

❦ إضام حقيقة ❦

لا يخفى ان إحياء علوم الدين للامام الغزالي من أجل كتب الدين وقسب طبعه مرارا الى المكتاب من الاهمية عند الامة وعند مزارات إدارة مكتبة (مصطفى الباقي الحلبي وأولاده بمصر) إعادة طبعه في هذه المرقصين ليهيأ أن تقرأ بين الاحياء وبين تخرج العراق المسمى (الغني عن حل الاسفار في الاسفار) خدمة لاحاديث الرسول ﷺ وتعرف بالواقف على الاحياء درجة الاحاديث المنقولة فيه واستحضرت المكتبة أصح النسخ للتححيح ولكن عند مادخلنا في عباب الغني وجدناه يخرج بعض أحاديث ليست في النسخ التي بأيدينا من الاحياء فراجعنا الشارح فوجدنا تلك الاحاديث بنسخته فأثبتناها تبعاً لنسخة الشارح ووجدناه يسقط تخرج أحاديث في النسخ التي بأيدينا وهي ليست بنسخة الشارح فأثبتناها ونهنا على كل ذلك بتعليقات ووجدنا أن أغلب الأحاديث التي يخرجها فيها ألفاظ كثيرة لا توافق ألفاظ أحاديث الاحياء وان طابقتها معنى فعلنا ان المقصود أن يكون لهذه الأحاديث أصل في الغني كما أشار إلى ذلك العراقي في الحطبة وقديشير في التخرج إلى من ينسب إليهم الحديث من المخرجين بطريق الرمز بالحروف فيشير إلى البخاري بلفظ خ والى مسلم م والى الترمذي ت والى النسائي ن والى ابن ماجه ه والى أبي داود د والى مارواه البخاري ومسلم يتفق عليه والى الدارقطني قط والى الطبراني في الاوسط طس وفي الاصغر طص والى البيهقي هق والى ابن حبان حب والى العيني عى والى الحاكم ك فبينما على ذلك ليكون الواقف فيه على بصيرة وقسب اقتران العراقي بالاحياء أن حازت الاحياء فيه درجة من الصحة لم تحزه في طبعة من الطبعات كما يظهر للواقف ونسأله تعالى حسن الختام والنفع لسائر الأنام

❦ ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة الله المولى المتعالى ❦

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الامام الخليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام * وبحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام * جامع أشات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * جرت الأئمة قبله لشأوما فقع منه بالغاية * ولا وقف عند مطلب بل لم يرح في دأب لا يقضى له نهايه * حتى أخل من الاقران كل خصم بلغ مبلغ السها * وأخذ من نيران البمع كل مالا تستطيع أيدي المجالدين مسها * كان رضى الله عنه ضرغماً إلا أن الاسود تتضائل لديه وتتوارى * وبدرا تماماً إلا أن هدها يشرق نهارة * وبشرا من الخلق إلا أنه الطود العظيم * وبعض الناس ولكن مثل ما بعض الجباد البر التنظيم * جاء والناس إلى رد فريه الفلاسفة أوسع من الظلام لمصاييح السماء * وأقفر من الجدياء إلى قطرات الماء * فلم يزل يناضل عن الدين الحنيني بجلاء مقاله * ويحمي حوزة الدين ولا يطلع بدم المعتدين حدضاله * حتى أصبح الدين وثيق العرى * وانكشف غياهب الشبهات وما كانت الاحديثا مقترى * هذامع وروى طوى عليه ضميره * وخاوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره * ترك الدنيا وراء ظهره * وأقبل على الآخرة يعامل الله في سره وجهره * وله بطوس ستة خمسين وأربع مائة وكان والده يفرز الصوف وبيع في دكان بطوس ولما حضرته الوفاة وصيه به وأبغى أحد إلى صديقه له متصوف من أهل الخير وقال له إن لي لأتأسا عظيم على تعلم الخط وأشتنى استدرارك ما فاني في وردي هذين فعلهما ولا عليك أن ينفذ ذلك جميع ما خلفهما فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فنى ذلك النذر البير الذي كان خلفهما أبوهما وتعمر على الصوفي القيام بقوتها فقال لهما اعلماني قد انفتحت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لي مال فأواسيكم به وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة كأنسكم من طلب العلم فيحصل لكما قوت بعينكم على وقتكم ففعل ذلك وكان هو السب

في سادتهما وعلو درجتها وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأي أن يكون الله * ويحكي أن أباه كان فقيرا صالحا يأكل الأمن كسبه في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم ويحكي في الاحسان إليهم والتفقه بما يمكنه عليهم وأنه كان إذا سمع كلامهم يكي وتضرع وسأل الله أن يرزقه ولما وجهه فقبها ويحضر مجالس الوعظ فإذا طلب وقت يكي وسأل الله أن يرزقه ولما وعظا فاستجاب الله دعوتيه أما أبو حامد فكان أقرانه * وأما أهل زمانه * وفارس ميده * كلمة شهد بها الموافق والمخالف * وأقر بحقيقتها المعادي والمخالف * وأما أحد فكان واعظا تنفلق الصم عند استماع تحذيره * وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره * قرأ الغزالي في صباه طرفا من الفقه يبلده على أحد بن محمد الراد كان ثم سافر إلى جرجان إلى الإمام أبي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع إلى طوس * قال الإمام أسعد الميمني سمعت يقول قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع مامي ومضوا فقبعتهم فالتفت إلى مقدمهم وقال ارجع ويحك والاهلكت قتلته أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن تدع لي تعليقي فقط فأبى شيئا تنتفعون به فقال لي وما هي تعليقاتك قلت كتب في تلك الخلعة هاجرت لسباعها وكتبتها ومعرفة علمها فضحك وقال كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذنا هانك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى الخلعة * قال الغزالي قتلته هذا مستطيق أنطقه الله ليرشدني به في أمري فلما وأفيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى خضت جيع ماعلقت وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجد من علمي * وقدرى هذه الحكاية عن الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كاهو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني * ثم ان الغزالي قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجدوا جته حتى رجع في الذهب والخلاف والاصلين والجسد والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم وتصدى للرد عليهم وبالاعمال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتابا أحسن تأليفها وأجاد وضعها وترصيفها وكان رضى الله عنه شديد الإعجاب بالقطر مغرط الادراك بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجبا وكان امام الحرمين يصف تلامذته فيقول الغزالي بحر مغرق * والكيأسد مخرق * والخواف نار تحرق * ويقال ان الإمام كان بالآخرة يمتنع منه في الباطن وان كان يظهر التبعج به في الظاهر * ثم لما مات امام الحرمين خرج الغزالي إلى العسكر قاصدا للوزير نظام الملك وناظر الأئمة والعلماء في مجلسه وقهر المحسوم وظهر كلامه على الجميع واعترفوا بفضلهم وتلقاه صاحب بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسته ببغداد وأمره بالتوجه إليها فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين وأربعه بالدراسة وأعجب الخلق بحسن كلامه وكال فضله وفصاحته ونكتة الحقيقة وأشاراته اللطيفة وأحبه وأحله محل العين بل أعلى * وقالوا أعلامنا أصبح لأجل المنصب أهلا * وأقام على التدريس وتعليم الطلبة عظيم الجاهز إذا خشية على الزبنة مشهور الاسم تضرب به الأمثال وتشبه إليه الرجال إلى ان شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرض ما فيها من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصديت الله الحرام فخرج وتوجه إلى الشام في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستتاب أخاه في التدريس وجاور بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق واعتكف في زوايته بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه ولبس الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه وأخذ في التصنيف للإحياء وصار يطوف المشاهد ويزور القرب والمساجد * ويأوى الفقار * ويروض نفسه ويجاهد بها جهاد الأبرار * ويكفها مشاق العبادات * ويبلو بها أنواع القرب والطاعات * إلى أن صار قطب الوجود * والبركة العامة لكل موجود * والطريق الموصل إلى رضا الرحمن ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحديث بكتابت الأحياء قال ابن النجار ولم يكن له استاذ ولا طلب شيئا من الحديث * لم أر له الا حديثا واحدا ساقى ذكره في هذا الكتاب يعني تاريخه قلت ولم أره ذكر هذا الحديث بعد * وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

حدث من حديثه أوردناه في الطبقات الكبرى * قال الامام محمد بن يحيى الغزالي هو الشافعي الثاني وقال أحمد الميمني لا يصل الى معرفة علم الغزالي ونسبه * الامن بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله * وقال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد المنعم العبدري رأيت بالاسكندرية في ابري النائم كأن الشمس طلعت من مغربها فعب ذلك بعض المعبرين بدعة تحدث فيهم فوصلت بعد أيام المركب بأحراق كتب الغزالي بالرية ثم ان الغزالي عاد الى خراسان ودرس بالدرسة النظامية نيسابور مدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ في جانب داره مدرسة للفقهاء وحاقل للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء * أعلى منزلة من نجوم السماء وأهدى لامة من البر في الظلماء * لا يفضيه الا حسد أوزندي * ولقد كان في نهر الاسكندرية من مدة قريبة أدركها أنشأنا شخص يغض الغزالي ويغتابه فرأى النبي ﷺ في المنام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى جانبه وكان الغزالي واقف بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يعني الراي يتكلم في يؤذي قال فقال النبي ﷺ ها هو السياط وأمر به ف ضرب بين يديه لاجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأور السياط على ظهره * ومن تصنيفات الغزالي * البسيط * والوسيط * والوجيز * والخاصة * والمستفي * والمنحول * وتحسين الادلة * وشفاء الغليل * والاسماء الحسنى * والرد على الباطنية * منهاج العابدين * واهياء علوم الدين * وغير ذلك من التصنيفات توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جادى الآخرة سنة خمس وخمسة و لو أوردنا استيعاب ترجمته لظال الشرح وفيما أوردناه مقتضب بلاغ

(ترجمة الامام المراقب رحمه الله)

(منقولة من حسن المحاضرة للامام السيوطي)

قال في باب ذكر من كان بمصر من حفاظ الحديث وقاده (العراق) الحافظ الامام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن حافظ العصر ولد بمنشأة المهراني بين مصر والقاهرة في جادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعني بالقرن وتقدم فيه بحث كان شيوخ عصره يبايعون في الثناء عليه للمعرفة كالسبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم ونقل عنه الاسنوى في اللهمات ووصفه بحافظ العصر وكذلك وصفه في الترجمة ابن سيد الناس وله مؤلفات في الفن بدعية كالألفية التي اشتهرت في الآفاق وشرحها ونظم الاقتراح وتخرج أحاديث الاحياء وتكملة شرح الترمذي لأن سيد الناس وشرع في املاء الحديث من سنته وتسعين فأحياله تعالى به سنة الاملاء بعد أن كانت دائره فأملأ أكثر من أربع مائة مجلس وكان صالحا متواضعا ضيق المعيشة مات في ثامن شعبان سنة ست وتسعين ثمان مائة وورثه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني بقصيدة غراء فأنظر هاهنا

(ترجمة الامام السهروردي)

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيها شافعي المذهب تخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والحلوة وصحب عنه أبا النجيب والشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان شيخ الشيوخ ببغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام القوم * مولده بسهروردي أو آخر جرب سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة * وتوفي في الحرم * سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد بنهم السنين وسكون الماء وقبح الرامو الوار وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة توهى بادة عند زنجبان من عراق العجم اه

فهرست

(الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الامام الغزالي)

صفحة	صفحة
٤٠	٥ كتاب العلم وفيه سبعة أبواب
الاخلاق	٥ (الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم
٤٣ (الباب الخامس) في آداب المتعلم والمعلم	وشواهد من النقل والعقل
أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة	فضيلة العلم
ولكن تنظم تفاريقه عشرين	٨ فضيلة التعلم
٤٩ بيان وظائف المرشد المعلم	٩ فضيلة التعليم
٥٢ (الباب السادس) في آفات العلم وبيان	١١ في الشواهد العقلية
علامات علماء الآخرة والعلماء السوء	١٣ (الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم
٧٣ (الباب السابع) في العقل وشرقه وحقيقته	وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ماهو
وأقسامه	فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان
٧٣ بيان شرف العقل	موقع الكلام والفقه من علم الدين الى أى حد
٧٥ بيان حقيقة العقل وأقسامه	هو وتفصيل علم الآخرة
٧٧ بيان تفاوت النفوس في العقل	بيان العلم الذى هو فرض عين
٧٩ كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول	١٥ بيان العلم الذى هو فرض كفاية
٧٩ الفصل الاول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كفى	٢٦ (الباب الثالث) في إبعاد العامة من العلوم
الشهادة الخ	المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذى
٨٣ الفصل الثاني في وجه التدرج الى الارشاد	قد يكون به بعض العلوم مذموما وبيان
وترتيب درجات الاعتقاد	تبدل أسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد
٩٣ الفصل الثالث من كتاب قواعد العقائد في	والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من
لوائح الأدلة للعقيدة التي ترجعها بالقدس وفيها	العلوم الشرعية والقدر المذموم منها
أركان أربعة	بيان علة ذم العلم المذموم
٩٣ فاما الركن الاول من أركان الإيمان في معرفة	٢٨ بيان ما يبدل من ألفاظ العلوم
ذات الله سبحانه وتعالى وان الله تعالى واحد	٣٤ بيان القدر المذموم من العلوم المحمودة
ومدار على عشرة أصول	٣٧ (الباب الرابع) في سبب اقبال الخلق على
٩٦ الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على	علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل
عشرة أصول	وشروط الاجتهاد
٩٨ الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره	٣٨ بيان التلبس في تشبيه هذه المناظرات
على عشرة أصول	بمشاورات الصحابة ومقارنات السلف رحيم
١٠١ الركن الرابع في السمعيات وتصديقه	الله تعالى
١٠١ فيها أخبر عنه ومداره على عشرة	

صفحة	صفحة
١٣٠ (الباب الاول) في فضائل الصلاة والسجود	أصول
والجماعة والاذان وغيرها	١٠٣ الفصل الرابع في الايمان والاسلام وما بينهما
فضيلة الاذان	من الاتصال والافصال وما يتطرق اليه من
فضيلة المكتوبة	الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلفية
١٣١ فضيلة اتمام الأركان	وفيه ثلاث مسائل
١٣٢ فضيلة الجماعة	١٠٣ مسألة اختلافنا في أن الاسلام هو الايمان
١٣٣ فضيلة السجود	أو غيره الخ
١٣٤ فضيلة الخشوع	١٠٦ مسألة فان قلت فقد اتفق السلف على ان
١٣٥ فضيلة المسجد وموضع الصلاة	الايمان يز يدونقص الخ
١٣٦ (الباب الثاني) في كيفية الاعمال الظاهرة من	١٠٨ مسألة فان قلت ما وجه قول السلف أنا مؤمن
الصلاة والبدء بالتكبير وما قبله	ان شاء الله الخ
١٣٧ القراءة	١١١ (كتاب أسرار الطهارة) وهو الكتاب
١٣٧ الركوع ولواحقه	الثالث من ريع العبادات
السجود	١١٣ (القسم الاول) في طهارة الخبث والنظر فيه
التشهد	يتعلق بالزال والمزال به والازالة
١٣٩ التهيأت	الطرف الاول في المزال
١٤١ تمييز الفرائض والسنن	١١٤ الطرف الثاني في المزال به
١٤٢ (الباب الثالث) في الشروط الباطنة من	١١٦ الطرف الثالث في كيفية الازالة
أعمال القلب الخ	(القسم الثاني) طهارة الاحداث ومنها الوضوء
بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب	والفصل والتميم و يتقدمها الاستنجاء
١٤٤ بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة	باب آداب قضاء الحاجة
١٤٦ بيان الهواء النافع في حضور القلب	١١٧ كيفية الاستنجاء
١٤٨ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند	كيفية الوضوء
كل ركن وشروط من أعمال الصلاة	١٢٠ فضيلة الوضوء
١٥٣ حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضى	١٢١ كيفية الفصل
الله عنهم	كيفية التيمم
١٥٤ (الباب الرابع) في الامامة والقعدة	(القسم الثالث) في النظافة والتنظيف عن
١٥٩ (الباب الخامس) في فضل الجمعة وآدابها	الفضائل الظاهرة وهي نوعان أو ساخن وأجزاء
وسننها وشروطها	النوع الاول الاوساخ والرطوبة المترسقة
١٦٠ فضيلة الجمعة	وهي ثمانية
١٦١ بيان شروط الجمعة	١٢٥ النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء
وأما السنن الخ	وهي ثمانية
بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي	١٢٩ (كتاب أسرار الصلاة ومهماتها) وفيه
عشر رجل	سبعة أبواب

مصحفة

١٦٦ بيان الآداب والسفن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يجمع بين هاتين السبعين أمور

١٦٩ (الباب السادس) في مسائل متفرقة تم بها الباي ويحتاج المرء إلى معرفتها

١٧٢ (الباب السابع) في النوافل من الصلوات وفيه أربعة أقسام

١٧٣ القسم الأول ما يتكرر بتكرار الأيام والليالي وهي عمانية

١٧٧ القسم الثاني ما يتكرر بتكرار الأسابيع

١٨٠ القسم الثالث ما يتكرر بتكرار السنين

١٨٢ القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة

١٨٧ (كتاب أسرار الزكاة) وفيه أربعة فصول

١٨٨ (الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها

النوع الأول زكاة النعم

١٨٩ النوع الثاني زكاة المعشرات

النوع الثالث زكاة التقدين

النوع الرابع زكاة التجارة

النوع الخامس الركاز والمعدن

١٩٠ النوع السادس في صدقة الفطر

(الفصل الثاني) في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة

١٩٢ بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة

الوظيفة الأولى (أي من الوظائف التي على مريد طريق الآخرة) فهم وجوب الزكاة والحج

١٩٣ الوظيفة الثانية في وقت الاداء

الوظيفة الثالثة لاسرار

١٩٤ الوظيفة الرابعة أن يظهر حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الحج

الوظيفة الخامسة أن لا يفسد صدقته بالنس

مصحفة

والاذى

١٩٥ الوظيفة السادسة أن يستغفر العتية

١٩٦ الوظيفة السابعة أن يتقن من ماله أجدوده

الحج

الوظيفة الثامنة أن يطلب لصدقة من تركوبه

الصدقة الحج

١٩٨ (الفصل الثالث) في القايض وأسباب استحقاته ووظائف قبضه

بيان أسباب الاستحقاق

٢٠٠ بيان وظائف القايض

٢٠٢ (الفصل الرابع) في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وإعطائها

بيان فضيلة الصدقة

٢٠٤ بيان اخفاء الصدقة وانهارها

٢٠٦ بيان الافضل من أخذ الصدقة أو الزكاة

٢٠٧ (كتاب أسرار الصوم) وفيه ثلاثة فصول

٢٠٨ (الفصل الأول) في الواجبات والسنن الظاهرة واللازم وبفساده

٢١٠ (الفصل الثاني) في أسرار الصوم وشروطه الباطنة

٢١٢ (الفصل الثالث) في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه

٢١٤ (كتاب أسرار الحج) وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الأول) وفيه فصلان

الفصل الأول في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشدة الرحال إلى المساجد

٢١٥ فضيلة الحج

٢١٧ فضيلة البيت ومكة للمشرفة

٢١٨ فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرامته

فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد

٢٢٠ الفصل الثاني في شروط وجوب الحج ومحة أركانه وواجباته ومحظوراته

٢٢١ (الباب الثاني) في ترتيب الأعمال الظاهرة

من أول السفر الى الرجوع وهي عشر
جل

الجله الاولى في السير من أول الخروج الى
الاحرام وهي ثمانية

الجله الثانيه في آداب الاحرام من الميقات الى
دخول مكة وهي خمسة

الجله الثالثه في آداب دخول مكة الى الطواف
وهي ستة

الجله الرابعه في الطواف الخ

الجله الخامسه في السعي

الجله السادسه في الوقوف وماقبله

الجله السابعه في بقيه أعمال الحج بعد
الوقوف من البيت والرمي والتحر والخلق
والطواف

الجله الثامنه في حفة العمرة وما بعدها الى
طواف الوداع

الجله التاسعه في طواف الوداع

الجله العاشره في زيارة المدينة وآدابها

فصل في سنن الرجوع من السفر

(الباب الثالث) في الآداب البقيقة والأعمال
الباطنة

بيان دقائق الآداب وهي عشرة

٢٣٩ بيان الأعمال الباطنة ووجه الاخلاص في
النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة

وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأسرارها
ومعانيها من أول الحج الى آخره

٢٤٤ (كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة
أبواب

٢٤٥ (الباب الأول) في فضل القرآن وأهله وذم
المقصرين في تلاوته

فضيلة القرآن

٢٤٦ في ذم تلاوة الغافلين

٢٤٧ (الباب الثاني) في ظاهر آداب التلاوة وهي
عشرة

٢٥٢ (الباب الثالث) في أعمال الباطن في التلاوة
وهي عشرة

٢٥٩ (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأى
من غير نقل

٢٦٤ (كتاب الأذكار والدعوات) وفيه خمسة
أبواب (الباب الأول) في فضيلة الذكر

وفائدته على الجلته والتفصيل من الآيات
والأخبار والآثار

٢٦٦ فضيلة مجالس الذكر

٢٦٧ فضيلة التهليل

٢٦٨ فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الأذكار

٢٧٣ (الباب الثاني) في آداب الدعاء وفضله وفضل
بعض الأدعية المأثورة وفضيلة الاستغفار

والصلاة على رسول الله ﷺ فضيلة الدعاء
٢٧٤ آداب الدعاء وهي عشرة

٢٧٨ فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ وفضله

٢٨٠ فضيلة الاستغفار

٢٨٣ (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية
الى أسبابها وأربابها عما يستحب أن يدعو

بها للمرء صباحا ومساء وبعب كل صلاة
٢٨٤ دعاء عائشة رضي الله عنها

دعاء فاطمة رضي الله عنها

دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه

دعاء بريدة الأسلمي رضي الله عنه

دعاء قيس بن الخثاري

٢٨٥ دعاء أبي البرداء رضي الله عنه

دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام

دعاء عيسى ﷺ

دعاء الخضر عليه السلام

دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه

٢٨٦ دعاء عتبة الغلام

دعاء آدم عليه الصلاة والسلام

دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه

دعاء ابن المعتز وهو سليمان التيمي وتبسيطاته
رضي الله عنه

دعاء ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه

٢٨٧ (الباب الرابع) في أدعية مأثورة عن النبي

ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم عننوفة

الأسانيد منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب

المكي وان خزيمة وابن المنذر رحمهم الله

٢٩٠ أنواع الاستعاذة للمأثورة عن النبي ﷺ

٢٩٢ (الباب الخامس) في الأدعية المأثورة عند

حدوث كل حادث من الحوادث

٢٩٩ (كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء

الليل) وهو الكتاب العاشر من إحياء علوم

الدين وبه اختتام ربع المبادات (وفيه بابان)

٢٩٩ (الباب الأول) في فضيلة الأوراد وترتيبها

وأحكامها

فضيلة الأوراد و بيان أن المواظبة عليها هي

الطريقة الى الله تعالى

٣٠٠ بيان أعداد الأوراد

٣٠٩ بيان أوراد الليل وهي خمسة

٣١٦ بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

٣١٩ (الباب الثاني) في الأسباب الميسرة لقيام

الليل وفي الليلي التي يستحب إحيائها وفي

فضيلة إحياء الليل وما بين العشائين وكيفية

قسمة الليل

فضيلة إحياء ما بين العشائين

٣٢١ فضيلة قيام الليل

٣٢٤ بيان الأسباب التي يتيسر بها قيام الليل

٣٢٩ بيان طرق القسمة لاجزاء الليل

٣٢٨ بيان الليلي والأيام الفاضلة

(تمت)



اهداءات ١٩٩٩

المرحوم فضيلة الأستاذ

الدكتور / محمد عبد الله حراز

الجزء الأول أحياء علوم الدين (تأليف)

العلامة الامام حجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه وتوَضَّرَ رحمه آمين

ومعه كتاب (المفاتيح عن حل الأسفار في الأسفار في تخرير ما في الأحياء من الأخبار) لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به ويعلمه آمين وقد فصلناه على الأحياء بجمعنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق بها من المفاتيح

ونتم النعم وضعتنا بالهامش ثلاثة كتب
(الاول) كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للاستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبد الله الميبدوس باطوى قدس الله سره
(الثاني) كتاب الاملاء عن اشكالات الأحياء تصنيف الامام الغزالي ود به اعتراضات أوردتها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الأحياء
(الثالث) كتاب عوارف المعارف للمعارف بالله تعالى الامام السهروردي قدس الله بهم آمين

طبع بمطبعة
مصطفى السباني الحسيني وأولاده بمصر

رجب - ١٣٤٦ هـ

(كتاب تعريف
الأحياء فضائل
الأحياء)

بسم الله الرحمن
 الرحيم
 الحمد لله الذي
 وفق لنشر المحاسن
 وطبها في أحسن
 كتاب وجعل
 ذلك قرة لأعين
 الأعباء وذخيرة
 ليوم الحساب
 والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد
 الذي أحيا بأحياء
 شريعتهم وبقية
 قلوبهم والألباب
 وعلى آله الطيبين
 الطاهرين وجميع
 الأصحاب ما أشرفت
 شمس الأحياء
 للقلوب ونوجت
 همه روحانية
 مصنفه الولي
 الموهوب إلى
 أسعاف ملازمي
 مطالعته ومحبيه
 بالمطلوب (وبعد)
 فإن الكتاب العظيم
 الشأن المسمى
 بأحياء علوم الدين
 المشهور بالجمع
 والبركة والنفع بين
 العلماء العاملين

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحاديثه أولا جدا كثيرا متواليا وإن كان يتضاءل دون حق جلالة جدا الحمد من وأصل وأسلم على رسوله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين وأستخيره تعالى ثالثا لما أنبئت له عزبي من تحريك كتاب في أحياء علوم الدين وأنتدب لقطع تحجيك ربها أيها العاقل المتغالي في العذل من بين زمرة المجاحدين المفسرف في التفرع والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين فلقد عمل على لساني عقدة الصمت وطوقني عهد الكلام وقلادة النطق ما أنت مثا برعيا من العمى عن جلية الحق مع اللجاج في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشغب على من آثر التزوع قليلا عن مرامس الخلق ومال ميلابيا عن ملازمة الرسم إلى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تبده الله تعالى به من تزكية النفس وإصلاح القلب وندار كالبعض مافرط من إضاعة العمر يأسا من تمام التلافي والجبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أحيا علوم الدين فأنبئت بعد اضمحلالها وأعيأ فهم المحدثين عن دركها فرجعت بكلها أجمده وأستكين له من مظالم أنقضت الظهور بأتمالها وأعبدته وأستعين به لعظام الأمور وعضالها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وإيمية بحصول البرجات وظلالها وأيقنة من حلول البركات وأهوالها وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أطلع به بحر الإيمان من ظلمات القلوب وضلالها وأسمع به وقرأ الأذان وجلا بمر بين القلوب بمقالها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة لا قاطع لانصالحها (وبعد) فلما وفقني الله تعالى لا كمال الكلام على أحاديث أحياء علوم الدين في سنة إحدى وخمسين تمرر الوقوف على بعض أحاديثه فأخترت تبينه إلى ستستين فظفرت بكثير مما عجزت عن علمه ثم شرعت في تبينه في مصنف متوسط حجمه وأمام ذلك متباطئ في كاله غير متعرض لتركه وأمهاله إلى أن ظفرت بأكثر مما كنت لم أقف عليه وتكرر السؤال من جماعة في كاله فأجبت وبادرت إليه ولكنني اختصرت في غاية الاختصار ليسهل تحصيله وحله في الأسفار فاقصرت فيه على ذكر طرف الحديث ومحباه ومخرجه وبيان محته وأوحنه أوضف مخرجه فان ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظره وأين ما ليس له أصل في كتب الأصول والله أسأل أن ينفع به إنه خير مسؤول فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بزموه إليه والاعزوه إلى من خرج من بقية الستة وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيرها إلا ان فرض صحيح بأن يكون في كتاب الترمذي مخرجه الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الأحياء وحيث كرر المصنف ذكر الحديث فإن كان في باب واحد منها اكتفيت بذكره أو لم يكرر مجاز كره فيه ثانيا وثالثا ان فرض أو

السالكين المشايخ
 العارفين المنسوب
 الى الامام الغزالي
 رضى الله عنه عالم
 العلماء وارث
 الانبياء حجة
 الاسلام حنة
 المهور والاعوام
 تاج المجتهدين
 سراج المتبحرين
 مقتدى الأئمة
 معين الحل والحرمه
 زين الملك والدين
 الذى يلى بسيد
 للرسلين عليه السلام
 وعلى جمع الأنبياء
 ورضى عن الغزالي
 وعن سائر العلماء
 المجتهدين لما كان
 عظيم الوقع كثير
 النفع جليل القدر
 ليس له نظير في باب
 ولم ينسج على
 منواله ولا سمحت
 قرحة بمثاله
 مشتملا على
 الشريعة والطريقة
 والحقيقة كاشفا
 عن الغوامض
 الخفية مبينا
 للأسرار الحقيقية
 رأيت أن أضع
 رسالة تصكون
 كالشنوان والدلالة
 على صيانة صيانة
 من فضله وشره

واختيارا عن عمار من قال فهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه ^(١) أشد الناس عذبا يوم القيامة عالم بنفسه
 الله سبحانه بعلمه ولعمري انه لا سبب لاصرارك على التكبر إلا الله الذى علم الغيب بل شمل الجاهل من
 القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأن الأمر إذا لم يطلب جده والآخرة مقبلة والدينا مديرة والأجل
 قريب والسفر بعيد والراد طفيف والخطر عظيم والطريق سدة وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل
 عند الناقد الصبرود وسواك طريق الآخرة مع كثرة القوائيل من غير دليل ولا فريق متصومك فاذلة الطريق
 هم العلماء الذين هم وربة الأنبياء وقد شغرتهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذوا على أكثرهم
 الشيطان واستغواهم الطغيان وأصبح كل واحد يعاجل حظه مشغوبا فصار يرى للمعروف منكرا والمنكر
 معروفا حتى ظل علم الدين مندسرا ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمسا ولقد خيالوا الى الخلق أن لا علم إلا
 فتوى حكومة تستعين بالقضاة على فصل الخصام عند تناوش الطعام أوجدل تدبرع به طالب البهاة الى الغلبة
 والاحكام أوسعج من خرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام إذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام
 وشبكة للحطام فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح عجايبه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلمها
 وضياء ونورا وهداية ورشدا فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصاروا يسيروا ولما كان هذا ثلما في الدين ولما
 وخطابهم لها رأيت الاشتغال بغير هذا الكتاب مهما أحياء لعالم الدين وكشفنا عن مناهج الأئمة المتقدين
 وإيضاح المناهي العلم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد أسسته على أربعة أرباع وهي ربيع العبادات
 وربع العادات وربع المهلكات وربع المعجيات وصورتها بكتاب العلم لأنه غاية العلم لا كشف ولا عن العلم
 الذى تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الأعيان يطلبه إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) طلب العلم فريضة على
 كل مسلم وأميز فيه العلم النافع من الضار إذ قال صلى الله عليه وسلم ^(٣) نعوذ بالله من علم لا ينفع وأحقق ميل
 أهل العصر عن شائكة الصواب واتخذوا ملامع السراب واقتاعوا من العلوم ما يفسد عن الباب

(ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب)

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب
 أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الأذكار والدعوات وكتاب ترتيب الأوراد
 في الأوقات **(وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب)**

كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحة
 والمعايشة مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة

(وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب شرح عجائب القلب وكتاب راحة النفس وكتاب آفات الشهوات وشهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات

لنحول عن كونه تقم وإن كرهه فيلب أن خرد كونه ونهت على أنه قد تقم ويرى بما لم أنه على تقدمه لنحول عنه
 وحيث عزوت الحديث لمن خرج من الأئمة فلا ريد ذلك اللفظ بعينه بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه أو
 باختلاف على قاعدة المسخرجات وحيث لم أجد ذلك الحديث ذكرت ما يفتى عنه بالبور بما لم أذكره * وسميته
 (الغنى عن حل الأسفار في الأسفار في تخرج صفات الأحياء من الأخبار) جعله الله تعالى لوجه الكرم ووسيلة الى
 النعم المقيم **(أحاديث الخطية)**

(١) حديث أشد الناس عذبا يوم القيامة عالم بنفسه الله تعالى بعلمه الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الإيمان من حديث
 أبي هريرة بإسناد ضعيف (٢) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ابن ماجه من حديث أنس وضعه أحمد
 والبيهقي وغيرهما (٣) حديث نعوذ بالله من علم لا ينفع ابن ماجه من حديث جابر بإسناد حسن

ورشحتم فضل جلعه (ع) ومصفه (ورث على مقمته ومقصد وناقة) فالتفتة في عنوان الكتاب والمقصد في ضائله وبعض المباحث

والثامن من الأكارب
عليه والجواب
عما استشكل
منه وطعن بسببه
فيه والخاصة في
ترجمة المصنف
رضي الله عنه
وسبب رجوعه
لهذه الطريقة
المقتضية في
عنوان الكتاب
اعلم أن علوم
المعاملة التي يتقرب
بها إلى الله تعالى
تنقسم إلى ظاهرة
وباطنة والظاهرة
قسمان معاملة
بين العبد وبين
الله تعالى ومعاملة
بين العبد وبين
الخلق والباطنة
أيضا قسمان ما يجب
تزكية القلب عنه
من الصفات
للمؤمن وما يجب
تعمية القلب به
من الصفات
المحمودة وقدي
الامام الغزالي
رحم الله كتابه
أحياء علوم الدين
على هذه الأربعة
الأقسام فقال في
خطبه * ولقد
أسست على أربعة
أرباع رب

اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه
والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور

(وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد واتوكل
وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وكتاب النية والصدق والإخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب
التفكير وكتاب ذم كرموت * فأما ربع العبادات فأذكريه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها
ما يضطر العالم العامل إليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أحمل في فن الفقهيات
* وأما ربع العادات فأذكريه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في
مجارها وهي مما لا يستغنى عنها متدين * وأما ربع المهلكات فأذكريه كل خلق مذموم ورد القرآن بما طه
وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه وأذكريه من كل واحد من تلك الأخلاق حذره وحقيقته ثم أذكر سببه الذي
منه يتولد ثم الآفات التي عليها ترتب ثم العلامات التي بها تعرف ثم طرق المعالجة التي بها ينشأ التخلص
كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار * وأما ربع المنجيات فأذكريه كل خلق محمود وخصلة
مرغوب فيها من خصال المقيمين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين وأذكريه كل خصلة
حذرها وحقيقته وسببها التي به تجتنب وتثمرها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تعرف وقصبتها التي
لأجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتباً ولكن
يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور (الأول) حل ما عاقبوه وكشف ما أجلوه (الثاني) ترتيب ما ابتدوه
ونظم ما فرقوه (الثالث) إيجاز ما طوّلوه وضبط ما قرّروه (الرابع) حذف ما كرروه وإثبات ما حروروه (الخامس)
تحقيق أمور غامضة اعتصم على الأفهام لم يتعرض لها في الكتب أصلاً إذ الكل وإن تواردوا على منهج واحد
فلا مستكر أن يتفرّد كل واحد من السالكين بالنتيجة لأمر يخصه ويفضل عنه ففأخوه أولاً يفضل عن التنبيه ولكن
يسعون لإبراده في الكتب أولاً يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب
مع كونه حاوياً لمجامع هذه العلوم وما عالجني على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران (أحدهما)
وهو الباعث (الأصل) أن هذا الترتيب في التحقيق والفهم كالضرورة لأن العلم الذي توجه به إلى الآخرة ينقسم إلى
علم المعاملة وعلم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعالم فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع
الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لأرضعة في إيداعها الكتب
وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق إليه ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله
عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والارشاد إليه * وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيحاء على سبيل
التخيل والاجال علمناهم بصوراً ففهم الخلق عن الاحتمال والعلماء مودة الأنبياء ففهم سبيل إلى العبدول عن نهج
التأسي والافتداء ثم إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح وإلى علم باطن أعني العلم بأعمال
القلوب والجاري على الجوارح إما إعادة وإما عبادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من
علم للملكوت إما محمود وإما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم إلى شطرين ظاهري وباطني والشرط الظاهر المتعلق
بالجوارح انقسم إلى عادة وعبادة والشرط الباطن المتعلق بأحوال القلب وأخلاق النفس انقسم إلى مذموم ومحمود
فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشترط في علم المعاملة عن هذه الأقسام (الباعث الثاني) أني رأيت الرغبة
من طلبة العلم صادقة في الفقه التي صلح عندهم من اختلاف التبعين بحجته وتعالى للتدبر في العلم بالهياة والاستظهار بجاهه
ومنزله في المناقب وهو مرتب على أربعة أرباع والمترقي يرى المحبوب محبوب فلم يبدأن يكون تصوير الكتاب
بصورة الفقه تالفاً في استدراج القلوب ولهذا تالفت بعض من رام استهالة قلوب الرؤساء إلى الطب فوضعه على هيئة

العبادات وربيع العادات وربيع المهلكات وربيع المنجيات فأما ربيع العبادات فيشتمل على عشرة كتب كتاب العلم

تقويم

كتاب قواعد العقائد كتاب أسرار الطهارة كتاب أسرار الصلاة كتاب أسرار الزكاة كتاب أسرار (٥) الصيام كتاب أسرار الحج

كتاب تلاوة

القرآن كتاب

الأذكار والصلوات

كتاب ترتيب

الأوقات والأوقات

* وأما ربيع

العادات فيشتمل

على عشرة كتب

كتاب آداب

الأكل كتاب

آداب النكاح

كتاب آداب

الكسب كتاب

الحلال والحرام

كتاب آداب

الصحة كتاب

العزلة كتاب

آداب السفر كتاب

آداب السماع

والوجد كتاب

الأسر المعروف

والنهي عن

المسكر كتاب

أخلاق النبوة

* وأما ربيع

المهلكات فيشتمل

على عشرة كتب

كتاب شرح

عجائب القلب

كتاب رياضة

النفس كتاب

آفة الشهوتين

البطن والفرج

كتاب آفة اللسان

كتاب آفة اللب

والحد والحد

كتاب ذم الدنيا

تقوم النجوم موضوعاً في الجدول والرقوم وسماه تقوم الصحة ليكون أنسهم بذلك الجنس جاذبا لهم إلى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب إلى العلم الذي يفيد حياة الأبد أهمهم التلطف في اجتذابها إلى الطب الذي لا يفيد إلا صحة الجسد فتمترة هذا العلم طب القلوب والأرواح المتوصل به إلى حياة تدوم أبدأ الأبد فأن من الطب الذي يعالج به الأجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد في أقرب الآمال فسنال الله سبحانه التوفيق للرشاد والهداية كرم جواد

(كتاب العلم وفيه سبعة أبواب)

(الباب الأول) في فضل العلم والتعليم والتعلم (الباب الثاني) في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حدائقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا (الباب الثالث) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس باختلاف وليس منها وفيه بيان جنس العلم للمفهوم وقصره (الباب الرابع) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس باختلاف والجلد (الباب الخامس) في آداب العلم والتعلم (الباب السادس) في آفات العلم والعلماء والعلماء الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وقضه وأقسامه ومجاها فيه من الأخبار

(الباب الأول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من النقل والعقل)

(فضيلة العلم)

شواهد من القرآن قوله عز وجل - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثني بالملائكة وثلاث أهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالاً ونبلا وقال الله تعالى - رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات - قال ابن عباس رضي الله عنهما العلماء درجات فوق المؤمنين يسبعائة درجة ما بين السبعين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل - قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وقال تعالى - انما يخشى الله من عباده العلماء - وقال تعالى - قل كفى بقلبي شهيدا باني وبيكم ومن عنده علم الكتاب - وقال تعالى - قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به - تنبيه على انه اقتصر بقوة العلم وقال عز وجل - وقال الذين أتوا العلم وليكن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا - بين أن عظم قدر الآخرة على العلم وقال تعالى - وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا الايمان - وقال تعالى - ولورثوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم لا يفرقوا يستنبطونه منهم - ردحكم في الواقع إلى استنباطهم وألقى رتبهم رتبة الأنبياء في كشف حكم الله * وقيل في قوله تعالى - يا بني آدم قضا لنا عليكم لباسا يواري سوآتكم - يعني العلم - وريشا - يعني اليقين - ولباس التقوى - يعني الحياء وقال عز وجل - ولقد جئناهم بكتاب فضاء على علم - وقال تعالى - فلتنصنص عليهم بعلم - وقال عز وجل - بل هو آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم - وقال تعالى - خلق الانسان علمه البيان - وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان * وأما الأخبار فقال الرسول الله ﷺ (١) من رداقه به خيرا يفقهه في الدين ويلمه مرشده وقال ﷺ (٢) العلماء ورثة الأنبياء ومعلوم أنه لارثة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الورثة تلك الرتبة وقال ﷺ (٣) يستقر للعالم مافي السموات والأرض وأي منصب يزيد على منصب من تشغل ملائكة السموات والأرض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال ﷺ (٤) ان الحكمة تزيد الشرف شرفا وترفع الملوكة حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبهنا على ثمراته في الدنيا ومعلوم أن

(كتاب العلم . الباب الأول)

(١) حديث من رداقه به خيرا يفقهه في الدين ويلمه مرشده متفق عليه من حديث معاوية دون قوله ويلمه مرشده وهذه الزيادة عند الطبراني في الكبير (٢) حديث العلماء ورثة الأنبياء أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الرداء (٣) حديث يستقر للعالم مافي السموات والأرض هو بعض حديث أبي الرداء المتقدم (٤) حديث الحكمة تزيد الشرف شرفا للحديث أبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في بيان العلم وعبد الغني الأزد في آداب المحدث من حديث أنس بإسناد ضعيف

كتاب ذم المال والبخل كتاب ذم الجاه والرياء كتاب الكبر والعجب كتاب الفروغ وأما ربيع الصغيات فيشتمل على عشرة كتب كتاب التوبة

النية والصدق
والاخلاص
كتاب المراقبة
والمحاسبة كتاب
التفكير كتاب
ذكر الموت ثم
قال رحمه الله فاما
ربع العبادات
فاذكر فيه من
خفايا آدابها
ودقائق سنتها
وأسرار معانيها
ما يضطر العالم
العام إليها بل
لا يكون من علماء
الآخرة من لم
يطلع عليها أو أكثر
ذلك عما أهمل في
القصصيات هو أما
ربع العادات
فاذكر فيها أسرار
المعاملات والخرابة
بين الحق ودقائق
سنتها وخفايا
الورع في مجاريها
وهي مما لا يستغنى
المتدين عنها وأما
ربع المهلكات
فاذكر فيه كل
خلق مذموم ورد
القرآن بآياته
ونزكية النفس
عنه وتطهير القلب
منه وأذكر في
كل واحد من
هذه الأخلاق
حده وحقيقته ثم

الآخرة خبر أبق * وقال عليه السلام (١) خصلتان لا يكونان في منافق حسن سمعت وفقه في الدين ولا تشكر في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما أراد به الفقه الذي ظننته وسأيت معنى الفقه وأدنى درجات الفقه أن يعلم أن الآخرة خبر من الدنيا وهذه للفرقة اذا صدقت وغلبت عليه برئ بهامن النفاق والرياء * وقال عليه السلام (٢) أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه * وقال عليه السلام (٣) الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وعمرته العلم * وقال عليه السلام (٤) أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على مباحات به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأساليبهم على مباحات به الرسل * وقال عليه السلام (٥) لموت قبيلة أيسر من موت عالم * وقال عليه الصلاة والسلام (٦) الناس معادن كمدائن الذهب والفضة غيارهم في الجاهلية غيارهم في الاسلام اذا قهقروا * وقال عليه السلام (٧) يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء * وقال عليه السلام (٨) من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤذي بها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة * وقال عليه السلام (٩) من حل من أمتي أربعين حديثا لقي الله عز وجل يوم القيامة فقها عالما * وقال عليه السلام (١٠) من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما همم به ورزقه من حيث لا يحتسب * وقال عليه السلام (١١) أوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم * وقال عليه السلام (١٢) العالم أمين الله سبحانه في الأرض * وقال عليه السلام (١٣) صفان من أمتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الأمراء والفقهاء * وقال عليه السلام (١٤) اذا أتني علي يوم لا أزداد فيه علما يقرئني الله عز وجل فلا يورثني في طلوع شمس ذلك اليوم * وقال عليه السلام (١٥) فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي . فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حطرت رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولا له لم تكن عبادة * وقال عليه السلام (١٦) فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

(١) حديث خصلتان لا يجتمعان في منافق الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حديث غريب (٢) حديث أفضل الناس المؤمن العالم الحديث البيهقي في شعب الايمان موقوفا على أبي البرداء باسناد ضعيف ولم أره مرفوعا (٣) حديث الايمان عريان الحديث الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث أبي البرداء باسناد ضعيف (٤) حديث أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد الحديث أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٥) حديث لموت قبيلة أيسر من موت عالم الحديث الطبراني وابن عبد البر من حديث أبي البرداء وأصل الحديث عند أبي البرداء (٦) حديث الناس معادن الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء ابن عبد البر من حديث أبي البرداء باسناد ضعيف (٨) حديث من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤذي بها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ابن عبد البر في العلم من حديث ابن عمر وضعفه (٩) حديث من حل من أمتي أربعين حديثا لقي الله يوم القيامة فقها عالما ابن عبد البر من حديث أنس وضعفه (١٠) حديث من تفقه في دين الله كفاه الله همه الحديث الخطيب في التاريخ من حديث عبد الله بن جزء الزبيدي باسناد ضعيف (١١) حديث أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم ذكر ابن عبد البر تعليقاً ولم أظفر له باسناد (١٢) حديث العالم أمين الله في الأرض ابن عبد البر من حديث معاذ باسناد ضعيف (١٣) حديث صفان من أمتي اذا صلحوا صلح الناس الحديث ابن عبد البر وأبو نعيم من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (١٤) حديث اذا أتني علي يوم لا أزداد فيه علما يقرئني الله عز وجل فلا يورثني في طلوع شمس ذلك اليوم الحديث ابن عبد البر في العلم من حديث عائشة باسناد ضعيف (١٥) حديث فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حسن صحيح (١٦) حديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وهو قطعة من حديث أبي البرداء المتقدم

فذلك مقرونا بشواهد من الآيات والأخبار والآثار * وأما راجع للنجيات فآذ كرفه كل خلق محمود (٧) وخلة مرغوب فيها من

خالص المؤمنين
والصديقين التي
يقرب بها العبد
من رب العالمين
وأذكر في كل
خصلة حدها
وحقيقتها وسببها
الذي به تجتنب
وحرمتها التي منها
تستأدو علامتها
التي بها تعرف
وفضيلتها التي
لأجلها يابرغب
مع ما ورد فيها من
شواهد الشرع

والعقل (المقصود
في فضل الكتاب
المشار إليه وبعض
المدائح والثناء
من الأكابر عليه
والجواب عما
استشكل منه
وطعن بسببه)

اعلم أن فضائل
الاحياء لا تحصى
بل كل فضيلة له
باعتبار حقيقتها
لا تنفصلي جمع
الناس مناقبه
فقصروا وما
قصروا لو غاب عنهم
أكثر مما أجهروا
وعز من أفردها
فيما علت بتأليف
وهي جسدرة

البدعي سائر الكواكب * وقال عليه السلام (١) يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم
بمرتبة نال النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة * وقال عليه السلام (٢) ما عبد الله تعالى بشئ أفضل
من فقه في الدين ولتقيوا أحدا شغل الشيطان من أفعابيد ولكل شئ عباد وعبداهذا الدين الفقه * وقال
عليه السلام (٣) خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه * وقال عليه السلام (٤) فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد
بسبعين درجة * وقال عليه السلام (٥) إنكم أصبحتم في زمن كثير فقهائوه قليل قراءوه وخطبائوه قليل سائلوه
كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسأيت على الناس زمان قليل فقهائوه كثير خطبائوه قليل معطوه كثير
سائلوه العلم فيه خير من العمل * وقال عليه السلام (٦) بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد
للضمير سبعين سنة (٧) وقيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله عز وجل قيل أي العلم تريد قال
عليه السلام العلم بالله سبحانه قليله ناسل عن العمل وتجب عن العلم فقال عليه السلام إن قليل العمل ينفع مع العلم
بأنه وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل بأنه * وقال عليه السلام (٨) يبعث الله سبحانه العباد يوم القيامة ثم
يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء إني لأضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم بكم أذهبوا
فقد غفرت لكم نال الله حسن الخاتمة (وأما الآثار) فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأكمل يا كميل
العلم خير من المال العلم بحسبك وأنت تحرس المال والعلم كما تحرمك عليه والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو بالانفاق * وقال علي أيضا رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثم في
الاسلام ثلثة لا يسدها الاخلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظما

ما للفخر إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء * وقد ترك امرئ ما كان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء * فز يعلم نعض حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء
وقال أبو الأسود ديس شئ أعز من العلم للوك حكم على الناس والعلماء حكم على الملوك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما خير سليمان بن داود عليهم السلام بين العلم والمال والملوك فاختار العلم فأعطى المال والملوك معه وسئل ابن المبارك
من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بالدين ولا يعمل غير
العالم من الناس لأن الخاصة التي يجرب بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله
وليس ذلك بقوة شخصه فان الجبل أقوى منه ولا يعظمه فان أنفيل أعظمه ولا يشجاعته فان السبع أشجع منه
ولا بأسكه فان الثور أوسع بطنانه ولا يجمع فلان أحسن الصافير أقوى على السفاد منه بل يتخلق لإلالم وقال

(١) حديث يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان بإسناد ضعيف
(٢) حديث ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في دين الحديث الطبراني في الأوسط وأبو بكر الأيجري في كتاب فضل العلم
وأبو نعيم في إمامة المعلمين من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس
بسنده ضعيف فقيه أشد على الشيطان من ألف عابد (٣) حديث خير دينكم أيسره وأفضل العبادة الفقه ابن عبد البر
من حديث أنس بسنن ضعيف والشرط الأول عند أحمد من حديث محمد بن الأدرع بإسناد جيد والشرط الثاني
عند الطبراني من حديث ابن عمر بسنن ضعيف (٤) حديث فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة
ابن عدي من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف ولأن علي بن النخوع من حديث عبد البر بن عوف (٥)
حديث إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهائوه قليل قراءوه وخطبائوه قليل سائلوه الحديث ابن عبد البر من حديث أنس بسنن
واسناده ضعيف (٦) حديث بين العالم والعابد مائة درجة الأصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث ابن
عمر عن أبيه وقال سبعون درجة بسنن ضعيف وكذا رواه صاحب مسند الفردوس من حديث أبي هريرة
(٧) حديث قيل له يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال العلم بالله الحديث ابن عبد البر من حديث أنس بسنن
ضعيف (٨) حديث يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء الحديث الطبراني من حديث أبي موسى بسنن ضعيف

بالنصنيف خاص مؤلفه رضي الله عنه في عمار الحقائق واستخرج جواهر المعاني ثم لم يرض إلا بكبارها وجالي يسائر العلوم فاجتنب غمارها بعد

فلم ترق في عينه
منهون إلا بادية
النضارة جمع رضى
لله عنه فأوى
وسى في إحياء
علوم الدين فشكر
الله ذلك للمسي
فقدت من عالم
محقق عجد وامام
جامع لشتات
الفضائل محرم
فريد لقد أبهج
فيما أودع كتابه
من السوائد
الشوارد وقد
أغرب فيها أعرب
فيه من الأشئلة
والشواهد وقد
أجاد فيما أفاد فيه
وأمل يبد أنه في
السلام صاحب
الفتح الملى إذ
كان رضى الله عنه
من أسرار العلوم
بمحل لا يدرك
وأين مثله وأصله
أصله وفضله فضله
هيئات لا يأتى
الزمان بتسله
ان الزمان بمتله
لشحيح
وما عسيت أن
أقول فيمن جمع
أطراف المحاسن
ونظم أشعات
الفضائل وأخذ

بعض العلماء ليتشعري أى شئ أدرك من فاته العلم وأى شئ فاته من أدرك العلم * وقال عليه الصلاة والسلام من
أوى القرآن فرأى أن أحدا أوى خيرا منه فقد حقر ما عظم الله تعالى وقال فتح الموصى رجه الله أليس للمريض
إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد
صدق فان غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته كما أن غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته
لازم ولكنه لا يشعر به إذ ذهب الدنيا وشغله بها بطل احساسه كأن غلبة الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال وإن
كان واقعا فإذا حط الموت عنه أعباء الدنيا أحسن بهلاكه وتحسرت تحسرا عظيما ثم لا ينفعه وذلك كاحساس
الآمن من خوفه والفقير من سكره بما أصابه من الجراحات في حلة السكر أو الخوف فتعود بالله من يوم كشف
الغطاء فان الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن رجه الله يوزن مداد العلماء بمداد الشهداء فيرجح مداد العلماء
بمداد الشهداء وقال ابن مسعود رضى الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت ورواه فوالذى نفسى بيده ليوذن
رجال قتلا في سبيل الله شهداء أن يعظم الله علماء المؤمنين من كرامتهم فان أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم *
وقال ابن عباس رضى الله عنهما إذا كان العلم بعض لية أحب إلى من إحيائها وكذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه
وأحد بن حنبل رجه الله وقال الحسن في قوله تعالى - ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة - ان الحسنه
في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة * وقيل لبعض الحكماء أى الأشياء تقتنى قال الأشياء التي اذا غرقت
سفينتك سبحت معك يعنى العلم وقيل أراد يفرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة ملجأ اتخذ
الناس إماما ومن عرف بالحكمة لاحظه الصيون بالوقار وقال الشافعي رجه الله عليهم من شرف العلم أن كل من نسب
اليه ولو في شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن * وقال عمر رضى الله عنه يا أيها الناس عليكم بالعلم فان الله سبحانه رده
يحب من طلب العلم بالعلم رده الله عز وجل رده فان أذنب ذنبا استعجب ثلاث مرات للعلم رده الله سبحانه رده وان
تظلم به ذلك الذنب حتى يموت * وقال الأخضر رجه الله كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوطع يعلم فالى ذل
مصيره * وقال سالم بن أبى الجعد اشتراني مولاى بثلاث مئ درهم وأعتني قفقت بأى شئ أحترفت فاحترفت بالعلم فاعت
لى سنة حتى أتاني أمير المدينه تزائرا فلم أذن له وقال الزبير بن أبى بكر كتب الى أبى العراق عليك بالعلم فانك
ان افقرت كان لك مال وان استغنى كان لك جلال * وحكى ذلك في وصايا لقمان لابنه قال يا بني * جالس العلماء وازجمهم
بركنيت فان الله سبحانه يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم
بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويقف سوجه ولا ينسى ذكره * وقال الزهري رجه الله العلم ذكر ولا يحبه
إلا ذكران الرجال

(فضيلة العلم)

أما الآيات فتقوله تعالى - فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين - وقوله عز وجل - فاسألوا أهل
الذكر ان كتمت لاتعلمون - وأما الأخبار فتقوله عليه السلام (١) من سلك طريقا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقا
ليجته * وقال عليه السلام (٢) ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع * وقال عليه السلام (٣) لأن
تقدو فتعلم بالعلم خير من أن تصلى مائة ركعة * وقال عليه السلام (٤) باب من العلم يتعلمه الرجل خيره من
الدنيا وما فيها * وقال عليه السلام (٥) اطلبوا العلم ولو باليمين * وقال عليه السلام طلب العلم فریضة على كل مسلم

(١) حديث من سلك طريقا يطلب فيه علما الحديث مسلم من حديث أبى هريرة (٢) حديث ان الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع أحدوا بن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال (٣) حديث
لأن تقصو فتعلم بالعلم خير من أن تصلى مائة ركعة ابن عبد البر من حديث أبى ذر * وليس إسناده بذلك والحديث
عند ابن ماجه بلفظ آخر (٤) حديث باب من العلم يتعلمه الرجل خيره من الدنيا ابن حبان في روضة العقلاء وابن
عبد البر موقوف على الحسن البصري ولم أره مرفوعا إلا بلفظ خيره من ما تفرقه رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف
من حديث أبى ذر (٥) حديث اطلبوا العلم ولو باليمين ابن عدى والبيهقي في المدخل والشعب من حديث أنس

ثابت وفرعها في السماء مع كونه رضى الله عنه ذا الصدر الرحيب والقرحة الثاقبة والبراية (٩) الصائبة والنفس السامية والهمة

العالية ذكر الشيخ
عبد الله بن أسعد
الباقى رجة الله
عليه أن الفقيه
الصلامة قطب
اليمين اسماعيل
ابن محمد الحضري
ثم الجبني مثل عن
تصانيف الغزالي
فقال من جملة
جوابه محمد بن
عبد الله بن
سيد الأنبياء
ومحمد بن إدريس
الشافعي سيد
الأئمة ومحمد بن
محمد بن محمد

الغزالي سيد
المصنفين وذكر
الباقى أيضا أن
الشيخ الامام
الكبير بالحسن
على بن حزم
الفقيه المشهور
للمعري كان بالغ
في الانكار على
كتاب احياء علوم
الدين وكان مطاعا
مسموع الكلمة
فأمر بجمع ما
ظفر به من نسخ
الاحياء وسمي
بالحرق في الجامع
يوم الجمعة فرأى
ليلة تلك الجمعة
كان دخل الجامع

وقال عليه الصلاة والسلام (١) العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألا فسألوا فانه يؤجر فيه أربع السائل والعالم والمستمع
والمحب لهم وقال (٢) لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه (٣) وفي حديث
أبي ذر رضى الله عنه حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف مرة وشهود ألف جنازة فقيل
يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال (٤) وهل ينفع القرآن إلا بالعلم * وقال عليه الصلاة والسلام (٥) من
جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحييه به الاسلام فينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة * وأما الآثار فقال
ابن عباس رضى الله عنهما ذلك طالبا فبرزت عطوبا وكنت قال ابن أبي مليكة رجة الله ما رأيت مثل ابن عباس
إذا رأيته رأيت أحسن الناس وجها وإذا تكلم فأعرب الناس لسانا وإذا أفتى فأكثر الناس علما وقال ابن
البارك رجة الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعو نفسه الى مكرومة * وقال بعض الحكماء إني لأرحم رجلا
كرهني لأخجل رجلا من رجل يطلب العلم ولا يفهمه رجل يفهم العلم ولا يطلبه * وقال أبو البرداء رضى الله عنه لأن تعلم
مسئلة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمعلم شر مكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال أيضا
كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الزايع فتعلم * وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو
وقال عمر رضى الله عنه سموت ألف عابدا قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم يصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي
رضي الله عنه طلب العلم أفضل من النافلة وقال ابن عبد الحكم رجة الله كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل
الظهر فمعت الكتب لأصلي فقال يا هذا ما الذي قت اليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية وقال أبو البرداء
رضي الله عنه من رأى أن العدو الى طلب العلم ليس بجهاد فقد قص في رأيه وعقله

{ فضيلة التعليم }

أما الآيات فقول عز وجل - ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون - وليراد هو التعليم والارشاد وقوله
تعالى - وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتُمونه - وهو إيجاب التعليم وقوله تعالى
- وإن فرقا بينهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون - وهو تحريم الكتمان كما قال تعالى في الشهادة - ومن يكتمها
فانه أثم قلبه - وقال (٦) ما أتى الله عالما علما إلا أوأذع عليه من الميثاق ما أخذ على النبي أن يبينه للناس
ولا يكتُمونه وقال تعالى - ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا - وقال تعالى - ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة - وقال تعالى - ويعلمهم الكتاب والحكمة * وأما الأخبار فقول (٧) لما بعث معاذاً
رضي الله عنه الى اليمن لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من الدنيا وما فيها وقال (٨) من تعلم
بابا من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا * وقال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك بدعي عظيم

قال البيهقي منه مشهور وأسانيد ضعيفة (٩) حديث الخزان مفاتيحها السؤال الحديث رواه أبو نعيم من حديث
علي مرفوعا بلسان ضعيف (١٠) حديث لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله الطبراني في الأوسط وابن مردويه في
التفسير وابن السني وأبو نعيم في روضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف (١١) حديث أبي ذر حضور مجلس علم
أفضل من صلاة ألف مرة الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عمر ولم أجده من طريق أبي ذر
(١٢) حديث من جاءه الموت وهو يطلب العلم الحديث الدارمي وابن السني في روضة المتعلمين من حديث الحسن فقيل
هو ابن علي وقيل هو ابن يسار البصري فيكون مرسل (١٣) حديث ما أتى الله عالما إلا أخذ عليه من الميثاق
ما أخذ على النبي الحديث أبو نعيم في فضل العالم العفيف من حديث ابن مسعود بنحوه وفي الخليليات نحوه من
حديث أبي هريرة (١٤) حديث قال معاذ حين بعث الى اليمن لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حرام النعم أحد
من حديث معاذ في الصحيحين من حديث سهل بن سعد أنه قال ذلك لعلي (١٥) حديث من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس
أعطى ثواب سبعين صديقا رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود بسند ضعيف

شيأ حصل من
بركتك وأتبع
سنتك فغذ لي
حق من خمسي
ثم ناول النبي
عليه السلام كتاب
الاحياء فتصفحه
النسبي عليه السلام
ورقة ورقة من
أوله إلى آخره
ثم قال والله إن
هذا لشيء حسن
ثم ناوله الصديق
رضي الله عنه
فظهر فيه فاستجاده
ثم قال نعم والتي
بعتك بأقنى انه
لشيء حسن ثم ناوله
الفاروق عمر رضي
الله عنه فظهر فيه
وأثنى عليه كما قال
الصديق فأمر
النسبي عليه السلام
بتجريد الفقيه
على بن حزم
عن القيص وأن
يضرب ويعد
حداً ففترى جرد
وضرب فلما ضرب
خسة أسوأ
تشفع فيه الصديق
رضي الله عنه
وقال يا رسول الله
لهل ظن خلاف
سنتك فأخطأ في
ظنه فرضي الامام

ملكوت السموات * وقال رسول الله عليه السلام (١) إذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين
ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا
تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتدني بالتعليم لا العلم الاكبر الذي لا يتعدى * وقال
عليه السلام (٢) إن الله عز وجل لا يترفع العلم انترافاً من الناس بعد أن يؤتسبهم إياه ولكن يذهب بذهب العلماء
فكما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى إذا لم يبق إلا رؤساء جهالاً إن شئوا أفتوا بغير علم فيضلون ويضلون *
وقال عليه السلام (٣) من علم علماً فكتمه ألجأه الله يوم القيامة بلجاً من نار * وقال عليه السلام (٤) نعم العطيون هم الهدية
كله حكمة تسعها فطوى عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادته * وقال عليه السلام (٥) الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها إلا الذر الذي سبحانه وما والاه أو معلماً أو متعلماً * وقال عليه السلام (٦) إن الله سبحانه وتعالى
وأهل سمواته وأرضه حتى الغنم في حجرها وحتى الخوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير * وقال عليه السلام (٧)
ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فيبلغه * وقال عليه السلام (٨) كفة من الخير يسعها
المؤمن فيعملها ويعمل بها خير له من عبادة سنة (٩) وخروج رسول الله عليه السلام ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما
يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه والثاني ملعون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم
وإن شاء منعههم وأما هؤلاء فيلعون الناس وإنما بشت معلماً ثم عدل اليهم وجلس معهم * وقال عليه السلام (١٠)
مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها بقعة قيات الماء فأبنت
الكلا والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فثربوا منها وسقوا
وزرعوا وكانت منها طائفة تعيان لا تسك ماء ولا تبت كلا اه فالأول ذكره مثلاً ليتنفع بعلمه والثاني ذكره
مثلاً للنافع والثالث المحروم منهما * وقال عليه السلام (١١) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع
به الحديث * وقال عليه السلام (١٢) الدال على الخير كفاعله * وقال عليه السلام (١٣) لاحسد إلا في اثنين رجل

(١) حديث إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة الحديث أبو العباس التقي
في العلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٢) حديث إن الله لا يترفع العلم انترافاً من الناس الحديث متفق عليه
من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث من علم علماً فكتمه ألجأه يوم القيامة بلجاً من نار أبو داود والترمذي
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حديث حسن (٤) حديث نعم العطيون
ونعم الهدية كلفه حكمة تسعها الحديث الطبراني من حديث ابن عباس نحوه بإسناد ضعيف (٥) حديث الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال الترمذي حسن غريب (٦) حديث
إن الله ولا تسكوا أهل السموات وأهل الأرض حتى التث في حجرها وحتى الخوت في البحر يصلون على معلم الناس
الخير الترمذي من حديث أبي أمامة وقال غريب وفي نسخة حسن صحيح (٧) حديث ما أفاد المسلم أخاه فائدة
أفضل من حديث حسن الحديث ابن عبد البر من رواية محمد بن المنكدر مرسل نحوه ولأبي نعم من حديث عبد الله
ابن عمرو وأما الهدى مسلم أخيه هدية أفضل من كفة تزيد هدى أو تروى عن ردى (٨) حديث كفة من الحكمة
يسعها المؤمن فيعمل بها يعلمها الحديث ابن المبارك في الزهد الراقي من رواية يزيد بن أسلم مرسل نحوه وفي
مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كفة حكمة يسعها الرجل خير له من عبادة سنة (٩) حديث
خرج رسول الله عليه السلام ذات يوم على أصحابه فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله الحديث ابن ماجه من
حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (١٠) حديث مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى الحديث متفق عليه
من حديث أبي موسى (١١) حديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الحديث مسلم من حديث أبي هريرة
(١٢) حديث الدال على الخير كفاعله الترمذي من حديث أنس وقال غريب ورواه مسلم وأبو داود والترمذي
وصححه عن أبي مسعود البصري لفظ من دل على خير فله مثل أجر فاعله (١٣) حديث لاحسد إلا في اثنين الحديث

انكساره على الامم الغزاة واستغفر ولكنه بقي مثته طويلا مثلاً لمن أثر السباط وهو يتعرج (١١) الى الله تعالى ويشفع برسول

الله ﷺ الى
أن رأى النبي
ﷺ دخل عليه
ومسح بيده
الكرامة على
ظهره فعزى وشفى
بأن الله تعالى ثم
لازم مطالعة احياء
علوم الدين ففتح
الله عليه فيموثاق
للمعرفة بلفظ وصار
من اكابر المشايخ
أهل العلم الباطن
والظاهر حلقته
تعالى قال الباقي
روى بذلك الأسانيد
الصحيحة فأخبرني
بذلك ولـي الله
عن ولي الله عن
ولي الله عن
ولي الله الشيخ
الكبير القطب
شهاب الدين أحمد
ابن الملقى الشاذلي
عن شيخه الشيخ
الكبير العارف
بالتقيا قوت الشاذلي
عن شيخه الشيخ
الكبير العارف
بالله أبي العباس
المرسي عن شيخه
الشيخ الكبير
شيخ الشيوخ
أبي الحسن
الشاذلي قدس

آناه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آناه الله ما لا فسطح على هلكته في الخير * وقال
ﷺ (١) على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفائك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله * وأما الآثار
فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث حديثاً فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل * وقال ابن عباس رضي الله
عنهما مع الناس الخير يستغفره كل شيء حتى الحوت في البحر * وقال بعض العلماء العالم يدخل فيها بين الله وبين
خلقه فلينظر كيف يدخل * وروى أن سفیان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فكثرت لاسأله إنسان فقال اكروا
لي لأخرج من هذا البلد هذا يدعوت فيه العلم وإنما قال ذلك صراعى فضيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي
الله عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي قلت ما يبكيك قال ليس أحد يسيأتي عن شيء * وقال بعضهم العلماء
سرج الأزمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره * وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل
البهائم أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية * وقال عكرمة إن لهذا العلم غنائيل وما هو
قال أن تضعه فيمن يحسن جهله لا يضيعة * وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بآمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم
قيل وكيف ذلك قال لأن آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة * وقيل أول
العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره * وقيل علم علمك من يحجل وتعلم عن يعلم ما يحجل فانك اذا
فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت * وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورايته أيضاً مرفوعاً (٢) تعلموا
العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومداسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله
قربة وهو الأئیس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصر على السراء والضراء والوزير عند
الأخلاء والقریب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة رفع الله به أقواماً في جعلهم في الخبر قادة سادة هداة يقتدى بهم
أئمة في الخير تقتض آثارهم وترقى أفعالهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنحتهم تعسجهم وكل رطب وياس لهم
يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلوب من العمى ونور
الأبصار من الظلم وقوة الأبدان من الضعف يلبغ به العبد منازل الأبرار والرجل العلى والتفكر فيه يعدل بالعلم
ومداسته بالقلم به بطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوعد وبه يوحى وبه يجدو به يتورع وبه يتوصل الأرحام وبه
يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يعلمه السعداء ويحرمه الأشقياء نسال الله تعالى حسن التوفيق

﴿ في الشواهد العقلية ﴾

اعلم أن المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم وقامته وما تم فهم فضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن
أن تعلم وجودها صفة للعلم أو لغرض من الحصول فلقد بطل عن الطريق من طمع أن يعرف أن زيداً حكيم أم لا وهو بعد
لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها * والفضيلة مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فإذا تشارك شيان في أمر واختلف
أحدهما بزيد يقل فضله والفضل عليه مهما كانت زايده فيها هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس أفضل من الجار
بمعنى أنه يشاركه في قوة الجلب وبزيد عليه بقوة الكرو والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلوفر من جارا خضع
بسلعة زائدة لم يقل أنه أفضل لأن تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليست من الكمال في شيء والحيوان مطلوب
لحنا وصفاته لا لجسمه فإذا فهمت هذا لم يخف عليك أن العلم فضيلة إن أخذته بالإضافة الى سائر الأوصاف كما أن
لفرس فضيلة إن أخذته بالإضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليست فضيلة على الإطلاق
والعلم فضيلة في ذاته وعلى الإطلاق من غير إضافة فانه وصف كمال الله سبحانه به شرف الملائكة والأنبياء بل الكيس
متفق عليهم من حديث ابن مسعود (١) حديث على خلفائي رحمة الله الحديث ابن عبد البر في العلم والحروري في ذم
الكلام من حديث الحسن قيل هو ابن علي وقيل ابن يسار البصري فيكون مرسلان للسني وأبي نعمان في رياضة
للتعلمين من حديث علي بن محم (٢) حديث معاذ تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة الحديث بطوله
أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب وابن عبد البر وقال ليس له اسناد قوي

الله أرواحهم وكان معاصراً لابن حزمه قال وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي ولقد مات الشيخ أبو الحسن بن حزم رحمه الله يومئذ وأثر

الصوفي سعد بن
علي بن أبي هريرة
الاسفرائيني يقول
سمعت الشيخ
الامام الأوحدي
زين القسراء
جمال الحرم
أبا الفتح الشافعي
بركة الشريعة يقول
دخلت المسجد
الحرام يومافطراً
على حالوأخذني
عن نفسي فلم
أقدر أن أقف
ولأجلس لشدة
ما بي فوقعت على
جني الأيمن تجاه
الكعبة المظفة
وأنا على طهارة
وكنيت أطردعن
نفسى التسوم
فأخذتني سنتين
النوم واليقظة
فرايت النبي
ﷺ في أكمل
صورة وأحسن
زى من القمص
والعمامة ورأيت
الائمة الشافعي
بكالأوابحيفة
أحمد رحمه الله
يعرضون عليه
مناهيم واحدا
بعد واحد وهو
ﷺ يبرهم

من الخيل خرم من البليد فهي فضيلة على الإطلاق من غير إضافة * واعلم أن الشيء النفس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته جميعاً فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدرهم والدينار فهما مجردان لا منفعة لهما ولولأن الله سبحانه وتعالى يسرقاه الحاجات بهما لكنا والحساب عتابة واحدة والذي يطلب لذاته السعادة في الآخرة ولتة الظرو لوجه الله تعالى والذي يطلب لذاته لغيره فكسامة البدن فان سلامة الرجل مثلاً مطلوب بمن حيث انها سلامة للبدن عن الألم ومطلوبة للشيء بها والتوصل إلى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت إلى العلم رأيت له لذاتاً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة إلى دار الآخرة وساعدة لها وريفة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به وأكبر الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ماله ووسيلة اليه الولد يتوصل اليه بالإبلاء والعمل ولا يتوصل إلى العمل إلا بالإبلاء بكيفية العمل فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو أدنى أفضل الأعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته وقصرت أن مرة العلم القرب من رب العالمين والاتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملائكة الأعلى هذا في الآخرة وأما في الدنيا فالعز والوقار وتقوى الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغنياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم بمجولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم به يزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمه بطبعها تورق الانسان لشعوره باختر الانسان بكامل مجاوز لمرجتها . هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتفاوت لأحالة فضائلها بتفاوتها وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه مطلباً للأفضل فكان تعليمه افادة للأفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا والنظام للدين إلى النظام للدنيا فان الدنيا مزجعة للآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلاً لآمن يتخذها مستقراً ووطناً وليس ينظم أمر الدنيا إلا بأعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام * أحدها في أصول لا قواعد العلم دونها وهي أربعة الزراعة وهي الطعام والحياكة وهي اللبس والبناء وهو السكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها * الثاني ما هي مهتمة لكل واحدة من هذه الصناعات وتخدمها كالحدادة فانها تنظم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلاتها كالخلاجة والفزل فانها تنظم الحياكة باعداد عملها * الثالث ما هي متممة للأصول ومزينة كالطبخ والخبز والزراعة كالتصاغر والحيطة للحياكة وكذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم الأرضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة إلى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضاً ما أصول كالقلب والكبد والدماغ وما تخدمها لها كالعدة والعروق والشرين والأعصاب والأوردة وما مكملت لها ومنزلة كالأظفار والأصابع والحاجبين وأشرف هذه الصناعات أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعى هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعي سائر الصناعات ولذلك يستخدم لأعماله صاحب هذه الصناعة سائر الصانع والسياسة في استصلاح الخلق وأرشادهم إلى الطريق المستقيم للنجاح في الدنيا والآخرة على أربع مراتب * الأولى هي السياسة الأنبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم * والثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم * والثالثة العلماء بالله عز وجل وبدينه الذين هم ورثة الأنبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم إلى التصرف في ظواهرهم بالإلزام للنع والشرع * والرابعة الوعاظ وحكمهم على مواطن العوام فقط وأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق للمذمومة المهلكة وأرشادهم إلى الأخلاق الحميدة السعيدة وهو المراد بالتعليم واتقاناً ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لأن شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور * اما بالانتماء إلى الغلبة التي بها يتوصل إلى معرفتها كفضل العلوم الضمنية على الغنوية إذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع واما بالنظر إلى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الديباغة

وقلت يا رسول الله هكذا الكتاب أعني أحياء علوم الدين معتقدي ومعتقد أهل السنة والجماعة (١٣) فلما أدت لي حتى أقرأه عليك

فأذن لي فقرأت
عليه من كتاب
قول سعد العقاد
بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب
قواعد العقائد
وفيه أربعة
فصول الفصل
الأول في ترجمة

إذ دخل أحدهما الذهب وحل الآخر جلد المنيعة وليس غني أن العلم الأدبية وهي فقط طريق الآخرة انما تذكر بكامل العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كإسائي يانه إذ به قبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستقر فيه فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف العمل فكيف غني والعلم متصرف في قلوب البشر وتوسمهم وأشرف موجود على الأرض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر الانسان قلبه والعلم مشتغل بتكميله وتجليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله تعالى ومن وجه خلافة لله تعالى وهو من أجل خلافة الله فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم القبي هو أخص صفاته فهو كالخازن لأفنى خزائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منعه على كل محتاج اليه فأى وثبة أجل من كون العبد راسطة بين يديه سبحانه وبين خلقه في تزيينهم الى الله زلفى وسياقتهم الى الجنة المأوى جعلنا الله منهم بكرة وصلى الله على كل عبد مصطف

﴿ الباب الثاني ﴾ في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ماهو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام المنقسم علم الدين الى أى حد وهو تفضيل علم الآخرة ﴿ بيان العلم الذى هو فرض عين ﴾ * قال رسول الله ﷺ طلب العلم فرض على كل مسلم وقال أيضا ﷺ

اطلبوا العلم ولو بالبعير واختلف الناس في العلم الذى هو فرض على كل مسلم فترقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا نطيل بنقل التفاصيل ولكن حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام إذ به يدرك التوحيد يعلم به ذات الله سبحانه وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وثنوا به ما يحتاج اليه الأحاد دون الوقائع النادرة وقال المنسرون والمعتنون هو علم الكتاب والسنة إذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد بهذا العلم قتل بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وأقام النفوس وتميز للملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على أقوال مخصوصين هم أهل ذاك وصرفوا اللفظ عن عمومهم * وقال أبو طالب المكي هو العلم بما يضمنه الحديث الذى فيه مباني الاسلام هو قوله ﷺ (١) بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله

والجن والإنس
فرأيت البشارة

في وجهه ﷺ
ثم التفت وقال

أين الغزالي وإذا
بالغزالي واقف

بين يديه فقال
ها ماذا يا رسول

الله وتقدم وسلم
فرد عليه السلام

عليه الصلاة
والسلام وناله

يد الكريمة
فأكب عليها

الغزالي يقيها
ويتبرك بها وما

رأيت النبي ﷺ
أشد سرورا

بقراءة أحد
عليه مثل ما كان

الى آخر الحديث لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وكيفية الوجوب * والذى يذنب أن يقطع به المصل لا يستريب فيه ما سنده كره وهو أن العلم كما قلتمناه في خطبة الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكالفة وليس المراد بهذا العلم الاعمال المعاملة والمعاملة التى كلف العبد العاقل البالغ العمل بها (ثلاثة) اعتقاد وفعل وترك فإذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام أو السن ضحوة نهار مثلا فأول واجب عليه تعلم كفى الشهادتين وفهم معانيهما وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الأدلة بل بكيفية أن يصدق به ويستقدمه جزا من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التلقيد والسماع من غير بحث ولا برهان إذ اكتفى رسول الله ﷺ (٢) من أجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد أذى واجب الوقت وكان العلم الذى هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلتين وفهم معانيهما وليس يلزمه أمر وراء هذا في الوقت فبدليل أنه لو مات عقب ذلك مات مطيعا لله عز وجل غير عاص له وإنما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل بتصوير الانكسار عنها وتلك العوارض لما أن تكون في الفعل وإما في الترك وإما في الاعتقاد * أما الفعل فبان يعيش من ضحوة نهاره الى وقت الظهور

﴿ الباب الثاني ﴾

(١) حديث بنى الاسلام على خمس متفق عليه من حديث ابن عمر (٢) حديث اكتفى رسول الله ﷺ من أجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعلم دليل مشهور في كتب السير والحديث فتدبر في قصة ضام ابن ثعلبة

بقرائني عليه الاحياء ثم انتهت والهمع يجري من غيبي من أثر تلك الأحوال والكرامات وكان تقريره ﷺ لما باب الله البسة

أمين (فصل)
اثني على الاحياء
عالم من علماء
الاسلام وغير
واحد من عارف
الانام بل جمع
أقطاب وأفراد
فقال فيه الحافظ
الامام الفقيه
أبو الفضل العراقي
في تحريجه انه
من أجل كتب
الاسلام في معرفة
الحلال والحرام
جمع فيه بين
ظواهر الأحكام
ونزع الى سرائر
دقت عن الأفهام
لم يقتصر فيه على
مجرد القروع
والمسائل ولم يشعر
في اللغة بحيث
يتعذر الرجوع
الى الساحل بل
مزج فيه على
الظاهر والباطن
ومزج معانيها في
أحسن اللوامن
وسبك فيه
نفاثات اللفظ
وضبطه وسلك
فيه من الخط
أوسطه مقتديا
بقول علي كرم
الله وجهه خير
هذه الأمة الخط
الأوسط يلحق

فبتجديله بدخول وقت الظهور تعلم الطهارة والأمانة فان كان محججا وكان بحيث لو صبر الى وقت زوال الشمس لم
يتمكن من تعلم التحمل والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالعمل فلا يبعد أن يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه
تقديم التحمل على الوقت ويحتمل أن يقل وجوب العلم الذي هو شرط العمل بموجوب العمل فلا يجب قبل الزوال
وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بيبه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الصبح
الى غروب الشمس وأن الواجب فيه النية والامساك عن الأكل والشرب والوقاع وأن ذلك تجمدي الى رؤية
الحلال وأشاهدن فان تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال
انما يلزمه عند تمام الخول من وقت الاسلام فان لم يملك إلا ابل لم يلزمه إلا التحمل زكاة ابل وكذلك في سائر الاصناف
فاذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة الى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن
ينبغي لعلمه الاسلام أن يبهوه على أن الحج فرض على التراخي على كل من ملك ازاد والراحلة اذا كان هو
مالك حتى يماري الحزم نفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه إلا تعلم أركانه
وواجباته دون نوافه فان فعل ذلك نقل فعله أيضا نقل فلا يكون تعلمه فرض عين في تحريم السكوت عن التنبيه
على وجوب أصل الحج في الحال نظير يليق بالفتوة وهكذا التدرج في علم سائر الأفعال التي هي فرض عين * وأما
التروك فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدر من الحال وذلك يختلف بحال الشخص فلا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم
من الكلام ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البديوى تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا
واجب بحسب ما يقتضيه الحال فليعلم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملاس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند
الاسلام لا بالسحر أو بالجر أو بالاسف النصب أو ناظرا الى غير ذى يحرم فيجب تعريفه بذلك والملاسل ملاس له ولكنه
بصد الترض له على القرب كالأكل والشرب فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلدي يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل
لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه * وأما الاعتقادات وأعمال القلوب
فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كالثبوت فيجب عليه تعلم ما يتوصل به
الى إزالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرئي وأنه ليس بخلال حوادث
الى غير ذلك مما يذكر في الاعتقادات فقدمت على الاسلام اجاعا ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها
يخطر بالطبع وبعضها يخطر بالسامع من أهل البلد فان كان في بلد شاع فيه الكلام وتناقل الناس بالبدع فينبغي
أن يصاب في أول بلوغه عنها بتقنين الحق فانه لو أتى الى الباطل لوجب ازالته عن قلبه ورمع بأسر ذلك كما أنه لو كان
هذا المسلم تابجا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحظر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض
عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العلم الواجب وقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين
وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولة الملك حق أيضا ولكن في حق من يتصدى له فاذا كان الغالب أن
الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربح المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه
وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله ﷺ (١) ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء
بنفسه ولا ينفك عنها جبرو بقية مسند كره من مذمومات أحوال القلب كالكبر والهجب وأخواتهما تتبع
هذه الثلاث المهلكات واز التها فرض عين ولا يمكن ازالتها الا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة
علاجها فان من لا يعرف الشرع يقع في العلاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب
وأكثر ما ذكرناه في ربح المهلكات من فروض الأعيان وقد تركها الناس كافة اشتغالا بجماليات * وما ينبغي أن
يبادر في القائه اليه اذ لم يكن قد انتقل من ملة الى ملة أخرى الا بيمان بالجنه والنار والحشر والنشر حتى يؤمن بما يصدق

(١) حديث ثلاث مهلكات شح مطاع الحديث البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب من حديث أنس
بإسناد ضعيف

الاحياء يظهر للحب وللحبس وشده وغيه وقال عبدالغافر الفارسي في مثل الاحياء انه من (١٥) تصانيفه المشهورة التي لم

يسبق اليها وقال
فيه النورى كاد
الاحياء أن يكون
قسراً نا وقال
الشيخ أبو محمد
الكازرونى لو
محيى جميع العلوم
لاستخرجت
من الاحياء وقال
بعض علماء
المالكية الناس
في فضل علوم
الفزالي أى
والاحياء جامعها
كما سيأتى انه
البحر المحيط وكان
السيد الجليل
كبير الشان تاج
العارفين وقطب
الأولياء الشيخ
عبد الله
اليدروس رضى
الله عنه يكاد
يحفظه تقلا وروى
عنه أنه قال
مكتسبين أطالع
كتاب الاحياء
كل فصل وحرف
منه وأعوذه
وأدبره فيظهر
لى منه فى كل يوم
علوم وأسرار
عظيمة ومفومات
غزيرة غير التي
قبلها ولم يسبقه
أحد ولم يلحقه

وهو من تمة كفى الشهادة فانه بعد التصديق بكونه عليه السلام سولا يبقى أن يفهم الرسالة التي هو مبلغها وهو أن من أطاع لله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار فإذا انتهت لهذا التدرج علمت أن المذهب الحق هو هذا وتحقق أن كل عبده هو فى مجارى أحواله فى يومه وليته لا يتخلون وقائع فى عبادته ومعاملاته عن تجدد لوازمه عليه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من التوارد ويلزمه المبادرة الى تدبير ما يقع وقوعه على القرب غالباً فإذا تبين أنه عليه الصلاة والسلام اعتاد العلم بالعرف بالألف واللام فى قوله **﴿﴾** (طلب العلم فريضة على كل مسلم) علم العمل الذى هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدرج ووقت وجوبه والله أعلم **﴿﴾** (بيان العلم الذى هو فرض كفاية)

اعلم أن الفرض لا يميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة الى الفرض الذى عن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأخى بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا بعد العقل اليه مثل الحساب والالتجربة مثل الطب والوسماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالتب والطب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة * أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالتب إذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الأبدان والحساب فانه ضرورى فى المعاملات وقسمه الوصايا والملازم وغيرهما وهذه هى العلوم التي لو خلا البلد عن قوم بها خرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتجهب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات كالقلاحة والحياكة والسياسة بل الحياطة والخياطة فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم ورحلوا بغير ينهم أنفسهم لهلك فإن الذى أنزل الله أنزل السواء وأرشد الى استعماله وأثبذ الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بأعماله * وأما مباحة فضيلة لا فريضة فالتعمق فى دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه وهو المذموم منه فعل السحر والطمع والى الشبهة والنيلسات * وأما المباح من فاعلم بالأشعار الى الاستغنى فيها وتوارىغ الأخبار وما يعبرى بجره (وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلبس بها يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتقسم الى المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقتضات ومنعمات وهي أربعة أضرب **﴿﴾** الضرب الأول (الأصول) وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجاج الأئمة وآثار الصحابة والاجاج أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل فى الدرجة الثالثة وكذا الآثار فانه أيضاً يدل على السنة لأن الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتزيل وأدركوا بقرائن الأخوال ما غلب عن غيرهم عياناً وربما لا تحيط البارات بما أدرك بالقرائن من هذا الوجه رأى العلماء الاقضاء بهم النفس كآثارهم وذلك بشرط خصوص على وجه خصوص عند من يراه ولا يلقى بيانه هذا الفن **﴿﴾** (الضرب الثانى القروع) وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب ألفاظها بل بما ينشأ العقول فانسب بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ المعنوية به غير كافهم من قوله عليه السلام ^(١) لا يقضى القاضي وهو غضبان أنه لا يقضى إذا كان حافاً أو جافاً أو تألماً بمرض وهذا على ضربين * أحدهما يتعلق بمباح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وعلماء الدنيا * والثانى ما يتعلق بمباح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاق المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذى يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعنى جملة كتاب إحياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح فى عباداته وأعمالها وهو الذى يحويه الشطر الأول من هذا الكتاب **﴿﴾** (والضرب الثالث المقسمات) وهي التي تجرى منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانها آلة لعل كتاب الله تعالى وستنبه **﴿﴾** وليست اللغة والنحو من

(١) حديث لا يقضى القاضي وهو غضبان متفق عليه من حديث أبي بكر

أحد ثنى على كتاب الاحياء بما أتى عليه ودعا الناس بقوله وفعله اليه وحث على التزام طاعته والعمل بما فيه ومن كلامه رضى الله عنه عليكم

الْمَقَرِّ وَالزَّهْدِ
وَكِتَابُ التَّوْبَةِ
وَكِتَابُ رِيَاضَةِ
النَّفْسِ * وَمِنْ
كَلَامِهِ عَلَيْهِ
بِالْكِتَابِ وَالسَّهْ
أَوَّلًا وَآخِرًا ظَاهِرًا
وَبَاطِنًا وَفِكْرًا
واعتبارًا واعتقادًا
وشرح الكتاب
والسَّهْ مستوفى
فِي كِتَابِ أَحْيَاءِ
عُلُومِ الدِّينِ
لِلْإِمَامِ حُجَّةِ
الْإِسْلَامِ الْفَرْائِي
رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَعَنَّا
بِهِ وَمِنْ كَلَامِهِ
وَبَعْدَ فَلْيَسِّرْ لَنَا
طَرِيقَ وَمَنَاجِ
سُورِ الْكِتَابِ
وَالسَّهْ وَقَدْ شَرَحَ
ذَلِكَ كُلَّهُ سَيِّدُ
الْمُصَنِّفِينَ وَبَقِيَّةُ
الْمُجْتَهِدِينَ حُجَّةِ
الْإِسْلَامِ الْفَرْائِي
فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ
الشَّانِ لِلْمُنَاقِبِ
أَعْجُوبَةِ الزَّمَانِ
أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ
الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ
عَنْ شَرْحِ
الْكِتَابِ وَالسَّهْ
وَالطَّرِيقَةِ وَمِنْ
كَلَامِهِ عَلَيْهِ
بِمُلازِمَةِ كِتَابِ
أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَلَكِنْ يَلْزِمُ اخْتِصَاصُ فِيهِمَا بِسَبَبِ الشَّرْعِ إِذْ جَاءَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَكُلُّ
شَّرِيعَةٍ لَا تَظْهَرُ إِلَّا بِلُغَةٍ فَيُصِيرُ نَعْمَ تِلْكَ الْلُغَةُ آكَلَةٌ وَمِنَ الْآلَاتِ عِلْمُ كِتَابَةِ الْخَطِّ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ ضَرُورًا بِإِذْكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) أَمَّا وَلَوْ صَوَّرَ اسْتِقْلَالَ الْحَقِّ بِمَجْمَعٍ مَا يَسْمَعُ لَاسْتَفْنَى عَنِ الْكِتَابَةِ وَلَكِنَّ صَارَ بِحَكْمِ
الْجُزْئِيَّةِ الْغَالِبِ ضَرُورًا (٢) (فِي الضَّرْبِ الرَّابِعِ الْمُتَمَمِّ) وَذَلِكَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ فَانَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ كَتَعْلُمِ
الْقُرْآنِ وَتَخْرَاجُ الْحُرُوفُ وَالْإِصْنَافُ وَالْمَعْنَى كَالْتَفْسِيرِ فَانَّ اعْتِنَاءَهُ أَيْضًا عَلَى النُّقْلِ إِذْ الْلُغَةُ بِمَجْرَدِهَا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ
وَالْيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِهِ كَمَكْرَمَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَالْعُلُومِ الْخَاصَّةِ وَالنَّصِّ وَالظَّاهِرِ وَكَيْفِيَّةِ اسْتِعْمَالِ الْبَعْضِ مِنْهُ مَعَ
الْبَعْضِ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَسْمَى أَسْوَاقَ الْفَقْهِ وَيَتَنَاوَلُ السَّهْ أَيْضًا أَمَّا الْمُنَاقِبَاتُ فِي الْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ فَالْعِلْمُ بِالرِّجَالِ وَأَسْمَائِهِمْ
وَأَنْسَابِهِمْ وَأَسْمَاءُ الصَّحَابَةِ وَصِفَاتِهِمْ وَالْعِلْمُ بِالْعَدَالَةِ فِي الرِّوَاةِ وَالْعِلْمُ بِأَحْوَالِهِمْ لِيَحِيزَ الضَّعِيفُ عَنِ الْقُوَى وَالْعِلْمُ
بِأَعْمَارِهِمْ لِيَحِيزَ لِمَرْسَلٍ عَنِ الْمُسْنَدِ وَكَذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ هَذِهِ هِيَ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ وَكُلُّهَا مَحْجُودَةٌ بِكُلِّهَا مِنْ فُرُوضِ
الْكُفَايَاتِ * فَانَّ قُلْتُمْ لِمَ اخْتُلِفَ الْفَقْهُ عِلْمُ الدُّنْيَا وَاخْتُلِفَ الْفَقْهُاءُ بِعِلْمِ الدُّنْيَا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْرَجَ آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنَ الرَّبِّ وَأَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طَيْنٍ وَمِنْ مَاءٍ دَافِقٍ فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ وَمِنْهَا
إِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَى الْقَبْرِ ثُمَّ إِلَى الْعَرْضِ ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوَّلَى النَّارِ فَهَذَا مَبْدُؤُهُمْ وَهَذَا نَاقِبَتُهُمْ وَهَذَا مَنَازِلُهُمْ وَخَلَقَ الدُّنْيَا رَادًّا
لِلْعَادِلِ لِيَتَنَاوَلَ مِنْهَا مَا يَصِلُ لِيَتَرَدَّدَ فَلَوْ تَنَاوَلُوا هَذَا بِالْعَدْلِ لَأَقْطَعْتَ الْخُصُومَاتُ وَتَعَطَّلَ الْفَقْهُاءُ وَلَكِنَّهُمْ تَنَاوَلُوا هَذَا بِالشَّهَوَاتِ
فَتَوَلَّتْ مِنْهَا الْخُصُومَاتُ فَسَبَّحْتَ الْحَاجَةَ إِلَى سُلْطَانِ يَسُومُهُمْ وَاحْتِاجَ السُّلْطَانِ إِلَى قَانُونٍ يَسُومُهُ بِهِ فَالْفَقِهُاءُ وَالْعُلَمَاءُ
بِقَانُونِ السِّيَاسَةِ وَطَرِيقِ النُّصُوطِ بَيْنَ الْخَلْقِ إِذَا تَنَازَعُوا بِحَكْمِ الشَّهَوَاتِ فَكَانَ الْفَقِهُاءُ مَعَ السُّلْطَانِ وَمَرَشَدُهُ إِلَى
طَرِيقِ سِيَاسَةِ الْخَلْقِ وَضَبْطِهِمْ لِيَنْتَظِمَ بِاسْتِقَامَتِهِمْ أُمُورُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَعَمْرِي إِنَّهُ مَتَعَلَّقٌ بِأَحْيَاءِ الدِّينِ وَلَكِنْ لَا يَنْفُسُهُ
بَلْ بِوَسْاطَةِ الدُّنْيَا فَانَّ الدُّنْيَا مَرْعَةُ الْآخِرَةِ وَلَا يَنْتَمِ الدِّينُ إِلَّا بِالْأَدْبَانِ وَالْمَالِكِ وَالِدِينَ تَوْأَمَانِ فَالَّذِينَ أَصْلَ السُّلْطَانِ
حَارِسٌ وَمَا أَصْلُ لَهُ فَهَدُومٌ وَمَا لِحَارِسٍ لَهُ فَضَائِعٌ وَلَا يَنْتَمِ الْمَلِكُ وَالضُّبَّاءُ إِلَّا بِالسُّلْطَانِ وَطَرِيقِ الضُّبَّاءِ فِي فَصْلِ
الْحُكُومَاتِ بِالْفَقْهِ وَكَانَ سِيَاسَةُ الْخَلْقِ بِالسُّلْطَانَةِ لَيْسَ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى بَلْ هُوَ مَعِينٌ عَلَى مَا لَا يَتِمُّ الدِّينُ
إِلَّا بِهِ فَكَذَلِكَ مَعْرِفَةُ طَرِيقِ السِّيَاسَةِ مَعْلُومٌ أَنَّ الْحَاجَةَ لِيَنْتَمِ إِلَى الْبَيِّنَةِ تَحْرُسُ مِنَ الْعَرَبِ فِي الطَّرِيقِ وَلَكِنْ الْحَاجَةُ
شَيْءٌ وَسُلوَكَ الطَّرِيقِ إِلَى الْحَاجَةِ شَيْءٌ ثَانٍ وَالْقِيَامُ بِالْحَرَاةِ الَّتِي لَا يَنْتَمِ إِلَّا بِهَا شَيْءٌ ثَالِثٌ وَمَعْرِفَةُ طَرِيقِ الْحَرَاةِ وَحِيلِهَا
وَقَوَانِينُهَا شَيْءٌ رَابِعٌ وَحَاصِلُ فَنِّ الْفَقْهِ مَعْرِفَةُ طَرِيقِ السِّيَاسَةِ وَالْحَرَاةِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى مُسْنَدُ (٣) (لَا يَنْفِي
النَّاسَ إِلَّا ثَلَاثَةً أَمِيرًا وَمَأْمُورًا وَمُتَكَلِّفًا) فَالْأَمِيرُ هُوَ الْإِمَامُ وَقَدْ كَانُوا هُمُ الْمُفْتُونَ وَالْمَأْمُورَانِ هُمَا الْمُسْتَكْتَفَانِ وَبَقِيَّةُ
هُوَ الَّذِي يَقْلُدُ تِلْكَ الْعَهْدَةَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ قَرْضَى اللَّهِ عَنْهُمْ يَحْتَرِزُونَ عَنِ الْفِتْوَى حَتَّى كَانَ يُحِيلُ كُلَّ
وَاحِدِهِمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَكَانُوا لَا يَحْتَرِزُونَ إِذَا سَأَلُوا عَنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَطَرِيقِ الْآخِرَةِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بِدَلِّ التَّكْلِيفِ
الْمَرَاتِي فَانَّ مَنْ يَقْلُدُ خُطَرَ الْفِتْوَى وَهُوَ غَيْرُ مَعِينٍ لِلْحَاجَةِ فَلَا يَقْصِدُ بِهِ إِلَّا طَلَبُ الْجَاهِ وَالْمَالِ * فَانَّ قُلْتُمْ هَذَا إِنْ
اسْتَقَامَ لَكَ فِي أَحْكَامِ الْجَرَاحَاتِ وَالْخُدُودِ وَالْفَرَامَاتِ وَضَلَّ الْخُصُومَاتُ فَلَا يَسْتَقْبِمُ فَيَا شَتَّى عَلَيْهِمْ بِعِ الْعِبَادَاتِ مِنْ
الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْفِهَامِ شَتَّى عَلَيْهِمْ بِعِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْمَعَامَلَاتِ مِنْ بَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَاعْلَمُوا أَنَّ أَقْرَبَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَقْهِ
فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ أَعْمَالُ الْآخِرَةِ ثَلَاثَةٌ الْإِسْلَامُ وَالصَّلَاةُ وَكَاتِبَةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَانَّ أَتَمَّتْ مِنْهُنَّ فَنَظَرَ الْفَقِهُ
فِيهَا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يَجَاوِزُ حُدُودَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَإِذْ عَرَفْتَ هَذَا فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ فِي غَيْرِهَا ظَاهِرٌ * أَمَّا الْإِسْلَامُ

(١) حَدِيثٌ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيًّا) أَيْ لَا يَحْسِنُ الْكِتَابَةَ إِنْ مَرَدُّهُ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ حَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيهِ إِنْ طَعِمَ وَلَاحِظَ وَبَانَ وَالدَّرَقُطِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَمِنْ
حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلُهُ لَمَّا مَلَكَ عَلَيْهِمْ صَلَّ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَالْبَيْتَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ وَأَخَذَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يَحْسِنُ
يَكْتُبُ (٢) حَدِيثٌ لَا يَنْفِي النَّاسَ إِلَّا ثَلَاثَةً الْحَدِيثُ ابْنُ مَاجٍ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ بَلْفُظٍ لَا يَقْصُ
عَلَى النَّاسِ وَاحْتِدَادُ حَسَنِ

المسكوت ومن
كلامه العزيز
العزیز لو بعث
الله الموتى لما
أوصوا الأحياء
الابغيا الأحياء
ومن كلامه
اعلوا أن مطامعة
الاحياء تنحصر
القلب الغافل في
لحظة كتنور
سواد الخبر
بوقوع الزاج في
العصص والماء
وتأثير كتب
الفزالي واضح
ظاهر محرج عند
كل مؤمن ومن
كلامه أجمع
العلاء العارفون
بأنه على أنه لا شيء
أضع القلب
وأقرب إلى رضا
الرب من متابعة
حجة الاسلام
الغزالي ومحبة
كتبه فان كتب
الامام الفزالي
لبب الكتاب
والسنة ولباب
المعقول وللمعقول
والله وكيل على
ما أقول ومن
كلامه أنا أشهد
سرا وعلاية أن
من طالع كتاب
وطريق رسول الله

فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه إلا إلى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية
الفقيه لعل رسول الله ﷺ أرباب السيف والسلطنة عنه حيث قال (١) هلاشقت عن قلبه الذي قتل من
تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بأنه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيف
مع أنه يعلم أن السيف لا يكتفله عن نيته ولا يدفع عن قلبه غشاة الجبل والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف
فإن السيف تمتد إلى رقبته واليد تمتد إلى ماله وهذه الكلمة باللسان تصمم رقبته وماله مادام له رقة ومال وذلك في
الدنيا ولذلك قال ﷺ (٢) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني
دماهم وأموالهم جعل أئمة ذلك في السلم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الأموال بل أنزل القلوب وأسرارها وخلصها
وليس ذلك من فن الفقه وإن خاض الفقيه فيه كان كالخاوض في الكلام والطب وكان خارجا عن فنه وأما الصلاة
فالفقيه يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشروط وإن كان غافلا في جميع صلاته من أوّلها إلى آخرها
مشغولا بالتفكير في حساب معاملاته في السوق إلا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كأن القول باللسان
في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي أن ما فعله حصل به امتثال صيغة الأمر وانقطع به عنه القتل
والتعزير فأما التشويع واحترار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له
لكان خارجا عن فنه وأما الزكاة فالفقيه ينظر إلى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى أنه إذا امتنع عن أدائها فأخذها
السلطان قهرا حكم بأنه برئت ذمته * وحكي أن أبا يوسف القاضي كان يهب ماله لزوجه آخر الحول ويستوب
مالها اسقاطا للزكاة فحكى ذلك لأبي حنيفة رجه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن
مضرته في الآخرة أعظم من كل جنابة مثل وهذا العلم الفار * وأما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين
ولكن الورع له أربع مراتب (الأولى) الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي يخرج بتركه الانسان
عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر (الثانية) ورع الصالحين وهو التوق من
الشبهات التي يتقابل فيها الاحتمالات * قال ﷺ (٣) دع ما يريك إلى ما لا يريك * وقال ﷺ (٤) الاتم
سرا القلوب (الثالثة) ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه أداءه إلى الحرام * قال ﷺ
(٥) لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة عما به بأس وذلك مثل التورع من التحنن بأحوال
الناس خيفة من الانجرار إلى الغيبة والتورع عن كل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدّى إلى مقارفة
المحظورات (الرابعة) ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر
إلى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله عز وجل وإن كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي إلى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة
عن نظر الفقيه إلا للدرجة الأولى وهو ورع الشهود والقضاء وما يندرج في العدالة والقيام بذلك لا يني في الاتم في الآخرة
* قال رسول الله ﷺ (٦) لو ابصرت قلوبكم وان أفئوكم وان أفئوكم والفقيه لا يتكلم في
سرا القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يندرج في العدالة فقط فانما يجمع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح
طريق الآخرة فان تكلم في شيء من صفات القلب وأحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد
يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والتجسس على الكلام وكأن تدخل الحكمة في النحو والشعر وكان سفيان

(١) حديث هلا شقت عن قلبه مسلم من حديث أسامة بن زيد (٢) حديث أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وعمر بن عمر (٣) حديث دع ما يريك
إلى ما لا يريك الترمذي وصححه والنسائي وابن جابر من حديث الحسن بن علي (٤) حديث الاتم سرا
القلوب البيهقي في شعب الایمان من حديث ابن مسعود ورواه العيني في مسنده موقوفا عليه (٥) حديث
لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع مالا بأس به الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه من
حديث عطية السعدي (٦) حديث استفت قلبك وإن أفئوكم أحد من حديث وأبوه

فهو البحر المحيط
ومن كلامه
شهدوا على أن
من وقع على
كتب الغزالي
فتد وقع على
عين الشريعة
والطريقة والحقيقة
* ومن كلامه
من أراد طريق
الله ورسوله
ورضاها فعليه
بمطالعة كتب
الغزالي وخصوصا
البحر المحيط
إحياءه
عجوبة
الزمان * ومن
كلامه نطق معاني
معنوى القرآن
ولسان حال قلب
رسول الله ﷺ
وقلب الرسل
والأنبياء وجميع
العلماء بالله وجميع
العلماء بأمر الله
الأنقياء بل جميع
أرواح الملائكة
بل جميع فرق
الصوفية مثل
العارفين والملازمة
بل جميع سر
حقائق الكائنات
والمعقولات وما
يناسب رضا الذات
والصفات أجمع
هو المذكورون

التورى وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على أن الشرف في العلم العمل به فكيف ينظر أنه علم الظاهر واللعان والسلام والاجار والقصور ومن تعلم هذه الامور ليقرّب بها الى الله تعالى فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح والطاعات والشرف هو تلك الأعمال * فان قلت لم يوسّيت (٧) بين الفقه والطب إذ الطب أيضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتلوه أيضا صلاح الدين وهذه التسوية تتخالف اجماع المسلمين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فارق وأن الفقه أشرف ممنهم * ثلاثة أوجه * أحدها * أنه علم شرعى إذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع * والثاني أنه لا يستغنى عنه أحد * من سالكى طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج اليه إلا المرضى وهم الأقلون * والثالث أن علم الفقه مجاور لم طريق الآخرة لأنه نظري في أعمال الجوارح ومصدرا لأعمال الجوارح ومشوشا صفات القلوب فالحمود من الأعمال يصدر عن الأخلاق الحمودة للنجاة في الآخرة وللغموم يصدر من اللغووم وليس بخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فنشؤهما صفاء في المزاج والاختلاط وذلك من أوصاف البدن لامن أوصاف القلب فهما أيضا صف الفقه الى الطب ظهر شرفه وإذا أضيف علم طريق الآخرة الى الفقه ظهر أيضا شرف علم طريق الآخرة * فان قلت فصل لى علم طريق الآخرة فصلا يشير الى تراجعه وان لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم أنه * فسيان * علم مكاشفة وعمل معاملة * فالقسم الأول علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العالم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأذى نصيب منه الصدق به وتسليمه لأهله * وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شئ من هذا العلم بدعة أو كبر * وقبل من كان محبا للدنيا أو مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وأقل عقوبة من ينكره أنه لا يدورق منه شئاً وينشد على قوله وارض لمن غاب عنك غيبته * فذلك ذنب عقابه فيه

وهو علم الصديقين والمقرّبين أعنى علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركيزه من صفاته المنومة وينكشف من ذلك التور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماها فيتوهم لها معاني مجمة غير متفحة فتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وصفاته البايات التلمات وأفعالها بحكمه في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبى ومعنى الوحي ومعنى الشيطان ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للانسان وكيفية ظهور الملك للأنباء وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوته السموات والأرض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين ملكة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراف والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى - إقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم عليك حسيب - ومعنى قوله تعالى - وإن الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون - ومعنى لقاء الله عز وجل والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب من الوتر والى جواره ومعنى حصول السعادة بمراقبة اللأ الأعلى ومقارنة الملائكة والبدن ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كبرارى الكوكب المرى فى جوف السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله إذ للناس فى معاني هذه الأمور بمد التصديق بأصولها ما تشى بعضهم يرى أن جميع ذلك أمثلة وأن الذى أعده الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة إلا الصفات والأسماء وبعضهم يرى أن بعض الأمثلة وبعضها يوافق حقائقها الفهمومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل الاعتراف بالجزع عن معرفته وبعضهم يدعى أمور اعظيمة للمعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حدث معرفة الله عز وجل ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوالم وهو أنه موجود عالم قادر سمع بصير متكلم ففنى بلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى تضح له جليلة الحق فى هذه الامور ايضا ما يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه وهذا يمكن فى جوهر الانسان لولا أن مرآة القلب قد تراكم صدوها وخشبها غاقت ذرات الدنيا وانما تعنى بطريق الآخرة العلم بكيفية تصديق هذه المرآة عن

(٧) هكذا بالنسخ ولعل العوالم لم لا سويت بدليل باقى كلامه فتأمل اهـ مصححه

كتبه وكتب القزالي قلب الكتاب والسنة بل قلب العقول والمثول وأتبع يوم (١٩) بنسخ اسرافيل في الصور وفي يوم

تقرأ النافور والله
وكيل على ما أقول
وما الحياة الدنيا
إلا متاع الفرور
ومن كلامه كتاب
إحياء علوم الدين
في جميع الأسرار
وكتاب (بداية
الهداية) فيه
التقوى وكتاب
الاربعين الأصل
فيه شرح الصراط
المستقيم وكتاب
منهاج العابدين
فيه الطريق إلى
الله وكتاب
الخلاصة في الفقه
فيه النور ومن
كلامه السركه
في اتباع الكتاب
والسنة وهو
اتباع الشريعة
والشرعية في
كتاب إحياء علوم
الدين المسمى
أعجوبة الزمان
ومن كلامه يخ
يخرج من طالع
إحياء علوم الدين
أو كتبه أو سمعه
وكل ما مرضى الله
عنه في تصانيفه
وغيرها مشحون
من الثناء على
الامام القزالي

هذه الخبايا التي هي الحجاب عن التسبحاته وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله واتماصتها وتطهيرها بالكشف عن
الشهوات والافتقار بالإنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في جميع أحوالهم فقدر ما ينبغي من القلب ويحاذى به شطر
الحق يتلأف به حقايقه ولأسبيل إليه إلا بالرياسة التي تأتي تضيئها في موضعها وبالعلم والتعلم وهذه هي العلوم التي
لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنتم الله عليه بشئ منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة
و بطريق الأسرار وهذا هو العلم الخفي الذي أرادته ^{عليه السلام} بقوله (١) إن من العلم كهيئة للكون لا يعلمه إلا
أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نظقوا به لم يجبه إلا أهل الاغترار بالله تعالى فلا تحقروا علما أتاه الله تعالى علما منه
فان الله عز وجل لم يحقره إذ أتاه إياه * وأما القسم الثاني وهو علم العامة فهو علم أحوال القلب أماما بمحمد منها
فكالصبر والشكر والخوف والرجاء والرضا والزهو والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة للثة تعالى في جميع
الأحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص * فمعرفة حقائق هذه
الأحوال وحيدوها وأسبابها التي بها اكتسب وغرثها وعلامتها ومعالجتها ضعف منها حتى تقوى وما زال حتى يعود
من علم الآخرة * وأما ما يمد غروف الفقر وسخط المقدور والفن والحد والحد والغش * وطلب العلق وحب الثناء
وحصول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والافتة والعدولة والبغضاء والطمع والبخل والرياسة
والبنخ والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن
الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والزين للخلق والمداينة والحبج والاشتغال عن
غيوب النفس بعبور الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدّة الالتصاق بالنفس إذا نالها الذل
وضعف الالتصاق للحق واتخاذ أخوان العالنية على عدولة السر والأمن من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى
والاستكمال على الطاعة والمكروا والحيانة والتخادعة وطول الأمل والقسوة والفظافة والفرح بالدنيا والأسف على
فواتها والأنس بالخلوقين والوحشة لفراقهم والحفاء والطيش والجهلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها
من صفات القلب مفارس الفواض ومنايا الأعمال المخطورة * وأضد لها وهي الأخلاق المحمودة منبع
الطاعات والقرابات فالعلم بهذه الأمور وحقايقها وأسبابها وغرثاتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين
في فتوى علماء الآخرة فالمرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المرض عن الأعمال الظاهرة
هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فرض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا وهذا
بالإضافة إلى صلاح الآخرة ولوسئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه
الاحتراز عن الرياء توقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولوسأله عن اللعان
والظهار والسبى والرمي لسرد عليك مجلدات من التفرعات الدقيقة التي تنفض النهور ولا يحتاج إلى شئ منها
وان احتج لم تخجل البلد عن قومها ويكفي مسؤولية الشعب فيها فلا يزال يثب فيها بالزهراني وفي حفظه ودرسه ويفضل
عما هو مهم نفسه في الدين وإذا روجع فيه قال اختلطت به لأنه علم الدين وفرض الكفاية ولبس على نفسه وعلى
غيره في قلعه والفتن بل لو كان غرضه أداء حق الأمر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه
كثيرا من فروض الكفايات فكمن بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتها فيما يتعلق
بالأطباء من أحكام الفقه ثم لا يرى أحدا يشتغل به ويتهارون على علم الفقه لاسيا الخلافات والجديليات والبلد
مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرضى فقهاء الدين في الاشتغال
بفرض كفاية قد قام به جماعة وأعمال ما لا قام به هل لهذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر الوصول به إلى تولى الأوقاف
والوصايا وحيازة مال الأيتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الأقران والتسلط به على الأعداء هيئات

(١) حديث أن من العلم كهيئة للكون للكون الحديث أبو عبيد الرحمن السلمي في الأربعين له في التصوف من
حديث أبي هريرة باستاد ضعيف

وكتبه والحق على العمل بها خصوصا إحياء علوم الدين وقد كان سيدى ووالدى الشيخ العارف بالله تعالى شيخ بن عبد الله العبدوس رضى

الشيخ عبدالله
في الفزالي فلم
يتيسر له وأرجو
أن يوفقني الله
لتلك تحقيقا
لرجائه ورجاء أن
يتناولني دعاء
الشيخ عبد الله
رضي الله عنه فإنه
قال غفر الله لمن
يكتب كلامي في
الفزالي وناهيك
بشارة في هذه
الবারق التي رزت
من ولي عارف
وقطب مكاشف
لا يجازف في مقال
ولا ينطق إلا عن
حال وفي هذا من
الشرف للفزالي
وكتما لا يحتاج
معه إلى مزيد بيان
في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب
أولئك السمع
وهو شهيد فان
العظيم لا يعظم في
عينه الأعظم ولا
يعرف الفضل
لأهل الفضل إلا
أهل الفضل وإذا
قصدي العيبروس
لتعريفه فقد
أغنى تعرفه عن
كل تعريف
ووصف والشهادة

هيات قد اندرس علم الدين بتليس العلماء السوء فاته تعالى المستعان وإليه الملاذ في أن يعيدنا من هذا الغرور
الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن
وأرباب القلوب * كان الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شبان الرامعي كما بقدر الصبي للمكتب ويسأله
كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له تلك يسأل هذا البوي يقول إن هذا وفق لما غفلناه * وكان أجدن حنبل
رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان إلى معروف الكرخي ولم يكن في عمل الظاهر بمنزلة ما وكنا يسألانه وكيف
وقد قال الرسول الله ﷺ (١) لما قيل له كيف فعل إذا جاءنا أمر لم نجد في كتاب ولا سنة فقال ﷺ سلوا
الصلحين واجعلوا شوري بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الأرض والمالك وعلماء الباطن زينة السماء
والمسكوت * وقال الجبدي رحمه الله قال لي السري شيخي يوما إذا قلت من عندي فني تجالس قلت الحماسي فقال نعم
خذي من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه الكلام وردة على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب
حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث أشار لي أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفغ ومن تصوف
قبل العلم خاطر بنفسه * فان قلت فلم يتورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما مذمومان أو محمودان
* فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينفع بها فالقرآن والأخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما
فهو إما محادثة منسومة وهي من البدع كإسائي بيانه وأما متابعة بالتعلق بمناقشات الفرق لها وتطول بل ينقل
المقالات التي أكثرها رهاق وهذيان تزدريها الطباع وتجهل الأسباع وبعضها غرض في لا يتعلق بالله ولم يكن
شيء منه مأثورا في العصر الأول وكان الخوض فيه بالسكينة من البدع ولكن تغير الآن حكمه إذ حدثت البدع
الصارقة عن مقتضى القرآن والسنة نبغت جماعة لفقوا لها شيا وربوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم
الضرورة مأثورا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو التفر الذي يقابل به للتبدع إذا قصد الدعوة إلى البدعة
وذلك إلى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا إن شاء الله تعالى * وأما الفلسفة فليست علما برأسها بل
هي (أربعة أجزاء * أحدها) الهندسة والحساب وهما مبنيان على ما سبق ولا يمنع عنهما إلا من يخاف عليه أن
يتجاوز بهما إلى علوم منسومة فإن أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما إلى البدع فيصان الضعيف عنهما لاعتينهما
كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالإسلام عن مخالطة
الكفار خوفا عليه مع أن القوى لا ينبغي أن تدب إلى مخالطتهم * الثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه
ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام * والثالث الأخلاقيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى
وصفاته وهو داخل في الكلام أيضا والفلاسفة لم ينفردوا فيها فخطأ من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر
وبعضها بدعة وكما أن الاعتزال ليس علما برأسه بل أعماه طاقة من المتكلمين وأهل البحث والنظر انفردوا
بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة * والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس يعلم
حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الأجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبهة بنظر
الأطباء إلا أن الطبيب ينظر في بدن الإنسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع
الأجسام من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطبيب فضل عليه وهو أنه محتاج إليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة
إليها فإذا الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخيلات المتبدعة وأما
حدث ذلك بمحدث البدع كما حدثت حاجة الإنسان إلى استئجار البقرة في طريق الحج بمحدث ظلم العرب
وقطعهم الطريق ولترك العرب دعوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فلذلك لترك المتبدع
هذيان لما افتر إلى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حدة من الدين وأن موقعه منه
(١) حديث قيل له كيف فعل إذا جاء أمر لم نجد في كتاب ولا سنة فاسترسوله الحديث الطبراني من حديث ابن
عباس فيه عبد الله بن كيسان ضعه الجمهور

موقع الحارس في طريق الحج فإذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجرد للناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين أصلا وليس عند المتكلم من الدين إلا العقيدة التي يشارك فيها سائر العلوم وهي من جملة أعمال ظاهر القلب واللسان وانما يتميز عن العاين بصنعة المجادلة والحراسة فأما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجبجج ما أشرنا إليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام حجابا عليه وما نضعه وانما الوصول إليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى - والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحملين - فان قلت فقد رددت حد المتكلم إلى حراسة عقيدة العلوم عن تشويش المبتدعة كما أن حدا للبرقة حراسة أفئة الحجج عن نهيب العرب ورددت حد الفقيه إلى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان ربتان نازلتان بالإضافة إلى علم الدين وعلماء الأئمة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم أفضل الخلق عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه اللزلة السافرة بالإضافة إلى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق - الزال جار في متهاتر الضلال فأعرف الحق تعرف أهله ان كنت سالكا طريق الحق وان قعت بالتقليد والنظر إلى ما شتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلمونهم فقد أجمع الذين عرّضت بذلكهم على تقديهم وأنهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل يعلم الآخرة وسواك طريقها (١) وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشئ وقر في صدره كما شهده سيد المرسلين ﷺ فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والد المكنون ودع عنك ما تطابق أكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لأسباب ودواع يطول تفصيلها فقد قبض رسول الله ﷺ عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أنى عليهم رسول الله ﷺ ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه لفتيا منهم أحد إلا بضعة عشر رجلا ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان إذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب إلى فلان الأمير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه إشارة إلى أن الفتيا في القضايا والأحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن سعد مات تسعة أعشار العلم فليله أنقول ذلك وفينا جملة الصحابة فقال لم أرد علم الفتيا والأحكام إنما يدل العلم بالله تعالى أفترى أنه أراد صنعة الكلام والجلد فبالك لا احرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بوجوه تسعة أعشاره وهو الذي سبب الكلام والجلد وضرب صيفا بالذرة لما أورد عليه سؤالا في تعارض آيتين في كتاب الله وهجره وأمر الناس بهجره وأما قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون فاعلم أن ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كان شهرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بوجوه وبقصده التقرب إلى الله عز وجل في ولايته وعدله وشقيقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فأما سائر أفعاله الظاهرة فيقتصر صدورهما من طالب الجامع الاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو للهلاك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد الفقهاء وللتكلمون مثل الخلفاء والقضاة والعلماء وقد انقسموا فيهم من أراد الله سبحانه بعلمه وفقواه وذهبه عن سنة نبيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولأرادتهم وجه الله سبحانه بقواهم ونظروهم فان كل علم عمل فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب إلى الله تعالى بعلمه فيكون مثابعا لعلمه من حيث انه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا عند الله

(١) حديث ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام الحديث الترمذي الحكيم في التوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني ولم أجده مرفوعا

وعشرين مرة
وكان يصنع عند
كل ختم ضيافة
علقة للقراءة
وطلبة العلم
الشريف ثم ان
الشيخ عليا أكرم
ولده عبد الرحمن
قراءته عليه مدة
حياته تخمسه
عليه أيضا حسا
وعشرين مرة
وكان ولده سيدي
الشيخ أبو بكر
العبديوس صاحب
عبدن الزم
بطريقة التندر
على نفسه مطالعة
شيء منه كل يوم
وكان لا يزال
يحصل منه نسخة
بعد نسخته يقول
لا أتركه تحصيل
الاحياء أبدا ما
عشت حتى اجتمع
عنده منه نحو
عشرين نسخة قلت
وهكذا كان
سيدي الشيخ
الوالد شيخ بن
عبدالله بن شيخ
ابن الشيخ عبد
الله العبديوس
رضي الله عنه
مدامعلى مطالعته

بأنه الشهير على
ابن أبي بكر ابن
الشيخ عبد
الرحمن السقا
لو قلب أوراق
الاحياء كافر لأسلم
فيه سر خفي
يجنب القلوب شبه
للفناطيس قلت
وهو صحيح فاني
مع شخص
قصدى وقصاوة
قايي أجسد عند
مطالعتي له من
انبعاث الهمة
وعزوف النفس
عن الدنيا مالا
مر يد عليه ثم فتر
يرجوع الى ما أنا
فيه ومخالفة أهل
الكثافات ولا
أجد ذلك عند
مطالعة غيره من
كتب الوعظ
والرافق وما ذاك
إلا لشئ أودعه
الله فيه وسرفس
مصنفه وحسن
قصده والمراد
بالكافر هنا فبا
يظهر الجاهل
يعيوب النفس
المحجوب عن
ادراك الحق أي
فيحرم مطالعته
للكتاب المذكور

سبحانه ومثابلا من حيث انه متكفل يعلم الدين بل من حيث هو متقلد يعمل بقصده التقرّب الى الله عز وجل يعلمه
* وأقسام ما يتقرّب به الى الله تعالى (ثلاثة) علم مجرد وهو علم المكاشفة على مجرد هو كعدل السلطان مثلاً وضبطه
للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعاً فانظر الى نفسك أكسون
يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمار الله تعالى أوفى حزبهما فحزب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا أهم
عليك من التقليد لجرد الاشهر كما قيل

خذ مآراه ودع شأ سمعت به * في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

على أناس تنقل من سيرة فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين انتحلوا مذاهبهم ظلّوهم وانهم من أشدّ خضاعتهم يوم
القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم إلا وجه الله تعالى وقد شوهد من أحوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كما سيأتي
بيانه في باب علامات علماء الآخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلوم القلوب ومراقبين لها
ولكن صرفهم عن التدرّس والتصنيف في ماصرف الصحابة عن التصنيف والتدرّس في الفقه مع أنهم كانوا
فقهاء مستقلين بعلوم الفتوى والصور فوالله لو ائمتيقتولا حاجة الى ذكرها * ونحن الآن نذكر من أحوال فقهاء
الاسلام ما تعلم به أن ما ذكرناه ليس طعناً فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحلاً بمذاهبهم وهو مخالف
لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعني الذين كثرت أتباعهم في المذاهب (خمس)
الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابداً
وزاهداً وعالماً بعلوم الآخرة وفقهاً في مصالح الخلق في الدنيا ومريداً بفقهه وجه الله تعالى فلهذه خمس خصال
أنبغهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشيع واللباقة في تناريغ الفقه لأن الخصال الأربع
لا تصلح إلا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة أن أرى يدها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمرها لها
وإدعوا بها مشاهة أولئك الأئمة وهيات أن تقاس الملائكة بالحدادين فنلورد الآن من أحوالهم ما يدل على
هذه الخصال الأربع فان معرفتهم بالفقه ظاهرة * أما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عابداً
ما يرى أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء لتلا العلم وتلا للعبادة وتلا للنوم * قال الربيع كان الشافعي رحمه الله
يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة * وكان البويهي أحد أصحابه يختم القرآن في رمضان في كل
يوم مرة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة فكان يصلي نحواً من ثلث الليل فما رأيته يز يدعى
خسين آية فاذا أكره فآية آية وكان لا يبرأ به رجة إلا سال الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يبرأ
بآية عذاب إلا تعوذ فيها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكأنما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل
اقتضاره على خسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتبحره فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شيعت منذ ست عشرة
سنة لأن الشيع يقول البدن ويقضي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضع صاحبه عن العبادة فانظر الى
حكمته في ذكر آيات الشيع ثم في جدته في العبادة إذ طرح الشيع لأجلها ورأس التبعيد تقابل الطعام * وقال
الشافعي رحمه الله ما لحقت بالله تعالى لصادقا ولا كاذبا قط فانظر الى حرمة وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك على علمه
بجلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فسكت فقبله ألا تعجب رحك الله فقال حتى أدرى
الفضل في سكوني أوفى جوابي فانظر في مراقبته لسانه مع أنه أشدّ الاعضاء تسلطاً على الفقهاء وأعضاها عن
الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يكتب إلا ليل الفضل وطلب الثواب * وقال أحمد بن يحيى
ابن الوزير خرج الشافعي رحمه الله تعالى يوماً من سوق القناديل فتبعناه فإذا رجل يسف على رجل من أهل العلم
فالتفت الشافعي اليها وقال تزها أسما عكم عن استماع الخنا كما تزهاون ألسنكم عن الطبق به فان المستمع شريك
القاتل وإن السفية لينظر الى أخبث شئ في إناله فيحصر أن يفرغه في أوعيتكم ولوردت كلمة السفية لسعدا ذها
كاشفي بها قائلها * وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم الى حكيم قدا وتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة التوب

غيرهم كذلك
جعل لما يبرز منهم
ويؤخذ عنهم
بركة زائدة على
غيره لأن أسنتهم
كسر يتقوا أنوار
قلوبهم عظيمة
ومهمم عالية
واشارتهم سنية
حتى يكون
للقرآن أثر عظيم
عند سماعه منهم
ولا حاد يهتج
وجلائر زائدة اذا
أخلفت عنهم
والواظم منهم
تأثير في القلوب
ظاهر ولعلهم
وقههم أنوار
وتنع مظاهير حتى
تجد الرجل في العلم
القليل وبعد ذلك
ينفع به كثير
لحسن نيت وجود
بركته وغيره له
أكثر من ذلك
الم ولم ينفع به
مثله لأنه دونه في
منزله ومن تأمل
ذلك وجد أمرا
ظاهرا معهودا
وشيا مجريا
موجودا فانظر
الى نفع الناس
بكتاب الخلاف في
مذهب المالكية

فتبقى في الظلمة يوم يسي أهل العلم بنور علمهم * وأما زهد رضى الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى أنه جع
بين حب الدنيا وحب القلبي قلبه فقد كذب * وقال الحميدي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاة
فانصرف الى مكة بعشرة آلاف درهم فضر به خباء في موضع خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما يرجع من
موضعه ذلك حتى فرقهها كلها وخرج من الحمام مرة فأعطى الحاجي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه
انسان اليه فأعطاه جزءا عليه خسين دينار وسخاوة الشافعي رحمه الله أشهر من أن تحصى كرواس الزهد السخاوة لأن
من أحب شيئا أسسك ولم يفارقه فلا يفارق المال إلا من صرفت الدنيا في عينيه وهو معنى الزهد * وبدل على قوة زهده
وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالآخرة ما روى أنه روى سفيان بن عيينة حديثا في الرقائق ففتى على
الشافعي فقبل له فقامت فقال ان ماتت فقدمت أفضل زمانه وما روى عبد الله بن محمد الباقى قال كنت أنا وعمر
ابن نباتة جالسا تذاكر المبادى والزهاد فقال لي عمر ما رأيأت ورع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه
خرجت أنا وهو والخربث لي ليلى الصفا وكان الخربث ناعدا الصلح المرى فافتتح بقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه
الآية عليه - هذا يوم لا ينطقون - ولا يؤذن لهم فيعتصرون - قرأت الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه واقتصر
جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخرجت مغشيا عليه فلما أفاق جعل يقول أعود بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين
اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلك رقب المشتاقين إلى هبلى جودك وجلالى بستر ك واعف عن
قصصى بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالرقاق فقدمت على الشافعي أنوصا للصلاة إذ
مر في رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة
فأسرعت في وضوئى وجعلت أقف وأتوه فالتفت لى فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلنى بما علمك الله شيئا فقال
لى اعلم أن من صدق الله تعالى ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرنت عينه بمباراة من ثواب
الله تعالى غدا أفلا أرا ذلك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالعرف والحق
ونهى عن المنكر واتبعى وحافظ على حدود الله تعالى ألا أرا ذلك قلت بلى فقال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة
راغبا وأصدق الله تعالى في جميع أمور ك نتج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقال هو الشافعي فانظر الى
سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد إلا من معرفة
الله عز وجل فانه - عما يخشى الله من عباده العلماء - ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهدين علم كتاب
السلام والاجارة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والأخبار إذ حكم الأولين والآخرين
مودعة فيهما * وأما كونه عالما بأسرار القلوب وعلوم الآخرة فتعرف من الحكم الماثورة عنه * روى أنه سئل عن
الرياء فقال على البدنية الرياء فتنة عقدها الهوى حبال أصار قلوب العلماء فظنوا اليها بسوء اختار النفوس
فأحبطت أعمالهم * وقال الشافعي رحمه الله تعالى إذا فتحت على عملك الحب فانظر راض من تطلب وفي أى ثواب
ترغب ومن أى عقاب ترهب وأى عافية تشكر وأى بلا تذكر فانك إذا تفكرت في واحدة من هذا الخصال صغر
في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج الحب وهما من كبار آفات القلب * وقال الشافعي رضى الله
عنه من لم يرض نفسه لينفعه علمه * وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفسه سره * وقال ما من أحد إلا له حب
ومبغض فاذا كان كذلك فكأن مع أهل طاعة الله عز وجل * وروى أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا
ورعا وكان يسأل الشافعي رضى الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقول عليه لورع وقال الشافعي يوما
أبغ أفضل الصبر والجنة أو التحسين فقال الشافعي رحمه الله التحسين درجة الأنبياء ولا يكون التحسين إلا بعد المحنة
فاذا امتحن صبروا واصبر يمكن الأثرى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم يمكنه وامتحن موسى عليه
السلام ثم يمكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم يمكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم يمكنه وأما ملكا والتحسين أفضل
السرجات قال الله عز وجل - وكذلك مكنا ليوسف في الأرض - وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة يمكن قال الله

تعالى - وآتيناه اهلهم ومثلهم معهم - الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تبخره في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائرين الى الله تعالى من الأنبياء والأولياء وكل ذلك من علوم الآخرة * وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالماً قال اذا تحقق في علم فعله وتعرض لسائر العلوم فظهر قياماته فمذلك يكون عالماً فانه قيل لجانيوس انك تأمر للداء الواحد بالأدوية الكثيرة الجامعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن جذبة لأن الافراد قاتل فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبة في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة وما ارادته بالفقة والمناظرة فيوجهه الله تعالى فيدل عليه ما روي عنه أنه قال يوددت أن الناس اتفقوا بهذا العلم وما نسب الى شيء منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان منزله انقلب عن الالتفات اليه بمجرد النية فيه لوجه الله تعالى * وقال الشافعي رضي الله عنه ما نظرت أحدا قط فاحببت أن يغطي * وقال ما كنت أحدا قط إلا أحببت أن يورق ويستحو بعان ويكون عليه رعايته من الله تعالى وحفظ وما كنت أحدا قط وأنا بالي أن يبين الله الحق على الساني أو على لسانه * وقال ما أوردت الحق والحقبة على أحد فقبلها مني إلا حبته واعتقدت محبته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحقبة إلا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله تعالى بالفقة والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جلة هذه المجالس الخمس على خصله واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضاً ولهذا قال أبو نؤير رحمه الله ما رأيت لأحد من الرؤوف مثل الشافعي رحمه الله تعالى * وقال أحد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أذعن للشافعي رحمه الله تعالى فانظر الى انصاف الداعي والى درجة المدعوه وقس به الأقران والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحة والبغضاء لتعلم تصبرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قاله ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعوه كل هذا الدعاء فقل أحد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا والعباية للناس فانظر هل لذين من خلف وكان أحد رحمه الله يقول ماسم أحد بيده بحجرة إلا للشافعي رحمه الله في عنقه منه * وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أذعن للشافعي لمفتح الله عز وجل عليه من العلوم ووقفه للسداد فيه ولتقتصر على هذه النبذة من أحواله فان ذلك خارج عن المحصور أكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب الذي صنفيه الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين * وأما الامام مالك رضي الله عنه فانه كان أيضاً متحلياً بهذه الخصال الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جيل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمنه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين بمالفا حتى كان اذا أراد أن يتحدث تواً وجلس على صدر فراشه وسرح لحية واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم تحدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ * وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى * وأما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله (الجدال في الدين ليس بشئ) ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله في شهادته مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لأدري ومن ردد غير وجه الله تعالى بهله فلا تسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر العلماء فأتاك النجم الثاقب وما أحداً من علي من مالك * وروي أن أبا جعفر المنصور رحمه الله من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملا من الناس ليس على مستكره طلاق فضر به بالسياط ولم يترك رواية الحديث * وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقاً في حديثه ولا يكتب إلا مع بقوله ولم يصبه مع المرم آفة ولا خرف * وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روي أن المهدي أمير المؤمنين سأل فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أخذت سمعت ربيع بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها داراً فأخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الشخص قال مالك رحمه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحل

للعاني وتلخيص
الخصود ويهدنا
فانفع بهذه أكثر
وهي أظهر وأشهر
لأن العلم عز يد
التقوى وقوة سر
الايمان لا بكثرة
الدعاء وفصاحة
اللسان كما بين
ذلك مالك رحمه
الله تعالى بقوله
ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم
نور يضيء الله في
القلب قلت وما
أشده الشيخ
على بن أبي بكر
رضي الله عنه
لنفسه في قوله
أخي انبه والزم
سلوك الطرائق
وسارع الى المولى
بجد وسابق
أي طالب شرح
الكتاب وسنة
وقانون قلب القلب
بحر الرقائق
وايضاح منهج
للحقيقة مشرق
وشرب حياض
رائح الحقائق
واجلاء أذكار
للعاني ضواحا
* بياهج حسن
جانب للتلاقي
عليك باحياء العلوم ولها * وأسرها كم قدسوى من دقائق

وكم لطيفات لدى الله منهل * وكم من مليحات سبت لباحق كتاب جليل لم يصف (٢٥) قبله * ولا يمد مثل له في الطرائق

فكم من بديع
النظير يجل عرائسا
وكم من شمس
في جده شوارق
معانيه أضحت
كالبورسواطع
على در لفظ
للغاني مطابق
وكم من عز يزات
زهنت في قباها
محجة عن غير
كفو مساق
وكم من لطيف مع
بديع ونحفة
حلزتها كالشهد
تحو لذي لائق
بناين عرفان
وروض لطاف
وجنة أنواع
العلوم الفوائق
رحمى الله صبرا
تعالى جناتها
روح ويضو
بين تلك الحقائق
ويقطع من ذا ك
جناها فوا كه
بساحل بحر
بالجواهر دائق
خضم طمى حتى
علا فو من علا
بشاع مجده مشرق
بالحقائق
فان لهذا القول
تؤمن بجر من
وأقبل على تلك
للغاني وعائق

الناس على الموطأ كما جل عنان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما جل الناس على الموطأ فليس إليه سبيل
لأن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا بعده في الأمصار فخذوا فسد كل أهل مصر على وقد قال ﷺ (١)
اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال رسول الله ﷺ (٢) للمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال عليه الصلوات والسلام (٣) المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد وهذه دنائكم كما هي إن شئتم
فخذوها وإن شئتم فدعوها يعني إنك إنما كنت في مفارقة المدينة لما صنعتها إلى فلا ورادنا على مدينة رسول الله
ﷺ فكذلك كان زهد مالك في الدنيا ولما حلت إليه الأموال الكثيرة من أطراف الدنيا لانتشار عمله وأصحابه
كان يفرقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد قد قلد المال وإنما الزهد فراغ القلب
عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد وبدل على إحقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه
قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان ويقال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت لما لك رحمه الله أحسنه
فقال هو هدية مني إليك بأعبد الله فقلت دع لنفسك مناداة تركها فقال إني أستحي من الله تعالى أن أطأ ربه فيها
فبني الله ﷺ بحافردابة فأنظر إلى سخائه إذ ذهب جميع ذلك دفعة واحدة وإلى توبه لربه المدينة وبدل
على إرادته بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره للدنيا ما روى أنه قال دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله
يبنى أن تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال قلت أعز الله مولانا الأمير إن هذا العلم منك خرج فإن
أنت أعز زعموه عز وإن أتمت أذلتموه ذل والطريق ولا يأتي فقال صدقت أخرجوا إلى المسجد حتى نسعوا
مع الناس * وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقد كان أضعافا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه
الله تعالى بعلمه فأما كونه عابدا فيعرف بماروى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله له مروة وكثرة
صلاة * وروى جاد بن أبي سليمان أنه كان يحيى الليل كله * وروى أنه كان يحيى نصف الليل فربما يفي طريق فأشار
إليه الإنسان وهو يمشي فقال لا خرها هو الذي يحيى الليل كما ظهر لزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا أستحي من الله
سبحانه أن أوصف بما ليس في من عبادته * وأما زهده فمروى عن الربيع بن عاصم قال ألتفتي يزيد بن عمر بن
هيرة فقدمت بأبي حنيفة عليه فأراده أن يكون حاكما على بيت المال فأبى فضر به عشرين سوطا فأنظر كيف هرب
من الولاة واحتل العذاب * قال الحكم بن هشام التقى حدث بالشام حديثا في أبي حنيفة أنه كان من أعظم الناس
أمانة وأرادوا السلطان على أن يتولى مفتاح خزائنه أو يضرب ظهره فاختاروا بينهم على عذاب الله تعالى * وروى
أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أنه ذكره رجل اعترضت عليه الدنيا بخلافها ففر منها * وروى عن
محمد بن شعاع عن بعض أصحابه أنه قيل لأبي حنيفة قد أمر لك أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف
درهم قال فأرضى أبو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع أن يوتي بالمال فيه صلى الصبح ثم تقش ثوبه فلم يشك
جاء رسول الحسن بن حنيفة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا إلا بالكلمة بعد الكلمة
أى ههنا عاتده فقال ضموا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بذلك بمتاع بيته وقال لانه
إذا مت ودفت موتي فخذ هذه البكرة وذهب بها إلى الحسن بن حنيفة فقل له خذ ودعك التي وأدعها لأبي حنيفة قال
إني فضلت ذلك فقال الحسن رحمه الله على أيك فقد كان شجاعا على دينه * وروى أنه دعى إلى ولاية القضاء فقال
أنا لأصلح لهذا فقيل له لم فقال إن كنت صادقا فاصلح لها وإن كنت كاذبا فالكذب لا يصلح للقضاء * وأما عمله
بطريق الآخرة وطريق أمور الدين ومعرفة بالله عز وجل فبذل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا
وقد قال ابن جرير يحد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى * وقال شريك النخعي كان

(١) حديث اختلاف أمتي رحمة ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية تعليقا وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ اختلاف أصحابي لكثرة وإسناده ضعيف (٢) حديث للمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون متفق عليه من حديث سفيان بن أبي زهير (٣) حديث المدينة تنفي خبثها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة

وكم قد سم في
غريها والمشارك
فيضحى براح
الحب سكران
مفرما *
أصم عن العذل
غير موافق
ويسمى يناديها
طري يحايبها *
منع عيش في
الربوع الفواقد
صلاة على ستر
الوجود شفيها *
محمد المختار خير
الخلاقي
وأصحابه أهل
المكارم والعلا *
وعترته ورث علم
الحقاني
(فصل) وأما
أنكر عليه فيه
من مواضع
مشكلة الظاهر
وفي التحقيق
لا اشكال أو
أخبار وأثر نكتم
في سندها فأما
من جهة تلك
للمواضع فمن
أجابتها المصنف
نفسه في كتابه
المسمى (بالأجوبة)
وأسوق لك نبذة
من ذلك هنا قال
رحم الله سألت
يسر الله لمراتب
العلم تصعد مراقبها وقرب لك مقامات الأولياء تحل معاليها عن بعض مواقف في

أبو حنيفة قطوبيل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضاع الامارات على العلم الباطني والاشتغال
بهممات الدين فن أوق الصمت والزهدي فقد أوقى العلم كله فهذه نبذة من أحوال الأئمة الثلاثة * وأما الامام أحمد بن
حنبل وسفيان الثوري رحما الله تعالى فأتابعهما أقل من أتباع هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحد ولكن
اشتهر هما بالورع وازدها أظهر وجيع هذا الكتاب مشحون بحكايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل
الآن فانظر الآن في سير هؤلاء الأئمة الثلاثة وتأمل أن هذه الأحوال والأقوال والأفعال في الاعراض عن الدنيا
والتجرد لله عز وجل هل يمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار والايلاء واللعان أو يمرها
علم آخر أعلى وأشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء هؤلاء أصدقوا في دعواهم أم لا
(الباب الثالث) فها بعدة العاتة من العلوم المحموده وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد يكون به بعض العلوم
مذموما وبيان تبدل أسامى العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والذكور والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم
الشرعية والقدر المذموم منها (بيان علة ذم العلم للمذموم) لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو
من صفات الله تعالى فكيف يكون الشيء علما لو يكون مع كونه علما مذبذوبا فاعلم أن العلم لا يذم لعينه وإنما يذم في حق
العبد إلا حدا سبب ثلاثة (الأول) أن يكون مؤذيا في ضرر ما إلى صاحبها أو لغيره كما يذم علم السحور والطلسمات وهو
حق إذ شهد القرآن له وأنه سبب يتوصل به الى التفرقة بين الزوجين (١) وقد سحر رسول الله ﷺ ومرض بسببه
حتى أخبره جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحرة من تحت حجر في قبر يث وهو نوع يستفاد من العلم بخواص
الجواهر وبأمور حسائية في مطالع النجوم فيتحزن من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويرصده
وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى
الاستمالة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة
هذه الأسباب من حيث انها معرفة ليست بمنومة ولكنها ليست تصلح إلا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر
فكان ذلك هو السبب في كونه علما مذبذوبا بل من اتبع وليا من أولياء الله ليقته وقد اختفى منه في موضع حر يزاد
سأل الظالم إذا علمه لا يجوز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكروا موضع ارشاد وفائدة علم بالشئ على ما هو عليه
ولكنه مذبذوم لأنه الى الضرر (الثاني) أن يكون مضرا بصاحبه في غالب الأمر كعلم النجوم فانه في نفسه غير
منموم لأنه إذ هو (فهمان) قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن مسير الشمس والقمر محسوب إذ قال عز وجل
- انشمن والقمر بحسبان - وقال عز وجل - والقمر قترناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم - * والثاني
الأحكام حاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالأسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنض على ما يحدث من
المرض وهو معرفة تجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد تمهله الشرع * قال ﷺ (٢) إذا ذكر القدر
فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا * وقال ﷺ (٣) أخاف على أمتي
بعدي ثلاثا نفي الإيمان بالنجوم والتكذيب بالقدر * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا وانما جرعته (من ثلاثة أوجه أحدها) أنه مضرا كثيرا لخلق فانه إذا أتى
اليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب مسير الكواكب وقع في قوسهم أن الكواكب هي المؤثرة وأنها الآفة المدبرة لأنها
جواهر شريفة سارية وبه يعظم قوتها في القلوب فينبغي القلب لمقتنايها ويرى الخيرو الشر محذورا أو مرجوا من
جهتها ويحذر ذكر الله سبحانه عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراخي هو الذي يطلع

(الباب الثالث)

- (١) حديث سحر رسول الله ﷺ متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث إذا ذكر القدر فأمسكوا
الحديث رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد حسن (٣) حديث أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف
الأئمة الحديث ابن عبد البر من حديث أبي عجين بإسناد ضعيف

وأظهرت العزن
لما شاهدته من
شركاء الطعام
وأمثال الانعام
واتباع الصوام
وسفهاء الاحلام
وعار أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه
ونہوا عن قراءته
ومطاعته وأقوا
بالهوى مجردا
على غير بصيرة
باطراحه وناذنه
ونسوا عليه الى
ضلال واضلال
ورموا قراءه
ومتحليه بزيف
عن الشريعة
واختل الى ان
قال سكتب
شهادتهم ويسألون
وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب
يقبلون ثم ذكر
آيات أخرى في
المعنى ثم وصف
الدهر وأهله
وذهب العلم
وفضله ثم ذكر
عبر المعترضين
بما يرجع حاصلها
الى الحسد والى
الجهل وقلة الدين
بل أفصح بذلك
في الآخر حيث
قال حجبوا عن

على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقب طلوع الشمس مثال الخلة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهى تنظر الى سواد الخيط تتجدد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تتفرق في نظرها الى مشاهدة الاصابع ثم منها الى اليد ثم منها الى الإرادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر الى يد ثم منها الى خالق اليد والقمره والارادة فأكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة مقطوع من الترقى الى مسبب الاسباب فهذا أحد أسباب النہى عن النجوم * وثانيها أن أحكام النجوم تخمين محض ليس يدرک في حق أحد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم يجهل فيكون ذمه على هذا من حيث أنه جهل لا من حيث أنه علم فلقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانحى ذلك العلم وانحى وما يتفق من اصابة النجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب بقيها الا بعد شروط كثيرة ليس في فترة البشر الاطلاع على حقائقها فان اتق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقمت الاسباب وان لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيفتحرك ظنه بذلك ويرى يجمي النهار بالشمس ويذهب الغيم وربما يكون بخلافه ويجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر وبقية الاسباب لا تدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتادا على ما ألفه من العادة في الرياح وتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذا العلة يمنع القوى عن النجوم أيضا * وثالثها انه لا فائدة فيه فأقول أحواله انه خوض في فضول لا ينفع وضيع العمر الذى هو أنفس بضاعة الانسان في غير فائدة وذلك غاية الخسران (١) فقد مر رسول الله ﷺ برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنسب العرب فقال علم لا ينفع وجهه لا يضر (٢) وقال ﷺ انما العلم آية محكمة أو فريضة عادلة فاذا الخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه وأكثر أدلة بما يطلع عليه بخلاف التعبير وان كان تخميننا لانه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه (السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائف فيه فائدة علم فهو مذموم في حقه كعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليلها وكما بحث عن الاسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقوا بها ولم يستقل بها بالوقوف على طرق بعضها الا الانبياء والأولياء فيجب كفى الناس عن البحث عنها وردهم الى مناطق به الشرع في ذلك متقع للوفق فكمن شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين بمآصلها ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلوى اللطيفة بالصبي الرضيع بل يضر شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكى أن بعض الناس شكالى الى طبيب عقم امرأته وأنها لا تلد فحس الطبيب نضها وقال لاجابة لك الى الدواء الولادة فانك سموتين الى أربعين يوما وقد دل النبض عليها فاستعرت المرأة الخوف العظيم تنفص عليها عيشها وأخرجت أموالي وفرقتها وأوتست وبقيت لاتأكل ولا تنسب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجاءها الآن فانها تلد فقال كيف ذاك قالوا إنها سميت وقد انقعد الشحم على فبرجها فعملت أنها لا تنزل الا بخوف الموت ففوتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ابنهك على استعثار خطر بعض العلوم وفهمك معنى قوله ﷺ (٣) نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن محتاتا عن علوم منها الشرع وزجر عنها ولازم

(١) حديث مر رسول الله ﷺ برجل والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا رجل علامة الحديث ابن عبد البر من حديث أبي هريرة وضعفه في آخر الحديث - انما العلم آية محكمة - الى آخره وهذه القطعة عند أبي داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو (٢) حديث نعوذ بالله من علم لا ينفع ابن عبد البر من حديث جابر بسند حسن وهو عند ابن ماجه بلفظ نعوذوا وقد تقدم

الحقيقة بأمره الجهل والاصرار ومحبة الدنيا واطوار الدعوى ثم بين ما ورثه عن الأربعة المذكورة قال فاجعل أورثهم السخف الى آخر

يتحاشى منه التورع للإشفاق في الموضوع وحاصل ما أجيب به عن الضمالي ومن المحبين الحافظ العراقي أن أكثر ما ذكره الغزالي ليس بموضوع كما برهن عليه في التخريج وغيره الاكثر وهو في غاية القلة وراه عن غيره أو تبع فيه غيره مستبرئ منه بصحيفة روى وأما الاعتراض علياً في ذكره الضعيف بكثرة فهو اعتراض ساقط لما قررناه يعمل به في الفضائل وكتابه في الرقائق فهو من قبيلها ولأنه أسوأ بآئمة الأئمة الحافظ في احتمال كتبهم على الضعيف بكثرة المنه على ضعفه ثارة والمسكوت عنه أخرى وهذه كتب الفقه المتقدمين وهي كتب الأحكام لا الفضائل يوردون فيها الأحاديث

الضعيفة ساكتين عليها حتى جاء النووي رحمه الله في المتأخرين

الاعتداء بالصحابة رضي الله عنهم واقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والمخاطرة في البحث عن الأشياء والاستقلال ولا تكثر الحجج برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك أني أبحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي عليه فأني ضرر في التفكير في العلم فإن ما يعود عليك من ضرر ما أكثر وكمن شئ قطع عليه فيضرك اطلاعك عليه ضرراً يكاد يهلكك في الآخرة أن لم تداركك الله برحمته . واعلم أن كإطلاع الطبيب الحاذق على أسرار في العلاجات يستبعد ما من لا يعرف فكذلك الأنبياء أطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الأخرى فالاتجاه على سبيلهم ومعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في أصبعه فيقتضي عقله أن يطلبه حتى ينزله الطبيب الحاذق أن علاجه أن يطل الكف من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية اشعاب الأضباب ومنابتها ووجه التفاهة على البدن فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي تعبد الناس بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الإحاطة بها كما أن في خواص الأحجار أموراً عجائب غاب عن أهل الصنعة علما حتى لم يقدر أحد على أن يعرف السبب الذي به يجلب المغناطيس الحديد فالجباب والفرائس في العقائد والأعمال وأقائدها لصفاء القلوب ونقاها وطهارتها وتوحيدها وأصلها للترقي إلى جوار الله تعالى وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الأدوية والعقاقير وكما أن العقول تقصر عن إدراك منافع الأدوية مع أن التجربة سبيل إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة الآخرة مع أن التجربة بغير مطرقة إليها وإنما كانت التجربة تنطرق إليها لورجع إليها بعض الأدوات فآخبرنا عن الأعمال المقبولة النافعة المقررة إلى الله تعالى زلفي وعن الأعمال المبدعة عنه وكذا عن العقائد وذلك بما لا يطعم فيه فيكفيك من منفعة العقل أن يهدبك إلى صدق النبي ﷺ ويفهمك موارد إشاراته فأعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الانبعاث فلا تسلم الإله والسلام ولذلك قال ﷺ (١) أن من العلم جهلا وأن من القول عيا ومعلوم أن العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الأضرار وقال أيضا ﷺ (٢) قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها بشجر وما أكثر النخل وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

(١) بيان ما يدل من ألفاظ العلوم

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف للأسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى المعان غير ما أرادها السلف الصالح والقرن الأول وهي حسة لألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتدبر والحكمة فهذه أسام محمودة والمتصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى المعان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بمعانيها لشيوخ إطلاق هذه الأسامي عليهم (اللفظ الأول الفقه) فقد تنصرفوا فيه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصوصه معرفة الفروع الفرعية في الفتاوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقاً فيها وأكثر اشتغالا بها يقال هو الأئمة ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفته دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بمخاطرة الدنيا وشدة التطوع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل - ليستفق هو القابرين وينزلوا أقومهم أذرجوا إليهم - وما يحصل به الأضرار والتخوف فهو هذا الفقه دون نفعيات الطلاق والعاق والمعان والسلم والاجرة فذلك لا يحصل به أضرار ولا تخوف بل التجربة على العلوم يسمى القلب ويزعج الخشيتة كانشاهد الآن من المجردين له وقال تعالى - لهم قلوب لا يفقهون بها - وأردب معاني الإيمان دون الفتاوى ويعبري أن الفقهاء منهم في اللغة إسبان بمعنى واحد وإنما يتكلم في عادة الاستعمال به قديماً وحديثاً قال تعالى - لأنتم أشتر هبة في

(١) حديث أن من العلم جهلا الحديث أبو داود من حديث بريدة وفي إسناده من يجهل (٢) حديث قليل من التوفيق خير من كثير من العلم لم أجده أصلاً وقد ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي البرداء وقال العقل بدل العلم ولم يخرج له ولده في مسنده

تصانيف الغزالي
وفشت ولم يبدى
أيامه مناقشة لما
كان فيولاماته
الى آخر ما ذكره
وبما يدل على
جلالة كتب
الغزالي ما قبل ابن
السمعاني من
رواياه بعضهم فيها
يرى التام كان
الشمس طلعت
من مغربها مع
تفسير فقات
للمعبرين ببدعة
تحدثت في
جمع المغرب بدعة
الامر باحراق
كتبه ومن أنهما
دخلت مصفاته
الى المغرب أمر
سلطانه على ابن
يوسف باحراقها
لتوهمه اشتغالها
على الفلسفة
وتوعد القتل من
وجلت عنده بعد
ذلك فظهر
بسبب أمره في
ملكته من أكبر
وونبه عليه الجند
ولم يزل من وقت
الأمر والتوعد
في عكس ونكد
بعد أن كان عادلا
خاتفي الإشارة

صدورهم من الله الآية فأحال فلو خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على قوة الفقه فانظر ان كان ذلك نتيجة
عدم الحفظ لتضرىغات الفتاوى أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال **رحمته** (١) علماء حكام فقهاء
الذين وفدوا عليه وسئل سعد بن إبراهيم الزهري رحمة الله أي أهل المدينة أمه فقال أقامهم الله تعالى فكانه أشار
الى قوة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطني دون الفتاوى والأفضية وقال **رحمته** (٢) ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه
قالوا بلى قال لم يفت الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤسهم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة
عنه الى ما سواه ولاروى أنس بن مالك قوله **رحمته** (٣) لأن أقصد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدة الى
طلوع الشمس أحب الى من أن أعقق أربع رقاب قال فالتفت اليه يزيد الرقاشي ويزيد الخيري وقال لم تكن
مجالس الذر كمثل مجالسكم هذيقص أحدكم وعطه على أصحابه ويسرد الحديث سردا إنما كنا نحمد فندكر
الايان وتدبر القرآن وتتفقه في الدين ونعتمد الله علينا تفقهوا فسمى تدبر القرآن وعذالتهم فقها قال **رحمته** (٤)
لا يفقه العبد كل الفقه حتى يموت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وروى أيضا موقوفا على أبي
الرداء رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقنا وقد سأل فرد القاسمي الحسن عن الشيء
فأجابهم فقال ان التقهات يخالفونك فقال الحسن رحمة الله نكلك أمك فريد وهل رأيت تقهيا بعينك إنما الفقيه
الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكفاف نفسه عن اعراض المسلمين
العفيف عن أموالهم الناصح لجامعهم وليرقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى ولست أقول ان اسم الفقه لم
يكن متناولا للفتاوى في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول أو بطريق الاستبصار فكان إطلاقهم
له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا التخصيص تلبس بث الناس على التجرد والاعراض عن علم الآخرة
وأحكام القلوب ووجودا على ذلك معينان الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به الى طلب الولاية
والقضاء والجاه والمال متعثر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو
اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبأفعاله في عباده وخلقه
حتى انه لما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رحمة الله لقد ماتت تسعة أعشار العلم ففرعه بالألف واللام ثم
فسره العلم بالله سبحانه وقد تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم
في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعلمن
جهة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص ولكن ماورد من فضائل العلم والعلماء
أكثره في العلماء بالله تعالى وبأحكامه وبأفعاله وصفاته وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع بشئ
سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيعبد ذلك من غول العلماء مع جهله بالتفسير والاحبار وعلم المذهب وغيره
وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من أهل الطلب للعلم ((اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صناعة
الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقشات الخصوم والقدرة على التشديق فيها بكثير الاستهزاء
الشبهات وتأليف الازامات حتى لقب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء
بالتوحيد جمع أن جميع ما هو خاصة هذه الصناعة لم يكن يعرف منها شئ في العصر الاول بل كان يشتد منهم التكبر على
من كان يفتح بابا من الجدل والمهارة فاما ما يشتمل عليه القرآن من الأدلة الظاهرة التي تسبق الأذهان الى قبولها

(١) حديث علماء حكام فقهاء أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن الحرث
بإسناد ضعيف (٢) حديث ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه الحديث أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وأبو بكر بن
السني وابن عبد البر من حديث علي وقال ابن عبد البر أكثرهم بوقفونه عن علي (٣) حديث أنس لأن أقصد مع
قوم يذكرون الله تعالى من غدة الى طلوع الشمس الحديث أبو داود بإسناد حسن (٤) حديث لا يفقه العبد كل
الفقه حتى يموت الناس في ذات الله الحديث ابن عبد البر من حديث شداد بن أوس وقال لا يصح مرفوعا

الشافعي الأشعري
الذي انتشر فضله
في الآفاق وفاق
ورزق الحظ الاوفر
في حسن التصانيف
وجودتها والصيب
الأ كبر في جزالة
العبارات وسهولتها
وحسن الإشارة
وكشف العضلات
والتبحر في أصناف
العلوم فروعها
وأصولها ورسومها
القلم في منقوشها
ومعقولها والعلم
والاستبلاء على
اجمالها وتفصيلها
مع ما خصه الله به
من الكرامة
وحسن السيرة
والاستقامة
والزهد والعزوف
عن زهرة الدنيا
والاعراض عن
الجهات الفانية
واطراح الحشمة
والتكفف قال
الحافظ العلامة
ابن عساكر
والشيخ عفيف
لدين عبد الله بن
أسعد اليافعي
والفقيه جبال
الدين عبد الرحيم
الاسنوي رحمه
الله تعالى ولدا لامام

في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما لكل وكان العلم بانقرآن هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم تصفوا به وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤى بقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الجبر والشركة الا منه جل جلاله فهذا مقام شريف احدى ثم انه التوكل كما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثم انه ايضا ترك شكايه الخلق وترك الغضب عليهم والرضا التسليم لحكم الله تعالى وكانت احدى ثم انه قول أني بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أن طلب لك طبيب فقال الطبيب أمرني وقول آخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال لي اني فعال لما أريد وسيأتي في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد جوهر نفيس وله قشران أحدهما أبعد عن القلب من الآخر نخص الناس الاسم بالقشر وبصعته الحراسة للقشر وأعملوا القلب بالكيفية بالقشر الأول هو أن تقول بلسانك لا إله الا الله وهذا يسمى توحيدا متافها للتثليث الذي صرح به بالنصاري ولكنه قديص من المناق التي تخاف سره جهرة والقشر الثاني لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوالم الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو اللاب ان يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤى بقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبد عبادة يفردهم فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى - أفأريت من اتخذ له هواه - وقال عليه السلام (١) أبيض الله عبيد في الأرض عند الله تعالى هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس بعد الصنم وإنما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آياته فيقع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحدا لمعاني التي يعبر عنها بالهواء ويخرج من هذا التوحيد ٧ التسخط على الخلق والاتفات اليهم فان يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديق فانظر الى ماذا حول وأبى قشر قنعته وكيف اتخذوا هذا معتصبا في التمسك والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الجدل الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيقا وهو أول كذب يفاه الله به كل يوم ان لم يكن وجهه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان أراد بالوجه وجهه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والأرض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن ان تحده الجهات والأقطار وان أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق في قوله وقلبه متردد في أوطاره ومحاجة الدينويق متصرف في طلب الخيل في جمع الأموال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكيفية اليها في وجه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالوجه الذي لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا الله وهو امثال قوله تعالى - قل الله ثم زهر في خوضهم بطبون - وليس المراد به القول باللسان فانما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى وانما موقع نظر الله تعالى المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه (لفظ الرابع تذكر والتذكير) فقد قال الله تعالى - وذكرى فان الله كرى تنفع المؤمنين - وقدر في التثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة كقوله عليه السلام (٢) اذ امرتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث (٣) ان الله تعالى ملائكة سياحين في الدنيا سوى ملائكة الخلق اذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضا ألا هل هاهنا الى فينكس فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون الافاذكروا الله

(١) حديث أبيض الله عبد عند الله في الأرض هو الهوى الطبراني من حديث أبي أمامة باسناد ضعيف
(٢) حديث اذ امرتم برياض الجنة فارتعوا الحديث الترمذي من حديث أنس وحسنه (٣) حديث ان الله ملائكة سياحين في الهواء سوى ملائكة الخلق الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله في الهواء وللترمذي سياحين في الأرض وقال مسلم سيرة

وأوحد أقرانه
وجلس للأقرار
وارشاد الطلبة في
أيام امامه وصف
وكان الامام
يتجسس به ويعتد
بمكانه منه ثم
خرج من نيسابور
وحضر مجلس
الوزير نظام الملك
فأقبل عليه وحل
منه محلا عظيما علو
درجته وحسن
مناظرته وكانت
حضرة نظام
الملك محطاً لرحال
العلماء ومقصد
الائمة والفضلاء
ووقع للامام
النضال فيها
اتفاقات حسنة
من مناظرة
الفحول فظهر
اسمه وطريقته
فرسم عليه نظام
الملك بالسيرة الى
بغداد للقيام
بتدريس المدرسة
النظامية فصار
اليها وأعجب
الشكل ثم ريسه
ومناظرته فصار
امام العراق بعد
ان حلز امامته
حراسا وارتفعت
نرجته في بغداد

وذكر أفضكم فقل ذلك الى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواطبون عليه وهو القصص والأشعار
والنطج والطامات أما القصص فهي بدعة وقد ورد نهى السلف عن الجلوس الى القصص (١) وقالوا لم يكن
ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن أبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهر القصص
* وروى ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال ما أخرجني الا القاص ولولا لعلنا خرجت وقال ضمرة
قلت لسفيان الثوري نستعمل القاص بوجوهنا فقال ولولا البع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين
فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القصص أن يقصوا فقال وفي القاصوب ودخل الأعمش جامع البصرة
فرأى قاصا يقص ويقول حدثنا الأعمش فتوسط الحلقة وجعل يتف شعرا بلطه فقال القاص يا شيخ الانسعي
فقال له أنا في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثتكم وقال أحد كثر الناس كذبا القصص والسؤال
وأخرج علي رضي الله عنه القصص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرج به اذ
كان يسلكهم في علم الآخرة والتفكير بالموت والتنبيه على عيوب النفس وأفات الأعمال وخواطر الشيطان
ووجه الخمر منها ويذكر بالله وفضائله ونعائه وقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا ويعيوبها وتصرمها
ونكت عيدها وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي روي الحديث عليه في حديث أبي ذر
رضي الله عنه حيث قال (٢) حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عبادة
ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل
تنفع قراءة القرآن الا بالعلم وقال عطاء رحمة الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ
المنذرون هذه الأحاديث حجة على تركية أنفسهم وتلقاوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهابوا عن طريق الله كـ
المحمود واشتغلوا بالقصص التي تنطرق اليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن
وتزيد عليها فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وان كان صدقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه
اخطل عليه الصدق بالكذب والنافع بالضرار فغن هذا نهى عنه ولذلك قال أحد بن حنبل رحمه الله ما أحوج
الناس الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فباعتقيا بأمر دينهم وكان القاص
صادقا صحيح الرواية فلست أرى به بأسا فليحذر الكذب وحكايات أحوال تومئ الى هفوات أو مساهلات
يقصر فهم العوام عن درك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مرددة بشكفيات متدركة بحسنات تعطي
عليها فان العالِم يعصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويهد نفسه عنرا فيه ويحتج بأنه حكى كيت وكيت عن
بعض المشايخ وبعض الأكابر فكلنا بصد المعاصي ولا غرو ان عصبت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر
منى وفيه ذلك جرأة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحترار عن هذين المنذرين فلا بأس به وعند
ذلك يرجع الى القصص المحمودة والى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من الأخبار
ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعج أن قصده فيها دعوة الخلق الى الحق فهذه
من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ غنية عن الاختراع
في الوعظ كيف وقد ذكره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع * قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لانه
عمرو قد سمعه يسجع هذا الذي يفضلك الى لا تقصيت حاشتك انا حتى تنوب وقد كان جاهدا في حاجة وقد
قال ﷺ لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات (٣) اياك والسجع يا ابن راحة فكان السجع

(١) حديث لم تكن القصص في زمن رسول الله ﷺ ابن ماجه من حديث عمر بن عبد الله حسن

(٢) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة تقدم في الباب الاول

(٣) حديث مالك والسجع يا ابن رواحة لم أجده هكذا ولا أجد وأبدي على ابن السني وأبي نعيم في كتاب الياض من
حديث عائشة باسانيد صحيح أنها قالت للسائب اياك والسجع يا ابن السني والسجع يا ابن راحة فكان السجع

عرف محل
مصنفها من العلم
قبل ان تصانيفه
وزعت على أيام
عمره فأصاب كل
يوم كراس ثم سار
الى القدس مقبلاً
على مجاهدة
النفس وتبديل
الاخلاق وتحسين
الشأنات حتى
مر من على ذلك ثم
عاد الى وطنه طوس
لأن ما ينه مقبلاً
على العبادة ونصح
العباد وارشادهم
ودعاهم الى الله
تعالى بالاستعداد
للسار الآخرة
مرشد الفضالين
وفيد الطالبين
دون أن يرجع
الى ما تخلع عنه
من الجاه والمباهاة
وكان معظم
تدريسه في
التفسير والحديث
والتصوف حتى
انتقل الى درجة
الله تعالى يوم
الاثنين الرابع
عشر من جادى
الاولى ستخس
وخمسة نسه
الله تعالى بأزواج

الخطور المتكاثرة ما زاد على كل حين ولذلك لما قال الرجل في دية الجنين كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا
صالح ولا استعمل ومثل ذلك يطل فقال النبي ﷺ (١) أسجع كسجع الاعراب * وأما الاشعار فتكثرها
في المولعة مذمومة قال لله تعالى - والشعراء ينبعهم العاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون - وقال تعالى - وما
عشاء الشعر وما ينبت له - وأكثر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواضع في العشق وجمال المشوق
وروح الوصال وألم الفرقاء والمجلس لا يحوى إلا أجواف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة
عن الالتفات الى الصور الملية فلا تحرك الاشعار من قلوبهم الاماهو مستكن فيها فتشغل فيها بمران الشهوات
فيزعقون ويتواجدون وأكثر ذلك أولئك يرجع الى نوع فساد فلا يبنئ أن يستعمل من الشعر الامافيه موعظة
أورحمة على سبيل استنهاد واستئناس * وقد قال النبي ﷺ (٢) ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص
الذين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان أولئك لا يضر معهم
الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه كما سيأتى تحقيق ذلك
في كتاب السماع ولذلك كان الجند رحه الله يتكلم على بضعة عشر رجلاً فان كثروا لم يتكلم وما تم أهل
مجلسه قط عشرين وحضر جماعة بآب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر أصحابك فقال لا ما هؤلاء أصحابي
انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص * وأما الشطح فتعنى به صنفين من الكلام أحده بعض
الصوفية (أحدما) الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المفتى عن الاعمال الظاهرة
حتى ينتهى قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمجاهدة بالرؤية والمشافة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا
وقلنا كذا ويشبهون فيه بالحسين بن منصور الخلاج الذي صلب لاجل المطابقة كلمات من هذا الجنس
ويستشهدون بقوله أنا الحق * وبما حكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال سبحان سبحاني وهذا فن من
الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا مثل هذه الدعاوى فان
هذا الكلام يستلذذ الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تركية النفس بترك المقامات والاحوال فلا تجوز الاغبياء
عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلقف كلمات مخبئة من خفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يجزوا عن أن يقولوا
هذا انكار مصدره العلم والجبل والعلم حجاب والجبل عمل النفس وهذا الحديث لا يوضح الامن الباطن بمكاشفة
نور الحق فهذا ومثله مفاقد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من تلقى شيئ منه فقتله أفضل في
دين الله من احياء عشرة وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنما يحكى وان سمع ذلك منه فعله كان يحكىه
عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كالأسمع وهو يقول اني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني فانه ما كان يبنئ أن
يفهم منه ذلك الاعلى سبيل الحكاية (الصنف الثاني) من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها
عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن غلط في عقله
وتشوش في خياله فقله اطعته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر واما أن تكون مفهومة ولكنه لا يقدر
على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره فقله لممارسة العلم وعدم تعلمه طريق التصير عن المعاني بالافاظ
الرشقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام الا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويجري الاذهان أو يحمل على ان
يفهم منها معاني ما أريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه * وقد قال النبي ﷺ (٣) ما حدث أحدكم
قوماً يحدث لا يفقهونه الا كان فتنة عليهم * وقد قال النبي ﷺ (٤) كلفوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون

واجتنب السجع وفي البخارى نحوه من قول ابن عباس (١) حديث أسجع كسجع الاعراب مسلم من حديث
الغيرة (٢) حديث ابن من الشعر لحكمة البخارى من حديث أبي بن كعب (٣) حديث ما حدث أحدكم قوماً
بحديث لا يفقهونه الا كان فتنة عليهم العقيلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم في الرأيه من حديث ابن
عباس بإسناد ضعيف ولسلم في مقدمة صحيحه موقوفاً على ابن مسعود (٤) حديث كلفوا الناس بما يعرفون

رحمه الله تعالى
بإسناده الثابت
الى الشيخ
الكبير القطب
الرباني شهاب
الدين أحمد
الصيد الجنى
الزبيدى وكان
معاصرا للأزالي
نفع الله بهما قال
يدنا أنا ذات يوم
قاعد إذ نظرت
الى أبواب السماء
مفتحة وإذا
عصبة من
الملائكة الكرام
قد نزلوا ومعهم
خلع خضر
ومركوب نيس
فوقوا على قبر
من القصور
وأخرجوا صاحبه
وألبسوه الخلع
وأركبوه وصعدوا
به من سماء الى
سماء الى أن جاوز
السموات السبع
وخرق بعدها
سنتين حجابا ولا
أعلم أين بلغ
انتهاؤه فسألت
عنه فقيل لى
هذا الامام
الغزالي وكان
ذلك عقب موته
رحمه الله تعالى

آر يدون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيا لا يفهمه قائله فان كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحذر ذكره وقال عيسى عليه السلام لاتصعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولاتنعموها أهلها فتظلموهم كونوا كاطيب الرقيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فتدجبل ومن منعها أهلها فتدظلم ان للحكمة حقا وان لها أهلا فأقطع كل ذى حق حقه وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فالتدكك دأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضربه عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دلائل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا يضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تزويله على وجوه شتى وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحابها الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذته وبهذا الطريق توصل الباطنية الى الهدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتزويلها على رأيهم كما حكيناه من مذاهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى - اذهب الى فرعون انه طغى - انه اشارة الى قابله وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى - وأن أنى عصاك - أى كل ما يتوكل عليه ويعتمده عما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقى وفي قوله ﷺ (١) تسحروا فان السحور بركة أراد به الاستغفار في الاسحار وأمثال ذلك حتى يحرفون القرآن من آياته الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر اليها النقل بوجوده ودعوة موسى له كاذب جهل وأنى له وبغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة مما لم يدرك بالحس حتى ينطبق التأويل الى ألفاظه وكذا حائل السحور على الاستغفار فانه كان ﷺ (٢) يتناول الطعام ويقول تسحروا (٣) وهلموا الى الغذاء المبارك فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها تارة وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وفساد للدين على الحق ولم ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصرى مع اكبابه على دعوات الخلق ووعظهم فلا يظهر لقوله ﷺ (٤) من فسر القرآن برأيه فليذوقاً مقعده من النار معنى الاهداء الخط وهو ان يكون غرضه ورأيه مقرر برأيه وتحقيقه فيستجرح شهادة القرآن اليه ويجعله عليه من غير أن يشهد لتزويله عليه دلالة لفظية لغوية أو قافية ولا ينبغي أن ينهم منه انه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والعكر فان من الآيات مانقل فيها عن الصحابة والمفسرين حجة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي ﷺ فانها قد تكون متنافية لاتقبل الجمع فيكون ذلك مستنظا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال ﷺ لابن عباس رضى الله عنه (٥) اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ومن يستجيز من أهل الطامات ودعوا ما يفتكرون الحديث البخارى موقوفا على علي ورفعه أبو منصور الهذلي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم (١) حديث تسحروا فان في السحور بركة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث تناول الطعام في السحور البخارى من حديث أنس أن النبي ﷺ وزيد بن ثابت تسحروا (٣) حديث هلموا الى الغذاء المبارك أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث العرياض بن سارية وضعفه ابن القطان (٤) حديث من فسر القرآن برأيه فليذوقاً مقعده من النار الترمذى من حديث ابن عباس رحسته وهو عند أبي داود ومن رواية ابن العبد وعند النسائي في الكبرى (٥) حديث اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل قاله لابن عباس البخارى من حديث ابن عباس دون قوله وعلمه التأويل وهو بهذا زيادة عند أحمد وابن حبان والحاكم

مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة بالالفاظ ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الخلق بضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله ﷺ لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي ﷺ فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله ﷺ (١) من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الالفاظ أظلم وأعظم لانها مبطلة للثقة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة وانفهم من القرآن بالكيفية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواي الخلق عن العلوم المحموده الى المذمومة فشكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكما فان اسم الحكم صار يطلق على الطيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكم صار يطلق على الطيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدرج القرعة على كفال السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى - يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - وقال ﷺ (٢) كل من الحكمة يتعلمها الرجل خبره من الدنيا وما فيها فانظر ما التى كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا تقل وقص به بقية الالفاظ واحترز عن الاغترار بتلبسات علماء السوء فان شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا (٣) لما سئل رسول الله ﷺ عن شر الخلق أنى وقال اللهم اغفر حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم الحمود والمذموم ومثار الالتباس وأليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدى بالسالف أو تتدلى بحبل الغرور وتنسب بالخلف فشكل ما ارتقاء السلف من العلوم قد اندرس وما أب الناس عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صرح قول رسول الله ﷺ (٤) بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والذين يحكون ما أماتوه من سنتي وفي خبر آخر (٥) هم المتمسكون بما أتم عليه اليوم وفي حديث آخر (٦) الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من بغضهم في الخلق أكثر عن بعهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمتد ذكرها ولذلك قال الثوري رحمه الله اذا رأيت العالم كثيرا الاصدفاء فاعلم انه غلط لانه ان نطق بالحق أبضوه

﴿ بيان القدر المحمود من العلوم المحموده ﴾

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أسخن وأفضل وقسم يتحد منه مقدار السكافية ولا يحمده الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فان منها ما يحمده قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يحمده الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير لا يحمده فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمدها وان كان من جنس الشجاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا اذ فيه

وقال صحيح الاستناد (١) حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار متفق عليه من حديث أبي هريرة وعليه وأنس (٢) حديث كل من الحكمة يتعلمها الرجل خبره من الدنيا تقدم بنحوه (٣) حديث لما سئل عن شر الخلق أنى وقال اللهم اغفر الحديث الباري بنحوه من رواية الاوصاف بن حكيم عن أبيه مرسل وهو ضعيف ورواه البزار في مسنده من حديث معاذ بن سعد بن ضعيف (٤) حديث بدا الاسلام غريبا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وهو بتمامه عند الترمذي من حديث عمرو بن هوف وحسنه (٥) حديث هم المتمسكون بما أتم عليه اليوم يقوله في وصف الغرباء لم أره أصلا (٦) حديث الغرباء ناس قليلون صالحون أحد من حديث عبد الله بن عمرو

رضى عنه يقول
لا يصح ما من كانت
له منكم الى الله
حاجة فليتبوأ
بالغزالي وقال
جاعة من العلماء
رضى الله عنهم
منهم الشيخ
الامام الحافظ
ابن عساكر في
الحديث الوارد
عن النبي ﷺ في
أن الله تعالى
يحدث لهذه الامة
من يجدد لها
دينها على رأس
كل مائة سنة انه
كان على رأس
المائة الاولى عمر
ابن عبد العزيز
رضى الله عنه
وعلى رأس المائة
الثانية الامام
الشافعي رضى
الله عنه وعلى
رأس المائة الثالثة
الامام أبو الحسن
الاشعري رضى
الله عنه وعلى
رأس المائة الرابعة
أبو بكر الباقلاني
رضى الله عنه
وعلى رأس المائة
الخامسة أبو حامد
الغزالي رضى الله
عنه روى ذلك

والوسيط والوجيز
والخلاصة في
الفقه وأحياء
علوم الدين وهو
من أنفس
الكتب وأجلها
ولف في أصول
الفقه المستصفي
والمختصر
والمختل في علم
الجدل ونهايت
الفلسفة ومحك
النظر وميعار
العلم والمقاصد
والمضمون به على
غير أهل ومشكاة
الانوار والمنقذ
من الضلال
وحقيقة القولين
وكتاب ياقوت
التأويل في
تفسير التزيل
أربعين مجلدا
وكتاب أسرار علم
الدين وكتاب
منهاج العابدين
والبرة الفاضلة
في كشف علوم
الآخرة وكتاب
الأنيس في الوحدة
وكتاب القسرية
إلى الله عز وجل
وكتاب أخلاق
الابرار والنجاة
من الشرار
وكتاب بداية

ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم ففعلة لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس ما يحسنه
الإنسان إليه إضاعة وإضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يزيد على ما يظن أنه يحصل بمن قضاء وطر
في الدنيا فإن ذلك لا يعتد به بالإضافة إلى الضرر الحاصل عنه * وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء
فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فإن هذا علم مطلوب لذاته
والتوصل به إلى سعادة الآخرة وبذل المقذور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فإنه البحر الذي لا يدرى
غوره وإنما يحوم الحائمون على سواحه وأطرافه بقدر ما يسر لهم ما خاض أطرافه إلا الأنبياء والأولياء والراسخون
في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون
الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه على التعلل ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كإسائتي علامتهم هذا في
أول الأمور ويعين عليه في الآخرة المجاهدة والرياسة وصفية القلب وتفرغه عن علائق الدنيا والتشبه فيها
بالأنبياء والأولياء ليتضح منه لكل ساع إلى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالجاهدة
مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها * وأما العلوم التي لا يعتمد منها الامتداد مخصوص فهي العلوم التي أوردناها
في فروع الكفايات فإن في كل علم منها اقتصار وهو الأقل واقتصاد وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد
لامرجه إلى آخر العمر فكن أحد رجليك أمام شغلا بنفسك ولما تفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك وإياك
أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك فإن كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل بالعلوم التي هي فرض
عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منها بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وأما الأهم الذي
أهمه الكل علم صفات القلب وما يحد منها وما يحد من صفات الممنومة مثل الحرص والحد
والرياء والصبر والجهب وأخواتها وجميع ذلك مهلكات وإهمالها من الواجبات مع أن الاشتغال بالأعمال
الظاهرة يضاهي الاشتغال بعلوم ظاهر الدين عند التأذي بالجرب والتميل والتهاون بأجزاء المادة بالقياس
والإسهال وحسوية العلماء بشيرون بالأعمال الظاهرة كإشعار الطريقة من الأطباء بعلوم ظاهر الدين وعلماء
الآخرة لا بشيرون أن يظهر الباطن وقطع مواد الشر بإفساد منابها وقطع مغارسها من القلب وإنما فرغ الاكثرون
إلى الأعمال الظاهرة عن تطهير القلب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما يفرغ إلى طلاء
الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد وتتضاعف به الأمراض فإن
كنت تريد اللآخرة وطالب النجاة وهار بأمن الهلاك الأبدى فاشتغل بعلم العمل الباطنة وعلاجها على ماضئها
فربيع المهلكات ثم ينجز بك ذلك إلى المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فإن القلب إذا
فرغ من الممنوم امتلأ بالمحمود والأرض إذا تقيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع والرياحين وإن لم تفرغ
من ذلك لم تنبت ذلك فلا تشتغل بفروض الكفاية لاسيا وفي زمرة الخلق من يقدم بها فإن مهلك نفسه فيها به
صلاح غيره سفيها أشد حاقة من دخلت الأفاعي والعقارب تحت ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب منبهة يدفع بها
الذباب عن غيره من لا يقنيه ولا ينجمه بما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب إذا همت به وإن تفرغت من نفسك
وتطهرها وقدرت على ترك ظاهر الآثم وباطنه وضار ذلك ديدنا لك عادة متيسرة فيك وما أبعد ذلك منك
فاشتغل بفروض الكفايات وراع التسريع فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بستة رسوله ^{عليه السلام} ثم بعلم
التفسير وسائر علوم القرآن من علم النسخ والمنسوج والمفصول والموصول والحكم والتشابه وكذلك في السنة
ثم اشتغل بالفروع وهو علم المنهج من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا إلى بقية العلوم على ما يسع
له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها طلبا للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير
وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة بعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه
المطالوب ويستكثر منه ما قصر من شائع علم الله على ما فهم منه كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على

الهداية وكتاب جواهر القرآن والاربعين في أصول الدين وكتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وكتاب ميزان العمل وكتاب

غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعقيد فيه واقتصر من النحو على ما يتعاقى بالكتاب والسنة فامرن علم الاوله اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لنقيس بها غيرها فالاعتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما ضعه على الواحدى النيسابورى وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة اضعاف القرآن كما ضعه من الوسيط فيه واماوارد ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مردته الى انتهاء العمر واما الحديث فالاعتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل خبير بعلم من الحديث واما حفظ اسامي الرجال فقد كفيته بما تحمله عنك من قبلك ولك ان تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحمله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة واما الاقتصاد فيه فأن تضيق اليهما ما خرج عنهما مماورد في المسندات الصحيحة واما الاستقصاء فاوراء ذلك الى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والقديم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة أحوال الرجال واسمائهم وأوصافهم واما الفقه فالاعتصار فيه على ما عو به مختصر المزي رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القصر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما أوردناه في البسيط الى ماورد ذلك من الطولات واما الكلام فقصدوه حياية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لا غير واماوارد ذلك طلب كشف حقائق الادور من غير طرقتها وقصدوا حفظ السنة تحصيل رتبة الاعتصار منه بمعتقد مختصر وهو القصر الذي أوردناه في كتاب قواعد العقائد من جملة هذا الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ قفر مائة ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج اليه المذاطرة مبتدع ومعارضة بدعة بما يفسدها وينزعها عن قلب العاقل وذلك لا ينفع الامم العوام قبل اشتداد تعصبهم واما المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شأ يسيراً فقلنا ينفع معه الكلام فان كان أخفتم لم يترك مذهبه وأحال بالقصر على نفسه وقدر أن عند غيره جواباً ما وهو عاجز عنه وانما أنت لميلس عليه بقوة المجادلة واما العاقل اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه بعثه قبل أن يشتد التعصب للاهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم اذا تعصب سبب رسخ العقائد في النفوس وهومن آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة وتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جازوا من جانب الطائف والرحمة والصبر في الخلوة لافى معرض التعصب والتحجور لا ينجح وحيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستيعاب ولا يستعمل الانباع مثل التعصب والتمن والشم للخصوم اتخذوا التعصب عاذتهم وآلهم وسموه ذبا عن الدين وفنالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس واما الخلافيات التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من التحجرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يهدهم مثلها في السلف فهايك وأن تحوم حولها واجتنبها اجتبان السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم الى طلب المناقصة والمباهاة على ماسيا نيك تفصيل غوائلها وآفاتنا وهذا الكلام بما سمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جعلوا فلا تظن ذلك فعلى الخير سقطت قابيل هذا النصيحة من ضيق العمريه زماناً وزاد فيه على الأولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً بياناً ثم ألهمه الله رشده وأطلعه على عيبه فحججه واشتغل بنفسه فلا يفرئك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكور في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الاؤلون ولا الصلابة وكانوا أعلم بعلى الفتاوى من غيرهم بل هي مع أنها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لتروق الفقهان الذي يشهد له حدس الفتى اذا صاح ذوقه في الفقه لا يمكن تشبته على شروط الجدل كتر لا مرفق ان الصطبعة رسوم الجدل اذ عن ذهنه مقلضيات الجدل وجان عن الاذعان لتروق الفقه وانما يشغل به من يشتغل بطلب الصيت والجاه ويحتمل بأنه يطلب علل المذهب وقد ينقض عليه العمر ولا تنصرف همه الى علم المذهب فكمن من شياطين الجن في أمان واحتز من

وكتاب كيمياء
السعادة وكتاب
تلبس ابليس
وكتاب نصيحة
المساوك وكتاب
الاقتصاد في
الاعتقاد وكتاب
شفاء العاقل في
القياس والتعليل
وكتاب المقاصد
وكتاب إلجام
العوام عن علم
الكلام وكتاب
الاقتصاد وكتاب
الرسالة المدنية
وكتاب الرسالة
القيسية وكتاب
اثبات النظر
وكتاب المأخذ
وكتاب القول
الجليل في الرد
على مسن غير
الانجيل وكتاب
المستظهرى وكتاب
الامالى وكتاب في
علم أعداد الوقي
وحسوده وكتاب
مقصد الخلاف
وبخه في الرد على
المتكبرين في
بعض ألفاظ احياء
علوم الدين
وكتبه كثيرة
وكما نافعه وقال
يمدحه تلميذه
الشيخ الامام أبو

وتنقاد من طاعة
النار المردى
فربيع عبادات
وعاداته التي *
يعاقبها كل سر
نظم في العقد
والله في المهلكات
وأنه
لنح من المهلك
المبرح والبعد
ورا بهما في
التجارتان *
ليسرح بالارواح
في حنة الخلد
ومنها ابتهاج
الجوارح ظاهر *
ومنها صلاح
لقلوب من الخلد
وأما سبر جوعه
الى هذه الطريقة
واستحسانها
فذكر رجالاته في
كتابه المنقذ من
الضلال ما صورته
أما بعد فقد
سألتني أيها الاخ
في الدين ان أبت
لك غاية الصلوات
وأسرارها وغاية
المذاهب وأغوارها
وأصحى لك
ما قيسته في
استخلاص الحق
من بين اضطراب
الفرق مع تباين
المسالك والطرق

شياطين الانس فانهم أرواح شياطين الجن من التعبد في الاغواء والاضلال والباطلة فالرشي عند العقلاء أرقت
نفسك في العالم وحده مع الله بين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار وتأمل فيا عينيك عما بين يديك
ودع عنك ما سواه والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت
تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هياء منشورا وما انتفعت الاركتين خلتا في
جوف الليل (١) وفي الحديث ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماض بوله لك الاجدلا بل هم
قوم خصمون وفي الحديث في معنى قوله تعالى - فأما الذين في قلوبهم زيغ - الآية (٢) هم أهل الجدل الذين غناهم
الله بقوله تعالى فاحذرهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلون عليهم باب العمل ويفتح لهم باب
الجدل وفي بعض الاخبار (٣) انكم في زمان ألهتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر المشهور
(٤) أبض الخلق الى الله تعالى الألد المخص وفي الخبر (٥) ما أوتي قوم المنطق الا انعموا العمل والله أعلم

(الباب الرابع في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط ابحاثها)
اعلم ان الخلافة بعد رسول الله ﷺ تولاهم الخلفاء الراشدين المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في
أحكامهم وكانوا مستقلين بالفتاوى في الأقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادرا في رقائق لا يستغنى فيها عن
المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردها وكانوا يبتدأون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا
على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما تفل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا
استقلال يعلم الفتاوى والأحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع احوالهم لاستفتائهم
في مجاري أحكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الأول وما لازم صفو الدين ومواظب على
سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هو را وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء
والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز العلماء وأقبل الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فاشترأوا الطلب
العلم توصلوا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وعرفوا
الهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم ففهم من حرم ومنهم من أتبع والمنجع لم يخل من ذلك الطلب ومهامة الابتغال
فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطاوعين بالبين وبعد أن كانوا أعز قبال اعراض عن السلاطين أذلة بالاقبال عليهم
الامن وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الاقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى
والأقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس
في قواعدها قاندا ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فعملت رغبة الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس
على علم الكلام وأكثر وافي التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات
وزعموا ان غرضهم الدب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كازعم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال
بالتفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله وضيعة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يتصوب
الحوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التفتاوى الفاشحة والمخسومات
الفاشية المغضية الى اهراق السماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب
الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانشأوا على المسائل الخلافية

(١) حديث ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أمامة قال
الترمذي حسن صحيح (٢) حديث هم أهل الجدل الذين عنى الله بقوله فاحذرهم متفق عليه من حديث
عائشة (٣) حديث انكم في زمان ألهتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل لم أجده (٤) حديث
أبض الخلق الى الله الألد المخص متفق عليه من حديث عائشة (٥) حديث ما أوتي قوم المنطق الا انعموا
العمل لم أجده أصلا

وما استجرات عليه من الارتفاع من حضيض التقليد الى بياض الاستبصار وما استفدته أولا من علم السلام وما احتوته من طرق أهل

بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص وتساهوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأجد رحمهم الله تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد أصول الفتاوى وأكثر وأفها التصانيف والاستنباطات وتربوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه إلى الآن وليس ندرى ما الذي يحدث الله فيها بعدنا من الأعصار فهذا هو الباعث على الأكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولو مات نفوس أرباب الدين إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لما رواه إضامهم ولم يستكواعن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

﴿ بيان التليس في تشبيه هذه المناظرات بمساورات الصحابة ومفاوضات السلف ﴾

اعلم أن هؤلاء قديس يسترجون الناس إلى ذلك بأن غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ليستصح فان الحق مطلب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مساوراتهم كشاورهم في مسئلة الجد والاخوة وحد شرب الخمر وجوب الغرم على الامام اذا أخطأ كما قتل من اجهاض المرأة جنبها خوفا من عمر رضي الله عنه وكما قتل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التليس ما ذكره وهو أن التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات من الأول أن لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من يترك الصلاة في نفسه ويتجرد في تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضي أستعورة من يصلي عريانا ولا يجدن بان ذلك ربما يتفق وقوعه يمكن كما زعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البحث في الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظرة مهملون لأمور هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه ردّ ودبعت في الحال فقام وأحرم الصلاة التي هي أقرب القربات إلى الله تعالى عصى به فلا يكفي في كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشروط والترتيب الثاني أن لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو أهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله مثال من يرى جماعة من العطاش أشرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهو قادر على إحيائهم بأن يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجة وزعم أنه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها هلك الناس وإذا قيل له في البلد جماعة من الخجامين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية خال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملة بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض كفايات مهمة لا قائم بها فأما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يتخلو بلد من جملة الفروض المهمة ولا يلتفت الفقهاء إليها وأقربها العاطل لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتياده شهادته فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعا ولا يرغب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير يلبسوا ومفروشا وهو ساكت وينظر في مسئلة لا يتفق وقوعها قط وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم زعم أنه يريد أن يتقرب إلى الله تعالى بفروض الكفايات وقدرى أنس رضي الله عنه أنه قيل يا رسول الله (١) متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا ظهرت المداينة في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفتنة في أراذلكم الثالث أن يكون المناظر مجتهدا يقضي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب أبي حنيفة ترك ما وافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم والأئمة فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر وإنما يقضي فيما يسئل عنه

﴿ الباب الرابع ﴾

(١) حديث أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الحديث ابن ماجه بإسناد حسن

أهل التصوف
وماتحتل لي في
تضاعيف فتبش
عن أقار بل أهل
الحق وما صرني
عن نشر العلم
ببغداد مع كثرة
الطابة وما دعاني
إلى معاودته
بنيسابور بعد
طول المسدة
فابتدرت لأجابتك
إلى طلبتك بعد
الوقوف على
صدق رغبتك
قلقت مستعينا
بإلهه تعالى ومتوكلا
عليه ومستوقفا
منه وملتجيا إليه
اعلموا أحسن
الله إرشادكم
والآن إلى قبول
الحق انقيادكم
أن اختلاف
الخلق في الاديان
والملل ثم اختلاف
الأئمة في المذاهب
على كثرة الفرق
وتباين الطرق
بحر عميق غرق
فيه الأكثرون
وما نجوا منه إلا
الاقالون وكل
فسريق يزعم أنه
الناجي كل حزب
بما لديهم فرحون

وأهجم على كل
مشكلة وأقمح
شكل ورطة
وأفحص عن
عقيدة كل فرقة
وأكتشف أسرار
مذاهب كل طائفة
لاميز بين كل
حق ومبطل
ومست ومبتدع
لا أغار باطنيا
الا وأحب أن
أطلع على باطنية
ولا ظاهريا الا
وأريد أن أعلم
حاصل ظاهريته
ولا فلسفيا الا
وأقصد الوقوف
على فلسفته ولا
متكلم الا
وأجتهد في
الاطلاع على
غاية كلامه
ومجادلته ولا
صوفيا الا وأحرص
على العثور على
سر صوفيته ولا
مُعبد الا وأريد
ما يرجع اليه
حاصل عبادته
ولا زنديقا معطلا
الا وأتجسس
وراءه للتنبه
لاسباب جزاءه
في تعطيله وزندقته
وقد كان التعطش

ناقلا عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهب لم يحزله أن يتركه فأى فائدة له في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى غيره وما يشكل عليه يلزمه أن يقول لعل عند صاحب مذهبي جوابا عن هذا فاني لست مستتلا بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه لكان أشبه به فانه ربما يقضي بأحدهما فيستفيد من البحث ميلا إلى أحد الجانبين ولا يرى المناظر اتجار فيها فيقاط بل ربما ترك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان وطلب مسئلة يكون اختلاف فيها مبتوتا الرابع أن لا يناظر الا في مسئلة واقعة أو قرية الوقوع غالبان الصحابة رضي الله عنهم ما شاؤوا ولا افيما يتجدد الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالفرار من ولا ترى المناظرين يهتمون بانتقاد المسائل التي تم البواي بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيسمع مجال الجدل فيها كينها كان الامرور بما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسئلة خيرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات فمن الجبان أن يكون المطلب هو الحق ثم يترك المسئلة لانها خيرية ومترك الحق فيها هو الاخبار أولاها ليست من الطبول فلا نطاول فيها الكلام * والقصد في الحق أن يقصر الكلام ويبلغ الغاية على القرب لأن لا يطول * الخامس أن تكون المناظرة في الخلوة أحب اليه وأهم من المحافل وبين أظهره الاكبر والسلاطين فان الخلوة أجمع للفهم وأحرى صفاء الذهن والفكر ودرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء و يوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محققا كأن أو مبطلا وأنت تعلم أن حرصهم على المحافل والجمع ليس لله وان الواحد منهم يغلو صاحبه مدة طويلا فلا يكلمه وير بما يترج عليه فلا يحببوا إذا ظهر مقدم أو اتظمم بجمع بغادر في قوس الاحتيال منزعاجي يكون هو المتخصص بالكلام * السادس أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه عينا لا خصما ويشكره إذا عرفه خطأ وأظهره الحق كما لو أخذ خطريقا في طلب ضالته فذهب صاحبه على ضالته في طريق آخر فانه كان يشكره ولا يذمّه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على الحق وهو في خطيته على ملائ من الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل عليا رضي الله عنه فأجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم * واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فقال أبو موسى لآسألوني عن شيء وهذا الخبرين أظهرهم ذلك لمأسئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير الكوفة ققام ابن مسعود فقال أعده على الأمير فله ما يفهم فأعادوا عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول ان قتل قاصب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى الحق ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لأقل فقيه لا نكره واستعبده وقال لا يحتاج إلى أن يقال أصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى مناظري زمانك اليوم كيف يسود وجه أحدكم إذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يتعجل به وكيف يجتهد في مجادته بأقصى قدرته وكيف يذم من أخمعه طول عمره ولا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق والسابع أن لا يمنع معني في النظر من الانتقال من دليل إلى دليل ومن اشكال إلى اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المبتدعة فيها له وعليه كقول هذا لا يلزمي ذكره وهذا يناقض كلامك الأول فلا يقبل منك فان الرجوع إلى الحق مناقض للباطل و يحب قبوله وأنت ترى أن جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات حتى يقبس المستدل على أصل بطلانها فيقال له ما الدليل على أن الحكم في الأصل ملعل بهذه العلة فيقول هذا مظهر لي فان ظهر لك ما هو أوضح منه وأولى فأذكره حتى أنظر فيه فيصير للمعترض ويقول فيسمعان سوى ما ذكرته وقد عرفته ولا أذكرها الا يلزمي بذكرها ويقول المستدل عليك إيراد ما تدعي وراء هذا وبصر المعترض على أنه لا يلزمه ويتوخى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال وأمثاله ولا يعرف هذا المسكين أن قوله اني أعرفه ولا أذكره الا يلزمي كذب على الشرع فانه ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه ليجز خصمه إلى درك حقائق الامور اني وديني من أول أمرى وريعيان عمرى غير تمنى الله وفطرة وضعها الله في جبلي لا باختيارى وحيلى حتى انحلت

نشء الا على
التنصر وصبيان
اليهود لا يكون
لهم نشء الا على
التهود وصبيان
الاسلام لا يكون
لهم نشء الا على
الاسلام وسعت
الحديث الروى
عن النبي ﷺ
كل مولود يولد
على الفطرة
فأبواه يهودانه
ونصرانه
ويمجسانه ففرك
باطنى الى طاب
الفطرة الاصلية
وحقيقة العقائد
المعرضة
بتقليد الوالدين
والاستاذين
والتمييز بين
هذه التقليدات
وأولها تقييدات
وفى تمييز الحق
منها من الباطل
اختلافات فقلت
فى نفسى وأنا لما
مطلوب العلم
بحقائق الامور
ولا بد من طلب
حقيقة العلم
ماهى فظهر لى
أن العلم اليقين
هو الذى
ينكشف فيه
المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط كالوهم ولا يتبع

فهو فاسق كذاب يهوى الله تعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو خال عنها وان كان صادقا فقد فسق باخفائه
ما عرفه من أمر الشرع وقدمائه أخوه المسلم ليهمه وينظره فان كان قويا راجع اليه وان كان ضعيفا أظهره
ضعفه وأخرجه عن ظلمة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن اظهار ما تلزم من علوم الدين بعد السؤال عنه واجب لازم
فغنى قوله لا يلزم أى فى شرع الجدل الذى أبدعناه بحكم القسمة والارغبة فى طريق الاحتيال والمصارعة بالكلام
لا يلزمى والا فهو لازم بالشرع فانما امتناعه عن الذكر اما كالتب وامافاسق فتفحص عن مشاورات الصحابة
ومفاوضات السلف رضى الله عنهم هل سمعت فيها ما يضاهاى هذا الجنس وهل منع أحد من الانتقال من دليل الى
دليل ومن قياس الى أثر ومن خبر الى آية بل جميع مناظرهم من هذا الجنس اذا كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما
يخطر وكانوا ينظرون فيه الثامن أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه بمن هو مشتغل بالعلم والغالب انهم يحترزون
من مناظرة الفحول والا كالأخوف من ظهور الحق على ألسنتهم فيرغبون فيمن دونهم طمعا فى تزويج الباطل
عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن فى هذه الشروط الخمانية ما يهديك الى من يناظره ومن يناظره لعله
واعلم بالجهة أن من لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم يشتغل
بمناظرة غيره فى المسائل التى المجهد فيها يصيب أو مساهم للصيب فى الأجر فهو تحفة للشيطان وعبرة للمخلصين
ولذلك شمت الشيطان به لما غمسه فيه من ظلمات الآفات التى تعددها ونذكر تفاصيلها فانسأل الله حسن العون
والتوفيق ﴿ بيان آفات المناظرة وما يتولس منها من ماسكات الاخلاق ﴾

اعلموا بحقق أن المناظرة الموضوع لقصد العلبة والاخام واظهار الفضل والشرف والتشدد عند الناس وقصد
المباهاة والمماراة واستالة وجوه الناس هى منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحموده عند عدو الله ابليس
ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحب والحسد والمنافسة وتركبة النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة
شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما أن الذى خير بين الشرب وسائر
الفواحش استصغر الشرب فأقدم عليه فدعا ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه
حب الاخام والغلبة فى المناظرة ومطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اضرار الحياث كلها فى النفس وهيج فيه
جميع الاخلاق المذمومة وهذه الاخلاق ستأتى أدلة ذممتها من الاخبار والآيات فى بيع المهلكات ولكننا نشير
الآن الى مجامع ما يتبعه المناظرة فيها الحسد * وقد قال رسول الله ﷺ (١) الحسد يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطاب ولا ينفك المناظر عن الحسد فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمده كلامه وأخرى يحمده كلام
غيره فغدا لم يبق فى الدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر أو يقطن أنه أحسن منه كلاما وأقوى نظرا فلا بد أن
يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عن ماله والحسد نار محرقة فمن بلى به فهو فى العذاب
فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما اخذوا العلم حيث وجدوه ولا تقبلوا
قول الفقهاء بعضهم على بعض فانهم يتغابرون كما تغابروا التيوس فى الزرية ومنها التكبر والترفع على الناس
فقد قال ﷺ (٢) من تكبر وضع الله ومن تواضع رفعه الله * وقال ﷺ حكاية عن الله تعالى (٣)
العلظة ازارى والكبرياء ردأتى فمن نازعنى فيها قصصته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال
والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه فى الارتفاع والانخفاض

(١) حديث الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطاب أبو داود من حديث أبى هريرة وقال البخارى لا يصح
وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف وفى تاريخ بغداد بإسناد حسن (٢) حديث من تكبر وضعه
الله الحديث الخطيب من حديث عمر بإسناد صحيح وقال غريب من حديث الثورى وابن ماجه نحوه من
حديث أبى سعيد بإسناد حسن (٣) حديث الكبرياء ردأتى والعلظة ازارى الحديث أبو داود وابن ماجه وابن
حبان من حديث أبى هريرة وهو عند مسلم بلفظ الكبرياء رداؤه من حديث أبى هريرة وأبى سعيد

الخير ذهبوا ايضا
ثعبانا لم يورث
ذلك شكاً وامكاناً
فأني اذا علمت
أن العشرة أكثر
من الواحد ولو
قال لي قائل
الواحد أكثر
من العشرة
بدليل أي أقول
هذه العسا
ثعبانا وقليها
وشاهدت ذلك
منه لم أشك في
معرفة لي كذبه
ولم يحصل معي منه
الا التجب من
كيفية قدرته
عليه وأما الشك
فما علمته فلا تم
علمت أن كل ما لا
أعلمه على هذا
الوجه ولا أتقنه
من هذا النوع
من اليقين فهو
علم لا ثقة به وكل
علم لا أمان معه
ليس يعلم يقيني
ثم فقتت عن
علاوي فوجدت
نفسى غاطلا عن
علم موصوف
بهذه الصفة الا
في الحسيات
والضروريات
فقلت الآن بمد

والقرب من وسادة الصدور والعلمتها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق ور بما يتعلل النبي والمسكر الخداع
منهم بأنه يني صيانة عن العلم (١) وان المؤمن منهي عن الاذلال لنفسه فيعبر عن التواضع التي أنشئ الله عليه وسائر
أنبياءه بالذل وعن التكبر الملقوت عند الله بل الذين يجرى فيهم الاذلال فيحصل في اسم الحكمة والعدل
وغيرهما ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يغلو عنه * وقد قال ^(٢) المؤمن ليس بمحقوق وورد في فخذ الحقد
مالا يخفى ولا ترى مناظرا يقتر على أن لا يضر حقدنا على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه
فلا يقابله بحسن الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الى اضرار الحقد وترى بينه وبين نفسه وغاية تمسكه الاخفاء بالفاق
ويترشح منه الى الظاهر لاعتالة في غالب الامر وكيف يتفك عن هذا ولا يتصور اتفاق جميع المستمعين على
ترجيح كلامه واستحسان جميع أحواله في ايراده واصداره بل لو صدر من خصمه أدنى سبب فيقفلة مبالاة بكلامه
انفرض في صدره حقد لا يقبله مدى الدهر الى آخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله بأكل الميتة ولا يزال
المناظر ماثرا على أكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه وملذته وغاية تحفظه أن يصدق فيما
يعكبه عليه ولا يكتب في الحكاية عنه فيحكي عنه لاعتالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه وقصان فضله وهو
الغيبة فأما الكذب فهتان وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه
ويصغى الى خصمه ويقل عليه حتى ينسب الى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ومنها تركية النفس * قال
الله تعالى - فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقي - وقيل لحكمي ماله الصدق القبيح فقال تناه امره على نفسه ولا يغلو
المناظر من الشاء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في أثناء المناظرة من قوله
لست بمنزلة عليه أمثال هذه الامور وأنا المتفني في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك
مما يتجرح به نارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة التي تروى به كلامه ومعلوم أن الصلف والمنح مذكومان شرعا
وغفلا ومنها التجسس وتنبع عورات الناس وقد قال تعالى - ولا تجسسوا - والمناظر لا ينفك عن طلب عورات
أقرانه وتنبع عورات خصومه حتى ابعثه بورد مناظر الى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج
بالسؤال مقابحه حتى يعدها ذخيرة لنفسه في افصاحه وتجبيله اذا مست اليه حاجة حتى أنه ليستكشف عن
أحوال صباه وعن عيوب بدينه ففساه يعسر على هفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ثم اذا أحس بأدنى غلبة
من جهته عرض به أن كان متمسكا ويستحسن ذلك منه ويعد من لطائف القسب ولا يتبع عن الافصاح به ان
كان متبجحا بالسفاهة والاستهزاء كاحكي عن قوم من أكابر المناظرين المعتودين من فحولهم ومنها الفرص لمساءة
الناس والغف لمسارهم ومن لا يجب لآخيه المسلم ما يجب لنفسه فهو بعيد من أخلاق المؤمنين فكل من طلب
للباهة باظهار الفضل يسره لاعتالة ماي سوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم
كابين الضرائف فكان اذا رأت صاحبتهما من بعيد ارتفعت فراقصها واصفر لونها فهكذا ترى
المناظر اذا رأى مناظرا تغير لونه واضطرب عليه فكره فكانه يشاهد شيطانا ملردا أو سباعا ضاريا فأين
الاستئناس والاسترواح التي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من الموائاة والتناصر
والنسام في السراء والضراء حتى قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا أدرى
كيف يدعى الاقتداء بمنه جماعة صار العلم بينهم عدواة فاطعة فهل يصور أن ينسب الانس بينهم مع طلب
الغلبة والمباهة هيئات هيئات وانهايك بالشرش أن يلزمك أخلاق المناظرين ويترك عن أخلاق المؤمنين
والمؤمنين ومنها التفائق فلا يحتاج الى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم يلقون الخصوم ومحبيهم
وأشباعهم ولا يجدون بدامن التودد اليهم باللسان واظهار الشوق والاعتداد بكمائهم وأحوالهم ويعلم ذلك

(١) حديث نهى المؤمن عن اذلال نفسه الترمذي وصححه وابن ماجه من حديث حذيفة لا ينبغي للمؤمن أن
يذل نفسه (٢) حديث المؤمن ليس بمحقوق لا ينفك على أصل

من قبل في
التقليدات أو من
جنس أمان أكثر
الحلق في النظر بات
وهو أمان محقق
لا يجوز فيه ولا
غائله فأقبلت
بجد بليغ تأمل
في المحسوسات
والضروريات
أنظر هل يتكفى
أشكك نفسى فيها
فأتهمى بمد طول
التشكك بي الى
انهم تسمح نفسى
بتسام أمان
في المحسوسات
وأخذ ينسج
أشك فيها ثم انى
ابتدأت بعلم
الكلام فخصته
وعلقته وطالعت
كتب المحققين
منهم وصفت ما
أردت أن أصفه
فصادفته علما
وافيا بمقصوده
غير واف
بمقصودى ولم
أزل أفتكر فيه
مدة وأنا بعد على
مقام الاختيار
أصمم عزى على
الحسروج عن
فقداء ومفارقة
تلك الأحوال

الحاطب والمحاطب وكل من يسعهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وجور فانهم متوددون بالالسة متباغضون
بالقلوب نفوذ بالهبة العظيم منه * فقد قال عليه السلام (١) اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم * رواه الحسن وقد صرح ذلك
بمشاهدة هذه الحالفة ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المارة فيه حتى ان أبغض شئ الى الناظر
أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمر لجمده وانكاره بأقصى جهده وبذل غاية امكانه في المخادعة
والسكر والحيلة لدفعه حتى تصير المارة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبث من طبعه داعية الاعتراض
عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ النسخ فيضرب البعض منها بالبعض والمرء في مقابلة
الباطل محذور ان ذنب رسول الله عليه السلام الى ترك المراء بالحق على الباطل * قال عليه السلام (٢) من ترك المراء وهو
مبطل لى الله يتا في رضى الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله بيتا في أعلى الجنة * وقد سوى الله تعالى بين
من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق * فقال تعالى لى - ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب
بالحق لىاجاه - وقال تعالى - فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه - ومنها الرأى وملاحظة
الحق والجهد في استالة قلوبهم وصرف وجوههم والراءى هو الباء العصال الذى يدعو الى اكبر الكبار كإسباتى
في كتاب الرأى والناظر لا يقيد الا بالظهور عند الحائق والاطلاق الستهم لئلا عليه فهذه عشر خصال من أهيات
الفواحش الباطنة سوى ما يفتق لغير انما سكن منهم من الخصام المؤدى الى الضرب والاسم واللعن وتزيق
الثياب والأخذ بالحق وسب الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان أولئك إيسوا معدودين في زمرة
الناس المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء منهم هم الذين لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم
من بعضها مع من هو ظاهر الاعتطاط عنه وأظهر الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب بعيشته ولا ينفك
أحد منهم عنه مع أشكاله المتأثرين له في المراجعة ثم يتشعب من كل واحدة من هذه الخصال العشر عشر أخرى
من الرذائل لنظوم بذكرها وتفصيل آحادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطعم وحب طلب المال والجاه
للتكبر من الغلبة والمباهاة والأشهر والبطر وتعظيم الأغنياء والسلاطين والتردد اليهم والأخذ من حزمهم
ولتجمل بالخيول والراكب والثياب المحظورة والاستحقار للناس بالفخر والخيلاء والحوض فيما لا يعنى وكثرة
السلام وخروج الخشية والخوف والرجة من القلب واستيلاء الغلبة عليه حتى لا يبرى الصلى منهم في صلاته
ما صلى وما الذى يقرأ ومن الذى ينجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استتراق النعم في العلوم التى تعين
في المناظرة مع أنها لاتنفع في الآخرة من تحيين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من أمور
لا تخصى والمناظرون يتقارون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم دينوا أكثرهم
عقلا عن جل من مواد هذه الاخلاق وانما غاية اخفاؤها ومحاهدة النفس بها واعلم أن هذه الرذائل لازمة
للمشغل بالذكور والوعظ أيضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهى لازمة أيضا
للمشغل بعلم للذهب والفتوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف والتقدم على الاقران وبالجملة هى
لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالاسلم لايهمل العالم بل يهاك هلاك الابد أو
يحبى حياة الابد * ولذلك قال عليه السلام أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفقه الله بعلمه فقد ضره مع أنه لم
ينفقه ولا يتجانه راسا برأس وهيات هيات فخطر العلم عليهم وطالبه طالب الملك المؤبد والعيم المبرمد فلا
ينفك عن الملك أو الهلك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق له الاصابة في الاموال لم يطاع في السلام من

(١) حديث اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب الحديث الطبراني من حديث
سلمان باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك المراء وهو مبطل الحديث الزمذى وابن ماجه من حديث أنس
مع اختلاف قال الترمذى حسن

رغبة في طلب الآخرة الاجل عليها جند الشهوة جلة في غير هاشية فصار شهوات الدنيا (٤٣) مجاذبي بسببها الى

المقام ومنادى
الايان ينادى
الرجل الرجل
فلم يبق من العمر
الا القليل وبين
يديك السفر
الطول ولجميع
ما أنت فيه من
العحمل رياء
تستعد الآن
للآخرة فنى
تستعد وان لم
تقطع الآن هذه
العلائق فنى
تقطعها فند
ذلك تنبت الرغبة
ويتجزم الامر
على الحرب
والفرار ثم يعود
الشيطان ويقول
هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها
فانها سريرة
للازال وان أذعنت
لها وركت هذا
الجاء الطويل
الريض والشأن
العظيم الخالى
عن التكدير
والتنقيص والامر
السالم الحالى عن
منازعة المحصور
ربما التفت اليه
نفسك ولا تيسر
لك المعادة فلم

الاذلال بل لابد من لزوم أفصح الاحوال فان قلت في المناظرة فائدة وهي تريب الناس في طلب العلم
اذ لو احب الرياسة لاندرست العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لو لا الوعد بالبركة
والسولجان والذهب بالصافير مارغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه محمودة ولو احب
الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة تابع بل هو من الذين قال عليه السلام فيهم ^(١) ان الله يؤيد
هذه الذين بأقوام لا خلاق لهم ^(٢) وقال عليه السلام ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه
هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الامر ظاهر
حال علماء السلف ولكنه يضمر قصدا لجاه فثاله مثال النمل المحرق الذي تأكل نفسه وغيرها فالعلماء ثلاثة
غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة
امامهك نفسه وغيره وهم المصحرون يطلب الدنيا والمقربون عليها وامامهك نفسه وغيره وهم الداعون الخلق
الى الله سبحانه ظاهرا وباطنا وامامهك نفسه مسعديه وهو الذي يدعو الى الآخرة وقدر فرض الدنيا في ظاهره
وقصده في الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من أى الاقسام أنت ومن الذى اشتغلت بالاعتداله فلا تظن
ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه تعالى من العلم والعمل وسيأتيك في كتاب الرياء بلى في جميع ريع المهلكات
ما ينفي عنك الرية فيه ان شاء الله تعالى

(الباب الخامس في آداب التعلم والمعلم)

(أما المتعلم فادبه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن ننظم تفاريقها عشرة رجل)

(الوظيفة الاولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومنعموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة لبر
وقر به الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث
والاخبث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وانجاس
الاوصاف قال عليه السلام ^(٣) بنى لدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا قال الله تعالى - انما المشركون
نجس تنبها للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحواس فليشرك قد يكون نظيف
الثوب مقبول البدن ولكنه نجس الجوارح أى باطنه ملطخ بالخبث والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد
منه وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل ولذلك قال عليه السلام ^(٤)
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط آثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة
مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والجب وأخواتها كلاب نائحة فاني تدخله الملائكة وهو مشحون
بالسكاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى إليه ما يشاء وهكذا ما يرسل من رجة العلوم الى القلوب انما تنزلها
الملائكة الموكبون بها وهم المقدمون المطهرون المبرؤن من الصفات المذمومة فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرن
بما عندهم من خزائن رجاته الا طيبا طاهرا ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالك هو الغضب والصفات
للمذمومة ولكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغيير الظواهر الى الباطن وبين التنبيه الى الباطن من

(١) حديث ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم النساء من حديث أنس باسناد صحيح

(٢) حديث ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر متفق عليه من حديث أبي هريرة

(الباب الخامس)

(٣) حديث بنى الدين على النظافة لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام
نظيف والطهارة في الأوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الايمان (٤) حديث
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب متفق عليه من حديث أبي طلحة الانصاري

أزل تردد بين التجاذب بين شهوات الدنيا والسواقي قريبا من ستة أشهر أو لها رجب من ستة وست وعشرين وأربعائه وفي هذا

أن أدرس يوما
واحدا تطيبا
لقلوب المختلفة
إلى فكأن
لا ينطق لساني
بكلمة ولا
أستطيعها التثنية
حتى أوردت هذه
العقلة في اللسان
سزا في القلب
بطلت معه قوة
المضم ومرى
الطعام والشرب
وكان لا تناسخ لي
شربة ولا تنهضم
لي لقمة وتعدى
ذلك إلى ضعف
القوى حتى قطع
الاطباء طعمهم
في العلاج وقالوا
هذا أمر نزل
بالقلب ومنه
سرى إلى المزاج
فلا سبيل إليه
بالعلاج إلا بان
يترواح السرعن
الحسم للمهم ثم
لما أحسست
بجيزى وسقط
بالكلية اختياري
التجأت إلى الله
التجاء المضطر
الذي لا حيلة له
فأجابني الذي
يجيب المضطر إذا
دعاه وسهل على

ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر فقارق الباطنية بهذه الحقيقة فان هذه طريقة الاعتبار وهو مسلك العلماء
والإبرار انمعى الاعتبار أن يعبر ما ذكر إلى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة
بأن يعبر منها إلى التنبه لكونه أيضا عرضة لمصائب وتكون الدنيا بسدد الانقلاب قصوره من غيره إلى نفسه ومن
نفسه إلى أصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر أنت أيضا من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القاب الذي هو بيت من
بناء الله تعالى ومن السكب الذي ذم لصفته لاصورته وهو ما فيه من سبعة ونجاسة إلى الروح السكبية وهي السبعة
واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشهوة إلى الدنيا والتسكب عليها والحرص على التزويق لاعتراض الناس كلب في
المعنى وقلب في الصورة فتور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبية على المعاني والباطنية فيها
وفي الآخرة تنبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية (١) فيحشر المعزق
لاعتراض الناس كلبا خارا وبالشره إلى أموالهم ذبائعا وبالمشكر عليهم في صورة نمر وطالب الرئاسة في صورة أسد
وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوى الصاغر والبصائر (فان قلت) كم من طالب برىء الاخلاق
حصل العلوم فيها ثم ما أبعد عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له
أن المعاصي مومقاة مهلكة وهل رأيت من يتناول سماع علمه بكونه ساقا لا إنما الذي تسمعه من المترسمين
حديث بلقونه بالسخرية وبردونه بقولهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضى الله عنه
ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم إنما العلم الخشية اقلوه تعالى - إنما يخشى الله
من عباده العلماء - وكأنه أشار إلى إخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فإني
العلم أن يكون الآفة أن العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وإنما حصل لنا حديثه وألفاظه (فان قلت) انى
أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا من جلة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا
منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك أن ما اشتغلوا به قليل الفناء من حيث كونه علما
وإنما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى إذا قصد به التقرب إلى الله تعالى وقد سبقت إلى هذا إشارة وسيأتي في
مردي بيان وإيضاح أن شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) أن يقلل علاقتك من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل
والوطن فان العلائق شائعة وصارقة وما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن
درك الحقائق وأنتك قبل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيت كلك فانت من عطائه إياك بعضه على
خطر والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه ففتشت الأرض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا
يبقى منه ما يجتمع ويبلغ للزدرع (الوظيفة الثالثة) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على العلم بل يلقى اليزمأم امره
بالكلية في كل تفصيل ويد عن نصيحته اذعان للمريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق ويدني أن يتواضع
لعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدته قال الشعبي صلى الله عليه وسلم يذنب ثابت على جنازة فقرب إليه بقله ليركبها فجاء
ابن عباس (٢) فاخذ بركابه فقال زيد دخل عنه يا ابن مرسول الله ﷺ فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل
بالعلماء والكبراء قبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ وقال ﷺ (٣)
ليس من أخلاق المؤمنين التلقى إلا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على العلم ومن تكبره على العلم
أن يستكف عن الاستفادة الا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فالعلم سبب النجاة والسعادة ومن
يطلب مهر بامن سبع ضار يفتقره لم يفرق بين أن يرشده إلى الحرب مشهور أو خامل وضاروة سبع النار

(١) حديث حشر المذوق لاعتراض الناس في صورة كلب ضار الحديث الثعلبي في التفسير من حديث البراء
بنندضعيف (٢) حديث أخذ ابن عباس بركب زيد بن ثابت وقوله هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء الطبراني
والحاكم والبيهقي في الدخول الا أنهم قالوا هكذا فعل قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم (٣) حديث
ليس من أخلاق المؤمنين التلقى إلا في طلب العلم ابن عدى من حديث معاذ وأبى امامة باسنادين ضعيفين

الجبل باله تعالى أشد من ضلالة المؤمن فيتمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كاتنا من كان فذلك قبل * العلم حرب للقي للتعالي * كاسيل حرب للكان العالي فلا يزال العلم الا بالواقع وإلقاء السمع * قال الله تعالى - ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد - ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلاً للعلم فهما ثم لا تيسر القدرة على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما ألقى اليه بحسن الإصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن التعلم لعلهم كأثر دمة نالت مطر غزير فقتشبت جميع أجزائها وأذعن بالكلية لقبوله ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فان خطأ مرشده أفعق له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها فكمن مريض محروم يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرار ليزيد في قوته الى حديقته صدمة العلاج فيجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف قصير على ما لم تحط به غيرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مرادته الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استيق لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخلاق والحسبان * فان قلت فتدقق الله تعالى - فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون - فاسألوا ما أمور به * فاعلم أنه كذلك ولكن فبايناً عن العلم في السؤال عنه فان السؤال عما تبلغ مرتبتك الى فهمه ممنوم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال أي دعه السؤال قبل وأنه فاعلم أعلم بما أنت أهل له وبأن الكسوف والميل يدخل أو ان الكسوف في كل درجة من مراقب السراج لا يدخل أو ان السؤال عنه * وقد قال على رضي الله عنه ان من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تفتنه في الجواب ولا تلج عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفتش له سرا ولا تفتان أحدا عنده ولا تطلبين عنده وان زل قبلت معفرته عليك أن توقره وتظمه لله تعالى مادام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته (الوظيفة الرابعة) أن يجتهد في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤثره عن الإدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا الطر يق الجديدة الواحدة المرضية عند أستاذة ثم بعد ذلك يصنى الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذة مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادته نقل المذاهب وماقيل فيها فليحذر منه فان ضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الا على لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله بعد في عمى الجيرة وتيه الجهل ومنع المتبدي عن الشبه ينأهى منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار ونسب القوى الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوى على مخالطة الكفار ولهذا يمنع الجبان عن التهجيم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه البديهة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالاقياء فيما ينقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدرك أن وظائف الاقوياء بخلاف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رأى في البداية صليبا وصديقا ومن رأى في النهاية صليبا ونديقا اذا انتهت ردة الاعمال الى الباطن وتسكن الجوارح الا عن روائب الفرائض فيترامى للناظرين أنها باطلة وكسل واهمال وهيئات فذلك مراعاة القلب في عين الشهود والحضور وملازمة الذكر التي هو أفضل الاعمال على السرايا ونسبه الضعيف بالقوى فيأمر من ظاهره أنه مهفوة يضاهي اعتذار من يلقى نجاسة بشيرة في كوز ماء ويتعل بأن أضعاف هذه النجاسة قديليق في البحر والبحر أعظم من الكوز فاجاز للبحر فهو الكوز أجوز ولا يدري المكي أن البحر بقوة يحمل النجاسة ماء فتقلب عين النجاسة بسببها الى صفة والغليل من النجاسة يغلب على الكوز ويحمله الى صفته ولمثل هذا يجوز للشيء ما يجوز لغيره (١) حتى أبيض له تسع نساء اذا كان له من القوة ما يمتد منه

(١) حديث أبيه له تسع نساء وهو معروف وفي الصحيحين من حديث ابن عباس كان عبد الله بن عمر

ما كان معي من مالي ولم ادخر من ذلك الا قدر الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال البراق مرصد للمصالح لسكونه وقعا على المسلمين ولم

صفة العدل الى نساته وان كثرت وأما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما بينهن من الضرر الىه حتى
ينجر الى معصية الله تعالى في طلبه رضاء من فاعلم من قاس الملائكة بالحدادين ﴿الوظيفة الخامسة﴾ أن لا يدع
طالب العلم فداء من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه الا ويظهر في نظر اطاعه على مقصده وغايته ثم ان ساعده
العمر طاب البحر فيه والا اشتغل بالاهمته واستوفاه وتطرف من البتة فان لعلوم متعانة و بعضها مرتبط
بعضه ويستفيد منه في الحال الانفسك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس أعداء ما جهلوا قال تعالى واذلم
يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

ومن يك ذا قم مريض * يجد مرابه الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما السالك العبد الى الله تعالى أومعية على السالك نوعان الاعانة ولها منزل مرتبة في القرب
والبعد من المقصود والقوام بها حفظه كحفاظ الابطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بمحب درجته أجر في
الآخرة اذ قصده وجهالة تعالى ﴿الوظيفة السادسة﴾ أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل برامى الترتيب
ويتبدى بالأهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالخزم أن يأخذ من كل شئ أحسنه ويكتفي منه بشمه
و يصرف جلم قوته في المسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة أعنى قسمي
العاملة والمكاشفة فغاية العاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى واست أعنى به الاعتقاد الذي يتلقفه
العامي ورأته أو تلقاها لا طريق يحرر بالكلام والمجادة في تحصيل الكلام عن مراوغات الخصوم كوهو غاية المتكلم
بل ذلك نوع يتين هو غرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة لطنه عن الخبائث حتى ينتهي الى رتبة
(١) إيمان أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر ﷺ فما
عندى أن ما يعقده العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العامي الا في صفة الكلام ولأجله سميت صناعته
كلما كان يحجز عنه عمرو عثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان يفضلهم أبو بكر بالسر الذي وقر في
صلوه والحبب بمن يسمع مثل هذه الأقوال من صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه ثم يزدري ما يسمعه على
وفقه وزعم أنه من زهات الصوفية وان ذلك غير معقول فينبغي أن نتد في هذا فند ضعت رأس المال فكن
حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمكلمين ولا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب
وعلى الجلة فأشرف العلوم وغاية ما يعرفه الله عز وجل وهو بحر لا يترك منتهى غوره وأقصى درجات البشرية
رتبة الأنبياء ثم الأولياء ثم الذين يولهم وقد روى أنه رؤى صورة حكيمين من الحكماء المقدمين في مسجد وفي
يد أحد همارقة فيها أن أحسن كل شئ فلا تظن انك أحسن شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم أنه سبب الأسباب
وموجد الأشياء وفيه الآخر كنت قبل أن أعرف الله تعالى أشرب وأطعم حتى اذا عرفته رويت بلا شرب
﴿الوظيفة السابعة﴾ أن لا يخوض في فن حتى يستوفى الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها
طريق الى بعض وللوفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج * قال الله تعالى - الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاونه - أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علماء وعلماء لا يمكن قصده في كل علم يتجرأ الترقى الى ما هو فوقه فينبغي أن
لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلف بين أصحابه فيه ولا خطأ واحد أو آحاد فيه ولا يخالفهم موجب علمهم بالعمل
فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفتيات متعاليين فيها بأنهم لو كان لها أصل لأدر كاهر بابها وقد مضى كشف
هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة يعتقدون بطلان الطب لخطأ شاهدوه من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة
النجوم لاصواب اتفاق واحد وطائفة اعتقدوا بطلانها لخطأ اتفاق آخر والكل خطأ بل يذنب أن يعرف الشئ في نفسه

والرياضة والمجاهدة
اشتغالا بتركية
النفس وتهذيب
الاخلاق وتصفية
القلب لذكر الله
تعالى كما كنت
حصاته من علم
الصوفية وكنت
أعترف مدة
بمسجد دمشق
أصعد منارة
المسجد طول
النهار وأغلق بابها
على نفسي ثم تحرك
في داية فرينة
الحجج والاستعداد
من بركات مكة
والمدينة وزيارة
الذي ﷺ بعد
الفراغ من زيارة
الخليل صلوات
الله عليه وسلامه
ثم سرت الى
الحجاز ثم جذبتني
الهمم ودعوات
الاطفال الى
الوطن وعادته
بعد ان كنت
أبعد الخلق عن
ان أراجع اليه
وأثرت العزلة
حرصا على الخلوة
وتصفية القلب
للاذكر وكانت
حوادث الزمان
ومهمات العيال

تسع الحديث (١) حديث لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح ابن عدى من حديث ابن عمر باسناد
ضعيف ورواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر باسناد صحيح

ذلك مقدار عشر
سنين وانكشف
لي في أثناء هذه
الخلوات أمور
لا يمكن احصاؤها
واسستقصاؤها
والقدر الذي
ينبغي أن نذكره
ليتنفع به أتى
علت يقينا أن
الصوفية هم
السالكون
لطريق الله
خاصة وان
سيرتهم أحسن
السير وطريقهم
أصوب الطرق
وأخلاقهم أركى
الاخلاق بل لو
جمع عقل العقلاء
وحكمة الحكماء
وعلم الواقفين
على أسرار
الشرع من العلماء
ليفجروا شيئا
من سيرتهم
وأخلاقهم
ويبدلوه بما هو
خير منه لم يجدوا
إليه سبيلا فان
جميع حركاتهم
وسكناتهم في
ظاهرهم وباطنهم
مقتبسة من نور
مشكاة النبوة
وليس وراء نور

فلا كل علم يستقل بالاحاطة بكل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف أهله (الوظيفة الثامنة) أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وان ذلك يراد به شيان أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرته الآخر الحياة الدائمة فيكون علم الدين أشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فان علم الحساب أشرف لوثاقته أدق وقوتها وان نسب الحساب الى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدقته وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وان كان أكثر بالتخمين وبهذا يتبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملأ كنهه وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فإياك وأن ترغب في الآفیه وأن تحرص الاعلیه (الوظيفة التاسعة) أن يكون قصد المتعلم في الحال تحليه بالطهارة وتحميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار الملا الأعلى من الملائكة والمقربين ولا يتصد به الرياسة والملء والجاه ومعامدة السفهاء ومباهاة الأقران وإذا كان هذا مقصده طلب للاحاطة الاقرب الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقدرة الى سائر العلوم أعني علم الفناوي وعلم النحو واللغة والتلحين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والمتمات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهم من علونا في الشئ على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالتساقط بالعلوم كالسفن في البحر والراغبين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله فهم المقاتل ومنهم الزهد ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك خدمتهم عن أجزاها كان قصده اعتلاء كاه الله تعالى دون حيازة الفنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى - يرفع الله الذين آمنوا وكنهم الذين أتوا العلم درجات - وقال تعالى - هم درجات عندنا - والفضيلة نسبية واستحقاقنا للصيرفة عيدياتهم بالمال لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالسالكين فلا تظن أن ما نزل عن الرتبة التصوي ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء ثم الأولياء ثم العلماء الراسخين في العلم ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفع له للاحاطة (الوظيفة العاشرة) أن يعلم نسبة العلوم الى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره وهن المهم ما يهكم ولا يهكم الا شأنك في الدنيا والآخرة واذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يوجب أبدأ الآداب وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعي الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى فيه التعميم وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقوال والعلوم بالاضافة الى السعادة لقاء الله سبحانه والنظر الى وجه الكريم أعني النظر الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم العلوم والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالمولفة بمثل وهو أن العبد الذي علق عقله وتمكنه من الملك بالحج وقيل له ان حججت وأتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدأت بطريق الحج والاستعداد له وعاكف في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة أصناف من الشغل * الاول تهمة الاسباب بشراء الناقة وخز الرأوية واعداد الزاد والراحلة * والثاني السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبة منزلا بعد منزل * والثالث الاشتغال بأعمال الحج ركنا بعركن ثم بعد الفراغ والزروع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع استحق النعوض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من أول اعداد الاسباب الى آخره ومن أول ساوكة البوادي الى آخره ومن أول ركان الحج الى آخره وليس قرب من ابتداء بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتداء بالسلوك بل هو أقرب منه فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطولع تلك العقبات الشائخة التي عجز عنها الاولون والآخرون الا للوفقتين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات

النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة ماذا يقول القائل في طريقة أول شروطها تطهير القلب بالكلية عماسوى الله تعالى ومقتضاها

بالإضافة إلى ما
تحت الاختيار
انتهى قال العراقي
فلما نفذت كل
وبعد صيته
وعلت منزلته
وشدت إليه
الرجال وأذعنت
له الرجال شرفت
نفسه عن الدنيا
واشتاقت إلى
الأخرى فأطرحها
وسعى في طلب
الباقية وكذلك
النفوس الزكية
كما قال عمر بن
عبد العزيز أن
لي نفسا توقفت
نالت الدنيا تأقت
إلى الآخرة قال
بعض العلماء
رأيت أضرألى
رضي الله عنه في
البرية وعليه
مرقعة ويده
عكاز وركب فقلت
له يا امام أليس
التدريس بيفساد
أفضل من هذا
فنظر إلى شذرا
وقال لما بزغ بدر
السعادة في فلك
الأزمنة وظهرت
شموس الوصل
تركت هوى ليلي
وسعدى بمنزل *

الطريق ومنار له وكما لا يخفى علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا يخفى علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب ولكن الباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا حاجة وفوز بالسعادة والنجاح حاصله لكل سالك للطريق إذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة وأما الفوز بالسعادة فلا يشاء إلا العارفون بالله تعالى وهم المقربون المنعمون في جوار الله تعالى بالروح والريحان وجنة النعيم وأما المنعمون دون ذروة الكمال فلم لهم النجاة والسلامة كما قال الله عز وجل - فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلامك من أصحاب اليمين - وكل من لم يتوجه إلى المقصد ولم ينتفض له أو اتفض إلى جهته لأعلى فقد الامتنال والعبودية بل أغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من جهم وقصبة جحيم * واعلم إن هذا هو حق اليقين عند العلماء الراسخين أعني أنهم أدركوه بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد لمجرد الدماع وحالهم حال من أخبر فصدق ثم شاهد حقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق والايان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات و سلوك طريق الصفات المنمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوصل به إلى اللبس والطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس على منهج العدل والسياسة في ناصية الفقيه وأما أسباب الصحة في ناصية الطبيب ومن قال العلم علمان علم الابدان وعلم الأديان وأشار به إلى الفقه أوراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة الباطنة (فان قلت) لم يشبهت علم الطب والشفقة باعداد الزاد والراحلة فاعلم أن الساعي إلى الله تعالى لينال قرب به هو القلب دون البدن ولست أعني بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يتركه الحس ولطيفة من لطائف تارة يعبر عنه بالروح ونارة بالنفس الطمئة والسرع يعبر عنه بالقلب لانه المطية الأولى لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضمون به بل لا رخصة في ذكره وغاية المأذون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودرع يز أشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو أمر الهى كما قال تعالى - ويستوفون عن الروح قل اروح من أمرى - وكل المخالقات منسوبة إلى الله تعالى ولكن نسبت أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن فلهذا الخلق والامر جعلا والامر أعلى من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لأمانة الله تعالى المقدمة بهذه الرتبة على السموات والارضين والجالا اذ أين أن يجعلها وأشقق منها من عالم الامر ولا يفهم من هذا أنه تعرض بقسمها فان القائل بقدم الارواح مغرور جاهل لا يدري ما يقول فلنقتضب عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصده والمقصود أن هذه اللطيفة هي الساعية إلى قرب الرب لانها من أمر الرب فنه مصدرها واليه مرجعها وأما البدن فخطيئة التي تركها وتسمى بواسطتها فالبدن لها طريق إلى الله تعالى كالطاقة للبدن في طريق الحج وكلاهما لوجبة الحاجة لله الذي يشترطه البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن في فهم من جهة مصالح المطية ولا يخفى أن الطب كذلك فانه قديم يحتاج إليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لاحتاج إليه والفقه يفارقه في انه لو كان الانسان وحده ربما كان يستغنى عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده اذ لا يستقل بالسوى وحده في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل اللبس والمسكن وفي اعداد آلات ذلك كله فاضطر إلى الخالطة والاستعانة وهما اختلا الناس وتبارت شهواتهم تجاذبوا أسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خلع كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الأخلاص من داخل وبالطبع يحفظ الاعتدال في الاخلاص المتنازع من داخل وبالساسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاص طب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله على ماخص وععم
وصلى الله على سيد جميع
الانبياء المبعوث
الى العرب والنجم
وعلى آله وعترته
وسلم كثير وكرم
سألت يسرك
الله لمراتب العلم
تصعد مرافقها
وقربك مقامات
الولاية تحل
معاليها عن بعض
ما وقع في الاملاء
اللقب بالأحياء
عما أشكل على
من حجب فهمه
وقصر علمه ولم
يفسر بشئ من
الحظوظ المسكية
قدحه وسهمه
وأظهرت العزن
لماشئ به شركه
الطعام وأمثال
الانعام واجاع
العوام وسفهاء
الاحلام وذعر
أهل الاسلام
حتى طعنوا عليه
وتهاونوا بقراءته
ومطالعة وأقروا
بمجرد الهوى
على غير بصيرة

وعلم طريق اعتدال أحوال الناس في المعاملات والأفعال فقه وكل ذلك لحفظ الدين الذي هو مطية فالمجرد لعلم
العلم أو الطلب اذ لم يجاهد نفسه ولا صلح قلبه كالمجرد لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وتخزنها اذ لم يسلك
بأدية الحج والمستغرق عمره في دقائق السكيات التي تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الاسباب
التي بها تستحكم الخيوط التي تخزنها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالكين لطريق اصلاح القلب الموصل
الى علم المكاشفة كنسبة أولئك الى السالكين طريق الحج أو لابي أركانه فتأمل هذا أولا واول الصبغة عجا
من قام عليه ذلك غالبا ولم يصل اليه الا بعد جهد جهيد وجرادة تامة على مياينة الخلق العامة وللخاصة في النزوع
من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف المعلم

﴿ بيان وظائف المرشد للمعلم ﴾

اعلم أن للانسان في علمه أربع أحوال كحاله في اقتناء الاموال اذ صاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا
وحال اذ صار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون منتفعا وحال بذل لغيره
فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتضي كما يقتضي المال فلا حال للطلب واكتساب وحال
تحصيل يعني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكير في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الاحوال
فن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظماء في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضية في نفسها
وكأنك الذي يظلم غيره وهو طبيب والبقى يعلم ولا يعمل به كدفت الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالنس
الذي يحسد غيره ولا يقطع والارء التي تكسو غيرها وهي عارية وذيلة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كإتيل
ما هو الذبالة وقيلت * تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمر عظيم وخطرا جسيما فليحفظ آداب ووظائفه ﴿ الوظيفة الاولى ﴾ الشفقة
على المتعلمين وأن يجريهم بحرى بيته قال رسول الله ﷺ (١) إنما أنا لكم مثل الوالد لولده إن يقصد
اقتادهم من نار الآخرة وهو أهم من اقتاد الولدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق
الوالدين فان الولد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من
جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحياة الآخرة الباقية أعنى معلم علوم الآخرة وأعلوم الدنيا
على قصد الآخرة لاعلى قصد الدنيا فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك فهو ذبالة منه وكما ان حق أبناء
الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتواؤد
ولا يكون الا كذلك ان كان مقصدهم الآخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان
العصاة وأبناء الآخرة مسافرون الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق من الدنيا وسنوها وشهورها منزل
الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين الى المصارف سبب التواؤد والتحاب فكيف السفر الى الفردوس
الا على والترافق في طريقه ولا ضيق في مساعده الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في مساعات
الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزام والمادون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى
- انما المؤمنون اخوة - وداخلون في مقتضى قوله تعالى - الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ﴿ الوظيفة
الثانية ﴾ أن يقتدى صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على افادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء
ولا شكرا بل يعلم الله تعالى وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى
الفضل لهم اذ ذهبوا فلوهم لان تقرب الى الله تعالى بزيادة العلوم فيها كل ذي يعبرك الارض لترزع فيها لنفسك
زراعة فنفختك بها تزيد على منفعة صاحب الارض فكيف تلهه منة ونوابك في التعليم أكثر من ثواب المعلم
عند الله تعالى ولولا المتعلم مانات هذا الثواب فلا تطلب الاجر الامن تعالى قال عروج - ويقوم لا أستلهم

(١) حديث انما أنا لكم مثل الوالد لولده أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة

عليه ما لان أجرى الاعلى الله فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيها والخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالمع المال كان كمن مسح أسفل مدهس بوجهه لينظفه فجعل الخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم رأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع الجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجلة الفاضل والملة للعلم فانظر كيف انتهى أمر الذين اتوا يوم يزعمون أن مقصودهم التغرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والعلوم والتدريس فيها وفي غيرها فانهم يذلون المال والجاه ويتحاملون أصناف القل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجزايات ولتركوا ذلك تركوا ولو اختلفت لهم ثم يتوقع الملم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه و يمدى عدوه وينتفض جهارا له في حاجاته ومستحار بين يديه في أو طاره فان قصر في حقه نار عليه وصار من أعدى أعدائه فاحس بعالم رضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من أن يقول غرضي من انتدب يس نشر العلم تقر با الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى ضروب الاعتقارات (الوظيفة الثالثة) أن لا يدع من نصيح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم يذبه على أن الغرض بطلب العلوم القرب الى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقييد ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فان علم من باطن ما لا يطلب العلم الا للدين انظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في السلام والفقوى في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولان العلوم التي قيل فيها لعلمنا العلم لغير الله فأي العلم أن يكون الا لله واعلم ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعركة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصده الدين فلابأس أن يتركه فانه يجر له طمعان العوظ والاستيعاب ولكن قديته في أثناء الامر أو آخره ان فبه العلوم الخوفة من الله تعالى المحقرة الدنيا العظيمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي الى الصواب في الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينحرف الى الفخ ليقنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعباده اذ جعل الشهوة لصيل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليسكون سببا لايحاء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فأما الخلافات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع العربية فلا يزيد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الاقسوة والقلب وغفلة عن الله تعالى وتغافل في الضلال وطلبا للعجاا الا ان تدارك الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد رؤى سفيان الثوري رجلا الله عزنا فليله مالك فقال صرنا متجرا لآباء الدنيا بلزنا أحدهم حتى اذا تعلم جعل قاضيا أو عملا أو قهرمانا (الوظيفة الرابعة) وهي من دقائق صناعة التمام أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح و بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصر لاذقال ^{عليه السلام} وهو مرشد كل معلم (١) لومع الناس عن فت البعر انتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شئ وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه فاذا كوت القصة معك لتسكون سمرا بل لتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية الى استنباط معانيه فيفيد فرح انتظن لمنه رغبة في العلم به ليعلم ان ذلك مما لا يبرز عن فطنته (الوظيفة الخامسة) أن المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقيح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اعذاته تقيح علم الفقه ومعلم الفقه عاذته تقيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك يقل تحض وسجع وهو شأن الجبازات ولا نظر للعقل فيه ومعلم السلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فان ذلك من السلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة

(١) حديث لومع الناس عن فت البعر لفتوه الحديث لم أجده

و يسألون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يمتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولو ردوه الى الرسول ولما أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن الظالمون في شقاق بعيد ولا يحب قدتوى أدلاء الطريقى وذهب أرباب التحقيق ولم يبق في الغالب الا أهل الزور والفسوق متشبهين بدعاوى كاذبه متصفين بحكايات موضوعه مترين بصفات منمقة متظاهرين بظواهر من علم فاسدة متعاطين لحجج غير صادقة كل ذلك لطلب الدنيا وأحبة ثناء أو مخالفة نظراء قد ذهبت المواصلة بينهم بالبر وتألوا جبا على المنكر وعدمت التصانح بينهم في الامر

لا يفلحون ولا

ينجح تأييدهم

ولذلك لا تظهر

عليهم موارث

الصدق ولا تسطع

حواسهم أنوار

الولاية ولا تحقق

لبيهم أعلام

المعرفة ولا يستر

عوراتهم لباس

الخشية لأنهم

لم ينالوا أحوال

النسب ومراتب

العبادة وخصوصية

البدلاء وكرامة

الأوتاد وفوائد

الانقلاب وفي

هذه أسباب

السعادة وتمة

الطهارة لوعرفوا

أنفسهم لظهر لهم

الحق وعلموا علة

أهل الباطل وداء

أهل الضعف

ودواء أهل القوة

ولكن ليس هذا

من بضائهم

حجبوا عن

الحقيقة بأربع

بالجهل والاضرار

ومحبة الدنيا

واظهار السعوى

فالجهل أورثهم

الضعف والاضرار

أورثهم التهاون

ومحبة الدنيا

للعلمين يذنب أن يحتجب بل المستكمل يعلم واحد يذنب أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان مستكفلاً يعلم فيذنب أن يراعى التدرج في ترقية المتعلم من رتبة الربة (الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا ياتي إليه مالا يلفه عقله فيفهمه أو يخط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ (١) حيث قال نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم فليث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها وقال ﷺ ما أحد يحدث قوماً يحدث لابلغه عتولهم إلا كان فتنة على بعضهم وقال على رضى الله عنه وأشار إلى صدره ان ههنا العواماجة ولوجبت لهاجة وصديق رضى الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار فلا يذنب أن يقضى العالم كل ما يعلم إلى كل أحد هذا إذا كان يفهم المتعلم ولم يكن أهلاً للاقتناع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لاتصلقوا الجواهر في أعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرمها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد ميعار عقله وزن له ميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك والواقع الانكسار تفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل ألم سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) قال من كنتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار فقال أترك البجلج وأذهب فان جاء من يفهمه وكنتمه فليجملجني فقد قال الله تعالى - ولاتؤثروا السفهاء أموالكم - تنبيهاً على أن حفظ العلم من يقصدوه يضره أولى وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق

أ أنثردرا بين سارة النعم * فأصبح مخزوناً برأية الغم
لأنهم أسوا بجمل لقدره * فلا أنا أحمي أن أطوقه البهم
فان لطف الله اللطيف بلطفه * وصادفت أهلاً للعلوم والحكم
نشرت مفيداً واستفدت مودة * والافخزون لدى ومكتنم
فمن منع الجهال علماً أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
(الوظيفة السابعة) ان المتعلم القاصر يذنب أن يلقى إليه الجلى اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا نديقيار هو يدخو عنه فان ذلك يقتدر رغبته في الجلى ويشوش عليه قلبه ويوهى إليه البخل به عنه اذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فامن أحد الاوهروض عن الله سبحانه في كل عقله وأشدتهم حافة وأضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكامل عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريره ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا يذنب أن يشوش عليه اعتقاده بل يذنب أن يحلى وحرقت فانه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطاناً مريداً يهلك نفسه وغيره بل لا يذنب أن يخاض مع العوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة في الصناعات التي هم يصددها ويلاطفهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كطابق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فانه ربما تعلفت الشبهة بقلبه ويسرع عليه حلها فيشتكى ويهلك وبالجملة لا يذنب أن يفتح العوام باب البحث فانه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الحلق ودوام عيش الخواص (الوظيفة الثامنة) أن يكون المتعلم عاملاً بطله فلا يكتب قوله فعله لان العلم يترك باليسار والعمل يدرك بالابصار وأرباب الابصار أكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فانه مهلك سخر الناس به وهموه وزاد حوصهم على متهوئعته فيقولون لولا انه أطيب الاشياء والله ما كان

- (١) حديث نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم الحديث روينا في جزء من حديث أبي بكر بن الشخير من حديث عمر أخصرته وعند أبي داود من حديث عائشة أنزلوا الناس منازلهم
(٢) حديث من كنتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار ابن ماجه من حديث أبي سعيد باسناد ضعيف وتقدم حديث أبي هريرة بنحوه

أورثهم طول الفتنة واظهار السعوى أورثهم الكبر والاعجاب والراء ولقته ونور لهم محيط وهو على كل شيء شهيد فلا يضر لنا أعاذنا الله

يستأثر به ومثل العلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتش الطين بما لا
تتش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى

لأنه عن خلق وتأتى مثله * على عليك إذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى - أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم - ولذلك كان وزير العاقي في عاصميا أكبر من وزير الجاهل إذ
يزل برته عالم كثير و يقتدونه ومن سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه
قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متسك فالجاهل يفر الناس بتسكه والعالم يفرهم بتهتكه والله أعلم
(الباب السادس في آفات العلم و بيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء)

قبيذ كراماورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق
عذابا يوم القيامة فمن الميزات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعتي لعلماء الدنيا
علماء السوء الذين قدمهم من العلم التتم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمزلة عند أهلها قال عليه السلام ان أشد الناس
عذابا يوم اقامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه عليه السلام (١) أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما وقال
عليه السلام (٢) العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم النافع وقال
عليه السلام (٣) يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال عليه السلام (٤) لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء
ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار وقال عليه السلام من كتم علما
عنده أجه الله بهجام من نار وقال عليه السلام (٥) لأنامن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك
فقال من الائمة المضلين وقال عليه السلام (٦) من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال عيسى
عليه السلام الى متى تصفون الطريق للبلبين وأنتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من الاخبار يدل على
تظيم خطر العلم فان العالم لما تعرض لهلاك الأبد أو لسعادة الأبد وأنه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم
يدرك السعادة * وأما الآثار فقد قال عمر رضي الله عنه ان أخوف ما أخاف على هذه الامة التناقض العليم
قالوا وكيف يكون منافقا علما قال عالم اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لاتكن من يجمع علم
العلماء وطراف الحكما ويمجى في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه أريد أن أعلم
العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم إضاعته وقيل لبراهيم بن عبيدة أى الناس أطول ندما قال أمانى
عاجل الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره وأمانع الموت فاعلم فمقرط وقال الخليل بن أحمد الرجل أربعة
رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه ورجل
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل

(الباب السادس)

(١) حديث لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عالما ابن حبان في كتاب روضة العقلاء والبيهقي في المدخل وموقفا
على أبي الررداء ولم أجده مرفوعا (٢) حديث العلم علمان علم على اللسان الحديث الترمذي الحكيم في الزوائد
وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر
باسناد جيد وأعله ابن الجوزي (٣) حديث يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فسقة الحاكم من حديث
أنس وهو ضعيف (٤) حديث لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء الحديث ابن ماجه من حديث جابر بإسناد
صحيح (٥) حديث غير الدجال أخوف عليكم من الدجال الحديث أحمد من حديث أبي ذر بإسناد جيد
(٦) حديث من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس وحديث
على بإسناد ضعيف لا أمقال زهدا وروى ابن حبان في روضة العقلاء وموقفا على الحسن من ازداد علما ثم ازداد
على الدنيا حرصا لم يزد من الله الا بعدا وروى أبو الفتح الأزدي في الضعفاء من حديث على من ازداد بالله علما

من سوء أعمالهم
شيطانهم فكأن
قد جمع الخلائق
في صعيد وجاءت
كل نفس معها
سائق وشهيد
وتلى لقد كنت في
غفلة من هذا
فكشفتا عنك
غطاءك فصرك
اليوم حديد فياله
من موقف قد
أذهل ذوى
العقول عن
القال والقيل
ومتابعة الاباطيل
فأعرض عن
الجاهلين ولا تطع
كل فاك أنهم ورا
كان كبر عليك
اصراضهم فان
استطعت أن
تبتغي نفقا في
الارض أو سلما
في السماء فتأتيهم
بآية ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من
الجاهلين ولو شاء
ربك لجعل
الناس أمم واحدة
فاصبر حتى يحكم
الله وهو خير
الحاكين كل
شيء هاتك الا
وجهه له الحكم

تصرفا على السنة
الصدور والاصحاب
حتى لقد صار
المثل المذكور في
الجالس تحية
الداخل وحديث
الجالس فساعدتنا
أمنتك ولولا
الحجة والاشغال
لأضفنا الى املائنا
هذا بيان غيره مما
عدوه مشكلا
وصار لعدة ولهم
الضعفة مخبلا
ومضلا ونحن
نستعبد بالله
من الشيطان
ونستعصم من
جرامة فقهاء
الزمان وتضرع
الي في الخزي من
الاحسان انه
الجواد المنان
ذكر مراسم
الاستغفار في المثل
ذكرت وزكك
انفد كرو جطاك
تقل عليه وأمره
كيف جاز انقسام
التوحيد على
أربعة مراتب
ولفظة التوحيد
تنافي التقسيم في
المشهد كما تنافي
التكرار والتعدد
وان صرح انقسامه

فأرفضوه وقال سفيان الثوري رحمه الله يهتف العلم بالعمل فان أجابه ولا يرسل وقال ابن المبارك لا يزال المراءى عالما
ما يطلب العلم فإذا ظن أنه قد فعله فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في لأرحم ثلاثة عز يزعمون قوم غيبي
قوم افتقر وعلم تلعب به الدنيا وقال الحسن عتوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة
وأنشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من يهوديته * بدنيا سواد فهو من دين أعجب

وقال عليه السلام (١) ان العالم ليعذب عذابا لطيف به أهل النار استعظما لشدة عذابه أراد به العالم الفاجر وقال
أسامة بن زيد سمعت رسول الله ﷺ (٢) يقول يؤتى العالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور
بها كما يدور الحمار بالرعي فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت أمر بالخير ولا آتية وأنهى
عن الشر وآتية وإنما يضاعف عذاب العالم في معصيته لأنه معصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل - ان المنافقين في
البرك الأسفل من النار - لأنهم يجحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع أنهم ما جعلوا لنفسهم حجة ولا دولا
قالوا انه لثلاثة إلا أنهم لا تنكروا بعد المعرفة ان قال الله - يرفونه كما يرفون أبناءهم - وقال تعالى - فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنته على الكافرين - وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء - واتر عليهم نبأ الذي آتيناهم آياتنا
فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين - حتى قل - فكله كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث وأوتركه يلهث
فكذلك العالم الفاجر فان بلعام أوتى كتاب الله تعالى فأخذ إلى الشهوات فشبها بالكسب أي سواء أوتى الحكمة أولم
يؤت فهو يلهث إلى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل حفرة وقعت في علم الزهر لاهي
تشرب الماء ولاهي تترك الماء يخلص إلى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن
ومثل القبور ظاهرها عمار وباطنها عظام الموتى فهذه الاخبار والآثار تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أخس
حالا وأشد عذابا من الجاهل وأن الفانزين المقر بين هم علماء الآخرة ولهم علامات * فنها أن لا يطلب الدنيا
بعلمه فان أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخسستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء
نسيمها وجلالة ملكها ويعلم أنهما متضادتان وأنهما كالضربين مهما أرضيت احدهما أسخطت الأخرى وإنهما
ككفتي الميزان مهما رجحت احدهما خفت الأخرى وأنهما كالشرق والغرب مهما قربت من أحدهما بعدت
عن الآخر وأنهما كقدحين أحدهما علوه والآخر فارغ فيقدر ما نصب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر فان من
لا يعرف حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بالها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فان المشاهدة
والنجربة ترشد إلى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر
مسلوب الإيمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما طمع
في غير طمع فهو جاهل بشرائع الأنبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله إلى آخره فكيف يعد من زمرة
العلماء ومن علم هذا كله ثم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أمير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شوقه
فكيف يعد من حزب العلماء من هذو درجته وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعالم
إذا أثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذي يمنحاني بإدوا لا تسأل عني عالم قد أسكرته الدنيا فاصدك عن طريق محبتي
أولئك قطع الطريق على عبادي يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد لي هاربا كتبت جهنما ومن
كتبت جهنما لم أعذبه أبدا ولذلك قال الحسن رحمه الله عتوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل
الآخر وتوذلك قال يحيى بن معاذ وإنما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلبهما الدنيا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله اذا

ثم راد للدنيا جازا زاد الله عليه غضبا (٣) حديث ان العالم يعذب عذابا لطيف به أهل النار الحديث ثم أجده بهذا
اللفظ وهو معنى حديث أسامة المذكور بعده (٤) حديث أسامة بن زيد يؤتى العالم يوم القيامة ويلقى في النار
فتندلق أفتابه الحديث متفق عليه بلفظ الرجل بدل العالم

على وجه لا يندفع فهل تصح تلك القسمة فيما يوجد أو فيما قدر ورغبت من زيد البيان في تحقيق كل مرتبة وانقسام طبقات أهلها فيها ان

افشاؤه وما معنى قول أهل هذا الشأن افشاء سر الربوبية كفر أين أصل ما قالوه في الشرع اذ الايمان والكفر والهداية والضلال والقرىب والتبعيد والصدىق وسائر مقامات الولاية ودرجات الخاتفة انما هي ما أخذ شرعية وأحكام نبوية وكيف يتصور مخاطبة العقلاء الجادات ومخاطبة الجادات للعقلاء وما إذا تسمع تلك المخاطبة أبحاسة الأذان أم يسمع القلب وما الفرق بين انتم المحسوس والتم الالهى وما حد علم الملك وعالم الجبر وتوحد عالم المسموك وما معنى أن الله تعالى خلق آدم على صورته وما الفرق بين الصورة الظاهرة التى يكون معتقدها منزها مجللا وما معنى الطريق فى فانك

رايتهم العالم يغشى الامراء فهو اوص وقال عمر رضى الله عنه اذار ايتهم العالم محبا الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيها أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأت في بعض الكتب السالفة ان الله تعالى يقول ان أهون ما أصنع بالعالم اذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجى من قلبه وكتب رجل إلى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تظن أن نور علمك بظلمة الذنوب فتق في الظلمة يوم يمسى أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرزى رحمه الله يقول لعلنا الدنيا محاب العلم قصورك قصيرة وبيوتكم كسروية وأوتاكم ظاهرة وأخفاكم جالوتية ومرا بكم قارونية وأوتاكم فرعونية وما تملككم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين الشرىفة المحمدية قال الشاعر وراعى الشاة يحبى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب وقال الآخر يامعشر القراء ياملح البلد * مايصلح الملح اذا الملح فسد

وقيل لبعض العارفين ترى أن من تكون المعاصى قرعة عينه لا يعرف الله فقال لا أشك أن من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة انه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظن أن ترك المال يكفي في الحق بعلماء الآخرة فان الجاه أضر من المال ولذلك قال بشر حدثنا باب من أبواب الدنيا فاذا سمعت الرجل يقول حدثنا فانما يقول أوسعوا لى ودفن بشر بن الحرث بضعة عشر ما بين قطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا اشتيت أن أحدث ولو ذهبت عنى شهوة الحديث لحديث وقال هو وغيره اذا اشتيت أن يتحدث فاسكت فانما تشته حدث وهذا لان التلذذ بجواهر الافادة ومنصب الارشاد أعظم لذة من كل تنعم في الدنيا فن أحب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا ولذلك قال الثورى فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقديق لاسيد المرسلين **عليه السلام** - ولولا أن نبينا لك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا - وقال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كاه هباء الا لا خلاص وقال الناس كاههم موتى الالعلماء والعلماء سكارى الاعماليين والاعمالون كاههم مفرورون الالعلمين والمخلص على وجل حتى يدرى ماذا يختم له به وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله اذا طلب الرجل الحديث أوترج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن الى الدنيا وانما أراد به طلب الاسانيد العالية أو طلب الحديث الذى لا يحتاج اليه فى طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من مسيرته الى آخرته وهو مقل على طر يق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح بن كيسان البصرى أدركت الشيوخ وهم يتعذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله **ﷺ** (١) من طلب علما مما يتبني به وجه الله تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهده فقال عز وجل فى علماء الدنيا انا أخذ الله شياق الذين أوتوا الكتاب ليتبينه للناس ولا تسكنوه فيه وذو هوداه ظهورهم واشتروا به ثم اقلوا وقال تعالى فى علماء الآخرة - وان من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم - وقال بعض السلف العلماء يحشرون فى زمرة الانبياء والقضاة يحشرون فى زمرة السلاطين وفى معنى القضاة كل فقير يقصد طلب الدنيا بعلمه وروى أبو برداء رضى الله عنه عن النبي **ﷺ** (٢) أنه قال أوحى الله عز وجل الى بعض الانبياء قل للذين يتقنون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أصر من الصبر اياى يخادعون وي يستهزون لأفتحن لهم فتنة فترا الحليم

(١) حديث أبى هريرة من طلب علما مما يتبني به وجه الله ليصيب به عرضا الحديث أبى داود وابن ماجه باسناد جيد (٢) حديث أبى برداء أوحى الله الى بعض الانبياء قل للذين يتقنون لغير الدين الحديث ابن عبد البر باسناد ضعيف

سره وكيف يسمع
لما يوحى من
ليس بغير ذلك
على طريق
التعميم أم على
سبيل التخصيص
ومن له بالتساق
الى مثل ذلك
المقام حتى يسمع
أسرار الاله وان
كان على سبيل
التخصيص والنسبة
ليست محجورة
على أحد الا على
من قصر عن
سلوك تلك
الطريق وما
يسمع في النداء
اذا سمع هل
أسمع موسى أو
أسمع نفسه وما
معنى الامر
للسالك بالرجوع
من عالم القسرة
ونهبه عن ان
يتخطى رقاب
الصدقين وما
الذي أوصله الى
مقامهم وهو في
الرتبة الثالثة
وهي توحيد
المقربين وما
معنى انصراف
السالك بعد
وصوله الى ذلك
الرفق والى ابن

حبراء وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ علماء (١) هذه الامة رجالان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه موعدا ولم يشتر به ثمنا فذلك صلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرم الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حقا رافقا للرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضنه على عباده وأخذ عليه موعدا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجأ بلجلم من نار ينادى مناد يهوى الخلاق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضنه على عباده وأخذ عليه موعدا واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان يتخمد موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى حتى حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أتى وكثر ما له ففقدته موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يجيب له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه جبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتدفع فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يارب أسألك أن تردّه الى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لدعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين * وأغلظ من هذا ما روى معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا ومرقوفا في رواية عن النبي ﷺ (٢) قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع وفي الكلام تنقي وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يتعز من علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في البرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه أو تهاون بشئ من حقه غضب فذلك في البرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في البرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتاوى بالخطأ والله تعالى يفيض للمتكفين فذلك في البرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليفزع به علمه فذلك في البرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مرهودة ونبلاؤا كرا في الناس فذلك في البرك السادس من النار ومن العلماء من يستفزه الزهو والحب فان وعظ علف وان وعظ آف فذلك في البرك السابع من النار فعليك يا أخى بالصمت فبه تغلب الشيطان وإياك أن تصحك من غير عجب أو تمشي في غير أرب وفي خبر آخر (٣) ان العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضه وروى أن الحسن حمل اليه رجل من خراسان كيسا بعد انصرافه من مجلسه فيمسخة آلاف درهم وعشرة أنواب من رقيق البر وقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلاحاجة لنا بذلك انه من جالس مثل مجلسي هذا وقيل من الناس مثل هذا في الله تعالى يوم القيامة ولا خلاف في وعن جابر رضي الله عنه موقوفا ومرقوفا قال قال رسول الله ﷺ (٤) لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الزبالة الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة قال تعالى - فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذخرف عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير من آمن - الآية فعرف أهل العلم بانثار الآخرة على الدنيا * ومنها أن لا يخالفه قوله بل لا يامر بالشئ مالم يكن هو أول عامل به

(١) حديث ابن عباس علماء هذه الامة رجالان الحديث الطبراني في الأوسط باحسان ضعيف (٢) حديث معاذ من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع الحديث أبو نعيم وابن الجوزي في الموضوعات (٣) حديث ان العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضه لم أجده هكذا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة انه لما أتى الرجل العظيم السنين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضه (٤) حديث جابر لا تجلسوا عند كل عالم الحديث أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في الموضوعات

وجهته في الانصراف وكيف صفة انصرافه وما الذي يمتنع من البقاء في الموضع الذي وصل اليه وهو أرفع من الذي خلفه وأين هذا من قول

من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكل صنعا ولو كان واخر مع القدرة عليه كان ذلك بخلا ناقض الجود وعجزا يناقض القدرة الالهية وما حكم هذه العلوم للمكنونة هل طلبها فرض وسندوب اليه أو غير ذلك ولم كسبت المشكل من الألفاظ والتفسير من العبارات وان جاز ذلك للشارع فيما له أن يختبر به ويمتنع فإلّا من ليس شارعا انتهى جملة مراسم الاستثاني المثل فاسأل الله تعالى أن يعلى علينا ما هو الحق عنده في ذلك وان يجرى على السنن ما يستفاد به في ظلمات المسالك وان يعم بنفعه أهل المادي والمدارك ثم لا بد أن أهد

قال الله تعالى - أتأشرون الناس بالبر وتنسون انفسكم - وقال تعالى - كبرمنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شعيب - وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه - وقال تعالى - واتقوا الله ويعلمكم الله - وقال تعالى - واتقوا الله واعلموا باقوا الله واسمعوا - وقال تعالى لعيسى عليه السلام - يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت ففظ الناس والا فاستحي مني - (١) وقال رسول الله ﷺ مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاههم بمقار يضمن نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولانا نهي ونهني عن الشر ونأنيب وقال ﷺ (٢) هلاك أمتي عالم فاجر وعابدها جهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخياري خيار العلماء وقال الأوزاعي رحمه الله شكك الذوليس ما يجد من نفاق جيف الكفار فأوحى الله إليهم بطون علماء السوء أنتم بما أنتم فيه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عدد الأوثان وقال أبو الهرياء رحمه الله عنه ويل لمن لا يعلم حمرة ويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي بطعن يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وانما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون انا كنا نأمر بالخير ولا نفعله ونهني عن الشر ونفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حيرة من رجل علم الناس علما فعملوا به ولم يعمل هو به فافترسوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت مواعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وأنشدوا

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذغبت منهم أمورا أنت تأنتها
أصبحت تنمهمم بالوعظ مجتهدا * فالوقت لعصري أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها * وأنت أكثر منهم رغبة فيها
لأنه عن خلق وتأني مشله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال آخر)

وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلني تعترف قلبه فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السكك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله ولكم من مخوف بالله جرى على الله وكمن من مقرب إلى الله بعيد من الله وكمن من داع إلى الله فار من الله وكمن من نال كتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لقد عرنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في أعماننا فلم نعرف وقال الأوزاعي اذ جاء الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأمركم الله حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر خملت فظهر حياها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضح الله تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ رحمه الله احذروا زلة لعالم لان قدره عند الخلق عظيم فينبهونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه اذا زل العالمزل برزله عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بين بينهم الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سأتى على الناس زمان تلج فيه عدو به القلوب فلا ينتفع بالعلم ومثله ولا تعلمه فتكون قلوب علماءهم مثل السباغ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجبها عذوبة وذلك اذا مال قلوب العلماء إلى حب الدنيا وابتناءها على الآخرة فتعد ذلك يسلبها الله تعالى بنابيع الحكمة ويطلق مصابيح الهدى من قلوبهم فيخربك عالمهم

(١) حديث مررت ليلة أسرى بي بأقوام تقرض شفاههم بمقار يضمن نار الحديث ابن حبان من حديث أنس (٢) حديث هلاك أمتي عالم فاجر وشر الشرار شرار العلماء الحديث الهارمي من رؤية الأخوص بن حكيم عن أبيه مرسل باخر الحديث نحوه وقد تقدموا لجندب الحديث (٣) حديث عبد الرحمن بن غنم عن عشرة من الصحابة تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأمركم الله حتى تعملوا علقاب بن عبد البر وأسد بن هدى وأبو نعيم الخطيب في كتاب اقتضاء العلم العمل من حديث معاذ فقط يستدعيف ورواد الدارمي موقفا على معاذ يستدعيج

من كلامنا مختصا
بهذا الفن في هذا
وغيره فتوقف
عليه فهم معناه
من جهة اللفظ
وأما القاعده
فذكر فيها الاسم
الذي يكون سلوكنا
في هذه العلوم
عليه والسمت
الذي تسوى
بمقصودنا اليه
ليكون ذلك أقرب
على التأمل
وأسهل على
الناظر المتفهم وأما
الوصية فنقصد
فيها تعريف ما على
من نظر في كلام
الناس وأخذ
نفسه بالاطلاع
على أغراضهم
فيا ألقوه من
تصانيفهم وكيف
يكون نظره فيها
والاطلاعه عليها
واقباسة منها
فذلك أو كدعليه
ان يتعلم من
ظهورها فشرعوا
عنها وغلفت في
وجوههم الابواب
واسدل دونهم
الحجاب ولوا توها
من أبوابها
بالتحجب وولوجوا

حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والفجر ظاهر في علمه فاحص الألسن يومئذ وما أجدب القلوب قوله الذي لاله
الاهو ماذلك إلا أن الملعين علموا الغبر الله تعالى والمتلعين تعلموا الغبر الله تعالى وفي التوراة والإنجيل مكتوب
لا تظلموا على ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفترضى الله عنه انكم في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم
هالك وسيأتي زمان من عمل فيه بشئ ما يعلم وذلك لكثرة البطالين * واعلم أن مثل العالم مثل القاضي وقد قال
عليه السلام (١) القضاء ثلاثة قاض قاضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قاضى بالجهل وهو يعلم أو لا يعلم فهو
في النار وقاض قاضى بغير ما أسماه الله فهو في النار وقال كعب رحمة الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس
في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون ويهبون عن غشيان الولاءه ويأتونهم ويؤثرون الدنيا على
الآخرة يأكلون بألسنتهم يقرءون الأغنياء دون الفقراء يتغابرون على العلم كاتخاذ النساء على الرجال يغضب
أحدهم على جلسه اذا جلس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن وقال عليه السلام (٢) ان الشيطان ربما
يسوفكم بأهل فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال عليه السلام يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال
للم فاقلا وللعلم مسوفا حتى يموت وما عمل وقال سري السقطي اعز لرجل لتعبد كل حراما على طلب علم
الظاهر فسأله فقال رأيت في النوم قائلا يقول لى الى كم تصعب العلم ضيعك الله فقلت انى لاحظه فقال حفظ
العلم العمل به فتركت الطلب وأقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضى الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم
الخشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا يأتىكم الله حتى تعلموا فان السفهاء منهم الرواية والعلماء
همهم الرعاية وقال مالك رحمة الله ان طلب العلم حسن وان نشره حسن اذا صحت فيه البينة ولكن انظر ما يملك
من حين تصيب الى حين تسمى فلا تؤثرون عليه شيئا وقال ابن مسعود رضى الله عنه أنزل القرآن ليعمل به
فانخذم دراسته عملا وسيأتى قوم يتفقونه مثل القنائة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالربى الذى يصف
الدواء وكالجائع الذى يصفه انذا الألعطة ولا يجد هافى مثله قوله تعالى - ولكم الويل عما تصفون - وفي الخبر (٣)
عما أخاف على أمتي زلة عالم وجدال المناق في القرآن * ومنها أن تكون عنائه بتحصيل العلم النافع في الآخرة
المربغ في الطاعات مجتنبيا العلوم التى يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقتيل والقال فثال من يعرض عن علم الاعمال
ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيب احدا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل
بالسؤال عن خاصية العقاقير والأدوية وغرائب الطب وترك مهمه الذى هو مؤاخذته وذلك محض السفه وقصر
العلم (٤) أن رجلا جاء رسول الله عليه السلام فقال علمنى من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم
قال عليه السلام هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال عليه السلام هل عرفت
الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال عليه السلام اذهب فأحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من
غرائب العلم * بل ينبغي أن يكون المتعلم من جنس ماروى عن حاتم الأصم تلميذ شقيق البخارى رضى الله
عنهما أنه قال له شقيق منذ كم محبتي قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت معنى في هذه المدة قال
ثمانى مسائل قال شقيق له ان الله واناليه رايجون ذهب عمرى معك ولم تتعلم الاثمانى مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم
غيرها واتى لا أحب أن أكتب فقال هات هذه الثمانى مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق
فرايت كل واحد يعجب محبوا فهو محبوه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنة تجبو في فاذا دخلت

والصنائع على ضربين علمية وعملية فالعلمية كالهن والحرف ولاهل كل صناعة منهم ألقاظ يتفاهمون بها لأنهم يتعاملون أصول صناعتهم والعلمية هي العلوم المحفوظة بالقوانين المعدلة بما تحرر من الموازين ولاهل كل علم أيضا ألقاظ اختصوا بها لا يشاركون فيها غيرهم الا أن يكون ذلك بالاتفاق من غير قصد وتكون المشاركة اذا انفتحت اما في صورة اللفظ دون المعنى أو في المعنى وصورة اللفظ جميعا وهذا يعرفه من بحث عن مجاري الألفاظ عند الجمهور وأرباب الصنائع وأما سميناء من العلوم صنائع ما قصد بها التصنيع بالترتيب في التقسيم واختيار لفظ دون غيره وحده

القدر دخل مجرى في معنى فقال أحسن بإحاطة بما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل - وأمان خاف مقامه به ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى - فعلت أن قوله سبحانه وتعالى هو الحق فاجتهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة أتت نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل - ما عندكم ينصدم عند الله تبارك فكل ما وقع من شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليبقى عنده محفوظا الرابعة أتت نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هي لاشئ ثم نظرت الى قول الله تعالى - ان كرمكم عند الله اتقاكم - ففعلت في التقوى حتى أكون عند الله كراما الخامسة أتت نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض هو يلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل - نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا - فتركت الحسد واجتبت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه وتعالى فتركت عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل - ان الشيطان اسكنكم عدوا فتخذو وعدوا - فعاديت وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه انه عدو لي فتركت عداوة الخلق غير السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيها لا يبل لعمري ثم نظرت الى قوله تعالى وامن دابة في الأرض انترز قها ففعلت اتى واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى على وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على محبة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت الى قوله تعالى - ومن يتوكل على الله فهو حسبه - فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق بإحاطة وفكك الله تعالى فأتت نظرت في علوم التوراة والانجيل والابور والفرقان العظيم فوجدت جميع انواع الخير والبيان وهي تدور على هذا الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة فهذا الفن من العلم لا يهتم بادراكه الا فطن له الاعلاء الآخرة فأعلم ان الله انيافشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويملكون أمثال هذه العلوم التي يث الله بها الاتياء كلهم عليهم السلام وقال الضحاك بن مزاحم أدر كنتم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم ما يتعلمون الا الكلام * ومنها أن يكون غير مائل الى الترفه في الطعام والمشرب والتمتع في اللبس والتجمل في الأثاث والسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويقشبه فيه بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالأقل في جميع ذلك وكما زاد الى طرف القلة ميله زاد من الله قربا وارتفع في علماء الآخرة حظه * ويشهد بذلك ما حكى عن أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الاصم قال دخلت مع حاتم الى الري ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا يزيد الحج وعليهم الزمانيات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متعشفا يحب المساكين فأضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال حاتم ألك حاجة فأتى أريد أن أعود فقها لنا هو عليل قال حاتم عيادة المريض فيها فضل والظرالى النقية عبادة وأنا أيضا أجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا قصر مشرف حسن فبقى حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار حستانه قوراء واسعة نزهة واذابرة وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس النسي هو فيه واذا بفارس وطيب وهو راقد عليها وعند رأسه غلام ويده مذبذبة فقعد الزائر عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس فقال لا اجلس فقال لعل لك حاجة فقال لنم قال وما هي قال مسألة أسألك عنها قال سل قال قم فاستوجالسا حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من أين أخذته فقال من الثقات حدثوني به قال عن قال عن أصحاب رسول الله ﷺ قال وأصحاب رسول الله ﷺ قال عن أصحاب رسول الله ﷺ قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل الى رسول الله ﷺ وأداء رسول الله ﷺ

هو عند من خلفهم ومثل ذلك علوم العرب ولسانها لانسيها عندهم صناعة ونسجها بذلك عند ضبطها بما اشتهروا في القوانين وتقرر من الحصر والترتيب ولا باب العلوم الروحانية وأهل الاشارات الى الحقائق والمسمين بالسادة والمقربين بالصوفية والمقربين بالفقراء والمعروفين بالبرقة والمعزى اليهم العلم والعمل ألفاظ جرى رسمهم بالتخاطب بها في ابتدا كرون أو بد كرون ونحن ان شاء الله نذكر ما يفيض منها اذ قد يقع منا عند ما نذكر كشيأ من علومهم ونشير الى غرض من اغراضهم فلمز أن يكون ذلك بغير ما عرف من ألفاظهم وعباراتهم ولا سرج في ذلك عقلا وشرعا

الى اصحابه وأصحابه الى الثقات وأداء الثقات اليك هل سمعت فيمن كان في داره إشراف وكانت سعتها أكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر قال لآله فكيف سمعت قال سمعت أنه من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كانت له عند الله المنزلة قال له حاتم فأتت بمن اقتديت بالبي عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم والصالحين ورحمهم الله أم يفرعون وغر وذاول من بني الجلس والآجر واعلماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكابر على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا أكون أنا ناسرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا وبلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي يقربون أكثر توسعته فراح حاتم متعبا فدخل عليه فقال له حاتم الله أنا رجل أعجبي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فأقني به فقد الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أو كلفنا أريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه أربعا ثم قال الطنافسي يا هذا أسرفت قال له حاتم فإذا قال غلظت ذراعيك أربعا فقال حاتم يا سبحان الله العظيم أنا في كف من ماء أسرفت وأنت في جيع هذا كله ثم سرف فعل الطنافسي أنه قص ذلك من العلم فدخل منزله فلم يخرج الى الناس أربعين يوما فلما دخل حاتم فبداوا يجمعون اليه أهل بغداد فقالوا يا أبا عبد الرحمن أنت رجل لكن أعجبي وليس بكملك أحد الا قطعته قال في ثلاث خصال أظهرهن على خصمي أفرح إذا أصاب خصمي وأحزن إذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل عليه فبلغ ذلك الامام أحد بن حنبل فقال سبحان الله ما أعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر لقموم جهلهم وغمح جهلهم وتبذل لهم شيك وتكون من شيهم أسفا فإذا كنت هكذا سلمت ثم سار الى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أية مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه قالوا ما كان له قصر إنما كان له بيت لاطم بالارض قال فأين قصور أصحابه رضى الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطم بالارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأخذوه وذهبوا به الى السلطان وقالوا هذا الجعبي يقول هه مدينة فرعون قال الولي ولم ذلك قال حاتم لا تبجل علي أنا رجل أعجبي غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فأتهم بن تأسيهم برسول الله صلى الله عليه وسلم أم يفرعون أول من بني بالجلس والآجر غفلوا عنه وتركوه هه حكاية حاتم الأصم رحمه الله تعالى وسأني من سيرة السلف في البذخة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه ان الذين بالمباح ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا تمكن الا مباشرة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداخلة ومراعاة الخلق ومراعاتهم وأمر أخرى محظورة والحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبدولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى (١) نزع القميص المطرز بالعلم (٢) ونزع خاتم الذهب في أثناء الخطبة الى غير ذلك مما سأتى بيانه هو قدسكي أن يحيى بن زيد التوفي كتب الى مالك بن أنس رضى الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على رسوله محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن زيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني أنك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك الملقى وارتحل اليك الناس واتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله تعالى يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالصيحة من كتاب ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام فكتب اليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حدث نزع القميص للمعلم متفق عليه من حديث عائشة (٢) حدث نزع الخاتم القعب في أثناء الخطبة متفق عليه من حديث ابن عمر

ونحن يحكم مصرف التقدير وهو على كل شيء قدير * فن ذلك السفر والسالك والمسافر والحال والمقام والمكان والشطح والطولع

الرحم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام الله عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقه من موقع النصيحة والشفقة والادب أمتك الله التقوى وجزاك بالصيحة خيرا وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فأما ما ذكرته في أكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطى فعن فعل ذلك ونسخته الله تعالى * فقد قال الله تعالى - قل من حرمز بالله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق - واني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا ندعنا من كتابك فلنا ندعك من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف مالك اذا اعترف أن ترك ذلك خير من الدخول فيه وأثني بأنه مباح وقد صدق فيما جميعا ومثل مالك في نصبه اذا سمحت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى أيضا نفسه على الوقوف على حدود المباح حتى لا يجعله ذلك على المراءاة والمداهنة والتجاوز الى المكروهات وأما غيره فلا ضرر عليه فالترجى على التمس بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصة علماء الله تعالى الخشية وخاصة الخشية التباعد من مظان الخطر * ومنها أن يكون مستقبيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم ألبنة مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي أن يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه ان الدنيا حلاوة خضرة وزمانها يابى السلاطين والمخاطبة لهم لا يخلو عن تنكف في طلب مرضاتهم واستئالة قلوبهم مع أنهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتضييق فطهم فلا يدخل عليهم اما أن يلتفت الى تحميلهم فيزدرى نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم أو ينكف في كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البت الصريح أو أن يطمع في أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجلبة فخالطهم مفتاح للشور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط * وقد قال عليه السلام (١) من بدا جفا يعني من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وقال عليه السلام (٢) سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتتكفرون فمن أنكر فقد برى ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع أبعد الله تعالى قبل أفلاقاتهم قال عليه السلام لا ماصلا وقال سفيان في جهنم وأدلا يسكنه الاقتراء الزائر للوك وقال حذيفة ايما ك ومواقف الفتنة قبل وماهى قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقال رسول الله ﷺ (٣) العلماء أمراء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخاطبوا السلاطين فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواء أنس وقبل للاعشى لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر خلقي وثلث الباقي لا يفلح منه الا القليل ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه الله اذ رأيت العالم يفتى الامراء فاحترزوا منه فإنه لص وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله تعالى من عالم يزور عملا وقال رسول الله ﷺ (٤) شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول البستي رحمه الله من تعلم القرآن وتقه في الدين ثم ذهب السلطان تلقا اليه وطعما فباعه ليه خاض في بحر من نار جهنم بعد خطاه وقال سمعون ما أسمع العالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال هو عند الأمير قال وكنت أسمع أنه قال اذ رأيت العالم يحب الدنيا فانهموا على دينكم حتى جرت بذلك انما دخلت قط على هذا السلطان الا وحسبت نفسي بعد الخروج فارى عليها الفرك وأتمت روي

والاوضاع والتأويل والنبرة والحربة واللطيفة والفتوح والوسم والرسم والبسطة والقبض والقناء والبقاء والجمع والتفرقة وعين التحمل والازدحام والارادة والمريد والمراد والمحتوى والغربة والمكرو والاصطلام والرغبة والرغبة والوجد والوجود والتواجد فتذكر شرح هذه على أوجز ما يمكن بحسبة الله تعالى وان كانت الفاظهم للمصرفة بينهم في علمهم أكثر مما ذكرنا فاما قصدنا أن نريك منها أنموذجا ودستورا لتعلمه اذا طرأ عليك ما لم تذكره لك ههنا اذ لم يصح والبها سبيل فطلبه بعد ذلك على وجهه فأما السفر والطريق فالمراد بهما سفر القلب بآلة الفكر في طريق للمعقولات وعلى ذلك ابني

(١) حديث من بدا جفا الحديث أبو داود والترمذي وسنه والنسائي من حديث ابن عباس (٧) حديث سيكون عليكم أمراء تعرفون وتتكفرون الحديث مسلم من حديث أم سلمة (٣) حديث أنس العلماء أمراء الرسل على عباد الله الحديث القبلي في الضعفاء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٤) حديث شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء ابن ماجه في الشطر الأول نحوه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

وخرق حجب
الامر والنهي
وتعلق الفرض
فيها والمراد بها
ومنها فاذا خلقوا
نواحيها وقطعوا
معاطنها أشرفوا
على ما فوق أوسع
وبرزت لهم مهامه
أعرض وأطول
من ذلك معرفة
أركان المعارف
البسيطة والنفس
والصدق والدينا
فاذا تخلصوا من
أوعرها أشرفوا
على غيرها أعظم
منها في الانساب
وأعرض بغير
حساب من ذلك
سر القدر وكيف
خسني بحكم في
الخلاقي وقادهم
بلطف في عفو
وشدة في لين
وقوة في ضعف
وباختيار في جبر
الى ما هو في مجاريه
لا يخرج المخلوق
عنه طرقه عين
ولا يتقنون ولا
يتأخرون عنه
والاشراف على
الملوك الاعظم
ورؤية عجائب

ما أقامه من القلظة والعظامة وكثرة الخفاة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفادع أن لا آخذ منه
شيأ ولا أشرب له شرباً ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون السلطان بالرخص وبما يوافق
هواه ولو أشرب ومالني عليه وفيه نجاة لاستقلهم وكردهم عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن
كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام ومحنة رسول الله ﷺ قال عبدالله بن المبارك عن عبيد بن
أبي وقاص رضي الله عنه قال وكان لا يضي السلطين ويغفر عنهم فقال له بنوه يا بني هؤلاء من ليس هو ملك في
الصحة والقسمة في الاسلام فلا تأتيتهم فقال يا بني آتي جفة قد أحاط بها قوم والله لئن استطعت لا أشاركهم فيها
قالوا يا أبانا اذن نهلك هز لا قال يا بني لأن أموت مؤمناً مهزولاً أحب الي من أن أموت منافقاً سمينا قال الحسن
خضهم والله إذ علم أن التراب يأكل اللحم والسمن دون الايمان وفي هذا اشارة الى ان الدخول على السلطان
لا يسلم من التناق البتة وهو مضاد للايمان وقال أبو زرعة سلمة يأسلة لا تنش أبواب السلطين فانك لا تصيب شيئاً
من دنياهم الا أصابوا من دينك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة مصيبة للشيطان عليهم لاسيما من لهجة
مقبولة وكلام حاول لا يزال الشيطان يلقى اليه أن في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يجرهم عن الظلم ويقيم شعائر
الشرع الى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن
ويغوض في الشاء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا ساءلوا اذا علموا ساءلوا فاذا ساءلوا فقدروا
فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن أما بعد فأشرف على أقوام
أستعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدك ولكن
عليك بالأشرف فانهم يصونون شرفهم أن يدنسوا بملئانية هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أزه أهل
زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الحرب منه فكيف يستنبط طلب غيره ومخالطة ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن
والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن ادهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة
والشام وغيرهم إما ليهم الى الدنيا وإما لحاطهم السلطين ومنها أن لا يكون مسارعا الى القتل بل يكون متوقفاً
وحجراً زاموا جدي الى الخلاص سبيلاً فان سئل عما يعله تحقيقاً بنص كتاب الله أو بنص حديث أو أجاج أو قياسي
جلى أفنى وان سئل عما يشك فيه قال لا أدري وان سئل عما يظن بهما جهاد وتحمين احتاط ودفع عن نفسه وأحل
على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر (١) العلم ثلاثة كتاب ناطق
وسنة قائم ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري فقه تعالى فليس بأقل أجراً ممن نطق
لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن
الفتيا قال اذهب الى هذا الأمير الذي تقلد أمور الناس فضعه في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي
يفتى الناس في كل ما يستفتونه لجنون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأها فقد أصيبت مقالة وقال ابراهيم بن ادهم
رحمته الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول افظروا الى هذا سكوتة أشد على من
كلامه ووصف بعضهم الأبدال فقال كلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة أي لا يتكلمون حتى يسألوا واذا
سألوا وجدوا من يكلمهم سكتوا فان اضطروا أجابوا وكانوا يبدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للسلام
ومر على وعبدالله رضي الله عنهما من رجل يتكلم على الناس فقل هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم
الذي اذا سئل عن المسئلة فكأنما يقطع ضرره وكان ابن عمر يقول ريدون أن تجعلوا جاسراً تعبرون علينا الى
جهنم وقال أبو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عدالاً أن يره له يوم القيامة من أن أحبت وكان
ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسألة يبكي ويقول لا يجيبوا غيري حتى احتجتم الي وكان أبو العالية الرازي

(١) حديث العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائم ولا أدري الخطيب في أسباه من روى عن مالك موقوفاً على
ابن عمر ولأبي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً نحوه مع اختلاف وقد تقدم

والقادر على كل شيء فتشاهم الانوار المحرقة ويتجلى لمرآة قلوبهم الحقائق المحجبة فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحبسون حيث غاب أهل الدعوى ويصرون ما عصى عنه أولو الابصار الضعيفة بحجب الهوى (والحال) العبد في الحين فيصفوه في الوقت حاله ووقته وقيل هو ما يتحول فيه العبد ويتغير ما يرد على قلبه فاذا صفاتة وتغير أخرى قيل له حال وقال بعضهم الحال لا يزول فاذا زال لم يكن حالا (والمقام) هو الذي يقوم به العبد في الاوقات من أنواع المعاملات وصنوف المجاهدات ففى أقيم العبد يشئ منها على النعم والسكال فهو مقامه حتى ينقل منه الى غيره (والمكان) هو لأهل الكمال والتكفين والنهاية فاذا كمل العبد في

وابراهيم بن أدهم والثورى يتكلمون على الاتين والثلاثة والنفر اليسر فاذا كثروا انصرفوا وقال عليه السلام (١) ما أدرى أعز ربي أم لا وما أدرى أتبع ملعون أم لا وما أدرى ذوالقرنين نبي أم لا (٢) ولما سئل رسول الله عليه السلام عن خير البقاع في الأرض وشرها قال لا أدرى حتى نزل جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدرى الى أن أعلمه الله عز وجل أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة يسكت عن تسع وكان ابن عباس رضى الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدرى أكثر ممن يقول أدرى منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحد ابن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله عليه السلام ما منهم أحد يسئل عن حديث أو فتيا الاود أن أخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فبردها الى الآخر وبردها الآخر الى الآخر حتى تعود الى الاول وروى أن أصحاب الصفة أهدى الى الواحد منهم رأس مشوى وهو في غاية الضرف أهدها الى الآخر وأهدها الآخر الى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المبرور منه مطلوباً والمطلوب مهرواً بانه ويشهد لحسن الاحتراز من تقلد الفتاوى ماروى مسنداً عن بعضهم انه قال لا يفتي الناس الا ثلاثة أميراً ومأموراً ومستكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون أر بعة أشياء الامامة والوصية والوديعة والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم الى الفتيا أقلهم علماً وأشدهم دفعاً لها وأروعهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضى الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله عليه السلام (٣) كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله تعالى وقال تعالى - لا خير في كثير من نجواهم الا من امن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس - الآية ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الراى من أهل الكوفة في المنام فقال لم رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والراى فكره وجهه وأعرض عنه وقال ما وجدناه شيئاً وما وجدناه عاقبته وقال ابن حصين ان أحدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلع ما أهل يده فلم يزل السكوت دأب أهل العلم الاعتدال الضرورة (٤) وفي الحديث اذا رأيت الرجل قد أوتى صتاوز هذا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقبل العالم إماماً عامه وهو المفتي وهم أصحاب السلاطين أو عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الزوايا المتفرقون المتفردون وكان يقال مثل أحد بن حنبل مثل دجلة كل أحد يفتقر منها ومثل بشر بن الحرث مثل برة عذبة مظلة لا يقصدها الا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاماً وفلان أكثر عملاً وقال أبو سليمان المعرفة الى السكوت أقرب منها الى الكلام وقيل اذا كثرا لعل قل الكلام واذا كثرا لكلام قل العلم وكتب سلمان الى أبي الررداء رضى الله عنهما (٥) وكان قد أتى بينهما رسول الله عليه السلام يا أخى بلغني انك قد عدت طبيباً تدوى المرضى فانظر ان كنت طبيباً فكلهم فان كلامك شفاء وان كنت متطبباً فكلهم الله لا تقتل مسلماً فكان أبو الررداء يشوق بعد ذلك اذا سئل وكان أنس رضى الله عنه اذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا سئل يقول سلوا حارثة بن زيد وكان ابن عمر رضى الله

(١) حديث ما أدرى أعز ربي أم لا الحديث أبو داود والحاكم ومصححه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث لما سئل عن خير البقاع وشورها قال لا أدرى حتى نزل جبريل عليه السلام الحديث أحمد وأبو يعلى والبخاري والحاكم ومصححه ومصححه من حديث ابن عمر

(٣) حديث كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ثلاثة الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث أم حبيبة قال الترمذى حديث

غريب (٤) حديث اذا رأيت الرجل قد أوتى صتاوز هذا الحديث ابن ماجه من حديث ابن خلد بأسناد ضعيف

(٥) حديث مؤاخاته عليه السلام بين سلمان وأبي الررداء البخارى من حديث أبي جعفر

القلب له

فليس لشي فيه

غيرك موضع

(والشطح) كلام

يترجم به اللسان

عن وجد يقبض

عن معدنه مقرون

بالدعوى الا ان

يكون صاحبه

محفوظا (والطوالع)

أنواع التوحيد

يطلع على قلوب

أهل المعرفة

شعاعها فيطمس

سلطان نورها

الالوان كما ان نور

الشمس يمحو

أنوار الكواكب

(والذهب) هو

أن يقبض القلب

عن حس كل

محسوس بمشاهدة

محبوها (والنفس)

روح سلطه الله

على ثار القلب

ليطفي شرها

(والسر) ما خفي

عن الخلق فلا يعلم

به الا الحق وسر

السر لا يحس به

السر والسرا ثلاثة

سر العلم وسر

الحال وسر

الحقيقة فسر العلم

حقيقة العالمين

بالله عز وجل وسر

عنهما يقول سلاسله من السبب وحكي أنه روى محمدي في حضرة الحسن عشرين حديثا قتل عن تفسيرها فقال معاذي الاماروت فاخذ الحسن في تفسيرها حديثا حديثا فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه فاخذ الصحابي كفاف من حصي ورامهم به وقال تسألوني عن العلم وهذا الخبر بين أظهركم * ومنها أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلكه وصديق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقضي الى المشاهدة ودقائق علوم القلب تنفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحس والعد انما تنفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجوارح مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والاقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فك من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وك من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما خاف فيه عقول ذوي الألباب ولذلك قال عليه السلام (١) من عمل بماعلم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السابقة يأتي اسر ائيل لانتقوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعبه ولا من وراء البحار من يصير يأتي به العلم محمول في قلوبكم نادوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا في باخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطىكم ويضمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مغلقة ولم تنفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى - وعنده مغائص الغيب لا يعلمها الا هو - الآية ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال عليه السلام استفت قلبك وان أفنوك وأفنوك وأفنوك وقال عليه السلام فيأبرو به عن ربه تعالى (٢) لا يزال العبد يتقرب الى بالتواضع حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فك من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجربين للذكي والفكر تخلو عنها كتب التفسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين واذا انكشف ذلك للربيد المراقب وعرض على المفسرين استحسونه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية والالطاف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكشوفة وأسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ملزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل القلوب أوعية وخبرها أوعاها والخبر والناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة ومهجم رعاغ أتباع لكل ناعق يملون مع كل دبر لم يستضيوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكوك في الانفاق والمال ينقصه الانفاق والعلم دين يدان به تتكسب به الطاعة في حياته وجبل الاحدثة بعد وفاته العلم حاكم والمال يحكموك عليه ومنفعة للمال تزول والهالات تخران الاموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاهنا هاهنا علمنا جالو وجئت له حلة بل أجند طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيع بنعم الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه ومنقاد لاهل الحق لكن ينزع الشك في قلبه بأول عارض من شبه لا يصير له لاذا ولا ذاك وأنهم وبالذات سلس القيادة في طلب الشهوات أو مغري بجمع الاموال والادخار متقاد لاهواء أقرب شياهم الانعام السائمة الالهم هكذا عوت العلم اذامات حاملوه ثم لانخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خافصه مكنون لكيلا تطل حجج الله تعالى ويناته وكما وأين أولئك هم الاقلون عددا الأعظمون قبرا أعيناهم مفقودة وأمتالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى

(١) حديث من عمل بماعلم ورثه الله علم ما لم يعلم أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وضعفه

(٢) حديث لا يزال العبد يتقرب الى بالتواضع حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث من حديث أبي هريرة بلفظ كنت سمعه وبصره وهو في الحلية كذا في المؤلف من حديث أنس بسند ضعيف

الحال معرفة مراد الله في الحال من الله وسر الحقيقة ما وقعت به الاشارة (والوصل) ادراك القات (والفصل) قوت ما ترجوه من

التشعر عن
العلامات والتجريد
عن الملاحظات
والثالث أدب الحق
وهو موافقة
الحق بالمعرفة
(والرياضة) إتيان
رياضة الادب
وهو الخروج
عن طبع النفس
ورضاة الطالب
وهو محبة المراد
(والصلى) التشبه
بأحوال الصادقين
بالأحوال وإظهار
الاعمال (والصلى)
اختيار الخلوة
والاعراض عن
كل ما يشغل عن
الحق (والصلى)
هو يتكشف
للقلوب من أنوار
النيوب (والعلمة)
تنبيه عن الحق
(والانزعاج)
انتباه القلب من
سنة الغفلة والعصر
للانس والوحدة
(والمشاهدة)
ثلاثة مشاهدة
بالحق وهي رؤية
الاشياء بدلائل
التوحيد ومشاهدة
للحق وهي رؤية
الحق في الاشياء
ومشاهدة الحق

بهم حججه حتى يودعوها من وراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا
روح اليقين فاستلنا ما استوعق منه المترفون وأنشأ بما استوحش منه الغافلون محبوا الدنيا بأبدان
أرواحها معلقة بالحل الاعلى أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمنائه وعماله في أرضه والدعاة الى دينه ثم
سكى وقال واشوقاه الى الحق بينهم فهذا الذي ذكره أخيراً هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي يستفاد أكثره
من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين هو رأس مال الدين
قال رسول الله ﷺ (١) اليقين الإيمان كله فلا بد من تعلم علم اليقين أغنى أوائله ثم ينفث قلب طريقه
ولذلك قال ﷺ (٢) تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين واستمعوا منهم علم التقين وواظبوا على الاقتداء
بهم ليقوى يقينكم كما قوى يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال ﷺ (٣) لما قيل له
رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال ﷺ ما من آدمي الأول ذنوب
ولكن من كان غر يزنه العقل وسجنه اليقين لم يضره الذنوب لانه كلما أذنب تاب واستغفر وندم فتكفر
ذنوبه وبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال ﷺ (٤) ان من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر
ومن أعطى حظه منها لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار وفي وصية لقمان لانه ياتى بإستطاع العمل
الاباليقين ولا يعمل المرء الا بغير يقينه ولا يضر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ ان للتوحيد
نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد أحرق لسيات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد به اليقين
وقد أشار الله تعالى في القرآن الى ذكر الموقنين - في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخبرات
والسعادات (فان قلت) فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولاً ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه
فان مالاتهم صورته لا يمكن طلبه فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعتين مختلفين أما النظار
والتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك اذا ميل النفس الى التصديق بالشئ له أربع مقامات الاول أن يعتدل
التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما اذا سئلت عن شخص معين ان الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول
الحال عندك فان نفسك لا تميل الى الحكم فيه بإثبات ولا نفي بل يسوى عندك امكان الامرين فيسمى هذا شكاً
الثاني أن تميل نفسك الى أحد الامرين مع الشعور بامكان تقيضه ولكنه امكان لا يجمع ترجيح الاول كما اذا سئلت
عن رجحان تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه لومات على هذا الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى أنه لا يعاقب أكثر
من ميلها الى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فانت تجوز اختفاء أمر موجب للعقاب في باطنه
وسريته فهذا التجوز مساو لذلك الميل ولكنه غير دافِع بجماله فهذه الحالة تسمى ظناً الثالث أن تميل النفس
الى التصديق بشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال نأتى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك
مع معرفة محققة أولاً أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجوز اتسمت نفسه للتجوز
وهذا يسمى اعتقاداً مقار باليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذا رسخ في نفوسهم بمجرد السماع
حتى ان كل فرقة تتفق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لاحدهم امكان خطأ امامه نفع من قبوله
الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك
وامكانه يسمى يقيناً عند هؤلاء ومثاله اذا قيل للعاقل هل في الوجود شئ هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبدية

- (١) حديث اليقين الإيمان كله البيهقي في الزهد والخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود باسناد حسن (٢)
حديث تعلموا اليقين أبو لهج من رواية ثور بن يزيد يدمر سلاوه ومعضل ورواه ابن أبي الدنيا في اليقين من قول خالد
ابن معدان (٣) حديث قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أنس
باسناد مظلم (٤) حديث من أولى ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الحديث لم أقب له على أصل وروى ابن عبد
البرمن حديث معاذ ما أنزل الله شئاً أقل من اليقين ولا قسم شئاً بين الناس أقل من العلم الحديث

حجة الإشارة
(والسواحي) ما
يلوح من الاسرار
الظاهرة الصافية
من السموات
حالة إلى حالة أتم
منها والارتقاء
من درجة إلى ما
هو أعلى منها
(والسواحي)
تلوين العبد في
أحواله وقالت
طائفة علامة
الحقيقة رفع
التلوين بظهور
الاستقامة وقال
آخرون علامة
الحقيقة التلوين
لأنه يظهر فيه
قدرة القاصر
فيكسب منه
العبد الصغيرة
(والغيرة) غيرة
في الحق وغيرة
على الحق وغيرة
من الحق فالغيرة
في الحق برؤية
القواش
والنهاي وغيرة
على الحق هي
كتمان السرائر
والغيرة من الحق
ضنه على أوليائه
(والحرية) إقامة
حقوق العبودية
فتكون لله عبدا

لان القديم غير محسوس لاسكان الشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحواس وليس العلم بوجود شيء قديم أزلي
ضرورياً بمثل العلم بان الاثنين أكثر من الواحد ومثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب محال فان هذا أيضاً
ضروري لحق غريزة العقل أن تتوقف عن التصديق بوجود القديم على طريق الارتجال والبدية ثم من
الاس من يسمع ذلك ويصدق بالسباع تصديقاً جزئياً ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع
العوالم ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو أن يقال انه لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة
فان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب أو فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالزودي في الحال محال فيلزم
في العقل التصديق بوجود شيء قديم بالضرورة لان الأقسام ثلاثة وهي أن تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها
حديثة أو بعضها قديمة وبعضها حديثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجمله قديم وان كان
الكل حادثاً فهو محال ان يؤدي إلى حدوثه بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو الأول وكل علم حصل على هذا الوجه
يسمى يقيناً عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بغيره العقل كالمعلم باستحالة حادث بلا
سبب أو بتواتر كالمعلم بوجود مكة أو بتجربة كالمعلم بان السقمونيا الطبخ مسلول أو بدليل كاذب كرنا فشرط
اطلاق هذا الاسم عندهم عدم الشك فكل علم لاشك فيه يسمى يقيناً عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين
بالضعف اذ لا تفاوت في نفي الشك * الاصطلاح الثاني اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء وهو
أن لا يختلف فيه إلى اعتبار التجويز والشك بل إلى استلزامه وعلته على العقل حتى يقال فلان ضيف اليقين
بالموت مع أنه لاشك فيه ويقال فلان قوي اليقين في آيات الرزق مع أنه قد يجوز أنه لا يأتيه فيها ما انت النفس إلى
التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سعى
ذلك يقيناً ولا شك في أن الناس مشتركون في القطع بالموت والافتكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت
إليه ولا إلى الاستعداد له وكأنه غير موقن به ومنهم من استولى ذلك على قلبه حتى استغرق جميع همه بالاستعداد له ولم
يفاد فيه مقدماً لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقيناً لاشك فيه أشبه بشك
لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن إنما أردنا بقولنا ان من شأن
علماء الآخرة صرف العناية إلى تقوية اليقين بالمعنيين جميعاً وهو نفي الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون
هو الغالب المتحكم عليها المتصرف فيها فاذ فهمت هذا علمت أن المراد من قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة أقسام
بالقوة والضعف والكثرة والقلّة والخفاء والجلاء فأما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة
والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تنتهي وتفاوت الخلق في الاستعداد بالموت بحسب
تفاوت اليقين بهذه المعاني وأما التفاوت بالخفاء والجلاء في الاصطلاح الاول فلا ينكر أيضاً أما في يتطرق إليه
التجويز فلا ينكر أعني الاصطلاح الثاني وفيما اتنى الشك أيضاً عنه لا سبيل إلى انكاره فانك تذكر تفرقة بين
تصديقك بوجود مكة ووجود فذلك مثلاً بين تصديقك بوجود موسى ووجوده وشع عليهم السلام مع أنك لا تشك
في الأمرين جميعاً فتقدمها جميعاً التواتر ولكن ترى أحدهما أجلى وأوضح في قلبك من الثاني لان السبب
في أحدهما أقوى وهو كثرة الخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة بالأدلة فانه ليس بوضوح
ملاحه بدليل واحد كوضوح ملاحه بالأدلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي
يأخذ العلم من الكتب والسباع ولا يرجع نفسه فيما يعرفه من تفاوت الاحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة
متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علماء من فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين في
جميع موارد الشرع وقد يكون قوي اليقين في بعضه * فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته
وقلته وجلاؤه وخفائه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فامتنع متعلقات اليقين وبجاريه وفيما هذا
يطلب اليقين فاني ما أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه * فاعلم أن جميع ماورد به الانبياء صلوات

في الباطن وهو
سبب جذب
الحق باعطافه
وفتح المكاشفة
وهو سبب
للمعرفة بالحق
(والوسم والرمز)
معنيان يجريان
في الابدعاجين
الازل (والبدل)
عبارة عن حال
الرجاء (والقبض)
عبارة عن حال
الخوف (والفناء)
فناء المعاصي
ويكون فناء
رؤية العبد لفعله
بقيام الله تعالى
على ذلك
(والبقاء) بقاء
الطاعات ويكون
بقاء رؤية العبد
قيام الله سبحانه
على كل شيء
(والجمع) التسوية
في أصل الخلق
وعن آخرين
معناه اشارة من
أشار الى الحق بلا
خلق (والفرقة)
اشارة الى اللون
والخلق فن أشار
الى فرقة بلا جمع
فقد جحد الباري
سبحانه ومن
أشار الى جمع بلا

الله وسلامه عليهم من أوله الى آخره هو من مجاري اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقة
المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطلق في احصائها ولكني أشعرياً ببعضها وهي أهمها في ذلك التوحيد
وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب ولا يلتفت الى الوسائط بل يرى الوسائط مستغرة لاحكامها فالحمد
بهذا موقن فان انتقي عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن بأحد المعنيين فان غلب على قلبه مع الايمان
غلبة أن زالت عنه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ووزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم
بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يرحمهما آتين مستخترين واسطتين فقد صار موقناً
بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمره اليقين الاول وروحه وفائده ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم
والجاء والنبات والحويان وكل مخلوق فهي مستخرات بأمره حسب تسخير القلم بيد الكاتب وان القسرة الألية
هي الصمد لكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار موقناً برثامن الغضب والحقد والحسد
وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى - وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها - واليقين بان ذلك يأتيه وان ما قدر له يسابق اليه ومما غلب ذلك على قلبه كان مجالتي
الطلب ولم يشتد حرصه وشهره ونأسفه على مفاته وأثمر هذا اليقين بضاجلة من الطاعات والاخلاق الحيدة * ومن
ذلك أن يغلب على قلبه ان - من يعمل مثقال ذرة خيراً ومن يعمل مثقال ذرة شراً - وهو اليقين بالثواب
والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الجز الى الشيع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم
والافاعي الى الهلاك فكما يحصر على التحصيل للخبز طلباً للشرع فيحفظ قلبه وكثيره فكذلك يحصر على
الطاعات كلها قليلها وكثيرها وكما يجنب قليل السموم وكثيرها كذلك يجنب المعاصي قليلها وكثيرها وصغيرها
وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد يوجد لعموم المؤمنين أما بالمعنى الثاني فيختص به الموقنون وثمره هذا اليقين صدق
المراقبة في المحركات والسكنات والخطرات والمباغاة في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب
كان الاحتراز أشد والتشهير أبلغ * ومن ذلك اليقين بان الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لخواجس
ضمرتك وخفايا خواطرك وفكرتك فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو
المقصود فهو عز يزخص به الصديقون وثمرته أن يسكون الانسان في خاونه متدباني جميع أحواله كالجالس
بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقاً متدباني جميع أعماله متساعجراً زاعجاً عن كل حركة تخالف هيئة الأدب
ويكون في فكرته الباطنة كهو في أعماله الظاهرة اذ يتحقق أن الله تعالى مطلع على سره كما يعلم الخلق على ظاهره
فتسكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره وترتيبته بعين الله تعالى الكائنة أشد من مبالغته في ترتيب ظاهره لساثر
الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق
المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعاً من الطاعات رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة
وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار
وكالانوار المتفرعة من الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجار وأبواب أكثر مما عدهناه وسيأتي ذلك في
ربيع المنجيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآن * ومنها أن يكون خزانة منكمسراً مطرقاً
صامتاً يظهر أثر الخشية على هيئته وكسونه وسيره وحركته وسكونه ونطقه وسكونه لا ينتظر اليه ناظر الا وكان نظره
مذكراً لله تعالى وكانت صورته دليلاً على عمله فالجواد عينه مرآة له وعلماء الآخرة يعرفون بسياهم في السكينة
والذلة والتواضع * وقد قيل ما ليس الله عبد الله أحسن من خشوع في سكينته فهي ابداء الانبياء وسما الصالحين
والصديقين والائمة وأما التفات في السلام والتشوق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق
فكل ذلك من آثار البطر والامن والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب أبناء الدنيا الغافلين
عن الله دون العلماء به وهذا لان العلماء ثلاثة كما قال سهل التستري رحمه الله تعالى لا يألم الله وهم

إرادة الطالب
من الله سبحانه
وتعالى وذلك
موضع التقنى
وإرادة الحظ منه
وذلك موضع
الطمع وإرادة
الله سبحانه
وذلك موضع
الاخلاص
(والمريد) هو
الذي صح له
الابتلاء ودخل
في جلة المتقين
إلى الله عز وجل
بالاسم (والمريد)
هو العارف الذي
لم يسبق له إرادة
وقد وصل إلى
النهاية وغبر
الأحوال والمقامات
(والمهمة) ثلاثة
مهمة وهي
تحريك القلب
للمهمة وإرادة
وهي أول صدق
المريد ومهمة
حقيقة القصور
عن ملاحظة
ذروة هذا الأمر
والجهل فان
الأمر إلى الخطب
جهد والآخرة
مقبلة والدنيا
مدبرة والأجل
قريب والسفر

للقنوت في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعلم بالله تعالى لإيمانه ولا بإيمانه وهم عموم المؤمنين وعلم بالله تعالى وإيمانه بالله تعالى وإيمانه بالله تعالى وهم السديقون والخشوع إنما تغلب عليهم وأراد بإيمانه أنواع عقوباته العظيمة ونصحه بالباطلة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار والخلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم عليكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبدا علما إلا آتاه معه حسنا وتواضعا وحسن خلق ورفقا فذلك هو العلم النافع وفي الأثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام المؤمنين وفي الخبر (١) ان من خيار أمي قوما يصحكون جهرا من سعة رجة الله ويكون سرا من خوف عذابه أبدانهم في الأرض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الخليلي والرفق بؤه والتواضع سر به وقال بشر بن الحرث من طلب الرياسة بالعلم تقرب إلى الله تعالى بيضه فانه محقق في السماء والأرض ويرى في الأسراريات أن حكما صف ثلثة وستين مصفا في الحكمة حتى وصف بالحكم فوحى الله تعالى إلى نبيهم قل لفلان قد ملأت الأرض نفاقا ولم تردني من ذلك بشئ وإن لا أقبل من نفاقك شيئا فندم الرجل وترك ذلك وخالف العامة ومشى في الأسواق وواكل بنو إسرائيل وتواضع في نفسه فوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له الآن وقت لرأى وحكى الإوزاعى رجه الله عن بلال بن رعد أنه كان يقول ينظر أحدكم إلى الشرطي فيستعبد بالله منه وينظر إلى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين إلى الازالة فلا يعقبتهم وهم أحق بلقت من ذلك الشرطي (٢) وروى انه قيل لرسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك ربما من ذكر الله تعالى قيل فأى الأصحاب خير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذكرت الله أمانك وإن نسيت ذكرك قيل فأى الأصحاب شر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسيت لم يذكرك وإن ذكرت لم ينسك قيل فأى الناس أعلم قال أشدهم لله خشية قيل فاجبرنا بخيارنا نجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآوا ذكر الله قيل فأى الناس شر قال اللهم غفرا قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم فكرا في الدنيا وأكثر الناس نصحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال على رضي الله عنه في خطبة له ذمى رهينة وأتابه زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظلم على الهدى سنخ أصل وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى رجل قس علما أغار به في أغباش الفتنة سباه أشباه له من الناس وأرذاهم علما ولم يعش في العلم يوما سلما بكر واستكثر فاقلمه وكفى خيرا مما كثر وألمى حتى اذا ارتوى من ماء آجن وأكث من غير طائل جلس للناس معلما لتخليص ما التبس على غيره فان نزلته إحدى المهمات هيا لها من رايه حشوا الرأى فهو من قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عتوات لا يعتد بها لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بفرس قاطع فيغتم بكى منه السماء وتستحل قضاته القروج الحرام لا ملهى والتمها صادر ماورد عليه ولا هو أهل لما فؤض إليه أولئك الذين

(١) حديث ان من خيار أمي قوما يصحكون جهرا من سعة رجة الله ويكون سرا من خوف عذابه الحديث الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه من حديث عياض بن سليمان (٢) حديث قيل لرسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك ربما من ذكر الله الحديث لم أجده هكذا بطوله وفي زيادات الزهد لابن المبارك من حديث الحسن مرسل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال أن يموت يوم يموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وللداري من رواية الاحوص بن حكيم عن أبيه مرسل أن أن شر الشر شرار العلماء وإن خير الخير خيار العلماء وقد تقدم (٣) حديث ان أكثر الناس أمانا يوم القيامة أكثرهم خوفا في الدنيا الحديث لم أجده أصلا

ولم يسبق الا
للمترسمون وقد
استحوذ على
أكثرهم الشيطان
واستغواهم
الطغيان وأصبح
كل واحد بهاجل
خطمه مشغوا فصار
يرى المصروف
منكروا والمنكر
معروفا حتى ظل
علم الدين مندوسا
ومنا الهدى في
أقطار الارض
منطمسا وقد
خيلا الى الخلق
أن لاعم الاقنوى
حكومة تستعين
به القضاة على
فصل الخصام
عند تماوش
الطعام أو جسد
يتدبر به طالب
المباهاة الى الغلبة
والالهام أو سجع
من خوف يتوسل
به الواعظ الى
استدراج العوام
انهمروا ماسوى
هذه الثلاثة
مصدرة للحرام
وشبكة للحطام
فأما علم طريق
الآخرة وما درج
عليه السلف
الصالح وهي جمع
الهمم بصفاء الالهام (والغربة) ثلاثة غربة عن الأوطان من اجل

حلت عليهم المثلث وحتت عليهم النجاسة والكاء أيام حياة الدنيا وقال على رضى الله عنه اذا سمعت العرفا كظموا
عليه ولا تخطوه بهزل فتمتجه القلوب وقال بعض السلف العالم اذا نضح نضحك مع جم العلم محبة وقيل اذا جمع العلم
ثلاثت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل
والادب وحسن الفهم وعلى الجلفة الاخلاق التي ورد بها القرآن لا يفتك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن
للعمل لا للرياسة وقال ابن عمر رضى الله عنهما (١) لقد عشنا برهة من الدهر وان احدا بنا يؤتى الايمان قبل القرآن
وتزل السورة فيعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد رأيت رجلا يؤتى
أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره وما جزاءه وما ينبغي أن يقف
عنده ينثره ثم الدقل وفي خبر آخر يثمل معناه (٢) كنا أصحاب رسول الله ﷺ أوتينا الايمان قبل القرآن
وسأني بعدكم يوم يؤتون القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويضعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا من
أقرأنا وعلمنا من أعلمنا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الامة وقيل حسن من الاخلاق هي من
علامات علماء الآخرة مفهومة من حسن آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن
الخلق واشار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فلما الخشية فمن قوله تعالى - انما يخشى الله من عباده العلماء -
وأما الخشوع فمن قوله تعالى - خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا - وأما التواضع فمن قوله تعالى - واخفض
جناحك للمؤمنين - وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى - فهاجرة من الله تلتهم - وأما الزهد فمن قوله تعالى - وقال
الذين أوتوا العلم بل كنم ثواب الله خير لئن آمن وعمل صالحا (٣) ولما نال رسول الله ﷺ قوله تعالى - فمن يراد الله
أن يهديه يشرح صدره للاسلام فقبله ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح
قبل فهل لذلك من علامة قال ﷺ نعم التجاوى عن دار الفرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للوت قبل
نزوله ومنها أن يكون أكثر بحثه عن علم الاعمال وعما يفسدها ويتوش القلوب ويهيج الوسواس ويشير
الشرفان أصل الدين التوق من الشر ولذلك قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقه ومن لا يعرف الشر • من الناس يقع فيه

ولان الاحمال الغلبة قربة وأصهارا ملأها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وانما الشأن في
معرفة ما يفسدها ويتوشها وهذا مما تكثر شعبه ويطول تفرعه وكل ذلك مما يلبس ميسر الحاجة اليه وتم
به البلى في سلوك طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفرجات في الحكومات والاقضية
ويتبعون في وضع صور تنقض الدهور ولا تنقأ أبدا وان وقعت فالتماققع لغيرهم لاهم واذا وقعت كان في القائم
بها كثرة ويتروكون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم ووسوسهم وأعمالهم
وما أبعد عن السعادة من باع منهم نفسه اللازم بهم غيره النار اياها تقرب والقبول من الخلق على التقرب من
الله سبحانه وشرفها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا علما بال دقائق وجزاؤه من الله أن لا ينفع
في الدنيا يقبل الخلق بل يتكسر عليه صفوه بنواب الزمان ثم يراد القيامة فلسا متحسرا على ما يشاهده من
رحم العالمين وفوز المقر بين ذلك هو الحشران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاما
بكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وأقر بهم هديا من الصحابة رضى الله عنهم انفتت الكلمة في حقه على ذلك
وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووسوس النفوس والصفات الخفية القائمة من شهوات

(١) حديث ابن عمر لقد عشنا برهة من الدهر وان احدا بنا يؤتى الايمان قبل القرآن الحديث الحاكم ومحمد على
شرط الشيخين والبيهقي (٢) حديث كنا أصحاب رسول الله ﷺ أوتينا الايمان قبل القرآن الحديث ابن
ماجه من حديث جندب بن جندب مع اختلاف (٣) حديث لما نال رسول الله ﷺ فمن يراد الله أن يهديه يشرح
صدره للاسلام الحديث الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن مسعود

(والاصطلام)
نعت وله برد على
القلوب بقوة
سلطان فيسكنها
(والسكر) ثلاثة
مكر عموم وهو
الظاهر في بعض
الاحوال ومكر
خصوص وهو
في سائر الاحوال
ومكر خفي في
اظهار الآيات
والكرامات
(والرغبة) ثلاثة
رغبة النفس في
الثواب ورغبة
القلب في الحقيقة
ورغبة السرفى
الحق (والرهبة)
رهبة القلب
لتحقيق امر
السبق (والوجد)
مصادفة القلب
بصفاة كركان
قد قفسده
(والوجود) تمام
وجود الوجدان
وهو اتم الوجد
عندهم * وسئل
بعضهم عن الوجد
والوجود فقال
الوجد مانتله
فتجده بكسبك
واجتهادك الوجود
مانجه من الله
الكرم والوجد

النفس وقد قيل لها يا سعيد انك تسلكم بكلام لا يسمع من غيرك فن أين أخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة نراك تسلكم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فن أين أخذته قال خشي به رسول الله ﷺ (١) كل الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني علمه وقال مرة فعلت إن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما لي بعمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الأعمال وكنت أقول يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا فلما رآني أسأله عن آفات الأعمال خشي بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه أيضاً قد خصص يعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة والخاصة وكان يستل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم وكان عمر رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيأمن النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر رضي الله عنه إذا دعي إلى جنازة ليصلى عليها نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السراة بالعبادة بمقامات القلب وأحواله دأب عليه ألاخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى وقد صار هذا الفن غريباً مندوساً وإذا تعرض العالم لشيئ منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق المذكرين فأين التحقيق ويرون أن التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طرق الحق أفراد
لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما يراد بهم * فخلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجلفة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الأسهل والأوفى لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستور ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الاخلاق الممنومة فان ذلك نزع الروح على اللبوم وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ومتى تكثرت الرغبة في هذا الطريق وإنك قبله كان لك ان البصرة مائة وعشرون مكثافي العوظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن الا ثلاثة منهم سهل السهرى والصبيحي وعبد الرحيم وكان يجلس الى أولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى الى هؤلاء عدد يسير قسماً بجواز العشرة لان النفس العزيز لا يصلح الا لأهل الخصوص وما ينزل للعموم فأمره قريب * ومنها أن يكون اعتناؤه في عاومه على بصيرته وادراكه صفاء قلبه لاعلى الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره واتما التقليد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاله واتما يقلد الصحابة رضي الله عنهم من حيث إن فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله ﷺ ثم اذا قلد صاحب الشرع ﷺ في تلقى أقواله وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حواساً على فهم أسرارهم فان التقليد إنما يفعل الفقل لان صاحب الشرع ﷺ فعله وقوله لا بد وأن يكون لسرهم فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الاعمال والأقوال فانه ان كنتي تحفظ ما يقال كل نوعاً للعلم ولا يكون علماً ولذلك كان به لفلان من أوعية احم فلا يسمى علماً اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والأسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستثار بنور الهداية صار في نفسه متبوعاً مقلداً فلا ينبغي أن يقلد غيره ولذلك (٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد الا يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله ﷺ وقد كان تعلم من زيد بن ثابت انفق وقرع على أن يني كعب ثم خالعهما في الفقه والقراءة جميعاً وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله ﷺ قبلناه على الرأس ولعين وما جاءنا عن

(١) حديث حذيفة كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر الحديث أخرجاه
مختصراً (٢) حديث ابن عباس ما من أحد الا يؤخذ من علمه ويترك الا رسول الله ﷺ الطبراني من حديث
يرفعه لفظه من قوله ويدع

عن غير متكئين والوجود مع التكئين (والتواجد) استدعاء الوجد والتشبه في تكلمه باصديقين من أهل الوجد (القاعدة) وأما القاعدة

الصحابة رضي الله عنهم فآخذ منه وترك وما جاءه من التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرائن أسرار رسول الله ﷺ واعتلاق قلوبهم أمورا أدركت بالقرآن فسدهم ذلك إلى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة إذ فاض عليهم من نور النبوة ما يجرحهم في الأكثر عن الخطأ وإذا كان الاعتقاد على السمع من الغير فليدغم مرضى فالاعتقاد على الكتب والتصانيف أبعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة ووجه التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الأولون يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب ثلاثا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا أحفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره أبو بكر وجعاعة من الصحابة رضي الله عنهم تصنيف القرآن في مصحف وقالوا كيف فعل شيأ ما فعله رسول الله ﷺ وخافوا أن تال الناس على المصاحف وقالوا ترك القرآن ينتهك بعضهم من بعض بالتلفيق والافراء ليكون هذا شغلهم ومهمهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقيّة الصحابة بكتب القرآن خوفا من تخالذ الناس وتكاسلهم وحذرا من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع إليه في كلّة أوقراء من المشابهات فأنشرح صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن في مصحف واحد وكان أحد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيغ الموطأ ويقول بدع ما لم يفعله الصحابة رضي الله عنهم * وقيل أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد السعاني باليمن جمع فيه سنن مأثورة نبوية * ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس ثم جامع سفيان الثوري * ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثرا خوض في الجدال والفنوس في إبطال المقالات ثم مال الناس إليه وإلى القصص والوعظ بها فأخذ علم الرقنين في الاندلس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس وما كابد الشيطان وأعرض عن ذلك الألقاؤون فصار يسمى المجادل المتكلم عالما والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالما وهذا لأن العلوم هم المستمعون اليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بهاميات هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف وأصبح علم الآخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الاعن الخواص منهم كانوا إذ قيل لهم فلان أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علما وفلان أكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضف الدين في قرون سافكة فكيف الظن بزمان هذا وقد انتهى الأمر إلى أن مظهر الانكار يستهدف لنسبته إلى الجنون فالأولى أن يشتغل الإنسان بنفسه ويسكت * ومنها أن يكون شديد التوفى من محدثات الأمور وإن اتفق عليها الجمهور فلا يفرقه تطابق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن خريسا على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكرمهم أم كان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولى الأوقاف والوصايا وكل مال الأيتام ومخاطبة السلاطين ومجامعتهم في العشرة أم كان في الخوف والحزن والتفكير والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الآثم وجلبه والحرس على ادراك خفايا شهوات النفوس وما كابد الشيطان إلى غير ذلك من علوم الباطن * واعلم تحقيا أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم بطريق السلف ففهم أخذ الدين ولذلك قال على رضي الله عنه خيرا أن تبعنا لهذا الدين لما قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي أن يكثر بمخالفة أهل النصر في موافقة أهل عصر رسول الله ﷺ فان الناس رأوا رأيا ففهم فيه لميل طباعهم إليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا أنه لا سبيل إلى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان أحدا في الإسلام رجل ذو رأي سيء زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف بعيد الدنيا

بالأقوال والأعمال والأحوال على الله تعالى قصد ذاتيا لأعلى ماسلكه أر باب علوم الظاهر ثم التصديق بالقوة والنظر إلى المنكوت من كوة ومعرفة العلوم في الانصراف ومصاحبة القدر بالساعدة وبالمسروف ومعاينة الوجودات الخمس الباطني والحسي والخيالي والعقلي والشهبي حسبما فهمهم من الشرع وثبت معاني المحفوظ من الوحي وقلمنا أنذكر شيئا من الهجر والعلم لا ينال براحة الجسم ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيئا قدرا (والوصية) أيها

بأيا كان غيره
من فهم أو
علم أو حفظ أو
إمام متبع أو صحة
ميزان وما شاكل
ذلك وكذلك
إن لم يكن نظرك
له فقد صار علمك
لغيره ونكست
على عقيقك
وخسرت في
الدارين صفقتك
وعاد كل هول
عليك فمن كان
يرجوا لقاء ربه
فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك
بعبادته أحدا
وكذلك إن لم
يكن نظرك فيه
فقد أثبت معه
غيره ولاحظت
بالحقبة سواء
ورؤية غيره
فونه تعمي القلب
وتهتك السر
وتحجب اللب
وإذا نظرت في
كلام أحد من
الناس عن نقد
شهر بعلم فلا
تنظر ما يزدرك
يستغنى عنه في
الظاهر وله إليه
كثير حاجة في
الباطن ولا تنقب

لها يفضى ولها يرضى وأياها يطلب فارقوها إلى النار وإن رجلا أصبح في هذه الدنيا بين مترقب بدعوته إلى
دينه وأصحاب حوى يدعوهم إلى هوله وقدمه الله تعالى منهما إلى السلف الصالح يسأل عن أفعالهم ويتقن
آثارهم متعرض لاجزعهم فكذلك كونوا (١) وقروى عن ابن مسعود موقفا ومسندا أنه قال أفعالهم اثنتان
الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى وأحسن الهدى هدى رسول الله ﷺ الأولايكم ومحدثات
الأمور فإن شر الأمور محدثاتها وإن كل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم اللام فقصو
قلوبكم ألا كل ما هوات قريب ألان البعد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله ﷺ طوي لمن شغلته عيه
عن عيوب الناس وأتق من مال اكتسبه من غير معصية وخالف أهل الفقه والحكم وجانب أهل الزلل
والمعصية طوي لمن ذل في نفسه وحسنت خليفته وصلحت سريره وعزل عن الناس شره طوي لمن عمل
بعلمه وأتق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه السنة ولم يصد بها بدعة وكان ابن مسعود رضى الله
عنه يقول حسن الهدى في آخر الزمان خير من كثير من العمل وقال أتم في زمان خيركم فيه السارع في الأمور
وسايق بعدكم زمان يكون خيرهم فيه التثبوت للتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق في لم يتوقف في هذا الزمان
ووافق الجاهيل في فهمه عليه وخاض فيها خاضوا فيه هلك كاهلكوا وقال حذيفة رضى الله عنه أعجب من هذا أن
معروفكم اليوم منكر زمان قدمضى وإن منكركم اليوم معروف زمان قد أتى وأنكم لاتزالون بتغير ما عرفتم
الحق وكان العالم فيكم غير متخفف به ولقد صدق فإن أكثر ممرات هذه الأعصار منكرات في عصر الصحابة
رضى الله عنهم أذن شرر الممرات في زماننا تزين المساجد وتجيد بها اتفاق الأموال العظيمة في دقائق عمراتها
وفرش البسط الرفيعة فيها ولقد كان يمد فرش البورى في المسجد بدعة وقيل أنه من محدثات الخلاج فقد كان الأولون
قنعا يعجلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجهد والمناظرة من أجل تعليم أهل الزمان
ويزعمون أنه من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والأذان ومن ذلك
التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل الأظفحة
وتحريمها إلى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضى الله عنه حيث قال أتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعالم
وسايق عليكم زمان يكون العلم فيه تابعا للهوى وقد كان أحد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على الفرائب
ما أقل العلم فيهم والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمة الله لم تكن الناس في علمى يسألون عن هذه الأمور كما
يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أمركتهم ويقولون لا تحب ومكرهه ومهناه
أهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب فأما الحرام فكان خشفه ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول
لأنسألوهم اليوم عما أحدثوه بأنفسهم فانهم قد أعدوا له جوابا ولكن سألهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان أبو
سليمان الداراني رحمه الله يقول لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر فيحمد الله تعالى إذ
وافقه ما في نفسه وإنما قال هذا لأن ما قد أبدع من الآراء قد قبح الاسماع وعلق بالقلب ور بما يشوش صفاء القلب
فتسجل بسببه الباطل حقا فيحاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا لما أحدث مروان المنبر في صلاة العيد
عند المصلى قام إليه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه فقال يا مروان ما هذه البدعة فقال أنها ليست ببدعة أنها خير
عما تعلم إن الناس قد كثروا فأردت أن يلهنهم الصوت فقال أبو سعيد والله لاتأتون بتغير عما أعلم أبدا والله
لاصليت وراءك اليوم وإنما أنكر ذلك عليه لأن رسول الله ﷺ (٢) كان يتوكأ في خطبة العيد والاستسقاء

(١) حديث ابن مسعود أفعالهم اثنتان الكلام والهدى الحديث ابن ماجه (٢) حديث طوي لمن شغلته عيه
عن عيوب الناس وأتق مالا اكتسبه الحديث أبو نعيم من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف والبرار من
حديث أنس أول الحديث وآخره والطبراني والبيهقي من حديث ركب المصري وسط الحديث وكلها ضعيفة (٣)
حديث كان يتوكأ في خطبة العيد والاستسقاء على قوس أو عصا الطبراني من حديث البراء بن نحوه في يوم الأنصبي

به حيث وقف به كلامه فالعاني أوسع من العبارات والصدور أقسح من الكتب المؤلفات وكثير علم عالم يعبر عنه وأطمح بنظر قلبك في كلامه

النظر أغلب
عليك فيه حتى
يزول الاشكال
عنك بما يتقن
من معانيه واذا
رأيت له حسنة
وسبحة فانشتر
الحسنة والمطلب
المعاذير للشيء ولا
تكن كالذباية تنزل
غلي أقدر ما تجده
ولا تبجل على
أحد بالخطيئة ولا
تبادر بالتجديد
فرم عبادك عليك
ذلك وأنت لا
تشعر فكل عالم
عور قوفه في بعض
ما يأتي به احتجاج
وناهيك ما جرى
بين ولي الله تعالى
اخضر وكليمه
موسى على نبينا
وعليهما السلام
واذا عرض لك
من كلام عالم
اشكال يؤذن
في الظاهر بمحال
أو اختلال فخذ
مظهر لك علمه
ودع ما اعتاص
عليك فهمه وكل
العلم فيه الى الله
عز وجل فهو -
وصيحي لك
فاحفظها وتذكرى
إياك فلا تذهل عنه

على قوس عصا لاطي الدبر وفي الحديث المشهور (١) من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد (٢) وفي خبر آخر من غش
أمتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش أمك قال إن يبتدع بدعة يحمل الناس
عليها وقال رسول الله ﷺ (٣) أن الله عز وجل ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله
شفاعته * ومثار الجاني على ليدن باذراع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثالا من عمي الملك في قلب
دولته بالنسبة الى من خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يفرله فاما قلب الدولة فلا وقال بعض العلماء
ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكته عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال غيره الحق قليل
من جاوزه ظم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال ﷺ (٤) عليكم بالخط الأوسط الذي يرجع
اليه العالي ويرتفع اليه التالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما الضلالة حلوة في قلوب أهلها قال الله تعالى
- وذرا الذين اتخذوا دنيهم لعبا ولهاوا - وقال تعالى - أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا - فكل ما أحدث بعد
الصحابة رضى الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة من اللعب واللهو وحكى عن أبيس لعنه الله أنه بث
جنوده في وقت الصحابة رضى الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا مارأينا مثل هؤلاء ما نصب
منهم شيئا وقد اتهمونا فقال أنكم لا تقصرون عليهم قد سحجوا بينهم وشبهوا تنزل بهم ولكن سيأتي بعدهم قوم
تألون منهم حاجتكم فلما جاء التائبون بث جنوده فرجعوا اليه منكسين فقالوا مارأينا أعجب من هؤلاء نصب
منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فإذا كان آخر انهار أخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات فقال أنكم
لن تألوا من هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي بعد هؤلاء قوم تقرأ أعينكم بهم
تلبسون بهم لعلوا فتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فيبدل الله سيئاتهم حسنات
قال البخاري قوم بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء وزين لهم الباطل فاستحلوا وابتدعوا هاديا لا يستغفرون الله منها ولا
يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادوهم أين شاؤوا فان قلت من أين عرف قائل هذا ما قاله أبيس ولم يشاهد
أبيس ولا عدته بذلك فاعل أن أرباب القلوب يكشفون بأسرار المكنونات تارة على سبيل الإلهام بأن يحطروهم على
سبيل الورد عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في البقعة على سبيل كشف المعاني
بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالية كما ان الرؤيا الصادقة جزء
من سنة وأربعين جزءا من النبوة فإياك أن يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز حد قصورك فيه هلك
المتحذلقون من العلماء الزاعمون أنهم أحاطوا بعلم العقول فاجعل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الامور
لأولياء الله تعالى ومن أنكر ذلك لأولياء لزمه انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية قال بعض العارفين
انما انقطع الابدال في أطراف الارض واستتروا عن أعين الجمهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت
لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل التستري رضى الله عنه ان من
أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر الى العامة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض في الدنيا فلا يبتنى أن يبنى
الى قوله بل يبنى أن يتم في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيها أحب ويدفع ما لا يوافق عجبوه وبذلك قال الله

ليس فيه الاستسقاء وهو ضعيف ورواه في الصغير من حديث سعد القرط كان اذا خطب في العيدين خطب على
قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصا وهو عند ابن ماجه يلفظ كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس
الحديث (١) حديث من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد متفق عليه من حديث عائشة بلفظ في أمرنا ما ليس
منه وعند أبي داود فيه (٢) حديث من غش أمتي فعليه لعنة الله الحديث الدارقطني في الافراد من حديث
أنس بسند ضعيف جدا (٣) حديث ان الله ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله
شفاعته لم أجده له أصلا (٤) حديث عليكم بالخط الأوسط الحديث أبو عبيد في غريب الحديث موقوفا على
عبي بن أبي طالب ولم أجده موقوفا

عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً والعلوم العصاة أسعد حالاً من الجهال بطريق الدين للمتقين انهم من العلماء لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وأن ماهو مشغول به من العلوم التي هي وسائله الى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمراً عليه الى الموت واذا غلب هذا على أكثر الناس الامن عصمه الله تعالى واقطع الطمع من اصلاحهم فالاسلم لدى الدين المحتاط العزلة والافتراق عنهم كإسائي في كتاب العزلة يبيانه لن شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن أسباط الى حذيفة المرعشي ما ظنك بمن بقي لا يجد أحداً يذكر الله تعالى معه الا كان آتماً أو كانت مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد أهله ولقد صدق فان مخالطة الناس لاتنفعك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر وان أحسن أحواله أن يفيد علماً أو يستفيد ولو تأمل هذا المسكين وعلم أن افادته لا تخلو عن شوائب الزياء وطلب الجع والرياسة علم ان المستفيد انما يريد أن يجعل ذلك آلة الى طلب الدنيا وسيلة الى الشر فيكون هو معينا له على ذلك وردوا ظهورها ومهملها لأسبابه كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فاعلم كالسيف وصلاحه للتخير كصلاح السيف للغزو ولتلك لا يرضى به في البيع ممن يعلم بقرائن أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جهة من أخلاق علماء السلف فكل أحد رجلين إما متصفا بهذه الصفات أو معترفاً بالتقصير مع الإقرار به وإياك أن تكون الثالث فليس على نفسك بأن بدلت آلة الدنيا بالدين ونشبه سرعة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتأتحن بجهلك وانكارك بزمرة المالكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فيها لك الجمهور نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لاتزده الحياة الدنيا ولا يضرهم الله القورور

﴿ الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه ﴾

﴿ بيان شرف العقل ﴾

اعلم أن هذا مما لا يحتاج الى تنكف في اظهاره لاسباب وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى النعمة من الشجرة والنور من الشمس والرؤية من العين فكيف لا يشرف ماهو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستراب فيه والبهيمة مع قصور تمييزها تحتم العقل حتى ان أعظم البهائم بدنا وأشدها ضراوة وأقواها سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمته وهابه لشعوره باستيلاته عليه لما خص به من ادراك الخيل * ولذلك قال عليه السلام (١) الشيخ في قومه كالتي في أمته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولان زيادة قوته بل زيادة نجر بنمائي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الأتراك والاكراد وأجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشايخ بالطيب ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله ﷺ فلما وقعت أعينهم عليه واكتحلوا بغيره الكريمة هابوه وتراى لهم ما كان يتلأأ على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كل ذلك باطنا في نفسه بطون العقل فشراف العقل مترك بالضرورة وانما التصديق ان نور دعاء وردت به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقسماء الله نوراني قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة وسمى العلم المستفاد منه روحا وحياء فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا وقال سبحانه أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا نمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة أراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور * وقال عليه السلام (٢) يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا

﴿ الباب السابع في العقل ﴾

(١) حديث الشيخ في قومه كالتي في أمته ابن حبان في الاستغناء من حديث ابن عمر وأبو منصور الديلمي من حديث أبي رافع بسند ضعيف (٢) حديث يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعدل الحديث داود بن المغيرة أعدا الضعفاء في كتاب العقل من حديث أبي هريرة وهو في مسند الحرث بن أبي أسامة عن داود

بلقاً وأمر به ومانه به وواعلموا أنه بنجدكم عند ربكم واعلموا أن العاقل من أطاع الله وإن كان
 ذميمة النظر حقير المظهر رث الهيئة وإن الجاهل من عصى الله تعالى وإن كان جليل المنظر عظيم الخطر
 شريف المنزل حسن الهيئة فيحافظون قائلون فالتزود والخنازير أقل عند الله تعالى ممن عصاه ولا تغتر بتعظيم أهل
 الدنيا إياكم فانهم من الخاسرين * وقال عليه السلام (١) أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل ثم قال له أدبر
 فادبر ثم قال له عز وجل وعزى وجلال ما خلق خلقاً أكرم على منك بك آخذ وبك أعطي وبك أنيب وبك
 أعاقب فان قلت فهذا العقل إن كان عرضاً فكيف خلق قبل الأجسام وإن كان جوهرًا فكيف يكون جوهرًا قائم
 بنفسه ولا يتجزأ قائم إن هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة وعن
 أنس رضي الله عنه (٢) قال أتني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله حتى بالقوا فقال عليه السلام كيف عقل الرجل فقالوا
 نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسلنا عن عقله فقال عليه السلام إن الأنبياء يصيب بهم أكرثر من جفور
 الماجر وأعمير نفع العباد غدا في السرجات الزاني من ربهم على قدر عقولهم * وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله (٣) ما أكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى الهدى ويرد عن ردى ومات إيماناً عبداً ولا
 استقام دينه حتى يكمل عقله * وقال عليه السلام (٤) إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل
 حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم إيمانه وأطاعه به وعصى عدوه إبليس * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته أمامه ثم قول
 الفجار في النار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * وعن عمر رضي الله عنه أنه قال (٦) نعيم الدار
 ما لا سود فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله كإسألك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه
 السلام ما لا سود فقال العقل * وعن البراء بن عازب رضي الله عنه (٧) قال كثرت المسائل يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقال يا أيها الناس إن لكل شيء عطية ومطية المرء العقل وأحسنكم دالة ومعرفة فبالعقل أفضلكم غلا * وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال (٨) لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة أحد سمع الناس يقولون فلان أشجع من
 فلان وفلان أبلى ما أبلى فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف ذلك يا رسول
 الله فقال صلى الله عليه وآله انهم قالوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل وكانت نصرتهم ونعيمهم على قدر عقولهم فأصيب منهم
 من أصيب على منازل شتى فإذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم * وعن البراء بن عازب
 أنه صلى الله عليه وآله (٩) قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر
 فويل لمن يحب
 مثل هذا في دنياه
 وويل لمن تبعه
 في دينه وهذا هو
 الذي أكل بدنيته
 غير منصف لله
 سبحانه في نفسه
 ولاناصح لوفى
 عباده تراه إن
 أعطى من الدنيا
 رضى بالمصلحة لمن
 أعطاه وإن منع
 رش بالمصلحة من

(١) حديث أول ما خلق الله العقل قاله أقبال الحديث الطبراني في الاوسط من حديث أبي أمامة وأبو نعيم من
 حديث عائشة بإسنادين ضعيفين (٢) حديث أنس أتني قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله حتى بالقوا في النساء فقال
 كيف عقل الرجل الحديث ابن الجوزي في العقل بتجمله والترمذي الحكيم في الزوائد مختصراً (٣) حديث عمر
 ما أكتسب رجل مثل فضل عقل الحديث ابن الجوزي في العقل وعنه الحرث بن أبي أسامة (٤) حديث ابن
 الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله الحديث ابن الجوزي من
 رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به والحديث عند الترمذي مختصرون قوله ولا يتم من حديث
 عائشة وصححه (٥) حديث أبي سعيد لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله الحديث ابن الجوزي وعنه الحرث
 (٦) حديث عمر أنه قال نعيم الدار ما لا سود فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
 الحديث ابن الجوزي وعنه الحرث (٧) حديث البراء كثرت المسائل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الناس إن
 لكل شيء عطية ومطية الحديث ابن الجوزي وعنه الحرث (٨) حديث أبي هريرة لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة أحد
 سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان الحديث ابن الجوزي (٩) حديث البراء بن عازب جد الملائكة واجتهدوا

الذي نحن فيه
فقدى ان يعلم
من ذهب من
الناس ومن بقي
ومن أبصر
الحقائق ومن
عمى ومن اهتدى
على الصراط
المستقيم ومن
غوى فليعلم ان
الصنفين الاولين
من العلماء قد
ذهبا وان كان
بقي منهم أحد فهو
غير محسوب
لناس ولا مدرك
بالملاحظة
غاب الذين اذا
ما حدثوا صدقوا
• وظنهم كيقين
ان هم حد سوا
وذلك لما سبق
في القضاء من
ظهور الفساد
وعدم أهل
الصلاح والرشاد
نعم وعدم الصنف
الثالث على
غرته وأعز شئ
على وجه الارض
وفي الغالب ما يقع
عليه في الحقيقة
اسم علم عند
شخص مشهور
به وانما الوجود
اليوم أهل

عقولهم فاعلمهم بطاعة الله عز وجل أو فرهم عقلا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله (١) بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس انما يجزون بآعمالهم فقال ﷺ يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما أعطاهم عز وجل من العقل فيقدر ما عملوا كانت آعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (٢) لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شئ مطية ومطية المرء العقل ولكل شئ دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعى العابد العقل ولكل تاجر مضاعة ومضاعة المجتهد العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ونسب اليه وبذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون اليه وبذكر به العقل ولكل سفر قسطا وقسطا المؤمن العقل وقال ﷺ (٣) ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعته الله عز وجل ونصح لعباده وكل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فامح وأبجح وقال ﷺ (٤) اتعكم عقلا أشدكم لله تعالى خوفا وأحسنكم فيها أمركم به ونهى عنه نظرا وان كان أقلكم تطوعا

(بيان حقيقة العقل وأقسامه)

اعلم ان الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل اكثرهم عن كون هذا الاسم مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف لافضاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا الجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالاول) الوصف الذي يفرق الانسان به سائر البهائم وهو الذي استعده لقبول العلوم النظرية وتبذير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أرادته الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الأشياء ولم ينصف من أنكره هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان العاقل عن العلوم والنائم بسميان عاقلين باعتبار وجود هذا الغريزة فيهما مع فقد العلوم وكما ان الحياة غريزة يتهيأ بهايتها الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة يتهيأ بهايتها بعض الحيوانات للعلوم النظرية ولوجاز أن يسوي بين الانسان والجماد في الغريزة والادراكات الحسية فيقال لافرق بينهما الا أن الله تعالى يحكم اجراء العادة بخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الجماد والبهائم لجاز أن يسوي بين الجماد والجداد في الحياة ويقال لافرق الا أن الله عز وجل يخلق في الجماد حركات مخصوصة يحكم اجراء العادة فان لم يقدّر الجماد اجراء العادة لوجب القول بان كل حركة تشاهد منه فآلة سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما يجب أن يقال لم يكن مفارقة للجداد في الحركات الابغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذلك مفارقة الانسان البهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالآلة التي تفرق غيرها من الأجسام في حكاية الصور والالوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفرق الجبهة في صفات وهيآت بها استعدت للرؤية فبصفة هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي أن تفهم هذه

في طاعة الله بالعقل الحديث ابن المبرك كذلك وعنه الحارث في مسنده ورواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن عازب رجل من الصحابة غير البراء وهو بالسند الذي رواه ابن المبرك (١) حديث عائشة قلت يا رسول الله بأي شئ يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل الحديث ابن المبرك والترمذي الحكيم في الزوائد نحوه (٢) حديث ابن عباس لكل شئ آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل الحديث ابن المبرك وعنه الحارث (٣) حديث ان أحب المؤمنين الى الله من نصب في طاعة الله الحديث ابن المبرك من حديث ابن عمر ورواه أبو منصور الديلمي في مسنده الفردوس بالسند آخر ضعيف (٤) حديث اتعكم عقلا أشدكم لله تعالى خوفا الحديث ابن المبرك من حديث أبي قتادة

سحافة ودعوى وحقائقه واجترأه وعجب بغير فضيلة وراي يحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا وهم أكرم من عمر الارض وصبروا أنفسهم واتاد

وانتقاض أهل
الارادة والدين
مثل البهائم جهال
يخافهم
طسم تصاور لم
يعرف لمن يحا
كل يروم على
مقدار حيلته *
زواثر الأسد
والنباحه اللهاث
فأحذرهم فأنلهم
الله أن يؤفككون
ألتخذوا أيتهم
جنة فصدوا عن
سبيل الله إنهم
ساء ما كانوا
يعملون أولئك
كالأعنام بل هم
أضل أولئك هم
الغافلون
أولو النفاق فإن
قلت اصدقوا
كذبوا
من السفاه وإن
قلت اكذبوا
صدقوا
(ولأخذ) في
جواب مأسأت
عنه على نحو
مارغبت فيه
واستوهب الله
نفوذ البصيرة
وحسن السريرة
وغفران الجبريرة
وهو ربى ورب

الفرزة (الثاني) هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد وإن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عنه بعض
التكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات وهو
أيضا صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا وإنما العاسد أن تنسرك تلك الفرزة ويقال
لاموجود الاهد العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فإن من حسنكته التجارب
وهذه المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة يقال انغبى غمر جاهل فهذا نوع آخر من
العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنتهي قوة تلك الفرزة الى أن يعرف عواقب الأمور ويقع الشهوة الداعية
الى اللذة العاجلة ويقهرها فإذا حصلت هذه القوة سعى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واجامه بحسب
ما يقتضيه النظر في العواقب لا يحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان
فالاول هو الأس والنسخ والتميع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني اذ بقوة الفرزة والعلوم
الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع والاخيران
بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقلي * فطبيع ومسموع * ولا ينفع مسموع

اذ لم يك مطبوع * كالانتفع الشمس * وضوء العين غموض

والاول هو المراد بقوله ﷺ (١) ما خلق الله عز وجل خلقا أكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله ﷺ (٢)
اذا تقرب الناس بأبواب البر والاعمال الصالحة تقرب أنت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله ﷺ (٣)
البرءاء رضى الله عنه (٤) ازداد عقلا تزد من ربك قريبا فقال باني أنت وأمي وكيف لي بذلك فقال
اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا وعمل بالصالحات من الأعمال تزد في عاجل
الدنيا رفعة وكرامة وتدل في آجل العقبى بها من ربك عز وجل التقرب والعز وعن سعيد بن المسيب (٥) أن
عمر وأبي بن كعب وأبا هريرة رضى الله عنهم دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس
فقال ﷺ العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا فمن أفضل الناس قال العاقل قالوا أليس العاقل من
تمت مروءته وظهرت فصاحته وبادت كفه وعظمت منزلته فقال ﷺ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
والآخرة عند ربك للتقين ان العاقل هو المتق وإن كان في الدنيا خبيسا ذليلا قال ﷺ في حديث آخر (٦)
إنما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ويشبه أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة لتلك الفرزة
وكذا في الاستعمال وإنما أطلق على العلوم من حيث انها تمر بها كاي عرف الشيء بمرته يقال العلم هو الخشية
والعالم من يخشى الله تعالى فإن الخشية ثمرة العلم فتكون كالجواز لغير تلك الفرزة ولكن ليس الغرض
البحث عن اللغة والمقصود أن هذه الأقسام الأربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود
جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجودها بل هي الأصل وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الفرزة فانظر

(١) حديث ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل الترمذي الحكيم في النوادر بسند ضعيف من رواية الحسن
عن عذة من الصحابة (٢) حديث اذا تقرب الناس بأنواع البر تقرب أنت بعقلك أبو نعيم في الحلية من حديث
علي اذا اكتسب الناس من أنواع البر ليقربوا بها الى ربنا عز وجل فاكسب أنت من أنواع العقل تسبقهم
بالزلفه والتقرب واستانه ضعيف (٣) حديث ازداد عقلا تزد من ربك قريبا الحديث قاله في البرءاء ابن الخبير
ومن طريقه الحارث بن أبي أسامة والترمذي الحكيم في النوادر (٤) حديث ابن المسيب أن عمر وأبي بن كعب
وأبا هريرة دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله من أعلم الناس فقال العاقل الحديث ابن الخبير
(٥) إنما العاقل من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ابن الخبير من حديث سعيد بن المسيب مر سلا وفيه قسمة

ولكن تظهر في الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كأن هذه العالم ليست شيء وارد عليها من خارج
وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الأرض فإنه يظهر بجفر البر والبحر ويجمع وتميز بالحس لا بان
يساق اليها شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال تعالى - واذا أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى - قال اراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسة فانهم
اتقسموا في اقرار الالسة حيث وجدت الالسة والاشخاص الى المقر والى الجاحد ولذلك قال تعالى - ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله - معناه ان اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم - فطرة الله التي فطر الناس
عليها - أي كل آدمي فطر على الإيمان بالله عروجل بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه أعنى أنها كالضمة فيها
اقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الإيمان مركزا في النفوس بالفطرة اتقسم الناس الى قسمين الى من
أعرض ففسى وهم الكفار والى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن جل شهادة ففسا بفعله ثم تذكرها وتلك
قال عز وجل - لعلهم يتذكرون - وليذكر أولو الألباب - واذا كروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به -
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر - وتسمية هذا الخط تذكر ليس بعيد فكان التذكير ضرر بان
أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن غابت بعد الوجود والآخرة يذكر صورة كانت
مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر بنور البصيرة ثقيلة على من يستروجه ٧ السماع والتقليد دون
الكشف والعيان ولذلك ترأه يتخبط في مثل هذه الآيات ويتصف في تأويل التذكر واقرار النفوس أنواعا من
التصافات ويتخيل اليه في الاخبار والآيات صروب من المتفحات ودر بما يغلب ذلك عليه حتى ينظر اليها بعين
الاستحراق ويستقدفها التهاوت ومثاله مثل الأعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالاولى المصوفة في الدار يقول
ما لهذه الأولى لا ترفع من الطربى وترد الى مواضعها فيقال إنه انتهى مواضعها وإنما الخلل في بصره فكذلك خلل
البصيرة يجري مجراه وأطمئنه وأعظم ذلك كالفارس والبدن كالفارس وعين الفارس أشرف من عين الفرس
ولمشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى - ما كذب الفؤاد ما رأى - وقال تعالى - وكذلك رى
ابراهيم ملكوت السموات والأرض - الآية وسمى ضده عى فقال تعالى - فانها لا تعنى الأبيصار ولكن تعنى
القلوب التي في الصدور - وقال تعالى - ومن كان في هذا أعى فهو في الآخرة أعى وأضل ميلا - وهذه الأمور
التي كشف للانبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمى الكل رؤى وبالجملة من لم تكن بصيرته
الباطنة ثاقبة لم يعلقه من الدين الاقشوره وأمثلة دون ليا به وحقا فلهذا أقساما يطلق اسم العقل عليها

﴿ بيان تفاوت النفوس في العقل ﴾

قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولما عني للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الاولى والاهم المبادرة الى
التصريح بالحق والحق الصريح فيه أن يقال ان التفاوت ينطبق الى الاقسام الاربعه سوى القسم الثاني وهو
العالم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فان من عرف أن الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضا
استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قدما حادثا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه ادراكا حقيقيا
من غير شك وأما الاقسام الثلاثة فالتفاوت ينطبق اليها أما القسم الرابع وهو إسقياء القوة على قبح الشهوات
فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يصكون تارة لتفاوت
الشهوة اذ قد يكثر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يهجر عن
ترك الزنا اذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرئاسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت
في العلم المعروف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقتر الطيب على الاحتناء عن بعض الاطعمة المضره وقد لا يقتر من
يساويه في العقل على ذلك اذا لم يكن طبييا وان كان يعتقد على الجلبه فيه مضرة ولكن اذا كان علم الطيب أتم
كان خوفه أشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدته في قبح الشهوات وكسرها وكذلك يكون العالم أقدر على ترك

٧ (قوله يستروجه) من الزواج أى يكون السماع والتقليد راجعا عنه فتأمل اه مصححه

التوحيد ينافي
التقسيم اذ لا
يتخلو بأن يتعلق
بوصف الواحد
التي ليس بزايد
عليه فذلك
لا ينقسم بالجنس
ولا بالفصل ولا
بغير ذلك ولما أن
يتعلق بوصف
المكففين الذين
توجب لهم حكمه
اذا وجد فهم
فذلك أيضا
لا ينقسم مسن
حيث انقسامهم
اليه بالعقل وذلك
لسبق المجال فيه
ولهذا لا يتصور
فيمذهب وانما
التوحيد مسلك
حق بين
مسلكين باطلين
أحدهما الشرك
والثاني الالباس
وكلا الطرفين
كفر والوسط
إيمان محض وهو
أحد من السبب
وأضيق من خط
الظل ولهذا قال
أكثر المسلكين
بمائل إيمان
جمع المؤمنين
واللائكة
والنبيين

والمرسلين وسائر عموم المرسلين وانما تختلف طرق إيمانهم التي هي علومهم ومذهبيهم ذلك معروف ونحن لا نفي هذه الاجابة كلها بشي

الماضي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأعنى به العالم الحقيقي دون رباب الطائفة وأصحاب الهذيان فإن كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل وإن كان من جهة العلم فقد سمي بهذا الضرب من العلم عقلا أيضا فإنه أقوى غريزة العقل فيكون التفاوت فيها رجعت التسمية إليه وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قهرا للشهوة لاجلها أشد. وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينسرك فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه إما تفاوت في الغريزة وإما تفاوت في الممارسة فاما الأول وهو الأصل أعنى الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل إلى تجديده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع بصره ومبادئ اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نحو اخفى التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومثاله نور الصبح فان أوائله غثي خفاف يشق ادراكه ثم يتدرج إلى الزيادة إلى أن يكمل بطالع قرص الشمس وتفاوت نور البصرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الأعشى وبين حاذ البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خلقه بالتدرج في اليجاد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبتة بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع عن ربة العقل ومن ظن أن عقل النبي ﷺ مثل عقل أخاد السوادية وأجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من أخاد السوادية وكيف ينسرك فتفاوت الغريزة ولولاها لما اختلفت الناس في فهم العلوم ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم بالفهم الا بعد تعب طويل من العلم وإلى ذلك يفهم بأدنى رمز وإشارة وإلى كامل تدبعت من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم كما قال تعالى - يكادز بها يصيء ولولم تحسه نار نور على نور - وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي ﷺ حيث قال (١) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحبيت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزئ به وهذا الخط من تعريف الملائكة للانبياء يخاف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا بالثقل في الزرع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظن أن معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب للربض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وإن كان خالبا عنها فالعلم شيء ووجوده المعلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولاولا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقايقه كان تقيا وانقسم الناس إلى من يتبته من نفسه ويفهم وإلى من لا يفهم الابتنية وتعليم وإلى من لا ينفعه التعليم أيضا ولا تفتيه كاتقسام الارض إلى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر بنفسه عيونا وإلى ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات وإلى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت (٢) يا ربنا هل خلقت شيئا أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيئات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا شتى كهد الرمل فمن الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين ومنهم من أعطي الثلاث والاربعة ومنهم من أعطي فرقا ومنهم من أعطي وسقا ومنهم من أعطي أكثر من ذلك * فان قلت فإبالي أقوام من المتصوفة يذمون العقل والعقول * فاعلم أن السبب فيه أن الناس تناولوا اسم العقل للعقول إلى المجاملة والمناظرة للمناقصات والازالمات وهو صفة الكلام فلم يقدروا على أن يقرروا عندهم

(١) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحبيت فانك مفارقة الحديث الشيرازي في الألقاب من حديث سهل بن سعد نحوه والطبراني في الأوسط من حديث علي وكلامه ضعيف

(٢) حديث ابن سلام سأل النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت يا رب

جدلى ونحوى
وقتيه ومعناه
يعرف الجدل
والفقه والنحو
(وأما) من
استغرق علم
التوحيد قلبه
واستولى على
جلته حتى لا يجد
فيه فضلا لغيره
الاعلى طريق
البيعة له ويكون
شهود التوحيد
لكل ماعدا
سابقه مع الذكر
والفكر مصاحبا
من غير أن يعتريه
ذهول ولا نسيان
له لاجل اشتغاله
بغيره كالعالم في
سائر العلوم فهذا
يسمى موحدا
ويكون القصد
بالمسمى من ذلك
المباشرة فيه
(فأما) الصنف
الاول وهم أرباب
النطق المفرد
فلا يضررون في
التوحيد بسهم
ولا يفرزون منه
بصيب ولا يكون
لهم شئ من أحكام
أهل في الحياة الا
مادام الظن بهم
ان قلب أحدهم

انكم أخطأتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينجي عن قلوبهم بعد تداول الألسنة به ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فأتوا تارة البصرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسوله فكيف يتصور ذمه وقد أتى الله تعالى عليه وان ذم فما الذي يذم محمد فان كان المحمود هو الشرع فبم عمة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بين اليقين ونور الايمان لا بالمثل فانا نريد بالعقل ما يريده بين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي تجيز بها الأدب عن اليقيني حتى أدرك بها حقائق الأمور وأكثر هذه التحصيلات انما نارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخطوا فيها لتخط اصطلاحات الناس في الألفاظ فهذا التمر كافي في بيان العقل والله أعلم ثم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه و صلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء يتأوله ان شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحمد لله وحده أولا وآخرا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول)

(الفصل الأول) في ترجمة عقيدة أهل السنة في كليات الشهادة التي هي أحد مباني الاسلام فتقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفضال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الملهدي صفوة العبيد الى النجى الرشيد والمسلك السديد النعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والتردد بالسالك بهم الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثاره الكريمة المكرمين بالتأييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أو صافته الى لا يضرهما الا من أتى السمع وهو شهيد المعروف اياهم أنه في ذاته واحدا لا يشريكه فرد لا مثل له صمد لا ضلله مفرد لا مثله وأنه واحد قديم لا أول له أنزى لا بدايته مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قديم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنصوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الأجل بل هو الازل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (التزييه) وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا محله الجوهر ولا يعرض ولا محله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثل موجود ليس كمثل شئ ولا هو مثل شئ وأنه لا يحد بالمقدار ولا نحو به الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا تكتفه الارضون ولا السموات وأنه مستوعب العرش على الوجه الذي قاله و بأخى الذي أراده استواء منزها عن الماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وجلته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لازيه قربا الى العرش والسماء كالاتزيد بعدا عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أن رفيع الدرجات عن الأرض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قرب به قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى عن أن يحويه مكان كما قدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه باق عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواء ولا في سواء ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا محله الحوادث ولا تغتر به العوارض بل لا يزال في نعوت جلالة منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالقول مرئي القالب بالابصار نعمة منه واطمئنان الارار في دار القرار واتمامه لتعليم بالظفر الوجه الكريم (الحياة والقدرة) وأنه تعالى حتى قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذوالملك والملكوت والعزة

هل خلقت شياً أعظم من العرش الحديث ابن الجبر من حديث أنس بن مالك والترمذي الحكيم في النوادر مختصرا

(كتاب قواعد العقائد)

موافق لسانه كما يفرد القول عليه بعده ان شاء الله عز وجل (وأما) الصنف الثاني وهم أرباب الاعتقاد الذين سمعوا النبي ﷺ

والجبر وتله السلطان والقهر والخلق والأمر والسماوات مطويات بينه والخلات مة هورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحدا لايجاد والابداع خلق الخلق وأنما لهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور لا تحصى مقدوراته ولا تنتهى معارفه (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الأرضين الى أعلى السماوات وأنه عالم لا يعزب عن علمه مقال ذرة في الأرض ولا في السماء يعلم ديب الخلة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الترف في جوالهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الفضاير وحركات الخواطر وخفيات السرائر يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاه في أزول الأزال لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بالحوالي الانتقال (الارادة) وانه تعالى مراد لكل كانت مدبر للحدائق فلا يجرى في الملك والملكوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر تقع أو ضرر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زبادة أو نقصان طاعة أو عصيان الإقصاء وقدره وحكمته ومشيئته لما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لقته ناظر ولا فلة خاطر بل هو المبدئ للعبد الفاعل لما يريد لا أراد لأمره ولا يعقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الابتوفيقه ورحمته ولا قوة على طاعته الا بمشيئته وإرادته فلا واجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته لجزوا عن ذلك وان إرادته قائمه بذاته في جهة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بهاميرها في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراد في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل ولا تغير دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا ترين زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن (السمع والبصر) وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعلة ولا يدفع رؤيته ظلم يرى من غير حدة وأجفان و يسمع من غير أصمعة وأذان كما يعلم بغير قلب و يبطش بغير جراحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كالانتشبه ذاته ذات الخلق (الكلام) وأنه تعالى متكلم أمراء واعدتو عبدكلم أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام ولا يعرف ينقطع بل بخلق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة والانجيل والزابور كتبها المنزلة على رسله عليهم السلام وأن القرآن مقروء بالألثة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والأوراق وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا خوف كما يرى الابرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض وإذا كانت له هذه الصفات كان حيا علما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلميا بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد القائل (الافعال) وأنه سبحانه وتعالى لا موجود دسواه الا هو حادث بفعله وقائض من عهده على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وانه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته لا يقاس عدله بعذل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما فشكل ماسوله من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات ويجاد وجوهر وعرض ومدرك وعحسوس حادث اخترعه بقدرته بعذله عدم اختراعا وأنشأه انشاء بعد أن لم يكن شيأ اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كنه لا لا فقراره اليه وحاجته وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لاعتن وجوب ومتطول بالانعام والاصلاح لاعتن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويتلهم بضروب الآلام والاصواب ولوفضل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما وأنه عز وجل يثيب عباده للمؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق والزعم لا اذ لا يجب عليه لأحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على

ذلك واعتقده على الجهة من غير تفصيل ولا دليل فنفسبوا الى التوحيد وكانوا من أهله بمنزلة مولى القوم الذي هو منهم بمنزلة من كثر سواد قوم فهو منهم (وأما الصنف الثالث والزابع) فهم أرباب البصائر السليمة الذين نظروا بها الى أنفسهم ثم الى سائر أنواع الخلق فأتوا ملوها فقرأوا على كل منها خطا منتظعا فيها ليس بمرئي ولا سرياني ولا عبراني ولا غير ذلك من أجناس الخلق فبادر الى قراءة من لم يستجهم عليه وتعلمه منهم من استجهم عليه فاذا هو الخط الالهي المكتوب على صفحة كل مخلوق المنطبع فيه من مركب ومفرد وصفة وموصوف وحى ويجاد وناطق وصامت ومتحرك وساكن ومظلم ونور هو الذي يسمى نارة بعلامه ونارة بسمة

فلو قرأ ذلك
 لتطو وجلو تضير
 ذلك المكتوب
 عليه وشرحه
 أبدية مالكه
 والتصرف له
 بالقدرة على حكم
 الإرادة بما سبق
 في ثابت العلم من
 غير مزيد ولا
 تقصير فذكر
 الكاتب والمكتوب
 ورفقوا المعرفة
 الكاتب الذي
 أحدث الأشياء
 وكقولها لا يخرج
 عن ملكه شيء
 منها ولا استغنت
 بأفئسها عن
 حوله وقوته ولا
 انتقلت إلى الحرية
 عن رفق استعباده
 فوجدوه كما
 وصف نفسه
 ليس كمثل شيء
 وهو السميع
 البصير غلصت
 لهم التفرقة والجمع
 وعقلت نفس
 كل واحد منهم
 توحيد خالقها
 بأذنه وإيجاده
 عن غيره وعقلت
 أنها عقلت توحيد
 فسبحان من
 يسرها لذلك

ألسنة أنبياء عليهم السلام لا مجرد العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره
 ونبيه ووعده ووعدته فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به (مبنى الكلمة الثانية) وهي الشهادة للرسل
 بالرسالة وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمداً ﷺ برسالته إلى كافة العرب والجن والإنس ففسخ
 بصره منه الشرائع إلا ما قرره منها وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الإيمان بشهادة
 التوحيد وهو قول لإله الألهة ما لم يقتن بها شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه في
 جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأول سؤال
 (١) منكر ونكير وهما شخصان مهيانان هائلان يقعدان العبد في قبره سوى ذا روح وجسد فبأنه عن
 التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما (٢) قناتا القبر (٣) وسؤالها أول فتنة بعد الموت
 وأن يؤمن (٤) بعباد القبر وأنه حق وحكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء (٥) وأن يؤمن بالميزان ذي
 الكفتين واللسان وصفت في العظم أنه مثل طبقات السموات والأرض توزن فيها الأعمال بقدرته الله تعالى والصنع
 يومئذ ما قيل القبر والمردول تحقيقاً لقضائهم العدل ونوع محاسن الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فينقل بها
 الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله وتطرح محاسن السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فينقل بها
 الميزان بعد الله (٦) وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من
 الشعرة ترل عليه أقدام الكافرين يحكم الله سبحانه فهو يهبهم إلى النار وثبت عليه أقدام المؤمنين فضل الله
 فيساقون إلى دار القرار (٧) وأن يؤمن بالحوض للورود حوض محمد ﷺ يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة

(١) حديث سؤال منكر ونكير الترمذي ومحمداً وابن جبان من حديث أبي هريرة أذا قيلت أوقال أحدكم
 أنه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير وفي الصحيحين من حديث أنس أن
 العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أنه ملكان فيقعدانه الحديث (٢)
 أنها قناتا القبر أحد وابن جبان من حديث عبدالله بن عمر وأن رسول الله ﷺ ذكر قناتا القبر فقال عمر أريد
 علينا عقولنا الحديث (٣) حديث أنس سؤالها أول فتنة بعد الموت لم أجده (٤) حديث عذاب القبر أخبرناه
 من حديث عائشة أنكم تفتنون أو تعذبون في قبوركم الحديث ولها من حديث أبي هريرة وعائشة استعاذته
 ﷺ من عذاب القبر (٥) حديث الإيمان بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفت في العظم أنه مثل طباق
 السموات والأرض البيهقي في البعث من حديث عمر قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن
 بالجنة والنار والميزان الحديث وأصله عند مسلم ليس فيه ذكر الميزان ولأبي داود من حديث عائشة أماني ثلاثة
 مواطن لا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يشقل زاد ابن مرقويه في تفسيره قالت عائشة أي
 حي قد علمنا الموازين هي الكفتان فيوضع في هذه الكفة ويوضع في هذه الكفة فيرجع أحدهما وتخف الأخرى
 والترمذي وحسنه من حديث أنس وأبيلين عند الميزان ومن حديث عبدالله بن عمر في حديث البطاقة فتوضع
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة الحديث وروى ابن شاهين في كتاب السنة عن ابن عباس كفة الميزان كأطباق
 الدنيا كلها (٦) حديث الإيمان بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر
 الشيعان من حديث أبي هريرة يضرب الصراط بين ظهري جهنم ولها من حديث أبي سعيد يضر به الجسر
 على جهنم زاد مسلم قال أبو سعيد ابن الجسر أدق من الشعر وأحتمل السيف ورفعاً أحمد من حديث عائشة والبيهقي
 في الشعب والبعث من حديث أنس وضعه وفي البعث من رواية عبيد بن عمير مرسل ومن قول ابن مسعود
 الصراط كحد السيف وفي آخر الحديث ما يدل على أنه مرفوع (٧) حديث الإيمان بالحوض وأنه يضرب منه
 المؤمنون مسلم من حديث أنس في زول أنا أعطيتك الكوثر هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتته عدد
 النجوم ولها من حديث ابن مسعود وعقبة بن عامر ويحند وسهل بن سعد أن فرطكم على الحوض ومن حديث

وبعد جواز الصراط (١) من شرب منه شرية لم يظلم بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدها بعد نجوم السماء (٢) فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر (٣) وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه إلى مناقش في الحساب وإلى مسامح فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب وهم القربون فيسأل الله تعالى (٤) من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين (٥) ويسأل المتبعة عن السنة (٦) ويسأل المسلمين عن الأعمال وأن يؤمن (٧) بأخراج الموحدين من النار بعد الانقضاء حتى لا يبقى في جهنم موحدا بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موحدا وأن يؤمن (٨) بشفاعته الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرجه فضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وأن يعتقد فضل الصحابة

ابن عمر أوالكم حوض كابين جرباء وأدرج (٩) وقال الطبراني كابين جرباء وأدرج وهو الصواب وذكر الحوض في الصحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وحذيفة وأبي ذر وجابر بن سمرة وحارثة بن وهب وثوبان وعائشة وأم سلمة وأساة (١٠) حديث من شرب منه شرية لم يضره بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد نجوم السماء من حديث عبد الله بن عمرو ولهمان حديث أنس فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية لسلما كثر من عدد نجوم السماء (١١) حديث فيه ميزابان يصبان من الكوثر مسلم من حديث ثوبان يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق (١٢) حديث الإيمان بالحساب وتفاوت الخلق فيه إلى مناقش في الحساب ومسامح فيه وإلى من يدخل الجنة بغير حساب البقي في البعث من حديث عمر فقال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله بالماض والموت والبعث من بعد الموت والحساب والجنة والنار والتدركه الحديث وهو عند مسلم دون ذكر الحساب وللشخصين من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب قالت أليس يقول الله تعالى - فسوف نحاسب حسابا يسيرا - قال ذلك العرض ولها من حديث ابن عباس عرضت على الأمم فقيل هذه أمثلك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب * وسلم من حديث أبي هريرة وعمران بن حصين يدخل من أمثي الجنة سبعون ألفا بغير حساب زاد البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم وأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا زاد أحد من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بعده هذه الزيادة فقال فهلا استزديته قال قد استزديته فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فهلا استزديته قال قد استزديته فأعطاني هكذا وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه الحديث (٤) حديث سؤال من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين * البخاري من حديث أبي سعيد يدعي نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يلزب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال ألمت فيقولون ما أتانا من نذير فيقول من شهدك فيقول مجنونا أمته الحديث * ولابن ماجه في النبي يوم القيامة الحديث وفيه فيقال هل بلغت قومك الحديث (٥) حديث سؤال المتبعة عن السنة ابن ماجه من حديث عائشة من تكلم بشئ من القدر سئل عنه يوم القيامة * ومن حديث أبي هريرة ما نذاع يدعو إلى شئ الاوقف يوم القيامة لازما للدعوة مادعا إليه وإن دعا رجل رجلا واسنادهما ضعيف (٦) حديث سؤال المسلمين عن الأعمال أصحاب السنن من حديث أبي هريرة أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته الحديث وسأني في الصلاة (٧) حديث أخرج الموحدين من النار حتى لا يبقى فيها موحدا بفضل الله سبحانه الشيخان من حديث أبي هريرة في حديث طويل حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه عن يقول لا إله الا الله الحديث (٨) حديث شفاعته الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين ومن بقي من المؤمنين ولم يكن لهم شفيع أخرجه فضل الله فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ابن ماجه

واحد منهم ان عرفه بموجودا لنفسه فيما لم يزل وهم الصديقون وبينهما تفاوت كبير (وأما طريق معرفة صحة هذا التقسيم فلان العقلاء بأمرهم لا يتخلو كل واحد منهم أن يوجد أثر التوحيد بأحد الانحاء المذكورة عنده فأما من عدت عنده فهو كافر ان كان في زمن الدعوة أو على قرب يمكن وصول علمها اليه أو في فترة يتوجه عليه فيها التكليف وهذا صنف بعد عن مقام هذا الكلام وأما من يوجد عنده فلا يتخلو يكون مقلدا في عقده أو عالما به والمقلدون هم العوام وهم أهل المرتبة الثانية في الكتاب فأما العلماء بحقيقة عقدهم فلا يتخلو كل واحد أن

الصدّيقون وهم

أهل المرتبة الرابعة

وهذا التقسيم

ظاهراً لصحة إذ

هو دائر بين النبي

والأئمة وصحبه

بين المبادئ

والغايات ولم يدخل

أهل المرتبة

الأولى في شيء من

تصحيح هذا

التقسيم إذ ليس

هم من أهله إلا

بانتساب كاذب

ودعوى غير

صافية ثم لا بد

من الوفاء بما

وعندها به من

إبداء ومزيد

شرح وبسط

بيان تعرف منه

بإذن الله حقيقة

كل مرتبة ومقام

واقسام أهل فيه

بحسب الطاقة

والإمكان بما

يجريه الواحد

الحق على القلب

واللسان (بيان

مقام أهل النطق

المجرد وتمييز

فرقهم) فأقول

أرباب النطق

المجرد أربعة

أصناف أحدهم

نطقوا بكلمة

رضي الله عنهم وترتيبهم وأن (١) أفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم (٢) وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثنى عليهم كما أثنى الله عز وجل ورسوله ﷺ وعليهم أجمعين فكل ذلك ما أوردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقفاً به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رطه الضلال وخزب البدعة فسال الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته أنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

﴿الفصل الثاني﴾ في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد * اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشفه معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداءً والحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى برهان وكيف ينكر ذلك وجيع عقائد العوام مبادئه التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير نال عن نوع من النصف في الابتداء على معنى أنه يقبل الأثر لا ينفق لوائق إليه فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي والعالي حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويستغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه ويمارده عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسرى إليه من مشاهدة الصالحين ومحاسنهم وسياهم وسواعهم وبما تنهيه الخوض لله عز وجل والخوف منه والاستكثاف فيكون أول التلقين كلقائه بمر في الصدر وتكون هذه الأسباب كالتي والرتبة له حتى يعمد ذلك البذر ويقوى ويرفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل أكثر مما يجمده وما يفسده أكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بأن تكثر أجزاؤها ور بما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الأغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بياناً فانهيك بالبيان برهانا قصص عقيدة أهل الصلاح والتيق من عوام الناس بعقيدة المتكاملين والمجادلين فترى اعتقاد العالي في الثبات كالظود والشارح لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكامل الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل تحيط سرسل في الهواء نفثه في الرياح مرة هكذا ومرة هكذا الأمن سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقه تقليداً كالنصف نفس الاعتقاد تقليداً إذ لا فرق في التقليد بين تعلم الدليل أو تعلم المادول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالظروثي آخر بعيد عنه ثم الصبي إذا وقع نشوؤه على هذه العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم يفتح له غيرها ولكنه يسل في الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ لم يكلف الشرح أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوه أصلاً وان

من حديث عثمان بن عفان يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقد تقدم في العلم * وللشيخين من حديث أبي سعيد الخدري من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فأخرجوه وفي رواية من خير وفيه فيقول الله تعالى شفت الملائكة وشفت النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبض من النار فيخرج منها قوماً يعلموا خيرا مما حدث (١) حديث أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي البخاري من حديث ابن عمر قال كنا نخبر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخبر أبا بكر ثم عمر ابن الخطاب ثم عثمان بن عفان ولأبي داود كنا نقول ورسول الله ﷺ حتى أفضل أمة النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم زاد الطبراني ويسمع ذلك النبي ﷺ ولا ينكره (٢) حديث أحسان الظن بجميع الصحابة والشاء عليهم الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل الله في أمهاني لا تتخذوهم غرضاً بصدي وللسيخين

التوحيد مع شهادة الرسول ﷺ ثم لم يعتقدوا معنى ما نطقوا به لما لم يعلموه لا يمتصرون محته ولا فساد ولا صدقه ولا كذبه

أن يكفوا البعث
عما نطقوا به
أويسو لهم
ما يارهم من
الاعتقاد والعمل
وما بعد ذلك فإن
الزموها فارقوا
راحت أبدانهم
العاجلة وفراغ
أنفسهم وإن لم
يلتزموا شيئا من
ذلك وقد حصل
لهم العلم فكسروا
عيشتهم منغصة
وملاذهم منكثرة
من خوف عقاب
ترك ما علسوا
لزوموا مثل هؤلاء
ممثل من يريد
قراءة الطب أو
يعرض عليه
ولكنه يمنع عنه
خفاة أن يتطلع
منه على ما يفرضه
بعض ملاذه من
الاطعمة والاشربة
والانكحة أو
كثير منها فيحتاج
إلى أن يتركها أو
يرتكبها على
رقبه وخوف أن
يصيبه صورة ما
يعلم ضرورة منها
فيصدق قراءة
الطب وأساسا
هذا الصنف عن

أراد أن يكون من مالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس
عن الهوى واشتغل بالرياسة والمجاهدة افتتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه العقيدة بنور
الهي كشف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده عز وجل اذ قال - والذين جاءوا أبقينا لنهدينهم سبيلا وإن اقلع
الحسين - وهو الجهر النفس التي هو غاية إيمان الصديقين والمقرين واليه الاشارة بالسرا التي وقر في صدر
أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشف ذلك السر بل تلك الاسرار لدرجات بحسب درجات
المجاهدة ودرجات الباطن في النقاظة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستقامة بنور اليقين وذلك كثافات
الخلق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم إذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة في الذكاء والفطنة
وكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه (مسئلة) فإن قلت تعلم الجدل والكلام مذموم كتعلم النجوم
أوهو مباح ومندوب اليه فاعلم أن الناس في هذا غلوا واسرافوا في أطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وإن العبدان
لنبي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خيره من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض لما على الكفاية
أوعلى الاعيان وانما فضل الأعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى وإلى التحريم
ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف قال ابن عبد الأعلى رحمه الله
سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المسترلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد
بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خيره من أن يلقاه بشئ من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما لا أقدر أن
أحكبه وقال أيضا قد طلعت من أهل الكلام على شئ ما لنته قط ولأن بيتي العبد بكل ما نهى الله عنه ماعدا
الشرك خيره من أن ينظر في الكلام وحكي الكرايسبي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شئ من الكلام
فغضب وقال سل عن هذا حفصا الفرد وأصحابه خزايم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص
الفرد فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب عما أنت فيه وقال أيضا لو علم الناس ما في
الكلام من الاهول لقروا منه فرارهم من الاسد وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير
المسمى فأشبهه بانه من أهل الكلام ولادينه قال الزعفراني قال الشافعي حكى في أصحاب الكلام أن
يضر بواب الجريد ويطلق بهم في القبائل والعاثر ويقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنن وأخفى الكلام وقال
أحمد بن حنبل لا فلاح صاحب الكلام أبدا ولا تسكدرى أحدناظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ في ذمه حتى
هجر الحرف المحاسبي معز هدمو رعه بسبب تصفيه كتابا في الرد على المبتدعة وقاله ويحك أنت تحكي بدعتهم أولا
ثم ترد عليهم ألت تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدهوهم ذلك إلى الرأي
والبحث وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام زنادقة وقال مالك رحمه الله أرايت ان جاءه من هو أعدل منه أيدع
دينه كل يوم لدين جديد يعني أن أقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله أيضا لا تجوز شهادة أهل البدع
والاهواء فقال بعض أصحابي تأويله انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو يوسف
من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الحسن لا تجادلوا أهل الاهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق أهل
الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما قل عنهم من التشديدات فيه وقالوا ما كنت عنه الصحابة مع انهم
أعرف بالحقائق وأصح بترتيب الالفاظ من غيرهم الا أنهم بما يتولد منه من الشر وتلك قال النبي ﷺ

(١) هلك المتظلمون هلك المتظلمون هلك للمتظلمون أي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا أيضا

بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله ﷺ ويعلم طريقه وينبئ عليه وعلى آراه

من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي * وللطبراني من حديث ابن مسعود اذا ذكر أصحابي فأمسكوا

(١) حديث هلك المتظلمون مسلم من حديث ابن مسعود

والنكير ولا شك
أن هذا الصنف
التي أخبر الله
عن حاله بمسألة
المسكين أحدهم
في القبر يقولان
من ربك ومن
نيك وما دينك
فيقول لأدري
سمعت الناس
يقولون قسولا
فقلته فيقولان
له لا أدري ولا
تليت وساء النبي
عليه السلام
والمرتاب والصنف
الثاني نطقوا
نطق الذين من
قبلهم ولكنهم
أنافوا إلى قولهم
ما لا يحصل معه
الإيمان ولا يتنظم
به معنى التوحيد
وذلك مثل
ما قالت السبابة
طائفة من الشيعة
القدماء إن عليا
هو الله وبلغ
أمرهم على أرضي
الله عنه وكانوا في
زمنه خرق منهم
جاعة وأمثال
من نطقوا
بالشهادتين كثير
ثم أعجاب نطقه

(١) فقد علمهم الاستجاء (٢) ونهيمهم إلى علم القرائن وأثنى عليهم (٣) ونهاهم عن الكلام في القدر وقال أسكوا
عن القدر وعلى هذا استمرار الصحابة رضي الله عنهم فالزيادة على الأستاذ طغيان وظلم وهم الاستاذون والقنوة
ونحن الأنباغ والتلازمة وأما الفرقة الأخرى فاحتجوا بأن قالوا إن المخفور من الكلام إن كان هو لفظ الجهر
والعرض وهذا اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولوعرض عليهم عبارة القنص والكسرو والتركيب
والتعديبة وفساد الوضع إلى جميع الأسئلة التي تورد على القياس لما كانوا يفتقون فاحتجوا بعبارة للدلالة بها على
مقصود صحيح كاحداث آتية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وإن كان المخفور هو للفتي فحقن لافتي به إلا
معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصفاته كاجاب في الشرع فمن أين يحرم معرفة الله تعالى بالدليل
وإن كان المخفور هو التشعب والتعصب والعداوة والبغضاء وما يغضى إليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز
عنه كما أن النكير والعجب والرياء وطلب الرئاسة مما يغضى إليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم يجب
الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لاجل أدائه إليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها والبحث عنها محظورا
وقد قال الله تعالى - قل ها أني ابراهيم - وقال عز وجل - لعلك من هلك عن بينة ويحيى عن بينة - وقال
تعالى - قل هل عندكم من سلطان بهذا - أي حجة وبرهان - قال تعالى - قل فمآل الحجة البالغة - وقال تعالى - ألم تر
إلى الذي حاج إبراهيم في ربه إلى قوله فيمت الذي كفر - اذ ذكر سبحانه احتجاج إبراهيم ومجادلته وإخامه خصمه
في مرض الشاء عليه - وقال عز وجل - ولك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه - وقال تعالى - قالوا يا نوح قد جادلتنا
فأكثر جدالنا - وقال تعالى في قصته قعرعون - ومارب العالمين - إلى قوله - أولو حجتك بشيئين - وعلى الجلة
فاقرآن من أوله إلى آخره حاجة مع الكفار فصدمة أدلة التكمين في التوحيد - قوله تعالى - لو كان فيما آلهة الآلهة
لفسدتا - وفي النبوة - وإن كنت في رب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله - وفي البعث - قل يحيى الذي
أنشأناه أول مرة - إلى غير ذلك من الآيات والأدلة ولم يزل الرسل صلوات الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم
قال تعالى - وجادلهم بالتي هي أحسن - فالصحابة رضي الله عنهم أيضا كانوا يصحاجون المنكرين ويجادلون ولكن
عند الحاجة وكانت الحاجة العقلية في زمانهم وأول من من دعوة للبتساع بالجملة إلى الحق على أن طالب رضى
الله عنه اذبح ابن عباس رضى الله عنهما إلى الخوارج فكلهم قتالهم فتنقشوا على امامهم قالوا قاتل ولربسب ولم
يقتل فقال ذلك في قتال الكفار أرى لموسيت عائشة رضى الله عنها في يوم الجبل فوقت عائشة رضى الله عنها في سهم
أحدكم أكنتم تسبحون منها تستحلون من ملككم وهي أمكم في نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم إلى الطاعة
بمجادلته ألقان وروى أن الحسن ناظر قعر يافرج عن القدر وناظر على بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلا من
القترية وناظر عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يدين عميرة في الإيمان قال عبد الله لوقلت إن مؤمن قتلني
في الجنة فقال له يدين عميرة يا صاحب رسول الله هذمك فماتك ولعل الإيمان لا أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة وتؤتي الزكاة ولما تفرغنا لعلنا أنتم أهل الجنة أجل
ذلك تقول أنتم مؤمنون ولا حول أنتم أهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله إني مؤمن بآية الله في خلقه
خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذ مصنعة فيقال
أما قلته خوضهم فيه فإنه كان قلته الحاجة إذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية الختام
الحكم واعترافه وانكشاف الحق وإزالة الشبهة فلو طال أشكال الحكم أو لجلج لطلال لإحالة الزامهم وما كانوا

(١) حديث أن النبي ﷺ علمهم الاستجاء مسلم من حديث سلمان الفارسي (٢) حديث قدسهم إلى
علم القرائن وأثنى عليهم ابن ماجه من حديث أبي هريرة نقلوا القرائن وعلموها الناس الحديث والترمذي
من حديث أنس وأفرضهم زيد بن ثابت (٣) حديث نهيمهم عن الكلام في القدر وقال أسكوا أقدم في العلم

مثل هذا التكبر ويسمون الزنادقة وقد رأينا حديثا عنه ﷺ في ذلك سترقى أمتي على ثلاث وسبعين فرقة سلكها في الجنة إلا

الرد واستنبطوا
خلاف مظاهر
منهم من الاقرار
واذا رجعوا الى
أهل الاحاد
أعلنوا عندهم
بكلمة الكفر
فهو لا المناقون
الذين ذكرهم
الله في كتابه
بقوله واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا
آمنوا اذا خلوا الى
شياطينهم قالوا انا
معكم انما نحن
مستزودون الله
يستزى بهم
ويتهم في
ظنيهم بمعمون
* الصف الرابع
قوم لم يعرفوا
التوحيد وما
نشأ عليه ولا
عرفوا أهله ولا
سكنوا بين
أظهرهم ولكنهم
حين وصوا الىنا
أو وصل اليهم
أحمدنا وطبوا
بالمر المقضى
للنطق بالشهادتين
والاقرار بهما
فقالوا لانعلم
مقتضى هذا
اللفظ ولا نعلم
معنى المأمور به

يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيل بعد الشروع فيها وأما عن تصديقهم للتدريس والتصنيف فيه فهذا كان
دأبهم في الفقه والتفسير والحديث أيضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تنفق الاعلى التدوير اما
ادخال اليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشجيدا للخواطر فتحن أيضا ترتب طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة
بشوران شبهة أو هيجان متبدع أو لتشجيد خاطر أولادنا راجعة حتى لا يجهز عنها عند الحاجة على اليد يمة
والارتجال كن بعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يذكر للفر يقين * فان قلت فما المختار
عندك فيه فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بضمه في كل جال أو بجمده في كل حال خطأ بل لا يهديه من تفصيل
فاعلم أولا أن الشيء قديم بانه كالنجر والميت وأعني بقولي بانه أنه على تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت
وهذا اذا سئل عنه اطلقا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميت عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص
الانسان بلقمة ولم يجد ما يسبغها سوى الخمر والى ما يحرم غيره كالبيع على بيع أخيك السلم في وقت اختيار والبيع
وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم ما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قلبه وكثيره فيطلق القول عليه
بأنه حرام كالسهم الذي يقتل قلبه وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالسلس فان كثيره
يضر بالحرور وكأكل الطين وكان اطلاق التحريم على الطين والخمر والتحليل على العسل الثقات الى أغلب
الأحوال فان تصدى شيء نقابل فيه الأحوال فالاول والأبعد عن الالتباس أن يفصل فعود الى علم الكلام
وتقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقضيه
الحال وهو باعتبار مضرة في وقت الاستضرار ومحل حرام أمامضرة فائرة الشبهات وتخريك العقائد وإزالتها
عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا
ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيت في صدورهم بحيث تنبت
دواعيهم ويستند حوصمهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى
المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده بالظف في أسرع زمان لا اذا كان نشؤا في بلد يظهر فيها الجدل والتعصب
فانما واجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبفض خصوم
المجادلين وفرقة المخالفين يستولى على قلبه ويمنعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى
لك الغطاء ويعرفك بالعبان أن الحق مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرجه خصمه وهذا هو البدء العضال
الذي استطار في البلاد والعباد وهو نوع فساد آثار المجادلون بالتعصب فهذا ضرره وأما منفعة فقد يظن أن فائدته
كنف الحقائق ومعرفة ما على ما هي عليه وهيئات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخييط
والتنزيل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من تحدث أو حشوى وبما خطر ببالك أن الناس
أعداء ما جالوا فاسمع هذا من خبر الكلام ثم قلاد به حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة التمكنين
وجاوز ذلك الى التعق في علوم آخر تناسب نوع الكلام وتحقيق أن الطريق الى حقائق المعرفة من هذا الوجه
مسدود ولعمري لا ينشك الكلام عن كثف وتعريف وإصلاح لبعض الأمور ولكن على التدوير في أمور
جلية تكاد تفهم قبل التعق في صنعة الكلام بل منفعة شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجعها على العوام
وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل فان العوام ضعيف يستقره جدل المبتدع وان كان فاسدا
ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه والناس متبدعون بهذه العقيدة التي قمنها اذ ورد الشرع بها لم يفهم من صلاح
دينهم ودنياهم وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبسات المبتدعة كما تعبد
السلطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والتعصب واذا وقعت الاطاحة بضرره ومنفعة فينبغي أن
يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذ لا يرضه الا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر
الحاجة * وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي

استفهام أو تصوّر
يمكن أن يكون
له معه معتقد
فيرجى أن لا
تضيق عنه سعة
رحمة الله عز وجل
والحكم عليه
بالتأويل والخلاف فيها
مع الكفار تحكم
على غيب الله
سبحانه وربما
كان من هذا
الصف في الحكم
عند الله عز وجل
قوم رزقوا بعد
الفهم وغيب الزهن
وفرط البلاء
أن يدعوا إلى
النفق فيجيبوا
مساعدة ومخاذاة
ثم يدعوا إلى
تفهم المعنى بكل
وجه فلا يتأتى
منهم قبول لما
يعرض عليهم
تفهمه كأنما
تخاطب بهيمة
ومثل هذا أيضا
في الوجود كثير
ولا أحكم على
أحد مثله بخلاف
في التار ولا بعد
أن هذا الصف
بأسره أعنى الختم
قبل تحصيله العقد
مع هذا البلد

اعتقدوها مهما تعلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم
شكاو ويزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بذلك بالاصلاح وأما العاقل المعتدل البديعة فينبغي أن يدعى إلى الحق
بالتلف لابل والتعصب وبالكلام اللطيف المتعش للنفوس المؤثر في القلب القريب من سياق أكلة القرآن والحديث
المزج بضم من الوعظ والتحذير فان ذلك أقنع من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العالمى اذا سمع ذلك
اعتقده أنه نوع صفة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده فان عجز عن الجواب فقدر أن الجاديين
من أهل مذهبه أيضا يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في شك اذ يجب انزاله
بالطف والوعظ والأدلة القوية المقبولة البديعة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل إنما ينفع في موضع واحد
وهو أن يفرض على اعتقد البديعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فيمن
ظهوره من الانس بالجدالة ما يمنع عن القناعة بالمواظ والتحذيرات العامة فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفي منها
الادواء الجدل خارج أن يبقى إليه وأما في بلاد تقل فيها البديعة ولا تختلط فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة
الاعتقاد التي ذكرناه ولا يتعرض للدلالة ويترى بص وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البديعة
شائعة وكان يخاف على الصياني أن يخدعوا فلا بأس أن يسلوا القدر الذي أودعته كتاب الرسالة القدسية ليكون
ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المتبدعة ان وقعت اليهم وهذا مقدار مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لاختصاره
فان كان فيه ذكاء ونفيع به كانه موضع سؤال أو تأثر في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا بأس
أن يرقى منه إلى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر حسن ويرى قوليس فيه خروج عن النظر
في قواعد العقائد إلى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان أقنع ذلك كفف عنه وان لم يقنع ذلك فقد صارت العلة
مزمنة والداء غالبا والمرضى ساريا فيلتطفئ به الطيب بقدر مكانه وينتظر قضاء الله تعالى فيه إلى أن يتكسفه
الحق بنبية من الله سبحانه أو يستمر على الشك والشبهة إلى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجسه من
للمصنفات هو الذي يرجى نفعه فأما الخارج منه فقسبان أحدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبعث عن الاعتقادات
وعن الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى النسخ والأعنى وان كان فذلك واحد
هو منع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل من فيمكن رؤيته منع بحسب عدده إلى غير ذلك من الترهات المضلات
والقسم الثاني زيادة تقرير تلك الأدلة في غير تلك القواعد وزيادة أسئلة وأجوبة وذلك أيضا استفاء لا يزيد
الاضلالا وجهلا في حق من لم يقنع بذلك القدر فرب كلام يزيد الاطباب والتقرير غرضنا ولوقال قائل البعث عن
حكم الادراكات والاعتقادات فيه فائدة تشجيد الخواطر والخطاير لآله الذين كالسيف آلة الجهاد فلا بأس بتشجيده
كان كقوله لعب الشطرخ يشخذ الخاطر فهو من الدين أيضا وذلك هوس فان الخاطر يشخذ بسائر علوم الشرع
ولا يخاف فيها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم والقدر الم محمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي
يحمدها والشخص الذي يتنفع به والشخص الذي لا يتنفع به فان قلت مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المتبدعة
وأن قد تثار البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة فلا بد أن يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات كالقيام
بحراسة الأموال وسائر الحقوق كالتضامن والولاية وغيرها وما لم يشتغل العلماء بشئ ذلك والتدريس فيه والبحث
عنه لا يدوم ولورثه بالكلية لا يدرس وليس في مجرد الطابع كفاية لحل شبه المتبدعة ما لم يتم فينبغي أن يكون
التدريس فيه والبحث عنه أيضا من فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم فان الحاجة ما كانت
ماسة إليه فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المتبدعة التي تثار في تلك البلدة
وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل السواء
والفقه مثل الفداء وضرر الفداء لا يحذر وضرر السواء لا يحذر لما ذكرناه من أنواع الضرر فالعالما ينبغي أن يخص
بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال احداها التجرد للعلم والحرص عليه فان المخترع بمنع الشغل عن الاستقام
البعد بعض ما ذكره النبي ﷺ في حديث الشفاعة الذين أخرجهم الله عز وجل من النار بشفاعته حين يقول تعالى فرقت

أعناقهم سيات
ويسمون عتقاء
الله عز وجل
والحيث يطول
وهو صحيح واعا
اختصرت منه
قدر الحاجة على
اللفظ * وحكم
الصنف الأول
والثاني والثالث
أجمعين أن لا يجب
لهم حرمته ولا
يكون لهم عصمة
ولا ينسبون إلى
إيمان ولا إسلام
بل هم أجمعون
من زمرة
الكافرين وجملة
المالكين فإن
عن عليهم في الدنيا
قتلوا فيها بسيف
للوحدن وإن لم
يعثر عليهم فهم
صائرون إلى
جهنم خالسون
وتلقح وجوههم
النار وهم فيها
كالخون

(فصل) ولما
كان اللفظ المنبئ

عن التوحيد إذا
انفرد عن العقد
وتجرد عنه لم يقع
بني حكم الشرع
منفعة ولا لصاحبه

وإزالة الشكوك إذا عرضت * والثانية الذكاء والفطنة والفضاحة فإن البليد لا يتفهم فهمه والقسم لا يتفهم بحجابه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجي فيه فقه * والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبية عليه فإن الفاسق بأدنى شبهة يتخلع عن الدين فإن ذلك يحمل عنه الجبر ويرفع السداد بينه وبين الملاذ فلا يعرض على إزالة الشبهة بل يقتصر على التخلص من أعباء التكليف فيكون ما يفهمه مثل هذا التلميح أكثر مما يصلحه وإذا عرفت هذه الاقسام اتضح لك أن هذه الجملة المضمومة في الكلام إنما هي من جنس صحيح القرآن من الكلمات الطيبة المؤثرة في القلوب المقبلة للنفوس دون التغافل في التفصيلات والتدقيقات التي لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعيرة وصناعة تطهرها صاحبها للتبليس فإذا قاربه مثله في الصنعة قاومه وعرفت أن الشافعي وكافة السلف إنما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر التي تنبها عليه وإن ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناصرة الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقتها فلا يبعد أن يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تبدل الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فأما إزالة شبهة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وإدراك الأسرار التي يترجها ظاهر ألفة هذه العقيدة فلا مفرح له إلا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المذلل وهي راحة من الله عز وجل فيفيض على من يتعرض لنفعاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يبرك غوره ولا يباين ساحله (مسئلة) فإن قلت هذا الكلام يشير إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو أولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أغفال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع إذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلم بل الظاهر والباطن والسر والعلم واحد وفيه فاعلم أن أقسام هذه العلوم إلى خفية وجليّة لا ينكرها ذو بصيرة وإنما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في أوائل الصبا شيئا وجدوا عليه فلم يكن لهم رقى إلى شأوا العلماء ومقامات العلماء والأولياء وذلك لظاهر من أدلة الشرع قال عليه السلام (١) أن القرآن ظاهره وأباطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى صدره إن ههنا علوما جمة لو وجدت لم حاجة وقال عليه السلام (٢) نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال عليه السلام (٣) ما حدث أحد قوما بعدي لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى - ولما كان الأمل نضر بها للناس وما يظفها إلا العللون - وقال عليه السلام (٤) أن من العلم كهيئة المكنون لا يصلح لالعللون بالله تعالى الحديث إلى آخره كما أورده في كتاب العلم وقال عليه السلام (٥) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت شعري إن لم يكن ذلك سرا منع من إفشائه لتصور الأفهام عن إدراكه أولم يأت آخر فلم يذكر لهم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لو ذكر لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل - الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمريهين - لو ذكرت تفسيره لرجعوني وفي لفظ آخر قلتم إنه كافر وقال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله ﷺ وعاء من ماء أحدها بفتنة وأما الآخر لو بثنته لقطع هذا الخلقوم وقال عليه السلام (٦) ما ضلكم أبو بكر بكثره نصيام ولا صلاة ولكن بسرور في صدره رضي الله عنه

(١) حديث أن القرآن ظاهره وأباطنا الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه (٢) حديث نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم الحديث تقدم في العلم (٣) حديث ما حدث أحد قوما بعدي لم تبلغه عقولهم الحديث تقدم في العلم (٤) حديث أن من العلم كهيئة المكنون الحديث تقدم في العلم (٥) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا أخرجه من حديث عائشة وأنس (٦) حديث ما ضلكم

بجالس الطعام ولا
تشبه النفوس
الامادام منطويا
على مطعمه صونا
على له فاذا أنزل
عنه بكسر أو علم
منه أنه منطوى على
فراخ أو سوس
أو طعمه فاسد لم
يصلح لشيء ولم
يبقى فيه غرض
لاحتواء هذا الخفاء
في محبة والغرض
بالخبر تقرب
ما غرض إلى نفس
الطالب وتسهيل
ما اعتص على
التعلم والسمع
فهم وليس من
شرط المثال أن
يطابق المثل به
من كل وجه
فكان يكون هو
ولكن من
شرطه أن يكون
مطابقا للواحد
المراد منه
(فصل) فان
قلت فما الذي صد
هؤلاء الاضاف
الثلاثة من أهل
النطق عن النظر
والبحث حتى
تخلصوا أو عن
الاعتقاد حتى
تخلصوا من

ولاشك في أن ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافيا بظواهره
على غيره وقال سهل التستري رضي الله عنه لعالم ثلاثة علوم علم ظاهر ينزه لأهل الظاهر وعلم باطن لا يسمعه أظاهرة
الأله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لأحد وقال بعض العارفين إفتناء سر الربوبية كفر وقال
بعضهم للربوبية سر لو أظهر لبطلت النبوة والنبوة سر لو كشف لبطل العلم والعلم سر لو أظهروه لبطلت
الأحكام وهذا القائل إن لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لتصور فهمهم فإذ ذكره ليس بحق بل
الصحيح أنه لا تناقض فيه وأن الكامل من لا يطن نور معرفته نور ورعه وملاك الوجود النبوة (مسألة) فان
قلت هذه الآيات والخبار يتطرق إليها تأويلات فينبغي لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فان الباطن إن كان
مناقضا للظاهر ففيه إبطال الشرع وهو قول من قال إن الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لأن الشريعة
عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وإن كان لا يناقضه ولا يتخالفه فهو فيزول به الانقسام ولا يكون
للشرع سر لا شئ بل يكون الخفي والجلي واحدا فاعلم أن هذا السؤال يحرك خطبا عظيما وينجر إلى علوم
المكشوفة ويخرج عن مقصود علم العامة وهو غرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب
وقد تمهدنا بتلقيها بالقول والتصديق بعقد القلب عليها لا بأن يتوصل إلى أن ينكشف لنا حقائقها فان ذلك
لم يكف به كافة الخلق ولولا أنه من الأعمال لما أوردناه في هذا الكتاب ولولا أنه عمل ظاهر القلب لأعمل بطنه لما
أوردناه في أشرار الأول من الكتاب وإنما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن إذا أخرج الكلام
إلى تحريرك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فن قال إن الحقيقة تتخالف الشريعة
أول الباطن يناقض الظاهر فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان بل الأسرار التي يختص بها المقربون يدركها
ولا يشاركون في عملها ويمتنعون عن إفشائها اليهم ترجع إلى خمسة أقسام القسم الأول أن يكون
الشيء في نفسه دقيقا تسلك أكثر الأفهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم أن لا يشعروا أن غير أهل
فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر أفهامهم عن الدرك واخفاء سر الروح (١) وكف رسول الله ﷺ عن
بيانه من هذا القسم فان حقيقته مما تسلك الأفهام عن دركه وتقتصر الأوهام عن تصور كنهه ولا تظن أن ذلك
لم يكن مكتشفا لرسول الله ﷺ فان من لم يعرف الروح فكانه لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف
يعرف ربه سبحانه ولا يبعد أن يكون ذلك مكتشفا لبعض الأولياء والعلماء وإن لم يكونوا أنبياء ولكنهم
يتأدبون بأداب الشرع فيسكنون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر أفهام
الجاهل عن دركه ولم يذكر رسول الله ﷺ منها إلا الظواهر للأفهام من العلم والقدرة وغيرها حتى
فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموا إلى علمهم وقدرتهم إذ كان لهم من الأوصاف ما يمسى علما وقسرة
فيتوهمون ذلك بنوع مقابلة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق مما يناسب بعض المناسبة شئ لم يفهموه بل لئلا
الجماع إذا ذكرت لمسي أو العين لم يفهمها إلا بما يناسب إلى لئلا المطعم القوي يدركه ولا يكون ذلك فهما على
التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لئلا الجماع والاكلا وبالجملة
فلا يدرك الإنسان الانفس وصفات نفسه بما هي حاضرة له في الحال أو بما كانت له من قبل ثم يلقيها في اليه فهم
ذلك لغبره ثم قد يصدق بأن بينهما تفاوتا في الشرف والكمال فليس في قوة البشر إلا أن يثبت الله تعالى ما هو ثابت
لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات مع التصديق بأن ذلك أكمل وأشرف فيكون معظم نحويه

أبو بكر بكثرة صيام الحديث تقدم في العلم

(١) حديث كف رسول الله ﷺ عن بيان الروح الشيخان من حديث ابن مسعود حين سأله اليهود عن الروح قال فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئا الحديث

وأبدهم غنمهم يعلمون (٩٠) انما عليهم كير مؤنة ولاعظم نفقة فاعلم ان هذا السؤال يفتح بابا عظيما يهز قاعدة كيرة

على صفات نفسه لاعلى ما اختص الرب تعالى به من الجلال ولذلك قال ﷺ (١) لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وليس للمنى انى اعجز عن التعبير عما أدركته به ولو اعتراف بالقصور عن ادراكه كنه جلالة ولذلك قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضى الله عنه الحمد لله الذى لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته * ولتفيض عنان الكلام عن هذا الخط وترجم الى الغرض وهو أن أحد الأقسام مانسكل الافهام عن ادراكه ومن جلته الروح ومن جلت بعض صفات الله تعالى ولعل الإشارة الى مثله فى قوله ﷺ (٢) ان الله سبحانه سبعين حجبا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره * القسم الثانى من الخفيات التى تمتنع الانبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم فى نفسه لا بكل الفهم عنه ولكن ذكره بضر بأكثر المستمعين ولا بضر بالأنبياء والصديقين وسر القدر الذى منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا يبعد ان يكون ذكر بعض الحقائق مضرا ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بأبصار الخفافيش وكما تضرر رايح الورد بالجلجل وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنا والمعاصى والكسر وركه قضاء الله تعالى وارادته ومشيئته حق فى نفسه وقد أضر سماعه يقوم اذ أوهم ذلك عندهم أنه دلالة على السفة وتقيض الحكمة والرضا بالقبض والظلم وقد ألدن الراوندى وطائفة من المخدولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر ولو أفشى لأوهم عندنا أكثر الخلق عجزا اذ تنقص أفهامهم عن ادراك ما يزيد ذلك الوهم عنهم ولو قال قائل ان القيامة لو ذكر ميثاقها وأنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوما ولكن لم يذكر لمصلحة العباد وخوفا من الضرر ففعل المدة اليها بعيدة فيطول الأمد واذا استبطأت النفوس وقت العقاب قل أكثرائها ولعلها كانت قريبة فى علم الله سبحانه ولو ذكرت لعظم الخوف وأعرض الناس عن الأعمال وخربت الدنيا فهذا للمنى واتجه وصح فيكون مثالا لهذا القسم (القسم الثالث) أن يكون الشئ بحيث لو ذكر صرحا لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكفى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه فى قلب المستمع أغرب وله مصلحة فى أن يعظم وقعه ذلك الامر فى قلبه كما لو قال قائل رأيت فلانا يقلد الدر فى أعناق الخنازير فكفى به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير أهلها فالستمع قد يسبق الى فهمه مظاهر اللفظ والمحقق اذا نظر وعلم أن ذلك الانسان لم يكن معه در ولا كان فى موضعه خنزير فظن لمرك السر والباطن فيتفاوت الناس فى ذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماك الاعزل
لازال ينسج ذلك خرقه مدبر * ويخط صاحبه ثياب للقبل

فانه عبر عن سبب سماوى فى الاقبال والادبار برجلين صافين وهذا النوع يرجع الى التعبير عن المعنى بالصورة التى تضمن عين المعنى أو مشله ومنه قوله ﷺ (٣) ان المسجد ليزوى من النخامة كأن زوى الجلدة على النار وأنت ترى أن ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة ومعناه أن روح المسجد كونه معظما وروح النخامة فيه تحقير

(١) حديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك مسلم من حديث عائشة انها سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك فى سجوده (٢) حديث ان الله سبحانه سبعين حجبا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب العظمة من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجبا من نور واسناده ضعيف وفيه أيضا من حديث أنس قال قال رسول الله ﷺ لجبريل هل ترى ربك قال ابن ينى وبينه سبعين حجبا من نور وفى الأكبر للطبرانى من حديث سهل بن سعد دون الله تعالى ألف حجاب من نور وظلمة وسلم من حديث أبى موسى حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولا بن ماجه شئ أدركه بصره (٣) حديث ان المسجد ليزوى من النخامة الحديث لم أجده أصلا

يخاف من التوغل فيها ان يخرج من المقصد ولكن لابد اذا وقع فى الاسماع ووعته قلوب الطالين واشتقت الى سماع الجواب عنه أن نورد فى ذلك قدر ما يقع به السكافة وتقع به النفوس بحول الله وقوته نعم ماسبق فى العلم القديم لا يجرى بخلافه للمقادير فهم من ذلك بارادة الله عز وجل جاء اختصاص قلوبهم بالخلق الكلاية والشيم الذاتية والطباع السبعة وغلبتها عليهم والملائكة لاندخل بيتا فيه كلب كذلك قال عليه السلام والقلوب بيوت تولى الله بناءها ويده وأعد هالان تكون خزائن علمه ومشارق مكنوناته ومهبط ملائكته ومغاشى انواره ومهابة تقحاته وبحال

مكاشفاته ومجاري رحته وهى لها لتحصيل المعرفة به ففى كل فيها شئ من

منه بالخيرات والموصولون اليه وعنه بالباقيات الصالحات ولولا تلك الاخلاق المذمومة التي جلبت فيهم وهي التي ذم السكيب لاجلها لما احترمت الملائكة باذن الله عن حلولها فيها وهي لا تخلو من خير ينزل به ويكون معها خيرا ما حلت حل الخسير في ذلك القلب بحلها وانما هي لما خفيها وجعلت قلبا خاليا ولو حينما من الدهور منازلت عليه ودخلته وثبتت ما عندها من الخير عنده فان لم يظهر على الملائكة ما فيها منه من تلك الاخلاق المذمومة بواسطة الشياطين الذين هم في مقابلة الملائكة ثبتت عنده وسكنت فيه ولم تبرز عنه وعمره بقدر سعة البيت والتمساح

له فيضاد معنى المسجدة مضادة النار لان اتصال اجزاء الجلدة وكذلك قوله ^(١) أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن لها ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كالحمار اذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل بخاصيته وهي اللادة والحق ومن رفع رأسه قبل الامام فقد مدار رأسه رأس حمار في معنى اللادة والحق وهو المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى اذ من غاية الحق أن يجمع بين الافتداء وبين التقدم فاهما متاقتان وانما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر لما بدليل عقل أو شرعي أما العقلي فان يكون حله على الظاهر غير ممكن كقوله ^(٢) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن اذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين فلم نجد فيها أصابع فعمل أنها كناية عن القدرة التي هي سر الأصابع وروحها الخفي وكنى الأصابع عن القدرة لان ذلك أعظم وقعها في تفهم تمام الاقدار ومن هذا القبيل في كتابته عن الاقدار قوله تعالى - انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقوله كن فيكون - فان ظاهره منع اذ قوله كن ان كان خطابا للشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعلوم لا يفهم الخطاب حتى يمثل وان كان بعد الوجود فهو مستغن عن التسكين ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهم غاية الاقدار عدل اليها وأما المذكور بالشرع فهو أن يكون اجزاءه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى أنه أريد به غير الظاهر كما يروى تفسير قوله تعالى - أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها - الآية وان معنى الماء ههنا هو القرآن ومعنى الاودية هي القلوب وان بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها لم يحتمل ولا بد مثل الصخر والتفاح فانه وان ظهر ومطاع على رأس الماء فانه لا يثبت والهداية التي تنفع الناس تمسك وفي هذا القسم تعقبا لجماعة قائلوا بما ورد في الآخرة من الميزان والصراف وغيرها وهو بدعة اذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية واجزأؤه على الظاهر غير محال فيجب اجزأؤه على الظاهر ^(٣) القسم الرابع أن يدرك الانسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا بالتحقيق والتوق بأن يصير حالا ملايا له فيتلو العلمان ويكون الأول كالقشر والثاني كالباب والأول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يتجسّل للانسان في عينه شخص في الظلمة أو على البعد فيحصل له نوع علم فاذا رآه بالقرب أو بعد زوال الظلمة أمرك بفرقة بينهما ولا يكون الأخير اذ الأول بل هو استكمال العلم فكذلك العلم والايمان والصدق اذ قد يصدق الانسان بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحقيقه عند الوقوع أو كمال من يتحققه قبل الوقوع بل للانسان في الشهوة والعشق وساير الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وادراكات متباينة الأول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصرّفه فان تحققك بالجموع بعد زواله يخالف التحقيق به قبل الزوال وكذلك من علوم الدين ما يصير ذوقا فيكسر فيكون ذلك كالباطن بالإضافة الى ما قبل ذلك ففرق بين علم المرئى بالصحة وبين علم الصحيح بها ففي هذه الأقسام أربعة متفاوتة الخلق وليس في شيء منها باطن ناقض للظاهر بل يتمه ويكمّله كاجم الب القشر والسلام ^(٤) القسم الخامس أن يصير بلسان المقال عن لسان الحال فالتقاصر الفهم يشق على الظاهر ويعتقد نظفا والبصير بالحقائق يدرك السرفيه وهذا كقول القائل قال الجدار للوئد لم تشقني قال سل من يدعي فلم يتركني ورائي الخبر الذي ورائي فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى - ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قلنا أنينا طاعتين - فاليد يفترق في فهمه الى أن يقره حياة وعقلا وفيها للخطاب وخطابا هو صوت وحرف تسمعه السماء والارض فتجيبان بحرف وصوت وتقولان أنينا طاعتين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه انباء عن كونهما مسخرتين بالضرورة ومضطرتين الى التسخير ومن هذا قوله تعالى - وان من شيء الا يسبح بحمده - فاليد يفترق في علمه الى أن يقدّر لهجات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحانه الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم أنهما أريد

(١) حديث أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة

(٢) حديث قلب العبد بين أصبعين من أصابع الرحمن مسلم من حديث عبدالله بن عمرو

الملك ويثبت فيه خلقاً مذبذباً لا يوجد الا في الكلب وهو متاع الشيطان قاله الله وطرده عن ذلك المحل فان جاء للشيطان مدد من الهوى من قبل النفس ولم يجد الملك نصره وهو عزم اليقين من قبل الروح انهزم الملك وأخلى اليك ونهب المتاع وخرب البيت بعد حمارة وأظلم بعد نوره وضاق بعد انشراحه وهكذا حال من آمن وكفر وأطاع وعصى وضل واهتدى (فان قلت) فيزيلى أصناف هذه الاخلاق الذمومة التي صلت هؤلاء الاصناف المذكورين عن اعتقاد الايمان ونفرت الملائكة عن النزول الى قلوبهم بكشف معاني التوحيد ومنهم من

به نطق اللسان بل كونه مسبباً بوجوده ومقتضياً بذاته وشاعداً بوجوده عند الله سبحانه **في كل شيء آية** • **فقال** على انه الواحد • **وقال** هذه الصنعة المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا يمتنى أنها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا وهو محتاج في نفسه الى موجد بوجوده وبقائه وبديم وأوصافه ويردده أطواره فهو محتاج يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذنوب البصائر دون الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى - ولكن لا تفقهون تسبيحهم - وأما القاصرون فلا يفقهون أصلاً وأما القاريون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكلامه اذ لكل شيء شهادات شتى على تقديس الله سبحانه وتسيحه يدرك كل واحد بشعر عقله وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن أيضاً يتفاوت أرباب الظواهر وأرباب البصائر في علمه وتظهر به مقارعة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لأرباب المقامات اسراف واقتصاد فمن سرف في رفع الظواهر انتهى الى تقيير جميع الظواهر والبراهين أبوا كثرتها حتى حلوا قوله تعالى - وتكلمنا أيديهم تشهد أرجلهم - وقوله تعالى - وقالوا الجلود هم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء - وكذلك الخطابات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والصراف والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قولهم - أفيفضوا علينا من الماء أو يعرزمكم الله - زعموا أن ذلك كله بلسان الحال وغلاخرون في حسم الباب منهم أجد بن حنبل رضى الله عنه حتى منع تأويل قوله - كن فيكون - وزعموا أن ذلك خطاب بحر فوصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول انه حسم باب التأويل الا لثلاثة أنفاظ قوله **عليه السلام** (١) **الحجر الأسود** بين الله في أرضه وقوله **عليه السلام** قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وقوله **عليه السلام** (٢) **اني لأجد نفس الرحمن** من جانب اليمن ومال الى حسم الباب أرباب الظواهر والظن بأجد بن حنبل رضى الله عنه أنه علم أن الاستواء ليس هو الاستمرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسم الباب ورعاية لصالح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع المحرق وخرج الامر عن الضبط وجاوز حد الاقتصاد اذ حسم ما جاوز الاقتصاد لا يضبط فلا بأس بهذا الجزر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون أمرها كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهب طائفة الى الاقتصاد وفتحوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتزكوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل فيه وهم الاشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سمياً بصيراً وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا عذاب القبر والميزان والصراف وجلة من أحكام الآخرة ولكن أقروا بمشعر الاجساد والجنة واشتغالها على المأكولات والشمومات والمنكوحات والملاذخسوسة والناثر واشتغالها على جسم محسوس محرق بحرق الجلود وبذيب الشحوم ومن ترقبهم الى هذا الحد زادا الفلاسفة فأولوا كل ماورد في الآخرة وردوه الى آلام عقلية وروحانية ولذات عقلية وأنكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون امام عذبة وامانعة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الاحتلال كله وبين جود الحنابلة دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموقفون الذين يتركون الامور بنور الهي لا بالباع ثم اذا انكشفت لهم أسرار الامور على ما هي عليه نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فوافقوا مشاهدوه بنور اليقين قررروه وما خالف أولوه فأما من يأخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد فلا يستقر له فيها قدم ولا يتعين له موقف والأليق بالمتقصر على السمع المجرد مقام أجد بن حنبل رحمه الله والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة والقول فيه يطول فلا نخوض فيه والفرض بيان موافقة الباطن للظاهر وانه غير مخالف له فقد انكشف بهذه الاقسام الخمسة

(١) حديث الحجر بين الله في الارض الحاكم ومحمده من حديث عبدالله بن عمرو (٢) حديث اني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن أجد من حديث أبي هريرة في حديث قال فيه وأجد نفس ربكم من قبل اليمن ورجاله ثقات

لا يجتمع معها الملائكة في قلب واحد كثيرة والتي في قلوب هؤلاء منها معظمها وهي الطمع (٩٣) في غير خطير والحرس على

فان حقد (أما)
الصف الأول
فانهم رجعوا
وخافوا أن تبدو
لمهم محتما يشغلهم
عن لذاتهم
ونقص عليهم
ما رغوا فيه من
راحاتهم وتكسر
لهم منال
شهواتهم فأقروا
أمرهم على ما هم
عليه وأما الصف
الثاني والثالث
فسد هم أيضا
خوف وجزع
وحرس على ما
أقروا من تبديل
أحدهم أن يزول
ومؤانسة أشيعهم
أن تغرب وتذهب
ومواساة يلا فهم
أن تنقطع واستقلا
لما يشاهدون من
أهل الإيمان أن
يلتزمه وفرارا
من شرائطه وما
يصعبه من
الأعمال والوظائف
اذ يتعلموا الكلب
مازم لصورته
وإنما هم بهذه
الاخلاق التي
هي الطمع في
الناس والجزع
من الصبر على

أمر كثيرة وإذا رأين أن تقتصر بكافة العوام على رجة العقيدة التي حرناها وأنهم لا يكفون غير ذلك في الدرجة الأولى إذا كان خوف تشوش لشيوخ البعثة فيرق في الدرجة الثانية إلى عقيدة فيها لوامع من الأدلة مختصرة من غير تعمق فلنورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولتقتصر فيها على ما حاربه لاهل القدس وسميها الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

(الفصل الثالث) من كتاب قواعد العقائد في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجناها بالقدس فقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بأئمة اليقين وأرهد الحق بالمهداية إلى عالم الدين وجنهم زيف الزائعين وضال الملاحدين ووقفهم للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للتأسي بصحة الأكرمين ويسرهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعصموا من مقتضيات العقول بالجلل التين ومن سير الأولين وعقائدهم بالمنهج المبين فجمعوا بالقبول بين نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تنبؤ به من قول لاله الا الله محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصل ان لم تتحقق الحاطلة بما تدور عليه هذه الشهادة من الانقلاب والاصول وعرفوا أن كلني الشهادة على إنجازها تتضمن إثبات ذات الله وإثبات صفاته وإثبات أقواله وإثبات صدق الرسول وعلموا أن بناء الإيمان على هذه الأركان وهي أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول * الركن الأول في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأنه سبحانه ليس بخصا بجهة ولا مستقر على مكان وأنه يرى وأنه واحد * الركن الثاني في صفاته ويشمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مراديا مبصرا متكلما مزاهيا عن حلول الحوادث وأنه قديم الكلاو العلم والارادة * الركن الثالث في أقواله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة للعباد وأنها مرادة لله تعالى وأنه مفضل بالخلق والاختراع وأرله تعالى تكليف بالاطاعة وأنه لا يلام البريء ولا يجب عليه رعاية الاصلح وأنه لا واجب الا بالشرع وان بعثة الانبياء جائزة وان نبوة نبينا محمد ﷺ ثابتة مؤيدة بالجزات * الركن الرابع في السميات ومداره على عشرة أصول وهي إثبات الحشر والنشر وسؤال المنكر وتكبير وعذاب القبر وإيزان والصراف وخلق الجنة والنار وأحكام الامامة وان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة

(فأما الركن الأول من أركان الإيمان في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى

وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول)

(الاصل الاول) معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الانوار وبذلك من طريق الاعتبار ما أرشد اليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى - ألم نجعل الارض مهدا والجبل أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا منكم صبانا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعة أشداد وجعلنا ناسرا جواجا وأزلنا من المعصرات ما تشجبا لنخرج به جبابنا وجنات ألفافا - وقال تعالى - ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس * وما أنزلنا من السماء ماء فأحياه بالارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون - وقال تعالى - ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وأنه أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجهن كأحبا - وقال تعالى - أفرأيتم ما تنعون أم كنتم تخفون أن تخلقون الى قوله للقرين فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل اذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات أن هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مفهومة تحت تسخير ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى - أفى الله شك فاطر السموات والارض - ولهذا ثبت الانبياء

ما بعده من الفضائل حتى احترمت الملائكة أن تدخل بيتا به كلب فان قلت فكيف آمن من كفر وأطاع من عصى وأهدى من ضل اذا

عادية وسباع ضارية واصناف اخرى انما ترد من الله عز وجل بواسطة الملائكة وهي لا تدخل موضعا يعمل فيه شئ عما ذكرنا واذا لم تدخل لم يصل الى الحسير الذي يكون معها ولم تصل اليه فعلى هذا يجب أن يسقى كل كافر على حاله ومن لم يتفق مؤمننا معصوما فلا سبيل له الى الايمان على هذا المفهوم فاعلم ان هذا يستدعى أصنافا من علم القلوب ولا سبيل الى ذلك في مثل هذا المقام المعلوم والقول والمعنى في جواب مسائل عنه ان الشيطان غفلت ولا اخلاق الذمومة عدسات كما أن الملائكة لها عن القلوب غيبات وتواتر الخير عليها فترات فان وجد الملك كما أعلمت قلبا خاليا ولو زمانا فمر ودخل فيه وأرا ما عنده من الخير فان صادف منه قبولا

صاوات الله عليهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا لا الا الله وما أسروا أن يقولوا لا اله الا الله فان ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم وفي عنوان شياهم ولنا قال ذلك عز وجل - ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله - وقال تعالى - فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان ولكنا على سبيل الاستظهار والاعتناء بالمعاني النظر نقول من بداته العقول ان الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه والعالم حادث فاذا لا يستغني في حدوثه عن سبب أما قولنا ان الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب فلي في كل حادث مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقديره وتأخيرها فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده فيفتر بالضرورة الى المختص وأما قولنا العالم حادث فبرهانه أن أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ففي هذا البرهان ثلاث دعوى * الاولى قولنا ان الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبدية والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تأمل واقتدار فان من عقل جسمنا لاسا كنا ولا متحركا كان لما في الجهل ركا وبعن تهيج العقل نكا * الثانية قولنا انهما حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الأجسام مشهود منها وما لم يشاهد فيمن ساكن الا العقل قاض بجواز حركته وما من متحرك الا العقل قاض بجواز سكونه فالطريق منها حادث لطريانه والسابق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ما يأتي بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس * الثالثة قولنا اما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها ولو لم تنقض تلك الحوادث بجمعيتها لانتهى النوبة الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء مالا نهاية له محال ولانه لو كان للفلك دورات لانهاية لها لكان لا يخلو عن صدها عن أن تكون شععا أو نوراً أو شغفا وورثا جميعا أولا شغفا ولا نوراً ومحال أن تكون شععا وورثا جميعا أولا شغفا ولا نوراً فان ذلك جمع بين النفي والاثبات ادعى أحدهما نفى الآخر وفي نفى أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون شععا لان الشفع يصير نوراً بزيادة واحد وكيف يعجز مالا نهاية له واحد ومحال أن يكون نوراً اذا لم يصير شععا بواحد فكيف يعجز هـا واحد مع انه لانهاية لاعدادها ومحال أن يكون لاشغفا ولا نوراً انه نهاية فحصل من هذا أن العالم لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المبركات بالضرورة (الاصل الثاني) العلم بأن الله تعالى قديم لم يزل أولى ليس لوجوده أول بل هو أول كل شئ وقبل كل ميت وحى * وبرهانه أنه لو كان حادثا لم يكن قديما لافتقر هو أيضا الى محدث واقتصر محدثه الى محدث وتسايل ذلك الى مالا نهاية وما تسلسل لم يتحصل أو ينتهي الى محدث قديم هو الأول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه (الاصل الثالث) العلم بأنه تعالى مع كونه أزليا أبديا ليس لوجوده آخر فهو الأول والآخرة والظاهر والباطن لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه * وبرهانه أنه لو انعدم لكان لا يخلو لما أن ينعدم بنفسه أو بعدم مضاده ولو جاز أن ينعدم شئ يتصور دوامه بنفسه لجاز أن يوجد شئ يتصور عدمه بنفسه فكيف يحتاج طريق الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريق عدمه الى سبب وبطل أن ينعدم بعدم مضاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لما يتصور الوجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم ومع ضده فان كان الضد المعدم حادثا كان محالاً ان ليس الحادث في مضاده للقدم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في مضاده للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع أهون من القطع والقدم أقوى وأولى من الحادث (الاصل الرابع) العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل تعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز وبرهانه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنه أو متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متحيز قديم لكان لا يقل قدم جواهر العالم فان ساء مسم جوهرها ولم يردبه المتحيز كان غططا

استغاثه بالاخلاق
الكلاية استعانة
رجل عنه وتركه
ولهذا قيل ما
خلاب عنه لمة
ملك أو زغبة
شيطان (فان)
قلت فأى بيت
فهم عن النسبي
في الخطاب
وأى كلب أذهل
بيت القلب كلب
الخلق أو بيت
اللبن وكتب
الحيوان فاعلم
أن الحسديت
خارج على سبب
ومنه وجلته
ان القسود
بالاخبار هو بيت
اللبن وكتب
الحيوان معاصم
ولايتك في ذلك
ولكن يستقرأ
منه ما قلناه
ويستفهم من
مفهوم ما بينك
عليه ويخطي
منه الى ما أشرنا
لك نحوه ولا نذكر
في ذلك اذا دل
عليه العلم وجلة
الاستنباط ولم
تجبه القلوب
الاستعانة ولم

من حيث اللفظ لان من حيث المعنى (الأصل الخامس) العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر اذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر واذا بطل كونه جوهرًا مخصوصًا بجزء بطل كونه جسمًا لان كل جسم مختص بجزء ومركب من جواهر فالجوهر يستحيل خالره عن الافتراق والاحتجاج والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولوجب أن يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن يعتقد الالهية للشمس والقمر وأثنى آخر من أقسام الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسمية تعالى جسمًا من غير ارادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطًا في الاسم مع الاصابة في نفي معنى الجسم (الأصل السادس) العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم فشكل جسم فهو حادث لاحالة ويكون محدثه موجود قبله فكيف يكون حالًا في الجسم وقد كان موجودًا في الأزول وحده ومما به غيره ثم أحدث الاجسام والاعراض بعده ولانه علم قادر صمد خالق كاسبأى بيانه وهذه الاوصاف تستحيل على الاعراض بل لا تنقل الالموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد تحصل من هذه الاصول أنه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جوهر وأعراض وأجسام فاذا لا يشبه شيئًا ولا يشبه شيئًا بل هو الحى القيوم الذى ليس كمثل شئ وأنى يشبه الخلق خالقه والمقدور ومقدره والمصور معصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشايعته (الأصل السابع) العلم بأن الله تعالى منزلة الذات عن الاختصاص بالجهة فان الجهة إما فوق وإما أسفل وإما بين وإما شال أو قدام أو خلف وهذه الجهات هو الذى خلقها وأحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين أحدهما يمتد على الارض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي جهة الرجل حتى ان النملة التى تدب منكسة تحت السقف تغلب جهة الفوق فى حقها تحت وان كان فى حقنا فوقا وخلق للانسان اليدين واحداهما أقوى من الاخرى فى الغالب فحدث اسم اليدين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التى تلى اليدين يمينًا والاخرى شمالا وخلق له جانبيين يصير من أحدهما يتحرك اليه فحدث اسم القدم للجهة التى يتقدم اليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث الانسان ولولم يخلق الانسان بهذه الخلق بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان فى الأزول مختصا بجهة والجهة حادثة أو كيف صار مختصا بجهة بعد أن لم يكن له أبان خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق اذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس وأخلق العالم تحت فتعالى عن أن يكون له تحت اذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل فى العقل ولان المعقول من كونه مختصا بجهة أنه مختص بجزء اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرًا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بالجهة وان أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطًا فى الاسم مع المساعدة على المعنى ولانه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فاما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محجج بالضرورة الى مقدار ويتعالى عنه الخالق الواحد المدير فأما رفع اليد عن السؤال الى جهة السماء فهو لانهما فى السماء وفيه أيضا إشارة الى ما هو وصف للأدعوى من الجلال والكبرياء تنبها بقصد جهة العلو على صفة الحمد والثناء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء (الأصل الثامن) العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذى أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذى لا ينافى وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والقضاء وهو الذى أريد بالاستواء الى السماء حيث قال فى القرآن - ثم استوى الى السماء وهى دخان - وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق

واضطرب أهل الحق الى هذا التأويل كما اضطرب أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى - وهو معكم أينما كنتم - اذ جعل ذلك

تصادم به شيئًا من أركان الشريعة فلا تكن جاحدا ولا تنزع من تشنيع جاهل ولا من نفور مقلد فكثيرا ما ورد شرع مقرون بسبب

بالإتفاق على الإحاطة والعلم وحمل قوله ﷺ قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله ﷺ الحجر الأسود بين الله في أرضه على التشريف والاكرام لانه لترك على ظاهره لازم منه المحال فكذلك الاستواء لترك على الاستقرار والتحكم لازم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو اكبر منه أو أصغر وذلك محال وما يؤدى إلى المحال فهو محال (الاصل التاسع) العلم بأنه تعالى مع كونه متزهيا عن الصورة والمقدار مقننا عن الجهات والأقطار مرقى بالاعين والابصار في الدار الآخرة دار القرار لقوله تعالى - وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة - ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله عز وجل - لا تحركه الا بصار وهو يدرك الاصار - وقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام - لن تراني - وليت شعري كيف عرف المعتزلى من صفات رب الارباب ما بهله موسى عليه السلام وكيف سأل موسى عليه السلام الرؤية مع كونه محالا ولعل الجهل بنوى البديع والذهواء من الجهة الانغصاء أو إلى من الجهل بالأنبياء صلوات الله عليهم وأما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر فهو انه غير مؤد إلى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم الا أنه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس في جهة بلتهم جاز أن يراه الخلق في غير جهة بله وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك (الاصل العاشر) العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ينله انفراد الخلق والابداع واستبداد الابداع والاختراع لا مثل له سامعه ويساويه ولا ضده فينازعه وبنائه وبرهانه قوله تعالى - لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا - وبانه انه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا فالتا في ان كان مضطرا إلى مساعده كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفة ومداغمة كان الثاني قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا

(الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومبادئه على عشرة أصول)

(الاصل الاول) العلم بان صانع العالم قادر وأنه تعالى في قوله - وهو على كل شئ قدير - صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسيج والتأليف متناسبا للتطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له أو عن انسان لا قدرة له كان منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك أهل الفباوة والجهل (الاصل الثاني) العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل الخلوقات لا يعزب عن علمه مقال ذرة في الارض ولا في السماء صادق في قوله - وهو بكل شئ عليم - ومرشد إلى صدقه بقوله تعالى - ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم بانك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولوفى الثنى الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فاذا ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف (الاصل الثالث) العلم بكونه عز وجل حيا فان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر وعالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا لجاز أن يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حياة أر باب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرة الجهالات والضلالات (الاصل الرابع) العلم بكونه تعالى مريدا لافعاله فلا موجود الا وهو مستند إلى مشيئته وصادر عن ارادته فهو البدئي المعيد والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه أمكن أن يصدر منه ضده وملاضله أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه قبله أو بعده والقدرة تناسب الضمين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارقة للقدرة إلى أحد المقذورين ولو أغنى العلم عن الارادة في تخصيص المعام حتى يقال انما يوجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز أن ينشئ عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه (الاصل الخامس) العلم بأنه تعالى سميع صبر لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت ديباجة السوءاء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون الخلق أو كمال من الخلق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع

التي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع وحامل فقه إلى من هو أفض منه (سؤال) فان قلت فقد قال النبي ﷺ لا تدخل الملائكة بيوتا فيه صورة وعلم السبب التي جاء هذا الحديث عليه وفيه فهل يعدي عن سببه ويترقى منه إلى مثل ما ترقى من الحديث الآخر فهذا كاقبل الحديث شجون وأنبعا هذا الباب ما يقرب منه ويبعد علينا التخلص عنه ثم يترقى منه إلى قريب من ذلك وشبهه ويكون هذا الحديث منها عليه وهو ان الصورة المنحوتة قد اتخذت آلهة وعبدت من دون الله عز وجل وقدرته الله عز وجل قلوب المؤمنين على

وكيف تعدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعه أو كيف تستقيم حجة ابراهيم عليه السلام على أيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبد الا بسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيا ولوا قلب ذلك عليه في معبوده لانتجت حجة داحضة ودلائله ساقطة ولم يصدق قوله تعالى - تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه - وكما عقل كونه فاعلا بلا جراحة وعالما بالقلب ودماعا فيقل كونه بصيرا بالاحدة وسميعا بالأذن اذ لا فرق بينهما (الاصل السادس) أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحققة كلام النفس وانما الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والاشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم يلتبس على جهة الشعراء حيث قال قائلهم

ان الكلام لي في القواد وانما * جعل اللسان على القواد دليلا

ومن لم يعقله عقله ولانها نهاء عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بقرى الخادنة قد تم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شئ وان الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديما فتره عن الالتفات اليه قبلك ففقه سبحانه سر في ابعاد بعض العباد ومن يضلل الله غلله من هاد ومن استبعد أن يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف فليست كمر أن يرى في الآخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وان عقل أن يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم ير غيره فليقل في حاسة السمع ما عقله في حاسة البصر وان عقل أن يكون علم واحد هو علم بجميع الموجودات فليقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع مادل عليه بالقبارات وان عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة ومغفوفة في مقدار ذرة من القلب وان كل ذلك مرئي في مقدار عسة من الحدة من غير أن تحمل ذات السموات والارض والجنة والنار في الحدة والقلب والورقة فليقل كون الكلام مرقورا بالأسمسة محفوظا في القلوب مكتوبا في الصافي من غير حلول ذات الكلام فيها اذ لو حلت بكتابه ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابه اسمه في الورق وحلت ذات النار بكتابه اسمها في الورق ولا حترق (الاصل السابع) أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل أن يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير بل بحجب الصفات من نفوت اقدم ما يجب للذات فلا تتر به التغيرات ولا تحل الحادثات بل لم يزل في قدمه موصوفا بمحامد الصفات ولا يزال في أبده كذلك منزها عن تغير الحالات لان ما كان محل الحوادث لا يتخلو عنها وما لا يتخلو عن الحوادث فهو حادث وانما ثبت تحت الحدوث الاجسام من حيث تعرضها للتغير وقلب الأوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير ويبنى على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادث هي الأصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب العلم وارادته بذات الوالد للولد قبل أن يتخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله علمه متعلقا بما في قلب أيه من الطلب صار مأمورا بذلك الطلب الذي قام بذات أيه ودام وجوده الى وقت معرفة ولده فليقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل - اخلق نعليك - بذات الله ومصر موسى عليه السلام مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم (الاصل الثامن) ان علمه قديم فلم يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدث من مخلوقاته ومما يحدث من الخلق لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالذات الأزل اذ خلق لتاعلم بقدموز يد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم يد عند طلوع الشمس معلوما لتابذالك العلم من غير تحدد آخر فهكذا يبنى أن يفهم قدم علم الله تعالى (الاصل التاسع) ان ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الا في ذلك كانت حادثه لصار محل الحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن مومرا بها كما لا تكون أنت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيف اقدرت فيفتقر حدوثها الى ارادة أخرى وكذلك الارادة الأخرى تفتقر أنت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيف اقدرت فيفتقر حدوثها الى ارادة أخرى وكذلك الارادة الأخرى تفتقر

بيت فيه صورة
لاجل أن فيه ما
عبد من دون الله
سبحانه أو ما حكي
به ما هو على مثاله
ويترق من ذلك
المعنى الى ان
القلب الذي هو
بيت بناء الله
ليكون مهبلا
للملائكة ومحلا
لذكر ومعرفة
عبادته وحده
دون غيره فاذا
حل فيه معبود
غير الله سبحانه
وهو الهوى لم
تقر به الملائكة
أيضا (فان قيل)
فظاهر الحديث
يقضي منافرة
الملائكة لكل
صورة عموما وما
ذكره تعليلا
ينبغي أن لا
يقضي الانفارة
ماعبد أو ما تحت
على مثله (قلنا)
تشابه الصور
المصونة كلها في
المعنى التي قصد
بها التصوير
لاجله وهو
مضارعة ذى
الأرواح وما تحت
للعادة انما قصد

التي
رقت فيه (فان
قيل) فما بال
الياب رخص
في عاكساتها
بالصور وذات
أنواع في العرب
مشهورة معلومة
فأعلم ان ذات
أنواع انما كانت
شجرة في أيام
العرب الجاهلية
تعلق عليها يوما
في السنة فآخر
ثيابها وحلى
نساها لأجل
اجتماعها عندها
وراحتها في ذلك
اليوم ولم يكونوا
يقصدونها بالعبادة
لما كانت بغير
صفة التماثيل
المصونة والأصنام
ولو كان ذلك
مأسأل أصحاب
رسول الله ﷺ
أن يجعل لهم
ذات أنواع حتى
أنكر النبي ﷺ
ذلك عليه - ولو
عبت فقد عبد
كثير من خلق
الله تعالى كالأنكة
والشمس والقمر
وبعض النجوم
والسيح عليه

الى أخرى ويتسلسل الامر الى غير نهاية ولو جاز أن يحدث ارادة بغير ارادة لجاز أن يحدث العالم بغير ارادة
(الاصل الماشر) ان الله تعالى عالم بكل شيء بقدرته ومريد بإرادته ومتكلم بكلامه وسميع بسمع وبصير
ببصر وله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بالعلم كقوله غنى بالمال وعلم بالاعلام وبالمعلوم
فان العلم والمعلوم والعالم ملازمة كالقتل والمقتول والقاتل وكالا يتصور قاتل لا يقتل ولا يقتل ولا يتصور قتيل بلا
قاتل ولا يقتل كذلك لا يتصور عالم بالعلم ولا علم ولا معلوم ولا معلوم بالعلم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك
بعض منها عن البعض فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاك كنه عن العالم وانفكاك العلم عن العالم
اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

(الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره على عشرة أصول)

(الاصل الاول) العلم بان كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لخالقه له اسواه ولا يحدث له الاياه خلق
الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم جميع أفعال عبادهم مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقاً في قوله تعالى - الله
خالق كل شيء - وفي قوله تعالى - والله خلقكم وما تعملون - وفي قوله تعالى - وأسرأ فوكلهم أو أجهروا به انه
عليهم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وأسرارهم
واضارهم لعلهم يورد أفعالهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالفاً لفعل العبد وقدرته نامة لا قصور
فيها وهي متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات متناهية وتعلق القدرة بها لانها هي التي تقصر تعلقها عن بعض
الحركات دون البعض مع تماثلها أو كيف يكون الحيوان مستتبداً بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل
وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوى الألباب فكيفما نفردت هي باختراعها دون رب
الأرباب وهي غير عالة بتفصيل ما صدر منها من الاكتساب هيئات هيئات ذلت المخالقات وتقر بدملك والمكسوت
جبار الارض والسموات (الاصل الثاني) أن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها
مقدورة للعبد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعاً وخلق الاختيار والمختار جميعاً فأما
القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبباً وليس بكنسب له وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب
له فانها خلقت مقدورة بقدرته هي وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة أخرى تسمى قدرة فسمي باعتبار تلك النسبة
كسباً وكيف تكون جبراً محضاً وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة بالضرورة أو كيف يكون
خالقاً للعبد وهو لا يحيط علماً بتفاصيل أجزاء الحركات المكتسبة وأعدادها واذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد
في الاعتقاد وهو أنها مقدورة بقدرته الله تعالى اختراعاً وبقدرته العبد على وجه آخر من التعلق يبرع عنه بالاكتساب
وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى في الازل قد كانت متعلقة
بالمالوم يكن الاختراع حاصلها وهي عند الاختراع متعلقة به نوعاً آخر من التعلق فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس
مخصوصاً بحصول المقدور بها (الاصل الثالث) أن فعل العبد وان كان كسباً للعبد فلا يخرج عن كونه مراداً
لله سبحانه فلا يجري في الملك والمكسوت طرقتين ولا فتنه خاطر ولا ملته ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارائه ومشيئته
ومنه الشر والخير والرفع والضرب والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والفوارة والرشد
والطاعة والمعصية والشرك والايحسان والاراذل لقضائه ولما يقب حكمه يضل من يشاء ويهدى من يشاء لا يسئل عما
يفعل وهم يسألون ويدل عليه من العقل قول الامثلة ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل أن لو شاء
الله لهدى الناس جميعاً وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وبذل عليه من جهة العقل أن المصالح والجرائم
ان كان الله يكرهها ولا يريد بها وانما هي جارية على وفق ارادة الله وليس لعنه الله مع أنه عدو لله سبحانه والجاري
على وفق ارادة المبدأ كثر من الجاري على وفق ارادة تعالى فليت شعري كيف يستجيز المسلم أن يرد ملك
الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة لو ردت اليها رتبة عبيد ضيعة لا تستكشف منها ذوو كان ما يستمر اللهوا الزعيم

فلم تعبد من هذه الأثاث روح فما أبعد عن دينهما من حرم الله تعالى أياها فلهما الحد وهو (٩٩) أهله (بيان أصناف أهل

الاعتقاد المجرد)

وأما أهل الاعتقاد

المجرد عن

تحصيله بأهمل

وتوثيقه بالادلة

وشده بالبراهين

فقد اقساموا في

الوجود الى ثلاثة

أصناف أحدهم

صنف اعتقدوا

مضمون ما أقروا

به وحشوا به

قلوبهم من غير

تردد ولا تكذيب

أسروهم في أنفسهم

ولكنهم غير عارفين

بالاستدلال على

ما اعتقدوا وذلك

لفسوط بعدهم

وغلظ طباعهم

واعتياس طرق

ذلك عليهم ويقع

عليهم اسم

الموحدين

وتحققوا وجود

أمثالهم كثيرا

على عهد سيد

المرسلين عليه السلام

والسلف الصالحين

رضي الله عنهم

ثم لم يلقنا أنه

اعترض أحد

اسلامهم ولا

أوجب عليهم

الخروج منه

والعرف عنه

في القرية أكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعمته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار
عند المتبعة على خلاف إرادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والجهل تعالى رب الارباب عن قول الظالمين علوا
كثيرا منهم ثم يظهر أن أفعال العباد مخلوقة صحت أنهارا مدته فان قيل فكيف ينهى عما يريد بأمر بما لا يريد
قلنا الامر غير الإرادة ولذلك اذ ضرب السيد عبده فتابه السلطان عليه فاعتذر بجرده عبده عليه فكذبه
السلطان فأراد اظهار بجهته بأن يأمر المبدع والمخالفة بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة بمشهد من السلطان
فهو يأمره بما لا يريد امتثله ولو لم يكن أمرا لما كان عذرا عند السلطان وهذا ولو كان مریدا الامتثال لمكان مریدا
لهلاك نفسه وهو محال (الأصل الرابع) ان الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتقول بتكليف العباد ولم
يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما في من مصلحة العباد وهو محال اذ هو الموجب
والأمر والنهي وكيف يتهدف لإيجاب أو يتعرض للزوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين اما الفعل الذي
في تركه ضرر اما أجل كما يقال يجب على المبدن أن يطيع الله حتى لا يذهب في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على
العطشان أن يشرب حتى لا يموت وأما أن يراد به الذي يؤدي عذمه إلى محال كما يقال وجود المعلوم واجب اذ عذمه
يؤدي إلى محال وهو أن يصير المجهل فأن أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله تعالى الأول فقد عرضه للضرر
وان أراد به المعنى الثاني فهو مسلم اذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان أراد به معنى ثالث فهو غير مفهوم وقوله
يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحة
العباد في أن تخلقه في الجنة فاما أن يتحقق في دار البلياء ويعرضهم للخطايا ثم يهديهم لخطر العقاب وهو العرض
والحساب فاني ذلك غيبة عند ذوي الالباب (الأصل الخامس) أنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق
ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجوز ذلك لاستحال سؤال الله وقسألوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
ولان الله تعالى أخبر نبيه عليه السلام بان أباحل لا يصدق ثم أمره بان يأمره بان يصدق في جميع أقواله وكان من
جلة أقواله أنه لا يصدق فكيف يصدق في أنه لا يصدق وهل هذا الاحمال وجوده (الأصل السادس) ان الله
عز وجل يلام الخلق وتقديهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لانه متصرف في ملكه ولا
يتصور أن يعد تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو محال على الله تعالى فانه
لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح الهائم إبلام لها وما
صب عليها من أنواع العذاب من جهة الآدميين لم يتقدمها جريمة فان قيل ان الله تعالى يحشرها ويمجها
على قدر ما قامت من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه * فنقول من زعم أنه يجب على الله احياء كل نخله وطئت
وكل بقعة عركت حتى يثبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وض الثواب والحشر بكونه واجبا
عليه ان كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وان أراد به غيره فقد سبق أنه غير مفهوم اذ خرج عن المعاني
الذكورة للواجب (الأصل السابع) أنه تعالى يفعل لعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الصالح لعباده لما
ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه شيء بل لا يقبل في حقه الوجوب فانه لا يستل عما يفضل وهم يستلون وليت شعري
بما يجب للمعتزلي في قوله ان الصالح واجب عليه في مسئلة نعرضها عليه وهو ان يفرض مناظرة في الآخرة بين
صبي وبين بالغ مائتين فان الله سبحانه يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي لانه تعبد بالإيمان والطاعات
بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي يارب لم رفضت منزلت علي فيقول لانه بلغ وأجته في الطاعات
ويقول الصبي أنت أمتي في الصبا فكان يجب عليك أن تدعى حياتي حتى أبلغ فأجته فقد عدلت عن العدل
في التفضل عليه بطول العمر له دوني فلم فضله فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لأشركت وأعصيت فكان
الصالح لك الموت في الصبا هذا عند المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي الكفار من دركك ظني ويقولون
يارب أمانعتنا اذا بلغنا أشركنا فلما أمتنا في الصبا فاننا رضينا بما دون منزلته الصبي المسلم فبماذا يجب ان ذلك

ولا كفوا مع قصور فهمهم وبعدمهم عن فهم ذلك بطل الدلالة وقراءة ترك البراهين وترتيب الحجج بل تركوا على ما هم عليه وهؤلاء

غيرهم بقوله
سبحانه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها
ولا يخرجون
عن مقتضى
هذه الآيات محال
وسبدي لك
طريقا من
الاعتبار تعرف
به صحة اسلامهم
وسلامة توحيدهم
ان شاء الله عز
وجل والصنف
الثاني اعتقدوا
الحق مع مظاهر
منهم من النطق
واعتمدت مع
ذلك أنواعا من
التحاييل قام في
مخيلتها انها أدلة
وطائفا براهين
وليست كذلك
وقد وقع في هذا
كثير ممن يشار
اليه فضلا عن
دونهم فان وقع
الى هذا الصنف
من يزعم عليهم
تلك التحاييل
بالقدح ويطلبها
عليهم بالمعارضة
أولا اعتراض لم
يلتفتوا اليه ولا
أصغوا لما يأتي به
ويرفضوا الى
أن يجاوزوه لما

وهل يجب عندهذا الا القطع بأن الامور الالهية تتعالى بحكم الجلال عن أن توزن ميزان أهل الاعتزال فان قيل مهما
قدر على رعاية الأصلح للعباد من سلب عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا القبيح مما لا يوافق
الفرض حتى أنه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض أحد همدان الآخر حتى يستقيم
قتل الشخص وأولائه ويستحسنه أعداؤه فان أراد بالقبيح ما لا يوافق غرض البارئ سبحانه فهو محال اذا غرض
له فلا يتصور منه قبيح كما لا يتصور منه ظلم اذا يتصور منه التصرف في ذلك الغير وان أراد بالقبيح ما لا يوافق
غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال وهل هذا الا مجرد تشبه يشهد بخلافه ما قد فرضناه من خاصة أهل
النار ثم الحكميم معناه العالم بحقائق الأشياء القادر على إحكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يوجب رعاية
الأصلح وانما الحكميم منا راعي الأصلح نظرا لنفسه ليستغديه في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا أو يدفعه عن
نفسه آفة وكل ذلك محال على الله سبحانه وتعالى ﴿الأصل الثامن﴾ أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة
بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للعتزلة لان العقل وإن أوجب الطاعة فلا يخلو اما أن يوجبها لغير فائدة
وهو محال فان العقل لا يوجب العبث واما أن يوجبها لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما أن يرجع الى العبود
وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الأغراض والقوائد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان
في حقه تعالى سيان واما أن يرجع ذلك الى غرض العبد وهو أيضا محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعبد به
وينصرف عن الشهوات لسبه وليس في المالك الا التوابع والعقاب ومن أين يعلم أن الله تعالى يشيب على العصية
والطاعة ولا يعاقب عليها مع أن الطاعة والعصية في حقه يتساويان اذ ليس له في أحدهما ميل ولا به لأحدهما
اختصاص وانما عرف تمييز ذلك بالشرع ولقد زل من أخذ هذا من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث يفرق بين
الشكر والكفران لماله من الارتياح والاهتزاز والتذلل بأحد همدان الآخر فان قيل فاذ لم يجب النظر والمعرفة
بالشرع والشرع لا يستقر ما ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب على النظر
والشرع لا يثبت عندى الا بالنظر ولست أقسم على النظر اذنى ذلك الى نظام الرسول ﷺ قلنا هذا يضاهي
قول القائل للواقف في موضع من المواضع ان وراءك سباعا راي فان لم تبرح عن المكان كذلك وان التفت وراءك
ونظرت عرفت صدق فيقول الواقف لا يثبت صدقك مالم التفت ورائي ولا التفت ورائي ولا انظر مالم يثبت
صدقك فيدل هذا على حقا هذا القائل وتهدفه لهلاك ولا ضرر فيه على المهادي المرشد فكذلك الذي ﷺ
يقول ان وراءكم الموت ودونه السباع الضاربة والنيان المحركة ان لم تأخذوا منها حذركم وتعرفوا الى صدق
بالتفت الى محجزتي والاهلكتم من التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر هلك وتردى ولا ضرر على ان
هلك الناس كلهم أجمعون وانما على البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضاربة بعد الموت والعقل
يفيد فهم كلامه والاحاطة بما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كونه
الشيء واجبا أن في تركه ضررا ومعنى كون الشرع موجبا أنه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهتدي الى
التهدد للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب
ولو لا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا بما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة
﴿الأصل التاسع﴾ أنه ليس يستحيل بعت الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بيعهم اذ
في العقل مندوحة عنهم لان العقل لا يهتدي الى الافعال المنجية في الآخرة كما لا يهتدي الى الادوية المقيدة
للسحة خاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الأطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي
بالمجزة ﴿الأصل العاشر﴾ ان الله سبحانه قد أرسل محمدا ﷺ غائما فنبين وناسخا لما قبله من شرائع

في باب الاستدلال أرسخ من شوامخ الحبال فمنهم من يقتدله منذهب شيخه الرقيق (١٠١) القدر المطلع على العلوم ومنهم

من يكون دليله خبره ومنهم من يكون دليله بعض عتلات آية أو حديث صحيح ولعمري انهم يبنون اذا صادفوا السنة باعتقادهم ولم يقنوا في شئ من الضلال أن يتركوا على ما هم عليه ولا يحركوا بأمر أتوا بل يصدقوا بذلك ويسلم لهم ثلاث يكون اذا تبين الحال معهم ربما اتقنوا شبهة أو ترسخ في قوسهم بدعة يصر انحلالها أو يقنوا في تكفير مسلم وتخليه بل هناك أسباب كثيرة واعلم أن اعتقاد الخلاق وعلمها من أغذية النفوس فمن رغب في أن كلتها لم يرضع بلونها ولذا حصل له ذلك قوي به ومن قنع بأيسر هال لم يطمح همتا ما هو أعلى من ذلك ضعف

اليهود والنصارى والصابئين وأيده بالمجزات الظاهرة والآيات الباهرة (١) كاشتقاق القمر (٢) وتبيح الحمى (٣) وانطاق الجماء وما تفجر من بين أضراسه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها جميع كافة العرب القرآن العظيم فانهم من غيرهم بالفضاحة والبلاغة تهتدوا السبيل ونهبه وقته واخرجه كما أخبره عز وجل عنهم ولم يدروا على معارضة بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه منافع مافية من أخبار الاولين مع كونه أميا غير ممارس للكتب والابناء عن القيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى - لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين خلقيات رؤسكم ومقصرين - وكقوله تعالى - ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين - ووجه دلالة المجزة على صدق الرسل أن كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فضلا لله تعالى فها كان مقرونا بتحدى النبي ﷺ ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدى الملك للمدعى على رعيته أنه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سررك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله صدقت

(الركن الرابع في السمعات وتصديقه ﷺ فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول)
(١) الأصل الاول (١) الحشر والنشر وقدرودهم بالشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لانه في العقل ممكن ومنه اعادة بعد الافناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الانشاء قال الله تعالى - قال من عصى العظام وهى ريم قل يحيبها الذى أنشأها أول مرة - فاستدل بالابتداء على اعادة عز وجل - ما خلقكم ولا بشكم الا كنفس واحدة - والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الاول (٢) الأصل الثاني (٢) سؤال المنكروين وكبر وقسودت به الأخبار فيجب التصديق به لانه يمكن اذ ليس يستدعى الاعادة الحياة الى جزء من الاجزاء الذى به فهم المخطئ وذلك يمكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكوت أجزاء الميت وعدم سماعه للسؤال فان النائم ساكن بظاهره وبذلك يباطنه من الآلام والنفات ما يحس بتأثيره عند التنبيه وقد كان رسول الله ﷺ يسمع كلام جبريل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرونه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه (٣) الأصل الثالث (٣) عذاب القبر وقدرود الشرع به قال الله تعالى - النار يمرضون عليها غدو وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - واشتهر عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المذرك لأم العذاب من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى

(١) حديث اشتقاق القمر متفق عليه من حديث أنس وابن مسعود وابن عباس (٢) حديث تبيح الحمى البيهقي في دلائل النبوة من حديث أبي ذر وقال صالح بن أبي الأخضر ليس بالمحافظ والمخوف رواية رجل من بني سليم لم يسم عن أبي ذر (٣) حديث انطاق الجماء أحد والبيهقي بإسناد صحيح من حديث يعلى بن مرة في البعير التى شكى الى النبي ﷺ أهله وقد ورد في كلام الضب والذئب والحرة أحاديث رواها البيهقي في الدلائل (٤) حديث الحشر والنشر الشيخان من حديث ابن عباس انكم لمحشورون الى الله الحديث ومن حديث سهل بن يسر الناس يوم القيامة على أرض يضاء الحديث ومن حديث عائشة يحشرون يوم القيامة حفاة ومن حديث أبي هريرة يحشر الناس على ثلاث طرائق الحديث ولا ينماجه من حديث ميمونة مولاة النبي ﷺ أفنتا في بيت المقدس وأرض المحشر وللنشر الحديث واسناده جيد (٥) حديث سؤال المنكروين وكبر تقدم (٦) حديث كان يسمع كلام جبريل ويشاهده ومن حوله لا يسمعون ولا يرونه البخارى ومسلم من حديث عائشة قالت قال رسول الله ﷺ يوما يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى قلت وهذا هو الأغلب والافضل رأى جبريل جاعة من الصحابة منهم عمر وابنه عبدالله وكعب بن مالك وغيرهم (٧) حديث استعاذ من عذاب القبر أخرجه من حديث أبي هريرة وعائشة وقد تقدم

ولكنه يعيش عيش الطفيف وانما يهلك من لا يلقاه ولا يجدها أو يجدها ولكنك تكون مشابها من جاء بضرعة بدعة وسوم كافر فلا تدفع

أولئك مقلدون
فما يتقيدونه دليلا
غير أنهم أوثق
رباطا من الأولين
لان أولئك ان
وقع اليهم من
شكهم بما
شكوا وتحمل
رباط عقدهم
وعولاني الاغلب
لاسيلا الى
احتلال عقودهم
اذ يرون أنفسهم
انهم مقلدون
وانما يظنون
انهم مستبدون
عارفون فلهذا
كانوا أحسن حالا
والصف الثالث
أقروا واعتقدوا
كافل الذين من
قبلهم وقدموا
النظر أيضا لكتهم
لعدم سلوكهم
سبيله مع القدرة
عليه ومعهم من
الذكاء والفتنة
والتيقظ ما لو نظروا
لعلموا لو استدلوا
لتجسسوا ولو
طلبوا لادركوا
سبيل المعارف
ووصلوا ولكنهم
آثروا الراحة
ومالوا الى الدعة
واستبعدوا طرق

على إعادة الادراك اليها (الأصل الرابع) للبرهان وهو حق قال الله تعالى - ونضع الموازين القسط ليوم القيامة - وقال تعالى - فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه - الآية ووجهه ان الله تعالى يحدث في مختلف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فبعض مقادير أعمال العباد معاودة العباد حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب (الأصل الخامس) الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أبرز قمم الشعرة وأحد من السيف قال الله تعالى - فاهدوهم الى صراط الجحيم وقهوهم انهم مسؤولون - وهذا ممكن فيجب التصدي به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يبر الانسان على الصراط (الأصل السادس) أن الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى - وساروه الى مفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين - فقوله تعالى أعدت دليل على أنها مخلوقة فيجب اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا لاقالة لا فائدة في خفيهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى - لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون - (الأصل السابع) أن الامام الحق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله ﷺ على إمام أصلا اذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصه أحاد الولاة والامراء على الجنود في البلاد ولم يخط ذلك فكيف خفي هذا وان ظهر فكيف اندرس حتى لنقل اليها فلم يكن أبو بكر اماما الا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة الصحابة كلهم الى مخالفة رسول الله ﷺ وخرق الاجماع وذلك مما لا يستجري على اختراعه الا الروافض واعتقاد أهل السنة ترك جميع الصحابة والثناء عليهم كما أن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على رضي الله عنه ان تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشايرهم واختلاطهم بالعدو يؤدي الى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب اغراء بالاعتصام بعرض الدماء سلفا وقد قال أفضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولو يذهب الى الخطأ على ذنوبه أصلا (الأصل الثامن) ان فضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله ﷺ (١) وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرى دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتزبل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في العقول لاثم ولا يصرفهم عن الحق صارف (الأصل التاسع) أن شرائط الامامة بمسدا لاسلام والتكليف خسة الذكورة والورع والعلم والكفاية ونسبة قر يش لقوله ﷺ (٢) الاثمة من قر يش واذا اجتمع عند من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انقصت له البيعة من أكثر الخلق والمخالف لاكثر باغ يجب رده الى الاقياد الى الخلق (الأصل العاشر) أن ملو تقرر وجود الورع والعلم فيمن تصدى للامامة وكان في صرفه فائز فنة لا تطاق حكمنا باعتقاد إمامة لا يبين أن تحرك فنة بالاستبدال غايته في المسلمين فيه من الضرر يزيد على ما يغوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبت لزوم المصلحة فلا يهدم أصل المصلحة شفا جزاها كالذي بيني قصر او يهدم مصراوين أن تحكم بخلاف البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضى بنفوذ قضاء أهل البنى في بلادهم لم يسب حاجتهم فكيف لا نقضى بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان الاربعة الخواصة للاصول الاربعين هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا لرهط البدعة فانه تعالى يدنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحققه بمنه وسعة جوده وفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكل عبد مصطفي

(١) حديث الثناء على الصحابة قديم

(٢) حديث الاثمة من قر يش النسائي من حديث أنس والحاكم من حديث ابن عمر

غير ذلك يحتاج
الى تعهد آخر
ليس هذا مقامه
واللائقات الى
هذا الصف
أوجب خلاف
المتكلمين في
العوام على
الاطلاق من غير
تقريب بين يليد
ومتيقظ وفطن
فيهم من لم ير أنهم
مؤمنون ولكن
لم يحفظ عنهم
انهم أطلقوا اسم
الكفر عليهم
ولهذا تقول ان
مذهبهم المشهور
ان المحل لا يخلو
عن الصفات الا
الى ضد هافن لم
يحكم به بالامان
حكم عليه بالكفر
كما ان من لم يحكم
له بالحركة حكم
عليه بالسكون
وكذلك الحياة
والموت والعلم
والجهل وسائر
ماه من الصفات
قلنا فلئن صح
ذلك في الصفات
التي هي اعراض
تقتل لا يصح في
لاوصاف التي هي
كامال الايمان

(الفصل الرابع من قواعد العقائد) في الإيمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل (مسئلة) اختلفوا في أن الاسلام هو الإيمان أو غيرهما كان غيره فهل هو متصل عنه يوجدونه أو مرتبط به يلزم مقبل انهما شئ واحد وقيل انهما شيان لا بتواصلان وقيل انهما شيان ولكن يرتبط أحدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المحكي في هذا كلاما شديد لأخطراب كثير للتطويل فلننجم الآن على التصريح بالحق من غير ترجيح على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في المطلق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الأول لغوي والثاني تفسيرى والثالث فقهي شرعى (البحث الأول) في موجب اللغة والحق فيما أن الإيمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى - وما أنت بمؤمن لنا - أى بمصدق للاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والالتقاد وترك الجهرد والاباء، والمنادو للتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجان وأما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الالباء والجحود وكذلك الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والالتحاق بالجوارح فوجب اللغة أن الاسلام أعم والايمان اخص فـ كان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الاسلام فان كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا (البحث الثاني) عن المطلق الشرع والحق فيما أن الشرع قد ورد باستعماله على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف ففي قوله تعالى - فأخبرنا من كان فيهم من المؤمنين • فلو وجدنا فاعيا غير بيت من المسلمين - ولم يكن بإتفاق البيت واحد - وقال تعالى - يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين - وقال ﷺ (1) بي الا سلام على خمس (2) وسئل رسول الله ﷺ مرة عن الايمان فأجاب بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى - قالت الاعراب أمانا نقل تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا - ومعناه اسلمنا في الظاهر فأراد بالايمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهر باللسان والجوارح وفي حديث جبرائيل عليه السلام (3) لمسا له عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالغيب وبالقرآن خير وشره فقال في الاسلام فأجاب بـ ذكر اخصال الخمس فعبير بالا سلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعد أنه ﷺ (4) أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له - بعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال ﷺ أوسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله ﷺ وأما التداخل فبارى أيضا ان سئل (5) فقيل أى الأعمال أفضل فقال ﷺ الاسلام فقال أى الاسلام أفضل فقال ﷺ الايمان وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لان الايمان عمل من الأعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وأفضلها الذى بالقلب وهو التصديق الذى يسمى إيمانا والاستعمال لما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التحوز

(١) حديث بنى الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٢) حديث سئل عن الايمان فأجاب بهذه الخمس البيهقي في الاعتقاد من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس قدرون ما لا ايمان شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت الحرام والحديث في الصحيحين لكن ليس فيه ذكر الحج وزاد وأن تؤتوا خصالا من المغنم (٣) حديث جبريل لما سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث عمر بن الخطاب في صحيحه (٤) حديث سعد أعطى رجلا عطاء ولم يسط الاخر فقال لسعد يا رسول الله تركت فلانا لم تطعمه وهو مؤمن فقال أو مسلم الحديث أخرجه بنحوه (٥) حديث سئل أى الاعمال أفضل فقال الاسلام فقال أى الاسلام أفضل فقال الايمان أحد الطبراني من حديث عمرو بن عتبة بالشرط الاخير قال رجل يا رسول الله أى الاسلام أفضل قال الايمان واسنده صحيح

والكفر والهداية والضلال والبدعة والسنة ربما كانت ليست من قبيل الاعراض واتخاذ كرت لك هذا في معرض الشك في شعوب ما نورد

في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو أيضا موافق للغة فإن التسليم بعض محال التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محال يمكن أن يوجد للمعنى فيه فان من ليس غيره ببعض بدنه يسمى لاسما وان لم يستغرق جميع بدنه فاعلاو اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابقا للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى - قالت الاعراب ائنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا - وقوله ﷺ في حديث سعد أوسمى لانه فضل أحدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسلمين وأما التداخل فوافق أيضا للغة في خصوص الإيمان وهو أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والإيمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عينناه بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الإيمان وعموم الاسلام الشكل وعلى هذا خرج قوله الإيمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لانه جعل الإيمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه وأما استعماله فيه على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعا فان كل ذلك تسليم وكذا الإيمان ويكون التصرف في الإيمان على الخصوص بتخييمه وادخال الظاهر في معناه وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونقيضه وقد ينطلق اسم الشجر ويراد به الشجر مع ثمرة على سبيل التسامع فيصير هذا التقدير من التعميم مرادا فالاسم الاسلام ومطابقه فلا يزيد عليه ولا ينقص وعليه خرج قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي وللإسلام والإيمان حكمان أخروي وديني * أما الأخروي فهو الإخراج من النار ومنع التخليد اذ قال رسول الله ﷺ (١) يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وقد اختلفوا أن هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الإيمان ماذا هو فن قلنا انه مجرد العقد ومن قائل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يزيدنا ذلك وهو العمل بالركان ونحن نكتشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقره الجنة وهذه درجة * والدرجة الثانية أن يوجد إيمان وبض الثالث وهو القول والعقد وبعض الأعمال ولكن لا تكسب صاحبه كبيرة أو بعض الكبائر فتعدها قالت المعتزلة خرج بهذا عن الإيمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو بخلاف النار وهذا باطل كما سنذكره * الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الأعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب المكي العمل بالجوارح من الإيمان ولا يتم دونه وادعى الإجماع فيه واستدل بأدلة تشعر بنقص غرضه كقوله تعالى - الذين آمنوا وعملوا الصالحات - ان هذا يدل على أن العمل وراء الإيمان لامن نفس الإيمان والا فيكون العمل في حكم المعاد والعجب أنه ادعى الإجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قوله ﷺ (٢) لا يكفر أحد الا بعد مجوده لما أقرب به وينسك على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل بهذا قائل بنفس مذهب المعتزلة اذ قاله من صدق قلبه وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الإيمان دون العمل فزيد ونقول لو بقي حي حتى دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات أو زنى ثم مات فهل يخلد في النار فان قال نعم فهو مراد المعتزلة وأن قال لا فهو تصريح بان العمل ليس ركنا من نفس الإيمان ولا شرطا في وجوده ولا في

(١) حديث يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري في الشفاعة وفيه انه ذهابا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه الحديث ولهما من حديث أنس فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خرلة من إيمان لفظ البخاري منهما وله تعليقان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا إله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من إيمان وهو عندهما متصل بلفظ خير مكان إيمان (٢) حديث لا تكفروا أحدا الا بمجوده بما أقرب به الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد لن يخرج أحدا من الإيمان الا بمجوده ما دخل فيه واستاده ضعيف

في الشرع جار على هذا النحو وهو لا يخالفا المذكورين قبلهم لان أولئك سلموا الإيمان عن لم يصدر اعتقاده عن دليل وهؤلاء أوجبوا الإيمان لمن أضافوا اليه المعرفة المشروطة في صحة الإيمان وانما فرأ عن الشناعة الظاهرة فشدوا عن الجمهور بهذا الاختلاف وزادوا على أنفسهم أنهم ألبوا بقول من جعل المعارف كلها ضرورية ولم يشعروا بذلك حين قالوا انما عجزت العامة عن سرد الدليل وتعظم العبارة عنه وأنه لا يجب عليهم لانهم اذا بهوا وعرض عليهم ما قرب من الالفاظ واعتادوا من مخاطبات دلائل الحديث ووجوه الافتقار الى الحديث بعد

مراضع السلام
والأفهم اذانبوا
عليها وتطعمهم
في نفهمها بالزوال
إلى ما النوء من
العبارة وجدوا
أنفسهم غير
مشكرة لمانبوا
عليه وسارعوا
إلى الفشة ومثال
هذا كمن نسي
شيئا كان معه
أو انسا ناصحه
أو رآه فنبسه
وغفل عنه لاجل
غبته ثم رآه بعد
ذلك فذكر
فانه يقال بدا لانه
كان عارفا بماغاب
عنه لكنه ناسله
أو غافل عنه ولولا
عرفانه بما وجد
عدم الانكار
وسرعة الالفه
عنه وطائفة من
المتكلمين أيضا
أوجب لهم
الإيمان مع عدم
العرة المشروطة
عند أولئك وأى
الآراء أبقى بالحق
وأولى بالصواب
ليس من غرضنا
في هذا الموضوع
وأما غرضنا
تبعيد ما شاعه

استحقاق الجنبه وان قال أردت به أن يعيش مدطوية ولا يجل ولا يقدم على شيء من الأعمال الشرعية فقول
فماضبط تلك المدة وما عدد تلك الطاعات التي يتركها بطل الإيمان وما عدد الكبريات التي يتركها بطل الإيمان
وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصرف إليه صائرا أصلا * البرجة الرابعة أن وجود التصديق بالقلب قبل أن يطق
باللسان أو يشتغل بالأعمال ومات فهل يقول مات مؤميا به وبين الله تعالى وهذا مما اختلف فيه ومن شرط
القول لغنام الإيمان يقول هذا ما قبل الإيمان وهو فاضل * اذ قال عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الإيمان وهذا قلبه طامع بالإيمان فكيف يخلد في النار ولم يشترط في حديث جبريل عليه
السلام للإيمان الاتصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الآخر كما سبق * البرجة الخامسة أن يصدق
بالقلب ويساعده من العمر مهلة النطق بكلمات الشهادة وعلم وجوبها ولكنه لم يطق بها فيحتمل أن يجعل
امتناعه عن النطق كاستناعه عن الصلاة وتقول هو مؤمن غير مخلص في النار والإيمان هو التصديق باللسان واللسان
ترجان الإيمان فلا بد أن يكون الإيمان موجودا بنجته قبل اللسان حتى يترجمه اللسان وهذا هو الظاهر اذ
لا مستند الانتبايع موجب الألفاظ ووضع اللسان أن الإيمان عبارة عن التصديق بالقلب * وقد قال عليه السلام يخرج
من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا ينعدم الإيمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا ينعدم
بالسكوت عن العمل الواجب وقال قائلون القول ركن اذ ليس كلنا الشهادة اخبارا عن القلب بل هو انشاء
عند آخره وابتداء شهادة والزام والأول أظهر وقد غلا في هذا طائفة المرجة فقالوا هذا لا يدخل النار
أصلا وقالوا ان المؤمن وان عصي فلا يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم * البرجة السادسة أن يقول
بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلانك في أن هذا في حكم الآخرة من الكفار وأنه
مخلد في النار ولانك في أنه في حكم الدنيا الذي يتعلق بالآخرة والولاية من المسلمين لان قلبه لا يطلع عليه وعلينا
أن نظرنه انه ما قاله بلسانه الا وهو مطوع عليه في قلبه وانما نشك في أمرناك وهو الحكم الديني فباين بين
الله تعالى وذلك بان يموت له في الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستغنى ويقول كنت غير مصدق
بالقلب حالة الموت والميراث الآن في يدى فهل يعمل لي بيني وبين الله تعالى أو تكبح مسله ثم صدق بقلبه هل تازمه
اعادة النكاح هذا محل نظر فيحتمل أن يقال أحكام الدنيا منوطة بالقول الظاهر ظاهرا وباطنا ويحتمل أن يقال
تناط بالظاهر في حتى غيره لان باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه وبين الله تعالى والظاهر والعلم
عند الله تعالى انه لا يعمل ذلك الميراث ويلزمه اعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضى الله عنه لا يحضر جنازة
من يموت من المنافقين وعمر رضى الله عنه كان يراعى ذلك منه فلا يحضر اذا لم يحضر حذيفة رضى الله عنه والصلاة
فعل ظاهر في الدنيا وان كان من العبادات والتوق عن الحرام أيضا من جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله عليه السلام
طلب الخلال فريضة بعد الفريضة وليس هذا مناقضا لقولنا ان الارث حكم الاسلام وهو الاستسلام بل الاستسلام
التمام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهية غنية تبني على ظواهر الألفاظ والعمومات والائقيسة
فلا ينبغي أن يظن القاصر في الصوام أن المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بإبراده في فن الكلام الذي
يطلب فيه النطق فما أفصح من نظر إلى العبادات والمراسم في العلوم * فان قلت فما شبهة للمعتزلة والمرجة وما حجة
بطالان قولهم * فقول شبيههم عمومات القرآن أما المرجة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وان في بكل الألعاسي لقوله عز
وجل - فمن يؤمن برب فلا يخاف مجدا ولا رهاقا - ولقوله عز وجل - والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون
الآية ولقوله تعالى - كلما أتى فيها فوج سألم خزنها - إلى قوله - فكذبنا وقتلنا من آمن من شيء - لقوله كلما أتى فيها
فوج عام فينبى أن يكون كل من أتى في النار مكذبا ولقوله تعالى - لا يصلاها الا أشقى الذي كذب وتولى - وهذا
حصر وأثبت ونفى ولقوله تعالى - من جاء بالحسنة فله خير منها لوهم من قرع يومئذ آتون - فالإيمان رأس الحسنات
ولقوله تعالى - والله يحب المحسنين - وقال تعالى - انا لانضيق أجرا من أحسن عملا - ولا حجة لهم في ذلك فانه حيث

تفصيل آخر من جهة أخرى هو من تيمم ما جرى فلتعلم أن ما منهم صنف الأول على التقريب ثلاثة أحوال لا يستند أحدهم من أحدها بحكم الاعتقاد الضروري فاصنى الحالات لهم أن يعتقد أحدهم جميع أركان الإيمان على ما يكمل عليه في القالب لكنه على طريق التفاوت كما سبق **الحالة الثانية** أن لا يعتقدوا إلا بعض الأركان بما فيه خلاف إذا نفر ولم نصف إليه في اعتقاده سواء هل يكون مؤمناً أو مسلماً أن يعتقد وجود الواحد فقط أو يعتقد ما موجود حتى لا غير وأمثال هذه التقديرات ويغلو عن اعتقاد باقى الصفات خواوا

ذكر الإيمان في هذه الآيات ريبه بالإيمان مع العمل اذينا أن الإيمان قد يطلق ويراد به الإسلام وهو الموافقة باقلب والقول والعمل ودليل هذا التأويل أخبار كثيرة في معاقبة العصاة ومقادير العقاب وقوله **يخرج** من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فكيف يخرج إذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى - أن الله لا يفتقر أن يشرك به ويفتر ما دون ذلك لمن يشاء - والاستثناء بالمشية يدل على الاقسام وقوله تعالى - ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهم خالدين فيها - وتخصيصه بالكفر بحكم وقوله تعالى - ألا أن الظالمين في عذاب مقيم - وقال تعالى - ومن جاء بالبيت فكبت وجوههم في النار - فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط التخصيص والتأويل على الجانبين لأن الأخبار مصرحة (١) بأن العصاة يعذبون بل وقوله تعالى - وأن منكم إلا واردها - كالصريح في أن ذلك لا بد منه لكل اذ لا يتخلو مؤمن عن ذنب يرتكبه وقوله تعالى - لا يضلها إلا الاشي الذي كذب وتولى - أراد به من جماعة مخصوصين أو أرباب الاشي شخصاً معيناً أيضاً وقوله تعالى - كلما أتى فيها فوج سألهم خزنتها - أى فوج من الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية وقع للأشعري ومطابقة من المتكلمين انكار صيغ العموم وأن هذه الألفاظ يتوقف فيها الى ظهور قرينة تدل على معناها - وأما المعتزلة فشيئهم قوله تعالى - وأنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى - وقوله تعالى - والعصران الإنسان في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات - وقوله تعالى - وأن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً - ثم قال - ثم تجحى الذين اتقوا - وقوله تعالى - ومن يعص الله ورسوله فإن له نارجهم - وكل آية ذكر الله عز وجل العمل الصالح فيها مقروناً بالإيمان وقوله تعالى - ومن يقتل مؤمناً متداً بغير حق فإنه جحيم خالداً فيها - وهذه العمومات أيضاً مخصوصة بدليل قوله تعالى - ويغير ما دون ذلك لمن يشاء - فينبغي أن تبقى له مشيئة في معقرة ماسوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان وقوله تعالى - أنا لا نضيق أجراً من أحسن عملاً - وقوله تعالى - أن لا يضيع أجر المحسنين - فكيف يضيع أجر أصل الإيمان وجب الطاعات بمعية واحدة وقوله تعالى - ومن يقتل مؤمناً متداً - أى لإيمانه وقدره على مثل هذا السبب فإن قلت فقد مال الاختيار الى أن الإيمان حاصل دون العمل وقد اشهر عن السلف قولهم الإيمان عقد وقول وعمل فإمعاناً قلنا لا يبعد أن العمل من الإيمان لانه مكمل له ومتتم كيقال الرأس واليدان من الانسان ومعلوم أنه يخرج من كونه انساناً بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد وكذلك يقال التسيحات والتكبيرات من الصلاة وإن كانت لا تبطل بفقدها فالتصديق بالقلب من الإيمان كالرأس من وجود الانسان اذ نعدهم بعدهم وبقية الطاعات كالأطراف بعضها أعلى من بعض وقد قال **عليه السلام** (٢) لا يرى الزاني حين يرى وهو مؤمن والصحابة رضى الله عنهم ما اعتقدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الإيمان بلزنا ولكن معناه غير مؤمن حقاً إيماناً تاماً كاملاً كيقال للعاجز المقطوع الأطراف هذا ليس بإنسان أى ليس له الكمال الذى هو وراء حقيقة الانسانية (مسئلة) فإن قلت فقد اتفق السلف على أن الإيمان يزيد وينقص يزد بالطاعة وينقص بالعصية فإذا كان التصديق هو الإيمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان **فأقول** السلف هم الشهود العلول وما حذوا عن قولهم عمول فاذكروه حق وانما الشأن في فهمه وفيه دليل على أن العمل ليس من أجزاء الإيمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزد بده والزائد موجود والنقص موجود والكثير لا يزد بده فلا يجوز أن يقال الانسان يزد برأسه بل يقال يزد ببلحية وسمته ولا يجوز أن يقال الصلاة تزد بالركوع والسجود بل تزد بالآداب والسنن فهذا نصريح بأن الإيمان له وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان **فان قلت** فالاشكال قائم في أن التصديق كيف يزد وينقص وهو خصلة واحدة **فأقول** إذا تركنا للداهنة ولم نكتف بشفيع من تشعب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال فنقول الإيمان اسم مشترك يطلق من

(١) حديث تعذيب العصاة البخارى من حديث أنس يصح أن أقول ما سمع من النار بذنوب أصابوها الحديث وبأى في ذكر الموت عدة أحدث (٢) حديث لا يرى الزاني حين يرى وهو مؤمن متفق عليه من حديث أنى هريرة

يعتقد في باقي
الصفات على ما لا
يوافق الحق ما
هو عليه بما هو
بدعة وضلالة
وليس بكفر
صرح فإني
يدل عليه العلم
ويستنبط من
ظواهر الشرع
أن أرباب الحالة
الاولى والله أعلم
على سبيل نجاة
ومسلك خلاص
ووصف إيمان
أو اسلام وسواء
في ذلك الصنف
الأول والثاني
من أهل الاعتقاد
ويبقى الصنف
الثالث على
مخيلات النظر
كأنها عليه
• وأما أهل
الحالة الثانية
وهي الاقتصار
على الوجود
المفرد أو الوجود
ووصف آخرمه
مع الخلو عن
اعتقاد سائر
الصفات التي
للكمال والجلال
وأركانها
فالتقدمون من
السلف لم تشتهر

ثلاثة أوجه • الأول أنه يطلق التصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر وهو إيمان العوام بل إيمان الخلق كلهم بالانحواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب تشد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي كالعقدة على الخيط مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره اليهودى وصلاته في عقيدته التي لا يمكن نزوعه عنها بتخويف وتحذير ولا بتخييل ووعظ ولاتحقيق وبرهان وكذلك النصراني والمبتدعة وفيهم من يمكن تشكيكه بأدنى كلام ويمكن استنزاله عن اعتقاده بأدنى استمالة أو تخويف مع أنه غير شاك في عقده كالأول ولكنهما متفاوتان في شدة التصميم وهذا موجود في الاعتقاد الحق أيضا والعمل يؤثري في إيمان هذا التصميم ويؤثر في إيمانه كما يؤثري في إيماني بماء الأشجار ولذلك قال تعالى - فزادتهم إيمانا - وقال تعالى - ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وقال ﷺ فيا يروى في بعض الاخبار (١) الإيمان يزيد وينقص وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرب على بحضور القلب مع أوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون الى عقائد الايمان في هذه الأحوال حتى يزيد عقده استصاء على من يريد سحله بالتشكيك بل من يعتقد في اليقين معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فسحق رأسه ونطقه به أدرك من باطنه ما كيد الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه عملا مقيلا أو ساجدا لغيره احسن من قلبه بالتواضع عند اقدمه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصير منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويزيدها وسيا في هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند بيان وجه تعاقب الباطن بالظاهر والأعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالمسكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والأعضاء وأعمالها من عالم الملك ولطف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحاد أحدهما بالآخر وظن آخرون أنه لا عالم إلا عالم الشهادة وهو هذه الأجسام المحسوسة ومن أدرك الأمرين وأدرك تعددهما غير رابطهما عبر عنه فقال

رق الزجاج ورق الزهر • وتشابهنا كل الامر

فكأنما خير ولا قبح • وكأنما قبح ولا خير

ولنرجع الى المقصود فان هذا العلم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العلمين أيضا اتصال وارتباط فذلك ترى علوم المسكافة تسلق كل ساعة على علوم المعاملة الى أن يكف عنها بالتكليف فهذا وجه زيادة الإيمان بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال علي - كرم الله وجهه ان الإيمان ليس بملعة يضاء فاذا عمل العبد بالصالحات تمت فزادت حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليس بملعة سوداء فاذا انتهك الحرمات تمت وزادت حتى يسود القلب كله فيقطع عليه فذلك هو اختاره وتلاقوه تعالى - لا بل ان عن قلوبهم - الآية (الاطلاق الثاني) أن يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال ﷺ (٢) الإيمان بضع وسبعون بابا وكما قال ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الإيمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل يؤثرك في زيادة الإيمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد أشرنا الى أنه يؤثري (الاطلاق الثالث) أن يراد به التصديق القيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا أبعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني اقول الامر القيني الذي لا شك فيه يختلف طمأنينة النفس المغفلس طمأنينة النفس الى أن الاثنين أكثر من الواحد

(١) حديث الإيمان يزيد وينقص ابن عدي في الكامل وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة وقال ابن عدي باطل فيه محمد بن أحمد بن حرب الملحي يعتمد الكذب وهو عند ابن ماجه موقف على أبي هريرة وابن عباس وأبي السرداء (٢) حديث الإيمان بضع وسبعون بابا وذكر بعدهما فزاد فيه أدناها لمألة الأذى عن الطريق البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة الإيمان بضع وسبعون زاد مسلم في رواية وأفضلها قول لاله الله وأدناها فذكره ورواه بلقاء المصنف الترمذي ومحمده

عنهم في صورة المسئلة ما يخرج صاحب هذا العقد عن حكم الإيمان والاسلام والمتأخرون مختلفون فكثير خاف أن يخرج من اعتقاد وجود

كلما ينتهيا إلى أن العالم مصنوع حادث وان كل لاشك في واحد منهما فان اليقنيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تفرضا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلاحاجة إلى الأعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان وقصانه حتى وكيف لا وفي الاخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر (١) مثقال دينار فأى معنى لاختلاف مقاديره ان كل ما في القلب لا يفاوت (مسئلة) فان قلت ما وجه قول السلف أن المؤمنين ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يتشعرون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال أنا مؤمن حق فهو بدعة فكيف يكون كذبا وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كما أن من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا أو حزينا أو سعيما أو بصيرا ولوقيل للانسان هل أنت حيوان أم بحسن أن يقول أحيوان ان شاء الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فإذا تقول قال قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وأمر بغيره من أن يقول آمنا بالله وما أنزل إلينا وبين أن يقول أنا مؤمن وقيل للحسن مؤمن أنت فقال ان شاء الله فقيل لم تستثنى يا أبا سعيد في الايمان فقال أخاف أن أقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق على الكلمة وكان يقول ما يؤمن أن يكون الله سبحانه قدا طلع على بعض ما يكره فقتني وقال اذهب لا قبلت لك علما فانا أعلم في غير معمل وقال ابراهيم بن أدهم اذ قيل لك مؤمن أنت فقل لا إله إلا الله وقال مرة قل أنا لا أشك في الايمان وسؤالك اياي بدعة وقيل لطقمة مؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ندرى ما نحن عند الله تعالى فإمضى هذه الاستثناءات فاجواب أن هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه وجهان مستندان إلى الشك في أصل الايمان ولكن في خاتمة أركانه وجهان لا يستندان إلى الشك * الوجه الأول الذي لا يستند إلى معارضة الشك الاجتزاع من الجزم خيفة ما فيه من تركية النفس قال الله تعالى - فلا تزكوا أنفسكم - وقال - أم أرى الذين يزكوا أنفسهم - وقال تعالى - انظر كيف يفترون على الله الكذب - وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء للمرء على نفسه والايمان من أعلى صفات الحمد والجزم به تركية مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها قد مل من عرف تركية كما يقال للانسان أنت طبيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لا خارج نفسه عن تركية نفسه فالصفة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر ومعناه التضعيف اللازم من لوازم الخبر وهو التركية وبهذا التأويل لو سئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء * الوجه الثاني التأديب بذكر الله تعالى في كل حال وإحالة الامور كلها إلى مشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه ﷺ فقال تعالى - ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله - ثم لم يقتصر على ذلك فيما لا يشك فيه بل قال تعالى - لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين بحلقين رؤسكم ومقصرين - وكان الله سبحانه علما بأنهم يدخلون لإحالة وأمناءه ولكن المقصود تعليمه ذلك فآداب رسول الله ﷺ في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال ﷺ (٢) لما دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون والحق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقضى الأدب بذكر الله تعالى ورب الامور وبهذه الصيغة دالة عليه حتى صار يعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة والتمني فإذا قيل لك ان فلانا يموت سرهما فتقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لاتشكك وإذا قيل لك فلان سيزل مرضه ويصح فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة مدعولة عن معنى التشكيك إلى معنى الرغبة وكذلك الصلوة إلى معنى التأديب بذكر الله تعالى كيف كان الامر * الوجه الثالث مستند الشك

والرباع وضعفاء النساء والاتباع على هذا بلا من يد عليه لو سألوا واستكشفوا عن الله عز وجل هل له إرادة أو بقاء أو كلام أو ما شاكل ذلك وهل له صفات معنوية ليست هي هو ولا هي غيرهم بما وجدوا يجهلون هذا ولا يقولون وجهه بما يخاطبون به وكيف يخرج من اعتقده وجود الله ووحدانيته مع الاقرار بالنبوة من حكم الاسلام والنبى ﷺ قد رفع القتل والقتل وأوجب حكم الايمان أو الاسلام لمن قال لا إله إلا الله واعتقد عليها وهذه الكلمات لا تقتضى أكثر من اعتقاد الوجود مع الوحدة في الظاهر وعلى البديهة من غير

(١) حديث يخرج من النار من كان في قلبه مثقال دينار متفق عليه من حديث أبي سعيد وسيأتي في ذكر الموت وما بعده (٢) حديث لما دخل المقابر قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث مسلم من حديث أبي هريرة

ولاحل الله تعالى
عالم بعلم أوعالم
بنفسه وهو باق
بقاؤه وأبواب نفسه
وأشياء هذه
المعارف ولا يدفع
ظهور هذا إلا
معاند أوجاهل
سيرة السلف وما
جرى بينهم ويحل
على قوة هذا
الجانب في الشرع
أن من استكشف
منه على هذه
الحالة وتحقق
منه وأنى أن
يذعن لتعلم ما زاد
على ما عنده لم
يفت أحد ببقائه
ولا استرقاه
والحكم عليه
بالخلود في النار
عسر جدا أو
خطر عظيم مع
ثبوت الشرع
بان من قال لاله
إلا الله دخل
الجنة ولعله
قول قد قال في
موطن أخرى إلا
بحقها ثم يقول
اعتقاد باقي
الصفات التي بها
يكون اعتقاد
جلال الله جل
وعز وجله من

ومعناه أنا مؤمن حقا أن شاء الله إذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين بأعيانهم أولئك هم المؤمنون حقا فانقسموا إلى قسمين ويرجع هذا إلى الشك في كمال الإيمان لا في أصله وكل إنسان شك في كمال إيمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الإيمان حق من وجهين * أحدهما من حيث أن النفاق يزول كمال الإيمان وهو غنى لا يتحقق البراءة منه * والثاني أنه يكمل بأعمال الطاعات ولا يدري وجودها على الكمال أما العمل فقد قال الله تعالى - أنعم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون - فيكون الشك في هذا الصديق وكذلك قال الله تعالى - ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين - فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى - أولئك الذين صدقوا - وقد قال تعالى - يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أولوا العلم درجات - وقال تعالى - لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل - الآية وقد قال تعالى - هم درجات عند الله - وقال عليه السلام (١) الإيمان عريان ولبسه التقوى الحديث وقال عليه السلام الإيمان ضلع وسبعون بابا أدناها إمطة الذي عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الإيمان بالأعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفى فقلوه عليه السلام (٢) أر بع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صام وصلى وزعم أنه مؤمن من إذا حنت كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم فجر وفي بعض الروايات وإذا عاهد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري (٣) القلوب أر بع قلب أجرد وفيه سراج يزهو فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فمثل البقرة فيها الماء العذب ومثل النفاق فيه كتل القرحة يدها القيح والصديد فأى المادتين غلب عليه حكمها وفي لفظ آخر غلبت عليه ذهبت به وقال عليه السلام (٤) أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وفي حديث (٥) الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا وقال حذيفة رضى الله عنه (٦) كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله عليه السلام يصير بها منافقا إلى أن يموت وإنى لاسمعها من أحدكم في اليوم عشر مررات وقال بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه برىء من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد النبي عليه السلام فكانوا إذا ذك ذلك تحفوه وهم اليوم يظهرونه وهذا النفاق يضاد صدق الإيمان وكلامه وهو غنى - وأبعد الناس منه من يتخوف وأقربهم منه من يرى أنه برىء منه فتدليل الحسن البصري يقولون أن لناق اليوم فقال يا أخى لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطريق وقال هو أغبره لو نبتت للمنافقين أذناب ما قدرنا أن نلأ على الأرض بأقدامنا (٧) وسمع ابن عمر رضى الله عنه رجلا يعرض للحجاج فقال أرأيت لو كان حاضرا يسمع أ كنت تتكلم فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله عليه السلام وقال عليه السلام من كان ذا لسانين في الدنيا جعله الله ذا لسانين في الآخرة وقال أيضا عليه السلام شر الناس ذو الوجهين لى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هؤلاء بوجه وقيل للحسن أن قوما يقولون أنا لا نخاف النفاق فقال والله لأن أكون أعلم أنى برىء من النفاق أحب إلى من تلأ الأرض

- (١) حديث الإيمان عريان تقدم في العلم (٢) حديث أر بع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث القلوب أر بع قلب أجرد الحديث أحد من حديث أبي سعيد وفيه حديث بن أبي سليم يختلف فيه (٤) حديث أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها أحد والطبراني من حديث عتبة بن عسر (٥) حديث الشرك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا أبو يعلى وابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث أبي بكر والأحد والطبراني نحوه من حديث أبي موسى وسياق في ذم الجاه والرياء (٦) حديث حذيفة كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله عليه السلام يصير بها منافقا الحديث أحد بإسناد فيه جهالة وحديث حذيفة المنافقون اليوم أكثر منهم على عهد رسول الله عليه السلام الحديث البخارى إلا أنه قال شر يدل أكثر (٧) حديث سمع ابن عمر رجلا يعرض للحجاج فقال أرأيت لو كان حاضرا أ كنت تتكلم فيه قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله عليه السلام أحد والطبراني نحوه وليس فيه ذكر الحجاج

حقها نعم هي من حقها عندهم بلغة أمرها ومعها بها أن يعتقدوها وأملن خلا من اعتقادها ولم يقولوا أن بلقاءهم يسمع بها فمضى أمرى هذا

النظر وعليه يقع مثل (١١٠) هذا الاحتفاظ وفيه يخاف أن يطلق عليه اسم الكفر وهذا وأنت تسمع عن الله عز وجل

ذهبوا وقال الحسن إن من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه أي أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت منافقا ما خفت النفاق إن المنافق قد آمن من النفاق وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين ومائة وفي رواية خمسين ومائة من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخافون النفاق وروى أن رسول الله ﷺ (١) كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا وأكثروا الثناء عليه فيناهم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده وبين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال ﷺ أرى على وجهه سعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي ﷺ نشدتك الله هل حدثت نفسك حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال اللهم نعم وقال ﷺ في دعائه (٢) اللهم إني أستغفرك لما علمت وما لم أعلم فقبل له أخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين أصعبين من أصابع الرحمن يهلها كيف يشاء وقد قال سبحانه - وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون - قيل في التفسير عملا أفعالا ظنوا أنها حسنات فكانت في حكمة السيئات وقال سرى السقلى لو أن انسانا دخل بستانا فيه من جميع الأشجار عليها من جميع الطيور فغلبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا لؤي الله فكنت نفسه إلى ذلك كأن أسيرا في يديها فهذه الأخبار والآثار تعرفك خطر الأمر بسبب دقائق النفاق والشرك الخفي وأنه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة عن نفسه وأنه هل ذكر في المنافقين وقال بوسليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئا فأردت أن أكرهه فغفقت أن يأمر بهتلى ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي التزين للخلق عند خروج روعي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الإيمان وصفه وكلامه وصفه أوصاه له أصله فالنفاق نفاقان أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني يقضى بصاحبه إلى الباردة أو ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء فيه وأصل هذا النفاق تفاوت بين السر والعلانية والأمن من مكر الله والحبج وأمورا أخر لا يغفل عنها إلا الصديقون (الوجه الرابع) وهو أيضا مستند إلى الشك وذلك من خوف الخيانة فإنه لا يدري أيسل له الإيمان عند الموت أم لا فإن ختم له بالكفر حبط عمله السابق لأنه موقوف على سلامة الآخر ولو سئل الصائم نحوه النهار عن صحة صومه فقال أنا صائم قطعا فلا أفطر في أثناء نهاره بذلك لتبين كذبه إذ كانت الصحة موقوفة على التمام إلى غروب الشمس من آخر النهار وكذا أن النهار ميقات تمام الصوم فالعمر ميقات تمام محبة الإيمان وصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولاجلها كان بكاء أكثر المنافقين لاجل أنها ثمرة القضية السابقة والمثبتة الأزلية التي لا تظهر إلا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لاحد من البشر تخوف الخيانة تخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بنقيضه فمن الذي يرى أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى - وجاءت سكرة الموت بالحق - أي بالسابقة يعني أظهرتها وقال بعض السلف إنما يوزن من الأعمال خواتمها وكان أبو البرداء رضي الله عنه يحلف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه الأسلبة وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخيانة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والصكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند البار والموت على التوحيد عند الباب الخجرة لا اخترت الموت على التوحيد عند باب الخجرة لا ترى ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد إلى الباب

يقول في الآخرة يخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وذكر من النفاق إلى القدرة والخردة من الإيمان إلى أن أخرج منها من لم يعمل حسنة قط فما يدريك أن يكونوا هؤلاء وأمثالهم المرادين لأن التقدير وقع في الإيمان لاق الأعمال فان قلت فان من الناس واثمة العلماء من لم يوجب الإيمان لمن اعتقد جميع الأركان إذا لم يصحبها معرفة ولم يقصد دليل فكيف بمن فاته اعتقاد بعضها أو كلها قلنا قد أربناك وجه الاعتراض على هذا المذهب ونهناك على بعد أهله عن وجه الحق فيه وانهم أرباب تفسفولوا استقصى مع كثير منهم القول في ذلك لبداله أنه تسبب إلى ما يظهره من تصوره عن معرفة شرطها

(١) حديث كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا فأكثروا الثناء عليه فيناهم كذلك إذ طلع عليهم ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء الحديث أجد والبراز والدارقطني من حديث أنس (٢) حديث اللهم إني أستغفرك لما علمت وما لم أعلم الحديث مسلم من حديث عائشة اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل ولأني بكر بن الصفاك في الشكائل في حديث مرسل وشر ما أعلم وشر ما لا أعلم

ثم بعد ذلك تراهم حين أخبر واعن سلب الإيمان عنهم لم يقولوا اسم الكفر عليهم ثم يعرضوا على الاستقامة إن كانت من مذهبهم ثم يحكم فيه بالقتل والاسترقاق فإذا تأملت هذا لم يخف عليك عيب ما قالوه ونقص ما قالوا إليه فلان رجوع إلى ما نحن بسبيله ونسعين بالله عز وجل وأما أرباب الحالة الثالثة وهي اعتقاد البدعة في الصفات أو بعضها فإن حكمنا بصحة إيمان أهل الحالة المذكورة قبل هذا وإسلامهم حققتنا أمر هؤلاء فيما اعتقدوه اذ لم يقولوا فيه بوجه قصد يقطعهم عن إيصال العذر لان هؤلاء قد حصل لهم في العقد ما عود شرط الخلاص والنجاة من

الدار وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد حسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات على التوحيد وفي الحديث (١) من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى - وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا - صدقا لمن مات على الإيمان وعدلا لمن مات على الشرك - وقد قال تعالى - والله عاقبة الامور - فهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الإيمان عبارة عما يقيد الجنة كما أن الصوم عبارة عما يرى الأئمة وما فسد قبل الغروب لا يرى الأئمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك الإيمان بل لا يبعد أن يسئل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال أصمت بالأمس فيقول نعم إن شاء الله تعالى اذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه الا الله تعالى فمن هذا حسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكاً في القبول اذ يمنع من القبول بعد رجاء بظاهر شروط الصحة أسباب خفية لا يطلع عليها الا الرب الارباب جل جلاله فيحسن الشك فيه فلهذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الإيمان وهي آخر ما نختم به كتاب قواعد العقائد ثم الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(كتاب أسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجليلة الذي تعلق بعباده فتعبد بهم بالنظافة وأفاض على قلوبهم تركية لسرازم أنواره وألطافه وأعد لظواهرهم تطهيراً لها الماء المحض بالبرقة والطهارة وصلى الله على النبي محمد المستغرق بنور الهدى أطراف العالم وأكنافه وعلى آله الطيبين الظاهرين صلاة تنجيها بركنها يوم المحاسبة وتنصب جنة بيننا وبين كل آفة (أما بعد) فقد قال النبي ﷺ بني الدين على النظافة وقال ﷺ مفتاح الصلاة الطهور وقال الله تعالى - فيرجل يعبون أن يطهروا والله يحب المطهرين - وقال النبي ﷺ الطهور نصف الإيمان قال الله تعالى - ما ير بدائه لي جعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم - فنعظن ذوق الصائر بهذه الظواهر ان أهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد أن يكون المراد بقوله ﷺ الطهور نصف الإيمان عبارة الظاهر بالتنظيف بافائة الماء والقائه وتخريب الباطن وإبقائه مشحوناً بالاخياب والاقذار هيئات هيات والطهارة لها أربع مراتب (المرتبة الاولى) تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخباث والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة والذات الملقوبة (المرتبة الرابعة) تطهير السرحا سوى الله تعالى وهي مظاهر الانبياء صلوات الله عليهم والصدقيين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحمل معرفة الله تعالى بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ماسوى الله تعالى عنه ولنا قال الله عز وجل - قل الله ثم زهرهم في خوضهم يلعبون - لانهم لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه وأما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته

(١) حديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل الطبراني في الاوسط بالشرط الاخير منه من حديث ابن عمر وفيه ليث بن أبي سليم تقدم والشرط الاول روى من قول يحيى بن أبي كثير رواد الطبراني في الاصغر بلفظ من قال أنا في الجنة فهو في النار وسنده ضعيف

(كتاب الطهارة)

(٢) حديث بني الدين على النظافة لم أجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة تنظفوا فان الاسلام نظيف والطبراني في الاوسط بسند ضعيف جدا من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الإيمان (٣) حديث مفتاح الصلاة الطهور ذكره من حديث علي قال الترمذي هذا أصح شيء في هذا الباب وأحسن (٤) حديث الطهور نصف الإيمان من حديث رجل من بني سليم وقال حسن ورواه مسلم من حديث أبي مالك الاشعري بلفظ شرط كما في الاحياء

الهلاك الدائم وأصيبوا فيؤبر اذ ذلك فان أمكن ردهم في الدنيا وزجرهم عنه أن أظهرنا المنع عن الاقلاع والرجوع بالعقوبة للمؤلة دون قتل

والهالك من خلقه والمطيع والداعي من عباده هكذا ينبغي أن يكون مذهب من نظر في خلق الله تعالى بعين الرؤية والرحمة ولم يدخل بين الله عز وجل وبين عباده فيها غاب عنه علمه وعلم فيه سبيل اليقين وفهم معني قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فان قلت وأين أنت من تكفير كثير من الناس بجمع أهل البدع عامة وخاصة وقول النبي ﷺ في القدرة انهم مجوس هذه الامة وقوله ﷺ ستفرق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وقال عن قوم

بالاخلاق الحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن قاذفها من العقائد الفاسدة والذائل الموقوفة فتطهير أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فكان الظهور شرط الإيمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن الناهي أحد لطين وهو الشطر الأول الذي هو شرط في الثاني فتطهير أحد الشطرين وهو الشطر الأول وعمارتها بالطاعات الشريعة فلهذا مقام الإيمان ولكل مقام طبقه ولن ينال العبد الطيبة العالية الا ان يجاوز الطبة الساقطة فلا يصل الى الطاهر: السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذمومة وعمارته بالخلق الحمودة ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن الناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عزو المطلوب وشرف صعب مسلكه وطول طريقه وكثرت عقباته فلا تظن أن هذا الامر يدركه بالتي وينالها بغيري نعم من عمت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشرة الاخيرة الظاهرة بالاضافة الى الباطن المطلوب فصار بمن فيها ويستقصي في عمارتها ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وتخيل العقل أن الطهارة المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيارة الأولين واستغراقهم جميع اهلهم والفكر في تطهير القلب وتساؤلهم في أمر الظاهر حتى ان عمر رضى الله عنه مع علاوة منصبه تواضعا من ماء في جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يفسلون اليد من السومات والأطعمة بل كانوا يسحون أصابعهم بأخص أقدامهم وعدوا الاثنان من البعد المحذرة ولقد كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجزا في مضجعه كان من أكابرهم وكانوا يقتصرن على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل السنة (١) كنا نأكل الشواء فقامت الصلاة فدخل أصابعنا في الحصى ثم نتركها بالتراب ونكبر وقال عمر رضى الله عنه (٢) ما كنا نعرف الاثنان في عصر رسول الله ﷺ وانما كانت مناديلنا بطون أرجلنا كنا اذا أكلنا الغمر مسحنا بها ويقال أول ما ظهر من البعد بعد رسول الله ﷺ أربع المناخل والاثنان والموائد والشع فكانت عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعائين أفضل لان رسول الله ﷺ لما نزع نعليه في صلته بأخبار جبرائيل عليه السلام له ان ههما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال ﷺ لم خلعت نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لو أن محتاجا جاء اليها فاحذها منكرها خلعت النعال فكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهو يدا بالابواب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيول مع كثرة تبرزها في النجاسات ولم يقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت التوبة الآن الى الطائفة يسبون الرعونة نظافة فيقولون هي مبنى الدين فأكثر أوقاتهم في تزيتهم الظواهر كغسل اللامضة بعرونها والباطن خراب مشحون بجنات الكبر والجلب والرياء والنفاق ولا يستكبرون ذلك ولا يتعجبون منغولوا قصر مقصر على الاستنجاء بالحجر أو مشى على الارض حافيا أو صلى على الارض أو صلى بوارى للمسجد من غير سجدة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم أو تواضعا من آنية عجوز أو رجل غير متقشف أقاموا عليه القيامة وشذوا عليه التكبر ولهبوا بالقدور وأخرجوه من زميرتهم واستنكفوا عن مؤاكلة (١) حديث كنا نأكل الشواء فقامت الصلاة فدخل أصابعنا في الحصى الحديث من حديث عبد الله بن الحرف بن جزء ولم أره من حديث أبي هريرة (٢) حديث عمر ما كنا نعرف الاثنان على عهد رسول الله ﷺ وانما كانت مناديلنا بطن أرجلنا الحديث لم أجده من حديث عمر ولا ابن ماجه نحوه مختصرا من حديث جابر (٣) حديث خلع نعليه في الصلاة اذ أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام أن عليه نجاسة ذلك ومعه من حديث أبي سعيد الخدري

كثيرة غير هذه
عما توجب في
الظاهر تكفيرهم
بالاطلاق فاعلم
أنه وإن كان
كفرهم كثيرا من
العلماء فقد أبقى
عليهم دينهم وورد
فيهم كثيرا أو
أكثر منهم وكل
فرقة منهم في
مقابلة من خالفه
فلحق التحاكم
عند العلماء الأكبر
المؤيد بالصحة
سيد البشر امام
المؤمنين عليه
عليه الصلاة
والسلام حين
قال بحسب هذه
الامة أضاعهم الى
الامة وما حكم
بان لم يقل بحسب
على الاخلاق
وحين أخبر عن
الفرق ايسر في
البار خا أشعر
انهم خاليون
فيها وحين قال
يمرقون من
الدين كما يبرق
السهم من الرمية
فقد قال متصلا
بهذا القول
وتحلى في الفرق

ومخاطبته فسموا البذاذة التي هي من الإيمان قدرة والرعدة نظامه فانظر كيف صار المتكرم معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس حقيقته وعلمه فان قلت أقول ان هذه العادات التي أحدثها الصوفي في حياتهم ونظامهم من المخطورات أو المنكرات فاقول حاش لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني أقول ان هذا التنظيف والتكثف واعداد الأواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازرار الملتصع بملفع الغبار وغير ذلك من هذه الأسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقتضون بها أحوال ونيات تلحقها نارة بالمر وفات وتارة بالمنكرات فاما كونها مباحة في نفسها فلا يخفى أن صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثيابه فيفعل بما يريد اذ لم يكن فيه اضاعه واسراف وأما صيرها منكرا فبان يجعل ذلك أصل الدين ويفسره قوله عليه السلام بني الدين على الطاعة حتى ينكر به على من يساهل فيه تساهل الأولين أو يكون قصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظره فان ذلك هو الرأى المخطور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين وأما كونه معروفا فبان يكون القصد منه التحري دون التزير وأن لا ينكر على من ترك ذلك ولا يؤخر بسبب الصلاة عن أوائل الأوقات ولا يشغل به عن عمل هو أفضل منه أو عن علم أو غيره فاذا لم يقترب به شيء من ذلك فهو مباح يمكن أن يجعل قرابة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للباطلين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الأوقات فيه لاشتغلوا بنوم أو حديث فبما لا يعني فيصير شغلهم به أولى لأن الاشتغال بالطهارات يجتهد كراهته تعالى وذكر العبادات فلا بأس به اذ لم يخرج الى منكرا أو اسراف * وأما أهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا من أوقاتهم اليه الا قسرا الحاجة فالزيادة عليه منكرا في حقهم وتضييع العمر الذي هو أنفس الجواهر وأعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا ينبغي من ذلك فان حسنت الأبرار سيئات المقرين ولا ينبغي للطلال أن يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يشبه بالصحة اذ انقشبه بهم في أن لا يتفرغ الا لها وهمته مكافئ لما ورد الطائي لم لا تسرح حيث قال اني اذا فارق فلينذا لا أرى للعالم ولا للعلم ولا للعامل أن يضع وقته في غسل الثياب احترازا من أن يلبس الثياب المقصورة وتوهمها بالقصر قصير في النسل فقد كانوا في مصر الأول يصلون في الفراء المدبوغة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوغة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدها ولا يدققون نظره في استنباط الاختلات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الرأى والنظم حتى قال سفيان الثوري لرفيقه كان عشي معي فنظر الى باب دار مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف فانظر اليه معينه على الاسراف فكانوا يمتنون بجماله من لاسنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمالات النجاسة فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا فهو أفضل فانه ما لاضافة الى التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الاثارة بالسوء بعمل المباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الأحوال والنفس ان لم تشغل بشئ شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم صار ذلك عنده من أفضل القربات فوق العالم أشرف من أن يصرفه الى مثله فيبقى محفوظا عليه وأشرف وقت العامي أن يشتغل بتمتله فيتفرغ لخير عليه من الجوانب كلها وليستغن بهذا المثل لنظائره من الأعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر بصرفها الى الأفضل أهم من التدقيق في أمور الدنيا عذا غيرها واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت أن الطهارة لها أربع مراتب * فاعلم أنا في هذا الكتاب لساننا تكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لان في الشطر الأول من الكتاب لا تعرض قصد الا لظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة أقسام طهارة عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستعداد واستعمال النورة والمختار وغيره

﴿ القسم الأول في طهارة الخبث والنظرفيه يتعلق بالزال والمزال به والزاله ﴾

﴿ الطرق الأول في المزال ﴾

وهي النجاسة والأعيان ثلاثة جادات وحيوانات وأجزاء حيوانات أما الجادات فطاهرة كلها الا الخروكل منبذ مسكر والحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما تولد منهما أومن أحدهما فاذمات فكلها نجسة الاخسة الآدمي والسكك والجراد ودود الفتح وفي معناه كل ما يستحيل من الاطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخفصاء وغيرهما فلا ينجس الماء بوقوع شئ منه فيه ولما أجزأ الحيوانات قسمان * أحدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم ينجس * الثاني الرطوبات الخارجة من باطن فكل ما ليس مستحيلا ولا له مفرق فهو طاهر كالدمع والرقوق واللعاب والحطاط وما له مفرق وهو مستحيل فنجس الاما هو مادة الحيوان كاللبن والبيض والقيح والدم والورث والبول نجس من الحيوانات كلها ولا يعني عن شئ من هذه النجاسات قليلها وكثيرها الا عن نجسة * الأول أثر النجس بعد الاستنجار بالاخبار يعني عنه ما لم يعد يخرج * والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعني عنه مع يقين النجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتعلق به الى تقريب أو سقطة * الثالث ما على أسفل الخف من نجاسة لا يغسل الطريق عنها فيعني عنه بعد ذلك الحاجة * الرابع دم البراغيث ما قل منه وأكثر الا اذا جاوز حد العادة سواء كان في ثوبك أو في ثوب غيره فلبسته * الخامس دم البثرات ما ينضف منها من قبح وصدید وذلك ابن عمر رضي الله عنه بثره على وجهه فخرج منها الدموصى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح من لطخات الدمامل التي تدوم غالبا وكذلك أثر القصد الا ما يقع تادرا من خراج أو غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات لئلا يتخلو الانسان عنها في أحواله ومساحة الشرع في هذه النجاسات الخس تعرف ان أمر الطهارة على القسائل وما ابتدع فيها سوسة لا أصل لها

﴿ الطرف الثاني في المزاله ﴾

(الطرف الثاني في المزال به)

وهو امام جمد وامامنا ع اما الجمد فخر الاستنجاء وهو مطهر تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلبا طاهرا منقشا
غير محترم وأما الماتعات فلا تزال النجاسات تنبعث منها الا لماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره
مخالطة ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن الطهارة بان يتغير بملاقاة النجاسة طعمه أو لونه أو ريح فانه لم يتغير وكان
قريباً من ماتين وخسين منا وهو خمسة رطل برطل العراقي لم ينحس قوله عليه السلام (١) اذ بلغ الماء قلتين لم يحمل
خبثاً وإن كان دونه صار نجساً عند الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الزاكد وأما الماء الجاري اذا تغير بالنجاسة
فالخبرة المتغيرة نجسة دون مافوقها وما تحته لان جري الماء متفاوتات وكذا النجاسة الجارية اذا جرت
بمجرى الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها اذا تقاصر عن قلتين وإن كان جرى الماء أقوى
من جرى النجاسة فافوق النجاسة طاهر وما سفله عنها نجس وإن تباعد وكثيرا اذا اجتمع في حوض قدر قلتين
وإذا اجتمع قلتان من ماء نجس طهر ولا يعود نجسا بالترجي هذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أوق
أن يكون مذهبه كذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وإن قل لا ينحس الا بالتغير اذا الحاجة ماسة اليه ومثار
الوسواس اشتراط القلتين ولا حلق على السائل ذلك وهو لعمرى سبب المشقة ويعرفه من تجر به ويتأمله ومما
لا أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطا لكان أولى للواضع بتعسر الطهارة مكة والمدينة اذ لا يكثر فيهما المياه
الجارية ولا الراكة الكثيرة ومن أول عصر رسول الله ﷺ الى آخر عصر أصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة
للاسؤال عن كيفية حفظ الماء عن النجاسات وكانت أواني مياههم تطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون
عن النجاسات وقد توسأ عمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالمصرح في أنه لم يعول الاعلى علم
تغير الماء والانفجاسة النصرانية وانما غالبه تعلم بطن قريش فاذا عسر القيام بهذا المذهب وعسدم وقوع
السؤال في تلك الاعصار دليل أول وفصل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل الثالث (٢) اصفاة رسول الله ﷺ

(۱) حدیث اذا بلغ الماء قلتین لم يحمل خبثاً. **أصحاب السنن** وابن حبان والحاكم ومحمد بن حنبل (۲) حدیث اصفاء الماء الی الهمرة الطیرانی فی الاوسط والدارقطنی من حدیث عائشة وروی **أصحاب السنن** ذلك من فعل أبي قتادة

لقاء الله عز وجل

خير من التعطيل والكفر ومتى ركب أحد هذا فقد وقع في اعظم الخرج

حدود أحدها أن يتكلم في الأسباب التي توصل إليه والمالك التي يعبر عليها نحوه والأحوال التي يتخلفها بمصولة كقدره الغزير العلمي واختار ذلك ورضاه وسماه الصراط المستقيم والحد الثاني أن يكون الكلام في عين ذلك التوحيد وقصه وحقيقته وكيف يتصور للمالك إليه والطالب له قبل وصوله إليه وانكشافه له بالمشاهدة والحد الثالث في ثمرات ذلك التوحيد وما يليق أهله به ويطالعون عليه بسببه ويكرمونه به من أجله ويتحققون من فوائده الزيد من جهة أما الحد الأول فالكلام عليه والبيان له والكشف لقائه وتذلل للصغير

الاناء للهرة وعدم تقطع الأولى منها بعد أن يرى انها تاكل الفأرة ولم يكن في بلادهم حياض تلغ السنابير فيها وكانت لاتزل الآبار والرابع أن الشافعي رضى الله عنه نص على أن غسالة النجاسة طاهرة اذا لم يتغير ونجسة ان تغيرت وأى فرق بين أن يلاقى الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأى معنى قول القائل ان قوة الورد تدفع النجاسة مع أن الورد لم يمنع مخالطة النجاسة وإن أحل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيها ثوب نجس أو طرح الثوب النجس في الاجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والأولى والخامس انهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في منعهب الشافعي رضى الله عنه أنه اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير أنه يجوز التوضؤ به وإن كان قليلا وأى فرق بين الجارى والراكد ولبت شعري هل الحولة على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حدك القوة أتجرى في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فإن لم تجر فما الفرق وان جرت فما الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الأولى على الإبدان وهي أيضا جارية ثم البول أشد اختلاطا بالماء الجارى من نجاسة جامدة ثابتة إذ قضى بان ما يجرى عليها وان لم يتغير نجس الى أن يجتمع في مستقع فلتان فأى فرق بين الجامس المانع والماء الواحد والاختلاط أشد من المجاورة والسادس أنه اذا وقع بول من البول في قلتين ثم فرقنا فكل كوز يتفرق منطاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل ولبت شعري هل تحليل طهارته بعدم التغير أولى أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع تحقق بقاء أجزاء النجاسة فيها والسابع أن الحمامات لازل في الأعصار الحالية يتوضأ فيها للتقشفون ويفسسون الأبدى والأولى في تلك الحياض مع قلة الماء ومع العلم بان الأبدى النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهذه الأمور مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله ﷺ (١) خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غرطمه أولونه أو ربحه وهذا فيه تحقيق وهو أن طبع كل مائع أن يقبل الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكمما ترى الكلب يقع في المملحة فيستحيل لمحا ويحكم بطهارته بصيرورته ملحازو والحق الكلية عنه فكذلك الخيل يقع في الماء وكذا اللبن يقع فيه وهو قليل فتبطل صفته ويتصور بصفة الماء وينطعم ببلعه الا اذا كثر وغلب وتعرف غلبته بغلبة طعمه أولونه أو ربحه فهذا إيعار وقد أشار الشرع اليه في الماء القوي على إزالة النجاسة وهو حدير بان بول عليه فيندفع به الحرج ويظهر به معنى كونه طهورا اذ يظلب عليه فيطهره كما صار كذلك فيما بعد القلتين وفي الفسالة وفي الماء الجارى وفي اصفاء الاماء للهرة ولا تظن ذلك عفوا اذ لو كان كذلك لكان كافر الاستنجاء ودم البراغيث حتى يصير الماء الملاقى له نجسا ولا ينجس بالفسالة ولا ببولغ السنور في الماء القليل وأما قوله ﷺ لا يعمل خبثا فهو في نفسه مبهم فانه محتمل اذ تغير فان قيل أراده اذا لم يتغير فيمكن أن يقال انه أراد به أنه في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو محتمل بالمفهوم فيما اذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم بأقل من الأدلة التي ذكرناها ممكن وقوله لا يعمل خبثا ظاهره في الجمل أى يقبله الى صفة نفسه كما يقال للملحة لا تعمل كبا ولا غيره أى يقبل وذلك لان الناس قد يستنجون في المياه القليلة وفي الغدران ويفسسون الأولى النجسة فيها ثم يرتدون في أنها تغيرت تغيرا مؤثرا أم لا فتبين أنه اذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات المعتادة (فان قلت) فقد قال النبي ﷺ لا يعمل خبثا ومهما كثرت جعلها فهذا ينقلب عليك فانها مهما كثرت جعلها حكما كاجلها حاسا فلابد من التخصيص بالنجاسات المعتادة عل للمفهم جميعا وعلى الجملة فبلى في أمور النجاسات المعتادة الى القسائل فهما من سيرة الأولين وحسب المادة الوسواس وبذلك أقيمت بالطهارة في واقع الخلاف فيه في مثل هذه المسائل

(١) حديث خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غرطه أو طعمه أو ربحه من حديث أبي امامة بإسناد ضعيف وقدرناه بدون الاستثناء دون ت من حديث أبي سعيد ومحمد وغيره

والكبير ما روى به مشدد في أمره متوعدا بالتار على كتمه فيه بعث الانبياء ومن أجله أرسل الرسل وبياه للناس كافة تركت من عند الله

(الطرف الثالث في كيفية الآزلة)

والنجاسة ان كانت حكمة وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكني اجزاء الماء على جميع مواردها وان كانت عينة فلا بد من ازالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيا يلتصق به فهو معفو عنه بعد الحث والقرص وأما الرائحة فيقارها يدل على بقاء العين ولا يفي عنها الا اذا كان الشيء رائحة فائحة يسير ازائها فالدلك والعصر مرات متواليات يقوم مقام الحث والقرص في اللون والمزيل للوسواس أن يعلم أن الأشياء خلقت طاهرة ييقن فما لا يشاهد عليه نجاسة ولا يعلها يقينا صلى معه ولا يبنى أن يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات (القسم الثاني طهارة الاحداث) ومنها الوضوء والغسل والتميم ويتقدمه الاستنجاء فلنورد كيفية على الترتيب مع آدابها وسنهما مبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة ان شاء الله تعالى

(باب آداب قضاء الحاجة)

ينبغي أن يعد عن أعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشئ ان وجده وأن لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر وأن لا يستقبل القبلة ولا يستبرأها الا اذا كان في بناء والعسول أياضها في البناء أحب وان استتر في الصحراء براحتة جز وكذلك بذيله وأن يتقي الجلوس في متحدث الناس وأن لا يبول في الماء الا كد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الحجر وأن يتقي الموضع الصلب ومهب الرياح في البول استزاهها من رشاها وأن يتكئ في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنيان يقدم الرجل اليسرى في الدخول واليمين في الخروج ولا يبول قائما (١) قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه (٢) رآني رسول الله ﷺ وأنا أبول قائما فقال يا عمر لا تبول قائما قال عمر فابلت قائما بعد وفيه رخصة اذ روي حذيفة رضي الله عنه أنه عليه السلام (٣) بال قائم فأنتبه بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه (٤) ولا يبول في المغسل قال رسول الله ﷺ عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك قد وسع في البول في المغسل اذا جرى الماء عليه ذكره الترمذي وقال عليه السلام لا يبولن أحدكم في مستحبه ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك ان كان الماء جاريا فلا بأس به ولا يستحب شئ عليه اسم الله تعالى أو رسوله ﷺ ولا يدخل بيت الماء حسر الرأس وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ويكون ذلك خارجا عن بيت الماء وان بعد التبول قبل الجلوس وأن لا يستنجي بالماء في موضع الحاجة وأن يستبرأ من البول بالتنحنج والثقلان وامر المرء اليد على أسفل التنقيب ولا يصكر الفكر في الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه الامر وما يحسن به من بلل فليقدر أنه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر (٥) أنه ﷺ فعله أعنى رش الماء وقد كان أخفهم استبراء أقتهم فندل الوسوسة فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه (٦) علمنا رسول

والآباء والأنبياء
بالكرامات ثلاثا
يكون للناس على
الله حجة بعد
الرسول وعليه
أخذ الله الميثاق
على الذين أوتوا
الكتاب ليبينه
لناس ولا يكتُمونه
وفيه أنزل الله
يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من
ربك وان لم تفعل
فخا بلغت رسالتي
وليه عني رسول
الله ﷺ بقوله
من سئل عن علم
فكتمه الجبروم
القيامة بلجام
من نار وجييع
ذلك محصور في
اثنين العلم بالعبرة
والعمل بالسنة
وهما بنيان على
آيتين المحرص
الشديد والنيسة
الخالصة والسر
في تحصيلهما
اثان نظافة
الباطن وسلامة
الجوارح ويسى
جميع ذلك يعلم
المعلمة وأما الحد
الثاني فالكلام
فيه أكثر ما يكون

- (١) حديث عائشة من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقوه ت ن ه قال ت هو أحسن شئ في هذا الباب وأصح (٢) حديث عمر رآني النبي ﷺ وأنا أبول قائما فقال يا عمر لا تبول قائما ابن ماجه بإسناد ضيف ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ليس فيه ذكر له (٣) حديث انه عليه الصلاة والسلام بال قائما الحديث متفق عليه (٤) حديث قال النبي ﷺ في البول في المغسل عامة الوسواس منه أصحاب السنن من حديث عبدالله بن مغفل قال الترمذي غريب قلت واسناده صحيح (٥) حديث رش الماء بعد الوضوء وهو الانتشاح د ن ه من حديث سفيان بن الحكم الثقي أول الحكم بن سفيان وهو مضطرب كإقالات وابن عبد البر (٦) حديث سلمان علمنا رسول الله ﷺ كل شئ حتى الخراء الحديث م وقد تقدم في قواعد العقائد

منه كثيرا
من المقصود
ويكشف له
جل ما يشار
اليه اذا كان
سالم من شرك
التعصب بعيدا
من هوة الهوى
نظيفا من دنس
التقليد وأما الحد
الثالث فلا يسهل
الذي كثر منه
الامع أهله بعد
علمهم به على
سبيل التدكير
لاعلى التعليم إنما
كانت أحكام هذه
الحدود الثلاثة
على ما وصفناه
لان الحد الأول
فيه محض
الصح للخلق
واستغادهم من
غرة الجمل
والتنكيب بهم
من مهوى
العطب وقودهم
الى معرفة هذا
المقام وما وراءه
مما هو أعلى منه
علمه فيه للأك
الاكبر وفوز
الابد وقديهم لهم
غاية البيان وأقيم
عليه واضح
البرهان وهو

الله ﷺ كل شيء حتى الحرامه فأمرنا أن لا نستنجي بظلم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول
وقال رجل لبعض الصحابة من العرب وقد ناصمه لا أحسب بحسن الخراء قال بلى وأبيك انى لأحسنها وانى
بها لحائض أبعاد الأثر وأعد الملبس واستقبل الشح واستدبر الرمح وأقوى اقواء الظئ وأجل اجفال النعام الشح
نبت طيب الرائحة بالبادية والاقواء ههنا أن يستوفى على صدور قديمه والاحفال أن يرفع عجزه ومن الرخصة
أن يبول الانسان قريبا من صاحبه مستترا عنه (١) فعل ذلك رسول الله ﷺ مع شدة حياة لبين للناس
ذلك

(كيفية الاستنجاء)

ثم يستنجي لمقعدة بثلاثة أحجار فان أتى بها كفى والاستعمل رابعا فان أتى استعمل خامسا لان الاتقاء واجب
والايتار مستحب قال عليه السلام (٢) من استجمر فليوتر وبأخذ الحجر يساره ويضعه على مقدم المقعدة قبل
موضع النجاسة ويمر بالمسح والادارة الى المؤخر وبأخذ الثاني ويضعه على المؤخر كذلك ويمر الى المقدمة
وبأخذ الثالث فيديره حول المسربة ادارة فان عسرت الادارة ومسح من المقدمة الى المؤخر أجزأه ثم بأخذ حجرا
كبرا يمسح به القصب يساره ويمسح الحجر بقصبيه ويحرك اليسار فيمسح ثلاثا في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة
أحجار أو في ثلاثة مواضع من جدار الى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فان حصل ذلك بمرتين أتى بثلاثة ووجب
ذلك ان أراد الاقتصار على الحجر وان حصل بالاربعة استحب الخامسة للايتار ثم ينقل من ذلك الموضع الى موضع
آخر ويستنجي بماء بأن يفيضه باليمنى على محل النجو ويدلك باليسرى حتى لا يبق أثر يدركه الكف بحس
الس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منيع الوسواس وليعلم أن كل ما لا يصل اليه الماء فهو
باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وبنته حكم النجاسة لحظهوره أن
يصل الماء اليه فيزيله ولا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحسن
فريقي من الفواحش وبذلك يده بمحاط أو بالارض ازالة للرائحة ان بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب فقد
روى أنه لما نزل قوله تعالى (٣) - فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين - قال رسول الله ﷺ
لأهل قباء ماهذه الطهارة التي أثنى الله بها عليكم قالوا كنا نجمع بين الماء والحجر

(كيفية الوضوء)

اذ فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله ﷺ قط خارجا من الغائط الا وضوءا وينتدى بالسراك
فقد قال رسول الله ﷺ (٤) ان أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسراك فينبى أن ينوى عند السواك
تطهير فيه لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في الصلاة وقال ﷺ (٥) صلاة على أرسواك افضل من خمس
وسبعين صلاة غير سواك وقال ﷺ (٦) لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال

(١) حديث البول قريبا من صاحبه متفق عليه من حديث حذيفة (٢) حديث من استجمر فليوتر متفق
عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا الحديث في أهل
قباء وجعهم بين الحجر والماء البز من حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه هـ ك ومحمده من حديث أبي
أبوب وجار وأنس في الاستنجاء بماء ليس فيه ذكر الحجر وقول النووي تبعان لان الصلاح ان الجمع بين الماء
والحجر في أهل قبا لا يعرف مرمود بما تقدم (٤) حديث ان أفواهكم طرق القرآن أبو نعيم في الحلية من حديث
علي ورواه هـ موقوفا على علي وكلاهما ضعيف (٥) حديث صلاة على أرسواك افضل من خمس وسبعين
صلاة غير سواك أبو نعيم في كتاب السواك من حديث ابن عمر بسند ضعيف ورواه دك ومحمده والبيهقي
وضعه من حديث عائشة وضعفه بلفظ من سبعين صلاة (٦) حديث لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
عند كل صلاة متفق عليه من حديث أبي هريرة

يومئذ الطريق وأول سبيل السعادة فمن تجز عن ذلك كان عن غيره أعجز ومن حلكه على استقامة فالغالب عليه الوصول ان الله لا يضيع أجر

من أحسن عملا ومن وصل (١٨٩) شاهد ومن شاهد علم وذلك غاية المطلوب ونهاية الرغوب والمحبوب ومن قد حرم الوصول وما بعده

فضل الله المجددين
على القاعدين
أجوا عظيما ومن
غاب لم تنفعه
الانخبار ولم يفده
كثير من
الأحاديث وأيضا
فان الاخبار بما
وراء الحد الاول
والثاني على وجهه
لو كشف الخلق
كافة وأمكن بما
أعد من الكلام
وجرى بين الناس
من عرف القاطب
كان فيه زيادة
محة وسبب فيه
اهلاك أكثرهم
عن ليس من أهل
ذلك المقام وذلك
لغربة العلم وكثرة
غموض ودقة
معناه وعلاوه في
منزل الرفعة
وبسده بالجللة
والتمصيل من
جميع ما عهد في
عالم الملك والشهادة
وخروجه عن ذلك
الحدود للألوة
ومبايعة لكل
ما نشأ عنه ولم
يشاهدوا غيره
من محسوسات
ومحسولات
وضرورت يات ونظريته فلما كان لا يدرك شيء من ذلك قياس ولا يتصور بواسطة لفظ ولا يعمل عليه مثل كمال

عليه السلام (١) مالى أراكم قد خلون على قلحا استاكروا أى صفر الاستان (٢) وكان عليه السلام يستاك في الليلة
مرارا وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال (٣) لمزل لمزل يا ممرنا بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه
فيه شيء وقال عليه السلام (٤) عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه السواك يزيد في الحفظ وذهب الباق (٥) وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يروحون بالسواك على أذانهم
وكيفته أن يستاك تحسب الاراك أو غيره من قضبان الاشجار بما تحسن ويزيل القلق ويستاك عرضا وطولا
وان اقتصر فعرضا ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبته وعند تغير التكة بالنوم
أو طول الازم أو أكل ما تكره راحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل القبلة ويقول بسم الله
الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وآله (٦) لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى أى لا وضوء كامل ويقول عند ذلك أعوذ بك
من همزات الشياطين وأعوذ بك ربان يحضرون ثم يغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلهما الأمان ويقول اللهم انى
أسألك الجن والبركة وأعوذ بك من الشر ومن الشؤم والملكة ثم ينوى رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستديم النية الى
غسل الوجه فان نسيها عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرة لفيه يمينه فيتمضمض بها ثلاثا فيفرغ بأن يرد الماء الى
الفمصة الا أن يكون صائما فيفرق ويقول اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم يأخذ غرة لأنفه
ويستنشق ثلاثا ويسعد الماء بالنفس الى خياشيمه ويستنثر ما فيها ويقول في الاستنشاق اللهم أوجدلى رائحة الجنة
وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم انى أعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار لان الاستنثار اصل والاستنثار
إزالة ثم يفرغ غرة لوجهه فيفسله من مبتدأ سطح الجهة الى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن
الى الاذن في العرض ولا يدخل في حد الوجه الزنعتان اللتان على طرفي الجبين فهما من الرأس ويوصل الماء
الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو القدر الذى يقع في جانب الوجه وهو موضع طرف
الخط على رأس الاذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشعور الاربعه الحاجبان
والشاربان والعذاران والاهداب لانها خفيفة في الغالب والعذاران هما ما يوازى بان الاذنين من مبتدأ اللحية
ويجب اصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة أعنى ما يقبل من الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم التنقية حكم اللحية في
الكثافة والخفة ثم يغسل ذلك ثلاثا أو يفيض الماء على ظاهر ما تسرل من اللحية ويدخل الاصابع في محاجر
العينين وموضع الرمض ويجمع الكحل وينقيهما (٧) فتدري أنه عليه السلام فعل ذلك وبأجل عند ذلك خروج

(١) حديث مالى أراكم قد خلون على قلحا استاكروا البزار والبيهقي من حديث العباس بن عبد المطلب د
والبيهقي من حديث تمام بن العباس والبيهقي من حديث عبد الله بن عباس وهو مضطرب (٢) حديث كان
يستاك من الليل مرارا م من حديث ابن عباس (٣) حديث ابن عباس لمزل لمزل يا ممرنا رسول الله صلى الله عليه وآله
بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء رواه أحمد (٤) حديث عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم مرضاة
الرب البخارى تعليقا معجزوما من حديث عائشة والنسائي وابن خزيمة موصولا قلت وصل الصنف هذا
الحديث بحديث ابن عباس الذى قبله وقدرناه من حديث ابن عباس الطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب
الايمان (٥) حديث كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يروحون بالسواك على أذانهم الخليل في كتاب أسماه
من دوى عن مالك وعند دت ومحمدة ان زبدين خالد كان يشهد الصلوات وسواكه على أذنه موضع التسم
من أذن السكاتب (٦) حديث لا وضوء لمن لم يسم الله ت ه من حديث سعيد بن زيد أحد العشرة وقتل ت
عن البخارى أنه أحسن شيء في هذا الباب (٧) حديث أدخله الاصبع في محاجر العينين وموضع الرمض
ويجمع الكحل أحمد من حديث أبي أمامة كان يتعاهد الماقين ورواه الباقى من حديث أبي هريرة
باسانضعف اشربوا الماء أعينكم

من عمل الآخرة
الالاسماء وأراد
من لم ينكسفه
شيئ من عليها
وحقائقها الدنيا
وأينما فلو جاز
الاخبار بها لغير
أهلها لم يكن لهم
سبيل إلى صورها
الاعلى خلاف ما
هى عليه بمجرد
تقليد ويطرق
اليمن أهل الغفلة
وذوى التصور
جهودون تبذلها
أمرها بالكنم
اشفاقا على من
حجب من العلم
ولهذا قال سيد
البشر ﷺ لا
تخذوا الناس
بما لهم عقولهم
أريدون أن
يكذب الله ورسوله
وقال ﷺ ما
حدث أحدكم
قوما بحديث لم
تصله عقولهم الا
كل عليهم فتنة
وعلى هذا يخرج
قولك انما افشاء
سر الربوبية
كفر رزقا الله
واباكم قلوباوعية
الخير ليعول كل

الخطايا من عيبه وكذلك عندك عضو ويقول عند الله يرض وجهي بنورك يوم يوم تبيض وجوه أولئك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ويخلج الوجه الكشيف عند غسل الوجه فانه مستحب ثم يفضل يديه إلى مرفقيه ثلاثا ويحرك الخاتم ويطلب الغرة ويرفع الماء إلى أعلى الصد فانهم عشررون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك وردنا غير قال عليه السلام (١) من استطاع أن يبل غرته فيفضل فليفضل (٢) الحلية تبلغ مواضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم أعطني كتابي يميني وحاسبي حسابا يسيرا ويقول عند غسل الشمال اللهم أني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالى أو من وراء ظهري ثم يستوعب رأسه بالمسح بأن يبل يديه ويلمص رؤس أصابع يديه اليمنى باليسرى ويضعها على مقدمة الرأس ويمدحها إلى القفا ثم يردحها إلى المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من ركائك وأطني تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم مسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما بما جديديان يدخل مسحته في صباهي أذنيه ويدبر إبهاميه على ظاهر أذنيه ثم يضع الكف على الأذنين استظهارا ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيضعون أحسنه اللهم أسعني منادى الختمع الا برار ثم مسح رقبته بما جديدي لقوله ﷺ (٣) مسح الرقبه أمان من القل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يمسح رجله اليمنى ثلاثا ويخلج باليد اليسرى من أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخصر من الرجل اليمنى ويختم بالخصر من الرجل اليسرى ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام في النار ويقول عند غسل اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين ويرفع الماء إلى أنصاف الساقين فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا أنت علمت سوءا وظلمت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني عبدا صابورا شاكورا واجعلني أذكرك كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا يقال ان من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدمو يكتب له ثواب ذلك إلى يوم القيامة * ويكره في الوضوء أمور منها أن يزيد على الثلاث في زاد فقد ظلم وان يسرف في الماء (٤) توضأ عليه السلام ثلاثا وقال من زاد فقد ظلم وأساء وقال (٥) سيكون قوم من هذه الأمة يقتلون في الدعاء والطهور و يقال (٦) من وهن علم الرجل ولو عابا في الطهور وقال إبراهيم بن أدهم قال ابن أولم يفتدي قوموا من قبل الطهور وقال الحسن ان شيطاننا يضحك بالناس في الوضوء يقال له الوهلان ويكره أن ينفض اليد في فرش الماء وأن يتكلم في أثناء الوضوء وأن يلمح وجهه بالمد لطمأ وكره قوم التنشيف وقالوا الوضوء بوزن قاسمين السبب والزهرى لكن روى معارضى الله عنه أنه عليه السلام مسح وجهه (٧) بطرف ثوبه وروت عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ (٨) كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة ويكره أن يتوضأ من إناصفر

(١) حديث من استطاع منكم أن يبل غرته فيفضل فليفضل خرجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث تبلغ الحلية من المؤمن ما يبلغ ماء الوضوء أخرجه من حديث (٣) حديث مسح الرقبه أمان من الفصل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عمر وهو ضعيف (٤) حديث توضأ ثلاثا ثلاثا وقال من زاد فقد أساء وظلم دن والفضله و . من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٥) حديث سيكون قوم من هذه الأمة يقتلون في الدعاء والطهور د . وابن حبان و ك من حديث عبد الله بن مفضل (٦) حديث من وهن علم الرجل ولو عاب في الطهور لم أجده أصلا (٧) حديث معاذ أن النبي ﷺ مسح وجهه بطرف ثوبه ت وقال غريب واستاده ضعيف (٨) حديث عائشة أن النبي ﷺ كان له منشفة ت وقال ليس بالقائم قال ولا يصح عن النبي ﷺ في هذا الباب شيء

صالح وإذا علمت أن الحد الأول قد تقرر علمه في كتب الرواية والرواية وملئت منه الطروس وكفرت به في المحافل الفروسى وهو غير

فيه من قول اولوا
كان حكم الحد
الثالث الكتم تارة
وتسكت الكلام
عنهم غير أهله
على كل حال لم يكن
لناسيل الى تعالى
محدودات الشرع
فإن الختان الى
الكلام بالنبي يليق
بهذا الحال والمقام
فنقول أرباب
المقام الثالث في
التوحيد وهم
المقربون على
ثلاثة أصناف وعلى
الجملة فكلمهم نظروا
الى المخلوقات
فروا علامات
الحدوث فيها
لائحة وعانوا
حالات الانقار
الى الله تعالى
عليهم واحة
وسموا جميعها
قل على توحيد
وتفريده راشدة
ناجحة ثم رأوا الله
تعالى بإيمان
قلوبهم وشاهدوه
بغيب أرواحهم
ولاحظوا جلالة
وجلاله بخسفي
أسرارهم وهم مع
ذلك في درجات
القرب على قدر

وان يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطلب وقدروى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ائاه
الصفير وقال بعضهم أخرجت لشعباء في اناء صفراً في أن يتوضأ منه ونقل كراهية ذلك عن ابن عمر وأبي هريرة
رضي الله عنهم ومهما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي أن يحظر بياله أن يظهر ظاهره وهو موضع نظر
الخلق فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه وليستحق أن يطهارة
القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق المذمومة والتخلق بالاخلاق الجيدة أرى أن من يقتصر على طهارة الظاهر يكن
أراد أن يدعو كما الى بيته فكره مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما أجدر
مثل هذا الرجل بالتعرض للقت والبوار والله سبحانه أعلم

(فضيلة الوضوء)

قال رسول الله ﷺ (١) من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسه فيها مغفر له ما تقدم من ذنبه وقال ﷺ أيضا (٢) ألا
أنتبكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات أسبغ الوضوء على المكاره ونقل الاقدام الى المساجد وانتظر
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث مرات وتوضأ ﷺ (٣) مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة
الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين أمأه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قلى ووضوء خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام وقال ﷺ (٤) من ذكر الله عند
وضوئه وطهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصاب الماء وقال ﷺ (٥) من توضأ على طهر
كتب الله له عشر حسنات وقال ﷺ (٦) الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله بحث على تجديد الوضوء
وقال عليه السلام اذا توضأ (٧) العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من
أنفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفر عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا
من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فاذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه فاذا غسل
رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته نافله له وروى
(٨) أن الطاهر كالصائم قال عليه الصلاة والسلام (٩) من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد
أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء

(١) حديث من توضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشئ من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه وفي لفظ آخر لم يسه فيها مغفر له ما تقدم من ذنبه ابن المبارك في كتاب الزهد والرفاقين باللفظين معا وهو متفق
عليهم حديث عثمان بن عفان دون قوله بشئ من الدنيا ودون قوله لم يسه فيها و د من حديث زيد بن خالد ثم صلى
ركعتين لاسم وفيهما الحديث (٢) حديث أد أنبكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات الحديث ع من أبي هريرة
(٣) حديث توضأ مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به الحديث ه من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف (٤)
حديث من ذكر الله عند وضوئه وطهر الله جسده كله الحديث المارقطني من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف (٥)
حديث من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات د ه من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف (٦) حديث
الوضوء على الوضوء نور على نور لم أجده أصلا (٧) حديث اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فتمضمض خرجت
الخطايا من فيه الحديث د ه من حديث الصانحي وإسناده صحيح ولكن اختلف في صحته وعند د من حديث
أبي هريرة وعمر بن عتبة نحوه مختصرا (٨) حديث الطاهر النائم كالصائم أبو منصور الديلمي من حديث
عمر بن حريث الطاهر النائم كالصائم القائم وسند ضعيف (٩) حديث من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه
الى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله الحديث د من حديث عتبة بن عامر وهو عند د دون قوله ثم رفع هكذا
عزاه المزى في الاطراف وقدرواه ن في اليوم والليلة من رواية عتبة بن عامر وكذا رواه الدارمي في مسنده

ويكون ذلك
البعض أكثر
كثيرا منه دون
كله ومن حافظ
جميعه لكنه
متلغن متوقف
على الانهما في
قراءته ومن حافظ
في تلاوته غير
متوقف في شيء
منه وكلهم يسب
اليه ويعد في
المشهد والمعب
من أهله وكذلك
أهل هذه المرتبة
أيضاً منهم متصل
إلى المعركة من
قراءة صفحات
أكثر المخلوقات
أو كثير منهم بما
كان في أقر من
الصفحات ما ينم
عليه ومن قارئ
جميعها متفهم
لها لكن ينوع
تعب ولزوم فكرة
ومداومة عبدة
ومن ماهر في
قراءتها مستخرج
لرموزها ناقد
البصيرة في رؤية
حقيقتها مفتوح
السمع ناطقة
الاشياء في فراغه
وشغله وبحسب
ذلك اختلف

وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد من استطاع أن لا يبت الاطهرا
ذاكر مستغفرا فيلعل فان الأرواح تبع على ما قبضت عليه
(كيفية الغسل)
وهو أن يضع الأمان عن يمينه ثم يمسى الله تعالى ويسفل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفت لك ويزيل ما على يده من
نجاسة ان كانت ثم يتوضأ وضوءا للصلاة كما وصفا الغسل القدمين فانه يؤخرهما فان غسلهما ثم وضعهما على
الأرض كان اضاعة للآء ثم يصب الماء على رأسه ثلاثا ثم على شقه الايمن ثلاثا ثم على شقه الايسر ثلاثا ثم يدلك ما قبل
من يده وما أدبر ويخلل شعر أذنيه والوجه ويوصل الماء الى منابت ما كتف منه أو خف وليس على المرأة
تقص الضفائر الا اذا علمت أن الماء يصل الى خلال الشعر ويتهد معاطف البدن وليتق أن يمس ذكره في أثناء
ذلك فان فعل ذلك فليعد الوضوء وان توضأ قبل الغسل فلا يديه بعد الغسل فهذه سنن الوضوء والغسل ذكرنا منها
ما لا بد لك طريق الآخرة من علمه وعمله وماعده من المسائل التي يحتاج اليها في عوارض الاحوال فابرجع فيها
الى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران النية واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء النية
وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطق عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين
والترتيب وأما المولات فليست بواجبة والغسل الواجب باربعة بخروج المني والتقاء الثنايين والحيض والنفاس
وماعده من الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والاعياد والاحرام والوقوف بعرفة ومن دقة ولدخول مكة
وثلاثة اغسال أيام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافرا اذا أسلم غير جنب والمجنون اذا أفاق ولبن غسل ميتا
فكل ذلك مستحب

(كيفية التيمم)

من تعذر عليه استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو بما نفعه عن الوصول اليه من سبع أوحاس أو كان الماء الحاضر
يحتاج اليه لعلته أولمطش رقيقة أو كان ملكا لغيره ولم يمه الأباكثر من ثمن الخيل أو كان به جراحة أو مرض
وخاف من استعماله فساد الوضوء أو شدة الضيق في أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا
عليه تراب طاهر خالصين بحيث يشور منه غبار ويضرب عليه كيفية ضامين أصابعه ومسح بهما جميع وجهه
مرة واحدة وينوي عند ذلك استباحة الصلاة ولا يكاف إصبال الغبار الى ماتحت الشعور خفت أو كثفت ويجتهد
أن يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين
ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع غايته ويضرب ضربة ثانية فيخرج بين أصابعه ثم يبلص ظهور أصابع يده
اليمنى بطون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز أطراف الأناهل من احدي الجهتين عن المسبحة من الأخرى ثم يمر
يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الايمن الى المرفق ثم يقلب يطن كفه اليسرى على باطن ساعده
الايمن ويمر بها الى الكوع ويمر يطن إبهامه اليسرى على ظاهر إبهامه اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم مسح كفيه
ويخلل بين أصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك
فلا بأس بأن يستوعب بضربتين وزيادة واذ اصاب به الفرض فله أن يقتفل كيف شاء فان جمع بين فرضين فبني
أن يعيد التيمم الثانية وهكذا يفرد كل فرضة بتيمم والله أعلم

(القسم الثالث في النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان أوساخ وأجزاء)

(النوع الاول الأوساخ والوطوب المتروكة وهي ثمانية)

الاول ما يجتمع في شعر الرأس من السرن والقمل فالنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والدهين إزالة
للشعث عنه وكان عليه السلام (١) يدهن الشعر ويرجله غبا ويأمر به ويقول عليه السلام (٢) ادهنوا غبا وقال عليه

(١) حديث كان يدهن الشعر ويرجله غبات في الثمائل باستاد ضعيف من حديث أنس كان يكثر دهن رأسه
وتسريح لحية وفي الثمائل أيضا باستاد حسن من حديث صحابي لم يسم أنه عليه الصلاة والسلام كان يترجل غبا
(٢) حديث ادهنوا غبا قال ابن الصلاح لم أجده أصلا وقال النووي غير معروف وعند د ن من

الصلاة والسلام (١) من كان له شرة فليكرها أى لصنها عن الاسواخ ودخل عليه رجل (٢) نثر الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه شيطان * الثاني ما يجتمع من الوسخ في معاطف الاذن والمسح يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر الصماخ فينبى أن ينظف برق عند الخروج من الجام فان كثرة ذلك ربما تضر بالسبع * الثالث ما يجتمع في داخل الألف من الرطوبات المتعقدة للتعقيد بجوانبه ويزيله بالاستنشاق والاستنثار * الرابع ما يجتمع على الانسان وطرف اللسان من القلع فيزيله السواك والضمضة وقد ذكرناهما * الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل اذا لم يتعمد ويستحب إزالة ذلك بالقسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور أنه عليه السلام (٣) كان لا يفرقه المشط والدرى والمرأة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب أنه عليه السلام (٤) كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان عليه السلام (٥) كثر اللحية وكذلك كان أبو بكر وكان عثمان طويلا اللحية رقيقها وكان علي عريضا اللحية قد ملأت ما بين منكبيه وفي حديث أغرب منه قالت عائشة رضي الله عنها (٦) اجتمع قوم باب رسول الله عليه السلام فخرج اليهم فرأيتهم يطلع في الحب يسوى من رأسه ولحيته فقلت أوفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من عبده أن يتجمل لآخوانه اذا خرج اليهم والجاهل ربما يظن أن ذلك من حب التزين للناس قياسا على أخلاق غيره وتشبها للأنكحة بالحدادين وهيات فقد كان عليه السلام مأمورا بالعدوة وكان من وظائفه أن يسوى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه قوسهم وبحسن صورته في أعينهم كيلا تستغفروا أعينهم فيغفروهم ذلك و يتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الله عز وجل وهو أن يرى من ظاهره ما لا يوجب قرة للناس عنه والاعتقاد في مثل هذه الامور على النية فانها أعمال في نفسها تكتسب الاوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في اللحية اظهارا للزهد وقلة المبالاة بالنفس مخدور وترك شغلها بما هو أهم منه محبوب وهذا أموال بائنة بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتليس غير راجع عليه بحال وكمن جاهل بتعاطي هذه الامور اثافتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعج ان قصده اخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون أن قصدهم ارغام المتبذعة والمجادلين والتقرب الى الله تعالى به وهذا أمر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يعثر ماني القبور ويحصل ماني الصدور فتند ذلك تمهيد للسيكة الخالصة من التبرجة فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر * السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الانامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقب الطعام فيجتمع

فذلك لبعدهم عن ظلمات الجهل وقربهم من أنوار المعرفة والعلم ولا أبعد من الجهل ولا أقرب من الصارف العالم والقرب والبعد وهنا عبارتان عن حالتين على سبيل التجوز في لسان الجمهور وعلى الحقيقة عند المستعملين لها في هذا الفن أحد الحالتين عماء البصيرة وانطماس القلب والخلوع معرفة الرب سبحانه وتعالى ويسمى هذا بعدا مأخوذ من البعد عن محل الراحة والمنازل الواجب وموضع العمارة والاناس والاتطاع في مهامه الفقر وأمكنة الخوف ومظان الانفراد والوحشة والحالة الثانية عبارة عن انتقاد الباطن واشتغال القلب واتساع الصدر بنور اليقين

حدث عبد الله بن مغفل النبي عن الترجل الاغبا باسناد صحيح (١) حديث من كان له شرة فليكرها من حديث أبي هريرة وقال به شعر فليكره وليس اسناده بالقوى (٢) حديث دخل عليه رجل نثر الرأس أشعث اللحية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره الحديث د ت وابن حبان من حديث جابر باسناد جيد (٣) حديث كان لا يفرقه المشط والدرى في سفر ولا حضر ابن طاهر في كتاب صفة الصوف من حديث أبي سعيد كان لا يفرق مصلاه سواكه ومشطه ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة واسنادهما ضعيف وسبأني في آداب السفر مطولا (٤) حديث كان يسرح لحيته كل يوم مرتين تقدم حديث أنس كان يكثر تسريح لحيته وللخطيب في الجامع من حديث الحكم مرسل كان يسرح لحيته بالمشط (٥) حديث كان كثر اللحية ت في الثمائل من حديث هند بن أبي هالة وأبو نعيم في دلائل النبوة من حديث علي وأصله عند ت (٦) حديث عائشة اجتمع قوم باب رسول الله عليه السلام فخرج اليهم فرأيتهم يطلع في الحب يسوى من رأسه ولحيته ابن عدى وقال حديث منكرك

لذلك تقول أرى بعض أئمة الكلام عن حقوق هذا المقام كأن لم يضربوا فيه بسهم ولم يفرقدهم (١٢٣) منه بحث ولا منهم وأراهم

عند الجمهور في
الظاهر وعند
أنفسهم أنهم أهل
الدلالة على الله
تعالى وقادة الخلق
إلى مرادهم
ومجاهدون أرباب
النحل المردية
وللعلل الصالحة
للملكة وقد
سبق في الأحياء
أنهم مع العوام
في الاعتقاد سواء
وأنما فاروقهم
باحسانهم حراسة
عقودهم * فاعلم
إن ما رأيت في
الأحياء صحيح
ولكن بقي في
كشفه أمر لا يخفى
على المبصرين
ولا ينبغي عن
الشاذين إذا كانوا
منصفين وهوان
المتكلمين من
حيث صناعة
الكلام فقط لم
يفارقوا عقود
العوام وأنما
فاروقهم بالجدل
عن الانحراف
والجدل علم لفظي
وأكثره احتيال
ومعى وهو عمل
النفس وتخليق

في تلك الضنون وسخ فأمرهم رسول الله ﷺ (١) بفصل البراجم * الساج تنظيف الرواجب أمر رسول
الله ﷺ العرب بتنظيفها وهي رؤس الأنامل وما تحت الأظفار من الوسخ لأنها كانت لا يحضرها المقرض في
كل وقت فتجتمع فيها أوساخ (٢) فوقت لهم رسول الله ﷺ قلم الأظفار وتنف الأظفار وحلق العانة أر بعين يوما
لكنه أمر رسول الله ﷺ (٣) بتنظيف ما تحت الأظفار وجاء في الآثار أن النبي ﷺ (٤) استبسط الوحي فلما
هبط عليه جبريل عليه السلام قاله كيف نزل عليك * وأتم لاتفسلون راجكم ولا تنظفون رواجكم وقلها
لا تسكون مرأيتك بذلك والآف وسخ الظفر والتف وسخ الأذن وقوله عز وجل - فاقفل لها آفة -
تعهما أي بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لاتأذى بهما كاتأذى بما تحت الظفر * الثامن الدرن الذي يجمع
على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام دخل أصحاب رسول الله
ﷺ حمامات الشام وقال بعضهم نعم اليت يت الحمام يطهر البدن ويذكر التلار روى ذلك عن أبي البراء
وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما وقال بعضهم بش البيت بيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا
تعرض لأفته وذلك تعرض لفائدته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته وأمكن على داخل الحمام وقفاط
من السنن والواجبات * فعليه واجبان في عورته واجبان في عورة غيره أما الواجبان في عورته فهو أن
يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى أمرها وإزالة وسخها الإيدى وبمعن الدلاك من مس
الفخذ وما بين السرة إلى العانة وفي إباحة من مالمس بسوءة لازالة الوسخ احتيال ولكن الاقبح التحريم إذ
الحق من السواطين في التحريم بالنظر فكذلك ينبغي أن تكون بقية العورة أعنى الفخذين * والواجبان في
عورة الغير أن يفض بصرفه عنها وإن ينهى عن كشفها لأن النهي عن النكاح واجب وعليه ذكر ذلك
وليس عليه القبول ولا يسقط عنه وجوب الذكر الاغوف ضرب أو شتم أو ما يجري عليه مما هو حرام في نفسه فليس
عليه أن يسكر أو ما يرهى المنكر عليه إلى مباشرة حرام آخر فاما قوله أعلم أن ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون
عنرا بل لا بد من الذكر فلا يخفى قلبه عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التعبير بالمعاصي وذلك
يؤثر في تصحيح الامر في عينه وتغير نفسه عنه فلا يجوز تركه ولعل هذا صار الحزم ترك دخول الحمام في هذه
الافاق اذ لا تخلو عن عورات مكشوفة لاسما ما تحت السرة إلى ما فوق العانة اذ الناس لا يبدونها عورة وقد
ألقها الشرع بالعورة وجعلها كالحریم لها ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر بن الحرث ما أعنف رجلا
لا يكلم الا درهما دفعه ليخلى له الحمام وروى ابن عمر رضي الله عنهما في الحمام ووجهه إلى الحائط وقد عصب عينيه
بعضاية وقال بعضهم بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنه ويحفظ عينه * وأما
السنن فمشرية * فالاول التبة وهو أن لا يدخل لعاجل دنيا ولا عابثا لأجل هوى بل يقصده لتنظيف المحبوب
زينا للصلاة ثم يعطى الحامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه بمجهول وكذا ما ينتظره الحامى قبل تسليم الاجرة

(١) حديث الامر بفصل البراجم الترمذي الحكيم في النوادر من حديث عبدالله بن بسر نقوا راجكم
ولابن عدي في حديث لأنس وأن يتعاهد البراجم اذا توشأ * ولمسلم من حديث عائشة عشر من القطرة وفيه
وغسل البراجم (٢) حديث الامر بتنظيف الرواجب أحد من حديث ابن عباس أنه قيل له يا رسول الله لقد
ابطأ عنك جبريل فقيل ولم لا يبطي وأتم لاتسئون ولا تفسلون أطفالكم ولا تصون شواربكم ولا تنظفون رواجكم
وفيه اسمعيل بن عياش (٣) حديث التوقيت في قلم الأظفار وتنف الأظفار وحلق العانة أر بعين يوما م من
حديث أنس (٤) حديث الامر بتنظيف ما تحت الأظفار الطبراني من حديث وابصة بن سعيد سألت النبي
ﷺ عن كل شئ حتى سألت عن الوسخ الذي يكون في الأظفار فقال دع ما يريك إلى ما لا يريك (٥) حديث
استبسط الوحي فلما هبط عليه جبريل قال له كيف نزل عليك * وأتم لاتفسلون راجكم ولا تنظفون رواجكم تقدم
قبل هذا بحديثين

الفهم وليس بجمرة المشاهدة والكشف ولأجل هذا كان فيه السمين والثت وشاع في حال النضال إيراد القطعي وما هو حكمه من غلبة

الاحوال ومعرفة
باليقين التام
والصلم المضارع
للضرورة بان
لا اله الا الله اذ
لا فاعل غيره ولا
حاكم في الدارين
سواء ومشاهدة
القلوب لما حجب
من الغيوب ومن
أين للنازل على
المنزل وما سلم
الكلام مثل هذا
المقام بل هو من
خدام الشرع
وحواس متعجه
من أهل الاختلاس
والقطع وله مقام
على قدره ويقطع
به ولكن ليس
عن مطالع
الانوار ومدارك
الاستبصار والمدار
في أوقات الضرورات
والاختيار وبين
ما يراد لوقت
حاجته ان دعت
وخضام صاحب
بدعة ومناضلة
ذی ضلالة بما
ينقص على ذوی
اليقين العيش
ويشغل الذهن
وبكسر النفس
وما أهله الدين

قبل الدخول دفع للجهالة من أحد العوضين وتطيب نفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم ثم يدخل الخلوة أو يتكف تخفية الحمام فانه ان لم يكن في الحمام أهل الدين والمحافظين للعوامات فانظر الى الابدان مكشوفة فيه شائنة من قلة الحياء وهو مذكر للظفر في العورات ثم لا يتجاوز الانسان في الحركات عن انكشاف العورات بانعطاف في أطراف الأزار فيقع البصر على العورة من حيث لا يدري ولا جله عصب ابن عمر رضي الله عنهما عينية ويسفل الجناحين عند الدخول ولا يجعل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الأثر وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال والزيادة عليه لوعلمه الجاني لكرهه لاسيا الماء الحار فله مؤنة وفيه تعب وان يتذكر حر النار بحرارة الحمام ويقتصر نفسه محبوسا في البيت الحار ساعة ويقبسه الى جهنم فانه أشبه بيت بهنم النار من تحت والظلم من فوق فعوذ بالله من ذلك بل الماقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة فانها مصيرة ومستقره فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبرة وموعظة فان المرء ينظر بحسب همة فاذا دخل برزانو تجاروا بناء وحائك دارا معمورة مفروشة فاذا تفقدتهم رأيت البرزان ينظر الى القرش يتأمل قيمتها والحائك ينظر الى الثياب يتأمل نسجها والتجار ينظر الى السقف يتأمل كيفية تركيبها والبناء ينظر الى الحيطان يتأمل كيفية احكامها واستقامتها فكذلك سالك الطريق الآخرة لا يرى من الأشياء شيئا الا ويكونه موعظة وذكرى الآخرة بل لا ينظر الى شيء الا ويضع الله عز وجل له طريق عبدة فان نظر الى سواد تذكر ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر أفاعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة تذكر منكروا نكيرها والزيادة وان سمع صوتا هائلا تذكر فسخة الصور وان رأى شيئا حسنا تذكر نعم الجنة وان سمع كلمة رد أو قبول في سوق أو دار تذكر ما ينكشف من آخر امره بعد الحساب من الرذ والقبول وما أجد أن يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرف عنه الامهات الدينية اذا ناسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة تستحقها ان لم يكن ممن اغفل قلبه وأعميت بصيرته * ومن السنن أن لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان أحب قال عافاك الله ولا بأس بان يصاحبه الداخل ويقول عافاك الله لا ابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الاسرا ولا بأس باظهار الاستعاذة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بان يدلكه غيره فقد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط أوصى بان يغسله انسان لم يكن من أصحابه وقال انه دلكني في الحمام مرة فأردت ان أكا فته بما يفرح به وان لا يفرح بذلك ويدل على جواز ما روى بعض الصحابة أن رسول الله ﷺ (١) نزل منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود فمض ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحمت في ثم مهمافرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فتدقيل الماء الحار في الشتاء من النعم الذي يسئل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعم الذي أحدثوه هذا من جهة الشرع أمان من جهة الطب فتدقيل الحمام بعد النورة أمان من الحمام وقيل النورة في كل شهر مرة تطلق المرة الصفاء وتبقى النورة وتزبد في الجائع وقيل بول في الحمام قائم في الشتاء أنفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من التقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا نشر به هذا حكم الرجال * وأما النساء فقد نقل ﷺ (٢) لا يحل للرجل ان يدخل حليته الحمام وفي البيت المستحم والمشهور (٣) انه حرام على الرجال دخول الحمام الا بئثر وحرام على المرأة دخول

(١) حدث نزل منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود فمض ظهره الحديث الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن سعد ضعيف (٢) حدث لا يحل للرجل ان يدخل حليته الحمام الحديث يأتي في الذي يليه مع اختلاف (٣) حديث حرام على الرجال دخول الحمام الا بئثر الحديث النسائي والحاكم وصححه من حديث جابر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بئثر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام

علماء مثل
ما ذكرنا فهم
نصاراء لكنهم لم
يبدوا من العلم في
الظواهر الاما كانت
الحاجة اليه
أسس والمصلحة به
لتوجه الضرورة
أعم وأؤكد ولما
كان نجم في وقتهم
من البقع وظهر
من الاوهام وشاع
من تشبث كلمة
أهل الحق وتجرباً
العوام مع كل
ناعق فرأوا الرد
عليهم وللتأزعة
لهم والسعي في
اجتماع الكلمة
على السنة بعد
افتراقها واهلاك
ذوي الكيد في
احتياهم واجاد
نظم الذين هم
أهل الاوهام
والفتن وأولى بهم
من الكلام
بعلوم الاشارات
وكشف أحوال
أرباب المقامات
ووصف فقه
الارواح والنفس
وقههم كل ناطق
وجامد فان هذه
كلها وان كانت

الجمام الانفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضي الله عنها جامان من سقم بها فان دخلت للضرورة فلا تدخل الا بمطر
سابق ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الجمام فيكون معيها على المسكوة

﴿ النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية ﴾

• الأول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه قرعاً أي
قطعاً وهو دأب أهل التطاهرة أو أرسل النواصب على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعارهم فانه اذا لم يكن
شرفاً كان ذلك تلبساً • الثاني شعر الشارب وقد قال عليه السلام (١) قصوا الشارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب
وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى أي اجعلوها خفاف الشفة أي حولها وخفاف الشئ حوله ومنه
- ترى الملائكة خافين من حول العرش - وفي لفظ آخر احفوا وهذا شعر بالاستئصال وقوله حفوا يدل على
ما دون ذلك قال الله عز وجل - ان يسئلكموا هاهنا فيحكم فتبينوا - أي يستقصى عليكم وأما الحلق فلم يرد
والاحفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين الى رجل أحرق شارب فقال ذرتني أصحاب
رسول الله عليه السلام وقال المغيرة بن شعبه فنظر الى رسول الله عليه السلام (٢) وقطل شاربي فقال تعال فقصه لي على
سواك ولا بأس بترك سباليه ومهاظر الشارب فعل ذلك عمر وغيره لان ذلك لا يسترانهم ولا يبيّن فيه غر الطعام اذ
لا يصل اليه وقوله عليه السلام اعفوا اللحى أي كثروها وفي الخبر ان اليهود (٣) يعفون شواربهم ويقصون لحاهم
خالفوهم وكره بعض العلماء الحلق ورأه بدعة • الثالث شعر الاطراف ويستحب تنفّه في كل أر بعين يوماً مرة
وذلك سهل على من تعود تنفّه في الابتداء فاما من تعود الحلق فيكفيه الحلق اذ في التنفّه تعذيب وايلام والمقصود
النظافة وان لا يجتمع الوسخ في خلاها ويحصل ذلك بالحلق • الرابع شعر العانة ويستحب ازالة ذلك اما بالحلق
أو بالنورة ولا يبيّن ان تتأخر عن أر بعين يوماً • الخامس الاظفار وتقليمها مستحب كشاعة صورتها اذا طالت
ولما يجتمع فيها من الوسخ قال رسول الله عليه السلام (٤) يا أيها الريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها
ولو كان تحت الظفر وسوخ فلاتنزع ذلك محبة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه الحاجة لاسباب اظفار
الرجل وفي الاوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الرجل والابدى من العرب وأهل السواد وكان رسول الله عليه السلام
يأمرهم بالقلم وينكر عليهم ما يرى تحت اظفارهم من الاوساخ ولم يأمرهم باعادة الصلاة ولو أمر به لكان فيه فائدة
أخرى وهو التنظيف والزجر عن ذلك ولم أر في الكتب خبراً امر به في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت أنه عليه السلام (٥)
بدأ بمسبحة اليمنى وختم باجماع اليمنى وابتدأ اليسرى بالخنصر الى الابهام ولما تأملت في هذا خطرت لي من المعنى ما يدل
على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء الانوار النبوة وأما العالم ذو البصيرة ففاتيته أن

وللحاكم من حديث عائشة الجمام حرام على نساء أمتي قال صحيح الاستاد ولا في داود وابن ماجه من حديث
عبدالله بن عمر فلا تدخلها الرجال بالازرار وامنعوها النساء الامن مريضة أو نساء (١) حديث قصوا وفي لفظ
جزوا وفي لفظ احفوا الشوارب واعفوا اللحى متفق عليه من حديث ابن عمر بلطف احفوا وسلم من حديث
أي هريرة جزوا ولا جد من حديثه قصوا (٢) حديث المغيرة بن شعبه فنظر الى رسول الله عليه السلام وقطل شاربي
فقال تعال فقصه لي على سواك دن ت في التماثل (٣) حديث ان اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم
خالفوهم أجد من حديث أنى أمانة قلنا يا رسول الله ان أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالم فقل
قصوا سبالمكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب قلت والمشهور ان هذا فعل الجوس في صحيح ابن حبان
من حديث ابن عمر في الجوس انهم يوفرون سبالمهم ويحلقون لحاهم خالفوهم (٤) حديث يا أيها الريرة قلم أظفارك
فان الشيطان يقعد على ما طال منها الخطب في الجامع باسناد ضعيف من حديث جابر قصوا أظفارك فان الشيطان
يجري ما بين اللحم والظفر (٥) حديث البداية في قلم الاظفار بمسبحة اليمنى والخنم باجماعها وفي اليسرى بالخنصر
الى الابهام لم أجده أصلاً وقد أنكره أبو عبد الله المازري في الرد على الغزالي وشنع عليه

الكلام انما يراد
كاقلنا للجدال
وهو يتبع من
العلماء العارفين
مع أهل الخلاف
والزينة لقصورهم
عن ملاحظة
الحق موقع
السيف للأنبياء
والمسلمين عليهم
السلام بعد
التبليغ مع أهل
العناد والتمادي
على التي وأوسيل
الفساد فكما
لا يقال السيف
أبلغ حجة النبي
عليه السلام كذلك
لا يقال علم
الكلام والجدال
أبلغ مقام من
ظهر منه من
العلماء وكما لا يقال
في الصدر الأول
فقهاء الأمصار
ومن قبلهم حين
لم يحفظ عنهم
في الغالب إلا
علوم آخر كلفته
والحديث
والفسر لان
الخلق أحوج الى
علم محافظ عنهم
وذلك لقلبة
الجهل على

يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل اليه فالذي لاح في فيه والعلم عند الله سبحانه أنه لابد من قلم أطفال اليد والرجل
واليد أشرف من الرجل فيبدأ بها ثم العيني أشرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى حمة أصابع والمسبحة
أشرفها أدهى المشيرة في كلتي الشهادة من جهة الاصابع ثم بعدها يفتني أن يفتني بما على يمينها اذ لا شرع يستحب
ادارة الظهور وغيره على اليمنى وان وضعت ظهر الكف على الارض فالأصابع هو اليمنى وان وضعت بطن الكف
فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض ان جهة حركة اليمنى الى اليسار
واستقامت الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقضيه الطبع أولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت
الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور انذهب عن يمين المسبحة الى أن يعود الى المسبحة فتقع البداية
بخنصر اليسرى والخنم بإبهامها وبقي إبهام اليمنى فيختم به التقليم وانما قدرت الكف موضوعة على الكف
حتى تصير الاصابع كاشغاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدير ذلك أولى من تقدير وضع الكف على ظهر الكف
أوضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقضيه الطبع وأما أصابع الرجل فالأولى عندي ان لم يثبت فيها
قل أن يبدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التخليل فان المعاني التي ذكرناها في اليد لا تتجبه ههنا
اذ لا مسبحة في الرجل وهذا الاصابع في حكم صف واحدات على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقديرها
حلقة بوضع الاخص على الاخص بأبام الطبع بخلاف اليد وهذا الدقائق في الترتيب تنكشف بنور النبوة
في لحظة واحدة وانما يطول التعب علينا ثم لو سلمنا ابتداء عن الترتيب في ذلك ربما لم يخطرنا واذا ذكرنا فله
عليه ترتيبه وربما تسرنا بما عاينه عليه بشهادة الحكم ونفيه على المعنى استنباط المعنى ولا تظن أن
أفاله عليه في جميع حركاته كانت خالصة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي ذكرناها
يتردد فيها الفاعل بين قسمين أو أقسام كان لا يقسم على واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي الاقدام
والتقدم فان الاسترسال مهلا كما يتفق سجة الإبهام وضبط الحركات بوزن المعاني سجة أولياء الله
تعالى وكما كانت حركات الانسان وخطراته الى الضبط أقرب وعن الاهمال وتركه سدى أبعد كانت
مرتبته الى رتبة الأنبياء والأولياء أكثر وكان قربه من الله عز وجل أظهر اذ القريب من النبي عليه السلام هو
القريب من الله عز وجل والقريب من الله لابد أن يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالإضافة
الى غيره فنعود به أن يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر في ضبط الحركات
باكتحاله عليه (١) فانه كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنتين فيبدأ باليمنى لشرفها وتفاوته
بين العينين لتكون الجلة وترا فان الورق فضلا عن الزوج فان الله سبحانه وتر يحب الورق فلا ينبغي أن يخافه
النبد من مناسبة لوصف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحب الابتار في الاستجواب وانما لم يقتصر على الثلاث
وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب أصول الأجفان بالسكحل
وانما خصص العينين بالثلاث لان التفضيل لابد منه لا ابتار واليمين أفضل فهي بالزيادة أحق (فان قلت)
فلم اقتصر على اثنين اليسرى وهي زوج فالجواب أن ذلك ضرورة اذ لو جعل لكل واحدة وترا كان المجموع
زوجا اذ الورق مع الزوج زوج ورعايته الابتار في مجموع الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة أحب من رعايته
في الآحاد ولذلك أيضا وجه وهو ان يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح
(٢) وهو الأولى ولو ذهبت استتمت دقائقي ما راعاه عليه في حركاته لطلال الامر فقص بما سمعته مالم تسمعه واعلم
ان العالم لا يكون وارثا لنبي عليه السلام الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي

(١) حديث كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنتين الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف

(٢) حديث الا كتحال في كل عين ثلاثا قال الغزالي ونقل ذلك في الصحيح قلت هو عند الترمذى وابن

ماجه من حديث ابن عباس قال الترمذى حديث حسن

جهة اليقين بغير طريق علم الكلام والجدل يتعلون بالقامات المذكورة وان لم يشتهر عنهم ذلك اشتها ما اخذه عنهم الخاص والدام ومثل ذلك حالة الصحابة رضى الله عنهم بعد النبي ﷺ لما خافوا دروس الاسلام وأن يضفوا ويقل أهل ويرجع البلاد العامة الى الكفر كما كانوا أول مرة فقد مات صاحب المهجزة ﷺ والبعوث لدعوة الحق عليه السلام وأوا ان الجهاد والرباط في نشر العدو والغزو في سبيل الله وضرب وجوه الكفر بالسيف وادخال الناس في دين الله أولى بهم من سائر الأعمال وأحق من تدريس العلوم كلها ظاهرا

الاربع واحدة وهي درجة النبوة وهي السرجة الفارقة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فمثال هذه المعاني مع سهولة أمرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بذكرها ابتداء الا انباء ولا يستقل باستنباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم وروثة الانبياء عليهم السلام * السادس والسابع زيادة السرة وقلة الحشيفة أما السرة فتقطع في أول الولادة وأما التطهير فليختان فعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة ومخالفهم بالتأخير الى أن يشغل الولد أحب وأبعد عن الخطر قال ﷺ (١) لختان سنة للرجال ومكرمة للنساء وينبغي أن لا يبلغ في خفض المرأة قال ﷺ (٢) لأم عطية وكانت تخفض بأم عطية (٣) أشقى ولا تنهكي فانه أسرى الوجه وأعطى عند الزوج أى أكثر لما له الوجه ودمه وأحسن في جاعها فانظر الى جزالة لفظه ﷺ في الكناية والى اشراف نور النبوة من مصالح الآخرة التي هي أهم مقاصد النبوة الى مصالح الدنيا حتى انكشفته وهو أى من هذا الامر النازل قدره ما وقفت الفتنة عنه خيف ضرره فبجحان من أرسله رجة للعالمين ليجمع لهم عن بعثته مصالح الدنيا والدين ﷺ * الثامنة ما طال من اللحية وإنما أخرناها لتلحق بها مافي اللحية من السفن والبسع اذ هذا أقرب موضع يليق به ذكرها وقد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته وأخفا فاضل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجاعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقائدة وقال تركها غايية أحب لقوله ﷺ اعفوا المحي والامر في هذا قريبا لم يمتد الى تنقيص اللحية وتدويرها فان الجواب فان الطول المفرط قديسوه الخلقه ويطلق السنة المتعاقبين بالبد اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية. وقال النخعي عجبت لرجل عاقل طو بل اللحية كيف لا يأخذ من لحية ويجعلها بين لحيتين فان التوسط في كل شئ حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل

(فصل) وفي اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها أشد كراهة من بعض خضابها بالسواد وتبييضها بالكبد يتونقها وتنف الثيب منها والنقصان منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعها لأجل الرياء وتركها شعبة اظهارا لارهد والنظر الى سوادها عجبا بالثياب والى بياضها تكبرا بعلو السن وخضابها بالجرة والله مرة من غير نية تشبه بالصالحين * أما الأول وهو الخضاب بالسواد فهو منهي عنه لقوله ﷺ (٢) خير شيا بكم من تشبه بشيوخكم وشريوكم من تشبه بشيا بكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقال لا في تبييض الشعر (٤) ونهى عن الخضاب بالسواد وقال هو خضاب (٥) أهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج رجل على عهد عمر رضى الله عنه وكان يخطب بالسواد فحصل خضابه وظهرت شيته فرفعه أهل المرأة الى عمر رضى الله عنه فردنكاحه وأوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولست عليهم شيئا وقال أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ (٦) أنه قال يكون في آخر الزمان

(١) حديث لختان سنة الرجال مكرمة للنساء أحمد والبيهقي من رواية أبي المليلح ابن أسامة عن أبيه بإسناد ضعيف (٢) حديث أم عطية أشقى ولا تنهكي الحديث الحاكم والبيهقي من حديث الضمك بن قيس ولأبي داود نحوه من حديث أم عطية وكلاهما ضعيف (٣) حديث خير شيا بكم من تشبه بشيوخكم الحديث الطبراني من حديث وثالة بن أسد ضعيف (٤) حديث نهى عن الخضاب بالسواد ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن العاص بإسناد منقطع ولمسلم من حديث جابر وغيره وهذا يثبت واجتنبوا السواد قاله حين رأى بياض شعراى حقاقة (٥) حديث الخضاب بالسواد خضاب أهل النار وفي لفظ خضاب الكفار الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر بلفظ الكافر قال ابن أبي حاتم منكر (٦) حديث يكون في آخر الزمان قوم يخطبون بالسواد الحديث أبرادود والنسائي من حديث ابن عباس بإسناد جيد

وبلنا وانما كانت تؤخذ عنهم علوم الشرع على الأقل وهم في حال ذلك الشغل والنظر الى حال العموم أوكد من النظر الى الخصوص لان

الى مرادهم
وصلاحهم كان
الهلاك اليهم
أسرع غم لا يكون
من بعد ذلك ان
فقد حال العموم
للخصوص قدر
ولا يظهر لهم نور
ولا يقدر على
شيء كامل من
البر فلا خاصة الا
بعامة ولقد كانت
رعاية النبي ﷺ
بحال الجاهل
أكثر واخوف
عليهم من الزبغ
والضلال والهلاك
أشد والطف
بهم في تخفيف
الوطء وتقو الاخذ
بالرفق أبلغ وكان
أهل القوة وذوى
البصائر الحقائق
ياخذون أنفسهم
بالمشقات وكان

هو ﷺ يحب
أن يعمل بالعمل
من الطاعة فما
يمنعه منه أو من
المداومة عليه
الا خوف أن
يفرض على أمته
حين علم من
أكثرهم الضعف
ولم يكره لهم

قوم يخضون بالسواد كحوامل الحمام لا يرجون رائحة الجنة * الثاني الخصاب بالصفرة والجرمة وهو جائر
تليسا للشيب على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل لقتله بأهل الدين فهو مذموم وقد قال
رسول الله ﷺ (١) الصفرة خصاب للمسلمين والجرمة خصاب للمؤمنين وكانوا يخضون بالحناء الحمراء وبالخلوق
والكم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لأجل الغزو وذلك لأبأس به إذا سحبت النية ولم يكن فيه هوى
وشهوة * الثالث تبيضها بالكبريت استحيالا لظهور علو السن وتوصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق
بالرواية عن الشيوخ وترفعها عن الشباب وإظهارا لكثرة العلم فان كثرة الايام تعطيه فضلا وهيبات فلا
يزيد كبر السن للجاهل الا جهلا فالعزرة العقل وهى غريزة ولا يؤثر الشيب فيها ومن كانت غريزته الحق فطول
المدة يؤكده حقاقتة وقد كان الشيوخ يقدمون الشباب بالمعنى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدم ابن عباس
وهو حديث السن على اكابر الصحابة ويسأله دونهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما أتى الله عز وجل عبدا
علما الاشياء والمجرب كفى الشباب ثم تلا قوله عز وجل - قالوا سمعنا فبكروهم بآلهة ابراهيم - وقوله تعالى - انهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى - وقوله تعالى وآتينا الحكم صبيا - وكان أنس رضى الله عنه يقول (٢) قبض
رسول الله ﷺ وليس فى رأسه وليته عشرون شعرة يضاء قفيل له يا أبا حنزة قد أسنن فقال لم يشنه الله
بالشيب قفيل أهوشين فقال كلكم يكرهه ويقال (٣) ان يحيى بن أكنمولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة
فقال له رجل فى مجلسه يريد أن يخجله بصفته كم سن القاضي أبده الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين
ولاه رسول الله ﷺ إمارة مكة وقضاءها فاحمهم وروى عن مالك رحمه الله أنه قال قرأت فى بعض الكتب
لا ترضنكم المحي فان التيس له حية وقال أبو عمرو بن العلاء اذا رأيت الرجل طويل القامة صغيرا لهامة
عريض الحية فاقص عليه بالحق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال أبو بوب السخيتانى أدركت الشيخ ابن
ثمانين سنة يبيع الغلام يتعلم منه وقال على بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان أصغر
سنا منك وقيل لأبى عمرو بن العلاء أحسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال ان كان الجهل يقبض به فالتعلم
يحسن به وقال يحيى بن معين لأجد بن حنبل وقد رآه يمتحن خلف بغلة الشافعى يا أبا عبد الله تركت حديث سفيان
بعلاه وتمشى خاف بقله هذا الفتى وتسمع منه فقال له أحد لوعرف لك كنت تسمى من الجانب الآخر ان علم سفيان
ان فأتى بعلا وأدركته بنزول وان عقل هذا الشاب فأتى لم أدركه بعلا ولا نزول * الرابع تنف يابضا استنكافا
من الشيب وقد نهى عليه السلام (٤) عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن وهو فى معنى الخصاب بالسواد وعلّة
الكرامية ماسبق والشيب نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور * الخامس تنفها أوتنف بعضها بحكم العبث
والهوس وذلك مكروه ومستوه للخلقة ونف الفتيكين بدعة وهما جابنا العنفة * شهد عند عمر بن عبد العزيز

(١) حديث الصفرة خصاب للمسلمين والجرمة خاب للمؤمنين الطبرانى والحاكم بلفظ الافراد من حديث ابن عمر
قال ابن أبى حاتم منكر (٢) حديث قبض رسول الله ﷺ وليس فى رأسه وليته عشرون شعرة يضاء
قفيل له يا أبا حنزة وقد أسنن فقال لم يشنه الله بالشيب متفق عليه من حديث أنس دون قوله قفيل الخ وسلم
من حديثه وسئل عن شيب رسول الله ﷺ قال ما شانه الله بياضا (٣) حديث ابن يحيى بن أكنمولى القضاء
وهو ابن احدى وعشرين سنة قفيل له كم سن القاضي فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول
الله ﷺ إمارة مكة وقضاءها يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله ﷺ قاضيا
على أهل اليمن * الخطيب فى التاريخ باستاد فيه نظر وما ذكره ابن أكنم صحيح بالنسبة الى عتاب بن أسيد فانه كان
حين الولاية ابن عشرين سنة وأما بالنسبة الى معاذ فأنما يتم له ذلك على قول يحيى بن سعيد الانصارى ومالك
وابن أبى حاتم انه كان حين مات ابن ثمان وعشرين سنة والمرجح أنه مات ابن ثلاثة وثلاثين سنة فى الطاعون
سنة ثمانية عشر والله أعلم (٤) حديث نهى عن تنف الشيب وقال هو نور المؤمن دت وحسنه ذه من

والقرب من الله تعالى ولكن خاف عليهم أن يشعروا في تنعيم الغرض فيكون عليهم (١٢٩) كفل من الوزير ألا ترى

كيف نبه الخلق
عن قيام الليل
كله وكان عثان
رضي الله عنه
يقومه فلم ينه
ومنع السيف من
كل من أراد أخذه
بما شرط عليه
فيه حتى جاء من
علم منه القدرة
على الوفاء بما
شرط عليه
فأعطاه إياه وقال
لعائشة رضي الله
عنها لولا حدثنان
عهد قومك
بالكفر لرددت
اليك على قواعد
إبراهيم وقال
لأرضاء أمثرون
أن يذهب الناس
بالشأ والبعبير
فذهبون برسول
الله ﷺ إلى
رحلكم ومع
ذلك فآلتي حفظ
عنه ﷺ وعن
الصحابه من
بعده وفتواه
الأمصار وأعيان
التسكعين من
الاشارات تلك
العلوم المذكورة
كثير لا يحصى
وأما القليل

رجل كان يثقف فيكيه فرد شهادة ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة من كان يثقف لحية وأمانتها في أول النبات تشبها بالردف من المنكرات الكبار فان اللحية زينة الرجال فان الله سبحانه ملائكة يسمون والتي زين بن آدم بالحي وهو من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله تعالى - يزيد في الخلق ما يشاء - قال أصحاب الاختاف بن قيس وددنا أن نشترى للاحف لحية ولو بعشرين ألفا وقال شرع القاضي وددت أن لي لحية ولو بعشرة آلاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس وأقبال الوجوه اليه والتقديم على الجماعة ووقاية العرض فان من يشتم يعرض باللعية أن كان للشتم لحية وقد قيل إن أهل الجنة مرد الأهرود أن خاموسى صلى الله عليهما وسلم فان للحية الى سرته تخصيصه وتفضيله * السادس تقصيصها كالتعصية طاعة على طاعة للترين للنساء والتصنع قال كعب يكون في آخر الزمان أقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقون نعالم كلناجل أولئك لاخلاق لهم * السابع الزيادة فيها وهو أن يزيد في شعر العارضين من الصديين وهو من شعر الرأس حتى يجاوز عظم اللحية وينتهي الى نصف الخد وذلك يبين هيبة أهل الصلاح * الثامن تسريحها لاجل الناس قال بشر في اللحية شر كان تسريحها لاجل الناس وتركها متعلقة لاظهار الزهد * التاسع * والعاشر النظر في سوادها وفي بياضها * بين الحبب وذلك ممنوع في جميع أجزاء البدن بل في جميع الأخلاق والأفعال على ما يأتي بيانه فهذا ما أردنا أن نذكره من أنواع التزين والنظافة وقد حصل من ثلاثة أحاديث من سنن الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي (١) فرق شعر الرأس والضمضة والاستنشاق (٢) وقص الشارب والسواك وثلاثة في اليد والرجل وهي القم وغسل البراجم (٣) وتنظيف الرواجب وأربعة في الجسد وهي تنف الأبط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الأخبار بمجموع ذلك وإذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للمأهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا وليتحقق أن فضلات الباطن وأوساخه التي يجب التنظيف منها أكثر من أن تحصى وسيأتي تفصيلها في ربع المهلكات مع تعريف الطرق في إزالتها وتطهير القلب منها إن شاء الله عز وجل * ثم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه * ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلوة والحدثة وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(كتاب أسرار الصلاة ومهماتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحدثة الذي غمر العباد بطاقه وعمر قلوبهم بانوار الدين وطاقه الذي تنزل عن عرش الجلال الى السماء القدسية من درجات الرحمة احدى عواطفه فارقي الملوكة مع التفرد بالجلال والكبرياء بتغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فاستجب له وهل من مستغفر فاغفر له وبارئ السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص

رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (١) حديث فرق شعر الرأس اخ من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره الى أن قال ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه (٢) حديث عشر من الفطرة الحديث مسلم من حديث عائشة ولفظه قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الأبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال وكعب يعني الاستنجاء قال مصعب ونسبت العاشرة الا أن تكون الضمضة ضعفة ولأني ده من حديث عمار بن ياسر نحوه فذكر فيه الضمضة والاختان والانتضاح ولم يذكر اعفاء اللحية وانتقاص الماء قال د روى نحوه عن ابن عباس قال خمس كلها في الرأس وذكر منها الفرق ولم يذكر اعفاء اللحية وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة الفطرة خمس الختان الحديث (٣) حديث تنظيف الرواجب تقدم

(باب أسرار الصلاة)

من جملة اليوم عنهم وثقة مثلهم فاصد نجد وصد لاقتباس

للعباد في المناجاة بالصوات كيفما تقلت بهم الحالات في الجاعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلتطف بالترغيب والدعوة وغيره من صفات الملوك لا يسمح بالخلوة الا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأتم لطفه وأتم احسانه الصلاة على محمد بن عبد الله الطهطا ووليّه المجتبي وعلى آله وأصحابه مفتاح الهدى ومصباح الدجى وسلم تسليما (أما بعد) فان الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربى وباتوغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب وبوسطه ووجيزه أصولها وفروعها صر فين جام العناية إلى فن تاريخها النادرة ووقائعها الشاذة لتكون خزائنه لفتى منها يستمد ومعولها اليافزغ ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب تقتصر على ما لا بد له يد منه من أعمالها الظاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والتية ما لم يجز العادة بذكره في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الأول) في فضائل الصلاة (الباب الثاني) في فضائل الأعمال الظاهرة من الصلاة (الباب الثالث) في فضائل الأعمال الباطنة منها (الباب الرابع) في الامامة والقدوة (الباب الخامس) في صلاحات وآدابها (الباب السادس) في مسائل متفرقة تم بها البلوى محتاج المريد إلى معرفتها (الباب السابع) في الطلوعات وغيرها

(الباب الأول في فضائل الصلاة السجود والجماعة والأذان وغيرها)

(فضيلة الأذان)

قال رسول الله ﷺ (١) ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجهه عز وجل وأم يقوم وهم به راضون ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجهه الله ورجل ابتلى بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال رسول الله ﷺ (٢) لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهده يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ (٣) يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقبل في تفسير قوله عز وجل - ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا - زلت في المؤذنين وقال رسول الله ﷺ (٤) اذا سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب الا في الحيلتين فانه يقول فيهما لاحول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها مادامت السموات والارض وفي التثويب صدقت وبررت ونصحت وعند الفراق يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلا والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدتنا بك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى بارض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان أذن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال من الملائكة

(فضيلة المكتوبة)

قال الله تعالى - ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا - وقال رسول الله ﷺ (٥) خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال رسول الله ﷺ (٦) مثل الصلوات الخمس كتل نهر عذب غمر باب أحدكم فيحتم فيه كل يوم خمس مرات فأتروا ذلك ببق من دونه قالوا لا شيء قال رسول الله ﷺ فان

(١) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك الحديث ت وحسنه من حديث ابن عمر مختصرا وهو في الصغير للطبراني بنحو مما ذكره المؤلف (٢) حديث لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس حديث يدرج على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه الطبراني في القيامه خ من حديث أبي سعيد (٣) حديث يدرج على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه الطبراني في الأوسط والحسن بن سعيد في مسنده من حديث أنس باسناد ضعيف (٤) حديث اذا سمعت النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن متفق عليه من حديث أبي سعيد (٥) حديث خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث د ن ح ب من حديث عباد بن الصامت ومحمد بن عبد البر (٦) حديث مثل خمس صلوات كتل نهر الحديث مسلم من حديث جابر ولهما نحوه من حديث أبي هريرة

كثيرا وما يذكر
الأولو الألباب
(بيان المرتبة
الراية) وهو
توحيد الصديقين
وأما أهل المرتبة
الراية فهم قوم
رأوا الله سبحانه
وتعالى وحده ثم
رأوا الأشياء بعد
ذلك به فلم يروا
في الدارين غيره
ولا اطلعوا في
الوجود على
سواه فقد كان
بيان اشارات
الصحابه رضى
الله عنهم أجمعين
فما خصوا من
المصرفة في
هجيراهم فكان
هجير أبى بكر
الصديق رضى
الله عنه إلا
الله وكان هجير
عمر رضى الله
عنه أكبر وكان
هجير عثمان
رضى الله عنه
سبحان الله
وكان هجير على
رضى الله عنه
الحمد لله فاستقرى
السابقون من
ذلك ان أبى بكر
لم يشهد في الدارين
غير الله سبحانه وتعالى فلذا كان الصديق وسمى به كاعلمت وكان يقول لا إله إلا الله

وكان عمر يرى مادون الله صغيراً مع الله في جنب عظمته فيقول الله أكبر وكان عنان (١٣١) لا يرى التذية إلا الله تعالى

اذن الكل قائم به
غير عمرى من
النقصان والقائم
بغيره معلول
فكان يقول
سبحان الله وعلى
لا يرى نعمة في
الدفع والرفع
والعطاء والمنع
في المكروه
والحجب الا ان
الله سبحانه
فكان يقول
الحمد لله وأهل
هذه الرتبة على
الجملة في حال
خصوصهم فيها
صفان مريدون
ومرادون
فالمريدون في

الغالب لا يتلهم
من أن يحلوا في
المرتبة الثالثة
وهي توحيد
المقرئين ومنها
يتقلون وعليها
يعبرون الى
المرتبة الرابعة
ويمكنون فيها
ومن أهل هذا
المقام يكون
القطب والأتاد
والبدلاء ومن
أهل المرتبة
الثالثة يكون
التقاء والتجاء

الصلاة الحسن نذهب الذنوب كايذهب الماء النورن وقال عليه السلام (١) ان الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر وقال عليه السلام (٢) بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال عليه السلام (٣) من اتى
الله وهو مضيق للصلاة لم يعب الله بشئ من حسنة وقال عليه السلام (٤) الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم
الدين (٥) وسئل عليه السلام أى الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقبتها وقال عليه السلام (٦) من حافظ على الحسن باكمال
ظهورها ومواقبتها كانت له نورا وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال عليه السلام
(٧) مفتاح الجنة الصلاة وقال (٨) ما اقترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شئ
أحب إليه منها لتعبد به ملائكته فتمهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٩) من ترك
صلاة متعمدا فقد كفر أى قارب أن يخرج عن الإيمان بالتحلل عروته وسقوط عماده كيقال لمن قارب
البلدة انه بلغها ودخلها وقال عليه السلام (١٠) من ترك صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام وقال
أبو هريرة رضى الله عنه من نوى فأحسن وضوءه ثم خرج عامدا الى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعد الى
الصلاة وانه يكتب له باحدى خطوتي حصة وتحمي عنه بالآخرى سبعة فذا سمع أحدكم الإقامة فلا ينبغي له
أن يتأخر فان أعظمكم أجراً أبعدكم داراً قالوا لم يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطأ ويروى ان (١١) أول
ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت ثمة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت
عليه وسائر عمله وقال عليه السلام (١٢) يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب
وقال بعض العلماء مثل المصلى مثل التاجر الذى لا يحصل له الربح حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلى
لا تقبل له نافلة حتى يؤدى الفريضة وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى ناركم التى
أوقدتوها فأطفئوها

{ فضيلة اتمام الأركان }

(١) حديث الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر م من حديث أبي هريرة (٢) حديث بيننا
وبين المنافقين شهود العتمة والصبح مالك من رواية سعيد بن المسيب مرسل (٣) حديث من اتى الله
مضيقاً للصلاة لم يعب الله بشئ من حسنة وفي معناه حديث أول ما يحاسب به العبد الصلاة وفيه فان فسدت
فسد سائر عمله رواه طبر في الاوسط من حديث أنس (٤) حديث الصلاة عماد الدين البيهقي في الشعب
بسند ضعفه من حديث عمر قال ك عكرمة لم يسمع من عمر قال ورواه ابن عمر ولم يقف عليه ابن الصلاح
فقال في مشكل الوسيط انه غير معروف (٥) حديث سئل أى الأعمال أفضل فقال الصلاة لمواقبتها متفق عليه
من حديث ابن مسعود (٦) حديث من حافظ على الحسن باكمال ظهورها ومواقبتها كانت له نورا وبرهاناً الحديث
أحمد ح من حديث عبد الله بن عمرو (٧) حديث مفتاح الجنة الصلاة د الطيالسي من حديث جابر
وهو عند الترمذى ولكن ليس داخل في الرواية (٨) حديث ما اقترض الله على خلقه بعد التوحيد شئ أحب إليه
من الصلاة الحديث لم أجده هكذا وأخر الحديث عند الطبراني من حديث جابر وعند الحاكم من حديث ابن عمر
(٩) حديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر الزائر من حديث أبي البرداء باسناد فيه مقال (١٠) حديث
من ترك صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد صلى الله عليه وسلم حم هق من حديث أم أيمن بنحوه ورجله ثقات
(١١) حديث أول ما ينظر الله فيه يوم القيامة من عمل العبد الصلاة الحديث روينا في الطيوريات من حديث
أبي سعيد باسناد ضعيف ولأحباب السنك ومصحح اسانده نحوه من حديث أبي هريرة وسياق
(١٢) حديث يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب لم أقضه على أصل

والشهداء والصالحون والله أعلم فان قلت أليس الوجود مشتركاً بين الحادس والقديم والمألوم والالهة نعم معلوم أن الاله واحد والحوادث كثيرة

قال عليه السلام (١) مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى وقال (٢) يزبد الرقاشى كانت صلاة رسول الله عليه السلام مستوية كأنها موزونة وقال عليه السلام (٣) ان الرجلين من اُمتي يقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان مابين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال عليه السلام (٤) لا ينظر الله يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال عليه السلام (٥) أما يخاف الذى يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار وقال عليه السلام (٦) من صلى صلاة لوقتها وأسبغ وضوؤها وأتم ركوعها وسجودها وحشوعها عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كاحفظتى ومن صلى لغبر وقتها ولم يسبغ وضوؤها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كاضيعتى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلصق التوب الخلق فيضرب بهلوجه وقال عليه السلام (٧) أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضى الله عنه وسلمان رضى الله عنه الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى ومن طغف فقد علم ما قال الله في اللطفين

(فضيلة الجماعة)

قال عليه السلام (٨) صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة أنه عليه السلام فقد ناسا في بعض الصلوات فقال (٩) لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق بيوتهم وفى رواية أخرى ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأمر بهم فحرق عليهم بيوتهم بحزم الحطب ولولع أحدهم أنه يجد عظما سمينا أو ممراتين لشهدها يعنى صلاة العشاء وقال عثمان رضى الله عنه مرفوعا (١٠) من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال عليه السلام (١١) من صلى صلاة فى جماعة فقد ملأ بحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وأنا فى المسجد وقال محمد

(١) حديث مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى ابن المبارك فى الزهد من حديث الحسن مرسل وأسنده البيهقي فى الشعب من حديث ابن عباس بإسناده فيه جهالة (٢) حديث يزبد الرقاشى كانت صلاة رسول الله عليه السلام مستوية كأنها موزونة ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه أبو الوليد الصغار فى كتاب الصلاة وهو مرسل ضعيف (٣) حديث ان الرجلين من اُمتي يقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد الحديث ابن الجوزى فى العقل من حديث أبي أيوب الأنصارى بنحوه وهو موضوع ورواد الحديث بن أبي اسامة فى مسنده عن ابن الجوزى (٤) حديث لا ينظر الله الى العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده أحمد من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح (٥) حديث أما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار ابن عدى فى عوالى مشايخ مصر من حديث جابر ما يؤمنه اذا التفت فى صلاته أن يحول الله عز وجل وجهه وجه كلب أو وجه خنزير قال منكر بهذا الاسناد وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله وجهه وجه حمار (٦) حديث من صلى الصلاة لوقتها وأسبغ وضوؤها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرضت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كاحفظتى الحديث طب فى الارسط من حديث أنس بسند ضعيف والطائى والبيهقي فى الشعب من حديث عبادة بن الصامت بسند ضعيف نحوه (٧) حديث أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته أحمد والحاكم وصحاح اسناده من حديث أبي قتادة (٨) حديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة متفق عليه من حديث ابن عمر (٩) حديث أبي هريرة لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف الى رجال يتخلفون الحديث متفق عليه (١٠) حديث عثمان من شهد صلاة العشاء فكأنما قام نصف الليلة الحديث م من حديث مرفوعا قال الترمذى وروى عن عثمان موقوفا (١١) حديث من صلى صلاة فى جماعة فقد ملأ بحره عبادة لم أجده مرفوعا وإنما هو قول سعيد بن المسيب رواه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة

تتحد بالواحد
فترجع هى هو
وفى هذا من
الاستعانة والورق
عن مصدر العقل
ما يبنى عن المطالة
القول فيه وان
كان على طريق
التخييل الاولى
لما لاحقيقة له
فكيف يحتج به
أو كيف يعد حالا
لولى أو فضيلة
لبشر (الجواب)
عن ذلك ان
الحوادث لم تنقلب
الى القدم ولم
تتحد بالفاعل
ولا عتري لولى
تخييل فتخييل
ملا حقيقة له
وانما هو لولى
محتجى وصديق
مضى خصه
الله تعالى بمعرفة
على سبيل اليقين
والكشف التام
وكشف قلبه
ما لوراه بصيره
عيانا ما زاد الا
يقين وان أنكرت
أن يكون وهب
الله المعرفة على
هذا السبيل
أحدنا من خلقه

من المعرفة عالم
نخص فاذا تقررت
هذه القاعدة
فصار ما کف
قلبه لا یخرج
منه وما اطعم
عليه لا یغیب
عنه وما ذکره
من ذلك لا ينساه
ولا فی حال نومه
وشغله وهذا
موجود فیمین
کفر اهتمامه بشئ
وثبت فی قلبه
حاله انه اذا نام
أو اشتغل بفقده
فی شغله ونومه كما
لا یفقد فی نظنه
وفراغه ولهذا
والله أعلم اذ ارأى
الولی المتکفل فی
رتبة الصديقین
مخلوقا کان حیا
أو جادا صغیرا
أو کبیرا لم یهر من
حيث هو هو
وانما یراه من
حيث أوجده الله
تعالی بالقدرة
ومیزه بالارادة
على سابق العلم
القديم ثم اذ لم
انتهر عليه فی
الوجود ثم لما
كانت الصفات
المشهوده آثارها

ابن واسع ما اشتهى من الدنيا الاثلاثة أخصا انما ان تعوجت قومتی وقوتامن الرزق عفوا من غیر تبة وصلاة فی جماعة
یرفع عنی سوءها ویکتب فی فضلها وروی أن أباعیدة بن الجراح أم قومامرة فلما انصرف قال ما زال الشیطان
فی آفاحی رأیت أن یفضل علی غیری لا أؤم أبدا وقال الحسن لا تصوا خلف رجل لا یختلف الی العلماء وقال
النخعی مثل الشی یوم الناس بفرع لم مثل الذی یکیل الماء فی البحر لا یرى زیادته من قصانه وقال حاتم الاصم
فانتی الصلاة فی الجماعة فزانی أبو اسحق البخاری وحده ولومات لی ولد لعزائی أكثر من عشرة آلاف لان
مصیبة الدین أهون عند الناس من مصیبة الدنیا وقال ابن عباس رضی الله عنهما من سمع المنادی فیرجع لم یرد
خیرا ولم یرد به خیر وقال أبو هريرة رضی الله عنه لا نعلأ أن ابن آدم صام ما ذابا خیر له من أن یسمع النداء
ثم لا یجیب وروی أن یمیون بن مهران أتى المسجد فقیل له ان الناس قد انصرفوا فقال الله وانا الیه راجعون
لفضل هذه الصلاة أحب الی من ولایة العراق وقال عليه السلام (۱) من صلی أر بعین یوما الصلوات فی جماعة لا تقونه
فیها تکبیرة الاحرام کتب الله لیه براءة من النفاق وبراءة من النار ویقال انه اذا کان یوم القیامة یجسر
قوم وجوههم کالکوکب البدری فقول لهم الملائكة ما کانتم اعمالکم فیقولون کنا اذا سمعنا الأذان کنا
الی الطهارة لا یشغلنا غیرها ثم تحترق طائفة وجوههم کالأفکار فیقولون بعد السؤال کنا نتوضأ قبل الوقت ثم
تحترق طائفة وجوههم کالشمس فیقولون کنا نسمع الأذان فی المسجد وروی أن السلف کانوا یمیزون أنفسهم
ثلاثة ایام اذا فاتهم التکبیرة الاولى ویمیزون سماعا اذا فاتهم الجماعة

﴿ فضیلة السجود ﴾

قال رسول الله ﷺ (۲) ما تقرب العبد الی الله بشئ أفضل من سجودخی وقال رسول الله ﷺ (۳) ما من مسلم
یسجد لله سجدة ارفعه الله به ادرجة وحط عنه به سبعة وروی (۴) أن رجلا قال لرسول الله ﷺ ادع الله
أن یجعلنی من أهل شفاعتک وأن یرزقنی مرافقتک فی الجنة فقال ﷺ أعنی بکثرة السجود وقیل (۵) أقرب
ما یكون العبد من الله تعالی أن یشکوا ساجدا وهو معنی قوله عز وجل - واسجد واقترب - وقال عز وجل
- سیماهم فی وجوههم من أتر السجود - فقیل هو ما یلتصق بوجوههم من الارض عند السجود وقیل هو نور
المشعوق فانه یشرق من الباطن علی الظاهر وهو الأصح وقیل هی الفرر التي تـکون فی وجوههم یوم القیامة من
آر الوضوء وقال ﷺ (۶) اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشیطان ببکی وبقول یلو یلاه أمر هذا
بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أن بالسجود فصمت فی النار وروی عن علی بن عبد الله بن عباس انه کان
یسجد فی کل یوم ألف سجدة وکانوا یمسونه السجاد وروی أن عمر بن عبد العزيز رضی الله عنه کان
لا یسجد الا علی التراب وکان یوسف بن أسباط یقول یامعشر الشباب باذروا بالصحة قبل المرض فابقی أحد
أحسده الارجل یتزکعوه وسجوده وقسحیل یبئ وین ذلك وقال سعید بن جبیر ما آسى علی شئ من الدنیا الا
علی السجود وقال عقبه بن مسلم ما من خلة فی العبد أحب الی الله عز وجل من رجل یحب لقاء الله عز وجل

(۱) حدیث من صلی أر بعین یوما الصلوات فی جماعة لا تقونه تکبیرة الاحرام الحدیث ت من حدیث انس
بإسناد رجاله ثقات (۲) حدیث ما تقرب العبد الی الله بشئ أفضل من سجودخی ابن المبارك فی زهد من
حدیث ضمرة بن حبيب مرسل (۳) حدیث ما من مسلم یسجد لله سجدة لإرفعه الله به ادرجة وحط عنه
به سبعة من حدیث عبادة بن الصامت بإسناد صحیح ولم یخونه من حدیث ثوبان وابی الدرداء (۴) حدیث
ان رجلا قال لرسول الله ﷺ ادع الله أن یجعلنی من أهل شفاعتک ویرزقنی مرافقتک فی الجنة الحدیث م من
حدیث ربیعة بن کعب الاسلمی نحوه وهو الذی سألته ذلك (۵) حدیث ان أقرب ما یشکوا العبد الی الله أن
یکون ساجدا م من حدیث أبی هريرة (۶) حدیث اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشیطان ببکی
الحدیث م من حدیث أبی هريرة

فی الخلوقات لیست لغیر الموصوف الذی هو الله عز وجل له ألهمت الولی عن غیره وصار لم یسواه ومعنی ذلك انه لا یتجزأ بالذکر فی مر القلوب وغیر

وأمّن ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حيث يخرّ ساجداً وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد فأكثروا الدعاء عند ذلك

(فضيلة الخشوع)

قال الله تعالى - وأقم الصلاة لذكري - وقال تعالى - ولا تكن من الغافين - وقال عز وجل - لا تقربوا الصلاة وأنت سكراني حتى تعلموا ما تقولون - قيل سكراني من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد بظاهره فيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال - حتى تعلموا ما تقولون - وكمن مصلى لم يشرب خرا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال النبي ﷺ (١) من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيما بينهما من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي ﷺ (٢) انما الصلاة تمكن وتواضع وتضع وتأنه وتنام وتضع يدك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج روى عن الله سبحانه في الكتب السابقة انه قال ليس كل مصلى تقبل صلاته انما قبل صلاة من تواضع لعلني ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير الجامع لوجهي وقال ﷺ (٣) انما فرضت الصلاة وأمر بالتحج والطواف وأشعرت للناسك لاقامة ذكر الله تعالى فاذا لم يكن في قلبك للذكر الذي هو المقصود واليتبى عظمة ولاهية خاقية ذكرك وقال ﷺ (٤) والذي اوصاه (٥) واذا صليت فصل صلاة مودّع أي مودع لنفسه مودع لهواء مودع لعمره سائر الى مولاة كما قال عز وجل - يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدسا فلاقه - وقال تعالى - واقفوا الله ويطعكم الله - وقال تعالى واقفوا الله واعلموا انكم ملاقوه - وقال ﷺ (٦) من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبدالله يابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بفيران وتكلمه بلا ترجان دخلت قبيل وكيف ذلك قال تبخ وضواك وتدخل محرابك فاذا أنت قد دخلت على مولاك بفيران فتكلمه بفيران ترجان وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ (٧) يحدثنا ونحن نجلس فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم يعرفه اشتغالا بعبادة الله عز وجل وقال ﷺ (٨) لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع وجب قلبه على مليون وكان سعيد التوشخي اذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه

(١) حديث من صلى ركعتين لم يبحث فيها نفسه بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث صلة بن أشيم مرسل وهو في الصحيحين من حديث عثمان بزيادة في أوله دون قوله بشئ من الدنيا وزاد طس الانخير (٢) حديث انما الصلاة تمكن ودعاء وتضرع الحديث ث ن بنحوه من حديث الفضل بن عباس باسناد مضطرب (٣) حديث انما فرضت الصلاة وأمر بالهجر والطواف وأشعرت للناسك لاقامت ذكر الله د ت من حديث عائشة بنحوه دون ذكر الصلاة قال ت حسن صحيح (٤) حديث اذا صليت فصل صلاة مودع ابن ماجه من حديث أبي أيوب وك من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح الاسناد والبيهقي في الزهد من حديث ابن عمر ومن حديث أنس بنحوه (٥) حديث من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداء علي بن معبد في كتاب الطاعة والعصية من حديث الحسن مرسل باسناد صحيح ورواه طب واستند ابن مردويه في تفسيره من حديث ابي عباس باسنادين والطبراني من قول ابن مسعود من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنه عن المنكر الحديث واستند صحيح (٦) حديث عائشة كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحن نأخذ الصلوة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه الأزدي في الضعفاء من حديث سويد بن غفلة مرسل كان النبي ﷺ اذا سمع الأذان كأنه لا يعرف أحدا من الناس (٧) حديث لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه لم أجده بهذا الفاظ وروى محمد بن نصر في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهريش مرسل لا قبل الله من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب واستند ضعيف

اليها مع هذا
الوضوح ولا فهم
الإبالة ولا شرح
الامتنان ولا نور
الامن عند وله
الحول والقوة
وهو العمل العظيم
(فصل) وأما
معنى افشاء سر
الربوبية كفر
فيخرج على
وجهين أحدهما
أن يكون المراد
به كفرادون
كفر ويسى
بذلك تعظيما
لما أتى به المفتي
وتعظيما لارتكبه
هو يعترض هذا
بان يقال لا يصح
أن يسمى هذا
كفرا لانه ضد
الكفر اذا الكفر
الذي سعى على
معناه سائر وهذا
المفتي للسر ناشر
وإن النشر
والإظهار من
الفتنة والاعلان
من الكفر
واندفاع هذا
بان يقال ليس
الكفر الشرعي
بنايع الاشتقاق
وانعاهو حكم

بوجوب عقوبة
والشرع قد ورد
بشكر المسم
فافهم ولا تذهب
مع الألفاظ ولا
يفرنك العبارات
ولا تحجبك
السميات وتظن
لخدا تهاوا حترس
من استدراجها
فاذا من أظهر
ما أمر بكنمه كان
كن كتم مأمرا
بنشره وفي مخالفة
الامر فيها حكم
واحد على هذا
الاعتبار ويدل
على ذلك من
جهة الشرع قوله
ﷺ لا تحذوا
الناس بما لهم
عقولهم وفي
ارتكاب النهي
عصيان ويسمى
في باب القياس
على المذكور
كفران البدن
وقسمة أخرى
وذلك ان العلم
ان حلل الى ماعلم
من أجزائه
بالاستقراء فرأس
الانسان تشابه
مهاء العالم من
حيث ان كل

على لحته ورأى رسول الله ﷺ (١) رجلا يبعث بلحيته في الصلاة فقال لو خضع قلب هذا لخشعت جوارحه
ويرى أن الحسن نظر الى رجل يبعث بلحيته ويقول اللهم زوجني الخور العين فقال بئس الخطاب أنت تخطب
الخور العين وأنت تبعث بلحيته وقيل لخلف بن أيوب الأيوذي ذلك الباب في صلاتك فطردها قال لا أو دقسي
شيأ يفسد على صلاتي قبله وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفاسق يصرون تحت أسواط السلطان ليقال
فلان مسبور ويفتخرون بذلك فانا قائم بين يدي في أفأعزك لسيابة ويرى عن مسلم بن يسار أنه كان اذا أراد
الصلاة قال لأهله تحذوا أتم فاني لست أسمعكم ويرى عنه أنه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية
من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان على أن يني طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه اذا حضر وقت الصلاة يزلزل ويتلآن وجهه قتيلا مالاك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها
الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحلتها ويرى عن علي بن الحسين أنه كان
اذا توضأ اصغر لونه فيقول لأهله ما هذا الذي يترى بك عند الوضوء فيقول أكرهون بين يدي من أن يردن أقوم
ويرى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال داود ﷺ في مناجاة الى محي يسكن بيتك وعن تقبل الصلاة
فاوحى اليه الله يا داود انما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمي وقطع نهارة بكزى وكف نفسه
عن الشهوات من أجل بطم الجائع ويؤوى الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضي نوره في السموات
كالشمس ان دعاني لبيت وان سألني أعطيتني أجعل له في الجبل حمارا وفي الظلمة نورا وانما شمله
في الناس كالفر دوس في أعلى الجنان لا تيس أنهارها ولا تغتر غمارها ويرى عن حاتم الأصم رضى الله عنه أنه
سئل عن صلاته فقال اذا كانت الصلاة أسبغت الوضوء وأثبتت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى يجتمع
جوارحي ثم أقوم الى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجتي والصراف تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي
وملك الموت ورائي اغتبا آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجا والخوف وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل
وأركع ركوعا يتواضع وأسجد سجودا يتخشع وأقعد على الورك الايسر وأفرش ظهر قلبي وأنصب القدام للبي
على الابهام وأنبعها الاخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا وقال ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقصدان
في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه

﴿ فضيلة المسجد وموضع الصلاة ﴾

قال الله عز وجل - انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر - وقال ﷺ (٢) من بني لله مسجدا ولو
كفخص قطاة بني الله فقصر في الجنة وقال ﷺ (٣) من ألق المسجد ألفه الله تعالى وقال ﷺ (٤) اذا
دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وقال ﷺ (٥) لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
وقال ﷺ (٦) لللائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه يقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه
الله اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال ﷺ (٧) يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأبون للمساجد

(١) حديث رأى رجلا يبعث بلحيته في الصلاة فقال لو خضع قلب هذا لخشعت جوارحه ت الحكيم في
الوارد من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والمعروف أنه من قول سعيد بن السيب رواه أبي أن شيبة
في المصنف وفيه رجل لم يسم (٢) حديث من بني لله مسجدا ولومل مفحص قطاة الحديث من حديث جابر بسند
صحيح وابن حبان من حديث أبي ذر وهو متفق عليه من حديث عثمان بن قنوه ولومل مفحص القطاة (٣)
حديث من ألق المسجد ألفه الله تعالى طب في الأوسط من حديث أبي سعيد بسند ضعيف (٤) حديث اذا
دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس متفق عليه من حديث أبي قتادة (٥) حديث لا صلاة لجار
المسجد الا في المسجد الدارقطني من حديث جابر وأبي هريرة بن ضيعين وك من حديث أبي هريرة (٦)
حديث اللائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث يأتي

فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسهم فليس لله بهم حاجة وقال ﷺ قال الله عز وجل في بعض الكتب (١) ان يوتى في أرضي المساجد وان زوّارى فيها عمارها فطوى لبعسدها تظهر في بيته نزارى في بيتي فحق على المزار أن يكرم زواره وقال ﷺ (٢) اذ رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان وقال سعيد ابن المسيب من جلس في المسجد فاعلم بحال من ربه فاسخه أن يقول الاخيرا ويروي في الاثر والاخير (٣) الحديث في المسجد يأكل الحسنات كأنه يأكل البهائم الحشيش وقال النخعي كانوا يرون أن المشي في الليلة للظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال أنس بن مالك من أسرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة حوله الدرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوءه وقال علي كرم الله وجهه اذا مات العبد يبكي عليه مصلا من الارض ومصدق عمه له من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكى عليه الارض أربعين صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك ما من بقعة بذكر الله تعالى عليها صلاة أو ذكر الا اقتضت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منتهائها من سبع أرضين وما من عبد يقوم صلى الا تزخرت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا أصبح ذلك المنزل يصلى عليهم أو يلعبهم

(الباب الثاني في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة والعبادة والتكبير وما قبله)

يبنى للصلى اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث في البدن والمكان والياب وستر العورة من السرة الى الركبة أن يتصب قائما متوجها الى القبلة و يراوح بين قدميه ولا يضمهما فان ذلك مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد انتهى ﷺ (١) عن الصفن والصفد في الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى - مقرنين في الاصفاد - والصفن هو رفع إحدى الرجلين ومنه قوله عز وجل - الصافات الجياد - هذا ما يراعيه في جلبيه عند القيام ويراعى في ركبته ومعقنطاقه الانتصاب وأما راسه ان شاء تركه على استواء القيام وان شاء أطرق والاطراق أقرب للخشوع وأغض البصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلى عليه فان لم يكن له مصلى فليقرّب من جدار الحائط أو ليخط خطا فان ذلك بقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر ويحبس حيل بصره أن يجاوز أطراف المصلى وحدود الخط وليدم على هذا القيام كذلك الى الركوع من غير انقاث هذا أدب القيام فاذا استوى قيمه واستقبله والمراقبة كذلك فليقرأ قل أعوذ برب الناس تحصن به من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقدي به فليؤذن أولا ثم ليحضر النية وهو أن ينوي في الظهر مثلا ويقول بقلبه أودى فرضة الظهر لله ليعجزها بقوله أودى عن القضاء والقريضة عن النفل والظهر عن العصر وغيره ولتكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هوالنية والالفاظ مذكرات وأسباب لحضورها ويجهدان يستديم ذلك

في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود وك من حديث أنس وقال صحيح الاسناد (١) حديث قال الله تعالى - ان يوتى في أرضي المساجد - وان زوّارى فيها عمارها الحديث أبو نعيم من حديث أبي سعيد بسند ضعيف يقول الله عز وجل - يوم القيامة ابن حبان فيقول الملائكة من هذا الذي يبني له أن يجاورك فيقول ابن قراء القرآن وعمار المساجد وهو في الشعب نحوه موقفا على أهملاب رسول الله ﷺ بإسناد صحيح وأستبد ابن حبان في الضعفاء آخر الحديث من حديث سلمان وضعفه (٢) حديث اذ رأيت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان وحسنه و ه وك وصححه من حديث أبي سعيد (٣) حديث الحديث في السجدة يأكل الحسنات كأنه يأكل البهيمة الحشيش لم أقصه على أصل

(الباب الثاني)

(٤) حديث النهي عن الصفن والصفد في الصلاة عز امرزين الى ت ولم أجده عنده ولا عند غيره وإنما ذكره

والريق والدم
وفيه جبال وهي
القطام وحيوان
وهي هوام الجسم
غسلت المشابهة
على كل حال
ولما كانت أجزاء
العالم كثيرة
ومنها ما هي لنا
غير معروفة ولا
معلومة كان في
استقصاء مقالة
جميعها تطويل
وفيا ذكرناه
ما يحصل به لاوي
المقول تشبه
وتشمل فان قلت
أراك فرقت بين
النفس والروح
وجعلت كل
واحد منهما غير
الأخر وهذا إنما
تساعد عليه اذ
قد كثر الخلاف
في ذلك فاعلم انه
اماعلى الانسان
أن يبنى كلامه
على ما يعلم لاعلى
ما يحتمل وأنت
لو علمت النفس
والروح دخلت
انهما اثنان فان
قلت قد سبق
في الايام انهما
شيء واحد وقلت
في هذه الاجابة

الى آخر التكبير حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه ذلك (١) فليرفع يديه الى حضن منكبيه بعد اسالها بحث بحاذي
بكفيه منكبيه وباهاميه شحمي أذنيه وروس أصابه روس أذنيه ليكون جلعاباين الاخبار الولودة فيه
ويكون مقبلا بكفيه وباهاميه الى القبله ويسط الأصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها قريبا ولا ضا بل يتركها
على مقتضى طبعها اذ قل في الأثر والشعر والضم (٢) وهذا بينهما فهو أولي واذا استقرت اليدين في مقرهما ابتداء
التكبير مع اسالها واحضار لثية ثم يضع اليدين على مافوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى اكراما
لليمين بان تكون محمولة وينشر المسبحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد ويقبض بالايماء والخنصر والبصر
على كوع اليسرى وقد روى (٣) ان التكبير مع رفع اليدين ومع (٤) استقرارهما مع الارسل (٥) فكل ذلك
لاحج فيه وأما بالارسل ألقى فانه كفة المقد ووضع إحدى اليدين على الأخرى في صورة العقد ومبدؤ الارسل
وأخرو الوضع ومبدأ التكبير الالف وأخرو الالف يليق مراعاة التتابع بين الفصل والعقد وأما رفع اليد فكل مقدمة
لهذه البداية ثم لا يذني ان يرفع يديه الى قدم رفا عند التكبير ولا يردهما الى خف منكبيه ولا ينفضهما عن
يمين وشمال نفضا اذا فرغ من التكبير ويرسلهما ارسالا خفيفا رفيقا ويستأنف وضع اليمن على الشمال بعد
الارسل وفي بعض الروايات انه عليه السلام (٦) كان اذا كبر أرسل يديه واذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى على اليسرى
فان صح هذا فهو أولي عما ذكرناه وأما التكبير فيبني ان يضم المراء من قوله الله ضمة خفيفة من غير ما بالغة
ولا يدخل بين المراء والالف شبه الواو وذلك ينافي اليه بالبالغة ولا يدخل بين باء أ كبر ورائها ألفا كأنه يقول
ا كبر و يحزم راء التكبير ولا يضما فهذه هي التكبير وماعنه (القراءة) ثم يتبدى بدعاء الاستفتاح
وحسن أن (٧) يقول عقب قوله الله أ كبر الله أ كبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأميلا (٨)
وجه وجهي الى قوله واتامن المسلمين ثم يقول (٩) سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل
ثناؤك وإلاه غيرك ليكون جامعاً بين مفرقات ماورد في الاخبار وان كان خلف الامام اختصر ان لم يكن للامام
أصحاب القريب كان الأثر في النهاية وروى سعيد بن منصور ابن أبي اسود وأبو رجلا صافا أوصافا قديمة
فقال خطأ هذا السنة (١) حديث رفع اليدين الى حضن منكبين وورد الى شحمة أذنيه وورد الى رؤس
أذنيه متفق عليه من حديث ابن عمر باللفظ الأول ود من حديث وائل بن حجر بإسناد ضعيف الى شحمة أذنيه
ولسلم من حديث مالك بن الحويرث فروع أذنيه (٢) حديث نشر الأصابع عند الافتتاح وقلضها وقال
عطاء وابن خزيمة من حديث أبي هريرة والبيهقي لم يفرج بين أصابعه ولم يضما ولم أجد التصريح بضم الأصابع
(٣) حديث التكبير مع رفع اليدين البخاري من حديث ابن عمر كان يرفع يديه حين يكبر ولأبي داود من
حديث وائل يرفع يديه مع التكبير (٤) حديث التكبير مع استقرار اليدين أي مرفوعتين مسلم من حديث ابن
عمر كان اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حضن منكبيه ثم كبر زاد د وهما كذلك (٥) حديث التكبير
مع ارسل اليدين د من حديث أبي حنيفة كان اذا قام الى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم كبر حتى
يقرب كل عظم في موضعه معتدلا قال ابن الصلاح في المشكل فكامه حتى الى هي الغاية تدل باليمنى على ما ذكره
أى من ابتداء التكبير مع الارسل (٦) حديث كان اذا كبر أرسل يديه فاذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى على
اليسرى الطبراني من حديث معاذ بن اسناد ضعيف (٧) حديث انه يقول بعد قوله الله أ كبر الله أ كبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة وأميلا د من حديث ابن عمر قال بينما نحن نصلى مع رسول الله عليه السلام اذ قال رجل من
النوم الله أ كبر كبيرا الحديث وده من حديث جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله عليه السلام يصلى صلاة قال الله
أ كبر كبيرا الحديث (٨) حديث دعاء الاستفتاح وجهي الحديث م من حديث: الى (٩) حديث
سبحانك اللهم وبحمدك الحديث في الاستفتاح أيضا د ت ك ومحمه من حديث عائشة وضعت قط
ورواه م موقوفا على عمر وعند هق من حديث جابر الجعفي وجهي وين سبحانك اللهم

يكون لما معنى آخر يفرد باسم النفس فقط ولا يسمى بروح ولا غير ذلك فهذا آخر الكلام في أحد وجوب الاضافة التي في ضمير صورته والوجه الآخر وهو ان من حمل اضافة الصورة الى الله تعالى على معنى التخصيص به فذلك لان الله سبحانه نبأ بانه حي قادر سميع عليم بمراد مريد متكلم فاعمل وخلق آدم عليه السلام حيا قادرا عالما مساعيا صبرا مريدا متكلما فاعلا وكان لا آدم عليه السلام صورة محسوسة مكونة مخلوقة مقدرة بالفعل وهي لله تعالى مضافة باللفظ وذلك ان هذه الأسماء لم تجتمع مع صفات آدم الا في الأسماء التي هي عبارة تلفظ

سكنه طوبى ليعرفها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ الفاتحة يتدنى فيها بسم الله الرحمن الرحيم تمام تشديدا وتواضعا ويحتشد بين الفرق بين الصاد والفاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمدحها ولا يصل آمين بقوله ولا الصالحين وصلا وبجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء الا أن يكون مأموما ولا يجهر بالتأمين ثم قرأ السورة أو قرأ ثلاث آيات من القرآن أو أفوهها ولا يصل الى آخر السورة بتكبير الهوى بان يغسل يمينه بقدر قوله سبحانه الله وقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما قرأها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي القجر والطواف والتحية وهو في جميع ذلك مستندم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة

(الركوع ولواحقه)

ثم ركع ويراعي فيه أمور اوهو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبيرة الى الانتهاء الى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يتنهما وأن يمد ظهره مستويا وان يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وان يجافي مرفقيه عن جنبه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبها وان يقول سبحان رب العظام ثلاثا والزيادة الى السبعة والى العشر حسن ان لم يكن اماما ثم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله لمن حده ويطمئن في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد مل السموات ومل الارض ومل ما شئت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام الا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح ^(١) ويقتفي في الصبح في الركعة الثانية

(السجود)

بالكلمات المأثورة قبل السجود ثم يهوي الى السجود مكبرا فيضع ركبتيه على الارض ويضع جبهته وأذنه وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوى ولا يرفع يديه في غير الركوع وينبغي أن يكون أول ما يقع منه على الارض ركبته وان يضع يدهما يديه ثم يضع يدهما وجهه وان يضع جبهته وأذنه على الارض وان يجافي مرفقيه عن جنبه ولا تغفل المرأة ذلك وان يفرج بين جلبيه ولا تنهل المرأة ذلك وأن يكون في سجوده نحويا على الارض ولا تكون المرأة مخوبة والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفرج بين الركبتين وأن يضع يديه على الارض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما بل يضمهما ويضم الإبهام اليهما وان يضع الإبهام فلا بأس ^(٢) ولا يفتش ذراعيه على الارض كما يفتش الكلب فانه منهي عنه وان يقول سبحان ربّي في الأعلى ثلاثا فان زاد حسن الا أن يكون اماما ثم يرفع من السجود فيطمئن جالسا معتدلا فيرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب قدمه اليمنى ويضع يديه على فخذيه والأصابع منشورة ولا يكشفهما ولا يهرجها ويقول رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطول هذه الجلسة الا في سجود التسبيح وبأني بالسجدة الثانية كذلك ويستوي منها جالسا خفيفة للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقبيها ثم يقوم فيضع اليد على الارض ولا يقدم احدى رجله في حال الارتفاع ويمد التكبيرة حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث تكون اليدين من قوله الله عند استوائه جالسا وكأف كبر عند اعماه على اليد للقيام وراءه كبر في وسط ارتفاعه الى القيام ويتدنى في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يتخلو عنه الا طرفاه وهو أقرب الى التعميم ويصل في الركعة الثانية كالاولى ويبعد التؤدة كالابتداء

(التشهد)

(١) حديث الترمذي في الصحيح بالكلمات المأثورة هي من حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يقنت صلاة فيصبح وفي رواية ليل يقول الله الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت الحديث دت وحسنه ون من حديث الحسن أن النبي ﷺ كان يعلم هؤلاء الكلمات يقولون في الوتر واستند صحيح

(٢) حديث النهي عن أن يفرش ذراعيه على الارض كما يفرش الكلب متفق عليه من حديث أنس

الصورتين بأبد وجوه الامكان حتى لم تجتمع مع صفات الله تعالى الا في الاسماء الملقوطة (١٣٩) بها لا غير وقرار ان ثبت صورة

لله تعالى و يطلق
عليها حالة الوجود
فافهم هذا فانه
من أدق ما يقرع
سمكك و يلعج
قلبك و يظهر
لعتلك و لهذا
قيل لك فان
كنت تعتقد
الصورة الظاهرة
ومعناه ان حلت
احدى الصورتين
على الاخرى في
الوجود تكن
مشبهها مطلقا
ومعناه ثقين
انك من المشبهين
لامن المزهين
على نفسك
بالتشبيه معتقدا
ولا تنكر كما قيل
كن يهوديا صرفا
والا فلا تلعب
بالصورة أى
تلبس بدنيهم
وتريد أن لا تنسب
اليهم أى تقرأ
التوراة ولا تفعل
بها وان كنت
تعتقد الصورة
الباطنة منزها
مجلا ومقدسا
مخلصا أى ليس
تعتقدن الاضافة
في الصنم الى الله

ثم يشهد في الركعة الثانية التشهد الاول ثم صلى على رسول الله ﷺ وعلى آله و يضع يده اليمنى على عنقه اليمنى
ويقبض أصابعه اليمنى الا المصبة ولا بأس بارسال الابهام أيضا ويشير بمصبة يمينه وحدها عند قوله الا الله
لا عند قوله لا اله و يجلس في هذا التشهد على رجله اليسرى كما بين السجدين وفي التشهد الاخير يستكمل
(١) الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي ﷺ وسنه كسنت التشهد الاول لكن يجلس في الاخير على رركه
الأسر لا يلبس مستوفزا للقيام بل هو مستقر و يضع رجله اليسرى خارجة من تحته وينصب اليمنى و يضع
رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله و يلتفت يمينا بحيث يرى خده
الايمن من وراءه من الجانب اليميني و يلتفت شمالا كذلك و يسلم تسليمه ثانية و ينوي الخروج من الصلاة
بالسلام و ينوي بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين في الاولى و ينوي مثل ذلك في الثانية (٢) و يجزم التسليم
ولا يعبده مدافوا السنة و هذه هي صلاة المنفرد و يرفع صوته بالكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر ما يسمع نفسه
و ينوي الامام الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم اذ انووا الاقتداء وتلوا فضل الجماعة و يسر بدعاء
الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد و يحجر بالفاتحة والسورة في جميع الصبح وأولي العشاء والغرب وكذلك المنفرد
و يحجر بقوله آمين في الصلاة الجمهرية وكذلك المأموم و يقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معالاة تقيها و يسكت
الامام سكتة عقب الفاتحة ليثوب اليه نفسه و يقرأ المأموم الفاتحة في الجمهرية في هذه السكتة ليتمكن من
الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجمهرية الا ذالم يسمع صوت الامام و يقول الامام سمع الله
لمن جده عند رفع رأسه من الركوع وكذا المأموم ولا يزال يد الامام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود
ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد و يقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفاتحة
ولا يطول على القوم ولا يزيد على دعائه في التشهد الاخير على قدر التشهد والصلاة على رسول الله ﷺ
و ينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة و ينوي القوم تسليمهم جوابه و ثبت الامام ساعة حتى
يفرح الناس من السلام و يقبل على الناس بوجهه والأولى أن يثبت ان كان خلف الرجال نساء ليصرفن قلبه ولا
يقوم واحدا من القوم حتى يقوم و ينصرف الامام حيث يشاء عن يمينه وشماله واليمين أحب الي ولا يخص الامام
نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا و بحجر به و يؤمن القوم و يرفعون أيديهم هذا الصدور و مسح
الوجه عند ختم الدعاء الحديث نقل فيه والا فليقاس أن لا يرفع اليد كما في آخر التشهد

﴿ للمنيات ﴾

نهى رسول الله ﷺ عن الصفن في الصلاة والصفوف قد كرهاها وعن الاقواء (٣) وعن السدل (١) والكف
(٥) وعن الاختصار (٦) وعن الصلب (٧) وعن المواصلة (٨)

(١) حديث الدعاء المأثور بعد التشهد م من حديث علي في دعاء الاستفتاح قال ثم يكون من آخر ما يقول بين
التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت الحديث وفي الصحيحين من حديث عائشة اذ اتشهد أحدكم فليستعذ
بالله من أربع من عذاب جهنم الحديث وفي الباب غير ذلك جميعه في الاصل (٢) حديث جزم السلامة
د ت من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح وضعفه ابن القطان (٣) حديث النبي عن الاقواء ت ه
من حديث علي بسند ضعيف لاتعقبين السجدين و م من حديث عائشة كان ينهى عن عقبة الشيطان
و ك من حديث سمرة وصححه نهى عن الاقواء (٤) حديث النبي عن السدل في الصلاة د ت ك وصححه
من حديث أبي هريرة (٥) حديث النبي عن الكفت في الصلاة متفق عليه من حديث ابن عباس أمرنا
النبي ﷺ أن نسجد على سبعة أعظم ولا نكفت شعرا ولا ثوبا (٦) حديث النبي عن الاختصار د ك
وصححه من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه لفظ نهى أن يصلي الرجل مختصرا (٧) حديث النبي عن الصلب
في الصلاة دن من حديث ابن عمر بسند صحيح (٨) حديث النبي عن المواصلة عزاء رزين الى ت ولم

تعالى الا الاسماء دون المعاني فذلك المعاني السبابة لا يقع عليها اسم صورة على حال وقد حفظ عن الشبلي رجلة لله عليه في معنى ماذ كرهناه من

قال فكذلك قال ابن قتيبة في كتابه المعروف بـ مناقض الحديث حين قال هو صورة لا كالصور فلم أخذ عليه في ذلك وأقيمت عليه الشناعة به والطرح قوله ولم يرضه أكثر العلماء وأهل التحقيق فاعلم ان الذي ارتكبه ابن قتيبة عفا الله عنه نحن أشد لمرضا عنه وأبلغ في الانكار عليه وأبعد الناس عن تسويغ قوله وليس هو الذي أئمننا نحن به أو فذلك بحول الله وقوته بإيدى يدك منك انك لم تفهم غرضنا وذهلت عن تغفل مرادنا ولم تفرق بين قولنا وبين ما قاله ابن قتيبة ألم أخبرك اننا أنبتنا الصورة في التسميات وهو أنبتنا حافة للذات فأين من لب الجوز فتور قرقع والذي يغلب على الظن في ابن قتيبة انه لم يقرع سمعه هذه الدقائق التي أشرنا

وعن صلاة الحاقن^(١) والحاقب^(٢) والحاظق^(٣) وعن صلاة الحائض والغضبان والمتمم^(٤) وهو ستر الوجه أما الالقاه فهو عند أهل اللغة أن يجلس على وركيه وينصبر كتيبه ويجعل يديه على الأرض كالسكب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جالسا وليس على الأرض منه الا رؤس أصابع الرجليان والركبتين * وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركم ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم فنها عن انتدبه بهم والقبض في معناه فلا ينبغي أن يركم ويسجد ويدها في بدن القميص وقيل معناه أن يضع وسط الاراز على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه والاقول أقرب وأما الكف فهو أن يرفع ثيابه من بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهي للرجال وفي الحديث^(٥) أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ولو بكركم أحد بن حنبل رضي الله عنه أن يأتز فوق القميص في الصلاة ورأه من الكف * وأما الاختصار فان يضع يديه على خصره * وأما الصلب فان يضع يديه على خصره في القيام ويجافي بين عضديه في القيام * وأما المواصله فهي خمسة اثنان على الامام أن لا يصل قراءته بتكبيره الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم أن لا يصل تكبيره الاحرام بتكبيره الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما أن لا يصل تسليمه الفرض بالتسليمه الثانية ولا يصل بينهما * وأما الحاقن في البول والحاقب من الغائط والحاظق صاحب الخلف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجائع والمهم وفهم نهي الجائع من قوله ﷺ^(٦) اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء الا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب وفي الخبر^(٧) لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وفي الحديث^(٨) سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والناس والوسوسة والتأثب والحكك والاتفات والعبث بالكبي وزاد بعضهم السهو واشك وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الاتفات ومسح الوجه وتسوية الخصى

أجده عنده وقد قسره الغزالي بوصل القراءة بالتكبير ووصل القراءة بالركوع وغير ذلك وقد روى دت وحسنه وابن ماجه من حديث سمرة سكتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ^(٩) اذا دخل في صلاته فاذا فرغ من قراءته واذا فرغ من قراءة القرآن وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كان يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته الحديث^(١٠) حديث النهي عن صلاة الحلقن هو قط من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ^(١١) نهى أن يصل الرجل وهو حاقن ود من حديث أبي هريرة لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصل وهو حاقن وله وث وحسنه نحوه من حديث ثوبان وم من حديث عائشة لاصلاة بمحضرة طعام ولا وهو يداه الاختان^(١٢) حديث النهي عن صلاة الحاقب لم أجده بهذا اللفظ وقسره المصنف نيا للزهرى بمداقة الغائط وفيه حديث عائشة النبي قبل هذا^(١٣) حديث النبي عن صلاة الحاقن عزامزين الى ت ولم أجده عند من الذي ذكره أصحاب الغريب حديث لا رأى الحاقن وهو صاحب الخلف الضيق^(١٤) حديث النهي عن التلم في الصلاة ده من حديث أبي هريرة يستحسن نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة رواه الحاكم ومصحح قال الخطابي هو التلم على الاقواء^(١٥) حديث أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء ولا أكفت شعرا ولا ولو بكركم أحد بن حنبل رضي الله عنه أن يأتز فوق القميص في الصلاة ورأه من الكف * وأما الاختصار فان يضع يديه على خصره * وأما الصلب فان يضع يديه على خصره في القيام ويجافي بين عضديه في القيام * وأما المواصله فهي خمسة اثنان على الامام أن لا يصل قراءته بتكبيره الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم أن لا يصل تكبيره الاحرام بتكبيره الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما أن لا يصل تسليمه الفرض بالتسليمه الثانية ولا يصل بينهما * وأما الحاقن في البول والحاقب من الغائط والحاظق صاحب الخلف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفي معناه الجائع والمهم وفهم نهي الجائع من قوله ﷺ^(١٦) اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء الا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب وفي الخبر^(١٧) لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وفي الحديث^(١٨) سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والناس والوسوسة والتأثب والاتفات والعبث بالكبي وزاد بعضهم السهو واشك وقال بعض السلف أربعة في الصلاة من الجفاء الاتفات ومسح الوجه وتسوية الخصى

ظاهر الحديث
الذي هو موجب
عند ذوي النصور
تشبيها وبين
التأويل الذي
ينفيه فأثبت
المعنى المرغوب
عنه وأردفني ما
خاف من الوقوع
فيه فثبتت له
اجتماع طرام ولا
نظام ما اقترفت
فها هو صورة لا
كالصور أو شكل
ساقطة لاقطة
فتبادر السال إلى
الاخذ عنه

(فصل) ومعنى
قاطع الطريق
فانك بالواد المقدس
طوى أي دم على
ما أتت عليه من
البحث والطلب
فانك على هداية
ورشد والوادي
المقدس عبارة
عن مقام الكليم
موسى عليه
السلام مع الله
تعالى في الوادي
وأنما تقديس
الوادي بما أنزل
فيه من الذكر
وسمع كلام الله
تعالى وأقيم ذكر
الوادي مقام

وأن تصلي بغير بين يديك ونهي أيضا عن أن يشبك أصابعه (١) أو يفرق أصابعه (٢) أو يستريح وجهه (٣) أو يضع إحدى كفيه على الأخرى ويدخلهما بين يديه (٤) في الركوع وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفعلون ذلك فنهينا عنه ويكرهه أيضا أن ينفخ في الأرض عند السجود للتنظيف وأن يسوي الحصى بيده فأنها أفعال مستغنى عنها ولا يفرغ إحدى يديه في غنائه ولا يسند في قيامه إلى حائط فان استند بحيث لول ذلك الحائط لسقط فالأظهر بطلان صلاته والله أعلم

(تميز الفرائض والسنن)

جهة ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنن وآداب وهيات مما ينبغي لمريد طريق الآخرة أن يراعي جميعها * فالفرض من جهتها اثنا عشر خصلة النية والتكبير والقيام والافتحة والالتحاة في الركوع إلى أن تنال الراحة ركبتها مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة والواجب وضع اليدين والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للشهادة الأخير وانتهى الأخير والله لآلة على النبي ﷺ والسلام الأول فامانة الخروج فلا يجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن وهيات فيها وفي الفرائض * أمال الذين في الأفعال أربعة رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وعند انهوى إلى الركوع وعند الارتفاع إلى القيام والجلسة للنية الأولى فاما ما ذكرناه من كيفية نشر الأصابع وحرفها فهي هيات تابعة لهذه السنة والتورك والافتراض هيات تابعة للجلسة والاطراق وترك الالتفات هيات للقيام وتحسين صيرته وجلسة الاستراحة لمنهها من أصول السنة في الأفعال لأنها كالتحسين لمبة الارتفاع من السجود إلى القيام لأنها ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم نورد بذكر * وأمال الذين من الإذكار فداء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله آمين فانه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقال ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنها ثم القشدة الأولى والصلاة فيه على النبي ﷺ ثم الدعاء في آخر القشدة الأخيرة ثم التسليم الثانية وهذه وإن جعلناها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة إذ تجبر أربعة منها بسجود السهو * وأما من الأفعال فواحدة وهي الجلسة الأولى للقشدة الأولى فلها مؤثرة في ترتيب نظم الصلاة في عين الناظرين حتى يعرف بها أنها رابعة أم لا بخلاف رفع اليدين فانه لا يؤثر في تغيير النظم فغير عن ذلك البعض وقيل لالبعض تجبر بالسجود * وأمال الإذكار فكذلك لا تقتضي سجود السهو الثلاثة القنوت والقشدة الأولى والله لآلة على النبي ﷺ فيه بخلاف تكبيرات الانتقال وأذكار الركوع والسجود والاعتدال عنها لأن الركوع والسجود في صورتها مختلفان للعادة ويحصل بهما معنى العبادة مع السكوت عن الإذكار وعن تكبيرات الانتقال لعدم تلك الإذكار لا تغير صورة العبادة * وأما الجلسة للقشدة الأولى فعمل معتاد وماز بدت للالتشهد فتركها ظاهر التأثير وأما دعاء الاستفتاح والسورة فتركها لا يؤثر مع أن القيام صار معمورا بالافتحة وغيرها عن العادة بها وكذلك الدعاء في القشدة الأخير والقنوت أبيه ما يجبر بالسجود ولكن شرع هذا الاعتدال في الصباح لاجله فكان كجلسة الاستراحة إذ صارت بالدم مع القشدة جلسة للقشدة الأولى في هذا قياما ممدودا معتادا ليس فيه ذكر واجب وفي الممدود احتراز عن غير الصباح وفي خلوه عن ذكر

والشياخين من حديث أبي هريرة التثاوب من الشيطان ولهما من حديث أبي هريرة أن أحدهم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه صلاته حتى لا يرى كصلى (١) حديث النهي عن تشبيك الأصابع أحد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وحدثه حب نحوه من حديث كعب بن جحرة (٢) حديث النهي عن تقطيع الأصابع في الصلاة من حديث علي بن إسماعيل لا تقمق أصابعك في الصلاة (٣) حديث النهي عن ستر الوجه دك وصححه من حديث أبي هريرة حديث نهى أن يغطي الرجل فاه في الصلاة قد تقدم (٤) حديث النهي عن التطبيق في الركوع متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص قال كنا نعلمه فنهينا عنه وأمرنا أن نضع الأيدي على الركب

ما حصل فيه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه والا فالقصد ما حذف لا ما أظهر بالقول إذ الموضع لا تأثير له وإنما موقوف

نودى به موسى
أتى بأمر بك أى
فرغ قلبك لما يرد
عليك من فوائد
الزبد وحوادث
الصدق ونماز
المعارف وأرتياح
ساوك الطريق
واشارات قرب
الوصول وسر
القلب كما يقول
أذن الرأس ووسع
الأذان وما يوحى
أى ما يرد من الله
تعالى بواسطة
ملك أو القاء في
روح أو مكاشفة
تحقيقه أو ضرب
مثل مع العلم
بتأويله ومعنى
لعلك حرف ترويح
ومعنى ان لم
تدركك آفة
تقطعك عن
سماع الوحي من
عجاب بحال أو
إضافة دعوى
الى النفس أو قنوع
بما وصلت اليه
واستبداده عن
غيره وسرادقات
المجد هى حجب
الملوكوت وما
نودى به موسى
هو علم التوحيد
الذى وسع

واجب احتراز عن أصل القيام في الصلاة (فان قلت) تمييز السنن عن الفرائض معقول اذ نفوت الصحة بنفوت
الفرض دون السنن وتوجه العقاب به دونها فلما تميزت عن سنن والكل مأثور به على سبيل الاستحباب
ولاعقاب في ترك الشكل والثواب موجود على الشكل فلما تميز * فاعلم أن اشتراكهما في الثواب والعقاب
والاستحباب لا يرفع تفاوتهما ولتكتشف ذلك بمثال وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا ككلام الامم
باطن وأعضاء ظاهرة قلنا الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام أعضائه ثم بعض تلك الأعضاء يعدم الانسان
بعدها كالقلب والكبد والسماع وكل عضو نفوت حياته وبعضها لا نفوت بها الحياة ولكن نفوت بها
مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا يفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن
كالخاجين والحية والاهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها أصل الجلال ولكن كاله كاستقواس الحاجين
وسواد شعر اللحية والاهداب وتناسب خلقه الاعضاء واستزاج الحمر والياض في اللون فهذه درجات متفاوتة
فكذلك العبادة صورة صورتها الشروع وتعدنا باكتسابها فروحها وحياتها الباطنة الخشوع والنية وحضور
القلب والاخلاص كإسائى ونحن الآن في أجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الأركان تجري منها
يجرى القلب والرأس والكبد اذ يفوت وجود الصلاة فنقولها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح
والشهادة الأولى تجري منها مجرى اليدين والعيون والرجلين ولا نفوت الصحة بفواتها كالأفوت الحياة بفوات
هذه الأعضاء ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر
على أقل ما يجزى من الصلاة كان كمن أهدى الى ملك من الملوك عبدا حيا مقطوع الأطراف * وأما الهيات
وهي ما وراء السنن فتجربى أسباب الحسن من الحاجين والنية والاهداب وحسن اللون * وأما وظائف
الاذكار في تلك السنن فهي كمكالات للحسن كاستقواس الحاجين واستدارة العية وغيرها فالصلاة عندك
قربة وتحفة تقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربى من السلاطين اليهم وهذه التحفة تعرض
على الله عز وجل ثم ترد عليك يوم العرض الاكبر فاليك الخيرة في تحسين صورتها وتقيدها فان أحسن فلنفسك
وان أسأت فعلها ولا ينبغي أن يكون حظك من ممارسة الفقه أن تميز تلك السنن عن الفرض فلا يقلع بفهمك من
أوصاف السنن الا أنه يجوز تركها فتركها فان ذلك يناهى قول الطبيب ان فقه العين لا يبطل وجود الانسان
ولكن يخرج عن أن يصدق رجاء المقرب في قبول السلطان اذا أخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي أن تفهم
مراتب السنن والهيات والآداب فكل صلاة لم يتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخضم الأول على صاحبها
تقول ضعيفك الله كما ضعفتي فطالع الاخبار التي أوردناها في كمال أركان الصلاة ليعلم لفظها

(الباب الثالث في الشروط الباطنة من أعمال القلب)

ولندكر في هذا الباب ارتباط الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم نذكر المعاني الباطنة وحدودها وأسبابها وعلاجها
ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي أن يحضر في كل ركن من أركان الصلاة لتكون صالحا لاداء الآخرة

(بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب)

اعلم ان أدلة ذلك كثيرة فمن ذلك قوله تعالى - أقم الصلاة كرى - وظاهر الامر الوجوب والغلبة تضاد الذكر
فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيا للصلاة لذكره وقوله تعالى - ولا تكن من الغافلين - نهى وظاهره
التحريم وقوله عز وجل - حتى تعلموا ما تقولون - لتعيل لنبى السكران وهو مرتد في النافل المستغرق الهم
بالوسواس وأفكار الدنيا وقوله ﷺ انما الصلاة تمسك وتواضع حصر بالان واللام وكلماتنا للتحقيق
والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام انما الشفعة في القسم الحصر والابتن والذى وقوله ﷺ من
لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلاة النافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال ﷺ

(الباب الثالث)

وكلام الله تعالى
صفة له لا يتغير
كلا يتغير هو اذ
ليست صفاته
المعنوية لغيره وهو
الذي لا يحول ولا
يزول وقدر قوم
عظم اقتراحهم
وهو انهم حاولوا
صدور هذا القول
على اعتقاد
اكتساب النبوة
وعاذا بالله من
أبن يحتمل هذا
القول ما جالوه
من المذهب
أليسوا وهم
يسرفون ان
كثيرا من يكون
بحضرة ملك من
ملوك الدنيا وهو
يخاطب انسانا
آخر قلد ولاية
كبيرة وفوض
اليه عملا عظيما
وجاءه بقاء خطيرا
وهو ينادى
باسمه أو يأمره
بما يمثل من
أمره ثم ان
السامع لذلك
الحاضر معه غير
للولى لم يشارك
المولى الخلو
عليه والفوض
البعثي شيء محال

(١) كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به الا الغافل وقال **يَتَلَقَّ** (٢) ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها والتحقيق فيه أن الصلوة (٣) مناجاة رب عز وجل كإدبها لا الغافل والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة وبيان أن الزكاة ان غفل الانسان عنها مثلا فهو في نفسها مخالفة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم فاهر للقوى كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة للشيطان عدوانه فلا يعبد أن يحصل منها مقصود مع الغفلة وكذلك الحج أفعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل بالإيثار كان القلب حاضرا مع أفعاله أو لم يكن أما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود وقيام وقعود فالما ذكر فانه محاور ومناجاة مع الله عز وجل فالما أن يكون المقصود منه كونه خطبا ومحاورا أو المقصود منه الحروف والأصوات امتحانا للسان بالعمل كما تمتحن المعدة والفرج بالاسساك في الصوم وكما تمتحن البدن بمشاق الحج و يمتحن القلب بمشقة اخراج الزكاة واقتطاع المال المشوق ولا شك أن هذا انقسم باطل فان تحريك لسان بالهذيان ما أخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون نطقا الا اذا أعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فأى سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا لم يقصد كونه نضرا عودا فأى مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لاسيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل أقول لو لحف الانسان وقال لأشكرن فلانا وأثنى عليه وأسأله حاجة ثم جرت الألفاظ الباطلة على هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في بيته ولو جرت على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في بيته اذ لا يكون كلامه خطبا ولا نطقا معه مالم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كانت تحريك هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا أنه في رياض النهار غافل لكونه مستغرق لهم بفكر من الأفكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصير بارا في بيته ولا شك في أن المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطبة هو الله عز وجل وقابله بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتقبل القلب وتجديده كراته عز وجل وروى عن عقدا الإيمان به هذا حكم القراءة والذكر وبالجملة فهذه الخاصة لا سبيل الى انكارها في النطق وتمييزها عن الفعل وأما الركوع والسجود فالمقصود بهما التهنيط قطعاً ولو جاز ان يكون مقصداً لله عز وجل بفضله وهو غافل عنه لجاز أن يكون مقصداً للصم موضوع بين يديه وهو غافل عنه أو يكون مقصداً للحدائط الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه تعظيماً لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم يحمله عماد الدين والفاسل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القتل بسبب تركه على الخصوص وما أرى أن هذه العادة كلها للصلاة من حيث أفعالها الظاهرة الا أن يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والحج والاعمال وغيرها بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة للنفس بتقيص المال قال الله تعالى - لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم - أي الصفة التي استولت على القلب حتى جعلته على امثال الأولم هي المطلوبة فكيف الامر في الصلاة ولا أرب في أفعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب * فان قلت ان حكمت بطلان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطاً في صحتها خالفت اجاع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الحضور القلب عند التكبير فاعلم أنه قد تقدم في كتاب العلم أن الفقهاء لا يصرقون في الباطن ولا يشقون عن (١) حديث كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب انه من حديث أبي هريرة ربه قائم ليس له من قيامه الا السهر ولأحد ربه قائم حظه من صلاته الا هو واسناده حسن (٢) حديث ليس للعبد من صلاته الا ما عقل لم أجده مرفوعاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلاً يقول الله من عبد عملاً حتى يشهد قلبه به مدحه ورواه أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من حديث أبي بن كعب وابن المبارك في الزهد موقفاً على عمار لا يكتب الرجل من صلاته ما سبه عنه (٣) حديث الصلي لا يجور به متفق عليه من وأعطى ولم يحب له سبحانه ومشاهدته أكثر من حظوة القربة وشرف الحضور ومنزلة المكاشفة من غير وصول الى درجة المخاطبة بالولاية

واليقين التام الذي يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل العلوم فلا يتسع أن يسمع ما يورث لغيره من غير أن يقصد هو بذلك اذ هو محل سماع الوحي على العلوم وموضع للملائكة وصفي بها أنها الحضرة الربوبية وموسى عليه السلام المستحق الرسالة والنبوة ولا استوجب التكليم ومما عاين الوحي مقصودا بذلك بحولوه في هذا المقام الذي هو المرتبة الثالثة فقط بل قد استحق ذلك بفضل الله تعالى حين خصه بمعنى آخر ترى في ذلك المقام اضعاغا لجواز المرتبة الرابعة لأن آخر مقامات الأولياء أول مقامات الأنبياء وموسى عليه السلام نبي مرسل فقامه أعلى بكثير مما

القلوب ولا في طريق الآخرة بل ينشئون ظاهر أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح وظاهر الأعمال كاف لسمو القتل وتعر بالسلطان فالما أنه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على أنه لا يمكن أن يدعى الاجماع فقد نقل عن بشر بن الحارث في رواه عنه أبو طالب المكي عن سفيان الثوري أنه قال من لم يتشجع فسدت صلته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من عرف على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا صلاة له وروى أيضا مسندا قال رسول الله ﷺ (١) ان العبد يصل الصلاة لا يكتب له سديها ولا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلته ما عقل منها وهذا لو نقل عن غيره لجعل مذهبا فكيف لا يتجسس به وقال عبد الواحد بن زيد أجعت النساء على أنه ليس للعبد من صلته إلا ما عقل منها فجعله اجبا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من أن يحصى والحق الرجوع إلى أدلة الشرع والأخبار والآثار ظاهرة في هذا الشرط إلا أن مقام الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقصر القصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس احضار القلب في جميع الصلاة فإن ذلك يجزع عن كل البشر إلا الأتقيان واذ لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له إلا أن يشترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في العظة الواحدة وأولى اللحظات بل لحظة التكبير فاقصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في جميع صلته مثل حال التارك بالكيفية فإنه على الجلة أقدم على الفعل ظاهرا وأضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلته ما طاعة عند الله تعالى ولكن له أجرا بحسب فعله ودلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف لا والذي يحضر الخدمة ويتأهب بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحق أشد حال من الذي يمرض عن الخدمة وإذا تعارضت أسباب الخوف والرجاء وصار الأمر مخطرا في نفسه فإليك الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع العفلة فإن ذلك من ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم أن العفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد أن قصور الخلق أحد الأسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر على هذا القدر من البحث فإن فيه مقنعا للريد الطالب لطريق الآخرة وأما مجادل المشغب فلسنا نقصد مخاطبته الآن * وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة وإن أقل ما يوجب به رمق الروح الحضور عند التكبير فالقصصان منه هلاك وبقد الزيادة عليه تنبسط الروح في أجزاء الصلاة وكمن حتى لا حراك به قريب من ميت فصلة الغافل في جميعها لا عند التكبير كمثل حتى لا حراك به نسأل الله حسن العون ﴿ بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة ﴾

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جعل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والاهية والرجاء والحياة فلذلك تضاف إليها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها * أمّا التفاصيل * فالأول حضور القلب ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل وأقول مقرونا بهما ولا يكون الفسك جازا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر ما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فر بما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في فهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكمن من معاني لطيفة يفهمها المعنى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم أمورا تلك الأمور تنبع عن الفحشاء لا محالة * وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب

حديث أنس (١) حديث ان العبد يصل الصلاة لا يكتب له سديها ولا عشرها الحديث دن حب من حديث عمار بن ياسر بنحوه

كيف يتعرض
للشك في
الطعن على
أهلها هذا الإصلاح
الاول لا يعرف
انه مؤاخذ
بكل ما يحاسب
بظنه ويقينه
مكتوب عليه
خطأه محفوظ
عليه لحظاته
مخاضاته يقطعه
وغفلة في لفظ
من قول الاله
رقيب عتيدان
قلت أراك قد
أوجبت له نداء
الله تعالى ونداء
كلامه والله تعالى
يقول تلك الرسل
فما بعضهم
على بعض منهم
من كمال الله ورفعه
بعضهم درجات
قد تدب ان تكلم
الله تعالى لمن كلف
من الرسل انما
هو على سبيل
البالغ في التفضل
وهذا لا يصلح
أن يكون لغيره
عن ليس بني
ولارسول واذا
بان السبب
وقد بادر الشك

والفهم اذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم له ولا يكون معظه فالتعظيم زائد عليهما
* وأما الهبة فرائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هاتبا والخافة
من العتوب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخمسة لا تسمى هبة بل الخوف من السلطان
العظيم يسمى هبة والهيبة خوف مصدرها الاجلال * وأما الرجاء فلا شك انه زائد فك من معظم ملوك
الملوك يهابه أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو موته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل
كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجلة لان مستنده استشعار تقصير توهم ذنب
و يتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارثا كذنب * وأما أسباب هذه
الحائي الستة فاعلم أن حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لملكك فلا يحضر الا في ايامك ومهما أهملك أمر
حضر القلب فيه شاء أم أبى فهو مجبول على ذلك ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعظلا بل جاللا
في الهمة مصروفة اليه من أمور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لحاضر القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة والهمة
لا تنصرف اليها مالم ينشأن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وأبقى
وان الصلاة وسيلة اليها فاذا أضيف هذا الى حقيقة العلم بمقاراة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب
في الصلاة وبمثل هذه الهمة يحضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر عن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك
فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت والنع والضر فلا تظن أن له سببا
سوى ضعف الايمان فاجتهد الآن في تقوية الايمان وطريقه يستقصي في غير هذا الموضع * وأما الفهم
فسببه بعد حضور القلب اذمان الفكر وحرف النهن الى ادراك الله في وعلاجه ما هو علاج احتضار القلب مع
الاقبال على الفكر والقشعر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها أعنى التزود عن تلك
الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها ومالم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر فمن أحب شيئا أكثر ذكره
فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى أن من أحب غير الله لا تصفوه صلاة عن الخواطر وأما
التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول
الايمان فان من لا يعتقد عظمت لا تدفع النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخساستها وكونها عبدا
مسخرها موبوا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم
ومالم تنتج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغنى عن غيره الآمن
على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله لان التريفة لأخرى وهي
معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقدر اليه * وأما الهيبة والخوف حالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله
وسطوته ونفوذه وشيئته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو أهلك الأولين والأخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة
ما يجري على الأنبياء والأولياء من المناصب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك
الأرض وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسيأتي أسباب ذلك في كتاب الخوف من ريع المنجيات
* وأما الرجاء فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعظيم انعامه ولطائف نعمه ومعرفة صدقه في وعده الجنة
بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبث من مجموعها الرجاء لا محالة وأما الحياء فاستشعاره
التقصير في العبادات وعلمه بالجزع عن القيام بعظم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالعرفه بعبود النفس وآفات
وقلة خلاصها وخبت دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل
وأعلم بان مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه الحارث اذا حصلت يقينا انبث منها بالضرورة
حالة تسمى الحياء فهذه أسباب هذه الصفات وكل ما يطلب تحصيله فاعلاجه احضار سببه في معرفة السبب معرفة
العلاج وراية جميع هذه الاسباب الايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقينا اتقاء

ليس من يسمع كلام إنسان مثلا عما يتكلم به غير السامع فيقال فيه أنه كليم وقد حكى ابن طائفة من بني اسرائيل سمعوا كلام الله تعالى الذي خاطب به موسى حين كلمه ثم اذا ثبت ذلك لم يجب لمسلم به درجة موسى عليه السلام ولا المشاركة في نبوته ورسالته على انا نقول نفس ورود الخطاب الى السامعين من الله تعالى يمكن الاختلاف فيه فيكون النبي المرسل يسمع كلام الله تعالى عز وجل الذاتي التقديم بلا حجاب في السمع ولا واسطة بينهما القلب ومن دونه يسمعه على غير تلك الصورة مما يلقي في روعه وما ينادى به في سمعه أوسره واشباه ذلك كما ذكر

الشك واستقلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدر اليقين يخضع القلب وانلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فلما حضرت الصلاة كأنه لم يعرف ولم يعرفه وقدرى أن الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وأنت تتغصن أعضاءك وكن عند ذكرى خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قلت بين يدي فتقم قيام العبد الذليل وتاجني بقلب وجل ولسان صادق وروى أن الله تعالى أوحى اليه قل لصلاة أمتك لا يذكرني فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم بالعبادة هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب اتسم الناس الى غافل يتم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها والى من يتم ولم يغيب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعبا لهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه وانلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط الاسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبضهم كان يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجب قلب ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على ميلين وجعاعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فراسهم وكل ذلك غير مستبعد فان أضعافه مشاهد في مهم أهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع مجزهم وضفهم وخساسة المظبوط الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بمهمة ثم يخرج ولوسل عن حوالبه أو عن نوب الملك لكان لا يقدر على الاجابة عنه لاشتغال همه به عن نوبه وعن الحاضرين حوالبه ولكل درجتا مما عملوا لخط كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتظيمه فان موقع نظراته سبحانه القلوب دون ظاهرها الحركات وانلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم عشر الناس يوم القيامة على مثال هيئتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود التعميم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ملامت عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لحال شخصه فن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخرة ولا ينجو الا من آتى الله بقلب سليم نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

(بيان السواء النافع في حضور القلب)

اعلم أن المؤمن لابد أن يكون معظما لله عز وجل وخائفا منه وراجيا له ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه وان كانت قوتها بقدره قوة يقيه فاضكا كه عنها في الصلاة لاسببه الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبه القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يلجئ عن الصلاة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالسواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فتعلم سببه وسبب موارد الخواطر اما أن يكون أمرا خارجا أو أمرا في ذاته باطنا أما الخارج فأي قريح السمع أو يظهر للبصر فان ذلك قد يختلف المهم حتى يبقعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة الى غيره ويسلس ويكون الابصار سببا للافتكار ثم نصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت نيته وعلت همته لم يلجئ على حواسه ولكن الضعيف لابد وأن يتفرق به ففكره وعلاجه قطع هذه الاسباب بان يفيض بصره أو يصلي في بيت مظلم أولا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمته قعر السجود ليكون ذلك أجع لهمم والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ويضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة في أن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفا ولا سيفا لا نزعه ولا كتابا الا يحاه * وأما الاسباب الباطنة فهي أشد فأن من تشبعت به الهوم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يفيته فان ما وقع في القلب من قبل كلف للشغل فهذا طريقه أن يرد التنفس قهرا الى فهم ما يقروء في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك أن يستعمله قبل التحريم بان يجهد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر

بالحقيقة التي
هو صفة له بلا
كيف ولا صورة
نظم الحروف ولا
أصوات والذين
كانوا معه أيضا
سمعوا صوتا
غلوفا جعل لهم
علامته ودلالة على
صحته التكليم
وخلق الله سبحانه
لهم بذلك العلم
الضرورى ووسى
ذلك الذى سمعوه
كلامه اذ كان
دلالة عليه كما
تسمى التلاوة
وهي الحروف
المتلو بها القرآن
كلام الله تعالى اذ
هي دلالة عليه
فان قلت فإينى
على السامع اذا
سمع كلام الله
تعالى الذى
يستفيد معرفة
وحدايته وقه
أمره ونهيه
وفهم مراده
وحكمه يلحقه
العلم الضرورى
فما أرى بأنه الشئ
المرسل الا بان
يشتمل باصلاح
الخلق دونه ولو
كان عوضا منه

للقام بين يدي الله سبحانه وهو المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه فلا يترك نفسه شغلا يلتفت
إليه خاطره قال رسول الله ﷺ لعثمان بن أبي شيبة (١) اني نسيته أن أقول لك أن تخمر القتر الذى في البيت فانه
لا يبين أن يكون في البيت شئ يشغل الناس عن صلاتهم فهذا يرقى تسكين الافكار فان كان لا يسكن هائج
أفكاره بهذا السواء المسكن فلا ينجمه الا السهل الذى يفتح مادة اللسان من اعماق العروق وهو أن ينظر في
الامور الصارفة الشاغلة عن احضار القلب ولاشك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات لشهواته فيعاقب
نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجندا بليس عدوه
فامساكه أضرت عليه من اخراجه فيخلص منه بخراجه كإروى أنه ﷺ لما لبس (٢) الخيصة التى أتاها بها
أبرجهم وعليها علم وصلى بها نزعا بعد صلاته وقال ﷺ اذهبوا بها الى أبى جهم فانها ألهمتى آتفا عن صلاتي
واثنوي بانجانية أبى جهم وأمر رسول الله ﷺ بتجديد شرك نعله ثم نظر الى فيه صلاته اذ كان جديدا فأمر
أن (٣) يمزق منها ورد الشراك الخلق وكان ﷺ (٤) قد احتذى نعلا فأعجبه حسنها فمسجد وقال تواضعت لربى
عز وجل كي لا يلتصق ثم خرج بها فدفعها الى أول سائل لقيه ثم أمر عليا رضى الله عنه أن يشرى له نعلين بسبطين
جردارين فلبسهما وكان ﷺ في يده خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه (٥) وقال شغلنى هذا
نظرة اليه ونظرة اليكم وروى أن أباطلة (٦) صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسى طار في الشجر يلتس
مخرجا فأتابعه بصره ساعة ثم لم يدرك صلى فذكر رسول الله ﷺ ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة
فضعه حيث شئت وعن رجل آخر أنه صلى في حائط له والنخل مطوقة فجرها فنظر اليها فأعجبه ولم يدرك صلى
فذكر ذلك لعثمان رضى الله عنه وقال هو صدقة فأجعله في سبيل الله عز وجل فباعه عثمان بخمسين ألفا فكانوا
يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو السواء القامع لمادة العلة ولا يبين
غيره فلماذا ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والمهم الى الاشتغال
بالاوضاع القلب فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا زال تجاذبها وتجاذبك ثم تفليك وتنقضي
جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو فكره وكانت أصوات العصافير تشوش
عليه فلم يزل يلعبها بحسبة في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التقير بالحسبة فقل له ان هذا سير
السواى ولا ينقطع فان أردت اخلاص قاطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا تشعبت وضرعت أغصانها
انجذب اليها الافكار انجذب العصافير الى الاشجار وانجذب الذباب الى الاقدار والشغل يطول في دفعها فان
الذباب ككاذب آب ولا حله سدى ذابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخاول العبد عنها ويجمعها
أصل واحد وهو حب الدنيا وكذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنع كل فساد ومن انطوى بابلته على

(١) حديث اني نسيته أن أقول لك تخمر القتر بين الذين في البيت الحديث د من حديث عثمان الجبى
وهو عثمان بن طلحة كما في مسند أحمد ووقع للصف انه قال ذلك لعثمان بن شيبة وهو وهم (٢) حديث نزاع
الخيصة وقال اثنوي بانجانية أبى جهم متفق عليه من حديث عائشة وقد تقدم في العلم (٣) حديث أمره بزع
الشراك الجديد ورد الشراك الخلق اذ نظر الى فيه صلاته ابن المبارك في الزهد من حديث أبى النضر مرسلا بإسناد
صحيح (٤) حديث احتذى نعلا فأعجبه حسنها فمسجد وقال تواضعت لربى الحديث أبو عبيد الله بن حقيق في
شرف الفقراء من حديث عائشة بإسناد ضعيف (٥) حديث ربه بالخاتم الذهب من يده وقال شغلنى هذا
نظرة اليه ونظرة اليكم ن من حديث ابن عباس بإسناد صحيح وليس فيه بيان أن الخاتم كان ذهبيا ولا قصة انما
هو مطلق (٦) حديث ان أباطلة صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه ريش طائر في الشجر الحديث في مسووه في
الصلاة وتصدقه بالحائط مالك عن عبيد الله بن أبى بكر ان أباطلة الأنصاري قد كرهه بنحوه

لرتبة الثالثة
سماح نداء الله
تعالى معنى ومقام
وحال وخاصة
أعلى من تلك
الاولى وأجل
وأكبر وبينهما
ما بين من استحق
المواجهة بالخطاب
والقصبة وبين
من لا يستحق
أكثر من سماعه
من يخاطب به
غيره فهذا من
الاشارة باختلاف
ورود الخطاب
إليها مما يوجب
نفورا وتباين ما
بينهما فان فهمت
الآن والافقد
عنى لاندر بحال
٧ فان قيل ألم
يشل الله تعالى
فلا يظهر على
غيبه أحد الامن
ارتضى من
رسول وسماع
كلام الله تعالى
بحجاب أو بغير
حجاب وعلم ما في
المسكوت ومشاهدة
اللائكة وما غاب
عن المشاهدة
والحسن من
أجل القيوب

حب الدنيا حتى مال الى شئ منها لا ليزود منها ولا ليتعين بها على الآخرة فلا يطعم من أن تصوله لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وبمناجاة وهمة الرجل مرة عينة فان كانت قرعة عينة في الدنيا انصرف لامحالة اليها هم ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الأسباب الشاغلة فهذا هو الدواء والمرارة استبشعت الطباع وبقيت الهمة مزمنة وصار الداء عضلا حتى ان الأكابر اجتهدوا أن يصاروا كمتين لا يعجزوا أنفسهم فيها بأمر الدنيا فيعجزوا عن ذلك فاذا لامطع فيه لأمثالنا وليت سلم لئان الصلاة شرطها أو لئانهم الوسواس لتسكون عن خلط عملا صالحا وأخرى وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قديمه مخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخلل لاحلة ولا يجتمعان ﴿ بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة ﴾

فقول حقا ان كنت من المريدين للآخرة أن لا تنفل أولًا عن التنهيات التي في شروط الصلاة وأركانها * أما الشروط السوابق فهي الأذان والطهارة ومتر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين يتادون باللفظ يوم العرض الا كبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار مشجوبا بالرغبة الى الابتدار فاعلم أنه أتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال ﷺ (١) أرحنا يابلل أي أرحنا بها وبالنداء اليها اذا كان قرعة عينة فيها ﷺ وأما الطهارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الا بعد ثم في ثيابك وهي غلافك الأقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الأدنى فلا تنفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد في تطهيرها بالثوبه والنسم على ما فرطت وتصميم الدم على الترك في المستقبل فطهر بها بطنك فانه موضع نظر معبودك * وأما متر العورة فاعلم ان معناه تعظيعة مقابح بدنك عن أضرار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فبالك في عورات بطنك وفنائح سرائك التي لا يطلع عليها الا ربك عز وجل فأحضر تلك الفنائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقق انه لا يستر عن عين الله سبحانه ساترا وإنما يكفرها النسم والحياء والخوف فتستفيد باحزارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكانهما فتذل بهما نفسك ويستكن تحت المحجلة قلبك وتقوم بين يدي الله عز وجل قيام العبد المجرم المسيء الآتي الذي يندم فرجع الى ولادنا كسارأسه من الحياء والخوف وأما الاستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة يت الله تعالى أقرى أن صرف اقلب عن سائر الامور الى أمراته عز وجل ليس مطلوبا منك هيئات فلا مطلوب سواه وإنما هذه الظواهر تحر يكات للبوطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالانبات في جهة واحدة حتى لا ينبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حر كائنها والتفاتها الى جهاتها استقيمت القلب وانقلبته عن وجهه الله عز وجل فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك فاعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالنصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالانفراج عما سواه وقد قال ﷺ (٢) اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه وأما الاعتدال قائما فاعلموه مثول الشخص والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقا مطأطأ متسكسا وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنهيا على الزلم القلب التواضع والتذلل والتسري عن الترفؤ والتكبر وليكن على ذلك كرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم في الحال انك قائم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تهجز عن معرفة كنه جلالة بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كائنه من رجل

(١) حديث بها أرحنا يابلل قط في العلل من حديث بلال ولأبي داود ونحوه من حديث رجل من الصحابة لم يسم باسناد صحيح (٢) حديث اذا قام العبد الى صلاته وكان وجهه وهواه الى الله انصرف كيوم ولدته أمه لم أجده

والاستقامة أو
عمل بما جاء به
لان النبي ﷺ
قال اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر
بنور الله وهل
يبقى الا ما غلب
عنه أن ينكشف
اليه وقال ان يكن
منكم محدثون
فهمروا كما قال
المؤمن ينظر
بنور الله وفي
القرآن العزيز
قال النبي ﷺ
علم من الكتاب
أنا آتيك به قبل
أن يرتد اليك
طرفك فعلم ما
غاب عن غيره
من امكان بيان
ما وعد به وأراد
أنه قدر عليه ولم
يكن نبيا ولا
رسولا وقد أنبا
الله سبحانه
وتعالى عن ذي
القمرين من
اخباره عن
العالم الغيبية
وصدقه حين
قال فاذنابا وعد
وفي جعله ذكاه
وكان وعد في
حقا وان كان

صالح من أهله أو ممن رغب في أن يعرفك بالصلاح فانه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخضع جوارحك وتسكن
جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا أحسست من نفسك بالتمسك عند
ملاحظة عبد مسكين فعاب نفسك وقل لها انك تدعين معرفة الله وجهه أفلا تستحيين من استجرائك عليه مع
توقيع عبد من عباده أو تخشعين الناس ولا تخشعينه وهو أحق أن يخشى ولذلك قال (١) أبو هريرة كيف الحياء
من الله فقال ﷺ تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك وروى من أهله * وأما النبوة
فاعزم على إجابة الله عز وجل في أمثال أمره بالصلاة وإتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها وأخلاص جميع
ذلك لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلباً للقرية منه متقلداً لما منه بآذنه إياك في المناجاة مع سوء
أدبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاة وانظر من تناجي وكيف تناجي وبما ذا تناجي وعندهذا ينبغي
أن يعرق جبينك من الحجل وترتعذر نفسك من الهبة ثم يصفر وجهك من الخوف * وأما التكبير فإذا انطق به
لسانك فينبغي أن لا يكتبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه فانه يشهد أنك لكاذب وان
كان الكلام صدقا كشهد على المنافقين في قولهم انه ﷺ رسول الله فان كان هواك أغلب عليك من أمر الله
عز وجل فانت أطوع له منك لله تعالى فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك أن يكون قولك الله أكبر كلاما باللسان
المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله
تعالى وعفوه * وأما دعاء الاستفتاح فأقول كما نهى قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وليس
المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القلبية والله سبحانه يتقدس عن أن تحدد الجهات حتى
تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي توجه به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه أمتوجه هو
الى أمانيه وهمه في البيت والسوق متبع للشهوات أو مقبل على فاطر السموات وإياك أن تكون أول مفتاحك
للمناجاة بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله تعالى إلا بانصرافه عما سواه فاجتهد في الحال في صرفه
اليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا قلت حقيقا مسلما فينبغي أن تحظر ببالك
أن السلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد في أن تعزم عليه في
الاستقبال وتسلم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما أنا من المشركين فأخطر ببالك الشرك الخفي فان
قوله تعالى - فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا - نزل فيه من قصد بعبادته
وجه الله وجد الناس وكن حذرا متيقنا من هذا الشرك واستشر الحجة في قلبك ان وصفت نفسك بأنك است
من المشركين من غير برائة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي
لله فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانما ان صدر عن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في
الحياة ورهته من الموت لأمور الدنياه يمكن ملائمة للحال واذا قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه أعوذك
ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدك على مناجاة الله عز وجل وسجودك له مع أنه لمن بسبب
سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وأن استعاذت بك بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل
لا بمجرد قولك فان من قصده سبع أو عدد لغيرته أو ألقته فقال أعوذ منك بذلك الحسن الحسين وهوناب
على مكانه فان ذلك لا ينفعه بل لا يبيده الا بتبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان
ومكروه الرحمن فلا ينجيه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التوعد بحسن الله عز وجل عن شر الشيطان
وحسنه لا إله الا الله اذ قال عز وجل فإ أخبر عنه نبيا ﷺ (٢) لا إله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي

(١) حديث قال أبو هريرة كيف الحياء من الله قال تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك الخرائطي
في مكالم الأخلق هي في الشعب من حديث سعيد بن زيد مرسل بنحوه وأرسله في زيادة ابن عمر في السند
وفي الملل قط عن ابن عمره وقال انه أشبه شيء بالصواب لوروده من حديث سعيد بن زيد أحد العشرة (٢)

وقع الاختلاف في بقوة ذي القرنين فالاجاب على أنه ليس برسول وهو خلاف المسطور في الآية وان رام أحد المدافعين الاحتيال لما أخبر به

والمتحصن به من لا معبود سوى الله سبحانه فقام من اتخذها له هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم أن مكايده أن يشفق في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليتمكنك عن فهم ما قرأ فاعلم أن كل ما يشفقك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها فاما القراءة فالتاس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع المقصود فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهي درجات أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني أولا ثم يتقدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب والتقريبون لسانهم ترجمان القلب يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمته للمعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانوه بالتبرك لابتداء القراءة لكلام الله سبحانه وافهم أن معناها ان الأمور كلها بالله سبحانه وان المراد بالاسم ههنا هو المسمى واذا كانت الأمور بالله سبحانه فلا جرم كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذا تم من الله ومن يرى من غير الله نعمة أو يقصد غير الله سبحانه بشكر لا من حيث انه مسخر من الله عز وجل ففي تسميته وتحميده تقصان بقدر الثغاة الى غير الله تعالى فاذا قلت الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع لطفه لتستضح لك رحته فينبعث بها رجاؤك ثم استتر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين أما العظمة فانه لا ملك الا الله وأما الخوف فلهو يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جسد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجسد الجز والاحتياج والتبري من الخول والقرّة بقولك اياك نستعين وتحقق أنه ما تبست طاعتك الا باعتوائه له المتأذوقك الله لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك أهلا لمناجاة ولو حرمك التوفيق لكنت من المهرودين مع الشيطان العيين ثم اذا فرغت من التعوذ ومن قولك بسم الله الرحمن الرحيم ومن التحميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يدقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك وزده شرا وتفصيلا وتأكيذا واستشهادا بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفر والزناغين من اليهود والنصارى والصائين ثم انفس الاجابة وقل آمين فاذا تلاوت الفاتحة كذلك فيشبه أن تكون من الذين قال الله تعالى فيهم فما أخبر عنه النبي ﷺ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل جدني عبدي وأثنى عليّ وهو معني قوله سمع الله من عبده الحديث الخ فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فانهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفعله وكذلك يبني أن تفهم ما تقرأه من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا تنفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر منته واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق والوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الأمر والتهبى والاتعاظ حق الموعدة والشكر حق ذكر المنسة والاعتبار حق أخبر الأتباء وروى أن زرارَةَ بن أوفى لما انتهى الى قوله تعالى فاذا قرأ في التاقور خمينا وكان ابراهيم النخعي اذا سمع قوله تعالى - اذا الساء انشقت - اضطرب حتى تضرب أوصاله وقال عبد الله بن واقد رأيت ابن عمر يصلي مغلا بآعليه وحقه أن يحترق قلبه بوعده سبحانه ووعده فانه عبد مذنب ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الذاكر والتسبيحات أيضا ثم راعى الهية في القراءة فيرتل ولا يسرد فان ذلك أسير التأمل ويفرق بين نغائه في آية الرحة والعذاب والوعود والوعيد والتحמיד

حديث قال الله تعالى لا اله الا الله حصنك في التواريخ وأبو نعيم في الحلية من طرق أهل البيت من حديث عليّ باسناد ضعيف جدا وقول أبي منصور البجلي أنه حديث ثابت مرهود عليه (١) حديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث م عن أبي هريرة

جري للخطر وما أنبأ الله سبحانه وأظهر عليه من العلوم الفينية وهو بعد أن يكون نبيا فليس برسول على الوفاي من الجميع والله تعالى يقول الامن ارتضى من رسول قبل على ان في الآية حذف مضاف معناه ما تقدم وأنظر الى ما ظهر من كلام سعد رضي الله عنه انه يرى الملائكة وهو غيب الله واعلم أبو بكر بما في البطن وهي من غيب الله وشواهد الشرع كثيرة جدا يجز المتأول ويلهو للمعاند هذا والقول بتفصيل العموم أظهر من الجراءة وأشهر مما نقل الكافة ويحتمل أن يكون المراد في الآية بالرسول المذكور فيها ملك الوحي الذي بواسطته تنزل

غيبه أحدا
الامن ارفضى
من رسول ان
يرسله الى من
يشاء من عباده
في نقطة أو منام
فانه يطلق على
ذلك أيضا يكون
فائدة الاخبار
بهذا في الآية
الامتنان على
من رزقه الله
تعالى علم شيء من
مكنوناته واعلامه
أنه لا تصل اليها
نفسه ولا مخلوق
سواه الا بالله
تعالى حين أرسل
إليه الملك بذلك
وبعثه الله حتى
ينبرأ المؤمن
من حوله ومن
حول كل مخلوق
وقوته ويرجع
إلى الله تعالى
وحده ويتحقق
أنه لا يرد عليه
شيء من علم أو
معرفة أو غير
ذلك الا بإرادته
ومشيئته ويحتمل
وجعاً وهو أن
يكون معناه والله
أعلم فلا يظهر
على غيبه أحدا
الامن لرفضى

والتعظيم والتعجب كان النسخي إذا مر على قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ينخس صوته كالستحي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به وروى أنه قال (١) لقارئ القرآن أقرأ وألوق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وأما دوام القيام فانه تنبيه على إقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من الحضور قال عليه السلام ان الله عز وجل (٢) مقبل على المصلى ما لم يلتفت وكما تجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك تجب حراسة السمع عن الالتفات إلى غير الصلاة فإذا التفت إلى غيره فذكره بإطلاع الله عليه وبقبح التألم بالناجى عند غفلة الناجى ليعود إليه وألزم الخشوع للقلب فان الخلاص عن الالتفات باطنواظاً ثمرة الخشوع ومهما خضع الباطن خضع الظاهر قال عليه السلام وقد رأى رجلاً متصلياً بحيث بلغته أمأهذه لو خضع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية يحكم الراعى ولهذا ورد في الدعاء (٣) اللهم أصلح الراعى والرعية وهو القلب والجوارح وكان الصديق رضى الله عنه في صلاته كأنه يد ويد ابن الزبير رضى الله عنه كأنه عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع الصافير عليه كأنه جاد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الله فيا كيف لا يتقاضاه بين يدي ذلك الملك عند من يعرف ملك الملوك وكل من يعلم بين يدي غيره الله عز وجل خاشعاً وتضطر أطرافه بين يدي الله عابثاً فذلك لقصور معرفته عن جلاله عز وجل وعن اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله عز وجل الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجالسه وهما الركوع والسجود فينبى أن يجدد عند هذا ذكر كبرياء الله سبحانه وترفع يديك مستجباً بعفوانه عز وجل من عقابه بتجديدية ومتعاسة نبيه عليه السلام ثم تستأنفه فلا تواضع بركوعك وتجتهدي ترقيق قلبك وتجديد خشوعك وتسفر ذلك وعز مولاك واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تفريدك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهده بالعظمة وأنه أعظم من كل عظيم وتكرر ذلك على قلبك لتؤكده بال تكرار ثم ترتفع بركوعك راجياً أن يرحم لك ومؤكداً للرجاء في نفسك بقولك سمع الله من جده أى أجاب لمن شكره ثم تردف ذلك الشكر المتقاضى للزيد فتقول ربنا لك الحمد وتكفرا الحمد بقولك مل السموات ومل الأرض ثم تهوى إلى السجود وهو أعلى درجات الاستكانة فتمكن أعز أعضائك وهو الوجه من أدل الأشياء وهو التراب وإن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلاً فتسجد على الأرض فاهل فانه أجلب للخشوع وأدل على القل واذا وضعت نفسك موضع القل فاعلم أنك وضعت هامضه ووردت الفرع إلى أصله فانك من التراب خلقت وإليه تعود فتصعد هذا جدد على قلبك عظمة الله وقل سبحان ربى الأعلى وأكده بال تكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الأثر فإذا رقى قلبك وظهر ذلك فلتصدق رجاك في رحة الله فان رحمة تسارع إلى الضعف والقل لآلى التكبر والبطر فارتفع رأسك مكبراً وسائلاً حاجتك وقال رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أوما أردت من الدعاء ثم أكده بالتواضع بال تكرار فعد إلى السجود ثانياً كذلك • وأما التشهد فاذ اجلسه فاجلس متأدباً وصرح بأن جميع ما تدليه من الصلوات والطيبات أى من الاخلاق الطاهرة لله وكذلك للملك لله وهو معنى التحيتات وأحضر في قلبك النبي عليه السلام وشخصه الكريم وقل سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق أنك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه ثم تسل على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك سلاماً وإفياً بعدد عباده الصالحين ثم تشهده تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه عليه السلام بالإسلام مجدداً عهد الله سبحانه بإعادة كل شىء الشهادة ومستأنفاً للتحصن بها ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والافتقار والابهال

(١) حديث يقال لصاحب القرآن اقرأ وألوق دت ن من حديث عبدالله بن عمر وقال ت حسن صحيح

(٢) حديث ان الله يقبل على المصلى ما لم يلتفت د ن ك وصححه اسناده من حديث أبي ذر

(٣) حديث اللهم أصلح الراعى والرعية لم أقصه على أصل وفسره المصنف بالقلب والجوارح

وصدق الرجاء بالاجابة واشرك في دعائك ابيك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانوخم الصلاة به واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لانعام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلاتك هذه وانك ربما لاتعيش مثلها وقال عليه السلام الذي اوصاه صل صلاة مودع ثم اشرف قلبك الوجل والحياء من التقصير في الصلاة وخف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون عقوبتاً بذنب ظاهر أو باطن فترد صلاتك في وجهك وترجع مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفعله كان يحيى بن وثاب اذ صلى مكث ماشاء الله تعرف عليه كاية الصلاة وكان ابراهيم يحكم بعد الصلاة ساعة كأنه مريض فهذا تفصيل صلاة الخاشعين الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم بناجون الله على قدر استطاعتهم في العبودية فيعرض الانسان نفسه على هذه الصلاة فبالقدر الذي يسره منه يبني أن يفرح وعلى ما يغونه يبني أن يتحسر وفي مداواة ذلك يبني أن يجتهد وأما صلاة العاقلين فهي محظرة الا أن يتعمد الله رحته والرحمة واسعة والكرم فائق ففسأل الله أن يتعمدنا رحته ويغفرنا بغيره اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالهجز عن القيام بطاعته واعلم أن تخلص الصلاة عن الآفات وإخلاصها لوجه الله عز وجل وأداها بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب لحصول أنوار في القلب تكون تلك الأنوار مفاتيح علوم المكاشفة فأولياء الله المكاشفون بملكوته السموات والأرض وأسرار الربوبية انما يكشفون في الصلاة لاسما في السجود اذ يتقرب العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى - واسجد واقترب - وانما تكون مكاشفة كل مصل على قدر صفاته عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء ويعنه وينكشف لبعضهم الشيء بمثل كما كشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جائع عليها يدعوا لها ويختلف أيضا بما فيه المكاشفة لبعضهم ينكشفه من صفات الله تعالى وجلاله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت أسباب خفية لا تحصى وأشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك أولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراعى الا في المراتب الصغرى وكانت المرأة كالمهامة فاحتجبت عنها الهداية لا بلخل من جهة المنعم بالهداية بل نخب متراكم الصدا على مصب الهداية تسارعت اللسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل لانكار امكان وجود الانسان في منمع الهواء ولو كان للطفل تمييز ما رى بما أنكر ما يزع العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن أنكر طور الولاية لزمه أن ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق أطوارا فلا ينبغي أن ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم المطلبوا هذا من المجاملة والمباحة المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلوب عما سوى الله عز وجل فقدوه فانكروه ومن لم يكن من أهل المكاشفة فلا أقل من أن يؤمن بالقلب ويصدق به الى أن يشاهد بالتجربة ففي الخبر (١) ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكنه الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المني ليشعر عليه البر من عنان السماء المفرق رأسه وينادي مناد لوعلم هذا المناجي من نياحي ما لتفت وان أبواب السماء تفتح للجليين وان الله عز وجل يباهي ملائكته بعبده الخليل ففتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لاتنجس أن تقوم بين يدي مصليا يا كيا فاما الله الذي اقتربت من قلبك وبالقلب رأيت نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة والبكاء والفتوح الذي يجده الجلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف

(١) حدث ان العبد اذا قام في الصلاة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده الحديث لم أجده

يجاوزه وانما خاصة من هو في رتبة الصديقين عدم السؤال لكثرة التحقق بالاحوال الخاصة من هو في رتبة القرب ككثرة السؤال طمعاً في بلوغ الآمال ومثالها فيما أشير اليه مثال انسانين دخلا في بستان أحدهما يعرف جميع أنواع نبات البستان ويتحقق أنواع تلك الثمار ويعلم أسماءها ومنافعها فهو لا يسأل عن شيء مما يراه ولا يحتاج الى أن يخبر به والثاني لا يعرف مما رأى شيئاً أو يعرف بعضاً ويجهل أكثر مما يعرف فهو يسأل لئلا يعلم عن الباقي وذلك من تكلمنا عليه حين أكثر السؤال عما بعد عنه حاله يختلف عن مقامه الى ما هو أعلى منه وكان غير مراد

مقامهم فارجع
الى الصديق
الا كبر فاقتد به
في حاله وسيرته
ففساك ترزق
مقامه فان لم يكن
فتبقى على حاله
القرب وهي تنال
الصديقه فهذا
مفناه

(فصل) ومعنى

انصراف السالك
الناظر بعد
وصوله الى ذلك
الرفيق الأعلى اما
أنه لما وصل اليه

بالسؤال صرف
اليه ما لا يقدر من
الاحوال ليحكم
ما بقي عليه من

الاعمال كما قال
المصطفى عليه السلام
لدى سأل أن
يسلمه غائب العلم

اذهب فأحكم
ما هناك وبعد
ذلك أعلمك

غرائب العلم وأما
صفة انصرافه فانه
نهض بالبحث

ورجع بالذكر
وفوائده المزيد
وروجه ان من لم
يستطع المقام في
ذلك الموضوع بعد

الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف
وابهى الله به مائة ألف ملك وذلك أن العبد قد جع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق الله
ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا
الراكعون والقاعدون فان ما رزق الله تعالى للملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد
ولا ينقص ولذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا واما الله فله مقام معلوم وشارك الانسان الملائكة في الترقى من درجة الى
درجة فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيدا من ربه وباب الزيادة مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس
لكل واحد الا رتبة التي هو في رتبته عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتري عنها فلا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومقتضى مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله عز
وجل - قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - قد هم بعد الايمان بسلامة محسوسة وهي المقررة
بالخشوع ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلة أيضا فقال تعالى - والذين هم على صلاتهم يحافظون - ثم قال تعالى في
ثمره تلك الصفات - أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون - فوصفهم بالصلاح أولا وبوراته
الفردوس آخر وما عني أن هزيمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم
ما سلككم في سقر - قالوا لم نك من المصلين - فالصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى
والمتنعون بقر به ودؤبه من قلوبهم نساء الله أن يجعلنا منهم وأن يعيظنا من عقوبة من تزييت أقواله وقبحته
أفعاله أنه الكريم المنان القديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطف

(حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم)

اعلم أن الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في
الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوة وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى
على العبد ومعرفة جلالة ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة ولذلك روى
عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه الى السماء أربعين سنة حياء من الله سبحانه وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة
غضه لبصره واطرافه يظن بعض الناس أنه أعشى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رآه
جاريته قالت لابن مسعود صديقك لا عجمي فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا دخل الباب
تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غائضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر الخاشعين أما والله لو أرك
محمد عليه السلام لفرح بك وفي لفظ آخر لأجلك وفي لفظ آخر لضحكك ومضى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين
فلما نظر الى الاكوار تنفخ الى النار تتهب صق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت
الصلاة فبقي فحده على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى مثل الساعة التي صعد فيها ففانتنه خمس
صلوات وابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله هو الخوف وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فأعني فيها
الاما أقول وما يقال الى وكان عامرين عبد الله من خاشي المصلين وكان اذا صلى ربحا ربته بالالف وتحدث
النساء بمباردين في البيت ولم يكن يسمع ذلك ولا يهقه وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة بشئ قال
نعم يوقوني بين يدي الله عز وجل ومنصرفي الى الحدادين قيل فهل تجد شيئا ما عجبك من أمور الدنيا
فقال لأن تختلف الالة في أحب الي من أن أجد في صلاتي ما يجلبون وكان يقول لو كشف الغطاء ما زددت بقينا
وقد كان مسلمين يسار منهم وقد قلنا أنه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلاة وتنا كل طرف من
أطراف بعضهم واحتج فيه الى القطع فلم يكن منه قليل انه في الصلاة لا يحس بما يجري عليه فقطع وهو
في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الآخرة فاذا دخلت فيها خرجت من الدنيا وقيل لآخر هل تحدث نفسك بشئ
من الدنيا في الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها واصل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئا فقال وهل شيء أحب

الدنيا وقد سجد
في علمه ولن نجد
لسنة الله تبديلا
ومعنى قول أنى
سليمان الداراني
لو وصلا مار جعوا
مارجع الى حالة
الاختصاص من
وصل الى حالة
الاخلاص والتي
طمع الناظر في
الحصول فيه
سؤاله وعنايه
الى حال القرب
منه اذ لم صلح
لذلك ولم ينف
ولم يخلص أعماله
(فصل) ومعنى
بأن ليس في
الامكان أبعد
من سورة هذا
العالم ولا أحسن
رتبوا لا أكل
صنما ولو كان
واذ ترمع القفرة
كان ذلك بخلا
يناقض الكرم
الاهي وان لم يكن
قادرا عليه كان
ذلك مجزا ينقض
القفرة الالهية
فكيف يقضى
عليه الجزفيا لم
يخلفه اختيارا
وكان ذلك ولم
نسب اليه ذلك

التي من الصلاة فأذكره فيها وكان أبو البرداء رضي الله عنه يقول من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان بعضهم يخفف الصلاة خيفة الوسواس وروى أن ^(١) عمار بن ياسر صلى صلاة فأنفها فقيل له خفت يا أبا القحطان فقال هل رأيتوني نقصت من حبوها شيئا قالوا لا قال أتيت بادرته سهل الشيطان أن رسول الله ﷺ قال إن العبد لم يصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول إنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال إن طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة وقالوا بادر بها وسوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر إن الرجل ليشيب عراه في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قبل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وأقبل على الله عز وجل فيها * وسئل أبو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى يخرج وقال بعضهم هو الذي إن صلاها في أول الوقت لم يفرح وإن أخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تحييلها خيرا ولا تأخيرها أنما واعلم إن الصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعضها دون بعض كإدلت الأخبار عليه وإن كان الفقيه يقول إن الصلاة في الصحة لا تنجز أولئك ذلك بمعنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الأحاديث انورد ^(٢) جبر قنسان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجاني عبدي و بالنوافل تقرب إلى عبدي وقال النبي ﷺ ^(٣) قال الله تعالى لا تنجوني عبدي الإبداء ما فترضت عليه وروى أن النبي ﷺ ^(٤) صلى صلاة فترك من قراءتها آية فلما انقضى قال ماذا قرأت فسكت القوم فقال أتيتني بكب رضي الله عنه فقال قرأت سورة كذا وتركت آية كذا فإني أدري أنسخت أم رفعت فقال أنت لها يا أتيتني أم أقبل على الآخرين فقال ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ويتخون صفوفهم وثيمم بين أيديهم لا يدرون ما يتلو عليهم من كتاب ربهم ألا إن بني إسرائيل كذابا فعلاوا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن قل لقومك تحضرونني أبدانكم وتعطوني ألتسكم وتقيمون عني بقاؤكم باطل ما تذهبون إليه وهذا يدل على أن استماع ما يقرأه الإمام وفهمه بدل عن قراءة السورة بنفسه وقال بعضهم إن الرجل يسجد السجدة عنده أنه تقرب بها إلى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في سجده على أهل مدينته لهلكوا قبل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغى إلى هوى ومشاهد باطل قد استولى عليه فهذه صفات الخاشعين فدللت هذه الحكايات والأخبار مع ما سبق في الأصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وإن مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في الماد والله أعلم نسأل الله حسن التوفيق

(الباب الرابع في الامامة والقسوة)

وفي أركان الصلاة وبعد السلام وعلى الإمام وموظفاته قبل الصلاة وفي القراءة

(أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فست) أولها أن لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه فإن اختلفوا كان النظر

(١) حديث ان همار بن ياسر صلى فأخفها فقبله خفت يا أبا البقطان الحديث وفيه ان العبد لمضى صلاة يكتب له نصفها ولا تنها الى آخره باسناد صحيح وتقدم المرفوع عنه وهو عند د (٧) حديث جابر تسان الفرائض بالنوافل اصحاب الدين والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته وفيه ان انتقص من فريضة شيئاً قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدى من تقوع فيكمل بها ما نقص من الفريضة (٣) حديث قال الله تعالى لا ينجومنى عبيد الأبداء ما افترضت عليه لأجده (٤) حديث صلى صلاة فترك من قراتها آية فلما التفت قال ماذا قرأت فسكت القوم فقال أبى بن كعب الحديث رواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة مرسلًا وأبو منصور الديلمي من حديث أبى بن كعب ورواه عن مختصراً من حديث عبد الرحمن بن أزيى باسناد صحيح

﴿ الباب الرابع ﴾

محجز مثل ما قيل فها ذكرنا وما الفرق بينهما وذلك لأن تأخيرها بالعالم قبل خلقه عن أن يخرجها من العلم إلى الوجود (١٥٥)

قطع تحت الاختيار
 الممكن من
 حيث ان الفاعل
 المختاره أن يفعل
 فإذا فعل فليس
 في الامكان أن
 يفعل الانهاية ما
 تقتضيه الحكمة
 التي عرفنا انها
 حكمة ولم يعرفنا
 بذلك الا لنعلم
 مجرى أفعاله
 ومصادر أسوره
 وأن نتحقق ان كل
 ما اقتضاه يقتضيه
 من خلقه بعلمه
 واراذه وقدرته
 ان ذلك على غاية
 الحكمة ونهاية
 الاتقان وبلغ
 جودة الصنع
 ليحصل كمالا
 خلق دليلا قطعاه
 وبرهاناعلى كماله
 في صفات جلاله
 الموجبة لاجلاله
 فلو كان ما خلق
 ناقصا بالاضافة
 الى غيره ما قدر
 على خلقه ولولم
 يخلق لكان
 يظهر نقصان
 المدعى على هذا
 الوجود من خلقه
 كما يظهر على ما
 خلقه على غير ذلك

الى الاكثرين فان كان الاقاون هم أهل الخير والدين فالنظر اليهم أولى وفي الحديث ^(١) ثلاثة لا تجاوز صلاتهم رؤسهم
العباد الآتي وامرأة زوجها ساخط عليها وامام أم قوما وهم كارهون وكما ينهى عن تقصيرهم مع كراهتهم فكذلك
ينهى عن التقصير ان كانوا رءاء من هو أوقفه منه الا اذا استمع من هو أولى منه فله التقصير فان لم يكن شيء من ذلك
فليقدم مهما قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فتدبيل ان قوما نادفوا
الامامة بعد اقامتها الصلاة تخفف بهم واروى من مدافعة الامامة بين الصحابة رضى الله عنهم فسيب ايتارهم من
وأرو انه أولى بذلك أو خوفهم على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم فان الائمة ضناه وكل من لم يتعود ذلك
ربما يشتغل قلبه ويشوش عليه الاخلاص في صلاته حياء من المؤمنين لاسيا في جهرم بالقراءة فكان لا حترار
من احتراز اسباب من هذا الجنس * الثانية اذ خبر المرء بين الأذان والامامة فينبى أن يختار الامامة فان لكل
واحد منهما فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغي أن يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة أولى وقال
قائون الأذان أولى لما نقلناه من فضيلة الأذان وبقوله عليه السلام ^(٢) الامام ضامن للمؤذن مؤتمن فقالوا فيها
خطر الضمان وقال عليه السلام ^(٣) الامام أمين فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث ^(٤) فان أتم فله
ولهم وان نقص فعليه لاعليهم ولانه عليه السلام قال ^(٥) اللهم أرشد الائمة واغفر للمؤذنين والمغفرة أولى بالطلب
فان الرد يراد للمغفرة وفي الخبر ^(٦) من أم في ٧ مسجد سبع سنين وجبت له الجنة بلا حساب ومن أذن أربعين عاما
دخل الجنة بغير حساب ولذلك قال عن الصحابة رضى الله عنهم انهم كانوا ينادفون الامامة والصحيح أن الامامة
أفضل اذ واظب عليها رسول الله عليه السلام وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم والائمة بعدهم نعم فيها خطر الضمان
والفضيلة مع الخطر كما أن رتبة الامارة والامامة أفضل لبقوله عليه السلام ^(٧) ليوم من سلطان عادل أفضل
من عبادة سبعين سنة ولكن فيها خطر ولذلك وجب تقديم الافضل والافقه فقد قال عليه السلام ^(٨) أتمكم
شعناؤكم أو قال وفدكم الى الله فان أردتم أن تزكو اصلكم فقدموا خيركم وقال بعض السلف ليس بعد الأنبياء
أفضل من العلماء ولا بعد العلماء أفضل من الائمة الصليين لان هؤلاء ما قوا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا
بالنوة وهذا بالمع وهذا بما - الدين وهو الصلاة وبهذه الجنة حاج الصحابة ^(٩) في تقديم أبي بكر الصديق رضى الله

(١) حديث ثلاثة لأجواز صلاتهم رؤسهم العبد الآبق الحديث ت من حديث أبي أمامة وقال حسن غريب ووضعه
هق (٢) حديث الإمام ضامن والمؤذن مؤمن د د ت من حديث أبي هريرة وحكى عن ابن المديني أ لم
شبهته ورواه أحمد من حديث أبي أمامة بإسناده حسن (٣) حديث الإمام أمين فأنكرتم فلركوا الحديث خ
من حديث أبي هريرة دون قوله الإمام أمين وهو بهذا الزيادة في مسند الجيديد وهو متفق عليه من حديث أنس
دون هذه الزيادة (٤) حديث فان أتم فله ولهم وان انتقص فضيله ولا عليهم د ه ك ومحممه من حديث عقبة
ان عامر والبخاري من حديث أبي هريرة صلون بكم فان أصابوا فلكم وإن أعطوا فلكم وعليهم (٥) حديث
الهم أرشد الأمة وأغفر للوذين هو شقة حديث الإمام ضامن وتقدم قبل بعدين (٦) حديث من أذن في
مسجد سبع سنين وجبت له الجنة ومن أذن أربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ث ه من حديث ابن عباس
بالشر الأول نحوه قال ت حديث غريب (٧) حديث ليوم من سلطان عادل أفضل من عبادة سبعين سنة
الطبراني من حديث ابن عباس بإسناده حسن لفظ ستين (٨) حديث أتتكم وفدكم إلى الله تعالى فان أردتم ان
تزوكلنا لا تأكلن فقد نزلنا خياركم قط هق وضعف إسناده من حديث ابن عمر والبخارى وابن قانع والطبراني في
معاجهم وك من حديث مرثد بن أبي مرثد نحوه وهو منقطع وفيه عيب برعي الاسلمى وهو ضعيف
(٩) حديث تقديم الصحابة أب بكر وقولهم اخترنا لدنيا من اختاره رسول الله ﷺ لدينا ابن شاهين في
شرح مذاهب أهل السنة من حديث علي قال لقد أمر رسول الله ﷺ أب بكر أن يصلي بالناس وإني
(٧) قول من أم الخ هكذا هو في النسخ وهو الموافق لكلام المصنف ولكن في العراقي والشارح لفظا وان
في الموضعين فليحرر الحديث اه مصححه

(٧) قول من أم الخ هكذا هو في النسخ وهو الموافق لكلام المصنف ولكن في العراقي والشارح لفظاً وإن في الموضعين فلسعور الحديث اهـ مصححه .

ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما صنع من النقصان قطعاً وما يحمل عليه من القسرة على أكل من طنا اذ خلق للخلق عقولاً وجعل لهم

أعلمهم قدرته
بصرهم بجزوه
فعللى الله رب
العالمين الملك
الحق المين وأيضاً
فلا يتراض هنا
و يتزبه الامن
لا يعرف مخلوقاته
ولم يصرف الكلام
الصحيح في
مشابهة ذلك أصلاً
في العلم أو كان
نسخه ومعنى
تقيس عليه غيره
وأما انكشافه
تجرب من رزق علم
ذلك كان
بطلان العلم في
حق الخبر اذ
أفشاه لغير أهله
وأهداه لمن لا
لا يستحقه كإروى
عن عيسى على
نبيناه عليه السلام
لا تعلقوا البر في
أعناق الخنازير
وإنما أراد قطاع
العلم غير أهله
وقد جاء لا تتعوا
الحكمة أهلها
فتظلموهم ولا
تضعوها عند غير
أهلها فتظلموها
وأما العلم الذي
يوجب كشفه
بطلان الأحكام

عنه وعندهم للخلافة اذ قالوا انظرنا فاذا الصلاة عماد الدين فاختارنا لديننا من رضى رسول الله ﷺ لديننا وما قدموا
(١) بل لا احتجنا بآية رضى للاذان وما روى أنه قاله رجل يارسول الله (٢) دلى على عمل أدخل به الجنة قال
كن مؤذناً قال لا أستطيع قال كن لما قال لا أستطيع فقال صلى الله عليه وآله الامام فله طعن أنه لا يرضى بامانة اذ الاذان
اليه والامانة الى الجماعة وتقديهم لهم ثم بعد ذلك توه أنه وبما يقدر عليها الثالثة أن يراعى الامام أوقات الصلوات
فيصلى في أولها ليبرك رضوان الله سبحانه (٣) فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا هكذا
روى عن رسول الله ﷺ وفي الحديث (٤) ان العبد يصلى الصلاة في آخر وقتها ولم يقته ولم يفاته من أول وقتها خيره
من الدنيا وما فيها ولا يبنى أن يؤخر الصلاة لا تنتظر كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت فهي
أفضل من كثرة الجماعة ومن تطول السورة وقيل كانوا اذا حضرا ثنائ في الجماعة لينتظروا الثالث واذا حضر
أربعة في الجماعة لينتظروا الخامس وقد (٥) تأخر رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر وكان في سفر وإنما تأخر
للطهارة فلم ينتظر وقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى قامت رسول الله ﷺ ركة فقام بقضيتها قال فاشفقنا
من ذلك فقال رسول الله ﷺ قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد (٦) تأخر في صلاة الظهر فقدموا أبا بكر رضى
الله عنه حتى جاء رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فقام الى جانبه وليس على الامام انتظار المؤذن وإنما على المؤذن
انتظار الامام للاقامة فاذا حضر فلا ينتظر غيره (٧) الرابعة أن يؤم مخلصاً له عز وجل ومؤيداً أمناه الله تعالى
في طهارته وجميع شروط صلاته أما الاخلاص فبان لا يأخذ عليها أجرة فقد أمر رسول الله ﷺ عثمان بن
أبي العاص الثقفي وقال (٨) اتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً فالأذان طريق الى الصلاة فهي أولى بان لا يؤخذ
عليها أجر فإن أخذ رزقاً من مسجد قد وقف على من يقوم بامانة أو من السلطان أو أحد الناس فلا يحكم
بتحريمه ولكنه مكروه والكرهية في الفرائض أشد منها في التراويح وتكون أجرة له على مداومته على
حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجماعة لاعتى نفس الصلاة وأما الامانة فهي الطهارة طائناً عن
النسب والكبرياء والاصرار على الصغائر فالترشح للإمامة يبنى أن يحترز عن ذلك بمجده فانه كالوفد الشيع للقوم
فيبنى أن يكون خبر القوم وكذا الطهارة ظاهراً عن الحدث والنجس فانه لا يطلع عليه سواه فان تذكر في أثناء
لشاهد ما أنا بفاتب ولا بى مرض فرضنا لديننا غارضى به النبي ﷺ لديننا المرفوع منه متفق عليه من
حديث عائشة وأبي موسى في حديث قال مروا أبا بكر فليصل بالناس (١) حديث تقدمه الصعبة بل لا
احتجنا بأن رسول الله ﷺ رضى للاذان أما المرفوع منه فرواه أبو دلود والترمذي وصححه وابن ماجو ابن
خزيمة وابن حبان من حديث عبد الله بن زيد في بدء الأذان وفيه قمع مهم بلال فأتى عليه مارأت فيلذون
به الحديث وأما تقديمهم له بعد موت النبي ﷺ فروى الطبراني أن بلالاً جاء الى أبي بكر فقال يا خليفة رسول
الله أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت فقال أبو بكر أنشدك بالله بلال وحرمتى وحتى لقد كبرت
سنى وضعفت قوتى واقترب أجلى فأقام بلال معه فلما توفى أبو بكر جاء عمر فقال له مثل ما قال لأبي بكر فأتى عليه
فقل عمر فبن بلال فقال الى سعد فانه قد أنقذ بقاء على عهد رسول الله ﷺ فجعل عمر الاذان الى سعد وعقبه
وفي اسناده جهالة (٢) حديث قال لرجل يارسول الله دلى على عمل أدخل به الجنة قال كن مؤذناً الحديث
البخارى في التاريخ والعقبى للضعفاء وطب في الأوسط من حديث ابن عباس باسناد ضعيف (٣) حديث
فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا أبو منصور الديلمي في مستند القردوس من حديث ابن
عمر بن الخطاب (٤) حديث ان العبد يصلى الصلاة في أول وقتها ولم يقته ولم يفاته من أول وقتها فأتى
هريرة نحوه باسناد ضعيف (٥) حديث تأخر رسول الله ﷺ يوماً عن صلاة الفجر وكان في سفر وإنما
تأخر للطهارة فقدموا عبد الرحمن بن عوف الحديث متفق عليه من حديث المغيرة (٦) حديث تأخر في صلاة
الظهر فقدموا أبا بكر الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٧) حديث اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه
(٥) قول العراقي تقديم الصحابة بلالاً لعل المناسب عدم تقديمه فأتى بلال اه مصححه

فمن عرف نفسه
مثلا أنه من أهل
الجنة لم يصل ولم
يصم ولم يتعب
نفسه في خير
وكذلك لو
انكشف له أنه
من أهل النار كل
انهما كه فلا
يحتاج الى تعب
زائد ولا تسببه
مكابدة فلو عرف
كل واحد عاقبته
وما له بطلت
الاحكام الجارية
عليه وان كان
كشفها من محبر
استروح الضعيف
الى ما يسمع من
ذلك فيتعطل
وينحصر حاله
وينحل قيده
وبعد هذا فلا
يحمل كلام سهل
الاعلى ما يقرر
لاعلى ما يوجد
ولذلك جعله
مقرونا بحرف
لوالدال على
امتناع الثني
لامتناع غيره كما
يقال لو كان
للاسان جناحان
لطار ولو كان
للجاء درج لعد
عليها ولو كان

صلاته حدثا أو خرج من ربح فلا ينبغي أن يستحي بل يأخذ يد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكّر رسول الله
ﷺ (١) الجنبه في أثناء الصلاة فاستخلف واغسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل ر
وقاخر الامد من غير او معلن بالفسوق أو قال لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد آتق * الخامسة أن لا يكبر حتى
تستوي الصفوف فليفت بمناوشة فان رأى خلا أمرا بالتسوية قيل كانوا يتحاذون بالناكب ويضامون
بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤمن من الاقامة والمؤذن يؤخر الاقامة بقدر استعداد الناس في
الصلاة في الخبر (٢) ليمهل المؤمن بين الأذان والاقامة بقدر ما يفرغ الأكل من طعامه والمعتصر من اعتصامه
وذلك لانه نهى (٣) عن مدافعة الأخيئين (٤) وأمر بتقديم العشاء على العشاء طلبا لفرغ القلب * السادسة
أن يرفع صوته بتكبيره الاحرام ومائر التكبيرات ولا يرفع للمأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوى الامامة
لينال الفضل فان لم ينو صلاته وصلاة القوم اذ انوا والافتداء والوافضل التذرية وهو لابل فضل الامامة
وليوخر للمأموم تكبيره عن تكبيره الامام فينتدى بعد فراغه والله أعلم ﴿وأما وظائف القراءة فثلاثة﴾ أولاً
أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كل منفرد ويجهر بالقراءة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولي العشاء
والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا للمأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين
الامام بها لاتقيا (٥) ويجهر بيسم الله الرحمن الرحيم والاختلاف في معارضة (٦) واختيار الشافعي رضي الله عنه
الجهر * الثانية أن يكون للامام في القيام ثلاث سككات هكذا رواه (٧) سمرة بن جندب وعمران بن الحصين عن
رسول الله ﷺ أولاهن اذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءته
لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه ما نقص من صلاتهم فان لم يقرأوا فاتحة في
سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليه لالعليهم * والسككة الثانية اذا فرغ من الفاتحة لين من يقرأ فاتحة
في السككة الاولى فاتحة وهي كصفت السككة الاولى * السككة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها

أجرة أصحاب السنن وك وصححه من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي (١) حديث نذ كر انبي ﷺ الجنبه
في صلاته فاستخلف واغسل ثم رجع د من حديث أبي بكره باسناد صحيح وليس فيه ذكر الاستخلاف وانما
قال ثم أوما البهم أن مكانكم الحديث وورد الاستخلاف من فعل عمر وعلى وعند خ اختلاف عمر في قصة
طعنه (٢) حديث يهل المؤمن بين الأذان والاقامة بقدر ما يفرغ الأكل من طعامه والمعتصر من اعتصامه ت ك
من حديث جابر بابال اجل بين أذانك واقامتك بقدر ما يفرغ الأكل من أكله والشارب من شربه والمعتصر
اذا دخل لقضاء حاجته قال ت اسناده مجهول وقال ك ليس في اسناده مطعون فيه غير عمرو بن قانذ قلت
بل فيه عبدالمعنى الساجي منكر الحديث قاله خ وغيره (٣) حديث النهى عن مدافعة الأخيئين م من
حديث عائشة بلفظ لاصلاة واليهيقي لايصلين أحدكم الحديث (٤) حديث الأمر بتقديم العشاء على العشاء تقدم
من حديث ابن عمر وعائشة اذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة قابضوا بالعشاء متفق عليه (٥) حديث الجهر بيسم
الله الرحمن الرحيم قط ك وصححه من حديث ابن عباس (٦) حديث ترك الجهر بها م من حديث أنس
صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر ومهر فلم أسمع أحدا منهم يقرأ بيسم الله الرحمن الرحيم وللشافعي يجهز بيسم
الله الرحمن الرحيم (٧) حديث سمرة بن جندب وعمران بن حصين في سككات الامام أحد من حديث سمرة
قال كانت رسول الله ﷺ سككات في صلاته وقال عمران أنا أحفظهما عن رسول الله ﷺ فكتبوا في ذلك
الى أبي بن كعب فكتب ان سمرة قد حفظ هكذا وجدته في غير نسخة صحيحة من المسند والمعروف ان عمران
أنكر ذلك على سمرة هكذا في غير موضع من المسند و د ح ب و ت فأنكر ذلك عمران وقال حفظا سكتة
وقال حديث حسن انتهى وليس في حديث سمرة الاسكتان ولكن اختلف عنني محل الثانية فروى عنه بعد
الفاتحة وروى عنه بعد السورة ولقط من حديث أبي هريرة وضعه من صلى صلاة مكتوبة مع الامام فليقرأ بفاتحة

حديث النبي ﷺ
أسكن أحد فأما
عليك نبي وصديق
وشهيدان وقال
بعضهم أسأل
الأرض تخبرك
عن شئ أنهارها
ونجر بحارها
وفق أهواءها
ورق أهواءها
وأرسي جبالها
ان لم تحببك
اجابتك اعتبارا
وأنا الذي يتوقف
على الأذهان
ويتحجب في قوله
السامعون
وتعجب منه
العقول هو كيفية
كلام الجادات
والحيوانات
العامات فني
هذا وقع الانكار
واضطرب النظر
وكذب في
تصحيح وجوده
ذوالسمع من
الاعتبار ولكن
لتعلم أن تلقى
الكلام للعقلاء
ممن لم يعقل عنه
في المشهود يكون
على جهات من
ذلك سماع الكلام
الذاتي كما تتلقى

وذلك بقدر ما تنفصل القراءة عن التكبير فقد نهى عن الوصل فيه ولا يقرأ للأوموم وراء الامام الا فاتحة فان لم يسكت الامام قرأ فاتحة الكتاب معه وللمصر هو الامام وان لم يسمع للأوموم في الجهرية لبعده أو كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة في الوظيفة الثالثة أن يقرأ في الصبح سورتين من المثاني مادن المائة فان الاطلة في قراءة الفجر والتغليس بهامة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار ولا بأس بان يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين الى أن يجتمعا لان ذلك لا يتكرر على الاسماع كثيرا فيكون أبغ في الوعظ وأدعى الى التفكير وانما ذكره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها وقد روى أنه ﷺ (١) قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروى أنه ﷺ (٢) قرأ في الفجر آية من البقرة وهي قوله - قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا - وفي الثانية - ربنا آمنا بما أنزلت - (٣) وسمع بلالا يقرأ من ههنا وههنا فسأله عن ذلك فقال أخطأ الطيب بالطيب فقال أحسنت وقرأ في الظهر بطول الفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي المغرب بأواخر الفصل وآخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ (٤) المغرب قرأ فيها سورة المرسلات ماضل بعدها حتى قبض وبالجملة التخفيف أولى لاسما اذا كثرا الجمع قال ﷺ في هذه الرخصة (٥) اذا صلى أحدهم بالناس فليخفف فان فهم الضعيف والكبير وذو الحاجة واذا هم في نفسه فليطول ماشاء وقد كان (٦) معاذ بن جبل صلى بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتم نفسه فقالوا نافق الرجل ففتشوا الى رسول الله ﷺ فزجر رسول الله ﷺ معاذا فقال أفتان أنت يا معاذ قرأ سورة سبح والسماء والطارق والشمس ونحماها (٧) وأما وظائف الأركان الثلاثة (٨) أولها ان يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روى عن أنس أنه قال (٩) ما رأيت أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام نعم روى أيضا أن أنس بن مالك (١٠) لما صلى خلف عمر بن عبدالعزيز وكان أميرا بالمدينة قال ماضل وراءه أحد أشبه صلاة صلاة رسول الله ﷺ من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه عشرين عشرين وروى بجملا أنهم قالوا (١١) كنا نسبح وراء رسول الله ﷺ في الركوع والسجود عشرين عشرين وذلك حسن ولكن الثلاث اذا كثرا لجمع أحسن فاذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي

الكتاب في سكتانه (١) حديث قرأ بعض سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع وركع م من حديث عبد الله بن السائب وقال سورة المؤمنين وقال موسى وهرون وعلقه خ (٢) حديث قرأ في الفجر - قولوا آمنا بالله - الآية وفي الثانية - ربنا آمنا بما أنزلت - م من حديث ابن عباس كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما - قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا - الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما - آمنا بالله واشهدوا باننا مسلمون - ود من حديث أبي هريرة - قل آمنا بالله وما أنزل علينا - الآية وفي الركعة الآخرة - ربنا آمنا بما أنزلت أو أنا أرسلناك بالحق - (٣) حديث سمع بلالا يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال أخطأ الطيب بالطيب فقال أحسنت د من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح نحوه (٤) حديث قرأه في المغرب بالمسلمات وهي آخر صلاة صلاها متفق عليه من حديث أم الفضل (٥) حديث اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث صلى معاذ بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة الحديث متفق عليه من حديث جابر وليس فيه ذكر السماء والطارق وهي عند البيهقي (٧) حديث أنس ما رأيت أخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام متفق عليه (٨) حديث أنس انه صلى خلف عمر بن عبدالعزيز فقال ماضل وراءه أحد أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الشاب الحديث د ن بإسناد جيد وضعفه ابن القطان (٩) حديث كنا نسبح وراء رسول الله ﷺ في الركوع والسجود عشرين عشرين لم أجده لأصلا الا في الحديث الذي قبله وفيه نفي رونا في ركوعه عشرين تسبيحات وفي سجوده عشرين تسبيحات

والرسل صلوات الله عليهم في بعض الاوقات كحين الخلع النبي ﷺ وكان حبر يسم (١٥٩) عليه في طريقه يقبل من مشيئتها

تلقى الكلام في
حسن السامع من
غير أن يكون له
وجود من خارج
الحس ويعتري
هذا سائر
الحواس كمثل
ما يسمع النائم
منامه من مثال
شخص من غير
مثال والمثال
المركب للنام ليس
لوجود في سمعه
وأما ما يجده غير
النائم في البقعة
فهي خاصة وعامة
فقدور دان الجبر
في ذنن عيسى
ينادي المسلم
يا سلم خلني
يهودي فاقله
وان لم يخلق الله
تعالى للعجبر
حياة ونطقا
ويذهب عنه
معنى الجبرية أو
يوكل بالجبر من
يتكلم عنه من
يستعزج الابصار
في العادة من
اللائكة والجن
أو يكون كلام
يخلق الله عز
وجل في أذن
السامع ليبيده
السلم باختفاء
اليهودي حتى

أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حده * الثانية في المأموم يفتي أن لا يسأى الامام
في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود الا اذا وصلت جبهة الامام الى المسجد (١) هكذا كان اقتداء
الصحابه برسول الله ﷺ ولا يهوى للركوع حتى يستوى الامام راكعا وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلاة
على ثلاثة أقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام وطائفة صلاة واحدة
وهم الذين يساون وطائفة بلا صلاة وهم الذين يساقون الامام وقد اختلف في أن الامام في الركوع هل ينظر لحوق
من يدخل لينال فضل الجماعة وادراكهم تلك الركعة واصل الاولى ان ذلك مع الاخلاص لا بأس به اذا لم يظهر نقول
ظاهر الحاضر ين فان حقهم مرعى في ترك التطويل عليهم * الثالثة لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد
حذرا من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا تقول اغفر لي فقد كره
للامام أن يخص نفسه ولا بأس أن يستعذ في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله ﷺ (٢) فيقول
نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح النجال واذا أردت
بقوم فتنة قابضنا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحيا لانه يمسح الأرض بطولها وقيل لانه مسح العين أي
مطموسها (٣) وأما طائفة التحلل فثلاثة أولها أن ينوي بالتسليمين السلام على القوم والملائكة * الثانية
أن يثبت عقيب السلام (٤) كذلك فعل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما في كل موضع آخر
فان كان خلفه نسوة لم يرق حتى يصرفن وفي الخبر المشهور انه ﷺ لم يكن بعد الاقدار قوله اللهم أنت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام * الثالثة اذا نوى فيفتي أن يقل بوجهه على الناس ويكره للمأموم
القيام قبل ائتمال الامام فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهما صليا خلف امام فلما سلا قال الامام
ما أحسن صلاتنا وأنها الاشياء واحدا انك لم تسلمت فتقل بوجهك ثم قال للناس ما أحسن صلاتكم الآن انكم
انصرفتم قبل أن ينقل امامكم من يصرف الامام حيث شاء من بينه وشماله واليمين أحب منه وظيفه الصلوات وأما
الصبح فزديها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا تقول اللهم اهدني ويؤمن المأموم فاذا انتهى الى قوله انك
تقضى ولا يقضى عليك فلا يلحق به التامين وهو ثناء فيقرأه فيقول مثل قوله أو يقول بل وأنا على ذلك من
الشاهدين أو صدقت وبررت وما أشبه ذلك (٥) وقمرى حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا صبح الحديث استحب
ذلك وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذا لم يرفع يديه بل التحويل على التوقيف وبينهما أيضا
فرق وذلك أن الابداء رطبة في التشهد وهو الوضع على الفخذين على هيئة محصورة ولا رطوبة لهما ههنا فلا
يعدان يكون رفع اليدين هو الوظيفة في القنوت فانه لا يثنى بالبداء والله أعلم فهذه جمل آداب القدوة والامانة
والله الموفق

﴿ الباب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها ﴾

(١) حديث كان الصحابة لا يهونون للسجود الا اذا وصلت جبهة النبي ﷺ الى الارض متق عليه من حديث
البراء بن عازب (٢) حديث التعوذ في التشهد من عذاب جهنم وعذاب القبر الحديث تقدم وزاد فيه الغزالي هنا
واذا أردت بقوم فتنة قابضنا اليك غير مفتونين ولم أجده مقيدا بآخر الصلاة وللمزمذني من حديث ابن عباس
واذا أردت بعبادك فتنة قابضنا اليك غير مفتونين ولا تحوه من حديث ثوبان وعبد الرحمن بن عايش ومحمدا
وسأني في الدعاء (٣) حديث المكث بعد السلام خ من حديث أم سلمة (٤) حديث انه لم يكن بعد الاقدار
قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام م من حديث عائشة (٥) حديث رفع اليدين
في القنوت البيهقي من حديث أنس بسند جيد في قصة قتل القراء وقد رأت رسول الله ﷺ كلما صلى الفداة رفع
يديه يدعو عليهم

يقته وكما يقال في العرض الاكبر يوم القيامة اذ انودي فيه باسم كل واحد على الخصوص وفي الخلائق مثل اسم للنادي به كثير وقد قالت

(فضيلة الجمعة)

اعلم أن هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وخصص به المسلمين قال تعالى - اذان نودى الصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع - غرم الاشتغال بامور الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال عليه السلام (١) ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة في يومى هذا في مقابى هذا وقال عليه السلام (٢) من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي لفظ آخر (٣) فقد نبذ الاسلام وراء ظهره واختفى رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا جماعة فقال في النار فليرزق الله شهرا يسأله عن ذلك وهو يقول في النار وفي الخبر (٤) ان أهل الكتائب أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه فصروا عنه وهذا الله تعالى له وأخوه لهذه الامة وجعله عيداهم فهم أولى الناس به سقا وأهل الكتائب لم تبع وفي حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال (٥) أتاني جبريل عليه السلام في كفه امرأة بيضاء وقال هذه الجمعة يفرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا منك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم خير ساعة من دعا فيها غير قسم له أعطاه الله سبحانه إياه أوليس له قسم ذكره ماهو أعظم منه أو تؤمن من شروهم مكتوب عليه الا أعاده الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم الزيد قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أقيع من المسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسى فيتحلى به حتى ينظروا الى وجهه الكريم وقال عليه السلام (٦) خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبأ الى الارض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وفي الخبر (٧) ان الله عز وجل في كل جمعة سمائة أنفس عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله قال اذا سلت الجمعة سلت الأيام وقال عليه السلام (٨) ان الحليم تسعري كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلاتوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كله وان جهنم لاتسعرفيه وقال كعب ان الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال ان الطير والهام ياتي بهضبا يصفا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال عليه السلام (٩) من مات يوم الجمعة أولية الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى فتنة القبر

(الباب الخامس)

(١) حديث ان الله فرض عليكم الجمعة في يومى هذا الحديث ه من حديث جابر باسناد ضعيف (٢) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه أجد واللفظه وأصحاب السنن وك وصححه من حديث أبي الجعد الضمري (٣) حديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس (٤) حديث ان أهل الكتائب أعطوا يوم الجمعة فاختلفوا فيه الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه (٥) حديث أنس أتاني جبريل في كفه امرأة بيضاء فقال هذه الجمعة الحديث الشافعي في المسند والطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف (٦) حديث خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة الحديث م من حديث أبي هريرة (٧) حديث ان الله في كل جمعة سمائة ألف عتيق من النار عدد حب في الضعفاء وهب في الشعب من حديث أنس قال قط في العلل والحديث غير ثابت (٨) حديث أنس اذا سلت الجمعة سلت الأيام حب في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية وهق في الشعب من حديث عائشة ولم أجده من حديث أنس (٩) حديث ان الحليم تسعري كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس الى أن قال الا يوم الجمعة الحديث د من حديث أبي قتادة وأعله بالانقطاع (١٠) حديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى فتنة القبر أبو نعيم في الحلية من حديث جابر وهو و ت نحوه مختصرا من حديث عبد الله بن عمر وقال غريب ليس اسناده متصل قلت وصلته الحكيم في التوادر

ليتحرك الى الحساب وحده دون من يشاركه في اسمه ولا يكون نداء من خارج والاشلة كثيرة في الشرع وفيما سمعت غنية ومقع ومنها تلقى الكلام في العقل وهو المستفاد بالمرقة المسموع بالقلب المفهوم بالتقدير على اللفظ المسمى بلسان الحال كما قال قيس واجهت للتوداد حين رأيتهم * وكتب للرجن حين رأيته فقلت له أين الذين عهدتهم * حواليك في عيش وخفض زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن الذين يبق على الحدائق وفي أمثال العوام قال الحافظ للوئد لم تشقني فقال الوئد للحافظ سل من يدقني فلو كانت العبارة تتأتى منها ما عبرت الابعاد استعير لها على هذا المعنى جل

﴿ بيان شروط الجمعة ﴾

اعلم انها تشارك جميع الصلوات في الشروط وتتميز عنها بـ ستة شروط * الأول الوقت فان وقعت تسليمة الامام في وقت الصلوات الجمعة وعليه أن يتهافتوا أو بما والمسبوق اذا وقعت ركعة الاخيرة خارجا من الوقت فيه خلاف * الثاني المكان فلا تصح في الصحارى والبرارى وبين الغمام بل لابد من بقعة جاملة لأبنية لا تنقل بجمع أر بعين ممن تازمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا ذنه ولكن الأحباب استداناه * الثالث العدد فلا تعتقد بأقل من أر بعين ذكورا مكافين أحرار اقيمين لا يظفون عنها شتاء ولا صيفا فان انفضوا حتى نقص العدد اما في الخطبة أو في الصلاة لم تصح الجمعة بل لابد منهم من الاول الى الآخر * الرابع الجماعة فلا يصح أر بعين في قرية أو في بلد متفرقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة الثانية جاز له الانفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الظهر واداسلم الامام تممها ظهرا * الخامس أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى في ذلك البلد فان تعذر اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة فالصحيح الجمعة التي يقع بها التحريم أولا وإذا تحققت الحاجة فالأفضل الصلاة خلف الأفضل من الامامين فان تساوا فالسجد الأقدم فان تساوا ففي الأقرب ولكثرة الناس أيضا فضل راعي * السادس الخطبتان فهما فريضة والقائم فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى أربع فرائض التوحيد وأهلها الجسنة والثانية الصلاة على النبي ﷺ والثالثة الوصية بقوى الله سبحانه وتعالى والرابعة قراءة آية من القرآن وكذا فرائض الثانية أربعة الا أنه يجب فيها السجدة بدل القراءة واستماع الخطبتين واجب من الأر بعين

﴿ وأما السن ﴾ فاذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ويشغل يديه بقائم السيف أو العزرة والمنبر كي لا يعتب بهما أو يضع احدهما على الأخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يخطب ولا يتغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يدم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب حسن ولا يثبت العطابين أيضا هذه شروط الصحة فلما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة الا على ذكر بالغ عاقل مسلم حرم مقيم في قرية تشتمل على أر بعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها الأصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى - اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع - ويرخص هؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والرحل والفرق والمرض والعمر يض اذ لم يكن لار يض قيم غيره ثم يستحب لهم أعني أصحاب الاعذار تأخير الظهر الى أن يفرغ الناس من الجمعة فان حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبيد أو امرأة صحت جمعهم وأجزأت عن الظهر واتفق علم

﴿ بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر رجل ﴾

الاول أن يستعملها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالعبادة والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لانه ساعة قولت بالساعة الجمعة في يوم الجمعة قال بعض السلف ان لله عز وجل فضلا سوى أرزاق الباطل يعطى من ذلك الفضل الامن سألته عشية الخميس ويوم الجمعة ويفضل في هذا اليوم ثيابه ويضعها ويد الطيب ان لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الاشغال التي تمنعه من البكور الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا ولكن مضموما الى يوم الخميس أو السبت لامقرا فانه مكروه ويستحب باحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير ويستحب عليها افضل يوم الجمعة ويجمع أهل في هذه الليلة أو في يوم الجمعة فقد استحب

على السموات
والارض والجبال
فأين أن يجعلها
وأشقق منها
وجعلها الانسان
انه كان ظلاما
جهولا ومنها
تلقى الكلام من
الجبال مثل قوله
ﷺ كافي أنظر
الى يونس بن متى
عليه السلام
عليه عبادتان
قطاويتان يلي
وتحبه الجبال
والله يقول ليك
يا يونس فقول
كافي بدل على انه
تخيل حالة سقت
لم يكن لها في الحال
وجود ذاتي لان
يونس بن متى
عليه السلام قد
مات وتلك الحالة
منه سلفت وفي
هذا الحديث
اخبار عن الوجود
الخيالي في الصبر
والوجود الخيالي
في السمع ومنها
تلقى الكلام
بالشبه وهو أن
يسمع السامع
كلأما وصورتان
شخص حاضر

صونه هياكلا إذا
سمع الرديد
صوت من مرام أو
عبود جفاة على
غير قصد يتخيل
صرير أبواب
الحنة وشبهها بما
جأصونه من ذلك
فهذه مراتب
الوجود فأت
إذا أحسنت
التصرف بين
أساليبها لم يترك
غلطا في بعضها
بعض ولا اشتبهت
عليك وسمعت
من نظر بمشكاة
نور الله تعالى إلى
كلغند وقد رآه
اسود وجهه
بالخبر فقال لمأبال
وجهك وقد كان
أبيض أشقر
موقا والآن قد
ظهر فيه السواد
فلم تودت وجهك
فقال سل الخبر
فانه كان مجموعا في
المجرة التي هي
مستقره ووطنه
فسافر عن
الوطن وزل
بساحة وجهي
ظلمنا وعدونا
فقال صدقت ثم

ذلك قوم جاوا عليه قوله ﷺ (١) رحم الله من بكر وأبكر وغسل واغتسل وهو جل الأهل على النفس
وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا تم أداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين
الذين إذا أصبحوا قالوا لهذا اليوم قال بعض السلف أوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظر هاورها من الأسم
وأختم نصيبا من إذا أصبح يقولوا يش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لاجلها * الثاني إذا أصبح
ابتدأ بالفصل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يكره فأقر به إلى الروح أحب ليكون أقرب عهدا بالنظافة والفصل
مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء إلى وجوبه قال ﷺ (٢) غسل الجمعة واجب على كل محتلم
والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (٣) من أتى الجمعة فليغتسل وقال ﷺ (٤) من شهد
الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة إذا تسابا القسايا يقول أحدهما للآخر لآنت أشتر
من لا يغتسل يوم الجمعة (٥) وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة منكرا عليه ترك
الكور فقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان عن أن توضأت وخرجت فقال والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول
الله ﷺ كان يأمرنا بالفصل وقد عرف جواز ترك الفصل بوضوء عثمان رضي الله عنه وبما روى أنه ﷺ
(٦) قال من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل قال الفصل أفضل ومن اغتسل للجنبه فليغسل الماء على
بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة فإن اكتفى بفسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما ودخل
غسل الجمعة في غسل الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له الأجمة فقال بل عن الجنابة
فقال أعد غسلا ثانيا وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وإنما أمر به لانه لم يكن نواه وكان لا يبعد أن
يقال المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا ينقش في الوضوء أيضا وقد جعل في الصرع قر به فلا
بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم أحدث توضأ ولم يطل غسله والأحب أن يحتز عن ذلك * الثالث الزينة وهي
مستحبة في هذا اليوم وهي ثلاثة الكسوة والنظافة وتطيب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقم
الظفر وقص الشارب وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قرأ بظفره يوم الجمعة أخرج الله عز
وجل من دمه وأدخله فيمشفاه فإن كان قد دخل الحمام فليغتسل أو الأربعاء فقد حصل المقصود فليطيب في هذا
اليوم بأطيب طيب عنده ليقب بها الروائح الكريمة ويوصل بها الروح والرائحة إلى مشام الحاضرين في جواره
(٧) وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روى ذلك في الأثر وقال
الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قبل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وأما الكسوة فأحبها البياض من الثياب إذا
أحب الثياب إلى الله تعالى البياض ولا بلبس ما فيه مشرق لبس السواد لبس من السنة ولا فيه فضل بل كجماعة النظر
إليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله ﷺ والعامة مستحبة في هذا اليوم (٨) روى واثقه بن الاسقع أن رسول الله ﷺ

(١) حديث رحم الله من بكر وأبكر وغسل واغتسل الحديث أصحاب السنن وحب وك ومحمه من
حديث أوس بن أوس من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وأبكر الحديث وحسنه ت (٢) حديث غسل
يوم الجمعة واجب على كل محتلم متفق عليه من حديث أبي سعيد (٣) حديث نافع عن ابن عمر من أتى الجمعة من
الرجال والنساء فليغتسل متفق عليه وهذا لفظ حب (٤) حديث من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل أو
حب وهو من حديث ابن عمر (٥) حديث قال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة الحديث إلى أن
قال والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالفصل متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يسم
البخاري وعثمان (٦) حديث من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت الحديث دت وحسنه ون من حديث
سمره (٧) حديث طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه دت وحسنه
ون من حديث أبي هريرة (٨) حديث واثقه بن الاسقع أن الله وملائكته يصالون على أصحاب العمام يوم الجمعة
ط وعد وقال منكسر من حديث أبي البرداء ولم أره من حديث واثقه

سبب أنه يعرف
الناظر الكتابة
والمكتوب وبأى
لسان خاطب
الكاغد وكيف
مخاطبة الكاغد
وهو ليس من
أهل النطق فيها
صدق الناطق
الكاغد ولم صدقه
بمجرد قوله دون
دليل ولا شاهد
في ذلك ههنا
من الناظر هو
ناظر القلب فيما
أورده عليه
الحس والمشكاة
استعارة من
مشكاة الزجاجة
التي أعمرت
بإسراج النار إلى
خبر المعرف للقلب
بسر القلب شيئا
بها لأنها مسرعة
الرب سبحانه
وتعالى شعلها
بأنوره وبأنوره
المذكور ههنا
عبارة عن صفاء
الباطن واشتغال
السر بطولوع
نيران كواكب
المعارف الفاضلة
بإذن الله تعالى
ظلم جهالات

قال إن الله وملائكة يصلون على أصحاب العائم يوم الجمعة فإن أكره الحرف فلا بأس بترجمها قبل الصلاة وبعدها
ولكن لا ينزع في وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام للتبر ولا في خطبته الرابع
البكور إلى الجامع ويستحب أن يقصد الجامع من فرسخين وثلاث وليكثر ويدخل وقت البكور بطولع الفجر
وقد قبل البكور عظيم وينبغي أن يكون في سعيه إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناولاً لا اعتكاف في المسجد إلى وقت
الصلاة قصداً للبادرة إلى جواب نداء الله عز وجل إلى الجمعة إياه والسرعة إلى مقفله ورضوانه وقد قال عليه السلام
(١) من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدته ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن
راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى حياجة ومن راح
في الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقاليم واجتمعت الملائكة
عند المنبر يستمعون الذكر فحين جاء بعد ذلك فاعلموا أن حق الصلاة ليس له من الفضل شيء والساعة الأولى إلى طلوع
الشمس والثانية إلى ارتفاعها والثالثة إلى انبساطها حين ترمض الأقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الأعلى إلى
الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال عليه السلام (٢) ثلاث لا يعلم الناس ما فيهن ركضوا
ركض الأبل في طلبهن الأذان والصف الأول والصف الثاني إلى الجمعة وقال أحد بن حنبل رضي الله عنه أفضلهن الضمالي
الجمعة وفي الخبر (٣) إذا كان يوم الجمعة فعدت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم مصحف من فضة وأقلام من ذهب
يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وجاء في الخبر (٤) أن الملائكة يتفقدون الرجل إذا تأخر عن وقت يوم الجمعة فيسأل
بعضهم بعضاً ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم إن كان أخره فقر فأغنه وإن كان أخره مرض
فاشفه وإن كان أخره شغل ففرغه لعل بدتك وإن كان أخره طهو فاقبل قلبه إلى طاعتك وإن كان يرى في القرن الأول
سحراً وبعد الفجر الطرقات معلومة من الناس عشون في السرج ويزدحجون بها إلى الجامع كأيام العيد حتى اندرس
ذلك فقيل أول بدعة حدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع وكيف لا يسعي المسلمون من اليهود والنصارى وهم
يكرهون إلى البيع والكنائس يوم السبت والأحد وطلاب الدنيا كيف يكرهون إلى رحاب الأسواق للبيع والشراء
والرجوع فلم لا يساجد بهم طلاب الآخرة ويقال إن الناس يكونون في قريتهم عند النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى على
قدر بكورهم إلى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك
وجعل يقول في نفسه معاتباً لهاربع أربع ربة وماربع أربع ربة من البكور بعيداً الخامس في هيئة الدخول ينبغي أن
لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكور يسهل ذلك عليه فقد روي عن عبد الله بن مسعود (٥) في تحطى الرقاب وهو

(١) حديث من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدته الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
وابس فيه ورفعت الأقاليم وهذه اللفظة عند البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث
ثلاث لا يعلم الناس ما فيهن ركضوا ركض الأبل في طلبهن الأذان والصف الأول والصف الثاني إلى الجمعة أبو الشيخ في ثواب
الأعمال من حديث أبي هريرة ثلاث لا يعلم الناس ما فيهن ما أخذته بالإسناد ما عليها حرصاً على ما فيهن
من الخبر والبركة الحديث قال والتجبر إلى الجمعة وفي الصحيحين من حديث لو يعلم الناس ما في السماء والصف
الأول لم يجدوا إلا أن يستهوا الاستهوا ولو يعلمون ما في التجبر لاستبقوا إليه (٣) حديث إذا كان يوم الجمعة
فعدت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم مصحف من فضة وأقلام من ذهب الحديث ابن مروي في التفسير
من حديث علي بن إسماعيل ضعيف إذا كان يوم الجمعة نزل جبريل فركلوا بالسجدة الحرام وغدا سائر الملائكة
إلى المساجد التي يجمع فيها يوم الجمعة فركلوا أيهم وركلهم يباب المساجد ثم نشروا قراطين من فضة
وأقلاماً من ذهب (٤) حديث أن الملائكة يتفقدون البعد إذا تأخر عن وقت يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضاً
ما فعل فلان حق من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مزمزلة وقص بإسناد حسن وإعلان المصنف
ذكر هذا أثراً لم يرد به حديثاً مرفوعاً فليس من شرطنا وأما ذكرناه احتياطاً (٥) حديث من تحطى

انه يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس (١) وروى ابن جريج مرسل أن رسول الله ﷺ بينا هو مخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم جلس فلما قضى النبي ﷺ صلاته عرض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان ما منعك أن تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جعت معكم فقال النبي ﷺ ألم ترك تتخطى رقاب الناس أشار به اليه أنه أحبط عمله وفي حديث مسند أنه قال (٢) ما منعك أن تصلي معنا قال أؤلم ترى يا رسول الله فقال ﷺ رأيتك تأنبت وأذيت أي تأخرت عن الكور وأذيت الحضور ومهما كان الصف الاول متروكا لئلا ياله أن يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن يتخطوا رقاب الناس الذين يقدمون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لا حرمه لهم واذالم يكن في المسجد الامن يصلي فيخبي أن لا يسلم لانه تكليف جواب في غير عمله السادس أن لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو الى قرب اسطوانة أو حائط حتى لا يمر بين يديه أي بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال ﷺ (٣) لأن يقدر أربعين علما خيره من أن يمر بين يدي المصلي وقال ﷺ (٤) لأن يكون الرجل رمادا مديدا تذروه الأربع خيره من أن يمر بين يدي المصلي وقدرى في حديث آخر في النار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدفع فقال (٥) لو يعلم المرء بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان أن يقدر أربعين سنة خيرا له من أن يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلي المرفوش حد المصلي فمن اجتاز به فيخبي أن يدفعه قال ﷺ (٦) ليدفعه فان أبي فليدفعه فان أبي فليقتله فانه شيطان وكان أبو سعيد الخدري رضى الله عنه يدفع من يمر بين يديه حتى يصرعه فربما يلقى بالرجل فاستعدى عليه عند مردان فيخبره أن النبي ﷺ أمره بذلك فان لم يجد اسطوانة فليصحب بين يديه شيا طوله قدر ذراع ليكون ذلك علامة لحنه السابع أن يطلب الصف الاول فان فضله كثير كجروياه (٧) وفي الحديث من غسل واغسل وبكروا بتركودنا من الامام واسمع كان ذلك كله كفارة لما بين الجمعتين وزاد ثلاثة أيام في لفظ آخر غفر الله الى الجمعة الاخرى (٨) وقد اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا يفضل في طلب الصف الاول عن ثلاثة أمور أولها انه اذا كان يرى قرب الخطيب منكرا ايجز عن تغييره من ليس حرم من الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل أو سلاح مذهب أو غير ذلك مما يجب فيه الانكار فالتأخر له أسلم وأجمع لهم ففضل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة قيل لبشر بن الحرث تراك بكبر وتصل في آخر الصفوف فقال انما اريد قرب القلوب لا قرب الاجساد وأشار به الى أن ذلك أقرب لسلامة قلبه ونظره سفيان الثوري الى شعب بن حوب عند المنبر يستمع الى الخطبة من أبي جعفر المنصور فلما فرغ من الصلاة قال

لم يعرف الكتابه والمكتوب فلاجل انه كان أميا لا يقرأ الكتاب الصناعى وانما يروم معرفة قراءة الخطب الالهى الذى هو أبين وأدلى على الفهم من لوما عظيمة الناظر الكاغد وهو جاد فسبق الكلام على مثله وراجعة الكاغد فصل في حال الناظر ان كان مرادا فيلقى الكلام في الحسن بما ينبت عن المطلوب من الحق وهو من باب الالتقاء في الزرع فيودعه الحسن المشترك المحفوظ فيه على الانسان صور الاشياء المحسوسة وان كان صريدا فيلقاه بلسان الحال المسموع بسمع القلب بواسطة المعرفة والفعل وتصديق الناظر للكاغد في عذره واحلته على الخبر لم يكن

وقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم ت وضعه وه من حديث معاذ بن أنس (١) حديث ابن جريج مرسل أن النبي ﷺ بينا هو مخطب اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس الحديث وفيه ما منعك أن تجمع معنا اليوم ابن المبارك في الرقائق (٢) حديث ما منعك أن تصلي معنا فقال أؤلم ترى قال رأيتك تأنبت وأذيت د ن ح ب ك من حديث عبدالله بن بسر مختصرا (٣) حديث لأن يقدر أربعين سنة خيره من أن يمر بين يدي المصلي للبار من حديث زيد بن خالد وفي الصحيحين من حديث أبي جهم أن يقف أربعين قال أبو النضر لا أدري أربعين يوما أو شهرا أو سنة وه وح ب من حديث أبي هريرة مائة عالم (٤) حديث لأن يكون الرجل رمادا تذروه الأربع خيره من أن يمر بين يدي المصلي أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عبدالبر في التمهيد موقفا على عبدالله بن عمر وزاد متممنا (٥) حديث لو يعلم المرء بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك الحديث رواه هكذا أبو العباس محمد بن يحيى السراج في مسنده من حديث زيد بن خالد بإسناد صحيح (٦) حديث أبي سعيد فليدفعه فان أبي فليقتله فانه شيطان متفق عليه (٧) حديث من غسل واغسل وبكر وابتركودنا من الامام واسمع الحديث ك من حديث أوس بن أوس وأصله عند أصحاب السنن (٨) حديث انه اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس د ح ب ك من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وقال صحيح على شرط م

يذكر إلى القدرة وهو أثر حاصل عن أجزاء عالم الملك * وأما سمعت في خدام الجبروت (١٦٥) فذلك من القدرة المحمدية إلى

العقل والعلم
لوجودين في
الإنسان المستقرة
في القوة الوهمية
المركبة جميع
ما لا يستدعي
وجوده جسم
ولكن قد
يعرض له أنه في
جسم كما تترك
السخة عدولة
القياس وعطف
أهمها فتتبع العطف
وتنفس من
المداد وأما
ما سمعت في حد
عالم الملكوت
وذلك من العلم
الإلهي الماوراء
ذلك مما هو
داخل في معلود
منه فسر القلب
الذي يأخذ به
عن الملائكة
ويسمع به ما بعد
مكانه ورق معناه
وعزب عن
القلوب من جهة
الفكر بصورة
فأما أي شيء
حقائق هذه
المذكورات
وما كنه كل
واحد منها على
نحو معرفتك
لاجزاء عالم الملك

شغل قلبه قربك من هذا هل أمئت أن تسمع كلاما يجب عليك أنكاره فلا تقوم به ثم ذكر ما أحدثوا من ليس
السواد فقال يا أبا عبد الله أليس في الخبر (١) ودانوا سمعت فقال ويحك ذلك لخلقاء الراشدين المهديين فأما هؤلاء
فكلما بعدت عنهم ولم تنظر إليهم كان أقرب إلى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت إلى جنب أبي البرداء فجعل
يتأخر في الصفوف حتى كنت في آخر صف فمناصلتنا قلته أليس يقال خير الصفوف أو أطول قال نعم (٢) لأن هذه الأمة
مرحومة منظور إليهم بين الأمم قال الله تعالى إذا نظرت إلى عبدني الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فأما تأخرت
رجاء أن يغفروا بواحد منهم ينظر الله إليه وروى بعض الرواة أنه قال سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك فمن
تأخر على هذه النية إشارا وأظهارا الحسن الخلق فلا بأس وعندها يقال الأعمال بالنيات * ثانيها أن لم تكن
مقصورة عند الخطيب مقطوعة عن المسجد للسلطين فألف الأول محبوب والآخر كره بعض العلماء دخول
المقصورة كان الحسن وبكر المزني لا يصلان في المقصورة ورأيا أنها قصرت على السلطين وهي بدعة أحدثت بعد
رسول الله ﷺ في المساجد والمسجد مطلى لجميع الناس وقد أقطع ذلك على خلافة وصلى أنس بن مالك
وعمران بن حصين في المقصورة ولم يكرهوا ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تخص بحالة التخصيص والمنع
فأما مجرد المقصورة إذا لم يكن منع فلا يوجب كراهة * وثالثها أن المنبر يقطع بعض الصفوف وأما الصف الأول
الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفه مقطوع وكان الثوري يقول الصف الأول هو الخارج بين يدي
المنبر وهو متصلة لا متصل ولا النجاشي فيه قال بل الخطيب يسمع منه ولا يبعد أن يقال الأقرب إلى القبلة هو الصف
الأول ولا يراعى هذا المعنى وتكره الصلاة في الأسواق والرحاب الخارجة عن المسجد وكان بعض الصحابة يضرب
الناس ويقمهم من الرحاب * الخامن أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضا بل يشغل بحجاب
المؤذن ثم يبايع الخطيب وقد جرت عادة بعض العوام بالسجود عند قيام المؤذن ولم يثبت له أصل في أثر ولا خبر
ولكنه إن وافق سجود تلاوة فلا بأس بها للدعاء لأنه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فإنه لا سبب
لتحريمه وقد روى عن علي وعثمان رضي الله عنهما أنهما قالان استمع وأنت فله أجران ومن لم يستمع وانصت
فله أجر ومن سمع ولغا فله وزر ومن لم يستمع ولغا فله وزر واحد وقال ﷺ (٣) من قال لصاحبه والإمام
يخطب أنصت أو لم يسمع فله أجر ومن لغا أو لم يسمع فله أجر والإمام يخطب فلا جمعة وهذا يدل على أن الاسكات ينبغي أن يكون بإشارة أو يروى
حصاة لا بالنطق (٤) وفي حديث أبي ذر أنه لما سأل أبا النبي ﷺ يخطب فقال متى أنزلت هذه السورة فأومأ
إليه أن اسكت فلما نزل رسول الله ﷺ قال له أي أذهب فلا جمعة لك فشكاه أبو ذر إلى النبي ﷺ فقال صدق
أبي * وإن كان بعيدا من الإمام فلا ينبغي أن يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لأن كل ذلك يتسلسل ويفضي
إلى هيمنة حتى ينتهي إلى المستمعين ولا يجلس في حلقة من يتكلم في عجز عن الاستماع بالبعد فليصت فهو
المستحب وإذا كانت تكرر الصلاة في وقت خطبة الإمام فالسلام أولى بالكراهية وقال علي كرم الله وجهه

(١) حديث ابن عباس سمعت د من حديث سمرة أحضروا الذكر وادنوا من الإمام وتقدم بلفظ من هجر
ودناوا سمعت وهو عند أصحاب السنن من حديث شاذ (٢) حديث أبي البرداء أن هذه الأمة مرحومة منظور
إليهم بين الأمم وإن الله إذا نظرت إلى عبدني الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس ولم أجده (٣) حديث من قال
لصاحبه والإمام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له ت ن عن أبي هريرة د وت قوله ومن لغا فلا جمعة له
قال ت حديث حسن صحيح وهو في الصحيحين بلفظ إذا قلت لصاحبك د من حديث علي من قال صدق قد لغا
ومن لغا فلا جمعة له (٤) حديث أبي ذر لما سأل أبا النبي ﷺ يخطب وقال متى أنزلت هذه السورة الحديث
حق وقال في المعرفة أسنده صحيح د من حديث أبي بن كعب بسند صحيح أن السائله أبو البرداء وأبو ذر
ولاحد من حديث أبي البرداء أنه سأل أبا النبي ﷺ يخطب فقال متى أنزلت هذه السورة الحديث
يحيى من حديث جابر قال قال سعد بن أبي وقاص رجل لاجمة لك فقال له النبي ﷺ لم يسمع فقال لأنه كان

والشهادة فذلك علم لا يتفهم بسماعه مع عدم الشاهدة والله قد عرفك بإسمائها فان كنت مؤمنا صدق بوجودها على الجلة لعلك أنك لا تخفى

غنى جيد

(فصل) والفرق

بين العلم المحسوس

في عالم الملكوت بين

العلم الالهي في عالم

الملكوت ان

العلم كما اعتقدته

عجبا بطلى الحركة

بالفصل سريع

الاتقال بالملك

مخلفا عن مثله في

الظاهر بمجسولا

تحت قهر سلطان

الادبي الضعيف

الجاهل في أكثر

أوقاته متصرف

بين أحوال

متنافية كالعلم

والجهل والعدل

والظلم والشك

والصدق والافتك

فالعلم الالهي عبارة

عن خلق لله في

عالم الملكوت

مختص بخلاف

خصائص الجواهر

الحسية الكائنة

في عالم الملك يرى

من أوصاف ما

سمى به القلم

المحسوس كليا

معرفا بغير الخلق

بحكم ارادته على

ما سبق به علمه في

أزل الزل وانما

تسكرو الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر وفضل النهار والصلاة والامام يخطب * التاسع ان رايه في قوة الجملة كزمانه في غيرها فلا تسمع قراءة الامام لم يقرأ سوى الفاتحة فاذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد تسع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله أحد والمؤذنين سبعا سبعا وروى بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حوزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حديد يا عبيد يارحيم يا ودود اغني عني بحلاك عن حرامك وفضلك عن سواك يقال من دلوم على هذا الدعاء اغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم صلى بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه السلام كان صلى بعد الجمعة ركعتين وروى ابو هريرة ربا عليه السلام وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ستا (١) والكل صحيح في أحوال مختلفة والأكل أفضل * العاشر ان يلزم للمسجد حتى صلى العصر فان أقام الى المغرب فهو الأفضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمره فان لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يعني فالأفضل ان يرجع الى بيته اذا كرا لله عز وجل مفكرا في آياته شاكر الله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تقوته الساعة الشريفة ولا يبق ان يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال عليه السلام (٢) يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم ليس لله تعالى فيهم حاجة فلا يجالسهم

﴿ بيان الآداب والسنة الخارجة عن الترتيب السابق الذي يجمع النهار وهي سبعة أمور ﴾
الأول ان يحضر مجالس العلم بكرة أو بعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا يبق ان يخلو للمريدين جميع يوم الجمعة عن الخيرات والنعوات حتى نوافية الساعة الشريفة وهو في خير ولا يبق ان يحضر الحلق قبل الصلاة وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة الا ان يكون عالما بالله يذكر بأيام الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالفداء فيجلس اليه فيكون جامع بين البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة أفضل من اشتغاله بالنوافل (٣) فقد روى ابو ذر ان حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة قال أنس بن مالك في قوله تعالى - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتنوا من فضل الله - امانه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة أخ في الله عز وجل وقد سمي الله عز وجل العلم صفات في مواضع قال تعالى - وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما - وقال تعالى - ولقد آتينا داود منا فضلا - يعني العلم فتح العلم في هذا اليوم وتعليمه من أفضل القربات والصلاة أفضل من مجالس القصاص اذ كانوا يريدون بدعة ويخرجون القصاص من الجامع * بكر ابن عمر رضي الله عنهما الى مجلس في المسجد الجامع فاذا قاص قص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست وسبقك اليه فأرسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فأقامه فلو كان ذلك من السنة لما جازت اقامته فقد قال عليه السلام (٤) لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تقسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر اذا قام الرجل له من مجلسه

يتكلم وأنت تخطب فقال صدق سعد (١) حديث ابن عمر في الركعتين بعد الجمعة متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة في الأربع ركعات بعد الجمعة اذا علم أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات (٣) حديث علي وعبد الله في صلاة ست ركعات بعد الجمعة حق مرفوعا عن علي وهو موقوف على ابن مسعود ربا عليه السلام ود من حديث ابن عمر كان اذا كان بمكة صلى بعد الجمعة ستا (٤) حديث يأتي على أمي زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم الحديث حق في الثبوت من حديث الحسن مرسل وأسنده ك من حديث أنس وصحح اسناده وح بن نحو من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٥) حديث عبد الله بن عمر في النهي عن التحلق يوم الجمعة دن و من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولم أجده من حديث ابن عمر (٦) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة تقدم في العلم (٧) حديث لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه الحديث متفق عليه من

لم يجلس فيه حتى يعود إليه وروى أن قاصا كان يجلس بشاء حجرة عائشة رضى الله عنها فاست إلى ابن عمر أن هذا قد أداني قصصه وشغلني من سبحي فصر به ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده ^(١) الثاني أن يكون حسن المراقبة لساعة الشريعة في الخبر المشهور ^(٢) أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه وفي خبر آخر ^(٣) لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها قليل انها عند طلوع الشمس وقليل عند الزوال وقليل مع الأذان وقليل اذا صعد الامام المنبر وأخذ في الخطبة وقليل اذا قام الناس إلى الصلاة وقليل آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار وقليل قبل غروب الشمس ^(٤) وكانت طائفة ترضى الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادمتها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تقرب الشمس وتخبّر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتؤذنه عن أيها ^(٥) وعليها وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر السواحي على مراقبتها وقليل انها تنقل في ساعات يوم الجمعة كتقل ليلة القدر وهذا الاشبه وله سرايل يبق بعلم المعاملة ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال ^(٦) ان ربكم في أيام دهركم تفحات آلاف فترضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الأيام فينبغي أن يكون البعد في جميع نهاره متعرضا لها باحضار القلب و ملازمة الذكر والزرع عن وساوس الدنيا فساء يحظى بشئ من تلك التفحات ^(٧) وقد قال كعب الاحبار انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة وكيف تكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله ^(٨) يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا تن صلاة قتال كعب ألم يقبل رسول الله ^(٩) من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال فذلك صلاة فسكت أبو هريرة وكان كعب ما تلا إلى أن هارجه من الله سبحانه للقاين بحق هذا اليوم وأوان إرسالها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صمود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيها * الثالث يستحب أن يكثر الصلاة على رسول الله ^(١٠) في هذا اليوم فقد قال ^(١١) من صلى على في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتقدم واحدة وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة ليراهن المقام المحمود الذي وعدته واجزه غنا ما هو أهله واجزه أفضل ما جازيت نبياعن أمته وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والسالحين يا أرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فتدقيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعتي ^(١٢) وان أراد أن يزيد أتى بالصلاة للمأثورة ^(١٣) فقال اللهم اجعل فضائل

حديث ابن عمر (١) حديث ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه ت ه من حديث عمرو بن عوف الزني (٢) حديث لا يصادفها عبد يصل متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث طائفة في ساعة الجمعة قط في العلل حتى في الشعب وعلته الاختلاف (٤) حديث ان لربكم في أيام دهركم تفحات الحديث الحكيم في التواتر وطب في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة ولا بن عبد البر في التهديد نحوه من حديث أنس ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة واختلف في اسناده (٥) حديث اختلاف كعب واى هريرة في ساعة الجمعة وقول أبي هريرة سمعت رسول الله ^(٦) يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا تن صلاة قتال كعب ألم يقل عليه الصلاة والسلام من قعد ينتظر الصلاة فهو في صلاة قلت وقع في الاحياء أن كعبا هو القائل انها آخر ساعة وليس كذلك وانما هو عبد الله بن سلام وأما كعب فانما قال انها في كل سنة مرة ثم رجع والحديث رواه د ت ن ح ب من حديث أبي هريرة وه نحوه من حديث عبد الله بن سلام (٦) حديث من صلى في يوم الجمعة ثمانين مرة الحديث قط من رواية ابن السيب قال أظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب وقال ابن النعمان حديث حسن (٧) حديث اللهم اجعل فضائل صلاتك الحديث ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ^(٨) من حديث ابن مسعود نحوه بسند ضعيف وقعه على شهورهم ولم يشارك بين الآدمي الا في بعض الاسماء لاجل الشبه اللطيف الذي بينهما بالفعل وقريبا الى كل ناقص الفهم غشاء يعقل ما أتزل

أدولها وعظام
يعظم بلاؤها وحلم
ممتد وجلد غير
جلد موصولة
كثلاثا في الضف
والانفعال ملقبة
باليد وهي عاجزة
على كل حال وبين
الله تعالى هي عند
بعض أهل
التأويل عبارة
عن قهره وعند
بعضهم صفة لله
تعالى غير قدوة
وليست بجارحة
ولا جسم وعند
آخرين انها عبارة
عن خلق الله هي
واسطة بين القلم
الاهي الناقص
العلوم المحدثة
وغيرها وبين
قدرته التي هي
صفته صرف بها
العين الكاتبة
بالقلم المذكور
بالخط الالهى
الشبوت على
صفحات المحلوقات
التي ليس بعربي
ولا عجمي يقرؤه
الأميون اذا
شرحت صلورهم
ونستجهم على
القارئين اذا
كانوا عبيد

وحدة التبصير
وحدهم للآله الكسوت
ما أوجده سبحانه
بالأمر الأزلي بلا
تفرج وبسعي
على حالة واحدة
من غير زيادة
فيه ولا نقصان
منه وحده عالم
الجبروت هو
ما بين العالين وما
يشبه أن يكون
في الظاهر من عالم
الملك غير بالقدرة
الأزلية بما هو
من عالم للآله الكسوت
(فصل) ومعنى
أن الله خلق آدم
على صورته
فذلك على مجاء
في الحديث عن
النبي ﷺ
واللعاء فيه
وجهان ففهم من
يرى للحديث
سببا وهو أن
رجلا ضرب غلامه
فراه النبي ﷺ
فنهأ وقال إن
الله تعالى خلق
آدم على صورته
وتأولوا عود
الضمير على
المضروب وعلى
هذا لا يكون

صلاواتك ونوامي ركناك وشرائطك كوانك وأفتك وركتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وأمام المؤمنين وخاتم
النبيين ورسول رب العالمين قائد الخلق وقاض البر ونبي الرحمة وسيد الأمة اللهم بعثه مقاما محمودا تزل به قربة
وقربه عنه يفضله بالآلوان والآخرون اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمزية
الشائعة المنيفة اللهم أعط محمد أسوله وبلغه مأموله واجعله أول شافع وأول شفيع اللهم عظم ربهانه وقطع برزانه
وأبلغ حجت وأرفع في أعلى المقربين درجة اللهم احسننا في زمرة من أوجعنا من أهل شفاعته وأحيان على سنن توفنا
على ملته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فائزين ولا مقربين آمين
يا رب العالمين وعلى الجلة فكل ما أتى به من ألفاظ الصلاة ولو بالمشهورة في التشهد كان مصليا وينبغي أن يضيف
إليه الاستغفار فان ذلك أيضا مستحب في هذا اليوم • الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ سورة الكهف
خاصة (١) فقضى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة
أعطى نورا من حيث يقرؤه إلى مكة وغفر له إلى يوم الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف
ملك حتى أصبح وعوفي من الداء والبدية وذات الجنس والبص والحجام وفتة السجال ويستحب أن يبخم القرآن
في يوم الجمعة وليتأني قمر وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر أن قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الأذان
والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون أن يقرأ يوم الجمعة قل هو الله أحد ألف مرة ويقال
إن من قرأها في عشر ركعات أو عشر بن فهو أفضل من ختمه وكانوا يصلون على النبي ﷺ ألف مرة وكانوا
يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ألف مرة وإن قرأ للسبعات الست في يوم الجمعة أو ليلتها
حسن وليس يروى عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ سورة بايعنا في يوم الجمعة وليتأني كان (٢) يقرأ في
صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة
سورة الجمعة والمنافقين وروى أنه ﷺ (٣) كان يقرأ في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة
سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الإنسان • الخامس الصلوات يستحب إذا دخل الجامع أن لا يجلس
حتى يصل أو يركع ركعتين يقرأ فيهن (٤) قل هو الله أحد مائة مرة في كل ركعة تسعين مرة فقد نقل عن رسول
الله ﷺ أن من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي التحية وإن كان الإمام
يخطب ولكن يخفف (٥) أمر رسول الله ﷺ بذلك وفي حديث غريب أنه ﷺ (٦) سكت للدخول
حتى صلاهما فقال الكوفيون إن سكت له الإمام صلاهما ويستحب في هذا اليوم أو في ليله أن يصل أربع
ركعات باربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأ يس وسورة سجدة لقمان وسورة الدخان
وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الأربع سور في ليلة الجمعة فيها فضل كثير ومن لا يحسن القرآن قرأ
ما يحسن فهو له بمنزلة التحية ويكثر من قراءة سورة الاخلاص ويستحب أن يصل صلاة التذيق كإسبائي في باب

ابن مسعود (١) حديث ابن عباس وأبي هريرة من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الحديث لم أجده
من حديثهما (٢) حديث القراءة في المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي عشاءنا الجمعة
والمنافقين حب وهن من حديث سمرة وفي ثقات حب المحفوظ عن سالك مرسلات لا يصح مسندا ولا مرسل
(٣) حديث القراءة في الجمعة بالجمعة والمنافقين وفي صبح الجمعة لسجدة وهل أتى م من حديث ابن عباس وأبي
هريرة (٤) حديث من دخل يوم الجمعة المسجد فقرأ أربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد مائة مرة الحديث
الخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر وقال غريب جدا (٥) حديث الامم بالتخفيف في التحية اذا
دخل والامم بخطب م من حديث جابر وخ الامم بالركعتين ولم يذكر التخفيف (٦) حديث سكونه ﷺ
عن الخطبة للدخول حتى فرغ من التحية قط من حديث أنس وقال أسنده عبيد بن محمد ووهم فيه والمواب
عن معتمر عن أبيه مرسل

يعز ويصبر
فليقت السبب
على حاله ولينظر
في وجه الحديث
غيره. هذا مما
يحتمل ويحسن
الاحتجاج به في
هذا الوطن
والوجه الآخر أن
يكون الضمير
الذي في صورته
عائدا إلى الله
سبحانه ويكون
معنى الحديث أن
الله خلق آدم على
صورة هي إلى
الله سبحانه وهذا
العبد المضروب
على صورة آدم
فإذا هذا العبد
المضروب على
الصورة للضائق
إلى الله تعالى ثم
ينحصر بيان
معنى الحديث
ويوقف على
بيان معنى هذه
الإضافة وعلى
أى جهة يحمل
في الاعتقاد العلمي
على الله سبحانه
ففيها وجهان
أحدهما أن
أضافته إضافة
ملك إلى الله تعالى
كما يضاف إليه

الطوائف كيفيتها (١) لانه ﷺ قال لعنه العباس صلها في كل جمعة وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والاحسن أن يجعل وقته إلى الزوال للصلاة وبعد الجمعة إلى العصر لاستماع العلم وبعد العصر إلى المغرب للتسبيح والاستغفار • السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة فانها تنضاعف الأعلى من سأل والامام يخطب وكان يتكلم في كلام الامام فهذا مكروه وقال صالح بن محمد سأل مسكين يوم الجمعة والامام يخطب وكان إلى جانب أبي فاعطى رجل أبي قطعة تينا ولها ما فاف بأخذها منه أتى وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا تعطوه ومن العلماء من كره الصدقة على السؤال في الجامع الذين يتخطون رقاب الناس الا أن يسأل قائما أو قاعدا في مكانه من غير تخط وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا إله الا الله هو الخالق القويم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه وقال بعض السلف من أظم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وباتكر ولم يؤخذ أحدًا ثم قال حين يسأل الامام بسم الله الرحمن الرحيم إلى القويم أسألك أن تغفر لي وترحمني وتغفيري من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له • السابع أن يجعل يوم الجمعة للآخره فيكف فيه عن جميع أشغال الدنيا ويكثر فيه الأوراد ولا يتعدى فيه الف (٢) فقولوا أنه من سافر في ليلة الجمعة دعاه على ملكه وهو بعد طلوع الفجر حرام الا اذا كانت الرفقة تفوت وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء ليشربه أو يسبله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لأبأس لو أعطى القطعة خارج المسجد ثم شرب أو سبل في المسجد وبذلك يذنب أن يزيد في الجمعة في أوراده وأنواع خيراته فان الله سبحانه اذا أحب عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة فواصل الأعمال واذا قته استعمله في الأوقات الفاضلة بسبب الأعمال ليكون ذلك أوجب في عتابه وأشد لقتل غرمانه بركة الوقت وانتهى كسر وقت الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسيأتي ذكرها في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبده ماني

(الباب السادس في مسائل متفرقة تم بها البلوى وبحاج المريد إلى معرفتها

فاما المسائل التي تقع تارة فقد استقصيناها في كتب الفقه)

(مسئلة) الفعل القليل وان كان لا يبطل الصلاة فهو مكروه والحاجة وذلك في دفع المار وقتل العقر التي تخاف ويمكن قتلها بضربة أو ضربتين فإذا صارت ثلاثا فقد كثرت وبطلت الصلاة وكذلك القملة والبرغوث مهما نادى بهما كان له دفعهما وكذلك حاجته إلى الحلك الذي يشوش عليه الخشوع كان معاذ يأخذ القملة والبرغوث في الصلاة وابن عمر كان قتل القملة في الصلاة حتى يظهر لهم على يده وقال النخعي يأخذها ويوهنها ولا شيء عليه ان قتلها وقال ابن المسيب يأخذها ويخترها ثم يطرحها وقال مجاهد الاحب إلى أن يدعها الآن تؤذيه فتشغله عن صلاته فيوهنها قفر مالا تؤذي ثم يلقها وهذه رخصة والا فالكمال الاحتراز عن الفعل وان قل ولو ذلك كان بعضهم لا يطرد النبيل وقال لا تؤذنى ذلك فيسند على صلاتي وقسمت أن انصاق بين يدي الملوكة يصرون على أذى كثير ولا يتحركون ومهما تاب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الاولى وان عطس جداته عز وجل في نفسه ولا يحرك لسانه وان نجس في يده أن لا يرفع رأسه إلى السماء وان سقط رداؤه فلا ينسئ أن يسويه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك مكروه بالضرورة (مسئلة) الصلاة في التلعين جائزة وان كان

(١) حديث صلاة التسبيح وقوله لعنه العباس صلها في كل جمعة ده وإن خزيمة والحاكم من حديث ابن عباس وقال علق وغيره ليس فيها حديث صحيح (٢) حديث من سافر يوم الجمعة دعاه عليه ملكه قط في الافراد من حديث ابن عمر وفيه ابن طيعة وقال غريب والخطيب في الرواة عن مالك من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (الباب السادس)

مضاهاة صورة
العالم الاكبر
لكنه مختصر
صغير فان العالم
اذا فصلت اجزاؤه
بالعلم وفصلت
أجزاء آدم عليه
السلام بمثله
وجدت أجزاء
آدم عليه السلام
مشابهة للعالم
الاكبر واذا
شابهت أجزاء
جثة أجزاء جثة
فالمتان بلا شك
متشابهتان فالتى
نظر في تحليل
صورة العالم
الاكبر قسمه
على النحاء من
القسمه وقسم
آدم عليه السلام
كذلك فوجد
كل نحوين منها
شبهين فن ذلك
ان العالم ينقسم
الى قسمين أحد
القسمين ظاهر
محسوس كالم
الملك والذى
باطن معقول
كالم الملكوت
والانسان كذلك
ينقسم الى ظاهر
محسوس كالعلم

نزع الثقلين سهلا وليست الرخصة في الخف لعسر النزاع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول
الله ﷺ (١) في نعليه ثم نزع فترفع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رأيناك خلت ثقلنا فقال ﷺ
ان جبرائيل عليه السلام أتاني فأخبرني أن هما خشا فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيما كان
رأى خشا فليمسحه بالارض ويلصق فيما وقال بعضهم الصلاة في الثقلين أفضل لانه ﷺ قال لم خلعتم نعالكم
وهذه مبايلة فانه ﷺ سألهم ليعلم سبب خلعهم اذ علم أنهم خلعوا على موافقة (٢) وقدرى عبدالله بن
السائب أن النبي ﷺ خلع نعليه فإذا قد فعل كليهما فن خلع فلا ينبغي أن يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق
الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتقا بهما ولعل من رأى الصلاة
فيهما أفضل راعى هذا المعنى وهو اتفقت القلب بهما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ (٣) قال اذا
صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال أبو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا تؤذيهما مسلما ووضعهما
رسول الله ﷺ (٤) على يساره وكان اماما فلا ملام أن يفعل ذلك اذ لا يقف أحد على يساره والأولى أن لا يضعهما
بين قدميه فيشغلانه ولكن قد علم قدميه ولعله المراد بالحدث وقد قال جابر بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه
بدعة (مسئلة) اذ انظر في صلاته لم تبطل صلاته لانه فعل قليل ومالا يحصل به موت لا بعد كلاما وليس على شكل
حروف الكلام الا انه مكروه فينبغي أن يحتز منه الا كما أذن رسول الله ﷺ فيه اخذوى بعض الصحابة أن
رسول الله ﷺ (٥) رأى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكمها بارجون كان في يده وقال اتوفى بعير فاطنخ
أثرها زعفران ثم التفت اليها وقال أياكم يحبان يرق في وجهه فقلنا لا أحد قال فان أحدكم اذا دخل في الصلاة فان
الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجه الله تعالى فلا يقرن أحدكم لقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن
شماله أو تحت قدميه اليسرى فان بدرة بادرة فليصق في ثوبه ويلقب به مكذبا وذلك بضعة بعض (مسئلة) لو قوف
المقتدى سنة وفرض أمالسة فان يقف الواحد عن يمين الامام متأخرا عنه قليلا والمرأة الواحدة تقف خلف
الامام فان وقفت بجانب الامام لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة فان كان معها رجل وقب الرجل عن يمين الامام
وهي خلف الرجل ولا يقف أحد خلف الصف منفردا بل يدخل في الصف أو يخرج الى نفسه واحدا من الصف فان
وقف منفردا محت صلاته مع الكراهية وأما الفرض فاقبال الصف وهو أن يكون بين المقتدى والامام رابطة
جامعة فانهما في جماعة فان كانا في مسجد كفي ذلك جامعا لانه ينه فلا يحتاج الى اتصال صف بل الى أن يعرف
أفعال الامام صلى أبو هريرة رضى الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان المأموم على فناء المسجد في
طريق أو محراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكني القرب بقدر غاوة سهم وكفى بهاراجلة اذ يصل
فعل أحدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في محن دار على يمين المسجد أو يساره وبأها لاطى في المسجد
فالشرط أن يمد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه
دون من تقدم عليه وهكذا حكم الأبنية المختلفة فاما البناء الواحد والعرصة الواحدة فكما الصحراء (مسئلة)
المسبوقة اذا أدرك آخر صلاة الامام فهو أول صلاته فليوافق الامام ولين عليه وليقت في الصبح في آخر صلاة
نفسه وان قف مع الامام وان أدرك مع الامام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالفتحة وليخففها فان ركع

(١) حديث صلى في نعليه ثم نزع فترفع الناس نعالهم الحديث أجد واللفظه ذلك وصححه من حديث أبي سعيد
(٢) حديث عبدالله بن السائب في خلع النبي ﷺ نعليه م (٣) حديث أبي هريرة اذ صلى أحدكم فليجعل
نعليه بين رجليه د بسند صحيح وضعه المنذرى وليس بجيد (٤) حديث وضعه نعليه على يساره م من حديث
عبدالله بن السائب (٥) حديث رأى في القبلة نخامة فغضب الحديث م من حديث جابر وافقنا عليه مختصرا
من حديث أنس وعائشة وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر

عالم الملكوت
وهو الباطن في
المقول والى عالم
الجبروت وهو
المتوسط الذي
أخذ يطرف من
كل عالم منهما
والانسان كذلك
اقسم الى مشايبه
هذه القسمة
فالمشابه لعالم الملك
الاجزاء المحسوسة
وقصد علمتها
والمشابه لعالم
الملكوت فثل
الروح والعقل
والقدرت والارادة
وأشبه ذلك
والمشابه لعالم
الجبروت
فكلاهما كانت
الموجودة بالحواس
والقوى الموجودة
بأجزائه والوجه
الثاني أن يكون
معناه كقرا
للسامع بالخبر
بخلاف الوجه
الاول ويكون
هذا مطابقا
لحديث النبي
عليه السلام لا تخشوا
الناس بما لم
تصله عقولهم
أتريدون أن

الامام قبل تمامها وقدر على حقوقي اعتداله من الركوع فليتم فان عجز وافق الامام وركع وكان لبعض الفاتحة
حكم جميعا فستقط عنه بالسبق وان ركع الامام وهو في السورة فليقطها وان أدرك الامام في السجود أو التشهد
كبر للاحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما اذا أدركه في الركوع فانه يكبر ثانيا في الهوى لان ذلك انتقال محسوب
له والتكبيرات للانتقالات الأصلية في الصلاة للاموارض بسبب القدوة ولا يكون مكررا للركعة مالم يطمئن
را كعاني الركوع والامام بعدني حد الرا كعين فان لم يتم طمأنينة الابدع مجاوزة الامام حد الرا كعين فاته ذلك
الركعة (مسئلة) من فاتته صلاة الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر أولا ثم العصر فان ابتدأ بالعصر
أجزأه ولكن ترك الاولى واقتحم شبهة الخلاف فان وجد اماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعده فان الجماعة
بالاداء أولى فان صلى منفردا في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى صلاة الوقت والله يحاسب أيهما
شاه فان نوى فاتته أو طوعا جاز وان كان قصصا في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليست الفاتحة أو النافلة قاعدة
المؤداة بالجماعة مرة أخرى لوجهه وانما احتمل ذلك لدرك فضيلة الجماعة (مسئلة) من صلى ثم رأى على
ثوبه نجاسة فالاحب قضاء الصلاة ولا يزمه ولو رأى النجاسة في أثناء الصلاة روى الثوب وأتم والأحب استئناف
وأصل هذا قصة خلق النملين حين أخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ بان عليهما نجاسة فانه ﷺ لم
يستأنف الصلاة (مسئلة) من ترك التشهد الاول أو التكبوت أو ترك الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد
الاول أو فعل فعلا سهوا وكانت تبطل الصلاة بعمده أوشك فلم يبرأ صلي ثلاثا أو رأ بها أخذ باليقين وسجد
سجدة السهو قبل السلام فان نسي فبعد السلام مهما تذكر على القرب فان سجد بعد السلام وبدان أحدث
بطلت صلاته فانه لم ادخل في السجود كأنه جعل سلامه نسيانا في غير محله فلا يحصل التحليل به وعاد الى الصلاة
فلذلك يستأنف السلام بعد السجود فان تذكر سجود السهو بعد خروجه من المسجد أو بعد طول الفصل
فقد طفت (مسئلة) الوسوسة في نية الصلاة سببا خفي العقل أو جهل بالشريع لان امثال امرأته عز وجل
مثل امثال أمر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن دخل عليه عالم فقام له فواقل نويت أن تصب
فأما تعظيمه لدخول زيد الفاضل لاجل فضله متصلا بدخوله مقلدا عليه بوجهي كان سفيها في عقله بل كإبراهيم
و يعلم فضله تبعث داعية التعظيم فتيقنه ويكون معظما اذا اقام لسفل آخر أو غفلة واشترط كون الصلاة
ظهرا أداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول مع الاقبال بالوجه على الساخيل وانتفاء
باعث آخر سواء وقصد التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام مديرا عنه أو صبر فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظما ثم
هذه الصفات لا بد وأن تكون معاومة وأن تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة وانما
يطول نظم الالفاظ الدالة عليها لما تلفظا باللسان واما تفكر القلب فن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه فكانه
لم يفهم النية فليس فيه الا أنك دعيت الى أن تصلي في وقت فأجبت وقت فالوسوسة محض الجمل فان هذه القصور
وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولان تكون مفصلة الأحاد في الفهن بحيث تطالعها النفس وتأملها
وفرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور مضاد للعزوب والغفلة وان لم يكن مفضلا فان من
علم الحادث مثلا فيعلمه بغير واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علوما هي حاضرة وان لم تكن مفصلة فان
من علم الحادث فقد علم الوجود والمعدم والتقدم والتأخر والزمان وان التقدم للعلم وان التأخر للوجود فهذه
العلوم منظورة تحت العلم بالحادث بدليل أن العالم بالحادث اذا لم يعلم غيره لو قبله هل علمت التقدم فقط أو
التأخر أو المعدم أو تقدم المعدم أو تأخر الوجود أو الزمان للنسب الى المتقدم والتأخر فقال ما عرفت فقط كان كاذبا
وكان قوله مناقضا لقوله اني أعلم الحادث ومن الجهل بهذه الحقيقة يشور الوسواس فان الوسوس يكلف نفسه
أن يحضر في قلبه الظاهرة والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بأفكارها وهو يطالعها وذلك محال ولو
كاف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعبر عليه فهذه المعرفة يندفع الوسواس وهو أن يعلم أن امتثال أمر الله

يكذب الله رسوله فن حدث أحد إمامي صلى الله عليه وسلم عظه ر بما سارع الى التكذيب وهو الاكثر ومن كذب بقدر الله تعالى وما أوجدها فقد

بلا ريب وهذا وجه واضح قريب لا تفتت الى مآمال اليه بعض من لا يعرف وجوه التأويل ولا يعقل كلام أولى الحكمة والراسخين في العلم حين ظن ان قائل ذلك أراد الكفر الذي هو تقيض الايمان والاسلام يتعلق بخبره ٧ وتلحق قائله وهذا لا يخرج الاعلى مذاهب أهل الاهواء الذين يكفرون بالمعاصي وأهل السن لا يرضون بذلك وكيف يقال لمن آمن بالله واليوم الآخر وعبد الله بالقول الذي ينزه به والعمل الذي يقصده المتعبد لوجهه الذي يستزده ايمانا ومعرفة سبحانه ثم يكبره الله تعالى على ذلك بفوائد الزيد وفيه ما شرف

سبحانه في النية كما تمال أمر غيره ثم أريد عليه على سبيل التسهيل والترخص وأقول لو لم يضمن الموسوس النية الا باحضار هذه الامور مفصلة ولم يخل في نفسه الامتثال دفعة واحدة وأحضر جهة ذلك في أثناء التكبير من أوله الى آخره بحيث لا يفرغ من التكبير الا وقد حصلت النية كفاه ذلك ولا نكفه أن يقرن الجميع بأول التكبير أو آخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأمو ربه لوقع للأولين سؤال عنه ولوسوس واحد من الصحابة في النية فقدم وقوع ذلك دليل على أن الامر على التسهيل فكيفما تبسرت النية للموسوس ينبغي أن يقع به حتى يتقو ذلك وتفاوتة الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يزيد في الوسوسة وقد كرنا في الفتاوى وجوها من التحقيق في تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية فتقرر العلم على معرفتها أما العلامة فر بما ضرها سماعها وبهيج عليها الوسواس فلذلك تركناها (مسئلة) ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منهما ولا في سائر الاعمال ولا ينبغي أن يساويه بل يتبعه ويقفو أثره فهذا معنى الاقتداء فان سواه عمدا لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه في بطلان صلاته خلاف ولا يعمدان يقضي بالطلان تشبيها بما لو تقدم في الموقف على الامام بل هذا أولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لاني الموقف فالتبعية في الفعل أهم وانما شرط ترك التقدم في الموقف تسهلا للتبعية في الفعل ونحوه لا صورة التبعية اذا لا تليق بالمتدبى به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا أن يكون سهوا ولذلك شدد رسول الله ﷺ التكبير في فقال (١) أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه وأسن حار وأما التأخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلاة وذلك بان يعتدل الامام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التأخر الى هذا الحد مكروه فان وضع الامام جبهة على الارض وهو بعد لم يركع الى الحد الذي يركع بطلت صلاته وكذا ان وضع الامام جبهة للسجود الثاني وهو يعلم بسجود السجود الاول (مسئلة) حتى على من حضر الصلاة اذارأى من غيره مائة في صلاته أن يغيره وينكر عليه وان صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه فن ذلك الامر بنسوبة الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والانكار على من يرفع رأسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور فقد قال رسول الله ﷺ (٢) ويل للعالمين بالجاهل حيث لا يبطله وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من رأى من يسئ صلاته فلم ينه فهو شريك في وزرها وعن بلال بن سعد انه قال الخطيئة اذا أخفيت لم تقصر الاصحابها فاذا أظهرت فلم تغير أضرت بالعادة وجاء (٣) في الحديث أن بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيهم بالرة وعن عمر رضي الله عنه قال تنفذوا اخوانكم في الصلاة فاذا فقدتموهم فان كانوا مرضى فعودوهم وان كانوا أحماء فعاقبوهم والعتاب انكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي أن يساهل فيه وقد كلن الاولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنائز الى بعض من تخلف عن الجماعة اشارة الى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصدهن الصف ولذلك تراحم الناس عليه في زمن رسول الله ﷺ (٤) حتى قيل له تغطلت المبصرة فقال رسول الله ﷺ من عمر مبصرة المسجد كلن له كفلان من الاجر ومهما وجد غلاما في الصف ولم يجد لنفسه مكانا فله أن يخرج الى خلف ويدخل فيه أعنى اذا لم يكن بالغا وهذا ما أردنا أن نذكره من المسائل التي تم بها البلاء وسيأتي أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الارواد ان شاء الله تعالى

(الباب السابع في التوافل من الصلوات)

(١) حديث أما غشي الذي يرفع رأسه قبل الامام متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ويل للعالمين من الجاهل الحديث صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث ان بلالا كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيهم بالرة لم أجده (٤) حديث قيل له قد تغطلت المبصرة فقال من عمر مبصرة المسجد الحديث هـ من حديث ابن عمر بسند ضعيف

(الباب السابع)

ما يحصل به تناقض
الايان اللهم الا
أن ير يد بافشاءه
وقوع الكفر
من السامع له
فهذا متعذر
وليس بولى ومن
أراد بأحد من
خلق الله أن يكفر
بالله فهو لاحقة
كافر وعلى هذا
يخرج قوله تعالى
ولا تنسوا الذين
يدعون من دون
الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم
ثم انه من سب
أحد منهم على
معنى ما يجلبه من
العداوة والبغضاء
قبله أخطأت
وأثمت من غير
تكفير وأنه أعيا
فعل ذلك وسب
رسول الله ﷺ
فهو كافر بالاجماع
(سؤال) فان
قبل فامعنى
قول سهل رحمه
الله تعالى ونسب
اليه اللامية سر
لو انكشف
لبطلت النبوات
والنسبوات سر
لو انكشف لبطل

اعلم أن ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة أقسام سنن ومستحبات وقطوعات ونفى بالسنة ما قل
عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرؤيا غيب الصلوات وصلاة الضحى والوتر والتهجذ وغيره هالان السنة
عبارة عن الطريق المسلوكة ونفى بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كاستغفاره في صلوات
الايام واليالى في الاسبوع كالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وأمثاله ونفى بالقطوعات ما ورد ذلك
عما لم يرد في عينه أثر ولكنه تطوع بالعبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع
بفضلها مطلقا فكانه متبرع بها إذ لم ينبغ الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن
التبرع وسميت الأقسام الثلاثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجعلتها زائدة على الفرائض فلفظ النافلة
والسنة والمستحب والتطوع أردنا الاصطلاح عليه ليعرف بهذه المقاصد ولا يخرج على من يغير هذا الاصطلاح
فلاشاحة في الالفاظ بصرفهم المقاصد وكل قسم من هذه الأقسام تفاوتت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من
الاخبار والآثار المعروفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله ﷺ عليها وبحسب صحة الاخبار الواردة فيها
واشهرها ولذلك يقال سنن الجماعة أفضل من سنن الافراد وأفضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الكسوف
ثم الاستسقاء وأفضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واما أن النوافل
باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم الى ما يتعلق بأسباب الكسوف والاستسقاء والى ما يتعلق بأوقات والمتعلق
بالأوقات ينقسم الى ما يكرر بتكرار اليوم واليالى أو بتكرار الاسبوع أو بتكرار السنة فالجمله أربعة أقسام
(القسم الاول ما يكرر بتكرار الايام واليالى وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات

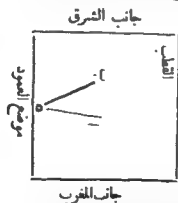
التي سن ثلاثه وراءها وهي صلاة الضحى وحياء ما بين العشاءين والتهجذ)

(الاولى) راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله ﷺ (١) ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل
وقتها طلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله الا أن تعلم
بمازالت القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في
لبتين من الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر
من الشهر هذا هو الغالب وينطبق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك بطول وتقصير منازل القمر من المهمات
للمريد حتى يعلم به على مقادير الاوقات باليالى وعلى الصبح ويغيب وقت ركعتي الفجر بغروب وقت فريضة
الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة أداؤها قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليستغفل
بالمكتوبة فانه ﷺ (٢) قال اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما
وصلاهما والصحيح انهما أداء موقوف قبل طلوع الشمس لانهما ثابتان للفرض في وقته وانما الترتيب
بينهما متفق التقديم والتأخير اذا لم يصادف جماعة فلا يصادف جماعة اقلب الترتيب وبقيا أداء والمستحب
أن يصلبهما في المنزل ويغفهما ثم يدخل المسجد ويصل ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصل الى أن يصل
المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس الأحب فيما ذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة
(الثانية) راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي أيضا ستة مؤكدة وأربع قبلها وهي أيضا ستة
وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (٣) أنه قال من صلى
أربع ركعات بعد زوال الشمس بحسن قراءتهم وركوعهم وسجودهم صلى على سبعون ألف ملك يستغفرون

(١) حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا الحديث م من حديث عائشة (٢) حديث اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة
الا المكتوبة م من حديث أبي هريرة (٣) حديث أبي هريرة من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس
بحسن قراءتهم الحديث ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغ من حديث ابن مسعود ولم أره من حديث أبي هريرة

العلم واللعن سر لو انكشف لبطلت الاحكام وجاء في الاحياء على ار هذا القول وقائل هذا القول ان لم يرد به ابطال النبوة حتى الضعفاء فاعلموا

له حتى الليل وكان عليه السلام (١) لا يدع أر بما بعد الزوال يظلمهن ويقول ان أبواب السماء فتحت في هذه الساعة فأحب أن يرفعني فيها عمل رواد أو يوب الانصاري وتقر به دل عليه أيضا ما روت أم حبيبة زوج النبي عليه السلام (٢) أنه قال من صلى في كل يوم اثني عشرة ركعة غير المكتوبة بي له بيت في الجنة وركعتين قبل الفجر وأر بما قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت من رسول الله عليه السلام (٣) في كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكره أم حبيبة رضي الله عنها الاركعتين قبل الفجر فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله عليه السلام ولكن حدثني أختي حفصة رضي الله عنها أنه عليه السلام كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الغشاء فصار الركعتان قبل الظهر أكد من جهة الاربع ويدخل وقت ذلك بالزوال والزال يعرف زيادة ظل الاشخاص المنتصبة مائلة الى جهة الشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينصرف عن جهة المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع أخذ الظل في الزيادة فن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكليف لا يرتبط إلا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس أول الجدي ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالأقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن أحسن مراعاته ان يلاحظ القلب الشمالي بالليل ويضع على الأرض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الأرض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين أي لا يكون الخط مائلا الى أحد الضلعين ثم تنصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بارز القطب فيقع ظله على اللوح في أول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ١ ثم لا يزال يميل الى أن ينطبق على خط ب بحيث لو مد رأسه لا تنهي على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون مواز بالضلع الشرقي والغربي غير مائل الى أحدهما فاذا ابطأ ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى جانب الشرق فقد زالت الشمس وهذا يترك بالحس تحقيقا في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على رأس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر فهذا القدر لا بأس بمعرفته في علم الزوال وهذه صورته



(١) حديث أبي أيوب كان لا يدع أر بما بعد الزوال الحديث أحد بسند ضعيف نحوه وهو عند أبي داود وه مختصرا وت نحوه من حديث عبد الله بن السائب وقال حسن (٢) حديث أم حبيبة من صلى في يوم اثني عشرة ركعة الحديث نك وصححه اسناده على شرط م ورواه م مختصرا ليس فيه تعيين أوقات الركعات (٣) حديث ابن عمر حفظت من النبي عليه السلام في كل يوم عشر ركعات الحديث متفق عليه والألفظ

المروسة فهو متعلق منها بما فترع من الكلام فيها أفا وناظر اليه اذا ما أدى افشاء الى ابطال النبوة والاحكام والعلم كفر (فالجواب) ان الذي قاله رحمه الله وان كان مستحكما في الظاهر فهو قريب المسلك باد للتأمل الذي يصرف مصادر أغرا منهم ومساالك أقوالهم الالهية ومن وصل اليه اليقين الذي لو لا لم يكن نبيا لا يخلو أن يكون انكشافه من الله بما يطلع على القلوب من أنوار الشمس التي هي غائبة عنها بان كانت القلوب ضعيفة طرأ عليها من الدهش والاصطلام والحيرة والتيه ما يهر العقول ويفقد الحس ويقطع عن الدنيا وما فيها وذلك لضغفه

مأبى من قبلها ان قد سفله عنهما هو أعظم لفيه منها وربما كان سبب موته لعجزه عن (١٧٥) حل ما يطرا عليه كما حكى

ان شابا من
سالكى طريق
الآخرة عرض
عليه أبو يزيد
ولم يره من قبل
فلما رآه انكشف
له ذلك وكان في
مقام الضعفاء
من المريدين فلم
يطلق حله فبات
به ولما أن يكون
انكشافه من
عالمه على وجه
الخبر عنه فبطل
النوبة في حق
الخبر حين نهى أن
لا يفتنى فأفتى
أو أمر أن لا يتحدث
فلم يفعل فخرج
بهذه المصيبة
عن طاعة النبي
عليه السلام فيها فلماذا
قبيل في ذلك
بطلت النوبة في
حقه فان قيل فلم
لا تكفروه على
هذا الوجه اذا
بطلت النوبة في
حقه باخباره قلنا
ما بطلت في حقه
جميعا وإنما بطل
في حقه منها
ما تالت الامر
الثابت من قبلها
وبعد هذامن

(الثالثة) رتبة العصر وهي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (١) رحم الله عبدا صلى قبل العصر أربع ركعات قبل العصر على ربه الدخول في دعوة رسول الله ﷺ مستحبا استحبابا مؤكدا فان دعوته تستجاب والعلامة ولم تكن مواظبة على السنة قبل العصر كواظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) رتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن وإقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كابي بن كعب وعبد الله بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة أو غيره كان المؤذن اذا أذن لصلاة المغرب اجتهدوا بحسب رسول الله ﷺ (٢) السورى يصلون ركعتين وقال بعضهم (٣) كنا نفلسي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أننا صلينا فيسأل أئمتنا المغرب وذلك يدخل في عموم قوله ﷺ (٤) بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحد بن حنبل يصلهما فعليه الناس فتركهما فقتل في ذلك فقال لم أر الناس يصلونهما فتركهما وقال لأن صلاحهما الرجل في بيته أوجب لإراءة الناس خشن ويدخل وقت المغرب فيسوية الشمس عن الأبرار في الأرضى المستوية التي ليست محفوفة بالجبال فان كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيتوقف الى أن يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال ﷺ (٥) اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد افطر العالم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وان آخرت وصليت قبل غيوبة الشفق الاحمر وقت أداء ولكنه مكروه وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلته حتى طلع نجم فاعتق رقبة وأخرها ابن عمر حتى طلع كوكبان فاعتق رقتين (الخامسة) رتبة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ (٦) يلى بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهي الوتر (٧) ومهما عرفت الاحاديث الواردة فيه فلا تنحى للتقدير فقد قال ﷺ (٨) الصلاة خير موضع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختار كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضنا أكد من بعض وترك الأكيد أهد لاسباب والفرار من تكمل بالنوافل فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ (٩) يوتر بعد العشاء ثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه ﷺ (١٠) كان يصلى بعد الوتر ركعتين جالسا

لم ولم يقل في كل يوم (١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال (٢) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٣) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٤) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٥) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٦) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٧) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٨) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (٩) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول (١٠) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول

الكلام على تغليظ حتى الافتاء وقسب الكلام عليه في معنى افشاء سر الربوبية كفر وأما سر النوبة الذي أوجب العلم لمن رآه فيها أو رزق

بالامر التوجه
عليه بطلب
والبحت عنه
والتفكير فيه
فيكون كالنبي
اذ اسئل عن شئ
لو وقتله واقعة
لم يحتمل الى النظر
فيها لولا البعث
عنها بل ينظر لما
عود من كشف
الحقائق باخبار
ملك أو ضرب
مثل يفهم عنه أو
اطلاع على اللوح
المحفوظ أو لقاء
في روع فيعود
مختبره على ولم يعلم
مقدار الدنيا
وترتيب الآخرة
عليها ولا عرف
خواصها ولا نزهة
في عجايبها ولا
لاحظ الملكوت
يبصر قلبه ولا
جاوز التخوم الى
أسفل من ذلك
بسر ولبه ولا
فهم ان الجنة
أعلى النعم وان
النار أقصى
العذاب الاليم
وان النظر اليه
منتهى الكرامات
وان رضاه
وسخطه غاية

وفي بعضها متر بها وفي بعض الاخبار (١) اذا أراد أن يدخل فراشه زحف اليه وصلى فوكة ركعتين قبل أن يرقد
يقرا فيهما اذ ازلت الارض وسورة التكاثر وفي رواية أخرى قلا يا أيها الكافرون ويجوز الوتر مفصلا وموصولا
بسلامة واحدا وتسليمتين وقد أوتر رسول الله ﷺ بركعة (٢) وثلاث (٣) وخمس (٤) وهكذا بالوتر (٥) الى
احدى عشرة ركعة (٦) والرواية مترددة في ثلاث عشرة (٧) وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة (٨) وكانت
هذه الركعات أعني ماسينا جلثا وترا صلته بالليل وهو الهجد والهجد بالليل سنة مؤكدة وسأني ذكر
فضلها في كتاب الادوار وفي الأفضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة أفضل انصح أنه ﷺ كان يواطىء
على الايتار بركعة فردة وقيل للموصلة أفضل للخروج عن شبهة الخلاف لاسيا الامام اذ قد يقضى به من لا يرى
الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجمع الوتر وان اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء أو
بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لان شرط الوتر أن يكون في نفسه وترا وأن يكون موقرا لغيرة مما سبق
قبله وقد أوتر الفرض ولو أوتر قبل العشاء لم يصح أى لئلا يفضله الوتر (٩) الذي هو خير له من حر التيم كالورد
به الخبر والافركة فردة صحيحة في أى وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لانه خرق اجماع الخلق في الفعل
ولانه يتقدم ما يصير به وترا فلما اذا أراد أن يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى
التهجدا وسنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر
أن بنوى الوتر كايونى في الثلاث الموصولة الوتر ولكن الوتر معينان أحدهما أن يكون في نفسه وترا والآخر أن
ينشأ ليجمع لوتر ما بعده فيكون مجموع الثلاثة وترا والركعتان من جلة الثلاث إلا أن وترته موقوفة على الركعة
الثالثة واذا كان هو على عزم أن يوترها بثالثة كان له أن ينوى بهما الوتر والركعة الثالثة وتر بنفسها وموارة
لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترا أنفسهما ولكنهما موترتان بغيرهما والوتر ينبغي أن يكون
آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجد وسأني فضائل الوتر والتهجد وكيفية الترتيب بينهما في كتاب ترتيب الادوار
(السابعة) صلاة الضحى فلو اطبقة عليها من عزائم الأفعال وفواضلها أما عدد ركعاتها فاكثر ما قل فيه ثمانى
ركعات روت أم هانئ (١٠) أخت علي بن أبي طالب رضيت الله عنها أنه ﷺ (١١) صلى الضحى ثمانى ركعات أطاها
وحسنهن ولم ينقل هذا القدر غيرهما فاما عائشة رضي الله عنها فانها ذكرت أنه ﷺ (١٢) كان يصلى الضحى أربعا
ويزيد ما شاء الله سبحانه فلم يحددا زيادة أى أنه كان يواطىء على الأربعة ولا ينقص منها وقد يزيد يدايات ووروى

(١) حديث اذا أراد أن يدخل فراشه زحف اليه ثم صلى ركعتين الحديث حق من حديث أبي أمامة وأنس نحوه
وضعه وليس فيه زحف اليه ولا ذكر المأكل التكاثر (٢) حديث الوتر بركعة متفق عليه من حديث ابن عمر
وهو لمسلم من حديث عائشة (٣) حديث الوتر بثلاث تقدم (٤) حديث الوتر بخمس من حديث عائشة يوتر من
ذلك بخمس ولا يجلس في شئ الا في آخرها (٥) حديث الوتر بسبع م د ن والفظ له من حديث عائشة أن رسول
الله ﷺ لما كبر وضعه أوتر بسبع ركعات لا يقعد الا في السادسة ثم ينهض ولا يسلم في السابعة حديث الوتر تسع
م من حديث عائشة وهو في الذي قبله (٦) حديث الوتر باحدى عشرة أبوداود باسناد صحيح من حديث عائشة كان
يوتر باربع وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث الحديث ولمسلم من حديثها كان يصلى بالليل احدى
عشرة ركعة الحديث (٧) حديث الوتر بثلاث عشرة تقدم في الذي قبله وللترمذي والنسائي من حديث أم سلمة
كان يوتر بثلاث عشرة وقالت حسن ولمسلم من حديث عائشة كان يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة زاد في رواية
بركعتي الفجر (٨) حديث الوتر تسع عشرة ابن المبارك من حديث طاوس مرسل كان يصلى سبع عشرة ركعة من
الليل (٩) حديث الوتر خبرين جر التيم نته من حديث خارجة بن حذافة ان الله أمذكم صلاة خير لكم من جر
النعم وضعه خ وغيره (١٠) حديث أم هانئ صلى الضحى ثمانى ركعات أطاها وحسنهن متفق عليه ودون زيادة
أطاهن وأحسنهن وهي منكورة (١١) حديث عائشة كان يصلى الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله م

وساكن وعالم
وجاهل وشقي
وسعيد وقريب
وبعيد وصغير
وكبير وجليل
وحقير وغني
وفقر ومأمور
وأمر ومؤمن
وكافر وباحد
وشاكر وذكي
وأنتى وأرض
وسماء ودنيا
وأخرى وغير
ذلك مما لا يحصى
والكل قائم به
موجود بقدرته
وباق بعلمه
ومنت الى أجله
ومصرف بعيشته
وذلك على بالغ
حكمتها لكل
جهل من لا
يجتبه الاقدار
ولمن يصرفه
الا استبداده ولا
ملكه الاملكه
فيعود المحدث
قديم والربوب
ربا والمساوك
مالكا فيصود
الخلق من خلق
الله كفو تعالى
الله عن جهل
الجاهلين وتخييل
للعوالمين وزيف
فراشدين

في حديث مفرد أن النبي ﷺ (١) كان يصلي الضحى ست ركعات وأما وقتها فقد روى على رضى الله عنه أنه ﷺ كان يصلي الضحى ستين وقتين (٢) إذا أشرقت الشمس وارتفعت قاموصلى ركعتين وهو أول الورد الثاني من أورد النهار كإسائي وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربع الساء من جانب الشرق صلى أربع ركعات لا أول إنما يكون إذا ارتفعت الشمس قيد نصف ربع والثاني إذا مضى من النهار بربعا صلاة العصر فان وقتها أن يبقى من النهار ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب وهذا أفضل الأوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجلة (الثامنة) احياء ما بين المشاءين وهي ستة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله ﷺ (٣) بين المشاءين ست ركعات وطلعت الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - وقد روى عنه ﷺ (٤) أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء فها من صلاة الأوابين وقال ﷺ (٥) من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسجدة كل قصر منهما مائة عام ويفرس له بينهما غراسا لوطافه أهل الارض لوسعهم وسياق بقية فضائلها في كتاب الأورد ان شاء الله تعالى

{ القسم الثاني ما يكرر بتكرار الأسابيع }

وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

أما الأيام فنبدا فيها يوم الأحد (يوم الأحد) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من صلى يوم الأحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعد كل نصراني ونصرانية حسنة وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله ثلثي الجنة بكل حرف مدينة من مسلكة أفر وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي ﷺ (٧) أنه قال لو وحدوا الله بكثر الصلاة يوم الأحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الأحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والستة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب ونزل بل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين آخرين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله أن يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله ﷺ (٨) أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد

(١) حديث كان يصلي الضحى ست ركعات في فضل صلاة الضحى من حديث جابر ورجاله ثقات (٢) حديث كان إذا أشرقت وارتفعت قاموصلى ركعتين وإذا انبسطت الشمس وكانت في ربع النهار من جانب المشرق صلى أربع ركعات على كان نبي الله ﷺ إذا زالت الشمس من مطلعها قيد ربع أو ربعين كقدر صلاة العصر من مغربها صلى ركعتين ثم أمهل حتى إذا ارتفع الضحى صلى أربع ركعات لفظن وقال ت حسن (٣) حديث صلى بين المشاءين ست ركعات ابن منه في الضحى به وطب في الأوسط والأصغر من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وث وضعه من حديث أبي هريرة من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثلثي عشرة سنة (٤) حديث من صلى بين المغرب والعشاء فها من صلاة الأوابين ابن المبارك في الرقاق من رواية ابن المنذر مسلا (٥) حديث من عكف نفسه بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة من طريق عبد الملك بن حبيب بلاغاه من حديث عبد الله بن عمر (٦) حديث من صلى يوم الأحد أربع ركعات الحديث أبو موسى اللدين من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٧) حديث على وحدوا الله بكثر الصلاة يوم الأحد الحديث ذكره أبو موسى اللدين فيه بغير اسناد (٨) حديث جابر من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين الحديث أبو موسى اللدين من حديث جابر عن عمر مرفوعا

ضربين أحدهما ما هو في حكم المبادئ والثاني في حكم الغايات فالأولى هي في حكم المبادئ فطلبه فرض على كل أحد بقدر بذل الجهد وافتراغ الوسع وجب ما يقدر عليه من العبادة وذلك ما تضمنه أصول علم العمالة مثل اخلاص التوحيد والصدق في العمل وعدم الاجفاف بالخوف والرجاء والزيين بالصبر والشكر لان هذه كلها وما يتعلق بهامن علم الامر والنهي واجبة قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقد سبق التنبيه عليه وأما التي هي في حكم الغايات مثل انقلاب الحيات والنظر بالتوفيق بحكم المواقفة والرضا بالانبات والتوكل

والمعوذتين مرة مرة فاذن الله استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي ﷺ عشر مرات غفر الله تعالى ذنوبه كلها وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ (١) أنه قال من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة بقرآن كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذن الله فقرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة ابن فلان بن فلان ليقم فلان أخذوا بمن عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يشعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلأ (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال ﷺ (٢) من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انقضاء النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة (يوم الأربعاء) روى أبو إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٣) من صلى يوم الاربعاء ثنتي عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى مناد عند العرش يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنك شدة القيامة ورفع له من يومه عمل نبي (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (٤) من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة ويصلى على محمد مائة مرة أعطاه الله نواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج البيت وكتب له بعد كل من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي ﷺ (٥) أنه قال يوم الجمعة صلاة كله مامن عید مؤمن قام اذا استقلت الشمس وأرقت قمر رجع أو أكثر من ذلك فتوضأ ثم أسبغ الوضوء فصلی سبحة الضحى ركعتين إيمانا واحسانا الا كتب الله مائتي حسنة ومحامنه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه في الجنة أربع درجات ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له في الجنة ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى ثنتي عشرة ركعة كتب الله ألفين ومائتي حسنة ومحامنه ألفين ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفين ومائتي درجة وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلی أربع ركعات قبل صلاة الجمعة قرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (يوم السبت) روى أبو هريرة أن النبي ﷺ (٧) قال من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو

وهو حديث منكر (١) حديث أنس من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة الحديث ذكره أبو موسى المديني بغير سند وهو منكر (٢) حديث يزيد الرقاشي عن أنس من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انقضاء النهار الحديث أبو موسى المديني بسند ضعيف ولم يقل عند انقضاء النهار ولا عند ارتفاعه (٣) حديث أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل يوم الاربعاء ثنتي عشرة ركعة الحديث أبو موسى المديني وقال رواه ثقات والحديث مركب * قلت بل فيه غير مسمى وهو محمد بن حيد الرازي أحد الكذابين (٤) حديث عكرمة عن ابن عباس من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين الحديث أبو موسى المديني بسند ضعيف جدا (٥) حديث علي بن عمر من صلاة مامن عید مؤمن قام اذا استقلت الشمس الحديث لم أجده أصلا وهو باطل (٦) حديث نافع عن ابن عمر من دخل الجامع يوم الجمعة فصلی أربع ركعات الحديث الباقى في غير ابن مالك وقال لا يصح وعبد الله بن وصيف مجهول والخطيب في الزوا عن مالك وقال غريب جدا ولا أعرفه وجهه غير هذا (٧) حديث أبي هريرة من صلى يوم السبت أربع ركعات الحديث أبو موسى المديني في كتاب وطاقات الليالي والأيام بسند ضعيف جدا

ولا بحث ولا تعليم
ولو كان ذلك لما
قبل الناظر السالك
حين أراد الارتقاء
الى درجة أعلى
من درجته بلسان
السؤال لرجع
لاتخطي رقاب
الصدقين لكنها
مواهب أكرم
الله تعالى بها أهل
صفوة وولايته
وهي مراتب الصلوة
في العلم وبركات
الاخلاص في
العمل فمن لم يرت
من علمه وعمله
المفترض عليه
فطلبه والعمل به
شئان من هذه
المعاني فليس في
شئ من الحقيقة
وان كان حقا غير
أن حاله معلول اما
مفتون بدنيته أو
محبوب بهواه
وربك على كل
شئ قدير
(فصل) وأما
لأشئ ذكرت
هذه العلوم
بالاشارات دون
العبارات بالرموز
دون التصرحات
وبالمشابه من

هو الله أحد ثلاث مرات فاذا فرغ قرأ آية الكرسي كتب الله بكل حرف حجة وعمره ورفع له بكل حرف أجر
سنة صيام نهارها وقيام ليالها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين
والشهداء (وأما الليالي * ليلة الأحد) روى أنس بن مالك في ليلة الأحد أنه صلى الله عليه وسلم (١) قال من صلى ليلة الأحد
عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله
عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرا من حوله وقوته
والتجأ الى الله ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن آدم صفة الله وفطرته وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله
وعيسى روح الله ومحمدا حبيب الله كل من التوب بعد من دعا فقلوا من لم يدع الله ولما وبعث الله عز وجل
يوم القيامة مع الأمنين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة مع النبيين (ليلة الاثنين) روى الأعمش عن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل هو الله
أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد وقل هو الله أحد عشر مرة وفي الثالثة الحمد وقل هو الله أحد عشر مرة
أحد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين
مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله أن يعطيه سؤاله ما سأل
وهي تسمى صلاة الحاجة (ليلة الثلاثاء) (٣) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله
أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد الصلوة خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس
عشرة مرة كان له ثواب عظيم وأجر جسيم روى عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة
الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا أنزلناه وقل هو الله أحد سبع مرات أعنت الله رقبته
من النار ويكون يوم القيامة قائمه ودليله الى الجنة (ليلة الأربعاء) روى النابغة (٤) أنه قال من صلى
ليلة الأربعاء ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد
الفاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم عشر
مرات نزل من كل ساء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة
يقرأ بعد الفاتحة ماشاء الله ويقرأ في آخر الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الأولى ثلاثين مرة قل
هو الله أحد يشفع في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت عليهم النار (٥) روت فاطمة رضى الله عنها أنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الأربعاء ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك الى
آخر الآية فاذا فرغ من صلاته يقول جزى الله محمدا عنا ما هو أله غفر له ذنوب سبعين سنة وكتبه براءة من
النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم (٦) من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء

- (١) حديث أنس من صلى ليلة الاحد بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث لم أجده أصلا وحديث من
صلى ليلة الاحد عشرين ركعة الحديث ذكره أبو موسى المدني بغير اسناد وهو منكر وروى أبو موسى من
حديث أنس في فضل الصلاة فيها ست ركعات وأربع ركعات وكلاهما ضعيف جدا
- (٢) حديث الأعمش عن أنس من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات الحديث ذكره أبو موسى المدني هكذا
عن الأعمش بغير اسناد وأسنده من رواية يزيد الرقاشي عن أنس حديثا في صلاة ست ركعات فيها وهو منكر
- (٣) حديث الصلاة في ليلة الثلاثاء ركعتين الحديث ذكره أبو موسى بغير اسناد حكاية عن بعض المصنفين وأسنده
من حديث ابن مسعود وجابر حديثا في صلاة أربع ركعات فيها وكلها منكورة (٤) حديث من صلى ليلة الأربعاء
ركعتين الحديث لم أجده فيه الحديث جابر في صلاة أربع ركعات فيها ورواه أبو موسى المدني وروى عن حديث
أنس ثلاثين ركعة (٥) حديث فاطمة من صلى ست ركعات أى ليلة الأربعاء الحديث أبو موسى المدني بسند
ضعيف جدا (٦) حديث أبي هريرة من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين الحديث أبو موسى
قول العراقي حديث أنس من صلى ليلة الاحد عشرين الحمد يكن بالاحياء ولعله بنسخته وكذا ما لم يخرج به تأمل

ورث العلم ليتجمل
بصله ويحل
فيه كحله والنبي
ﷺ لا ينطق
عن الهوى ان
هو الارحى يوحى
عليه شديد
القوى ذمومة
فلسوى وحكم
الوارث فباروث
حكم الموروث فيها
ورث عنه فإ
عرف فيه الحكم
من فعل الموروث
عنه امتله وام
يصل اليه فيه شئ
كان له اجتاده
فان أخطأ كان
له أجر وان أصاب
كان له أجزان ثم
ان الوارث رأى
النبي ﷺ يصرح
بعلوم المعاملات
وأشعار وأراءها
بما لا يفهمه الا
أرباب التصحيح
كما قال الله عز
وجل وما يعقلها
الا العالون فإ
يكن للوارث تعذ
عن حكم
الموروث كما حكى
عن أبي هريرة
رضي الله عنه
قال اني رويت

ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمؤذنين
خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه والديه فقد أدى حق والديه عليه
وان كان عاقلاً وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله ﷺ (١)
من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله
أحد إحدى عشرة مرة فكأنما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلاً وقال أنس قال النبي
ﷺ (٢) من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرأ في
كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمؤذنين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الأيمن وجهه الى
القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال ﷺ (٣) أكثروا من الصلاة على ليلة الفراء واليوم الاخر ليلة الجمعة
ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله ﷺ (٤) من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة
ركعة بنى له قصر في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقاً على الله أن يفرله
(القسم الثالث ما يكرر بتكرار السنين)

وهي أربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان (الاولى صلاة العيدين) وهي ستة مؤكده وشعار
من شعائر الدين وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور • الاول التكبير ثلاثاً ناسفاً فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا اله الا الله وحده لا شريك له خالصين له الدين ولو كره
الكافرون يفتح بالتكبير ليلة الفطر الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتح بالتكبير عقيب الصبح
يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر وهذا اكمل الاقوال ويكبر عقب الصلوات المفروضة وعقب النوافل
وهو عقب الفرائض أكد • الثاني اذا أصبح يوم العيد يقتل ويتزين ويتطيب كذا ذكرناه في الجمعة
والزاد والعامة هو الافضل للرجال ولعجب الصبيان الحوير والمجانز الذين عند الخروج • الثالث (٥) أن
يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله ﷺ وكان ﷺ (٦) يأمر بأخراج العواتق
وذوات الخدور • الرابع للمستحب الخروج الى الصحراء ابتغاء بيت المقدس فان كان يوم ماطر فلا بأس بالصلاة
في المسجد ويجوز في يوم الصحون يأمر الامام رجلاً يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين •
الخامس يراعى الوقت فوق صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضعفاء ما بين ارتفاع الشمس
بقدر خطبتين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتأخير صلاة الفطر
لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله ﷺ (٧) • السادس في كيفية الصلاة فليخرج الناس

للمدني وأبو منصور الديلمي في مستند الفردوس يستدعيان جداً وهو منكر (١) حديث جابر من صلى ليلة
الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث باطل لأصله (٢) حديث أنس من صلى ليلة الجمعة العشاء
الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات الحديث باطل لأصله • وروى المظفر بن الحسين
الأرجاني في كتاب فضائل القرآن وابراهيم بن المظفر في كتاب أصول القرآن ليت من حديث أنس من صلى ركعتين
ليلة الجمعة قرأ فيها فاتحة الكتاب ولذا زلت خمسة عشر مرة وقال ابراهيم بن المظفر حين مرة آمنه الله من
عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة ورواه أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من هذا الوجه ومن حديث ابن
عباس أيضاً وكلهما ضعيفة منكدة وليس يصح في أيام الاسبوع ولياليه شئ والله أعلم (٣) حديث أكثر واعى
من الصلاة في الليلة الفراء واليوم الاخر ط • الحديث (٤) من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة الحديث
ابن معين وابن حبان (٥) حديث الخروج في العيد في طريق الرجوع في أخرى م من حديث أبي هريرة
(٦) حديث كان يأمر بأخراج العواتق وذوات الخدور متفق عليه من حديث أم عطية (٧) حديث

وعاين أحدهما هو التي بثت فيكم وأما الثاني فلا بثت لحزرم السكين على هذا البصوم (١٨١) وأشار إلى حله وبعد

كل شيء فسنى
القدوة بصاحب
الشرع صلوات
الله عليه وسلامه
النجاة وفي اتباعه
الفوز بحب الله
وبد الله مسح
الجماعة وفوق
كل ذي علم عليم
وقد أفنداك من
طراف ما عندنا
وأهدينا اليك
من غرائب ما
لدينا والى الله يرد
العلم فما دق وجل
وكثر وقل وعظم
وصغر وظهر
واستر وانما
ينطق الانسان
بما أنطق الله
تعالى وهو
مستعمل بما
استعمل فيه اذ
كل ميسر لما خلق
له فاستزل ما عند
ربك وخالفك
من خبر واستجاب
ما تؤمله منه من
هداية وبر
بقراءة السبع
الثنائي والقرآن
العظيم التي
أمرت بقراءتها
في كل صلاوة كما
عليك أن تعيدها
في كل ركعة

مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنقل ويقطع الناس التنقل ثم ينادى مناد الصلاة جامعة
ويصلي الامام مهيئاً كتيبتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويقول وجهته وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة
الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء اثنتي عشرة ركعة ويقرأ سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقر بتنى الثانية والتكبيرات
الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيري القيام والركوع وبين كل تكبيرة ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جملة
ومن فاتته صلاة العيد قصاها الساجد أن يصحى بكبش يحيى رسول الله ﷺ (١) بكبشين أو لمحبين وذبح بيده وقال
بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يصح من أمي وقال ﷺ (٢) من رأى هلال ذي الحجة وأراد أن يصحى فلا
يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً قال أبو أيوب الانصاري (٣) كان الرجل يصحى على عهد رسول الله ﷺ
بالشاة عن أهل بيته ويأكلون ويطلعون وله أن يأكل من الضحية بعد ثلاثه أيام فافوق وردت فيه الرخصة
بعد النبي عنه (٤) وقال سفيان الثوري يستحب أن يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحي
ست ركعات وقال هو من السنة (الثانية التراويح) وهي عشرون ركعة وكيفيتها مشهورة وهي ستة مؤكدة
وان كانت دون العيدين واختلوا في أن الجماعة فيها أفضل أم الافراد وقد خرج رسول الله ﷺ (٥) فيها ليلتين
أو ثلاثاً للجماعة ثم لم يخرج وقال أخاف أن توجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليها في الجماعة حيث
أمن من الوجوب بانقطاع الوحي ف قيل ان الجماعة أفضل لفعل عمر رضي الله عنه ولأن الاجتماع بركة وله
فضيلة تدل القرائن ولأنه ربما يسلك في الافراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقيل الافراد أفضل لأن هذه
سنة ليست من المشائركا لعيدين فالحق بصلاة الضحية وبحجة المسجد أولى ولم تشرع فيها جماعة وقد جرت
العادة بأن يدخل المسجد جمع معانهم ليصلوا التحية بالجماعة وقوله ﷺ (٦) فضل صلاة التطوع في بيته
على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت وروى أنه ﷺ (٧) قال
صلاة في مسجدي هذا أفضل من مائة صلاة في غيره من المساجد وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف
صلاة في مسجدي وأفضل من ذلك كله رجل يصلي في زوايا بيته ركعتين ليلتهما الا الله عز وجل وهذا لأن
الرباء والتضع ربما يطرُق اليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والخبر أن الجماعة أفضل كما
تجيب صلاة الاضحية وتأخير صلاة الفطر الشافعي من رواية أبي الحويرث مرسل أن النبي ﷺ كتب
الى عمرو بن حزم وهو بنجران أن يحل الاضحية وأخر الفطر (١) حديث ضحى بكبشين أو لمحبين وذبح بيده وقال
بسم الله والله أكبر هذا عني وعن لم يصح من أمي متفق عليه قوله عني الخ من حديث أنس وهذه الزيادة
عند أبي داود وت من حديث جابر وقال ت غريب ومنقطع (٢) حديث من رأى هلال ذي الحجة وأراد أن
يصحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره م من حديث أم سلمة (٣) حديث أبي أيوب كان الرجل يصحى على
عهد رسول الله ﷺ الشاة عن أهله فيأكلون ويطلعون ت ه قال ت حسن صحيح (٤) قال
سفيان الثوري من السنة أن يصلي بعد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد الاضحية ست ركعات لم أجده إلا ملحق
كونه سنة وفي الحديث الصحيح ما يخالفه وهو أنه ﷺ لم يصل قبلها ولا بعدها وقد اختلفوا في قول النبي من
السنة كذا وأما قول تايي التابع كذلك كالتوري فهو مقطوع (٥) حديث تزوجه لقيام رمضان ليلتين أو ثلاثاً ثم
لم يخرج وقال أخاف أن يوجب عليكم متفق عليه من حديث عائشة بلفظ خشيت أن تفرض عليكم (٦)
حديث فضل صلاة التطوع في بيته على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت
رواه آدم بن أبي اياس في كتاب الثواب من حديث ضمرة بن حبيب مرسل ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بجملة
عن ضمرة بن حبيب عن رجل من أصحاب النبي ﷺ موقوفاً وفي سنن د بإسناد صحيح من حديث زبدين
ثابت صلاة المرأة في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا المكتوبة (٧) حديث صلاة في مسجدي هذا أفضل
وأخبرك الصادق المصطفى ﷺ ان ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلاً وفي هذا تنبيه بل تصريح بأن يكتم

ما خلقت له وأعرف
ما أعدك الله
تعالى سبحانه
حبيب من أراد
وهادى من جاهد
فى سبيله وكان
من توكل عليه
وهو الفتى الكريم
انتهى الجواب
عما سألت عنه
وفرغنا منه
بحسب الوسع
من الكلام
ونسأل الله تعالى
المساعدة بين
حيالات قلوب
البشر أن يصرف
عناجب الكسرات
والاهواء مراتب
الفن فييده
بحار المقدورات
وهو إله من ظهر
وغيره واليه يرجع
من آمن وكفر
ومجازى الخلائق
بنعيم أو سقر
والصلاة على
سيدنا محمد سيد
البشر وذكافى
الضرر وعلى آله
السادات الغرر
وسلم تسليما
والحمد لله رب
العالمين

رآه عمر رضى الله عنه فان بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر
وأمالا لتفات الى الرياء في الجمع والكسلى في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث انه جماعة
وكان قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسلى والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسئلة فيمن يثق بنفسه
انه لا يكسل لو انفراد ولا يرائى لو حضر الجمع فأيهما أفضل فيه فور النظر بين تركه الجمع وبين مبدقة الاخلاص
وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد وما يستحب القنوت في الوتر في
النصف الاخير من رمضان (أما صلاة رجب) فقد روى إسناد عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال ما من أحد
يصوم أول خبيس من رجب ثم صلى فيما بين النساء والعتمه اثنتى عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمه
يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وأنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة
فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الأمى وعلى آله ثم يسجد ويقول
فى سجوده سبعين مرة سبح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الأعز الاكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال فى السجدة الأولى
ثم يسأل حاجته فى سجوده فانها تقضى قال رسول الله ﷺ لا يصلى أحد هذه الصلاة الا غفر الله تعالى له
جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الأشجار ويشفع يوم القيامة فى سبعمة
من أهل بيته بمن قد استوجب النار فهذه صلاة مستحبة وانما أوردناها فى هذا القسم لانها تكرر بتكرار
السنين وان كانت رتبها لا تبلغ رتبة التراوىح وصلاة العبد لان هذه الصلاة تقرأها الأحاد ولكثير رأى أهل القدس
باجعهم يواظبون عليها ولا يسمعون بتركها فأحببت إيرادها (وأما صلاة شعبان) فليلة الخامس عشر منه
يصلى مائة ركعة كل ركعتين بتسليمه يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد احدى عشرة مرة وان شاء
صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد فهذا أيضا مروي فى جملة الصلوات كان
السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير ويحتمعون فيها ويرباصوا بها جماعة روى عن الحسن انه
قال حدثنى ثلثون من أصحاب النبي ﷺ (٢) أن من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة
وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة

(القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهى تسعة)
صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء ونحوه المسجد وركعتي الوضوء وركعتي بين الأذان والإقامة وركعتي
عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فنذكر منها ما يحضرنا الآن (الأولى صلاة الخسوف)
قال رسول الله ﷺ (٣) ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم
ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلاة قال ذلك لما مات ولده ابراهيم عليه السلام وكسفت الشمس فقال الناس
انما كسفت لموته والنظر فى كيفيتها ووقتها أما الكيفية فإذا كسفت الشمس فى وقت الصلاة فيه مكروهة
من ماقة صلاة فى غيره وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من ألق صلاة فى مسجدى وأفضل من هذا كل رجل يصلى
ركعتين فى زاوية بيته لا يعلمهما الا الله أبو الشيخ فى الثواب من حديث أنس صلاة فى مسجدى تعدل بعشرة آلاف
صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة والصلاة يارض الرباط تعدل بألف صلاة أو أكثر من ذلك
كله الركتان يصلهما العبد فى خوف الليل لا يرد بهما الاوجهانه عز وجل واسناده ضعيف وذكر أبو الوليد الصغار
فى كتاب الصلاة تعليقا من حديث الاوزاعى قال دخلت على يحيى فاسئله حديثا فذكره الا انه قال فى الأولى ألف
وفى الثانية مائة (١) حديث ما من أحد يصوم أول خبيس من رجب الحديث فى صلاة الرغائب أورده رزين فى كتابه
وهو حديث موضوع (٢) حديث صلاة ليلة نصف شعبان حديث باطل وه من حديث على اذا كانت ليلة النصف
من شعبان قوموا ليها وصوموا لها واسناده ضعيف (٣) حديث ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله

الباهر حجته
وبرهانه المحتجب
بالجلال والتفرد
بالكمال والمتردى
بالعظمة في الآداب
والآزال لا يصوره
وهم وخيال ولا
يعصره حسد
ومثال ذي العز
الدائم السرمدي
والملك القائم
الديموي والقدرة
المتع ادراك
كنهها والسطوة
المستوعر طي
استيفاء وصفها
نظمت الكائنات
بانه الصانع المبدع
ولاح من
صفحات ذرات
الوجود بانه
الخالق الخفيع
وسم عقل
الانسان بالجز
والنقصان وأزم
فصحات اللسان
وصف الحصر
في حلية البيان
وأحرق بصحات
وجهه الكريم
أجفة طائر الفهم
وسدت لغزها
وجلال مسالك
الوهم وأطرق
طالع البصيرة
نظامها واجلالا ولم

أوغر مكرهه نودى الصلاة جامعة وصلى الامام بالناس في المسجد ركعتين وركع في كل ركعة ركوعين أو اتلها ما
أطول من أو آخرها ولا يجهز فقرأ في الأولى من قيام الركعة الأولى الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة
وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة أو مقدار ذلك من القرآن من
حيث أراد ولواقصر على الفاتحة في كل قيام أجزاء ولواقصر على سور قصار فلا بأس ومقدور التطويل دوام
الصلاة إلى الانجلاء ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آية وفي الثاني قدر مائتين وفي الثالث قدر سبعين وفي
الرابع قدر خمسين وليكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة
وبأمر الناس بالصدقة والعق والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر إلا أنه يجهز فيها لانها ليلى فاما وقتها فتعقد
ابتداء الكسوف إلى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تقرب الشمس كلفة وتضوت صلاة خسوف القمر بان
يطلع قرص الشمس اذ يطل سلطان الليل ولا نفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر فان انجلي
في أثناء الصلاة أيها مخففة ومن أدرك الركوع الثاني مع الامام فتدقته تلك الركعة لان الاصل هو الركوع
الأول (الثانية صلاة الاستسقاء) فاذا غارت الأنهار واقطعت الأمطار أضرأهت قناة فيستحب للامام
أن يأمر الناس أولاً بصيام ثلاثة أيام وما أطاقوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من المعاصي ثم يخرج
بهم في اليوم الرابع وبالجماعة والصبان متطفيين في ثياب بنية واستكانة متواضعين بخلاف العيد وقيل
يستحب اخراج الدواب لشاركتها في الحاجة ولقول الله ﷻ (١) لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم رنع
لعب عليكم العذاب صبا ولخرج أهل الامة أيضا متميزين لم ينموا فاذا اجتمعوا في المصلى الواسع من الصحراء
نودى الصلاة جامعة فلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة العيد بغير تكبير ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة
خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية (٢) أن يستدبر الناس ويستقبل
القبلة ويحول رداءه في هذه الساعة تغفلاً بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله ﷺ فيجعل أعلاه أسفله وما
على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الساعة سرا ثم يستقبلهم
فيختم الخطبة ويدعون أريدتهم محولة كاهي حتى يزعموها حتى نزعو الثياب ويقولون في الدعاء اللهم انك أمرتنا
بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاجبتنا كل وعدتنا اللهم فامن علينا بغير مافارقنا واجابتك
في سقايانا وسعة أرزاقنا ولأبأس بالدعاء أدبار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط
باطنة من التوبة ورد المظالم وغيرها وسياق ذلك في كتاب الدعوات (الثالثة صلاة الجنائز) وكيفيتها
مشهورة وأجمع دعاء مأثور ماروئي في الصحيح عن عوف بن مالك قال رأيت رسول الله ﷺ (٣) صلى على
جنازة لحققت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وأكرم ناله ووسع مدخله واغسله بالماء والتلج
والبرد وثقه من الخطايا كباقي الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا
خيرا من زوجة وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمتب أن أكون أنا ذلك
لميت ومن أدرك التكبير الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم
الامام قضى تكبيره الذي فات كفعل المسبوق فانه لو بادر التكبيرات لم يبق للقدوة في هذه الصلاة معنى
فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بان تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الوجه عندي وان
كان غيره محتملا والاخبار الواردة في فضل صلاة الجنائز وتيسرها مشهورة فلا فائيل بإيرادها وكيف لا يظم
فضلها وهي من فرائض الكفاليات وانما تصير تفرقا في حق من لم تمنع عليه بحضور غيره ثم إن لها فضلا فرض

الحديث أخرجه من حديث المقررة بن شعبة (١) حديث لولا صبيان رضع ومشايخ ركع الحديث حق ووضعه من
حديث أبي هريرة (٢) حديث استقبل الناس واستقبل القبلة وتحويل الرداء في الاستسقاء أخرجه من حديث
عبدالله بن زيد المازني (٣) حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنائز اللهم اغفر له وارحمه وارحمني وارحمة عافني

يجد من فرط الحمية في قضاء الجبروت بمجالعة البصر كليل والمقل غليلا ولم ينتهج إلى كنهه الكبرياء سبيل فسبحان من عزت معرفته تولا

عباده بخصائص
الاحسان فصارت
ضائرهم من
مواهب الانس
مملوءة ومراتى
قلوبهم بنور
القدس بحلوة
فتيات لقبول
الامداد القلبية
واستعدت لورود
الانوار العلوية
وانخفضت من
الانقاس المعنوية
بالاذكر جللا
واقامت على
الظاهر والباطن
من التقوى
حواسا واشعلت
في ظلم البشرية
من اليقين نبراسا
واستحقرت
فسواف الدنيا
ولفاتها وانكرت
مسايد الهوى
وتبعاتها واستطعت
غوارب الرغوت
والرهسوت
واستفرشت
بعلوقها بساط
الملكوكة ولتمتدت
الى المعالي اغناقها
وطمعت الى
اللامع العلوى
أحداها وانخذت
من الللا الاعلى

الكفاية وان لم يتعين لانهم يحملهم قاموا بما هو فرض الكفاية وأسقطوا الحرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفلا لا يسقط به فرض عن احد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا بكثرة المهمم الادعية واشتغاله على ذى دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس انه مات له ابن قتاليا كريب انظر ما اجتمع من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته فقال تقول هم أر يمون قلت نعم قال أخرجه فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أر يمون رجلا لا يمركون بالله شيئا الا شفهم الله عز وجل فيه واذ اشيع جنازة فوصل المقابر وأدخلها ابتداء قال السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحمهم الله المستقيمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والأولى أن لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال اللهم عبدك رد اليك فأرفبه وارحمه اللهم جاف الارض عن جنبه وافتح أبواب السماء لروحه وقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان حسنا فصاعف له في احسانه وان كان سيئا فتجاوز عنه (١) الرابعة تحية المسجد ركعتان فصاعدا سنة مؤكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يتخط يوم الجمعة مع تأكد وجوب الاصغاء الى الخطيب وان اشتغل بفرض أو قضاء نادى به التحية وحصل الفضل اذ القصد أن لا يتجاوز ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد ولهذا يكره أن يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لعبور أو جالس فليلق سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات يقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي رحمه الله انه لا تكره التحية في أوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روى انه ﷺ صلى ركعتين بعد العصر فقبله أما نهيقنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت أصلهما بعد الظهر فشغني عنهما الوفد فألهذا الحديث فالتدين احدهما ان الكراهية مقصورة على صلاة لا سبها ومن أضاف الاسباب قضاء النوافل اذا خلت العشاء في أن النوافل هل تقضى واذا فصل مثل ما فانه هل يكون قضاء واذا اتفت الكراهية بأضغف الأسباب فأخرى أن تنتفي بدخول المسجد وهو مبني قوي ولذلك لا تكره صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لانها أسبابا * القاعدة الثانية قضاء النوافل اذا قضى رسول الله ﷺ ذلك ولنا فيه أسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقدرت العشاء من كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى وأجاب وان كان المؤذن سكت ولا معنى الآن لقول من يقول ان ذلك مثل الاول وليس يقضى اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله ﷺ في وقت الكراهية ثم من كان له ورد فعاقه عن ذلك عنر فينبغي أن لا يرضخ نفسه في تركه بل يتدارك في وقت آخر حتى لا يميل نفسه الى السعة والرفاهية وتداركه حسن على سبيل مجاهدة النفس ولانه ﷺ (٢) قال أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل فيقصد به أن لا يفتري في دوام عمله وروى عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ (٣) أنه قال من عبادة عز وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقتاته عز وجل فليحذر أن يدخل تحت الوعيد وتحقق هذا الخبر أنه مقتاه الله تعالى بتركها ملالة فلا يلتفت والاباد لما سلطت الملاة عليه (الخامسة ركعتان بعد الوضوء) مستحبتان لان الوضوء

وعاقبه الحديث مسلم دون الدعاء للصلى (١) حديث ابن عباس مامن رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أر يمون الحديث م (٢) حديث صلى ركعتين بعد العصر فقبله أما نهيقنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت أصلهما بعد الظهر الحديث أخرجه من حديث أم سلمة وسلم من حديث عائشة كان صلى ركعتين قبل العصر ثم انه شغل عنها الحديث (٣) حديث عائشة كان اذا غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة الحديث م (٤) حديث أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل أخرجه من حديث عائشة (٥) حديث عائشة من عبادة عبادة ثم تركها ملالة مقتاته الله ورواه

طيارة فذا هم في
العبودية مشهورة
وأعلامهم في
أقطار الأرض
منشورة يقول
الجاهل بهم
فقتلوا وما فقدوا
ولكن سميت
أحوالهم فلم
يدركوا وعلا
مقامهم فلم
يلكوا كاتنين
بالجنان باتنين
بقلوبهم عن
أوطان الحدان
لأرواحهم حول
العرش تطواف
ولقائهم من
خزائن السبر
اسعاف يتعمون
بالخدمة في الديار
ويتلذذون من
وهج الطلب
بطلاء المواجز
تساول بالصلوات
عن الشهوات
وتعوضوا بمحلاوة
التلاوة عن
الذات يابوس من
صفحات وجوههم
بشر الوجدان
ويتم على مكنون
سرايرهم فضاة
العرفان لا يزال
في كل عصر
منهم علماء بالحق

قربة ومقصودها الصلاة والاحداث عارضة فر بما يطرا الحدث قبل صلاة فينقض الوضوء ويضع السبي
فالمبادرة الى الركعتين استيقا لمقصود الوضوء قبل القوات وعرف ذلك بحديث بلال اذ قال عليه السلام (١) دخلت الجنة
فرايت بلال فيها فقلت لبلال بمسبقتي الى الجنة فقال بلال لا أعرف شيئا الا أني لا أحدث وضوءا الا أسلمت عقيب
ركعتين (٢) السادسة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه (٣) روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ (٤) اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين بمنعائك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين بمنعائك
مدخل السوء وفي معنى هذا كل أمر يتدأ به محله وقع ولذلك ورد ركعتان (٥) عند الاحرام وركعتان (٦) عند
ابتداء السفر وركعتان (٧) عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول
الله ﷺ وكان بعض الصالحين اذا أكل أكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك في كل أمر
يحدثه وبداية الأمور يعني أن يتذكر فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب بعضها يتكرر مرارا
كألاكل والشرب فيبدأ به باسم الله عز وجل قال عليه السلام (٨) كل أمر ذي بال لا يبدأ به باسم الله الرحمن الرحيم
فهو أبلغ الثانية ما لا يتكرر وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة فالمستحب فيها أن يصدر
بحمد الله فيقول المزوج الحمد والصلاة على رسول الله ﷺ زوجتك ابنتي ويقول القابل الحمد لله والصلاة
على رسول الله ﷺ قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء الرسالة والنصيحة
والمشورة بتقديم الحمد لله والتألمات لا يتكرر كثيرا واذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديد وقول الاحرام
وما يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وأدائه الخروج من المنزل وال دخول اليه فانه نوع سفر قريب
السابعة صلاة الاستخارة فمن هم بأسر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخير في تركه أوفى الاقدام عليه
فقد أمره رسول الله ﷺ (٩) بأن يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفي
الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقرك بقدرتك وأسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي
فادعني ودع عاقبة امرى عاجله وآجله فاقدره لي وبارك لي فيه ثم يسر له وان كنت تعلم ان هذا الامر
شر لي فادعني ودع عاقبة امرى عاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير أينما كان
انك على كل شيء قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما
يعلمنا السورة من القرآن وقال عليه السلام اذا هم أحدكم بالامر فليصل ركعتين ثم ليضم الامر ويدعو بما ذكرنا
وقال بعض الحكماء من أعطى أر بما لم يمنع أر بما من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول

ابن السني في رياضة المتعبدين موقوفا على عائشة (١) حديث دخلت الجنة فرايت بلال فيها فقلت بلال بمسبقتي
الى الجنة الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ اذا خرجت من منزلك فصل
ركعتين بمنعائك مخرج السوء واذا دخلت منزلك الحديث هو في الشعب من رواية بكر بن عمرو عن صفوان
ابن سليم قال بكر حسبته عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في
الكامل من حديث أبي هريرة اذا دخل أحدكم بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله يجعل له من ركعته خيرا
قال ابن عدي وهو بهذا الاسناد منكر وقال لا أصل له (٣) حديث ركعتي الاحرام من حديث ابن عمر
(٤) حديث صلاة ركعتين عند ابتداء السفر الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث أنس مالتخلف في أهله
من خليفة أحب الى الله من أن يرجع ركعات يصلين العبد في بيته اذا شد عليه ثياب سفره الحديث وهو ضعيف
(٥) حديث الركعتين عند القدوم من السفر أخرجه من حديث كعب بن مالك (٦) حديث كل أمر ذي بال
يبدأ به باسم الله فهو أثر دنه حب في جميعه من حديث أبي هريرة (٧) حديث صلاة الاستخارة خ
من حديث جابر قال أحد حديث منكر

والاشارة الى
أحوالهم وقد ورد
من كثر سواد
قوم فهو منهم
وأرجو من الله
الكريم بحمد التية
فيه وتخليصها
من شوائب
الفنس وكل
ما فتح الله تعالى
عليه من منحه
الله الكريم
وعوارف وأجل
المنح عوارف
العارف والكتاب
يشتمل على نف
وستين بابا والله
المعين * الباب
الاول في منشا
علوم الصوفية
* الباب الثاني
في تخصيص
الصوفية بحسن
الاستماع * الباب
الثالث في بيان
فضيلة علم
الصوفية والاشارة
الى أئودج منها
* الباب الرابع
في شرح حل
الصوفية واختلاف
طريقتهم فيها *
الباب الخامس
في ذكر ماهية
التصوف * الباب
السادس في ذكر

وصراء عن التعطيل وقت الكراهية فليزقضاء ان كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطرق اليها حل لسبب
من الأسباب فان قصا الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروه فاما الطوق فلا وجه في النهي في أوقات
الكراهية مهمات ثلاثة أحدها التوقي من مضاهة عبدة الشمس والثاني لا حترار من انتشار الشياطين اذ قال
عليه السلام (١) ان الشمس لتطالع ومهما قرن الشيطان فادخلت قارنها وإذا ارتفعت طرقتها فان استوت قارنها فإذا
زالت طرقتها إذا انضبت للغروب قارنها فاذا غربت طرقتها ونهى عن الصلوات في هذه الاوقات ونبه به على العلة
والثالث ان سالك طريق الآخرة لا يزالون يواطون على الصلوات في جميع الأوقات والمواظبة على نخط واحد
من العبادات يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد الفتاط وانعتت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه
في تعطيل هذه الأوقات زيادة محريض وبث على انتظار اقضاء الوقت تخفصت هذه الأوقات بالتيسيع
والاستغفار حذرنا من الملل بالادومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر في الاستطراف والاستجداد
لئلا ونشاط وفي الاستمرار على شيء واحد استتقال وملال ولذلك لم تكن الصلاة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا
ولا قياما مجردا بل رتبت العبادات من أعمال مختلفة وأد كل مرتبة فان القلب يدرك من كل عمل منها ما يجددة
عند الانتقال اليها ولو اطلب على الشيء الواحد لتسارع اليه الملل فاذا كانت هذه أمور مهمة في النهي عن ارتكاب
أوقات الكراهية الى غير ذلك من أسرار آخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فلهذا المهمات
لا تترك الأسباب مهمة في التسرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والندف ونجدة للمجدد فاما ما مضى
عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النهي هذا هو الأوجه عندنا والله أعلم * كل كتاب أسرار الصلاة من
كتاب إحياء علوم الدين * ينال من شاء الله تعالى في كتاب أسرار الزكاة بمحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله
وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(كتاب أسرار الزكاة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أسعد وأشقى وأمات وأحيا وأسحق وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر وأقنى الذي خلق
الحيوان من لطفه حتى ثم قرد عن الخلق بوصف الفنى ثم حصص بعض عباده بالحسن فأفاض عليهم من نعمه
ما أيسر به من شاء واستغنى وأحوج اليه من أخفق في رزقه وأكدى اظهار الامتحان والابتلاء ثم جعل
الزكاة للدين أساسا ومنى وبين أر بفضل ترك من عباده من تركى ومن غناه تركى ماله من تركى والصلاة على
محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله وأصحابه الخصوصين بالعدل والحق (أما بعد) فان الله تعالى جعل
الزكاة إحدى مبادئ الاسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى - وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة - وقال عليه السلام (٢) بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وشهد الوعيد على المصير فيها فقال - ولذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فيشرهم بعباد أليم - ومعنى الاتفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة قال الاحف بن قيس كنت في قرمن
قرش غر أبوذر فقال بشر الكافرين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى في أفقائهم يخرج من
جباهم وفي رواية أنه يوضع على حمة ندى أحدهم فيخرج من نفص كفيه ويوضع على نفص كفيه حتى
يخرج من حمة نديه يترازل وقال أبوذر انتهيت الى رسول الله ﷺ (٣) وهو جالس على الكعبة فلما رأى

(١) حديث ار الشمس تطلع ومهما قرن الشيطان فاذا طلعت قارنها الحديث ن من حديث عبد الله الصنابحي
وهو مرسل ومالك هو الذي يقول عبد الله الصنابحي وهم فيه والصواب عبد الرحمن والبراتبى عليه السلام

(كتاب أسرار الزكاة)

(٢) حديث بني الاسلام على خمس أخرجه من حديث ابن عمر (٣) حديث أبي ذر انتهت الى النبي ﷺ

قالهم الاخسرون ورب الكعبة قتلت ومن هم قال الاكثرون أموالا لا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها الاجاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطح بقرونها وتطوه بأظلافها كلما قادت آخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وإذا كان هذا التشديد خرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى الى زكاة وقايتها وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع وفضلها

(الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والزكوات باعتبار متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والقدن والتجارة وزكاة الركن والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر

(النوع الأول زكاة النعم)

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها الا على حرم مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في حال الصبي والمجنون وهذا شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نعمة سائمة باقية حولا نصيبا كاملا مخلوكة على الكمال * الشرط الاول كونه نعمة فلا زكاة الا في ابل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والحوار والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها * الثاني السوم فلا زكاة في معاقوفة وإذا أسيمت في وقت وعلفت في وقت تظهر بذلك مؤنتها فلا زكاة فيها * الثالث الحول قال رسول الله ﷺ (١) لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا نتاج المال فإنه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول ومهما بلغ المال في أثناء الحول أو وجب انقطع الحول * الرابع كمال الملك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لأنه الذي جبر على نفسه فيه ولا تجب في الضال والمضروب الا اذا عاد بجميع غنائه فتجب زكاة ما مضى عند عوده ولو كان غليظا يستغرق ماله فلا زكاة عليه فإنه ليس غنيابه الذي ما يفضل عن الحاجة * الخامس كمال النصاب (أما الابل) فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا ففيها جذعة من الضأن والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من العز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشرين ثانيا وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فإن لم يكن في ماله بنت مخاض فإن لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادرا على شرائها وفي ست وثلاثين ابنة لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون (وأما البقر) فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبعة وهو الذي في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي في السنة الثالثة ثم في ستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع (وأما الغنم) فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من العز ثم ثلاثين ففيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى ما تثنى شاة وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربع مائة ففيها أربع مائة ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصاب فاذا كان بين رجلين أربع مائة من الغنم ففيها شاة وان كان بين ثلاثة فثلاثة فثلاثة شاة وعشرون ففيها شاة واحدة على جميعهم رخصة الجوار كخطة الشيوخ ولكن يشترط أن يرجماعا ويسقيا

وهو جالس في ظل الكعبة فصار آ في قالهم الاخسرون ورب الكعبة الحديث أخرجه م وخ (١) حديث لازكأن في مال حتى يحول عليه الحول أبو داود ومن حديث علي بإسناد جيد وه من حديث عائشة بإسناد ضعيف

شرح حال الخادم
ومن ينسب به
* الباب الثاني
عشر في شرح
خزقة المشايخ
الصوفية * الباب
الثالث عشر في
فضيلة سكان
الربط * الباب
الرابع عشر في
مشابهة أهل
الربط بأهل
الحقة * الباب
الخامس عشر في
خصائص أهل
الربط في اتباعهم
بينهم * الباب
السادس عشر
في اختلاف
أحوال المشايخ
بالسفر والقام
* الباب السابع
عشر فيما يحتاج
المسافر اليه من
القسرا نص
والتوافل والفضائل
* الباب الثامن
عشر في القنوم
من السفر
ودخول الرباط
والآداب فيه *
البا ب التاسع
عشر في حال
الصوفي للقبب
* الباب العشرون
في حال من يأكل

في الصلح رداً
وانكاراً * الباب
الرابع والعشرون
في القول في
الصلح ترصفاً
واستثناءً * الباب
الخامس والعشرون

في القول في الصلح
تأدياً واعتناءً *
الباب السادس
والعشرون في
خاصية الاربعينية
التي يتعاهدها
الصوفية *
الباب السابع
والعشرون في
ذكر فتوح

الاربعية *
الباب الثامن
والعشرون في
كيفية الدخول
في الاربعينية
* الباب التاسع

والعشرون في
ذكر أخلاق
الصوفية وشرح
الخلق * الباب
الثلاثون في
ذكر تفاصيل
الأخلاق * الباب

الحادي والثلاثون
في الادب ومكانه
من التصوف *
الباب الثاني
والثلاثون في

معاً ومجلبهما ويسرهما ويكون المرعى معاً ويكون انزاع الفعل معاً وأن يكونا جميعاً من أهل الزكاة ولا حكم
للخطة مع الذي والمكاتب ومهما نزل في واجباته لا يل عن سن إلى سن فهو جائز ما لم يجاوز بث خاص في النزول
ولكن تضم إليه جبران السن لست واحدة شاتين أو عشرين درهماً ولستين أو أربعين درهماً
ولهان يصعد السن ما لم يجاوز الخطة في الصدود يأخذ الجبران من الساعين من بيت المال ولا تؤخذ في الزكاة
مريضه إذا كان بعض المال صحيحاً ولو واحدة ويؤخذ من الكرائم كريمة ومن اللثام لثيمة ولا يؤخذ من
للال الأكلولة ولا الماخض ولا الربي ولا الفحل ولا غراء المدل

(النوع الثاني زكاة للعشرات)

فيجب العشر في كل مستتب مقاتب بلغ ثماناً تمتن ولا شيء فيادونها ولا في الفواكه والقطن ولكن في الحبوب
التي تقتات وفي القروا زيب ويترأ أن تكون ثماناً تمتن ثمراً أو زيباً لا رطب ولا عنب ولا يخرج ذلك بعد التحفيف
ويكمل مال أحد الخليلين بمال الآخر في خطبة الشيوع كاللستان المشترك بين ورثة لجمعهم ثماناً تمتن من من
زيب فيجب على جمعهم ثمانون من زيب بقدر حصصهم ولا يعتبر خطبة الجوار فيه ولا يكمل نصاب الخطبة
بالشعر ويكمل نصاب الشعر بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب ان كان يسقى يسقى أوقافاً فان كان يسقى
بنضح أو دالية فيجب نصف العشر فان اجتمع فالأغلب يعتبر وأما صفة الواجب فالقروا زيب اليايس والحب
اليايس بعد التقيق ولا يؤخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشجار آفة وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك
فيؤخذ الرطب فيسكال تسعة للمالك وواحد للفقير ولا يمنع من هذه القسمة قولنا ان القسمة بيع بل يرخص في
مثل هذا للحاجة ووقت الوجوب أن يبدو الصلاح في الغار وان يشتد الحطب ووقت الاداء بعد الجفاف

(النوع الثالث زكاة التقدين)

فإذا تم الحول على وزن مائتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة فيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فيحسبه
ولو درهما وأصاب الذهب عشرون مثقالاً خالصاً بوزن مكة ففيها ربع العشر وما زاد فيحسبه وان نقص من
النصاب في فلا زكاة وتجب على من معد دراهم مشوشة اذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب
الزكاة في التبر وفي الحلي المحظور كأواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي المباح وتجب
في الدين الذي هو على ملى ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلاً فلا تجب الا عند حلول الاجل

(النوع الرابع زكاة التجارة)

وهي زكاة التقدين وانما يعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة ان كان النقد نصاباً فان
كان ناقصاً أو اشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدي الزكاة من نقد البلد وبه يقوم فان
كان ماله الشراء نقداً وكان نصاباً كاملاً كان التقويم به أولى من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال فنية فلا يتعقد
الحول بمجرد نية حتى يشتري شيئاً ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى أن تؤدي
زكاة تلك السنة وما كان من ربح في البضاعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف له
حولاً كافياً للتاج وأموال الصبارة لا يقطع حولها بالمبدلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال
القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقبح

(النوع الخامس الزكاة والمعدن)

والزكاة مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك فعل واجبه في الذهب والفضة منه الخس
والحول غير معتبر والاولى أن لا يعتبر النصاب أيضاً لأن إيجاب الخس يؤكد شبهة الفنية واعتبارها أيضاً ليس
ببديلان مصرف مصرف الزكاة ولتلك يخصص على الصحيح بالتقدين وأما المعدن فلا زكاة فيها استخرج
منها سوى الذهب والفضة ففيها بعد الطحن والتخليس ربع الضرع على أصح القولين وعلى هذا يعتبر النصاب

والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبرياتها * الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب * الباب الثامن والثلاثون في ذكر آداب الصلوة وأسرارها * الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم وحسن أثره * الباب العاشر في أحوال الصوفية في الصوم والافطار * الباب الحادي والأربعون في آداب الصوم ومهامه * الباب الثاني والأربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة * الباب الثالث والأربعون في آداب الأكل * الباب الرابع والأربعون في ذكر آدابهم في اللباس وزياتهم ومقاصدهم فيه * الباب الخامس والأربعون في

وفي الحول قولان وفي قول يجب تحس على هذا لا يتبرر في الزكاة والاشبه والعلم عنه اهتدته لى أيلحق في قدر الواجب زكاة التجارة فانه نوع اكة اب وفي الحول بالشرائط فلا يصبر لانه عين الرفق ويصبر الصاب كالعشرات والاحتياط أن يخرج الحس من الليل والكثير ومن عين القدين أيضا خروجا عن شبهة هذه الاختلافات فاما طنون قريبة من التعارض وحزم القوي فيها خطر لتعارض الاشتباه

﴿ النوع السادس في صدقة الفطر ﴾

وهي واجبة على لسان رسول الله ﷺ على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليته صاعا بمائتات بصاع رسول الله ﷺ وهو منوار وثامن يخرج من حسن قوته أو من أفضل منه فان اقتات بالخطبة لم يخرج التبرع وان اقتات حوا بمختلفة اختار خيرها ومن أبها أخرج أجزاء وقسمتها كسمة زكاة الاموال فيجب فيها السعي بالأنصاف ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومالكه وأولاده وكل قريب هو في نفقة أعني من يجب عليه نفقته من الآباء والامهات والأولاد قال ﷺ (١) أدوا صدقة الفطر عن تمونون ويجب صدقة العبد المشترك على المربيكين ولا تجب صدقة العبد الكافر وإن تبرعت الزوجة بالخراج عن نفسها أجزأها وللزوج الاخراج عما دون ذلك وان فعل عنه ما ودى عن بعضهم أدى عن بعضهم وأولاده بالتقدم من كانت نفقته آكد وقدم رسول الله ﷺ (٢) نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم فهذا أحكام فقهاء لا بد للفتي من معرفتها وقد تعرض له وقائع نادرة خارجة عن هذا فله أن يشكل فيها على الاستفتاء عند نزول الواقعة بمداخلة بهذا المقار

﴿ الفصل الثاني في الأداء وشروطه بالبطانة والظاهرة ﴾

اعلم أنه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الأول) النية وهول ينوي بقلبه زكاة الفرض ويسن عليه تعيين الأموال فان كان له مال غائب فقال هذا عن مالي الغائب ان كان سالما والافهونافه جائز لانه ان لم يصرح به فذلك يكون عند اطلاقه ونية اولى تقوم مقام نية المجهول والى نية السلطان تقوم مقام نية المالك المستع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني قطع المطالبة عنه أماني الآخرة فلا بد تبقى نية مشغولة الى أن يستأنف الزكاة وادواكل بإداء الزكاة ونوى عند توكيل أو وكيل الوكيل بالية كماله لان توكيله بالية نية (الثانية) البدار عقب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان ووقت تجبيلها شهر رمضان كله ومن أخر زكاة ماله مع التمكن عصي ولم يسقط عنه بثلث ماله وبمكنه بمصادقة المستحق وان أخر لم يعد المستحق فنفسه ماله سقطت الزكاة عنه وتجبيل الزكاة جائز بشرط أن يقع بعد كمال الصاب واعتقاد الحول ويجوز تجبيل زكاة حولين ومهما عجز فأت المسكين قبل الحول أو أراد أو صار غنيا فغير ما قبل اليه أو تلف مال المالك أو مات فالدفع ليس بزكاة واسترجاعه غير ممكن الا بقيد الدفع بالاسترجاع فليكن المجهل مراقبا آخر الامور وسلامة الدافعة (الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المصوم عليه لا يجوز ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وان زاد عليه في اقية ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ انقصود من سد الحاجة وما أده عن التحصيل فان سدل الحاجة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم

- (١) حديث وجوب صدقة الفطر على كل مسلم أخرجه من حديث ابن عمر قال فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من مضان الحديث (٢) حديث أدوا زكاة الفطر عن تمونون قط هق من حديث ابن عمر أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد عن تمونون قال هق أسناده غير قوي
- (٣) حديث قدس رسول الله ﷺ نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقته على نفقة الخادم د من حديث أبي هريرة بسند صحيح وحك روى عنه ورواه ح ب بتقديم الزوجة على الولد وسياق

هو تعبد يخص لا مدخل لاحفظ واذا غرض فيه وذلك كرمي الجرات مثلا اذ لاحظ للجمرة في وصول الحصى اليها فمقصود الترفع فيه اذ يتلاء بالعمل لظهور العبد رقة وعوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه في ديساعده الطبع عليه ويدعوه اليه فلا يظهر به خلاص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر بان تكون الحركة لحق أمر المعبود فقط لانه لا شيء آخر وأكثر أعمال الحج كذئك ولذلك قال **عليه السلام** (١) في حرامه ليك بحجة حقا تعبد وراقنتها على أن ذلك انظار للعبودية بالانقياد لجرد الامر وامتناعه كما أمر من غير استئناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه * القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء دين الاميين ورد المأغوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه باخذ المستحق أو يبدل عنه عند رضاه تأدى الوجب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس * والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعداد فيجتمع فيه تعبد رعى الجار وحظر الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المشيئين ولا ينبغي أن يفسي أدق المعنيين وهو التعبد والاستراقة بسبب أجلها وملل الادق هو الامام والزكاة من هذا القبيل ولم ينسب له غير الشافعي رضى الله عنه حظ الفقير مقصود في سد الحاجة وهو جلي سابق الى الادفهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج وكونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكلف تعبا في تميز أجناس ماله واخراج حصه كل مال من نوعه وجسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الخمسة كما سيأتى والساهل فيه غير قاصح في حظ الفقير لكنه قاصح في التعبد ويدل على أن التعبد مقصود بتعيين الأنواع أمور ذكرها في كتب الحلال من الفقهاء ومن أوضحها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة فعند من الابل الى الشاة ولم يعدل الى القدين والتتويم وان قدر ان ذلك لقلة النود في أيدي العرب بطر يذكره عشرين درهما في الجيران مع الشاتين فلم يذكروا في الجيران قدر الثمان من القيمة ولم يقر بعشرين درهما وشاتين وان كانت الشيات والامنة كلها في معناها فهذا وأمثاله من التخصيمات يدل على أن الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كما في الحج ولكن جمع بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شأن الفلطف فيه **﴿الرابع﴾** ان لا ينقل الصدقة الى بلد آخر فان أعين المساكين في كل بلدة تمتد الى أموالها وفي النقل تحجب اللظ وون فان فيه ذلك أجزاء في كل بلد من الخروج عن شبهة انه لاف أولى فايخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن يصرف الى القرية في تلك البلدة **﴿الخامس﴾** أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده **﴿فان استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى - اعما الصدقات للفقراء والمساكين - الآية فانه يشه بول المريض - ثلث ماله للفقراء والمساكين وذلك بقضى التشريك في التملك والعبادات ينسبى أو يترك عر المحجوم فيها على ا - واهر وقد علم من الخمانية صنفان في أكثر ا بلاد وهم المؤلفون قلوبهم والعالون على الزكاة ويوجد في جمع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمساكين وأغنى أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمساكين فان وجد خمسة أصناف مثلا قسم بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه لإمتساوية أو متقاربة وليس عليه التسوية بين أجاد الصنف فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد وأما الاصناف فلا تقبل الزيادة والنقص فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ان وجد ثم لو لم يجب الاصناف لفطرة ووجد خمسة أصناف فعليه أن يوصله الى خمسة عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لقلة الواجب فليشارك جماعة ممن عليهم الزكاة وليحافظ مال نفسه بملهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يساهموا فيه**

(١) حديث ليك بحجة حقا تعبد وراقنتها بالزكاة والدارقطني في العلل من حديث أنس

في تقسيم قيام الليل * الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه * الباب الحسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات * الباب الحادى والحسون في آداب المريد مع الشيخ * الباب الثانى والحسون فيما يتعبد به الشيخ مع الاحباب والتلامذة * الباب الثالث والحسون في حقيقة الصحة ومافها من الخير والشر * الباب الرابع والحسون في أداء حقوق الصحة والاحوة في الله تعالى * الباب الخامس والحسون في آداب الصحة ولاخوة * الباب السادس والحسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك * الباب السابع والحسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتغييرها * الباب الثامن والحسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما * الباب

في المقامات على
الترتيب • الباب
الحادي الستون
في ذكر الاحوال
وشرحها • الباب
الثاني والستون
في شرح كلمات
من اصطلاح
الصوفية مشيرة
الى الاحوال
• الباب الثالث
والستون في
ذكر شئ من
البدائيات والنهايات
ومعناها فهذه
الابواب تحررت
بصون الله تعالى
مستقلة على
بعض علوم
الصوفية واحوالهم
ومة ماتهم وادابهم
وأخلاقهم وغرائب
مواجيدهم
وحقائق معرفتهم
وتوجيه سدهم
ودقيق اشاراتهم
ولطيف اصطلاحاتهم
فصلوهم كلها
انباء عن وجدان
واعتراف الى
عبر فان وذوق
تحقق بصديق
الحال ولم ينف
بإستيفاء كنهه
صرح القال

فان ذلك لا بد منه

(بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة)

اعلم أن على مرید طریق الآخرة بركة وطاقم (الوظيفة الأولى) فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت من مباني الاسلام مع انها تصرف مالى وليست من عبادة الأبدان وفيه ثلاثة معان (الأول) ان اللفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة باقراد المعبود وشرط تمام الوفاء به أن لا يلقى للوحد محبوب سوى الواحد الفرد فان الحجة لا تقبل الشراكة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يتحقق به درجة الحب بغفارة المحبوب والاموال المحبوبة عند الخلاق لانها آلهتهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصدق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن الملذذ الذى هو مرقومهم ومشوقهم ولذلك قال الله تعالى - ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ذلك بالجهاد - وهو مسامحة بالهبة شوقا الى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الأموال انقسم الناس الى ثلاثة أقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم وزلوا عن جميع أموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما فأبوا أن يعترضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كبريى من الزكاة في مائتي درهم فقال أما على العوام بحكم الشرع نفسة دراهم وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع (١) ولهذا تصدق أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشرط ماله فقال ﷺ ما أقيت لأهلك فقال مثله وقال لأني بكر رضي الله عنه ما أقيت لأهلك قال الله ورسوله فقال ﷺ ينسبك ما بينك وبينك كالصديق وفي تمام الصدق فلم ينسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون درجة هذا وهم المسكون أموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون صدقهم في الادخال الاضاق على قدر الحاجة دون التتم وصرف الفاضل عن الحاجة الى رجوئه البرمه مظاهر وجودها وهو لا يقتصر على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة كالنسخي والشعي وعطاء ومجاهد قال الشعبي بعد أن قيل له هل في المال حق سوى زكاة قال نعم أما سمعت قوله عز وجل - وآتى المال على حبه ذوى القربى - الآية فاستدلوا بقوله عز وجل - وعارزواهم بنفقون - وقوله تعالى ونفقوا مما رزقناكم كزعموا ان ذلك غير منسوخ بالزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه أن يجب على المورس مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة الذي يصح في الفقهاء هذا الباب أنه مهما أرفقت حاجته كانت ازالها فرض كفاية اذ لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على المورس الاسليم ما يزيل الحاجة قرضا ولا يزمه بذله بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقتراض أى لا يجوز له تكليف الفقير قبول القرض وهذا يختلف فيه والاقتراض نزول الى البرجة الأخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يزبدون عليه ولا ينقصون عنه وهي أقر الرب وقد اقتصر جمع العوام عليه ليجعلهم بالذليل وميلهم اليه وضعف حجبهم للآخرة قال الله تعالى - ان يأسألكموها فيحسبكم فبئس حاسبكم - أى يستقص عليكم فكيف بين عبد اشترى من ماله ونفسه يان له الجنة وبين عبد لا يستقص عليه ليجعله فهذا أحدمعاني أمر الله سبحانه - يذ يذل الأموال المعنى الثاني التطهر من رصة البخل فانه من المهلكات قال ﷺ (٢) ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع ومحباب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فلنكسبهن المفلحون - وسأيت في ربع المهلكات - فانه مهلكا وكيفية التقصى منه وانما نزول رصة البخل بان تعود بذل المال حب الشئ لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقة حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكاة بهذا المعنى طهرة أى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك والى تطهيره بقدر بذله بقدر فرجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى • المعنى الثالث شكر النعمة فان لله عز وجل على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات

(١) حديث جاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بشرط ماله الحديث دلتك وصححه من حديث ابن عمر وليس فيه قوله ينسبك ما بينك وبينك (٢) حديث ثلاث مهلكات الحديث تقدم

من بحر اللطاف
وقد اندرس
كثير من دقيق
علومهم * كما
انطس كثير
من حقائق
رسوهم (وقد
قال الجنيدي) رحمه
الله علما هذا
قد طوى بساطه
منذ كذا سنة
ونحن نتكلم في
حواشيه بدا
هذا القول منه
في رفته مع قرب
العهد بعلماء
السلف وصالحى
التابعين فكيف
بنام بعد العهد
وقلة العلماء
الزاهدين
والعارفين بحقائق
علوم الدين والله
للمأمول أن يقابل
جهد المقل بحسن
القبول والحمية
رب العالمين
(الباب الاول في
ذكر مئتا علوم
الصوفية)
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو النجب عبد
القاهر بن عبد
الله بن محمد

البدنية شكرا لنعمة البدن والمالية شكرا لنعمة المال وما أخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق
وأحوج اليه ثم لاسمع نفسه بان يؤدى شكر الله تعالى على انعامه عن السؤال وأحواج غيره اليه ربع العشر أو
العشر من ماله (الوظيفة الثانية) في وقت الاداء ومن آداب ذوى الدين التجمل عن وقت الوجوب اظهارا
للاغبة فى الاستمال بإصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان أن توقعه عن الخبرات وعلماء بار في
التأخيرات مع ما يترى من العبد من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب ومما ظهرت داعية الخير من الباطن
فينبئ أن يفتن فان ذلك الله الملك وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فما أسرع قلبه والشيطان يبدل الفكر
ويأمر بالفحشاء والمنكر ولعل عقيب له الملك فليفتن الفرصة فيه وليعين لركائها ان كان يؤيدها جعما شهر معلوما
وليجهنم أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قرينه وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم فانه
أول السنة وهو من الاشهر الحرم أو رمضان فقد كان عليه السلام (١) أجود الخلق وكان في رمضان كل رايح المرسلة
لا يمسك فيه شيئا لرمضان فضيلة ليلة القدر انه أنزل فيه القرآن وكان مجاهدين يقولوا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء
الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة أيضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر
وفيه الايام المعالومات وهى العشر الاول والايام المعدودات وهى ايام القسري وأفضل أيام شهره من العشر الاواخر
وأفضل أيام ذى الحجة العشر الاول (الوظيفة الثالثة) الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسعة قال عليه السلام (٢)
أفضل الصدقة جهدا نقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء (٣) ثلاث من كنوز الزبير منها اخفاء الصدقة وقد
روى أيضا مسندا وقال عليه السلام (٤) ان العبد يعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب
في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور (٥) سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل
الاظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم يعلم به ما أعطيت به وفي الخبر (٦) صدقة السر تطفى غضب الرب
وقال تعالى - وان تحضوا توؤوها للفقراء فهو خير لكم - وفائدة الاخفاء الخلاص من آفات الرياء والسعة فقد
قال عليه السلام (٧) لا يقبل الله من مسرع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقة يطلب السعة والمطعى في ملائمة
الناس بين الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص منه وقد باغى فضل الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف
الفايض المعطى فكان بعضهم يلقين به داعى وبعضهم يلقين بطريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى
المعطى وبعضهم كان يصرف ثوب الفقير وهو قائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف
المعطى وكان يستكم المتوسط شأنه ووصيهمان لا يفشي كل ذلك توصلا الى اخفاء غضب الرب سبحانه واحترازا
من الرياء والسعة ومهما لم يتمكن الابن يعرفه شخص واحد فتسلمه الى وكيل ليسر الى المسكين والمسكين
لا يعرف أولى ان يعرف المسكين الرياء والمتمتع بالوليس في معرفة المتوسط الا لرباء ومهما كانت الشهرة مقصودة
له حبط عمله لان الزكاة ازالة للبخر وتضعيف لحب المال وحب الجاه أشد اسقلاء على النفس من حب المال وكل

(١) حديث كان رسول الله عليه السلام أجود الخلق وأجود ما يكون في رمضان الحديث أخرجه من حديث ابن
عباس (٢) حديث أفضل الصدقة جهدا نقل الى فقير في سر أحد حبك من حديث أبي ذر ولأبي داود
من حديث أبي هريرة أى الصدقة أفضل قال جهدا نقل (٣) حديث ثلاث من كنوز الزبير قد كرمها اخفاء
الصدقة أبو نعيم في كتاب الايجاز وجوامع الكلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٤) حديث ان العبد
يعمل عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر الحديث الخطيب في التاريخ من حديث أنس نحوه
باسند ضعيف (٥) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٦) حديث صدقة السر
تطفئ غضب الرب طبع من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وهى في الشعب من حديث
أبي سعيد كلاهما ضعيف والترمذى وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة تطفئ غضب الرب وابن حبان
نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا (٧) حديث لا يقبل الله من مسرع ولا مراء ولا منان لم أظفر به هكذا

تعالى قالت أخبرنا
أبو الهيثم محمد بن
مكي الكشميني
قال أنانا أبو
عبدالله محمد بن
يوسف القري
قال أخبرنا أبو
عبدالله محمد بن
اسماعيل البصري
قال حدثنا أبو
كريب قال حدثنا
أبو أسامة عن
بريد عن أبي
بردة عن أبي
موسى الأشعري
رضي الله عنه
عن رسول الله
ﷺ قال إنما
مثل ومثل
ما بعثنى الله به
ممثل رجل أتى
قوما فقال يا قومي
إني رأيت الجيش
بيئني وإني أنا
التذير والرمان
فالنجاح النجاء
فأطاعوا طاعتهم
قومه فأدجوا
فانطلقوا على
مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة
منهم فأصبحوا
مكاثم فصبجهم
الجيش فأهلكهم
واجتاحهم فذلك

وأحدهما مملوك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقر بالادغام وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى من الافاعي وهو أمور بتضييعها أو قتلها لمنفع أذاها أو تخفيف أذاها فهما قصد الرياء والسمعة فكأنهما جعل بعض أطراف القرب مقرباً للحجة فيقدر ما ضف من القرب زاد في قوة الحجة ولو ترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فأى فائدة في أن يخالف دواعي البخل ويجيب دواعي الرياء فيضعف الأدنى بقوى الأقوى وسأتي أسرار هذه المعاني في ربيع الهلكات (الوظيفة الرابعة) أن يظهر حيث يعمل أن يظهره ترغيباً للناس في الاقتداء ويعجز سره من داعية الرياء بالمرئى التي سذكه في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله عز وجل - إن تبدوا الصدقات فنعماي - وذلك حيث يقتضى الحال الإبداء إما للاقتداء وإما لأن السائل اعطسأل على ملائ من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء في اظهار بل ينبغي أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في اظهاره محذوراً ثالثاً سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ر بما تاذى بان يرى في صورة المحتاج فن أظهر السؤال فهو الذي هتك ستره فلا يحذر هذا المعنى في اظهار وهو كظهار المصطفى على من تستر به فانه محذور والتجسس فيه والاعتقاد بذكره منهي عنه فاما من أظهره فاقامة الحد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها بمثل هذا المعنى قال عليه السلام (١) من أتى جليل الحياة فلاغية له وقد قال الله تعالى - وأفقوا عمار زقاهم سرا وعلاية - فندب إلى العلانية أيضاً لما فيها من فائدة الرغبة فيمكن البددقنى التأمل في وزن هذه الفائدة المحذور التي فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل ومن عرف القوائد والقوائى ولم ينظر بعين الشهوة اضعف الأولى والألنى بكل حال (الوظيفة الخامسة) أن لا يسد صدقة بالمن والاذى قال الله تعالى - لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى - واختلوا في حقيقة المن والاذى فقبل المن أن يذكرها والاذى أن يظهرها وقال سيان من من فست صدقته فقبله كيف المن فقال أن يذكره متى تحدث به وقيل المن أن يستخدمه بالطاء والاذى أن يعبره بالقر وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه والاذى أن يتبره أو يرضه بالمشئة وقد قال عليه السلام (٢) لا يغبل الله صدقة منان • وعندى أن المن له أصل ومفرس وهو من أحوال القلب وصفاته ثم يفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح فاصله أن يرى نفسه محسناً إليه ومنعاً عليه وحسنه أن يرى الفقير محسناً اليه بقول حق الله عز وجل منه الذى هو طهرته ونجائه من النار وأهلوا لم يقبله لمرئى تنهاته خفتم أن يتخذ من الفقير اذ جعل كفه نابيا عن الله عز وجل في قبض حق الله عز وجل قال رسول الله ﷺ (٣) ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم إلى الله عز وجل حقه والفقير أخذ من الله تعالى رزقه بعد نصير ورتة إلى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسأ فأحاله عبده أو خادمه الذى هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت منته سها ووجهه لان الحسن اليه هو المتكفل برزقه أما هو فاما يقضى الذى لزمه بشراء ما أحبه فهو سماع في حق نفسه فزعم به على غيره ومهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحدها لم يرتفع محسنا الا إلى نفسه إما ببدله اظهار الحب لله تعالى أو ظهورها لنفسه عز ذيلة البخل أو شكر اعلى نعمة المال طلبا للريد وكيفما كان فلامعاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجمل بان رأى نفسه محسنا اليه فزعم منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن وهو التحديث واطهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والثناء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحق والتقديم في المجالس وللتابعة في الامور فهذه كلها

(١) حديث من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له عدد حب في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف

(٧) حديث لا يقبل الصدقة منان هو كالذي قبله بحديث لم أجده (٧) حديث ان الصدقة تقب يدالله قبل أن

ما يمشي الله به
من الهدى والعلم
كمثل النبت
الكثير أصابعه
أرضاً فكانت
طائفة منها طيبة
قبل الماء فأنبئت
الكلأ والعشب
الكثير وكانت
منها طائفة
أخذت أسكت
الماء فضع الله
تعالى بها الناس
فشربوا وسقوا
وزرعوا وكانت
منها طائفة أخرى
قيعان لا تمسك
ماء ولا تثبت
كلأً فذلك مثل
من فقه في دين
الأنف ففقه ما يشي
الله به فلم وعلم
ومثل من لم يرفع
بذلك رأساً ولم
يقبل هدى الله
الذي أرسلت به
قال الشيخ أعذ
الله تعالى لقبول
مأباه به رسول
الله عليه السلام أصنى
القلوب وأزكى
النفوس فظهر
تفاوت الصفاء
واختلاف التزكية
في تفاوت الفائدة

ثمرات المنة ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه وأما الذي فظاهره التوبيخ والتعير ونخشى الكلام وقطيبة الوجه وهتك السر بالظهور وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبه أمران أحدهما كراهية لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فإن ذلك يضيق الخلق لأعالة والثاني رؤيته أنه خير من الفقير وأن الفقير لسبب حاجته أخس منه وكلامه مشؤم الجليل أما كراهية تسليم المال فهو حق لأن من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوى ألفاً فهو شديد الحق ومعالم أنه يبدل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب في الدار الآخرة وذلك أشرف مما يبدله أو يبدله لظهر نفسه عن رذيلة البخل وأشكر الطلب لذو به وكيف يفرض فالكراهة لوجه لها وأما الثاني فهو أفاضل لأنه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف عطر الأغنياء لما استحق الفقير بل تبرك به وتميى درجته لصلحاء الأغنياء بدخلوا الجنة بعد الفقراء بخمسائة عام ولذلك قال عليه السلام هم لا يخشون ورب الكعبة قال أبوذر من هم قال هم لا كثرون أموالاً الحديث ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى متجراً له إذ يكسب المال ببجده ويستكثر منه ويحتج به في حفظه بمقدار الحاجة وقد أزم أن يسلم إلى الفقير قسراً حاجته ويكف عنه العاقل الذي يضرم لوسم إليه فالتقى مستخدم للشيء في رزق الفقير ويميز عليه بتقليد الظالم والزام المناق وحراسة الفضلات إلى أن يموت فيأكله أعداؤه فاذنهما انتقلت الكراهية وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى في أداء الواجب وتهيئة الفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منة التي الذي التوبيخ وقطيبة الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشأ ألن والأذى فإن قلت فرويته نفسه في درجة الحسن أمر غامض فهل من علامة يتحس بها قلبه فيعرف بها العلم رضى محسناً فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة وهو أن يفر أن الفقير لو جنى عليه جناية أو أمد أعداءه عليه مثلاً كان زيد استنكره واستبعد على استنكره قبل التصديق فإن زيدا لم يخل صدقته عن شائبة المنة لأنه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك (فإن قلت) فهذا أمر غامض ولا ينفك قلباً أحده عن فادواؤه • فاعلم أن لدواء باطناً ودواء ظاهراً أما الباطن فالمرقب للحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وإن الفقير هو المحسن إليه في تظهيره بالقبول وأما الظاهر فالأعمال التي يتعاملها مقتلة المنة فإن الأفعال التي تصدر عن الأخلاق تصنع القلب بالأخلاق كما سيأتي أسرارها في الشطر الأخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويحمل قائمها بين يديه بسأله قولها حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك راحة لورده وكان بعضهم يسط كفه ليأخذ الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا وكانت عائشة وأسماء رضي الله عنهما إذا أرسلتا مرفوعاً إلى فقير قائلاً للرسول أحفظ ما يدعو به ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذلك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الداء لأنه شبه المكافأة وكانوا يقابلون الداء بمثل وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أبو باب القلوب يدأون قلوبهم ولاداء من حيث الظاهر الأهمنة الأعمال الدالة على التدلل والتواضع وقبول المنة ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا يبالغ قلب إلا بعجوز العلم والعمل وهذه الشريعة من الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة وثبت ذلك بقوله عليه السلام ليس لله من صلاته إلا ما علق بها وهذا كقوله عليه السلام لا يتقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل - لا تبطأوا صدقاتكم بالنزول والأذى - وأما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبرائة ذمته عنها دون هذا الشرط فحديث آخر وقد أشرنا إلى معناه في كتاب الصلاة (الوظيفة السادسة) أن يستعصر العتبة فإنه إن استعظمها أعجب بها والحب من اللهلكت وهو محبط للأعمال قال تعالى - ويوم حين إذ أعجبكم كفرتم فلم تفرعن عنكم شيئاً - ويقال إن الطاعة كلما استغفرت عظمت عند الله عز وجل والعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف إلا بثلاثة أمور تصغيره وتجيئ به وسره

الشعب يستضعف (١) حديث ليس للؤمن من صلاته إلا ما علق منها تقسم في الصلاة

والفزع فن القلوب ما هو بمثابة الأرض الطيبة التي أنبتت الكلأ والعشب الكثير وهذا مثل من اتفح بالعلم في نفسه واهتدى وضمه علمه

الفسدان جمع
اخذوه هو الصنع
والفسدير الذي
يجمع فيه الماء
فتفوس العلماء
الزاهدين من
الصوفية والشيوخ
تركوا قلوبهم
صفت فاختصت
بجزية الفدية
فصاروا اغذات
قال مسروق سمعت
أصحاب رسول الله
ﷺ فوجنتهم
كاغذات لان
قلوبهم كانت
واعية فصارت
أوعية للعلوم بما
رزقت من صفاء
الفهوم (أخبرنا)
الشيخ الامام
رضي الدين أبو
الخير أحمد بن
اسماعيل القزويني
اجازة قال أنبأنا
أبو سعيد محمد
الخليلي قال أنبأنا
القاضي أبو سعيد
محمد الفريزخادي
قال أنبأنا أبو
اسحق أحمد بن
محمد الثعالبي قال
أنبأنا ابن فنجويه
قال حدثنا ابن
حبان قال حدثنا

وليس الاستعظام هو المنة والاذى فله لوصرف ماله الى عمارة مسجد أو بناء أو مكن فيه الاستعظام ولا يمكن
فيه المنة والاذى بل الحجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن
العشر أو ربع العشر قليل من كثير وأنه قد قنع نفسه بأحسن درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب فهو جدير
بأن يستحي منه فكيف يستعظمه وإن ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله أو أكثره فليستأمله أنه من أين له
المال والى ماذا يصرفه قال الله عز وجل وله الجنة عليه إذا أعطاه ووقعه لئله فليستعظم في حق الله تعالى ماهو
عين حق الله سبحانه وإن كان مقامه يقتضي أن ينظر الى الآخرة وأنه يبذل للثواب فم يستعظم بذل ما ينتظر عليه
أضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من غلته بأمنائه بقية ماله عن الله عز وجل فتكون حيث
الانكسار والحياة كهيئة من يطلب برودة فيمكس بضاهو رد البعض لان المال كله لله عز وجل وبذل
جميعه هو الاجب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال الله عز وجل - فيحفظكم
تبعوا - (الوظيفة السابعة) ان يتقن من ماله أجوده وأجودا ليعوا طيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا
واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فليقع الموقع وفي حديث أنس بن مالك
(١) طوبى لبعيد أنفق من ماله اكتسبه من غير معصية وإذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب الا قد
بمسك الجيد لنفسه أو لبعده أو لأهله فيكون قد أثر على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا يضيفه قسم اليه أو دأطاع
في بيته لا وعر بذلك صرعه هذا ان كان نظر الى الله عز وجل وان كان نظرا الى تضرع توبه في الآخرة فليس باعقل
من يؤثر غيره على نفسه وليس لمن ماله الا ما تصبى به فاني أرا كل غافى والذي يأكله قضاء وطرفي الحال فليس من
العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال الله تعالى - يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما
أخرنا لكم من الارض ولا تموتوا الميت منته نفقون ولستم بأخزيه الا أن تمضوا فيه - أي لا تأخذوه الا مع
كرهية وحياة، ومعنى الاخرض فلا تؤثروا به وبكم وفي الخبر (٢) سبق درهم مائة ألف درهم وذلك بان يخرج
الانسان وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبدل وقد يخرج مائة ألف درهم مما
يكره من ماله فيدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشئ مما يحب به وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله
ما يكرهون فقال تعالى - ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقت بعض القراء
على النبي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم أن لهم النار أي كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار (الوظيفة الثامنة)
أن طلب الصدقة من تركوبه الصدقة ولا يتكفى بان يكون من عموم الأصناف الثمانية فأن في عمومهم خصوص
صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة (الأولى) أن يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجربين
لتجارة الآخرة قال ﷺ (٣) لا تأكل الاطعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي يستعين به على
التقوى فتكون شركا له في ثلاثة باعانتك اياه وقال ﷺ (٤) ألعنوا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم
المؤمنين وللفظ آخر (٥) أضف بطعامك من تحب في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء
الصوفية دون غيرهم فقبله لو عمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم الله سبحانه
فاذا طرقتهم فاقه تشفتهم أحدهم فلا تأردمهم واحد الى الله عز وجل أحب الى من أن أعطي ألفا ممن همته
الدنيا فد كره هذا الكلام للجنة فاستحسنه وقال هذا ولي من أولياء الله تعالى وقال ماسمعت منذ زمان كلاما

(١) حديث أنس طوبى لبعيد أنفق من ماله اكتسبه من غير معصية عبد البر (٢) حديث سبق درهم مائة ألف
ن حب وصححه من حديث أبي هريرة (٣) حديث لا تأكل الاطعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي من
حديث أبي سعيد بلطف لاصحاب المؤمنين ولا يأكل طعامك الا تقي (٤) حديث ألعنوا طعامكم الاتقياء وأولوا
معروفكم المؤمنين إن للماركة في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن طاهر غريب في محمود (٥)
حديث أضف بطعامك من تحب الله ابن المبارك أنبأنا أبو يعرب عن الضحاك مرسل

واعية قال رسول
الله ﷺ
سألت الله سبحانه
وتعالى أن يجعلها
أذنك يا علي قال
علي فأنسيت
شيئاً بعد وما
كان لي أن أنسى
قال أبو بكر
الواسطي آذان
وعت عن الله
تعالى أسرار
وقال أيضاً واعية
في معاذنها ليس
فيها غير ما شهدته
شيء فبقي الخالية
عما سواه فها
اضطرب الطابع
الاضرب من
الجهل فقلوب
الصوفية واعية
لأنهم زهدوا في
الدنيا بعد أن
أنكموا أساس
التقوى فبالتقوى
زكت نفوسهم
وبالزهد صفت
قلوبهم فلما
عدموا شواغل
الدنيا بتحقيق
الزهد انفتحت
مسامحة بواطنهم
وسمعت آذان
قلوبهم وأعطتهم
على ذلك زهدهم

أحسن من هذا ثم حكى أن هذا الرجل اختلج به وهو بترك الحانوت فبعت إليه الخنجد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجارة لا تضركم تلك وكان هذا الرجل قال لا يأخذ من الفقراء ممن ما يتعاون منه (الصفة الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيمالية وكان ابن المبارك يخص بمعرفة أهل العلم فقيل له لو عمت فقال اني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجة لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التلم ففترضهم للعلم أفضل (الصفة الثالثة) أن يكون صادقا في قنواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا أخذ السلطان حمد الله عز وجل وشكره ورأى ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعا واعدد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان الواسطة مقهور ومسخر بشيخ الله عز وجل اذ سلطة تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولوا أراد تركه لم يقدر عليه بعد ان أتى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه وديناه في فعله فهذا أقوى الباعث أو جبر ذلك جزم الإرادة وانهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوي الذي لا يرد دفعه والله عز وجل خالق للبواعث ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للاتباع للاتباع يقتضي البواعث فمن يتيقن هذا لم يكن له نظر الى مسبب الأسباب ويتيقن مثل هذا العبد أنفع للعلى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جملوا واعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضع وأما الذي يمدح بالعلماء ويدعو بالخير فيسبهم بالمدح ويدعو بالشر عند الايذاء وأحواله متفاوتة وقد روي أنه ﷺ (١) بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك يعني فلان نفسه فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فسر وقال ﷺ علمت أنه يقول ذلك فانظر كيف قصر التقائه على الله وحده وقال ﷺ (٢) لرجل ب فقال أنوب الى الله وحده ولا أنوب الى محمد فقال ﷺ عرف الحق لاهله (٣) ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك قال أبو بكر رضي الله عنه قومي فقبل رأس رسول الله ﷺ فقالت والله لا أفعل ولا أحد الا الله فقال ﷺ دعها يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها رضي الله عنها قالت لأبي بكر رضي الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله ﷺ عليها ذلك مع أن الوصي وصل اليها على لسان رسول الله ﷺ ورؤية الأشياء من غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى

(١) حدث بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحدث لم أجده أصلا الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر روي ابن منده في الصحابة أنه ولم يسبق هذه القطعة التي أوردتها المصنف وسعى الرجل حديرا فقد روينا من طريق البيهقي أنه وصل لحديرا من أبي الهرداء شيء فقال اللهم انك لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك وقيل ان هذا آخر لاصحبه لا يكي أبي جريفة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٢) حديث قال لرجل ب فقال أنوب الى الله ولا أنوب الى محمد الحديث أجد وطب من حديث الأسود بن سريع بسند ضعيف (٣) حديث لما نزلت براءة عائشة قال أبو بكر قومي فقبل رأس رسول الله ﷺ الحديث د من حديث عائشة بلفظ فقال أنوب الى الله ولا أنوب الى محمد فقال ﷺ فقلت أجد الله لا إيا كما وللخيار تعليقا فقال أنوب الى الله فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أجدك ولا أجدك ولكن أجد الله وله وسلم فقلت لي أي قومي اليه فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أجدك ولا الله ولعلني فقلت بحمد الله لا بحمد صاحبك وله من حديث ابن عباس فقلت لا بحمدك ولا بحمد صاحبك رله من حديث ابن عمر فقال أبو بكر قومي فاضني رسول الله ﷺ فقلت لا والله لا أدنونه الحديث وفيه أنها قالت لبي ﷺ بحمد الله لا بحمدك في الله نيا له ساء لتعسير وأتمه الحديث وفتها الاسلام أحاطوا علمها بالكتاب والسنة واستنبطوا أسماها الاحكام وردوا الحوادث المتجددة الى

اللقية وغرائب
النصوص والتصريف
وأصول القصص
واختلاف وجوه
القراءة وصفوا
في ذلك الكتب
فاتح بطريقهم
علوم القرآن
على الأمة وأئمة
الحديث ميزوا
بين الصحاح
والحسان وتفرّدوا
بمعرفة الرواة
وأسماء الرجال
وحكموا بالجرح
والتعديل ليتبين
الصحيح من
الستيم وتميز
المعوج من
الستقيم فتحفظ
بطريقهم طرق
الرواية والسند
حفظاً للسنة
واتتدب الفقهاء
لاستنباط الأحكام
والتفريع في
المسائل ومعرفة
التعليل ورد
الفسرود إلى
الأصول بالعلل
الجوامع واستجاب
الحوادث بحكم
النصوص وشرع
من علم الفقه
والأحكام علم
أصول الفقه

— وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون —
ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الآمن حيث انهم وسائط فكان لهم ينكف عن الشرك الخفي سره فليتب الله
سبحانه في تصفية توحيد عن كلورات الشرك وشوائبه (الصفة الرابعة) أن يكون مستترا مخفيا حاجته
لايكثر البث والشكوى أو يكون من أهل الروعة ممن ذهب نعمت وبيت عاذنه فهو يتعشى في جلباب
التجمل قال الله تعالى — يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً — أي
لا يلحون في السؤال لانهم أغنياء يقيمهم أعزة يصبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتمحص عن أهل الدين في كل محلة
ويستكشف عن مواطن أحوال أهل الخير والتجمل فتوافد ف المعروف اليهم أضعاف ما يصرف إلى
الجاهلين بالسؤال (الصفة الخامسة) أن يكون معيلاً أو محبوساً بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه
معي قوله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله أي حبسوا في طريق الآخرة بعة أوضق معيشة أو إصلاح
قلب لا يستطيعون ضرباً في الأرض لانهم مقصرون الجناح مقيدوا الأطراف فهذه الأسباب كان عمر رضي الله عنه
يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فافوقها وكان يعطى (١) يعطى العطاء على مقدار العيلة وسئل عمر
رضي الله عنه عن جهداً بالبلاء فقال كثرة العيال وقلة المال (الصفة السادسة) أن يكون من الأقارب
وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال عز على رضي الله عنه لأن أصل
أخامن أخواني يدرهم أحبالي من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحبالي من أن
أصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحبالي من أن أعطي رقية والأصدقاء وأخوان الخير أيضاً يقدمون
على المعارف كما تقدم الأقارب على الأجانب فليراع هذه الساتر في هذه الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات
فينبغي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جملة من هذه الصفات فهي الصغيرة الكبرى والغنية العظيمة
ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد فإن أحد أجره في الحال تطهيره نفسه
عن صفة البخل وتأكيده حبا لله عز وجل في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه
فتنشوق إلى لقاء الله عز وجل والاجر الثاني ما يعود اليه من فائدة دعوة الأخذ وحثه فان قلوب الارلر لها آثار
في الحال والمسائل فان أصاب حصل الاجران وإن أخطأ حصل الأول دون الثاني فهذا يناعب أبو المصيب في
الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم

(الفصل الثالث في القابض وأسباب استحقاقه ووطايقه)

(بيان أسباب الاستحقاق)

اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حرم ليس بهاشمي ولا مطلي اصف بصفته من صفات الاصناف الثمانية المذكورين
في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي ولا الى مطلي أما العبي والمنحون
فيجوز الصرف لهما اذا قبض ولهما فلذلك كصفات الاصناف الثمانية (الصف الأول الفقراء) والفقير
هو الذي ليس له مال ولا قدرته على الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكن مسكين وإن
كان معه نصف قوت يومه فهو فقير وإن كان معه قيس وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قبعة
القميص بحيث تن في جميع ذلك كإليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز
عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلق والغالب انه لا يوجد
مثله ولا يخرج عن الفقر كونه معتاداً للسؤال فلا يحصل السؤال كسب بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك
يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بأكلة فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وإن قدر على كسب لا يليق بمرواته

(١) حديث كان يعطى العطاء على مقدار العيلة لم أره أصلاً ولا بن داود من حديث عوف بن مالك أن رسول الله
ﷺ كان إذا أتاه النبي قسمه في يومه وأعطى أهل حظين وأعطى العزب حظاً

شي من علم أصول الدين وكان من علمهم علم القرائن ولزم منه علم الحساب والجبر (١٩٩) والمقالة إلى غير ذلك قدمت

الشرية وتأيدت
واستقام الدين
الحنيني وقرع
وتواصل الهدى
النورى المصطفى
فأثبتت أراضى
قلوب العلماء
الكلأ والعشب
بما قبلت من
مياه الحياة من
الهدى والعلم قال
الله تعالى أنزل
من السماء ماء
فسالت أودية
بقدرها قال ابن
عباس رضى الله
عنه الماء العلم
والأودية القلوب
(قال أبو بكر
الواسطى) رضى
الله عنه خلق الله
تعالى درة صافية
فلاحظها بعين
الجلال فذابت
حياته فسالت
فقال أنزل من
السماء ماء فسالت
أودية بقدرها
فسفاه القلوب
من وصول ذلك
الماء إليها وقال
ابن عطاء أنزل
من السماء ماء
هذا مثل ضربه
الله تعالى للعبد
وذلك إذا سال

وحال مثله فوقه وان كان متفقا ومنع الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان
كان متعبدا بمنع الكسب من وظائف العبادات وأورد الأوقات فليكتسب لان الكسب أولى من ذلك قال
عليه السلام (١) طلب الحلال فرضة بعد الفريضة وأراد به السعى في الاكتساب وقال عمر رضى الله عنه كسب
في شبهة خير من مسألة وان كان مكفيا بنفقة أبيه أو من يجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس
بفقير (الصف الثاني الساكن) والمساكين هو الذى لا يفي دخله بخرجه فقد يكافئهم وهو مسكين
وقد لا يكافئهم إلا فاحشا وهو غنى والسريرة التى يسكنها والثوب الذى يستره على قدره لا يلبس به اسم المسكين
وكذا أثاث البيت أعنى ما يحتاج إليه وذلك ما يلبس به وكذا كتب الفقه لا يخرج من المسكنة وإذا لم يكن إلا
الكتب فلا تلزم صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فانه يحتاج إليه ولكن ينبغي أن يحتاط
في قطع الحاجة بالكتاب فالكتاب يحتاج إليه ثلاثة أغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة أما حاجة
التفرج فلا تعتبر كافتاء كتب الأشعار وتوليف الأخبار ومثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يعجز في الدنيا
الاجمري التفرج والاستئناس فهذا يباع في الكفاية وزكاة الفطر يمنع اسم المسكنة أما حاجة التعليم كان
لاجل الكسب كالزود والعلم والدرس بأجرة فهذه آتية فلا تباع في الفطرة كادوات الخياط وسائر الحرفين
وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يلبس ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة
والتعلم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتطهّر به فان كان في البلد طبيب
وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج إليه ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعدة فينبى
أن يضبط مدة الحاجة والأقرب أن يقال ما لا يحتاج إليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت
يومه شيء لزمته الفطرة فإذا قدرنا القوت باليوم فحاجة أثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع
ثياب الصيف في الشتاء والكتب الثياب والأثاث شبهه فدينه كونه من كتب نسخان فلاحاجة إلى احدهما فان
قال احدهما أصح والاخرى أحسن فانا محتاج إليهما قلنا اكتف بالأصح وبالأحسن ودفع التفرج والتزهد
وان كان نسختان من علم واحداهما بسيطة والاخرى وجيزة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف
بالبسيطة وان كان قصد التذمّر فيحتاج إليهما إذ في كل واحدة فائدة ليست في الأخرى ومثال هذه الصور
لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وإنما أوردناه ليعلم الباوي والتنبه بحسن هذا النظر على غيره فان استقصا
هذه الصور غير ممكن إذ يعتمد مثل هذا النظر في أثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب البدن
وفي الدار وسعتها وضيقتها وليس لهذه الأمور حدود محدودة ولكن الفقيه يجتهد فيها برأيه ويقرب في التحديدات
بما يراه ويقنع فيه خطر الشبهات والمتورع يأخذ فيها بالحوط ويدعم ما يرى به المالار به والبرجاء للمتوسطة
المشككة بين الأطراف المتعاقبة الحليّة كثيرة ولا ينبغي منها إلا الاحتياط والله أعلم (الصف الثالث العامان)

وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضى ويدخل فيه العريف والكتاب والمستوفى
والحافظ والتقال ولا يزاد واحد منهم على أجره مثل من فضل شيء من الثمن عن أجر من عمل رضى به الاصناف
وان قصص كل من مال المصلح (الصف الرابع) المؤلفة قلوبهم على الاسلام وهم الاشراف الذين أسلموا
وهم مطاعون في قومهم وفى أعطائهم يقرهم على الاسلام وترغب قلوبهم وأتباعهم (الصف الخامس
المكتوبون) فيدفع إلى السيد سهم المكتاب وان دفع إلى المكتاب جز ولا يدفع السيد زكاة إلى مكتاب
نفسه لأنه يمتدّ به (الصف السادس الغارمون) والغارم هو الذى استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير
فان استقرض في مصيبة فلا يعطى إلا اذنا وان كان غنيا لم يقض دينه الا اذا كان قد استقرض لمصلحة أو اطفاء

(١) حديث طلب الحلال فرضة بعد الفريضة الطبري والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود
بسند ضعيف

السيل في الأودية لا يبقى في الأودية مجاسة الا كسها وذهب بها كذلك إذا سال النور الذى قسمه الله تعالى للعبد في نفسه لا تبقى فيه غفلة

في الازل (فاما
الزبد فيذهب
جفاء) فتصير
القلوب منقورة
لاتبقى فيها جفوة
(وأما ما ينفع
الناس فيمكن في
الارض) تذهب
البواطل وتبقى
الحقائق وقال
بعضهم أنزل من
السماء ماء أنواع
الكرامات فاخذ
كل قلب بحظه
ونصيبه فسالت
أودية قلوب
علماء التفسير
والحديث والفقه
بقهرها وسالت
أودية قلوب
الصوفية من
العلماء زاهدین
في الدنيا التمسكين
بحقائق التقوى
بقهرها فن كان
في باطنه لو
عبد الدنيا من
فضول المال
والجاء وطلب
المناسب والرفقة
سال وادى قلبه
بقهره فاخذ من
العلم طرقا صالحا
ولم يحظ بحقائق
العلوم ومن زهد
في الدنيا اتسع

فتنة (الصف السابع الغزلة) الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتزة فيصرف اليهم سهم وان كانوا أغنياء اعاملهم على الغزو (الصف الثامن ابن السبيل) وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير محبة أو اجتاز بها فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال يلدأخر أعطى بقدر بقلته فان قلت فهم يعرف هذه الصفات قلنا أمال الفقر والسكينة بقول الآخذ ولا يطلب بيته ولا يحفل بل يجوز اعتاد قوله اذ لم يعلم كذبه وأمال الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله ان غار قال لم يشبهه استرد وأما بقية الاصناف فلا بد فيها من البيعة فهذه شروط الاستحقاق وأما مقدار ما يصرف الى كل واحد فسيأتي

(بيان وظائف القابض وهي خمسة)

(الاولى) أن يعلم أن الله عز وجل أوجب صرف الزكاة اليه ليكني هم ويجعل همومه مما واحدا فقد تعبدا لله عز وجل الخلق بان يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى - وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - ولكن لما اقتضت الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همهم اقتضى الكرم لاطعة نعمة تكفي للحايل فأكثر الاموال وصفا في أيدي عباده لتكون آله لهم في دفع حاجتهم ووسيلة لتفرغهم لاطاعتهم فمنهم من أكثر ماله فتنة وبلى فأغنىه في الخطر ومنهم من أجبه خفاء عن الدنيا كما يحمي المشفق مرضه فزوى عنه فضولها وساق اليه قدر حاجته على يد الأغنياء ليكون سهل السكب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وقادته تنصب الى الفقراء فيستحرون لعبادة الله والاستعداد لما به دأبوا فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة وهذا منتهى النعمة حتى الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه فيما زواجه أنه أكثر من فضله فيما أعطاه كإسائي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه ان شاء الله تعالى فليأخذ غنايا بأذنه من الله سبحانه رزقا وعون الله على الطاعة وتكون نيت فيه أن يتقوى به على طاعة الله فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به على مصيبة الله كان كافرا لان الله عز وجل مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه (الثانية) أن يشكر المعطى ويدعوه ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه واسطة ولكن طريق وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة وذلك لا ينافي رغبة النعمة من الله سبحانه فقد قال عليه السلام (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقبالتى الله عز وجل على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة عليها بحقوقه تعالى - نعم العبدانه أتوب - الى غير ذلك وليقل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الاربار وزكك في عمل الاخيار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال عليه السلام (٢) من أسدى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه ومن تمام الشكر أن يستر عيوب العطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يهمله ولا يهمل ما منع ويغفم عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطى الاستغفار ووظيفة القابض تقبل المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وذلك لان ناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم تعارض والتافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير ويضره خلافه والاخذ بالكمس منه وكل ذلك لان ناقض رؤيته للنعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة واسطة فقد جعل وانما المكر أن يرى الواسطة أصلا (الثالثة) أن ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حل تورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم للتورع عن الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من أموال الأتراك والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام الاذا ضاق الامر عليه وكان ما يد له لا يعرفه

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ت وحسنه من حديث أبي سعيد وله ولأبي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح (٢) حديث من أسدى اليكم معروفا فكافؤه الحديث د ن من حديث ابن عمر باسناد صحيح بلفظ من صنع

علم الدراسة
فأقدم علم
الدراسة العلم
بالعلم فلهما عملوا
بما علموا فأقدم
العمل علم الوراثة
فهم مع سائر
العلماء في علومهم
وتميزوا عنهم بعلوم
زائدة هي علوم
الوراثة وعلم الوراثة
هو الفقه في الدين
قال الله تعالى
فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة
ليستفهموا في الدين
وليتنبروا قومهم
إذا رجعوا إليهم
فصل الأناذر
مستفاد من
الفقه والأناذر
إحياء للنسب بما
العلم والاحياء
بالعلم رتبة الفقيه
في الدين فصل
الفقه في الدين من
أكل المراتب
وأعلاها وهو علم
العلم الزاهد في
الدنيا التي الذي
يلفر رتبة الأناذر
بعلمه فورد العلم
والهدى رسول
الله ﷺ أولا
ورد عليه الهدى

مالك كما عينا أنه أن يأخذ بقدر الحاجة فان قوى الشرع في مثل هذا أن تصدق به على ماسيا في بيانه في كتاب الحلال
والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا أخذ يمكن أخذ أخذ زكاة اذا لم يبق زكاة عن مؤديه وهو حرام (الرابطة)
أن يتوق مواقع الريه والاشقيه في مة دار ما يأخذ فلا يأخذ الا المقدار المباح ولا يأخذ الا اذا تحقق أنه
موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذ من الكتابة والقرامة فلا يزيد على مقدار الدين وان كان يأخذ العمل فلا
يزيد على أجرة المثل وان أعطى زيادة أبي واستنع اذا ليس المال للعلى حتى يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد على
الزاد وكراه العادة الى مقصده وان كان غريبا لم يأخذ الا ما يحتاج اليه للغزو خاصة من خيل و سلاح و نفقة
وتقدير ذلك الاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريه الى ما يريه وان أخذ بالسكنة فلينظر
أولا الى أثاث بيته و ثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن قنائه فيمكن أن يسدل بما يكفي
ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مستحق وطرف آخر مقابله يتحقق
معه انه غير مستحق و بينهما أوساط مشبهة ومن علم حول الحلي يوشك أن يقع فيه والاعتدال في هذا على قول
الأخذ ظاهرا وللحاج في تقدير الحاجات مقامات في التصنيق والتوسع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع الى
التضييق وميل المتساهل الى التوسع حتى يري نفسه محتاجا الى قنونه من التوسع وهو محقوت في الشرع ثم اذا
تحققت حاجته فلا يأخذ من مالا كثيرا بل بما يفي كفايته من وقت أخذه الى سنة فهذا أقصى ما يرضى فيه من
حيث ان السنة اذا تكررت تنكرت أسباب الدخل ومن حيث ان رسول الله ﷺ (١) أدخل له قوت
سنة فهذا أقرب ما يعتد به حد الفقير والمساكين ولو اقتصرت على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للفقير
ومذاهب العلماء في قدر للأخذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد أوجب الاقتصار
على قدر قوت يومه ولبسته وتمسكوا بما روى سهل بن الحنفية أنه ﷺ (٢) نهى عن السؤال مع الفتي فسل
عن غناه فقال ﷺ غداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ الى حد الفتي وحد الفتي نصاب الزكاة اذ لم يوجب
الله تعالى الزكاة الا على الاغنياء فقالوا له أن يأخذ بنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة وقال آخرون حد
الفتي خسون درهما أوقيمتها من الذهب لما روى ابن مسعود أنه ﷺ (٣) قال من سأل وله مال يفيته جاد يوم
القيامة وفي وجهه خوص فسل وما غناه قال خسون درهما أوقيمتها من الذهب وقيل رواه ليس بقوى وقال
قوم أربعمائة لما رواه عطاء بن يسار منقطعاً أنه ﷺ (٤) قال من سأل وله أوقية فقد ألحق في السؤال وبالف
آخرون في التوسع فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به طول عمره أو يهيئ بضاعة ليشتري بها
ويستغنى بها طول عمره لان هذا هو الفتي وقد قال عمر رضي الله عنه اذا أعطيتهم فأغوا حتى ذهب قوم الى أن
من افترق فله أن يأخذ بقدر ما يعوده الى مثل حاله ولوعشرة آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال (٥) ولما
شغل أبو طلحة بيئته عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال ﷺ اجعل في قربانك فهو خير لك فأعطاه حسان

(١) حديث أدخل له قوت سنة أخرجه من حديث عمر كان يزل نفقة أهله سنة والطبراني في الأوسط من
حديث أنس كان اذا أدخل له قوت سنة تصلى بما بقي قال الذهبي حديث منكر (٢) حديث سهل بن
الحنفية في النهي عن السؤال مع الفتي فيسأل ما يفيته فقال غداؤه وعشاؤه ح ب بلفظ من سأل وله
ما يفيته فاما يستكثر من جرحهم الحديث (٣) حديث ابن مسعود من سأل وله ما يفيته جاد يوم القيامة وفي
وجهه خوص الحديث أصحاب السنن وحسنه ت وضعه النسائي والخطابي (٤) حديث عطاء بن يسار
منقطعاً من سأل وله أوقية فقد ألحق في السؤال د ن من رواية عطاء عن رجل من بني أسد متصلا وليس
بمنقطع كاذ كز الصف لان الرجل محابي فلا يضر عدم تسميته وأخرجه د ن ح ب من حديث أبي سعيد
(٥) حديث لما شغل أبو طلحة بيئته عن الصلاة قال جعلته صدقة تقدم في الصلاة

هو الاقباد والخضوع مشق من اللون فكل شئ اضع فهو دون فالدين أن يضع

الانسان نفسه
له به الله تعالى
شرع الحكم من
الدين ماوصى به
نوحا والى
أوحيا اليك وما
وصيا به ابراهيم
وموسى وعيسى
أن اقيموا الدين
ولا تفرقوا فيه
فالتفرق في الدين
يستولى للشبول
على الجوارح
وتذهب عنها
نضارة العلم
والنضارة في
الظاهر بتزيين
الجوارح بالاقياد
في النفس والمال
مستفاد من
ارتواء القلب
والقلب في ارتوائه
بالعلم بمثابة البحر
فصار قلب رسول
الله ﷺ بالعلم
والهدى بحرا
مؤلجا ثم وصل
من بحر قلبه الى
النفس فظهر
على نفسه
الشريفة نضارة
العلم وربه
فتبدلت نفوس
النفس وأخلاقها
ثم وصل الى

وأقادة خاظم من نخل لرجلين كثير مغن وأعطى عمر رضى الله عنه أعرابيا ناقة معاظرتها فهذا ما حكي
فيه فاما التقليل الى قوت اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الأبواب وذلك مستنكر
وله حكم آخر بل التجوز الى أن يشتري ضيعة فيستغني بها أقرب الى الاحتياط وهو أمانا من الاسراف والاقترب
الى الاعتدال كغاية سعة غوارده فيه خطر وفيما هو تصديق وهذه الامور اذ لم يكن فيها تقدير جزء بالتوقف
فليس للجهتد الا الحكم بما يقع له ثم قال للورع (١) استغفرك فليكن وأفتوك وأفتوك كما قاله ﷺ اذ لا تم سزار
القلب فاذا وجد القايض في نفسه شيا مما يأخذه فليست الله فيه ولا يترخص تعلا بالفتوى من علما الظاهران
لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تحميمات واقتحام شبهات والتوق من الشبهات من شيم ذوى
الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان
كان ما يطالبه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يستحق مع شره يكره الا لثمن فليقتص من الثمن مقدار ما يصرف الى
اثنين من صفه وهذا السؤال واجب على كل خالق فاهم لا يراعون هذه القسمة لاجل الجهل وإمات السهل وانما
يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذ لم يقبل على الظن احتمال التحريم وسببنا ذلك مظان السؤال
ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

(الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

(بيان فسيحة الصدقة)

(من الاخبار) قوله ﷺ (٢) صدقوا ولو بجرمة فها تسد من الجائع وتطفى الخيطية كما يطفى الماء النار وقال
ﷺ (٣) اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال ﷺ (٤) ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا ليا ليا الا كان الله اخنعا يمينه فير بها كاري أحدكم فضله حتى تبلغ التمرة مثل أحد وقال
ﷺ (٥) لاني الدرداء اذ اطلبحت مرقه فأكثر ماها ثم انظر الى أهل بيت من جيرانك فأصبر منه معروف وقال
ﷺ (٦) ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال ﷺ (٧) كل امرئ في ظل
صدقه حتى يقضى بين الناس وقال ﷺ (٨) الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال ﷺ صدقة السر تطفى

(١) حديث استغفرك فليكن وان أفتوك فها تسد من الجائع وتطفى الخيطية كما يطفى الماء النار ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسل ولأحد من حديث عائشة
بسند حسن استترى من النار ولو بشق تمرة فها تسد من الجائع مسددا من الشيطان ولا يلى على البزار
من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق تمرة فها تقوم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعه من
الشيطان واسناده ضعيف وللمزمذى ون في الكبرى وه في حديث معاذ والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى
الماء النار (٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة أخرجه من حديث عدى بن حاتم
(٤) حديث ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا ليا ليا الحديث خ تليقا وم
ت ن في الكبرى والفظله ه من حديث أبي هريرة (٥) حديث قال لاني الدرداء اذ اطلبحت مرقه
فأكثر ماها الحديث م من حديث أبي ذر أنه قال ذلك وما ذكره المصنف انه قال لاني الدرداء وهم
(٦) حديث ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله الخلافة على تركته ابن المبارك في زهد من حديث ابن
شهاب مرسل باسناد صحيح واسناده الخليل فيمن روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه
(٧) حديث كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس حب ك وصححه على شرط م من حديث عتبة
ابن عامر (٨) حديث الصدقة تسد سبعين بابا من الشر ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف ان
الله يسد سبعين بابا من ممة السوء

جدول قسط
ونصيب وذلك
القسط الواصل
الى الفهم هو
الفقه في الدين
* روى عبدالله
ابن عمر رضى الله
عنه عن رسول
الله ﷺ قال
ما عبد الله عز
وجل شئ افضل
من فقه في دين
وفقه واحد
أشد على
الشیطان من
ألف عبد ولكل
شئ عباد وعباد
هذا الدين الفقه
* حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو العجب املاء
قال حدثنا سعيد
ابن حفص قال
حدثنا أبو طالب
الزيسى قال
أخبرنا كريمة
بنت أجد بن محمد
المرزوق قالت
أخبرنا أبو الميثم
قال أخبرنا
الفربرى قال
أخبرنا البخارى
قال حدثنا ابن
وهب عن يونس
عن ابن شهاب

غضب الرب عز وجل وقال ﷺ (١) ما الذى أعطى من سعة أفضل أجرا من الذى يقبل من حاجة وهل المراد به الذى يقصد
من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مسلوبا لطلبه الذى يقصد إعطائه عمارته دينه وسئل رسول الله ﷺ (٢) أى
الصدقة أفضل قال أن تصدقوا أنت جميع شحيح تأمل البقاء وتحشى الفاقة ولا تهمل حتى إذا بقت الحظوظ قلت لفلان
كذا أو لفلان كذا وقد كان لفلان وقد قال ﷺ (٣) يوما لأصحابه صدقوا فقال رجل إن عندى دينار أقال أنفق على
نفسك فقال إن عندى أنفق على زوجتك قال إن عندى أنفق على أهلك قال إن عندى أنفق على خادمتك قال إن عندى أنفق
وقال (٤) ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال ﷺ (٥) لوصدق السائل ما أقلع من رده وقال
عيسى عليه السلام من رد سائلا خابا من يته لم تقش الملائكة ذلك الميت سعة أيام وكان نبينا ﷺ (٦) لا بكل
خصلتين الى غيره كان يضع ظهوره بالليل ويخمره وكان يتناول المسكين يده وقال ﷺ (٧) ليس المسكين لذى
ترده التمرة والقرتان واللقة والمقتتان الخالمسكين المتصفافرا ان شتمت لا يسألون الناس الحافا وقال ﷺ (٨)
ما من مسلم يكسومها الا كان في حفظ الله عز وجل ما دامت عليه منرفة (الآثار) قال عروة بن الزبير قد تصدقت
عائشة رضى الله عنها بمسكين ألفا وان درعها لم رقع قال مجاهد في قول الله عز وجل - ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا وبيا وأسير - فقال وهم شتهونه وكان عمر رضى الله عنه يقول اللهم اجل الفضل عند خيارنا منهم
يعودون به على ذوى الحاجة منا وقال عمر بن عبد المزى الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك
والصدقة تدخلك عليه وقار ابن أبي الجعد ان الصدقة لدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيها سبعين
ضعفا وانما تلك لحي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحط بحملها ثم
مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فقفر الله له ذنبه وروعيه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه اذا أخطأت خطيئة
فأعط الصدقة وقال يحيى بن معاذ ما أعر فاحشة ترز جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة وقال عبد المزى بن أبى رواد
كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتابان المرض وكتابان الصدقة وكتابان المصاب وروى مسندا وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الاعمال تباغت فقالت الصدقة أنا أفضل لكن وكان عبد الله بن عمر يصدق بالذكر ويقول سمعت
الله يقول - لن تناولوا البر حتى تنفقوا عما يحبون - والله يعلم أى أحب الكرم وقال النخعي اذا كان الشئ لله عز وجل
لا يسه أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمر بمشعر الناس يوم اقامة أجوع ما كانوا فطما وأعطش ما كانوا
قط وأعزى ما كانوا فطما فمن أطعم الله عز وجل أشبعه الله ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ومن كساه الله عز وجل

(١) حديث ما العطي من سعة أفضل أجرا من الذى يقبل من حاجة حب في الضفاء وطيب في الأوسط من حديث
أنس ورواه في الكبيرين - حديث ابن عمر بسند ضعيف (٢) حديث سئل أى الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت
مصحح شحيح الحديث آخرها من حديث أبي هريرة (٣) حديث قال يوما لأصحابه صدقوا فقال رجل إن عندى
دينارا فقال أنفق على نفسك الحديث د ن واللفظ له وحبك من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل يسير
(٤) حديث لا تحمل الصدقة لآل محمد الحديث م من حديث المطلب بن ربيعة (٥) حديث ردوا مذمة السائل
ولو بمثل رأس الطائر من الطعام العقيل في الضعفاء من حديث عائشة (٦) حديث لوصدق السائل ما أقلع من
رده العقيل في الضعفاء وإن عبد البر في التهميد من حديث عائشة قال العقيل لا يصح في هذا الباب شئ ولطبراني
نحوه من حديث أبي أمية بسند ضعيف (٧) حديث كان لا بكل خصلتين الى غيره الحديث الدارقطني من
حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البرمرسلا (٨) حديث ليس المسكين الذى ترده التمرة
والقرتان الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٩) حديث ما من مسلم يكسومها الا كان في حفظ الله
الحديث وحسنه و ك ومصحح اسناده من حديث ابن عباس وقبه خالد بن طهمان ضعيف

عن جريد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من رد الله به خيرا يفقه في الدين وانما

كما بالله وقال الحسن لو شاء الله لصلحكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بكم بعض وقال الشعبي من لم يرتقه الى ثوب الصدقة أوجع من الفقير الى صدقته فقد أبطأ صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا ترى بأسا بشرب للموسر من الماء الذي يصدق به ويبقى في المسجد لانه أعاجل للعطشان من كان ولم يرتبه أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص ويقال ان الحسن مر به غفاس ومعه جارية فقال للغفاس أترضني ثمنها درهم والفرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الخور العين الفلس والفقه (بيان اخفاء الصدقة واطهارها)

قد اختلف طريق طلب الاخلاص في ذلك فقال قوم الى أن الاخفاء أفضل وقال قوم الى أن الاظهار أفضل ونحن نشير الى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه (أما الاخفاء ففيه خمسة معان) * الاول انه في السر على الأخذ فان أخذه ظاهره اهلك لستر الرومة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التقشف والتصون المحبوب الذي يحسب الجاهل أنه أغنياء من التقشف * الثاني انه أسلم لقلوب الناس وألستهم فاهمهم بما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويطنون انه أخذ مع الاستفناء أو يسبون له إلى أخذ زيادة الحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر وصياتهم عن هذا الجرائم أولى وقال أبو أيوب السخيتاني اني لأترك ليس الثوب الجديد خشية ان يحدث في جيراني حسدا وقال بعض الزهاد ربما تركت استعمال الشيء لأجل اخواني يقولون من أين له هذا وعن ابراهيم التيمي انه روى عليه قيس جديد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسائيته أمي خيثة ولوعت ان أهله علموا به ما قبلته * الثالث اعانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السرى الجهر في الاعطاء أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والكنان لا يمت الا باتين فهما أظهرهما انكشف أمر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيئا ظاهرا فردده عليه ودفع اليه آخر شيئا في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفة قبلته وذاك أساء أدبه في عمله فرددته عليه وأعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملا فردده فقال له لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان الله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السرى كأن رده في العلانية فقبله في ذلك فقال عيبت الله بالجهر فمأك عوناك على العيبة وأطعته باخفاء فاعتنك على برك وقال الثوري لوعت أن أحدهم لا بد كرسدقت ولا يتحدث بها لقلت صدقته * الرابع أن في اظهار الأخذ ذلا وامتهانا وليس للؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لأهله فما كفت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع السلم واذلال أهله * الخامس الاحتراز عن شبهة الشراكة قال (١) من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبأن يكون ورقة أو ذهبا لا يخرج عن كونه هدية قال (٢) أفضل ما يهدي الرجل الى أخيه ورقة أو يطعمه خبزا فجعل الورق هدية بانفراده فباعه في الملا مكروه الا برضا جميعهم ولا يتخلو عن شبهة فاذنا افرد سلم من هذه الشبهة (أما الاظهار والتحدث به ففيه معان أربعة) * الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحيل والراثة * والثاني اسقاط الجاه والمثالة واطهار العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستفناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه أظهر الاخذ على كل حال ان كنت أخذا فانك لا تتخلو عن أحد ورجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه أسلم لدينك وأقل لآفات نفسك أو رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي يرتبه أخوك

(١) حديث من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها العقيلي وابن حبان في الضعفاء وطب في الأوسط وهو من حديث ابن عباس قال عني لا يصح في هذا المتن حديث (٢) حديث أفضل ما يهدي الرجل الى أخيه ورقة أو يطعمه خبزا عدو ضعفه من حديث ابن عمر أن أفضل العمل عند الله أن يقضى عن مسلم دينه أو يدخل عليه سرورا أو يطعمه خبزا ولا يجد وت ومحمد من حديث البراء من منح منحة ورق أو منحة لبن أو هدى

من انى ولما قرأ رسول الله ﷺ على الاعرابي فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي حسبي فقال رسول الله ﷺ فقه الرجل * وروى عبد الله بن عباس أفضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقل لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان أقفه كانت نفسه أسرع إجابة وأكثر اتقيا المعامل الدين وأوفر حظا من نور اليقين فاعلم جلة موهوبين من الله للقبوب والبرعة تميز تلك الجلة والمسدى

لانه يزدادوا بما زيادة جهلك وتقليبه إليك فتشور أنت اذ كنت سبب مزيدوا به • الثالث هو أن العارف لا نظره إلا الله عز وجل والسر والعلاية في حقه واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لانبا بدعاء من يأخذ في السر ويرد في العلانية والانتقلت إلى الخلق حضروا أم غابوا نقصان في الحال بل يفتي أن يكون النظر مقصورا على الواحد الفرد • حكى أن بعض الشيوخ كان كثير الميل إلى الواحد من جهة المريدين فشق على الآخرين فأراد أن يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال ليغرد كل واحد منكم بها وليذبحها حيث لا يراه أحد فانفرد كل واحد وذبح الا ذلك المريد فانفرد الدجاجة فسلم فقالوا قلنا ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح كاذبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراى فيه أحد فان الله يراى في كل موضع فقال الشيخ لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت لغيره عز وجل • الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى - وأما بنعمة ربك فحدث - والكتبان كغفران النعنة وقد نعمة عز وجل من كنتم ما آناه الله عز وجل وقرنه باليخل فقال تعالى - الذين يسخون ويأمرون الناس باليخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال عليه السلام (١) اذا أنتم على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض الصالحين شيئا في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها أفضل والسر في أمور الآخرة أفضل وقلت قال بعضهم اذا أعطيت في الملائكة ثم اردت في السر والشكر فيه عثوث عليه قال عليه السلام (٢) من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال عليه السلام من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فاتوا عليه خيرا وادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه (٣) ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله مارأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسمونا الأموال حتى خفنا أن ينعهبوا بالاجر كله فقال عليه السلام كل ما شكرتم لم يفتنهم عليهم فهو مكافأة • فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في السئلة بل هو اختلاف حال فكشف الظاهر في هذا اما لانهم حكما بان الاختفاء أفضل في كل حال أو الاظهار أفضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الأحوال والأشخاص فينبى أن يكون المحلل صراقا لنفسه حتى لا يتبدل بحيل الفرور ولا يتجسس بلباس الطبع وبكر الشيطان والمكرو والمخادع أغلب في معاني الاختفاء منه في الاظهار مع أن الاختفاء في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع اليه لمافيه من حفظ الجاه والمزلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء وإلى المعطى بين النعم المحسن فهنا هو الهام البدين ويستكن في النفس والشيطان بواسطه يظهر معاني الخير حتى يتعل بالمعاني الخسيسة الذي ذكرناها ومعبى كل ذلك وعكس أمر واحد وهو أن يكون ناله بانكشاف أخذه الصدقة كتأله بانكشاف صدقة أخذها بعض نظراته وأمثاله فانه ان كان يبنى صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو يبنى انتهاك السر أو اعانة المعطى على الاسرار أو صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يصل بانكشاف صدقة أخيه فان كان انكشاف أمره أقل عليه من انكشاف أمر غيره فقد بره بالخير من هذه المعاني أغاليط وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم بمغفور من حيث انه علم لامن حيث انه علم زيد أو عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لامن حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا ربما يحجز الشيطان عنه والافلا يزال كثير العمل قليل الحظ وأما جانب الاظهار فيميل الطبع اليه من حيث انه تطيب لقلب المعطى وستحاشاه على مثله واطهاره عن غيره أنه من المباليين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتقنعوه هذا

رفقا فهو كمتقا نسمة (١) حديث اذا أتم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن ترى عليه أجمع من حديث عمران ابن حصين بسند صحيح وصحته من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٢) حديث من لم يشكر الناس لم يشكره الله تقسم (٣) حديث قالت المهاجرون يا رسول الله مارأينا خيرا من قوم نزلنا عليهم الحديث ت ومحمه من حديث أنس ورواه مختصرا دن في اليوم والليلة وك ومحمه •

من أتم أنى
الشر عليه السلام
حيث علم الاسماء
كلها والاسماء
سمة الاشياء
فكرمه الله تعالى
بالمعنى وقال تعالى
علم الانسان ما لم
يعلم فآدم لما
ركب فيه من العلم
والحكمة صار
ذا الفهم والفتنة
والمعرفة والآفة
والطف والحب
والقبض والفرح
والدم والرضا
والغضب والكياسة
ثم اقتضاه استعمال
كل ذلك وجعل
قلبه بصيرة
واهتداء إلى الله
تعالى بالنور الذى
وهب له فالتقى
عليه السلام بحث إلى
الامة بالنور
الموروث والموهوب
له خاصة وقبل
لما خاطب الله
السموات
والارض بقوله
اتيا طوعا أو
كرها قالتا أتبنا
طاعتين فنزل من
الارض وأجاب
من شرة الارض عليه السلام

موضع الصكبة ومن السماء ما يحاذيها وقد قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنزل طيبة رسول الله عليه السلام من شرة الارض

دحيت الارض
ضار رسول الله
ﷺ هو الاصل
في التكوين
والكانات تبع
له والى هذا
اشارة بقوله
ﷺ كنت نبيا
واتم بين الماء
والطين وقد واية
بين الروح والجسد
وقبل ذلك سمي
أميا لان مكة أم
اقرى ودرته أم
الخليقة وربة
الشخص مدفنه
في مكان يقتضى
أن يكون مدفنه
بكة حيث كانت
تربته منها ولكن
قيل الماء لما
تموج رى الزيد
الى النسواى
فوقعت جوهرة
النبي ﷺ الى
ما جادى تربته
بالمدينة وكان
رسول الله ﷺ
مكيا مدينا حتى
الى مكة وتربته
بالمدينة والاشارة
فيما ذكرناه من
ذرة رسول الله
ﷺ هو ما قال
الله تعالى واذا

داه دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الابان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر
من السنة والاختفاء من الزمان ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليجعله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه
ومعيار ذلك وحكمة أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا يتقوى الخبر الى المادى والى الى من يرغب في عطائه وبين
بدي جماعة يكرهون اظهار العتبة ويرغبون في اخفائها وعادتهم أهم لا يعطون الامن يخفى ولا يشكر فان استوت
هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة لسنة في الشكر والتحدث بالعبادة والافهم مفرور ثم اذاعل ان باعته
السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فيظهر فان كان هو عن يحد الشكر والشكر فينبغي أن
يخفى ولا يشكر لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حله أنه لا يجب الشكر ولا
يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال ﷺ (١) للرجل الذي مدح بين يديه ضر بتم عنقه
لوسمها ما أفلع مع أنه ﷺ كان يثنى على قوم في وجوههم لثقتهم بيقينهم وعلمه بذلك لا يضرم لهم بل يزيد في
رغبتهم في الخير فقال لواحد (٢) انه سيد أهل الدير وقال ﷺ (٣) في آخر اذا جاءكم كرم قوم فادكم
وسمع كلامه رجل فاعجب فقال ﷺ (٤) ان من البان لسحرا وقال ﷺ (٥) اذاعل أحدكم من أخيه خيرا فليخبره
فانه يزداد رغبة في الخير وقال ﷺ (٦) اذامدح المؤمن بالايما في قلبه وقال الثوري من عرف تسلم بضره
مدح الناس قال ايضا ليوسف بن أسباط اذا أوليتك معروفا كنت أنا أسر به منك ورايت ذلك نعمة من الله عز
وجل على فاشكر ولا فلا تشكر ودائق هذه المعاني ينبغي أن يلحظ لها من رضى قلبه فان أعمال الجوارح مع أعمال
هذه الدقائق تحمك للشيطان وشبهة لكثرة التلب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذى يقال فيه ان تعطل مسألة واحدة
منه أفضل من عبا. تسته اذهب العلم بحيا عباد العمر وبالجهل به نعت عبادة العمر كله وتعطل وعلى الجملة فالأخذ
في الموالد في السرا حسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي أن يدفع النزوات اذ ان تكمل لمعرفة بحيث يستوى السر
والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذى تحدث به ولا يرى نساء الله الكريم حسن العون والتوفيق
﴿ بيان الافضل من أحد الصدقة والركاة ﴾

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجاعة يرون أن الاخذ من الصدقة أفضل فان في أخذ الزكاة مزاجه للمساكين
وتصنيفا عليهم ولانه ربما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز وأما الصدقة فالأمر فيها
أوسع وقال قاتلون باخذ الزكاة دون الصدقة لانها اعانة على الواجب ولو ترك المساكين كلهم أخذ الزكاة لأنموال ان
الزكاة لامة فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه يرضى بالعبادة المحتاجين ولانه أخذها بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه
قطعا وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب أن المتصدق يعطى من يعتقد فيه خيرا ولان مرافقة المساكين أذخر
في اللذ والمسكنة وأسد من التكبر اذ قد يأخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تجبر عنه وهذا انقبص على

(١) حديث قال الرجل الذي مدح بين يديه ضر بتم عنقه لوسمها ما أفلع متفق عليه من حديث أبي بكر بنظ
ويحك قطعت عنق صاحبك زاد طب في رواية والله لوسمها ما أفلع أبدا وفي سنده على بن زيد بن جعدان
متكلم فيه وله نحوه من حديث أبي موسى (٢) حديث انه سيد الدير والعنبرى وطب وان قانع في معاجهم وحج
في الثقات من حديث قيس بن عاصم الملقب أن الذي ﷺ قال له ذلك (٣) حديث اذاعل أحدكم كرم قوم
فأكرمهم من حديث ابن عمر ورواه في الراسيل من حديث الشعبي مرسلنا بسند صحيح وقال
روى متصلا وهو ضعيف وله نحوه من حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصححه اسناده (٤)
حديث ان من البان سحرا من حديث ابن عمر (٥) حديث اذاعل أحدكم من أخيه خيرا فليخبره
فانه يزداد رغبة في الخير قط في العلل من رواية ابن السيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى
عن ابن السيب مرسلنا (٦) حديث اذامدح المؤمن بالايما في قلبه طب من حديث أسامة بن زيد
بسنده ضعيف

و بعضهما لم يصل
اليه قدم ابليس
فمن تلك التربة
أصل الانبياء
والاولياء وكانت
خبرة رسول الله
ﷺ موضع نظر
الله تعالى من
قبضة عزرائيل لم
يمسها قدم
لبليس فلم يصبه
خط الجهل بل
صار مزوع الجهل
موفرا خطه من
العلم فبعثه الله
تعالى بالمدى
والعلم وانتقل
من قلبه الى
القلوب ومن
نفسه الى النفوس
فوقعت المناسبة
في أصل طهارة
الطينة ووقع
التأليف بالعارف
الأول فكل من
كان أقرب
مناسبة بنسبة
طهارة الطينة
كان أوفر حظا
من قبول ما جاء
به فكانت قلوب
الصوفية أقرب
مناسبة فأخذت
من العلم خطا
وافرا وصارت

ونادى مناديا يا بني الخير هلم ويا بني الشر أقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية هي أيام السيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله ﷺ في رتبة الباهية بين الزهد في الدنيا وبين الصوم (١) فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب المابدين فيقول أيها الشاب التارك شهوته لاجل المبدأ شبابي أنت عندى كبض ملائكتي وقال ﷺ في الصائم يقول الله عز وجل (٢) انظروا يا ملائكتي الى عبدى ترك شهوته ولقته وطعامه وشربه من اجل وقيل في قوله تعالى - فلانتم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون - قيل كان عملهم الصيام لانه قال - إنما يخوفن الصابرون أجروهم بغير حساب - فيفرغ الصائم جزاءه أفراغا ويجازف جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان الصوم انما كان له ومشرفا بالنسبة اليه وان كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها له لمعتين أحدهما ان الصوم كف وزك وهو في نفسه سرليس فيه عمل يشاهد وجمع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومراى الصوم لإبراء إلا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالبر الباهر المجرد والثاني انه قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال ﷺ (٣) ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجرى به بالجوع ولذلك قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها داوى (٤) قرع باب الجنة قالت بماذا قال ﷺ بالجوع وسبأ في فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربح المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قضا الشيطان وسدا لمساكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففي قرع عدو الله نصرته لله سبحانه ونصر الله تعالى موقوف على النصرة له قال الله تعالى - إن تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم - فالبدء بالجهاد من العبد والجزاء بالمهادنة من الله عز وجل ولذلك قال تعالى - والذين يجاهدون أفنا لنهدينهم سبلنا - وقال تعالى - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - وانما التغيير لكثير الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فادامت محسبة لم ينقطع تردددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعباد لاجل الله سبحانه وكان محجوبا عن لقائه وقال ﷺ (٥) لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة ذكر أركانها وسننه وشروطه الباطنة ونبيين ذلك بثلاثة فصول

﴿ الفصل الأول في الواجبات والسنن الظاهرة والوازيم بافاده ﴾

﴿ أما الواجبات الظاهرة فسته ﴾

(الأول) مراقبة أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم فاستكمال ثلاثين يوما من شعبان ونفى بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على تلته صدق لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبج كل عبد في عبادته موجب ظنه وأذاروى الهلال ببلدة ولم ير بأخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يمتدى الوجوب (الثاني) النية ولا بد لكل ليلة من نية مينة معينة جازمة فلو نوى أن يصوم

و هـ وك ومحمه على شرطهما من حديث أبي هريرة ومحمه خ وقته على مجاهد وأصله متفق عليه دون قوله ونادى مناد (١) حديث ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب المابدين فيقول أيها الشاب التارك شهوته الحديث عد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث يقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته ولقته وطعامه وشربه من أجل (٣) حديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث متفق عليه من حديث صفة دون قوله فضيّقوا مجاريه بالجوع (٤) حديث قال لعائشة داوى قرع باب الجنة الحديث لم أجده أصلا (٥) حديث لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم الحديث أحد

شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عني بقولنا كل ليلة ولو نوى بالتهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم
 الفرض الا لا تطوع وهو الذي عني بقولنا ميتة ولو نوى الصوم مطلقا أو الفرض مطلقا لم يجزه حتى ينوى فريضة
 الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك أن يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجزه فانها ليست جزئة الا ان
 تستدنيته الى قول شاهد عدل واحتل غلط العدل أو كذبه لا يبطل الجزم أو يستدل الى استحباب حال كالشك
 في الليلة الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية أو يستدل الى اجتهاد كالخبروس في المظنونة اذا غلب على
 ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنع من النية ومهما كان شا كالي ليلة الشك لم ينفعه جزمه بالنية باللسان
 فان النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم التصديق مع الشك كما لو قال في وسط رمضان أصوم غدا ان كان من
 رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد لفظ ومحل النية لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان ومن نوى ليلا
 ثم لم يقصد نيته ولو نوى امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صومها (الثالث) الامساك عن اقبال
 شئ الى الجوف عددا مع ذكر الصوم فيفسد صومها لا كل والشرب والسعوط والحقة ولا يفسد بالفسد والحجامة
 والاكتحال وادخال البيل في الاذن والاحليل الا أن يقترفه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد من غير الطريق
 أو ذباية تسبق الى جوفه أو ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفسد الا اذا بالغ في المضمضة فيفطر لانه مقصر وهو
 الذي أردنا بقولنا عمدا فاما ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناس فانه لا يفسر أمامن أكل عمدا في طرفي
 النهار ثم ظهر لانه أكل نهارا بالتحقيق فلهذا القضاء وان بقي على حكمه من واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي أن
 يأكل في طرفي النهار الا ينظر واجتهاد (الرابع) الامساك عن الجائع وحده مغيب الحشفة وان جامع ناسيا
 لم يفسر وان جامع ليلا أو احتلم فاصبح جنبا لم يفسر وان طلع الفجر وهو غافل أهله فزعم في الحال صومهم فان
 صبر فسد وزمنه الكفارة (الخامس) الامساك عن الاستناء وهو اخراج المني قصد اجماع أو بغير جماع فان
 ذلك يفسر ولا يفسر بقية زوجته ولا بجماعها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيئا أو مالا كالار به فلا
 بأس بالثبيل وتركه أولى واذا كان يخاف من الثقبيل أن ينزل فقبل وسبق التي أفطر تصغيره (السادس)
 الامساك عن اخراج القيء فالاستقاء يفسد الصوم وإن ذرعه القيء لم يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه أو
 صدره لم يفسد صومه رخصة لمعموم البلاء به إلا أن ينلمه بعد وصوله اليه فانه يفسر عند ذلك

(وأما الوازم الاطراف اربعة)

القضاء والكفارة والقدية وامساك بقية النهار تشبها بالصائمين (أما القضاء) فوجوبه علم على كل مسلم
 مكلف ترك الصوم بغير أو بغير عذر فالخائض تقضي الصوم وكذا المرتد أما الكافر والعبي والمنجون فلا قضاء
 عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا (وأما الكفارة) فلتجانب
 الابجاع وأما الاستناء والاكل والشرب وما عدا الجائع لا تجب به كفارة ذلك كفارة عقوبة فان أعسر فصوم
 شهرين متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا (وأما امساك بقية النهار) فيجب على من عصى
 بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الخائض اذا ظهرت امساك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم فطرا من سفر
 بلغ من حلتين ويجب الامساك اذا شهد بالسهل عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر
 الا اذا لم يطق ولا يفسر يوم يخرج وكان مقيا في أوله ولا يوم يقدم اذا قدم سائما (وأما القدية) فتجب على
 الحامل والمرضع اذا أفطر خافا على ولديهما لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الحرم اذا
 لم يصم تصدق عن كل يوم مدا (وأما السن فست) تأخير السحور وتجهيل الفطر بالقرأ أو الماء قبل الصلاة
 وترك السواك بعد الزوال والجلود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف
 في المسجد لاسيا في العشر الاخير فهو عادة رسول الله ﷺ (١) كل اذا دخل العشر الاواخر طوى الفرائض
 من حديث أبي هريرة بنحوه (١) حديث كان اذا دخل العشر الاواخر طوى الفرائض الحديث متفق عليه

التقوى فاقبلى
 فيها صور الاشياء
 على هيئتها
 وما هيها فباتت
 الدنيا بقبجها
 فرفضوها
 وظهرت الآخرة
 بحسنها فطلبوها
 فلما زاهدوا في
 الدنيا انصبت الى
 بواطنهم أقسام
 العلوم انسابا
 وانضاف الى علم
 البراسة علم
 الورثة (واعلم)
 ان كل حال
 شريف نضوه
 الى الصوفية في
 هذا الكتاب
 هو حال القرب
 والصوفي هو
 القرب وليس في
 القرآن اسم
 الصوفي واسم
 الصوفي ترك
 ووضع للقرب
 على ما سنشرح
 ذلك في باب ولا
 يعرف في طرفي
 بلاد الاسلام
 شرقا وغربا هذا
 الاسم لاهل
 القرب وانما
 يعرف للقرميين
 وكمن الرجال
 القريبين في بلاد

وغير ذلك من الكتب كلها كانوا في طريق المقرين وعلاوهم علوم أحوال المقرين ومن تطلع الى مقام المقرين من جلة الأبرار فهو متصوف عالم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا ومن عداها ممن يميز بزي ونسب اليهم فهو مشبه فوق كل ذي علم عليم

(الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع)

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب السهروردي املاء قال أنا أبو منصور المقرئ قال أنا الامام الحافظ أبو بكر الخطيب قال أنا أبو عمر والمهاشمي قال أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا أبو داود السجستاني قال حدثنا سدد

وشد المترود أب وأدأب أهله أي أداموا النصب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاعظم لها في أوتار وأشباه الأوتار ليلة إحدى وثلاث وخمس وسبع والتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذر اعتكافا متبعا بأونواه انقطع تابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعبادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تعبد بيطهارة وإن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله أن يتوضأ في البيت ولا ينبغي أن يصرح على شغل آخر كان عليه السلام (١) لا يخرج إلا الحاجة للإنسان ولا يسأل عن المريض الامار او ينقطع التابع بالجلال ولا ينقطع بالتبيل ولا بأس في المسجد الطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليد في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التابع ولا ينقطع التابع بخروج بعض يده كان عليه السلام (٢) يذني رأسه فترجله عائشة رضي الله عنها وهي في الحجرة ومهما خرج للعتكاف لقضاء حاجته فاذا عاد يذني أن يستأنف النية الا اذا كان قد نوى أو لأ عشرة أيام مثلا والافضل مع ذلك التجديد

(الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة)

اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص أماصوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كاستيقظ في نومه وصوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الآثام وأماصوم خصوص الخصوص فهو كف القلب عن الهمم الدينية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ويحصل القطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الآخرة لئلا يلهي عن زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قلل أر باب القلوب من غير كراهة بالتصرف في نهاره لتدبير ما يطرأ عليه كتبت عليه خطبة فان ذلك من قلة التوكل بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقرين ولا يطول النظر في تفصيلها قولا ولكن في تحقيقها عملا فإقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتبليس بمعنى قوله عز وجل - قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون - وأماصوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتعلمه بسة أمور (الاول) غص البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يمين ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عليه السلام (٢) النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آمن الله عز وجل إيمانا يجسلاونه في قلبه وروى جابر عن أنس عن رسول الله عليه السلام (٤) أنه قال خمس يضرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والظن بشهوة (الثاني) حفظ اللسان عن المنزيات والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخسومة والمراء والزمانه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر ابن الحرث عنه وروى ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان الصائم الغيبة والكذب وقال عليه السلام (٥) انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن أمره قاتله أو شانه فليقل أني صائم أني صائم وجاء في الخبر ان (٦) امرأتين صامتا على عهد رسول الله عليه السلام فاجدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تلتقا فبعثتا الرسول الله عليه السلام يستأذنه في الافطار فأرسل اليهما قاسدا وقال عليه السلام قل لهما قيا فيه ما أسكتا

من حديث عائشة بلفظ أحيا الليل وأبظأهله وجدشده المتر (١) حديث كان لا يخرج إلا الحاجة ولا يسأل عن المريض الامار متفق على النظر الأول من حديث عائشة والنظر الثاني رواه أبو داود بنحوه بسندلين (٢) حديث كان يذني رأسه لعائشة متفق عليه من حديثها (٣) حديث النظرة سهم مسموم من سهام إبليس الحديث ك وصححه اسناده من حديث حذيفة (٤) حديث جابر عن أنس خمس يضرن الصائم الحديث الازدي في الضعفاء من رواية جابان عن أنس وقوله جابر تصحيف قال أبو حاتم الرازي هذا كذاب (٥) حديث الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما الحديث أخرجه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله عليه السلام الحديث في الغيبة للصائم أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله عليه السلام

حدثنا حفظه
حتى يبلغه غيره
فرب حامل فقه
الى من هو أفقه
منه ورب حامل
فقه وليس بفقير
أساس كل خير
حسن الاستماع
قال الله تعالى ولو
علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم يقول
بعضهم علامة
الخير في السماع
أن يسمع العبد
بشأن أوصافه
ونعوته ويسمعه
بحق من حقه
وقال بعضهم لو
علمهم أهلا
للسماع لفتح
آذانهم للاستماع
فمن تخلصته
الواسوس وغلب
على باطنه حديث
النفس لا يقدر
على حسن
الاستماع فالصوفية
وأهل القرب لما
علموا أن كلام
الله تعالى ورسالاته
الى عباده
ومخاطباته بإيهم
رأوا كل آية من
كلامه تعالى بحرا
من بحر العلم بما
تضمن من ظاهر

فقات احداهما صفة مما عيطا ولما غرضا وقامت الأخرى مثل ذلك حتى ملائناه فحجب الناس من ذلك
فقال ﷺ هاتان صلتان عما أحل الله لهما وأفطرنا على ما حرم الله تعالى عليهما فعدت احدهما الى الأخرى
فجعلتا يشتابان الناس فهذا ما أكلنا من لحومهم (الثالث) كف السمع عن الأصناف الى كل مكروه لان كل
ما حرم قوله حرم الأصناف اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وأكل السحت فقال تعالى - سماعون
للكذب أكلون للسحت - وقال عز وجل - ولولايتاهم الرايون والاحبار عن قوله الأثم وأكلهم السحت -
فالسكوت على الفية حرام وقال تعالى - انكم اذا ملثتم - ولذلك قال ﷺ (١) المتغاب والمستمع شريكان
في الأثم (الرابع) كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكروه وكف البطن عن الشهوات
وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فخال هذا الصائم مثال
من يبنى قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال لا يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله وترك الاستكثار
من البلاء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع
قلبه ويضركثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال ﷺ (٢) كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش
فقل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويعطى على لحوم الناس بالنية
وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت
الافطار بحيث يتبقى جوفه غاما من وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من
الصوم فهرعدوا لله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته نحوه سهاره وربما يز يد عليه في ألوان
الطعام حتى استمرت العادات بان تدخر جيع الاطعمة لرمضان فيؤكل من الاطعمة فيه مالا يؤكل في عدة
أشهر ومعالم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ولذا دفعت المعدة من نحوه
نهار الى العشاء حتى حاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من الذات وأشبعت زادت لنفها وقضاغت
قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعف القوى
الى هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو أن يأكل كل أكلة التي كان
يأكلها كل ليلة لولم يصم فلما اذا جمع ما كان يأكل من ضحوة الى ما كان يأكل ليلا فلم ينفع صومه بل من
الآداب أن لا يكثر النوم بالهرا حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه
ويستدبر في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده ففسي الشيطان أن لا يحوم على قلبه
فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من الماكوت وهو المراد بقوله تعالى
- انا أنزلناه في ليلة القدر - ومن جعل بين قلبه وبين صدره خلافة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أدخل معدته
فلا يكتفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غيابه عز وجل وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام
وسايقا له من مديان في كتاب الاطعمة ان شاء الله عز وجل (السادس) أن يكون قلبه بعد الافطار معنفا
مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقر بين أو يرد عليه فهو من المقوتين وليكن
كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يصحكون
فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يبتقون فيه طاعته فسق قوم ففازوا وتخلف أقوام
غناؤا فالجلب كل الحب الضاحك للالعاب في اليوم الذي تازيه السابقون وخاب فيه البطالون أما والتكوكشف
الغطاء لاشتغل المحسن بأحسانه والسوء بإسائه أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المرود تدس

الحديث بسند فيه مجهول (١) حديث المتغاب والمستمع شريكان في الأثم غريب وللطبراني من حديث ابن
عمر بسند ضعيف نهى رسول الله ﷺ عن الفية وعن الاستماع الى الفية (٢) حديث كم من صائم ليس له من
صيامه الا الجوع والعطش ن . من حديث أبي هريرة

العلم وباطنه وجليه وخفيه وبأيا من أبواب الجنة باعتبار ما تنبه أو تدعو اليه من العمل ورأوا كلام رسول الله ﷺ الذي

عليه باب الضحك وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له أنك شيخ كبير وإن الصيام يضفك فقال إني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فإن قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قلل الفقهاء صومه صحيح فامعنا فاعلم أن فقههاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بآلة هي أضف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لآسيا الغيبة وأما هنا ولكن ليس إلى فقههاء الظاهر من التكليفات الامتياز على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحتها فامعنا الآخرة فيعنون بالصحة القول والقبول الوصول إلى المقصود ويفهمون أن المقصود من الصوم التخليق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والافتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزّهون عن الشهوات والانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرة بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكما أنهم في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بفناء البهائم وكما تقع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بإفنى الملائكة والملائكة مقرّبون من الله عز وجل والذي يقتدى بهم ويشبهه بأخلاقهم قرب من الله عز وجل كقربهم فان النجبة من القريب قريب وليس القريب ثم بالمكان بل بالصفات وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب فأى جدوى لأخيراً كمة وجمع أكتين عند العلماء مع الانهماك في الشهوات الآخر طول النهار ولو كان لله جدوى فأى معنى لقوله ﷺ كمن صام لم يس له من صومه الاجوع والعطش ولهذا قال أبو البراءة يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف لا يسيرون صوم الحق وسهرهم ولترة من ذوى يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كمن صام مفطر وكمن صام مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم مثل من كف عن الأكل والجماع وأطعم بمخالطة الآثام كن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجملة ومثل من أظفر بالأكل وصام بجوارحه عن المسكوك كمن غسل أعضائه مرة مرة فصلاته متقبلة إن شاء الله لحاكمه الأصل وإن ترك الغسل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو السكال وقد قال ﷺ (١) إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته (٢) ولما قاله عز وجل - إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها - وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا أنه من أمانات الصوم لما قال ﷺ فليقل إني صائم أى إني أودعت لسانى لحفظه فكيف أطلقه بجوابك فإذا قد ظهر أن لكل عبادة ظاهراً وباطناً وقسراً ولها ولقشور هادرجات ولكل درجة طبقات فاليك الخبرة لأن في أن تقع بالقشر عن الباب أو تحيز إلى غمار أرباب الألباب

(الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه)

اعلم أن استحباب الصوم بدأ كد في الأيام الفاضلة وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع * أما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الأول من ذى الحجة والعشر الأول من المحرم وجميع الأشهر الحرم مظان الصوم وهي أوقات فاضلة وكان رسول الله ﷺ يكثر الصوم شعبان حتى كان يظن أنه في رمضان (١) وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله (٢) حديث إنما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته الخراطى في مكابر الأخلاق من حديث ابن مسعود في حديث في الأمانة والصوم وأسناده حسن (٣) حديث لما قاله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وضع يده على سمعه وبصره وقال السمع والبصر أمانة د من حديث أبي هريرة دون قوله السمع أمانة (٣) حديث كان يكثر صيام شعبان الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث أفضل الصيام بعد شهر رمضان

الاستعداد
لا استماع ورأوا
ان حسن
الاستماع قريح
باب المكوث
واستزال بركة
الغيبسوت
والرهوت ورأوا
أن الوساوس
أدخنة ماثرة من
نار النفس الأتارة
بالسوء وقنام
يتراكم من نفث
الشیطان وإن
الحظوظ العالجة
والاقسام الدنيوية
التي هي مناط
الهوى وشار
الزدي بمثابة
الخطب الذي
تزداد النار به
تأججا ويزداد
القلب به تحرجا
فرفضوا الدنيا
وزهدوا فيها فلما
انقطعت عن نار
النفس أحطابها
وقترت نيرانها
وقسل دخانها
شملت بوطنهم
وقلوبهم معاصر
الصلوات فيؤوا
مواردها بصفا
الفهوم فلما
شبهوا سمعوا
قال الله تعالى إن

أحتسب بأشغال
الدنيا حتى اذا
حضر أمر من
أمور الطاعة لم
يدر صاحبه ما
يستع من شغل
قلبه بالدنيا وقلب
قد احتسب
بأحوال الآخرة
حتى اذا حضر
أمر من أمور
الدنيا لم يدر
صاحبه ما يصنع
لنهاب قلبه في
الآخرة فانظر كم
بين بركة تلك
الافهام الثابتة
وشؤم هذه
الانشغال الغاية
التي أقعدتكم
عن الطاعة قال
بعضهم لمن كان له
قلب سليم من
الاغراض
والامراض قال
الحسين بن
منصور لمن كان له
قلب لا يضطر فيه
الاشهוד الرب
وأشد
أنني اليك قلوبا
طلبا هطلت
سحاب الوحي
فها بأمر الحكم
وقال ابن عطاء

الحرم لانه ابتداء السنة فبنواها على الخير أحب وأرجى لنوامركه وقال عليه السلام (١) صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام (٢) وفي الحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخمس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعائة عام (٣) وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما فان وصل شعبان رمضان جفا ففضل ذلك رسول الله عليه السلام مرة (٤) وفصل مرارا كثيرة (٥) ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان يومين أو ثلاثة الا أن يوافق وردا له ذكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان فالأشهر الفاضلة ذوالحجة والحرم ورجب وشعبان والأشهر الحرم ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وأفضلها ذوالحجة لان فيه الحج والأيام المعامات والمصوبات وذوالقعدة من الأشهر الحرم وهومن أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والحرم ورجب ليس من أشهر الحج (٦) وفي الخبر ما من أيام العمل فيها أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعطى صيام سنة وقيام ليلة منه تعادل قيام ليلة القدر قبل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل الا من عقر جواده واهريق دمه (وأما يتكرر) في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر (وأما الأسبوع) فالثلاثين والخميس والجمعة فهذه هي الأيام الفاضلة فيستحب فيها الصيام وتكثر الخيرات لتضاف أجورها بركة هذه الأوقات * وأما صوم الدهر فانه شامل للمكمل وزيادة وللسالكين فيه طرق فنه من كرم ذلك اذ وردت أخبار تدل على كراهته (٧) والصحيح انه انما بكرة لشبطين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والآخر أن يرغب عن السنة في الاطفار ويحصل الصوم حجرا على نفسه مع ان الله سبحانه يحب أن توفى رخصه كما يحب أن توفى عزائه فاذا لم يكن شئ من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فقه جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال عليه السلام (٨) فيما رواه أبو موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له شهر الله المحرم م من حديث أبي هريرة (٩) حديث صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين الحديث لم أجده هكذا وفي المجمع الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من الحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما (١٠) حديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخمس والجمعة والسبت الحديث الأزدي في النضاه من حديث أنس (١١) حديث اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان الاربعة من حديث أبي هريرة حب في جميعه عنه اذا كان النصف من شعبان فافطر واحتج بحجج ومضاهي (١٢) حديث وصل شعبان برباط مرة الاربعة من حديث أم سلمة لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان و د ن نحوه من حديث عائشة (١٣) حديث فصل شعبان من رمضان مرارا د من حديث عائشة قالت كان رسول الله عليه السلام يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره فان غم عليه غدا ثلاثين يوما ثم صام وأخرجه قط وقال استاده صحيح ر ك وقال صحيح على شرط الشيخين (١٤) حديث ما من أيام العمل فيها أفضل وأحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث ت ه من حديث أبي هريرة دون قوله قبل ولا الجهاد الحج وعند خ من حديث ابن عباس ما للعمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج بخاطر نفسه وماله ف يرجع بشئ (١٥) الاحديث الدالة على كراهة صيام الدهر خ م من حديث عبد الله بن عمرو في حديثه لاصام من صام الابد ولمسلم من حديث أبي قتادة قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر قال لاصام ولا افطر و ن نحوه من حديث عبد الله بن عمرو وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير (١٦) حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم هكذا وعقد تسعين أجد ن في الكبرى و حب

قل لا حظ الحق بين التعظيم * فذابها واقطع اليه عساواه قال الواسطي أي انه كرى لقوم مخصوصين لالساؤ الناس لمن كان له

الله تعالى اذا تحيل
لشيئ خضع له
وشح وهذا
الذي قاله الواسطي
صحح في حق
أقوام وهذه
الآية محكم
بخلاف هذا
لأقوام آخرين
وهم أرباب
التمكين يجمع
لهم بين المشاهدة
والفهم فوضع
الفهم محل المشاهدة
والمكالة وهو
سمع القلب
وموضع المشاهدة
بصر القلب والسمع
حكمة وفائدة
وللبصر حكمة
وفائدة فمن هو في
سكر الحال يغيب
سمعه في بصره
ومن هو في حال
الصحو والتمكين
لا يغيب سمعه في
بصره فتملكه
ناصية الحال
وفهم بالوعاء
الوجودي المستعد
لفهم المقال لان
الفهم مورد
الالهام والسماع
والالهام يستدعيان
وعاء وجوديا
وهذا الوجود

فيها موضع ودون درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى
في قهرها وقد ورد في فضله أخبار كثيرة لان البديهة بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال **عليه السلام** (١) عرضت
على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فردتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحمدك اذا شبع وأتضرع
اليك اذا جعت وقال **عليه السلام** (٢) أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما من ذلك (٣) منازلته
عليه السلام لعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما في الصوم وهو يقول اني أليق أكثر من ذلك فقال **عليه السلام** صم يوما وافطر
يوما قال اني أريد أفضل من ذلك فقال **عليه السلام** لا أفضل من ذلك وقد روى أنه **عليه السلام** (٤) ما صام شهرا كاملا قط
الارضا بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بشك وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين
واذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام
الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكافي ان يفهم الانسان معنى
الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتزويج الهممة عز وجل والفقير بدقائق الباطن ينظر الى أحواله فقد يقتضي
حاله دوام الصوم وقد يقتضي دولم الفطر وقد يقتضي مزج الاضمار بالصوم واذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك
طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب تربيا مستمرا ولذلك روى أنه **عليه السلام** (٥)
كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك
بحسب ما ينكشفه بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات وقد كره العلماء أن يوالى بين لافطارا كثر من
أربعة أيام تقديرا بيوم العيد وأيام التشريق وذكروا أن ذلك يقسى القلب ويولد ردى العادات ويفتح
أبواب الشهوات ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق لاسيا من يأكل في اليوم واليلة مرتين فهذا ما أرنا
ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب * ثم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها
ما علمنا منها وما لم نعظم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم
وعلى كل عبد ممتحن من أهل الارض والسماء * يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين لارب غيره
وما توفيقي إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

(كتاب أسرار الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حزا وحسنا وجعل البيت العتيق ماثبة للناس وأمانا وأكرمه بالنسبة
الى نفسه تشريفا وتحصينا ونا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاة على محمد
نبي الرحمة وسيد الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الحج من بين
أركان الاسلام ومباني عبادة العمر وختام الامر وتتمام الاسلام وكمال الدين فيما نزل الله عز وجل قوله اليوم
وحسنه أبو علي الطوسي (١) حديث عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا الحديث ت من حديث أبي أمامة
بلفظ عرض على ربي ليحصل لي بطعاه مكة ذهابا وقال حسن (٢) حديث أفضل الصيام صوم أخي داود
الحديث أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث منازلته لعبد الله بن عمرو وقوله صم يوما وافطر
يوما الحديث أخرجه من حديثه (٤) حديث ما صام شهرا كاملا قط إلا رمضا أخرجه من حديث عائشة
(٥) حديث كان يصوم حتى يقال لا يفطر الحديث أخرجه من حديث عائشة وابن عباس دون ذكر القيام
والنوم وخ من حديث أنس كان يفطر من الشهر حتى يظن أن لا يصوم منه شيأ ويصوم حتى يظن أن لا يفطر
منه شيأ وكان لا تشاء زراه من الليل مصليا لأرائته ولانما الأرائته

(كتاب أسرار الحج)

سمعون ان في
ذلك لذكرى لمن
كان له قلب يعرف
آداب الخدمة
وآداب القلب
وهي ثلاثة أشياء
فالقلب اذا ذاق
طعم العبادة عتق
من رق الشهوة
فمن وقف على
شهوته وجد ثلث
الادب ومن افترق
الى ما لم يجد من
الادب بسد
الاشتغال بما
وجد فقد وجد
ثلثي الادب
واثالث امتلاء
القلب بالثاني بدأ
بالفضل عند
الوفاء ففضلا فقد
وجد كل الادب
وقال محمد بن علي
الباقس موت
القلب شهوات
النفس فكلمنا
رفض شهوات
نال من الحياة
بقسطها فالنجاح
للأحياء لا للموات
قال الله تعالى
انك لاتسمع
الموتى وقال سهل
ابن عبد الله
القلب رقيق

أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً - وفيه قال عليه السلام (١) من مات ولم
يصح فليت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا فأعظم عبادة يعدم الدين بقصدها الكمال ويساوى تاركها
اليهود والنصارى في الضلال وأجدر بها أن تصرف العناية الى شرحها وتصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها
وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب
(الباب الأول) في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجبل أركانها وشرائط وجوبها
(الباب الثاني) في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر الى الرجوع
(الباب الثالث) في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة فليبدأ بالباب الأول وفيه فصلان
(الفصل الأول) في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشدة الرحال الى المساجد
(فضيلة الحج)

قال الله عز وجل - وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق - وقال قتادة قلنا
أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام وعلى نبيئا وعلى كل عبد مصطف أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس
ان الله عز وجل بي بيتا تحجوه وقال تعالى - ليشهدوا منافع لهم - قيل التجارة في الموسم والاجر في الآخرة ولما
سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل - لأقصدن لهم مراكب المستقيم -
أي طريق مكة يقصد الشيطان عليها ليغني الناس منها وقال عليه السلام (٢) من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج
من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا عليه السلام (٣) ماروى الشيطان في يوم أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أغبط منه
يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من زول الرحمة وتجاوزة سببها عن الذنوب العظم اذ قال (٤) ان من الذنوب
ذنوب لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر بعض المكشقين
من المقرين ان ابليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناعل الجسم مصفر اللون باكي
العين مقصوف الظهر فقال له ما الذي أبكى عينك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة أقول قد صدقه أخاف أن
لا يغيبهم فيحزنني ذلك قال ف الذي أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيل
كان أحب الي قال ف الذي غير لونه قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على العصية كان أحبال قال
فما الذي قصفت ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا بلي متى يجب هذا بعمله أخاف أن يكون
قد فطن وقال عليه السلام (٥) من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى أجره له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن
مات في إحدى الحرمين لم يمرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال عليه السلام (٦) حجة مبرورة خير من الدنيا وما
فيها وحجة مبرورة ليس لها جزء الا الجنة وقال عليه السلام (٧) الحاج والمعتمر وفد الله عز وجل وزواره ان

(١) حديث من مات ولم يصح فليت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا عذ من حديث أبي هريرة وث نحوه
من حديث علي وقال غريب وفي إسناده مقال (٢) حديث من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه أخرجه من حديث أبي هريرة (٣) حديث ماروى الشيطان في يوم هو أصغر الحديث مالك
عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كزيمه (٤) حديث من التوب ذنوب لا يكفرها الا
الوقوف بعرفة لم أجده أصلا (٥) حديث من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى أجره له أجر الحاج المعتمر الى
يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين لم يمرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة حق في الشعب بالنظر الاول من
حديث أبي هريرة وروى هو وقط من حديث عائشة الشطر الثاني نحوه وكلامها ضعيف (٦) حديث حجة
مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزء الا الجنة أخرجه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني
بلفظ الحج للمبرور وقال ان الحجة المبرورة وعندنا بن عدى حجة مبرورة (٧) حديث الحاج والمعتمر وفد الله وزواره
الحديث • من حديث أبي هريرة تدون قوله وزواره وتدون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفعوا شفّعوا وله من حديث

تؤثر فيه الخطرات للمعومة وأثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يشن عن ذكر الرحمن قيقض له شيطانا مهرة فربن فالقلب عمال

سذاب الاستع
فمن حركة النفس
وفي حركتها
يلحق الشيطان
(وقد ورد) لولا
ان الشياطين
يحومون على
قلوب بني آدم
لنظسروا الى
ملسوك السموات
* وقال الحسين
باصار المصيرين
ومعارف العارفين
ونور العلماء
الرايين وطرق
السابقين الناجين
والازل والابد
وما بينهما من
الحديث ان كان له
قلب اثنى السمع
* وقال ابن عطاء
هو القلب الذي
يلاحظ الحق
ويشاهده ولا
يغيب عنه خيرة
ولا فترة فيسمع
به بل يسمع منه
ويشهد به بل
يشهده فاذا لاحظ
القلب الحق بعين
الجلال فزج
وارتعد واذا
طالع بين الجلال
هدا واستقر
وقال بعضهم لن

سأوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجب لهم وان شفعوا شفعوا وفي حديث مسند من طريق
أهل البيت عليهم السلام (١) أعظم الناس ذنباً من وقف بركة فظن أن الله تعالى لم يغفر له ويروي ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي ﷺ (٢) أنه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة يستنون للطاقيين
وأربعون للصليين وعشرون للتاخرين (٣) وفي الخبر استكثر من الطواف بالبيت فانه من أجل شئ يجودى في
صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل يجوده ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة (٤) وفي الخبر من
طاف أسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً في المطر غفر له ماسلف من ذنبه ويقال ان الله
عز وجل اذا غفر لعبده ذنباً في الموقف غفر له بكل من امابه في ذلك الموقف وقال بعض السلف اذا رافق يوم
عمرة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله ﷺ (٥) حجة الوداع وكان
واقفاً اذا نزل قوله عز وجل - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً -
قال أهل الكتاب لو أنزلت هذه الآية علينا لجئناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت هذه الآية في
يوم عشرين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بركة وقال ﷺ (٦) اللهم اغفر للحاج
ولمن استغفره الحاج ويروي أن علي بن موفق حج عن رسول الله ﷺ حجاً قال فرأيت رسول الله ﷺ
في المنام فقال لي يا بن موفق حجبت عنى قلت نعم قال وليت عنى قلت نعم قال فاني أكافئك بهايوم القيامة أخذ
بيدي في الموقف فأدخلني الجنة والخلاقي في كرب الحساب وقال بجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا قدموا
مكة تلقهم الملائكة فسلموا على ركبائهم الا بال وصالخوا ركبائهم الجرح واعتقوا المشاة اعتناقاً وقال الحسن من
مات عقيب رمضان أو عقيب غزو أو عقيب حج مات شهيداً وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ومن
يستغفره في شهر ذي الحجة والحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن
يشعوا الغزاة وان يستبقوا الحاج ويقولوا بين أعينهم ويسألونهم الساء ويبدرون ذلك قبل أن يتدنسوا بالأنام
ويروي عن علي بن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة تمتعني في مسجد خليف فرأيت في المنام كان
ملكين قد نزل من السماء عليهما ثياب خضر فتأدى أحدهما صاحبه بإعبد الله فقال الآخر ليك بإعبد الله قال تدرى
كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا أدري قال - حج بيت ربنا سنة ألف أفتدري كم قبل منهم قال لا قال
سنة أنفس قال ثم ارتقيا في الهواء فجابني فابتهت فرعا واشتمت غما شديداً وأمني أمرى فقلت اذا قبل حج
سنة أنفس فأين أكون أناني سنة أنفس فلما أفضت من عرفة فت عندنا المشعر الحرام جعلت أفكر في كثرة الخلق
وفي قلة من قبل منهم تخلي النوم فاذا الشخص قد نزل على هيئتهما فتأدى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه
ثم قال أمشي ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه هب لكل واحد من السنة مائة ألف قال فابتهت
وبن من السرور ما يجلي عن الوصف وعنه أيضاً رضي الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي فسكرت فيمن
ابن عمر وسأوه فأعطاهم ورواه حب (١) حديث أعظم الناس ذنباً من وقف بركة فظن أن الله لم يغفر له
الخطيب في المتفق والمفترق وأبو منصور شهر دار بن شير وبه الإجماع في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بإسناد
ضعيف (٢) حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة حب في الضعفاء وهو في الشعب
من حديث ابن عباس بإسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر (٣) حديث استكثر من الطواف بالبيت
الحديث حب وك من حديث ابن عمر استمعوا من هذا البيت فانه مدم مرتين ويرفع في الثالثة وقال ك
صحیح على شرط الشيخين (٤) حديث من طاف أسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً
في المطر غفر له ماسلف من ذنبه لم أجده هكذا وعند ت من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعاً
فأحصاه كان كعتق رقبة فقط وحسنه (٥) حديث وقوف في حجة الوداع يوم الجمعة ونزول اليوم أكلت
لكم دينكم الحديث أخرجه من حديث عمر (٦) حديث اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفره الحاج لك من

بصره فسمع
المسموعات
وأبصر البصريات
وشاهد
للشهود ذات
لتخلعه الى الله
تعالى واجتماعه
بين يدي الله
والاشياء كلها
عند الله وهو
عنده فسمع
وشاهد فأبصر
وسمع جلها ولم
يسمع ويشاهد
تفاصيلها لان
الجل يترك لسة
عين الشهود
والتفاصيل لا
تترك لضيق
وعاء الوجود والله
تعالى هو العالم
بالجل والتفاصيل
وقد مثل بعض
الحكماء تفاوت
الناس في الاستماع
وقال ان الباذر
خرج بينه فلا
منه كفه فوقع
منه شيء على ظهر
الطريق فلم يلبث
أن انحط عليه
الطير فاخطفه
ودفع منه شيء
على الصفوان
وهو الحجر
الاملس عليه

لا يقبل حجة فقلت اللهم انى قد وهبت حجتى وجعلت ثوابها لمن لم يقبل حجتى قال فرأيت رب العزة في اليوم جل جلاله فقال لي يا على تسخى على وأنا خلقت السخاء والأسخياء وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأحق بالجد والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم يقبل حجة قلبه

(فضيلة البيت ومكة المشرفة)

قال عليه السلام (١) ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستاة آلاف فان قصوا أو كلهم الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس للزفوة وكل من حجها يتعلق بأستارها ويعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها (٢) وفي الخبر ان الحجر الأسود يا قوته من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحنى وصديق وكان عليه السلام (٣) يقبله كثيرا وروى أنه عليه السلام (٤) سجد عليه وكان يطوف على الراحلة فيضع الحجرين عليه ثم يقبل طرف المحجن (٥) وقيل عمر رضى الله عنه ثم قال انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله عليه السلام يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا نحيبه فالتفت الى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ههنا تكسب العبرات وتستجاب الدعوات فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرب ويضع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على النبية كتب عليهم كتابا ثم أقمه هذا الحجر فهو يشهد لأئمة من بالوفاء ويشهد على الكافر بالجدو قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيمانك وتصديقك بكتابك ووفاء بعدك وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان صوم يوم فيها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل حجة (٦) وفي الخبر الصحيح عمرة في رمضان كحجة معى وقال عليه السلام (٧) أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتى أهل البقيع فيحشر ومنى ثم آتى أهل مكة فأحشر بين الحرمين وفي الخبر (٨) ان آدم عليه السلام لما مضى مناسكه لقيه الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم لقد حجت هذا البيت قلبك بألن عام وجاءك الأثر ان الله عز وجل ينظر في كل ليلة الى أهل الأرض فأول من ينظر اليه أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فن رأه طائفا غفله ومن رآه صليفا غفله ومن رآه قائما مستقبل الكعبة غفله وكشف بعض الأولياء رضى الله عنهم قال انى رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان ورأيت عبادان ساجدة لجدة ويقال لا تغرب الشمس من يوم إلا يطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأولاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس

حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط م (١) حديث ان الله قد وعد هذا البيت ان يحججه في كل سنة ستاة ألف الحديث لم أجده أصلا (٢) حديث ان الحجر يا قوته من يواقيت الجنة ويبعث يوم القيامة عينان الحديث ت وصححه من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة لفظ ن وفي الحديث رواه ت وحسنه و ه وحسنه وك وصححه اسناده من حديث ابن عباس أيضا وللحاكم من حديث أنس ان الركن والمقام يا قوتان من يواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه ن ح ك من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث انه عليه السلام كان يقبله كثيرا أخرجه من حديث عمر دون قوله كثيرا ون انه كان يقبله كل مرة ثلاثا ان رآه خاليا (٤) حديث انه كان يسجد عليه البزار وك من حديث عمر وصححه اسناده (٥) حديث قبله عمر وقال انى لأعلم انك حجر أخرجه دون الزيادة التي رواها على ورواه بذلك الزيادة ك وقال ليس من شرط الشيخين (٦) حديث عمر في رمضان كحجة معى أخرجه من حديث ابن عباس دون قوله معى فهي عند مسلم على الشك نقضى حجة أوحجة معى ورواه ك بزيادتها من غير شك (٧) حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتى أهل البقيع فيحشر ومنى الحديث ت وحسنه و ح ك من حديث ابن عمر (٨) حديث ان آدم لما مضى مناسكه لقيه الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم الحديث رواه الفضل الجندى ومن طريقه ابن الجوزى في العلل من

وقد رفعت الكعبة لارى الناس لها آثرا وهذا اذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ثم رفع القرآن من المصاحف فصبغ الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه خوف ثم يسبح القرآن من القلوب فلا يدرك منه كلمة ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ثم يخرج البجال ويزل عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التي توقع ولادتها وفي الخبر (١) استكثر من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع قدسهم مرتين ويرفع في الثالثة وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال قال الله تعالى (٢) اذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببني غرته ثم أخرب الدنيا على أثره

(فضيلة المقام بمكة حرمها الله تعالى وكرهته)

كره المخاطون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لحان ثلاثة (الأول) خوف التبرم والانسان بالبيت فان ذكر بما يؤثر في تسكين حرق القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن إنكم كروا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم وقلبك هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خبثت أن يأمن الناس بهذا البيت (الثاني) تبيح الشوق بالمقاربة لتبعية داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا أي يؤمنون ويهودون اليه مرة بعد أخرى ولا يقصرون عنه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأن تبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل يخرسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان الله تعالى عباد اطوف بهم الكعبة تقرأ إلى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك يخطرو بالحرق أن يورث مقتله عز وجل لشرف الموضع وروى عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر أعلى فسمعت كلاما من الكعبة والاستار يقول إلى الله أشكركم اليك يا جبرائيل ما أتاني من الطائفتين حولي من تفكرهم في الحديث ولغوهم ولغوهم لأن لم يفتوا عن ذلك لا تنقض انتفاضة يرجع كل حجرا مني إلى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه مامن بلد يؤخذ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة وتلاوه تعالى - ومن يرد فيه لمخاد بظلم نذقه من عذاب أليم - أي انه على مجرد الإرادة ويقال ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكاك بمكة من الخاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لان أذن سبعين ذنبا بركة أحب إلى من أن أذن ذنبا واحدا بمكة وركبة منزل بين مكة والطائف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين إلى انه لم يقض حاجتي في الحرم بل كان يخرج إلى الخلل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهرا ومواضع جنبه على الأرض ولعن من الإقامة كره بعض العلماء أجور دور مكة ولا تظن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فعني قولنا ان ترك المقام بأفضل أي بالإضافة إلى مقامه التخصيص والتبرم أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فضيلته وكيف لا ولما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال (٣) انك خير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى إلى ولولا أني أخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر إلى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه

(فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد)

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ فالأعمال فيها أيضا مضاعفة قال ﷺ (٤) صلاة في مسجدي حديث ابن عباس وقال لا يصح رواه الأزرقي في تاريخ مكة موقوف على ابن عباس (١) حديث استكثر وامن الطواف بهذا البيت الحديث البزار وحبك وصحبه من حديث ابن عمر استمعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة (٢) حديث قال الله اذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببني غرته ثم أخرب الدنيا على أثره ليس له أصل (٣) حديث انك خير أرض الله وأحب بلاد الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ت وصحبه ون في الكبرى وه وحب من حديث عبد الله بن عدي بن الجراء (٤) حديث صلا في مسجدي

وقم في أرض طيبة مثل المستع التي بنى عملهم فيها ويعمل به ويحيا به هوا وهذا (٢١٩) التي جانب الهوى واتهج

سبل الهدى هو
الصوفي لان
لهوى حلوة
والنفس اذا
تشرت حلوة
المسوى فهمي
تركن اليه
وتستلذه
واستلذا الهوى
هو الذي يخفق
النبت كالشوك
وقلب الصوفي
نازله حلوة الحب
الصافي تعلق
الروح بالحضرة
الالهية ومن قوة
اتجذاب الروح
الى الحضرة الالهية
بداعية الحب
تستع القلب
والنفس وحلاوة
الحب للحضرة
الالهية قلب
حلوة الهوى
لان حلوة الهوى
كشجرة خيبة
اجثت من فوق
الارض لما لمن
قرار لكونها
لا ترتقي عن حد
النفس وحلاوة
الحب كشجرة
طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء

هذا خبر من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالدينة بألف وبعد مدينة الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسة صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي ﷺ (١) أنه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال ﷺ (٢) من صبر على شدتها وأولائها كنت له شفعا يوم القيامة وقال ﷺ (٣) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد الا كنت له شفعا يوم القيامة وما بعده الباقع الثلاث فالواضع فيها متساوية الا الثغور فان المقام بها للراية فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال ﷺ (٤) لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وماتين إلى أن الأمر كذلك بل لزيارة أمور بها قال ﷺ (٥) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرنا والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة ولا يلد إلا في مسجد فلامس في الرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل ثم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد وينقل إليها لكيلا إن شاء ثم ليت شري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالتع من ذلك في غاية الإحالة فإذا جاز هذا قبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما القام فالأولى بالمرئى أن يلازم مكانه اذ لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهماسم له حاله في وطنه فان لم يسلم فليطلب من المواضع ما هو أقرب إلى التناول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل المواضع له قال ﷺ (٦) البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده فأى موضع رأيته فيه رفقا فأقيموا جدافه تعالى وفي الخبر (٧) من يورك له في شيء فليتركه ومن جعل معيته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو نعيم أرى سفيان الثوري وقد سجل جرابه على كفه وأخذ عليه يديه فقلت أيا يا أبا عبد الله قال لا بلد أملا فيه جرابي يهرم وفي حكاية أخرى يلقى عن قرية فيها رخص أقيم فيها قال فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله قال نعم اذ سمعت برخص في بلد فأصده فأسلم لدينك وأقل لهلك وكان يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الغاملين فكيف بالشهورين هذا زمان تنقل ينتقل الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من الفتن ويحكى عنه ما قال والله ما أدرى أي البلاد أسكن فقيل له ترأسان فقال مذاهب مختلفة وآراء فاعده قيل

هذا خبر من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه م من حديث ابن عمر (١) حديث ابن عباس صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة غير لم أجد بحملته هكذا و ه من حديث ميمونة بسناد جيد في بيت المقدس إثنوه فصار فيه فان صلاة فيه كالف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة بالمسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في إسناده من ضعف وقال الذهبي انه منكر (٢) حديث لا يصبر على أولائها وشدتها أحد الا كنت له شفعا يوم القيامة م من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبو سعيد (٣) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها الحديث ه من حديث ابن عمر قال ت حسن صحيح (٤) حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد (٥) حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها م من حديث بريدة بن الحصيب (٦) حديث البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فأى موضع رأيته فيه رفقا فأقيم أحد والطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف (٧) حديث من رزق في شيء فليتركه ومن جعل معيته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه ه من حديث أنس بالجلة الأولى بسند حسن ومن حديث عائشة بسند فيه جهالة بلطف اذ سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير أو ينكره

لأنها متصلة في الروح فرعها عند الله تعالى وعروقها ضاربة في أرض النفس فإذا سمع الكلمة من القرآن أو من كلام رسول الله ﷺ

أظن لما جرت
فيك اردانا
فتعنه الكمة
وتشمله وتصير
كل شعرة منه
سمعا وكل
ذرة منه بصرا
فيسمع الكل
بالكل ويصير
الكل بالكل
ويقول

ان تأملتكم
فكل عيون •
أو تذكرتم
فكل قلوب

قال الله تعالى
فيشر عبادي
الذين يستمعون
القول فيتعون
أحسن أولئك

الذين هداهم
الله وأولئك هم
أولو الالباب قال
بعضهم اللب
والعقل مائة جزء
تسعة وتسعون

في النبي ﷺ
وجزه في سائر
المؤمنين والجزء
الذي في سائر
المؤمنين أحد
وعشرون سهما
فيسهم يساوي

المؤمنون كلهم
فيه وهو شهادة
أن لا إله إلا الله

فالتام قال يشار اليك بالأصابع أراد الشهرة قبل فالعراق قال بلد الجارية قبل مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن
وقاله رجل غريب عزمت على الجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لاتصلين في المصا الأول ولا تصحب
قرشيا ولا تظهر صدقة وانما كرم المصا الأول لانه يشتهر فيفتقد اذا غاب فيختلط بعمله الذين ومنع
(الفصل الثاني في شروط وجوب الحج ومحة أركانه واجابته ومحطوره)

(أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فصح حج الصبي ويحرم نفسه ان كان عيوا ويحرم
عنه وله ان كان صغيرا ويفعل به ما يفعله في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة
وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر فمن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجيع السنة وقت
العمرة ولكن من كان معكروا على النكاح أيام منى فلا يفتي أن يحرم بالعمرة لانه لا يمتنع من الاشتغال عقيب
لاشغاله بأعمال منى (وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة) الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت
فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بفرقة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر أجزأهما
عن حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليهما دم الاشارة وتشتط هذه الشرائط في قوع العمرة عن فرض
الاسلام الا الوقت (وأما شروط وقوع الحج فتالعا للحر البالغ) فهو بعد ابراء ذمته عن حجة الاسلام فحج
الاسلام مقدم ثم القضاء لمن أفسد في حالة الوقوف ٧ ثم التزيم النيابة ثم النقل وهذا الترتيب مستحق وكذلك
يقع وان نوى خلافه (وأما شروط لزوم الحج فخمسة) البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة ومن
لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن حطبا لزمه الاحرام على قول ثم
يتجمل بعمل عمرة أوحج (وأما الاستطاعة فتوعان) أحدهما المباشرة وذلك لأسباب أمانى نفسه بالصحة
وأمانى الطريق فبان تكون خصة آمنه بلا بحر خطر ولا عدو قاهر وأمانى المال فبان يجد نفقته ذهابه وإياله الى
وطنه كان له أهل أو لم يكن لان مفارقة الوطن شديدة وان يملك نفقة من تزامه نفقته في هذه المدة وأن يملك ما يقضى
به دينه وأن يقدري راحلة أو كراثيا يحمل أوزامه ان استمسك على الزامه * وأما النوع الثاني فاستطاعة
المعصوب بماله وهوان يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الاجير عن حجة الاسلام لنفسه ويكتفي نفقة الذهاب بزامه
في هذا النوع والابن اذا عرض طاعة على الاب الزمن صار به مستطيعا ولو عرض ماله لم يصربه مستطيعا لان
الخدمة بالبدن فيها شرف الولد وبذل المال فيمنه على الولد ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه فيه على
خطرفان يسدله ولو في آخر عمره سقط عنه وان مات قبل الحج لى الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج
في تركه يحج عنه وان لم يوص كسائر ديونه وان استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في تلك السنة قبل
حج الناس ثم مات لى الله عز وجل ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى قال عمر
رضي الله عنه لقد همت أن أكتب في الامصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليمسلا وعن سعيد
ابن جبير و ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه
و بعضهم كلن طرم وسرفات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يترك ولم يحج سأل الرحمة
الى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون لى أعمل صالحا فاني تركت الحج (وأما الاركان التي لا يصح الحج
بدونها فخمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بقرعة والخلق بعده على قول و أركان العمرة كذلك
الاوقوف والواجبات المجبورة بالهمس الاحرام من الميقات فمن تركه وجوز الميقات محلا فله شاة والرمى فيه
السم قول واحد وأما الصبر بفرقة الى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بنى وطواف الوداع فهذا الاربعة
يجب تركها بالدم على أحد القولين وفي القول الثاني فيهدام على وجه الاستحباب (وأما وجوه أداء الحج والعمرة
فتلاثة) الاول الافراد وهو الافضل وذلك أن يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فأحرم واعتبر وأفضل
٧ (قوله في حالة الوقوف) هكذا بالنسخ وفي نسخة الشارح الرق وهي أظهر فان الرقيق اذا أفسد حجه وهو رقيق
ثم عتق ثم حج انصرف حجه للقضاء ولا يجزيه عن حجة الاسلام تأمل اه مصححه

الاستقرار قبل
خلق الكون
ظهرت عليه
الانوار فى الاحوال
كلها وكان معه
أحسن الخطاب
وله السبق فى
جميع المقالات
ألا تراهم يقولون
نحن الآخرون
السابقون يعنى
الآخرون وجودا
السابقون فى
الخطاب الأول
فى النقل فى محل
القدس وقال
تعالى يا أيها الذين
آمَنُوا استجيبوا
لله وللرسول إذا
دعاكم إلى خير
قال الجنيد
نفسموا روح
مادعاهم إليه
فاسرعوا إلى
محو الصلابة
المشقة وهجموا
بالنفوس على
معاينة الحضر
وتجرعوا مرارة
المكابدة صدقوا
الله فى المعاملة
وأحسنوا الادب
فيا توجهوا إليه
وهات عليهم
الصاب وعرفوا

الحل لاحرام العمرة الجعرة ثم التعميم ثم الحديبية وليس على الفرد دم الا أن يتطوع * الثاني القران وهو أن
يجمع فيقول ليلى بحجة وعمرة معا فيصير محرما جعرا وبكفيه أعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج
الوضوء تحت الغسل الا أنه اذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسيحس بحسب من التكليف وأما طوافه فغير محسوب
لان شرط الطواف الفرض فى الحج أن يقع بعد الوقوف على القارن دم شاة الا أن يكون منكيا فلا شيء عليه لانه لم
يترك ميقانه اذ ميقانه مكة * الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمره ويتحل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى
وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا الا خمس شرائط * أحدها أن لا يكون من حاضرى المسجد الحرام
وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة * الثاني أن يقدم العمرة على الحج * الثالث أن تكون
عمرته فى أشهر الحج * الرابع أن لا يرجع الى الميقات الحج والى مثل مسافته لاحرام الحج * الخامس أن
يكون حججه وعمرته عن شخص واحد فإذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعا ولم يدم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة
أيام فى الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة اذا رجع الى الوطن وان لم يصم الثلاثة حتى يرجع الى الوطن صام
العشرة تنافيا أو متفرقا وبدل قدم القران والتمتع سواء والافضل للأفراد ثم التمتع ثم القران (وأما محظورات الحج
والعمرة فستة) الاول البس اللقيص والسر اويل والخف والعمامة بل يبنى أن يلبس ازارا ورداء ونعلين فان
لم يجد نعلين فمسكين فان لم يجد ازارا فسر اويل ولا بأس بالمنطقة والاستقلال فى الحمل ولكن لا يبنى أن يغطي
رأسه فان احرامه فى الرأس وللمراة أن تلبس كل محيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه فان احلها فى وجهها *
الثاني الطيب فليجنب كل ما يعده العلاء طيبا فان تطيب أو لبس فعليه دم شاة * الثالث الخلق والقلم وفيهما
الفدية أعنى دم شاة ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والنفوس الحائلة وترجيل الشعر * الرابع الجماع وهو مفسد قبل
التحل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التحل الاول لم يمس البدنة ولم يفسد حجه * الخامس
مقدمات الجماع كالقبلة والملازمة التى تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا فى الاستمناة ويحرم
النكاح والآنكاح ولادم فيه لانه لا يندخ * السادس قتل صيد البر أعنى ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام
فان قتل صيد فعليه مثله من البئر براهى فيه التقارب فى الخلقة وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه

(الباب الثانى فى ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع وهى عشرة جل)

(الجهة الاولى فى السير من أول الخروج الى الاحرام وهى ثمانية)

(الاولى فى المال) فيبنى أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لسكن من تزامه فقتل الوقت
الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستعجب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لقها به وإياه من غير تقير بل
على وجه يمكنه مع التوسع فى الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويصدق حتى قبل خروجه ويشترى لنفسه دابة قوية
على الحمل لا تضعف أو يكثر بها فان كثرى فليظهر للكارى كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه
فيه (الثانية فى الرقيق) يبنى أن يلبس رقيقا صالحا يحيا للخير معينا عليه ان نسى ذكره وان ذكر أعانه
وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره وودع رفقاء المقيمين وأخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتس
أدعيته فان الله تعالى جاعل فى أدعيته خيرا والسنة فى الودائع أن يقول (١) أستودع الله دينك وأمانتك وخواتم
عملك وكان ﷺ يقول لمن أراد السفره فى حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
للخير أيضا كنت (الثالث فى الخروج من الدار) يبنى اذا هم بالخروج أن يصلى ركعتين أو لا يقرأ فى الاولى
بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن اخلاص صاف

(الباب الثانى فى ترتيب الافعال الظاهرة)

(١) حديث استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ذنبت وجهك ون من حديث ابن عمر أنه
كان يقول للرجل اذا أراد سفرا ادن منى حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا (٢) حديث كان
ﷺ يقول لمن أراد سفرا فى حفظ الله وكفنه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أيضا توجهت

قدرا ما يطلبون وسجنوا همهم عن الثقل الى مذكور سوى وليهم فخواص احياء الابد يلقى الذى لم يزل ولا يزال (وقال الواسطى) رحمه الله

السهروردي قال
أنا أبو الرئيس
أبو علي بن نهان
قال أنا الحسن بن
شاذان قال أنا
دعبلج بن أحمد
قال أنا أبو الحسن
ابن عبد العزيز
الغوي قال أنا أبو
عبيد بن القاسم
ابن سلام قال
حدثنا حجاج
عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد
عن الحسن بن ربيعة
الى النبي ﷺ
قال ما نزل من
القرآن آية الا
ولم يظهر وطن
ولكل حرف
حد ولكل حد
مطلع قال قلت
يا أبا عبد الله
قال طلع قوم
يعملون به قال
أبو عبيد أحسب
أن قول الحسن
هذا إنما ذهب
الى قول عبد الله
ابن مسعود قال
أبو عبيد حدثني
حجاج عن شعبة
عن عمرو بن مرة
عن مرة عن
عبد الله بن

ما شاء الله لا قوة الا بالله حي لله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
حي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجأ كتب الله لأغلبنا أنا ورسلي ان الله
قوي عزيز تحمته بالله العظيم واستغنت بالحي الذي لا يموت اللهم احسننا بينك التي لانتم واكفنا برئكتك
الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلانك وأنت تقننا ورجلنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وأمانك
برأفة ورحمة انت أنت أرحم الراحمين (الثامنة) مهماعلا ننشرا من الارض في الطريق فيستح أن يكبر ثلاثا
ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما سبح ومهما خاف الوحشة في سفره
قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرش والجبروت
(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)

(الاول) أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه ويحرم
غسله بالتنظيف ويسرح حيت رأسه ويقطع أظفاره ويقص شاربه ويستكمل النظافة التي ذكرناها في لاهارة
(الثاني) أن يفرق الثياب الخيطة ويلبس ثوبي الاحرام فيرتدي ويمر بثوبين أبيضين فالأبيض هو أحب
الثياب الى الله عز وجل ويتطيب في ثيابه وبنه ولا بأس بطيب يبق جرمه بعد الاحرام (١) فتشروى بعض
المسك على مفرق رسول الله ﷺ بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام (الثالث) أن يصبر بمدايس
الثياب حتى تنعشه راحته ان كان راكبا أو يدا بالسر ان كان راجلا فعند ذلك ينوي الاحرام بالحج
أو بالعمرة قرنا أو أفرادا كما أراد ويكفي مجرد التلبية لانقاد الاحرام ولكن السنة أن يقرن بالتلبية لفظ التلبية
فيقول ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والتعنة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال
ليك وسعديك والخير كله يديك والرغاء اليك ليك بحجة حقا تصدوروا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
(الرابع) اذا انعقد اجزائه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره الله وأعني على
أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فريضة في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعده
وابتغوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيتم عنهم وارضيتم منهم اللهم فيسرن لي أداء ما نويت من
الحج اللهم قد أحرم لك لحي وشعري ودي وعصي وعظمي وحرمت على نفسي النساء والطيب وليس الخط
ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجنبها
(الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرافق وعند اجتماع الناس وعند
كل معود وهبوط وعند كل ركوب وزول ورافها بها صوته بحيث لا يسمع حلقه ولا يهجر (٢) فانه لا ينادي صم
ولا غابا كورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فنها مظنة المناسك أعني المسجد الحرام
ومسجد الخيف ومسجد الميقات وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت وكان ﷺ (٣) اذا
أعجبه شيء قال ليك ان العيش عيش الآخرة

(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة)

الاول أن يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاضغاثات المستحبة السنوية في الحج تسعة (الاول) للاحرام
من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بمرفة ثم لثلاثة أشغال لرى الجار
الثلاث ولا غسل لرى جرة العبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة
داود لكن ليس فيه قول الاضاري لها جري (١) حديث رؤية ويص المسك على مفرق رسول الله
ﷺ بعد الاحرام متفق عليه من حديث عائشة قالت كأنما أنظر الى ويص المسك الحديث (٢) حديث
انكم لاتأدون أصم ولا غابا متفق عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث كان اذا أعجبه شيء قال
ليك ان العيش عيش الآخرة الشافعي في المسند من حديث مجاهد مرسل بنحوه وللحاكم وصححه من

مسعود قال ما من حرف أو آية الا وقد عمل بها قوم سيعملون بها فاطلع للصديق بعد ما لم يعرفه علمه فيكون المطلع اللهم ففتح

والباطن تأويله
وقيل الظهر
صورة القصة بما
أخبر الله تعالى
عن غضبه على
قوم وعقابه إياهم
فظاهر ذلك
أخبار عنهم
وباطنه عظمة
ونبيه لمن يقرأ
ويسمع من
الامة وقيل
ظاهره تنزيهه
الذي يحب الايمان
به وباطن وجوب
العمل به وقيل
ظهوره تلاوته كما
أنزل قاله تعالى
ورتل القرآن
ترتيلا وبطنه
التدبير والتفكير
فيه قاله تعالى
كتاب أنزلناه
اليك مبارك
ليدبروا آياته
وليتذكر أولو
الالباب وقيل
قوله لكل حرف
حد أي في التلاوة
لا يجاوز المصحف
الذي هو الامام
وفي التفسير لا
يجاوز المسموع
المنقول وقرئ
بين التفسير

ولطواف الدواع فتعود الى سبعة (الثاني) أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لي ودي وشعري وبشري على النار وأمنى من عندك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك (الثالث) أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله ﷺ (١) من جادة الطريق إليها فالتأسي به أولى وإذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والأولى هي العليا (الرابع) إذا دخل مكة وانتهى الجرس الأرم فضد يقيم صرعه على البيت فليقل لإله الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت إذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمت وكرمت وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكراما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعزني من الشيطان الرجيم (الخامس) إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ فإذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك وابعده وقلق اللهم اني أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي أن تقبل توحي وأن تجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا وجهه مباركا وهدى للعالمين اللهم اني عبدك والبلد بك والحرم حرمك والبيت بيتك جنتك أطلب رحمتك وأسألك مسئلة المضطر الخائف من عقوبتك الراجي لرحمتك الطالب مرئاناك (السادس) أن قصد الحجر الأسود بعد ذلك ونحس بيدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم آماني أدبيا وميثاق وفية أشهدك بالمؤافة فأن لم يستطع التقبيل وقف في مقابلته ويقول ذلك ثم لا يرجع على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف

(الجملة الرابعة في الطواف)

فاذا أراد افتتاح الطواف إما بالقدوم وإما للغيره فينبغي أن يراعى أمور ستة (الأول) أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والغلب في الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وليضبط قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبيه لا يسرف في طرفا وراء ظهره وطرفا على صدوره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويستقل بالادعية التي سذكرها (الثاني) إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الأسود وليتجمع عنه قليلا ليكون الحجر قدما فيه وير بجميع الحجر بجميع بدنه في ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قنبر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فانه أفضل وليكليا يكون بطاقتا على الشاذر وان فانه من البيت وعند الحجر الأسود قد يصل الشاذر وان الارض ويلبس به والطاقت عليه لا يصح طوافه لانه طاق في البيت والشاذرون هو الذي فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يتبدئ الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وانباء لسنة نبيك محمد ﷺ ويطوف فأول ما يجاوز الحجر ينتهي الى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بينك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام إبراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعزني من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لي ودي على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفني مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول اللهم اني أعوذ بك من

حديث ابن عباس ان رسول الله ﷺ وقف يعرفات فلما قال ليك اللهم ليك قال انما الخبر خير الآخرة (١) حديث دخول رسول الله ﷺ من ثنية كداء بفتح الكاف متفق عليه من حديث ابن عمر قال كان رسول الله

المحتمل الذي يراه
يوافق الكتاب
والسنة فالتأويل
يختلف باختلاف
حال المؤول على
ما ذكرناه من
صفاء الفهم
ورتبة المعرفة
ونصب القرب
من الله تعالى
(قال أبو البرداء)
لا يفتق الرجل
كل الفقه حتى
يرى للتقرب
وجوها كثيرة
فما أعجب قول
عبد الله بن
مسعود ما من
آية الا ولما قوم
سيعلمون بها
وهذا الكلام
محرض لكل
طالب صاحب
همة أن يصفي
موارد الكلام
ويضم دقيق
معانيه وغاوص
أسراره من قلبه
فالمصوفي بكامل
الزهد في الدنيا
وتجريد القلب
عما سوى الله
تعالى مطلع من
كل آية وله بكل
مرة في التلاوة
مطلع جديد

الشرك والشك والكفر والتفارق والتفارق وسوء الاخلاق وسوء المظهر في الازل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب
قال اللهم اعلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني بكأس محمد عليه السلام شربة لا أعظم بعدها أبدا فاذا
بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجابا وروا وسعيامشكورا وذنبامفورا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني أعوذ بك من
الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والميت وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة
ويقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك فتنة
القبر وعذاب النار فاذا بلغ الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي رحمتك أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر
وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم شوط واحد في طواف كذلك سبعة أشواط فيدعو بهذه الدعوية في كل
شوط (الراجح) أن يرمل في ثلاثة أشواط ويمشي في الاربعة الاخرى على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع
في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشظيرة
والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة (١) والافضل الرمل مع الدنو
من البيت فان لم يمكنه للزجة فالرمل مع البعد افضل فليخرج الى حاشية اللطاف ويرمل ثلاثا ثم يقرب الى
البيت في المزدحم ويمشي أربعا وان أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزجة أشار باليد
وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الاركان وروى الله عليه السلام (٢) كان يستلم الركن
اليماني ويقبله (٣) ويضع خده عليه (٤) ومن أراد تخصيص الحجر بالتقيل واقتصر في الركن اليماني على
الاستلام أغنى عن البس باليد فهو أولى (الخامس) اذا تم الطواف سبعا فليات الملتزم وهو بين الحجر والباب
وهو موضع استجابة الدعوة وليلترق بالبيت وليتعلق بالاستار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن
وليضع عليه ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق أغتق رقبتي من النار وأغني عن الشيطان الرجيم
وأغني من كل سوء وقنني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والبعيد بك وهذا مقام
العائذ بك من النار اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله كثيرا في هذا الموضع وليلعل على رسوله
عليه السلام وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه * كان بعض السلف في هذا
الموضع يقول لمواليه تنحوا عني حتى أقرب لي بذنوبي (السادس) اذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلي خلف

عليه السلام اذا دخل مكة دخل من الثنية العليا التي بالبطحاء الحديث (١) حديث مشروعية الرمل والاضطباع
نظما لطمع الكفار وبقيت تلك السنة أما الرمل فخلق عليه من حديث ابن عباس قال قدم رسول الله عليه السلام
وأصحابه فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهتهم حتى يرب فأمرهم النبي عليه السلام ان يرموا الاشواط الثلاثة
الحديث وأما الاضطباع فروى د * ك وصححه من حديث عمر قال فهم المران الآن والكشف عن المناكب
وقد أظهر الله الاسلام ونفي الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفضله على عهد رسول الله عليه السلام (٢) حديث
استلامه عليه السلام للركن اليماني متفق عليه من حديث ابن عمر قال رأيت رسول الله عليه السلام حين يقدم مكة اذا
استلم الركن الاسود الحديث ولهم من حديث رسول الله عليه السلام يس من الاركان الالهيانيين ولمسلم من حديث
ابن عباس لم أره يستلم غير الركنين اليمانيين وله من حديث جابر الطويل حتى اذا أتيت البيت معه استلم الركن
(٣) حديث تقبيله عليه السلام له متفق عليه من حديث عمر أنه قبل الحجر وقال لولا اني رأيت رسول الله عليه السلام قبلك
ما قبلتك وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله عليه السلام يستلمه ويقبله وله في التاريخ من حديث ابن
عباس كان النبي عليه السلام اذا استلم الركن اليماني قبله (٤) حديث وضع الخد عليه قط * من حديث ابن
عباس ان رسول الله عليه السلام قبل الركن اليماني الحديث قال ك صحيح الاسناد قلت فيه عبد الله بن مسلم بن
هرم بن صفه الجمهور

العمل أيضا عما هو عمل القلوب وعمل القلوب غير عمل القلب وأعمال القلوب للطفها وصدقها مشاكسة للعلوم لانها نبات وطويات وتطوعات روحية وتأديبات قلبية وسامرات سرية وكلها أتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلموا على مطلع من فهم الآية جديده ويحتاج سرى أن يكون المطلع ليس بالوقوف بصفاء الفهم على ديقني المعنى وغامض السرى الآية واكن المطلع أن يطالع عند كل آية على شهود ذلك كلامها لانها مستودع وصف من أوصافه ونعت من نعتوه فتجسد له التجليات بتلاوة الآيات وسامعها ويصير له مراء

المقام ركعتين يقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص وهما ركعتا الطواف قال الزهري (١) مضت السنة أن يصلى لكل سبع ركعتين وإن قرن بين أسابيع وصلى ركعتين جاز (٢) فعل ذلك رسول الله ﷺ وكل أسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم بسرلى اليسرى وجنبى العسرى واغفرلى فى الآخرة والأولى واعصنى بالطافاك حتى لا أعصيك وأعنى على طاعتك بتوفيقك وجنبى معاصيك واجعبنى من محبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم جنبنى الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فكها هديتى الى الاسلام فتبىنى عليه يا لطافاك وولائتك واستمعلى لطاعتك وطاعة رسولك وأجزنى من مضات الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال ﷺ (٣) من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف الواجب من بخلته بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يتدبى بالحجر الاسود ويجمع البيت على يساره وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لاعلى الشاذرون ولا فى الحجر وأن يوالى بين الاشواط ولا يفرقها بقرا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيات

(الجملة الخامسة فى السى)

فأذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو فى محاذة الضلع الذى بين الركن العيان والحجر فإذا خرج من ذلك الباب واتى الى الصفا وهو جبل فى رقى فيه درجات فى حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله ﷺ (٤) حتى يبد له الكعبة وابتداء السى من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحبة فينبى أن لا يتخلفها وراما ظهره فلا يكون متما للسى وإذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقبته فى الصفا يبنى أن يستقبل البيت ويقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الجندلة على ما هدانا الجندلة بمحامده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأمر جنده وهزم الاشرار وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسيحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويمحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بשר تنفسون اللهم انى أسألك ايمانا دائما يقينا صادقا وعلمنا نافعا وقلبا خاشعا واسنانا ذكرا وأسألك العفو والعافية والمعاافة الدائمة فى الدنيا والآخرة وصلى على محمد ﷺ ويدعوا لله عز وجل بما شاء من حاجته عقيب هذا الدعاء ثم ينزل ويتدبى السى وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويمشى على هيئة حتى ينتهى الى الميسل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا

(١) حديث الزهري مضت السنة أن يصلى لكل أسبوع ركعتين ذكره خ تعلقا لسنة أفضل من طواف النى ﷺ أسبوعا الاصل ركعتين وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قدم رسول الله ﷺ وطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين (٢) حديث قرأه ﷺ بين أسابيع ابن أبى حاتم من حديث ابن عمر أن النبى ﷺ قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة ورواه عتي فى الضعفاء وابن شاهين فى أماليه من حديث أبى هريرة وزاد ثم صلى لكل أسبوع ركعتى وفى اسنادهما عبد السلام بن أبى الجيوب منكر الحديث (٣) حديث من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة ت وحسنه ون من حديث ابن عمر من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة لفظه وقال الآخر من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة ولا يبيح فى الشعب من طاف أسبعا وركع ركعتين كانت كعتاق رقبة (٤) حديث انه رقى على الصفا حتى له الكعبة م من حديث جابر فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت ولهم حديث أبى هريرة أنى الصفا فعليه

السجود من
آبائك الانبياء
زالت تنقل
الفرات حتى
برزت بين
أجسادها فاحتبت
بالحكمة عن
القدرة وبالم
الشهادة عن عالم
الغيب وتراكم
ظلمتها بالقلب
في الاطوار فاذا
أراد الله تعالى
بالعبد حسن
الاستماع بان
يصير صوفيا
صافيا لا يزال
يرقيه في رب
الزكية والعلية
حتى يخلص من
مضيق عالم
الحكمة الى افناء
القدرة ويزال
عن بصيرته
النافذة سجن
الحكمة فيصير
ساجده ألت
بر بكم كشفا
وعيانا وتوحيدة
وعرفانه تبيانا
وبرهانا وتندرج
له ظلم الاطوار في
لوايح الانوار
قال بعضهم أنا
أذكر خطاب

عرفة أولى ما يدعو به فليقل لاله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا اللهم اشرح لي
صدرى ويسر لي أمرى وليقل اللهم رب الجدد لك الحمد كما تقول وغيره ما تقول لك صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي واليك ما في واليك ثوابي اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر اللهم
اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما يهبه الريح ومن شر بوائق الدهر اللهم
اني أعوذ بك من تحول عافيتك وجأة نقيمتك وجيع سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى
ياخير مقصود وأنى منزول به وأكرم مسؤول مالهيه أعطاني العيشة أفضل ما أعطيت احدا من خلقك وحجاج
بيتك يا أرحم الراحمين اللهم يا فيع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات تحت اليك
الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن لاتنساني في دار البلاء اذا نسيت أهل الدنيا
اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمرى أنا البائس الفقير
المستغني المستجير لوجل المشفق والمعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأتبع اليك ابتهاج المذنب الذليل
وأدعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك جسده وورغم لك آفاته اللهم
لا تجعلني بدعا نك رب شقيا وكن في رؤف رحيا ياخير المسؤولين وأكرم العطيين الهى من مدح لك نفسه فاني لائم
نفسى الهى آخرت المعاصى لساني غالى وسيلة من عمل ولا شفيع سوى الامل الهى اني أعلم ان ذنوبى لم تبق
لى عندك جاه ولا الاعتذار وجها ولكنك أكرم الأكرمين الهى ان لم كن أهلا لأن أبلغ رحمتك فان رحمتك
أهل أن تبلغنى ورحمتك وسعت كل شيء وأنت الهى ان ذنوبى وان كانت عظما ولكنها صفارى جنب عفوك
فاغفر هالى يا كريم الهى أنت أنت وأنا أنا العواد الى العود الى المغفرة الهى ان كنت لا ترحم
الا أهل طاعتك فالى من يفرغ المذنبون الهى تجتنب عن طاعتك عمدا وتوجهت الى مصيبتك قصدا
فسبحانك ما أعظم حجبتك عني وأكرم عفوك عني فوجوب حجبتك على واقطاع حجبتك عنك وفقري
اليك وغناك عني الاغفر لى ياخير من دعاء داع وأفضل من رجاء راج بحمرة الاسلام وبذمة محمد عليه
السلام أو نزل اليك فاغفر لى جميع ذنوبى واصرفنى من موقفى هذا مقضى الخواص وهبلى مسالت وحقق
رجاى فيما تمت الهى دعوتك بالله الذى شلتني فلا تحزننى الرجاء الذى عرفته الهى ما أنت صانع العيشة
بعبد مقرر بذب خاشع لك بذلت مستكين بحمره مضمر اليك من عملنا تاب اليك من اقترافه مستغفر لك
من ظلمه مبتهل اليك فى العفو عنه طالب اليك بنجاح حوائجه راج اليك فى موقفه مع كثرة ذنوبه فيما ملجأ
كل حى وولى كل مؤمن من أحسن فبرجتك يفوز ومن أخطأ فخطيئته يبرك اللهم اليك خرجنا وبفنائك
أنحنا واباك أئنا وما عندك طلبنا ولا حسناتك تعرضنا ورحمتك رجونا ومن عذابك أنشفنا واليك بأهل
الذنوب هربنا وليتكن الحرام محجبا يامن تلك حوائج البائسين ويعلم ضمائر الصامتين يامن ليس معه رب يدعى
ويامن ليس فوقه خالق يخشى ويامن ليس له دوز بر بؤى ولا ساجد يرشى يامن لا يزداد على كثرة السؤال

ومحياي ومماتي واليك ما في ولك رب ترائى اللهم اني أعوذ بك من شر ما يحيى به الروح وقال ليس بالقوى اسناده
وروى المستغفر فى الدعوات من حديثه ما عالى أن أكثر دعاء من قبلى يوم عرفة أن أقول لا اله الا انت وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل لي بصري نورا وفي سمى نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي
صدرى ويسر لي أمرى اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وقنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر
ما يلج في النهار وشر ما يهبه الريح ومن شر بوائق الدهر وشر ما يروى الطيراني في الملجم الصغير من حديث
ابن عباس قال كان عماد بن رسول الله عليه السلام عشة تعرفه اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سرى وعلايتي

عيث أول العلم
الاستماع ثم الفهم
ثم الحفظ ثم العمل
ثم النشر * وقال
بعضهم تعلم
حسن الاستماع
كما تعلم حسن
الكلام وقيل
من حسن
الاستماع امهال
المتكلم حتى
يقضى حديثه
وقلة التفت إلى
الجواب والاقبال
بالوجه والنظر إلى
المتكلم والوعي
قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام
ولا تجعل بالقرآن
من قبيل أن
يقضى اليك
وجهه وقال لا
تحرك به لسانك
لتجبل به هذا
تعليم من الله
تعالى لرسوله
عليه السلام
حسن الاستماع
قبل معناه لانه
على الصحابة حتى
تدبر معانيه حتى
تكون أنت أول
من يخلص
بغرائبه ومحانيه
وقيل كان رسول

الاجودا وكما وعلى كفرة الحوائج الاتضالا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن اضيافك فاجعل
قرانك الجنة اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطة ولكل راج ثوابا ولكل
ملتصم لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رجة ولكل رغب اليك زلفي ولكل متوسل اليك عفوا
وقد وفدتا الي بيتك الحرام ووقفتا بهذه المشاعر المقلام وشهدنا هذه المشاهد الكرام ابرياء لما عندك فلا تخيب
رجاءنا الهنا نابت النعم حتى اطمانت الانفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحججك
وظاهرت المسكن حتى اعترف اولياؤك بالتصغير عن حقك واظهرت الآيات حتى افضعت السموات والارضون
بادلك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وغنت الوجوه اعطامتك اذا اسابت عبادك حلفت وامهلت
وان احسنوا تفضلت وقيل وان عصوا سرت وان اذنبوا عفوت وغفرت واذا دعونا اجبت واذا نادينا سمعت
واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المئين لمحمد خام النبيين قل للذين
كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاه عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانما هذا بالتوحيد
مغنين ولحمد بالرسالة تخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوانا الاجرام ولا تجعل حظنا فيه اقص من حظ من
دخل في الاسلام الهنا انك احييت التقرب اليك بمقتى ما ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولي بالتفضل فاعفنا
وانك امرتنا ان نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وانت احق بالتطول فصدق علينا ووصيتنا بالفقير فمن ظلمنا
وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحنا أنت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقتنا ربحتك عذاب النار * وليكرم من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول يا من لا يشغل
شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشبه عليه الاصوات يا من لا تضلله المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه
الحاح الملحين ولا تضجره مسألة السائلين أدقنا برد عفوك وحلاوة مناجاتك ولتبدع بمجده ولا يستغفر له
ولو ادبه وجميع المؤمنين والمؤمنات وليلج في الدعاء وليعظم المسئلة فان الله لا يتعاطفه شئ وقيل مطرف بن عبد
الله وهو بركة اللهم لا تردنا لجميع من اجلى وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم
لو لا اني كنت فيهم

﴿ الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحق والطواف ﴾

فاذا افاض من عرفة بمذغروب الشمس فينبى أن يكون على السكينة والوقار وليجنب وجيف الخيل واضاع
الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله ﷺ (١) نهى عن وجيف الخيل واضاع الابل وقال اتقوا الله
وسيروا سيرا جيلا لا تطؤوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلحا فاذا بلغ المزدلفة اغسل لها لان المزدلفة من الحرم
فليدخله بفسل وان قهر على دخوله ماشيا فهو افضل وأقرب الى توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته
بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جعت فيها ألسنة مختلفة تسألك حوائج مؤتلفة فاجلني عن
دعائك فاستجبت له وتوكل عليك فكففته ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فاصراه بأذان
واقامتين ليس بينهما مائة ولكن يجمع نافذة المغرب والعشاء والوتر بعد القرية يمتين ويبدأ نافذة المغرب ثم نافذة
العشاء كما في القرية يمتين فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات اضرار وقطع
للتبعية بينها وبين الفرائض فاذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بقيم واحد بحكم التبعية فبان يجوز أدائها
على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على الراحة لما أومأنا اليه من
ولا يخفى عليك شئ من أمرى أنا بالباس الفقير قد ذكر الحديث الى قوله ياخير المسؤولين وياخير المطيعين واستانده
ضعيف وباقي الدعاء من دعاء بعض السلف وفي بعض ما هو مرفوع ولكن ليس مقيدا بموقف عرفة

(١) حديث نهى النبي عن وجيف الخيل واضاع الابل نك ومحمد من حديث أسامة بن زيد وعليكم بالكنية والوقار
فان البر ليس في اضاع الابل وقال ك ليس البر بالاجفاف الخيل والابل وللبخاري من حديث ابن عباس فان البر
الله ﷺ اذا نزل عليه جبريل عليه السلام وأوحى اليه لا يقر من قراءة القرآن عفاة والنسيان فهاء الله تعالى عن ذلك

التبعية والحاجة ثم تكثرت تلك الليلة بمزدلفة وهو ميت نكس ومن خرج منها في النصف الأول من الليل ولم يبت عليه دم وأحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم إذا انتصف الليل تأخذ في التأهب للرحيل ويزود الحصى منها فيها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فاهلقها للحاجة ولا بأس بأن يستظهر بزيادة فرما يقطع منه بعضها ولكن الحصى خفافا بحيث يتحوى عليه أطراف الإبراهيم ثم يغسل بصلاة الصبح وليأخذ في السير حتى إذا انتهى إلى الشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الأسفار ويقول اللهم بحق الشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام أبلغ روح محمد منا التحية والسلام وأدخلنا دار السلام إذا الجلال والأكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي إلى موضع يقال له وادي عسمر فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وإن كان راجلا أسرع في المشي ثم إذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلي تارة ويكبر أخرى فينتهي إلى منى ومواقع الجرات وهي ثلاثة فيجازر الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي إلى جرة العقبة وهي على عين مستقبل القبلة في الجادة والمرى مرتفع قليلا فيسمع الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات ويرى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بتدريج وكيفيته أن يقف مستقبلا القبلة وإن استقبل الجرة فلا بأس ويرى سبع حصيات رافعا يده ويدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذري قطع التلبية والتكبير الإلتكبير عقاب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر إلى عقب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يفت في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والجدة لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له عظمي له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر ثم ليذبح الهدى إن كان معه والأولى أن يذبح نفسه ويلقب بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك واليك تقبل مني كما قبلت من خليلك إبراهيم والتضحية بالبدن أفضل ثم يلقبهم بالشاء والشاء أفضل من مشاركة ستة في البدنة أو البقرة والضان أفضل من المعز قال رسول الله ﷺ (١) خير الأصحية الكبش الأقرن والبيضاء أفضل من القبراء والسوداء وقال أبو هريرة البيضاء أفضل في الأصحية من دم سوداوين وليأكل منه إن كانت من هدى التطوع ولا يضحى بالجرعاء والجداء والعنقاء والجرعاء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدبرة والجهفاء والجذع في الأضف والأذن القطع منهما والعنق في القرن وفي قصان القوائم والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق والخرقاء من أسفل والمقابلة المخروقة الأذن من قدام والمدبرة من خلف والجهفاء المهزولة التي لا تنقي أي لا ينفخها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويتبسط بقدم رأسه فيحلق الشق الأيمن إلى العظمين المشرفين على القفا ثم ليحلق الباقي ويقول اللهم أثبت لي بكل شعرة حسنة واعم عني بها سيئة وارفع لي بها عندك درجة والمرأة تقصر الشعر والأصابع يستحب له إمرار الموصى على رأسه ومهما حلق بعصرى الجرة فقد حمل له التحلل الأول وحله كل المخدورات إلا النساء والصيد ثم يفيض إلى مكة ويطوف كما وصفناه وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل أنه يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقيدا بعلقة الأحرام فلتحلله النساء إلى أن يطوف فإذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الأحرام بالكلية ولم يبق إلا رمي أطم التشرى والمبيت بمنى وهي واجبات بعد زوال الأحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفيته هذا الطواف مع الركنين كما سبق في طواف القدوم فإذا فرغ من الركنين فليصحب كما وصفنا أن لم يكن سعى بعد طواف القدوم وإن كان قد سعى فقد وقع ذلك ركنا فلا ينبغي أن يعيد السعى * وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والحلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى بثنين من ليس بالأضاح (١) حديث خبر الأصحية الكبش د من حديث عباد بن الصامت و ت ه من حديث

عليه السلام معنى السماع
و محتاج المطالع
للعلوم والاخبار
وسنبر أهل
الصلاح وحكاياتهم
وأأنواع الحكم
والأمثال التي
فيها نجاة من
عذاب الآخرة
أن يكون في ذلك
كله من أدب اداب
حسن الاستماع
لانه نوع من ذلك
وكا أن القلب
استعد بحسن
الاستماع بالزهادة
والتقوى حتى
أخذ من كل
ما سمعه أحسنه
فيكون أخذنا
بالمطالعة من
كل شيء أحسنه
ومن الأدب في
المطالعة أن العبد
إذا أراد أن يطالع
شيء من الحديث
والمعلم يعلم أنه قد
تكون مطالعة
ذلك بداعية
النفس وقلة
صبره على الذكر
والتلاوة والعمل
فتسرع بالمطالعة
كما تسرع
بمجالسة الناس

هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحالين ولا حرج عليه في التقديم والتأخير بهذه الثلاثة مع التبع ولكن الاحسن أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة للامام في هذا اليوم أن يتخطب بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله ﷺ في الحج أربع خطب يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة (١) يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقب الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذاع من الطواف عادالى منى للبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بجنى وتسمى ليلة القران الناس في غدا يقرون بجنى ولا يفرون فاذا أصبح اليوم الثانى من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمى وقصد الجرة الاولى التى تلى عرفة وهي على بين الجادة ويرى اليها بسبع حصيات فاذا تمادها انحرف قليلا عن بين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة فقرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجرة الوسطى ويرى كما رى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ويرى سبعا ولا يخرج على شغل بل يرجع الى منزله ويبعث تلك الليلة بجنى وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثانى من أيام التشريق رعى في هذا اليوم احدى وعشرين حصة كالويم الذى قبله ثم هو مخير بين المقام بجنى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلاشئ عليه وان صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى في يوم النفر الثانى احدا وعشرين حجرا كما سبق وفي ترك المبيت والرمى اراقه دم وليصدق بالعمم وله أن يزور البيت في ليالى منى بشرط أن لا يبيت الا بئى كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك (٢) ولا يترك حضور الفرائض مع الامام في مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا أقام من منى فالاولى أن يقيم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقم ردة فهو السنة (٣) رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلاشئ عليه

﴿ الجلمة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع ﴾

من أراد أن يهتزم قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقينها الجمرات ثم التعميم ثم الحديبية وينوى العمرة ويلى ويقصد مسجدا عائشة رضى الله عنها ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود الى مكة وهو يلى حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا فاذا فرغ حلق رأسه وقدمت عمرته والقيم بكمه يفتي أن يكفر الاعتناء والطواف وليكثر النظر الى البيت فاذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الافضل وليدخله حافيا موقرا قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القمتين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراهما أهلا لأن أطأهما بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا والى أين مشيتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستقيد

أى إمامة قال ت غريب وغيره ينعف في الحديث (١) حديث الخطبة يوم النحر وهي خطبة وداع رسول الله ﷺ خ من حديث أبى بكره خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر وله من حديث ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقه خ ووصله من حديث ابن عمر وقت النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التى حج فيها فقال أبى يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع (٢) حديث زيارة البيت في ليالى منى والمبيت بجنى د في المراسيل من حديث طلوس قال أشهد أن رسول الله ﷺ كان يفيض كل ليلة من ليالى منى قال د وقد أسندت قلت وصله ابن عدى عن طلوس عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ يزور البيت أيام منى وفيه عمرو بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولا بد لدود من حديث عائشة أن النبي ﷺ مكث بجنى ليالى أيام التشريق (٣) حديث نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به رقة خ من حديث أنس أن النبي ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالطهارة ثم هجع هجعة الحديث

والا بقاء الرجوع الى الله تعالى وطلب التأيد من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون من مزيد حاله ولو قسم الاستخارة فلك كان حسنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهم موهبة من الله زيادة على ما يقين من صورة العلم فلعل صورة ظاهرة وسرا بطن وهو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما أشار الى الفهم بمزيد اختصاص وتميز عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان السمع هو الله تعالى يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة بما يرزق بمطالعة الكتب من التيان ضار

ما يفتح الله تعالى بمطالعة الكتب على معنى ما يرزق من السموع بركة حسن الاستماع ليتفقد العبد الله في ذلك ويعلم عمله وأدبه فانه يلب

والمزيد من كل
شيء ينفع سلوك
الآخرة
(الباب الثالث)
في بيان فضيلة
علوم الصوفية
والإشارة إلى
أنموذج منها
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام
أبو التيجيب
السهروردي
رحمه الله قال
أنا أبو عبد
الرحمن الصوفي
قال أنا عبد
الرحمن بن محمد
قال أنا أبو محمد
عبدالله بن أحمد
السرخسي قال
أنا أبو عمران
السرقي
قال أنا أبو محمد
عبدالله بن عبد
الرحمن الدارمي
قال حدثنا نعيم
جناد قال حدثنا
بقية عن الأحوص
ابن حكيم عن
أبيه قال سألت
رجل النبي عليه
السلام عن الشر
فقال لا تسألوني
عن الشر وسألوني
عن الخير يقولها
فلان قال ان

من غير استنابة أن أمكنه وليرتومنه حتى يتسلع وليلق الله أهله شفاء من كل داء وسقم وارزقني الاخلاص
واليقين والحفاة في الدنيا والآخرة قال عليه السلام (١) ما دمنتم لما شرب له أي شئ ما قصد به
(الجملة التاسعة في طواف الدواع)

مهما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من تمام الحج والعمرة فلينجز أولا أشغاله وليشدر رحله وليجعل آخر
أشغاله وداع البيت ودواعيل طوف به سبعا كاسبق ولكن من غير رمل واضطباع فإذا فرغ منه صلى ركعتين
خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم اني بيتك والعبد عبدك
وابن عبدك وابن أمك جعلتني على ما سخرت لي من خلقك حتى مبريتي في بلادك وبلغتني ب نعمتك حتى أعنتني
على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فاردد عني رضا والا فأن قبل تباعدني عن بيتك هذا أو ان انصرفني
ان أذنت لي غير مستبد بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم أبجني العافية في بدني والعصمة في
ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك أبدا ما أبقيتني واجع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير اللهم
لا تجعل هذا آخر عهد بيتك الحرام وان جعلته آخر عهدي فموضعي عنه الجنة والاجاب أن لا يصرف بصره
عن البيت حتى يغيب عنه

(الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها)

قال عليه السلام (٢) من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال عليه السلام (٣) من وجدة من ولم يبد إلى فقد
جفاني وقال عليه السلام (٤) من جاء في زيارتي لأبهمه الا زيارتي كان حقا على الله سبحانه أن أكون له شيعيا فمن قصد
زيارة المدينة فليصل على رسول الله عليه السلام في طريقه كثيرا فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال
اللهم هذا جرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب وليفصل قبل الدخول من
بئر الحرة ولخطيب وليلبس أنفق ثيابه فإذا دخلها فليدخلها متواضعا معظما وليلق بسم الله وعلى ملة رسول الله
عليه السلام رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله
ويصلي بمحبة المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكب اليمين ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق
وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله عليه السلام قبل أن يغير المسجد وليجتهد
أن يصلي في المسجد الاول قبل أن يزاد فيه ثم يأتي قبر النبي عليه السلام فيقف عند وجهه وذلك بان يستدير القبة ويستقبل
جدار القبر على نحو من أو بعدة أدنى عن السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه وليس من
السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله بل الوقوف من بعد اقرب لاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا ضو الله السلام عليك
يا خير الله السلام عليك يا أحد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا ماضي السلام عليك يا عاقب
السلام عليك يا حاضر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا مظهر السلام عليك يا ماهر السلام عليك

(١) حديث ما دمنتم لما شرب له . من حديث جابر بن عبد الله روى عنه قتادة في المستدرک من حديث
ابن عباس قال لما حكم جميع الاسناد ان سلم من محمد بن حبيب الجارودي قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال
فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الراوي عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزي (٢) حديث من زارني بعد
وفاتي فكأنما زارني في حياتي الطبراني والدارقطني من حديث ابن عمر (٣) حديث من وجدة من ولم يبد إلى
فقد جفاني ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من
حديث ابن عمر من حج ولم يزرن فقد جفاني وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى ابن التجار في تاريخ المدينة
من حديث أنس مامن أحد من أمته له سنة ثم لم يزرن فليس له عمر (٤) حديث من جاء في زيارتي لأبهمه الا زيارتي
كان حقا على الله أن أكون له شيعيا الطبراني من حديث ابن عمر ومحمد بن السكن

وأطباء العباد
وجهابذة الله
الخفيفة وجلة
عظيم الامانة فهم
أحق الخلق
بحقائق التقوى
وأحوج العباد
الى الزهد في
الدنيا لانهم
يحتاجون اليها
لنفسهم ولغيرهم
فسادهم فساد
متد وصلاهم
قال سفان بن
عيينة أجهل
الناس من ترك
العمل بما يعلم
وأعلم الناس من
عمل بما يعلم
وأفضل الناس
أشتمهم الله تعالى
وهذا قول صحيح
يحكم بان العالم اذا
لم يعمل بعلمه
فليس بعالم فلا
يفرك تشدقه
واستطالته
وحذاقته وقوته
في المناظرة
والجدالة فانه جاهل
وليس بعالم الا ان
يتوب الله عليه
ببركة العلم فان
العلم في الاسلام
لا يضيع أهله

يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا حاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين
السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الامة السلام
عليك يا قائد الحق المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين جزاك الله عنا أفضل ما جزى نبيا
عن قومه ورسولا عن أمته وصلى عليك كما ذكرك الناس كرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى عليك في
الأولين والآخرين أفضل وأكل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استقذنا بك من
الضلالة وبصرنا بك من العمالة وهذا ناك من الجهالة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده
ورسوله وأمينه وصفيه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت
عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف
وكرم وعظم وإن كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر
قصر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لان رأسه عند منكب رسول الله ﷺ ورأس عمر رضي
الله عنه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قصر ذراع ويسلم على القاروق عمر رضي الله عنه ويقول
السلام عليك يا وزير رسول الله ﷺ والمعاونين له على القيام بالدين مادام حيا والقائمين بأموره بعدة
الدين تبعان في ذلك آثاره وتمعلان بسنة خزا كما الله خير ما جزى وزير نبى عن دينه ثم يرجع فيقف عند
رأس رسول الله ﷺ بين القبر والاسطوانة اليوم ويستقبل القبلة وليحمد الله عز وجل وليمجده وليكثر من
الصلاة على رسول الله ﷺ ثم يقول اللهم لك قد علمت وقولك الحق ولأنهم اذ علموا أنفسهم جاك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدا الله توابا رحيا اللهم انقد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نيك متشفعين
به اليك في ذنوبنا وما أقبل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زلنا متعرفين بخطايانا وتقصيرنا قرب اللهم علينا وشفع
نيك هذا بينا ولرفنا بمنزلة عندك وحقه عليك اللهم اغفر للهاجرين والأنصار واغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقوا بالايامن اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين ثم يأتمى الروضة فيصل في فيها
ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله ﷺ (١) ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله ﷺ يضع يده
عليها عند الخطبة ويستحب له أن يأتي أحد ايام الخميس ويذوق قبور الشهداء فيصل الغداة في مسجد النبي ﷺ
ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم الى
البقيع بعد السلام على رسول الله ﷺ ويذوق قبور عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما
وفيها أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصل في مسجد قاطمة رضي الله عنها
ويذوق قبور ابراهيم ابن رسول الله ﷺ وقبر صفية عمة رسول الله ﷺ فذلك كله البقيع ويستحب له أن يأتي
مسجد قباء في كل سبت ويصل فيه لما روى أن رسول الله ﷺ (٢) قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء

(١) حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي متفق عليه من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد

(٢) حديث وضعه ﷺ يده عند الخطبة على رمانة المنبر لم أقضه على أصل وذكر محمد بن الحسن بن زيالة في تاريخ المدينة أن طول رمانتي المنبر اللتين كان يحكمهما ﷺ يديه الكريمتين اذا جلس شبر وأصبعان

(٣) حديث من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصل فيه كان عدل عمره النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح

والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منها أو معين على فهمها أو مستند اليها كائنا ما كان فهو ذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هو اذ ذيلة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال أنا الحافظ ابو القاسم المستمل قال أنا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال أنا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال أنا ابو سعيد ابن الاعرابي قال حدثنا جعفر بن عامر العسكري قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا ابو عاتكة عن انس

ويصلي فيه كان له عدل عمرة ويأتي بئر أريس يقال ان النبي ﷺ نزل فيها وهي عند المسجد فيتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد القنق وهو على الخندق وكذا يأتي سائر المساجد والمشاهد ويقال ان جبع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها أهل البلد فيصدق ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويشرب منها وهي سبع آبار طلبا للشفاة وتبركا به ﷺ وان أمكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمه فلها فضل عظيم قال ﷺ لا يصبر على لأوائها وشقتها أحد إلا كنته شفيها يوم القيامة وقال ﷺ من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاعلم يموت بها أحد إلا كنت له شفيها أو شهيدا يوم القيامة ثم اذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالتسحب أن يأتي القبر

(١) حديث ان النبي ﷺ تفرق بئر أريس لم أقصه على أصل وانما ورد انه قتل في بئر البصة وبئر غرس كما سيأتي عند ذكرها (٢) حديث الآبار التي كان النبي ﷺ يتوضأ منها ويشرب منها وهي سبعة آبار قلت وهي بئر أريس وبئرما وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقي أو الهمن أو بئر جل * حديث بئر أريس رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في حديث فيه حتى دخل بئر أريس قال جلست عند بابها وبها من حديث حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ الحديث * وحديث بئر حاتم في حديثه من حديث أنس قال كان أبو طلحة أ كثر أنصاري بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله إليه بئر حاتم وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث * وحديث بئر رومة رواه ت من حديث عثمان أنه قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بهما ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث قال ت حديث حسن وفي رواية لما هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الا يلقي فابتعنا فجعلناها للفقير والغني وابن السبيل الحديث وقال حسن صحيح وروى البيهقي والطبراني من حديث بشير الاسلمي قال لما قدم المهاجرون للمدينة استنكروا الماء وكانت رجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القرية بمدة الحديث * وحديث بئر غرس رواه ابن حبان في التلحاف من حديث أنس أنه قال اتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه باسناد جيد مرفوعا اذا نامت فاغسلوا في بسع قرب من بئر بئر غرس وروى في تاريخ المدينة لابن النجار باسناد ضعيف مرسل ان النبي ﷺ توضأ منها وبرزق فيها وغسل منها حين توفي * وحديث بئر بضاعة رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله ﷺ أتوضأ من بئر بضاعة وفي رواية انه يستقي لك من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال ت حسن والطبراني من حديث أبي أسيد بصق النبي ﷺ في بئر بضاعة وروى عنه أيضا في تاريخ ابن النجار من حديث سهل بن سعد وحديث بئر البصة رواه ابن عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ جاء يوما فقال هل عندكم من سدر أغسل به رأسي قال اليوم الجمعة قال نعم فأتى به سدرًا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراق شمره في البصة وفيه محمد بن الحسن بن بلة ضعيف وحديث بئر السقي رواه ت من حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يستعذب من بيوت السقياء زاد البزار في مسنده أو من بئر السقياء ولاحد من حديث على خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا بالسقياء التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله ﷺ اتوني بوضوء فلبسوا ثوبا طام الحديث * وأما بئر جل في الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول الله ﷺ نحو بئر جل الحديث وصله خ وعلقه م والمشهور أن الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال في مرضه صبا على سبع قرب من آبار شتى الحديث وهو عند خ دون قوله من أكرتني (٣) حديث لا يصبر على لأوائها وشقتها أحد إلا كنته شفيها يوم القيامة تقدم في الباب قبله (٤) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها الحديث تقدم في الباب قبله

الشرىف ويعدد دعاءه: يا رب كاسق ويودع رسول الله ﷺ ويسأل الله عز وجل أن يرزقه المودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله ﷺ قبل أن يزلت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج وجهه اليسرى أولاً ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط أوزار يزيارته واصحني في سفرى السلامة ويسر رجوعى الى أهلى ووطنى سالماً يا أرحم الراحمين وليصدق على جيران رسول الله ﷺ بما قدر عليهم وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصل فيها وهي عشرون موضعا

(فصل في سنن الرجوع من السفر)

كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزواً وحج أو عمرة يكبر على رأس كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لله الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير أيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبى أن يستعمل هذه السنة في رجوعه وإذا أشرف على مدينته يحرك الدابة ويقول اللهم اجعل لنا به قراراً ورزقاً حسناً (١) ثم يسير الى أهله من مخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بنية فذلك هو السنة ولا ينبى أن يطرق أهله لئلا فادخل البلد فليقتصد للمسجد أولاً (٢) وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ فإذا دخل بيته قال تو يا ربنا أو بالافادر علينا حو يا ذا استقر في منزله فلا ينبى أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمة وقرينيه ﷺ فيكفر تلك النعمة بأن يودى الفعلة والهو والخوض في المعاصي فإذ ذلك علامة الحج المبرور بل علامته أن يعود زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة)

(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)

(الأول) أن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجرداً لله تعالى والقلب مطمئناً منصرفاً الى ذكره تعالى وتعظيم شعاره وقد روى في خبر من طريق أهل البيت (٤) إذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزفة وأغنيائهم للتجارة وقراؤهم للسئلة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر إشارة الى جلة أغراض الدنيا التي يتصور أن تصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص لاسيما إذا كان متجرداً بنفس الحج بان يحج لغيره باجرة فطلب الدنيا يعمل الآخرة وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك الا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يلبسه فلا بأس

(١) حديث كان الي ﷺ إذا قفل من غزواً وحج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر وما زاد في آخره في بعض الروايات من قوله وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رواه البخاري في الدعاء باسناد جيد (٢) حديث ارسال المسافر الى أهل بيته من مخبرهم بقدمه كي لا يقدم عليهم بنية لم أجده في ذكر الارسال وفي الصحيحين من حديث جابر كن مع رسول الله ﷺ في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال أمهوا حتى تدخل لئلا أى عشاء كن تغتسل الشعة وتستحل الخفية (٣) حديث صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر تقدم في الصلاة

(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة)

(٤) حديث إذا كان في آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للزفة وأغنيائهم للتجارة وقراؤهم للسؤال وقراؤهم للسمعة الخطيب من حديث أنس باسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو غيث الصابري في كتاب الماتين فقال حج أغنياء أمي للزفة وأوساطهم للتجارة وقراؤهم للسئلة وقراؤهم

علم الاخلاص
ومعرفة آفات
النفس وما يفسد
الاعمال لان
الاخلاص مأمور
به كما أن العمل
مأمور به قال الله
تعالى وما أسروا
إلا ليعبدوا الله
مخلصين فالاخلاص
مأمور به وشدح
النفس وغرورها
ودسا ئسها
وشهواتها الخفية
تخرب مباني
الاخلاص المأمور
به فصار علم ذلك
فرضا كان
الاخلاص فرضاً
وما يصل العبد
الى الفرض الا به
صار فرضاً وقال
بعضهم معرفة
الخواطر وتفصيلها
فريضة لانت
الخواطر هي
أصل الفعل
ومبدؤه ومنشؤه
وبذلك يعلم
الفرق بين له
الملك بولة الشيطان
فلا يصح الفعل
الا بصحتها فصار
علم ذلك فرضاً
حتى يصح الفعل
من العبد لله

وقال بعضهم هو طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم الله الذي بينه وبين الله تعالى في

أن يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدنيا إلى الدين فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعونة أخيه المسلم بإسقاط القرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله ﷺ (١) يدخل الله سبحانه بالجنة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمتفذلها ومن حج بها عن أخيه ولست أقول لتحمل الاجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فإن الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر (٢) مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل ويأخذ أجرا مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرا فإن كان مثله في أخذ الاجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فإنه يأخذ ليتكمن من الحج والزياره فيه وليس يحج لأخذ الاجرة بل يأخذ الاجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليتيسر لها الرضاع تليس حالها عليهم (الثاني) أن لا يباغوا أعداء الله سبحانه بقتلهم المكس وهم المصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والاعراب المترصدين في الطريق فإن تسليم المال إليهم اعانة على الظلم وتبذير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلف في حيلة الخلاص فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس أن ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة فإن هذه بدعة أحدثت وفي الاقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا يعنى لقول القائل إن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر فإنه لو قصد في البيت أخرج من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه ففكر مطالبه فلو كان في زى الفقراء لم يطلب فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطراب (الثالث) التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والافناق من غير تقتير ولا اسراف بل على الاقتصاد وأعنى بالاسراف التمتع بالطيب الاطعمة والترفه بشرب أنواعها على عادة المترفين فلما كثرة البذل فلا سرف فيه الا لاخير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والبرهم بسبعمة درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلفهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقينا وقال ﷺ (٣) الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له يا رسول الله ما البر الحج فقال طيب الكلام والطعام الطعماء (الرابع) ترك الرفث والفسوق والجبدال كالنفاق به القرآن والرفق اسم جامع لكل لغو وخنى وغش من الكلام ويدخل فيه معازلة النساء ومداعبتن والتحدث بشأن الجلاص ومقتناته فإن ذلك يهيج داعية الجلاص المحظور والداعى إلى المحظور محظور والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجبدل هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال سفيان من رغب فسد حجه وقد جعل رسول الله ﷺ طيب الكلام مع الطعام الطعماء من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجاله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جابه ويغض جناحه للسائر إلى بيت الله عز وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل احتمال الاذى وقيل سمي السفر سرفا لانه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا لم يحبته في السفر التي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال ما أراك تعرفه (الخامس) أن يحج ماشيا إن قدر عليه فذلك الافضل أوصى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما به عند موته فقال يا بني حجوا ماشة فإن الحاج الماشي بكل خطوة بخطوها سبعة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف والاستحباب في المشي في المسالك والتردد من مكة إلى الموقف

لرأيه والسمعة (١) حديث يدخل الله بالجنة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمتفذلها ومن حج بها عن أخيه حتى من حديث جابر بن عبد الله (٢) حديث مثل الذي يغزو ولا يأخذ أجرا مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرا فإن كان عدى من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد منكر المتن (٣) حديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل له ما البر الحج قال طيب الكلام والطعام الطعماء أحمد بن حديث جابر باسنادين ورواه الحاكم مختصرا

بعد الفريضة
فصار علمه
فريضة من
حيث انه فريضة
وقيل هو طلب
علم الباطن وهو
ما يزداد به العبد
يقينا وهذا العلم
هو الذي يكتب
بالصحة ويحمله
الصالحين من
العلماء الموقنين
والزهاد المقربين
الذين جعلهم الله
تعالى من جنوده
يسوق الطالبين
اليهم ويقومهم
بطس يقهم
وبرشدتهم بهم
فهم ورائع علم
النبي عليه
السلام ومنهم
يتعلم علم اليقين
وقال بعضهم هو
علم البيع
والشراء والتكاح
والطلاق اذا
أراد الدخول
في شيء من ذلك
يجب عليه طلب
علمه وقال بعضهم
هو أن يكون
العبد بريد عملا
يجعل ماله عليه
في ذلك فلا يجوز
له أن يعمل برأيه

ولا يعمل برأيه وهذا علم يجب طلبه حيث جهل وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض (٢٢٧) فمن قائل يقول طريقه النظر

والاستدلال بعون
قائل يقول ان
طريقه النقل
وقال بعضهم اذا
كان البعد على
سلامة الباطن
وحسن الاستسلام
والانقياد في
الاسلام ولا
يحيك في صدره
شيء فهو سالم فان
حاك في صدره
شيء أو توسوس
بشيء يقبل في
العقيدة أو ابتلى
بشبهة لا تؤمن
غائلنا أن تجره
الى بدعة أو
ضلالة فيجب
عليه أن
يستكشف عن
الاشتباه ويراجع
أهل العلم ومن
يفهم طريق
الصواب وقال
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله
هو علم القرائن
الجنس التي ينشأ
عليها الاسلام
لانها افترضت
على المسلمين
واذا كان عملها
فرضا صار علم
المعمل بها فرضا
وذكر أن علم

والذي أكد منه في الطريق وإن أضاف إلى المشي الأحرام من دورية أهله فقد قيل إن ذلك من أعتمام الحج قاله
عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله عز وجل - وآتوا الحج والعمرة لله - وقال بعض العلماء
الركوب أفضل لما فيه من الاتفاق والمؤنة ولأنه أبعد عن نجس النفس وأقل لاذاه وأقرب إلى سلامته وعمام حجه
وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للأول بل ينبغي أن يفضل ويقال من سهل عليه المشي فهو أفضل فان كان يضيف
ويؤدي بذلك إلى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل كما أن الصوم للمسافر أفضل وللريض مأمور
باليضع وسوء خلقه وسئل بعض العلماء عن العمرة أي شيء فيها أو يكثرى حراما بدرهم فقال إن كان وزن
البرهم أشد عليه فالركاء أفضل من المشي وإن كان المشي أشد عليه كالإغنياء فلكل له أفضل فكله ذهب فيه
إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الأفضل أن يمتنع ويصرف ذلك إليهم إلى خير فهو أولى من صرفه
إلى المكاري عوضا عن ابتذال الغاية فإذا كانت لاتنفع نفسه للجمع بين مشقة النفس وقصان المال فادكره
غير بعيد في «السادس» أن لا يركب الزاملة أما الحمل فليجتنبه إلا إذا كان يخاف من الزاملة أن لا ينسبك
عليها لعذر وفيه معنيان أحدهما التخفيف على البعير فان الحمل يؤديه والثاني اجتناب زى المتكبرين
حج رسول الله ﷺ (١) على راحلة وكان تحت رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم (٢) وطاف
على الراحلة لينظر الناس إلى هديته وشأنه وقال ﷺ (٣) خذوا عني مناسككم وقيل إن هذه الجمال أحدثها
الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال برزت من الكوفة إلى
القادسية للحج ووافيت الرافق من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل ومرايت في
جميعهم الجمالين وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزى والجمال يقول الحجاج قليل والركب كثير
ثم نظر إلى رجل مسكين رث الهيئة تحت جوائق فقال هذا نم من الحجاج (السايع) أن يكون رث الهيئة
أشعث أغبر غير مستكر من الزينة ولا مائل إلى أساليب التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين المترفين
ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر ﷺ (٤) بالثبث والاختفاء ونهى عن
التم والرافهة في حديث فضالة بن عبيد (٥) وفي الحديث (٦) إنما الحجاج الثبث التث (٧) ويقول الله تعالى
انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤني شعنا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى - ثم ليقتضوا منهم - والثبث الثبث
والاغبرار وقصاؤه والخلق وقص الشارب والأطفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد
أخولقوا وأخوشنوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الأشياء وقد قيل زين الحجيج أهل البين
لأنهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي أن يحتجب الحجة في زيه على الخصوص والشهرة كيفما
كانت على العموم فقد روى أنه ﷺ (٨) كان في سفر فترزأ أصحابه منزلا فسرحت الأبل فنظر إلى أكية

وقال صحيح الاسناد (١) حديث حج رسول الله ﷺ على راحلته وكان تحت رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها
أربعة دراهم الترمذي في التمثال وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث طوافه ﷺ
على راحلته تقدم (٣) حديث خذوا عني مناسككم من ن واللفظه من حديث جابر (٤) حديث الأمر
بالثبث والاختفاء النبوي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حمزة قال قال رسول الله ﷺ تعمدوا
وأخوشنوا وانتصوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف ورواه ابن عدي من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف
(٥) حديث فضالة بن عبيد في النهي عن التتم والرافهة وإن الذي ﷺ كان ينهى عن كثير من الرفاهة
ولأجد من حديث معاذ أياك والتتم الحديث (٦) حديث إنما الحجاج الثبث التث ت ه من حديث
ابن عمر وقال غريب (٧) حديث يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤا شعنا غبرا من كل فج
عميق الحاكم ومعه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله
ابن عمرو (٨) حديث أنه ﷺ كان في سفر فترزأ أصحابه منزلا فسرحت الأبل فنظر إلى أكية جر على

التوحيد داخل في ذلك لأن أولها التهادن والاخلاص داخل في ذلك لأن ذلك من ضرورة الاسلام وعم الاخلاص داخل في جهة

من الاقوال
أكثرها ما يصح
المسلم جهله لانه
قد لا يعلم علم
الخواطر وعلم
الحلال والحلال
بجميع وجوهه
وعلم اليقين
المستفاد من
علماء الآخرة
كما ترى وأكثر
المسلمين على
الجهل بهذه
الاشياء ولو كانت
هذه الاشياء
فرضت عليهم
لجهز عنها أكثر
الخلق الا ماشاء
الله ومبلى في هذه
الاقوال الى
قول الشيخ أبي
طالب أكثر
والى قول من
قال يجب عليه
علم البيع والشراء
والنكاح والطلاق
اذا أراد الدخول
فيه وهذا لعمرى
فرض على المسلم
علمه وهكذا
الذى قاله الشيخ
أبو طالب وعندي
في ذلك حد جامع
لطلب العلم
المفترض والله

جر على الاقتاب فقال ﷺ أرى هذه الحجة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد
بعض الاول (الثامن) أن يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا يطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها
يؤذيها ويثقل عليها كان أهل الورع لا ينأمنون على الدواب الاغفوة عن قعودها وكانوا لا يقفون عليها الوقوف
الطويل قال ﷺ (١) لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى (٢) ويستحب أن ينزل عن دابته غفوة وعشية
يرتجها بذلك فهو حسنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر بشرط أن لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان
ينزل عنها ليكون بذلك حسناً الى الدابة فيكون في حسنة ويوضع في ميزانه لافي ميزان المكاري وكل من
آذى بهيمة وحملها ما لا يطيق طوب به يوم القيامة قال أبو الررداء لعير له عند الموت يا أيها العير لا تخاصمني
الميرك فاني لم أكن أحملك فوق طاقتك وعلى الجلة في كل كبسواء أجر فليراع حق الدابة وحق المكاري جميعا
وفي نزوله ساعة تروح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك اخلى لي هذا الكتاب معك لتوصله
فقل حتى أستأمر الجبال فاني قد كثرت فانظر كيف تنورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طر يقي الخرم
في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجز الى الكثير يسيرا (التاسع) أن يتقرب ببارقة دم وان لم يكن واجبا
عليه ويجتهد أن يكون من سمين التمر ونفيسه وليأكل منه ان كان طوعا ولا يأكل منه ان كان واجبا قيل
في تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله انهم يحسنه وتسمينه وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان
لا يجده ولا يكد ولا يترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى
والأهنية والرقبة فان أفضل ذلك أغلاها ثمناً وأتقنه عند أهله (٣) وروى ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما أهدى
بختة فطلبت منه ثلثائة دينار فقال رسول الله ﷺ أن يبيعها وأن يبعها ويشتري بئها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل
أهدها وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير السيئ وفي ثلثائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم
ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تركيبة النفس وتطهيرها عن صفه البخل وتزيتها بجمال التعظيم لله
عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعات النفاسة في القيمة
كثرت العدد أو قل وسئل رسول الله ﷺ (٤) ما بالرجل فقال العج والتج والعج هو رفع الصوت باللبية والتج
هو تحريك البدن وروى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ (٥) قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب الى الله
عز وجل من اهرق دمها وانها لتأني يوم القيامة بقرونها وأظلالها وان السهم يقع من الله عز وجل بمكان قبل أن
يقع بالأرض فطوبوا بها نفسا وفي الخبر (٦) لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وانها

الاقتاب فقال أرى هذه الحجة قد غلبت عليكم الحديث د من حديث رافع بن خديج وفيه رجل لم يسم (١)
حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى أحمد من حديث سهل بن معاذ بن سند ضعيف ورواه الحاكم وصححه من
رواية معاذ بن أسد عن أبيه (٢) حديث النزول عن الدابة غفوة وعشية يريحها بذلك الطبراني في الاوسط
من حديث أنس بإسناد جيد أن النبي ﷺ كان اذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي في الادب وقال
مشى قليلا وماتع ناد (٣) حديث ابن عمر أن عمر أهدى بختة فطلبت منه ثلثائة دينار فقال رسول الله ﷺ
أن يبيعها ويشتري بئها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل أهدها أخرجه د وقال ابن عمر (٤) حديث سئل رسول
الله ﷺ ما بالرجل فقال العج والتج واستغربه و ه و ك وصححه والبرزوايه فنهاه من حديث أبي بكر
وقال الباقول أي الحج أفضل (٥) حديث عائشة ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب الى الله من اهرقه دما الحديث
ت وحسنه ابن ماجه وضعفان حبان وقال خ ابنه مرسل ووصله ابن خزيمة (٦) حديث لكم بكل صوفة
من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا ه ك وصححه البيهقي من حديث
زيد بن أرقم في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية للبيهقي
بكل قطر تحسنة قال خ لا يصح وروى أبو الشيخ في كتاب الضحايا من حديث علي أما انها يجاء بها يوم القيامة

مستمر لازم
للعبد بحكم
الاسلام ومنها
ما يتوجه الامر
فيه والنهي عنه
عند وجود
الحالته فما هو
لازم مستمر
لزومه متوجه
بحكم الاسلام
علمه واجب
من ضرورة
الاسلام وما
يتجدد بالحوادث
ويتوجه الامر
والنهي فيه
فعله عند
تجدده فرض
لا يسع مسلما
على الاطلاق أن
يمهله وهذا الحد
أهم من الوجوه
التي سقت والله
أعلم * ثم ان
المشايخ من
الصوفية وعلما
الآخرة الزاهدين
في الدنيا شروا
عن سابق الجدي في
طلب العلم المفترض
حتى عرفوه
وأقاموا الامر
والنهي وخرجوا
من عهدة ذلك
بحسن توفيق
الله تعالى فلما

لتوضيح في الميزان فأبشروا وقال ﷺ استمجدوا هداياكم فلانها مطاياكم يوم القيامة ٧ (العاشر) أن يكون طيب النفس ٨ أثنى من نفقة وهدي وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن أن أصابه ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل البرهم بسبعم تدرهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من العاصي وأن يقبل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمحاسن الله والنفقة ومحاسن الذكر واليقظة

(بيان الاعمال الباطنة ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة

وكيفية الافتنكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره)

اعلم ان أول الحج الفهم اعنى فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتمال الرحلة ثم الخروج من المسير في البداية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للذكر وعبرة للعبد وتنبه للرب الصادق وتعرف بصفاته وإشارة للقلوب فلترغم الى مفاتيحها حتى اذا افتتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه (أما الفهم) فاعلم أنه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى الا بالتزهد عن الشهوات والكف عن اللذات والاعتصام على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا انفرذ الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى قتل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس بانه عز وجل فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة وآثروا أنفسهم لمجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قيسيين وربيان وأهم لا يستكبرون فلما درس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمدا ﷺ لحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها (١) فآله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال ﷺ أبدل الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وستر ﷺ (٢) عن السائحين فقال لهم الصائمون فأنتم الله عز وجل على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لم يطم فترف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى ونصبه مقصد لعباده وجعل ماحو اليه حرم البيت ففتحها لأمره وجعل عرفات كالميزاب على فناء حوضه وأكد حرمته بالموضع بحر يرم صيده وشجره ووضع على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعنا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتزريه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رفقهم وعبوديتهم وأتم في ادعائهم واتباعهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لأناس بها النفوس ولا تهتدي الى معانيها القول كرمي الجار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال

بلحومها ودمائها حتى توضع في ميزانك يقولها لعاطمة (١) حديث سئل عن الرهبانية والسياسة فقال بلدنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف أبوداود من حديث أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أذن لي في السياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله رواد الطبراني يلفظ ان لكل أمسية سياحة وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ولكل أميرة رهبانية أمتي الرباط في بحر العدو واليبقي في الشعب من حديث أنس رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وكلامه ضيف والتمذيح وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله اني أربدان أسافر فأصلي قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف (٢) حديث سئل عن السائحين فقال هم الصائمون البهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر مرسلا

٧ (قوله استجدوا الخ) هذا الحديث لم يخرجوه الا وهو ليس في نسخة النسخ فلهذا لم يكن في نسخة ام مصححه

استقاموا في ذلك متابعين لرسول الله ﷺ حيث أمره الله تعالى بالاستقامة فقال تعالى فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فتح

من المشاهدات
القوية والانوار
البنية والآثار
الصادقة بالثبوت
ببرهان عظيم كما
قال تعالى ولولا
أن نبينا لم
حفظ في وقت
المشاهدة ومشاهدة
الخطاب وهو
المزين بمقام
القرب والخطاب
على بساط الانس
محمد ﷺ وبعد
ذلك خوطب
بقوله فاستقم كما
أمرت ولولا هذه
للقامات ما أطاق
الاستقامة التي
أمر بها * قيل
لأن حصص أي
الأعمال أفضل
قال الاستقامة
لأن النبي ﷺ
يقول استقيموا
ولن تحسوا وقال
جعفر الصادق
في قوله تعالى
فاستقم كما أمرت
أي افترق إلى الله
بصحة العزم
ورأى بعض
الصالحين رسول
الله ﷺ في المنام
قال قلت يا رسول

يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم والعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي
آلة عبوديته وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بافعال
هي هيئة التواضع والنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فلما ترددت السرى ورى الجبار وأمثال هذه الاعمال فلا
حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الا امر المجرد
وقصد الاستئصال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن
محل انسه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه
على الفعل فلا يكدر يظهر به كمال الرق والاتقياد ولذلك قال ﷺ في الحج على الخصوص (١) ليسك بحجة
حقا تعبدوا ورقا ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى رباطا لخدمة الخلق بان
تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زملاها يبدل الشريع فيترددون في أعمالهم على سنن
الاتقياد وعلى مقتضى الاستبعاد كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها
عن مقتضى الطباع والاخلاق إلى مقتضى الاسترقاق واذا تفتنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه
الافعال الجبية مصدره الفهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج ان شاء الله تعالى
(وأما الشوق) فاعلم انبثت بعد الفهم والتحقق بان البيت بيت الله عز وجل وانه وضع على مثال حضرة
الملاك فقا صده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرقى
مقصود الزيارة في معاده المضروب له وهو النظر إلى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث العين القاصرة
الغائبة في دار الدنيا لانتهاى لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ولا ينطبق احتمال ولا تستعدلا كتحال
به المقصود وانها ان أممت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والابصار
ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوق
إلى أسباب اللقاء لا محالة هذا مع أن الحب مشتاق إلى كل ماله إلى محبو به باضافة البيت مضاف إلى الله عز وجل
فباخرى أن يشاق إلى الله مجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لئلا موعده على من التواب الجزل في ﴿وأما العزم﴾
فليعلم أنه يعزمه قاصد إلى مفارقة لاهل والوطن ومهاجرة الشهوات والذات متوجها إلى زيارة بيت الله عز وجل
وليعلم في نفسه قبر البيت وقدر البيت وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وان من طلب عظيما
خاطر عظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمة وليستحق أنه لا يقبل من
قصده وعمله الا الخالص وان من أغش الفواحش أن يقصد بيت الله ورحمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه
العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتباب كل ما فيه رياء وسعة فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو
خير ﴿وأما قطع العلائق﴾ ففناه رد المظالم والتوبة الخاصة لله تعالى عن جلة المعاصي فكل مظلة علاقة وكل
علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلايه ينادي عليه ويقول له إلى أين تتوجه أقصدت ملك الملوك وأنت مضيع
أمره في منزلك هذا ومستعين به ومهملة أولان تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي فبرك ولا يبتك فان
كنت راغباً في قبول زيارتك فخذ أوامره ورد المظالم وتب إليه أولا من جيع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن
الاتفات إلى ما وراءك لتكون متوجها إليه بوجه قلبك كما انك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل
ذلك لم يكن لك من سفرك أولا الا الانصب والشقاء وآثر الاطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من
انقطع عنه وقد رأى ليعود اليه وليكتب وصيته لأولاده وأهلها فان المسافر وماله على خطر الامن وفي الله سبحانه
وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يتقدمه من
هذا السفر طمع في تبسب ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير فلا ينبغي أن يفعل عن ذلك السفر عند الاستعداد

(١) حديث ليك بحجة حق تعبدوا ورقا تقدم في الزكاة

أمرت فكما أن

الذي عليه بعد

مقدمات

الشاهدات

خو طب بهذا

الخطاب وطوب

بحقائق الاستقامة

فكذلك علمه

الأخوة الزاهدون

ومشايخ الصوفية

المقربون منهم

الله تعالى من

ذلك بقطر

ونصيبهم المهم

طلب النهوض

بواجب حتى

الاستقامة ورأوا

الاستقامة أفضل

مطلوبوا شرف

مأمور * قال أبو

علي الجورجاني

ص كن طالب

الاستقامة لاطلاب

الكرامة فان

ضك متحركة

في طلب الكرامة

وربك يطلب

منك الاستقامة

وهذا الذي

ذكره أصل كبير

في الباب وسر

غفل عن حقيقة

كثير من أهل

السلوك والطلب

وذلك ان المجهدين

بهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه من موضع حلال ولذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما
يقيم به على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر
وان زاده التقوى وان ماعده ما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كالطعام الرطب الذي
يفسد في أول منزل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لاجلته فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده إلى
الآخرة لا تصحب بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التفسير (وأما الرحلة) إذا أحضرها
فليشكر الله بقلبه على تدبيره عز وجل له الأبواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده
الركب الذي يركب له الدار الآخرة وهي الجنزة التي يعمل عليها فان أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى
الآخرة ولينظر أيا صلح سفره على هذا المركب لان يكون زاده له انك السفر على ذلك المركب فما أقرب ذلك منه
وما يدبره أهل الموت قرب ويكون ركو به للجنزة قبل ركو به للجمل وركوب الجنزة مقطوع به ويسر أسباب
السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحته ويحمل أمر
السفر السليق (وأما شراء ثوب في الأحرام) فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فانه سيردى ويتزرب ثوب في
الأحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن
لا عمالة فكما يلقي بيت الله عز وجل الأغلفة عذته في الزى والمية فلا يبقى الله عز وجل بعد الموت الا في عتاق
لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه غيظ كما في الكفن (وأما الخروج من البلد) فليعلم
عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجها إلى الله عز وجل في سفر لا يصلي أسفاره لئلا يفتلحصر في قلبه أنه ما ذاب يد
وأين توجه وزيرة من قصد دونه متوجها إلى ملك الملوك في زمرة اللائذين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا
واستنهضوا فنهضوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نظم أمره وعظم شأنه
ورفع قدره تسليبا لبقاء البيت عن لقاء رب البيت إلى أن يزور مقامته مناهم ويسعدوا بالظلال مولا لهم ويحضر
في قلبه رجاء الوصول والقبول لإدلائه بالأعمال في الارحام ومفارقة الأهل والمال ولكن فقه فضل الله عز وجل
ورجاء تحقيقه وعده لمن زار بيته وليرجع أن يوصل اليه وأدركته المنية في الطريق في بيت الله عز وجل وافدا اليه
اذ قال جل جلاله - ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يترك الموت فتدفع أجره على الله - (وأما دخول
البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبان) فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم
القيامة وما بينهما من الأحوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق حول سؤال منكر ونكير ومن
سابع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعي والحيات ومن أفراد من أهل وأقارب وحشة القبر
وكرهه ووحشته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله متزودا لمخاوف القبر (وأما الأحرام والتلبية من
الميقات) فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارج أن تكون مقبولا واخش أن يقال لك لا ليك ولا سعديك
فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حواك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكللا فان وقت
التلبية هو بداية الأمر وهي محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحرم
واستوت به راحته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يابى فليل لم لا يابى فقال أخشى أن
يقال لي لا ليك ولا سعديك فلما لي غشي عليه ووقع عن راحته ففرزل يتر به ذلك حتى قضى حجه * وقال
أحمد بن أبي الخوارى كنت مع أبي سليمان الداراني رضى الله عنه حين أراد الأحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا
فاخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أحمد ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام مر طرفة بني اسرائيل أن يقولوا
من ذكرى فاني أذكر من ذكرني منهم بالعتة وبكس يا أحمد بلغني أن من حج من غير حله ثم لم يلب قال الله عز وجل
لا ليك ولا سعديك حتى تردا في يدك فأتأمن أن يقال لنا ذلك وليتذكر للي عند رفع الصوت بالتلبية في
الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء لخلق بنزع الصور وحشرهم من القبور

ولعل أحدهم
يسقى منكسر
القلب منهما
لنفسه في محبة
عمله حيث لم
يكشف بشئ من
ذلك ولو علموا
سر ذلك لمان
عليهم الأمر فيه
فيعلم أن الله
سبحانه وتعالى قد
يفتح على بعض
المجتهدين الصادقين
من ذلك بابا
والحكمة فيه
أن يزداد بما
يرى من خوارق
العادات وآثار
القسرة يقينا
فيقوى عزمه
على الزهد في
الدنيا والخروج
من دواعي الهوى
وقد يكون بعض
عباده يكشف
بصرف اليقين
ويرفع عن قلبه
الحجاب ومن
كوشف بصرف
اليقين استغنى
بذلك عن رؤية
خوارق العادات
لان المراد منها
مكان حصول
اليقين وقد حصل

وازدحامهم في عرصات القيامة محيين لنداء الله سبحانه منقسمين إلى مقرين ومقولين ومردودين ومتددين في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يبرون أتيسر لهم أعمال الحج وقبوله أم لا (وأمادخول مكة) فليند كرعنها انه قد انتهى إلى حرم الله تعالى وأمرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلا لتقرب فيكون بدخوله الحرم ثابا ومستحقا للقت ولكن رجائه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عيم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرمي ونظام المستجير الا انذ غير مضيع (وأمادوقوع الصر على البيت) فينبئ أن يحضر عنده عظيمة البيت في القلب ويقدر كانه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه اياه وأرج أن يوزقك الله تعالى النظر الوجه الكرم كما رزقك الله النظر إلى بيت العظيم واشكر الله تعالى على تليفه اياك هذه الرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين عليه واذك عند ذلك اصاب الناس في القيامة إلى جهة الجنة أملين لدخولها كافة ثم انقسامهم إلى مأذنين في المهنول ومصرفين انقسام الحاج إلى مقولين ومردودين ولا تنفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما تراه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة (وأمالطواف بالبيت) فاعلم أنه صلاة فاحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فاضلته في كتاب الصلاة واعلم أنك بالطواف منتسب بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بتذكر رب البيت حتى لا تبث في الذكر الاثمة ولا تختم الإبه كاتبدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبرص وهي عالم للمكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبرص وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مبرجة إلى عالم الغيب والمكوت لمن فتح الله الباب وإلى هذه الموازنة وقت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بازا المكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتسبيح بهم بحسب الامكان ووعدوا بأن (١) من تسبيح قوم فهم منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي قال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى (وأمالاستلام) فاعلم عندك أنك مباح لله عز وجل على طاعته ففهم عزيمتك على الوفاء بيمينتك فن غدر في الباطنة استحق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (٢) أنه قال الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه (وأمالالتقي باستار الكعبة والاتصاف بالقرن) فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب جبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالماسة ورجاءا للتحصن عن النار في كل جزء من بدنك لافي البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الاخاح في طلب المغفرة وسؤال الامان كالذنب المتعلق بباب من أذن إليه المتضرع اليه في عفوه عنه للظهور انه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفرجه الا كرمه وعفوه وانه لا يفرق ذيله الا بالصفو وبذل الامن في المستقبل (وأمالسى بين الصفا والمروة في فناء البيت) فانه ضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جانيا وذاهبا مرة بعد أخرى انظارا للتخلص في الخدمة ورجاءا للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما تلبس به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليتل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر ترده بين الكفتين ناظرا إلى الرحمان والتقصان مترددا بين العذاب والفران (وأمالوقوف بعرفة) فاذا كرم بما ترى من ازدحام الخلق وارفع الاصوات واختلاف اللغات وانبع الفرق

(١) حديث من تسبيح قوم فهم منهم أبو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح (٢) حديث ابن عباس الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه الحديث تقدم في العلم من حديث عبد الله بن عمرو

أنهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرضت القيامة واجتماع الامم مع الأنبياء والائمة
واقفاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتخبرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا ذكرت ذلك
فأنزمت عليك الضراعة والابتهال الى الله عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقوق ربك بالاجابة
فالوقوف شريف والرحمة انما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العززة من أوتاد الارض
ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب فاذا اجتمعت مهمهم
وتجردت للضراعة والابتهال فلو بهم وارقت الى الله سبحانه أيديهم وامنت اليه أعناقهم وشخصت نحو السماء
أبصارهم مجتمعين بومة واحدة على طلب الرحمة فلا تظن أنه يخيب أملهم وضعفهم يدنو عنهم رحمة قهرهم
ولذلك قيل ان من أعظم التورب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار
بمجاورة الابدال والاوتاد مجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طرقي الى استئثار رحمة الله
سبحانه مثل اجتماع الهمم وقانون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد (وأمرى بالجار) فاقصده بالاعتقاد
للأمر اظهارا للرق والمبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم اقصده بالتبني بأوامر
عليه السلام حيث عرضه ابليلس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليضل على حجة شبهة أو يقتنه بمصيبة فأمره
الله عز وجل أن يرمي بالحجار طرده وقطعا لأمله فان خطر لك ان الشيطان عرضه وشاهده فلذلك رماه وأما
أنفليس يعرض الى الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقا في قلبك ليفتر عزمك في الرمي
ويخيل اليك أنه فعل لأفائدة فيه وأنه ينهضي اللب فتنشغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فيه
برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترى الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترى به وجه الشيطان وقصم به
ظهره اذ لا يحصل رغام أنه الإبتات لك أمر الله سبحانه وتعالى تعظي له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل
فيه (وأما دفع الهدى) فاعلم أنه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال لكل الهدى والرج (١) أن يحق الله بكل جزء
منه جزأ منك من النار فهكذا ورد الوعد فكما كان الهدى أكبر وأجواؤه أوفر كان فداؤك من النار أعم
(وأما بارة المدينة) فاذنوق بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ
وجعل البياها هجرته وإنه اداره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنة وجعله عدوة وأظهر بهادته الى أن
توفاه الله عز وجل ثم جعل ربه فيها وزر به القائمين بالحق بعده رضى الله عنهم ثم مثل في نفسك مواقع
أقدام رسول الله ﷺ عند ترددانه فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه الا هو موضع أقدامه العزيرة فلا تضع
قدمك عليه الا عن سكية ووجل وتذكر مشبه وتخطيه في سككها وتصور خشوعه وسكينة في المشي وما
استودع الله سبحانه قلبه من عظم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه وإحباطه عمل
من هنك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر مامن الله تعالى به على الذين أدر كواحبته وسعدوا
بمشاهدته واستباح كلاما عظم تأسفك على ما فاكنا من محبتة ومحبته أحمابه رضى الله عنهم ثم اذكر أنك قد فاكنا
رؤيتي الدنيا وأناك من رؤيتي الآخرة على خطر وأناك ربما لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبينه بقوله
إياك بسوء عملك كما قال ﷺ (٢) برفع الله الى أقولوا فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يارب أحماني فيقول أناك
لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول بعدا وسحقا فان تركت حرمته ولو في دقيقة من اللحاق فلا تأمن أن
يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبته وليعظم مع ذلك رجائك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن رزقك

(١) حديث انه يصدق بكل جزء من الأضحية جزأ من المضحي من النار لم أقبله على أصل وفي كتاب الضحايا
لأن الشيخ من حديث أبي سعيد فانك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما تقدم من ذنبك بقوله فلانطمة
واسنده ضعيف (٢) حديث يرفع الى أقول فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يارب أحماني فيقول أناك لا تدرى
ما أحدثوا بعدك فأقول بعدا وسحقا متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد

الى أشار اليها المتقدمون كما ذكرنا وزعموا انها فرض فن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وستشرح علم الخواطر وتقصيها في باب

علم القوم
وأقسام الناس
بطريق القرين
والصوفية أقومهم
بمعرة النفس
وعلم معرفة
أقسام الدنيا
ووجود دقائق
المسوى ونهايا
شهوات النفس
وشهها وشرها
وعلم الضرورة
ومطالبة النفس
بالوقوف على
الضرورة قولا
وفعلا وأكلا
ونوما ومعرفة
حقائق التسوية
وعلم خفي الذنوب
ومعرفة سياآت
هي حسنات
الابرار ومطالبة
النفس بترك
مالايعي ومطالبة
الباطن بمحصر
خواطر المعصية
ثم محصر خواطر
الفضول ثم علم
للمراقبة وعلم ما
يقبح في المراقبة
وعلم المحاسبة
والرعاية وعلم
حقائق التوكل
وذنوب التوكل
في توكله وما

الايمن وأشخصك من وطنك لاجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لحض حيكه وشوقك الى أن تنظر
الى آثاره والى حياظ قبره إذ سمعت نضك بالسفر بمجرد ذلك لمفاتتك رؤيته فما أجدرك بأن ينظر الله
تعالى اليك بين الرحة فاذ بلغت المسجد فاذا كراتها العروة التي اختارها الله سبحانه لنبيه ﷺ ولأول
المسلمين وأفضلهم عصاية وأن فراض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العروة وانها جعت أفضل خلق الله
حياتيا فليعظم أمك في الله سبحانه أن يرحمك بَدْخولك اياه فادخله خاشعا مغظما وما أجدر هذا المكان بأن
يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكي عن أبي سليمان انه قال حج أويس القرني رضى الله عنه ودخل
المدينة فلما وقف على باب المسجد قبله هذا قبر النبي ﷺ فغشى عليه فلما أفاق قال أخرجوني فليس يلني
بلدني محمد ﷺ مدفون ﴿ وأما زيارة رسول الله ﷺ ﴾ فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفناه ونزوره ميتا
كما نزروه حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في
أن لا تمس شخصه ولا تقبل بل تقف من بعد ما تالين يديه فكذلك فاضل فان المس والتقبل للشاهد عادة
النصارى واليهود واعلم انه عالم بمحسورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة
في خيالك موضوعا في العذابا زانك وأحضر عظيم رتبتي في قلبك فقد روى عنه ﷺ (١) ان الله تعالى وكل بقبره
ملك يلفه سلام من سلم عليه من أمت هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا
الى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهد الكرم اذ فاته مشاهدة غربة الكريمة وقد قال ﷺ (٢) من صلى على
مرة واحدة صلى الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته بيده ثم ان منبر
الرسول ﷺ وتوهم صعود النبي ﷺ المنبر ومثل في قلبك طلعت البية كلها على المنبر وقد أحق به المهاجرون
والأنصار رضى الله عنهم وهو ﷺ يحتم على طاعة الله عز وجل بخلطه وسل الله عز وجل أن لا يفوق في
القيامه بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يازم قلبه الحزن والهم
والخوف وانه ليس يرى أقبل منه حجة واثبت في زمرة المنبوذين أمرد حجة وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك
من قلبه وأعماله فان صايف قلبه قد زاد تجافيا عن دار القرون وانصرفا الى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله
قد اترنت بيزان الشرع فليتب بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاة وأظهر عليه آثار محبة
وكف عنه سطوة عدو ما بليس لعناته فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فبوشك
أن يكون خطه من سفره العناء والتعب فعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك ثم كتاب أسرار الحج يتلوه ان شاء
الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل ﷺ وكتابه المنزل الذي لا يائس الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تزيل من حكيم جيد حتى اتسع على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به
سلوك التبع القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور
وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجارية قصصه الله ومن ابغى العلم في غيره أضله

(١) حديث ان الله وكل بقبره ﷺ ملكا يلفه سلام من سلم عليه من أمت ن حب ك من حديث ابن
مسعود بلغنا ان الله ملائكة سياحين في الارض يبلغونني عن أمي السلام (٢) حديث من صلى على واحدة
صلى الله عليه عشرا م من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو

﴿ كتاب آداب تلاوة القرآن ﴾

وما لا يتصلح في
حقيقته ومعرفته
الزهد في الزهد
ومعرفة زهد
ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم
الانابة والاتجاه
ومعرفة أوقات
الدعاء ومعرفة
وقت السكوت
عن الدعاء وعلم
الحبة والفرق
بين الحبة العامة
المفسرة بامتثال
الأمر والمحبة
الخاصة وقد
أنكر طائفة من
علماء الدنيا
دعوى علماء
الآخرة المحبة
الخاصة كما
أنكروا الرضا
وقالوا ليس إلا
الصبر وانقسام
الحبة الخاصة إلى
حبة الذات وإلى
حبة الصفات
والفرق بين حبة
القلب وحبة
الروح وحبة
العقل وحبة
الخص والعقل
بين مقام الحب
والحبوب والبريد
والمراد ثم علوم
المشاهدات كعلم

الله هو جبل الله المتين ونوره المين والعروة الوثقى والمعصم الأوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تنفد غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم محمد ولا يحفظه عند أهل التلاوة كثرة التردد هو الذي أرشاد الأولين والآخرين ولما سمعوا الجبل لم يلبثوا أن أولوا إلى قومهم من الذين قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنوا به ولن ندرك برضا أحد فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فتمسك به فمن تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابها وشرائطه والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والأدب الظاهرة وذلك لابد من بيانه وتفصيله وتنكشاف مقاصده في أربعة أبواب (الباب الأول) في فضل القرآن وأهله (الباب الثاني) في آداب التلاوة في الظاهر (الباب الثالث) في الأعمال الباطنة عند التلاوة (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره (الباب الأول في فضل القرآن وأهله وضم للمفسرين في تلاوته)

(فضيلة القرآن)

قال عليه السلام (١) من قرأ القرآن شمراً أي أن أحدا أوفى أفضل مما أوفى فقد استغفر ما عظمه الله تعالى وقال عليه السلام (٢) ما من شفع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لاني ولا لك ولا غيره وقال عليه السلام (٣) لو كان القرآن في آهاب ماستل النار وقال عليه السلام (٤) أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن وقال عليه السلام (٥) إنا لله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا وقال عليه السلام (٦) خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه السلام (٧) يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومستلتي أعطيت أفضل ثواب الشاكرين وقال عليه السلام (٨) ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لا يؤهلهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل رجل أتم به قوما هم به راضون وقال عليه السلام (٩) أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال عليه السلام (١٠) إنا القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد قيل يا رسول الله قال تلاوة القرآن وذكر الموت

(الباب الأول في فضل القرآن وأهله)

(١) حديث من قرأ القرآن شمراً أي أن أحدا أوفى أفضل مما أوفى فقد استغفر ما عظمه الله طه من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف (٢) حديث ما من شفع أعظم منزلة عند الله من القرآن لاني ولا لك ولا غيره رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسل والطبراني من حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع وسلم من حديث أبي أمامة أقرؤا القرآن فانه يحيى يوم القيامة شفعاً لصاحبه (٣) حديث لو كان القرآن في آهاب ماستل النار الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل بن سعد ولا جدو والطبراني من حديث عتبة بن عامر وفيه ابن لمية ورواه ابن عدى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عصمة بن مالك بإسناد ضعيف (٤) حديث أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن أبو نعم في فضائل القرآن من حديث الثعالب بن بشير وأنس وإسنادها ضعيف (٥) حديث إنا لله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام الحديث الباري من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث خيركم من تعلم القرآن وعلمه خ من حديث عثمان ابن عفان (٧) حديث يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومستلتي أعطيت ثواب الشاكرين من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكرى أو مستلتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وقال حسن غريب ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف (٨) حديث ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك الحديث تقدم في الصلاة (٩) حديث أهل القرآن أهل الله وخاصته في الكبرى و ه ك من حديث أنس بإسناد حسن (١٠) حديث إنا هذه القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد قيل ما جلهاها قال تلاوة القرآن وذكر الموت

المية والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والمهم والبسط والنشاط وعلم القضاء والبقاء وتفاوت أحوال القضاء والاستمرار والتجلى

مجلدات ولكن
العمر قصير
والوقت عزيز
ولولا سهم الغفلة
لضاق الوقت
عن هذا القدر
أيضا وهذا المختصر
المؤلف يحتوي
من علوم القوم
على طرف صالح
نرجو من الله
الكريم أن
ينفع به ويجمعه
حجة لنا لاحقة
عيننا وهذه كلها
علوم من ورثاها
علوم عمل
بمقتضاها ونظير
بها علماء الآخرة
الزاهدون وحرم
ذلك علماء الدنيا
الراغبون وهي
علوم ذوقية
لا يكاد النظر
يسل إليها الا بذوق
ووجدان كالعلم
بكيفية حلالة
السكر لا يحصل
بالوصف فن ذاته
عرفه وينشك
عن شرف علم
الصوفية وزهاد
العلماء ان العلوم
كلها لا يتيسر
تحصيلها مع حجة
الدنيا والاخلاق

وقال عليه السلام (١) كنه أشد أذا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قبته (الآثار) قال أبو أمامة الباهلي أقرأوا القرآن ولا تفرقوا هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبه ووعاء القرآن وقال ابن مسعود اذا أردتم العلم فاثروا القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين وقال أيضا أقرأوا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنة أما اني لا أقول الحرف الم ولكن الانب حرف والم حرف والم حرف وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله عليه السلام وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله عليه السلام وقال عمرو بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في يونسكم وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه انه لا يوحى اليه وقال أبو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خبره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خبره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي أجد قال قلت يارب بغض أو بغير فهم قال بغضهم وبغير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمعه قط وقال الفضل بن عياض يبني حامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فخذونهم فيبني أن تكون حوائج الخلق اليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا يبني أن يلهو مع من يلهو ولا يسومع مع من يسومع ولا يفاوض مع من يفاوض تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين صلى الصبح فقراءته مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا ويرى (٢) ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله عليه السلام وقال اقرأ على القرآن فقرأ عليه - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإتباع ذى القربى - الآية فقال له أعد فأعاد فقال والله ان له حلالة وان عليه لطلالة وان أسفله لمورق وان أعلامه لثمر وما يقول هذا بشر وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة وقال الفضل بن عتبة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما ههنا أمد تستأنس به فبديده إلى المصحف ووضع على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلم السواك والصيام وقراءة القرآن

(في ذم تلاوة الغافلين)

قال أنس بن مالك رب نال القرآن والقرآن يلته وقال مبصرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حلة القرآن الذين يصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قبله ملكا ولكلاي وقال ابن الرماح نمت على استظهار القرآن لانه يلغى ان أصحاب القرآن يسلون عما يسأل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود يبني لحامل القرآن أن يعرف بليله اذا الناس ينامون وبهاره اذا الناس يفرطون ويحزنه اذا الناس يفرحون ويكاته اذا الناس يضحكون وبصته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يخشون وبني لحامل القرآن أن يكون مستكينا لنا ولا يبنينا أن يكون جافيا ولاماريا ولا ماسيا ولا ضاحيا

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديثه أشد أذا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قبته . حب ك ومحبته من حديث فضالة بن عبيد (٢) حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول الله عليه السلام وقال اقرأ على القرآن عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإتباع ذى القربى فقال أعد فأعاد فقال ان له حلالة وان عليه لطلالة وان أسفله لمورق وان أعلامه لثمر وما يقول هذا بشر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بنير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد لا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عتبة وكذا ذكره ابن اسحق

ولاحدبدا وقال عليه السلام (١) أكثر منافق هذه الامة قرأها وقال عليه السلام (٢) اقرأ القرآن مانهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال عليه السلام (٣) ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليقتنع سورة فتصلى عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة فتاغته حتى يفرغ منها قيل له وكيف ذلك فقال اذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والافتة وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلزم نفسه وهو لا يعلم يقول الالهة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه الالهة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جلا فاتم تركونه فتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويغدونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فائتحة الى خاتمة ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب رضى الله عنهما (٤) لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فتزل السورة على محمد عليه السلام فيعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينهى أن يفعله عنده منها ثم لم يقرأ رجل الا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يبرى ما أمره ولا زاجره ولا ما ينهى أن يفعله عنده منه ينهه ثم لا يقل وقد ورد في التوراة يا عيسى أما تستحي منى يأتيك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشى فتعمل عن الطريق وتعمل لأجله وتقرؤه وتندبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا كتابي أنزله اليك أنظر كم فصلت فيه من القول وكم كررت عليك فيلتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض اخوانك يا عيسى فبعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتضى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم مستكلم أو شغل شاغل عن حديثه أو مات الى ان كفها أذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى أخطيت أهون عندك من بعض اخوانك

(الباب الثاني في ظاهرا آداب التلاوة وهي عشرة)

(الاول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مستقيما القبلة مطرقا رأسه غير مترع ولا متكبر ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جواسه وحده كجواسه بين يدي أستاذه وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائما وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض - فائى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأها في غير صلاة وهو على وضوء نفخس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فمشر حسنة وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب قال ابو ذر الغفارى رضى الله عنه ان كثرة السجود بالليل وان طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة) والقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فهم من ينظم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم مرتين وأنتهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من ينظم في الشهر مرة وأولى ما يرجع اليه في التقدير قول رسول

في السيرة بنحوه (١) حديثاً أكثر منافق أمتى قراؤها أحد من حديث عتبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيها ابن لهيعة (٢) حديث اقرأ القرآن مانهاك فان لم ينهك فلست تقرؤه ط ب من حديث عبد الله بن عمرو بن سديس (٣) حديث ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ت من حديث صهيب وقال ليس اسناده بالقوى (٤) حديث ابن عمر وحديث جندب قد عشنا دهرا وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن الحديث تقدما في العلم

(الباب الثاني في ظاهرا آداب التلاوة)

الى تحمل الكلف
وسهر الليل
والصبر على
القربة والاسفار
وتعذر الملاذ
والشهوات وعلوم
هؤلاء القوم
لا تحصل مع محبة
الدين ولا تتكشف
الابحانة لطوى
ولا تدرس الا في
مدرسة التقوى
قال الله تعالى
واقتوا الله
ويصلكم الله
جعل العلم ميراث
التقوى وغير
علوم هؤلاء
القوم متيسر من
غير ذلك بلا شك
فلم فضل علم
علماء الآخرة
حيث لم يكشف
القاب الا لأولى
الاياب وأولوا
الاياب حقيقة
هم الزاهدون في
الدنيا قال بعض
الفقهاء اذا أوصى
رجل بآل أعقل
الناس يصرف
الى الزهاد لانهم
أعقل الخلق
قال سهل بن
عبد الله التستري
لعقل آف اسم

ولكل اسم منه ألف اسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا (حدثنا) الشيخ الصالح أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنا أبو الفضل أحمد بن أحمد

أبو عقيل الوصافي
قال أنا عبد الله
الخواص وكان
من أصحاب حاتم
قال دخلت مع
أبي عبد الرحمن
حاتم الأصم الرمي
ومعه ثلثمائة
وعشرون رجلا
يريدون الحج
وعليهم الصوف
والزمر ما تقات ليس
معهم جراب
ولا طعام فدخلنا
الري على رجل
من التجار
متنسك يحب
المقشقين فاضافنا
تلك الليلة فلما
كان من الغد قال
حاتم يا أبا عبد
الرحمن ألك حاجة
فأني أريد أن
أعود فقبحا لنا هو
عليل فقال حاتم
إن كان لكم فقيه
عليه صل فبيدة
الفتية لها فضل
والنظر إلى الفقيه
عبادة فأننا أيضا
أحببنا مملوكا كان
العليل لمحمد بن
معاذ القاضي الرمي
فقال سر بنا يا أبا
عبد الرحمن بخبر
إلى الباب فإذا

الله ﷺ (١) من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يقفه وذلك لأن زيادة عليه تمنحه الترتيل وقد قالت عائشة رضي
الله عنها لما سمعت رجلا يهز القرآن هنرا أن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبي ﷺ (٢) عبد الله بن
عمر ورضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يختمون
القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم في الختم أربع درجات
الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءا وكانه مبالغة في الاقتصاد
كما أن الأول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان أحدهما في الأسبوع مرة والثانية في الأسبوع
مرتين قريبا من الثلاث والأحب أن يختم ختمه بالليل وختمه النهار ويجعل ختمه بالنهار يوم الاثنين
في ركعتي الفجر أو بعدهما يجعل ختمه بالليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل
يختمه فان الملائكة عليهم السلام تضي على أن كانت ختمت ليلا حتى يصبح وإن كان نهارا حتى يمسي فشد
بركتهما جبع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا
يبنى أن ينقص عن ختمتين في الأسبوع وإن كان من السالكين أعمال القلب وضروب الفكر أو من المشتغلين
بشعر العلم فلا بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة وإن كان بافدا الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة
لكثرة حاجته إلى كثرة التردد والتأمل (الثالث في وجوه القصة) أما من ختم في الأسبوع مرة فيقسم
القرآن (٣) سبعة أحزاب فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن أحزابا فروى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتح
ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالإنعام إلى هود وليلة الأحد يوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطه إلى طه
موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بعام بنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن مسعود
كان يقسمه أقساما لأعلى هذا الترتيب وقيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلاث سور والحزب الثاني خمس
سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس إحدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة
والسابع الفصل من في آخره فهكذا حزب الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر عن
رسول الله ﷺ وهذا قبل أن تعمل الأخماس والأعشار والأجزاء فما سوى هذا محدث (الرابع في الكتابة)
يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالجرة وغيرها فانه تزيين وتبيين ومصدن الخطأ
واللحن لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين يسكرون الأخماس والعواشر والأجزاء وروى عن الشعبي وإبراهيم
كرهية النقط بالجرة وأخذوا الجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب
خوفا من أن يؤدي إلى احداث زيادات وحسب الباب وتشوق إلى حراسة القرآن عما يطرأ إليه تغييرا وإذا لم يؤد
إلى محذور واستمر الأمر المنفي على ما يحصل به من يد معرفة فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثا فكم من محدث
حسن كما قيل في إقامة الجماعات في التراجم عرفت من محدثات عمر رضي الله عنه وأنها بدعة حسنة إنما البدعة المذمومة
ما يصادم السنة القديمة أو يكاد يفضي إلى تغييرها وبهضمهم كان يقول أقرأ في المصحف للمقطوع ولا أنقطه بنفسى
وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والواو
لا بأس به فانه نوره ثم أحدثوا بعده هظا كبيرا عند منتهى الآية فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد
حديث من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يقفه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمرو ومحمد ت
(٢) حديث أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو أن يختم القرآن في كل أسبوع متفق عليه من حديثه (٣)
حديث حمز بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه كان يقرأ القرآن في كل أسبوع متفق عليه من حديثه (٣)
القرآن قال أوس فأنزل أصحاب رسول الله ﷺ كيف حمز بن عبد المطلب قالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع وأحدى
عشرة وثلاث عشرة وحزب الفضل وفي رواية للطبراني فأنزل أصحاب رسول الله ﷺ كيف كان رسول الله
ﷺ يجزي القرآن فقالوا كان يجزئه ثلاثا فذكره مرفوعا وإسناده حسن

وطيئة واذا هو
راقد عليها وعند
رأسه غلام يديه
مضدبة قصد
الرازي يسأله
وحاتم قائم فأموا
اليه ابن مقاتل
أن اقص فقال لا
أقص فقال له ابن
مقاتل لعلك
حاجة قال نعم قال
وما هي قال مسألة
أسألك عنها قال
سئني قال فقم
فاستوج الساحتين
أسألكها فأمر
غلامه فأسئله
فقال له حاتم عليك
هذا من أين
جئت به قال
الثقات حدثوني
به قال عن قال
عن أصحاب
رسول الله ﷺ
قال وأصحاب
رسول الله ﷺ
عن قال عن
رسول الله ﷺ
قال ورسول الله
من أين جاء به قال
عن جبرائيل قال
حاتم فقام أذاه
جبرائيل عن الله
وأذاه الى رسول
الله وأذاه رسول

ذلك الخواص والقوائم قال أبو بكر الهذلي سألت الحسن عن تنقيط المصاحف بالاجر فقال وما تنقيطها قلت
يسربون الكلمة بالبرية قال أما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيت
يقرا في مصحف منقوط وقد كان يكرا المنقط وقيل ان الحجاج هو الذي أحدث ذلك وأضر القراء حتى عدوا
كلمات القرآن وحروفه وسوا أجزاءه وقسموا الى ثلاثين جزءا الى أقسام آخر (الخامس الترتيل) هو المستحب
في هيئة القرآن لئلا ينسين ان المقصود من القراءة التفكر والترتيل معين عليه ولذلك نعتت أم سلمة رضي الله عنها
قراءة رسول الله ﷺ (١) فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضي الله عنه لأن أقرأ
البقرة وآل عمران أنزلتهما وأدبرهما أحب الي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال أيضا لأن أقرأ اذا زلزلت
والقارة أندبرهما أحب الي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن رجلين دخلتا في الصلاة
فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن كله فقال هما لا جرسوا واعلم أن الترتيل
مستحب لا مجرد التدبر فان العجبي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب في القراءة أيضا الترتيل والتؤدة لان
ذلك أقرب الى التوقير والاحترام وأشد تأثرا في القلب من الهزيمة والاستبجال (السادس البكاء) البكاء
مستحب مع القراءة قال رسول الله ﷺ (٢) اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابوا وقال ﷺ (٣)
ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صلح المري قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صلح هذه
القراءة فأبى البكاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا قرأتهم سجدة سبحان فلا تنجلوا بالسجود حتى تبكوا
فان تبك عين أحدكم فليبك قلبه وانما لم يبك البكاء أن يحضر قلبه الحزن فن الحزن ينشأ البكاء قال
ﷺ (٤) ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأه فحزنوا ووجه احضار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد
والمواثيق والعهود ثم يتأمل قصيره في أمره ونزاجه فيحزن لاجلته ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما
يحضر باب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب (السابع أن يراعى حق
الآيات) فاذا رآه سجدة سجدة وكذلك اذا سمع من غيره سجدة سجدة اذا سجد التالى ولا يسجد الا
اذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة وأقله أن
يسجد بوضع جبهته على الارض وأكمله أن يكبر فيسجد ويدعو في سجود بمابيلي الآية التي قرأها مثل أن
يقول الله تعالى - خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون - فيقول اللهم اجعلني من الساجدين
لوجهك المسبحين بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك واذا قرأ قوله تعالى
- ويخرون للأذان يكونون - يوزيهم خشوعا - فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الغاشمين لك وكذلك كل
سجدة ويشترط في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من
الحدث والخبث ومن لم يكن على طهارة عند السماع فاذا ظهر يسجد وقديلا في كماله أن يكبر رافعا يديه
لتعريضه ثم يكبر للهوى للسجود ثم يكبر للارتقاء ثم يسلم وزاد نون التشهد ولا أصل لهذا الاقتباس على
سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليقع فيه الامر وتكثيره الهوى أقرب للبداهة وما عدا ذلك
فيه بعد ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام ولا يسجد لتلاوة نفسه اذا كان مأموما (الثامن أن يقول
في مبتدأ قوله) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك
رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقل عند فراغ من القراءة صدق الله تعالى وبلغ

- (١) حديث نعتت أم سلمة قراءة النبي ﷺ فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا دونت وقال حسن صحيح
- (٢) حديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابوا . من حديث سعد بن أبي وقاص باسناد جيد
- (٣) حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن خ من حديث أبي هريرة (٤) حديث ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأوه فحزنوا أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف

سمعت قال من
زهدي في الدنيا
ورغب في الآخرة
وأحب المساكين
وقدم آخرته
كان له عند الله
الترتبة أكثر قال
حاتم فأتت بمن
أقصدت بالنبي
وأصحابه والصالحين
أم بفرعون
وتعود أول من
بنى بالجس والآخر
مثلكم يراه
المجاهل الطالب
لللدينا الرابع
فيما يقول العالم
على هذه الحالة
لا تكون أما شرا
منه وخروج من
عنده فازداد ابن
مقاتل مرضا
فبلغ أهـ إلى الـرى
ما جرى بينه
وبين ابن مقاتل
فقالوا له يا أبجد
الرحمن بقزوين
علم أكبر شأنا
من هذا وأشاروا
به إلى الطنافسي
قال فسار إليه
متمعدا فدخل
عليه فقال رحك
أنا رجل
أنجى أحب أن

رسول الله ﷺ اللهم اغفنا به وبارك لنا فيه الجنة رب العالمين وأستغفر الله الخي القيوم في أثناء القراءة إذ أمر
بآية تسبيح سبح وكبر وإذ أمر بإيقعاء واستغفر دعا واستغفر وإن مر به رجو سأل وإن مر به يخوف استعاذ
فعل ذلك بلسانه أو قلّه فقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم أرزقنا اللهم أرزقنا قال حذيفة صليت مع رسول
الله ﷺ فابتدأ سورة البقرة (١) فكان لا يمر بآية رحمة الأسأل ولا بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية تنزيه
الاسبح فاذ فرغ قال ما كان يقوله صلوات الله عليه وسلامه (٢) عند ختم القرآن اللهم أرزقنا بالقرآن واجعله
لى أمنا ونورا وهدى ورحمة اللهم زد كرمي منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته أنام الليل وأطراف
النهار واجعله لى حجة يارب العالمين (التاسع فى الجهر بالقراءة) ولأشكى فى أنه لا بد أن يجهر به الى حد يدع مع نفسه
إذا القراءة عبارة عن قطع الصوت بالحروف ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح
صلاته فاما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار
ما روى أنه ﷺ (٣) قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفى لفظ
آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالسر بالصدقة وفى الخبر العام (٤) يفضل عمل السر على عمل
العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله ﷺ (٥) خير الزق ما يكفى وخير الدار الخفى وفى الخبر (٦) لا يجهر بعضهم
على بعض فى القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة فى مسجد رسول الله ﷺ عمر بن
عبد العزيز يجهر بالقراءة فى صلاته وكان حسن الصوت فقال لقلامه اذهب الى هذا المصل فمره ان يخفض من
صوته فقال القلام ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرغ سعيد صوته وقال يا أيها المصل ان كنت تريد الله
عز وجل بصلاتك فاقض صوتك وإن كنت تريد الناس فانهم لن يفوتوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بن
عبد العزيز وخفف ركعتي فسلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة ويدل على استحباب الجهر
ما روى أن النبي ﷺ (٧) سمع جماعة من أصحابه يجهرون فى صلاة الليل فبوب ذلك وقد قال ﷺ (٨) إذا ظم

(١) حديث حذيفة كلنا لابر بآية عذاب الاتعوذ ولا بآية قرحة الأسأل ولا بآية تزيه الأسبح م مع اختلاف لفظ (٢) حديث كان رسول الله ﷺ يقول عند ختم القرآن اللهم رحنى بالقرآن واجعله لى أماما وهدى ورحمة اللهم ذكرنى من معانيسه وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لى حجة يارب العالمين رواد أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني فى فضائل القرآن أبو بكر بن الصحاك فى التناجى كلامه من طريق أبي ذر الرمهورى من رواية داود بن تيس معضلا (٣) حديث فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية قال وفى لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالسر بالصدقة د ن ت وحسنه من حديث عقبة بن عامر بالمظف الثانى (٤) حديث يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا البيهقى فى الشعب من حديث عائشة (٥) حديث خير الزرق ما يكنى وخير الدكر ما الخفى أجد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص (٦) حديث لا يجهز بضعكم على بعض فى القراءة بين المغرب والعشاء رواد أبو داود من حديث البياضى دون قوله بين المغرب والعشاء والبيهقى فى الشعب من حديث على بن قبل العشاء وبعدها وفيه الحرث الاعور وهو ضعيف (٧) حديث أنه سمع جماعة من الصحابة يمجرون فى صلاة الليل فسوب ذلك فى الصحيحين من حديث عائشة أن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله ﷺ رحم الله فلانا الحديث ومن حديث أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ لورأيتنى وأنا أسمع قراءتك البارحة الحديث ومن حديثه أيضا إنما أعرف أصوات رفقته الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن الحديث (٨) حديث إذا قام أحدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلاته رواد بنحوه بزيادة فيه أبو بكر البزار ونضر المقدسى فى الواظع وأبو شعاع من حديث معاذ بن جبل وهو حديث منكرو منقطع

حتى اذا بلغ غسل
الترعين غسل
أربعا فقال له
الطائفي يا هذا
أسرفت فقال له
حاتم فيأذا قال
غسلت ذراعيك
أربعا قال حاتم
يا سبحان الله أنا
في كسف ماء
أسرفت وأنت
في هذا الجمع كله
لم تصرف فصل
الطائفي أنه
أراد به ذلك ولم
يرد منه التعلم
فدخل البيت ولم
يخرج الى الناس
أربعين يوما
وكتب بخار الري
وقروى ما جرى
بينه وبين ابن
مقل والطائفي
فمادخل بغداد
اجتمع اليه أهل
بغداد فقالوا له
يا أبا عبد الرحمن
أنت رجل السكن
أنجحي ليس
يكلمك أحد الا
وقطعة قال معي
ثلاث خصال
بهن أظهر على
خصمي قالوا أي
شيء هي قال
أفرح اذا أصاب

أحدكم من الليل صلى فليجهر بالقراءة فان لللائكة وعمل الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته ومريم
ثلاثة من أصحابه رضى الله عنهم يختلفي الاحوال (١) فرعى أبى بكر رضى الله عنه وهو يخاف فساءله عن ذلك
فقال ان الذى أنجبه هو يسعنى ومرعى عمر رضى الله عنه وهو يجهر فساءله عن ذلك فقال أوقف الوسمان
وأزجر الشيطان ومرعى بلال وهو يقرأ آمين هذه السورة وآمين هذه السورة فساءله عن ذلك فقال أخطأ
الطيب بالطيب فقال ﷺ كلكم قد أحسن وأصاب فاجبني الجيع بين هذه الاحاديث ان الاسرار أبعد عن
الراء والصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مص
آخر فالجهر أفضل لان العمل فيها أكثر ولان فائسته أيا تتعلق بغيره فالجهر المتدنى أفضل من اللازم ولانه يوقظ
قلب القارى ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ولانه يطرد النوم ويرفع الصوت ولانه يزدى في نشاطه
للقراءة ويقل من كسله ولانه يرجو مجهره يتقظ ثام فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط
بسبب نشاطه وينشأ الى الخدمة ففى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وان اجتمعت هذه النيات
تضاعف الاجر وبكثرة النيات تركوا أعمال الارباب وتضاعف أجورهم فان كان في العمل الواحد عشر نيات
كان فيه عشر أجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف أفضل اذ يزيد في العمل النظر وتأمل المصحف وحله
في زيد الاجر بسببه وقديلا الختم في المصحف بسبب لان النظر في المصحف أيضا عبادة وخرق عثمان رضى الله
عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤن في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم
ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضى الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له
الثقى شغلك الفقه عن القرآن اني لاصل العتبة وأضع المصحف بين يدي فما أطيقه حتى أصبح (العاشر)
تحسين القراءة وتزليلها بتزديد الصوت من غير تخطيط مفرط بغير النظم فذلك سنة قال ﷺ (٢) زينوا القرآن
بأصواتكم وقال عليه السلام (٣) ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال ﷺ ليس منامن لم يتغن
بالقرآن فقيل أراد به الاستعانة وقيل أراد به التزني وتزديد الالحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وروى أن رسول
الله ﷺ كان ليله (٤) ينتظر عائته رضى الله عنها فابأت عليه فقال ﷺ ما حبسك قالت يا رسول الله كنت
أستمع قراءة رجل ماسمعت أحسن صوتائه فقام ﷺ حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال ﷺ هذا سالم
مولي أبى حذيفة الحمد لله الذى جعل في أمي مثله (٥) واستمع ﷺ أيضا ذات ليلة الى عبدالله بن مسعود ومعه
أبو بكر وعمر رضى الله عنهم فوقفوا طويلا ثم قال ﷺ من أراء أن يقرأ القرآن غضا طويلا كما أنزل فليقرأه
على قراءة ابن أم عبد وقال ﷺ (٦) لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال

(١) حديث مروه ﷺ بأبى بكر وهو يخاف وبعمر وهو يجهر وبلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن
هذه السورة الحديث تقدم في الصلاة (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم د ن ه ح ك و محمد بن
حديث البراء بن عازب (٣) حديث ما أذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت بالقرآن متفق عليه من حديث أبى
هريرة بلطف ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء يتغن بالقرآن زاد م لني حسن الصوت وفي روايته كاذبه لني يتغن
بالقرآن (٤) حديث كان ينتظر عائته فابأت عليه فقال ما حبسك قالت يا رسول الله كنت أستمع
رجل ماسمعت أحسن صوتائه فقام ﷺ حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبى حذيفة الحمد
لله الذى جعل في أمي مثله ه من حديث عائته ورجال اسنده قات (٥) حديث استمع ذات ليلة الى عبدالله
ابن مسعود ومعه أبو بكر وعمر فوقفوا طويلا ثم قال من أراء أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة
ابن أم عبد أجد ن في الكبرى من حديث عمر و ت ه من حديث ابن مسعود ان أبى بكر وعمر يشراه ان
رسول الله ﷺ قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث قال ت حسن صحيح (٦) حديث قال لابن مسعود
اقرأ فقال يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال اني أحب أن أسمع من غيري الحديث متفق عليه من حديث ابن

خصمي وأحسن اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل عليه فيبلغ ذلك أحد بن حنبل فجاء اليه وقال سبحان الله ما أعقله فلما دخلوا عليه قالوا

شيء هي يا أبا عبد
الرحمن قال تقفر
للقوم جهلهم
وتغش جهلك
عنهم وتبذل لهم
شيثك وتكون
من شيتهم أيضا
فاذا كان هذا
سليت ثم سار إلى
المدينة * قال
الله تعالى إنما
يغشى الله من
عباده العلماء
ذكر بكلمة إنما
فيتنق العلم عن
لا يغشى الله كما
إذا قال إنما يدخل
الدار بغدادى
يبنى دخول غير
البغدادى الدار
فصلاح العلماء
الآخرة أن الطريق
مسدود إلى
أنصب للعارف
ومقامات القرب
البايز هذا التقوى
(قال أبو يزيد)
رحمه الله يوما
لاصحابه بقيت
البارحة إلى
الصباح أجهد
أن أقول لإله
الإلانة ما قدرت
عليه قيسل ولم
ذلك قال ذكرت
كلمة قلتها في صباي

عليه السلام إلى أحيان أسمعه من غيرى فكان يقرأ وعينا رسول الله ﷺ فيضان (١) واستمع ﷺ إلى قراءة
أنى موسى فقال لقد أتوني هذان من زمير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع خبره
لك تحببنا ورأى هيثم القرأى رسول الله ﷺ في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذى زين القرآن بصوتك قلت نعم
قال بذاك الله خيرا وفى الخبر كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من
القرآن وقد كان عمر يقول لأبى موسى رضى الله عنهما ذكرنا ربنا فقرا أعنده حتى يكاد وقت الصلاة أن
يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة يقول أولسنا في صلاة إشارة إلى قوله عز وجل ولذكرا أنه أكبر
وقال ﷺ (٢) من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفى الخبر كتبه عشر
حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكى فى الأجر الآن يكون قصده الرأى والتصنع

(الباب الثالث فى أعمال الباطن فى الثلاثة وهى عشرة)

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر
ثم الترقى ثم التبرى (فالأول) فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش
جلاله إلى درجة أفهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقهم في إيصال معاني كلامه الذى هو صفة قدسية قائمة بذاته إلى أفهام
خلقهم وكيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هى صفات البشر اذ يجزى البشر عن الوصول إلى فهم
صفات الله عز وجل الإبوسية صفات نفسه ولولا استقار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسامع الكلام
عرش ولا ترى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لموسى عليه السلام لما
أطلق لسامع كلامه كما لم يطلق الجبل لمبادئ تجليه حيث صار كالأى يمكن تفهيم عظمة الكلام الأماثلة على حد فهم
الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال إن كل حرف من كلام الله عز وجل فى اللوح المحفوظ أعظم من جبل
قاف وإن الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقلوه ما أطاوه حتى يأتى اسرافيل عليه
السلام وهو ملك اللوح فيرفع فقهه بأذن الله عز وجل ورحمته لا يقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوفه ذلك
واستمع له ولقد تافى بعض الحكماء فى التصير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علو درجة إلى فهم
الإنسان وتثبيت مع ضرور تينته وضربه مثلام بقصر فيه وذلك أنه دعا بعض الملوك حكيم إلى شريعة الانبياء عليهم
السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما لا يحتج به فهمه فقال الملك أ رأيت ما تأتى به الانبياء إذا ادعت أنه ليس بكلام
الناس وأنه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس حله فقال الحكيم انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض
الدواب والطير ما يردون من تقديمها وتأخيرها وأقبلها وإدبارها ورأوا الدواب تقصر تميزها عن فهم كلامهم
الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمهم فنزلوا إلى درجة تميز البهائم وأوصالهم قاصدهم إلى بواطن
البهائم بأصوات يصنعونها لا تسمع بهم من التقر والصفر والأصوات القريبة من أصواتها لكى يطبقوا على أفعالهم وكذلك
الناس يجزى عن رجل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفاة فصاروا بما تراجعوا بينهم من الأصوات التى سمعوا
بها الحكمة كصوت التقر والصفر الذى سمع به الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المحبوة فى تلك
الصفات من أن شرف الكلام أى الأصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا

مسعود (١) حديث استمع إلى قراءة أنى موسى فقال لقد أتوني هذان من زمير آل داود متفق عليهما حديث
أبى موسى (٢) حديث من استمع إلى آية من كتاب الله كانت له نور يوم القيامة وفى الخبر كتب له عشر
حسنات أحد من حديث أبى هريرة من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها
كانت له نور يوم القيامة وفيه ضعف واحتطاع

(الباب الثالث فى أعمال الباطن فى الثلاثة)

وهو متصف بشئ من صفاته فجاءه التنوير وكال الزهادة يصير البعد واستخاف في العلم (٢٥٣) (قال الواسطي) الراسخون في

العلم هم الذين
رسخوا بآبوا وحهم
في غيب القرب
في سر السر
فرفهم ما عرفهم
وخاضوا في بحر
العلم بأنفسهم
لطلب الزادات
فانكشف لهم
من مدخور
الخزائن ما تحت
كل حرف من
الكلام من الفهم
وعجائب الخطاب
فنتفقا بالحق
وقال بعضهم
الراسخ من اطلع
على محل المراد
من الخطاب
(وقال) الخراز هم
الذين كدوا في
جميع العلوم
وعرفوها واطلعوا
على فهم الخلائق
كلهم أجسمين
وهذا القول من
أبي سعيد لا يعني
به أن الراسخ في
العلم ينبغي أن
يقف على جزئيات
العلوم ويكمل
فيها فان عمر بن
الخطاب رضي الله
تعالى عنه كان
من الراسخين

والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما أن أجساد البشر تكرم وتزلكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف
للحكمة التي فيها والكلام على الترتل رفيع الدرجة قاهر السلطان فاذا الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل
والشاهد المرفق يأمر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام
شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غور الحكمة كما لا يستطيعون أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم
ينالون من ضوء عين الشمس ما يحياه بأبصارهم يستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالكلمة المعجوب الغائب
وجهه النافذ أسره وكالشمس الغرزة الظاهرة مكنون عصرها وكالجموع الزاهرة التي قد تهدي بها من لا يقف
على سيرها فهو مفتاح الخزانة النفيسة وشراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ودواء الاسقام الذي من سقى
منه لم يسقم فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام والزيادة عليه لاتليق بعلم العلامة فينبغي أن
يقصر عليه (الثاني) التعظيم للكلام فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة
المتكلم و يعلم أن ما يقرأه ليس من كلام البشر وأن في تلاوة كلام الله عز وجل غاية الخطر فانه تعالى قال - لا يسمعه الا
المطهرون - وكان أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة الادمس الا اذا كان مطهرا فباطن معناه
أضحاكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن كل رجس ومستقبلا بنور التعظيم والتوقير
وكما يصلح لمس جلد المصحف كل بدق يصلح لتلاوة حروفه فكذلك لسان ولانليل معانيه كل قلب ومثل هذا التعظيم كان
عكرمة بن أبي جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم
ولن نحضره عظمة المتكلم مالم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فاذا حضر بالله العرش والكرسي والسموات
والارض وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق ليجمعها والقادر عليها والرازق لها واحد
وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحته وبين نعمته وسلطونه ان أنعم فضله وان عاقب فبعده وأنه
الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي وهذا غاية العظمة والتعالى فالتفكر في أمثال هذا
يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسيره يا يحيى
خذ الكتاب بقوة أى بجو اجتهاد وأخذ بالجد أن يكون متجددا عند قراءته عند قراءته منصرف الهممة اليه عن غيره وقيل
لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أوشى أحب الي من القرآن حتى أحدث به نفسى وكان بعض
السلف اذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان العظم للكلام الذي
يتلوه يستشربه ويستأنس ولا يقل عنه في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالى أهله فكيف يطلب
الانس بالتفكر في غيره وهو في مثله ومتفرج والذي يتفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن
مبادئ و بساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض وخانات فالبساتين مبادئ القرآن والراآت بساتين القرآن
والخانات مقاصير والمسبحات عرائس القرآن والحاميات ديابيج القرآن والمفضل ورياضه والخانات ماسوى
ذلك فاذا دخل القارئ المبادئ وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتزده في
الرياض وسكن غرف الخانات استقر كذلك وشقه على مسواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره (الرابع) التدبر
وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
والقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر بالباطن قال علي
رضي الله عنه لا خير في عبادة لا تفقهها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم تحسن من التدبر الا بتدريج فليرد الا لا يكون
خلف امامه فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مسيئامثل من يشتغل بالتجسس من كلمة واحدة
من يناجي عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس
فقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه قال الواسوس يسترني في الصلاة فليل في أمر الدنيا فقال لأن تختلف في الاستة
أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموحي بين يدي ربى عز وجل واتى كيف أنصرف فصد ذلك وسواسا وهو

في العلم ووقف في معنى قوله تعالى - وفاكهة وأيا - وقال ما لا ب ثم قال ان هذا الانكشاف ونقل ان هذا الوقوف في معنى الاب كان من

كذلك فاه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بهم ديني ولكن يمنع به عن الأفضل ولما ذكر ذلك الحسن قال ان كنتم صادقين عنه فما اصطنع الله ذلك عنده ويرى انه عليه السلام (١) فربما سمع الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما ردها عليه السلام لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي أن تعذبهم فانهم عبادك وأن تغفر لهم الآيات وقام تيمم الدار ليلة بهذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه الآية - وامتازوا اليوم أي المجرمون - وقال بعضهم الى فاتح السورة فيوقني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى طلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا أنفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعدها ثوبا وحكي عن أبي سليمان الداراني انه قال اني لا أنال الآية فاقبم فيها أربع ليال أو خمس ليال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه في سورة هود ستة أشهر يكرها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض الصارفين لي في كل جمعة ختمه وفي كل شهر ختمه وفي كل سنة ختمه وفي ختمه منذ ثلاثين سنة ما رغبت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا أيضا يقول أفت نفسي مقام الاجراء فاما العمل مملوءة ومجامعة ومشاهدة ومساهدة (الخامس التفهم) وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام وذكر أحوال المكذبين لهم وانهم كيف أهلكوا وذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار بأماسفات الله عز وجل فكقوله تعالى - ليس كمثل شيء وهو السميع البصير - وكقوله تعالى - الملك القلوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر - فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له أسرارها فتحتجها معان مدفونة لا تنكشف الا للواقفين واليه أشار على رضي الله عنه بقوله (٢) ما أسراني رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن حروصا على طلب ذلك التفهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن وأعظم عاوه القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أكثر الخلق منها الا أمورا لا تفتق بفاهمهم ولم يقرؤا على أغوارها وأما أفعاله تعالى فكذكر مخلق السموات والارض وغيرها فليقيم التالي منها صفات الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدبيرا عظمت على عظمت فينبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراعي كل ما يراه فكأنه عرفة ومن عرفة عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه لا أنه سيطر في ثاني الحال بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا أن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق النتيجة ثبات و بطريق الاستقلال بطلان محض وهذا مبدأ من مبادئ علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرأ التالي قوله عز وجل - أفأرأيتم ما يعرثون أفأرأيتم ما تبئون أمرأيتم الماء الذي تشربون أفأرأيتم النار التي تورون - فلا يقرر نظره على الماء والنار والمحراث والمشي بل يتأمل في الشيء وهو نقطة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم اياها مظهرها من الصفات الشرعية من

(١) حديث انه قرأ اسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة رواه أبو ذر الهروي في مجموعه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٢) حديث أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة بآية يردددها وهي أن تعذبهم فانهم عبادك ن ه بسند صحيح (٣) حديث على ما أسرني الرسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتي الله عبدا فهما في كتابه ن من رواية أبي حنيفة قال سألت ابا عليا قلنا هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا أن يعطى الله عبدا فهما في كتابه الحديث وهو عند البخاري بلفظ هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ما ليس في القرآن وفي رواية وقال مرة ما ليس عند الناس ولا في داود والناس قلنا هل عندك رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا لم يبعده الى الناس قال لا الا ما في كتابي هذا الحديث ولم

كلهم لان التلقى حق التقوى والزهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وانجلى مرآة قلبه ووقته له عذابة بشئ من السوح المحفوظ فأدرك بصفاه الباطن أمهات العلوم وأصولها فيعلم منتهى أقسام العلماء في علومهم وفائده كل علم والعلوم الجزئية متجزئة في النفوس بالتعليم والممارسة فلا يفتيه علمه الكلي أن يراجع في الجزئي أهله الذين هم أوعيته فنفس هؤلاء امتلأت من الجزئي واشتغلت به واقتطعت بالجزئي عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ مما لا يداهم منه في أصل الدين وأساسه من الشرع أقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت أرواحهم الى مقام القرب منه فأهضت أرواحهم على قلوبهم

عن وجود صلح
أن يكون وعاء
للعلم وقلوبهم
بنسبة وجهها
القوى على النفوس
صارت أوعية
وجودية تناسب
وجود العلم
بالنسبة الوجودية
فناقلت العلوم
وتألفتها العلوم
بنسبة انفصال
العلوم بانصافها
بالوح المحفوظ
والعنى بالانفصال
انتقاشها في
ال لوح لاضغير
وافضل القلوب
عن مقام الارواح
لوجود انجذابها
الى النفوس
فصار بين
التفصيل نسبة
اشترك موجب
للتألف فخلصت
العلوم لتلك
وصار العالم
الرباني راسخا
في العلم * أوحى
الله تعالى في
بعض الكتب
للمنزلة يابني
اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء
من يتزله ولا في
تحوم الارض

السمع والبصر والعقل وغيرها ثم الى مظهر فيها من الصفات المضمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل
والتكذيب والمجادلة كما قال تعالى - أولم ير الانسان أنا خلقناه من لينة فاذا هو خسيم مين - فيتأمل هذه الجوانب
ليترقى منها الى عجب الجوانب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصفة فيرى الصانع
(وأما أحوال الانبياء عليهم السلام) فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليقدم منه صفة
الاستثناء لله عز وجل عن الرسل والمرسل اليهم وأنه لو اهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه شيئا واداسمع نصرتهم في
آخر الامر فليقدم قدر الله عز وجل وارادته لنصره فالحق (وأما أحوال المكذبين) كعادو نمود وما جرى عليهم
فليكن فهمه منه استعثار الخوف من سطرته وحقته وليكن خطه منه الاعتبار في نفسه وأنه ن غفل وساء الادب
واغتر بما أمهل فر بما تركه القيمة وتنفيذ القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والار وسائر ما في القرآن فلا
يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لانها باقية وانما الكل عيسته بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي
رضي الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين بئرا من تفسير فاتحة الكتاب فأفرض مما ذكرناه لتبينه على طريق التفهيم
ليفتح بابها فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى البرجيات دخل في قوله تعالى
- ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال أقنا أولئك الذين طبع الله على
قلوبهم - والطابع هي الوانع التي سبذ كرها في موانع التفهم وقد قيل لا يكون المرید مریدا حتى يجد في القرآن
كل ما يريد ويعرف منه البصان من المزيدي ويستغنى بالمولي عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع التفهم فان
أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وجب أسدبها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم بحجاب أسرار
القرآن قال ^(١) لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم انظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جهة
الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الانبوار البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم أربعة * أولا أن
يكون الملم منصرا فالى تحقيق الحروف باخراجه من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل البقاء ليصرفهم عن
فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يعملهم على تردد بالحرف بخيل اليهم أنه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله
مقصورا على مخارج الحروف فاني تكشفه المعاني وأعظم تحكك للشيطان من كل مطيع لئلا هذا التلبس * ثانيا
أن يكون مقاد للذهب سمع بالتقليد وجدعليه وثبت في نفسه التصب له بمجرد الاتباع للسمع من غير وصول اليه
ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده مستقده من أن يجاوزه فلا يمكنه أن يخطئ بالله غير معتقده فصار نظره موقوفا
على مسموعه فان لم يرق على بعد وبداله معنى من المعاني التي تبين مسموعة حل عليه شيطان التقليد حلة وقال
كيف يخطئ هذا بآلئك وهو خلاف معتقدا بأنك فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيباعد عنه ويحترز عن مثله ولئلا
هذا قالت الصوفية ان العلم بحجاب وارادوا العلم الصائفة التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد دكلات
جدلية حررها المتصون للذهاب وأقروها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف
يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا كما نرى في نقد في الاستواء على العرش
التحسك والاستقرار فان خطره مثلا في القدوس أنه مقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستمر
ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا يجزى الى كنف ثان وثالث وتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره
لما قضته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي كشف الخلق اعتقاده
مراتب ودرجات ولهم مبدأ ظاهر وغور باطن وجود الطالع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور الباطن كما ذكرناه
في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقائد * ثالثا أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلي
في الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب وصداء وهو كالخشب على المرأة فيمنع جلبه الخلق من أن
يذكر التفهم في القرآن (١) حديث لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لظنوا بالى الملكوت قدم

من يصعبه ولا من وراء البحار من يبرق في قلبه العلم بحصول قلوبكم بادبوا بين يدي باب داب الرومانين وتخلقوا الى باخلاق الصديقين

يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات أشد تراكما كانت معاني الكلام أشد احتجابا وكلما خضع القلب أقوال الدنيا قرب تجلى المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوة مثل الصدو ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة والرياسة للقلب بالملحة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال عليه السلام (١) إذا عظمت أمي الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام وإذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرما بركة الوحي قال الفضل يعني حرما فهم القرآن وقد شرط الله عز وجل الانابة في الفهم والتذكير فقال تعالى - تبصرة وذكري لكل عبد منيب - وقال عز وجل - وما يذكركم الا من ينسب - وقال تعالى - انما يتذكر اولو الالباب - فالذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الالباب ولذلك لا تكشفه أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد عرف نفسه بظاهرها واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن الا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأى وان من فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار فهذا أيضا من الجلب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأى في الباب الرابع وأن ذلك يناقض قول علي رضي الله عنه الآن يؤقن الله عبدا فهما في القرآن وأنه لو كان المعنى هو الظاهر للنقل لما اختلف الناس فيه (السابع) التخصيص وهو ان يقرئه للمقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع أمرا أو نهيا فقدر أنه النهي والمأمور وان سمع وعدا أو وعيدا فكامل ذلك وان سمع قصص الاولين والانباء علم أن السمر غير مقصود وانما المقصود ليعتبر به وليأخذ من ضاعفه ما يحتاج اليه فما من قصة في القرآن الا وساقها لفائدة في حق النبي عليه السلام وأمت ولذلك قال تعالى - ما ننسب بفؤادك - فليقدر العبد أن الله ثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الانبياء وصبرهم على الايذاء وثباتهم في الدين لا تنتظر نصر الله تعالى وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما أنزل على رسول الله عليه السلام لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدي ورحمة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال تعالى - واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به - وقال عز وجل - لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تتقون وأنزلنا اليك الذكركم لئلا تنسوا ما نزل اليكم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم - هذا بصائر للناس وهدي ورحمة لقوم يوقنون - هذا بيان للناس وهدي وموعظة للفتنين - وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا المقارئ الواحد مقصود فإله ولسائر الناس فليقدر أنه مقصود قال تعالى - وأوحى الى هذا القرآن لأنشركم به - ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما كلمه الله وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليأمله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أنتم من قبل ربنا عز وجل يمهده تدبرها في الصلوات وتقف عليها في الخلاوات وتنفذها في الطاعات والسكن المتبعات وكان مالك بن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ان القرآن ربيع للمؤمن كما أن الفيت ربيع الأرض وقال قتادة لم يجلس أحد هذا القرآن الا قام زيادة أو نقصان قال تعالى - هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (الثامن) التأثر وهو أن تأثر قلبه بأثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجدان تصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الحشية أغلب الاحوال على قلبه فان التحقيق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط بقصر العارف عن ذنبها كقوله عز وجل واتى لغفار ثم اتبع ذلك بأربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر أربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرطها جميعا فقال تعالى ان راحة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا

في الصلاة (١) حديث اذا عظمت أمي الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام واذكروا الامر بالمعروف حرما بركة الوحي رواد ابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف معصلا من حديث الفضل بن عياض قال ذكر عن

بصرح العرفي كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم وقرب وتطرق الى الحضور بين يدي الله تعالى فيحفظ بالحق للحق (أخبرنا) شيخنا أبو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة قال أخبرنا أبو منصور بن خيرون اجازة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس قال حدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد قال حدثنا الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا الارزاعي عن حسان بن عطية بلغني أن شداد ابن أوس رضي الله عنه نزل منزلا فقال اتونا بالسفرة نعبث بها فأنكر منه ذلك فقال ما

وقد ورد في خبر
عن رسول الله
ﷺ ان الشيطان
ربما ينوفكم
بالعلم قلنا يا رسول
الله كيف يسوفنا
بالعلم قال يقول
الطلب العلم ولا
تعمل حتى تعلم
فلا يزال العبد في
العلم قائلا وللعمل
مسوفا حتى يموت
وماعمل * وقال
ابن مسعود رضى
الله عنه ليس
العلم بكمرة الرواية
انما العلم الخشية
وقال الحسن ان
الله تعالى لا يعبأ
بذي علم ورواية
انما يعبأ بذي
فهم ودرية فلعولم
الوراة مستخرجة
من علم الدراسة
ومثل علوم
البراسة كاللبن
الخالص السائغ
للشارين ومثل
علوم الوراة
كازبد المستخرج
منه فاولم يكن لبن
له يمكن زبد
ولكن الزبد هو
الدنية المطلوبة
من اللبن والمائة

من تصفح القرآن من أوله الى آخره ومن فهم ذلك جدير بان يكون له الخشية والحزن ولذلك قال الحسن وانه
ما أصبح لليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به الاكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكائه وقل فحكه وكثر ضربه وشغفه
وقل راحته وبطالته * وقال وهيب بن الورد نظرا في هذه الاحاديث والمواضع فلم يجد شيأ ارق للقلوب
ولا اشدا استجلا للحن من قراءة القرآن وتفهيمه وتدبره فأتى العبد بالثلاثة ان يصبر بصفة الآية المتولة فعند
الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاد من خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسع ووعيد المغفرة يستبشر كانه
يطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأأ خضوعا لجلاله واستعثارا لمعلمته وعند ذكر الكفار
ما يستحيل على الله عز وجل كذ كرههم عز وجل ولله واصحابه ينفض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح
مقاتلهم وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فراصه خوفا منها ولما قال رسول
الله ﷺ (١) لان مسعود اقرأ على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجنابك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تترقان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا لان مشاهدته تلك الحالة
استقرت قلبه بالكلية ولقد كان في الخافقين من خر مشعيا عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات
قتل هذه الاحوال يخرج عن أن يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني أخاف ان عصمت ربي عذاب يوم عظيم
ولم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والانابة كان
حاكيا واذا قال ولصبرن على ما آذوننا فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجتهد في تلاوة فان لم يكن
بهذه الصفات ولم يرتد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح العاج على نفسه في
قوله تعالى - ألهنا الله على الظالمين - وفي قوله تعالى - كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون - وفي قوله عز وجل
- وهم في غفلة معرضون - وفي قوله - فأعرض عن نولي عن ذكرنا وليرد الاحلية الدنيا - وفي قوله تعالى -
ومن لم ينبأ أولئك هم الظالمون - الى غير ذلك من الآيات وكان معنى قوله عز وجل - ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب الا أماني - يعني التلاوة المجردة وقوله عز وجل - وكأين من آية في السموات والارض يجرؤون
عليها وهم عنها معرضون - لان القرآن هو المين لكلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها
كان معرضا عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرآن ناداه الله تعالى مالك ولكلاحي
وأنت معرض عنى دع عنك كلامي ان لم تنب الى ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الله
في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة ملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلهه لوترك
الدراسة عند المخالفة لكان بعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن أسباط اني لأهم بقراءة
القرآن فاذا ذكرت حافيه خشيت المقت فاعدل الى التيسيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أر يد بقوله عز وجل
- فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فيبش ما يشرون - ولذلك قال رسول الله ﷺ (٢) اقرؤا القرآن
ما تلتفت عليه قلوبكم ولا تله جلودكم فاذا اختلفتم فليتم تقرأونه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله
تعالى - الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زاهدن ايمانا وعلى ربهم يتوكلون - وقال ﷺ
(٣) ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى وقال ﷺ (٤) لا يسمع
القرآن من أحد أشهى عن يخشى الله عز وجل فالقرآن راد لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل

نبى الله ﷺ (١) حديث انه قال لان مسعود اقرأ على الحديث تقدم في الباب قبله (٢) حديث اقرؤا القرآن
ما تلتفت عليه قلوبكم ولا تله جلودكم فاذا اختلفتم فليتم تقرأونه وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا عنه متفق
عليه من حديث جندب بن عبدالله البجلي في اللفظ الثاني دون قوله ولا تله جلودكم (٣) حديث ان أحسن
الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى * بسند ضعيف (٤) حديث لا يسمع
القرآن من أحد أشهى عن يخشى الله تعالى رواه أبو يعبد الله الحاكم في اذ كرهه أبو القاسم الغافقي في كتاب فضائل

بالاسلام هو
القول الأول
والاصل الأول
والاسلام علوم
وهي علوم مباني
الاسلام الاسلام
بعد الايمان
نظراً الى مجرد
التعديق ولكن
للايمان فروع
بعد التحقق
بالاسلام وهي
مراتب كعلم
اليقين وعين
اليقين وحق
اليقين فقد يقال
للتوحيد والمعرفة
والمشاهدة *

والايمان في كل
فرع من فروعه
علوم فعلوم
الاسلام علوم
اللسان وعلوم
الايمان علوم
القلوب ثم علوم
القلوب لها وصف
خاص ووصف
عام فالوصف العام
علم اليقين وقد
يتوصل اليه
بالنظر والاستدلال
ويشترك فيه
علماء الدنيا مع
علماء الآخرة وله
وصف خاص
يختص به علماء

الآخرة وهي الكيفية التي أزلت في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم

به والا فلؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأ القرآن على شئ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فاتهمني وقال جعلت القرآن على سمعلا اذهب فأقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمركم وماذا ينهاكم وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال والاعمال فبات رسول الله ﷺ (١) عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاسته اختلف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم (٢) ولما جاء واحد ليلتم القرآن فأتته الى قوله عز وجل - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره - قال يكفي هذا وانصرف فقال ﷺ انصرف الرجل وهو فقيه وانما العزير مثل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فأما مجرد حركة اللسان قليلاً الجدي بل التالي باللسان للمعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى - ومن أعرض عن ذكرى فان لم يعيشه كذا نحو شجرة يوم القيامة أعمى - وقوله عز وجل - كذلك أتتك آياتنا فنفيستها وكذلك اليوم تنسى - أي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المصغر في الامر يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب حفظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحط العقل تفسير المعاني وحط القلب الانعاط والتأثر بالآثار والالتفات للسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعاط (السابع الترتي) وأعني به أن يترقى الى أن يسمع الكلام من الله عز وجل - ولما من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر البعد كانه يقرؤه على الله عز وجل واقفاً بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتلق والتضرع والابتهاال * الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويحاط به بالنافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم والاصفاؤه انهم * الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم

القرآن (١) حديث مات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاسته اختلف منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورين وكان الذي يحفظ البقرة والانعام من علمائهم قلت قوله مات عن عشرين ألفاً لعله أراد بالمدنية والافقرو روينا عن أبي زرعة الرازي انه قال قضى عن مائة ألف وأربعمائة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه انتهى وأما من حفظ القرآن في عهده ففي الصحيحين من حديث أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد وأبو زيد قلت ومن أبو زيد قال أحد عمومي وزاد ابن أبي شيبة كالصنف من رواية الشعي مرسل وأبو البرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو استقرئوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وروى ابن الانباري بسنده الى عمر قال كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الامة من يحفظ من القرآن السورة ونحوها الحديث وسنده ضعيف وللمعنى وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ بعنا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مائة من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال لمعك يا فلان قال مئى كذا وكذا وسورة البقرة فقال لمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فأنت أميرهم الحديث (٢) حديث الرجل الذي جاء ليتعلم فأتته الى قوله تعالى - فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره - فقال يكفي هذا وانصرف فقال النبي ﷺ انصرف الرجل وهو فقيه ون في الكبرى وحبك وصححه من حديث عبدالله بن عمر وقال أبي رجل رسول الله ﷺ فقال أقرئني يا رسول الله الحديث وفيه فأقرأه رسول الله ﷺ اذ انزلت حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بملك بالحق لأز يدعها أبداً ثم أدبر الرجل فقال رسول الله ﷺ أفصح الروي يجي أفصح الروي يجي ولأحد ون في الكبرى من حديث مصحة عم الفرزدق انه صاحب القصة فقال حسبي لأبأني ان لا أسمع غيرها

ومراتبه من
الايمان والى
وصفه العام
اليقين زيادة على
الايمان والمشاركة
وصف خاص في
اليقين وهو عين
اليقين وفي عين
اليقين وصف
خاص وهو حق
اليقين خفي
اليقين اذن فوق
المشاركة وحق
اليقين موهبة
ومستقره في
الآخرة وفي الدنيا
منه لمح يسير
لا اله وهو من
أعز ما يوجد من
أقسام العلم بالله
لانه وجدان
ضار علم الصوفية
وزهاد العلماء
نسبته الى علم
علماء الدنيا
الذين ظفروا
باليقين بطريق
التصور الاستدلال
كسب ما ذكرناه
من علم الوراثة
والبراهة عليهم
بمشاهدة البين لانه
اليقين والايمان
الذي هو
الاساس وعلم
الصوفية بالله

عليه بل يكون مقصورا لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه
درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليقين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن البرجة العليا أخبر
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلّى الله عز وجل خلقه في كلامه ولكنهم لا يسمرون وقال أيضا
وقد سأله عن حالة لحقته في الصلاة حتى خرمشها عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية
على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعينة فقدرت في مثل هذه الدرجة تعظم الخلوة ولذة المناجاة
ولذلك قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجده خلوة حتى تلونه كأنّي أسمع من رسول الله ﷺ يتلو
على أصحابه ثم رفعت إلى مقام فوقه فنكنت أنلوه كأنّي أسمع من جبريل عليه السلام بليقيه على رسول الله ﷺ
ثم جاء الله بمنزلة أخرى فانا الآن أسمع من المتكلم به فصدتها وجدته لذة ونعيا لا أصبر عنه وقال عثمان
وحذيفة رضي الله عنهما لو ظهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وإنما قالوا ذلك لأنها بالظاهر تترقى الى
مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني كانت القرآن عشرين سنة وتعمت به عشرين سنة
وبمشاهدة المتكلم دون مسأله يكون العبد مختلا لقوله عز وجل - ففروا الى الله - وقلوه تعالى - ولا تجعلوا
مع الله لها آخر - فمن لم يرف في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا
من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شيء إلا الله عز وجل ﴿ العاشر التبري ﴾ وأعني به أن
يتبرأ من حوله وقوته والاتفات الى نفسه بين الرضا والتركيز فإذا نال آيات الوعد والملاحم للصالحين فلا يشهد
نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويشقّ الى أن يلحقه الله عز وجل بهم وأذا نال آيات
المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقترانه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله
عنهما يقول اللهم اني أستغفرك ظلمي وكفري فقل له هذا الظلم فبال الكفر فقل له عز وجل - ان الانسان
لظالم كافر - وقيل ليوسف بن أسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا أدعو أستغفر الله عز وجل
من تقصيري سبعين مرة فإذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قرب به فان من شهد البعد في
القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة أخرى في القرب وراهاه ومن شهد القرب في البعد مكر به
بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل بما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا
بنفسه فإذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد إلا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت قال أبو سليمان
الداراني رضي الله عنه وعبدان ثوبان أناله أن يظفر عنده فأبطأ عليه حتى طلع الفجر فلقه أخوه من أحد
فقال له وعدتني أنك تظفر عندي فأخلفت فقال لولا ما يعادي معك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما صليت
العمية قلت أو قيل أن أحبك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضة
خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فازلت أنظر اليها حتى أصبحت وهذه المكشفات لانكون الا بعد التبري
عن النفس وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكشفات بحسب احوال المكشفت فيث يتلو آيات
الرجاء وينقلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف
كوشف بالترائي حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلامه عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد الصوف
والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحة والطاف والانتقام والبش فيحسب مشاهدة الكلمات
والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستمد لكاشفة بأمر يناسب تلك الحالة ويقرأ بها
اذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منم وكلام
مستقم وكلام جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

﴿ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

﴿ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل ﴾

تعالى من أنصبه المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كل بدل المستخرج من الابن فضيلة الانسان بفضيلة العلم ووراثته الاعمال على قدر الحظ

والطلاق والعاق
وانما الاشارة
الى العلم بالله تعالى
وقوة اليقين وقد
يكون العبد عالما
بأنه تعالى ذابقين
كامل وليس عنده
علم من فروض
الكفايات وقد
حكا أصحاب
رسول الله ﷺ
أعلم من علماء
التابعين بحقائق
اليقين ودقائق
المعرفة وقد كان
علماء التابعين
فيهم من هو أقوم
بعلم الفتوى
والاحكام من
بعضهم * روى
أن عبد الله بن
عمر كان اذا سئل
عن شيء يقول
سألو سعيد بن
المسيب وكان
عبد الله بن
عباس يقول
سألو جابر بن
عبد الله لو نزل
أهل البصرة على
فتياه لو سمعهم
وكان أنس بن
مالك يقول سألو
مولانا الحسن
فانه قد حفظ

لملك تقول عظمت الامر فماتني في فهم أسرار القرآن وما يكشف لار باب القلوب الزكية من معانيه فكيف
يستحب ذلك وقد قال ﷺ (١) من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شاع أهل العلم بظاهر
التفسير على أهل التصوف من المفسرين المفسرين الى التصوف في تأويل كليات في القرآن على خلاف ما نقل
عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح ما قاله أهل التفسير فامعنى فهم القرآن سوى
حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فامعنى قوله ﷺ من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان من
زعم ان لامعنى للقرآن الا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخير عن حديثه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه
مخطئ في الحكم يرد خلق كافة الى درجته التي هي حده ومحلته (٢) بل الاخبار والآثار تدل على ان في معاني
القرآن مقسما لأرباب الفهم قال علي رضي الله عنه ألا يؤتى الله عبدا فهما في القرآن فان لم يكن سوى
الترجمة المنقولة فاذللك الفهم وقال ﷺ (٣) ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبروي أيضا عن ابن
مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير فامعنى الظاهر والباطن والحد والمطلع وقال علي كرم الله وجهه
لوشئت لأقرت سبعين بعبرا من تفسير ما تحته الكتاب فما معناه وتفسر بظاهرها في غاية الانقصار وقال أبو
البرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من
فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ كل كلمة علم ثم تنضاع ذلك
أربعة أضعاف اذ لكل كلمة ظاهره باطن وحده مطلع وتريد رسول الله ﷺ (٤) بسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها والافترجها وتفسيرها ظاهر لاجتاج مثله الى تكرير وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من أراد علم الأولين والآخرين فليتبوأ القرآن وذلك لانه يحصل بمجرد تفسيره الظاهر والباطن
فالعلم كله اذ اخذ في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لانها
لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعقيد في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير
لا يثير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلاق في النظريات والمقولات في القرآن
اليه رموز ودلالات عليه تختص أهل الفهم بدررها فكيف يبنى بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولناك قال ﷺ
(٥) اقرؤا القرآن والتسوا غرائبه وقال ﷺ (٦) في حديث علي كرم الله وجهه والذي يمتني بالحق نبيا
لتفرق أمتي على أصل دينها وجاععتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان
ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه نبأ من كل قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه من
الجارية قصه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو جل الله لمتين ونوره المين وشفاؤه
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقض مجابه ولا يهلكه كثرة
التريد الحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله ﷺ (٧) بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت

(١) حديث من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار تقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث الاخبار
والآثار الدالة على ان في معاني القرآن مقسما لأرباب الفهم تقدم قول علي في الباب قبله ألا يؤتى الله عبدا فهما
في كتابه (٣) حديث ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا تقدم في قواعد العقائد (٤) حديث تكرير النبي
ﷺ بالسملة عشرين مرة تقدم في الباب قبله (٥) حديث اقرؤا القرآن والتسوا غرائبه ابن أبي شيبة في
الاصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ اخر بوا وسنده ضعيف (٦) حديث
علي والذي يمتني بالحق نبيا من حديث أبي هريرة وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون
الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه نبأ من كل قبلكم الحديث بطوله هو عند ت دون ذكر
افتراق الامة بلفظ ألا انها ستكون فئة مضلة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من كان
قبلكم فذكره مع اختلاف وقال غريب واسنده مجهول (٧) حديث حذيفة في الاختلاف والفرقة بعده

والفصل فتلقى
منهم طائفة بمجمله
ومفصلة وطائفة
مفصلة دون مجمله
والجمل أصل
العلم ومفصلة
المكتسب بطلاقة
القلوب وقوة
القرينة وكمال
الاستعداد وهو
خاص بالخواص
قال الله تعالى
لنبي ﷺ ادع
الى سبيل ربك
بالحكمة والوعظة
الحننة وجادلهم
بالبلى هي أسنن
وقال تعالى قل
هذه سبيلي
أدعو الى الله
على بصيرة فلهذه
السبل سابعة
ولهذه الدعوات
قلوب قابلة فنها
نفوس مستعدة
جامدة باقية على
خشونة طبيعتها
وجلتها فليتها
بنار الانذار
والموعظة والحدار
ومنها نفوس
زكية من تربة
طيبة موافقة
للقلوب قريبة
منها فمن كانت
تفسد ظاهرة على

يارسول الله فإذا تأمريت أن أدركت ذلك فقال تلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فاعدت
عليه ذلك ثلاثا فقال ﷺ ثلاثا تلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فقيه النجاة وقال على كرم الله وجهه
من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به الى أن القرآن يشير الى جماع العلوم كلها وقال ابن عباس رضى الله
عنه ما في قوله تعالى - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - معنى الفهم في القرآن وقال عز وجل - ففهمناها
سليمان وكلا آتينا حكما وعلما - معنى ما آتاهما علما وحكما وخصص ما تفرده سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله
مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على أن في فهم معنى القرآن مجالا وجبا ومتسا بالغا وان للقول من
ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فلما قوله ﷺ (١) من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه ﷺ وقول أبي
بكر رضى الله عنه أى أرض تقلى وأنى سماء تظلى اذا قلت في القرآن برأى الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثر
في النهى عن تفسير القرآن بالرأى فلا يخلو ما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط
والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر وبطل قطعا أن يكون المراد به أن لا ينكسر أحد في القرآن الا بما سمعه
لوجوه * أحدها انه يشترط أن يكون ذلك مسموعا من رسول الله ﷺ ومسندا اليه وذلك مما لا يحادف
الا في بعض القرآن فلما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبى أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى لانهم
لم يسمعه من رسول الله ﷺ وكذا غيرهم من الصحابة رضى الله عنهم * والثاني ان الصحابة والمفسرين
اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسباع جميعها من رسول الله ﷺ
محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي فتيقن على القطع ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى
قالوا في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقبل ان الر هي حروف من الرخن
وقبل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقبل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل
مسموعا * والثالث انه ﷺ (٢) دعا لابن عباس رضى الله عنه وقال اللهم فقهني في الدين وعلمه التأويل فان
كان التأويل مسموعا كالتأويل وحفظه فلهذا معنى يخصه بذلك * والرابع انه قال عز وجل - لعلمه
الذين يستنبطونه منهم - فأثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم أنه وراء السماع وجلة ما تقتضيه من الآثار في فهم
القرآن يناقض هذا التحليل فقبل أن يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد ان يستنبط من القرآن بقدر
فهمه وحد عقله وأما النهى فانه يرد على أحد وجهين * أحدهما أن يكون له في الشيء رأى واليه يميل من
طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولولم يكن لذلك الرأى والهوى
اسكان لا يولوج من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالنبي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح
بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت
الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه أى
رأيه هو الذي جله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يرجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلبه دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما أراده بكن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله
ﷺ (٣) تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به السحر بالذکر وهو يعلم أن المراد به الاكل والكانى
يدعوا الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله عز وجل - اذهب الى فرعون انه طغى - ويشير الى قلبه ويومئ
الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للسلام وترغيبا
للسمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتفريغ الناس ودعوتهم الى منهجهم الباطل

فقلت ما تأمرني ان أدركت ذلك قال تلم كتاب الله واعمل بما فيه الحديث د ن في الكبرى وفيه تلم كتاب
الله واتبع ما فيه ثلاث مرات (١) حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى غريب (٢) حديث دعا لابن عباس
اللهم فقهني في الدين وعلمه التأويل تقدم في الباب الثاني من العلم (٣) حديث تسحروا فان في السحور بركة

قلبه دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهر اعلى نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة

فيزنون القرآن على وفق رأيهم ومنهم من يفسر على أمور يعلمون قطعا أنها غير مرادة بهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأي الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخص باسم الرأي * والوجه الثاني ان يشار الى تفسير القرآن بظاهر العريسة من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المهمة والبليلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأي فالتلويح بالسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ألا ليقبى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن نؤمن الى جل منها ليستدل بها على أمثلها ويعلم انه لا يجوز التأهول بحفظ التفسير الظاهر أولا ولا مطمح في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البليت قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الآثارك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها لفهمهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا نوحا الناقة بمصرمة فظفوا بها معناه آية مبصرة فظفوا أنفسهم بقتلها فانظر الى ظاهر العريسة يظن أن المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولم يضر أنهم بماذا ظفوا وانهم ظفوا غيرهم أو أنفسهم وقوله تعالى وأشر بواقي قلوبهم الجبل بكفرهم أي حب الجبل خذف الحب وقوله عز وجل اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات أي ضعف عذاب الأحياء وضعف عذاب الموتى خذف الموتى بذكر الأحياء والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القرية التي كن فيها والعبر التي أقبلنا فيها أي أهل القرية وأهل العبر فالعبر فيها عذرف مضمرة وقوله عز وجل نقلت في السموات والارض معناه خفيت على أهل السموات والارض والشئ اذا خفي نقل فأبدل اللفظ به وأقيم في مقامه على وأضر الأهل وحذف وقوله تعالى ويحملون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم وقوله عز وجل آتنا ما وعدنا على رسلنا أي على ألسنتهم خذف الألسنة وقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل حتى توارت بالحباب أراد الشمس وما سبق له ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربوا الى الله زلفي أي يقولون ما نعبدهم وقوله عز وجل خال هؤلاء اقوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون حديثا يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله فان لم ير هذا كان مناهضا لقوله قل كل من عند الله وسبق الى الفهم منه مذهب القرية ومنها المنقول المتقلب كقوله تعالى وطور سينين أي طور سيناء سلام على آل ياسين أي على الياس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادراسين ومنها المنكر القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن وقوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومهم الذين استضعفوا لمن آمن منهم معناه الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا ومنها التقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان زاموا أو أجل مسمى معناه لولا الكلمة وأجل مسمى لكان زاموا لولا لكان نصبا كالزام وقوله تعالى يستلونك كأنك خفي عنها أي يستلونك عنها كأنك خفي بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجه ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفاللة والرسول كما أخرجه ربك من بيتك بالحق أي فاصرات أنفال الغنائم لك اذا أنت راض بخروجك وهم كلهم من فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لايه الآية ومنها المهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أو حرف أما الكلمة فكالكثير والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ أراد به النفقة مما رزق وقوله عز وجل وضرب الله مثلا رجلين

وجدوا التلويحات
الحقانية
والتعريفات
الرأبانية أجابوا
بارواحهم وقولهم
وتقوسهم
فصارت متابعة
الأقوال اجابهم
نفسا ومتابعة
الاعمال اجابهم
قلبا والتحقق
بالاحوال اجابهم
روحا فاجابة
الصوفية بالكل
واجابة غيرهم
بالبعض * قال
عمر رضي الله عنه
رحم الله تعالى
صبيانا لم يخف
الله لم يسهه يعني
لو كتبه كتاب
الأمان من النار
حمله صرف
المعرفة بظلم
أمر الله على
القيام بواجب
حق العبودية
أداء لما عرف
من حق العظمة
فاجابة الصوفية
الى الدعوة اجابة
الحب للمحبوب
على اللذائذة
وذهاب العسر
واجابة غيرهم
على المكابدة

شيأ واتى القهر
والسبات وصدق
بالحسنى أقام على
طلب الزلفى
والآية قيل زلت
فى أبى بىكر
الصديق رضى
الله عنه ويوح
فى الآية وجه آخر
أعطى بالمواظبة
على الاعمال
واتى الوسوس
والهواجس
وصدق بالحسنى
لازم الباطن
بصفة موارد
الشهود عن
مزاجه لو
الوجود فسيسر
اليسرى فتح
عليه باب السهولة
فى العمل والعيش
والانس وأمان
بخل بالاعمال
واستغنى امتلا
بالاحوال والكتب
بالحسنى لم يكن فى
الملكوت بنغوذ
بصيرته بالجوال
فسيسر
للعسرى نسد
عليه باب اليسر
فى الاعمال قال
بعضهم اذا أراد
الله ببسوساً سد

أحدهما أنكم لا تقدر على شيء أى الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل - فلا تبتغى فلا تسألنى عن شيء - أراد به من صفات الربوبية وهى العاقبة التى لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف فى أوان الاستحقاق وقوله عز وجل - أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون - أى من غير خلق فر بما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيئاً الا من شيء وأما القرين فكقوله عز وجل - وقال قرينه هذا الذى عتيداً لقياً فى جهنم لكل كفار - أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى - قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان - أراد به الشيطان وأما الآية فتنطق على ثمانية أوجه الامة الجامعة كقوله تعالى - وجعلناه أمة من الناس يسقون - وأتباع الأنبياء كقولك نحن من أمة محمد ^{عليه السلام} ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى - ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله - والامة الذين كقوله عز وجل - انا وجدنا آباءنا على أمة - والامت الخلق والزمان كقوله عز وجل - الى أمة معدودة - وقوله عز وجل - واذكر بعداً - والامة القائمة يقال فلان حسن الامة أى القائمة وأمة رجل منفرد بين لا يشركه فيه أحد قال ^{عليه السلام} يعجز يدين عمرو بن نفيل أمة وحده والامة الام يقال هذه امة زيد أى زيد - والروح أى باورده فى القرآن على معان كثيرة فلا تظن لو بارداها وكذلك قد يقع الإهام فى الحروف مثل قوله عز وجل - فأرنيه نعماً فوسطن به جماعاً - فالهاء الاولى كناية عن الخواطر وهى اللورىات أى آثرها بالخواطر قطعاً والثانية كناية عن الاغارة وهى المغبرات صباحاً فوسطن به جماع للشرىك فآغروا بجمعهم وقوله تعالى - فأزله به الماء - يعنى السحاب فأخرجه من كل القرات يعنى الماء وأمثال هذا فى القرآن لا ينحصر ومنها التدرج فى البيان كقوله عز وجل - شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن - اذ لم يظهر به أنه ليل أو نهار وبان بقوله عز وجل - انا أنزلناه فى ليلة مباركة - ولم يظهر به أى ليلة فظهر بقوله تعالى - انا أنزلناه فى ليلة القدر - ورمضان فى الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وأمثاله مما لا يقتضى فيه الالتقال والسباع فالقرآن من أوله الى آخره غير خال عن هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب فكان مشتتاً على أصناف كلامهم من إعجاز وتطويل وأخبار وحذف وإبدال وتقديم وتأخير ليكون ذلك مفهوماً ومهجزاً فى فهم فكل من اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستظهر بالسباع والنقل فى هذه الامور فهو داخل فى منفسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه فى موضع آخر مال برأيه الى الماسمعه من مشهور معناه وترك تتبع التل فى كثير معانيه فهذا ما يمكن أن يكون منبياً عند من التفهم لاسرار المعانى كما سبق فاذا حصل السباع بمثال هذه الامور علم بظاهر التفسير وهو ترجع الى الفاعل ولا يكتفى بذلك فى فهم حقائق المعانى ويدرك الفرق بين حقائق المعانى وظاهر التفسير بمثل وهو أن الله عز وجل قال - وماريت افرميت ولكن الله رى - فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرى ونفيه وهما متضادان فى الظاهر مالم يفهم انبرى من وجه ولم ير من وجه ومن الوجه الذى لم ير رماه الله عز وجل وكذلك قال تعالى - قاتلوهم يعذبهم الله يا ايديكم - فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو الملعب وان كان الله تعالى هو الملعب بتحريك ايديهم فاعنى أمرهم بالقتال حقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يفتى عن مظاهر التفسير وهو أن يعلم وجع ارتباط الاصل بالقدرة الحادثة وفهم وجع ارتباط القدرة بقره الله عز وجل حتى ينكشف بعداً واضح أمور كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل - وماريت افرميت ولكن انترى - ولعل المرء لا يفتى فى استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لا تفتى العمر قبل استيفاء جميع لواحقه ومانس كلة من القرآن الا بتحقيقها عوج الى مثل ذلك وانما ينكشف لارسخين فى العلم من أسرارها بقدر غزارة علومهم ومضاء قلوبهم وتوفروا دعهم على التدبر ونجدهم للطلب ويكون لكل واحد حد فى الترقى الى درجة أعلى منه فاما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والاشجار أقلاماً فاسرار كلمات الله لانه لاهباً ما افتتد الاجر قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل فمن هذا لوجه تفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى

تقدم فى الباب الثالث من العلم (١) حديث يعجز يدين عمرو بن نفيل أمة وحده ن فى الكبرى من حديث زيد

عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما أجايت نفوس الصوفية وقلوبهم وأرواحهم الدعوة بظاهرها وباطنها كان عظم من العلم أوفر

العادة كثير
العمل قليل
الذنوب إلا أنه
ضعيف اليقين
يعتوره الشك
قال معاذ لصديق
شكه عمله قال
فأخبرني عن
رجل قليل العمل
إلا أنه قوى
اليقين وهو في
ذلك كثير
الذنوب فكت
معاذ فقال الرجل
والله لئن أخط
شك الأول
أعمال بره لصديق
يقين هذا ذنوبه
كلها قال فأخذ
معاذ بيده وقال
مارأيت الذي هو
أفقه من هذا
وفي وصية لقمان
لأبنيه يا بني لا
يستطاع العمل
إلا باليقين ولا
يعمل المرء إلا
بقدر يقينه ولا
يقصر عامل حتى
يقصر يقينه
فكان اليقين
أفضل العلم لأنه
أدعى إلى العمل
وما كان أدعى
إلى العمل كان
أدعى إلى العبودية

معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يفتنى عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله ﷺ (١) في سجوده
أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت
على نفسك أنه قيل له اسجد وأقرب فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان
الرضا والسخط وصفان ثم زاد قرب فأندرج القرب الأول فيه فرقى إلى الثالث فقال أعوذ بك منك ثم زاد قرب بهما
استحيابه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ إلى التباء فآثني بقوله لا أحصى ثناء عليك ثم علم أن ذلك قصور
فقال أنت كما أثنيت على نفسك فهذه خواطر تفتح لارباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب
واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة صفة ومنه به وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه
وليس هو مناقض لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره فهذا ما توردته لفهم المعاني الباطنة
لأما يناقض الظاهر وإفقه أعلم ثم كتاب آداب التلاوة والجلد رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل
عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد ومحبيه وسلم يتلوهم شاء الله تعالى كتاب الأذكار والدعوات (كتاب الأذكار والدعوات)

لارب سواه
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجلد لله الشاملة رافته العامة رحته التي تجزى عباده عن ذكرهم يذكره فقال تعالى - فاذكروني أذكركم -
ورغمهم في السؤال والدعاء بامرهم فقال - ادعوني أستجب لكم - فاطمع الطمع والعاصي والسائق والقاصي في
الانسياط إلى حضرة جلاله ورفع الحاجات والأمانى بقوله - فاني قرب أبأجيب دعوة الداعي إذا دعاني - والصلاة
على محمد سيد أنبيائه وعلى آله وأصحابه خيرة أمصفياته وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فليس بعد تلاوة كتاب الله
عز وجل عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخاصة إلى الله تعالى فلا بد من شرح
فضيلة الذكر على الجلالة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من
الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستعانة وغيرها ويشعر المقصود من
ذلك بذكر أبواب خمسة (الباب الأول) في فضيلة الذكر وفائدته جهل تفصيلا (الباب الثاني) في فضيلة الدعاء
وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية إلى أصحابها
وأسيابها (الباب الرابع) في أدعية منتخبة محذوفة الأسناد من الأدعية للمأثورة (الباب الخامس) في الأدعية
المأثورة عند حدوث الحوادث

(الباب الأول في فضيلة الذكر وفائدته على الجلالة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار)
ويدل على فضيلة الذكر على الجلالة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى فاذكروني أذكركم قال ثابث البناني رحمه
الله أني أعلم متى يذكرني رب عني وجل ففزعوا عنه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا ذكرته ذكرني وقال تعالى
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فإذا أنصتتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
وقال عز وجل فإذا أنصتتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكر الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فإذا أنصتتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي
الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسر والحر والمرض والصحة والسر والعزلة وقال
تعالى في ذم المنافقين ولا يذكر الله الا قليلا وقل عز وجل واذكروا ربك في سلك تضارعا وخيفة ودون الجهر

إن حارته وأسأه بفتأي بكر بإستادن جديدين (١) حديث قوله ﷺ في سجوده أعوذ برضاك من سخطك
وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك الحديث مسلم من حديث عائشة
(كتاب الأذكار والدعوات)
(الباب الأول في فضيلة الذكر)

الزاهد العارف
بصفات نفسه
على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد
وميز نفسه مجلسا
يجلس فيه كافي
نفسه من
اعتقاده في نفسه
لجهل علمه فدخل
داخل من أبناء
جنسه وقعد
فوقه فأنصهر
العلم وأظلمت
عليه الدنيا ولو
أمكنه لبش
بالداخل فهذا
عارض عرض له
ومرض اعتراه
وهو لا يظن أن
هذه علة غلظة
ومرض يحتاج
إلى المداواة ولا
يتفكر في منشأ
هذا المرض ولو
علم أن هذه نفس
ثارت وظهرت
بجملها وجهلها
لوجود كبرها
وكبرها برؤية
نفسها خيرا من
غيرها فاعلم الإنسان
أنه أكبر من غيره
كبر واطهار ذلك
إلى الفل تنكبر
فيها التصار
فصلا به تنكبر

من القول بالقدوة والآمال ولا تكن من الغافلين - وقال تعالى - ولذكر الله أكبر - قال ابن عباس رضي الله
عنه ما له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لك أعظم من ذكر كرم إياه والآخر أن ذكر الله أعظم من كل
عبادة سواه في غير ذلك من الآيات (١) وأما الأخبار فقد قال رسول الله ﷺ (٢) ذاكر الله في الغافلين
كالشجرة الخضراء في وسط المهشم وقال ﷺ (٣) ذاكر الله في الغافلين كالقاتل بين الفارين وقال ﷺ (٤)
يقول الله عز وجل أنامع عدى ما ذكرني وتحركت شفاهي وقال ﷺ (٥) ما عمل ابن آدم من عمل أعجبه
من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن
تضرب بسيفك حتى يقطع ثم تضرب به حتى يقطع ثم تضرب به حتى يقطع (٦) من أحب أن يرتفع في
رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله ﷺ (٧) أي الأعمال أفضل فقال أن تموت وتكون لك
رطب بذكر الله عز وجل وقال ﷺ (٨) أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله أصبح وتمسى وليس
عليك خطيئة وقال ﷺ (٩) لذكر الله عز وجل بالفداء والعش أفضل من حلم السيوف في سبيل الله ومن
أعطاه المال سحيا وقال ﷺ (١٠) يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكرني عبد في نفسه ذكره في نفسي وإذا
ذكرني في ملاء ذكرني في ملاء خيبر من ملته وإذا تقرب مني شبرا تقرب مني ذراعا وإذا تقرب مني ذراعا تقرب
منه باعا وإذا مشى إلى هروا إلى بيتي المرولة بسرعة الاجابة وقال ﷺ (١١) سبعة يظلهم عز وجل في ظله يوم
لا ظل إلا ظله من جنتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال أبو برداء قال رسول الله ﷺ
(١٢) ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الورق
والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله
قال ذكر الله عز وجل دائما وقال ﷺ (١٣) قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل

(١) حديث ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط المهشم أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من
حديث ابن عمر بسند ضعيف وقال في وسط الشجر الحديث (٢) حديث يقول الله تعالى أنامع عدى ما ذكرني
وتحركت في شفاهي حب من حديث أبي هريرة وك من حديث أبي برداء وقال صحيح الاسناد (٣)
حديث ما عمل ابن آدم من عمل أعجبه من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله
قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى يقطع ثلاث مرات ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني من
حديث معاذ باسناد حسن (٤) حديث من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى ابن أبي شيبة
في المصنف والطبراني من حديث معاذ بسند ضعيف ورواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عند
بلفظ أذا مررت برياض الجنة فارتعوا وقد تقدم في الباب الثالث من العلم (٥) حديث سئل أي الأعمال أفضل
قال أن تموت وتكون لك رطب من ذكر الله تعالى حب وطب في الدعاء والبيهقي في الشعب من حديث معاذ
(٦) حديث أمس وأصبح ولسانك رطب بذكر الله أصبح وتمسى وليس عليك خطيئة أبو القاسم الاصبهاني
في الترغيب والترهيب من حديث أنس من أصبح وأمس ولسانه رطب من ذكر الله تمسى ويصبح وليس
عليه خطيئة وفيه من لا يعرف (٧) حديث لذكر الله بالفداء والعش أفضل من حلم السيوف في سبيل الله
ومن أعطاه المال سحيا رويته من حديث أنس بسند ضعيف في الأصل وهو معروف من قول ابن عمر كبروا
ابن عبد البر في التهديد (٨) حديث قال الله عز وجل إذا ذكرني عبد في نفسه ذكره في نفسي الحديث
متفق عليه من حديث أبي هريرة (٩) حديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله من جنتهم رجل ذكر
الله خاليا ففاضت عيناه متفق عليه من حديث أبي هريرة أيضا (١٠) حديث ألا أنبئكم بخير أعمالكم
وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله تعالى من شغلته ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين خ في التاريخ

ويروى ان هذا
داه وانه ان
استرسل فيه
بالاصغاء الى
النفس وانصاعها
صار ذلك ذنب
حاله فيرفع في
الحال داه الى
الحال تعالى ويشكو
اليه ظهور نفسه
ويحسن الانابة
ويقطع دابر
ظهور النفس
ويرفع القلب الى
الله تعالى مستقبلا
من النفس
فيشغله اشتغاله
برؤية داه النفس
في طلب دواها
من الفكر
فيمن قد فوقه
ور بما اقبل على
من قد فوقه
بمز يد التواضع
والانكسار
تكفيرا للذنب
الموجود وتداويا
لداه الحاصل
فتبين بهذا
الفرق بين
الرجلين فاذا
اعتبر المعتبر
ونفذ حال نفسه
في هذا المقام يرى
نفسه كنفوس

ما أعطى السائلين ﴿وَأَمَّا الْآثَارُ﴾ فقد قال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عيسى اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول ايما عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه الفحشاء كرى توليت سياسته وكنت جليسه ومعاذته وأنيسته وقال الحسن الذي ذكر ان ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا اذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكر الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

﴿ فضيلة مجالس الذكر ﴾

قال رسول الله ﷺ (١) ما جلس قوم مجلسا يذكر الله عز وجل والاحت بهم الملائكة وغشبتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فمن عنده وقال ﷺ (٢) ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال ايضا ﷺ (٣) ما مقدم مقعدا لم يذكر الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلا على النبي ﷺ الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال داود ﷺ الى اذ اريت اجلوز بمجالس الناس الى مجالس الغافلين فاكرس رجل دونهم فانها نعمة تنعم بها على وقال ﷺ (٤) المجلس الصالح يكفر عن المؤمن اثني ألف مجلس من مجالس السوء وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان أهل السماء ليرآون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تترى النجوم سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكر الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الديادعهم فانهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك (٥) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فمر وامرأتان فقالوا يا أبا هريرة مارأيتما برأتا يقسم في المسجد قال فاذرا أيت قالوا أريتا قوما يذكر الله عز وجل ويقرؤ القرآن قال فذلك ميراث رسول الله ﷺ (٦) وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكر الله عز وجل نادوا هلموا الي بغيتكم فيحجون فيحفظون بهم الى السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقول تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا

والبرار في المسند والبيهقي في الشعب من حديث عمر بن الخطاب وفيه صفوان بن أبي الصفا ذكره حب في الضعفاء وفي اللغات أيضا (١) حديث ما جلس قوم مجلسا يذكر الله تعالى والاحت بهم الملائكة وغشبتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده م من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما من قوم اجتمعوا يذكر الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات أجد وأبو يعلى والطبراني بسند ضعيف من حديث أنس (٣) حديث ما مقدم مقعدا لم يذكر الله عز وجل ولم يصلا على النبي ﷺ فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وحسنه من حديث أبي هريرة (٤) حديث المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن وداعة وهو مرسل ولم يخرج له وكذلك ما وجدته اسنادا (٥) حديث أبي هريرة أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق الحديث الطبراني في المعجم الصغير بإسناده فيه جملة أو انقطاع (٦) حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس الحديث رواه ت من هذا الوجه والحديث في

أشد تسبيحا وتحميدا وتعجيدا فيقول لهم من أي شيء يتعذون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشدهر بمانها وأشد ثغورا فيقول الله عز وجل وأي شيء يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله إني أشهدكم إني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء حاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقي جلسهم

(فضيلة التهليل)

قال عليه السلام (١) أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي إلا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال عليه السلام (٢) من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك له الملك وله الجسد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حزامان الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك وقال عليه السلام (٣) ما من عبد توضع فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الافتحة أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقال عليه السلام (٤) ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم كآني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وقال عليه السلام (٥) أيضا لأبي هريرة يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الأشهاد أن لا إله إلا الله فاتها لا توضع في ميزان لأنها لو وضعت في ميزان من قالمصادقا وضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك وقال عليه السلام (٦) لوجاء قال لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبيا لغفر الله ذلك وقال عليه السلام (٧) يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فاتها تهتم الذنوب بعدما قلت يا رسول الله هذا لا توقي فكيف للأحياء

الصالحين من حديث أبي هريرة وحده وقد تقدم في الباب الثالث من العلم (١) حديث أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله الحديث تقدم في الباب الثاني من الحجج (٢) حديث من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك له الملك وله الجسد وهو على كل شيء قدير مائة مرة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث ما من عبد توضع فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله الحديث د من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم في الطهارة (٤) حديث ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور الحديث أبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف (٥) حديث يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الأشهاد أن لا إله إلا الله فاتها لا توضع في ميزان لأنها لو وضعت في ميزان من قالمصادقا وضعت السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك قلت وصية أبي هريرة هذه موضوعة وآخر الحديث رواه المستغفر في الدعوات ولوجعلت لا إله إلا الله وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا لو أن السموات السبع وعمارهن غیری والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله رواه في اليوم والليلة وجب وك وصححه (٦) حديث لوجاء حامل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبيا لغفر الله له غريب بهذا اللفظ وللمزمذ في حديث لانس يقول الله يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لم أتعلم منك في شيء ألا تنيك بقرابها مغفرة ولأبي الشيخ في الثواب من حديث أنس يارب ما جزاء من هلك بخلصا من قلبه قال جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب وفيه انقطاع (٧) حديث يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فاتها تهتم الذنوب الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن القري من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف فيه ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في المحضرين من حديث الحسن مرسل

مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني إن قدرت أن تصبح وتغسل في قلبك غشا لاحتفا ففعل ثم قال يا بني وذلك من سقى

فاظنك بنفاس
عليهم وشرا تفت
أحوالهم والله
الموفق للمواب
الباب الرابع
في شرح حال
الصوفية واختلاف
طريقهم

أخبرنا الشيخ
العالم ضياء الدين
أبو أحمد عبد
الوهاب بن علي
قال أخبرنا أبو
الفتح عبد الملك
ابن أبي القاسم
المروى قال أنا
أبو نصر عبد
العزيز بن محمد
الترقي قال أنا
أبو محمد عبد
الجبار بن محمد
الجرجاني قال أنا
أبو العباس محمد
ابن أحمد المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
محمد بن عيسى
الترمذي قال
حدثنا مسعدة بن
حام الانصاري
قال حدثنا محمد بن
عبد الله الانصاري
عن أبيه عن
علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب
قال قال أنس بن

قال ﷺ هي أهدم وأهدم وقال ﷺ (١) من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال ﷺ (٢) لتدخلن الجنة كل من آمن ابني وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله فقيل يا رسول الله من الذي يأتي ويشرد عن الله قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل - خل جزاء الاحسان الا الاحسان - فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى - للذين أحسنوا الحسنى وزيادة - وروى البراء بن عازب انه ﷺ قال (٣) من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عند ربه أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال قال رسول الله ﷺ (٤) من قال في يوم ما تتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا بعده أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله وقال ﷺ من قال في سوق من الأسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاه عنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة (٥) وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى محيطة فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل ﷺ وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ (٧) أنه قال من تمارن الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي غفرله أو دعا استجبه له فان تواتر صلى قبل صلاته

(١) حديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة الطبراني من حديث زيد بن أرقم بإسناد ضعيف (٢) حديث لتدخلن الجنة كل من آمن ابني وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله البخاري من حديث أبي هريرة كل أمي يدخلون الجنة لا من أتى زاد ك ومحمدا وشرد عن الله عز وجل البعير عن أهله قال البخاري قالوا يا رسول الله ومن يأتي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ولابن عدي وابن أبي يعلى والطبراني في الدعاء من حديثه أكثر وأمر قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها وفيه ابن وردان أيضا ولابن الشيخ الثواب من حديث الحكم بن عمار الخالي مرسل اذا قلت لا اله الا الله وهي كلمة التوحيد الحديث والحكم ضعيف ولأبي بكر بن الضحاك في الشاهل من حديث ابن مسعود في إجابة المؤمن دعوة الحق ولطبراني في الدعاء عن عبادة بن عمرو وكلمة الاخلاص لا اله الا الله الحديث والطبراني من حديث سلمة بن الأكوع وأزعمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وطبراني في الدعاء عن ابن عباس كلمة طيبة قال شهادة أن لا اله الا الله وله عني في قوله دعوا الحق قال شهادة أن لا اله الا الله وله عنه قد استسك بالعمرة الوثني قال لا اله الا الله ولابن عدي والمستغفر من حديث أنس عن الجنة لا اله الا الله ولا يصح شيء منها (٣) حديث البراء من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات أحددون قوله عشر مرات (٤) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه ﷺ قال من قال في كل يوم مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث أحبد مائة وكذا رواه في المستدرک واستاده جيد وهكذا هو في بعض نسخ الاحياء - حديث ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى محيطة فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس اليها أبو يعلى من حديث أنس بضعيف (٦) حديث أبي أيوب من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل متفق عليه (٧) حديث عبادة بن الصامت من تمارن من الليل فقال لا اله الا الله الحديث رواه ح

﴿ فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الأذكار ﴾

قال عليه السلام من سبح ^(١) دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحده ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال عليه السلام (٢) من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وروى أن رجلا جاء إلى الرسول الله عليه السلام (٣) فقال تولت عن الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله عليه السلام فإن أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أسفغ الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأنيك الدنيا راغمة صاغرة ويغفر الله عز وجل من كل كلة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ثوابه وقال عليه السلام (٤) إذا قال العبد الحمد ملاث ما بين السماء والأرض فإذا قال الحمد لله الثانية ملاث ما بين السماء السابعة إلى الأرض السابعة فإذا قال الحمد لله الثالثة قاله عز وجل سل تعطى وقال رفاعه لزرقي كانوا نصلى وراء رسول الله عليه السلام (٥) فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله عليه السلام ربنا لك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله عليه السلام عن صلاته قال من التمسك أ ما قال يا يارسول الله فقال عليه السلام لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يندرونها أيهم يكتبها أولا وقال رسول الله عليه السلام (٦) الباقيات الصالحات هن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله وأكبر وأحول ولا قوة إلا بالله وقال عليه السلام (٧) ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله وأكبر وسبحان الله والحمد لله وأحول ولا قوة إلا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر روى ابن عمر وروى النعمان بن بشير عنه عليه السلام أنه قال (٨) الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده يعطفون حول العرش لمن دوى كدوى التحلل يذكرون صاحبين أولا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكره وروى أبو هريرة أنه عليه السلام (٩) قال لأن أقول سبحان الله

(١) حديث من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين الحديث م من حديث أبي هريرة (٢) حديث من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر متفق عليه من حديث أبي هريرة (٣) حديث أن رجلا جاء إلى النبي عليه السلام فقال تولت عن الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله عليه السلام فإن أنت عن صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون الحديث المستغفر في الدعوات من حديث ابن عمر وقال غريب من حديث مالك ولا أعرف له أصلا في حديث مالك ولا حرم حديث عبد الله بن عمر وإن نوحا قال لانه أمرك به إله الله الحديث ثم قال وسبحان الله وبحمده فها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق وإسناده صحيح (٤) حديث إذا قال العبد الحمد ملاث ما بين السماء والأرض وإذا قال الحمد لله الثانية ملاث ما بين السماء السابعة إلى الأرض وإذا قال الحمد لله الثالثة قاله تعالى سل تعطى هذا اللفظ لم أجده (٥) حديث رفاعه لزرقي كما يروى ما صلى وراء النبي عليه السلام فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد جدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث رواه خ (٦) حديث الباقيات الصالحات هن لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكر والحمد لله وأحول ولا قوة إلا بالله ن في السورة والليلة وحبك ومحمه من حديث أبي سعيد ونك من حديث أبي هريرة دون قوله وأحول ولا قوة إلا بالله (٧) حديث ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وأحول ولا قوة إلا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم وهو عند حسن وحسنه ون في اليوم والليلة مختصر رادون قوله سبحان الله والحمد لله (٨) حديث النعمان بن بشير الذي يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده يعطفون حول العرش لمن دوى كدوى التحلل يذكر صاحبه الحديث ه وك ومحمه على شرط م (٩) حديث أبي هريرة أن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى ما طمعت عليه الشمس

بعض المقرء من
أصحابنا وقع لي
أن معنى كنت
بأرواحهم الزايل
أن الإشارة
بالزبايل إلى
النفوس لانها
ماوى لكل ربحس
ونجس كل زبلة
وكنسها بنور
الروح الواصل
إلى الله لان الصوفية
أرواحهم في محال
القرب ونورها
بسر إلى النفوس
وبوصول نور
الروح إلى النفس
تظهر النفس
ويذهب عنها
للذموم من القل
والفتن والمقد
والحد فكأنها
تكتفى بنور
أزوح وهذا
المعنى صحيح وإن
لم يرد القائل بقوله
ذلك قال الله
تعالى في وصف
أهل الجنة وزعنا
ما في صدورهم
من غل إخوانا
على سرر متقابلين
قال أبو حفص
كيف يبق القل
في قلوب انطلقت
بالله واحق على محبة واجتمع على مودته وأنت يذكرو ان تلك قلوب صافية من هوايس النعموس وظلماب الطبايع بل كلك بنور

صفات نفوسهم
فاذا تبدلت
نصوت النفس
ارتفع الحجاب
وصححت المتابعة
ووقت الموافقة
في كل شيء مع
رسول الله ﷺ
ووجبت المحبة
من الله تعالى عند
ذلك قال الله تعالى
قل ان كنتم
تحبون الله
فاتبوني يحبك
الله جعل متابعة
الرسول ﷺ
آية محبة العبد
ربه وجعل جزاء
العبد على حسن
متابعة الرسول
محبة الله إياه
فأوفر الناس
حظا من متابعة
الرسول أوفرهم
حظا من محبة الله
تعالى والصوفية
من بين طوائف
الاسلام ظفروا
بحسن المتابعة
لانهم اتبعوا
أقواله فقاموا بما
أمرهم ووقفوا
عما نهاهم قال الله
تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه

والحمد لله والاله الا الله أكرم أحب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أخرى زاد لاحول ولا قوة الا بالله
وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال ﷺ (١) أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله والاله الا الله
والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت روله سمة بن جندب وروى أبو مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ (٢) كان
يقول الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر إعلان ما بين السماء والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصبر صاء والقرآن حجة لك وعليك كل الناس يذوق فبايع نفسه فو بها أو مشرقه
فمعهما وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٣) كتمان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله ﷺ (٤) أي
الكلام أحب الى الله عز وجل قال ﷺ ما اصطفى الله سبحانه لئلا تنسك سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٥) ان الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله والاله الا
الله والله أكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة ونحو عنه عشرون سيئة واذا قال الله أكبر
فمثل ذلك وذكر الى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله ﷺ (٦) من قال سبحان الله وبحمده غرست له
نخلة في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله ﷺ (٧) ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون
كأنهم يوصمون ويصومون كأنهم يصدقون بفضل أمرهم فقالوا وليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم
بكل شيء حصدة ومحمدة وتهيلة صدقة وتكبير صدقة وأمرهم بصدقة ونهى عن منكرو صدقة ورضع
أحدكم الأمانة في أهلها فهي له صدقة وفي رضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر
قال ﷺ أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها أجر
وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله ﷺ (٨) سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما تقول وينفقون ولا
تنفق فقال رسول الله ﷺ أفلا أدلك على عمل اذا أنت عملته أدركت من قبلك وفقت من يدك الامن قال
مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبر أربعين وثلاثين ورويت بسرة عن
النبي ﷺ (٩) انه قال عليكم بالتسبيح والتلهيل والتقديس فلا تفلتن واعقدن بالانامل فانها مستطقات

وزاد في رواية ولا حول ولا قوة الا بالله وقال خير من الدنيا وما فيها م باللفظ الأول ولا تستغرق في الدعوات من
رواية مالك بن دينار ان أبا امامة قال النبي ﷺ قلت سبحان الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر خير من الدنيا
وما فيها قال أنت أغنى القوم وهو مسل جيد الاسناد (١) حديث سمة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع
الحديث رواه م (٢) حديث أبي مالك الأشعري الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان الحديث رواه م
وقد تقدم في الطهارة (٣) حديث أبي هريرة كتمان خفيقتان على اللسان الحديث متفق عليه (٤) حديث
أبي ذر أي الكلام أحب الى الله قال ما اصطفى الله لئلا تنسك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رواه م
دون قوله سبحان الله العظيم (٥) حديث ان الله اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله والاله الا الله في
اليوم واليلة وك وقال صحيح على شرط م وصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الانصاري قال في ثواب
الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة (٦) حديث جابر من قال سبحان الله وبحمده غرست
له نخلة في الجنة وقال حسن ون في اليوم واليلة وحب وك وقال صحيح على شرط م وصححه
(٧) حديث أبي ذر قال الفقراء لرسول الله ﷺ ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كأنهم يصدقون كأنهم يوصمون
(٨) حديث أبي ذر قلت لرسول الله ﷺ سبق أهل الاموال بالاجر يقولون كما تقول وينفقون ولا تنفق
الحديث رواه م الا انه قال قال سفيان لا أدري أيهن أربع ولا جد في هذا الحديث ومحمد أربعين وثلاثين
واسنادهما جيد ولأبي الشيخ في الثواب من حديث أبي بردة وتكبر أربعين وثلاثين كاذ كذا المصنف
(٩) حديث بسرة عليك بالتسبيح والتلهيل والتقديس ولا تفلتن واعقدن بالانامل فانها مستطقات د ت ك

والصفح والعفو

والراقة والشفقة

والمداراة والنصيحة

وال تواضع ورزقوا

قطا من أمواله

من الخشية

والسكينة والهيبة

والتعظيم والرضا

والصبر والزهد

والتوسكل

فاستوفوا جميع

أقسام المتابعات

وأحيوا سنته

بأقصى الغايات

• قيل لعبد

الواحد بن زيد

من الصوفية

عندك قال

القائمون بقولهم

على فهم السنة

والعاكفون

عليها بقولهم

والمهتمون

بسيدهم من شر

نفسهم هم

الصوفية وهذا

وصفناهم وضعهم

به فكان رسول

الله ﷺ دائم

الافتقار إلى مولاه

حتى يشول

لانتكائي إلى

نفسه طرفة عين

الكلائي كلاله

الوليد ومن

يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت ﷺ (١) بعد التسبيح وقد قال ﷺ فيما شهد عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري (٢) أذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا اله الا أنا وأنا أكبر وأذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول الله سبحانه صدق عبدي لا حول ولا قوة الا بالله ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه ﷺ (٣) أنه قال أيجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فيقبل كفضلك يا رسول الله فقال ﷺ يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب الله ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وقال ﷺ (٤) يا عبد الله بن قيس أوبا يا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أخرى ألا أعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة الا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ (٥) ألا أدلك على عمل من كنز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال ﷺ (٦) من قال حين يصبح رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبالقرآن أمماً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقتفتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى ووقى لأسبيل لكم إليه ﴿فان قلت﴾ خيال ذلك أنه سبحانه مع خفة على اللسان وقلة التعب في صرا أفضل وأنفع من جلة العبادات مع كثرة المشقات فيها فأعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بفهم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في عمل المعاملة أن المؤثر النافع هو الذي ذكر على الدوام مع حضور القلب فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً (٧) وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أقوى أكثر الأوقات هو للمقدم على العبادات بل به تنصرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية ولذا ذكر أول وآخر فأوله يوجب الانس والحب وآخره يوجب الحب والانس ويصدر عنه والمطلوب ذلك الانس والحب فإن المراد في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق للدوامه أنس به وانفرد في قلبه حب الله كور ولا ينبغي أن يتجهم من هذا فإن من المشاهد في العبادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيجبه وقد يشقى بالوصف وكثرة الذكر ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتكلم أو لاصار

باسناد جيد (١) حديث ابن عمر رأيت ﷺ بعد التسبيح قلت انما هو عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه دن ت وحسنه وك (٢) حديث أبي هريرة وأبي سعيد إذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر قال الله صدق عبدي الحديث وقال حسن ون في اليوم والليلة وهكذا ومحمده (٣) حديث مصعب بن سعد عن أبيه أنه يجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة الحديث م الا أنه قال أو يحط كاذ كره المصنف وقال حسن صحيح (٤) حديث يا عبد الله بن قيس أوبا يا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله متفق عليه (٥) حديث أبي هريرة عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله أسلم عبدي واستسلم في اليوم والليلة وك من قال سبحانه الله والخدمة ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال أسلم عبدي واستسلم وقال صحيح الاسناد (٦) حديث من قال حين يصبح رضى بالله ربا الحديث دن في اليوم والليلة وك وقال صحيح الاسناد من حديث خادم النبي ﷺ ورواه ت من حديث ثوبان وحسنه وفيه نظر ففيه سعد بن المرزبان ضعيف جدا (٧) حديث الدال على أن الذكر والقلب لاه قليل الجدوى وقال حسن والحاكم وقال حديث مستقيم الاسناد من حديث أبي هريرة واعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه

القرب و خلا
سره بلذاعة
المسامرة فبقت
نفسه بين هذه
الاشياء كلها
أسيرة مأمورة
ومع ذلك كله
يراهما ما يرى كل
شروهي بمثابة
الارلو بقت منها
شرارة أحرقت
عالمواهي وشيكة
الرجوع سريعة
الانفـلات
والاقلاب فأنه
تعالى بكمال لطفه
عرفها الى الصوفي
وكشفها له على
شيء من معنى
ما كشفه لرسول
الله ﷺ فهو
دائم الاستغناء الى
مولاه من شرها
وكانها جعلت
سوطا للبعد
تسوق لمعرفته
بشرها مع
اللحظات الى
جنب الالتجاء
وصدق الافتقار
والدعاء فلا يتخلو
الصوفي عن
مطالعها أدنى
ساعة كما لا يتخلو
عن ربه أدنى
ساعة ويربط معرفة الله تعالى فيلورده من عرف نفسه

مضطرا الى كثرة الذكرا آخرا بحيث لا يصبر عنه فار من أحب شيئا كثيرا من ذكره ومن أكثر ذكره كثيرين وإن كان تكلموا أحبه فذلك أول الذكرك متكلف الى أن يثرا لانس بالذكور والحب له ثم تمتع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب موجبا والغمر مشرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تمتعت به عشرين سنة ولا يصبر التتم الامن الانس والحب ولا يصبر الانس الامن للمداومة على المكابدة والتكليف مدة طويلة حتى يصبر التكليف طبعيا فكيف يقبض هذا وقد تكلف الانسان تناول طعام يستبسه أولا ويكادها كله ويواطب عليه فيصبر موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فانفس معتادة متحملة لما تكلف * هي النفس ماعودتها تعود *
أى ما كلفها أولا يصبر لها طبعها آخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله سبحانه اهتطع من غير ذكر الله وماسوى الله عز وجل هو الذى يفارقه عند الموت فلا يبقى معنى القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا ذكر الله عز وجل فان كان قد ناس به تمتع به وتلذذ بقطع العوائق الصارقة عنه اذا ضرورت الحاجات في الحياة الدنيا قصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكانه خل بينه وبين محبوبه فغطت غبطته وتخلص من السجن الذى كان غموا عليه عياه أسسه ولذلك قال ﷺ (١) ان روح القدس نفث فى رومى أحب ما أحبت فانك مفارقة ارادته كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك ينفى فى حلق الموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانما نفى الدنيا بالموت فى حقه الى أن نفى فى نفسها عند باوغ الكتاب أجله وهذا الانس تلذذ بها العبد بعد موته الى أن يزل فى جوار الله عز وجل ويرقى من الذكرا الى اللقاء وذلك بعد أن يبغث ما فى القبور ويحصل ما فى الدور ولا ينسرك بقا ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فانه لم يعدم عندما يجمع الذكر بل عندما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لامن عالم الملكوت الى ما ذكرناه الاشارة بقوله ﷺ (٢) القبر اما حفرة من حفرة الار اوروضة من رياض الجنة وبقوله ﷺ (٣) أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر وقوله ﷺ (٤) قتلى بدر من للمشركين يا فلان يا فلان وقد ساهم النبى ﷺ هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدنى ربى حقا فسمع عمر رضى الله عنه قوله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جفوا فقال ﷺ والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لكلاى منهم ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا والحديث فى الصحيح هذا قوله عليه السلام للمشركين لما المؤمنون والشهداء فقد قال ﷺ (٥) أرواحهم فى حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشير بهذه الألفاظ اليه لاينافى ذكر الله عز وجل وقال تعالى - ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم - الآية لاجل شرفه ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونفى بالخاتمة وداع الدنيا والتقدم على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على أن يموت

(١) حديث ان روح القدس نفث فى رومى أحب من أحب فانك مافارقة تقدم فى الكتاب السابع من العلم
(٢) حديث القبر اما حفرة من حفرة الار اوروضة من رياض الجنة ت من حديث أبى سعيد بتقديم وتأخير
وقال غريب قلت فيه عبيد الله بن الوليد الوصافى ضعيف (٣) حديث أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر
م من حديث ابن مسعود انه سئل عن هذه الآية - ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا - الآية قال أما انا
قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم فى جوف طيور خضر فلم يسمعه النبى ﷺ وفى رواية ت أما اسألنا عن ذلك
فأخبرنا وذكرا صاحب مسند الفردوس ان ابن منيع صرح برفع فى مسنده (٤) حديث نذاته قتلى بدر من
المشركين يا فلان يا فلان وقد ساهم انى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا م من
حديث أنس (٥) حديث أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش ه من حديث كعب بن
مالك ان أرواح المؤمنين فى طيور خضر تعلق بشجر الجنة وروى ن بلطف انما ناسمة المؤمن طائر ورواه ت

غير الصوفي العالم
بالله الزاهد في
الدنيا التمسك
من التقوى ياروق
العري ومن الذي
يهتدى الى قائدة
هذه الحال غير
الصوفي فدولم
افتقاره الى ربه
تمسك بكتاب
الحق وليأذبه وفي
هذا الليالي
استغرق الروح
واستباح القلب
الى محل الدعاء
وفي انجذاب
القلب الى محل
الدعاء بلسان
الحال والكون
فيه نبؤ النفس
عن مستقرها
من الاقسام
العاجلة وزورها
اليها في مدارج
العلم محفوفة
بحراسة الله
تعالى ورعايته
والنفس المدبرة
بهذا التدبير من
حسن تدبير الله
تعالى مأمونة
القائمة من القل
والفش والحقد
والحسد وسائر
للمنومات فهذا

على تلك الحالة الا في صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد بها
حياته وقدهون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم
أمر الشهادة وورديه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك لما استشهد عبدالله بن عمرو والاصري يوم أحد قال
رسول الله ﷺ (١) لجابر ألا أبشرك يا جابر قال بلى بשרك انما خير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فأقصده بين
يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى نعم على يا عدي ماشئت أعطيك فقال لرب أب اني ردتني الى الدنيا حتى أقتل
فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء مني بهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل
هذه الحالة فانه لو يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله
عز وجل ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان أزهذ ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو عن
الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تغريبه فإذا تمثل في آخر الحال في قلبه أمر من الدنيا واستولى عليه
وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه فيحن بسملوت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا
وذلك لقله حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه وبحشر على ملأته عليه فأسلم الأحوال عن هذا الخطر
خاتمة الشهادة اذ لم يكن قصد الشهد (٢) نيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله عز
وجل وإعلاء كلمته فهذا الحالة هي التي عبر عنها ابن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومثل هذا
الشخص هو البائع للدنيا والآخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصوده سوى الله عز وجل
وكل مقصود معبود وكل مقصود لهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصوده سواء ومن يقول ذلك
بلسانه ولم يساعده حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل رسول الله ﷺ (٣)
قول لا اله الا الله على سائر الأذكار وذلك مطلقا في مواضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصلوة
والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله خلصا ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للقال * فقال الله تعالى أن يجعلنا
في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حال ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير متفتنين اليها بل متبرمين بها وبجميع
للقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مرام الى معاني الذكر
التي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية المأثورة وفضيلة

الاستغفار والصلاة على رسول الله ﷺ)

(فضيلة الدعاء)

قال الله تعالى - وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستنجبوا الي - وقال تعالى
- ادعوا ربكم تضرع وخفية انه لا يحب المعتدين - وقال تعالى - وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين - وقال عز وجل - قل ادعوا الله أو ادعوا الرجن أي ابادعوا

بلطف أرواح الشهداء وقال حسن مهيح (١) حديث ألا أبشرك يا جابر قال بلى بשרك انما خير قال ان الله أحيا
أباك وأقصده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى نعم على الحديث ت وقال حسن و ه ك ومصحح
استاده من حديث جابر (٢) حديث الرجل يقاتل لئيل مال أو أن يقال شجاع أو غير ذلك متفق عليه من
حديث أبي موسى قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال الرجل يقاتل لذكر والرجل يقاتل للغنم والرجل يقاتل ليري
مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمته الله في سبيل الله (٣) حديث تفضيل لا اله الا الله
على سائر الأذكار ت وقال حسن ون في اليوم واليلة و ه من حديث جابر

(الباب الثاني في آداب الدعاء وفضله)

تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليمن ينبى يقوم من الصوفية خصوصا بالاجتهاد

فله الأساء الحسنى - وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ (١) أنه قال ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ - ادعوني استجب لكم - الآية وقال ﷺ (٢) الدعاء مخ العبادة وروى أبو هريرة أنه ﷺ (٣) قال ليس شئ أكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال ﷺ (٤) ان العبد لا يخطئ من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يفرقه واما خير يجعله واما خير يدخله وقال أبوذر رضى الله عنه يكنى من الدعاء مع البر ما يكتفى الطعام من الملح وقال ﷺ (٥) سألوا الله تعالى من فضله قال انه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج

(آداب الدعاء وهي عشرة)

(الأول) أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى - وبالسجدة حارهم يستغفرون - وقال ﷺ (٦) ينزل الله تعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث ائليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل ان يعقوب ﷺ انما قال سوف أستغفر لكم ربي ليدعوني وقت السحر فقبل ان قام في وقت السحر يدعو أولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه ان قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء (الثاني) أن يفتتم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصوفى في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاستمعوا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فليكن بالدعاء خلف الصلوات وقال ﷺ (٧) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال ﷺ (٨) أيضا الصائم لا يرد دعوته وبالجملة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات أيضا اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه و فراغه من المشغولات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استمرار رحمة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها واحة السجود أيضا أجدر بالاجابة قال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي ﷺ (٩) أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضى الله عنه عن النبي ﷺ (١٠) أنه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فاما الركوع فظنموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فانه من أن يستجلب لكم (الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه

(١) حديث النعمان بن بشير ان الدعاء هو العبادة أحبب السن وك وقال صحيح الاسناد وقال ت حسن صحيح (٢) حديث الدعاء مخ العبادة ت من حديث أنس وقال غريب من هذا الوجه لانعرفه الا من حديث ابن لهيعة (٣) حديث أبي هريرة ليس شئ أكرم عند الله من الدعاء ت وقال غريب و ه ح ك وقال صحيح الاسناد (٤) حديث ان العبد لا يخطئ من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يفرقه واما خير يجعله واما خير يدخله ان يدعى في الركود من حديث أنس وفيه روح بن مسافر عن أبيان بن أبي عياش وكلامه ضعيف ولا جد وخ في الادب والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي سعيد لما ان تجل له دعوته واما ان يدخله في الآخرة واما أن يدفع عنه من سوء مثلها (٥) حديث سألوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج ت من حديث ابن مسعود وقال جابر بن واقد ليس بالمحافظ قلت وضعه ابن معين وغيره (٦) حديث ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد دن في اليوم والليلة وت وحسنه من حديث أنس وضعه ابن عدي وابن القطان ورواه في اليوم والليلة باسناد آخر جيد وح ك و ه صحيح (٨) حديث الصائم لا يرد دعوته وقال حسن و ه من حديث أبي هريرة بزيادة فيه (٩) حديث أبي هريرة أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء رواه م (١٠) حديث ابن عباس اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا الحديث م

الصرف وقوم منهم خصوصا بالهداية بشرط مقسمة الالاف فالاجتهاد المحض غير مطلق بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد ياد تعالى الحق بعنه ومواهبه من غير ساهة كسبته يسبق كشفه اجتهاده وفي هذا أخذ بطائفة من الصوفية رفعت اعطب عن قلوبهم وبأدبرهم سطوع نور اليقين فأثارت نازل الحال فيهم شهوة الاجتهاد والاعمال فأقبلوا على الاعمال بالندادة والعيش فيها قرة أعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كاسهل على سحره فرعون لناداة التنازل بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون قتلوا لن نؤثر ك على ما جانا من الينبات قال جعفر

خلف الجيزة قال
أنا عبد الرحمن
السلبي قال
سمعت منصورا
يقول سمعت
أبا موسى الزقاق
يقول سمعت أبا
سعيد الخراز
يقول أهل
الخلاصة الذين
هم المرادون
اجتباهم مولاهم
وأكمل لهم
النعمة وهما لهم
الكرامة فأقطع
عنهم حر كل
الطلب فصارت
حر كاتهم في العمل
والخدمة على
الافتقار للذكر
والتمتع بمناباته
والانفراد بقربه
وهذا الاستناد
إلى أبي عبد
الرحمن السلبي
قال سمعت علي
ابن سعيد يقول
سمعت أحمد بن
الحسن الحصري
يقول سمعت
فاطمة المبروقة
بجورية تلبية
أبي سعيد تقول
سمعت الخراز
يقول المراد
محمول في حله

محيث يرى يابض أبيه وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ (١) أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله ﷺ (٢) ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه ان يرد هاضموا وروى أنس أنه ﷺ (٣) كان يرفع يديه حتى يرى يابض أبيه في الدعاء ولا يشير بأصبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ (٤) مر على إنسان يدعو ويشير بأصبعه السبائتين فقال ﷺ أحد أحد أي أقصر على الواحدة وقال أبو الرداءة رضي الله عنه ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغفل بالأغلال ثم يثني أن يسبح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ (٥) اذا مد يديه في الدعاء لم يرد هاضم حتى يسبح بهما وجهه وقال ابن عباس كان ﷺ (٦) اذا دعا ضم كفيه وجعل يطلونهما مما يلي وجهه فهذه هيأت اليد والرفع يصير إلى السماء قال ﷺ (٧) ليتين أقولم عن رفع أعضائهم إلى السماء عند الدعاء أو تخطفن أبصارهم (الراب) خفض الصوت بين الخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعري قال قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي ﷺ (٨) يا أيها الناس ان الذي يدعو ليس بأصم ولا غاب ان الذي يدعو ينسك وبين أعناقكم ركامكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل (٩) ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها - أي بدعائك وقد أنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال - اذ نادى ربه نداء خفيا - وقال عز وجل - ادعوا بكم تضرعا وخفية (الخامس) أن لا يتكلم السجدة في الدعاء فان حال الداعي يثني أن يكون حال متضرع والتكلم لا يناسب قال ﷺ (١٠) سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل - ادعوا بكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين - قيل معناه التكلم للسجدة الاولى أن يجاوز الدعوات المنأورة فانه قد يعتدي في دعائه فيسأل بما لا تقتضيه صلته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ رضي الله عنه أن العلماء يحتاج إليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تموا فلا يدرون كيف يتقنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال ﷺ (١١) اياكم والسجدة في الدعاء حسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبرين أن قوم يعتدون في الدعاء والطهور ورمي بعض السلف بقاص يدعو بسجدة فقال له أعلى الله تعالى أشهد لقد رأيت حبيبا الكبي يدعو وما يزيد على قوله اللهم اجعلنا جدين اللهم لا تفضحنا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير أيضا (١) حديث جابر أن رسول الله ﷺ أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس دون قوله يدعو فقال مكانها واقفا ون من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفات فرفع يديه يدعو ورجاله تقات (٢) حديث سلمان ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه ان يرد هاضموا وروى أنس أنه ﷺ (٣) كان يرفع يديه حتى يرى يابض أبيه في الدعاء ولا يشير بأصبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ (٤) مر على إنسان يدعو بأصبعه السبائتين فقال رسول الله ﷺ أحد أحد أي أقصر على الواحدة وقال ﷺ (٥) اذا مد يديه في الدعاء لم يرد هاضم حتى يسبح بهما وجهه وقال غريب وك في المستعرك وسكت عليه وهو ضعيف (٦) حديث ابن عباس كان ﷺ اذا دعا ضم كفيه وجعل يطلونهما مما يلي وجهه الطبراني في الكبير بسند ضعيف (٧) حديث ليتين أقوام عن رفع أعضائهم إلى السماء عند الدعاء أو تخطفن أبصارهم م من حديث أبي هريرة وقال عنه الدعاء في الصلاة (٨) حديث أبي موسى الأشعري يا أيها الناس ان الذي يدعو ليس بأصم ولا غاب ولا غاب متفق عليه مع اختلاف اللفظ الذي ذكره المصنف لابي داود (٩) حديث عائشة في قوله تعالى - ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها - أي بدعائك متفق عليه (١٠) حديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء وفي رواية والطهور د ه ح ك من حديث عبد الله بن مغفل (١١) حديث اياكم والسجدة في الدعاء

حال مستمر على
الامتناع ولم
يعلموا أن الذين
تركوا النوافل
واقصروا على
الفرائض كانت
بداياتهم بدايات
المريدين، فلما
وصلوا إلى روح
الحال وأدركتهم
الكشوف، بعد
الاجتهاد امتلأوا
بإشغال فطرحوا
نوافل الأعمال
فاما المراءون
فتدبى عليهم
الأعمال والنوافل
وفها قبة أعينهم
وهذا أمراً لكل
من الأول فهذا
الذي أوضعه
أحد طريقى
الصوفية فلما
التريق الآخر
لريق المريدين
وهم الذين شرطوا
لهم الامتناع فقال
الله تعالى ويهدي
إليه من يشاء
فطولوا بالاجتهاد
أولاً قبل
الكشف قال
الله تعالى والذين
جاهدوا فإنا
نهدئهم سبلنا
يخرجهم الله تعالى في مدارج الكسب بأنواع الرياض والمجاهدات وسهر الليالي .

اللس يدعون من كل ناحية وراه. وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان التلة والافتقار لا بلسان
الفصاحة والانطلاق ويقال أن العلماء والابدال لا يزبون في الدعاء على سبع كلمات فادونها وشهد له آخر
سورة البقرة فإن الله تعالى لم يخبر في موضع من أدعية عباده أكثر من ذلك واعلم أن المراد بالسجع هو
التكلف من الكلام فإن ذلك لا يلائم الضرعة والتلة والافنى الادعية المأثورة عن رسول الله ﷺ قلت
متوازنة لكنها غير متشككة كقوله ﷺ (١) أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين
الشهود والركم السجود للموقين بالعهود أنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد وأما ذلك فليقتصر على
المأثور من الدعوات أولئتمس بلسان الضرع والخشوع والغربة قال الله تعالى - لنهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويعدون تأرباً ورجاً - وقال عز وجل - ادعوا ربكم تضرعاً وخفية - وقال ﷺ (٢) إذا أحب الله عبداً
ابتلاه حتى يسمع تضرعه (السابع) أن يحزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق بجاهه فيه قال ﷺ (٣) لا يقل
أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي شئت اللهم ارحمني لن شئت ليعزم المسئلة فإنه لا تكره له وقال ﷺ (٤) إذا دعا
أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء وقال ﷺ (٥) ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا
أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنح أحدكم من الدعاء ما يعلم من
نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شرا خلق إبليس لعنه الله إذ قال رب انظرني إلى يوم يبعثون قال أنك من المنظرين
(الثامن) أن يلج في الدعاء ويكرره ثلاثاً قال ابن مسعود كان عليه السلام (٦) إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل ثلاثاً
ويضي أن لا يستطيع الاجابة لقوله ﷺ (٧) يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فرب يستجب لي فإذا
دعوت فأسأل الله كثيراً فإنك تدعوك بما قال بعضهم اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجاوبني
وأنا أرجو الاجابة سألت الله تعالى أن يوفقني ترك ما لا يعني وقال ﷺ (٨) إذا سأل أحدكم بمسئلة فتصرف الاجابة

بحسب أحدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل غريب بهذا السياق والبخاري عن ابن عباس وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت أمحب
رسول الله ﷺ لا يسمعون الا ذلك وهك واللفظ له وقال صحيح الاسناد من حديث عائشة عليك بالكوامل
وفيه وأسألك الجنة الى آخره (١) حديث أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود
والركم السجود للموقين بالعهود أنك رحيم ودود وإنك تفعل ما تريد من حديث ابن عباس سمعت
رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته فذكر حديثاً طويلاً من جلته هذا وقال حديث غريب
انتهى وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سي الحفظ (٢) حديث إذا أحب الله عبداً ابتلاه حتى يسمع
تضرعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أس إذا أحب الله عبداً صاب عليه البلاصا الحديث
وفيه دعه فاني أحب أن أسمع صوته وللطبراني من حديث أبي أمامة أن الله يقول للملائكة انطلقوا الى عيسى
فصوبوا عليه البلاد الحديث وفيه فاني أحب أن أسمع صوته وسند ما ضعف (٣) حديث لا يقل أحدكم اللهم
اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسئلة فإنه لا تكره له متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث
إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء حب من حديث أبي هريرة (٥) حديث ادعوا الله
وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل من حديث أبي هريرة وقال غريب
وهك وقال مستقيم الاسناد فربه صالح المري وهو أحد زهاد البصرة قلت لكنه ضعف في الحديث (٦)
حديث ابن مسعود كان ﷺ إذا دعا ثلاثاً وإذا سأل ثلاثاً رواه مسلم وأصله متفق عليه (٧) حديث
يستجاب لأحدكم ما لم يجعل فيقول دعوت فلم يستجب لي متفق عليه من حديث أبي هريرة (٨) حديث إذا
سأل أحدكم مسئلة فتصرف الاجابة فليقل الحمد لله التي نبعتهم الصالحات ومن أبداً عنه من ذلك شيء فليقل

عن كل مألوف
وعادقوهي الانابة
التي هرطها الحق
سبحانه وتعالى
لمـ وجعل
الهداية مقرونة
بها وهذه الهداية
آقاها هداية خاصة
لانها هداية اليه
غير الهداية العامة
التي هي الهدى
الى امره ونهيه
بمقتضى المعرفة
الاولى وهذا الحل
السالك المذهب
المريد فكانت
الانابة غير الهداية
العامة فافترت
هداية خاصة
واعتدوا اليه
بعد ان اعتدلوا له
بالصكايدات
تخلصوا من
مضيق العصر
الى قضاء اليسر
وبرزوا من
وهج الاجتهاد
الى دروح الاحوال
فسبق اجتهادهم
كشوفهم

فليقل الحمد لله الذي نعمته تتم الصالحات ومن أبطاء عن شئ من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال (١) التاسع أن
يفتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله ﷺ (٢)
يستفتح الدعاء الا استفحه يقول سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان النابلي رحمه الله من أراد أن
يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ فان الله عز وجل
يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وروى في الخبر عن رسول الله ﷺ (٣) أنه قال اذا سألت الله
عز وجل حاجة فابتدأ بالصلاة على ﷺ فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقبض احداهما ويرد الاخرى
رواها أبو طالب المكي (٤) العاشر وهو الأدب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على
الله عز وجل بكنهه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار أنه قال أصاب الناس خطأ
شديد على عهد موسى رسول الله ﷺ فخرج موسى بنى اسرائيل يستقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مررات
ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام اني لا استجيب لك ولا لئن معك وفيكم تمام فقال موسى
يارب ومن هو حتى تخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل اليه يلموسى أنها كم عن النجاسة وأكون غاما فقال
موسى لبنى اسرائيل توبوا الى ربكم بأجمعكم عن النجاسة فتأبوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال سعيد بن
جبير حفظ الناس في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك لبنى اسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا
السما أو لنؤذنه قيل له وكيف تقدر ان تؤذنه وهو في السماء فقال أقتل أوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له
فأرسل الله تعالى عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني ان بنى اسرائيل لحقوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من
المرائب وأكلوا الأطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال ليكون يتضرعون فأوحى الله عز وجل الى
أنبيائهم عليهم السلام لومشيتم الى بأقدامكم حتى تحنى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتسل ألسنتكم عن
الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم لكم باكيا حتى زدوا المظالم الى أهلها ففعلوا فظفروا من يومهم وقال
مالك بن دينار أصاب الناس في بنى اسرائيل خطأ فخرجوا مرارا فأوحى الله عز وجل الى نبيهم أن أخبرهم انكم
تخرجون الى بأبدان نجسة وترفعون الى أ كفا قد بفسكتم بها السماء وملائم بطونكم من الحرام الآن قد
اشتد غضيبي عليكم ولن زدوا منى الابداء وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستقي فرب نخلة
ملقاء على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم اخلني من خلقك ولا تخني بنا عن رزقك فلا تهلكننا
بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وقال الأوزاعي خرج الناس يستقون
فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لمعشر من حضرة أستم مقربين بالإساءة فقلوا اللهم نعم فقال
الله انك قد سحناك تقول ما على المحبين من سبيل وقد أقرنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك لا لئلا اللهم
فاغفر لنا ورحنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقيل لملك بن دينار ادع لتاربك فقال انكم تستبطون
المطر وأنا أنسب على الجارة وروى أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه خرج يستقي فلما شجروا قال لهم عيسى
عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في الغارة الا الواحد فقال له عيسى عليه
السلام أمالك من ذنب فقال والله ما علمت من شئ غير أني كنت ذات يوم أسلى فربت بامرأة فظفرت بها بعيني
هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبى في عيني فافترعتها واتبع المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى

الحمد لله على كل حال السبب في الدعوات من حديث أبي هريرة ولله الحاحكم نحوه من حديث عائشة مختصر باسناد
ضعيف (١) حديث سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء الاستفحه وقال سبحان
ربى العلى الاعلى الوهاب أجد وك وقال صحيح الاسناد قلت في عمر بن راشد لما يئى ضعف الجمهور (٢) حديث
اذا سألت الله حاجة فابتدأ بالصلاة على ﷺ فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقبض احداهما ويرد الاخرى

أؤمن على دعائك قال فدعا فتجلبت السماء سحابا ثم صبقت فسقوا وقال يحيى الضاني أصاب الناس خطا على عهد داود عليه السلام فاختروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستقوا بهم فقال أحدهم اللهم انك أنزلت في توراةك ان نعفو عن ظلمنا اللهم اقم ظلمنا أنفسنا فاعف عنا وقال الثاني اللهم انك أنزلت في توراةك ان نعق أرقامنا اللهم انك أنزلت في توراةك ان لا ترد للمساكين اذا وقفوا بأبوابنا اللهم انما سكينك وقفا ببابك فلا ترد دعائنا فسقوا وقال عطاء السلمي معنا الغيث فخرجنا نستسقي فاذا نحن بسعدون الجمون في المقابر فظفر الى فقال باعطاء أهذا يوم النشور أو بعثنا في القصور فقلت لا ولكن معنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال باعطاء غلاب أرضية أم غلاب سارية فقلت بل غلاب سارية فقال هيات باعطاء قل للتبرجحين لا تتبرجحوا فان الناقص صبر ثم رمى السماء بطرفة وقال الهى وسيدى ومولاى لانهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن بالسر المسكون من أسنانك وما وارت الحجب من آلائك الاماسقين انما غدا فرانا نحيي به العباد وتروى به البلاد يامن هو على كل شئ قدير قال عطاء فما استتم الكلام حتى أرعدت السماء وأبرقت وجاءت بمطر كافوا ما قرب فولى وهو يقول

أفلق الزاهدون والعابدون * اذ لولاهم أجالعوا البطونا
اسهروا الاعين العلية حبا * فاقضى اليهم وهم ساهروا
شغلهم عبادة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستقون فخرجت معهم اذ أقبل غلام أسود عليه قطعنا خشب قذا ترز باحداهما وأني الأخرى على عاتقه جلس الى جني فسمعت يقول الهى أخلقت الوجوه عندك كثرة التوب ومساوى الاعمال وقد حبست عنا غيث السماء لتؤذ عبادك بذلك فأسألك يا حلما ذا أمانة يامن لا يعرف عباده منه الا الجليل أن تسقيهم الساعة فترزل يقول الساعة الساعة حتى اكست السماء بالغمام وأقل المطر من كل جانب قال ابن المبارك بحث الى الفضيل فقال ما لي أراك كشيئا فقلت أمر سبقتا اليه غيبرا فتولاه دوننا وقصمت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مشفيا عليه وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استنقى بالعباس رضى الله عنه فصار عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل بلاه من السماء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه في القوم اليك المسكين من نبيك ﷺ وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وأنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدرا مضيق فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغنهم بفيائك قبل أن يظفوا فيهلكوا فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون قال فقام ثم كلامه حتى ارتفعت السماء مثل الجبال

(فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ وفضله ﷺ)

قال الله تعالى - ان الله ولانكته يملون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - وروى انه ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى وجهه فقال ﷺ انه جاني جبريل عليه السلام فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمته صلاة واحدة الا صليت عليه عسرا ولا يصلى عليك أحد من أمته الا سلمت عليه عسرا وقال ﷺ (٢) من صلى على صلت عليه الملائكة ماضى على فليقل عند ذلك أولئك وقال ﷺ لم أجده مرفوعا وانما هو موقوف على نبي ليرداه (١) حديث انه ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى وجهه فقال انه جاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما ترضى يا محمد أن لا يصلى عليك أحد من أمته الا صليت عليه عسرا ولا يصلى عليك أحد من أمته الا سلمت عليه عسرا ن وحسب من حديث أنى طلحة باسناد جيد (٢) حديث من صلى على صلت عليه الملائكة ماضى فليقل عبد من ذلك أولئك ه من حديث عامر بن ربيعة باسناد ضعيف والطبراني في الاوسط باسناد حسن

والقال ولكن
عن المجمع وترك
الدنيا وقطع المألوفات
والمستحسنيات
فقال محمد بن
خفيف الارادة
سمو القلب
لطلب السراد
وحقيقة الارادة
استدامة الجد
وترك الراحة
وقال أبو عثمان
المريد الذي مات
قلبه عن كل شئ
دون الله تعالى
فيريد الله وحده
ويريد قربه
ويستاق اليه
حتى تذهب
شهوات الدنيا
عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه
وقال أضرعوبة
قلب المردين
ان يحجبوا عن
حقيقة المعاملات
والمقامات الى
أضدادها فهذان
الطريقان
يجمعان أحوال
الصوفية ودونها
طريقان آخران
ليسا من طرق
المتقي بالتصوف
أحدهما مجذوب

أو يظفر بمبراد
لا من طريق
التابعة فهو
تخسول مغرور
(أخبرنا) شيخنا
أبو النجيب
السهروردي قال
أنا عصام الدين
عمر بن أحمد
الصغار قال أنا أبو
بكر أحمد بن علي
ابن خلف قال أنا
أبو عبد الرحمن
قال سمعت نصر
ابن أبي نصر
يقول سمعت
قباغا غلام الزقاق
يقول سمعت أبا
سعيد السكري
يقول سمعت
أبا سعيد الخزاز
يقول كل باطن
بخالفه ظاهر فهو
باطل وكان يقول
الجديد رحمه الله
علف هذا مشبك
بحديث رسول
الله ﷺ وقال
بعضهم من أمر
السنة على نفسه
قولا وفلا نطق
بالحكمة ومن
أمر المولى على
نفسه قولا وفلا

(١) أن أولى الناس في أكثرهم على صلاة وقال ﷺ (٢) بحسب المؤمن من الخلل أذكر عنده فلا يصل على
وقال ﷺ (٣) أكثرنا من الصلاة على يوم الجمعة وقال ﷺ (٤) من صلى على من أمتي كتب له عشر حسنات
ومحبت عنه عشرين سيئة وقال ﷺ (٥) من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاععة يوم القيامة حلت
له شفاعتي وقال رسول الله ﷺ (٦) من صلى على في كتاب لم تزل ملائكة يستغفرون له مادام أسمى في ذلك
الكتاب وقال ﷺ (٧) إن في الأرض ملائكة سياحين يلغون عن أمتي السلام وقال ﷺ (٨) ليس أحد
يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أريد عليه السلام (٩) وقيل ليس رسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه
وذريته كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك جدد مجيد وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد
موت رسول الله ﷺ يبكي ويقول يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان جدي يخطف الناس عليه فلما كثرت الناس
اتخذت منبرا لسمعهم (١٠) فحن الجند لفراقك حتى جعلت يدك عليه ففكرك فاستك كائنا أولى بالحنين إليك
لما فارقهم باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعة فقال عز وجل - من
يطع الرسول فقد أطاع الله - يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالفو عنك قبل

(١) حديث أن أولى الناس في أكثرهم على صلاة من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب وح (٢)
حديث بحسب امرئ من الخلل أن ذكر عنده فلا يصل على قائم بن أسبق من حديث الحسن بن علي هكذا
ون وح من حديث أخيه الحسن البخيل من ذكرته عنده فلم يصل على ورواه من رواية الحسين بن علي
عن أبيه وقال حسن صحيح (٣) حديث أكثرنا على من الصلاة يوم الجمعة من ح ك وقال صحيح على
شرط مخ من حديث أنس بن مالك وذكرا بن أبي حاتم في العلل وحكي عن أبيه أنه حديث متكر (٤) حديث
من صلى على من أمتي كتب له عشر حسنات ومحبته عنه عشرين سيئة في اليوم والليلة من حديث عمرو بن دينار
وزاد فيه مخلصا من قبله صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفع بها عشر درجات وله في الخبر ولا بن جابر من حديث
أنس نحوه دون قوله مخلصا من قبله ودون ذكر نحو السيات ولم يذكر أن جابر يضارع البرجات (٥) حديث
من قال حين يسمع الأذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك
وأعطه الوسيلة والفضيلة والشفاععة يوم القيامة حلت له شفاعتي البخاري من حديث جابر دون ذكر الاقامة
ولشفاعة الصلاة على النبي ﷺ وقال النداء ولستغفري في الدعوات حين يسمع الدعاء للصلاة وزاد ابن وهب
ذكر الصلاة والشفاععة فيه بسند ضعيف وزاد الحسن بن علي المعمرى في اليوم والليلة من حديث أبي السرياء ذكر
الصلاة فيه وله ولستغفري في الدعوات بسند ضعيف من حديث أبي رافع كان رسول الله ﷺ إذا سمع الأذان
فذكر حديثا فيه وإذا قام للصلاة قال اللهم رب هذه الدعوة التامة الحديث وزاد وقبل شفاعتي في أمتي
ولسلم من حديث عبد الله بن عمرو إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على ثم سألوا الله الوسيلة وفيه فن
سأل الوسيلة حلت عليه الشفاععة (٦) حديث من صلى على في كتاب لم تزل ملائكة تستغفرون له مادام أسمى في ذلك
الكتاب الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في التواب والمستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة بسند ضعيف
(٧) حديث أن في الأرض ملائكة سياحين يلغون عن أمتي السلام تقدم آخر الحج (٨) حديث ليس أحد
يسلم على إلا رد الله على روحه حتى أريد عليه السلام د من حديث أبي هريرة بسند جيد (٩) حديث قبله يا رسول
الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله وأزواجه وذريته الحديث متفق عليه من حديث أبي
حيد الساعدي (١٠) حديث عمر في حين الجند ونبع الماء من بين أصابعه والاسراء به على البراق إلى السماء
السابعة ثم صلاة الصبح من ليلته بالبطح وكلام الشاة السمومة وأنه دعى وجهه وكسرت ربايته فقل اللهم اغفر
نطق بالبدعة * حكى أن أبان يدا البسطا رحمه الله قال ذات يوم لبعض أصحابه قم بنا حتى نل هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان

القبلة فقال أبو
يزيد انصرفوا
فاصرف ولم يسل
عليه وقال هذا
رجس ليس
بأشمن من أدب
رسول الله ﷺ
فكيف يكون
مأمونا على
ما يدعيه من
مقلمات الأولياء
والصديقين
(وسئل خادم
السبيل رحمه الله
ماذا رأيت منه
عند موته فقال
لما أسك لسانه
وعرق جبينه
أشار إلى أن
وضئ للصلاة
فوضأه فسنيت
تخليل لحته
فقبض على يدي
وأدخل أصابعي
في لحته فخلها
(وقال سهل بن
عبد الله كل
وجد لا يشهد له
الكتاب والسته
فباطل هذا
حال الصوفية
وطر يقهم وكل
من يدعي حالا
على غير هذا

أن يخبرك بالذنب فقال تعالى - عفا الله عنك ألم ذنت لم - باي أنت وأبي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
أن يثبثك أسر الأبناء وذكرك في أولهم فقال عز وجل - وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
 وإبراهيم - الآية باي أنت وأبي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك
 وهم بين أطباقها يعضون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسل باي أنت وأبي يا رسول الله لئن كان موسى بن
 عمران أعطاه الله جحرا فتجر منه الأنهار فإذا يا عجب من أصابعك حين نبع من الماء صلى الله عليك باي أنت وأبي
 يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الرمح غدرها شهر ورواحها شهر فإذا يا عجب من البراق حين
 سريت عليه إلى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطع صلى الله عليك باي أنت وأبي يا رسول الله لئن
 كان عيسى بن مريم أعطاه الله إحياء الموتى فإذا يا عجب من الشاة السمومة حين كنتك وهي مشوية فقالت لك
 النزاع لا تأكلني فاني مسمومة باي أنت وأبي يا رسول الله لقد عدنا نوح على قومه فقال رب لا تدر على الأرض من
 الكافرين ديارا أولود عوت علينا بمثلهم الحسنة كنا فقلد وطئ ظهرك وأدعى وجهك وكسرت ربا عينك فابت أن
 تقول لا أخيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون باي أنت وأبي يا رسول الله لقد أتبعك في قلة منك وقصر عمرك
 ما لم يقع نوحا في كثرة سنة وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا قليل باي أنت وأبي يا رسول الله
 لو لم نجالس إلا كفؤا لك ما جالسنا ولو لم تنسك إلا كفؤا لك ما نكحت الينا ولو لم تؤاكل إلا كفؤا لك ما أكلنا
 فقلت والله جالسنا ونكحت الينا وواكلنا ولست الصوف وركب الجار وأردفت خلفك ووضعت طعامك
 على الأرض ولعنت أصابعك تواضعناك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت أكتب الحديث وأصل على النبي
 ﷺ فله ولا أسلم فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي أمانتم الصلاة على في كتابك فما كتبت بعد ذلك الاصلية
 وسمعت عليه وروى عن أبي الحسن قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله به جوزي الشافي عنك
 حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كما ذكره الله كرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال ﷺ جوزي
 عنى أنه لا يوقف للحساب

(فضيلة الاستغفار)

قال الله عز وجل - والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - وقال علقمقر الاسود
 قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنبت عبد ذنبا فقرأهما واستغفرت الله
 عز وجل الاغفر الله تعالى - والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم - الآية وقوله عز وجل - ومن يعمل سوءا
 أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما - وقال عز وجل - فسبح بحمد ربك واستغفر له كان توابا -

أقوى فانهم لا يعلمون أنه ليس الصوف وركب الجار وأردفت خلفه ووضع طعامه بالأرض ولعن أصابعه وهو
 غريب بطوله من حديث عمر وهو معروف من أوجه أخرى حديث حنين الجذع متفق عليه من حديث جابر وابن
 عمر وحديث نفع الماء من بين أصابعه متفق عليه من حديث أنس وغيره وحديث الاسراء متفق عليه من حديث
 أنس دون ذكر صلاة الصبح بالابطع وحديث كلام الشاة السمومة رواه د من حديث جابر وفيه انقطاع وحديث
 انه دعى وجهه وكسرت ربا عينه متفق عليه من حديث سهل بن سعد في غزوة أحد وحديث اللهم اغفر لقومي
 فانهم لا يعلمون رواه البيهقي في دلائل النبوة والحديث في الصحيح من حديث ابن مسعود أنه ﷺ حكاه عن نبي
 من الأنبياء ضربقه وهما وحديث ليس الصوف رواه الطيالسي من حديث سهل بن سعد وحديث ركو به الجار
 وأردافه خلفه متفق عليه من حديث أسامة بن زيد وحديث وضع طعامه بالأرض رواه أحمد في الزهد من حديث
 الحسن مرسلا وللبخاري من حديث أنس ما أكل رسول الله ﷺ على خوان قط وحديث لعنت أصابعه
 رواه مسلم من حديث كعب بن مالك وأنس بن مالك

السلمي قال أنا
ابراهيم بن أحمد بن
محمد بن رجاء قال
ثنا عبد الله بن أحمد
البغدادى قال ثنا
عنان بن سعيد
قال ثنا عمر بن
أسد عن مالك
ابن أنس عن
نافع عن ابن عمر
قال قال رسول
الله ﷺ لكل
شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب
المساكين
والفقراء الصبر
هم جلساء الله
تعالى يوم القيامة
فالفرح كائن في
ماهية التصوف
وهو أساسه وبه
قوامه • قال
روى التصوف
مبنى على ثلاث
خصال التمسك
بالفقر والافتقار
والتحقق بالذل
والإيثار وترك
التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد
سئل عن
التصوف فقال
أن تكون مع
الله بلا علاقة
(وقال معروف

وقال تعالى - والمستغفرين بالأسحار - وكان ﷺ (١) يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك أنت التواب الرحيم وقال ﷺ (٢) من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال ﷺ (٣) اني لأستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع أنه ﷺ غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال ﷺ (٤) انه ليغان على قلبي حتى اني لأستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال ﷺ (٥) من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل شغل بد البحر أو عسل رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال ﷺ (٦) في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الرحف وقال حذيفة (٧) كنت ذرب اللسان على أهلى فقلت يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلنى لسانى النار فقال النبي ﷺ فأين أنت من الاستغفار فانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضى الله عنها قالى رسول الله ﷺ ان كنت أملت بذب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان التوبة من الذنب التدم والاستغفار وكان ﷺ (٨) يقول فى الاستغفار اللهم اغفر لى خطيئى وجهلى واسرائى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى هزلى وجدى وخطيئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير وقال على رضى الله عنه كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا فنعنى الله عز وجل بما شاء أن ينفعنى منه واذا حدثني أحد من أصحابه استخففته فاذا خلف صدقة قالوحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ (٩) يقول مامن عبد بذب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله

(١) حديث كان النبي ﷺ يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى انك أنت التواب الرحيم الحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح ان كان أبو عبيدة سمع من أبيه والحديث متفق عليه من حديث عائشة انه كان يكثر أن يقول ذلك في ركوعه وسجوده دون قوله انك أنت التواب الرحيم (٢) حديث من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل غم مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب دن في اليوم والليله • هـ وقال صحيح الاسناد من حديث ابن عباس وضعفه ابن حبان (٣) حديث انى لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة خ من حديث أبي هريرة الا أنه قال أكثر من سبعين وهو في الدعاء للطبراني كاذ كره المصنف (٤) حديث انه ليغان على قلبي حتى انى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة م من حديث الاغر (٥) حديث من قال حين يأوي الى فراشه أستغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل شغل بد البحر الحديث ت من حديث أبي سعيد وقال غريب لا تعرفه الامن حديث عبد الله بن الوليد الوصافى • قلت الوصافى وان كان ضعيفا فقد تابعه عليه عمال بن قدامة رهوقة رواه خ في التارخ دون قوله حين يأوي الى فراشه وقوله ثلاث مرات (٦) حديث من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الرحف دت من حديث زيد مولى النبي ﷺ وقال غريب • قلت ورجاله موقوف ورواه ابن مسعود ورك من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلى الحديث وفيه أين أنت عن الاستغفار ن في اليوم والليله • هـ وقال صحيح على شرط الشيخين (٨) حديث عائشة ان كنت أملت بذب فاستغفرى الله فان التوبة من الذنب التدم والاستغفار متفق عليه دون قوله فان التوبه فالح زلاد أو توبى اليه فان البعد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وللطبراني في الدعاء فان البعد اذا أذنب ثم استغفر الله غفرله (٩) حديث كان يقول اللهم اغفر لى خطيئى وجهلى واسرائى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى متفق عليه من حديث أبي موسى واللفظ لسم (١٠) حديث على عن أبي بكر مامن عبد بذب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله

الحسين النوري
نعت الفقير
السكون عند
العدم والبذل
والإيثار عند
الوجود (وقال)
بعضهم إن الفقير
الصادق لا يحتز
من الفتي حذر
أن يدخل عليه
الفتي فيفسد
فقره كما أن الفتي
يحتز من الفقير
حذر أن يدخل
عليه - الفقر
يفسد عليه
غناه (و) بالاسناد
التي سبق إلى
أي عبد الرحمن
قال سمعت أبا
عبد الرحمن
الرازي يقول
سمعت مظهرا
القمي يني يقول
الفقير الذي
لا يكون له إلى
الله حاجة قال
وسمعت يقول
سألت أبا بكر
المصري عن
الفقير فقال
الذي لا يملك ولا
يملك (قوله)
لا يكون له إلى الله
حاجة (معناه
أنه مشغول

عز وجل الاغفر له ثم تلا قوله عز وجل - والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية - وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ (١) أنه قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت مكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فان زاد زادت حتى تغلف قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه - كلاب يران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ (٢) قال إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للبعد في الجنة فيقول يارب أني هذه فيقول عز وجل باستغفرك له لك وروى عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ (٣) قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا وقال ﷺ (٤) إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبد ذنبا فعلم أن له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب عبدى لعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال ﷺ (٥) ما أصبر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وقال ﷺ (٦) إن رجلا لم يعمل خيرا قط نظر إلى السماء فقال إن لي ربا يارب يا غفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال ﷺ (٧) من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد قطع عليه غفره وإن لم يستغفر وقال ﷺ (٨) يقول الله تعالى يا عبادي كل منكم مذنّب الا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرته ولا أبالي وقال ﷺ (٩) من قال سبحانك ظلمت نفسي وعلمت سوا فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت ككذب النمل وروى (١٠) أن أفضل الاستغفار اللهم أنت ربي وأعبدك خلقتني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فأغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب جميعها الا أنت (الآثار) قال خالد بن معدان يقول الله عز وجل إن أحب عبدي إلى المتحابون محبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بقبوة ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن بذكر على دائكم

الاستغفار له أعجاب السنين وحسنه (١) حديث أبي هريرة أن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه الحديث ومحمد بن في اليوم واليلة وه حب ك (٢) حديث أبي هريرة أن الله ليرفع العبد الدرجة في الجنة فيقول يارب أني هذه فيقول باستغفار ولدك لك روه أحد باسناد حسن (٣) حديث عائشة اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا • وفيه على بن زيد بن جدهان مختلف فيه (٤) حديث إذا أذنب العبد فقال اللهم اغفر لي يقول الله أذنب عبد ذنبا فعلم أن له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث ما أصبر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة دت من حديث أبي بكر وقال غير يبلس اسناده بالقوى (٦) حديث إن رجلا لم يعمل خيرا قط نظر إلى السماء فقال إن لي ربا يارب يا غفر لي فقال الله تعالى قد غفرت لك لم أقضه على أصل (٧) حديث من أذنب فطم أن الله قد قطع عليه غفره وإن لم يستغفر الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٨) حديث يقول الله يا عبادي كل منكم مذنّب الا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرته ولا أبالي ت • من حديث أبي ذر وقال ت حسن وأصله عند م بلقظ آخر (٩) حديث من قال سبحانك ظلمت نفسي وعلمت سوا فأغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه وإن كانت ككذب النمل اليه في الدعوات من حديث على أن رسول الله ﷺ قال ألا أعلمك كلمات تقولن لو كان عليك كمد النمل أو كمد الدر ذنوب يا غفرها الله لك فذكره بزيادة لا إلا أنت في أوله وفيه ابن أبي عمير (١٠) حديث أفضل الاستغفار اللهم أنت ربي وأعبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت الحديث خ من حديث شداد بن أوس دون قوله وقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ودون قوله ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت ودون قوله جميعا

دوت أوقات
وتحتاج في تفصيل
بعضها من
البعض الى
التواضع فقد
تذكر أشياء في
معنى التصوف
ذكر مثلها في
معنى الفقر
وتذكر أشياء في
معنى الفقر ذكر
مثلها في معنى
التصوف وحيث
وقع الاشتباه
فلا بد من بيان
فصل فقد تشبه
الاشبارات في
الفقر بمعاني
الزهد تارة
وبمعاني التصوف
تارة ولا يقين
للتشبه بعضها
من البعض *
فتقول التصوف
غير الفقر والزهد
غير الفقر
والزهد غير
التصوف
الزهد والتصوف
اسم جامع لمعاني
الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد
أوصاف وإضافات
لا يكون بدونها
الرجل صوفيا
وان كان زاهدا
وقفيرا * قال أبو

ودوائكم أمدادكم فالقنوب وأمدادكم فالاستغفار وقال على كرم الله وجهه العجب من يهلك ومعه النجاة
قبل وماهى قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يذبه وقال الفضل
قول العبد استغفر الله تفسيرها أقننى وقال بعض العلماء العبد يذنب ونعمة لا يصلحهما الا الحلد والاستغفار
وقال الربيع بن خثيم رحمه الله لا يقوون أحدكم استغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنباً وكذباً ان لم يفعل ولكن
ليقل اللهم اغفر لي ونبغلي وقال الفضل رحمه الله الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقال تارة العبدية
رحمها الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على التوبه كان مستهزئاً
بأنه عز وجل وهو لا يعلم وسمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اسراري فأؤم
وان تركي استغفرك مع علي بسعة عفوك لجز فكم تحجب الي بالنعم مع غناك عني لو لم أتبفض اليك بالعماسي
مع فقرتي اليك يا ممت اذا وعد وقى واذا أوعد عفا أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال
أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وز بذل البحر ذو با لمحت عنك اذا دعوت بك بهذا الدعاء
مخلصا ان شاء الله تعالى اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل
ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فغاطه غيرك واستغفرك
من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغنت بها على مصيبتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيت
في ضياء النهار وسواد الليل في ملا أو خلاء وسر وعلاية وإحليم ويقال انه استغفار آدم عليه السلام وقيل
الخضر عليه الصلاة والسلام

(الباب الثالث في أدعية مأثورة ومعزية الى أسبابها وأربابها يستحب أن يدعو بها المرء

صباحاً ومساءً وبعقب كل صلاة)

(فيها) دعاء رسول الله ﷺ بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثني العباس الى رسول الله
ﷺ فأتيته بمسحاً وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح (١)
قال اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها وجهي وتلم بها شعبي وترد بها الفتن عني وتصلح
بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شهادتي وترزق بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهني بها رشدي وتصفي
بها من كل سوء اللهم أعطني إيماناً صادقا وقيناً ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ونازل الشهادة وعيش السعادة والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء
اللهم اني أزلزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقتلحتي وقصر عملي وافترقت الى رحمتك فأسألك يا كافي الأمور
وباشافي الصدر كما تحب أن تجبرني من عذاب السعير ومن دعوة الثور ومن فتنة القبور اللهم
ما قصر عني رأيي وضعف عني عملي ولم تبلغني بنبئي وأمينتي من خير وعدته أحد من عبادك أو خير أئمة معطي
أحد من خلقك فاقب أرجب اليك فيه وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا من دين مهتدين غير ضالين ولا متضلين
حر بال أعدائك وسليماً لأوليائك تحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادي بعدوتك من خالفك من خلقك
اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان واتالله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ذي الجلال الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمان يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع القرين الشهود
والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذي ليس الغر وقال به سبحانه
الذي تطغى به الجند وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلاه سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي العزة

(الباب الثالث في أدعية مأثورة)

(١) حديث ابن عباس اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها وجهي وتلم بها شعبي وترد بها الفتن عني وتصلح
بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شهادتي وترزق بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهني بها رشدي وتصفي
بها من كل سوء اللهم أعطني إيماناً صادقا وقيناً ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة

حفص التصوف كله آداب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن زهد آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الآداب

حسب أدب
الباطن لأن النبي
ﷺ قال لو خشع
قلبه خشعت
حوارحه
(أخبرنا) الشيخ
رضي الله عن أحمد
ابن اسمعيل
أجازة قال أنا
الشيخ أبو الطاهر
عبد السلام قال
أخبرني والدي
أبو القاسم
القشيري قال
سمعت محمد بن
أحمد بن يحيى
الصفوي يقول
سمعت عبد الله
ابن علي يقول
سئل أبو محمد
الجبري عن
التصوف فقال
الدخول في كل
خلق سبي
والخروج عن
كل خلق ديني فإذا
عرف هذا المعنى
في التصوف من
حصول الأخلاق
وتبديلها واعتبر
حقيقته يعلم أن
التصوف فوق
الزهد وفوق
الفقر وقيل نهاية
الفقر مع شرفه

والكريم سبحانه الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شمري ونورا في بصرى ونورا في لحي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا في يدي ونورا في من خلقي ونورا في عيني ونورا في شمالي ونورا في فوقي ونورا في من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا (دعاء عائشة رضي الله عنها)

قال رسول الله ﷺ (١) لعائشة رضي الله عنها عليك بالجموع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما أسألك عبدك ورسولك محمد ﷺ واستعينك عما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين

(دعاء فاطمة رضي الله عنها)

قال رسول الله ﷺ (٢) يا فاطمة ما يمنحك أن تسمي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله

(دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

علم رسول الله ﷺ (٣) أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليك وموسى نبيك وعيسى كلمتك وروحك وبثورة موسى واتحيل عيسى وز بور داود وفرقان محمد ﷺ وعليهم أجمعين وبكل شيء أوحيت أوقضاء قضيت أوسائل أعطيت أوعيت أفرقت أوقبر أغثت أوضال هديت وأسألك باسمك الذي أنزلت على موسى ﷺ وأسألك باسمك الذي ينشئ به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي وضعت على الأرض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعت على السموات فاستقلت وأسألك باسمك الذي وضعت على الجبال فمرت وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك وأسألك باسمك الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزلي كتابك من لدنك من النور المبين وأسألك باسمك الذي وضعت على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبعضتك وكبرياؤك وبنور وجهك الكريم أن ترزقني القرآن والعالم به وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين

(دعاء بريدة الأسلمي رضي الله عنه)

روى أنه قال له رسول الله ﷺ (٤) يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيرا علمهن إياه ثم لم ينسهن إياه أبدا قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم اني ضعيف فقو في رضاءك ضعيف وخذلي الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي اللهم اني ضعيف فقو في ذليل غافرتي واني فقير فأغنني يا أرحم الراحمين

(دعاء قيس بن الحارث)

(١) حديث قوله لعائشة عليك بالجموع الكوامل قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم الحديث • وك وصححه من حديثها (٢) حديث يا فاطمة ما يمنحك أن تسمي ما أوصيك به أن تقول يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تسكني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله ن في اليوم والليلة وك من حديث أنس • وقال صحيح على شرط الشيخين (٣) حديث علم رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم اني أسألك بمحمد نبيك وإبراهيم خليك وموسى نبيك وعيسى كلمتك الحديث في الدعاء لحفظ القرآن رواد أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من رواية عبد الملك بن هارون بن عتبة عن أبيه أن أب بكر أتى النبي ﷺ فقال اني أتصل القرآن ويتفتل مني فذكره وعبد الملك وأبوه ضعيفان وهو منقطع بين هارون وأبي بكر (٤) حديث يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيرا علمهن إياه الحديث

الحال به بين
التصوف والفقر
قول الفقير في
فقره متبسط
به متحقق بفضل
يؤثره على الفنى
متطلع الى
ما تحقق من
العوض عند الله
حيث يقول
رسول الله ﷺ
يدخل فقراء
أمتي الجنة قبل
الأغنياء نصف
يوم وهو خمسمائة
عام فكما لاحظ
العوض الباقى
أمسك عن
الحاصل الفائق
وعاقب الفقر
والقلة ونشئ
زوال الفقر
لفوات الفضيلة
والعوض وهذا
عين الاعتلال
في طريق
الصوفية لانه
تطلع الى الاعراض
وترك لأجلها
والصوفى يترك
الأشياء لا
للاعواض
الموعودة بل
للاحصول
الموعودة فانه

اذ قال لرسول الله ﷺ (١) علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بها فقد كبرتنى وعجزت عن أشياء كثيرة كنت أعلمها فقال عليه السلام أما لديناك فاذا صليت الغداة قتل ثلاث مرآت سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانك اذا قاتلتهم أمنت من التم والجذلم والبرص والقالج وأما الآخر فكنت قتل اللهم اهدنى من عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك وأزل على من بركانك ثم قال ﷺ اما انه اذا وفى بهن عدي يوم القيامة لم يدعهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

﴿ دعاء أبى البرداء رضى الله عنه ﴾

قيل لأبى البرداء رضى الله عنه (٢) قد أحرق قد دارك وكانت النار قد وقفت في محلة فقال ما كان الله ليفعل ذلك فقيل لذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه فقال يا أبى البرداء ان النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت ذلك فقيل لها مائة أى قوليك أعجب قال انى سمعت رسول الله ﷺ قال من يقول هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شئ وقد قاتلتهم وهى اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

﴿ دعاء الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختم على بغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حصة تقبلها منى وزكها وضفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه

﴿ دعاء عيسى ﷺ ﴾

كان يقول اللهم انى أصبحت لا أستطيع دفع ما كروا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر يدغى وأصبحت مرتهنا بعملى فلا فقرا أقرمنى اللهم لا تشمت به عدوى ولا تنو فى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا تسلط على من لا يرجئنى يا حى يا قيوم

﴿ دعاء الخضر عليه السلام ﴾

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا فى كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله فن قال ثلاث مرآت اذا أصبح أمن من الحرق والفرق والسرقة ان شاء الله تعالى

﴿ دعاء معروف الكرخى رضى الله عنه ﴾

قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرخى رحمه الله ألا أعلمك عشر كلمات خمس لادنيا وخمس لاخرة من دعائه عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت كتب لى قال لا ولكن أرجو دعاء عليك كل دها على بكر بن خنيس رحمه الله حسي الله لى حسي الله لى حسي الله لى حسي الله الكرم لى أحمى حسي الله الخليم القوي لى بنى على حسي الله الشديد لى كادى بسوء حسي الله الرحيم عند الموت حسي الله الرؤف عند السئلة فى القبر حسي الله الكريم عند الحساب حسي الله اللطيف عند الميزان حسي الله القدير عند الصراط حسي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقبروى عن أبى البرداء أنه قال من قال فى كل يوم سبع مرآت فان تولوا قتل حسي

ك من حديث بريدة وقال صحيح الاسناد (١) حديث ان قيسة بن الخرق قال لى رسول الله ﷺ علمني كلمات ينفعني الله بها فقد كبرت سننى وعجزت الحديث ابن السنى فى اليوم واليلة من حديث ابن عباس وهو عند أجدى المسند مختصر من حديث قيسة نفسه وفيه رجل لم يسم (٢) حديث قيل لأبى البرداء أحرق

والصبح الجديد والكاتب والشهيد يومنا هذا يوم عيد اكتب لنا فيه ما تقول بسم الله الجيد المجيد الربيع
الودود الفصاح في خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا وبلقائه مصدقا وبمجته معترقا ومن ذنبي مستغفرا
ولربوبيته خاضعا ولسوى الله الآلهة باحدا والى الله فقيرا وعلى الله مشكلا والى الله منيا أشهد الله
وأشهد ملائكته وأنبياءه ورسله وحجته عرشه ومن خلقه ومن هو خالق به هوالله الذي لا اله الا هو وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما وان الجنة حق وأن النار حق والحوض حق والشفاعة حق
ومنكرنا ونكبرنا حق ووعدهك حق ووعدك حق وقادرك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور على ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث ان شاء الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأعبدك
وأما على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر اللهم اني ظلمت نفسي
فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف
عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها الا أنت ليك وسعديك والخير كله بيدك أنالك واليك أستغفرك وأتوب
اليك أنت اللهم بما أرسلت من رسول وأنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي الأسمى وعلى
آله وسلم تسليما كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين اللهم أوردنا حوض
محمد وأسأنا بكماءه مشربا يورينا سائغا هنيا لانظما بعده أبدا واحشرا نافي زمرته غير خزايا ولانا كثيرين للعهد
ولامراتين ولامفتونين ولا مضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووقني لما تحب وترضى
وأصلح لي شأنى كله وتبني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانه لياعلى
يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحته السموات باكانها وسبحان من سبحته البحار
بأماجها وسبحان من سبحته الجبال بأصدائها وسبحان من سبحته الحيثان بلغاتها وسبحان من
سبحته النجوم في السماء بأراجها وسبحان من سبحته الأشجار بأصولها وغمرها وسبحان من سبحته
السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحان من سبحه كل شئ من مخلوقاته تباركت
وتعاليت سبحانك سبحانك يا حي يا قيوم يا علم يا حليم سبحانك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك تحيى
وتميت وأنت حي لا تموت يدك الخير وأنت على كل شئ قدير

(الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضوا الله عنهم مخوفة الأسانيد

منتخبة من جلة ما جعده أبو طالب الحكي وابن خزيمة وابن منذر رحمهم الله)

يستحب للرب إذا أصبح أن يكون أحب أورد الله الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الأوراد فان كنت من المرادين
لحرب الآخرة للمقتدين برسول الله ﷺ فمداعبه قل في مفتح دعواتك (١) أعقاب صلواتك (٢) سبحان
ربى الملى الأعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك والحمد وهو على كل شئ قدير وقول (٣) رضيت
بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد ﷺ نبيا ثلاث مرات وقول (٤) اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شئ ومليك أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وقول اللهم
(٥) انى أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلى ومالى اللهم استعز برانى وآمن روعاى وأقل عثراتى واحفظنى

أجله أصلا (الباب الرابع في أدعية مأثورة عن النبي ﷺ)

(١) حديث افتتاح الدعاء بسبحان ربى الملى الأعلى الوهاب تقدم في الباب الثاني في الدعاء (٢) حديث القول
عقب الصلوات لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك والحمد وهو على كل شئ قدير متفق عليه من حديث المغيرة بن
شعبة (٣) حديث رضيت بالله ربنا بالحديث تقدم في الباب الاول من الاذكار (٤) حديث اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومليك أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان
وشركه دت ومحبه وحب ووك ومحبه من حديث أبي هريرة أن أبابكر الصديق قال يا رسول الله مررتى
بكلمات أقولن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل اللهم فذكره (٥) حديث اللهم انى أسألك العافية في ديني

من كونه قائما
في الأشياء بالله
لأنفسه والفقر
والزاهد مكوثان
في الأشياء
بنفسهما واقفان
مع إرادتهما
مجتهدان مبلغ
علمهما والصوفى
منهم لنفسه
مستقل لعلمه غير
راكن الى
معلومه قائم بمراد
ربه لا يبراد نفسه
(قال) ذوالنون
المصرى رحمة
الله عليه الصوفى
من لا يتعبه
طلب ولا يرجمه
سلب وقال أيضا
الصوفية آثروا
الله تعالى على
كل شئ فاتروهم
الله على كل شئ
فكان من
ايتارهم أن آثروا
علم الله على علم
نفسهم وإرادة
الله على إرادة
نفسهم (قيل
لبعضهم) من
أحب من
الطوائف قال
الصوفية فان
للقبيح عندهم
وجها من المعاذير

وليس للكبير من العمل عندهم وقعر فمؤنك به فتحيك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك

من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوق رأسي وأعوذ بك أن اغتال من تحتي اللهم ^(١) لا تؤمني بمكر ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسي ذكرك ولا تجعلني من الغافلين وقل اللهم ^(٢) أنت رب لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاث مرات وقل اللهم ^(٣) عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا إله إلا أنت ثلاث مرات وقل اللهم اني أسألك ^(٤) الرضا بعد القضاء وبرء العيش بعد الموت ولما انتظر إلى وجهك الكريم وشوقا إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضرة وأعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أظلم أو أظلم أو يعتدي علي أو أكسب خطيئة أو ذنبا لا تغفره اللهم اني أسألك ^(٥) الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا عاشقا لسلطانها مستقيما ولسانا صادقا وعملا مستقبلا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم اغفر لي ^(٦) ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني فانك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني أسألك ^(٧) إيمانا لا يرعد ونفيا لا يندف وقرعة عين الابد ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنّة الخلد اللهم اني أسألك ^(٨) الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون اللهم ^(٩) بملك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفا خيرا لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الفنى والفرق ولادة النظر إلى وجهك

ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عورتى وآمن روعتى وأقل عرقى واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوق رأسي وأعوذ بظلمتك أن اغتال من تحتى دنك من حديث ابن عمر قال لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح ^(١) حديث اللهم لا تؤمني بمكر ولا تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسي ذكرك ولا تجعلني من الغافلين رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس دون قوله ولا تولني غيرك واسأله ضعيف ^(٢) حديث اللهم أنت رب لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا أنت خ من حديث شداد بن أوس وقد تقدم ^(٣) حديث اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا إله إلا أنت ثلاث مرات دن في اليوم واليلة من حديث أبي بكره وقال ن جعفر بن ميمون ليس بالقوى ^(٤) حديث اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء الحديث الى قوله أودنيا لا يغفر أحد وك من حديث زيد بن ثابت في أثناء حديث وقال صحيح الاسناد ^(٥) حديث اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد الحديث الى قوله - وأنت علام الغيوب - ثنك وصححه من حديث شداد بن أوس قلت بل هو منقطع وضعيف ^(٦) حديث اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت الحديث الى قوله وعلى كل غيب شهيد متفق عليه من حديث أبي موسى دون قوله وعلى كل غيب شهيد وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب ^(٧) حديث اللهم اني أسألك إيمانا لا يرعد ونفيا لا يندف وقرعة عين الابد الحديث ن في اليوم واليلة وك من حديث عبد الله بن مسعود دون قوله وقرعة عين الابد وقال صحيح الاسناد ون من حديث عمران بن ياسر باسناد جيد وأسألك نفيا لا يبد وقرعة عين لا تنقطع ^(٨) حديث اللهم اني أسألك فعل الخيرات وفعل الخيرات الحديث الى قوله غير مفتون ت من حديث معاذ اللهم اني أسألك فعل الخيرات الحديث وقال حسن صحيح ولم يذكر الطيبات وهي في الدعاء للطهارة من حديث عبد الرحمن بن عايش وقال أبو حاتم ليس له حجة ^(٩) حديث اللهم اني أسألك بملك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيرا لي الحديث الى قوله واجعلها دعة مهتدين نك وقال صحيح الاسناد من حديث عمران بن ياسر قال كان رسول الله ﷺ يدعو به

استقبله حالان
جسنان أو
خلفان حسان
يكون مع
الاحسن والفقير
والزاهد لا يميزان
كل التمييز بين
الخلقين الحسنيين
بل يختار من
الاخلاق أيضا
ما هو أدعى الى
الترك والخروج
عن شواغل
الدنيا كما كان
في ذلك يعلمها
والصوفي هو
المستعين بالاحسن
من عند الله
بصدق التجاه
وحسن اباته
وحفظ قربه
ولطيف ولوجه
وخروجه الى الله
تعالى لعلمه بربه
وحظه من
مخادته ومكاته
قال روم التصوف
استرسال النفس
مع الله تعالى على
ما يريد * وقال
عمر بن عثمان
المكي التصوف
أن يكون العبد
في كل وقت
مشغولا بما هو
أولى في الوقت

سهل بن عبدالله
الصوفي من صفا
من الكدرو امتلا
من الفكر واقطع
إلى الله من البشر
واستوى عنده
الذهب والمدر
(وسئل) بعضهم
عن التصوّف
فقال تصفية
القلب من موافقة
البرية ومفارقة
الأخلاق الطبيعية
واخاد صفات
البشرية ومجانبة

الدعوى النفسانية
ومنازلة الصفات
الروحانية
والتلق بعلام
الحقيقة واتباع
الرسول في
الشريعة (قال)
فوالنون المصري
رأيت ببعض
سواحل الشام
إسراء قتلت من
أين أقبلت قالت
من عند أقوام
تجاني جنوهم
عن المضاجع
فقلت وأين تريد
قلت إلى رجال
لا نلهم تجارة
ولا بيع عن ذكر
الله فقلت مفهم
لي فأشأت قوم

همومهم بالله قد علقت *

والشوق إلى لقاءك وأعوذ بك من ضراء مضرة وقتة مضلة اللهم زيننا زينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم
(١) اقم لنا من خشتك مأخوذاً به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك مأناً ينجي جنتك ومن اليقين ماثوون به علينا
مصائب الدنيا والآخرة اللهم (٢) املاً وجوهنا منك حياءً وقلوبنا منك فرقا وأسكن في نفوسنا من عظمتك ما يذل
به جوارحنا لخدمتك واجعل اللهم أحب إلينا من سواك واجعلنا أشقى لك من سواك اللهم (٣) اجعل أول يومنا
هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أول رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكريمة ومغفرة (٤) الحمد لله الذي
تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء للملك واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء
لميته وأظهر كل شيء بحكمته وتصغر كل شيء لكبريائه اللهم (٥) صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته
وبارك على محمد وعلى آل وأزواجه وذريته كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللهم
(٦) صل على محمد وعبدك ونيك ورسولك النبي الأمي رسولك الأمين وأعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين
اللهم (٧) اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واسته من المخلصات عنا ووقتنا لحا بك منا
وصرفنا بحسن اختيارك لنا (٨) نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده
وخواتمه اللهم (٩) بقرتك على ربك على أنك أنت التواب الرحيم ومجملك على أعف عنك أنت الغفار الرحيم
وبعلبك على أرفق بذي ذنبك أنت أرحم الراحمين وبملكك على ملكتي نفسي ولا تسلط على ذنبك أنت الملك الجبار (١٠)
سبحانك اللهم وبمحمدك لإله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي ذنبي إنك أنت ربي ولا يضر الذنوب

(١) حديث اللهم اقم لنا من خشتك مأخوذاً به بيننا وبين معصيتك الحديث ت وقال حسن ون في اليوم
والليلة وك وقال صحيح على شرطه من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ كان يختم بحمسه بذلك (٢)
حديث اللهم املاً وجوهنا منك حياءً وقلوبنا منك فرقا وأسكن في نفوسنا من عظمتك ما يذل
به جوارحنا لخدمتك واجعل اللهم أحب إلينا من سواك واجعلنا أشقى لك من سواك اللهم (٣) اجعل أول يومنا
هذا صلاحا وأوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل أول رحمة وأوسطه نعمة وآخره تكريمة ومغفرة (٤) الحمد لله الذي
تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لعزته وخضع كل شيء للملك واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء
لميته وأظهر كل شيء بحكمته وتصغر كل شيء لكبريائه اللهم (٥) صل على محمد وعلى آل محمد وأزواج محمد وذريته
وبارك على محمد وعلى آل وأزواجه وذريته كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللهم
(٦) صل على محمد وعبدك ونيك ورسولك النبي الأمي رسولك الأمين وأعطه المقام المحمود الذي وعدته يوم الدين
اللهم (٧) اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واسته من المخلصات عنا ووقتنا لحا بك منا
وصرفنا بحسن اختيارك لنا (٨) نسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفوائده
وخواتمه اللهم (٩) بقرتك على ربك على أنك أنت التواب الرحيم ومجملك على أعف عنك أنت الغفار الرحيم
وبعلبك على أرفق بذي ذنبك أنت أرحم الراحمين وبملكك على ملكتي نفسي ولا تسلط على ذنبك أنت الملك الجبار (١٠)
سبحانك اللهم وبمحمدك لإله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي ذنبي إنك أنت ربي ولا يضر الذنوب

ما ان تنازعهم
دنيا ولا شرف •
من المطاعم
والذات والولد
ولا لبس ثياب
فائق أتى • ولا
لروح سرور حل
في بلد
الامسارعة في أثر
منزلة • قد قارب
الخطوف فيها بعد الأبد
فهم هائض غدران
وأودية • وفي
الشولخ تلقاهم
مع العدد
(وقال الجنيـد)
الصوفي كالأرض
يلتحس عابها كل
قيح ولا يخرج منها
إلا كل مديح وقال
أصاها كالأرض
يطؤها البر والفاجر
وكالسحاب يظل
كل شيء وكافطر
يسقى كل شيء
وأقوال المشايخ
في ماهيات التصوف
تزيد على ألف
قول ويطول
قلها ونذكر
ضابطا يجمع جل
معانيها فان الألفاظ
وان اختلفت
مقاربة المعاني
فقول الصوفي
هو الذي يكون

إلا أنت اللهم (١) ألهمني رشدی وقی شرقتی اللهم (٢) ارزقنی حلالا لا تعاقبني عليه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا قبله مني (٣) أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعاफी الدنيا والآخرة (٤) يا من لا تقصر الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك ربنا فرغ علينا نصبرا وتوفنا مسلمين أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أنت ولينا فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ناهدا يا إلهي ربنا عليك توكلنا وإليك أنبأنا وإليك المصير بنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وأغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرانا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ربنا آتنا من لدنك رجة وهي لنا من أمرنا رشدا ربنا آتانی الدنيا حسنة وفي الآخرة تحسنة وقنا عذاب النار ربنا آتنا سمعا مناديا ينادي للإيمان إلى قوله عز وجل إنك لا تخلف الميعاد ربنا لا تأخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا آلي آخر السورة (٥) رب اغفر لي ولوالدي وأرحهم ما كرمياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات (٦) رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وأنت خير الغافرين وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد بن عبد الله وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ﴿ أنوار الاستعاذة المأثورة عن النبي ﷺ ﴾ اللهم (٧) إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى

قوله ذنبك إنك أمتري وقد تقدم في الباب الثاني (١) حديث اللهم ألهمني رشدی وقی شرقتی ت من حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ علمه لحسين وقال حسن غريب ورواه ن في اليوم والليلة وك من حديث حسين والدمرمان وقال صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث اللهم ارزقني حلالا لا تعاقبني فيه وقنعني بما رزقتني واستعملني به صالحا قبله مني ك من حديث ابن عباس كان النبي ﷺ يدعو اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي خير وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه (٣) حديث اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعاफी وحسن اليقين في الدنيا والآخرة ن من حديث أبي بكر الصديق بلفظ سلوا الله العافية فإنه لم يزل أحد بعد اليقين خيرا من المعاफी وفي رواية لليبي سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خيرا من المعاफी وفي رواية لأجد أسأل الله العفو والعافية (٤) حديث يا من لا تقصر الذنوب ولا تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بسند ضعيف (٥) حديث رب اغفر لي ولوالدي وأرحهم ما كرمياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات د ه بإسناد حسن من حديث أبي أسيد الساعدي قال رجل من بني سلمة هل بقي علي من ربأبوي شيء قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما الحديث ولأبي الشيخ حب في التواب والمستغفر في الدعوات من حديث أنس من استغفر للمؤمنين والمؤمنات وردد الله عليه عن كل مؤمن مضى من أول الدهر أو هو كان إلى يوم القيامة وسند ضعيف وفي صحيح حب من حديث أبي سعيد عمار رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليت في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانهاز كاة (٦) حديث رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنت الأعز الأكرم وأنت خير الراحمين وخير الغافرين أحمد من حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقول رب اغفر وارحم واهدني السبل الأقوم وفيه على بن زيد بن جعدان مختلف فيه للطبراني في الدعاء من حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يقول إذا سعى في بطن المسيل اللهم اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه موقوفا عليه بسند صحيح (٧) حديث اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر خ من حديث سعد بن

فيوم الافتقار
ينقي من الكبر
وكما تحركت
النفس وطهرت
بصفة من صفاتها
أدرها بصيرته
الناقد ففر منها
إلى به فيسودام
تصفته جعته
ومحركة نفسه
تفرقه وكبره
فهو قائم بره
على قلبه وقائم
بقلبه على نفسه
قال الله تعالى
كونوا قوامين
لله شهادة بالسط
وهذه القوامية
لله على النفس
هو التحقق
بالصوف قال
بعضهم التصوف
كله اضطراب
فأذا وقع السكون
فلا تصوف
والسرفيه أن
الروح مجنونة
إلى الحضرة الالهية
يعني أن روح
الصوفي متعلقة
منجذبة إلى
موطن القرب
ولنفس بوضعها
رسوب إلى عالمها
واقبال على عقبه
ولابد للصوفي من

أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم (١) إلى أعوذ بك من طبع يهدي إلى طمع
ومن طمع في غير مطعم ومن طمع حيث لا مطعم اللهم إلى أعوذ بك (٢) من علم لا ينفع وقلب لا يتجشع ودعاء لا يسمع
ونفس لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فإنه ينش الضجيج ومن الخيانة فإنه ينش البطانة ومن الكسل والبخل
والجبن والحرم ومن أن أزد إلى أرذل العمر ومن فتنة السجال وعذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات اللهم إني أنساك
قلوباً وأهله خيبة منية في سبيلك اللهم إلى أسألك عزائم مغفرتك وموجبات رحمتك والسلامة من كل إثم
والغنمية من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم إلى أعوذ بك (٣) من التردى وأعوذ بك من الغم والهم والهم
والهم وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً وأعوذ بك من أن أموت في طلب الدنيا اللهم إلى أعوذ بك
(٤) من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم (٥) جنبي منكرات الأخلاق والأعمال والأدواء والأهواء اللهم إلى أعوذ
بك (٦) من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم إلى أعوذ بك (٧) من الكفر والدين والفقير
وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة السجال اللهم إلى أعوذ بك من (٨) شر سمعي وشر بصري وشر لساني
وقلي وشر مني اللهم إلى أعوذ بك من (٩) جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول اللهم إلى أعوذ بك (١٠) من
القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفسوق والشقاق والتناق وسوء الأخلاق
وضيق الرزاق والسمة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسي الاسقام

أني وقاص (١) حديث اللهم إلى أعوذ بك من طبع يهدي إلى طمع وطمع في غير مطعم ومن طمع حيث لا مطعم أحدك
من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد (٢) حديث اللهم إلى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يتجشع ودعاء لا يسمع
لا يتجشع ودعاء لا يسمع الحديث إلى قوله والنجاة من النار ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس
بإكفال إلا أنه ورد مفرداً في أحاديث جيدة الاسناد (٣) حديث اللهم إلى أعوذ بك من التردى وأعوذ بك من
الغم الحديث إلى قوله وأعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا د ن ك وصححه إسناده من حديث أبي اليسر واسمه
كعب بن عمر بن زياد فيه دون قوله وأعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا وتقدم من عند البخاري الاستعاذة من فتنة
الدنيا (٤) حديث اللهم إلى أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم قلت هكذا في غير نسخة علمت وإعما
هو عملت وأعمل كذا رواه م من حديث عائشة ولا يكره الضحاك في الثمال في حديث مهمل في
الاستعاذة وفيه وشر ما لم أعلم وشر ما لم أعلم (٥) حديث اللهم جنبي منكرات الأخلاق والأعمال والأدواء
والأهواء ت وحسنه و ك وصححه والفظه من حديث قطيب بن مالك (٦) حديث اللهم إلى أعوذ بك
من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث
اللهم إلى أعوذ بك من الكفر والدين والفقير وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة السجال ن ك وقال
صحيح الاسناد من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول من الكفر والدين وفي رواية
للناسي من الكفر والفقير ولم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب
جهنم وفتنة السجال وللشيخين من حديث عائشة في حديث قال فيه ومن شرفته المسيح السجال (٨) حديث
اللهم إلى أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وقلي وشر مني د ن ت وحسنه ك وصححه
إسناده من حديث سهل بن حديد (٩) حديث اللهم إلى أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية
يتحول ن ك من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط م (١٠) حديث اللهم إلى أعوذ بك من القسوة
والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفسوق والشقاق والتناق والسمة والرياء وأعوذ
بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسي الاسقام د ن مقتصر بن على الاربع الاخيرة و ك بجمه
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرني والدي قال أنا أبو علي الشافعي بركة حوسها الله تعالى قال أنا أحد ابن ابراهيم قال أنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم قال أنا أبو عبيد الله الخزومي قال ثنا سفيان عن مسلم عث أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يجب دعوة العبد ويركب الجار ويلبس الصوف في هذا الوجه ذهب قوم إلى أنهم سمو صوفة نسبة لهم إلى ظاهر اللبسة لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرقى ولكونه كان لباس الأنبياء عليهم السلام * روى عن رسول الله ﷺ أنه قال من بالصخرة مسن الروحاء سبعون نبيا خفة عليهم العباء يؤمون البيت

اللهم إني أعوذ بك من (١) زوال نعمتك ومن تحول عافيتك ومن خافة نقمتك ومن جيع سخطك اللهم إني أعوذ بك (٢) من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشرقة الفقر وشرقة الفتن وشرقة المسيح الدجال وأعوذ بك من الحرمان والمأثم اللهم إني أعوذ بك (٣) من نفس لاتشبع وقلب لا يتخضع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من شر الغم وفتنة الصدر اللهم إني أعوذ بك (٤) من غلبة الدين وغلبة العدو وشهادة الأعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس في الأدعية الماثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

إذا أصبحت وسمعت الأذان فيستحب لك جواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرنا أدعية دخول الخلاه والخروج منه وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة فلذا خرجت إلى المسجد فقل اللهم (٥) اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل قلبي نورا وأماي نورا واجعل من فوق نورا اللهم أعطني نورا وقل أيضا اللهم إني أسألك (٦) بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إني لك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتقاء مرضاتك فاسألك أن تنفذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فان خرجت من المنزل لحاجة فقل (٧) بسم الله رب أعوذ بك أن أعظم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على (٨) بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم بسم الله التكلان على الله فإذا انتهيت إلى المسجد تر يدخوله فقل اللهم (٩) صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وقدم رحلك الجنى في الدخول فإذا رأيت في المسجد (١٠) من يدع أو يبتاع فقل لأربع الله تجارتك وإذ رأيت من

(١) حديث اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وخافة نقمتك ومن جيع سخطك م من حديث ابن عمر (٢) حديث اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر وشرقة الفقر وشرقة الفتن وشرقة المسيح الدجال وأعوذ بك من المأثم والمغرم متفق عليه من حديث عائشة (٣) حديث اللهم إني أعوذ بك من نفس لاتشبع وقلب لا يتخضع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب وأعوذ بك من سوء العمر وفتنة الصدر م من حديث زيد بن أرقم في أثناء حديث اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يتخضع ونفس لاتشبع وعمل لا يرفع ودعوة لا تستجاب لها وصلاة لا تنفع وشك أبو المعتمر في سماعه من أنس والنسائي بإسناد جيد من حديث عمر في أثناء حديث وأعوذ بك م من حديث أنس اللهم إني أعوذ بك من سوء العمر وأعوذ بك من فتنة الصدر (٤) حديث اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشهادة الأعداء ن ك من حديث عبدالله بن عمرو وقال صحيح على شرط مسلم

(الباب الخامس في الأدعية الماثورة عند كل حادث من الحوادث)

(٥) حديث القول عند الخروج إلى المسجد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٦) حديث اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إني لك الحديث من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد حسن (٧) حديث القول عند الخروج من المنزل لحاجة بسم الله رب أعوذ بك أن أعظم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على أصحاب السنن من حديث أم سلمة قالت حسن صحيح (٨) حديث بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله التكلان على الله ه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا خرج من منزله قال بسم الله فذكره لأنه لم يقل الرحمن الرحيم وفيه ضعف (٩) حديث القول عند دخول المسجد اللهم صل على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ت ه من حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت حسن وليس اسناده بمثل ومسلم من حديث أبي جدي وأبي أسيد إذا دخل أحدهما المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وزاد في أوله فليسلم على النبي ﷺ (١٠) حديث القول إذا رأى من يدع أو يبتاع في المسجد لأربع الله تجارتك ت وقال حسن غريب ون في اليوم

سبعين بريا
كان لباسهم
الصوف ووصفهم
أبوهر يرقضه
ابن عبيد فقالا
كانوا يخرجون من
الجوع حتى
تجسم الاعراب
مجانين وكان
لباسهم الصوف
حتى ان بعضهم
كان يسرق في
نوبة فيوجد
منه رائحة الضأن
اذا أحابه النيث
وقال بعضهم انه
ليؤذني ريح
هؤلاء أماؤذنيك
ويعجب مخاطب
رسول الله ﷺ
بذلك فكان
اختيارهم للباس
الصوف لتركهم
زينته الدنيا
وقناعتهم بسد
الجوعة وستر
العورة واستراحتهم
في أمر الآخرة فلم
يقرعوا الملاذ
النفوس وراحتهم
لشدة شغلهم
بخدمة مولاهم
وانصرف همهم
الى أمر الآخرة
وهذا الاختيار
يلزم ويناسب

(١) يشد صلاة في المسجد فقل لاردها الله عليك أمر به رسول الله ﷺ (٢) فإذا صليت ركعتي الصبح فقل
بسم الله اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعاء إلى أخوه كالأردناه عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي ﷺ (٣) فإذا ركعت فقل في ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك أسألت
وعليك توكلت أنت ربي خضع سعي وبصري وعي وعقلي وعصي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان
أحييت فقل (٤) سبحان ربي العظيم ثلاث مرات (٥) أوسبوح قدوس رب الملائكة والروح (٦) فإذا رفعت رأسك
من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد المجدل السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الشناء
والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لما منع لما أعطيت ولما عطيت لما منعت ولا يتفعدنا الجسدك الجود اذا سجدت
فقل اللهم (٧) لك سجدت وبك آمنت ولك أسألت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك
الله أحسن الخالقين اللهم سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء بنعمتك على أبوء بذنبي وهذا ما جئت
على نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أو تقول (٨) سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات فإذا رفعت من الصلاة
فقل اللهم (٩) أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام وتدعو بسائر الأدعية التي ذكرناها فإذا
قمت من المجلس وأردت دعاء يكفر لغير المجلس فقل (١٠) سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب اليك علمت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فإذا دخل السوق فقل (١١) لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك والحيوي وبیت وهو حي لا يموت يبداه الخير وهو على كل شيء قدير (١٢) بسم الله اللهم
اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب
فيها بما فاجرة أو صفة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم (١٣) كفى بحلاك عن حرامك وفضلك عن سواك وقال حسن

والبالية من حديث أبي هريرة (١) حديث القول اذا رأى من يشد صلاة في المسجد لاردها الله عليك م من
حديث أبي هريرة (٢) حديث ابن عباس في القول بعد ركعتي الصبح اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي الخ قد تقدم في الدعاء (٣) حديث ابن عباس في القول في الركوع اللهم لك ركعت ولك أسألت الحديث
م من حديث علي (٤) حديث القول في سبحان ربي العظيم ثلاثا د ت ه من حديث ابن مسعود وفيه
انقطاع (٥) حديث القول في سبوح قدوس رب الملائكة والروح م من حديث عائشة (٦) حديث القول
عند الرفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد الحديث م من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس
دون قوله سمع الله لمن حمده ففيه في اليوم والميلة الحسن بن علي الممرى وهي عند م من حديث ابن أبي أوفى
وعند خ م من حديث أبي هريرة (٧) حديث القول في السجود اللهم لك سجدت الحديث م من حديث
علي اللهم سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء بنعمتك على أبوء بذنبي وهذا ما جئت على نفسي
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ك من حديث ابن مسعود وقال صحيح الاسناد وليس كمال بل هو ضعيف
(٨) حديث سبحان ربي الأعلى ثلاثا د ت ه من حديث ابن مسعود وهو منقطع (٩) حديث القول اذا
فرغ من الصلاة اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام م من حديث ثوبان (١٠)
حديث كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت ن في اليوم والبالية من حديث رافع بن
خديج بإسناد حسن (١١) حديث القول عند دخول السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك والحيوي
وبیت وهو حي لا يموت يبداه الخير وهو على كل شيء قدير ت من حديث عمر وقال غريب و ك وقال صحيح على
شرط الشيخين (١٢) حديث بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من
شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها بما فاجرة أو صفة خاسرة ك من حديث بريدة وقال أقرها
لشرائط هذا الكتاب حديث بريدة * قلت فيه أبو عمر جازل شعيب بن حرب ولله حفص بن سليمان الأسدي
مختلف فيه (١٣) حديث دعاء الدين اللهم اكفني بحلاك عن حرامك وفضلك عن سواك ت وقال حسن

من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال قميص اذا لبس القميص ولما كان حالم بين سير وطير

وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق وجمع العلوم فلما تصدر تقيدهم بحال تقيدهم لتتبع وجدانهم وتجنس مزيجهم نسبوا إلى ظاهر القصة وكان ذلك أئين في الإشارة إليهم وأدعى إلى حصر وصفهم لأن ليس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم وأيضا لأن حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاز إلى القرب وعظم الإشارة إلى قرب الله تعالى أمر صعب إذ كشفه والإشارة إليه وقعت الإشارة إلى زيهما ستمرا لحالهم وغيره على عزيز مقامهم أن تكثرا الإشارة إليه وتداوله الالسة فكان هذا أقرب إلى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل

عن سواك فاذ البست ثوبا جديدا فقل اللهم ^(١) كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ماضيه له وأعوذ بك من شره وشر ماضيه ^(٢) وإذا رأيت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا يأتي بالحسنة إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا رأيت الحلال فقل اللهم ^(٣) أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى والحفظ عمن تستخطر في يومك الله ويقول هلال ^(٤) رشد وخير آمنت بخالقك اللهم اني أسألك ^(٥) خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر وتكريره أولا ثلاثا وإذا هبت الريح فقل اللهم اني أسألك ^(٦) خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلته به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ومن شر ما أرسلته به وإذا بلغت وفاة أحد فقل ^(٧) إن الله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ر ب نلنقلبون اللهم اكتبني في الحسين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله وقول عند التصديق بناقيلنا انك أنت السميع العليم وقول عند الحشر ان عسى ربنا أن يبدلنا خيرامننا إنا إلى ربنا راجعون وقول عند ابتداء الأمور ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وقول عند النظر إلى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمر اميرا وإذا سمعت صوت الرعد فقل ^(٨) سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فإن رأيت الصواعق فقل اللهم ^(٩) لا تقتلنا بضربك ولا تهلكنا بعذابك

غريب وك وقال صحيح الاسناد من حديث علي بن أبي طالب ^(١) حديث الدعاء اذا لبس ثوبا جديدا اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ماضيه له وأعوذ بك من شره وشر ماضيه له د ت وقال حسن ون في اليوم واليلة من حديث أبي سعيد الخدري ورواه ابن السني بلفظ المصنف ^(٢) حديث القول إذا رأى شيئا من الطيرة يكرهه اللهم لا يأتي بالحسنة إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله ابن أبي شيبة وأبو نعيم في اليوم واليلة وهو في الدعوات من حديث عروة بن عاصم مرسل ورجاله ثقات وفي اليوم واليلة لابن السني عن عقبه بن عامر جعله مسندا ^(٣) حديث التكبير عند رؤية الهلال ثلاثا ثم يقول اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والاسلام في يومك الله العارضي من حديث ابن عمر الله أنطلق التكبير ولم يقل ثلاثا ورواه ت وحسنه من حديث طلحة بن عبيد الله دون ذكر التكبير واليه في الدعوات من حديث قتادة مرسل كان النبي ﷺ إذا رأى الهلال كبر ثلاثا ^(٤) حديث هلال خير ورشد آمنت بخالقك د مرسل من حديث قتادة أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالنبي خلقك ثلاث مرات وأسنده السارقيني في الافراد والطبراني في الاوسط من حديث أنس وقال د وليس في هذا عن النبي ﷺ حديث مسند صحيح ^(٥) حديث اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شر يوم الحشر ابن أبي شيبة وأحمد في مسندهما من حديث عبادة بن الصامت وفيه من لم يسم بل قال الزوي عنه حديثي من لأنتهم ^(٦) حديث القول اذا هبت الريح اللهم اني أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلته به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلته به وقال حسن صحيح ون في اليوم واليلة من حديث أبي بن كعب ^(٧) حديث القول اذا بلغه وفاة أحد إن الله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ر ب نلنقلبون اللهم اكتبني في الحسين واجعل كتابه في عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ابن السني في اليوم واليلة وحسنه من حديث أم سلمة إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إن الله وإنا إليه راجعون ولمسلم من حديثها اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه ^(٨) حديث القول إذا سمعت صوت الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته مالك في الموطأ عن عبادة بن الزبير موقوف ولم أجده مرفوعا ^(٩) حديث القول عند الصواعق اللهم لا تقتلنا

الذي يؤثر فيهم
ويجب السخول
في أمرهم يوطن
نفسه على
التقشف والقتل
ويطمأن للأكل
أيضا من جنس
اللبوس فيدخل
في طريقهم على
بصيرة وهذا أمر
مفهوم معلوم
عند المبتدى
والإشارة إلى شيء
من حكمهم في
تسميتهم بذلك
أبعد من فهم
أرباب البدايات
فكان تسميتهم
بهذا أنفع وأولى
وأبسط غير هذا
المعنى مما يقال
انهم سموا
صوفية لذلك
يتضمن دعوى
واذا قيل سموا
صوفية للبسم
الصوف كان
أبعد من الدعوى
وكل ما كان أبعد
من الدعوى
كان أليق بحالهم
وأبسط لان لبس
الصوف حكم
ظاهر على الظاهر
من أمرهم
ونسبتهم إلى أمر

وعافنا قبل ذلك قاله كعب فإذا أمطرت السماء قتل اللهم^(١) سقيها نيا وصيانا فما اللهم اجعله^(٢) صبر حجة ولا
تجعله صيب عذاب فإذا غضبت قتل اللهم^(٣) اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من الشيطان الرجيم فإذا
خفت قوما قتل اللهم^(٤) املحهمك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم فإذا غزت قتل اللهم^(٥) أنت عضدي
ونصيري وبك أقاتل^(٦) وإذا كنت أذنك فصل على محمد ﷺ وقل ذكركه من ذكركي بخير^(٧) فإذا رأيت
استجابة دعائك فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات وإذا أبطأت فقل الحمد لله على كل حال^(٨) وإذا
سمعت أذان المغرب فقل اللهم هذا إقبال ليك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي
^(٩) وإذا أصابك هم قتل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في
قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني ومهي قال ﷺ
ما أصاب أحدا حزن فقال ذلك الأذن بالله لله وأبدله مكانه فرحا فقيل له يا رسول الله أفلا تعلمها فقال
ﷺ بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها وإذا وجدت وجهي جسدك أو جسد غيرك فارقه برقية رسول الله
ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان قرحة أو جرحا وضع سبائته على الأرض ثم رفعها وقال^(١٠) بسم الله تربة
أرضنا برقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا^(١١) وإذا وجدت وجهي جسدك فضع يدك على النسي يتألم من
جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بزرأته وقدرته من شر ما أجد وأحذر^(١٢) فإذا أصابك كرب
فقل لا إله إلا الله على الخلق لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم

بغضبك ولا تهلكتنا بهذا بك وعافنا قبل ذلك ت وقال غريب ن في اليوم واليلية من حديث ابن عمر وابن
السنن بسناد حسن (١) حديث القول عند المطر اللهم سقيها نيا وصيانا فما سخ من حديث عائشة كان إذا
رأى المطر قال اللهم اجعله صيبا نفا وه سيبا للسنن أوله ون في اليوم واليلية اللهم اجعله صيبا نيا واسنادهما
صحيح (٢) حديث اللهم اجعله سيمبرجة ولا تجعله سيب عذاب ن في اليوم واليلية من حديث سعيد بن
المسيب مرسل (٣) حديث القول إذا غضبت اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرتي من الشيطان الرجيم ابن
السنن في اليوم واليلية من حديث عائشة بسند ضعيف (٤) حديث القول إذا خاف قوما اللهم اني أجمعك في
نحورهم وأعوذ بك من شرورهم دن في اليوم واليلية من حديث أبي موسى بسند صحيح (٥) حديث القول
إذا غزا اللهم أنت عضدي ونصيري بك أقاتل دت ن من حديث أنس قال ت حسن غريب (٦) حديث
القول عند طنين الأذن اللهم صل على محمد ذكره بخير من ذكر كني الطبراني وابن عسدي وابن السنن في اليوم
واليلية من حديث أبي رافع بسند ضعيف (٧) حديث القول إذا رأى استجابة دعائه الحمد لله الذي بعثت تم
الصالحات تقتم في الدعاء (٨) حديث القول إذا سمع أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليك وإدبار نهارك وأصوات
دعائك وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي تد وقال غريب وك من حديث أم سلمة دون قوله وحضور
صلاتك فانها عندنا خرافة في مكالم الأهل والحسين بن علي المعمرى في اليوم واليلية (٩) حديث القول إذا
أصابه هم اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك الحديث أحد وجب ك من حديث ابن مسعود
وقال صحيح على شرط م ان سلم من ارسال عبد الرحمن عن أبيه قاله مختلف في سماعه من أبيه (١٠) حديث
رقية رسول الله ﷺ بسم الله تربة أرضنا برقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا متفق عليه من حديث عائشة
(١١) حديث وضع يده على النسي يتألم من جسده ويقول بسم الله ثلاثا ويقول أعوذ بزرأته وقدرته من شر ما
أجد وأحذر سبع مرات م من حديث عثمان بن أبي العاص (١٢) حديث دعاء الكرب لا إله إلا الله على الخلق
الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس

آخر من حال أو مقام أمر باطن والحكم بالظاهر أوفق وأولى فاقول بانهم سموا صوفية لبسهم الصوف أليق وأقرب إلى

كالخرفة للماقة والصورة للرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها فيقال صوفي نسبة إلى الصوفة كما يقال كوفي نسبة إلى الكوفة وهذا ما ذكره بعض أهل العلم والمعنى المقصود به قريب ولائم الاشتقاق ولم يزل يسر الصوف اختيار الصالحين والزهاد والمتقنين والعباد (أخبرنا) أبو زرعة طاهر عن أبيه قال أما عبيد الزقابين عبد الكريم قال أنا أبو الحسن محمد بن محمد قال ثنا أبو علي اسمعيل ابن محمد قال ثنا الحسن بن عرفة قال تناخلف بن خليفة عن جدي ابن الاعرج عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يوم تكلم الله تعالى موسى عليه السلام كان

(١) فان أردت النوم فتوضأ أولاً ثم توسد على يمينك مستقبل القبلة ثم كبر الله تعالى أربعين وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين واجده ثلاثاً وثلاثين ثم قل (٢) اللهم إني أعوذ بربك من سخطك وبمغافلتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم إني لأستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولوحصرت ولكن أنت كما أتيت على نفسك اللهم (٣) باسمك أحيا وأموت اللهم (٤) رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليك فآتي الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر اللهم (٥) انك خلقت نفسي وأنت توفاها لك بماتها وعيها اللهم إن أمتها فاغفر لها وإن أحييتها فاحفظها اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة (٦) باسمك ربّي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي اللهم (٧) فني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم (٨) أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوض أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجاة لك إلا إليك أمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر دعائي فقد أمر رسول الله ﷺ بذلك وليقل قبل ذلك اللهم (٩) أيقظني في أحب الساعات إليك واستمعني بأحب الأعمال إليك تقرّبي إليك زلفي وتبعدني من سخطك بعدما أسألك فطمعني واستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي (١٠) فإذا استيقظت من نومك عند الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور (١١) أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدره لله

(١) حديث الكبير عند النوم أربعين وثلاثين والتسبيح ثلاثاً وثلاثين والتحميد ثلاثاً وثلاثين متفق عليه من حديث علي (٢) حديث القول عند إرادة النوم اللهم إني أعوذ بربك من سخطك وبمغافلتك من عقوبتك وأعوذ بك منك اللهم إني لأستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولوحصرت ولكن أنت كما أتيت على نفسك الساقى في اليوم واللييلة من حديث علي وفيه انقطاع (٣) حديث اللهم باسمك أحيا وأموت خ من حديث حذيفة وم من حديث البراء (٤) حديث اللهم رب السموات والأرض رب كل شيء ومليك فآتي الحب والنوى الحديث إلى قوله وأغننا من الفقر م من حديث أبي هريرة (٥) حديث اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها الحديث إلى قوله إني أسألك العافية م من حديث ابن عمر (٦) حديث باسمك ربّي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي في اليوم واللييلة من حديث عبد الله بن عمر وبسند جيد والشيخين من حديث أبي هريرة باسمك ربّي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أسلمت نفسي فاغفرها وقال خ فارحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (٧) حديث اللهم فني عذابك يوم تجمع عبادك في التنازل من حديث ابن مسعود وهو عند من حديث حذيفة بلفظ تبع وكذا رواه ت من حديث حذيفة وصححه من حديث البراء وحسنه (٨) حديث اللهم إني أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك الحديث متفق عليه من حديث البراء (٩) حديث اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك واستمعني بأحب الأعمال إليك تقرّبي إليك زلفي وتبعدني من سخطك بعدما أسألك فطمعني واستغفرك فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس اللهم اجتنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فطمعنا وأدعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا واسأله وهو معروف من قول حبيب الطائي كإرواه ابن أبي الدنيا في الدعاء (١٠) حديث القول إذا استيقظ من منامه الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور خ من حديث حذيفة وم من حديث البراء (١١) حديث أصبحنا وأصبح الملك لله والجد والحوول والقوة والقدره والسلطان والسموات والأرض والارض من حديث عائشة أصبحنا وأصبح الملك والجد والحوول والقوة والقدره والسلطان والسموات والارض وكل شيء لله رب العالمين وله في الدعاء من حديث ابن أبي أوفى أصبحت وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار وما سكن فيها من أسنانها ضعيف وإسالم من حديث ابن مسعود أصبحنا وأصبح الملك لله

همهم واقبالهم
على الله تعالى
بقولهم وقوفهم
بسرارهم بين
يديه وقيل كان
هذا الاسم في
الاصل صفوى
فاستقل ذلك
وجعل صوفيا
وقيل سمو
صوفية نسبة الى
الصفة التي كانت
لفرقاء المهاجرين
على عهد رسول
الله ﷺ الذين
قال الله تعالى فيهم
للفرقاء الذين
أحصروا في
سبيل الله
لا يستطيعون
ضربا في الارض
الآية وهذا وان
كان لا يستقيم
من حيث
الاشتقاق اللغوي
ولكن صحيح من
حيث المعنى لان
الصوفية يتناول
حالمهم حال
أولئك لكونهم
مجمعين متأقنين
متصاحبين لله
وفي الله كالمحب
الصفوة كانوا نحو
من أن يبعثا قرجل
اتم كن لهم مساكن

(١) أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وملة آينا ابراهيم خنيفلوما كان
من المشركين اللهم (٢) بك أصبحنا بك أمسينا بك نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم (٣) اني أسألك ان تبصنا
في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوا أو نجبره الى مسلم فانك قلت وهو الذي يتوفاكم بالسر يعلم
ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه لقضى أجل مسمى اللهم (٤) فاتق الاصباح وجعل الليل سكا والشمس والقمر حسبانا
أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شر ما فيه (٥) بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل
نعمت من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله (٦) رضى بالله رايو بالاسلام ديننا ومحمد
ﷺ نبينا ونا عليك تولكنا واليك أسأنا واليك المصير (٧) واذا أنسى قال ذلك الا أنه يقول أمسينا
ويقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسأله كلها من شر ما نرأو من شر كل ذي شر ومن شر كل

(١) حديث أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد ﷺ وملة آينا ابراهيم
خنيفلوما كان من المشركين في اليوم واليلة من حديث عبدالرحمن بن أزي بسند صحيح ورواه أحمد من
حديث ابن أزي عن أبي كعب مرفوعا (٢) حديث اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت
واليك المصير أصحاب الستين وحب وجسته ت الاتهم قالوا واليك النشور ولان السن واليك المصير
(٣) حديث اللهم اننا أسألك أن تبصنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوا أو نجبره الى مسلم
الحديث لم يحد أوله من حديث أبي بكر في حديثه وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه
وأن تقتر على أنفسنا سوا أو نجبره الى مسلم رواه د من حديث أبي مالك الاشعري باسناد جيد (٤)
حديث اللهم فاتق الاصباح وجعل الليل سكا والشمس والقمر حسبانا أسألك خير هذا اليوم
وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه قلت هو مركب من حديثين فروى أبو منصور الديلمي في
مسند الفردوس من حديث أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يدعو اللهم فاتق الاصباح وجعل
الليل سكا والشمس والقمر حسبانا اتق عني الدين وأغنني من الفقر وقوفني على الجهاد في سبيلك
وللدارقطني في الافراد من حديث البراء نألك خير هذا اليوم وخير ما بعده ونعوذ بك من شر
هذا اليوم وشر ما بعده ود من حديث أبي مالك الاشعري اللهم اننا أسألك خير هذا اليوم فتحه
ونصره ونوره وهده وبركته وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما يهدمونه جيد وللحسن بن علي المعمر في اليوم
واليلة من حديث ابن مسعود اللهم اني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم
وشر ما بعده والحديث عند م في المساء خير ما في هذه الليلة الحديث ثم قال واذا أصبح قال ذلك أيضا (٥)
حديث بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف
السوء الا الله عدي في الكامل من حديث ابن عباس ولا أعلمه الا مرفوعا الى النبي ﷺ قال يلتقي
الخضر والياس عليهما الصلوة والسلام كل عام باليوم يجي فيعلق كل واحد منهما رأس صاحبه فيفترقان عن
هذه الكلمات فذكرهم بقل الخير كله بيد الله قال موسى الا يسوق الخير الا الله قال ابن عباس من قال حين
يصبح وحدين عسى الله من الغرق والخرق وأحبه قال من الشيطان والسلطان والحية والعقرب أورد
في ترجمة الحسين بن نزيه وقال ليس بالعرف وهو بهذا الاستدراك (٦) حديث رضى بالله رايو
وبالاسلام ديننا ومحمد نبينا تقدم في الباب الاول (٧) حديث القول عند اللسائ مثل الصبح الا أنك تقول
أمسينا وتقول مع ذلك أعوذ بكلمات الله التامات وأسأله كلها من شر ما نرأو من شر كل ذي شر ومن شر
كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم أبو الشيخ في كتاب التواب من حديث عبد الرحمن
ابن عوف من قال حين يصبح أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يجاوز من شر ما خلقن ورواها

دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم^(١) واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين^(٢) واذا اشتريت خادما أو غلاما أو دابة فغذبتناصيته وقيل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه^(٣) واذا هانت بالنسكاح فقل بارك الله فيك وبارك عليك وجع بينكما في خير واذا قضيت الدين فقل لغضبي له^(٤) بارك الله فيك في أهلك ومالك اذا قال **الحمد لله** انما أجزاء السلف الحمد الاولاداء فهذه أدعية لا يستغنى المريد عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء وذكرها في كتب الحج والصلاة والطهارة * فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لامرده * فاعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما كان القرس سبيل رد السم والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما أن القرس يدفع السم فيتداخا فنكذلك الدعاء والبلاء يتعلمان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذركم وأن لا يبقى الارض بعدث البذر فيقال ان سبق القضاء باليات نبت البذر وان لم يسبق لم يثبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كبح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدرج والتقدير هو القدر الذي قدر الخير وقدره بسبب الذي قدر الشر وقدره بسبب فلا تناقض بين هذه الامور عند من افتتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات واتلك قال **الحمد لله** الدعاء مخ العبادات والغالب على الخلق أنه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الاعمال المأمورة وارهاق ملته فان الانسان اذا لمسه الشر فودع الدعاء عرض فالحاجة تخرج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات واتلك صواب الدعاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فلامن لانه يرد القلب بالفقر والضرع الى الله عز وجل ويمتنع من نسيانه وأمال الغنى فيسبب البطر في غالب الامور فان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فهذا ما أوردنا أن نوره من جهة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير وأما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعبادة المريض وغيرها فسأنت في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكلان نجز كتاب الاذكار والدعوات بكلامه * يتاوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

اعتصم من شر التلقين الحديث وفيه وان قال من حين يمسي كنهه كذلك حتى يصبح وفيه ابن لبيبة ولا حدمن حديث عبد الرحمن بن حسن في حديث ابن جبريل قال يا محمد قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرا وبراً ومن شر ما ينزل من السماء الحديث واستاده جبريل سلم من حديث أبي هريرة في الدعاء عند النوم أعوذ بك من شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها والطبراني في الدعاء من حديث أبي الدرداء اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة الخ الحديث وقد تقدم في الباب الثاني (١) حديث القول اذا نظرت في المرأة الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين الطبراني في الاوسط وابن السني في اليوم والبيهة من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث القول اذا اشتري خادما أو دابة اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه ده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند جيد (٣) حديث التهنئة بالنسكاح بارك الله فيك وبارك عليك وجع بينكما في خير دت ه من حديث أبي هريرة قال ت حسن صحيح (٤) حديث الدعاء لصاحب الدين اذا قضى الله دينه بارك الله في أهلك ومالك انما أجزاء السلف الحمد الاولاداء ن من حديث عبدالله بن أبي ربيعة قال استقرض مني النبي **الحمد لله** أر بعين ألفا فجاءه مال فدفعه الى قال فذكره واستاده حسن (٥) حديث الدعاء مخ العبادات تقدم في الباب الاول

كانوا يحتجبون ويرضون النوى بالتهارر بالليل يشتمون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله **الحمد لله** يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم ويأكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغفلة والعشي يريدون وجهه وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغفلة والعشي ونزل في ابن أم مكتوم قوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاعمى وكان من أهل الصفة فعوتب النبي **الحمد لله** لاجله وكان رسول الله **الحمد لله** اذا صلحهم لا ينزع يده من أيديهم وكان يفرقهم على أهل الجدة والسعة يست

من أهل الصفة
يساون في ثوب
واحد منهم من
لا يبلغ ركبته
فأذركم أحدهم
قبض يسيده
مخافة أن تبسو
عورته (وقال)
بعض أهل
الصفة جثا
جاعة الى رسول
الله ﷺ وقلنا
يا رسول الله
أحق بطونا
الترفع بذلك
رسول الله ﷺ
فصعد المنبر
قال ما بال أقوام
يقولون أحق
بطونا التمر أما
علمتم أن هذا
التمر هو طعام
أهل المدينة
وقد سوا به
رواسيناكم وما
واسونا به والذي
نفس محمدية
إن من أشهرين
لم يرتفع من بيت
رسول الله ﷺ
دخان الخبز
وليس لهم الا
الاسودان الماء
والتمر (أخبرنا)
الشيخ أبو الفتح

(كتاب ترتيب الورد وتفضيل احياء الليل)

وهو الكتاب العاشر من احياء علوم الدين وبه اختتام بح العبادات تقع الله به المسلمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله على آلائه جدا كثيرا ونذكره ذكر الايضاد في القلب استكبارا ولا نفور ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلقا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ورضي على نبيه الذي بعث بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غيرة وعشيا وبكرة وأصلا حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا (أما بعد) فان الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيترودوا منها اذا يعملهم في سفرهم الى أوطانهم ويكتزون منها تحتل قوسهم عملا وفضلا يحترزون من مصايدها ومطابخها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السيف في الناس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وأخرها المحل والوطن هواجنة أول النار والعمر مسافة السيف فقسوه مراحلهم وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رؤس أمواله وشهوره وأغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنجيم القيم وخسرانه البعثن الله تعالى مع الانكسار والاعلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من أنفاسه حتى ينقضى في غبطة طربه الى الله زلفي متعرض في يوم التقابن لفينة وحسرة ملها منتهى ولهذا الخطر العظيم والحطب الهائل شمر الموقفون عن ساق الجد وودعوا بالكسبة ملاذ النفس واغتصموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرار الاوقات وظائف الورد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الورد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم يذكر باين (الباب الاول) في فضيلة الورد وترتيبها في الليل والنهار (الباب الثاني) في كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق به (الباب الاول) في فضيلة الورد وترتيبها وأحكامها (فضيلة الورد بيان أن المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى)

اعلم ان الناظر بين نور البصيرة علموا أنه انجاة الا في لقاء الله تعالى وانه لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبة الله تعالى وعارفا بالله سبحانه وأن المحبة والانس لا تحصل الا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وان المعرفة به لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وصفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله وان يتسردوام الذكر والفكر الا بدوام الدنيا وشهواتها والاجترار منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الاذكروا الافكار والنفس لما جلبت عليه من السامة والمال لا تصبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى نمط واحد أظهرت الملل والاستئثار وان الله تعالى لا يمل حتى غلوا في ضرورة اللطف بها أن تروح بالانتقال من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتغزى بالانتقال لذتها وتعظم بالذمة وغبثها وقوم بدوام الرغبة مواظبتها فذلك تقسم الورد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الاوقات أو أكثرها فان النفس يطعمها مائة الى مائة الدنيا فان صرف العبد شطرا وقائه الى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشرط الآخر الى العبادات رجح جانب الليل الى الدنيا لما افتقها الطبع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقاولان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد وأمالا الى العبادات فتكشف ولا يسلم اخلاص القلب فيه وحضوره الا في بعض الاوقات فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن

(كتاب الورد وتفضيل احياء الليل)

(الباب الاول في فضيلة الورد)

محمد بن عبد الباقي في كتابه قال أنا الشيخ أبو بكر بن زكريا الطريثي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال حدثنا

حدثني سعيد بن
حاتم البلخي قال
حدثنا سهل بن
أسلم عن خالد بن
محمد عن أبي عبد
الرحمن السكري
عن يزيد
النحوي عن
عكرمة عن ابن
عباس رضي الله
عنهم قال وقف
رسول الله ﷺ
يوما على أهل
الصفقة فرأى
قمرهم وجههم
وطيب قلوبهم
فقال أيسروا
يا أصحاب الصفقة
فمن في منكم على
النكت الذي أنتم
عليه اليوم
راضيا بما هو فيه
فانه من رفقاتي
يوم القيامة
(وقيل) كان
منهم طائفة
بخراسان بأرون
إلى الكهوف
والغارات ولا
يكون القرى
ولكن يسمونهم
في خراسان
شكفتية لان
شكفت اسم الغار
ينسبونهم إلى
الماوى والسمتر

ترجع كفة حسنة وتقل موازين خيراتهم فليستوعب في الطاعة أكثر أوقاته فان خلاط عملا صالحا وآخر سيئا
فامرهم بغيره ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله تعالى فانظر إلى خطاب الله تعالى رسوله واقتسمه بنور الايمان
فقد قال الله تعالى لا تقرب عباده اليه وأرفعهم درجة لديه ان لك في النهار سبحا طويلا واذ كاسم ربك وتبتل
اليه تبتلا وقال تعالى واذ كاسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجدوا لله وسبحه طويلا وقال تعالى وسبح
بحمده بك قبل طلوع الشمس وقيل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمده بك
حين تقوم ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وقال تعالى ان ناشت الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن
آماء الليل فسبح وأطراف النهار للتعظيم وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات ثم نظر كيف وصف الفائزين من عباده وبما ذكروا فيهم فقال تعالى آمن هو قالت آناه الليل
ساجدا وقاميا يحسن الآخر تو رجوحة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى
جنبهم عن المضاع يدعوون ربه خوفا وطعما وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
عز وجل كانوا قليل من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعوون ربه بالعداء والعشوى يريدون وجهه فهذا كله بين لك ان
الطريق إلى الله تعالى مراقبة الاوقات وعما رتها بالارواد على سبيل النوام ولذلك قال ﷺ (١) أحب
عبادته إلى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاذلة لذكر الله تعالى وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان
وقال تعالى ألم ترالى بك كيف مد الظل ولو شاء لجعلها سنا كنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه لينا قبضاسيرا
وقال تعالى والقمر قدرناه منازل وقال تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
فلا تظن ان المقصود من سبر الشمس والقمر بحسبان منظوم مرهيب ومن خلق الظل والنور والنجوم ان
يستعان به على أمور الدنيا بل لتعرف بها مقادير الاوقات فتشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة بذلك عليه
قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أى يحلف أحدهما الآخر
ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر بين ان ذلك المذكور والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل
المبتقى هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

(بيان أعداد الارواد وترتيبها)

اعلم ان ارواد النهار سبعة فباين طلوع الصبح إلى طلوع قرص الشمس وردوا ما بين طلوع الشمس إلى الزوال
وردان وما بين الزوال إلى وقت العصر وردان وما بين العصر إلى المغرب وردان والليل ينقسم إلى أربعة ارواد
وردان من المغرب إلى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل إلى طلوع الفجر فذلك فضيلة كل
ورد ووظيفته وما يتعلق به (فالرود الاول) ما بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس وهو وقت شريف يدل
على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس ومدحه به اذ قال فالى الصباح وقال تعالى قل أعوذ
رب الفلق واطهارة القعدة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه لينا قبضاسيرا وهو وقت قبض ظل الميل
يبسط نور الشمس وارشاده الناس إلى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وبقوله تعالى فسبح بحمده بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آناه الليل فسبح وأطراف
النهار للتعظيم ترضى وقوله تعالى واذ كاسم ربك بكرة وأصيلا (فاما ترتيبه) فلأخذ من وقت انبأه من
النوم فاذا انتبه فينبى أن يتدعى بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذى أحيانا بعد ما ماتنا واليه النشور إلى
(١) حديث أحب عباد الله إلى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاهلة لذكر الله الطبراني وك وقال

والحسبون واسم
الصوفي مشتمل
على جميع التفرق
في هذه الاسماء
المدكورة وهذا
الاسم لم يكن في
زمن رسول الله
ﷺ وقيل كان
في زمن التابعين
(وقال) عن
الحسن البصري
رحمته الله عليه
قال رأيت صوفيا
في الطواف
فأعطيت شيئا فلم
يأخذ وقال معي
أربع دوايق
يكفيني ما معي
ويشيد هذا ما
روى عن سفيان
انه قال لولا أبو
هاشم الصوفي
ما عرفت دقيق
الرياء وهذا يدل
على أن هذا
الاسم كان
يعرف قديما
وقيل لم يعرف
هذا الاسم إلى
الماتين من
الهجرة العربية
لأن في زمن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كان أصحاب رسول

آخرا لأدعية واليات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ولبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي
بمستورته امتثالاً لأمر الله تعالى واستعاذته على عباده من غير قصر براء ولا روعة ثم يتوجه إلى بيت الماء
إن كان به حاجة إلى بيت الماء ويدخل أول رجليه اليسرى يدعو بالأدعية التي ذكرناها في كتاب الطهارة
عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كاسبق ويتوضأ مراراً بجميع السنن والأدعية التي ذكرناها
في الطهارة فائتماماً فمنا آماد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والتركيب فقط فاذن في زمن
الزهد (١) صلى ركعتي الفجر أعنى السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ويقرا بعد
الركعتين سواء أدامها في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم (٢) اني
أستألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي إلى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجهاً إلى المسجد ولا ينسى دعاء
الخروج إلى المسجد ولا ينسى إلى الصلاة عيا (٣) بل يعشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشك بين
أصابه ويدخل المسجد ويقدم رجليه اليمنى يدعو (٤) بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف
الأول إن وجد متسماً ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كاسبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر
إن لم يكن صلاه في البيت ويشغل بالدعاء المذكور بعدها وإن كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي التوبة
وجلس منتظر للجماعة والاحب التعليل بالجماعة فقد كان ﷺ (٥) يغسل بالصبح ولا يني أن يسمع الجماعة
في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيادة فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ (٦) أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل
خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بغير أمثالها فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شرة
في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن
صلى الغنمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال
رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فقلت بأمريرة قد سئيت فقال لي يا ابن أخي لا شيء خرجت
من منزلك في هذه الساعة فقلت لملاعة الفداء فقال يا بشر (٧) فإنا كنا نخرجنا وقعودنا في المسجد في هذه
الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى أو قال مع رسول الله ﷺ وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ
(٨) طرقة واطمأنته رضي الله عنهما وهما نائمان فقال لأتصلبان قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفنا بين يدي الله
تعالى فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فأنصرف ﷺ فسمعت وهو منصرف يضرب غفده ويقول وكان الإنسان
أكثر شئ جدلاً ثم يني أن يشتغل بعد ركعتي الفجر ودعائه بالاستغفار والتسبيح إلى أن تمام الصلاة فيقول

صحيح الاسناد من حديث ابن أبي أوفى بلفظ خيار عباد الله (١) حديث صلاتي ركعتي الصبح في المنزل متفق
عليه من حديث حفصة (٢) حديث الدعاء بعد ركعتي الصبح اللهم اني أستاذك لرحمة من عندك الحديث
تقدم (٣) حديث المشي إلى الصلاة وعليه السكينة متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث الدعاء
المأثور لدخول المسجد تقدم في الباب الخامس من الأذكار (٥) حديث التعليل في الصبح متفق عليه من
حديث عائشة (٦) حديث أنس في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد يصلي فيه الصلاة كان له بكل
خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بغير أمثالها وإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شرة
في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفاً حسنة ومن صلى الغنمة
فله مثل ذلك وانقلب بحجة مبرورة لم أجده أصلاً بهذا السياق وفي شب الإيمان للبيهقي من حديث أنس بسند
ضعيف ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمرة مقبلة (٧) حديث أبي هريرة كنا نعد
خروجنا وقعودنا في المجلس في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله لم أقصه على أم سلمة (٨) حديث علي أن
رسول الله ﷺ طرقة واطمأنته وهما نائمان فقال ألا تصلون قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفنا

الله صلى الله عليه وسلم يسمون الرجل محمياً بالشرف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة

استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم وتوب إليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر
ماتمة ثم يصلى الفريضة مرعاجيجم ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقنوة فاذا فرغ
منها قعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما ستره فندقال ﷺ (١) لأن أقعد في مجلسي
أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أر بع رقاب وروى أنه
ﷺ (٢) كان إذا صلى الغداة قعد في صلاة حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلى ركعتين أى بعد الطلوع
وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسول الله ﷺ (٣) كان فيما يذكره من رحمة ربه
يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وإذا ظهر فضل
ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفته إلى الطلوع أربعة أنواع أدعية وأذكر
ويكررها في سبعة وقراءة قرآن وتفكر أما الادعية فكلما يفرغ من صلاته فليبدأ وليقل اللهم صلى على محمد
وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حينما بنا بالسلام وأدخلنا دار السلام
تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله ﷺ (٤) وهو قوله سبحانه
ربي العلى الأعلى الوهاب (هـ) لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الجديحي ويمت وهو حى لا يموت بيده الخير
وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الاياه تخلصه له الدين
ولو كره الكافرون ثم يبدأ بالأدعية التي أوردناها في الباب الثالث والرابع من كتاب الادعية ف يدعو بجميعها
ان قمر عليه أو يحفظ من جلنها ما يراه أرقى بحاله وأرق لقلبه وأخفى على لسانه وأما الاذكار المكررة فهي
كلمات وردت تكرارها فضائل لم تطول بإيرادها وأقل ما ينبغي أن يكرر كل واحدة منها ثلاثا أو سبعا وأكثر جماعة
أوسبعون وأوسطه عشر فليكررها بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر أكثر والوسط الاقصد أن يكررها
عشر مرات فهو أجدر بان يديم عليه وخير الامور أودومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها
فقليلها مع الدوامه أفضل وأشد نأثرا في القلب من كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تنقطر
على الارض على التوالي فتحدث فيها حفيرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ما يصب دفعة أو دفعات
متفرقة متباعدة الاوقات فلا يبين لها أثر ظاهر وهذه الكلمات عشرة (الأولى) قوله لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الجديحي ويمت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (الثانية) قوله سبحانه الله

عهد النبوة
واقطع الوحي
الساوى وتوارى
النور المظفوى
واختلف الآراء
وتنوعت الاخاء
وتفرد كل ذى
رأى برأيه وكسر
شرب العلوم
شوب الأهوية
وترزعزت أبنية
المؤمن واضطربت
عزائم الزاهدين
وغلبت الجبهات
وكشف حجابها
وكثرت العادات
وتعسكت أربابها
وترخفت الدنيا
وكثرت خطاياها
تفردا نفة بالعمل
صالحة وأحوال
سنية وصدق في
العزيمه وقوة في
الدين وزهدوا في
الدنيا ومحبتها
واغتصموا العزلة
والوحدوة واخذوا
لنفوسهم زوايا
يجمعون فيها
تارة وينفردون
أخرى أسوة
بأهل الصفة تاركين
للاسباب مبتلين
إلى رب الارباب
فأتم لهم صالح
الاعمال سنى

بيد الله الحديث متفق عليه (١) حديث لان أقعد في مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس
أحب إلى من أن أعتق أر بع رقاب د من حديث أنس وتقدم في الباب الثالث من العلم (٢) حديث كان إذا
صلى الغداة قعد في صلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلى ركعتين أى بعد الطلوع م من حديث جابر
ابن سمرة قد ذكر الركعتين وت من حديث أنس وحسنه من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى
حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره قامة تامة (٣) حديث الحسن ان رسول الله
ﷺ كان فيما يذكره من رحمة ربه انه قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة
العصر ساعة أكفك ما بينهما ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل (٤) حديث كان يفتتح الدعاء يسبحان
ربي العلى الأعلى الوهاب تقدم (هـ) حديث الفضل في تكرار لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحي ويمت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير تقدم من حديث أنى أبو بكر اعراسه شادون قوله
يحي ويمت وهو حى لا يموت بيده الخير فاتها في اليوم واليلة للنسائي من حديث أنى تردون قوله وهو حى لا يموت
وهى كماها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين
والطبراني في الدعاء من حديث عبدالله بن عمر وتكرارها ألف مرة واستاده ضعف (٦) حديث الفضل في تكرار
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله أتوا به أكبر لاول ولا قوة الا بالله ن في اليوم واليلة وحبك ومحمد من حديث

كوشف برية في
الإيمان غير ما
يتاعدها فصار
لهم عتقني ذلك
علام يعرفونها
وأشارت يتاعدهونها
فحروا أنفسهم
اصطلاحات تشير
إلى معان يعرفونها
وتعرب عن
أحوال يجدونها
فأخذوا الخلف
عن السلف حتى
صار ذلك رسما
مستورا وخبرا
مستورا في كل
عصر وزمان
فظهر هذا الاسم
فيهم وتسموا به
وسموا بالاسم
سنتهم والعبادة
صفتهم والعبادة
حليتهم والتقوى
شعارهم وحقاتي
الحقيقة أسرارهم
نزاع القبائل
وأصحاب الفضائل
سكان قباب القبرة
وقطان ديار الحيرة
لهم مع الساعات
من امداد فضل
الله مزيد ولهب
شوقهم يتأجج
ويقول هل من
مزيد اللهم احشرا

والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (الثالثة) قوله (١) سبحون قدوس رب الملائكة والروح (الرابعة) قوله (٢) سبحان الله العظيم وبحمده (الخامسة) قوله (٣) أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة (السادسة) قوله اللهم (٤) لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (السابعة) قوله (٥) لا إله إلا الله الملك الحق المبين (الثامنة) قوله (٦) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (التاسعة) اللهم (٧) صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الأتي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشر) قوله (٨) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات إذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكرها واحدا مائة مرة لأن لكل واحدة من هؤلاء الكلمات فضلا على حياله ولقلب بكل واحدة نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فأما القراءة فيستحب له

أن يسيدها بخير استكثره من الباقيات الصالحات فذكرها (١) حديث تكرر سبحون قدوس رب الملائكة والروح لم أجدها مكررة لكن عند من من حديث عائشة رضي الله عنها كان يقولها في ركوعه وسجوده وقد تقدم ولا يبي الشيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن يقول سبحان الملك اقدس رب الملائكة والروح (٢) حديث تكرر سبحان الله وبحمده متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في يوم مائة مرة حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر (٣) حديث تكرر أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة المستغفري في الدعوات من حديث معاذ بن من قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ولفظه وأتوب إليه وفيه ضعف وهكذا رواه من حديث أبي سعيد قولها ثلاثا وللبخاري من حديث أبي هريرة أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ولم يقل البخاري أكثر ولمسلم من حديث الأعرابي لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة تقدمت هذه الأحاديث في الباب الثاني من الأذكار (٤) حديث تكرر اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك لم أجده تكرر هاهنا حديث وأما وردت مطلقا عقب الصلوات وفي الرفع من الركوع (٥) حديث تكرر لا إله إلا الله الملك الحق المبين المستغفري في الدعوات والخطيب في الرواية عن مالك من حديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجلب به النفي واستقر به باب الجنة وفيه الفضل بن غانم ضعيف ولا ينعيم في الحلية من قال ذلك في كل يوم مائة مرة لم يسأل الله فيها حاجة إلا ألقاها وفيه سليم الخواص ضعيف وقال فيه أظنه عن علي (٦) حديث تكرر بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أصحاب السنن وابن حبان وك وصحبه من حديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم يصعبه إلا ما حتى يصبح ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصعبه إلا ما حتى يمسي قال حسن صحيح غريب (٧) حديث تكرر اللهم صل على محمد عبدك ونيبك ورسولك النبي الأتي وعلى آل محمد ذكره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الفافقي في فضائل القرآن من حديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يوم ثلاث مرات فذكره وهو متكرر وقد ورد التكرار عند الصباح والمساء من غير تعيين لهذه الصيغة ورواه البخاري من حديث أبي هريرة بلطف من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدر كتبه شفاعتي يوم القيامة وفيه انقطاع (٨) حديث تكرر أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من هزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون من حديث معقل بن يسار من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل آية سبعين ألف ملك الحديث ومن قالها حين يمسي كان بذلك للترلة وقال حسن غريب وابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قلبه من قالها حين يصبح عشر مرات أجبر من الشيطان إلى الصبح

في زمهرهم ولزقنا حالاتهم والله أعلم (الباب السابع في ذكر المصوف والمنشبه به) (أخبرنا) شيخنا شيخ الاسلام

الجازة قال أنا محمد
ابن العباس بن
زكريا قال أنا أبو
محمد يحيى بن محمد
ابن صاعد
الاصفهاني قال
حدثنا الحسين بن
الحسن المروزي
قال أنا عبد الله
ابن المبارك قال
أنا المعتز بن
سليمان قال أنا
جيد الطويل
عن أنس بن مالك
قال جاء رجل إلى
النبي عليه الصلاة
والسلام فقال
يا رسول الله متى
قيام الساعة فقام
رسول الله ﷺ
إلى الصلاة فلما
قضى الصلاة قال
أين السائل عن
الساعة فقال
الرجل أنا يا رسول
الله قال ما أعددت
لها قال ما أعددت
لها كثير صلاة
ولا صيام أو قال
ما أعددت لها
كثير عمل إلا أتى
أحب الله ورسوله
فقال النبي عليه
الصلاة والسلام
المرء مع من أحب
أو أنت مع من

قراءة جلة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو أن يقرأ سورة الحمد^(١) وآية الكرسي^(٢) وخاتمة البقرة^(٣) من قوله
آمن الرسول^(٤) وشهادته^(٥) وقال اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى^(٦) لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها
وقوله تعالى^(٧) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها وقوله سبحانه^(٨) الحمد لله الذي لم يتخذلنا الآية^(٩) وخمس
آيات من أول الحديد^(١٠) وثلاث من آخر سورة الحشر وأن قرأ المسبعت العشر التي أهداها الخضر عليه السلام إلى
الحديث ولأبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك بأربعة كلمات تقولها ثلاث مرات قل أعوذ بكلمات
الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون والحديث عند أبي داود و ت
وحسنه و ك وصححه فيما يقال عند الترمذ دون تكرارها ثلاثا من حديث عبد الله بن عمرو^(١١) حديث
فضل سورة الحمد دخ من حديث أبي سعيد بن المولى أنها أعظم السور في القرآن و م من حديث ابن عباس
في الملك الذي نزل إلى الأرض وقال للنبي ﷺ أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتم سورة البقرة لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته^(١٢) حديث فضل آية الكرسي م من حديث أبي
ابن كعب^(١٣) أن النبي رأى آية من كتاب الله لم يكملها قط قال الله لا إله إلا هو المحي القيوم الحديث وخ من
حديث أبي هريرة في نوكله يحفظ تراصدة ويحيى الشيطان اليه وقوله إذا أويت إلى فراشك فقرأ آية الكرسي
فانه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث وفيه فقال رسول الله ﷺ أمأناه قد صدقك وهو كذوب
حديث فضل خاتمة البقرة متفق عليه من حديث أبي مسعود من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفها وتقدم حديث ابن عباس قبله بحديث^(١٤) حديث فضل شهادة أبو الشيخ حب في كتاب الثواب من
حديث ابن مسعود من قرأ شهادته إلى قوله الاسلام ثم قال وأنا أشهد بجملة شهادته وأستودع الله هذه الشهادة
وهي عنده وديعة يوم القيامة فقيل له عدي هذا عهد لي عهدا وأنا أنق من وفي بالعهد أدخلوا عدي
الجنة وفيه عمر بن الخطاب روى الأبايل^(١٥) له ابن عدي وسبأني حديث على بعده^(١٦) حديث فضل قل اللهم
مالك الملك الآيتين المستفترى في الدعوات من حديث علي بن فاطمة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل
عمران شهادته إلى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معلقات ما ينهن و بين الله حجاب
الحديث وفيه فقال الله لا يقرأ كن أحد من عبادي دبر كل صلاة اجعل الجنة مثواه الحديث وفيه الحارث
ابن عمير وفي ترجمته ذكره حب في الضعفاء وقال موضوع لأصله والحارث يروي عن الآيات الموضوعات
قلت وقته جاد بن زيد وابن عدي وأبو زرعة وأبو حاتم و ن وروى له خ تليقا^(١٧) حديث فضل
لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها طب في الدعاء من حديث أنس بسند ضعيف لعن رسول الله
ﷺ ما أئثر به من كل شيطان رجيم ومن كل جبار عنيد فذكر حديثا وفي آخره فقل حسبي الله إلى آخر
السورة وذكر أبو القاسم الطائفي في فضائل القرآن في غائب القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن
بكر أن رسول الله ﷺ قال من لزمت قراءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة لم يمت هدا ولا غرأ
ولا حرقا ولا ضربا بمجديته وهو ضعيف^(١٨) حديث فضل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لم أجده فيه
حديثا ينحصره لكن في فضل سورة الفتح مارواه أبو الشيخ في كتاب من حديث أبي بن كعب من قرأ سورة
الفتح فساكن أعاشه فتح مكة مع النبي ﷺ وهو حديث موضوع^(١٩) حديث فضل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الآية أحد والطبراني من حديث معاذ بن أنس آية الزائد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية كلها واستناده
ضعيف^(٢٠) حديث فضل خمس آيات من أول الحديد ذكر أبو القاسم الطائفي في فضائل القرآن من حديث
علي إذا أردت تسأل الله حاجة فقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد إلى قوله لعلم بذات الصبور ومن آخر
سورة الحشر من قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ألقى عليه فكل نذرنا ما يذو ومن آخر
بماتريد^(٢١) حديث فضل ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ت من حديث معقل بن يسار وقد تقدم قبل

الاجته اليهم
وهو مع قصيره
عن القيام عامهم
فيه يكون معهم
لموضع ارادته
وحجته وقبور
بلفظ آخر أوضح
من انظر الذي
روينا في المعنى
روى عبادة بن
الصامت عن أبي
ذر الغفاري قال
قلت يا رسول الله
الرجل يحب
القوم ولا يستطيع
أن يعمل كهم لهم
قال أنت يا أبانر
مع من أحببت
قال قلت فاني
أحب الله ورسوله
قال فانك مع من
أحببت قال
فاعادها أبوذر
فاعادها رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فحسبه
المقشبه اليهم
لا تكون الا
لتنبيه روحه لما
نبهت له ارواح
الصوفية لان
محبة أمر الله وما
يقرب اليه ومن
يقرب منه
تكون يجاذب
الروح غيران

ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه أن يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جلة الادعية
للمذكورة فقد روى عن ^(١) كرز بن و يترجمهاته وكان من الابدال قال أتاني أخ لي من أهل الشام فاهدى لي هدية
وقال يا كرز أقبل مني هذه الهدية فانها نعمت الهدية فقلت يا أخى ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها ابراهيم
التيمي قلت أفم تسأل ابراهيم من أعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح
والصعيد والتعجيد فجاءني رجل فسلم على وجلس عني فلم أرق زما في أحسن منه وجهوا له أحسن منه ثيابا ولا أشد
ياضلا ولا أظهير بحامته فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك
للسلام عليك وحبالك في الله وعندي هدية أر يدان أهدى بها لك فقلت ما هي قال أن تقول قبل طلوع الشمس
وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد
وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر سبعا وتصل على النبي ﷺ سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا
وتقول اللهم افعل في وبهم عاجلا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما لا نأمن به أهل
أنك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني
من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال أعطانيها محمد ﷺ فقلت أخبرني بنبأ ذلك فقال اذ كنت
محمدا ﷺ فساله عن نوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم التيمي انه رأى ذات يوم في منامه كأن
اللائكة جاءه فاحتلمته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أمور اعظمه عمار آت في الجنة قال فسألت الملائكة
فقلت لهن هذا فقالوا الذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي ﷺ
ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي واخذ يدي
فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه
فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهورئيس الابدال وهومن جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله قد فعل
هذا أوعلمه ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يصلي شيئا أعطته فقال والذي بعثني بالحق نبيا انه لم يصلي العادل
بهذا وإن لم يرني ولم ير الجنة انه لا يغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب
الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات التي سته والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله عبدا
ولا يتركه الا من خلقه الله تقيا وكان ابراهيم التيمي يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب ففعله كان بعد هذه الرؤيا
فهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليها شيئا انتهى اليه ورد من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن فان القرآن
جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدريكا ذكرنا فضله وآدابه في باب التلاوة * وأما الافكار فليكن
ذلك احدي وظاقتوسباني في تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير من ربيع المنجيات ولكن مجملها يرجع
الى فنين * أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من العلمانية بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائفه في يومه
الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويذكر تقصيره وما ينطبق اليه الخلل من
أعماله الصالحة يحضر في قلبه النيات الصالحة من أعماله في تضعو في معاملته للمسلمين * الفن الثاني فيما ينفعه
في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهر والباطنة لئلا يذكر معرفته بها ويكثر
شكره عليها أوفى عقوباته وتقائه لئلا يدع معرفته بقررة الله واستغناؤه به بدخوه منه لولكل واحد من هذه
الأمور شعب كثيرة ينسج التفكير فيها على بعض الخلق دون البعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكير وهما

هذا بوقرة واليه في التشعب من حديث أبي امامة بسند ضعيف من قرأوا تم سورة الحشر في ليل أو نهار
فات من يومه أو ليلته فقد أوجب الله الجنة ^(١) حديث كرز بن برة عن رجل من أهل الشام عن ابراهيم
التيمي ان الخضر علمه المسببات العشرة وقال في آخرها أعطانيها محمد ﷺ ليس له أصل ولم يصح

فالتثنية صاحب
ايمان والايمان
بطريق الصوفية
أصل كبير قال
الجنيد رجة الله
عليه الايمان
بطريقنا هذا
ولا يهوجه ذلك
أن الصوفية
تميزوا باحوال
عزيزة وآثار
مستغربة عند
أكثر الخلق
لانهم مكاشفون
بالقمر وغراب
العالم وشاراتهم
الى عظيم أمر
الله والقرب منه
والايمان بذلك
إيمان بالقدر
وقد أنكروهم
من أهل الملة
كرامات الاولياء
والايمان بذلك
إيمان بالقدر
ولهم علوم من
هذا القبيل فلا
يؤمن بطريقهم
الامن خصه الله
تعالى بمزيد
عنايته فالتثنية
صاحب ايمان
والمصوف صاحب
علم لانه بعد الايمان
اكتسب مزيد

تيسر الفكر فهو أشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة ذاك الفكر
مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة اذ لا يحب القلب الا لمن اعتقد تقطيعه ولا تنكشف عظمة الله
سبحانه وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم
ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الانس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي يسيبها المعرفة أقوى وأثبت
وأعظم ونسبة محبة العارف الى أنس الناس غير تمام الاستبصار كمنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين
والمطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وضائفه وخصاله الحميدة التجربة الى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب
عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل بوجه الحسن فيهما فليس محبة له كحبة الشاهد وليس
الخبر كالعادة فالعباد المواقفون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي
ليس معهم من محاسن صفات الله تعالى الأمور جلية اعتقدوها بتدقيق من وصفها لهم والعارفون هم الذين
شاهدوا ذلك الجلال والجلال بعين البصرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لان أحد المحيط بكنهه جلالة
وجاله فان ذلك غير مقدر لاحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفعه من الخجب والانهية لجمال حضرة
الربوبية ولا يحجبها وانما عدد حجبها التي استحققت ان تسمى نوروكا يظن الواصل اليها انه قد تم وصوله الى الاصل
سبعون حجابا قال عليه السلام (١) ان الله سبعين حجابا من نور لوكشفها لأشرف سبحات وجهه كل ما أدرك
بصره وتلك الحجب أيضا مرتبة وتلك الانوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويصوب
الاول أصغرها ثم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجت ما كان يظهر لأربابهم الخليل صلى الله عليه وسلم
في ربه وقال فلما جن عليه انليل أى أعظم عليه الأمر رأى كوكبا أى وصل الى حجاب من حجب النور فصرعه
بالكوكب وما أريد به هذه الاجسام المضيئة فان آحاد العوالم لا يخفى عليهم ان الربوبية لا تليق بالاجسام بل يدركون
ذلك باوائن نظرهم فالايضال العوالم الايضال الخليل عليه السلام والحجب للسماة انوارا ما رايدها الضوء المحسوس
بالبصر بل رايدها ما لا يدركه تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية ونتجاوز
هذه المعاني فانها خارجة عن علم العاصلة ولا يوصل الى حقائقها الا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من يفتح
له بابو المتيسر على جواهر الخلاقي الفكر فيا يفيد في علم المعاملة وذلك أيضا ما تفرقوا فيه وعظم نفعه في هذه الوظائف
الاربعة أعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المرء بعد صلاة الصبح بل في كل ورد
بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربعة ويقوى على ذلك بان أخذ سلاحه
ومجنته والصوم هو الجنة التي تصيق مجارى الشيطان المعادي الصارفه عن سبيل الإرشاد وليس بعد طواع الصبح
صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح الى طواع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله
عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالاذكار (٢) وهو الاولى الآن يغلبه النوم قبل الغرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو صلى
لتلك غلابا سبه (الورد الثاني) ما بين طواع الشمس الى شحوة النهار وأعني بالضحوة منتصف ما بين طواع
الشمس الى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار اذ فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الاربعة وفي هذا الاربعة
من النهار وظيفتان اثنتان احدهما صلاة الضحى وقد كرنا في كتاب الصلاة وان الاولى أن يصلي ركعتين عند
الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رجب يصلي أربعين أو ستا أو ثمانيا اذ ارمضت الفصال ونحيت
الاقدام بحر الشمس فوق الركعتين هو التي أراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق
الشمس وهو ظهور تمام نورها باقاعها عن موازاة البخارات والغبار التي على وجه الارض فانها تنع اشراقها

في حديث قط اجتماع الخضر بالتي عليه السلام ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته (١) حديث ان
للسبعين حجابا من نور الحديث تقدم في قواعد العقائد (٢) حديث اشتغله بالأذكار من الصبح الى طواع
الشمس تقدم حديث جابر بن سمرة عند م جلوسه صلى الله عليه وسلم اذ صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع

سنة الله تعالى
جارية أن كل
صاحب حال له
ذوق فيه لا بد أن
يكشفه علم بحال
أعلى عما هو فيه
فيكون في الحال
الأول صاحب ذوق
وفي الحال التي
كوشف به صاحب
علم وبحال فوق
ذلك صاحب إيمان
حتى لا يزال طريق
الطلب مسلوكا
فيكون في حال
التوق صاحب
قدم وفي حال العلم
صاحب نظر وفي
حال فوق ذلك
صاحب إيمان
قال الله تعالى
(ان الأبرار لاني
نعم على الأرائك
ينظرون) ووصف
الأبرار ووصف
شراهم ثم قال
سبحانه وتعالى
(ومزاجه من
تسليم عينا يشرب
بها القربون)
فكان لشرب
الأبرار مزج من
شراب المقربين
وللقربين ذلك
صرفا فله صوفي

النام ووقت الركعات الأربع هو الضحى الأعلى التي أقسم الله تعالى به فقال والضحي والليل إذا سجي وخرج رسول الله ﷺ (١) على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الأوابين إذا رمت الفصال فلذلك يقول إذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة الضحى وإن كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفاع الشمس بطول نصف رجب بالتقريب إلى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكأن ركعتي الاشراف تقع في مبتدا وقت الاذن في الصلاة وانقضاء الكراهة إذ قال ﷺ (٢) ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقه فاقل ارتفاعها ان ترتفع عن بخارات الأرض وغيرها وهذا راي بالتقريب (الوظيفة الثانية في هذا الوقت) الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العبادات بكرة من عيادة مريض وتبضع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجري مجرى من قضاء حاجته لم وغيره فان لم يكن شيء من ذلك عاد إلى الوظائف الأربع التي قدمناها من الادعية والتكبير والقراءة والفكر والصلوات المتطوعة بها ان شاء فانه مكرهه بمصلحة الصبح وليست بمكروهة الآن فصبر الصلاة قسما خاسرا من جهة وظائمه هذا الوقت لمن أراد ما أبدا في روضة الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر (الورد الثالث) من محبة النهار إلى الزوال ونفى بالضحوة المنتصف وما قبله وان كان بعد ذلك ثلاث ساعات أمر بصلاة فإذا انقضت ثلاث ساعات بعد الطلوع فعند هارقل مضى صلاة الضحى فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالظهر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالعصر فإذا مضت ثلاث ساعات أخرى فالغروب بين الزوال والغروب الآن الضحى لم تفرض لانه وقت انكساب الناس على أشغالهم يخفف عنهم (الوظيفة الرابعة) في هذا الوقت الاقسام الأربعة وزيد أمران * أحدهما الاشتغال بالكسب وتدير المعينة وحضور السوق فان كان تاجر فايقظني أن يتجر بصدق وأمانة وان كان صاحب صناعة فيصنع وشقة ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكتب في كل يوم قوته فإذا حصل كفاية يومه فليرجع إلى بيته ولا يتروك لأخره فان الحاجة إلى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم فاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن إلا في ثلاث مواطن مسجد يصوم أو بيت يستره أو حاجة لا بد له منها وقيل من يعرف القدر فلا بد منه بل أكثر الناس يقدرون فبأنه لا بد لهم منه وذلك لأن الشيطان يهدم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصنون إليه ويجمعون مالا بلا يكون خيفة الفقر والله يهدم مغفرته وغنا فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه * الأمر الثاني القبول وهو ستة يستعان بهما على قيام الليل كان التسحر سنة يستعان به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل لكن لو لم يتم لم يشتغل بخير ورماعا على أهل أهل الفضة وتحدث معهم فالتوم أحله إذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع إلى الأذكار والوظائف المذكورة إن في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم وكمن عابد أحسن أحواله النوم وذلك إذا كان يراني بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغاغل الفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يجهج إذا خروا أن يناموا طلبا للسلامة فإذا كان نومه على قصد طلب السلامة ونية قيام الليل كان نومه قربة ولكن ينبغي أن يقبض قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الأعمال وان لم يتم ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهوم الدنيا فالقلب الشمس وليس فيذكر اشتغاله بالذكر وانما هو من قوله عما تقدم من حديث أنس (١) حديث خرج على أصحابه وهم يصلون عند الاشراف فنادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الأوابين إذا رمت الفصال طلب من حديث زيد بن أرقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عدم دون ذكر الاشراف (٢) حديث ان الشمس تطلع

شراب صرف ولتوصف من ذلك مزج في شرابه ولتنبه مزج من شراب للتوصف فالصوفي سبق إلى مقار الروح من بساط

المفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن بابه جدير بان يزيه الله تعالى ويصطفه لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا وأحمد معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا لمن أراد ان يذكر أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل والثاني انه يخلف فيشارك فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع) ما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر ورايته وهذا أقصر أورد النهار وأفضلها فاذا كان قد وضا قبل الزوال وحضر المسجد فها زالت الشمس وأبدا المؤمن الاذان فليصبر إلى الفراغ من جواب أدانه ثم ليقيم إلى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي أراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون^(١) وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليمة واحدة وهذه الصلاة وحدها من بين سائر صلوات النهار تقل بعض العلماء انه يصلها بتسليمة واحدة ولكن طعن في تلك الرواية ومنهجه الشافعي رضي الله عنه انه يصلي متني متني كسائر النوافل ويفصل بتسليمة وهو الذي يحسبه الاخبار^(٢) ويطول هذه الركعات إذ فيها تفتح أبواب السماء كأوردنا الخبر في باب صلاة التطوع وليفرقها سورة البقرة أسورة من المثني أو أربع من المثاني فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله ﷺ أن يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كسابق أو قصيرة لا يبنى أن يدعها ثم يصل بعد الظهر ركعتين ثم أربع بقدر كره ابن مسعود أن تقع القرية بمثلها من غير فاصل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وأخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جأهاله بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك إلى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مستقبلا للذكر والصلاة أو فون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفا في فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للصليين دوياء كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته أسهل لديه وأجمع له فالتفت أفضل في حقه فاحياه هذا الورد وهو أيضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم بل نام قبل الزوال إذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء ثلاث بقت الله عليها الضحك بغير عجب والأكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا اعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلامعنى النوم بالنهار وإن نقص منه مقدار استوفاه بالنهار حسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سنة ومهمان ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما أن الطعام غذاء الأبدان وكان العلم والذكاء غذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال هذا والقسمان منه ر بما يفيض إلى اضطراب البدن الامن بتعدد السهر فربما قد يمرن نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد من أطول الأوراد وأمتها للعباد وهو أحد الأصول التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوة والأصال واداسجد لله عز وجل الجادات فكيف يجوز أن يفصل العبد العاقل عن أنواع العبادات (الورد السادس) اذ داخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به فقال تعالى والعصر هذا أحد معني الآية وهو للورد ابدال الأصل في أحد التفسيرين وهو المعنى المذكور في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة إلا أربع ركعات بين الاذان والاقامة كسابق في الظهر ثم يصلي الفرض ويستقل بالاقسام الاربعة المذكورة في الورد الاول إلى أن ترتفع الشمس إلى دروس الحيطان وتسفر والافضل فيه اذنع عن الصلاة تلاوة القرآن بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك بين

ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارققا تقدم في الصلاة (١) حديث صلاة أربع بعد الزوال بتسليمة واحدة وفيه انها فيها تفتح أبواب السماء وانها ساعة يستجاب فيها الدعاء فأحب أن يرفع في فيها عمل صالح د ه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصلاة في الباب السادس (٢) حديث صلاة الليل والنهار متني د وحب

عليه من وصفه فهو مجتهد في طريقة سائر إلى ربه قال رسول الله ﷺ سبوا سبوا إلى الفردوس قبل من المفردون يارسل الله قال السهترون بذكر الله وضع التذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام السائرين وأصل في سيره إلى مقار القلب من ذكر الله عز وجل ومراقبته بقلبه وتلذذه بنظره إلى نظر الله إليه فالصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة والمتصوف في مقار القلب صاحب مراقبة والمتتبع في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب محاسبة فتاوين الصوفي بوجود قلبه وتاوين المتوصف بوجود نفسه والمتشبه تالوين له لان التالوين

إن لم يكن عزمه العكوف في المسجودان عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الأفضل إذا كان أمان من التصنع والرياء (الورد الثاني) يدخل بدخول وقت العشاء الآخر والحدوث الناس وهو أول استحكام الظلام وقد أضافه تعالى به أنزال الليل وما وسق أي وما جع من ظلمته وقال إلى غسق الليل فهناك ينسحق الليل ونستوسق ظلمته * وترتيب هذا الورد بعراة ثلاثة أمور * الأول أن يصلي سوى فرض العشاء عشر ركعات أو بعاقيل الفرض إجماع لما بين الأذنين وستا بعد الفرض ركعتين ثم ربا وما يقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة كالسجدة وآية الكرسي وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها * والثاني أن يصلي (١) ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فإنه أكثر ما روى أن النبي ﷺ صلى بهما من الليل والاكياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والاقوياء من آخره والحزم التقديم فإنه ربما لا يستيقظ أو يتقيل عليه القيام إذا صار ذلك عادته فآخر الليل أفضل ثم ليرأى في هذه الصلاة قدر ثمانية أي من السور المخصوصة التي كان النبي ﷺ يتكفر قراءتها مثل يس (٢) وسجدة لقمان وسورة البقرة وتبارك الملك والزمر والواقعة فإن لم يصل فلا بد من قراءة هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرؤه رسول الله ﷺ (٣) في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر (٤) والواقعة ورواية الزمزمي بن إسرائيل وفي أخرى أنه كان يقرأ (٥) المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من آية وآية وكان العلماء يحلون بها استغفار فيكون سبع اسم ربك الأعلى انفي الخبر عنه ﷺ (٦) كان يحسب سبع اسم ربك الأعلى (٧) وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبع اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات

رسول الله ﷺ عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملذات أول النهار ومهذبة آخره واسماعيل هذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زيد بادس لم يرد في الحديث ولا في غيره من حديث أنس إنما نزلت في الصلاة بين المغرب والعشاء والحديث عند ت وحسنه بلفظ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة (١) حديث الوتر ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وإنه أكثر ما صلى به النبي ﷺ من الليل من حديث عائشة لم يكن يوتر بأقل من سبع وأبداً أكثر من ثلاث عشرة ركعة وخ من حديث ابن عباس كانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل وم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ورواية الشيخين مناهكها الفجر ولها أيضاً ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (٢) حديث أكثره ﷺ من قراءة يس وسجدة لقمان وسورة البقرة وتبارك الملك والزمر والواقعة غريب لم أقف على ذكر الاكثاريه وحسب من حديث جندب من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وت من حديث جابر كان لا ينام حتى يقرأ لا يزال السجدة وتبارك الذي يسجد للملك ولهم حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بن إسرائيل والزمر وقال حسن غريب ولهم حديث أبي هريرة من قرأ حم السجدة في ليلة أصبح يستغفره سبعون ألف ملك وقال غريب ولا في الحديث ولا في غيره من حديث عائشة من قرأ في ليلة لا يزال ويس وتبارك الذي يسجد للملك واقتربت كنهه نورا الحديث ولا في منصور للظفر بن الحسين القزويني في فضائل القرآن من حديث علي ياعلى أكثر من قراءة يس الحديث وهو متكرر ولا يحارث بن أبي اسامة من حديث ابن مسعود يستضعف من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة ثم تصبها فاقبدا وت من حديث ابن عباس شيبني هو والواقعة الحديث وقال حسن غريب (٣) حديث كان يقرأ في كل ليلة السجدة وتبارك الملك وتقدم في الحديث قبله (٤) حديث كان يقرأ في كل ليلة السجدة وتبارك الملك وتقدم أيضاً (٥) حديث كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية أفضل من آية د وقال حسن ون في الكبرى من حديث عراب بن سارية (٦) حديث كان يحسب سبع اسم ربك الأعلى أحد والزار من حديث علي يستضعف (٧) حديث كان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر سبع اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص د ن

أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال أخبرني الحسين بن محمد ابن فضال قال حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف بن عاصم الرازي قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود قال حدثنا حسين بن عمار عن أبي ليلى عن أخيه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطاء الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا ولما قصد الذي يحب الله من أجل الدين والاسبق هو الذي أسقط مراده براد الله فيه وهذا هو حال الصوفي فالشبه تعرض

يريد منه الخرقه
قوله الشيخ
اذهب الى فلان
يشير الى حتى
يكلمك في معنى
الخرقة ثم احضر
حتى اليك
الخرقة قال فجاء
الى فذكرت له
حقوق الخرقه
ويجب من رعايه
حقها وآداب
من يلبسها ومن
يؤهل للبسها
فاستظلم الرجل
حقوق الخرقه
وجبن ان يلبسها
فأخبر الشيخ عما
تجدد عند
الطالب من قولي
له فاستحضرني
وعاتبني على
قولي له ذلك
وقال بئس اليك
حتى تكلمه بما
يزيد رغبته في
الخرقة فكلمته
بما فترت عن عمته
ثم الذي ذكرته
كله صحيح وهو
الذي يجب من
حقوق الخرقه
ولكن اذا ألزمتنا
المتبدي بذلك
نفر وعجز عن
القيام به فنحن

الثالث الورث وورث قبل النوم ان لم يكن عادته القيام قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني رسول الله ﷺ (١) أن لا أنام الا على وثر وان كان معتمدا لصلاة الليل فالتأخير أفضل قال ﷺ (٢) صلاة الليل متى متى فاذا خفت الصبح فأوتر بركة وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله ﷺ (٣) أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وثره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوثر على ثلثه أعمام شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني أنه يصبر وثر اجماعه وان شئت أوترت بركة فاذا استيقظت شعفت اليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وان شئت أخرت الوثر ليكون آخر صلواتك هذا ما روي عنه والطريق الاول والثالث لا بأس به (٤) وأما نقص الوثر فنقصه فيه نهى فلا ينبغي أن ينقص وروي مطلقا انه ﷺ (٥) قال لا وتران في ليلة ولن يتدد في استيقاظه تالطف استحسنه بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوثر ركعتين جالسا على فراشه عند النوم كان رسول الله ﷺ (٦) يزحف الى فراشه ويصلح ما يقرأ فيها اذ انزلت وأما كم لما فهم من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكافرون لما فهم من التبرئة وافراد العبادة لله تعالى فقل ان استيقظ فامتنع بركعة واحدة وكان له أن يوتر بواحدة في آخر صلاة الليل وكانه صار مضى شغفا بهما وحسن استئناف الوثر واستحسن هذا أبو طالب المكي وقال فيه ثلثه أعمال قصر العمل وعصيل الوثر والوتر آخر الليل وهو كاذ كره لكن ربما يخطر انهما لو شغفتا مضى لكان كذلك وان لم يستيقظ وأبطل وثره الاول فكونه شافعا ان استيقظ غير متشفع ان نام في نظر الا ان يصح من رسول الله ﷺ (٧) إتياره قبلهما واعادته الوثر فيفهم من ان الركعتين شفع بصورتها وتر يمنحها فيحسب وثران لم يستيقظ وشغفا ان استيقظ ثم يستحب بعد القسم من الوثر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلت السموات والارض بال عظمة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت روي أنه ﷺ (٨) مامات حتى كان أكثر صلواته جالسا الا المكتوبة وقد قال (٩) للقاعد نصف أجر القائم ونصف أجر القاعد وذلك يدل على صحة النافعة تأمنا (الورد الثالث) النوم ولا بأس أن يعد ذلك في الاوراد فانه اذا رويته اذابه احسب عبادة فقد قيل (١٠) ان العبد اذا نام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله تعالى دعا له الملك واستغفر له الله وفي الخبر (١١) اذا نام على طهارة رفع روحه الى العرش هذاني العوام فكيف بالخواص والعلماء وأرباب القلوب الصافية

هـ من حديث أبي بن كعب باساند صحيح وقسم في الصلاة من حديث أنس (١) حديث أبي هريرة أوصاني رسول الله ﷺ (٢) أن لا أنام الا على وثر متفق عليه بلفظ ان أوتر قبل أن أنام (٣) حديث صلاة الليل متى متى فاذا خفت الصبح فأوتر بركة متفق عليه من حديث ابن عمر (٤) حديث عائشة أوتر رسول الله ﷺ (٥) أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وثره الى السحر متفق عليه (٦) حديث النهي عن نقض الوثر قال المصنف صح فيه نهى قلت وانما صح من قول عابدين عمرو وله حجة كبرواه خ ومن قول ابن عباس كبرواه حق ولم يصرح بأنه مرفوع فالظاهر أنه اذا أراد ما ذكرناه من الصحابة (٧) حديث لا وتران في ليلة ود حسنه ون من حديث طلق بن علي (٨) حديث الركعتين بعد الوثر جالسا تقدم في الصلاة رواه مسلم من حديث عائشة (٩) حديث مامات حتى كان أكثر صلواته جالسا الا المكتوبة متفق عليه من حديث عائشة لما بدد النبي ﷺ (١٠) وحمل كان أكثر صلواته جالسا (١١) حديث للقاعد نصف أجر القائم وللنام نصف أجر القاعد خ من حديث عمر بن حنبل (١٢) حديث قيل انه اذا نام على طهارة ذا كراهة تعالى يكتب مصليا ويدخل في شعاره ملك الحديث حب من حديث ابن عمر من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبك فلان فانه بات طاهرا (١٣) حديث اذا نام على الطهارة رفع روحه الى العرش ابن المبارك في الزهد موقوفا على أبي الفراءه وحق في الشعب موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص وروي طب في الأوسط من حديث علي مامن عبد ولا أمة تمام فتشعل نوما الا عرج بروحه الى العرش فالتالي لا يستيقظ الا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصبى والذي يستيقظ

نلبسه الخرقه حتى يشبهه بالقوم يتر في زيهم فيقر بذلك من مجالسهم ومحافلهم وبركة مخالطته معهم نظره الى أحوال القوم وسيرهم

فانهم يكافون بالاسرار في النوم ولذلك قال عليه السلام (١) نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح (٢) وقال معاذ لاني موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئاً أتفوق القرآن فيه فتوقا قال معاذ لكن أنا أنام ثم أقوم أو أحسب في نومي ما أحسب في قومي فذكر ذلك رسول الله ﷺ فقال معاذ أفقه منك (٣) وأدب النوم عشرة * الأول الطهارة والوضوء (٤) قال عليه السلام (٥) اذا نام العبد على طهارة عرج بر روحه الى العرش فكانت رؤى صادقة وان لم يرم على الطهارة قصر روحه عن البلوغ فذلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أر يديه طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجاب الغيب * الثاني أن يعد عند رأسه سواكة وطهوره وينوي القيام للعبادة عند اليقظ وكما يتنبه بستاك كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله ﷺ (٦) أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه من النوم لم يتيسر له الطهارة يستحب له مسح الأعضاء بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليستقل بالذكر والدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فلذلك يقوم مقام قيام الليل وقال عليه السلام (٧) من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم صلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى * الثالث أن لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن بالقص في النوم فان مات من غير وصية لم يؤذن في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة فيزاروا الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف اللان ليس مستعدا لموت يكونه مثل الظهر بالظلم * الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سلم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يزم على معصية ان استيقظ قال عليه السلام (٨) من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفله ما جترم * الخامس أن لا يتم بجهاد الفرس الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصده كان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تسكنا وكان أهل الصفة لا يبحسون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقوا اليها رزقوا وبنوا ذلك أرق فلعلهم وأجلد بتواضع نفوسهم فلم تسمح بذلك نفسه فليقتصد * السادس أن لا ينام ما يغلبه النوم ولا يتكلم استجلا به الا اذا قد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبوا كلهم فاقوه وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قذائل من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فليتم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر (٩) لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله ﷺ (١٠) ان فلانة تصلى

دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب هوضيف (١) حديث نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح قلت المعروف فيه الصائم دون العالم وقد تقدم في الصوم (٢) حديث قال معاذ لاني موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لأنام منه شيئاً أتفوق القرآن فتوقا قال معاذ لكنني أنام ثم أقوم أو أحسب في نومي ما أحسب في قومي فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال معاذ أفقه منك متفق عليه بنحوه من حديث أبي موسى وليس فيه أنهما ذكر ذلك للنبي ﷺ ولا قوله معاذ أفقه منك وانما زاد فيه طب فكان معاذ أفضل منه (٣) حديث اذا نام العبد على طهارة عرج بر روحه الى العرش فكانت رؤى صادقة الحديث تقدم (٤) حديث انه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها تقدم في الطهارة (٥) حديث من أتى فراشه وهو ينوي ان يقوم صلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة من الله عليه * من حديث أبي الفراء بسند صحيح (٦) حديث من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفله ما جترم ابن أبي الدنيا في كتاب النية من حديث أنس من أصبح ولم يمهظ بظلم أحد غفله ما جترم وسنده ضعيف (٧) حديث لا تكابدوا الليل أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفیان الثوري موقوفا على ابن مسعود لا تغالبوا هذا الليل (٨) حديث قيل لاني فلانة تصلى فاذا غلبها النوم تعلق بجمل فنهان عن ذلك الحديث متفق عليه من حديث أنس

شيخنا روحه الله
قال أنا عصام
الدين عمر بن
أجد الصغار قال
أنا أبو بكر أجد
ابن علي بن
خلف قال أنا
الشيخ عبد
الرحمن السلي
قال سمعت
الحسين بن يحي
يقول سمعت
جعفرا يقول
سمعت أبا القاسم
الجنيدي يقول اذا
لقيت الفقير فلا
تبداء بالسلام
وابداء بالرفق
فان العلم يورثه
والرفق يؤنسه
ويرفق الصوفية
بالمشبهين بهم
يتفقد المبتدئ
الطالب وكل من
كان منهم أكل
حالا وأوفر علما
كان أكثر رفقا
بالمبتدئ الطالب
(حكى) عرفت
بعضهم انه يحبه
طالب فكان
ياخذ نفسه بكثرة
المعاملات
والمجاهدات ولم
يقصد بذلك الا
نظر المبتدئ اليه

الزائنه فالتشبه
الحقيق له ايمان
بطريق القوم
وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد
على ما ذكرناه
انه صاحب مجاهدة
وحاسبة ثم يصير
متصوفا صاحب
مراقبة ثم يصير
صوفيا صاحب
مشاهدة فاما من
لم يتطلع الى حال
المتصوف
والصوفي بالتشبه
ولا يتقصد اوائل
مقاصدهم بل هو
مجرد تشبه ظاهر
من ظاهر البسمة
والشاركة في
الزي والصورة
دون السيرة
والصفة فليس
بمقتضيه بالصوفية
لانه غير محاك لهم
بالدخول في
بداياتهم فاذن
هو متشبه
بالتشبه يمتزى
الى القوم بمجرد
لبسه ومع ذلك
هم القوم لا يشق
بهم جالسهم وقد
ورد من تشبه
بقوم فهو
منهم (أخيرا)
الشيخ أبو الفتح

بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليعل أحدكم من الليل ما تبسرله فاذا غلبه النوم فليرقد
وقال صلى الله عليه وسلم (١) تكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملاوا وقال عليه السلام (٢) خير هذا
الدين أسيره وقيل له عليه السلام (٣) ان فلانا يصلى فلا ينام ويصوم فلا يطر فقال لكننى أصلى وأصوم وأفطر هذه سنتى فمن رغب عنها فليس منى وقال عليه السلام (٤) لا تشاؤوا هذا الدين فانه متين فمن يشاءه يغلبه
فلا تبغض الى نفسك عبادة الله والساج أن يسام مستقبل القبله والاستقبال على ضربين أحدهما
استقبال المحضر وهو المستاق على قضاءه فاستقباله أن يكون وجهه وأخذه الى القبله والثاني استقبال اللحد
وهو أن ينام على جنب بأن يكون وجهه اليها مع قبالة يده اذ انام على شقه الايمن (٥) التامن الدعاء عند النوم
فيقول باسمك ربى وضعت جنى وباسمك أرفع الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات
ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرهما وقوله تعالى وإلهمكم إله واحد لا إله
الا هو الى قوله تقوم يقولون يقال ان من قرأها عند النوم حفظ الله عليه القرآن فله فيه وقرأ من سورة
الاعراف هذه الآية ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام الى قوله قريب من الحسين وآخر
بنى اسرائيل قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفره ويقرأ الموذنين ويغث
بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) وليقرأ
عشر من أول الكهف وعشر من آخرها وهذه الآي للاستيقاظ لقيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول لما رأى
ان رجلا مستكماً لاهله نيام قبل أن يقرأ الايتين من آخر سورة البقرة وليقل حسا وعشرين مرة سبحان الله
والجندلة ولا إله الا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الاربع مائة مرة (٧) التاسع أن يذكر عند النوم
أن النوم نوع وفاته والتيقظ نوع يفت قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال
وهو الذى يتوفاكم بالليل فسما نوما وكان المستيقظ تنكشفه مشاهدات لا تناسب أحواله في النوم فكذلك
المبعوث يرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة
وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت تشك في الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك تموت وان كنت تشك في البعث
فلا تننم فكما انك تننم بعد موتك فكذلك تبعث بعد موتك وقال كتب الاحبار اذا نمت فاضطجع على شقك
الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة وقالت عائشة رضيت الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) آخر
ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى انهميت في ليلته تلك اللهم رب السموات السبع ورب
العرش العظيم بناور بكل شئ ومليك الدعاء الى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات خلق على العبد أن يفطن عن
ثلاثة عند نومه على ما ذكرنا من الله تعالى وحبه لقائما وأحب الدنيا وليستحق أنه يتوفى على ما هو

(١) حديث تكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملاوا متفق عليه من حديث عائشة
بلفظ اكفوا (٢) حديث خير هذا الدين أسيره أحمد من حديث مجاهد بن الأدرع وقسم في العلم (٣)
حديث قبله ان فلانا يصلى ولا ينام ويصوم ولا يطر فقال لكننى أصلى وأصوم وأفطر هذه سنتى
فمن رغب عنها فليس منى ن من حديث عبدالله بن عمرو دون قوله هذه سنتى الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة
من رغب عن سنتى فليس منى وهي متفق عليها من حديث أنس (٤) حديث لا تشاؤوا هذا الدين فانه متين
فمن يشاءه يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله خ من حديث أبي هريرة بن ل يشاءه هذا الدين أحد الاغلبه
فستدوا وقاروا والليق من حديث جابر ان هذا الدين متين فأورغل فيه برقى ولا تبغض الى نفسك عبادة
الله ولا يصح استناده (٥) حديث الدعاء المأثورة عند النوم باسمك اللهم رب وضعت جنى الحديث الى آخر
الدعوات المأثورة التي أوردناها في الدعوات تقدم هناك وبقية الدعوات (٦) حديث قراءة الموذنين عند
النوم يغث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده متفق عليه من حديث عائشة (٧) حديث عائشة
كان آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحديث

الغالب عليه ويحشر على ما يتوفى عليه فان المزمع من أحب ومع ما أحب * العاشر الدعاء عند التنبه فليقل في تيقظه وتقبلاته مهماته ما كان يقوله رسول الله ﷺ (١) لا إله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهن أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند النيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب لا يلزم القلب هاتين الخاتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به فهو علامة الحب فانها علامة تنكشف عن باطن القلب وانما سحبت هذه الادر كتر لتستر القلب الى ذكر الله تعالى فاذا استيقظ يقوم قال الحمد لله الذي احياها بعد ما ماتا واليه النشور الى آخر ما وردناه من أدعية النيقظ (الورد الرابع) يدخل بعض النصف الاول من الليل الى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يخص بما بعد المجهود والمجوع وهو النوم وهذا وسط الليل وشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وما أقسم الله تعالى فقال والليل اذا سجي أى اذا سكن وسكونه هدوه في هذا الوقت فلا تبقى عين الانامعة سوى الى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وقبل اذا سجي اذا امتد وسطال وقيل اذا أظلم وسئل رسول الله ﷺ (٢) أى الليل أسمع فقال جوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الى أى أحب أن أتمد لك فأى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اليه يا داود لاتقم أول الليل ولا آخره فان من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بينك وأخاك بك وترفع الى حوائجك وسئل رسول الله ﷺ (٣) أى الليل أفضل فقال نصف الليل الغابر يعنى الباقي وفى آخر الليل وردت الاخبار (٤) باهتزاز العرش وانتشار الراح من جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى الى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتب هذا الورد انه بعد الفراغ من الادعية التى للاسقاط يتوضأ وضواً كما سبق بسنة وآدابها وأدعية ثم توجه الى مصلاه ويقوم مستقبلاً القبلة ويقول الله أكبر كبرياء والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يسبح عشرين ويحمد الله عشرين يهمل عشرين ليقول الله أكبر فزوال المكنوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدره وليقل هذه الكلمات فانها مأثورة عن رسول الله ﷺ (٥) في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات والارض والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنشور حق والنيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك ما كت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا

تقدم في الدعوات دون وضع الحمد على اليد وتقدم من حديث حفصة (١) حديث كان يقول عند تيقظه لا إله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ابن السني وأبو نعيم في كتابيهما عمل اليوم والليلة من حديث عائشة (٢) حديث سئل أى الليل أسمع قال جوف الليل دت وصحبه من حديث عمرو بن عبسة (٣) حديث سئل أى الليل أفضل قال نصف الليل الغابر أجد وجب من حديث أبي ذر دون قوله الغابر وهى في بعض طرق حديث عمرو بن عبسة

(٤) الاخبار الواردة في اهتزاز العرش وانتشار الراح من جنات عدن في آخر الليل ونزول الجبار الى سماء الدنيا أم حديث النزول فقد تقدم وأما الباقي فهى آثار رواها محمد بن نصر في قيام الليل من رواية سعيد الجريري قال قال داود لجبريل أى الليل أفضل قال ما أدري غير أن العرش يهتز من السحر وفى روايته عن الجريري عن سعيد بن أبى الحسن قال اذا كان من السحر ألا ترى كيف تفرح ريح كل شجر وله من حديث أبى برداء مرفوعاً ان الله تبارك وتعالى لينزل في ثلاث ساعات بين من الليل يفتح الذكر في الساعة الأولى وفيه ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن الحديث وهو مثله (٥) حديث القول في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله أنت بهاء السموات والارض

محمد بن سليمان
قال أنا أبو الفضل
حيـد قال أنا
الحافظ أبو نعـيم
الاصفهانى قال أنا
عبد الله بن محمد
ابن جعفر قال
ثنا عمر بن أجد
ابن أبى عاصم قال
ثنا إبراهيم بن محمد
الشافعى قال ثنا
على بن أجد قال
ثنا على بن على
القدسى قال ثنا
محمد بن عبد الله
ابن عامر قال ثنا
إبراهيم بن الأشعث
قال ثنا فضيل بن
عباس عن
سليمان الاعمش
عن أبى صالح
عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ان لله
ملائكة فضلاء عن
كتاب الناس
يطوفون فى
الطرق ويتبعون
مجالس الذكر
فاذا رأوا قوما
يذكرون الله
تنادوا هلموا الى
حاجتكم فيصنعونهم
باجنحة ستم الى

عنان السماء فيقول
الله وهو أعلم ما
يقول عبادي قالوا
يحمدونك
ويسبحونك
وعبدونك
فيقول وهل
أروني فيقولون
لا فيقول كيف
لأروني قالوا لو
أرأوك كانوا أشد
تسبيحا وتحميدا
وتعجيبا فيقول
ما يسألوني قالوا
يسألونك الجنة
فيقول وهل رأوها
قالوا لا فيقول
كيف لأروها قالوا
لو رأوها كانوا
أشد لها طلبا
وعلمها أكثر حيا
قالوا ويعتدون
من النار فيقول
وهل رأوها قالوا
لا فيقول كيف
لأروها قالوا كانوا
أشد منها تعودا
وأشد فرارا
فيقول أشهدكم
أني قد غفرت
لهم فيقول الملك
فهم فلان ليس
منهم إنما جاء
لحاجة فيقول
تبارك وتعالى هم
الجلساء لا يشق

أنت اللهم (١) آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها اللهم (٢) اهديني لأحسن الأعمال
لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت (٣) أسألك مسألة البائس المسكين
وأدعوك دعاء الفقير الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن في رؤفا رحما يا خير المسؤولين وأكرم العطين
وقالت عائشة رضي الله عنها كان ﷺ (٤) إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهديني لما
أختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلي (٥) ركعتين خفيفتين
ثم يصلي متى متى ما يسره ولا يختم بالوتران لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة
تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله ﷺ بالليل أنه صلى أولا ركعتين خفيفتين
ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة وسئلت
عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله ﷺ (٦) يجهر في قيام الليل أم يسرفق قال ربما جهر وربما أسر
وقال ﷺ (٧) صلاة الليل متى متى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة وقال صلاة (٨) المغرب أوترت صلاة النهار
فأوتروا صلاة الليل وأكثر ما صح عن رسول الله ﷺ (٩) في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة ويقرأ في هذه
الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من السدس
الاخير من الليل (الورد الخامس) السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فان الله تعالى قال وبالسحار هم
يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر التي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال
ملائكة النهار وقد أمر بها الورد سلمان أخاه أبا البراءة رضي الله عنهما ليقرأه (١٠) في حديث طويل قال في آخره
فلما كان الليل ذهب أبو البراءة ليقوم فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له ثم فنام فلما كان عند الصبح
قال له سلمان قم الآن فقام فصلى فقال ان نفسك عليك حقا وان لصيفك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا
فأعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة أبي البراءة أخبرت سلمان انه لا ينام الليل قال فإني النبي ﷺ
فذكر ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك عند خوف طالع

ولك الحمد أنت خير من السموات والأرض ودون قوله ومن عليهن ومنك الحق (١) حديث اللهم آت نفسي
تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها أحد بسناد جيد من حديث عائشة أنها فقدت النبي
ﷺ من مضجعه فلمسته بيدها فوفقت عليه وهو ساجد وهو يقول رب اعط نفسي تقواها الحديث
(٢) حديث اللهم اهديني لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها
إلا أنت م من حديث علي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة فذكره بلفظ لأحسن
الأخلاق وفيه زيادة في أوله (٣) حديث أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المضطر الذليل
الحديث الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس أنه كان من دعاء النبي ﷺ عشية عرفة تقدم في
الحج (٤) حديث عائشة كان إذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والأرض الحديث رواه م (٥) حديث أنه صلى بالليل أولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين
طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة م من حديث زيد
ابن خالد الجهني (٦) حديث سئلت عائشة أكان يجهر رسول الله ﷺ في قيام الليل أم يسرفق قال
ربما جهر وربما أسر دن ه بسناد صحيح (٧) حديث صلاة الليل متى متى فإذا خفت الصبح
فأوتر بركعة متفق عليه وقد تقدم (٨) حديث صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل أجد من
حديث ابن عمر بسناد صحيح (٩) حديث القيام من الليل ثلاث عشرة ركعة فإنه أكثر ما صح عنه تقدم
(١٠) حديث زار سلمان أبا البراءة فلما كان الليل ذهب أبو البراءة ليقوم فقال له سلمان ثم فنام الحديث وفي

الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فإذا طلع الفجر اقتضت أوراد الليل ودخلت أوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم ثم يذكر شهادته أنه لا إله إلا هو والملائكة إلى آخرها ثم يقول أنا أشهد بمشاهدة الله بنفسه وشهده بملائكته وأولو العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي على عندائه تعالى ودية وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وحفظها علي وتوفني عليها حتى أقامك بها غير مبتذل تبديلا فهذا ترتيب الأوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم من أربعة أمور صوم وصلة وإن قلت وعبادة مريض وشهود جنازة في الغيب (١) من جمع بين هذا الأربع في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة فإن اتقى بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقض اليوم ولم يصدقوا فيه بصدقة ولو بقرعة أو بصدقة أو بصدقة خير قوله عليه السلام (٢) الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقلوه عليه السلام (٣) اتقوا النار ولو بشق تمرة ودفعتم عائشة رضي الله عنها إلى سائل عينة واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم إلى بعض فقالت مالكم أن فيها ثقل ذكر كبير وكانوا لا يستحبون رد السائل إذ كان من أخلاق رسول الله عليه السلام (٤) ذلك ما سأله أحدشيا فقال لا ولكنه إن لم يقدر عليه سكت وفي الغيب (٥) يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة يعني المفصل وفي جسده ثلثة وستون مفصلا فأمره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة وحملته عن الضيف صدقة وهذا يتكلى إلى الطريق صدقة وأما تلك الأذى صدقة حتى ذكر السبيح والتحليل ثم قال وركعتا الصلوة تأتي على ذلك كله وأجمعين لك ذلك كله

(بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال)

إعلم أن المرید لحرق الآخرة السالك لطريقها لا يتجاوز عن ستة أحوال فإما ما عابد وإما عالم وإمامتكم وإما وال وإما عترة وإمام وحكمه مستغرق بالواحد الصمد عن غيره (الأول) العابد وهو المتجرد للعبادة التي لا تشغله غيرها أصلا ولوترك العبادة لجلس بطا لا ترتيب أوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد أن يختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر أوقاته ما في الصلاة أو في القراءة أو في التسبيحات فقد كان في الصحابة رضي الله عنهم من ورده في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة إلى ستائة وإلى أفسر كفة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلوات ركعة في اليوم واليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم أو اليلة في التفكير في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقبلا على فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فرائض ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان ومائتان ركعة وخمسمائة وعشرة فرائض فان قلت فما الأولى أن يصر في اليلة أكثر الأوقات من هذه الأوقات فاعلم ان قراءة القرآن في الصلاة قائما مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما قصر للمواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الأوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وإتباعه فليحظر المرید إلى قلبه فإمره أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فإذا أحسن علامته فليقل إلى غيره وأتلك نرى الاصول لاكثر الخلق توزع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كاسبق والانتقال فيها من نوع إلى نوع لا الملل هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أينما تختلف ولكن إذا فهمت هذه الأوراد وسرها فليقع المعنى فان سمع

آخوه فقال صدق سلمان خ من حديث أبي يحيى (١) حديث من جمع بين صوم وصدقة وعبادة مريض وشهود جنازة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة م من حديث أبي هريرة ما جتمعن في امرئ الا دخل الجنة (٢) حديث الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس تقدم في الزكاة (٣) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة تقدم في الزكاة (٤) حديث ما سأله أحدشيا فقال لا لأن لم يقدر عليه سكت م من حديث جابر وللإمام من حديث أنس أو بسكت (٥) حديث يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة الحديث م

جليسهم فلا يثقي
جليس الصوفية
وللتشبه بهم
والحب لهم
(الباب الثامن
في ذكر الملامح
وشرح حاله)
قال بعضهم الملامح
هو الذي لا يظهر
خيرا ولا يضر
شرا وشرح هذا
هو أن الملامح
تشر بت عروقه
طعم الاخلاص
وتعشق بالصدق
فلا يحب أن يطلع
أحد على حاله
وأعماله (أخبرنا)
الشيخ أبو زرعة
طاهر بن أبي
الفضل المقدسي
اجزة قال أنا أبو
بكر أحمد بن علي
ابن خلف الشرازي
اجزة قال أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن
السلي قال سمعت
علي بن سعيد
وسأته عن
الاخلاص ما هو
قال سمعت على
ابن ابراهيم يرويه
عن الاخلاص ما
هو قال سمعت محمد

تسبحه مثلاً وأحسن لما يوقع في قلبه فليواطب على تكرارها مادام يجتهد وقعا وقدرى عن إبراهيم بن أدهم
عن بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلى على شاطئ البحر فسمع صوتاً عالياً بالسيح ولم ير أحداً فقال من أنت أسمع
صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله تعالى بهذا السبح منذ خلقت
قلت فما سمك قال مهلهل يائيل قلت فما ثواب من قلبه قال من قاله مائة مرة لم تمت حتى يرى مقعد من الجنة أو يرى
لهو التسبيح هو قوله سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الأركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار
سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الخائن المنان سبحان الله المسبح في كل مكان فهذا وأمثاله إذا
سمعه المرء وجدته في قلبه وقها في لازمه وأياماً وجد القلب عنده وفتح فيه خير فليواطب عليه **﴿الثاني﴾**
العالم الذى ينفع الناس بعلمه فى توى أو تدرى أو تصنيف فترتبه الأوراد يختلف ترتيب العباداته يحتاج إلى
المطالعة للكتب وإلى التصنيف والأفادة يحتاج إلى المدد بالأعمال فان أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل
ما يشغل به بعد المكتوبات وروايتها ويدل على ذلك جيع ماذكرناه في فضيلة التعلم والتعلم في كتاب العلم وكيف
لا يكون كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق
وهدايتهم إلى طريق الآخرة ورب مسئلة واحدة بتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه
ضائعاً ونامت عنى بالعلم المقسم على العبادة العلم الذى يرغب الناس فى الآخرة ويزهدهم فى الدنيا أو العلم الذى يعينهم
على سلوك طريق الآخرة إذا تفهموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلم الذى يزيد بهما الرغبة فى المال
والجاه وقبول الخلق والاولى بالعلم أن يقسم أوقاته أيضاً فان استغرق الأوقات فى ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي
أن يخص ما بعد الصبح إلى طالع الشمس بالأزكار والأوراد كذا ذكرناه فى الورد الاول بعد الطلوع إلى نحوه
النهارى لإفادة التعليم ان كان عنده من يستفيد علماً لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر
فيا يشكّل عليه من غامد الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهوم الدنيا يعين على
التفطن للمشكلات ومن نحوه النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة
وقبالة خفيفة ان طال النهار ومن العصر إلى الاصفار يشغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم
نافع ومن الاصفار إلى الغروب يشغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس
فى عمل اللسان وورده الثانى فى عمل القلب بالفكر إلى النحوة وورده الثالث إلى العصر فى عمل العين واليد
بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر فى عمل السمع ليروح فيه العين واليدان بالمطالعة والكتابة بعد العصر
ربما أضر بالعين وعند الاصفار يعود إلى ذكر اللسان فلا تخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح حضور
القلب فى الجيع وأما الليل فاحسن قسم فيه قسمة الشافعي رضى الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً
للمطالعة ورتب العلم وهو الاول وثلثاً للصلاة وهو الوسط وثلثاً للنوم وهو الاخير وهذا يتسرى في ليالي الشتاء والصيف
ربما لا يحتمل ذلك الا اذا كان أكثر النوم بالنهار فهذا ما نستحب من ترتيب أوراد العلم **﴿الثالث﴾** المتعلم
والاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بالأزكار والنوافل حكمه حكم العالم في ترتيب الأوراد ولكن يشغل
بالاستفادة حيث يشغل العالم بالأفادة والتعليق والنسخ حيث يشغل العالم بالتصنيف ورب أوقاته كذا ذكرناه
وكل ماذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يدل على ان ذلك أفضل بل ان لم يكن متعلماً على معنى انه يلقى
ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام حضوره مجالس الذكر والوعظ والعلم أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها
بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الأوقات في حديث أبي ذر رضى الله عنه ^(١) ان حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة
أفصر مكة وشهود ألف جنازة وعبادة ألف مريض وقال **﴿الرابع﴾** اذ أرايتم رايض الجنة فارتعوا فيها
من حديث أبي ذر ^(٢) حديث أبي ذر حضور مجلس علم أفضل من صلاة الفريضة الحديث تقسم في العلم ^(٣)
حديث اذ أرايتم رايض الجنة فارتعوا فيها الحديث تقدم في العلم

ابن جعفر الخفاف
وسألت عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحد
ابن يشار عن
الاخلاص ما هو قال
سألت أبا يعقوب
الشروطى عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحد
ابن غسان عن
الاخلاص ما هو
قال سألت أحد
ابن على الجهمي
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
عبد الواحد بن
زيد عن الاخلاص
ما هو قال سألت
الحسن عن
الاخلاص ما هو
قال سألت حذيفة
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
رسول الله ﷺ
عن الاخلاص
ما هو قال سألت
جبرائيل عن
الاخلاص ما هو
قال سألت رب
العزة عن
الاخلاص ما هو
قال هو سر من
سرى استودعته
قلب من أحببت

من عبادي
فلا مزية لهم
مزيد اختصاص
بالتمسك
بالاخلاص برون
كنتم الاحوال
والاعمال يتلفزون
بكنمها حتى لو
ظهرت أعمالهم
وأحوالهم لاحد
استوحشوا من
ذلك كما يستوحش
العاصي من ظهور
مصيبة فلا مزية
عظم وقع الاخلاص
وموضعه وتك
به معتدا به
والصوفي غابى
اخلاصه عن
اخلاصه (قال)
أبو يعقوب
السوسى متى
شهدوا في اخلاصهم
الاخلاص احتاج
اخلاصهم الى
اخلاص وقال
ذوالنون ثلاث
من علامات
الاخلاص استواء
النم والملح من
العامة ونسيان
روية الأعمال
في الأعمال وترك
اقتضاء ثواب
العمل في الآخرة
(أخبرنا) أبو

فقيل يا رسول الله وما راي الجنة قال خلق الذكرو قال كتب الاحبار رضى الله عنه لو أن ثواب مجالس العلماء
بدا للناس لاقتناوا عليه حتى ترك كل ذي مارة امرته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من القنوب مثل جبال تهامة فلذا سمع العالم خاف واسترجع عن دنو به
وانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفرقوا بمجالس العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة
أكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله أشكوك كفاوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكر
ورأى عمار الزاهدى مسكنة الطفولة في المنام وكانت من المواظبات على خلق الذكر فقال مرحبا بمسكنة
فقال هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاءت التي قال هيهات فقلت ما تسأل عن أبيض لها الجنة بخلافها قال وبذلك
قلت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجنة فما ينحل عن القلب من عقد حب الدنيا يقول واعظ حسن الكلام زكى
السيرة أشرف وأتفع من ركعات كثير تنع اشغال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذى يحتاج الى
الكسب ليعاله فليس له أن يضع العيال ويسترق الأوقات في العبادات بل يورده في وقت الصناعة حضور
السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يواظب على التسبيحات
والاذكروا قراءة القرآن فان ذلك يمكن أن يجمع الى العمل واعمالا يتيسر مع العمل الصلاة الا أن يكون
ناظرا فانه لا يهجز عن إقامة أوقات الصلاة معه ثم مهم ما فرغ من كفايته ينبغي أن يعود الى ترتيب الاوراد وان
داوم على الكسب وصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد التي ذكرناها لان العبادات المتعدية
فأدائها أتفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة لقي نفسه تقرب به الى الله تعالى ثم يحصل به
فائدة للغير وتجنب اليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر (الخامس) الوالى مثل الامام
والقاضى والتولى لينظر في أمور المسلمين فيقيمهم بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الاخلاص
أفضل من الاوراد المنكورة خفه أن يشتغل بحق الناس نهرا ولا يقتصر على المكتوبة ويقسم الاوراد
المذكورة بالليل كما كان عمر رضى الله عنه يفعل اذ قل مالى واللوم فلو غلبت بالنهار ضيعت المسلمين ولو غلبت بالليل
ضيعت نفسى وقد فهمت بما ذكرناه انه يقدم على العبادات الدينية أحران أحدهما العلم والآخر الرزق
بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة تفصل سائر العبادات بتعدي فأنشدوا انتشار
جوداه فكانا مقامين عليه (السادس) الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذى أصبح وهو هو هو واحد
فلا يحب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شئ الا يرى الله تعالى فيه فن
ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يقتصر الى تنوع الاوراد واختلافها بل كان يورده بعد المكتوبات واحدا هو
حضور القلب مع الله تعالى في كل حال فلا يخاطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لا يصارهم لان
الاكان لهم فيه عبرة وفكر ومن يد فلاحرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهو لا يجمع أحوالهم تصلح أن تكون
سبلا لزيادهم فلا تمنع عن عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلكم تذكرون
ففروا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا عرفتموه وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشركم ربكم
من رحمة واليه الاشارة بقوله انى ذهاب اليه في سعيدين وهذه منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد
ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهر اطولا فلا ينبغي أن يضرب المرء بما سمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفتر
عن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يهجن في قلبه وسواس ولا يخاطر في قلبه مصيبة ولا ترجمه هواجس
الاهوال ولا تستغزه عظام الانشغال وأن يترزق هذه الرتبة لكل أحد فليس على الكافة ترتيب الاوراد
كما ذكرناه وجب ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو أهدى
سيلا فسلكهم مهتدون وبعثهم أهدى من بعض وفي الخبر (١) الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة مائة يقمن لقي الله
تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة مائة يقمن لقي الله

(١) حديث الايمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة مائة يقمن لقي الله بالشهادة على طريق منها دخل الجنة ابن شاهين

زراعة اجازة قال
 أنا أبو بكر أحمد
 ابن علي بن خلف
 اجازة قال أنا أبو
 عبد الرحمن قال
 سمعت أبا عثمان
 المغربي يقول
 الاخلاص مالا
 يكون للنفس
 فيه حظ بحال
 وهذا اخلاص
 الواسع والخلص
 انما هو ما يجري
 عليهم لا يوم
 فسدو منهم
 الطاعات وهم عنها
 بعزل ولا يقع لهم
 عليها روى لاها
 اعتماد فذلك
 اخلاص الخواص
 وهذا الذي فضله
 الشيخ أبو عثمان
 المغربي يفرق بين
 الصوفي والملائي
 لان الملائي
 أخرج الخلق عن
 عملهم ولا يمكن
 أثبت نفسه فهو
 مخلص والصوفي
 أخرج نفسه عن
 عمله وحاله كما
 أخرج غيره فهو
 مخلص وشتان
 ما بين الخالص
 والخاص والخلص
 قال أبو بكر

فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك الطريق الى الله فإذا الناس وإن اختلفت طرقهم في العبادة فكلهم على الصواب أولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب وإنما يتفاوتون في درجات القرب في أصله وأقربهم الى الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعبدهم له فمن عرفه لم يعد غيره • والأصل في الأوراد في حق كل صنف من الناس المدلومة فإن المراد منه تغيير الصفات الباطنة وآداب الأعمال بقل آثارها بل لا يحس بآثارها وإنما يترتب الأثر على المجموع فإذا لم يقب العمل الواحد أثرًا محسوسًا ولم يردف ثبات وثالث على القرب انما هي الأثر الأول وكان كاللقية يردان يكون فقيه النفس فانه لا يصير فقيه النفس إلا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وترك شهرًا أو أسبوعًا ثم عاد وبالغ ليلة لم يؤثر نفعه ولو زرع ذلك القدر على الليالي المتوالية لأثر فيه ولهذا السر قال رسول الله ﷺ (١) أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل • وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله ﷺ (٢) فقالت كان عمله ديمة • وكان إذا عمل عملاً أثبتته • فقلت قال ﷺ (٣) من عودته الله عبادة فتر كما لماله مقتله • وهذا كان السبب في صلاته بعد العصر بتدراك لما خلفه من ركعتين (٤) شغله عنها الوغد ثم لم يزل بعد ذلك يصلحها بعد العصر ولكن في منزله لأن المسجد كبريا يقتدي به روته عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما • فإن قلت فهل لغيره أن يقتدي به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهية • فاعلم ان المعاني الثلاثة التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبد الشمس أو السجود وقت ظهور قرن الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حذرًا من اللال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره • ويشهد لذلك فعله في المنزل حتى لا يقتدي به ﷺ

(الباب الثاني في أسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب إحياؤها

وفي فضيلة إحياء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل)

(فضيلة إحياء ما بين العشاءين)

قال رسول الله ﷺ فيما روت عائشة رضي الله عنها (٥) ان أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يعطها عن مسافر ولا عن مقيم فتح بمسالة الليل وختم بمسالة النهار فمن صلى المغرب وصلّى بعدها ركعتين بني الله له قصرين في الجنة قال الراوي لأدري من ذهب أوفضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة وروت أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ (٦) أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كأنه صلى ليلة القدر وعن سعيد بن جبيرة عن ثوبان قال قال

والله لكافي في السنة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده الإيمان ثلثمائة وثلاثة وثلاثون سريعة من وافي شريعة منهم دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلثمائة وثلاثون وفي استناد جهالة (١) حديث أحب الأعمال الى الله أدومها وإن قل متفق عليه من حديث عائشة

(٢) حديث سئلت عائشة عن عمل رسول الله ﷺ فقالت كان عمله ديمة • وكان إذا عمل عملاً أثبتته • رواه م (٣) حديث من عودته الله عبادة فتر كما لماله مقتله • تقسم في الصلاة وهو موقوف على عائشة (٤) حديث شغله الوغد عن ركعتين فصلاهما بعد العصر ثم لم يزل يصلحها بعد العصر في منزله متفق عليه من حديث أم سلمة أنه صلى بعد العصر ركعتين وقال شغلني ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حديث عائشة ما تركهما حتى نفي الله • وكان النبي ﷺ يصلحها ولا يصلحها في المسجد مخافة أن يقل على أمته والله الموفق للصواب

(الباب الثاني في أسباب الميسرة لقيام الليل)

(٥) حديث عائشة ان أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب لم يعطها عن مسافر ولا عن مقيم الحديث رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصغري في كتاب الصلاة ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً واستاده ضعيف (٦) حديث أبي سلمة عن أبي هريرة من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة أو كأنه صلى ليلة القدر • ت • بلفظ

لله بالله من غير
حضور نفس
وجود آفة فيه
(قال روم)
الاخلاص أن لا
يرضى صاحبه عليه
عوضا للدارين
ولا حقا من
المكئين وقال
بعضهم صدق
الاخلاص نسيان
رؤية الخلق بدوام
النظر إلى الحق
والسلامة يرى
الخلق فيخفى عمله
وحاله وكل ما
ذكرناه من قبل
وصف اخلاص
الصوفي ولهذا
قال الرزاق لابد
لكل مخلص من
رؤية اخلاص هو
قصاص عن كمال
الاخلاص
والاخلاص هو
الذي يتولى الله
حفظ صاحبه حتى
يأتي به على القلم
قال جعفر الخليلي
سألت أبا القاسم
الجنيدي رحمه الله
قلت أي اخلاص
والصدق فرق
قال نعم الصدق
أصل وهو الأول

(١) لعبد الله مولى رسول الله ﷺ هل كان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال ﷺ (٢) من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأوابين وقال الأسود ما نبت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت إلا رآه يصلي فسأته فقال نعم هي ساعه الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواطئ عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال أحد بن أبي الخوارى قلت لابي سلمان الداراني أصوم النهار وأمتشي بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت إن لم يتيسر قال أفطر وصل ما بينهما (فضيلة قيام الليل)

أما من الآيات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا وقوله سبحانه وتعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لرحمهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس (ومن الاخبار) قوله ﷺ (٣) يقعد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضربكم من كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن أسقطه وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن نوا نأحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والأصباح حيث النفس كسلان وفي الخبر (٤) إنه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر (٥) إن للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فإذا أسقط العبد ساء خلقه وإذا ألغى ذرب لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال ﷺ (٦) ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم وفي الصحيح عن جابر أن النبي ﷺ قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خير من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله ﷺ حتى فطرت قدامه فقيل له أمأد غفر الله لك ما تقم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وظن من معناه ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشكر سبب المزيد قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وقال ﷺ (٨) يا بَاهِرِرة أريد أن تكون رجلا لله عليك حيا وميتا ومقبور ومبعوثا ثم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا بَاهِرِرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا وقال ﷺ (٩) عليكم قيام الليل فإنه دأب

(١) حديث عبيد مولى رسول الله ﷺ وقيل له هل كان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء رواه أحد وفيه رجل لم يسم (٢) حديث من صلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صلاة الأوابين تقدم في الصلاة (٣) حديث يقعد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٤) حديث ذكر عنده رجل نام حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنه متفق عليه من حديث ابن مسعود (٥) حديث إن للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا الحديث طلب من حديث أنس إن للشيطان لعوقا وكلا فإذا لعق الإنسان من لعوق ذرب لسانه بالشر وإذا كحل من كحل نام عيناه عن الذكر ورواه البزار من حديث سمرة بن جندب وسندهما ضعيف (٦) حديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتها عليهم آدم بن أبي اليسر في الثواب ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلا واصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح (٧) حديث المغيرة بن شعبة قام رسول الله ﷺ حتى فطرت قدامه الحديث متفق عليه (٨) حديث يا بَاهِرِرة أريد أن تكون رجلا لله عليك حيا وميتا ومقبورا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا بَاهِرِرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجم عند أهل الدنيا يطل لأصله (٩) حديث عليكم قيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم الحديث ت من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه طب وهق من حديث أبي أمامة بسند حسن وقال ت

والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون إلا بعد السخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالفة الاخلاص ومخالفة كاتبة في المخالفة فعلى هذا الاخلاص حال الملائكة ومخالفة الاخلاص حال الصوفى والمخالفة الكاتبة من المخالفة ثمرة مخالفة الاخلاص وهو فناء العبد عن رسومه ورؤية قيامه بقيامه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستفراق في العين عن الآثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو فقد حال الصوفى والملائكة مقبم في أوطان اخلاصه غير متطلع إلى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملائكة والصوفى ولم يزل في خراسان منهم طائفة ولهم

الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطرطة للداء عن الجسد ومنهاته عن الائم وقال عليه السلام (١) ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلب عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه وقال عليه السلام (٢) لا يذروا ردت سفرا أعدت له عسرة قال فكيف سافر طريق القيامة ألا أنبتك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى أنت وأمي قال صم يوماشديد الحر ليوام الشور وصل ركعتين في طلعة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظام الامور وصدق بصدقة على مسكين أو كفة حتى تقولها أو كفة شرتكت عنها وروى أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله (٣) رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أجزى منها فذكر ذلك لابي عليه السلام فقال إذا كان ذلك فاذنوني فأتاه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسول الله أتى لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا حتى زل جبرائيل عليه السلام وقال أخبر فلانا ان الله قد أجار من النار وأدخله الجنة وروى أن جبرائيل عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله (٤) نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل فآخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال نافع كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا يقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول نعم فيفقد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال عن أبي طالب شيع يحيى بن زكريا وأبليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من دارى أم وجدت جوارا خيرا لك من جوارى فوعزنى وجلالى يا يحيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلعت لثاب شحمك وزهقت نفسك اشياقا لو اطلعت إلى جهنم اطلعت لثاب شحمك وليكت الصديد بعد الدموع وبست الجلد بعد المسوح وقبل رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق فقال سينها ما يصلى وقال عليه السلام (٦) رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء وقال عليه السلام (٧) رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فان أبت نضحت في وجهه الماء وقال عليه السلام (٨) من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلى ركعتين كتبنا من الناس كبرياء الله كثيرا والذاكرات وقال عليه السلام (٩) أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال عليه السلام (١٠) من نام عن حظه أو عن

انه أصبح (١) حديث ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فغلب عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه د ن من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم سواه ن في رواية الاسود بن زيد لكن في طريقه ابن جعفر الرازى قال ن ليس بالقوى ورواه ن ه من حديث أبي البرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في الباب قبله (٢) حديث أنه قال لا يذروا ردت سفرا أعدت له عسرة فكيف يسافر طريق القيامة ألا أنبتك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى أنت وأمي قال صم يوماشديد الحر ليوام الشور وصل ركعتين في طلعة الليل لوحشة القبور الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد من رواية السرى بن مخلد مرسل والسرى ضعفه الأزدي (٣) حديث أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلى ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أجزى منها فذكر ذلك لابي عليه السلام فقال إذا كان ذلك فاذنوني الحديث لم أقضه على أصل (٤) حديث أن جبريل قال لابي عليه السلام نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى بالليل الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك وليس فيه ذكر لجبريل (٥) حديث قيل له ان فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق قال سينها ما يقول ابن حبان من حديث أبي هريرة (٦) حديث رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت الحديث د ح ب من حديث أبي هريرة (٧) حديث من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصلى ركعتين كتبنا من الناس كبرياء الله كثيرا والذاكرات د ن من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح (٨) حديث أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل م من حديث أبي هريرة (٩) حديث عمر من نام عن حظه أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر والظهر كتب له كأنه قرأه من

شيء منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر ككتبه كما تقرأه من الليل (الآثار) روى أن عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من وروده بالليل فيسقط حتى يهاد منها أياما كثيرة كما يعمل المريض وكان ابن مسعود رضى الله عنه إذا هذأت العين قام فيسمع له دوى كدوى النحل حتى يصبح ويقال أن سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال إن الجار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكان طاموس رحمه الله إذا اضطجع على فراشه يبقى عليه كانتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب ويصلى إلى الصباح ثم يقول طربذ كرجهم نوم العابدین وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل وتفقه هذا المال فقيل له مال المهجدين من أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن قال بسهم نوراً من نور موقدم بعض الصالحين من سفره فهدله فراش فنام عليه حتى فاته وروده خلف أن لا ينাম بعدها على فراش أبداً وكان عبد العزيز بن أبي رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمر به عليه ويقول انك لئين ووالله أن الجنة لألين منك ولا يزال يصلى الليل كله وقال القضاة انى لاستقبل الليل من أوله فيقولنى طوله فافتح القرآن فأصبح وما قضيت نهيتى وقال الحسن ان الرجل ليذهب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضل إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلى الليل كله فإذا كان في السحر قال الهى ليس مثلى يطلب الجنة ولكن أجرنى برحمتك من النار وقال رجل لبعض الحكماء ما لي لأضعف عن قيام الليل فقال له يا أخى لا تمس الله تعالى بالنهار ولا تم بالليل وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعتى من قوم لا تصلون الا المكتوبة يردنى فردها وقال الرابع بت في منزل الشافعى رضى الله عنه لىالى كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيراً وقال أبو الجوزية لقد سمعت بأخيلة رضى الله عنه ستة أشهر فافيا ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فخر قوم فقالوا ان هذا يحيى الليل كله فقال انى أستحي أن أوصف بمثل أفضل فكان بذلك يحيى الليل كله وروى أنه ما كان له فراش بالليل ويقال ان مالك ابن دينار رضى الله عنه بات يرد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المفجرة بن حبيب رقت مالك بن دينار فوفاً بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحية فخنقه العبرة فجعل يقول اللهم حرم شبة مالك على النار الهى قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار هاهى الرجلين مالك وأبى الدار بن دار مالك فلم يزل ذلك وله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وروى بن عتبة فإذا أنا في المنام بجارية كاحسن ما يكون وفي يدهارقة فقالت لي أنحسن تقرأ فقلت نعم فدفعته إلى الرقعة

فأذا فيها * أهلكك الذائد * والاماني * عن البيض الاوانس في الجنان * تعيش مخلد الاموت فيها
وتلهو في الجنان مع الحسنان * تنبهن منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقرآن

وقيل حجج مسروق فبالت ليلة الاساجد وروى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال رأيت في المنام امرأة لاثنتي عشرة أهلاً الدنيا فقلت لها من أنت قالت حوراء فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطيني إلى سيدي وأمهري فقلت ومأمرك قالت طول التهجد وقال يوسف بن مهران بلغني ان تحت العرش ملكاً في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وضئته من زبرجد أخضر فاذمضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم القائمون فاذمضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم المهجرون فاذمضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم الصالحون فاذمضى الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقيم العافلون وعليهم أوزارهم وقيل ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى في بيتي شيطاناً أحب إلى من أن أرى في بيتي وسادة لانها تدعو إلى النوم وكانت له سورة من آدم اذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخلق خفقات ثم يفرغ إلى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العزقي النوم فسمعت يقول وعزقي وجلالي لا كرم من متوى سليمان التيمي فانه صلى إلى الغداة بوضوء العشاء أربعين ستمو يقال كل مذهبه أن النوم اذا خامر القلب بطل الوضوء وروى في بعض الكتب

منهاج يهيمون
أساسهم
ويعرفونهم
شروط عالم وقد
رأينا في العراق
من يسلك هذا
للسلك ولكن لم
يشهر بهذا الاسم
وقلنا يتداول
أسنة أهل
العراق هذا
الاسم (حكى) أن
بعض الملامنة
استدعى إلى سماع
فامتنع فقيل له في
ذلك فقال لا في ان
حضرت يظهر طي
وجد ولا أوتران
يمل أحد طي
(وقيل) ان أحد
ابن أبي الحوارى
قال لأبى سليمان
الداراني انى اذا
كنت في الخلوة
أجد لعل على لغة
لا أجدها بين
الناس فقال له

القديم عن الله تعالى أنه قال ان عبدى الذى هو عبدى حق الذى لا ينتظر قيام صياح الديكة
(بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل)

اعلم ان قيام الليل عسير على الخلق الاعلى من وفق للقيام بشروطه المسرلة ظاهرا وباطنا **(فالظاهر)** فاربعة
 أمور **(الاول)** أن لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقنع على
 المائدة كل ليلة يقول معاشر المرءين لا تأكلوا كثيرا فكثر بوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحرروا عن الدلوت
 كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام **(الثاني)** ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال
 التى تعيها الجوارح وتضربها الاعصاب فان ذلك ايضا يجلب النوم **(الثالث)** أن لا يترك القيلولة بالنهار فانها
 سنة ^(١) للاستعانة على قيام الليل **(الرابع)** أن لا يحجب الاوزار بالنهار فان ذلك مما يقضى القلب ويجول
 بينو بين اسباب الراحة قال رجل للحسن يا ابا سعيد انى ابيت معانى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فبالى لا أقوم
 فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لفظهم ولغوهم يقول اظن أن ليل هؤلاء ليل
 سوء فانهم لا يقولون وقال الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب اذنبته قيل وما ذلك الذنب قال رأيت
 رجلا يبكى فقلت فى نفسى هذا مراء وقال بعضهم دخلت على كز بن وبرة وهو يبكى فقلت اناك نبى بعض أهلاك
 فقال أشد فقلت وجع يؤلك قال أشد قلت فماذا قال باقى مغنى وسرى مسبل ولم أقرأ أخزى إلى البارحة وماذا
 الا بذنب أحدته وهذا الان الخير يدعو إلى الخير والشر يدعو إلى الشر والقليل من كل واحد منهما يجزى الكثير
 ولذلك قال أبو سليمان الداراني لا تفوت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد
 وقال بعض العلماء اذا صمت يامسكين فانظر عند من تفطر وعلى أى شئ تفطر فان المبدل كل أكلة فيثقل قلبه
 عما كان عليه ولا يعود إلى حالته الاولى فان ثوب كلها تورث قساوة القلب وتنع من قيام الليل وأصعبها بالتأثير
 تناول الحرام وتؤثر القنعة الحلال في تصفية القلب وتحريكه إلى الخير لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة
 للقلوب بالتجربة بعد شهادة النسخ له ولتلك قال بعضهم كم أن كلتمت قيام ليلة وكمن نظرت منع قراءة سورة
 وان المبدل كل أكلة أو يفعل فعلة فيحرم بها قيام سنة وكان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك
 الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجانيين كنت سجنانا في ثلاثين سنة أسأل كل ما يؤخذ
 بالليل انه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على ان ركعة الجماعة تنهى عن تعاطي الفحشاء والمنكر
(وأما اليسرات الباطنة فأربعة أمور)

(الاول) سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق لهم يتدبر الدنيا
 لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول الا في سواسه وفي مثل ذلك يقال
 يخبرني البواب انك نائم * وأنت اذا استيقظت أضفانتم
(الثاني) خوف غالب يلزم القلب لمقع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة ودر كمل جهنم طار نومه وعظم
 حذرهم كقال طاروس ان ذ كرجهم طير نوم العابدين وكأحكي ان غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل
 كد فقتلته سيده ان قيامه بالليل يضرب بعلك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل لفلان
 آخروهم يقوم كل الليل فقال اذا ذكرت النار اشتد نومي واذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر ان أنام وقال
 ذواتون المصري رحمه الله

منع القران بوعده ووعيده * مقل العيون بليها ان تهجها

فهموا عن الملك الجليل كلامه * فرقا بهم ذلت اليه تخضعا

يا طوبى لرقادو الفسقات * كثرة النوم تورث الحشرات

ان في القبر انزلت اليه * لرقاد ايطول بعد الملمات * ومهادا مهداك فيه

الليل رواه م ^(١) حديث الاستعانة بقيلولة النهار على قيام الليل * من حديث ابن عباس وقد تقدم

انك اذا ضعيف
 فالسلامتى وان
 كلفت متمسكا
 بعروة الاخلاص
 مستفرشا بساط
 الصدق ولكن
 ببق عليه بقية
 رؤية الخلق وما
 أحسنها من بقية
 تحقق الاخلاص
 والصدق والصوفى
 صفامن هذه البقية
 فى طرق العمل
 والترك للخلق
 وعزهم بالكية
 وراهم بعين الفناء
 والزوال ولا حله
 ناصية التوحيد
 وعين سر قوله
 كل شئ هالك الا
 وجهه كقال
 بعضهم فى بعض
 غلبانه لبس فى
 الدارين غير الله
 وقد يكون اخفاء
 للمسلمتى الحال
 على وجهين
 أحد الوجهين
 لصعق الاخلاص

بذنوب عملت أو حسنت * أمنت اليات من ملك اللو * ت وكل نال آمننا بيات

وقال ابن المبارك إذا ما الليل أظلم كابوده * فيفسر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا * وأهل الأمن في الدنيا هجوع

الثالث أن يعرف فضل قيام الليل يسمع الآيات والأخبار والآثار حتى يستحكم به رجاء وموعدة إلى ثوابه فيبهره الشوق لطلب المزمع والارغبة في درجات الجنان كما حيي أن بعض الصالحين رجع من غزوة فبهت أمر أنه فراشها وجلست تنتظره فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتى أصبح فثقلت له زوجته كنا ننتظره مدة فلما قدمت صليت إلى الصبح قال والله إن كنت أنفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنفيت الزوجة والمنزل فقامت طول ليلي شوقاً إليها **الرابع** وهو أشرف البواعث الحبيب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يستكمل بحرف إلا وهو مناجر به وهو مظم عليه مع مشاهدة ما يحيط بقلبه وإن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فإذا أحب الله تعالى أحب إلى محالته الخلو به وتلذذ بالمناجاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن تستبعد هذه اللذة إذ يشهد العقل والعقل فاما العقل فليعتبر بحال المحب لشخص بسبب جلالة أو الملك بسبب انعامه وأمواله أنه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاة حتى لا ياتيه النوم طول ليله * فان قلت ان الجليل يتلذذ بالنظر إليه وان الله تعالى لا يرى * فاعلم أنه لو كان الجليل المحبوب وراستراً لو كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمحاورته المجردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواء كان يتم بظاهره عليه وذكره بلسانه يسمع منه وإن كان ذلك أيضاً معاولاً عنده * فان قلت أنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى * فاعلم أنه كان يعلم أنه لا يجيبه بسكت عنه فقد بقيت له أيضاً في عرض أحواله عليه ورفع سريره إليه كيف وللمؤمن يسمع من الله تعالى كل ما يريد على خاطره في أثناء مناجاة فيتلذذ به وكذا الذي يخاطب الملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء انعامه والرجاء في حق الله تعالى أصدق وما عند الله خير وأبقى وأقنع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات وأما النقل فيشبهه أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقمارهم له كما يستقر المحب لـه وصالح الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيت قط ربي وجهه ثم ينصرف ومأناته بهدو قال أتروا الليل فسرارها مرة يسبقني إلى الفجور مرة يقطعني عن الفكر وكقول لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أفقيها بين حاليين أفرح بظلمته إذا جاءوا غمتم بفجوره إذا طلع ما فرح به قط وقال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما حزني شيء سوى طلوع الفجر وقال الفضيل بن عياض إذا غربت الشمس فرحت بالظلام خلوتي ربي وإذا طلعت حزنت لسخول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم أتمن أهل الله في ليلهم ولو لا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضاً لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يحبونه من الله لكان ذلك أكثر من ثواب أعمالهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجد أهل الخلق في قلوبهم بالليل من حلوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها لله تعالى لإلا لايه لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة وقال بعض العارفين إن الله تعالى ينظر بالاحجار إلى قلوب المتقين فيملؤها أنوار افتراء القواش على قلوبهم فتستبين ثم تنتشر من قلوبهم العواقي إلى قلوب الغافلين وقال بعض العلماء من التقى الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين إن لي عباداً من عبادي أحبهم بحبوني ويشتاقون إلي ويشتاق إليهم ويذكرونني وأذكركم وينطقون لي وأنظر إليهم فإن حلت وطرتهم أحببتك وإن عدلت عنهم متكت قال يارب ما علمتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها فإذا جنهم الليل واختلط الظلام خلا كل حبيب بحبيبه نسوا إلى أقدامهم وافتشروا إلى وجوههم وناجوني بكلامي وعتقوا إلى بانصامي فين صرخوا بك وبني متأوفاً ما كى يعني ما يتحلمان من أجل وسمي ما يشكون من حي أول ما أعطهم أقدف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت

والصدق والوجه
الآخر وهو الانتم
لست الحال عن
غيره بنوع غير
فان من خلا
بمحبوبه يكره
اطلاع الغير
عليه بل يبلغ في
صدق المحبة أن
يكره اطلاع أحد
على حبه لمحبه
وهذا وإن علا
ففي طريق
الصوفي علة
وقص فلي هذا
يتقدم الملامني
على المتصوف
ويتأخر عن
الصوفي وقيل ان
من أصول
اللامنية أن
الترك على أربعة
أقسام ذكر
باللسان وذكر
بالقلب وذكر
بالسر وذكر
بالروح فاذصح
ذكر الروح
سكت السر
والقلب واللسان

السماوات السبع والأرضون السبع وما فيها من موازينهم لاستقلتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي عليه أي أهدأ أهدأ أهدأ أعطيه وقال مالك بن دينار رحمه الله إذا قام العبد بنه من الليل قرب منه الجبار عز وجل وكانوا يرون ما يجدون من الرقة والحلاوة في قلوبهم الانوار من قرب الرب تعالى من القلب وهذه سر وتحتق سأتى الإشارة إليه في كتاب المحبة * وفي الأخبار عن الله عز وجل أي عبيد أن الله الذي اقتربت من قلبه والغباب رأيت نوراً وشكاً بعض المريدين إلى أستاذهم طول سهر الليل وطلب حيلة تجلب بها النوم فقال أستاذهم يا بني إن الله نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتطعم القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركت لأنام بالليل ولا بالنهار * وأعلم أن هذه النفحات بالليل أرجى لما في قيام الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك الساعة وهي مهمة في جلة الليل كليلة القدر في شهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله أعلم * (بيان طرق القسمة لأجزاء الليل) * أعلم أن أحياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الأولى) أحياء كل الليل وهذا شأن الأقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بتجانيه وصار ذلك غذاء لهم وحياء لقلوبهم فلم يتعدوا بطول القيام وردوا المنام إلى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء * حكى أبو طالب السبكي أن ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أر بعين من التابعين وكان فيهم من واطب عليه أر بعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم الديناني وفضل بن عياض ووهيب بن الورد والسكيان وطاوس ووهب بن منبه الجعاني والرابع بن خنيم والحكم الكوفيان وأبوسليمان القاراني وعلى بن بكار الشاميان وأبو عبيدة الخواص وأبو عاصم الباقديان وحبيب أبو محمد أبو جابر السدائي القارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهس بن المنهال وكان يضم في الشهر تسعين ختمه قوامهم فجمعهم رجع وقرأ مرة أخرى وأيضاً من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة أكثر عددهم (المرتبة الثانية) أن يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظين عليه من السلف وأحسن طريق فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الأفضل (المرتبة الثالثة) أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الأول والسدس الأخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب النعاس بالقداء وكانوا يكرهون ذلك ويقل صفة الوجه والشهقة فلو قاما كثير الليل ونام سحراً قلت صفة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ (٢) إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنأهم والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت أضرار رضي الله عنها (٣) ما لفتي بعد السحر إلا نائمًا حتى قال بعض السلف هذه الصفة قبل الصبح سنة منهم أبو

عن الذكر وذلك
ذكر المشاهدة
وإذا صبح ذكر
السركت
القلب واللسان
عن الذكر وذلك
ذكر الحبة وإذا
صبح ذكر القلب
فتر اللسان عن
الذكر وذلك ذكر
الآلاء والنعماء
وإذا غفل القلب
عن الذكر أقبل
اللسان على
الذكر وذلك
ذكر العادة وكل
واحد من هذه
الأدكار عندهم
آفة فآفة ذكر
الروح اطلاع
السريع وآفة
ذكر السر اطلاع
القلب عليه وآفة
ذكر القلب
اطلاع النفس
عليه وآفة ذكر
النفس رؤية
ذلك وتطعيمه

(١) حديث جابر بن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة رواه م (٢) حديث كان رسول الله ﷺ إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنأهم والاضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة م من حديث عائشة بن نيام أول الليل ويحيى آخره ثم إن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كان له حاجة إلى أهله ولأنه إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وإن كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه صلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متيقظ عليه بلفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني والاضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال م إذا صلى ركعتي الفجر (٣) حديث عائشة ما لفتي بعد السحر إلا نائمًا متيقظ عليه بلفظ ما لفتي رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتي أو عندى إلا نائمًا لم يقل خ الأعلى وقال ه ما كنت أنى أو أنى

هريرة رضى الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا لكشفه والمشاهدة من وراء حجب القيب وذلك لأرباب القلوب وفيه استراحة تمنع على الورد الأول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود عليه السلام (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو حقه وأفضله أن يكون في النصف الأخير وقبل السدس الأخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبى يوحى إليه أو لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من مراقبه ويواظبه ويوقظه ثم بما يضطرب في ليالي النعم ولكنه يقوم من أول الليل إلى أن يظلم النوم فإذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكايده الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) وهو طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة وجاعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا تأثم الله عينا فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم ^(٢) نصف الليل أو ثلثه أو ثلثه وسدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل - إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه - فأدنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والربع وإن نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ^(٣) يقوم إذا سمع الصارخ يعنى الديك وهذا يكون السدس فادونه وروى غير واحد أنه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) في السفر ليلا فنام بعد العشاء زماما ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ أنك لا تخاف البعداء ثم استلم من فراشه سوا كافاستك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الليالي نام ثم اضطجع حتى قلت نام ثم ماضى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفصل ما قبل أول مرة (المرتبة السادسة) وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مستغلا بالشكر والدعاء فيكتبني جلة قول الله بركة الله وضله وقد جاء في الآثار ^(٥) صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فيختار المرء لنفسه ما رآه يسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل إحياء ما بين العشاءين والورد الثاني بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يركع الصبح نائما أو يقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة السابعة ومهما كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول

النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل أو هو نائم عندي (١) حديث قيامه أول الليل إلى أن يظلم النوم فإذا انتبه قام فإذا غلبه عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان دت وصححه وه من حديث أم سلمة كان يصلى وينام فقدر ماضى ثم صلى قدر مائتين ثم نام قدر ماضى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء صلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصل خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة الحديث (٢) حديث ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثه وسدسه أو سبعة الشيوخان من حديث ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله قليلا أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر قد فنظر إلى السماء الحديث ولأبي داود قام حتى إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث لمسلم من حديث عائشة فيبعثه الله بمشاه أن يبعثه من الليل (٣) حديث عائشة كان يقوم إذا سمع الصارخ متفق عليه (٤) حديث غير واحد قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء زماما ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه حتى بلغ أنك لا تخاف البعداء ثم استلم من فراشه سوا كافاستك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام الحديث ن من رواية جدي بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأتاني سقر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لا رقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رجلا قال لأرقم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه أخذ سوا كه من مؤخر الرجل وهذا يدل أنه أيضا كان في سفر (٥) حديث صل من الليل ولو قدر حلب شاة أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعا نصفه ثلثه ربه فوافق حلب ناقه فوافق

أطلب ثوابه أو
ظن أنه يصل إلى
شي من القامات
وأقل الناس قيمة
عندهم من يريد
إظهاره وإقبال
الخلق عليه
بذلك وسر هذا
الأصل الذي
بنوا عليه أن
ذكر الروح
ذكر الذات
وذكر السر ذكر
الصفات بزعمهم
وذكر القلب من
الآلاء والنعماء
ذكر أثار الصفات
وذكر النفس
متعرض للعلات
فخصى قوهم
اطلاع السرى على
الروح بشيرون
إلى الصق بالفتاء
عند ذكر الذات
وذكر الحية في
ذلك الوقت ذكر
الصفات مشعر
بنصيب الحية
وهو وجود الحية

الوقت وقصره وأما في الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما إلى القدر فليس يجري أمرهما في التقديم والتأخر على الترتيب المذكور إذا السابعة ليست دون ماذا كونه في السادسة والحادثة دون الرابعة

(بيان الليالي والأيام الفاضلة)

اعلم أن الليالي المخصوصة بجزء الفضل التي بدأ كدفعها استحباب الأحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يضل المرء عنها فاتها مواسم الخيرات ومطان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يرجع ومتى غفل المرء يد عن فضائل الأوقات لم يرجع فست من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في أول الشهر الأخير أذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صيدها يوم الفرقان يوم التي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة القدر وأما التسع الآخر فأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة (١) فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن وينشد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصل على النبي عليه السلام مائة مرة ويدعو لنفسه بما يشاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية وليلة النصف من شعبان ففيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها كما أوردنا في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلة العيدين قال عليه السلام (٢) من أحيا ليلي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * وأما الأيام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة الأوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وروى أبو هريرة أن رسول الله عليه السلام (٣) قال من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي أهب الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد عليه السلام بالرسالة * ويوم سبعة وعشرين من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والأيام المأجورات وهي عشر ذي الحجة والأيام المصدوبات وهي أيام التشريق وقدر روى أنس عن رسول الله عليه السلام (٤) أنه قال إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أخذ مهنة في الأيام الخمسة في الدنيا لم ينل مهنة في الآخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فاضل الأيام في الأسبوع يوم الخميس والاثني ترفع فيها الأعمال إلى الله تعالى وقد ذكرنا فضائل الأشهر والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة إلى الإعادة والله أعلم صلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين

حلب شاة ولأبي الوليد بن مغيرة من رواية أبي إسحق بن معاوية مرسل لا بد من صلاة الليل ولوحبة ناقة أو لحبة شاة (١) حديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع والعشرين من رجب ذكر أبو موسى المدني في كتاب فضائل الأيام الليالي أن أبا محمد الحارثي رواه من طريق الحاكم أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس مرفوعا ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان جدا والحديث منكر (٢) حديث من أحيا ليلي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب * بإسناد ضعيف من حديث أبي أمامة (٣) حديث أبي هريرة من صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي أهب الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد عليه السلام رواه أبو موسى المدني في كتاب فضائل الليالي والأيام من رواية شهر بن حوشب عنه (٤) حديث أنس إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة تقدم في الباب الخامس من الصلاة فذكر يوم الجمعة فقط وقد رواه بمجملته ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم في الحلية من حديث عائشة وهو ضعيف

وجود الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك يناقض حال الفناء وهكذا ذكر السروجود هبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الآلاء والتعماء مشعر بعد ما لانه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن النعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنة والاطلاع النفس نظرا إلى الاعراض اعتداد بوجود العمل وذلك عين الاعتدال حقيقة وههنا أقسام هذه الطائفة وبعضها أعلى من بعض والله أعلم

(نجز الربع الأول من كتاب إحياء علوم الدين ويؤلفه الربيع الثاني مفتتحا باب داب الأكل بحمد الله تعالى وعونه)

الجزء الثاني

احیاء علوم الدین

تأليف

العلامة الامام حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب «المنى عن حل الأسفار في الأسفار» في تخریج ما في الاحیاء من الأخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين وقد فضلنا على الاحیاء جعلنا بكل صحيفة فيها أحاديث ما يتعلق بها من المنى

وتحاشى النفع ومنعنا بالخاص ثلاثة كتب
 (الأول) كتاب تعريف الأحياء بفصائل الأحياء للاستاذ الفاضل العلامة
 الشيخ عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبد الله الفيروسي على أعلى
 نفس الله مرته
 (الثاني) كتاب الأملاء من اشكال الأحياء تصنيف الامام الفزاري رحمه به
 اعتراضاً وأوردنا بعض الماصرين له على بعض مباحث من الأحياء
 (الثالث) كتاب عوارف المعارف لعارف بالله تعالى الامام السهروردي
 حفظه الله بهم آمين

طُبِعَ بِطَبْعِهِ

مُعْطَى الْجَنَانِ الْحَسَنِيِّ وَأَوْلَادُهُ بِمَضَر

رجب سنة ١٣٤٦ هـ

باشیر طبعه

محمد امین عمرانو

بقية عوارف

المعارف

للسهروردي

(الباب التاسع)

فذكر من اتقى

إلى الصوفية

وليس منهم

فن أولئك قوم

يسمون نفوسهم

قلندرية نارة

وملازمة أخرى

وقد ذكرنا حال

الملازمة وأنه حال

شريف ومقام

عزيز وتمسك

بالسنان والآثار

وتحقق بالاخلاص

والصدق وليس

ما يزعم القفونون

بشيء فلما قلندرية

فهو إشارة إلى

أقوام ملتهم سكر

طبيقة قلوبهم حتى

خربوا العادات

وطرحوا التقيد

بآداب الجالسات

والمخاطبات وساحوا

في ميادين طيبة

قلوبهم قفلت

أعمالهم من الصوم

والصلاة والأفرائض

ولم يبالوا بتناول

شيء من لذات

الدنيا من كل ما

كان مباحا برخصة

وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَّمَ تَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب آداب الأكل وهو الأول من ربيع العادات من كتاب أحياء العلوم)

الجميلة الذي أحسن تدبير الكائنات * غلق الأرض والسموات * وأنزل الماء الغرات من المعصرات *
فأخرج به الحب والنبات * وقدر الأرزاق والأقوات * وحفظ للأقوات قوى الحيوانات * وأعان على
الطعامات والأعمال الصالحات بأكل الطيبات * والصلاة على محمد ذي المجازات الباهرات * وعلى آله وأصحابه
صلاة تتوالى على عمر الأوقات * وتتضاعف بتعاقب الساعات * وسلم تسليما كثيرا * (أما بعد) * فان مقصد
ذوى اللباب لقاء الله تعالى في دار الثواب * ولا طريق إلى الوصول لقاء الله إلا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
عليهما إلا بسلامة البدن ولا تصف سلامة البدن إلا بالأطعمة والأقوات * والتناول مباحا لحاجة على تكرار
الأوقات * فن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين إن الأكل من الدين * وعليه رب العالمين * بقوله
وهو أصدق القائلين كلوا من الطيبات وأعمالها فمن يقدم على الأكل ليستعين به على العلم والعمل ويقوى
به على التقوى * فلا ينبغي أن يترك قسمه ملامسا * يترسل في الأكل استرسال البهائم في المرعى *
فان ما هو ذريعة إلى الدين ووسيلة إليه * ينبغي أن تظهر أنوار الدين عليه وأنما أنوار الدين آدابه وسننه التي
يزم العبد بزمها وياجم المتي بلجامها * حتى يترن بيزان الشرع شهوة الطعام في إقدامها واجتماعها *
فيصير بسببها مدفة للوزر ومجلبة للآجر وإن كان فيها أوفى حظ للنفس قال عليه السلام (١) إن الرجل ليؤجر حتى في
القيمة يرفعها إلى فيه وإلى امرأته وأنما ذلك إذا رضعها بالدين ولدين مراعى فيه آدابه ووظائفه * وهاتين
نرشد إلى وظائف الدين في الأكل فرائضها وسننها وأدبها ومروايتها وهياتها في أربعة أبواب وفصل في آخرها
(الباب الأول) فيما لا بد لأكل من مراعاته وإن انفرد بالأكل (الباب الثاني) فيما يزيد من الآداب بسبب
الاجتماع على الأكل (الباب الثالث) فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين (الباب الرابع) فيما يخص
للسعة والضيافة وأشباهها

(كتاب آداب الأكل)

(١) حديثان الرجل ليؤجر في القيمة يرفعها إلى فيه وإلى امرأته * من حديث لسعد بن أبي وقاص وإنك
مهما أنقمتن نفقة فانها صدقة حتى القيمة يرفعها إلى أبي امرأتك

الشرع ويرى
اقتصروا على
رعاية الرخصة ولم
يطلبوا حقائق
العزيز مع ذلك
هم متمسكون
بترك الادخال
وترك الجمع
والاستكثار ولا
يرسمون
بحرام المتقين
والمتهملين
والمعتدين
وقنعوا بطيعة
قلوبهم مع الله
تعالى واقتصروا
على ذلك وليس
عندهم قطع الى
طلب من يدوس
ما هم علمين بطيعة
القلوب والفرق
بين الملائني
والقنندري أن
الملائني يعمل في
كتم العبادات
والقنندري يعمل
في تحسب ريب
العادات والملائني
يتسكع بكل
أبواب الخير والخير
و يرى الفضل فيه
ولكن يخفي
الأعمال والأحوال
ويوقف نفسه
موقف الصوام

(الباب الأول) فيلابد للنفر منه وهو ثلاثة أقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه
(القسم الأول في الآداب التي تقدم على الاكل وهي ستة)

(الأول) أن يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنن والورع لم يكتسب بسبب
مكروه في الشرع ولا يحكم هوى ومداينة في دين على ملسا في معنى الطبيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد
أمر الله تعالى بأكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي على الاكل بالباطل عن القتل تفخيها لأمور الحرام وتعظيها
لبركة الحلال فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلى قوله ولا تقاتلوا أنفسكم الآية
فالأصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض وأصول الدين (الثاني غسل اليد) قال (عليه السلام) (١)
الوضوء قبل الطعام ينقي الفقر وبعده ينقي الهم وفي رواية ينقي الفقر قبل الطعام وبعده ولأن اليد لا تخلو عن
لوث في تمامي الأعمال ففضلها أقرب إلى النظافة والزاهة ولأن الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو
جدير بأن يقدم عليه ما يجري منه بحري الطهارة من الصلاة (الثالث) أن يوضع الطعام على السفرة
الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من رفعه على المائدة كان رسول الله (صلى الله عليه وآله)
(٢) إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب إلى التواضع فإن لم يكن فعل السفرة فلها تذكر السفر
ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى وقال أنس بن مالك رحمه الله ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله)
(٣) على خوان ولا في سكرجة قيل فعلى ماذا كنتم تأكلون قال على السفرة وقيل أربع أحدث بعد
رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموائد والمناخل والأشنان والشعب * واعلم أنا وإن قلنا الاكل على السفرة أولى
فلسنا نقول الاكل على المائدة منهي عنه نهى كراهة أو تحريم إذ لم يثبت فيه نهى وما يقال انه أبلغ بعد
رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليس كل ما أبلغ منها بل النهى بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته
بل الإبداع قديم في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب وليس في المائدة الأرفع الطعام عن الأرض ليسير
الاكل وأما ذلك مما كراهة فيه والأربع التي جعت في أنها بدعة ليست متساوية بل الأشنان حسن لما فيه
من النظافة فإن الغسل مستحب للنظافة والأشنان أهم للتنظيف وكانوا لا يستعملونه لأنه ربما كان لا يعتاد
عندهم أولا يتيسر وأما ما مشغولين بأموالهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يضلون اليد أيضا وكانت
متدليهم أحسن أقدامهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا وأما المنخل فاقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح
مالم ينه إلى التتم المفرط وأما المائدة فتيسر للاكل وهو أيضا مباح مالم ينه إلى الكبر والتعظيم وأما الشبع فهو
أشد هذه الأربعة فإنه يدعو إلى تهيج الشهوات وتحريك الأدوات في البدن فلتدرك التفرقة بين هذه المبدعات
(الرابع) أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستدعيها كذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٤) ربما جاث

(الباب الأول)

(١) حديث الوضوء قبل الطعام ينقي الفقر وبعده ما ينقي الهم وفي رواية ينقي الفقر قبل الطعام وبعده انقضاء
في مسند الشهاب من رواية موسى الرضا عن أبياته متصلا باللفظ الأول وللطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس
الوضوء قبل الطعام وبعده ما ينقي الفقر ولا في داود وت من حديث سلمان بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء
بعده وكلها ضعيفة (٢) حديث كان إذا أتى بطعام وضعه على الأرض أحسن كتب الزهد من رواية الحسن
مرسل ورواه البزار من حديث أبي هريرة نحوه وفيه مجاهد وتمامه وضعه بالبرقطنى (٣) حديث أنس
ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على خوان ولا في سكرجة الحديث رواه خ (٤) حديث ربما جاث
للاكل على ركبتيه وجلس على ظهره فسمي ورى بما نصبر لجهنمى وجلس على اليسرى د من حديث عبد الله بن
بشير في أثناء حديث أنوا تلك القصعة فالتقوا عليها فلما كثر جاث رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحديث وله
ون من حديث أنس رأيته يأكل وهو موقف من الجوع وروى أبو الحسن بن المقرئ في الكامل من حديث كان

في هيئته وملبوسه وحركاته (٤) وأمره ستر الحال للاضطرار له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزايا بدليل مجوده في كل

ما يتقرب به
العبيد والقنصرى
لا يتقيد به
ولا يسأل بما
يعرف من حاله
وما لا يعرف ولا
ينعطف إلا على
طبيعة القلوب
وهو رأس ماله
والصوفي يضع
الاشياء مواضعها
ويدبر الأوقات
والأحوال كلها
بالعلم قيم الخلق
مقامه وقيم
أمر الحق مقامهم
ويستر ما ينبغي
أن يستر ويظهر
ما ينبغي أن يظهر
وبأني بالأمور في
موضعها يحضرون
عقل وجهه توحيد
وكال معسرفة
ورعاية صدق
واخلاص فقوم
من المفتونين
سماوا أنفسهم
ملازمة ولبسوا
لبسة الصوفية
لينسبوا بها إلى
الصوفية وما هم
من الصوفية بشئ
بل هم في غرور
وغلط يستترون
بلبسة الصوفية

للاكل على ركبته وجلس على ظهر قفصه ور بما نصب رجليه التني وجلس على اليسرى وكان يقول (١) لا آكل
متكئا (٢) إنما أنا عبيد آكل كأي كل العبد وأجلس كما يجلس العبد والشرب متكئا مكروها للعدة أيضا
ويكرهه الاكل ناعما ومتكئا الا ما يتقبله من الحبوب وروى عن علي كرم الله وجهه أنه كل كعكا على ترس
وهو مضطجع ويقال منطج على بطنه والعرب قد فعله (الخامس) أن ينوي بأكله أن يقوى به على طاعة
الله تعالى ليكون معيلا بالأكل ولا يقصد التلذذ والتنعم بالأكل قال إبراهيم بن شيان منذ ثمانين سنة ما أكلت
شيئا لشهوتي ويعزم ذلك على تقليل الأكل فانه إذا أكل لأجل قوة العبادة لم تصدق ينتمى لأكل ما دون الشبع
فإن الشبع يمنع من العبادة ولا يقوى عليها فمن ضرورة هذه التنية كسر الشهوة وابتار القناعة على الاتساع قال
عليه السلام (٣) ماملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حساب ابن آدم لثبات يقين صلبه فإن ليعفل فثقل طعام وثقل شراب
وثقل للنفس ومن ضرورة هذه التنية أن لا يعد إلى الدليل الطعام إلا هو جامع فيكون الجوع أحد ما لا بد من تقديمه
على الاكل ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب وسائر فائدة قلة الاكل وكيفية
التفريع في التقليل منه في كتاب كسر شهوة الطعام من ربيع المهلكات (السادس) أن يرضى بالوجود من
الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التتم وطلب الزيادة وانتظار الادم بل من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الادم
وقد ورد الامر بأكرام الخبز (٤) فكل ما يدوم الرق ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي أن يستحق بل
لا ينتظر بالخبز الصلاة أن حضر وقتها إذا كان في الوقت منسج قال عليه السلام (٥) إذا حضر العشاء والعشاء فابدأوا
بالعشاء وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسمع قراءة الامام ولا يقوم من عشاءه ومهما كانت النفس لا تتوق إلى
الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالأولى بتقديم الصلاة فاما إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة وكان في التأخير ما يريد
الطعام أو يشوش أمره فتقدم ما أحب عندئذ تسمع الوقت تأقت النفس أول تنق لعموم الخبز ولأن القلب لا يتخلو عن
الانتفات إلى الطعام الموضوع وإن لم يكن الجوع غالبا (السابع) أن يجتهد في تكثير الأبدى على الطعام ولومن
أهله وولده قال عليه السلام (٦) اجتمعوا على طعامكم بارك لكم فيه وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله
عليه السلام (٧) لا يأكل كل وحده وقال عليه السلام خير الطعام ما كثرت عليه الأبدى ٧

(القسم الثاني في آداب حالة الاكل)

وهو أن يبدأ بيسم الله في أوله وبالحدثة في آخره ولوقال مع كل لقمة بسم الله فهو حسن حتى لا يشغله الشرة عن
ذكر الله تعالى ويقول مع اللقمة الأولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم
ويجهر به ليدكر غيره وبأكل التني ويبدأ بالملح ويختتم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها لم يعد إليه
إلى الأخرى فإن ذلك عجلة في الأكل وإن لا ينهما كولا كان عليه السلام (٨) لا يعبأ ما كولا كان إذا أعجبه أكله
والأتركة وأن يأكل كل ما يليه الا الفاكهة فإن له أن يجعل يده فيها قال عليه السلام (٩) كل مما يليك ثم كان عليه السلام

إذا قعد على الطعام استوفى على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال إنما أنا عبيد كل كأي كل العبد وأفضل كأي أفضل
العبد واسند ضعيف (١٠) حديث كان يقول لا آكل متكئا من حديث أبي جحيفة (١١) حديث إنما أنا عبيد
آكل كأي كل العبد وأجلس كما يجلس العبد تقدم قبله من حديث أنس بلفظ وأفضل بدل وأجلس رواه البزار من
حديث ابن عمر دون قوله وأجلس (١٢) حديث ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث وقال حسن بن
من حديث القناد بن معديكرب (١٣) حديث أكرمو الخبز البزار والطبراني وابن قانع من حديث عبد الله بن
أم حرام بإسناد ضعيف جدا وذكر ابن الجوزي في الموضوعات (١٤) حديث إذا حضر العشاء والعشاء فابدأوا بالعشاء
تقدم في الصلاة المعروف وأقيمت الصلاة (١٥) حديث اجتمعوا على طعامكم بارك لكم فيه ده من حديث وحش بن
حرب بإسناد حسن (١٦) حديث أنس كان رسول الله عليه السلام لا يأكل وحده رواه الحراني في مكارم الاخلاق بإسناد
ضعيف (١٧) حديث أنس كان لا يعبأ ما كولا لأن أعجبه أكله الأتركة متفق عليه من حديث أبي هريرة (١٨) حديث
٧ قوله قال عليه السلام خير الطعام ما كثرت عليه الأبدى لم يشك عليه العراقي لسقوطه من نسخة كالم يذكره الشارح فليتأمل اه مصححه

العوام والقاصرين
الافهام والمقصرون
في مضيق الاقتداء
تقليدا وهذا هو
عين الاتحاد
والزينة والابحار
فكل حقيقة
ردتها الشريعة
فهى زينة
وجمل هؤلاء
الضروريون أن
الشريعة حتى
المبودية والحقيقة
هى حقيقة العبودية
ومن صار من
أهل الحقيقة
تقيد بحقوق
العبودية وحقيقة
العبودية وصار
مطالبيا بأسور
وزبادات لا يطالب
بها من لم يصل الى
ذلك لأنه يخلع
عن عقده رتبة
التكليف
ويخسر بالهنة
الزينة والتعريف
(أخبرنا) أبو
زينة عن أبيه
الحافظ المقدسى
قال أنا أبو محمد
الخطيب ثنا أبو
بكر بن محمد بن
عمر قال ثنا أبو
بكر بن أبي داود
قال ثنا أحمد بن

(١) يدور على الفاكهة فقبله في ذلك فقال ليس هو نوع واحد وأن لا يأكل من دورة القصة ولا من وسط الطعام
بدأ كل من استداره الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطع (٢) بالسكين ولا يقطع اللحم أيضا (٣) فقد
نهى عنه وقال انه يشوه نهشوا ولا يوضع على الخبز قصة ولا غيرها الا ما يؤكل به قال (٤) اذ لوقت لقمة أحكم فليأخذها
فان الله تعالى أنزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال (٥) اذ لوقت لقمة أحكم فليأخذها
وليطم ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالخبز حتى يلقى أصابعه فانه لا يدري في أى طعامه
البركة (٦) ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهى عنه بل يصبر الى أن يسهل أكله أو يأكل كل من الغرور اسبعا أو إحدى
عشرة أو إحدى وعشرين أو ما اتفق ولا يجمع بين الخمر والنوى في طبق ولا يجمع في كفه بل يضع النواة من فيه
على ظهر كفه ثم يلقها وكذا كل ماله يحجم وشغل وأن لا يترك ما استرته من الطعام ويطرحه في القصة بل يتركه
مع الثفل حتى لا يتبس على غيره فيأكله وأن لا يكثر الشرب في أثناء الطعام الا اذا غص بلقمة أو صدق عطشه
فقد قيل ان ذلك مستحب في الطب وأنه دليخ المعدة (وأمأ الشرب) فادبه أن يأخذ الكوز بينه ويقول بسم
الله ويشربه مصالعا قال (٧) مصوا الماء مصالعا لا تعبوا عبا فان الكباد من العب ولا يشرب قائما
ولا مضطجعا فانه (٨) نهى عن الشرب قائما وروى أنه (٩) شرب قائما واصله كان لعنر
ويراعى أسفل الكوز حتى لا يقر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوز بل
ينحى عن فمه بالجو يورده بالتسمية وقد قال (١٠) بعد الشرب الحمد لله الذى جعله عذبا فرانا برحتنا لم يجعله
ملحا أجابا بذنونا والكوز وكل ما يدار على القوم يدار بمنة وقد شرب رسول الله (١١) لبنا وأبو بكر رضى
الله عنه عن شاله وأعرابي عن عبينه وعمرنا حية فقال عمر رضى الله عنه أعط أبابكر فنال الأعرابي وقال الأيمن
فالأيمن ويشرب في ثلاثة أنفاس بمحمد الله في أواخرها ويسمى الله في أوائلها ويقول في آخر النفس الأول الحمد
للذى والثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قول بعض عشرين أدباني حالة الأكل والشرب
دلت عليها الاخبار والآثار

(القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام)

كل مما يليك متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة (١) حديث كان يدور على الفاكهة وقال ليس هو نوعا
واحداته ه من حديث عكراش بن دؤب وفيه وجالت يدور رسول الله (٢) في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث
شئت فانه غير لون واحد قلت غريب ورواه حب في الضعفاء (٣) حديث النهى عن قطع الخبز بالسكين رواه
حب في الضعفاء من حديث أبي هريرة وفيه نوح بن أبي مرجم وهو كذاب ورواه البيهقي في الشعب من حديث
أوسمة بسند ضعيف (٤) حديث النهى عن قطع اللحم بالسكين ذ من حديث عائشة وقال انه يشوه نهشاً قال ن
منكروته ه من حديث صفوان بن أمية وانهشوا اللحم نهشوا وسند ضعيف (٥) حديث اذ لوقت لقمة أحكم
فليأخذها فليطم ما كان بها من أذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالخبز حتى يلقى أصابعه فانه لا يدري في أى
طعامه البركة م من حديث أنس وجابر (٦) حديث النهى عن النفخ في الطعام والشراب أحد في مسنده من
حديث ابن عباس وهو عند أبي داود ومحمد بن ماجه الا انه قالوا في الاماء وت ومحمد بن من حديث أبي سعيد
نهى عن النفخ في الشراب (٧) حديث مصوا الماء مصالعا لا تعبوا عبا أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من حديث أنس بالشرط الاول ولا يوافق المراسيل من رواية عطاه بن أبي رباح اذ شربتم فاشربوا معا (٨)
حديث النهى عن الشرب قائما م من حديث أنس وأبي سعيد وأبي هريرة (٩) حديث انه (١٠) شرب
قائما متفق عليه من حديث ابن عباس وذلك من زعمهم (١١) حديث كان يقول بعد الشرب الحمد لله الذى
جعل الماء عذبا فرانا برحتنا لم يجعله ملحا أجابا بذنونا الطبراني في الدعاء مرسل من رواية ابى جعفر محمد بن
علي بن الحسين

٧ (قوله أكرموا الخبز) لم يخرجوه العراق وقد خرج الشارح عن الحكيم الترمذى وغيره فانظر اه مصححه

صلح قال ثابته قال ثابون بن يزيد قال قال محمد بنى الزهرى أخبرنى جدي بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود

ﷺ وان الوحى قد انقطع وانما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقرناه وليس لنا من سمعته شئ الله تعالى يحاسبه في سريره ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه وان قال سررى حسنة وعنه أيضا رضى الله عنه قال من عرض نفسه للهم فلا يلومن من أساء به الظن فاذا رأينا متهاونا بحسود الشرع مهملا للصلاة المفروضة لا بعد بحلاوة التسلاوة والصوم والصلاة ويدخل في المداخل المصكروهة المحرمة زهدولا نقبه ولا تقبل دعواه ان له سريرة صالحة (أخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو العجب السهروردى اجازة عن عمر

وهو أن يمك قبل الشبع ويلقى أصابه ثم يمسه بالتدليل ثم يسلها ويلقط فتات الطعام قال ﷺ (١) من أكل ما سقط من المائدة عاش في قسوة وعوف في ولغو يتخلل ولا يتعلل كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال الا ما يجمع من أصول أسنانه بلسانه أما الخارج بالخلال فبريه وليتمضمض بعد الخلال فيه أثر عن أهل البيت عليهم السلام وأن يلقي القصة في شرب ماء هو يقال من لعق القصة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وان التقاط الفتات مهو الخور العين وأن يشكر الله تعالى بقلبه على ما أطعمه فيرى الطعام نعمة منه قال الله تعالى كانوا من طبائط ما رزقناكم واشكروا نعمة الله ومهما أكل حلالا قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان أكل شبة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على مصيبتك وقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولا يلف قريش ولا يقومن المائدة حتى ترفع أوفان أكل طعام الغير فليدعه وليقل اللهم أكثر خيريه وبارك له في رزقه وبسرله أن يفعل فيه خيرا وقنه بما أعطيته واجعلنا واباه من الشاكرين وان أظفر عند قوم فليقل أظفر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الا برأوصت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والخزن على ما أكل من شبة ليطغى بدموعه وحزنه حوائرنا الى تعرض لها لقوله ﷺ (٢) كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وليس من يأكل ويبيى كل يوم وهو (٣) وليقل اذا أكل لنا اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه فان أكل غير ما قال اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزدنا من خيراتنا فذلك الدعاء مما خص به رسول الله ﷺ اللبن لمعوم نفعه ويستحب عقيب الطعام أن يقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآفينا وما أسيدنا ومولانا يا كافي من كل شئ ولا يفتي منه شئ أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد آويت من يتم وهديت من ضلالة وأغيت من علة فلك الحمد جدا كثيرا دائما طيبا نافعنا مباركا فيه كانت أهلها مستحقه اللهم أطعمنا طيبا فاستعملنا صالحا واجعله عونا لنا على طاعتك ونفوذك أن نستعين به على مصيبتك وما غسل اليدين بالاشنان فكيفيته أن يجعل الاشنان على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى أولا ويضرب أصابه على الاشنان اليايس فيمسح به شفته ثم يغسل القم بأصبعه ويدلك ظاهر أسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل أصابه من ذلك الماء ثم يدلك بقية الاشنان اليايس أصابه يظهره ويطنا يستقى بذلك عن إعادة الاشنان الى القم وإعادة غسله

الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهو سبعة

(الاول) أن لا يتدنى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بغير سن أو زيادة فضل الا أن يكون هو المتبوع والمقتدى به بحيث ينبغى أن لا يطول عليهم الانتظار اذا اشرأب الاكل واجتمعوا له (الثاني) أن لا يسكتوا على الطعام فان ذلك من سيرة الجهم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها (الثالث) أن يرفق برفقة في القصة فلا يقصد أن يأكل ز زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضائيقه مهما كان الطعام مشتركا بل ينبغى أن يقصد الا لا يارو ولا يأكل بخرتين في دفعة الا اذا فعلوا ذلك واستأذنتهم فان

(١) حديث من أكل ما سقط من المائدة عاش في قسوة وعوف في ولده أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر بلطف أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحق وله من حديث الحاجج بن علاط أعطى سعة من الرزق وقوف في ولده مولاكاهما منكر جدا (٢) حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به هو في شعب الايمان من حديث كعب بن عجرة بلطف سحت وهو عند حسن بلطف لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به (٣) حديث القول عند أكل اللبن اللهم بارك لنا في ما رزقنا وزدنا منه دت وحسنوه من حديث ابن عباس اذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراتنا ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه

الباب الثاني فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل

يصلون إلى ترك
الحركة من باب
البر والتقوى
إلى الله تعالى
فقال الجنيديان
هنا قول قوم
تكلموا بإسقاط
الاعمال وهذه
عندي عظيمة
والذي يسرق
وزني أحسن
حالا من الذي
يقول هذا وإن
العارفين بالله
أشخروا الأعمال
عن الله واليه
يرجعون فيها ولو
بقيت ألف عالم
أقص من أعمال
البرذرة إلا أن
يحال في دونها
وانها لا تكفي
مصرفي وأقوى
لحالي * ومن
جاة أولئك قوم
يقولون بالحوال
وزعمون أن
الله تعالى يحل
فيهم ويحل في
أجسام صفتها
ويسبق لأفهامهم
مغنى من قول
النصارى في
اللاهوت
والنلسوت
* ومنهم من

قل رقيقه نشط ورغبه في الأكل وقاله كل ولا يذيق قوله كل على ثلاث مرات فان ذلك الحاح واقراط
* كان رسول الله ﷺ (١) اذا خوطب في شيء ثلاثا امر اربع بعد ثلاث وكان ﷺ (٢) يكرر الكلام
ثلاثا فليس من الادب الزيادة عليه فاما الخلف عليه بالاكل فنسج قال الحسن ابن علي رضي الله عنهما الطعام
أهم من أن يحلف عليه (الرايع) أن لا يهوج رقيقه إلى أن يقول كل قال بعض الادباء أحسن الأكسين
أكل من لا يهوج صاحبه إلى أن يتفقه في الأكل وجل عن أخيه مؤنة القول ولا ينبغي أن يدع شيئا مما يشتهي
لأجل نظر الغير إليه فان ذلك تصنع بل يجزى على المعتاد ولا ينقص من عادته شيئا في الوحدة ولكن يودقه
حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع نعم لو قل من أكله إثار الاخوانه ونظر اهلهم عند
الحاجة إلى ذلك فهو حسن وإن زاد في الأكل على غاية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الأكل فلا بأس به بل هو
حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرب إلى اخوانه ويقول من أكل أكثر أعطيت بكل نواة درهم أو كان
يعد النوى ويصلي كل من له فضل نوى يمدد درهم وذلك دفع الحياء وزيادة النشاط في الانبساط * وقال جعفر
ابن محمد رضي الله عنهما أحب اخواني إلى أكثرهم كالا وأعظمهم لمة وأقلهم على من يعوجني إلى تعهده
في الأكل وكل هذا إشارة إلى الجري على المعتاد ترك التصنع وقال جعفر رحمه الله أمانة بين جودة عجة الرجل
لأخيه بجودة كفه في منزله (الخامس) أن يغسل اليد في الطست لئلا يأس به وله أن يتنخم فيه أن أكل وحده
وإن أكل مع غيره فلا ينبغي أن يفعل ذلك فاذا قدم الطست إليه غيره كرامه فليقبه * اجتمع أنس بن مالك
وثابت البناني رضي الله عنهما على طعام فقدم أنس الطست إليهما متع ثابت فقال أنس إذا كرمك أخوك فاقبل
كرامته ولا ترد هاتما بكرم الله عز وجل روي أن هرون الرشيد دعا أبي معاوية الضرير فربب الرشيد على يده
في الطست فلما فرغ قال بأبي معاوية فدى من صب على يدك فقل لأخيه أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين
انما كرمت العلم وأجلته فاجلك الله وأكرمك كما أجلت العلم وأمله * ولا بأس أن يجتمعوا على غسل اليد
في الطست في حالة واحدة فهو أقرب إلى التواضع وأبعد عن طول الانتظار فان رضعوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل
واحد بل يجمع الماء في الطست قال ﷺ (٣) اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل أن المراد بهذا *
وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الامصار لا يرفع الطست من بين يدي قوم الامامة ولا تشبهوا بالهجم وقال ابن مسعود
اجتمعوا على غسل اليد في طست واحد ولا تستوا بسنة الاعاجم والخدم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم أن
يكون قائما وأحب أن يكون جالسا لانه أقرب إلى التواضع وكره بعضهم جالسه فروى أنه صب الماء على يده واحد
خادم جالس اقام المصوب عليه فقيل له لمقت فقال احدا لا يد وأن يكون قائما وهذا أولى لانه لا يسهل للصب والفسل
وأقرب إلى تواضع الذي يصب وإذا كان له نية فيعظمه من الخدم فليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك
في الطست اذا سبعة آداب أن لا يذيق فيه وأن يقدمه المتبوع وأن يقبل الاكرام بالتقديم وأن يدار بمنة وأن
يجتمع فيه جماعة وأن يجمع الماء فيه وأن يكون الخادم قائما وأن يجمع الماء من فيه ويرسله من يده برقى حتى
لا يرس على الفراش وعلى أصحابه وليصحب صاحب المنزل بنفسه الماء على يده ضيف هكذا فاضل مالك بالشافعي رضي الله
عنهما في أول نزوله عليه وقال لا يروك ما رأيت مني فغمة الشيف فرض (السادس) أن لا ينظر إلى أصحابه
ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفيض بصره عنهم ويشغل نفسه ولا يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يحتمشون
الاكل بعده بل يمد اليهم قبضها ويقول قليلا قليلا إلى أن يتوفوا فان كان قليل الاكل توقفت في الابتداء وقل

(١) حديث كان اذا خوطب في شيء ثلاثا امر اربع بعد ثلاثا أحمد بن حنبل في حديث طويل ومن حديث
أبي حنبل أيضا واستنادها حسن (٢) حديث كان يكرر الكلمة ثلاثا من حديث أنس بن مالك بعد الكلمة
ثلاثا (٣) حديث اجعوا وضوءكم جمع الله شملكم رواه الشافعي في مسند الشهاب بن حنبل في حديث أبي هريرة باسناد
لا بأس به وجعل ابن طاهر مكان أبي هريرة زنا به ورواه في نظر

يستريح النظر إلى المسحفات إشارة إلى هذا الوهم ويضاهيه أن من قال ثلاث في بعض غلبانه كان مضرا للشي عمار هو مثل قول الخلاج

أنا الحق وما يحكى عن أبي زيد (٨) من قوله سبحانه لحنا أن نعتقني أبي زيد أنه يقول ذلك الأعلى معنى الحكاية عن

الله تعالى وهكذا ينبغي أن يعتقد في قول الخلاج ذلك ولو علمنا أنه ذكر ذلك القول مضمر الشيء من الحلال وردناه كما زدهم وقد أفانا رسول الله ﷺ بشريعة يضاء نقية يستقيم بها كل موعج وقد دللتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى مسنزه أن يعمل به شيء أو يعمل بشيء حتى لعل بعض المفتوين يكون عنده ذكاه وفطنة

(الباب الثالث في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)

تقديم الطعام إلى الإخوان فيه فضل كثير * قال جعفر بن محمد رضي الله عنهما إذا قدم مع الإخوان على المائدة فاطلبوا الجالوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم * وقال الحسن رحمه الله كل نفقة بنفقة الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب عليها البتة لا نفقة الرجل على إخوانه في الطعام فان الله يستحي أن يسأله عن ذلك هذامع ما ورد من الأخبار في الأ طعام قال ﷺ (١) لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامته مأدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروى عن بعض علماء خراسان أنه كان يقدم إلى إخوانه طعاما كثيرا لا يقرون على كل شيء وكان يقول بلغنا عن رسول الله ﷺ (٢) أنه قال إن الإخوان إذا رفقوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك فانا أحب أن أسترهم ما أقدمه اليكم لأن كل فضل ذلك وفي الخبر (٣) لا يحاسب العبد على ما يأكل مع إخوانه وكان بعضهم يكثر الأكل مع الجماعة لذلك ويقل إذا أكل وحده وفي الخبر (٤) ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أظفر عليه وما أكل مع الإخوان وقال علي رضي الله عنه لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعترق بقرقة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول من كرم المرء طبيب زاده في سفره وبذله لأصحابه وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون الأجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق وكانوا رضي الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يترقون إلا عن نواف وقيل اجتماع الإخوان على الكفاية مع الأناص والافتقار هومن الدنيا وفي الخبر (٥) يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جئت فم قطعني فيقول كيف أطعمتك وأنشرب العالين فيقول جاع أخوك المسلم فلم تقطعه ولوأطعت كنت أطعمتني وقال ﷺ (٦) إذا جاءكم الزائر فأكرموه وقال ﷺ (٧) إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها

(الباب الثالث في تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين)

(١) حديث لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامته مأدته موضوعة بين يديه حتى ترفع الطبراني في الأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف (٢) حديث إن الإخوان إذا رفقوا أيديهم عن الطعام لا يحاسب من أكل من فضل ذلك الطعام لم أقبله على أصل (٣) حديث لا يحاسب العبد بما يأكله مع إخوانه هو في الحديث الذي بعده بمجاء (٤) حديث ثلاثة لا يحاسب عليها العبد أكلة السحور وما أظفر عليه وما أكل مع الإخوان الأزدي في الضعفاء من حديث جابر ثلاثة لا يستلون عن النعيم الصائم والمسحر والرجل يأكل مع ضيفه أورده في ترجمة سليمان بن داود الجزري وقال فيه منكر الحديث ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس نحوه من حديث أبي هريرة (٥) حديث يقول الله للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جئت فم قطعني الحديث م من حديث أبي هريرة بلفظ استطعتك فم قطعني (٦) حديث إذا جاءكم الزائر فأكرموه الخراطي في مكارم الأخلاق من حديث أنس وهو حديث منكر قاله ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه (٧) حديث إن في الجنة غرفا يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لأن الكلاب وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ت من حديث علي وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن اسحاق وقد نكحهم فيه من قبل حفظه

غريزي يكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فيتألف له في فكره كلمات ينسبها إلى الله تعالى وانها مكالمة الله تعالى إياه من ان يقول قالي وقلته وهذا رجل اما جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وكيف

المسألة والحادثه وما لعل ما يقول يحمله هو على الدعوى بذلك ليوهم أنه ظفر

معاملات لهم
ظاهرة وباطنة
وتعهم بأصول
القوم من صدق
التقوى وكمال
الزهد في الدنيا
فلما صفت
أسرارهم
تشككت في
سرارهم
مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة
فزلت بهم تلك
المخاطبات عند
استغراق السرائر
ولا يكون ذلك
كلما يسمونه
بل كحديث في
النفس يحسونه
برؤية موافقا
للكتاب والسنة
مفهوما عند أهل
موافقا للعلم
ويكون ذلك
مناجاة لسرارهم
ومناجاة سرارهم
ليأهم فيثبوت
لنفسهم مقام
العبودية ولولا هم
الرؤية فيضيئون
ما يجدونه الى
نفسهم وإلى
مولاهم وهم مع
ذلك علون بان
ذلك ليس كلام

من ظاهرها هي لمن ألان الكلام وأظم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال ﷺ (١) خيركم من أظم الطعام وقال ﷺ (٢) من أظم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار يسبح خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام (وَأَمَّا آدَابُهُ) فضها في السخول وبضها في تقديم الطعام أما الدخول فليس من السنة أن يقصد قوامته بضا لوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل فان ذلك من المفاجأة وقد نهى عنه الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه يعني منتظرين حينه وفضجه وفي الخبر (٣) من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاوا كل حرما ولكن حتى الداخل اذا لم يرتص وانفق أن صادهف على طعام أن لا يأكل كل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولونه على محبة لسانته فليساعد وان كانوا يقولونه حياء منغلا يبغي أن يأكل كل بل يبغي أن يتسلل أما اذا كان جائعا قصد بعض اخوانه ليطعمه ولم يرتص به وقت أكله فلا بأس به قصد رسول الله ﷺ (٤) وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مزل أني الهيم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري لأجل طعام يأكلونه وكانوا احياءا والسخول على مثل هذه الحالة اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف وكان عون بن عبد الله السعودي له ثلاثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة وآخر ثلاثين يدور عليهم في الشهر وآخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان اخوانهم معلومهم بدلائع كسبهم وكان قيام أولئك بهم على قصد التبرك عبادته لم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكانوا با صداقة علما بفرجه اذا أكل من طعامه فله أن يأكل بغير إذنه اذا المراد من الاذن الرضا لاسما في الاطعمة وأمرها على السعة قرب رجل يصرح بالاذن ويجعل وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقد قال تعالى - أو صدقكم - ودخل رسول الله ﷺ (٥) دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال بلغت الصدقة محلها وذلك لعله بسرورها بذلك يجوز أن يدخل الدار بغير استئذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستئذان أولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذنه وكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسره ويقول هكذا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما بأكل كل من متاع فقال في السوق يأخذ من هذه الجونة نبتة ومن هذه قسبة فقال له هشام ما بالك يا أبا سعيد في الورع تأكل من متاع الرجل بغير إذنه فقال بالسكع اتل على آية لا أكل فتلا الى قوله تعالى - أو صدقكم - فقال من الصديق يا أبا سعيد قال من استروحت اليه النفس والطمان اليه القلب ومشى قوم الى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري وجعل يقول كرموني أخلاق السلف هكذا كانوا وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فظفر الى قدر فطبخها والى خبز قد خبزها وغير ذلك فعمله كاه

(١) حديث خيركم من أظم الطعام وأحلم والحاكم من حديث صهيب وقال صحيح الاسناد (٢) حديث من أظم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار يسبح خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وقال ابن حبان ليس من حديث رسول الله ﷺ وقال الذهبي غير مبني (٣) حديث من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاوا كل حرما حق من حديث عائشة نحوه وضعفه ولأبي داود من حديث ابن عمر من دخل على غير دعوة دخل سارفا وخرج مغيرا اسناده ضعيف (٤) حديث قصد رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما منزل أبي الهيم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري لأجل طعام يأكلونه أما قصة أبي الهيم فرواها ت من حديث أبي هريرة وقال حسن غير صحيح والقصة عند م لكن ليس فيها ذكر لأبي الهيم وانما قال رجل من الانصار وأما حديث قصدهم منزل أبي أيوب فرواها الطبراني في المعجم الصغير من حديث ابن عباس بسند ضعيف (٥) حديث دخل رسول الله ﷺ دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان من الصدقة فقال بلغت الصدقة مكانها متفق عليه من حديث عائشة أهدى لبريرة لحم فقال

تعالى نسبة
الحادث الى الحديث
لان نسبة الكلام الى
المتكلم لينصناوا
عن الزبيغ
والتحريف
* ومن أولئك
قوم يزعمون
انهم يعرفون في
بحار التوحيد
ولا يثبتون
ويسقطون
لنفوسهم حركة
وفعلا يزعمون
انهم مجبورون
على الأشياء وان
لا فصل لهم مع فعل
الله ويسترون
في المعاصي وكل
ما تدعو النفس
اليه ويركنون
الى البطالة ودوام
الفقعة والاعتقار
بالنفاق والخروج من
الملة وترك الحدود
والاحكام والحلال
والحرام (وقد
سئل) سهل عن
رجل يقول أنا
كالبلا انحرك
اذا اذحركت قال
هذا لا يقوله إلا
أحد رجلين إما
صديق أو زنديق
لان الصديق
يقول هذا القول

فقدمه الى أصحابه وقال كلوا جاء رب المنزل فليرشياً قتل له قد أخدمه فلان فقال قد أحسن فلما لقيه قال يا أخى
إن عادوا فعد فهذه آداب الدخول ﴿ وأما آداب التقديم ﴾ فترك التكف أولاً وتقديم ماحضر فان لم يحضره
شيء ولم يملك فلا يستقرض لأجل ذلك فيستوش على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم تسمح نفسه
بالتقديم فلا ينبغي أن يقدم * دخل بعضهم على زاهد وهو يا كل فقال لولا اني أخنته بدين لأطعمتك منه *
وقال بعض السلف في تيسر التكف أن تطعم أخاك مالا تأكله أنت بل تقصد زيادة عليه في الجوده والقيمة وكان
الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكف يدعوا أحدهم أخاه فيتكفله فقطعه عن الرجوع اليه وقال بعضهم
ما أبأى بمن أناني من أخواني فاني لا أنكفله انما أقرب ماعندي ولونكفت له لكسرت مجيئه ومالته
وقال بعضهم كنت أدخل على أخ لي فيتكف لي فقلت له إنك لآ تأكل وكل وحدك هذا ولا أنا فما أبأنا اذا
اجتمعنا أكلنا فلما أن قطع هذا التكف أو أقطع المجي قطع التكف ودام اجتماعنا بسببه ومن التكف
أن يقدم جيع ماعنده فيجحف بعيله ويؤذى قلوبهم * روى أن رجلا دعا عليا رضي الله عنه فقال على
أجيبك على ثلاث شرائط لا تدخل من السوق شيأ ولا تدخر ما في البيت ولا تحجف بعيلك وكان بعضهم
يقدم من كل ما في البيت فلا تترك نوعا إلا ويحضر شيئاً منه وقال بعضهم (١) دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم
الينا خبزاً وخلا وقال لولا أنا نهينا عن التكف لتكفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ماحضر
وان استزرت فلا تبق ولا تنذر وقال سلمان أمرنا رسول الله ﷺ (٢) أن لا تتكف للضيف ما ليس عندنا
وأن تقدم اليه ماحضرنا وفي حديث يونس الذي ﷺ أنه زاره إخوانه فقدم اليهم كسراً وجزءاً فلا كان
يزرعه ثم قال لهم كلوا لولا أن الله لعن المتكفين لتكفت لكم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه وغيره من
الصحابه انهم كانوا يقدمون ماحضر من الكسر اليابسه وحشفت التمر ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزراً
الذي يحقر ما يقدم اليه أو الذي يحقر ماعنده أن يقدمه ﴿ الأدب الثاني ﴾ وهؤلاء ان لا يقرح ولا يتحكم
بشيء بعينه فرما يشق على الممرور احضاره فان خيره أخوه بين طعامين فليختر أيسرهما عليه كذلك
السنه في الخبر (٣) أنه ما خبر رسول الله ﷺ بين شيئين إلا اختار أيسرهما وروى الأعمش عن أبي وائل
أنه قال مضيت مع صاحب لي زور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملح جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح
سعر كان أطيب خرج سلمان فرفه مطهرته وأخذ سهراً فلما أكلنا قال صاحبي الحديثه الذي قطعنا بما
رزقنا فقال سلمان لو قعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مروهة هذا اذا توهم تعذر ذلك على أخيه أو كراهته
له فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكرهه الا اقتراح فعل الشافعي رضي الله عنه ذلك مع
الزعفراني إذ كان نازلاً عنده ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الأوان ويسلمها
الى الجارية فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الأيام وألقى بها لونا آسراً فخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون

الذي ﷺ هو لها صدقة ولناهديه وأما قوله بلغ محلها فقال في الشاة التي أعطيتها نسبة من الصدقة وهو
متفق عليه أيضاً من حديث أم عطية (١) حديث دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزاً وخلا وقال لولا
أنهينا عن التكف لتكفت لكم رومأجد دون قوله لولا أنهينا وهي من حديث سلمان الفارسي وسيأتي
بعده وكلامها ضعيف وللخاري عن عمر بن الخطاب نهينا عن التكف (٢) حديث سلمان أمرنا رسول
الله ﷺ أن لا تتكف للضيف ما ليس عندنا وأن تقدم اليه ماحضرنا انراطي في مكارم الأخلاق ولا جد لولا
ان رسول الله ﷺ نهانا أولوا أنهينا أن يتكف أحدنا لصاحبه لتكفنا لك والطبراني نهانا رسول الله ﷺ
أن تتكف للضيف ما ليس عندنا (٣) حديث ما خبر رسول الله ﷺ بين شيئين إلا اختار أيسرهما متفق
عليه من حديث عائشة وزاد ما لم يكن انما ولم يذكرها م في بعض طرقه

عن الدين ورسمه
فاما من كان
معتادا للحلال
والحرام والحدود
والاحكام معتقدا
بالمصبة اذا
صدرت منه
معتقدا وجوب
التوبة منها فهو
سليم صحيح وان
كان تحت التصور
بما يركن اليه من
البطالة ويتروج
بهوى النفس الى
الاسفار والتردد
في البلاد متوصلا
الى تناول الذنوب
والشهوات غير
متمسك بشيخ
يؤدبه ويهذبه
ويصره بجيب
ما هو فيه والله
الموفق

﴿ الباب العاشر ﴾
في شرح رتبة
المشخة ﴿ ورد
في الخبر عن
رسول الله ﷺ
والذي نفس محمد
بيده لئن شئت
لأقسم لكم
ان أحب عباد
الله تعالى إلى الله
الذين يحبون
الله إلى عباده
ويحبون عباد

أنكر وقال ما أمرت بهذا فحضرت عليه الرقة ملحقا فهاض الشافعي فلما وقفت عنه على خطه فرح بذلك وأعتق الجارية سرورا باقرا حاشى عليه * وقال أبو بكر الكتاني دخلت على السري جاءه فتيت وأخذ يجعل نصفني القنص فقلت له أي شيء تعمل وأنا أشربه كله في مرقوادة فضحك وقال هذا أفضل لك من حجة وقال بعضهم الا كل على ثلاثة أنواع مع الفقراء الاثار ومع الاخوان بالانبساط ومع أبناء الدنيا الادب ﴿ الأدب الثالث ﴾ أن يشهى المزور أنما زائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت شخصية بفعل ما يترشح فذلك حسن وفيه أجر وفصل جزيل قال رسول الله ﷺ ﴿١﴾ من صاف من أخيه مشهورة غفر له ومن سرأنا المؤمن فقدر الله تعالى وقال ﷺ ﴿٢﴾ فيأمر وأما جابر من لندأنا به ما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنات جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد ﴿ الأدب الرابع ﴾ أن لا يقول له هل أقسم لك طعاما بل يبنى أن يقسم ان كان قال الثوري إذا زارك أخوك فلا تقل له أنا أكل أو أقسم إليك ولكن قسم فان أكل والا فأرفع وإن كان لا يريد أن يطعمهم طعاما فلا يبنى أن يظهرهم عليه أو يصفه لهم قال الثوري إذا أردت أن لا تطعم عيالكم مما تأكله فلا تحدثهم به ولا يرونه معك وقال بعض الصوفية إذا دخل عليكم الفقراء قدموا إليهم طعاما وإذا دخل الفقهاء فسلوهم عن مسألة فإذا دخل الفقراء فدلوه على الحرام

﴿ الباب الرابع في آداب الضيافة ﴾

ومكان الآداب فيها ستة السوعة أولاهم الاجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الاكل ثم الانصراف (ولتقدم على شرحها ان شاء الله تعالى فضيلة الضيافة) * قال ﷺ ﴿٣﴾ لا تنكفوا للضيف فتبضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال ﷺ ﴿٤﴾ لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله ﷺ ﴿٥﴾ برجل له ابل وبق كثيرة فلم يضيفه ومر امرأة لها شويها فذبحت له فقال ﷺ انظروا إليهما انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعل وقال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ أنه نزل به ﷺ ﴿٦﴾ ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل في ضيف فأسلمني شيئا من الدقيق إلى رجب فقال اليهودي والله ما أسلفه إلا برهن فأخبرته فقال والله اني لامين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لأدبته فذهب بصرى وأرهنه عنده وكان إبراهيم الخليل صلات الله عليه وسلامه

﴿١﴾ حديث من صاف من أخيه مشهورة غفر الله له ومن سرأنا المؤمن فقدر الله له وجب البزار والطبراني من حديث أبي السرداء من وافق من أخيه مشهورة غفر له قال ابن الجوزي حديث موضوع وروى ابن حبان والعليلي في الضعفاء من حديث أبي بكر الصديق من سر مؤمنا فأعسره الله الحديث قال العليلي باطل لأصله ﴿٢﴾ حديث جابر من لندأنا به ما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من رواية محمد ابن نعيم عن ابن الزبير عن جابر وقال أحمد بن حنبل هذا باطل كذب

﴿ الباب الرابع في آداب الضيافة ﴾

﴿٣﴾ حديث لا تنكفوا للضيف فتبضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث سلمان لا ينكفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه وفيه محمد بن النرج الأزرق متكلم فيه ﴿٤﴾ حديث لا خير فيمن لا يضيف أجمل من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن طيبة ﴿٥﴾ حديث من رسول الله ﷺ برجله ابل وبق كثيرة فلم يضيفه ومر امرأة لها شويها فذبحت له الحديث أخرط في مكارم الاخلاق من رواية أبي المهاجر مرسلا ﴿٦﴾ حديث أبي رافع أنه نزل رسول الله ﷺ ضيف فقال قل لفلان اليهودي نزل في ضيف فأسلمني شيئا من الدقيق إلى رجب الحديث رواه اسحق بن راهويه في مسنده وأخرط في مكارم الاخلاق وابن مردويه في التفسير بلسان ضعيف

الله إلى الله ويمشون على الارض بالصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هورتبة المشيخة والسوعة إلى

طريق الصوفية
ونبأه النبوة في
الدعاء الى الله فأما
وجه كون الشيخ
يحب الله الى
عباده فلان
الشيخ يسلك
بالمريد طريق
الافتقار رسول
الله ﷺ ومن
صح اقتداؤه
وانبأه أحبه الله
تعالى قال الله
تعالى قل ان كنتم
تحبون الله
فاتبوني يحبكم
الله ووجه كونه
يحب عباد الله
تعالى اليه انه
يسلك بالمريد
طريق التزكية
واذا ترك النفس
انجلى مرآة القلب
وانعكست فيه
أنوار العظمة
الالهية ولاح فيه
جبال التوحيد
وانجذبت أقداح
الصبر الى مطالعة
أنوار جلال القدم
ورؤية السكال
الأزلي فأحب العبد
ربه لا محالة وذلك
ميراث التزكية
قال الله تعالى قد
أفلق من زكاهما

وقلاهما بالظفر بمعرفة

اذا أراد أن يأكل خرج ميلاً أو ميلين يلتصق من يده يدي معه وكان يركب أبا الضيفان ولصدق بيته فيه دامت
ضيفاته في مشهد الى يربو هذا فلا تقضى ليله الاوى يأكل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى مائة وقال
قوم الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول الله ﷺ (١) ما الايمان فقال اطعم الطعام
وبذل السلام وقال ﷺ (٢) في الكفارات والبرجاء اطعم الطعام والصلاة بالليل والناس نيام
(٣) وسئل عن الحج المبرور فقال اطعم الطعام وطيب الكلام وقال أنس رضي الله عنه كل بيت لا يدخله ضيف
لا تدخله الملائكة والاخبار الواردة في فضل الضيافة والاطعام لا تحصى فلذلك كرادها * أماله الدعوة فينبغي
للداعي أن يعمد بدعوته الاتقاء دون الفساق قال ﷺ (٤) أكل طعامك الابرار في دعائه لبعض من
دعاه وقال ﷺ (٥) لا تأكل الاطعام تقى ولا يأكل طعامك الاتقي وقصد الفقراء دون الأغنياء على
الخصوص قال ﷺ (٦) شر الطعام طعام الرعية يدعى اليها الأغنياء دون الفقراء . وينبغي أن لا يهمل
أقاربه في ضيفاته فان اهمالهم ابحاث وقطع رحم وكذلك براعي القريب في أسدقائه ومعارفه فان في
تخصيص البعض ابحاثاً للقلوب الباقين وينبغي أن لا يقصد بدعوته المباهاة والتفاخر بل استئالة قلوب الاخوان
والتسنى بسنة رسول الله ﷺ في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين . وينبغي ان لا
يدعو من يعلم أنه يبقى عليه الاجابة واذلحضر نأذى بالخاضرين بسببهم من الاسباب وينبغي أن لا يدعو
الامن بحب اجابته قال سفيان من دعا أحداً الى طعام وهو يكره الاجابة فعليه خطبة فان أجاب المدعو فعليه
خطبتان لانه جعله على الأكل مع كراهة ولو علم ذلك لما كان يأكله واطعام التي اعانة على الطاعة واطعام
اغاسق تقوية على الفسق قال رجل خياط لابن المبارك أنا أخطب ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من
أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والبراة أما أنت فمن الظلمة أنفسهم وأما الاجابة
فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع قال ﷺ (٧) لو دعيت الى كراع لأجبت
ولو أهدى الى ذراع لقبلت (والاجابة خمسة آداب) الأول أن لا يميز الغنى بالاجابة عن الفقير فذلك هو
التكبر المنهي عنه ولاجل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الاجابة وقال انتظار المرققة ذل وقال آخر اذا وضعت يدي
في قصعة غيرة فقد ذلت له رقبتي ومن التكبر ين عن محجب الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة كان
ﷺ (٨) يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومراحمسن بن علي رضي الله عنهما يقوم من المساكين الذين
يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نشروا كسرا على الأرض في الرمل وهم يأكلون وهو على بقلته فلم
عليهم فقالوا له هلم الى الغداء يا ابن بنت رسول الله ﷺ فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ففزل وقعد
معه على الأرض وأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقاموا فمضوا
فقدم لهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم وأما قول القائل ان من وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي
(١) حديث سئل رسول الله ﷺ ما الايمان قال اطعم الطعام وبذل السلام متفق عليه من حديث عبدالله
ابن عمرو بلفظ أى الاسلام خير قال تعلم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف (٢) حديث قال
ﷺ في الكفارات والبرجاء اطعم الطعام والصلاة بالليل والناس نيام . وصححه وك من حديث معاذ
وقد تقدم بعضه في الباب الرابع من الاذكار وهو حديث اللهم اني أسألك فعل الخيرات (٣) حديث سئل عن
الحج المبرور فقال اطعم الطعام وطيب الكلام تقدم في الحج (٤) حديث أكل طعامك الابرار د من حديث
أنس بسانده صحيح (٥) حديث لا تأكل الاطعام تقى ولا يأكل طعامك الاتقي تقدم في الزكاة (٦) حديث شر
الطعام طعام الرعية الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث لو دعيت الى كراع لأجبت ولو أهدى
الى ذراع لقبلت خ من حديث أبي هريرة (٨) حديث كان يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ت ه من
حديث أنس دون ذكر المسكين وضعفه ت وصححه ك

فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه إذا كان الداعي لا يخرج بالاجابة ولا يتقبل بها منه وكان يرى ذلك يدله على المدعو ورسول الله ﷺ كان يحضر لعلمه ان الداعي له يتقبل منه ويرى ذلك شرفا ودخرا لنفسه في الدنيا والآخرة فهذا يختلف باختلاف الحال فمن ظن به أنه يستقبل الطعام وإنما يفعل ذلك مباهاة أو تكفا (١) فليس من السنة اجابته بل الأولى التعلل ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى أنك أكثر تركك وأنه لم يك ودعة كانتك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الودعة منه وقال سري السقطي رحمه الله على لقمة ليس على الله فيها قيمة ولا خلق فيها منة فأذا علم المدعو أنه لامة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخعي رحمه الله عليه عرض على طعام فامتعت فابتليت بالجوع أو بربعة عشر يومافضلت أنه عقوبته وقيل لمعروف الكرخي رضي الله عنه كل من دعاك تراه له فقال أناضيف أنزل حيث أنزلوني (الثاني) أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الاجابة بعد المسافة كما لا يمتنع لفر الداعي وعدم جالعه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة لا ينبغي أن يمتنع لاجل ذلك يقال في التوراة أو بعض الكتب سربلاعد مريضاسرميلين شيع جنازة سربلانة أميال أجبدعوة سربأربعة أميال زراخفي الله وانما لقم اجابة الدعوة والزياره لان فيه قضاء حق الحى فهو أولى من الميت وقال ﷺ (٢) لودعيت الى كراع بالغنم لاجبت وهو موضع على أميال من المدينة أفطر فيه رسول الله ﷺ (٣) في رمضان لما بلغه وقصر عنده في سفره (٤) (الثالث) أن لا يمتنع لكونه عائما بل يحضر فان كان يسرأه افطاره فليطفر وليحسب في افطاره بنية ادخال السرور على قلب أخيهما يحسب في الصوم وأفضل وذلك في صوم التطوع وان لم يتحقق سرور قلبه فليصدق بالظاهر وليطفر وان تحقق أنه منكف فليطفل وقد قال ﷺ (٥) لمن امتنع بعصر الصوم تكلف لك أخوك وتقول انى صائم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من أفضل الحسنات اكرام الجلساء بالافطار فالافطار عبادة بهذه النية وحسن خلق فتواه فوق ثواب الصوم ومهما لم يطر فضيافته الطيب والمهجرة والحديث الطيب وقد قيل الكحل والبهن أحد القرامين (الرابع) أن يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش من غير حلال أو كان يقام في الموضع منكفر من فرش ديباج أو أوانة فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو سماع شيخ من الزامير والملاهي أو التشاغل بنوع من اللهو والعزف والمزل واللعب واستناع القبية والغنية والزور والبهتان والكذب وشبه ذلك فكل ذلك مما يمتنع الاجابة واستجابها ويوجب تحريمها أو كراهيتها وكذلك اذا كان الداعي ظالما أو مبتدعا أو فاسقا أو شربا أو متكفلا طلبا للباهة والفخر (الخامس) أن لا يتصد بالاجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في أبواب الدنيا بل يحسن نية لصبر بالاجابة علما لا لآخرة وذلك بان تكون نية الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في

(١) حديث ليس من السنة اجابة من علم مباحاة أو نكفا د من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين قال د من رواه عن جرير لم يذكر فيه ابن عباس والعقيل في الضعفاء نهى النبي ﷺ عن طعام المتباهين والمتبارين المتعارضان بظلمة للجباحة والرياء قاله أبو موسى المديني (٢) حديث لودعيت إلى كراع الغميم لأجبت ذكر القميم ف ه ليعرف والمعروف لودعيت إلى كراع كاقدم قبله بثلاثة أماديث ويرد هذه الزيادة مرواه ت من حديث أنس لوأمدى إلى كراع قبلت (٣) حديث افطاره ﷺ في رمضان لما بلغ كراع الغميم رواه م من حديث جابر في علم الفتح (٤) حديث قصره ﷺ في سفره عند كراع الغميم لم أقصه على أصل والطبراني في الصغير من حديث ابن عمر كان يقصر الصلاة بالعقيق يريد إذا بلغه وهذا رد الأول لأن بين العقين وبين المدينة ثلاثة أميال أو أكثر وكراع الغميم بين مكة وعسفان وأما فعل (٥) حديث وقال لمن امتنع بعصر الصوم تكلف لك أخوك وتقول أني صائم حق من حديث أبي سعد الخدرى صنعت رسول الله ﷺ طعاما وأنا في هو وأحياه فلما طامض الطعام قال رجل من القوم

بكتفها وغايتها
فتكشف للبصرة
حققة الدارين
وحاصل المتزين
فيحب العبد
الباقى ويهدي
لفائق فظهر
فائدة التزكية
وجدوى المشيخة
والتزية فالشيخ
من جنود الله
تعالى يرشده
المريد بن وهلى
به الطالبين
(أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه
الحافظ المقدسى
قال أنا أبو الفضل
عبدالواحد بن
على بهمنان قال
أنا أبو بكر محمد
ابن على بن أحمد
الطوسى قال ثنا
أبو العباس محمد
بن يعقوب قال
ثنا أبو عتبة قال
ثنا بقية قال ثنا
صفوان بن عمرو
قال حدثني
الأزهر بن عبدالله
قال قد سمعت
عبدالله بن بشر
صاحب رسول
الله ﷺ قال
كان يقال إذا
اجتمع عشرون

أئمة الذين قال
رسول الله ﷺ
حاكيا عن ربه
إذا كان الغالب
على عبدي
الاستقلال في
جملته ولنتنه
في ذكرى فاذا
جملت همتولته
في ذكرى عشقي
وعشقت ورفعت
الحجاب فما بيني
وبينه لا يسهوذا
سه الناس أولئك
كلهم كلام
الانبياء أولئك
الأبطال حقا
أولئك الذين إذا
أردت بأهل
الارض عقوبة
أو عذابا ذكرتهم
فيها فصرقت بهم
عنهم والسر في
وصول السالك
للمرتبة المشيخة
أن السالك مأمور
بسياسة النفس
ميتلى بصفتها لا
يزال يسلك بصدي
العاملة حتى تظلمن
نفسه بطما أينتها
يتزع عنها البرودة
واليبوسة التي
استصحبها من
أصل خلقها بها
تستهي على

قوله لودعيت إلى كراع لاجبت وينوي الحذر من معصية الله لقوله ﷺ (١) من لم يحب الداعي فقد
عصى الله ورسوله وينوي أكرم أخيه المؤمن أتباعا لقوله ﷺ (٢) من أكرم أخاه المؤمن فكأنما
أكرم الله وينوي ادخال السرور على قلبه امتثالا لقوله ﷺ (٣) من سر مؤمنا فقد سر الله وينوي
مع ذلك زيارته ليكون من المتحايين في الله اذ شرط رسول الله ﷺ (٤) فيه التزاور والتبادل لله وقد
حصل البذل من أحد الجانبين فتحصل الزيارة من جانبه أيضا وينوي صيانة نفسه عن أن يسأبه الظن في
امتناعه و يطلق اللسان في بيان يحمل على تكبر أو سوء خلق أو استعظام أو يمجى مجرله فهذه ست
نيات تلحق لاجبته بالقرابات أحادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل
عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال ﷺ (٥) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة
يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه والنية إنما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فائدة لولوى أن يسراخوانه
بمساعدتهم على شرب الخمر أو حرم آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الأعمال بالنيات بل لو قصد بالزور الذي هو
طاعة المباحات وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكذلك المباح للرددين وجوا الخيرات وغيرها يلتحق
بوجوه الخيرات بالنية فتؤثر النية في هذين القسمين لافي القسم الثالث وأما الحضور فادبه أن يدخل الدار
ولا يتصدر فأخذ أحسن الأماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يجعل بحيث يفاجئهم قبل تمام
الاستعداد ولا يضيئ المكان على الحاضرين بالزجة بل أن أشار إليه صاحب المكان بموضع لا يخالفه البتة فإنه
قديم يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فخالفته تشوش عليه وإن أشار إليه بعض الضيفان بالارتفاع أكراما
فليتواضع قال ﷺ (٦) إن من التواضع لله الرضا بالون من المجاس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب
الخجرة الذي للنساء وسترهم ولا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على الشره ونقص
بالتحية والسؤال من يقرب منه إذا جلس وإذا دخل ضيف البيت فليعر فصاحب المنزل عند الدخول القبلة
و يبت السالم وموضع الوضوء كذلك فعل مالك بالتأقي رضى الله عنهما وغسل مالك يده قبل الطعام قبل
القوم وقال الفسلف قبل الطعام لرب البيت أولى لأنه يدعو الناس إلى كرمه حكمه أن يتقدم بالفسل وفي آخر
الطعام يتأخر بالفسل ليعتذر أن يدخل من يأكل فيا كل معه وإذا دخل فرأى منكرا غيره أن قسروا لا أنكر
بلسانه وانصرف والمنكر فرش الديباج واستعمال أواني الفضة والذهب والتصوير على الحيطان وسباع الملاهي
والزماير وحضور الذوة المتكشفات الوجوه وغير ذلك من المحرمات حتى قال أحد رجحه الله إذا رأى مكحلة
رأسها مفضض ينبغي أن يخرج ولم يأذن في المجلس إلا في ضربة وقال إذا رأى كلة فينبغي أن يخرج فان ذلك
تكلف لا فائدة فيه ولا تدفع حرا ولا بردا ولا تشربا وكذلك قال يخرج إذا رأى حيطان البيت مستورة بالديباج
كاسترا الكعبة وقال إذا كثرت بيتا فيه صورة أو دخل الحمام ورأى صورة فينبغي أن يحكمها فان لم يقدر خرج
وكل ما ذكره صحيح وإنما النظر في السكة وتزيين الحيطان بالديباج فان ذلك لا ينبغي إلى التحريم إذا حذر
أن صائم فقال رسول الله ﷺ دعاكم أخوكم وتكلم لكم الحديث ولدار قطني نحوه من حديث جابر
(١) حديث من لم يحب الداعي فقد عصى الله ورسوله متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث من
أكرم أخاه المؤمن فأما بكرم الله تعالى الإصفاة في الترغيب والترهيب من حديث جابر والعقيل في الضعفاء
من حديث أبي بكر واسنادها ضيف (٣) حديث من سر مؤمنا اقتدس سر الله تقدم في الباب قبله (٤) حديث
وجبت محبة للتزاور بيني وبين المتبذلين في م من حديث أبي هريرة ولما ذكر الصنف هذا الحديث وإنما أشار
إليه (٥) حديث الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب (٦) حديث أن من التواضع لله الرضا
بالون من المجلس الخرافة في مكارم الاخلاق وأبو نعم في روضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيد يستجد

وقلوبهم الى ذكر
الله تعالى يحيب
الى العبادة وتلبس
للطاعة عند ذلك
وقلب العبد
متوسط بين
الروح والنفس
فوجهين أحد
وجهيه الى النفس
والوجه الآخر الى
الروح يستمد
من الروح بوجهه
الذي يليه وبعد
النفس بوجهه
الذي يليها حتى
تطمئن النفس
فاذا اطمانت نفس
السالك وفرغ
من سياستها
انتهى سلوكه
وتمكن من
سياسة النفس
واقادت نفسه
وفاعت الى أمر
الله ثم القلب
يشرب الى
السياسة لما فيه
من التوجه الى
النفس فتقوم
غوس للردين
والطالبيين
والصادقين عنده
مقام نفسه لوجود
الجنسية في عين
النفس من وجه
ولوجود التألف

يحرم على الرجال قال رسول الله ﷺ (١) هذان حرام على ذكور أمتي حل لآلئها وما على الحائض ليس منسوبا
الى الذكور ولو حرم هذا لحرم تزويج الكعبة بل الأولى باحته لموجب قوله تعالى - قل من حرم زينة الله - لاسما
في وقت الزينة اذا لم يتخذ عادة للتفاخر ولن تخيل ان الرجال ينتفعون بالنظر اليه ولا يحرم على الرجال الانتفاع
بالنظر الى الديباج مهما لبسه الجوارى والنساء والحيطان في معنى النساء اذ لسن موصوفات بالذكورة (وأما
احضار الطعام فيه آداب خمسة * الاول) تحجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف وقد قال رسول الله ﷺ (٢) من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومهما حضر الاكثر وناب واحد أو اثنان وتأخروا عن الوقت
للموعد خفي الحاضرين في التحجيل أولى من حق أولئك في التأخير الا أن يكون التأخير فقيرا أو ينكسر قلبه
بذلك فلا بأس في التأخير وأحد المعنيين في قوله تعالى - هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين - انهم
أكرموا بتحجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى - غالب أن جاء بجبل حديد - وقوله - فراغ الى أهله جاء بجبل
سيمين - والروغان الذهب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء فضخ من لحم وانعاسى عجلا لانه عجل ولم يلبث قال
(٣) حاتم الاصم المجلة من الشيطان التي خمسة فاتها من سنة رسول الله ﷺ اطعام الضيف وتحجير البيت
وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ويستحب التحجيل في الوليمة قبل الوليمة في أول يومه وفي الثاني
معروف وفي الثالث رياء (الثاني) ترتيب الأطعمة بتقديم الفاكة أولا لان كانت فذلك أوفى في الطلب فاتها
أسرع استجابة فينبغي ان تقع في أسفل المائدة وفي القرآن نبيه على تقديم الفاكة في قوله تعالى - وفاكهة مما
يتخيرون - ثم قال - ولحم طير عما يتخيرون - ثم أفضل ما يقدم بعد الفاكة اللحم والتريد فذلك عليه
السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ٧ فان جمع اليه حلوة بعده فتدجع الطيبات ودل
على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابراهيم اذا حضر الجبل الحينذي المحنود وهو الذي أجيده فنهجه
وهو أحد معنى الاكرام أعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات - وأزلنا عليكم للئن والسوى - المن
العسل والسوى اللحم سمي سواى لانه يسلبه عن جميع الايام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال رسول الله ﷺ سيد
الادام اللحم ثم قال بعد ذلك كرم للئن والسوى - كلوا من طيبات ما رزقناكم - فاللحم والحلاوة من الطيبات قال
أبو سليمان الداراني رضي الله عنه كل الطيبات يورث الرضا عن الله وتتم هذه الطيبات شرب الماء البارد وصب
الماء الفاتر على اليد عند الفصل قال المأمون شرب الماء بثلج يخلص الشكر وقال بعض الادياء اذا دعوت
اخوانك فاطعمتهم حصرية وبورانية وسقيتهم ماء باردا فقدأ كتبت الضيافة وأقن بعضهم دراهم في ضيافة
هقال بعض الحكماء لم نكن نحتاج الى هذا الاكل خبزك جيدا وماؤك باردا وخلقك حامضا فهو كافية وقال
بعضهم الحلاوة بعد الطعام خير من كثرة الألوان والتمكن على المائدة خير من زيادة لوتين ويقال ان الملائكة

(١) حديث هذان حرامان على ذكور أمتي ذن ه من حديث علي وفيه أبو أفلح الحمداني جهله ابن القطن
ون ت وصححه من حديث أبي موسى بنحو قلت الظاهر انقطاعه بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى فأدخل أحد
بينهما جلالا لم يسم (٢) حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي سريح
(٣) حديث حاتم الاصم المجلة من الشيطان التي خمسة فاتها من سنة رسول الله ﷺ اطعام الطعام وتحجير البيت
وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ت من حديث سهل بن سعد الا أنه من الله والمجلة من الشيطان
وسنده ضعيف وأما الاستثناء فروى من حديث سعيد بن أبي وقاص التودع في كل شيء الا في عمل الآخرة قال الأعمش
لا أعلم الا أن يعرفه وروى المزني في التهذيب في ترجمة محمد بن موسى بن قبيع عن مشيخة من قومه ان النبي ﷺ
قال الا تاتي كل شيء الا في ثلاث اذا أصبح في خيل الله واذا نودي بالصلاة واذا كانت الجنازة الحديث وهذا مرسل
وت من حديث علي ثلاثة لا تؤخروها الصلاة اذا أتت والجنازة اذا حضرت والأيم اذا وجدت كفؤا لوسنده حسن

٧ حديث فضل عائشة لم يخرجها العراقي وخرجه الشارح عن الترمذي في التباثل وغيره اه صححه

بين الشيخ والريد من وجهه بالتألف الالهى قال الله تعالى - لو أنفقت مائتي الأرض جميعا ما أتت بين قلوبهم ولكن الله آتب

تعالى من معنى قول الله تعالى لا طال شوق الابرار الى لقاءى واتى الى لقاءهم لأشد شوقا وبما هيا الله تعالى من حسن التأليف بين صاحب والمصحب بصير المر يد جزء الشيخ كما ان الولد جزء الوالد في الولادة الطبيعية وتسير هذه الولادة آتفا ولادة معنوية كاورد عن عيسى صاوات الله عليه لن بلع ملكوت السماء من لم يولد مرتين فبالولادة الاولى يصير له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له ارتباط بالملكوت قال الله تعالى يوكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وصرف اليقين على السكالك يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق

تحضر المائدة اذا كان عليها قبل فذلك أيضا مستحب ولما فيه من التزين بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي أنزلت على نبي اسرائيل كان عليها من كل البقول إلا الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خيل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على كل رغيف زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع حسن للواقفة (الثالث) أن يقدم من الألوان ألطفها حتى يستوفى منها من يريد ولا يكثر الأكل بعده وعادة المترفين تقدم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الأكل وكان من سنة المتقدمين أن يقدموا لجله اللون دفعة واحدة ويصفون التصاع من الطعام على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي وأن لم يكن عنده اللون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا ألطف منه * ويحكى عن بعض أصحاب المروآت انه كان يكتب نسخة بما يستحضر من الألوان ويعرض على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم الى بعض المشايخ لوانا بالشام فقلت عندنا بالعراق إنما يقدم هذا آتوا فقال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون غيره فغلبت منه وقال آخر كنا جماعة في ضيافة فقدم لنا ألوان من الرؤس المشوية طيبها وقد بددنا فكنا لأن كل منتظر بعدها لونا أو حلا جاءنا بالطلسم ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مرأنا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا أبدان قال وبنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيانا الى السحور فلهاذا يستحب أن يقدم الجميع أو يخبر بما عنده (الرابع) أن لا يبارر الى رفع الألوان قبل تمكنهم من الاسفاء حتى يرفضوا الأيدي عنها ففعل منهم من يكون بقت ذلك اللون أشهى عنده مما استحضروه أو بقت فيه حاجة الى الأكل فينفس عليه بالمبادرة وهي من التمكن على المائدة التي يقال انها خير من لونين فيحتمل أن يكون المراد به قطع الاستهجال ويحتمل أن يكون أراده سعة المكان * حكى عن السورى وكان صوفيا مرأنا فحضر عند واحد من أبناء الدنيا على مائدة فقدم اليهم حل وكان في صاحب المائدة يحل فصار رأى القوم مرقوا الحل كل مرقق ضاق صدره وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرجع الحل الى داخل الدار فقام السورى وهو خلف الحل فقبله الى أين فقال أكل مع الصبيان فاستحيا الرجل وأمر به الرجل ومن هذا الفن أن لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم فانهم يستحيون بل يبنون أن يكون آخرهم أكل لا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الألوان ويتركهم يستوفون فإذا قاربوا الفراغ جئا على ركبته ومد يده الى الطعام وأكل وقال بسم الله ساعدنى بارك الله فيكم وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه (الخامس) أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروزة والزيادة عليه تصنع ومرأ آة لاسيا اذا كانت نفسه لا تسمح بان يأكلوا السكك إلا أن يقدم الكثير وهو طيب النفس وأخذوا الجميع ونوى أن يترك فضلة طعامهم اذ في الحديث لا يحاسب عليه أحضر ابراهيم بن آدم رحمه الله طعاما كثيرا على مائدته فقال سفيان يا أبا اسحق أما تخاف أن يكون هذا سرفا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف فان لم تكن هذه النية فالتكثير تكسف قال ابن مسعود رضى الله عنه نهانا أن نجيب دعوة من يباهى بطعامه وكره جماعة من الصحابة أكل طعام المباهاة ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله ﷺ فضلة طعام قط لانهم كانوا لا يقيمون إلا قدر الحاجة ولأيا كانوا غمام الشبع وينبى أن يعزل أو لا تصيب أهل البيت حتى لا تكون أعينهم طامعة الرجوع شئ منه فلهذا لا يرجع فضيق صدورهم وتطلق في الضيفان ألسنتهم ويكون فداطعم الضيفان ما يبعثه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الأطعمة فليس للضيفان أخذه وهو الذى تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض أو علم ذلك بقرينة حاله وأنه يفرح به فان كان يظن كراهية فلا ينبغي أن يؤخذ وإذا علم رضاه فينبى مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء (فلما) الانصراف فله ثلاثة آداب (الاول) أن يخرج مع الضيف الى باب الدار وهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقدمها بكرامه قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

ولهذا وقف على
برهان من العلوم
الرياضية لانه
تصرف في ذلك
ولم يرتق الى
الملوك والملوك
ظا هراكون
وللملكوت باطن
الكون والعقل
لسان الروح
والبصيرة التي
مناهتبت أشعة
الهداية قلب
الروح واللسان
ترجان القلب
وكل ما ينطق به
الترجان معلوم
عند من يترجم
عنه وليس كل
ما عنمن يترجم
عنه يبرز الى
الترجان فلهاذا
المعنى حرم
الواقفون مع
مجرد العقول
الربعة عن نور
الهداية الذي هو
موهبة الله تعالى
عند الانبياء
واتباعهم -
الصواب وأقبل
دونهم الحجاب
لوقوفهم مع
الترجان وحرماتهم
غاية التبيان وكما
أن في الولادة

فليكرم ضيفه وقال عليه السلام ان من سنة الضيف أن يشع الى باب الدار قال أبو قتادة قدم وفد الجاشي على رسول الله ﷺ فقام يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال كلا نهم كانوا لاصحابي بكرمين وأنا أحب أن أكرمهم ٧ وعام الاكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند السخول والمخروج وعلى الماشاة قبل اللأوزاعي رضى الله عنه ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن أبي زياد ما دلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى الا حدثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا (الثاني) أن ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه قصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال ﷺ ان الرجل ليدرك بحسن خلقه: رجة الصائم القائم ودعوى بعض السلف رسول فبه صافه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا وخرجوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قاله كسرة ان بقيت قال لم يبق قال فاقدر أسعدك حال قد غسنتها فانصرف يحمده الله تعالى فقيل لفي ذلك فقال قد أحسن الرجل دعاء بنية ودينا بنية فنهذاهو معنى التواضع وحسن الخلق ٥ وحكى ان أسأذ أني انقسم الجنيده دعاء صبي الى دعوة أبه أربع مرات فردده الاب في المرات الأربع وهو يرجع في كل مرة تقليدا لقلب الصبي الحضور وقلب لاب بالانصراف فهذه نفوس قد ذلت بالتواضع لله تعالى وأطاعت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيها ينهاو بين ربه والآن تكسر بما يجرى من العباد من الاذلال كما تستبشر بما يجرى منهم من الاكرام بل يرون السك من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم اننا لأجيب الدعوة الا لأني أذكر بها طعام الجنة أي هو طعام طيب يحمل عنا كده وموت وحسابه (الثالث) أن لا يخرج الابراضا صاحب المنزل وانه يرى اعي قلبه في قدر الإقامة واذ انزل ضيفا فلا يزيد على ثلاثة أيام فربما يتبرمه وبحتاج الى اخراجه قال ﷺ (١) الضيافة ثلاثة أيام فإزداد صدقة نعم لو أكل رب البيت عليه عن خلوص قلبه المقام اذ ذلك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله ﷺ (٢) فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان

(فصل يجمع آدابا ومنهاى طبية وشرعية متفرقة)

(الاول) حكى عن ابراهيم النخعي أنه قال (٣) الأكل في السوق دناءة وأنه ندبه الى رسول الله ﷺ واسناده قريب وقد قل ضده عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال (٤) كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورؤى بعض المشيخ من المتصوفة المعروفين بأكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك أجوع في السوق وأكل في البيت فقيل تدخل المسجد قال استحي أن أدخل بيته لئلا أكل فيموجها أكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخير مروة من بعضهم فهو مأروه وهو مخفف بآداب السبلد وأحوال الأشخاص فمن لا يليق ذلك بأسأعماله حمل ذلك على قلة المروءة وفرط النبره ويقصد ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع أحواله وأعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا (الثاني) قال علي رضى الله عنه من ابتدأ غذاه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ومن أكل في يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بيته ومن أكل كل يوم احدى عشر زينة جبراه لم يرق في جسده شيأ يكرهه واللحم يثبت اللحم والثريد طعام العرب والبسقارجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر داء ونهناشفاء ومنهنا دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن تستمقي النشاء بئى أفضل من الرطب

(١) حديث الضيافة ثلاثة أيام فإزداد صدقة متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعى (٢) حديث فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان م من حديث جابر (٣) حديث الأكل في السوق دناءة الطبراني من حديث أبي أمامة وهو ضعيف ورواه ابن عدى في الكامل من حديثه وحديث أبي هريرة (٤) حديث ابن عمر كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام وصححه و ه

٧ حديث من السنة وكذا حديث اكرام وفد النجاشي وحديث ان الرجل ليدرك لم يخرجهم العراق

نعمان بين مكة والطائف فسات الترات من سام جسده كما ينسب العرق بمد كل ولد من ولد آدم ذرة ثم المخطوطة وأجابت ردت الى ظهر آدم فن نفذ الآباء من الترات في صلبه ومنهم من لم يودع في صلبه شيء فيقطع نسله وهكذا المشايخ فمنهم من تكثر أولاده ويأخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل أولاده ومنهم من يقطع نسله وهذا النسل هو الذي رد الله على الكفار حيث قالوا محمد أتربلا نسل له قال الله تعالى ان شأنتك هو الابرار والا فنسل رسول الله ﷺ

والسك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البغم ومن أراد البقاء ولا بقاء فليباكر بالهداء وليكرر العشاء ٧ وليس الحذاء ولن يتدلى الناس بشيء مثل السمن وليقل غشيان النساء وليخف الرداء وهو الدين (الثالث) قال الحجاج لبعض الأطباء صف لي صفة أخذ بها ولا أعدها قال لا تنسج من النساء الافات ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكل المطبوخ حتى ينم فضحه ولا تنسج دواء الامن علة ولا تأكل من الفاكهة الا فصيحها ولا تأكل طعاما الا جدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام ولا تنسج عليه فاذا شربت فلا تأكل من عليه شيئا ولا تجسب العاطف والبول واذا أكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولومة خطوة وفي معناه قول العرب تعد تعد تنشعش يعني تعد كما قال الله تعالى ثم ذهب الى أهله يغطي أي يغطط ويقال ان حبس البول يفسد الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه (الرابع) في الخبر (١) قطع العروق مسقمة وترك النساء مهترمة والعرب تقول ترك الفداء يذهب بشحم الكاذبة يعني الآلية وقال بعض الحكماء لا ينبغي ان يخرج من منزلك حتى تأخذ نحلحك أي تتغذى اذ به يبقى الحلم ويحول الطيش وهو أيضا أقل لشهوه لما يرى في السوق وقال حكيم لسمن أرى عليك قليفة من نسج أضرارك فهمي قال من أكل لباب البر وصغار المعز وأدهن بحام بنفسج وألبس الكتان (الخامس) الحية تضرب بالصحيح كما يضرب كها بالبرص هكذا قيل وقال بعضهم من احتسب فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوافي وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله ﷺ (٢) صهيا يأكل تمرا واحدا في عينه رمدها فقال أنا أكل التمر وأنت رمد فقال يا رسول الله انما أكل بالشتى الآخر يعني جانب السليمة فضحك رسول الله ﷺ (السادس) أنه يستحب أن يجعل طعام الى أهل الميت (٣) ولما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام ان آل جعفر شغلوا بمتهم عن صنع طعامهم فاجلوا اليهم ما يكون فذلك سنة واذا قدم ذلك الى الجمع حل الاكل منه الاماميا للنوائح والمعينات عليه بالبكاء والخروج فلا ينبغي أن يؤكل معهم (السابع) لا ينبغي أن يحضر طعام ظالم فان ذكره فليقلل الاكل ولا يقصد الطعام الأطيب رد بعض المزيكين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها فقل رأيتك تقصد الاطيب وتكبر القمة وما كنت مكرها عليه وأجبر السلطان هذا المزيك على الاكل فقال اما ان أكل وأخطى الزكية أوازرك ولا أكل فلم يجدوا بدا من تركه فتركوه وحي أن ذا النون المصري حبس ولم يأكل أياما في السجن فكانت له أخت في الله فبعثت اليه طعاما من مغزها على يد السجان فاستفتح بها كل فعاثته للرأه بعد ذلك فقال كان حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم وأشأ به الى يد السجان وهذا غاية الورع (الثامن) حكى عن فتح الموصلي رحمه الله أنه دخل على بشر الحافي زائرا فأخرج بشر دمه فدفعه لاجد الجلاء خادمه وقال اشتره به طعاما جادا أو أماطيا قال فاشتريت خبزاً نظيفا وقلت له قبل النبي ﷺ (٩) لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا من سؤالي البين واشتريت تمرا جادا فقدمت اليه فأكل وأخذ بالقي فقال بشر أتدرون لم قلت اشتري طعاما طيبا لان الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر أتدرون لم لم يقل كل لانه ليس للضيف أن يقول لصاحب الدار كل أنثرون لم جعل ما بقي لانه اذا صاح التوكل لم يضرب الحجل وحي

حب (١) حديث قطع العروق مسقمة وترك النساء مهترمة ابن عدى في الكامل من حديث عبدالله بن جواد بالشر الأول و ت من حديث أنس بالشر الثاني وكلاهما ضعيف وروى ابن ماجه بالشر الثاني من حديث جابر (٢) حديث رأى رسول الله ﷺ صهيا يأكل تمرا واحدا في عينه رمدها فقال له أنا أكل التمر وأنت رمد فقال انما أضغ بالشتى الآخر فضحك رسول الله ﷺ ه من حديث صهيب بإسناد جيد (٣) حديث لما جاء نبي جعفر بن أبي طالب قال عليه السلام ان آل جعفر شغلوا بمتهم عن صنع طعامهم فاجلوا اليهم ما يكون د ت ه من حديث عبدالله بن جعفر نحوه بسند حسن ولان ماجه نحوه من حديث أساء بنت عميس (٤) حديث اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قاله عند شرب اللبن تقدم في آخر الباب الأول من آداب ٧ قوله وليكرر العشاء الى قوله السمن ليس موجودا بنسخة الشارح واعلموا الاظهر فلي تأمل اه مصححه

املاه قال أنا أبو عبد

الرحمن المألني

قال أنا أبو الحسن

الداردي قال أنا

أبو محمد الجوزي

قال أنا أبو عمران

السرقيندي

قال أنا أبو محمد

الدارمي قال أنا

نصر بن علي قال

حدثنا عبد الله

ابن داود عن

عاصم عن رجا

ابن حيوة عن

داود بن جيل

عن كثير بن قيس

قال كنت جالسا

مع أبي السراء

في مسجد دمشق

فأنا رجل فقال

يا أبا السراء اني

أنتيتك من المدينة

مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم

لحديث بلقي

عنك أنك تحدثه

عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال فما جاء بك

تجارة قال لا قال

ولا جاء بك غيره

قال لا قال سمعت

رسول الله صلى

الله عليه وسلم

يقول من سلك

طريقاً يلتمس

به علماً سلك

أبو علي الرضا بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه اتخذ ضافة فلو قد فيها ألف سراج فقال له رجل قد سرق فقال له ادخل فكل ماؤدقه لغير الله فاطمته فدخل الرجل فلم يبق عليه شيء من السراج فأتاه واحد منها فاقطع * واشترى أبو علي الرضا بن علي بن أبي طالب عليه السلام من السكران والحلوين حتى بنوا جداراً من السكر عليه شرف ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها (التاسع) قال الشافعي رضي الله عنه لا كل شيء أر بعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر (١) وثلاث أصابع من الستة وأربع وخمس من الشره وأربعة أشياء تقوى البدن أكل اللحم وشحم الطيب وكثرة الفسل من غير جاع وليس الكتان وأربعة نوهن البدن كثرة الجاع وكثرة المهو وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحوضه وأربعة تقوى البصر الجالس تجاه القبلة والسكحل عند النوم والنظر إلى الحضرة وتنظيف المجلس وأربعة نوهن البصر النظري القصور والنظر إلى المصاوب والنظر إلى فرج المرأة والقعود في استدار القبلة وأربعة تزيد في الجاع أكل الصافيروا كل الاطربفل الاكروا كل الفسق وأكل الجرجير والنوم على أربع أربعة انحاء فنوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك ليضمر طعامهم ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام السواك ومجالسة الصالحين والعلماء وأربعة من هن العبادة لا تخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود لزوم المساجد وكثرة قراءة القرآن وقال أيضاً عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الأكل كيف لا يموت وقال لم أر شيئاً أنف في الوباء من البفسج يدهن به ويشر به والله أعلم بالصواب

(كتاب آداب التكاثر وهو الكتاب الثاني من ربيع العادات من كتاب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجليلة التي لا تصادف سهام الارحام في عجائب صنعه مجرى ولا ترجع العقول عن أوائل بدايتها الا والله حيرى ولا تزال لطائف نعمه على العالمين تترى فهي تتوالى عليهم اختياراً وقهراراً ومن بدائع الطائفه أن خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وأسلط على الخلق شهوة واضطرهم بها إلى الخرافة جبراً واسبقى بها تسليماً أقهرها وقسراً ثم عظم أمر الانساب وجعل لها قدرًا عظيمًا بسببها السلفاح بالغ في تقييده ردعا وزجرا وجعل اقتحامه جرمة فاحشة وأمرأ امرأاً وتعد إلى التكاثر وحث عليه استحباباً وأمرأ أفسحاً من كتب الموت على عباده فأظهروه هدماً وكسراً ثم بث بذور النطف في أراض الارحام وأنشأ منها خلقاً وجعله لكسر الموت جبراً أنفيا على أن يحار المقادير فيأصه على العالمين فغاضروا وخيروا وشرا وعسروا يسروا وطبوا ونشروا والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالانذار والبشرى وعلى آله وصحبه صلاة لا يستطيع لها الحساب عدوا ولا حصاراً وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فإن التكاثر معين على الدين ومهين للشياطين وحسن دون عدو الله حزين وسبب للتكثير الذي به مباحة سيد المرسلين لسائر النبيين فما أشراه بأن تحرى أسبابه وتحفظ سننه وآداباً وتشرع مقاصده وآراءه وتفصل فصوله وأبوابه والقصر المهم من أحكامه ينكشف في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في الترغيب فيه وعنه (الباب الثاني) في الآداب المريعة في العقود العاقدين (الباب الثالث) في آداب المعاشرة بعد العقد إلى الفراق (الباب الاول في الترغيب في التكاثر والترغيب عنه)

الأكل (١) حديث الأكل ثلاث أصابع من الستة مسلم من حديث كعب بن مالك كان النبي ﷺ يأكل ثلاث أصابع * وروى ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس موقوفاً على ثلاث أصابع فانه من الستة

(كتاب آداب التكاثر)

(الباب الاول في الترغيب في التكاثر)

أعقبه طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتعجب أجنحتها رضا طالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السما والارض حتى الحيتان

اعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله واعتبروا آخرون بفضله ولكن قسّموا عليه التخلي لعبادة الله مهمالاً تنق النفس إلى النكاح توقفاً يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع وقال آخرون الأفضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل إذ لم تكن الأكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف الحقي فيه إلا بان يقدم أولاً ما ورد من الأخبار والآثار في الترغيب فيه والترغيب عنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى يتضح منها فضيلة النكاح وتركه في حق كل من سلم من غوائله أو لم يسلم منها

(الترغيب في النكاح)

(أما من الآيات) فقد قال الله تعالى وأنكحوا الأبائى منكم وهذا أمر قال تعالى فلا تنكحوا أنفسكم أن ينكحن أزواجهن وهذا مانع من العزل ونهى عنه وقال تعالى في رصف الرسل ومدحهم لقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية فذكر ذلك في معرض الامتنان وإظهار الفضل ومدح أوليائه بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون ربناهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين الآية ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء المتأهلين فقالوا ابن عبيد الله قد تزوج ولم يجمع قيل أنما فعل ذلك لنيل الفضل وإقامة السنة وقيل لغرض البصر وأما عيسى عليه السلام فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولده (وأما الأخبار) فقوله عليه السلام النكاح سني فمن رغب عن سني فقد رغب عنى وقال عليه السلام (١) النكاح سني فمن أحب فطرني فليست بسني وقال أيضاً عليه السلام (٢) ناكحوا نكحوا فاني أباهي بكم الام يوم القيامة حتى بالسقط وقال أيضاً عليه السلام (٣) من رغب عن سني فليس منى وإن من سني النكاح فمن أحسن فليست بسني وقال عليه السلام (٤) من ترك الزوج مخافة العيلة فليس منا وهذا ذم لعلة الاستئاع لا لاصل الترك وقال عليه السلام (٥) من كان ذا طول فليزوج وقال (٦) من استطاع منكم الباءة فليزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا يطيعم فإن الصوم له وجاء وهذا يدل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد في العين والفرج والوجاهة عبارة عن رض الخصيتين للفعل حتى تزول خولته فهو مستعار للصف عن الوقاع في الصوم وقال عليه السلام (٧) إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنه في الارض وفساد كبير وهذا أيضاً لتبيل الترغيب لخوف الفساد وقال عليه السلام (٨) من نكح لله وأنكح لله

(١) حديث النكاح سني فمن أحب فطرني فليست بسني أبو يعلى في مسنده مع تقديم وتأخير من حديث ابن عباس بسند حسن (٢) حديث ناكحوا نكحوا فاني أباهي بكم الام يوم القيامة حتى بالسقط أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر دون قوله حتى بالسقط واسناده ضعيف وذكره بهذه الزيادة البيهقي في المرفوعين الشافعي أنه بلغه (٣) حديث من رغب عن سني فليس منى وإن من سني النكاح فمن أحسن فليست بسني متفق على أوله من حديث أنس من رغب عن سني فليس منى وباقه تقدم قبله بحديث (٤) حديث من ترك الزوج مخافة العيلة فليس منا رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف والداري في مسنده والبقوي في مجمعه وأبي داود في المراسيل من حديث أبي نجيح من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا أبو نجيح اختلف في محبة (٥) حديث من كان ذا طول فليزوج من حديث عائشة بسند ضعيف (٦) حديث من استطاع منكم الباءة فليزوج الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٧) حديث إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنه في الارض وفساد كبير من حديث أبي هريرة ونقل عن خ أنه لم يصد محفوظاً وقال دانه خطأ ورواه أيضاً من حديث أبي حاتم المزني وحسنه ورواه د في المراسيل وأعله ابن القطان بإرساله وضعفه ورواه (٨) حديث من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله عز وجل أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس من أعطى للهواً أحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل

لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما أورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظه أو بحظ وافسز قال ما أودعت الحكمة والعلم عند آدم إلى بشر عليه السلام ثم انتقل منه كانتقل منه النسيان والصيانت وما تدعوا إليه النفس والشيطان كما ورد أن الله تعالى أمر جبرائيل حتى أخذ قبضة من أجزاء الأرض والله تعالى نظر إلى الأجزاء الأرضية التي كوّنها من الجوهرة التي خلقها أولاً فصار من مواقع نظر الله إليها فيها خاصية السماع من الله تعالى والجواب حيث خاطب السموات والأرضين بقوله انبأ طسوعا أو كرها قلنا أنبأنا طابعين حملت أجزاء الأرض بهذا الخطاب خاصة ثم انتزع

مديده الى شجرة
الفتاوى هي شجرة
الخفة في أكثر
الاقاويل فتطرق
لقالبه الفناء
ويا كرام الله إياه
بنفع الروح النقي
أشبعه بقوله
فاذا سوتوه
وضخت فيمعن
روحى نال العلم
والحكمة
فبالسوية صار
ذائفس منقوسة
وبنفع الروح
صار ذا روح
روحاني وشرح
هذا بطول فصار
قلبه معدن
الحكمة وقالبه
معدن الهوى
فانتقل منه العلم
والهوى وصار
ميراثه في ولده
فصار من طريق
الولادة بأبواسطة
الطبايع التي هي
معدن الهوى ومن
طريق الولادة
الغوية بأبواسطة
العلم فالولادة
الظاهرة تطرق
إليها الفتاوى والولادة
الغوية محمية
من الفناء لانها

استحق ولاية الله وقال ﷺ (١) من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتحق الله في الشطر الثاني وهذا أيضا
إشارة إلى أن فضيلة لاجل التحرز من مخالطة مختصان من الفساد فكان المسددين للره في الأغلب فرجه وبطنه
وقد كفى بالتزويج أحدهما وقال ﷺ (٢) كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاث ولد صالح يدعو له الحديث
ولا يوصل إلى هذا الا بالنكاح (وأما الآثار) فقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو جفور
فبين أن الدين غير مانع منه وحصر المانع في أمرين مذمومين وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك
الناسك حتى يتزوج بمثل أنه جعله من النسك وتمتته ولكن الظاهر أنه أراد به أنه لا يسلم قلبه لغلبة الشهوة
الا بالتزويج ولا يتم النسك الا بفرغ القلب ولذلك كان يجمع غلبته لما أدركوا عكره وكرها وغيرهما ويقول
ان أردتم النكاح أنسحبكم فان العبد إذا تزنى زرع الايمان من قلبه وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لولم
يبق من عمري الا عشرة أيام لأحيت أن أتزوج لكيلا أتلى الله عز يا ومات امرأتان لمأذن جبل رضي الله عنه
في الطامعون وكان هو أيضا مطعون قال زوجوني قالى كره أن أتلى الله عز يا وهذا منهما يدل على انها رأياني
النكاح فضلا لمن حيث التحرز عن غلبة الشهوة وكان عمر رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج الا
لاجل الولد وكان بعض الصحابة قد انقطع المرسول الله ﷺ (٣) بخمسة وبيت عنده حاجة ان طرقة
فقال له رسول الله ﷺ ألا تزوج فقال يا رسول الله انى فقير لاشئ لى وأقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد
ثانيا فاعاد الجواب ثم تفكر الصحابي وقال والله لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلحنى في دنياى وآخرى
وما يقربنى إلى الله منى ولئن قال لى الثالثة لأضلل لأضلل الثالثة ألا تزوج قال قلت يا رسول الله زوجنى قال
انهب إلى بنى فلان فقل ان رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجوني فتاتكم قال قلت يا رسول الله لاشئ
لى فقال لأصحابه اجعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب فجعلوا فذهبوا به الى القوم فانكحوه فقال له أولم
وجعلوا من اصحاب شاة للوثة وهذا التكرير يدل على فضل في نفس النكاح وبمحتل أنه توسم فيه
الحاجة الى النكاح (وحكى) ان بعض العباد في الامم السالفة قال أهل زمانه في العباد فذكر لى زمانه
حسن عبادته فقال نعم الرجل هو لانه تارك لشيء من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك فقال الذي عن ذلك
فقال أنت تارك للتزويج فقال لست أحرمه ولكنى فقير وأنا غيالى على الناس قال أنا تزوجك ابنتى فزوجه النبي
عليه السلام ابنته وقال بشر بن الحرث فضل على أحد بن حنبل بثلاث بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه
لنفسى فقط ولا تساعه في النكاح وضيق عنه ولانه نصب اماما للعامة وقال ان أجد رجلا تزوج في اليوم الثاني
من وفاة أم ولده عبدالله وقال كره أن أبيت عز يا وأما بشر فانه لما قيل له ان الناس يتكلمون فيك لتزكك
النكاح ويقولون هو تارك للسنة فقال قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة وعوب مرة أخرى فقال
ما يمنعنى من التزويج الا قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف فذكر ذلك لأجد فقال وأين مثل بشرانه
قد عدلى مثل حد السنان ومع ذلك فقد روى أنم روى في المنام قيل له ما فعل الله بك فقال رفعت منزلى في الجنة
وأشرف على مقامات الأنبياء ولم أبلغ منازل التأهلين وفي رواية قال لى ما كنت أحب أن تلقا عزا قال
فقلنا ما فعل أبو نصر الفجار فقال رفع فوقى سبعين درجة قلنا بماذا فقد كنا نراك فوقه قال بصره على بنيانه
والعيال وقال سيفان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان أزهده أصحاب رسول

إيمانه (١) حديث من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتحق الله في الشطر الآخر ابن الجوزى في الملل من حديث
أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني في الاوسط بلطف فقد استكمل نصف الايمان وفي المستدرک وصحح اسناده
بلطف من رزقه الله امرأة سالحة فقد أحاله على شطر دينه الحديث (٢) حديث كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلاثة
فذكر فيه وولد صالح يدعو له م من حديث أبي هريرة بنحوه (٣) حديث كان بعض الصحابة قد انقطع
المرسول الله ﷺ وبيت عنده حاجة ان طرقة فقال له رسول الله ﷺ ألا تزوج الحديث أجد من حديث

وجلت من شجرة الخلد وهي شجرة العالم لاشجرة الخلة التي سهاها ابليس شجرة الخلد قابليسى يرى الشئ بضده فبين أن الشيخ

من سلك طريقا
واهتدى بهدي
فالشبح الذي
يكتسب بطريقه
الاحوال قديكون
ماخوذوا ابتداءه
في طريق المحبين
وقديكون مأخوذا
في طريق المحبوبين
وذلك أن أمر
الصالحين
والسالكين
ينقسم أربعة
أقسام سالك مجرد
ومجنوب مجرد
وسالك متدارك
بالمجنوب ومجنوب
متدارك السالك
فالسالك المجرد لا
يؤول للشيخ
ولا يبلغها لبقاء
صفات نفسه عليه
فيقتب عند حظه
من رحمة الله تعالى
في مقام المعاملة
والرياضة ولا يرتقي
إلى حال بروج
بها عن وهج
المكابدة والمجنوب
المجرد من غير
سالك يبادء الحق
بآيات اليقين
ويرفع عن قلبه
شباب من الحجاب
ولا يؤخذ في
طريق المعاملة

الله ﷻ وكان له أربع سنون وسبع عشرة سنة فالتسكح سنة ماضية وخلق من أخلاق الانبياء وقال
رجل لا يراهم من أدم رحمة الله طوبى لك فقد فرغت للعبادة بالزوجة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل
من جميع ما نافية قال فما الذي يمنعك من التسكح فقال مالي حاجة في امرأة وما أرأى بأن أغرم امرأة بنفسى وقد
قبل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب
(١) وأما ملجاء في الترهيب عن التسكح فقد قال ﷻ (٢) يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبو به وولده
يبيعونه بالفقر ويكفونه مالا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك * وفي الخبر (٣) قلة العيال
أحد اليسارين وكثيرهم أحد الفقيرين * وسئل أبو سليمان الداراني عن التسكح فقال الصبر عنهن خير من الصبر
عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد يجد من حلالة العدل و فراغ القلب مالا يجد المتأهل
وقال مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى وقال أيضا ثلاث من طلبهن فقد قسرت على الدنيا
من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث * وقال الحسن رحمه الله إذا أراد الله بعد خيرا لم يشغل به أهل
ولامال * وقال ابن أبي الحواري تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه أن لا يكون له
بل أن يكون له ولا يشغل عنه وهو إشارة إلى قول أبي سليمان الداراني ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك
مشؤم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن التسكح مطلقا الا مقرونا بشرط وأما الترغيب في التسكح فقد ورد
مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بمصرات التسكح وفوائده

(١) آيات التسكح وفوائده وفيه فوائد خمسة الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشرة ومجاهدة
الفساد بالقيام بهن (٢) الفائدة الأولى الولد وهو الأصل وله وضع التسكح والمقصود لبقاء النسل وأن لا يخلو العالم
عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالمرور بالفضل في إخراج البذر وبالاتي في التمكن
من الحرث تطفلهما في السباحة إلى اقتناص الولد بسبب الوقوع كالنطق بالطريق في الحب الذي يشتهي ليساق
إلى الشبكة وكانت القدرة الزلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرمانه وازدواج ولكن
الحكمة اقتضت ترتيب السبلات على الاسباب مع الاستعانة عنها اظهار القدرة وانما لها بجانب الصنعة وتحققة
لما سبق به المشية وحق به الكلمة وجري به القلم وفي التوصل إلى الولد بركة من أن يعاوجه هي الأصل في
الترغيب فيه عند الامن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقي الله عز بالاول موافقة محبة الله بالسبي
في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان والثاني طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من به مباحاته والثالث
طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قلبه (٣) أما الوجه
الاول فهو أدق الوجوه وأبعدا عن افهام الجاهل وهو أحوالها وأقواها عند ذوى البصائر النافذة في عجائب
صنع الله تعالى ومجاري حكمه وبيانه أن السيد اذا سلم إلى عبده البغروا لا تالخرث وهياله أراضاهة للحرارة
وكان العبد قادرا على الحرانة وكل به من يتقاضاه عليها فان تكسل وعطل آل الخمر وترك البذر ضائعا حتى

ربيعه الاسمي في حديث طويل وهو صاحب القصة بساند حسن (١) حديث خير الناس بعد الماتين الخفيف
الحاذ الذي لأهله ولولاد أبوي يعنى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة
وكلاهما ضعيف (٢) حديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبو به وولده يبيعونه
بالفقر ويكفونه مالا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود
نحوه والبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف (٣) حديث قلة العيال أحد اليسارين
وكثيرهم أحد الفقيرين القضاعي في مستند الشهاب من حديث علي وأبو منصور الديلمي في مستند الفردوس من
حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني كلاهما بالشرط الاول بسندين ضعيفين

بالجنبة هو الذي
كانت بدايته
بالمجاهدة والمكابدة
والمجاهدة بالاخلاص
والوفاء بالشروط
ثم أخرج من وهج
المكابدة الى روح
الحلال فوجد
الصل بعد العقم
وترقح بنسجته
الفضل وبرز من
مضيق المكابدة
الى متسع السهولة
وأونس بنفحات
القرب وفتح له
باب من المشاهدة
فوجد دواءه
وقاض وعاقبه
وصدرت منه
كلمات الحكمة
ومالت اليه
القاصب وتوالى
عليه فتوح
النيب وصار
ظاهره مسددا
ورابطه مشاهدا
وصلح للجلوة
وصار له في جلوته
خاوة فيقلب ولا
يلعب ويفترس
ولا يفترس يؤهل
مثل هذا للشيخة
لانه أخذ في
طريق المحبين
ومنح حالا من

فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للقت والعاب من سيده والله تعالى خلق الزوجين
وخلق الذكر والانثيين وخلق النطفة في القطار وهياهما في الانثيين عروقا وجرارى وخلق الرحم قرارا ومستودعا
للنطفة وسلط مقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والانثى فهذه الأفعال والآلات تشهد بلسان ذاتي في
الاعراب عن مراد خالقها وتنادى بأرباب الآليات بتعريف ما أعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق تعالى على
لسان رسوله ﷺ بالمراد حيث قال تناكحوا تناسلوا فكيف وقد صرح بالأمر وباح بالسفر فكل من تمتع عن
النكاح معرض عن الحرمة مضيع للندر معطل لما خلق الله من الآلات المعدة وجن على مقصود الفطرة والحكمة
المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الأعضاء بخط إلهي ليس يرقم حروف وأصوات يقرؤه كل من له
بصيرة بانية نافذة في إدراك دقائق الحكمة الأزلية ولذلك عظم الشرع الأمر في القتل للأولاد وفي الوالد لانه
منع لحما للوجود واليه أشار من قال العزل أحد الوالدين فالناكح ساع في تعلم ما أحبا لله تعالى عمله والمعرض
معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله تعالى لبقاء النفوس أمر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة
القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ﴿فان قلت﴾ قوله ان بقاء النسل والنفس محبوب يوم ان
فناهاه مكرهه عندنا وهو فرق بين الموت والحياة بالإضافة الى ارادة الله تعالى ومعلوم ان الكل بمشيئة الله وأن
الله غنى عن العالمين فمن أين يميز عنده موتهم عن حياتهم أو بقاؤهم عن فناءهم * فاعلم ان هذه الكلمة حتى
أريد بها باطل فان ما ذكرناه لا ينافي إضافة الكائنات كلها الى ارادة الله خيرها وشرها ونفعها وضرها ولكن
المحبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضادان الارادة فرب مراد مكره ورب مراد محبوب فالعاصي مكره وهى
مع الكراهة مرادة والطاعات مرادة وهى مع كونها مرادة محبوبة ومرضية أما الكفر والشر فلا تقول انه
مرضى ومحبوب بل هو مراد وقد قال الله تعالى - ولا يرضى لعباده الكفر - فكيف يكون الفناء بالإضافة الى
محبة الله وكراهته كالبقاء فانه تعالى يقول (١) ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح عبدى المسلم هو يكره
الموت وأنا أكره مسأته ولا بد له من الموت فقله لا بد له من الموت إشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في
قوله تعالى - نحن قدرنا بينكم الموت - وفي قوله تعالى - الذى خلق الموت والحياة - ولا منافاة بين قوله تعالى
- نحن قدرنا بينكم الموت - وبين قوله وأنا أكره مسأته ولكن إضاح الحق في هذا يستدعى تحقيق معنى الارادة
والمحبة والكراهة وبيان حقائقها فان السابق الى الألفاظ منها أمور تناسب إرادة الخلق ومحبتهم وكرهاتهم
وهيات في صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته العزيز وذاتهم وكما أن ذوات الخلق جوهر
وعرض وذات الله مقدس عنه ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذلك صفاته لاتناسب صفات
الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكشوفة ووراءه سر القدر الذى منع من افشائه فلنقتصر عن ذكره ولنقتصر
على ما بينها عليه من الفرق بين الأقدام على النكاح والاحتجام عنه فان أحدهما مضيع لنسلا أدام الله وجوده من
آدم ﷺ عقبا بعد عقب الى أن انتهى اليه فالمتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من لبن وجود
آدم عليه السلام على نفسه فبات أثر لا عقب له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ
في الطاعون زوجونى لأني ألقى عزا ﴿فان قلت﴾ فما كان معاذ يتوقع ولما في ذلك الوقت فاجرة رغبته فيه
﴿فأقول﴾ الولد يحصل بالواقع ويحصل الواقع بباعث الشهوة وذلك أمر لا بد من الاختيار انما الملق باختيار
العباد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع في كل حال فمن عقد فتدأى ما عليه وفصل ماله والباقي خارج عن
اختياره ولذلك يستحب النكاح للعين أيضا فان نهضت الشهوة خفية لا يطلع عليها حتى ان الممسوح الذى
لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب أيضا في حقه على الوجه الذى يستحب للأصغر امرار الموسى على رأسه اقتداء
بغيره وتشبه بالسلف الصالحين وكما يستحب الرمل والاضطباع في الحج الآن وقد كان المراد منه أولا إظهار الجلد
(١) حديث انه تعالى يقول ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض روح عبدى المسلم يكره الموت وأنا أكره مسأته ولا بد له

أحوال المقر بين بعد ما دخل من طريق أعمال الأبرار الصالحين ويكون له اتباع ينقل منه اليهم علوم ويظهر بطريقه بركة ولكن قد

والذين أوتوا العلم
درجات ولكن
المقام الاكمل في
المشيخة القسم
الرابع وهو
المجنوب المتدارك
بالسلك يبادته
الحق بالكشف
وأشوار اليقين
ويرفع عن قلبه
الحجب ويستنير
بأنوار المشاهدة
وينشرح وينفسخ
قلبه ويتجافى
عن دار الضرور
وينيب الى دار
خلود ويرتوى
من بحر الحال
ويتخلص من
الاغلال والاعلال
ويقول معلنا
لا أعبر بالمرأه
ثم يفيض من
باطنه على ظاهره
وتجرى عليه
صورة المجاهدة
والمعاملة من غير
مكابدة وعناء بل
بلذاته وهناء
وصيرقاله بصفه
قلبه لامتلاء قلبه
بحسبه ويلين
جلده كالان قلبه
وعلامته لين
جلده لإجابة قلبه
للعمل كإجابة قلبه
في ربه الله تعالى إرادة خاصة وبرز فحبه خاصه من محبة المحبوب بين المرادين ينقطع فيواصل

للكفار فصار الاقتداء والتشبه بالذين أظهروا الجلد سنة في حق من يدهم ويضعف هذا الاستحباب بالإضافة
الى الاستحباب في حق القادر على الحرب ورميزداد ضففا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما
يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك لا يتخلو عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذى ينبىء على شدة انكارهم وترك
النكاح مع فتور الشهوة (الوجه الثاني) السبى في محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير ما به مباهاته إذ قد
صرح رسول الله ﷺ بذلك ويدل على مراعاة أمر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى عن عمر رضى الله عنه
أنه كان ينسكح كثيرا ويقول انما أنسكح لولود وما روى من الأخبار في منعة المرأة العقيم اذ قال عليه السلام
(١) لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لاتلد وقال (٢) خير نساكم الولود الودود وقال (٣) سوداء ولود
خير من حسناء لاتلد وهذا يدل على أن طلب الولد أدخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لان
الحسنة أصلح للتحصين وغض البصر وقطع الشهوة (الوجه الثالث) أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو له كما
ورد في الخبر ان جميع عمل ابن آدم مقطوع إلا ثلاثا ذكر الولد الصالح وفي الخبر (٤) ان الأذعية تعرض على الموتى
على أطباق من نور وقول القائل ان الولد ربما لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصالح هو الغالب على أولاد
ذوى الدين لاسيما اذا عزم على تربيته وجهه على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لابويه مفيد برا كان أو فاجرا فهو
مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسيئاته فانه لا تزور وزارة وزر أخرى ولذلك قال تعالى
- الحنظله خير بآبائهم ما اتاهم من عملهم من شئ - أى ما نقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في احسانهم
(الوجه الرابع) أن يموت الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال (٥) ان الطفل
يجزى بأبويه الى الجنة وفى بعض الأخبار (٦) بأخذ شوبه كما أنا الآن أخذ شوبك وقال أيضا ﷺ (٧) ان
المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محنطاً أى منك غيظا وغضا ويقول لا أدخل الجنة
إلا بأبواى معى فيقال ادخلوا أبويه معه الجنة وفى خبر آخر (٨) ان الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند

منه مخ من حديث أبى هريرة انقربه خالد بن مخلد القطواني وهو مستكفم فيه (١) حديث لحصير في ناحية
البيت خير من امرأة لاتلد أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الأهلين موقفا على عمر بن الخطاب ولم أجده
مرفوعا (٢) حديث خير نساكم الولود الودود البيهقي من حديث ابن أبى أديبة الصدني قال البيهقي وروى
بإسناد صحيح عن سعيد بن يسار مرسلا (٣) حديث سوداء ولود خير من حسناء لاتلد ابن حبان في الضعفاء من
رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جد مولاهم (٤) حديث ان الأذعية تعرض على الموتى على أطباق من نور
رويناه فى الأثر بعين المشهورة من رواية أبى هذبة عن أنس بن الصدقة عن الميت وأبو هذبة كذاب (٥) حديث
ان الطفل يجزى بأبويه الى الجنة من حديث علي وقال السقطي بدل الطفل وله من حديث معاذ ان الطفل ليجزى
أمه بسر روى الجنة اذا هي احتسبه وكلاهما ضعيف (٦) حديث انه يأخذ شوبه كما أنا الآن أخذ شوبك م
من حديث أبى هريرة (٧) حديث ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محنطاً أى منك
غيظا وغضا ويقول لا أدخل إلا بأبواى معى الحديث حب فى الضعفاء من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جد
ولاهم (٨) حديث ان الأطفال يجتمعون فى موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب
فيقال لللائكة اذهبوا هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا ببنى اراى المسلمين ادخلوا الاحساب

٧ وجد بهامش العراقى باحد النسخ المولود عليها ما نسبه قتل ولا في يعلى بسند ضعيف ذروا الحسنة العقيم وعليكم
بالسوداء الولود فاني مكابر بكم الأمم رواه عبد الله وله من حديث أبى موسى ان رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال ان
امراة قد أعجبتني لاتلد أفأزوجه قال لا فأعرض عنها ثم تنبعتها نفسه فقال يا رسول الله قد أعجبتني هذه المرأة ونحرها
أعجبتني لها ونحرها أفأزوجه قال لا امراة سوداء مولود أحب الى منها أمشعرت في مكابر بكم الأمم سند ضعيف

قال الله تعالى الله
 نزل أحسن
 الحديث كتابا
 متشابها متاف
 تشعرت منه جلود
 الذين يخشون
 ربهم ثم تلين
 جلودهم وقلوبهم
 الى ذكر الله أخبر
 ان الجلود تلين
 كأن القلوب تلين
 ولا يكون هذا
 الا حال المحبوب
 المراد وقد ورد في
 الخبر ان ابليس
 سأل السبليل الى
 القلب ف قيل له
 يحرم عليك ولكن
 السبليل لك في
 مجارى العروق
 المشتبكة بالنفس
 الى حد القلب
 فاذا دخلت العروق
 عرفت فيها من
 ضيق مجاريها
 وامتزج عروقك
 بماء الرحمة المترشح
 من جانب القلب
 في مجرى واحد
 ويصل بذلك
 سلطانك الى القلب
 ومن جعلته نيبا
 أو وليا قلعت تلك
 العروق من باطن
 قلبه فيصير القلب
 ساما فاذا دخلت

عرض الخلائق للحساب فقال للانسكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقولون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بداري
 المسلمين اذ دخلوا الاحساب عليكم فيقولون فأين آبائنا وأمهاتنا فيقول الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم لبسوا مثلكم
 انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطلبون قال فيتصاغفون ويضجون على أبواب الجنة
 ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون ربنا أطفال المسلمين قالوا لا تدخل الجنة
 الا مع آبائنا فيقول الله تعالى تخلفوا البجع فخذوا بأيدي آباءهم فادخلوهم الجنة وقال ﷺ (١) من مات له اثنان
 من الولد فقد احتظر بحظائر من النار وقال ﷺ (٢) من مات له ثلاثة لم يلفوا الخنث أدخله الله الجنة
 بفضل رحمة اياهم قبل يارسول الله واثنان قال واثنان (وحي) أن بعض الصالحين كان يمرض عليه التزويع
 فيأتي برهة من دهره قال فاقبته من نومه ذات يوم وقال زوجوني تزوجوني فزوجوه ففصل عن ذلك فقال لعل
 الله يبرز في ولدا ويقبضه فيكون لي مقعدي في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأني في جلة
 الخلائق في الموقف وفي من العطش ما كاد أن يقطع عني وكذا الخلائق في شدة العطش والصكر ففحن
 كذلك اذ ولدنا يتخاللون الجوع عليهم مناديل من نور و بأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسقون
 الواحد بعد الواحد يتخللون الجوع ويتجاوزون أكثر الناس فحدثت بي إلى أحدهم وقلت استقي فقد أجهدي
 العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي آباءنا قلت ومن أتم فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين وأحد
 المعاني المذكورة في قوله تعالى فأنا حركت أفي شتم وقدموا لانفسكم تقديم الاطفال الى الآخرة فقد
 ظهر بهذه الوجوه الاربع ان أكثر فضل النكاح لاجل كونه سببا للولد (الفائدة الثانية) التحصن
 عن الشيطان وكسر التوفان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله عليه
 السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر واليه الاشارة بقوله عليكم بالآباء فمن لم
 يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وأكرما قلناه من الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا
 المعنى دون الاول لان الشهوة موكبة بتقاضى تحصيل الولد فالتكاح كاف لشغفه فدفع لجه وصارف لشرطونه
 وليس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل رضاء كن يجيب لطلب الخلاص عن غائة التوكل فالشهوة والولد
 مقداران و بينهما ارتباط وليس يجوز أن يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم متلا فضاء الحاجة من الاكل
 وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالنفطة والحكمة والشهوة باعتد عليه ولعمري في الشهوة حكمة
 أخرى سوى الارهاق الى الابد وهو مافى قضائها من اللذة التي لا توازي بهلثة لودامت فهي منبهة على اللذات
 الموعودة في الجنان اذا التزغيب في لذة لم يجد لها ذوقا لا ينفع فلورغب العين في لذة الجاع أو الصبي في لذة الملك
 والسلطنة لا ينفع التزغيب واحدى فوائد اللذات الدنيا لرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله فانظر
 الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى النعمة الالهية كيف عبت تحت شهوة واحدة حياتان حياة ظاهرة وحياة باطنة
 فالحياة الظاهرة حياة المرء يبقا نفسه فانه نوع من دوام الوجود والحياة الباطنة هي الحياة الآخوية فان هذه
 اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة البوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها
 فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيما ييسر له الواطة على ما يوصله الى نعم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان

عليكم فيقولون أين آبائنا وأمهاتنا الحديث بطوله لم أجله أصلا يعتمد عليه (١) حديث من مات له اثنان من
 الولد احتظر بحظائر من نار البزار والطبراني من حديث زهير بن أبي عقبة جاءت امرأة من الانصار الى رسول
 الله ﷺ فقالت يارسول الله انه مات لي ابنان سوي ههنا فقال لقد احتظرت من دون النار بحظائر شديد
 وسلم من حديث أبي هريرة في المرأة التي قالت دفنت ثلاثة لقد احتظرت بحظائر شديد من النار (٢) حديث من
 مات له ثلاثة لم يلفوا الخنث أدخله الله الجنة بفضل رحمة اياهم قبل يارسول الله واثنان قال واثنان خ من حديث
 أنس دون ذكر الاثنين وهو عند أحمد جده الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه من حديث أبي سعيد بلطف

رق القلب كما هو
حرم ريق
النفس وذلك
أن النفس حجاب
ظلماتي أرضي
أعق من الأول
والقلب حجاب
نوراني ساوي
أعق منه الآخر
فصار له لقلبه
ولو قته لاوقته
فبعد الله حقا
وآمن به صدقا
وليسجد لله
سواده وخياه
ويؤمن به فؤاده
ويقر به لسانه
كما قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم في بعض
سجوده ولا
يتخلف عن
العبودية منه
شعرة وتعبير
عباده مشاكسة
لعبادة الملائكة
ولله يسجد من
في السموات
والأرض طوعا
وكرها وظلالهم
بالنقد والآصال
فاقوال هي
الظلال الساجدة
ظلال الأرواح
المقربة في عالم
الشهادة الاصل

ان المرأة اذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فاجبت فليات أهلها فان معها مثل
التي معها وقال عليه السلام (١) لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها فان الشيطان يجري
من أحدكم يجري الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله أعانني عليه فاسلم قال فسيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم
أنامته هذا معناه فان الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضي الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم
أنه كان يظفر من الصوم على الجاع قبل الأكل وربما جامع قبل أن يصلي المغرب ثم يغسل ويصلي وذلك لتفريغ
القلب لعبادة الله وإخراج غدة الشيطان منه وروى أنه جامع ثلاثا من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء
الآخيرة وقال ابن عباس (٢) خير هذه الأمة أكثرها نساء ولما كانت الشهوة أغلب على مزاج العرب كان
استكثار الصالحين منهم للنكاح أشد ولاجل فراغ القلب أيسح نكاح الأمة عند خوف الفتنة مع أن فيار قاق الولد
وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن أرقاق الولد أهون من اهلاك الدين وليس فيه
الانقيص الحياة على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت الحياة الأخرى التي تستحق الأعمار الطويلة
بالإضافة الى يوم من أيامها وروى أنه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن عباس وبقى شاب لم يرح فقال له ابن
عباس هل لك من حاجة قال نعم أردت أن أسألك مسألة فاستجبت من الناس وأنا الآن أهابك وأجلك فقال ابن
عباس ان العالم بمنزلة الولد فما كنت أفيت به الى أيك فافض اليه به فقال اني شاب لازوجتي وربما خشيت
الفتنة على نفسي فر بما استمنيت يدي فهل في ذلك معصية فأعرض عنه ابن عباس ثم قال أف ونكاح
الأمة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على أن العرب للفتن مرددين ثلاثة شر ورأدها نكاح الأمة وفيه
أرقاق الولد وأشد منه الاستدناء باليد وأخذه الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شيء منه لانها محذوران يفرغ
اليهما حذرا من الوقوع في غمور وأشد منه كما يفرغ الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح أهون
الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد الملائكة من الخيرات وان كان يؤذن
فيه عند اشراق النفس على اهلاك فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لايم الكمال بل الاكثر
فرب شخص فترت شهوته لكبر سن أو مرض أو غيره فيتعلم هذا الباعث في حقه ويطيق ماسق من أمر
الولد ان ذلك عالم الامسوح وهو نادر ومن الطباع ما تقلب عليها الشهوة بحيث لا يخصصه المرأة الواحدة
فيستحب لصاحبه الزيادة على الواحدة الى الأربع فان يسر الله لمودة ورحمة والطمان قلبهم والافستحب
له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه بعد وفاة طامة عليها السلام بسبع ليال ويقال ان الحسن بن علي كان
منكاحا حتى نكح زادة على مائتي امرأة وكان ر بما عقد على أر بع في وقت واحد وربما طلق أر بعما في وقت
واحد واستبدل بهن وقد قال عليه الصلاة والسلام للحسن (٣) أشبهت خلقي وخلقى وقال عليه السلام (٤)
حسن مني وحسين من علي فقبل ان كثرة نكاحه أحد ما أشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوج الفريعة
ابن شعبة بن جابر امرأة وكان في الصحابة من له الثلاث والاربع ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث
معاذ فينبغي أن يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس فلينظر اليه في الكثرة والقلة (الفائدة الثالثة)

وقال حسن صحيح (١) حديث لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان يجري من أحدكم يجري الدم الحديث
من حديث جابر وقال غريب وسلم من حديث عبد الله بن عمرو لا يدخل يدي يجرى هذا على غيبة الامم وعرجل
أوانان (٢) حديث ابن عباس خير هذه الأمة أكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وآله رواه (٣) حديث
انه قال للحسن بن علي أشبهت خلقي وخلقى قلت المعروف انه قال هذا اللفظ لجعفر بن أبي طالب كما هو متفق
عليه من حديث البراء ولكن الحسن أيضا كان يشبه النبي صلى الله عليه وآله كما هو متفق عليه من حديث أبي جحيفة والترمذي
ومحمد وابن جابر من حديث أنس لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن (٤) حديث حسن مني
وحسين من علي أحمد من حديث القنادين معد يكره يستند

ارتباط الأعمال
بالاحوال
كارتباط الروح
بالجسد أرى أن
لاغنى عن
الأعمال كالغنى
في عالم الشهادة
عن القوالب فما
دامت القوالب
باقية للعمل بان
ومن صح في
للقام التي
وصفناه هو
الشيخ الملقب
والعارف المحقق
والمحبوب المتق
نظره وادع وكلامه
شفاء بالله ينطق
وبالله يسكت كما
ورد لا يزال العبد
يتقرب الى
بالتواضع حتى
أحبه فاذا
أحبه كنت له
سمعا وبصرا
ويدا ومؤيداني
ينطق وفي بصير
الحديث قال الشيخ
يعطى بالله ومنع
بالله فلا رغبة له
في عطاء ومنع
لعينه بل هو مع
مراد الحق
والحق يعرفه
مراده فيكون
في الأشياء مراد

ترويح النفس وأيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق غفيرة لانه على خلاف طبعها فلو كانت المداومة بالاكرام على ما يخالفها حاجت وثابت واذا رحت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة مايزيل الكرب ويروح القلب وينبى ان يكون لغفوس التيقن استراحات بالمباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال على رضى الله عنه روحوا القلوب ساعة فانا اذا كرهت عيمت وفي الخبر (١) على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات سابعة يتناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بخلعه ومشربه فان في هذه الساعة عونا على تلك الساعات ومثله بلفظ آخر (٢) لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث نزول لعداء ومرة لمعاش أوله في غير محرم وقال عليه الصلوات والسلام (٣) لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى ستنى فقد اهتدى والشره الجدة والمكابدة بمقدرة وقوة وذلك في ابتداء الإرادة والفترة والقوف للاستراحة وكان أبو السرداء يقول اني لاستجهم نفسي بشئ من اللهوا لا تقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله ﷺ (٤) أنه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضعي عن الوقوع فدلني على الهزيمة وهذا انصح لاحمل له الا الاستعداد للاستراحة ولا يمكن تعليمه بدفع الشهوة فانه استنارة للشهوة ومن عدم الشهوة عدم الاكثار من هذا الانس وقال عليه الصلاة والسلام (٥) حب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة فهذه اضافة لثلاثين كراه من جرب اتعب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الأعمال وهي خارجة عن القادتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسوح ومن لاشهوته الا ان هذه الفائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك وأما قصد الولد وقصد دفع الشهوة وأمثاله فهو ما يكثر ثمرب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري والحضرة وأمثاله ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثته النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف الاحوال والأشخاص فلينبه له (الفائدة الرابعة) تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكسب والفرش وتنظيف الاواني وتسمية اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقوع لتعمر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بالتكفل بجميع أشغال المنزل لضاعأ كثر أوقانه ولم يتفرغ للعمل والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للزول عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنهضات للعيش ولذلك قال أبو سلمان الباراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانه تفرغك للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله تعالى ربنا آتاني الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام (٦) ليتخذ أحدكم قلبا شاكر او لسانا ذا كرا او زوجة مؤمنة صالحة فعينه على آخره فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر وفي بعض التفسير في قوله تعالى فلنعيذه حياة طيبة قال الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما أعطى العبد بعد الايمان بالله خيرا من امرأة صالحة وان منهن

(١) حديث على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات ساعة فيها يتناجى ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بخلعه ومشربه (٢) حديث طوبى لى ان ذلك في صحف ابراهيم (٣) حديث لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلاث نزول لعداء ومرة لمعاش أوله في غير محرم حين من حديث أبي ذر الطويل ان ذلك في صحف ابراهيم (٤) حديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترة الى ستنى فقد اهتدى أحد والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وللمؤلف من حديث أبي هريرة قال حسن صحيح (٥) حديث شكوت الى جبريل عليه السلام عن الوقوع فدلني على الهزيمة هذا من حديث عابن عباس والعقيلي من حديث هاذ وجابر بن سمرة وابن حبان في الضعفاء من حديث حذيفة والازدي في الضعفاء من حديث أبي هريرة بطرق كلها ضعيفة قال ابن عسدى موضوع وقال العقيلي باطل (٥) حديث حب الى من دنيا كم الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة نك من حديث أنس بن سناد جيد وضعفه العقيلي (٦) حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكر او لسانا ذا كرا او زوجة مؤمنة

الحادي عشر في
شرح حال الخادم
ومن يتشبه به
أوحى الله تعالى
إلى داود عليه
السلام وقال
داود إذا رأيت
نبي طالباً فكن له
خادماً الخادم
يدخل في الخدمة
راغباً في الثواب
وفياً أعد الله
تعالى للعباد
ويتصدى لإيصال
الراحة ويفرغ
خاطر القليلين
على الله تعالى
عن مهام معاشهم
ويفعل ما يفعله
الله تعالى بنية
صالحة فالشيخ
واقف مع مراد
الله تعالى والخادم
واقف مع نيته
فالخادم يفعل
الكثير لله تعالى
والشيخ يفعل
الكثير لله تعالى
في مقام للمربين
والخادم في مقام
الأبرار فيختار
الخادم البذل
والإثار والارتقاء
من الأغنياء
للأغنياء ووظيفة
وقته تصديه

غنياً لا يحذى منه ومنه غنياً لا يحذى منه وقوله لا يحذى أي لا يتماثل عنه بعباءة وقال عليه الصلوة والسلام (١) فضلت
على آدم بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجاً أعواناً لي على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاني
مسلم لا يأمر إلا بخير فمدحها على الطاعة فضيلة فهذا أيضاً من الفوائد التي يقصدها الصالحون إلا أنها تخص
بعض الأشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو إلى أمر آتٍ بل الجحيم وبما ينقص المعيشة ويضطرب
به أمور المنزل ويدخل في هذه الفائدة صدق الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداعيل العناثر
فإن ذلك مما يحتاج إليه في دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذلك من لئلا تضره ومن وجد من يدفع عنه
الشر ورسول حاله وفرغ قلبه لعبادة فإن الله مشوق للقلب والعز بالكثرة دافع للذل (الفائدة الخامسة)
مجاهدة النفس ورغبة بالعبادة والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهم واحتمال الأذى منهم
والسعي في إصلاحهم وأرشادهم إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهم والقيام بترتيب بيتهم ولأولاده
فكذلك هذه الأعمال عظيمة الفضل فإنها رعاية ولاية والأهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وإنما يجتزئ منهما من
يجتزئ رخيصة من القصور عن القيام بحقوقه والافتدال عليه الصلوة والسلام (٢) يوم من وال عادل أفضل من عبادة
سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل بإصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل
بإصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الأذى كمن رفق نفسه وأراحها فحاشاة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله
ولذلك قال بشر فضل على أحد بن حنبل ثلاث أحداها أنه يطلب الحلال لنفسه ولغيره وقد قال عليه الصلوة
والسلام (٣) ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في القصة يرضها إلى امرأته وقال بعضهم
لبعض العلماء من كل عمل أعطى الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له أين أنت من عمل الإبدال
قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع اعوانه في الغزو لمسلمون عملاً أفضل
مما نحن فيه قالوا لما نزل ذلك قال أنا أعلم قالوا فما هو قال رجل متصف ذواته قاه من الليل فنظر إلى صباه نيماً
متكسفين فسترهم وغطاهم بثوبه ففعله أفضل مما نحن فيه وقال عليه (٤) من حست صلاته وكثر عياله
وقل ما ولم يقب المسلمين كان معنى الجنة كهاتين وفي حديث آخر (٥) إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال
وفي الحديث (٦) إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم العيال ليكفرها عنه وقال بعض السلف من الذنوب
ذنوب لا يكفرها إلا الله العيال وفيه أثر عن رسول الله ﷺ (٧) أنه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الله

تعبه على آخرته وحسنه وهه والفظه من حديث وفيه انقطاع (٨) حديث فضلت على آدم ﷺ
بمخلصين كانت زوجته عوناً له على المعصية وأزواجاً أعواناً لي على الطاعة وكان شيطاناً كافراً وشيطاني لم
لا يأمر إلا بخير رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن عمر وفيه محمد بن يزيد بن أبان بن القلانسي قال ابن عدي
كان يضع الحديث ولمسلم من حديث ابن سعد ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك
يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلا بخير (٩) حديث يوم من وال عادل أفضل
من عبادة سبعين سنة ثم قال ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته طب وهو من حديث ابن عباس وقد
تقدم بلفظ ستين سنة دون ما بعده فإنه متفق عليه من حديث ابن عمر (١٠) حديث ما أنفق الرجل على أهله فهو
صدقة وإن الرجل ليؤجر في دفع القصة إلى امرأته ثم من حديث ابن مسعود إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو
يحققها كانت له صدقة ولهما من حديث سعد بن أبي وقاص ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى القصة ترفعها إلى
في امرأتك (١١) حديث من حست صلاته وكثر عياله وقلم ماله ولم يقب المسلمين كان معنى الجنة كهاتين أبو
يعلى من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف (١٢) حديث إن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال من
حديث عمران بن حصين بسند ضعيف (١٣) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بهم ليكفرها أحد من
حديث عائشة الأله قالوا نحن فيه لئلا ينسلم مختلف فيه (١٤) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الله

خدمة عباده وفيه يعرف الفضل ويرحمه على نوافله وأعماله وقد يقم من لا يعرف الخادم من الشيخ الخادم مقام الشيخ وربما جعل

من الشايع
بالقمة دون العلم
والحال فشكل
من كان أكثر
اطعاهم عندهم
أحق بالمشيخة ولا
يعلمون أنهم خادم
وليس بشيخ
والخادم في مقام
حسن وحفظ
صالح من الله
تعالى وقدر
ما يدل على فضل
الخادم فيما أخبرنا
الشيخ أبو زرعة
ابن الحافظ أبي
الفضل محمد بن
طاهر المقدسي
عن أبيه قال أنا
أبو الفضل محمد
ابن عبد الله
المقري قال حدثنا
أبو الحسن محمد
ابن الحسين بن
داود العلوي قال
حدثنا أبو حامد
الحافظ قال حدثنا
العباس بن محمد
الدوري وأبو
الأزهر قال حدثنا
أبو داود قال ثنا
سفيان عن
الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير
عن أبي سلمة
عن أبي هريرة

بطلب العيشة وقال عليه السلام (١) من كان له ثلاث بنات فأففق عليهن وأحسن إليهن حتى يغيثن الله عنه أوجب الله الجنة ألبته ألبته إلا أن يعمل عملاً لا يغيره كان ابن عباس إذا حدث بهذا قال والله هومن غرائب الحديث وغرره وروى أن بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته إلى أن ماتت فعرض عليه التزوج فامتنع وقال الوحدة روح قلبي وأجمع لمحي ثم قال رأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء فتحت وكان رجالاً يزلون ويسرون في الهواء يتبع بعضهم بعضاً فكلما نزل واحد نظر إلى وقال لمن وراءه هذا هو المشوم فيقول الآخرون ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم غفقت أن أسألهم هبة من ذلك إلى أن مررت بآخروهم وكان غلاماً فقلت لها هذا من هذا المشوم الذي توثون إليه فقال أنت فقلت ولم ذلك قال كنا نرفع عليك في أعمال المجاهدين في سبيل الله فخذ جمعة أمرنا أن نضع عليك مع الخالقين فما نرى ما أحدثت فقال لآخوانه زوجوني زوجوني فلم يكن تفرقه زوجتان أو ثلاث وفي أخبار الأنبياء عليهم السلام إن قوماً دخلوا على يونس النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج إلى منزله فتؤذبه امرأته وتستطيل عليه وهو ساكت فتجيبون من ذلك فقال لا تجيبوا فأتى سأل الله تعالى وقلت ما أتيت معاقبتي في الآخرة فجهلني في الدنيا فقال إن عقوبتك بنت فلان تزوج بها فتزوجت بها وأصابها على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فإن المنفرد بنفسه أو المشارك لمن حسن خلقه لا ترشح منه خباثات النفس الباطنة ولا تنكشف بواطن عيوبه بخفي على سالك طريق الآخرة أن يجرب نفسه بالعرض لأمثال هذه الحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل أخلاقه وترتاض نفسه ويصفو عن الصفات القبيحة باطنه والصبر على العيال مع أنه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فيذهب أيضاً من القوائد ولكنه لا يتنفع بها إلا أحد رجلين إما رجل قصد المجاهدة والريضة وتهذيب الأخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد أن يرى هذا الطريقاً في المجاهدة وترتاض به نفسه وإما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بال فكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح صلاة أوجع أو غيره ففعله لاهله وأولاده بكسب الحلال لهم والقيام بترتيبهم أفضل له من العبادات اللازمة لبنيه التي لا تعدى خبرها إلى غيره فاما الرجل المهذب الأخلاق إما بكفاية في أصل الخلقة أو بمجاهدة سابقة إذا كان له سير في الباطن وحركة بفكر القلب في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي أن يتزوج لهذا الغرض فإن الرياضة هو مكنتي فيها وأما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم أفضل من ذلك لأنه إنما يعمل وفائدة أكثر من ذلك وأعم وأشمل لساير الخلق من فائدة الكسب على العيال فهذه هو اندالكاح في الدين التي بها يحكمه بالفضيلة (أما آفات النكاح ثلاث الأولى) وهي أقواها العجز عن طلب الحلال فإن ذلك لا يتيسر لكل أحد لاسيما في هذه الأوقات مع اضطراب العايش فيكون النكاح سبباً في التوسع للطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاك أهل والمتزج من أمن من ذلك وأما المزوج في الأكثر يدخل في مداخل السوء فيقع هوى زوجته ويبيع آخرته بدينه وفي الخبر (٢) أن العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسأل عن رعاية عائلته والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيهم أنفقه حتى يستغرق تلك المطالبات كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارحمهم اليوم بأعمالهم ويقال إن أول ما يفتق بالرجل في القيامة أهل وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربناخذنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما يحجل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتص لهم منه وقال بعض

فاحتجنا الى من
يخضعنا فكلنا
واخذنا أنفسنا
فالخدم يحرس
على حيازة
الفضل فيتوصل
بالكسب تارة
وبالاسترقاق
والبروزة تارة
اخرى ويستجلب
الوقف الى نفسه
تارة لعل له قيم
بذلك صالح لا يصلح
الى الموقوف
عليهم ولا يبالى
أن يدخل في كل
مدخل لا يذمه
الشرع لحيازة
الفضل بالخلة
ويرى الشيخ
بنفوذ البصيرة
وقوة الفهم أن
الاتفاق يحتاج
الى علم تام ومعاناة
تخليص النية
عن شوائب
النفس والشهوة
الخفية ولو خلصت
نيته ما رغب
في ذلك لوجود
مراده فيه وحاله
ترك المراد واقامة
مراد الحق
(أخبرنا) أبو
زراعة اجازة

السلف اذا أراد الله بعد شراط عليه في الدنيا أن ياتيه منتهى العيال وقال عليه الصلاة والسلام (١) لا ياتي الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله فهذه آفة عامة قل من يتخلص منها الامن له مال موروث أو مكتسب من حلال يتي به وباهله وكان له من القناعة ما ينجمه من الزيادة قلن ذلك يتخلص من هذه الآفة أو من هو محترف ومقدر على كسب حلال من المباحات باحتساب أو اصطيد أو كان في صناعة لا تتعلق بالسلطين ويقدر على أن يعامل به أهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال وقال ابن سالم رحمه الله وقسئل عن التزويج فقال هو أفضل في زماننا هذا لمن أدر كسبتي غالب مثل الجار يرى الاثنان فلا يتبى عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه أولى (الآفة الثانية) التصور عن القيام بحقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا أسير من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع النساء والقيام بحقوقهن أهون من طلب الحلال وفي هذا أيضا خطر لان امرأ ومسل عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام (٢) كفى بالمرء اثمانا يضيع من يهول * وروى أن الهارب من عياله بمنزلة العبد الهارب الآتي لا تقبله صلاح ولا صام حتى يرجع اليه ومن قصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب فقد قال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم لئلا يأمركم أن تفهم النار كما نفي أنفسنا والانسان قد يهجر عن القيام بحق نفسه واذا تزوج ضعاف عليه الحق وانضاف الى نفسه نفس أخرى والنفس أمارة بالسوء ان كثرت كثرا لا يرام بالسوء غالبوا ذلك اعتذر بعضهم من التزويج وقال أما مبتلى بنفسى وكيف أضيف اليها نفسا أخرى كما قيل

لن يسع المارة مجرهما * علقت المكس في دبرها

وكذلك اعتذر ابراهيم بن أمهم رحمه الله وقال لأغرم امرأة بنفسى ولا حاجة لي فيها من أى من القيام بحقهن وتحسينهن وامتناعهن وأنا عاجز عنه وكذلك اعتذر بشر وقال يتعنى من النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن وكان يقول لو كنت أعول دجاجة لخفت أن أصير جلادا على الجسر وروى سفيان بن عيينة رحمه الله على باب السلطان قتل لها ما هذا موقفك فقال لو هل رأيت ذاعبالا فطرح وكان سفيان يقول

يا حبذا العزبة والمفتاح * ومسكن تحرقه الريح * لا يحب فيه ولا صياح

فهذه آفة عامة أيضا وان كانت دون عموم الاولى لا يلبس منها الاحكام عاقل حسن الاخلاق بصير بعبادات النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللهم ويدارى بعقله أخلاقهم والاغلب على الناس السفه والفظافة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا الوجه لا محالة فالوحدة أسهل له (الآفة الثالثة) وهي دون الاولى والثانية أن يكون الاهل والولد شغلا عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب الفخار والكثرة بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغوم على صاحبه ولست أعنى بهذا أن يدعو الى محذور فان ذلك مما أخرج تحت الآفة الاولى والثانية بل أن يدعو الى التمس بالمباح بل الى الغرق في ملاعبة النساء وواستهن والامعان في التفتيح بهن ويور من النكاح أنواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فيقتضى الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيها للذكر في الآخرة والاستعداد لها ولتلك قال ابراهيم بن أمهم رحمه الله نعم ان الله تعالى تودا فذا النساء لا يجي منه شيء وقال أبو سبيان رحمه الله من تزوج فقد تركنى الى الدنيا أى يدعو ذلك الى الركون الى الدنيا فهذه مجامع الآفات والقوائد فالحكم على شخص واحد بأن الافضل له النكاح أو العزبة مطلقا قصور عن الاطاعة بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه القوائد والآفات معتبرا ومحكا ويعرض المرء عليه نفسه فان انتفت في حق الآفات واجتمعت

ويسأل عن رعاية عياله والقيام بهن الحديث لم أقره على أصل (١) حديث لا ياتي الله أحد بدين أعظم من جهالة أهله ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي سعيد لم يجده ولمه أبو منصور في مسنده (٢) حديث كفى

الى الجنة فقلت له
ما هو قال لا تأكل
من أحد شيئا
ولا تأخذ من
أحد شيئا ولا
يكن معك شيء
تعطي منه أحدا
شيئا وانكأدم
يرى أن من
طريق الجنة
الخمسة والبذل
والإيثار فيقسم
الخمس على
التواضع ويرى
فضلها والخمس
فضل على النافذة
التي يأتي بها العبد
طالبا بها الثواب
غير النافذة التي
يتوخى بها محبة
خالق الله تعالى
لوجود قد قبل
وعده (وعابد)
على فضل الخمسة
على النافذة ما
أخبرنا أبو زرعة
قال أخبرني
واللهي الحافظ
المقدس قال أنا
أبو بكر محمد بن
أحمد السمار
بإصفهان قال أنا
إبراهيم بن عبد
الله بن خروشد
قال حدثنا الحسين
ابن اسمعيل

القوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين نام لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب محتاج
الى تسكين الشهوة ومنفرد محتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشرة فلا يجارى في أن النكاح أفضل له مع ما فيه
من السي في تحصيل الولدان انتفت القوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة أفضل له وإن تقابل الامران وهو
الغالب فينبغي أن يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه
فأذا غلب على الفطن رجحان أحدهما حكم به وأظهر القوائد الولد وتسكين الشهوة وأظهر الآفات الحاجة الى كسب
الحرام والاستغفال عن الله فلتفرض تقابل هذه الأمور فتقول من لم يكن في أذية من الشهوة وكانت فائدة
نكاحه في السي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام والاستغفال عن الله فالعزوبة له أولى فلاخير
فيا يشغل عن الله ولاخير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الأمرين أمر الولدان النكاح للولد سي في
طلب حياة الولد موهومة وهذا نقصان في الدين نازح فخطه حياة نفسه وصونها عن الهلاك أهم من السي في
الولد وذلك مرجح والدين رأس مال وفي فساد الدين بطلان الحياة الآخرة وذهاب رأس المال ولا تقارم هذه الفائدة
احدى هاتين الآفتين وأما إذا اضاف الى أمر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم
يقول جالم التقوى في رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له أولى لأنه متردد بين أن يقتحم الزنا أو يأكل الحرام
والكسب الحرام أهون الشرين وإن كان يبقى نفسه أنه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن
الحرام فترك النكاح أولى لان النظر حرام والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه
وعصيان أهله والنظر يقع أحيانا وهو يخصصه وينصرم على قرب والنظر زنا العين ولكن إذا لم يصدق الفرج فهو
الى العفو أقرب من أكل الحرام الآن يخاف إفضاء النظر الى مصيبة الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت وإذا
ثبت هذا فالخالة الثالثة وهوان قوى على غض البصر ولكن لا يقوى على دفع الأفكار الشاغلة للقلب أولى
بترك النكاح لان عمل القلب الى العفو أقرب وانما يراد فراغ القلب للعبادة والتم عبادته مع الكسب الحرام
وأكله وإطعامه فهكذا ينبغي أن توزن هذه الآفات بالقوائد ويحكم بحسبها ومن أحاط بهذا لم يشك عليه شيء مما
نقلنا عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه أخرى إذ ذلك بحسب الأحوال صحيح * فان قات فن أمن
الآفات فالأفضل له التخلي لعبادة الله والنكاح * فأقول بجمع بينهما لان النكاح ليس مانعا من التخلي لعبادة
الله من حيث أنه عقود ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح أيضا أفضل لان
الليل وسائر أوقات النهار يمكن التخلي فيه للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير يمكن فان فرض
كونه مستغرقا لأوقات بالكسب حتى لا يبقى له وقت سوى أوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان
كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الآخرة الابصالة النافذة أو ألحج وما يجري مجراه من الاعمال الدينية فالنكاح
له أفضل لان في كسب الحلال والقيام بالأهل والسي في تحصيل الولد والصبر على أخلاق النساء أنواعا من العبادات
لا يقصر فضلها عن نوافل العبادات وإن كان عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك
فترك النكاح أفضل * فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع صفته وإن كان الأفضل التخلي لعبادة الله
فلم استكثر رسولنا ﷺ من الأزواج * فأعلم إن الأفضل الجمع بينهما في حق من قدر ومن قوت منه
وعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل ورسولنا عليه السلام أخذ بالقوة جوع بين فضل العبادة والنكاح ولقد
كان مع (١) تسع من النسوة متخليات لعبادة الله وكان قضاء الوطر بالنكاح في حق غير مانع كالا يكون قضاء الحاجة
في حق الشغولين بتدبيرات الدنيا ما تعاضل عن التدبير حتى يشتغلون في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم مشغوفة
بهمهم غير غافلة عن مهماتهم وكان رسول الله ﷺ لعلو درجته لا يمنعه أمر هذا العالم عن حضور

بلراء أيمان يضع من يعول دن بلفظ من قوت وهو عتد م بلفظ آخر (١) حديث جمعه ﷺ بين تسع
نسوة خ من حديث أنس وله من حديث أيضا وهن إحدى عشرة

فمنا من يتسقى
الشمس ييده
وأكثرنا غللا
صاحب الكساء
يتسقل به فنام
الصائمون وقام
المفطرون

فصروا الابنة
وسقوا الركاب
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ذهب
المفطرون اليوم
بالاجر وهذا

حديث يدل على
فضل الخدمة
على النافلة
والخدم له مقام
عز يزرب فيه
فأما من لم يعرف

تخلص اليه من
شوائب النفس
ويتشبه بالخدم
ويتصدى لخدمة
الفقراء ويدخل
في مداخل الخدام

بحسن الإرادة
بطلب التأسي
بالخدم فتكون
خدمته مشوبة
منها ما يصب فيها
لوضع إيمانه
وحسن إرادته في

خدمة القوم
ومنها ما لا يصب
فيها لما فيه من

القلب مع الله تعالى (١) فكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته ومتى سلم مثل هذا المصلي لغيره فلا يبعد أن يغير السواقي ما لا يغير البحر الخضم فلا ينبغي أن يقاس عليه غيره * وأما عيسى عليه السلام فإنه أخذ بالحزم لا بالقوة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حالة يؤثر فيها الاشتغال بالأهل أو يتعذر معها طلب الخلال أو لا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة فآثر التخلي للعبادة وهم أعلم بأسرار أحوالهم وأحكام أعصارهم في طيب للمكاسب وأخلاق النساء وما على النكاح من غوائل النكاح وماله فيه ومهما كانت الأحوال منقسمة حتى يكون النكاح في بعضها أفضل وتركه في بعضها أفضل فقلنا أن نزل أفعال الأنبياء على الأفضل في كل حال والله أعلم

(الباب الثاني فيما راعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد)

(أما العقد) فأركانه وشروطه لينعقد ويفد الخلل أربعة * الأول اذن الولي فإن لم يكن فالسلطان * الثاني رضا المرأة إن كانت ثيبا لثا أو كانت بكرًا بالثا ولكن يزوجها غير الأب والجد * الثالث حضور شاهدين ظاهرهما العدالة فإن كانا مستورين حكمنا بالانقضاء للحاجة * الرابع إيجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح أو التزويج أو معناها الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امرأة سواء كان هو الزوج أو الولي أو كليهما * وأما آدابه فتقدم الخطبة مع الولي لآل حال عدة المرأة بل بعد اقتضاها إن كانت معتدة ولا في حال سبى غيره بالخطبة إذ نهى عن الخطبة على الخطبة (٢) ومن آدابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالإيجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة ويقول الزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق ولكن الصداق معلوما خفيفا والتحميد قبل الخطبة أيضا مستحب * ومن آدابه أن يلقى أمر الزوج إلى سمع الزوجة وإن كانت بكرا فذلك أحرى وأولى بالآفة ولذلك يستحب النظر إليها قبل النكاح فإنه أسرى أن يؤدب بينهما * ومن الآداب إحضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين المذنبين هم أركان للصحة ومنها أن ينوي بالنكاح إقامة السنة وغض البصر وطب الولد وسائر القوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فصرح به من أعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات قرب حق يوافق الهوى قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله إذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالترسيان ولا يستحيل أن يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعتبارهما ويستحب أن يعقد في المسجد وفي شهر شوال قالت عائشة رضي الله عنها (٣) تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى في شوال (وأما المنكحة فيعتبر فيها نوعان) أحدهما للعجل والثاني لطيب المعيشة وحصول المقاصد (النوع الأول ما يعتبر فيها للعجل) وهو أن تكون خلية عن موانع النكاح والموانع تسعة عشر (الأول) أن تكون منكحة لغير (الثاني) أن تكون معتدة لغير سواء كانت عدة وفاة أو طلاق أو وطء شبهة أو كانت في استبراء وطء من ملك معين (الثالث) أن تكون مرتدة عن الدين لجرى أن كلمة على لسانها من كلمات الكفر (الرابع) أن تكون مجوسية (الخامس) أن تكون وثنية أو زندقية لا تنسب إلى نبي وكتاب ومنهن المعتدات للذهب الإباحة فلا يخل نكاحهن وكذلك كل معتدة مذهبًا فاسدًا يحكم بكفر معتقده (السادس) أن تكون كتابية فعدت

(١) حديث كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته خ من حديث أنس يأمل سعة لا تؤذي في عائشة فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكك غيرهما

(الباب الثاني فيما راعى حالة العقد)

(٢) حديث النهى عن الخطبة على الخطبة متفق عليه من حديث ابن عمر ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخطيب قلبه أو يأذنه (٣) حديث عائشة تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى في شوال رواه م

بدينهم بعد التبديل أو بعد مبعث رسول الله ﷺ ومع ذلك فليست من نسب بني إسرائيل فإذا خدمت كلتا
 الخصمتين لم يحل نكاحها وإن علمت النسب فقط ففيه خلاف (السابع) أن تكون رقيقة والناكح حراً
 قادراً على طول الحرة أو غير خائف من العنت (الثامن) أن تكون كلها أو بعضها مالوكاً لناكح ملك
 عَيْن (التاسع) أن تكون قريبة للزوج بأن تكون من أصوله أو أصول أول أصوله أو من أول
 فصل من كل أصل بعده أصل وأعني بالأصول الأمهات والجندات وبصولة الأولاد والأحفاد وبصول أول
 أصوله الأخوة وأولادهم وبأول فصل من كل أصل بعده أصل العمات والخالات دون أولادهن (العاشر)
 أن تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الأصول والفصول كما سبق ولكن المحرم
 خمس رضعات ومادون ذلك لا يحرم (الحادي عشر) المحرم بالصاهرة وهو أن يكون الناكح قد نكح ابنتها
 أو جدتها ٧ أو ملكاً يعقد أو شبهة عقد من قبل أو وطئهن بالشبهة في عقد أو وطئ أيها أو أحدى جدتها يعقد
 أو شبهة عقد فجاء العقد على المرأة يحرم أمهاتها ولا يحرم فروعها إلا بالوطء أو يكون قد نكحها أبوه أو ابنة قبل
 (الثاني عشر) أن تكون المنكحة خامسة أي يكون تحت الناكح أربع سواها إما في نفس النكاح
 أو في عدة الرجعة فإن كانت في عدة يبنونه لم تنج الخامسة (الثالث عشر) أن يكون تحت الناكح أختها
 أو عمته أو خالتها فيكون بالنكاح جامعاً بينهما وكل شخصين بينهما قرابة لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى
 لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز أن يجمع بينهما (الرابع عشر) أن يكون هذا الناكح قد طلقها ثلاثاً فهي
 لا تحل له ما لم يطأها زوج غيره في نكاح صحيح (الخامس عشر) أن يكون الناكح قد لاءنها فاتها يحرم
 عليه أباها بعد اللعان (السادس عشر) أن تكون محرمة بحج أو عمة أو كان الزوج كذلك فلا يعتقد
 النكاح إلا بعد تمام التحلل (السابع عشر) أن تكون ثيباً صغيرة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ
 (الثامن عشر) أن تكون بغيمة فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ (التاسع عشر) أن تكون من
 أزواج رسول الله ﷺ ممن توفي عنها أو دخل بها فأنهن أمهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه
 هي الموانع المحرمة (أما الخصال الطبية للعيش التي لابد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده
 ثمانية) الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والحب وأن لا تكون قرابة قريبة
 * الأولى أن تكون سالحة ذات دين فهذا هو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاعتناء فاتها إن كانت ضعيفة الدين في
 صيانة نفسها وفرجها أضر بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت بالغيرة قلبه وتنقص بذلك عبثه
 فإن سلك سبيل الحية والغيرة لم يزل في بلاء وعنت وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه ومنسوباً
 إلى قلة الحية والافتة وإذا كانت مع الفساد جيلة كان بلاؤها أشد أذيقت على الزوج مفارقتها فلا يصبر
 عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء إلى رسول الله ﷺ (١) وقال يا رسول الله إن لي امرأة لا تردّ بديلاص
 قال طلقها فقال إنني أحبها قال أمسكها وإنما أمره بما سكاها خوفاً عليه بأنه إذا طلقها أنعمها نفسه وفسد
 هو أضامعها فرأى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه أولى وإن كانت فاسدة الدين باستهلاك
 ماله أو بوجه آخر لم يزل العيش مشوشاً معه فإن سكوت ولم تذكره كان شريكاً في المعصية بخلاف قوله تعالى
 - قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً - وإن أنكر وخصم تنقص العمر ولهذا بالغ رسول الله ﷺ في التحريض على
 ذات الدين فقال (٢) تنكح المرأة لما لها ورجلها وحسبها ودينها فطليك بذات الدين تربت يداك وفي حديث

(١) حديث جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن لي امرأة لا تردّ بديلاص قال طلقها الحديث د ن من حديث
 ابن عباس قال ن ليس بثابت والمرسل أولى بالصواب وقال أحمد حديث منكر وذكره ابن الجوزي في الموضوعات
 (٢) حديث تنكح المرأة لما لها ورجلها وحسبها ودينها فطليك بذات الدين متفق عليه من حديث أبي هريرة
 ٧ قوله أو ملكاً يعقد أو شبهة عقد ليس بنسخة الشارح وهو الصواب لأن الملك ليس من المحرمات اه مصححه

الثواب ورضا الله تعالى وير بما خدم
 للثناء وير بما
 امتنع من الخدمة
 لوجوده سوى
 بخامره في حق
 من يطاقه بمكرهه
 ولا يراعى واجب
 الخدمة في طرفي
 الرضا والغضب
 لا يخاف مزاج
 قلبه بوجود
 الهوى والخادم
 لا يبيع الهوى
 في الخدمة في
 الرضا والغضب
 ولا يأخذ في الله
 لومة لائم يضع
 الشئ موضعه
 فأذن الشخص
 الذي وصفناه أنفاً
 متخادم وليس
 بخادم ولا يبين
 الخادم والمتخادم
 إلا من له علم
 بصحة النيات
 وتخليصها من
 شوائب الهوى
 والمقام العجيب
 يبلغ ثواب الخادم
 في كثير من
 تصاريفه ولا
 يبلغ رتبة المتخلفه
 عن حاله بوجود
 مزاج هواه وأما
 من أقيم لخدمة

مع حظ نفسه
يخدم من يخدمه
ويحتاج إليه في
المجاهل يشكره به
ويقوم به جاه نفسه
بكثرة الاتباع
والاشباع فهو
خادم هو مو طالب
دنياه يعرض
نهاره وليه في
تحصيل ما يقيم به
جاهه ويرضى
نفسه وأهلوه ولهم
فيتسع في الدنيا
ويتزاد بغيري
الخدم والفقراء
وتنتشر نفسه
بطلب المخطوط
ويستولى عليه
حب الرياسة وكما
كثر رفقته كثرت
مصاد هواه
واستطال على
الفقراء ويحوج
الفقراء إلى القلق
المفرط له طلبا
لرضا وتوقيا
لضمير مويله عليهم
يقطع ما يؤمهم
من الوقت فهذا
أحسن حاله أن
يسمى مستخدما
فليس بخادم ولا
مستخدم ومع ذلك
كله ربحا

آخر (١) من نكح المرأة لما لها وجعلها حرم ما لها ومن نكحها لدينها رزقه الله ما لها وجعلها وقال
عليه السلام (٢) لا تنكح المرأة لجأها فلفل جأها يرد بها ولا لما لها فلفل ما لها يطعها وانكح المرأة لدينها وانما
بالغ في الحث على الدين لان مثل هذه المرأة تكون عوناً على الدين فأما إذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن
الدين ومشوشة * الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب القراغة والاستعانة على الدين فانها إذا كانت
سليطة بذية اللسان سيقا الخلق كافراً فلتكن كان الضرر منها أكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يتجن
به الأولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ثلثة أمانة ولا حانة ولا تنكحوا حداقة ولا بركة
ولاشدقة أما الأمانة فهي التي تكثر الاثام والتشكي وتصبر أسها كل ساعة فنكاح المراضة أو نكاح
المجترية لا خير فيه والمائة التي تمن على زوجها فتقول فلان لك كذا وكذا والخيانة التي تمن إلى الزوج آخر
أولها من زوج آخر وهذا أيضاً مما يجب اجتنابه والحداقة التي ترى إلى كل شيء بحديثها فتشبهه ونكاح الزوج
شراره والبراقة تحمل معنيين أحدهما أن تكون طول النهار في تصفيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها برقي
محصل الصنع والثاني أن تعقب على الطعام فلان كل الواحد ما تستقل نصيباً من كل شيء وهذه لغة بمانية
يقولون برقت المرأة و برق الصبي الطعام إذا غضب عنده والشداقة للمتشددة الكثيرة الكلام ومنه قوله عليه
السلام (٣) ان الله تعالى يفيض الترائين بالقدفين * وحكي السائح الأزدي اني الباس عليه السلام في سياحته
فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح أر بما المختلطة والمبارية والعاهرة والناشر فأما المختلطة فهي
التي تطلب الخلق كل ساعة من غير سبب والمبارية المباشية بغيرها المباشرة بأسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي
تعرف تخليل وخذن وهي التي قال الله تعالى ولا تمخذوا أعدان والناشر التي تعول على زوجها والفعال والمقال
والنشر العالي من الارض وكان على رضى الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجن
فان المرأة إذا كانت بخيلة حفظت ما لها وما لزوجها وإذا كانت من هوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام لين
مريب وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فخرج من بيتها واقتت مواضع انهممة خيفة من زوجها فهذه
الحكايات ترشد إلى جماع الاخلاق المطلوبة في النكاح * الثالثة حسن الوجه فذلك أيضاً مطلوب لإذبه يحصل
التحصن والطبع لا يكتفي بالجمجمة غالباً كيف والغالب أن حسن الخلق والخلق لا يفرقان وما قلناه من الحث على
الدين وان المرأة لا تنكح لجأها ليس زجوا عن رعاية الجبال بل هو زجوا عن النكاح لاجل الجبال المحض مع
الفساد في الدين فان الجبال وحده في غالب الامر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل على الالتفات إلى
معنى الجبال ان الالف والمودة تحصل به غالباً وقد نذب الشرع إلى مراعاة أسباب الالف ولتلك استحب النظر
فقال (٤) إذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فليظفر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما أي يؤلف بينهما من وقوع
الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة والبشرة الجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للباغية في الالتفاف وقال عليه

(١) حديث من نكح المرأة لما لها وجعلها حرم ما لها وجعلها الحديث الطبراني في الاوسط من حديث
أنس من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلًا ومن تزوجها لما لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لمحبها لم يزده
الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يزدها الا ان يفض بصره ويحسن فرجه أو يصل رحمه برك الله له فيها وبارك
لهما فيه ورواه حب في الضعفاء (٢) حديث لا تنكح المرأة لجأها فلفل جأها يرد بها * من حديث
عبد الله بن عمر وبسند ضعيف (٣) حديث ان الله يفيض الترائين المتشدقين وحسنه من حديث جابر
وان أبضكم إلى وأبعدكم من يوم القيامة الترائلون والمتشدقون والمفتيقون ولأبي داود والترمذي وحسنه من
حديث عبد الله بن عمر وان الله يفيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها (٤) حديث
إذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فليظفر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما ابن ماجه بسند ضعيف من حديث
محمد بن مسلمة دون قوله فإنه أحرى والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبه أنه خطب

الشيخ وبين
المريد وتحكيم
من المريد للشيخ
في نفسه والتكليم
سائق في الشرح
لصالح دنوية
فإذا ينكر المنكر
لبس الخرقه على
طالب صادق في
طلبه بتقصديتها
بحسن ظن وعقيدة
يحكمه في نفسه
لصالح دينه برضاه
ويهديه ويعرفه
طريق للمواجيد
ويبصره بأفان
النفوس وفساد
الاعمال ومداخل
الهدى فيسلم نفسه
إليه ويستسلم
لرأيه واستصوابه
في جميع تصرفه
فيلبسه الخرقه
اظهارا للتصرف
فيه فيكون لبس
الخرقة علامة
التفويض والتسليم
ودخوله في حكم
الشيخ دخوله في
حكم الله وحكم
رسوله وأحياء
سنة المايعة مع
رسول الله ﷺ
(أخبرنا) أبو
زرعة قال أخبرني

السلام (١) أن في أعين الانصار شيئا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فليظنر إليهن قبل كان في أعينهن عشم
وقيل صغر وكان بعض الورعين لا يتكحون كرائمهم الا بعد النظر احتراز من الغرور وقال الاعمش كل تزويج
يقع على غير نظر فخرهم وغهم معلوم أن النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وما يعرف الجبال من القبح وروى
أن رجلا تزوج على عهد عمر رضي الله عنه وكان قد خضب فصل خضابه فاستدى عليه أهل المرأة إلى عمر وقالوا
حسبنا شابا فأوجعه عمر ضربا وقال غررت القوم وروى أن بلالا وصهيبا أتيا أهل بيت من العرب فخطبا إليهم
فقيل لهما من أنتم فقال بلال أنا بلال وهذا أخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا عاكفين فأعطانا الله وكنا عائلين
فأعطانا الله فان تزوجونا فالجدة وإن تردونا فبجان الله فقالوا بل تزوجان والجدة فقال صهيب لبلال لو
ذكرت مشاهدنا وسوا بقاتم رسول الله ﷺ فقال اسكت فقد صدقت فأحكك الصدق والغرور يقع
في الجبال والخلق جميعا فيستحب إزار الغرور في الجبال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستبصار فينبغي أن يقدم
ذلك على النكاح ولا يستوصف في أخلاقها وجالها إلا من هو بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ولا يميل
إليها فيفرط في الثناء ولا يحسد في القصر فالطباع مائتة في مبادئ النكاح ووصف المنكوحات إلى الإفراط والتفريط
وقل من يصدق فيه ويتصدق بالخداع والأغراء أغلب والاحتياط فيهم لمن يخشى على نفسه التشوف إلى
غير زوجته فأممن أراد من الزوجة بحمد السنة والولادة يراهم في المنزل فلورغب عن الجبال فهو إلى الزهد أقرب
لأنه على الجلة باب من الدنيا وإن كان قديمين على الدين في حق بعض الأشخاص قال أبو سليمان الداراني الزهد
في كل شيء حتى في المرأة يتزوج الرجل الجوز إثارة للزهد في الدنيا وقد كان مالك بن دينار رحمه الله يقول يترك
أحدكم أن يتزوج بقيمة فيؤجر فيها أن ألمعها وكساهما تكون خيفة المؤنة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان
وفلان يعني أبناء الدنيا فتشتهي عليه الشهوات وتقول كسني كذا وكذا واختار أحد بن حنبل عوراه على
أختها وكانت أختها جيلة فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال تزوجوني ياها فهذا دأب لمن لم يقصد التمتع فأممن
لأبامن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجبال فالتفتد بالمباح حسن للدين وقد قيل إذا كانت المرأة حسنة
خيرة الأخلاق سوداء الحدة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صورة
الحور العين فان الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفة في قوله خيرات حسان أراد بالخيرات حسنات
الأخلاق وفي قوله قاصرات الطرف وفي قوله عرا بأتراب العروب هي العاشقة لزوجها المشتهية للواقع وبه تم
الذلة والحور البياض والحور اشديدة بياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر والعناء الواسعة العين وقال
عليه السلام (٢) خير نساكن من إذا نظر إليها زوجها سهرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها
وماله وإنما يسر بالنظر إليها إذا كانت محبة للزوج * الرابعة أن تكون خيفة المهر قال رسول الله ﷺ
(٣) خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا (٤) وقد نهى عن المغالاة في المهر تزوج رسول الله
ﷺ (٥) بعض نساؤه على عشرة دراهم وأثالث بيت وكان رجي بدوجرة ووسادة من آدم حشوها ليف

امرأة فقال النبي ﷺ انظر إليها فانه أحقر أن يؤدم بينكما (١) حديث أن في أعين الانصار شيئا
فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فليظنر إليهن مسلم من حديث أبي هريرة نحوه (٢) حديث خير نساكنكم التي
إذا نظر إليها زوجها سهرته وإن أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله النساكن من حديث أبي هريرة
نحوه بسند صحيح وقال ولا تخالفه في نفسها ولا مالها وعندا حتى نفسها وماله ولأبي داود نحوه من حديث ابن
عباس بسند صحيح (٣) حديث خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا ابن حبان من حديث ابن
عباس خبرهن أيسرهن صداقا ولهن حديث عائشة من بين المرأة تسهيل أمرها وقلة صداقها وروى أبو عمر
التوفائي في كتاب معاشره الأهلين أن أعظم النساء بركة أصبحن وجوها وأقلهن مهرا ومحمده (٤) حديث
النهي عن المغالاة في المهر أصحاب السنن الأربعة موقوفا على عمر ومحمده الترمذي (٥) حديث تزوج رسول الله

على بن حفصة
قال سمعت عبد
الوهاب الثقفي
يقول سمعت
يحيى بن سعيد
يقول حدثني
عبادة بن الوليد
ابن عبادة بن
الصامت قال أخبرني
أبي عن أبيه قال
بأنابو رسول الله
صلى الله عليه
وسلم على السمع
والطاعة في السر
والسر والمنشط
والمكروه وأن
لا تنازع الأمر
أهله وأن قول
الحق حيث كنا
ولا تخاف في الله
لومة لائم ففي
الخرفة معنى
المباينة والخرفة
غلبة الدخول
في المسجعة
والقصد والكلبي
هو الصلابة
وبالصحة يرحى
للريد كل خير
(وروي) عن أبي
زيد أنه قال من
لم يكن له أستاذ
فأماه الشيطان
(وحكي) الأستاذ
أبو القاسم القشيري
عن شيخه أبي

(١) وأول على بعض نسائه بدين من شعر وعلى أخرى (٢) بدين من تمر و بدين من سويق وكان عمر رضى الله عنه ينهى عن الغفالة في الصدقات ويقول ماتزوج رسول الله ﷺ (٣) ولا تزوج بناته بأكثر من أر بعامة درهم ولو كانت الغفالة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺ (٤) على نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة رضى الله عنه على درهمين ثم جعلها هواله لئلا فأدخلها هو من الباب ثم أنصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ولو تزوج على عشرة دراهم للخروج عن خلاف العلماء فلا بأس به وفي الخبر (٥) من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجحها أى الولاد وقسر مهرها قال أيضا (٦) أبركهن أقلهن مهرًا وأكثركه الغفالة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن ما لها من جهة الرجل ولا ينبغي أن ينكح طمعًا في المال قال الثوري إذا تزوج وقال أى شئ للمرأة فأعلم له نص وإذا أهدى اليهم فلا ينبغي أن يهدى ليضطرهم إلى المقابلة بأكثر منه وكذلك إذا أهدوا اليه فنية طلب الزيادة فاسد فأما الهادى فمستحبه وسبب المودة قال عليه السلام (٧) نهادوا نحابوا وأما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى ولا تهن تستكثراى تقضى لتطلب أكثر تحت قوله تعالى وما آتيتكم من رابى ربوفى أموال الناس فإن الرابى الزيادة وهذا طلب زيادة على الجلة وأن لم يكن فى الأموال الربوية فكل ذلك مكروه ويدعى في النكاح يشبه التجارة والقمار ويضيق مقاصد النكاح * الخامسة أن تكون المرأة ولودا فإن عرفت باهقر فليست عن تزوجها قال عليه السلام (٨) عليكم بالودود والودودان لم يكن لهما زوج ولم يعرف حالها فبرأى صحتها وشبابها فانهما تكون ولوداى الغالب مع هذين الوصفين * السادسة أن تكون بكرًا قال عليه السلام جابر وقد نكح ثيبا (٩) هلا بكر اتلاعها وتلاعك وفى البكارة ثلاث فوائد أحدها أن يحب الزوج وأن لا ينفق في معنى الودود وقال ﷺ عليكم بالودود والطابع محبوبه على الانس بأول مالوف وأما التى اخبرت الرجال

بعض نسائه على عشرة دراهم وأثابت بيت وكان رضى يسيرة وسادة من آدم حشوها ليف أبوداد الطيالسى والبزار من حديث أنس تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة على متاع بيت قيمته عشرة دراهم قال البزار ورأيت في موضع آخر تزوجها على متاع بيت رضى قيمته أربعون درهما ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد وكلاهما ضعيف ولا جد من حديث على لما تزوجها فاطمة بنت معها تخميلة وسادة آدم حشوها ليف ورحين وسقاء وجوئين ورواه الحاكم ومصحح أسناده وابن حبان مختصرا (١) حديث أولم على بعض نسائه بدين من شعر البخارى من حديث عائشة (٢) حديث وأولم على أخرى بمدى تمر ومدى سويق الأربعة من حديث أنس أولم على صفية بسويق وتمر وسلم فجعل الرجل يحيى فضل التمر وفضل السويق وفى الصحيحين أثر والأظف والسمن وليس فى شئ من الأصول تقييدا التمر والسويق بدين (٣) حديث كان عمر ينهى عن الغفالة ويقول ماتزوج رسول الله ﷺ ولازوج بناته بأكثر من أر بعامة درهم إلا بعة من حديث عمر قال الترمذى حسن صحيح (٤) حديث تزوج بعض أصحاب النبي ﷺ على وزن نواة من ذهب يقال قيمتها خمسة دراهم متفق عليه من حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف تزوج على ذلك وتقومها بخمسة دراهم روى البيهقي (٥) حديث من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رجحها أى الولاد وقسر مهرها أحسن البيهقي من حديث عائشة من يمن المرأة أن تنيس خطبتها وأن تنيس صداقها وأن تنيس رجحها قال عروة يعنى الولادة وأسناده جيد (٦) حديث أبركهن أقلهن مهرًا أبو عمر التوفائى في معاشرة الأهلين من حديث عائشة أن أعظم النساء بركة صبحهن وجوهوا أقلهن مهرًا وقد تقدم لأحد البيهقي أن أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا وأسناده جيد

(٧) حديث نهادوا نحابوا البخارى فى كتاب الأدب المفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة بسند جيد (٨) حديث عليكم بالودود والودود أبوداد والنسائي من حديث معقل بن يسار تزوجوا الودود والودود أسناده صحيح (٩) حديث قال جابر وقد نكح ثيبا هلا بكر اتلاعها وتلاعك متفق عليه من حديث جابر

على الصدق أنه قال الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غرس فانهما تورقولا تشمروهو كالويليجوز انها تشم كالشجار التى فى الاودية والجبال

ثمرة لدخول
التصرف فيه
وقد اعتبر الشرع
وجود التعليم في
الكلب المسلم
وأحل ما يقتله
بخلاف غير المسلم
(وسمعت كثيرا
من المشايخ
يقولون من لم يرب
مفلحا لا يخلع
ولنا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أسوة
حسنة وأصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
تلقوا العباد
والآداب من
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
كما روى عن
بعض الصحابة
علمنا رسول الله
صلى الله عليه
وسلم كل شئ
حتى الخرافة
فلما ريد الصادق
اذا دخل تحت
حكم الشيخ
وحجبه وتأدب
بآدابه يسرى
من باطن الشيخ
حال الى باطن
المريد كسراج
يقتبس من سراج

ومارسه الاحوال فرجما لارضى بعض الاوصاف التي تحافها الله فقتل الزوج * الثانية ان ذلك أكل
في مودنه لما كان الطبع ينفر عن التي منها غير الزوج فترقا وذلك يشغل على الطبع مهابذ كرو بعض الطباع
في هذا أشد نفورا * الثالثة انها لا نحن الى الزوج الاول كدالح ما يقع مع الحبيب الاول غالبا * السابعة
أن تكون نسبية أعني أن تكون من أهل بيت الدين والصلاح فانها ستربي بناتها وبنيها فاذا لم تكن مؤدية
لم تحسن التأديب والزينة ولذلك قال عليه السلام (١) يا كرم خضراء اليمن فقيل ما خضراء اليمن قال المرأة
الحسنة في الميث السوء وقال عليه السلام (٢) تحبوا النطفة فكما ان العرق نزاع * الثامنة أن لا تكون من
القرباة القريبة فان ذلك يقل الشهوة قال عليه السلام (٣) لا تنكحوا القرباة القريبة فان الولد يخلق ضاوبا أي
نحيفا وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فان الشهوة انما تنبت بقوة الاحساس بالنظر والبس وانما يقوى
الاحساس بالامر الغريب الجديد فأما اليهود الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف احساس عن تعلم ادراكه والتأثر
به ولا تنبت فيه الشهوة فهذه هي الخصال المرغوبة في النساء ويجب على الولي أيضا أن يراعى خصال الزوج ولينظر
لكريمته فلا يزوجها عن سوء خلقه وأضعف دينه أو ضرر عن القيام بحقوقها أو كان لا يكافئها في نسبها
قال عليه السلام (٤) النكاح رق فليست أحدكم أن يضع كريمة والاحتياط في حقها أهم لانها رفيقة
بالنكاح لا يخلص لها والزواج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج بنته ظالما أو ظالما أو مبتدعاً أو شارب خمر
فقد بنى على دينه وتعرض لسخط الله قطع من حق الرحم وسوء الاختيار وقال رجل للحسن قد خطبت ابنتي
جاعة فمن أزوجه قال من يتق الله فان أحبا أكرمها وان أبغضا لم يظلمها وقال عليه السلام (٥) من زوج
كريمة من فاسق فقد قطع رحمها

(الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج وفيما على الزوجة (أما
الزوج) فعليه مراعاة الاعتدال والآداب في اثني عشر أمرا في الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة
والشفقة والتعليم والقسم والتأديب في النشوز والوقوع والولادة والمفارقة بالطلاق (الأدب الأول) الوليمة وهي
مستحبة قال أنس رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أثر
صفرة فقال ماهذا فقال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة وأولم رسول
الله صلى الله عليه وسلم (٦) على صفية بتمر وسويق وقال عليه السلام (٧) طعام أول يوم حق وطعام الثاني ستة وطعام

(١) حديث يا كرم خضراء اليمن فقيل ما خضراء اليمن قال المرأة الحسنة في الميث السوء الدار قطن في الأفراد
والأمر حمزى في الأمثال من حديث أبي سعيد الخدري قال الدار قطن تفرد به الواقدي وهو ضعيف (٢) حديث
نخبروا النطفة فكما ان العرق قد تنحصر ادون قوله فان العرق قوروي أبو منصور الديلمي
في مسند الفردوس من حديث أنس تزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وروي أبو موسى الديلمي في كتاب
تضييع العمر والأيام من حديث ابن عمر وانظروا أي نصاب تضع ولديك فان العرق دساس وكلاهما ضعيف
(٣) حديث لا تنكحوا القرباة فان الولد يخلق ضاوبا قال ابن الصلاح ما أجله أصلا معتمداً قلت انما يعرف من
قول عمرانه قال لال السائب قد أضويت فأنكحوا في التواضع رواه ابراهيم الحارثي في غريب الحديث وقال معناه
تزوجوا الغرائب قالو ويقال اغربوا ولا تضوا (٤) حديث النكاح رق فليست أحدكم أن يضع كريمة رواه
أبو عمر التوفاني في معاشرة الاهلين موقوفا على عائشة وأسأه ابنتي أبي بكر * قال البيهقي وروي ذلك مرفوعا
والموقوف أصح (٥) حديث من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس
وروا في الثقات من قول النبي باسناد صحيح (الباب الثالث) في آداب المعاشرة

(٦) حديث أنس رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر الصفرة فقال ماهذا قال تزوجت
امرأة على وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة متفق عليه (٧) حديث أولم على صفية بسويق
وتمر الاربعة من حديث أنس وسلم نحو وقد تقدم (٨) حديث طعام أول يوم حق وطعام الثاني ستة وطعام الثالث

من ارادة نفسه
وفي في الشيخ
بترك اختيار
نفسه فبالتأف
الاهي يصير
بين صاحب
والصاحب
امتزاج وارتباط
بالنسبة الروحية
والطهارة الفطرية
ثم لا يزال المريد
مع الشيخ
كذلك متأدياً
بترك الاختيار
حتى يرتقى من
ترك الاختيار
مع الشيخ إلى
ترك الاختيار
مع الله تعالى
ويفهم من الله
كما كان يفهم من
الشيخ ومبدأ
هذا الخبر كله
الصحيح للملازمة
للتشيوخ والخبر
مقدمة ذلك *
ووجهه ليس
الخبر من السنة
ما أخبرنا الشيخ
أبو زرعة عن
أبيه الحافظ أبي
الفضل المقدسي
قال أنا أبو بكر
أحمد بن علي بن
خلف الأديب
التيسابوري قال
أنا لما كنت أريد

الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به ولم يرفع إلا يدين عبد الله وهو غريب وتستحب تهنته فيقول من دخل
على الروح بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه السلام أمر بذلك
(١) ويستحب اظهار النكاح قال عليه السلام (٢) فصل ما بين الحلال والحرام ألف والصوت وقال رسول الله
ﷺ (٣) أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف وعن الربيع بنت معوذ قالت
جاء رسول الله ﷺ (٤) فدخل على غداة بني جالس على فراشي وجواري لنا يضربن بدهنهن ويبدن
من قتل من آتاني إلى أن قالت إحداهن * وفينا نبي يعلم ما في غد * فقال لها انكبي عن هذه وقولي التي
كنت تقولين قبلها (الأدب الثاني) حسن الخلق مهم وأحوال الأذى منها ربحا عليهن لقصور عقولهن قال
الله تعالى - وعاشروهن بالمعروف - وقال في تعظيم حقهن - وأخذن منكم شيئا غليظا - وقال - والصاحب
بالجنب - قبل هي المرأة وآخر ما وصي به رسول الله ﷺ (٥) ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجج لسانه وخفي
كلامه جعل يقول الصلاة والصلاة وماملكت أيمانكم لا تكفوههم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان
في أيديكم يعني اسرا أخذتوهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال عليه السلام (٦) من صبر على سوء
خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أبو بعل بلاته ومن صبر على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل
ثواب آسية امرأة فرعون * واعلم إنه ليس حسن الخلق معها كفا لا الذي عنها بل احتال لا الذي منها والحلم
عند طيبتها وغضبها اقتداء برسول الله ﷺ (٧) فقد كانت أزواجه تراجعه الكلام وتهجره الواحدة منهم يوما
إلى الليل (٨) وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه عمر في الكلام فقال أترأجيني بالكاء فقالت إن أزواج رسول
الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت إن راجعته ثم لم لحفصة لا تقترى بآية ابن أبي
خزيمة فانها حبر رسول الله ﷺ وخوفها من المراجعة وروى انه دفعت احداهن في صدر رسول الله ﷺ (٩) فزبرتها
سمعة ومن سمع سمع الله به قال المصنف لم يرفع إلا يدين عبد الله قلت هكذا قال الترمذي بعد أن أخرجه من حديث
ابن مسعود وضعه (١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه وبارك عليك وجمع بينكما - في خير أبو داود
والترمذي وصححه وابن ماجه وتقدم في الدعوات (٢) حديث فصل ما بين الحلال والحرام ألف والصوت الترمذي
وحسنه وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب (٣) حديث أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد
واضربوا عليه بالدفوف الترمذي من حديث عائشة وحسنه وضعه البيهقي (٤) حديث الربيع بنت معوذ جاء
رسول الله ﷺ فدخل على غداة بني جالس على فراشي وجواري لنا يضربن بدهنهن والحديث
رواه البخاري وقال أبو بكر بن عمر في بعض نسخ الإحياء يوم بعث وهو وهم (٥) حديث آخر ما وصي به رسول
الله ﷺ ثلاث كان يتكلم بهن حتى تلجج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة وماملكت أيمانكم
لا تكفوههم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهم عوان عندكم الحديث الفاسي في الكبرى وابن ماجه من حديث
أم سلمة أن النبي ﷺ وهو في الموت جعل يقول الصلاة وماملكت أيمانكم فإزال قولها وما يقض بها
لسانه وأما الوصية بالنساء فالعروف إن ذلك كان في حجة الوداع رواه مسلم في حديث جابر الطويل وفيه ناقوا
الله في النساء فانكم أخذتوهن بأمانة الله الحديث (٦) حديث من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من
الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلاته الحديث لم أقضه على أصل (٧) حديث كان أزواجه يراجعنه
الحديث وتهجره الواحدة منهم يوما إلى الليل متفق عليه من حديث عمر في الحديث الطويل في قوله تعالى - فان
تظاهرا عليه - (٨) حديث وراجعت امرأة عمر عمر في الكلام فقال أترأجيني بالكاء قالت إن أزواج
رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك الحديث هو الحديث الذي قبله وليس فيه قوله بالكاء ولا قولها هو
خير منك (٩) حديث دفعت احداهن في صدر رسول الله ﷺ فزبرتها أمها فقال ﷺ دعها فانهن

لكسبو هذه
فسكت القوم
فقال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم اتوني بأمر
خالد قالت فأتني
في فالبسنيابيده
فقال ابسني
وأخلقني يقولها
مرتين وجعل
ينظر الى علم في
الخيصة أصفر
وأحمر ويقول
يألم خالد هذا
سناه والسناه هو
الحسن بلسان
الحبسة ولاخفاء
ان لبس الخرقه
على الهيئة التي
تعمدها الشيوخ
في هذا الزمان لم
يكن في زمن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهذه الهيئة
والاجتماع لها
والاعتداد بها
من استحسان
الشيوخ وأصله
من الحديث
مارو ينأمو الشاهد
لذلك أيضا التحكيم
الذي ذكرناه وأي
اقتداء برسول
الله صلى الله عليه

أمها فقال عليه السلام دعها فانهم صنعن أكثر من ذلك (١) وجري بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكا واستنهد فقال لها رسول الله ﷺ تكلمين أو أنسكلم فقال بل تكلم أنت ولا تقل الاحتفاظ لطلعت أبو بكر حتى دى وهو قال يا عديتي نفسك وأقول غير الحق فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره فقال له النبي ﷺ لم تدعك لهذا ولأردنا منك هذا (٢) وقالت له مرة في كلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبى الله فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حملا وكما وكان يقول لها (٣) اني لأعرف غضبك من رضاك قالت وكيف تعرفه قال أذا رضيت قلت لا وإله محمد وإذا غضبت قلت لا إله إلا إبراهيم قالت صدقت إنما أهبك اسمك (٤) وقال ابن أول حب وقع في الاسلام حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها (٥) وكان يقول لها كنتك كأي زرع لأمر زرع غيري أن لا أطلقك وكان يقول لنسائه (٦) لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكمن غيريها وقال أنس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ (٧) أرحم الناس بالنساء والصبيان (الثالث) أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن و ينزل الى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق حتى روى أنه ﷺ (٨) كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما وسبقته في بعض الأيام فقال عليه السلام هذه بتلك وفي الخبر أنه كان ﷺ (٩) من أفكه الناس مع نسائه وقالت عائشة رضي الله عنها (١٠) سمعت أصوات أناس من الحبسة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله ﷺ أتحبين أن ترى لهم قالت قلت نعم فأرسل إليهم فإزأوا وقام رسول الله ﷺ بين البابين فوضع كفه على الباب ومديه ووضعت ذقني على يدوه وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله ﷺ يقول حسبك وأقول اسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار إليهم فانصرفوا فقال رسول

يصنعن أكثر من ذلك لم أقضه على أصل (١) حديث جرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل بينهما أبا بكر حكا الحديث الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف (٢) حديث قالت له عائشة مرة غضبت عنده وأنت الذي تزعم أنك نبى فتبسم رسول الله ﷺ أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الامثال من حديث عائشة وفيه ابن اسحق وقد عنعنه (٣) حديث كان يقول لعائشة اني لأعرف غضبك من رضاك الحديث متفق عليه في حديثها (٤) حديث أول حب وقع في الاسلام حب النبي ﷺ عائشة الشيعان من حديث عمرو بن العاص انه قال أي الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة الحديث وأما كونه أول فرواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث أنس وله أن أراد بالمدينة كما في الحديث الآخر ان ابن الزبير أول مولود ولد في الاسلام يريد بالمدينة والافحجة النبي ﷺ لخديجة أم معروف يشهده الأحاديث الصحيحة (٥) حديث كان يقول لعائشة كنتك كأي زرع لأمر زرع غيري أن لا أطلقك متفق عليه من حديث عائشة دون الاستثناء ورواه بهذا زيادة الزبير بن بكار والخطيب (٦) حديث لا تؤذوني في عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكمن غيريها البخاري من حديث عائشة (٧) حديث أنس كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنساء والصبيان مسلم بلفظ ما رأيت أحدا كان أرحم بالعبال من رسول الله ﷺ زاد على بن عبد العزيز والغوي والصبيان (٨) حديث مسابقتها لعائشة فسبقته ثم سبقها وقال هذبتك أبو داود والنسائي من الكبرى وابن ماجه في حديث عائشة بسند صحيح (٩) حديث كان من أفكه الناس مع نسائه الحسن بن سفيان في مسنده من حديث أنس دون قوله مع نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط فقالا مع صبي وفي اسناده ابن لهيعة (١٠) حديث عائشة سمعت أصوات أناس من الحبسة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشوراء فقال لي رسول الله ﷺ أتحبين أن ترى لهم الحديث متفق عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشوراء وإنما قال يوم عيد ودون قولها اسكت وفي

حتى يحكموك
فباشعير بينهم
ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسألوا
تسلما * وسبب
نزول هذه الآية
ان الزبير بن
العوام رضى الله
عنه اخضعهم هو
وأخوالى رسول
الله ﷺ في
شراج من الحرة
والشراج مسيل
الماء كانا يسيقان
به النخل فقال
النبي عليه السلام
لا زير اسقى يار يار
ثم أرسل الماء
الى جارك فغضب
الرجل وقال قضى
رسول الله لابن
عمته فأئز الله
تعالى هذه الآية
يعلم فيها الأدب
مع رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وشرط
عليهم في الآية
التسليم وهو
الاقبال ظاهر
ونفي الحرج وهو
الاقبال باطنا
وهذا شرط المريد
مع الشيخ بعد
التحكيم فليس

الله ﷺ (١) أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطهرهم بأهله وقال عليه السلام (٢) خيركم خيركم
لنساءه وأنا خيركم للنساء وقال عمر رضى الله عنه مع خشوته يذنب الرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا
انتموا ما عنده ويحدر لا وقال لقمان ربه الله يفتي العاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد
رجلا وفيه خبر المروى (٣) ان الله يفيض الجعظري الجواظ قيل هو الشديد على أهله المنكبر في نفسه وهو
أحد ما قيل في معنى قوله تعالى عتق عتق العتق هو اللفظ اللسان الغليظ القلب على أهله وقال عليه السلام لجابر
(٤) هلا بكرا اتلعبوا تلاعبك وتوصفت عرايت زهوا وسمات فقالت والله لقد كان نحوكم أذا زوجت نسكيتا اذ اخرج
أكل ما وجد غير مسائل عما فقد (الرابع) أن لا يبتسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى
حديث فسد خلقها ويسقط بالكيفية هيته عندها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهبة والاقتباس مهمارأى
منكرا ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات البتة بل مهمارأى ما يخالف الشرع والمروءة تتروا وتعض قال
الحسن والله ما أصبح رجل يطعم امرأته فيأتهوى الا كبه الله في النار وقال عمر رضى الله عنه قالوا النساء فان
في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وقد قال عليه السلام (٥) نص عبد الزوجة وانما قال ذلك لانه
إذا أطاعها في هواها فهو عبيدها وقد تنص فان الله ملكها المرأة فليكنها نفسه فقد عكس الامر وقلب القضية وأطاع
الشیطان لما قال ولآمرهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل أن يكون متبوعا لا تابعا وسمى الله الرجال
قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال تعالى وألها سيدها لدى الباب فإذا اقلب السيد مستخرا فقد
بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثل نفسك ان أرسلت عنها قلبا لجحت بك طويلا وان أرخت
عذارها فراقك بذراعا وان كحها واشدت بك عليها في محل الشدة ملكتها قال الشافعي رضى الله عنه ثلاثة
ان أكرمتهم أمأوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والخدم والنبي أراد به ان يحضت الاكرام ولم يخرج غلظك
بليك وظفانك برفقك وكانت نساء العرب يعلمن بنهن اختبار الأزواج وكانت المرأة تقول لابنتها اختبري
زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انزعي زج رحمة فان سكنت فقللى اللحم على ربه فان سكنت فكسرى العظام
يسفه فان سكنت فاحلى الأكف على ظهره وامطيه فانما هو جارك وعلى الجلة فبالعدل قامت السموات
والارض فكل ما جاوز حده انعكس على ضده فيذني أن تسلك سبيل الاقتصاد في المخالفة والموافقة وتنفع الحق
في جميع ذلك لتسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا
يمثل ذلك منهن الا بنوع لطيف مزوج بيساسة وقال عليه السلام (٦) مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب
الاعصم بين مائة غراب والاعصم يعنى الابيض البطن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق المرأة السوء فانها تنسبك

رواية للنسائي في الكبرى قلت لا تجمل مرتين وفيه فقال يا حياء وسند صحيح (١) حديث أكل المؤمنين
إيماناً أحسنهم خلقاً وأطهرهم بأهله الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال رواه قتات على شرط الشيخين (٢)
حديث خياركم خيركم لنساءه وأنا خيركم للنساء الترمذي وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا خيركم للنساء
وله من حديث عائشة وصححه خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم (٣) حديث ان الله يفيض الجعظري الجواظ
أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو في الصحيحين من حديث جارية
ابن وهب الخزاعي بلفظ أنا خيركم بأهل النار كل عتق جواظ مستكبر ولأبي داود لا يدخل الجنة الجواظ
ولا الجعظري (٤) حديث قال لجابر هلا بكرا اتلعبوا تلاعبك تنفق عليه من حديث وقد تقدم (٥) حديث نص عبد
الزوجة أقضه على أصل والمعروف نص عبد الدنار وعبد البرهم الحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة
(٦) حديث مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم من مائة غراب الطبراني من حديث أبي أمية بسند
ضعيف ولأحمد من حديث عمرو بن العاص كنام رسول الله ﷺ بحر الظهران فإذا غرابان كثيرة فيها غراب
أعصم أحر للتقار فقال لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغرابان واسنده صحيح وهو في السنن

ويذكر المرید
في كل ما أشكل
عليه من
تصاريف الشيخ
قصة موسى مع
الحضر عليه
السلام كيف كان
يصدر من الحضر
تصاريف يكرها
موسى ثم لما
كشف له عن
معناها بان موسى
وجه الصواب في
ذلك فهكذا ينبغي
للمريد أن يعمل
ان كل تصرف
أشكل عليه
محتمل من الشيخ
عند الشيخ فيه
يبان وبرهان
للصحة ويد
الشيخ في لبس
الخرقة تنوب
عن بدرسول
الله ﷺ وتسليم
المرید له تسليم
لله ورسوله قال
الله تعالى ان
الذين يبايعونك
انما يبايعون
الله يد الله فوق
أيديهم فمن نكث
فإنما ينكث على
نفسه و يأخذ
الشيخ على المرید
عهد الوفاء

قبل الشيب واتفق شرار النساء فانهم لا يدعون الى خير ومن من خيارهن على حذر وقال عليه السلام (١) استعدوا
من الفواقر الثلاث وعدنهن المرأة السوء فانها المشية قبل الشيب وفي لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت
عنا خاتك وقد قال عليه السلام في خيرات النساء (٢) انكن صواحب يوسف يعني ان صرفكن بأبوابكم عن
التقدم في الصلاة ميل منكن عن الحق الى الهوى قال الله تعالى حين أفشين سر رسول الله ﷺ (٣) ان تنوبا
الى الله فقد صفت قلوبكم أي مالت وقال ذلك في خير أزواجه وقال عليه السلام (٤) لا يطلع قوم تملكهم
امر أو قنر يرعمررضي الله عنه امرأته لراجعت وقال المأنت الالعية في جانب البيت ان كانت لنا البك حاجة
والاجاست كأنت فاذا فبين شروفيهن ضعف السياسة والخشونة علاج الشر والمطايبة والراحة علاج الضعف
فالطبيب الحاذق هو الذي يقدر العلاج بقدر الداء فليخطر الرجل أولا الى أخلاقها بالتجربة ثم ليعاملها بما يصلحها
كما يقضيه حلالا (الحامس) الاعتدال في الغيرة وهو أن لا يتعاطل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها ولا
يبالغ في اساءة الظن والتعت وتحمس البواطن فقد نهى رسول الله ﷺ (٥) ان تتبع عورات النساء
وفي لفظ آخر ان تبغ النساء ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره قال (٦) قبل دخول المدينة لا تطرقوا
النساء لئلا فانه رجلان فبقا فرأى كل واحد في منزله ما يكره وفي الخبر المشهور (٧) المرأة كالضلع ان قومت
كسرت فعدت تستمتع به على عوج وهذا في تهذيب أخلاقها وقال ﷺ (٨) ان من الغيرة غيرة يبغضها الله
عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريب لان ذلك من سوء الظن الذي نهى عنه فان بعض الظن اثم
وقال على رضي الله عنه لا تكثر الغيرة على أهلك فترى بالسوء من أجلك وأما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمود
وقال رسول الله ﷺ (٩) ان الله تعالى يعار المؤمن يعار وغيره الله تعالى يأتي الرجل ما حرم عليه وقال
عليه السلام (١٠) أتخبون من غير سعد أنا والله أغير مني والله أغير مني ولاجل غير الله تعالى حرم الفواحش ما ظهر
وما باطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ولتلك بعث المندرين والمبشرين ولأحد أحب اليه المسح من الله ولاجل
ذلك وعدا الجنة وقال رسول الله ﷺ (١١) رأيت ليلة أسري في الجنة قصرا وبناؤه جارية فقلت لمن هذا

الكبرى للنسائي (١) حديث استعدوا من الفواقر الثلاث وعدنهن المرأة السوء فانها المشية قبل الشيب وقى
لفظ آخر ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها خاتك أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي
هريرة بسند ضعيف والفظ الآخر رواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد ثلاث من الفواقر وذكر منها وامرأة
ان حضرت آذنتك وان غبت عنها خاتك وسنده حسن (٢) حديث انكن صواحب يوسف متفق عليه
من حديث عائشة (٣) حديث نزل قوله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صفت قلوبكم أي خير أزواجه متفق عليه من
حديث عمر والمرآن عائشة وحصة (٤) حديث لا يطلع قوم تملكهم امرأة البخاري من حديث أبي بكر نعو
(٥) حديث نهى رسول الله ﷺ ان تتبع عورات النساء الطبراني في الاوسط من حديث جابر بن
ان تنطلب عورات النساء والحديث عند مسلم بلطف نهى ان يطرر الرجل أهله لئلا يخونهم أو يطلب عوراتهم
واقصر البخاري منه على ذكر النهي عن الطروق لئلا (٦) حديث انه قال قبل دخول المدينة لا تطرقوا أهلك
لئلا تخالفه رجلان فبعيا الى منازلهما فرأى كل واحد في بيته ما يكره أحد من حديث ابن عمر بسند جيد
(٧) حديث المرأة كالضلع ان قومت كسرت فعدت تستمتع به على عوج من حديث أبي هريرة (٨) حديث
غيرة يبغضها الله وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريب أو يوداد النساء وابن حبان من حديث جابر بن عتيك
(٩) حديث الله يعار والمؤمن يعار وغيره الله تعالى يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله عليه متفق عليه من حديث
أبي هريرة ولم يقل البخاري والمؤمن يعار (١٠) حديث أتخبون من غير سعد أنا والله أغير مني والله أغير مني
الحديث متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (١١) حديث رأيت ليلة أسري في الجنة قصرا وبناؤه جارية فقلت لمن هذا

الصورة المطالبات الإلهية والمرافى النبوية، ويعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه الله تعالى (٤٣) إلى جناب كرمه منه يدخل

واليرجع وينزل
بالشيخ سوانحه
ومهامه الدينية
والدينيوية
ويعتقد أن
الشيخ ينزل بالله
الكرام ما ينزل
المريد به ويرجع
في ذلك إلى الله
لمريد كما يرجع
المريد إليه
والشيخ باب
مفتوح من
المكاملة والمحادثة
في النوم واليقظة
فلا يتصرف الشيخ
في المريد بهواه
فهو أمانة الله
عنده ويستغث
إلى الله بحوائج
المريد كما يستغث
بحوائج نفسه
ومهام دينه ودنياه
قال الله تعالى وما
كان لبشر أن
يكلمه الله إلا
وحياء من وراء
حجاب أو يرسل
رسولا فإرسال
الرسول يختص
بالأنبياء والوحي
كذلك والكلام
من وراء حجاب
بالالهام والحواف
والنام وغدير
ذلك للشيخوخ

القصير قيل لعمر فارقت أن أنظر إليها فذكرت غيرتك يا عمر فبكى عمر وقال أعلبك أغار يا رسول الله وكان الحسن يقول أتمدعون نساءكم زاحن العالج في الأسواق قبح الله من لا يغاز قال عليه السلام (١) إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فالغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الرية والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير رية والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدمة والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل وقال عليه السلام (٢) أني لفيورومامن امرئ لا يغاز إلا المنكوس القلب والطريق للمنى عن الغيرة أن لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج إلى الأسواق وقال رسول الله ﷺ (٣) لا بنته فاطمة عليها السلام أى شئ خير للمرأة قالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضعها إليه وقال نرية بعضها من بعض فاستحسن قولها وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسدون الكوى والقبب في الحيطان لئلا تطلع النساء إلى الرجال ورأى ماذا امرأته تطلع في الكوة فضر به امرأته قد دفعت إلى غلامه فتاحه قدامه فاستنصها فصرها وقال عمر مرضى الله عنه أعروا النساء يزنن الرجال وأغما قال ذلك لانهن لا يرغبن في الخروج في الهيئة الزينة وقال عودوا نساءكم لو كان قد أذن رسول الله ﷺ (٤) للنساء في حضور المسجد والصواب الآن المنع إلا الجائز بل استصوب ذلك في زمان الصحابة حتى قالت عائشة رضى الله عنها لو علم النبي ﷺ (٥) ما أحدثت النساء بعد ملتهن من الخروج ولما قال ابن عمر قال رسول الله ﷺ (٦) لا تمتعوا أماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله لئمتنهم فضر به وغضب عليه وقال تسمعنى أقول قال رسول الله ﷺ لا تمتعوا فقول بلى وإنما استجرا على المخالفة لعلمه بتغير الزمان وإنما غضب عليه لاطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهرا من غير اظهار العذر وكذلك كان رسول الله ﷺ (٧) قد أذن لمن في الاعياد خاصة أن يخرجن ولكن لا يخرجن إلا برضا أزواجهن والخروج الآن مباح للمرأة العفيفة برضا زوجها ولكن القعود أحسن وينبى أن لا تخرج إلا لاهم فان الخروج للنظارات والامور التي ليست مهمة تقصد في المروءة وبما نفى إلى الفساد فاذا خرجت فينبى أن تقص بصرها عن الرجال ولما قول ان وجه الرجل في حقها عورة كوجه المرافق حقه بل هو كوجه الصبي الامرد في حق الرجل فيحرم النظر عند خوف الفتنة فقط فان لم تكن فتنة فلا تدنزل الرجال على عمر الزمان مكشوفى الوجوه والنساء يخرجن منتقيات ولو كان وجوه الرجال عورة في حق النساء لأمرنا بالتعقب أو منعهن من الخروج الا لضرورة (السادس) الاعتدال في النفقة فلا ينفى أن يقر عليهن في الاتفاق

الجارية وذكر الجارية في حديث آخر متفق عليه من حديث أنى هريرة بينا أنا نائم رأيتني في الجنة الحديث (١) حديثان من الغيرة ما يحبه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله تعالى الحديث أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر بن عتيك وهو الذي تقدم قبله بأربعة أحداث (٢) حديث أني لفيورومامن امرئ لا يغاز إلا المنكوس القلب تقدم أوله وأما آخره فروا ما أبو عمر التواترى في كتاب معاشرة الاهلين من رواية عبد الله بن محمد مسلا والظاهر أنه عبد الله بن الحنفية (٣) حديث قال رسول الله ﷺ لا بنته فاطمة أى شئ خير للمرأة فقالت أن لا ترى رجلا الحديث ٧ البراز والدارقطنى في الأفراد من حديث على بسند ضعيف (٤) حديث الاذن للنساء في حضور المساجد متفق عليه من حديث ابن عمر ائذنا للنساء بالليل إلى المساجد (٥) حديث قالت عائشة لو علم النبي ﷺ ما أحدث النساء بعد ملتهن من الخروج متفق عليه قال البخارى لمعهن من المساجد (٦) حديث ابن عمر لا تمتعوا أماء الله مساجد الله فقال بعض ولده بلى والله الحديث متفق عليه (٧) حديث الاذن لمن

٧ بواسن النسخة الصحيحة قلت * وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس أن النبي ﷺ قال ما خير للنساء فلم ندر ما نقول فصار على آل فاطمة فأخبرها بذلك فقالت فهلا قلت له خير لمن أن لا يرى الرجال ولا يراهم الرجال فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قال فاطمة قال إنها بضعتنى

والراسخين في العلم (واعلم) ان المريد مع الشيخ أو ان ارتضاع أو ان فطم وقد سبق شرح الولادة للعبودية فإوان الارتضاع

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم وأمر جامع أعظم من أمر الدين فلا يأذن الشيخ للرب يد في المفاصلة إلا بعد علمه بأن أنه لو أن القطام وأنه بقدر أن يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه أن يفتح له باب الفهم من الله تعالى فإذا بلغ المريدية أنزال الحوائج والمهام بالله والقهم من الله تعالى بتعريفاته وتبليغاته سبحانه وتعالى لعبده السائل المحتاج فقد بلغ أو أن قطامه ممتي فارق

ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد قال تعالى كانوا وأشر بواولادسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقد قال رسول الله ﷺ (١) خيركم خيركم لأهله وقال ﷺ (٢) دينار أنفقت في سبيل الله ودينار أنفقت في رقة ودينار تصدقته على مسكين ودينار أنفقت على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقت على أهلك وقيل كان لعلي رضي الله عنه أربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة في كل أربعة أيام لحاء يدهم وقال الحسن رضي الله عنه كانوا في الرجال مخلصين في الأثام والسيئات مجاديب وقال ابن سيرين يستحب للرجل أن يعمل لأهله في كل جمعة فالودعة وأن الخلاوة وإن لم تكن من الملمات ولكن تركها بالكسوة تقير في العادة وينبغي أن يأمرها بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد وترك هذا أقل درجات الخير وللمرأة أن تفعل ذلك بحكم الحال من غير صريح إذن من الزوج ولا ينبغي أن يستأثر عن أهله بما كوله طبيب فلا يطعمهم منه فإن ذلك مما يضر الصدر وبعد عن المعاشرة بالمعروف فإن كان من ماعلى ذلك فلا يكفه بحجة لا يفي أهله ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يربط طعامهم إياه وإذا أكل فليقتصد العيال كلهم على ما شئت فقد قال سفيان رضي الله عنه بلفظان الله وملائكته يصلون على أهل بيت بأكون جماعة وأهم ما يجب عليه مراعاة في الاتفاق إن يطعمهم من الخلال ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فإن ذلك جناية عليها لا أمرها بها وقد أوردنا الأخبار الواردة في ذلك عند ذكر آفات النكاح (السابع) أن يتعلم الزوج من علم الحيض وأحكامها يحترز به الاحتراز الواجب ويحترز زوجته أحكام الصلاة وما يقضي منها في الحيض وما لا يقضي فانه أمر بها بقية النار بقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فاعلمه أن يلتصقا بعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها كل بدعة أن استعتت البهاو بخوفها في الله أن تساهلت في أمر الدين ويعلمها من أحكام الحيض والاستحاضة ما يحتاج إليه وعلم الاستحاضة بطول فاما الذي لا بد من إرشاد النساء إليه في أمر الحيض بيان الصلوات التي تقضيها فانها مهما تقطعت بها قبيل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر وإذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء وهذا أقل ما يراعيه النساء فإن كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها الخروج لسؤال العلماء وإن قصر علم الرجل ولكن ناب عنها في السؤال فاخبرها بالجواب المفني فليس لها الخروج فإن لم يكن ذلك فليها الخروج للسؤال بل عليها ذلك وبعضى الرجل بمنعها ومهما تعلقت ما هو من الفرائض عليها فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ولا إلى تعلم فضل الإبراء ومهما أهملت المرأة حكما من أحكام الحيض والاستحاضة ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركها في الآثم (الثامن) إذا كان له نسوة فينبغي أن يعدل بينهما وبينهن ولا يميل إلى بعضهن فإن خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحدة أقرع بينهما كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ (٣) فإن ظلم امرأة بليتها قضى لها فإن القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج إلى معرفة أحكام القسم وذلك بطول ذكره وقد قال رسول الله ﷺ (٤) من كان له امرأتان قال إلى أحدهما دون الأخرى وفي لفظ ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحشيه مائل وانما عليه العدل في العطاء والميلت وإما في الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى وإن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تعضلوا في شهوة القلب وميل النفس وينبع ذلك التفاوت في الوقاع وكان رسول الله ﷺ (٥) يعدل بينهما في العطاء واليونة في الليالي ويقول اللهم هذا جهدي فيما أملاك ولا طاقة لي فيما في الخروج في الأعياد متفق عليه من حديث أم عطية (١) حديث خيركم خيركم لأهله الترمذي من حديث عائشة وحميمه وقد تقدم (٢) حديث دينار أنفقت في سبيل الله ودينار أنفقت في رقة ودينار تصدقته على مسكين ودينار أنفقت على أهلك أعظمها أجرا الدينار الذي أنفقت على أهلك مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث القرعة بين أزواجه إذا أراد سفر متفق عليه من حديث عائشة (٤) حديث من كان له امرأتان فمال إلى أحدهما دون الأخرى وفي لفظ آخر لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحشيه مائل أصحاب السنن وابن حبان من حديث أبي هريرة قال أبو داود وابن حبان فمال مع أحدهما وقال الترمذي لم يعدل بينهما (٥) حديث كان يعدل

الارادة واعلم ان
الخرقة خرقان
خرقة الارادة
وخرقة التبرك
والأصل الذى
قصده المشايخ
للريدين خرقه
الارادة وخرقة
التبرك تشبه
بخرقة الارادة
خرقة الارادة
للريد الحقيقى
وخرقة التبرك
للتشبه ومن تشبه
بقوم فهو منهم
وسر الخرقه ان
الطالب الصادق
اذا دخل فى محبة
الشيخ وسلم
نفسه وصار كالواحد
الصغير مع الوالد
يريه الشيخ
بعله المستند
من الله تعالى
بصدق الافتقار
وحسن الاستقامة
ويكون للشيخ
بنفوذ بصيرته
الاشراف على
البواطن فقد
يصكون الريد
يلبس الخشن
كثياب المتشغفين
الزهادين وله فى
تلك الهيئة من
الملبس هوى
كامن فى نفسه

تلك ولا ملك يعنى الحب وقد كانت عائشة رضى الله عنها (١) أحب نسائه اليه وسائر نسائه يعرفن ذلك (٢) وكان يطاف به محمولاً فى مرضه فى كل يوم وكل ليلة فبيت عند كل واحدة منهن ويقول أين أنا عندك فقلت لك امرأة منهن فقالت أنا يسأل عن يوم عائشة فقلت يا رسول الله قد أدناك أن تكون فى بيت عائشة فانه يثق عليك أن تحمل فى كل ليلة نال وقد رضى بذلك فقلن نعم قال فلو نال الى بيت عائشة ومهما وهبت واحدة ليلتها صاحبها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق لما كان رسول الله ﷺ (٣) يقسم بين نسائه فقصده أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعاشر نسائه أن يقرأها الى الزوجة حتى تحضر فى زمرة نسائه فتركها وكان لا يقسم لها ويقسم لعائشة ليلتين وسائر أزواجه ليلة ليلة ولكنه ﷺ لحسن عدله وقوته كان اذا تناقش نفسه الى واحدة من النساء فى غيرهن بها فباعها طاف فى يومه وأولته على سائر نسائه فى ذلك ما روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ (٤) طاف على نسائه فى ليلة واحدة وعن أنس أنه عليه السلام (٥) طاف على تسع نسوة فى نوبة نهار (التاسع) فى النشور ومهما وقع بينهما خصام ولم يلبث أمرهما فان كان من جازهما جميعاً وأمن الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحها فلا يضمن حكمين أحدهما من أهله والآخر من أهلها لينظرا بينهما يصلحاً أمرهما إن يدا اصلاحاً يوفى الله بينهما وقد بعث عمر رضى الله عنه حكاماً إلى زوجين فقادوا لمصلحة أمرهما فاعلاما بالبرة وقال إن الله تعالى يقول إن يدا اصلاحاً يوفى الله بينهما فقاد الرجل وأحسن النية وتلفظ به ما فاضل بينهما وأما إذا كان النشور من المرأة خاصة فالرجل فوامون على النساء فلان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهراً وكذا اذا كانت تاركة للصلاة فله حملها على الصلاة قهراً ولكن ينبغى أن يتدرج فى تأديبها وهوان يقدم أولاً الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينفع ولا يظهره فى المضجع أو فردها عنها بالفرش وهجرها وهوى البيت معها من ليلة الى ثلاث ليال فان لم ينفع ذلك فيها ضررها ضرر باغبر مبرح بحيث يؤلمها ولا يكرسها عظماً ولا يدمى لها جسماً ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل (رسول الله ﷺ) (٦) ماحق المرأة على الرجل قال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا كسى ولا يقيح الوجه ولا يضرب الاضرب باغبر مبرح ولا يهجرها الا فى البيت

بينهن ويقول اللهم هذا جهدى فبأملك ولا طاقنى فبأعلك ولا أملك أصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة نحوه (١) حديث كانت عائشة أحب نسائه اليه متفق عليه من حديث عمرو بن العاص أنه قال أى الناس أحب اليك يا رسول الله قال عائشة وقد تقدم (٢) حديث كان يطاف به محمولاً فى مرضه كل يوم وليلة فبيت عند كل واحدة ويقول أين أنا عندك الحديث ابن سعد فى الطبقات من رواية محمد بن عيسى بن الحسين ان النبى ﷺ كان يحمل فى ثوب يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن وفى مرسل آخر له لما قتل قال أين أنا عندك قالوا عند فلانة قال فأين أنا بعدك قالوا عند فلانة فوفى أزواجه أمرهم بدعائهن الحديث والبخارى من حديث عائشة كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه أين أنا عندك أين أنا عندك يوم عائشة فأذن له أن يداه أن يكون حيث شاء وفى الصحيحين لما نقل استأذن أزواجه أن يعرض فى بيتي فأذنته (٣) حديث كان يقسم بين نسائه فقصده أن يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت ليلتها لعائشة الحديث أبو داود من حديث عائشة قالت سودة حين أسنت وقررت أن يقرأها رسول الله ﷺ يا رسول الله يومى لعائشة الحديث وللطبرانى فأراد أن يقرأها وهو عند البخارى بلغ لما كبرت سودة وهبت يومها لعائشة وكان يقسم لها يوم سودة والبيهقى مرسل طلق سودة فقالت أريد أن أحضر فى أزواجك الحديث (٤) حديث عائشة طاف على نسائه فى ليلة واحدة متفق عليه بلغه كنت أليب رسول الله ﷺ فيطوف على نسائه ثم يصبح محرماً ينضح طيباً (٥) حديث أنس أنه طاف على تسع نسوة فى نوبة نهار ابن عدى فى الكامل والبخارى كان يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وله تسع نسوة (٦) حديث قيل له ماحق المرأة على الرجل فقال يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا كسى ولا يقيح الوجه ولا يضرب الاضرب باغبر مبرح ولا يهجرها الا فى البيت أبو داود والنسائى فى الكبرى وابن ماجه

ليرى عين الزهادة فأشده ما عليه لبس الناعم وللنفس هوى واختيار فى هيئة مخصوصة من الملبوس فى قصر الكم والتدليل وطوله وخشوته

وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم أو هيئة في الملبوس تشرب النفس الى تلك الهيئة بالعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهو اهافيلس فنصرف الشيخ في الملبوس كمتصرف في المعلوم وكمتصرف في صوم المريد وافتارها وكمتصرف في أمر دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر ودوام التفل في الصلاة ودوام الخلوة ودوام الخدمة وكمتصرف فيه برده الى الكسب أو الفتوح أو غير ذلك فلاشيخ اشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيأمر كل مريد من أمر معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات

وله أن يضرب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين الى عشر والى عشرين والى شهر (١) فمل ذلك رسول الله ﷺ إذ أرسل الى بنب هدية فردتها عليه فقالته التي هو في بيتها لقد أتاك أزدوت عليك هديتك أي أذلك واستغفرك فقال ﷺ أتأتى أهون على الله أن تمتنني ثم غضب عليهم كاهن شهرا الى ان عاد اليهم (المعاشرة) في آداب الجماع ويستحب أن يبدأ باسم الله تعالى ويقول قل هو الله أحد أولا ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها نية بقطبة ان كنت قدرت ان تخرج ذلك من صلي وقال عليه السلام (٢) لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان وإذا قرأ من القرآن قل في نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا الآية وكان بعض أصحاب الحديث يكبر حتى يسمع أهل الدار صوته ثم ينصرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع أو كراما القبلة وليطع نفسه وأهله وثوب كان رسول الله ﷺ (٣) يغطي رأسه ويض صوته ويقول للمرأة عليك بالسكينة وفي الخبر (٤) إذا جامع أحدكم أهله فلا يجردان تجرد العيرين أي الجاردين وليقدم التلطف بالكلام والتقبل قال ﷺ (٥) لا يقمن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله قال القبلة والكلام وقال ﷺ (٦) ثلاث من الجبر في الرجل أن يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه أحد فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل ان يحدها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجتها قبل ان تقضي حاجتها ويكرمه الجماع في ثلاث ليل من الشهر الأول والآخر والنصف يقال ان الشيطان يحضر الجماع في هذه الآياتي ويقال ان الشياطين يجامعون فيها روى كرامة ذلك عن علي ومعاوية في رواية رضى الله عنهم ومن العلماء من استحسب الجماع يوم الجمعة وليتتحققا لاحداثا ويلين من قوله ﷺ (٧) رحم الله من غسل واغتسل الحديث ثم اذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضى هي أيضا نهمة انزالها بما يتأخر فيجش شهوته ثم القعود عنها ايذاء لها والاختلاف في طبع الانزال يوجب التنافرهما كان الزوج سابقا الى الانزال والتوافق في وقت الانزال أئذ عندها ليستقبل الرجل نفسه عنها فانها بما تستحي ويبتني ان يأتيها في كل أربع ليال مرة فهو أعدل اذ عدد النساء أربعة فجار التأخير الى هذا الحدم ينبت أن يزهدا ونقص بحسب حاجتها في التحصين فالتحصين واجب عليهما وان كان لا يثبت المطالبة بالوطء فذلك لعمس المطالبة والوقام هو الا لا يأتيها في الحيض ولا بعدا لقضاءه وقبل الفصل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام في الوالد وله ان يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتيها في غير المائى اذا حرم غشيان الحائض لاجل الأذى والأذى في غير المائى دائم فهو أشد تحريما من آتيان الحائض وقوله تعالى فاتوا حريمكم اني شئتم أي أي وقت شئتم وله ان يستمنى بيدها وان يستمتع بما تحت الارز بما يشتهي سوى الوقاع

من رايه معاوية بن حيدة بسند جيد قال ولا يضرب الوجه ولا يقبح وفي رواية لآي داود ولا تقبح الوجه ولا تضرب (١) حديث هجره ﷺ نساء شهرا لما أرسل بهدية الى زينب فردتها فقالت له التي في بيتها لقد أقاتك الحديث ذكره ابن الجوزي في الوفاء بغير اسناد وفي الصحيحين من حديث عمر كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن وفي رواية من حديث جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ حديث لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبني الشيطان والحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٣) حديث كان يغطي رأسه ويض صوته ويقول للمرأة عليك بالسكينة الخطيب من حديث أم سلمة بسند ضعيف (٤) حديث اذا جامع أحدكم امرأته فلا يجردان تجرد العيرين ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد بنسند ضعيف (٥) حديث لا يقمن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وهو منكر (٦) حديث ثلاث من الجبر في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعرف اسمه الحديث أبو منصور الديلمي من حديث أخضر منه وهو بعض الحديث الذي قبله (٧) حديث رحم الله من غسل واغتسل

بالوعظة ومن
يدعى بالوعظة
لا تصلح دعواه
بالحكمة فهكذا
الشيخ يعلم من
هو على وضع
البرار ومن هو
على وضع المقرين
ومن يصلح
لدوام التكرار ومن
يصلح لدوام
الصلاة ومن له
هوى في التشن
أوفى التسم
فيخلع المرء من
عاده ويخرجه
من مضيق هوى
نفسه ويطلعهم
باعتبارهم بلبسه
باعتباره نوباً
يصلحهم وهشة
تصلحهم ويدأوى
بالفرقة المخصوصة
والهية المخصوصة
داه هـ
ويتوخي بذلك
تقريبه إلى رضا
سواء فالمريد
الصديق الملتزم
باطنه بتأثير الإرادة
في بدنه أمر موحدة
أرادته كالسوس
الحرص على
من يرقبه
ويدأويه فإذا
صادف شيخاً

وينبغي أن تترك المرأة بآزار من حقها إلى فوق الركبة في حال الحيض فهذا من الأدب ولأنه يؤاكل الحافض
ويعالطها في المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنبها وإن أراد أن يجامع ثانياً بعد أخرى فيغسل فرجه أولاً وإن
احتج فلا يجامع حتى يغسل فرجه أو يبول ويكره الجماع في أول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فإن أراد النوم أو الأكل
فليتوضأ أولاً وضوء الصلاة فذلك سنة قال ابن عمر قلت للنبي ﷺ (١) أينام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ
ولكن قد وردت فيه رخصة قالت عائشة رضي الله عنها كان للنبي ﷺ (٢) ينام جنباً ليس ما دونهما عاذاً
فراشه فليمسح وجهه فراشه أو ليفضه فانه لا يدري ما حدث عليه بعده ولا ينبغي أن يخلق أو يقبل أو يستعد
أو يخرج الدم أو يبين من نفسه جزأ وهو جنب أذرت له سائر أجزائه في الآخرة فهو جنباً ويقال إن كل شعرة تطالبه
بجنبها ومن الأدب أن لا يعزل بل لا يسرح إلا إلى محل الحرث وهو الرحم (٣) فإمن نسمة قبر الله كونها الأوهى
كأنه هكذا قال رسول الله ﷺ فان عزل فقد اختلف العلماء في إباحته وكراهته على أربع مذهب فمن مذهب
مطلق بكل حال ومن يحرم بكل حال ومن قال يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكان هذا القائل يحرم الإبداء
دون العزل ومن قال يباح في المأوك دون الحرة والصحيح عندنا أن ذلك مباح وأما الكراهية فانها تطلق
لنهي التحريم ونهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث أي فيه ترك فضيلة كإيقال يكره للقاعد
في المسجد أن يقعد فارغاً لا يشغل بذكر أو صلاة ويكره للحاضر في مكة مقابها أن لا يجع كل سنة والمراد
بهذه الكراهية ترك الأولى والفضيلة فقط وهذه ثابتاً بيننا من الفضيلة في الولد ولما روى عن النبي ﷺ
(٤) إن الرجل ليجمع أهله فيكتبه بجماعه أحر ولد ترك قاتل في سبيل الله قتل وأما قال ذلك لأنه ولد له
مثل هذا الولد كونه أحر السبب اليمين أن الله تعالى خالقهم يحبه ومقو به على الجهاد والنبي إليه من السبب فقد
فعله وهو الواقع وذلك عند الامتناف في الرحم وأما قلنا كراهية بمعنى التحريم لأن ثبت النهي إنما يمكن
بنص أو قياس على منصوص ولا نص ولا أصل يقاس عليه بل ههنا أصل يقاس عليه وهو ترك النكاح أصلاً أو
ترك الجماع بعد النكاح أو ترك الانزال بعد الإجماع فكل ذلك ترك للأفضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق إذا الولد
يتكون بوقوع النطفة في الرحم ولها أربعة أسباب النكاح ثم الواقع ثم الصبر إلى الانزال بعد الجماع ثم الوقوف
لنصب المني في الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع عن الرابع كالامتناع عن الثالث وكذا
الثالث كالثاني والثاني كالاول وليس هذا كالأجهاض والوالدان ذلك جناية على موجود حاصل وله أضرار
وأول مراتب الوجودات تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعمل لقبول الحياة وفساد ذلك جناية فإن
صارت مضفة وعلة كانت الجناية أخش وإن نفع فيه الروح واستوت الخلقه ازدادت الجناية فحاشا ومنتهى
التفاحش في الجناية بعد الانفصال حيا وأما قلنا بسبب الوجود من حيث وقوع المني في الرحم لامن حيث
الخروج من الاحليل لان الولد لا يخلق من منى الرجل وحده بل من الزوجين جميعاً لامن مائه ومائها أو من مائه
ودم الحيض قال بعض أهل التشريح إن المصطفة تخلق بتقدير الله من دم الحيض وإن الدم منها كاللبن من الرائب
وإن النطفة من الرجل شرط في خور دم الحيض وانقاده كالانفحة اللبن إذا نهى عنقه الرائب وكيفما كان فاء
المرأة تركن في الانقاده فيجرى لها أن تجري الإيجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقد وفي واجب ثم يرجع
قبل القبول لا يكون جانياً على العقد بالنقص والفسخ ومهما اجتمع الإيجاب والقبول كان الرجوع بعد مرفعا

تقدم في الباب الخامس من الصلاة (١) حديث ابن عمر قلت للنبي ﷺ أينام أحدنا وهو جنب قال نعم إذا توضأ
متفق عليهم حديثه أن عمر قال لأن عبد الله هو السائل (٢) حديثه عائشة كان ينام جنباً ليس ماء أبوداد
والترمذي وابن ماجه وقال يزيد بن هارون أنه هو مقل البيهقي عن الحفاظ الطعن فيه قال وهو صحيح من جهة الرواية
(٣) حديث ما من نسمة قبر الله كونها الأوهى كأنه متفق عليه من حديث أبي سعيد (٤) حديث أن الرجل
ليجمع أهله فيكتب له من جماعه أحر ولد ذكر يقال في سبيل الله لم أجده أصلاً

المرید بحسن
عناية الشيخ به
فيعمل عند
المرید عمل
قميص يوسف
عند يعقوب
عليهما السلام
(وقد هل) ان
ابراهيم الخليل
عليه السلام حين
ألقى في النار جرد
من ثيابه وقذف
في النار عرابيا
فأنجاه جبريل
عليه السلام
بقميص من
حرير الجنة
وألبسه إياه وكان
ذلك عند ابراهيم
عليه السلام فلما
مات ورثه اسحق
فلما مات ورثه
يعقوب فجعل
يعقوب عليه
السلام ذلك
القميص في
تعويذ وجعله في
عنق يوسف
فكان لا يفارقه
لما ألقى في البئر
عسريانا جاءه
جبريل وكان
عليه التعويذ
فأخرج القميص
منه وألبسه إياه
(أخبرنا) الشيخ

وفسخا وقطعا وكان النطفة في الفلق لا يتخاف منها الولد فكذا بعد الخروج من الاحليل ما لم يتزوج بماء المرأة أو
دمها فهذا هو القياس الجلي. فان قلت فان لم يكن العزل مكرها ومن حيث أنه دفع لوجود الولد فلا يمدان بكره
لاجل النية الباعثة عليه الا يبعث عليه الآنية فاسدة فبهاش من شوائب الشرك الخفي. فأقول النيات الباعثة
على العزل خمس * الأولى في السراري وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتاق وقصد استبقاء الملك بترك
الاعتاق ودفع أسبابه ليس ينهي عنه * الثانية استبقاء جمال المرأة وسمنها والوام التمتع واستبقاء حياتها خوفا
من خطر الطلق وهذا أيضا ليس منها عنه * الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الاولاد لا احترام من
الحاجة الى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضا غير منهي عنه فان قلت الحرج معين على الدين
نم الكمال والفضل في التوكل والثقة بزمان الله حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا جرم فيه
سقوط عن ذروة الكمال وترك الافضل ولكن النظر الى العواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه منافعا للتوكل
لا نقول انه منهي عنه * الرابعة الخوف من الاولاد لاننا لما يعتد في تزويجهم من المرأة كما كانت من عادة
العرب قتلهم لان الآيات فهذه نية فاسدة لتترك سببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أم هي لا تترك النكاح والوطء
فكذلك في العزل والقصاد في اعتقاد المرأة في سنة رسول الله ﷺ أشد وينزل منزلة امرأة تركت النكاح
استنكافا من أن يعاها رجل فكانت تشبه بالرجال ولا ترجع الكراهة الى عين ترك النكاح * الخامسة
أن تمنع المرأة لتعزها ومباغتتها في النظافة والتحرز من الطلق والنفس والرضع وكان ذلك عادة نساء الخوارج
للباطنية في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحريص ولا يدخان الخلاء الاعراة فهذه بدعة تخالف السنة
فهى نية فاسدة واستأذنت واحدة ممنهن على عائشة فرضى الله عنها لما قدمت البصرة فلم تأذن لها فيكون القصد
هو الفاسدون منع الولادة * فان قلت فقد دل النبي ﷺ (١) من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا
ثلاثه قلت فالزكرك النكاح وقوله ليس مني أي ليس موافقا لآلئ سنتنا وطريقتنا وسنتنا فاعل الافضل. فان
قلت فقد قال ﷺ (٢) في العزل ذاك الوأد الخفي وقرأوا ذا الموءدة سئل وت هذا في الصحيح قلنا وفي
الصحيح أيضا أخبار صحيحة (٣) في الاباحه قوله الوأد الخفي كونه الشرك الخفي وذلك بوجوب كراهة لا تحرمها
فان قلت فقد قال ابن عباس العزل هو الوأد الاصفران المذموم وجوده هو الموءدة الصغرى قلناه هذا قياس منه
لادفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك أنكروه عليه على رضى الله عنه لما سمعه وقال لا تكون موءدة
الا بعد سبع أي بعد اخرى سبعة أطوار وتلا الآية الواردة في أطوار الخلق وهى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم أنشأنا مخلقا آخر أي نفخنا فيه الروح ثم ناقلاوه تعالى
في الآية وذا الموءدة سئل واذنا نظرت الى ما قدمناه في طريق القياس والاعتبار ظهرت تفاوت منصب على ابن عباس
رضى الله عنهما في القميص على المعاني ودرك العلوم كيف وفي المتفق عليه في الصحيحين عن جابر أنه (٤) قال
كنا نزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل وفي لفظ آخر كنا نزل فباغ ذلك نبي الله ﷺ فلم ينهوا فيه
أيضا عن جابر أنه قال ان رجلا أتى رسول الله ﷺ (٥) فقال انى جارية هى خادمتنا وساقينا في النخل وأنا

(١) حديث من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا تقدم في أوائل النكاح (٢) حديث قال ﷺ في
العزل ذلك الوأد الخفي مسلم من حديث جذامة بن ثوب (٣) أحاديث اباحه العزل مسلم من حديث أبي سعيد
انهم سأله عن العزل فقال لا عليكم أن لا تفعلوه ورواه النسائي من حديث أنى صرمة وللشيخين من
حديث جابر كنا نزل على عهد رسول الله ﷺ زاد مسلم فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم ينهنا للنسائي من
حديث أنى هريرة سئل عن العزل فقيل ان اليهود تزعم انها الموءدة الصغرى فقال كذب يهود قال
البيهقي رواية الاباحه أكثر وأحفظ (٤) حديث جابر المتفق عليه في الصحيحين كنا نزل على عهد
رسول الله ﷺ فلم ينهوا كذا كرمثق عليه لأن قوله فلم ينهنا فرد به مسلم (٥) حديث جابر ان رجلا أتى النبي

ابن عوف قال
ثنا اسمعيل بن
عيسى قال ثنا
اسحق بن بشر
عن ابن السدي
عن أبيه عن
مجاهد قال كان
يوسف عليه
السلام أعلم بالله
تعالى من أن لا
يعلم أن فيه لا يرد
على يسقوب
بصره ولكن ذلك
كل قيس
ابراهيم وذكر ما
ذكرناه قال
فأمر جبرائيل
أن أرسل
بقيصك فإن
فيه ربح الجنة
لا يقع على مبتلى
أوسقم الاصح
وعوف فنكون
الخرقه عند
الريد الصادق
محمدا يعرف
الجنة فلما عنده
من الاعتداد
بالصحة تنويري
لبس الخرقه
من عناية الله
به وفضل من
الله فلما خرقة
التبرك فطلبها
من مقصوده
التبرك يزي

أخوف عليا وأكره أن يحمل فقال عليه السلام اعزل عنها أن شئت فانه سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ماشا الله ثم
أنه فقال ان الجارية قد جلت فقال قد جلت سيأتها ما قدر لها كل ذلك في الصحيحين (الحادي عشر)
في آداب الولادة وهي خمسة * الاول أن لا يكثرفرحه بالكرح وانه لا يثري فانه لا يدري الخبر فله في أبيها فكم من
صاحب ابن بنتي أن لا يكون له أوتحي أن يكون بنتا بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أنجل قال عليه السلام
(١) من كان له ابنة فأحبها فأنس ناديا وغذاها فاحسن غذاءها وأسفغ عليها من النعمة التي أسفغ الله عليه
كانت له ميمنة وميسرة من النار الى الجنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ (٢) ما من
أحد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما يحبهما الا أدخلته الجنة وقال انس قال رسول الله ﷺ (٣) من كانت له
ابنتان أو أختان فاحسن اليهما ما يحبهما كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقال انس قال رسول الله ﷺ
(٤) من خرج الى السوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئا فخله الى بيته يخصه بالاناث دون الذكور نظر الله اليه
ومن نظر الله اليه لم يصدبه وعن انس قال قال رسول الله ﷺ (٥) من حل طرقة من السوق الى عياله
فكأنما حل اليهم صدقة حتى يمشي فمهم وليد بالاناث قبل الذكور فانه من فرح أي فكأنما بكي من خشية الله
ومن بكى من خشية حرم الله بدنه على النار وقال أبو هريرة قال ﷺ (٦) من كانت له ثلاث بنات أو
أخوات فصر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال الرجل وثنان يرسل الله قال وثنان
فقال الرجل أو واحدة فقال واحدة * الأدب الثاني أن يؤذن في أذن الولد روى ارفع عن أبيه قال رأيت النبي ﷺ
(٧) قد أذن في أذن الحسن حين ولده فاطمة رضي الله عنها وروى عن النبي ﷺ (٨) انه قال من ولده
مولود فاذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصبيان ويستحب أن يلتزمه أول انطلاق لسانه
لا إله الا الله ليكون ذلك أول حديث (٩) والختان في اليوم السابع ورد به خير * الأدب الثالث أن تسميه اسم احسانا
فذلك من حق الولد وقال ﷺ (١٠) اذا سميت فعبدا وقال عليه الصلاة والسلام (١١) أحب الاسماء الى
ﷺ فقال لي بن جارية وهي خادما وساقيتا في النخل وأنا أطوف عليا وأكره أن تحمل فقال اعزل عنها ان
شئت الحديث ذكر المصنف أنه في الصحيحين وليس كذلك وانما انفرده مسلم (١) حديث من كانت له ابنة فأحبها
وأحسن أدبها وغذاها فاحسن غذاءها الحديث الطبراني في الكبير والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث
ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث ابن عباس ما من أحد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما يحبهما الا أدخلته
الجنة ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد (٣) حديث انس من كانت له ابنتان أو أختان فاحسن اليهما
ما يحبهما كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الخراطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الترمذي بلفظ من عال
جاريته وقال حسن غريب (٤) حديث انس من خرج الى السوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئا فخله الى
بيته يخصه بالاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يصدبه الخراطي بسند ضعيف (٥) حديث
انس من حل طرقة من السوق الى عياله فكأنما حل اليهم صدقة الخراطي بسند ضعيف جدا وابن عدي في
الكامل وقال ابن الجوزي حديث موضوع (٦) حديث أبي هريرة من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصر
على لأوائهن الحديث الخراطي واللفظ له والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال صحيح الاسناد (٧) حديث أبي رافع
رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن حين ولده فاطمة أجد واللفظ له أبو داود والترمذي وصححه
الا انها قال الحسن مكبرا وضعه ابن القطاني (٨) حديث من ولده مولود واذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه
اليسرى دفعت عنه أم الصبيان أبو يعلى الموصلي وابن السني في اليوم واليها البيهقي في شعب الإيمان من حديث
الحسين بن علي بسند ضعيف (٩) حديث الختان في اليوم السابع الطبراني في الصغير من حديث جابر بسند
ضعيف ان رسول الله ﷺ علق عن الحسن والحسين وختمهما لسبعة أيام واستاده ضعيف واختلف
في استاده فقيل عبد الملك بن ابراهيم بن زهير عن أبيه عن جده (١٠) حديث اذا سميت فعبدا الطبراني من
حديث عبد الملك بن أبي زهير عن أبيه معاذ صحيح استاده والبيهقي من حديث عائشة (١١) حديث أحب الاسماء

هذه خرقه التبرك
مبدولة لكل
طالب وخرقة
الارادة ممنوعة
الامن الصادق
الراغب وليس
الازرق من
استحسن الشيوخ
في الخرقه فان رأى
شيخ أن ليس
مريدا غير
الازرق فليس
لأحد أن يعترض
عليه لان المناهج
أراؤهم فما
يفعلون بحكم
الوقت (وكان)
شيخنا يقول كان
الفقيه ليس
قصير الاكام
ليكون أعون
على الخدمة
ويجوز للشيخ
أن يلبس المريد
خرقا في دفعات
على قدر ما يتصلح
من المصلحة
للمريد في ذلك
على ما أسلفناه
من تداول هواه
في الملبوس
والمالون فيختار
الازرق لانه أرفع
للفقيه لكونه
يحمل الوسخ
ولا ينجس الى

أما عبد الله وعبد الرحمن وقال (١) سموا باسمي ولا تكونوا بكينتي قال العلماء كان ذلك في عصره عليه السلام
اذ كان ينادى بأبأ القاسم والأن فلا بأس نعم لا يجمع بين اسمه وكينته وقد قال عليه السلام (٢) لا يجمعوا بين اسمي
وكينتي وقيل ان هذا أيضا كان في حياته وتسمى رجل أبي عيسى فقال عليه السلام (٣) ان عيسى لأب له فيكره
ذلك والسقط ينبغي أن يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بلغني ان السقط يصرخ يوم القيامة وراء أبيه
فيقول أنت ضعيتي وتركيتي لاسملي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يدرى انه غلام أو جارية فقال
عبد الرحمن من الاسماء ما يجمعها كحزمة عمارة وطلحة وعتبة وقال عليه السلام (٤) انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسما آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومن كان له اسم يكره يستحب تبديله بأحد لرسول الله عليه السلام (٥) اسم
العاص بعبد الله وكان اسم زنبيرة فقال عليه السلام (٦) تركي نفسها فسمها زينب وكذلك ورد النبي في تسمية
(٧) أفصح ويسار ونافع وبركة لانه يقال أم بركة فيقال لا * الرابع الحقيقة عن الذكر شاتين وعن الأنثى شاذولا
بأس بالثاة ذكرنا كان أو أتي وروث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام (٨) أمرني الفلام أن يعنى
بشاتين مكافئين وفي الجارية بشاة وروى (٩) انه عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاختصار على واحدة قال
عليه السلام (١٠) مع الفلام عقيقت فأمر بقواعنه دما أو ميطواعنه الأذى ومن السنة أن يتصدق بوزن شعره ذهبا
أو فضة فقد روي خبرنا عليه السلام (١١) أمر فاطمة رضي الله عنها يوم سابع حسين أن تحلق شعره وتصدق بزنة
شعره فضة قالت عائشة رضي الله عنها لا بكسر للعقيقة عظم * الخامس أن يحسبك جرة أو حلاوة فيروي عن أسماء
بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت (١٢) ولدت عبد الله بن الزبير فبأه ثم أنبت به رسول الله عليه السلام فوضعه
في حجره ثم دعا بجرة فضغها ثم نقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله عليه السلام ثم حسكه بجرة ثم
دعاه وبركه عليه وكان أول مولود ولد في الاسلام فخرخوا به فرحا شديدا لانهم قيل لهم ان اليهود قد

الى الله بعبد الله وعبد الرحمن مسلم من حديث ابن عمر (١) حديث سموا باسمي ولا تكونوا بكينتي متفق
عليه من حديث جابر بن عبد الله قال سموا (٢) حديث لا يجمعوا بين اسمي وكينتي أحمد وابن حبان من حديث
أبي هريرة ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث جابر من سمى باسمي فلا تسكني بكينتي ومن
تكى بكينتي فلا تسكني باسمي (٣) حديث ان عيسى لأب له فيكره ذلك قال أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الأهلين
من حديث ابن عمر بسند ضعيف ولأبي داود ان عمر ضرب ابنه لتكني أبي عيسى وأنكر على المغيرة بن شعبه
تكنيته بأبي عيسى فقال رسول الله عليه السلام كناني واسند صحيح (٤) حديث انكم تدعون يوم القيامة
باسمائكم وأسما آبائكم فأحسنوا أسماءكم أبو داود من حديث أبي البرداء قال النووي باسناد جيد وقال
البيهقي انه مرسل (٥) حديث بل لرسول الله عليه السلام اسم العاص بعبد الله رواه البيهقي من حديث عبد الله
ابن الحرث بن جزء بن زيد بسند صحيح (٦) حديث قال عليه السلام لزينب وكان اسمها مرة تركي نفسها فسمها
زينب متفق عليه من حديث أبي هريرة (٧) حديث التي في تسمية أفصح ويسار ونافع وبركة مسلم
من حديث سمرة بن جندب الا انه جعل مكان بركة ربحا وله من حديث جابر أراد النبي عليه السلام أن ينهي
أن يسمى يعلى وبركة الحديث (٨) حديث عائشة أمرني الفلام بشاتين مكافئين وفي الجارية بشاة الترمذي
وصححه (٩) حديث عن الحسن بشاة الترمذي من حديث علي وقال ليس اسناده متصل ووصله الحاكم
الا انه قال حسين ورواه أبو داود من حديث ابن عباس الا انه قال كبشا (١٠) حديث مع الفلام عقيقت
فأمر بقواعنه دما أو ميطواعنه الأذى البخاري من حديث سلمان بن عامر الضبي (١١) حديث
أمر فاطمة يوم سابع حسين أن تحلق شعره وتصدق بزنة شعره فضة الحاكم وصححه من حديث علي
وهو عند الترمذي منقطع بلفظ حسن وقال ليس اسناده متصل ورواه أحمد من حديث أبي رافع
(١٢) حديث أسماء ولدت عبد الله بن الزبير فبأه ثم أنبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في

الدين أبا الفخر
الهمداني رحمه
الله قال كنت
ببغداد عند أبي
بكر الشروطي
خبرني الناقد
من زواجه عليه
نوب وصح
فقال له بعض
القرءاء لم تنقل
نوبك فقال يا
أخي ما أقصرغ
قال الشيخ أبو
الفخر لأزوال
أذكر حلاوة
قول الفقير ما
أقصرغ لانه
كان صادقا في
ذلك فأجد لانه
قوله وبركة
بتذكرى ذلك
فاختاروا الملون
لهذا المعنى لانهم
من رعاية رفقهم
في شغل شاغل
والا فأي نوب
أبى الشيخ
للر يدمن أبيض
وغير ذلك
فلشيخ ولاية
ذلك بحسن
مقصده ووفور
علمه وقد رأينا
من المشايخ من لا
يلبس الخرقه
ويلاكم بأقولم

سحرتكم فلا يولد لكم (الثاني عشر) في الطلاق ولعلم انه مباح ولكنه أبغض المباحات الى الله تعالى وانما
يكون مباحا اذا لم يكن فيه ابتداء بالباطل ومهما طلقها فقد آذاهوا ولا يباح ايذاء الغير الاجنبية من جانبها أو بضرورة
من جانبها قال الله تعالى - فان أطعكم فلا تنفوا عليهن سبيلا - أي لا تطلبوا احية للفرار وان كرهها أبوهم فليطلقها
قال ابن عمر رضي الله عنهما (١) كان نحي امرأه أحميا وكان أبي يكرهها وأبى أن يطلقها فراجعت رسول الله
ﷺ فقال يا ابن عمر طلق امرأتك فهنا بدل على ابن أبي بكره والى الله ففارقها فراجعت رسول الله
ﷺ مثل عمر ومهما أذنتز وجها وبنت على أهلها فهي جائنة وكذلك مهما كانت سبيلا للخلق أو فاسدة الدين قال
ابن مسعود في قوله تعالى ولا يخرجن الا أن يأتين فاحشة مينة مهما بنت على أهلها وأذنتز وجها فهو فاحشة
وهذا أر يدبه في العدة ولكنه تنبيه على المقصود وان كان الأذى من الزوج فلها ان تقتدي ببذل مال ويكره للرجل
أن يأخذ منها أكثر مما أعطى فان ذلك انجاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال تعالى - لا جناح عليهما
اقتدت به - فرد ما أخذته فادونه لاتي بالفداء فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهي آتمة قال ﷺ (٢) أيما
امرأه سألت زوجها طلاقا من غير ما بأس لم ترح راحة الجنة وفي لفظ آخر فالجنة عليها حرم وفي لفظ آخر انه عليه
السلام (٣) قال المختلعات من المناققات لم يراع الزوج في الطلاق أربعة أمور * الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه فان الطلاق في الحيض أو الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام وإن كان واقعا لم يفيتم فلو يل العدة عليها فان
فعل ذلك فليراجعها (٤) طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال ﷺ لعمره فليراجعها حتى تطهر ثم
يحيض ثم تطهر ثم إن شاء طلقها وان شاء أمسكها فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وانما أمره بالصبر
بعد الرجعة طهرين ثلاثا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط * الثاني أن يقتصر على طلبة واحدة فلا يجمع بين
الثلاث لان الطلبة الواحدة بعد العدة تفيد المقصود يستفيد بها الرجعة ان ندم في العدة وتجدد السكاح ان أراد
بعد العدة واذ طلق ثلاثا لم يندم فيحتاج الى أن يتزوجها بحلل والى الصبر مدة وعقد المحلل منهى عنه ويكون هو
الساعي فيه ثم يكون قلبه معقلا بزوجته الغير وطلاقه أعني زوجة المحلل بعد ان تزوجته ثم يورث ذلك تنفيرا من
الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحدة كفاية في القصد من غير محذور ولست أقول الجمع حرام ولكنه مكروه
بهذه المعاني وأعني بالكراهة تركه النظر لنفسه * الثالث ان يتلطف في التعامل بطلاقها من غير تعنيف
واستخفاف وتليب قلبها بهدية على سبيل الامتناع والجبر لما فيها من أذى الفراق قال تعالى ومتوهن وذلك
واجب مهما لم يسم لها مهر في أصل السكاح كان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقا من سكاها ووجه ذلك يوم
بعض أصحابه لطلاق امرأتين من نسائه وقال قل لها اعتدا وأمره ان يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم
ففعلا فلما رجع اليه قال ماذا فعلتا قال أما احداهما فنكست رأسها ونكست وأما الأخرى فيكست وانتحيت
وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق فأطرق الحسن وترحم لها وقال لو كنت مارجعا امرأة بعد ما فارقها
لراجعتها ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة وورثها ولم يكن له بالمدنية نظير
وبه ضرب المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسرمي ذلك لكان أحب الي من أن يكون لي ستة عشر
ذكرا من رسول الله ﷺ مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فدخل عليه الحسن في بيته فغظمه
فجره ثم دعا بجمرة فغضها ثم نفل في فيها الحديث متفق عليه (١) حديث ابن عمر كانت نحي امرأه أحميا وكان
أبي يكرهها فأمرني بطلاقها الحديث أصح السنين قال ت حنن صحيح (٢) أيما امرأة سألت
زوجها طلاقا من غير ما بأس لم ترح راحة الجنة وفي لفظ فالجنة عليها حرام أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه
وابن حبان من حديث نوبان (٣) حديث المختلعات من المناققات الثاني من حديث أبي هريرة وقال لم
يسمع الحسن من أبي هريرة قال ومع هذا لم أسمعها من حديث أبي هريرة فقتلوا الطبراني من حديث عقبة بن
عامر بسند ضعيف (٤) حديث طلق ابن عمر زوجته في الحيض فقال رسول الله ﷺ لعمره فليراجعها

من غير لباس الخرقه ويؤخذ منه العلام والآداب وقد كان طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقه ولا يلبسونها المريدون في نيلهم

المنافع محمولة على
السداد والصواب
ولا تخلو عن نية
صالحة فيه والله
تعالى ينفع بهم
وبآثارهم إن
شاء الله تعالى

الباب الثالث

عشر في فضيلة

سكان الرباط

قال الله تعالى في

بيوت أذن الله

أن ترفع ويذكر

فيها اسمه يسبح

له فيها بالقدوس

والأصنام رجال

لأنهم يسبحون تجارة

ولا يبيع عن ذكر

الله وإقام الصلاة

وإيتاء الزكاة

يخافون يوما

تنقلب فيه

القلوب والإبصار

قل إن هذه

اليونس هي

المساجد وقيل

بيوت المدينة

وقيل بيوت

النبي عليه الصلاة

والسلام (وقيل)

لما نزلت هذه

الآية قام أبو بكر

رضي الله عنه

وقال يا رسول الله

هذه البيوت

منها بيت على

عبدالرحمن وأجلسه في مجلسه وقال ألا أرسلت إلى فكتكت أجيئك فقال الحاجة لنا قال وما هي قال جئتكم ناخبا
ابنتك فاطرق عبدالرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما غي وجه الأرض أحد عيشي عليها أعز علي منك ولكنك
تسلم إن بنتي بضعة مني يسوءني مسامها ويسوءني مسرها وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن
يتغير قلبي في محبتك وأكره أن يتغير قلبي عليك فأنت بمنعة من رسول الله ﷺ فان شرطت أن لا تطلقها
زوجك فكتكت الحسن وقامه خرج وقال بعض أهل بيت سمعت وهو عيشي ويقول ما أراد عبدالرحمن إلا أن يجعل
ابنته طوقا في عنقي وكان على رضى الله عنه يضر من كثرة تطلقه فكان يتذمر منه على النبي ويقول في خطبته إن
حسنا مطلقا فلا تنكحوه حتى قام رجل من ممدان فقال والله يا أمير المؤمنين لن تنكحها ما شاء فإن أحب أمسك وإن
شاء ترك فسر ذلك عليا وقال

لو كنت بوابا على باب جنة • لقلت لممدان ادخل يسلام

وهذا تنبيه على أن من طعن في حبيب من أهل ولد بنوع حياء فلا ينبغي أن يوافق عليه فهذه الموافقة قيحة بل
الأدب الخلقه فمأا مكن فان ذلك أسر قلبه وأوفى لباعن دانه والقصد من هذا بيان أن الطلاق مباح وقد وعد الله
الفن في الفراق والنكاح جميعا فقال وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء
يفتقروا الله من فضله وقال سبحانه وتعالى وإن يتفرقا يغفر الله كلا من سمعته • الرابع إن لا يفتي سرها لافي الطلاق
ولا عند النكاح فقد ورد (١) في إفساء النساء في الخبر الصحيح وعبدعظيم • وروى عن بعض الصالحين أنه
أراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي يريك فيها فقال العاقل لا يهتك ستر امرأته فلما طلقها قيل له لم تطلقها فقال مالى
ولا امرأة غيرى فهذا بيان ماعلى الزوج

القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها

والقول الثاني في أن النكاح نوع قرع فهى رقيقة له فله طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها وما
لا يصعب فيعود وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة قال ﷺ (٢) أيما امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة (٣) وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العوالي السفلى وكان أبوها
في الأسفل فغرض فأرسلت المرأة إلى رسول الله ﷺ تستأذن في النزول إلى أبيها فقال ﷺ أطع
زوجك ذات فاستأمرته فقال أطعنى زوجك فدفن أبوها فأرسل رسول الله ﷺ إليها يخبرها أن
الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها • وقال ﷺ (٤) إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت
فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها وأضاف طاعة الزوج إلى مابى الإسلام وذكر رسول الله
ﷺ (٥) النساء فقال حاملات والدايت مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما بيني وبين أزواجهن دخل
مصلينهن الجنة وقال ﷺ (٦) اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء فقلن لم يا رسول الله قال يكثرن
اللعن ويكفرن العشير يعنى الزوج للمعاشر وفي خبر آخر (٧) اطلعت في الجنة فإذا أقل أهلها النساء فقلن أين النساء

الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (١) حديث الوعيد في إفساء سر المرأة مسلم من حديث أبي سعيد قال قال
رسول الله ﷺ أن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتقضي إليه ثم يفضي سرها (٢) حديث
أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم سلمة
(٣) حديث كان رجل خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تنزل من العوالي السفلى وكان أبوها في السفلى فغرض
الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف لأنه قال غفر لأبيها (٤) حديث إذا صلت المرأة خمسها
وصامت شهرها الحديث ابن حبان من حديث أبي هريرة (٥) حديث ذكر النساء فقال حاملات والدايت مرضعات
الحديث ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث أبي أمامة دون قوله مرضعات وهى عند الطبراني في الصغير (٦) حديث
اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس (٧) حديث اطلعت في الجنة فإذا

اليوت التى أذن
الله أن ترفع
* روى أنس بن
مالك رضى الله
عنه أنه قال لعائن
صباح ولا رواح
الإبواق الأرض
ينادى بعضها
بعضاهن مريكة
اليوم أحصل
عليك أودى
الله عليك فى
قائلة نعم ومن
قائلة لا فإذا قالت
نعم علمت أن لها
عليها بذلك فضلا
ومامن عبد
ذكر الله تعالى
على يقين
الأرض أو صلى
لله عليها إلا
شهنته بذلك
عند ربه وبكت
عليه يوم يموت
(وقيل) فى قوله
تعالى فما بكت
عليهم السماء
والأرض فنيه
على فضيلة أهل
الله تعالى من
أهل طاعته لأن
الأرض تبكى
عليهم ولا تبكى
على من ركن إلى
الدنيا واتبع
المسرى فكان

قال شغلهم الأجران الذهب والزعفران معنى الخلى ومصيفات الثياب * وقالت عائشة رضى الله عنها أنت فتاة
الى النبي ﷺ (١) فقالت يا رسول الله انى فتاة أعظم فأكبره الزوج فحاشى الزوج على المرأة قال
لو كان من فرقة الى قمه صديد فلهسته ما دنت شكره قالت أفلا أتزوج قال بلى تزوجى فانه خير قال ابن عباس
أنت امرأة من خشم الى رسول الله ﷺ (٢) فقالت انى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فحاشى الزوج
قال ان من حق الزوج على الزوجة اذا أرادها فزادها على نفسها وهى على ظهر بغير لثغمة ومن حقه ان لا تعطى
شيأ من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان الوزر عليها والاجر له ومن حقه ان لا تصوم قطوعا الا باذنه فان فعلت
جاعت وعطشت ولم يتقبل منها وان خرجت من بيتها بغير اذنه لعتها الملائكة حتى ترجع الى بيته أو تنوب وقال
ﷺ (٣) لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرته المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وقال
ﷺ (٤) أقرب ما تكون المرأة من وجه زوجها اذا سكنت فى قعر بيتها وان صلاتها فى محض دارها
أفضل من صلاتها فى المسجد وصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى محض دارها وصلاتها فى محضها أفضل من
صلاتها فى بيتها والمخدع يبت فى بيت وذلك للستر ولذلك قال عليه السلام (٥) المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها
الشیطان وقال أيضا (٦) للمرأة عشرة عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة فإذا مات ستر القبر العشر
عورات فحق الزوج على الزوجة كثيرة أهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة
والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء فى السلف كان الرجل اذا خرج من منزله يقول
امرأته أو ابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على التاروهم رجل من السلف بالسفر
فكره جيرانه سفره فقالوا الزوج لم يرضى بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوى من مدعرفته عرفته أ كالا
وما عرفته زواى ولرب زواى يذهب الاكال ويبقى الزقاق * وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحد بن أبى
الحوارى فكره ذلك لما كان فيه من البغاة وقال لها والله ما لي همّة فى النساء شغلنى بحالى فقالت انى لا شغل
بحالى منك وما لى شوقى ولكن ورثنا الاجزىلا من زوجى فاردت ان تنفقه على اخوانك وأعرف بك الصالحين

أقل أهلها النساء فقلت ابن النساء قال شغلهم الأجران الذهب والزعفران أحد من حديث أبى امامة يستضعف
وقال الحرير يدل الزعفران وسلم من حديث عزة الاشجعية وبل للنساء من الأجران الذهب والزعفران
وسند ضعيف (١) حديث عائشة أنت فتاة الى النبي ﷺ فقالت يا نبي الله انى فتاة أعظم فأكبره
الزوج فحاشى الزوج على المرأة الحديث الحاكم وصححه استاده من حديث أبى هريرة دون قوله بلى
فترجى فانه خير ولم أره من حديث عائشة (٢) حديث ابن عمر أنت امرأة من خشم الى رسول الله ﷺ
فقالت انى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فحاشى الزوج الحديث البيهقي مقتصر على شرط الحديث ورواه جماعة
من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٣) حديث لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرته المرأة أن تسجد
لزوجها والولد لأبيه من عظم حقهما عليهما الترمذى وابن حبان من حديث أبى هريرة دون قوله والولد لأبيه
فلم أرها كذلك رواه أبو داود من حديث قيس بن سعد وابن ماجه من حديث عائشة وابن حبان من حديث
ابن أبى أوفى (٤) حديث أقرب ما تكون المرأة من زوجها اذا سكنت فى قعر بيتها فان صلاتها فى محض
دارها أفضل من صلاتها فى المسجد الحديث ابن حبان من حديث ابن مسعود بأول الحديث دون آخره وآخره
رواه أبو داود مختصرا من حديث دون ذكر محض الدار ورواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ ولأن تصلى فى اذار
خير لهما من أن تصلى فى المسجد واستاده حسن ولا بن حبان من حديث أم جندب نحو (٥) حديث المرأة عورة
فإذا خرجت استشرفها الشيطان الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان من حديث ابن مسعود (٦) حديث
للمرأة عشرة عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة الحديث الحافظ أبو بكر مجتبى عمر الجعافى فى تاريخ الطالبين
من حديث على بن سعيد للطبرانى فى الصغير من حديث ابن عباس للمرأة ستران قيل وماها قال الزوج

فيكون لي طريقاً إلى الله عز وجل فقال حتى أستاذن أستاذي فرجع إلى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهي عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تضر فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية الله هذا كلام الصديقين قال فتزوجها فكان في منزلنا كن من حصن فني من غسل أيدي المستجلبين للخروج بعد الاكل فضلاً عن غسل بالاشنان قالوا تزوجت عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطبخني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك وكان تراية هذه تشبه في أهل الشام برابعة لطوى بالبصرة * ومن الواجبات عليها أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله ﷺ (١) لا يعمل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا لطلب من الطعام الذي يخاف فساداً فان أطعمت عن رضاه كان لها من أجره وان أطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر ومن حقها على الوالدین تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روي ان أسماء بنت خارجة الفزارى قالت لابنته عند التزويج انك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرتي الى فراش لم تعرفه وقرين لن تالفه فكوني له أرضاً يكن لك ساء وكوني له مهاداً يكن لك عماداً وكوني له أمة يكن لك عبداً لا تلحق به فيفلاك ولا تبعدي عنه فيفساك ان دانمك فاقرق منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي الله وسمعه وعينه فلا يشمن منك الاطبا ولا يسمع الاحسان ولا ينظر الاجيال (وقال رجل زوجته)

خذني العفوني تستدني مودتي * ولا تنطق في سورتي حين أغضب ولا تنقصريني فتركك الدف مرة * فانسك لاندري كيف الغيب ولا تنكثني الشكوى فذهب بالهوى * وبأباك قلبي والله يقلب فاني رأيت الحب في القلب والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب

فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قدر بيتها لازمة لمفرها لا يكثر صعودها واطلاعها قليلة الكلام لجبراتها لا يدخل عليها عليم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلمها في غيبته وتطلب مسرته في جيع أمورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت باذنه فحقيقته في جهة رثه تطلب المراضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترمة من ان يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها لا تنصرف الى صديق بعلمها بل في حاجاتها بل تنسك على من تظن انه يعرفها أو تعرفه فمهما صلاح شأنها وتدير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها واذا أستاذن صديق لبعلمها على الباب وليس البعل حاضر لم تستفتح ولم تعاوده في الكلام غيره على نفسها وبعلمها وتكون قائمة من زوجها بما رزق الله وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها متأنقة في نفسها مستعدة في الاحوال كلها للتمتع بها ان شاء مشقة على أولادها حافظه للسرعة عليهم قصيرة اللسان عن سب الاولاد ومراجعة الزوج وقد قال ﷺ (٢) انا وامرأة - فغاه الحدين كهاتين في الجنة امرأة آتت من زوجها وحبت نفسها على بناتها حتى تابوا أو ماتوا وقال ﷺ (٣) حرم الله على كل آدمي الجنه يدخلها قبل غيراني أنظر عن يميني فاذا امرأة تبادرتني الى باب الجنة فاقول ما هذه تبادرتني

والقبر (١) حديث لا يعمل لها أن تطعم من بيته الا باذنه الا لطلب من الطعام الحديث أبو داود الطيالسي والبيهقي من حديث ابن عمر في حديث فيه ولا تطعم من بيته شيئاً الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ولأبي داود من حديث سعد قالت امرأة يارسول الله انا كل على أياتنا وأبناتنا وأزواجنا فيعمل لنا من أموالهم قال الرب نأكله ونهديه وصحح الدارقطني في العلل أن سعداً هذا رجل من الانصار ليس ابن أبي وقاص واختاره ابن القattan ومسلم من حديث عائشة اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب (٢) حديث أنا وامرأة سغفاه الحدين كهاتين الحديث أبو داود من حديث أبي مالك الأشجعي بسند ضعيف (٣) حديث حرم الله على كل آدمي الجنة أن يدخل قبل غيراني أنظر عن يميني فاذا امرأة تبادرتني الى باب الجنة الخ الخ الخ في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

وكساه الله الله اليها وأصل الرباط ما ربط فيه الميول ثم قيل لكل نفر يدفع أهله عن وراءهم رباط فالجاهد المرباط يدفع عن وراءه المقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بهو بدعائه البلاء عن العباد والبلاد (أخبرنا) الشيخ العالم رضي الله عن أبو الخير أحد بن اسمعيل القزويني اجازة قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس الخليلي قال أخبرنا القاضي محمد بن سعيد الفخر خاذاي قال أنا أبو اسحق أحد بن محمد قال أنا الحسين بن محمد قال أنا أبو بكر بن خزيمة قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبو جريد الحمصي قال حدثنا يحيى بن سعيد (٣) القطار (٣) قوله بالهاتين

ﷺ إن الله تعالى
ليدفع بالمسلم
الصلح عن مائة
من أهل بيته
ومن جبرانه
البلاء (وروي)
عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال
لولا عبادة ركن
وصية وضع
وبها تخرج لص
عليكم العذاب
صائم رمضان
(وروي) جابر
ابن عبد الله قال
قال النبي صلى
الله عليه وسلم إن
الله تعالى ليصلح
بصلاح الرجل
وله وولد وله
وأهل دويره
ودويرات حوله
ولا يزالون في
حفظ الله ما دام
فيهم وروي داود
ابن صالح قال قال
لي أبو سلمة بن
عبد الرحمن يابن
أخي هل تدري
في أي شيء زلت
هذه الآية أصبروا
وصابروا واطبوا
قلت لا قال يابن
أخي لم يكن في
زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فيقال لي بحمد هذه امرأة كانت حسنة جميلة وكان عندها يتامى لها صيرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي بلغ
فشكر الله لها ذلك * ومن آدابها أن لا تتفاخر على الزوج بحملها ولا تزدري زوجها لقبه فقد روى أن
الاصمعي قال دخلت البادية فإذا أنا بأمرأة من أحسن الناس وجهها تحت رجل من أقبح الناس وجهها فقلت
لها يا هذه أترضين نفسك أن تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اكبت فقد أسأت في قولك لعله أحسن فيما بينه
وبين خالقه فجعلني ثوبه أولي أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبي فألا رضى عمارى الله لي فاستكنني
وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر هو يمتد نحو يدها سبعة قتلت ما بعد هذا من هذا فقلت

ولله مني جانب لا أضيعه * ولله مني والطاقة جانب

فعلت انها امرأة صالحة لها زوج تزين له * ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح والاحتباس في غيبة زوجها
والرجوع الى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها ولا ينبغي أن تؤذي زوجها بحال روى عن معاذ
ابن جبل قال قال رسول الله ﷺ (١) لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قلت زوجته من الخور العين لا تؤذيها
قائلة الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفرقك الينا * وما يجب عليها من حقوق النكاح إذا مات عنها
زوجها أن لا تعد عليه أكثر من أربعة أشهر وعشرون وتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالتز ينف أني سلمة
دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صرة خلوق
أغريه فدهنت به جارية ثم مسّت بها رضىها ثم قالت والله تعالى بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ
(٢) يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تعد على ميت أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أر أربعة أشهر
وعشرون وإلها يوم مسكن النكاح الى آخر العدة وليس لها الانتقال الى أهلها ولا الخروج الا للضرورة * ومن
آدابها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها فتدري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها أنها قالت
(٣) تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا عولك ولا شيء غير فرس وناخه فكننت أعلف فرسه وأكفيموته
وأسوسه وأدق النوى لناخه وأعلنه وأسقي الماء وأخزغريه وأعجن وكنت أقفل النوى على رأسي من ثشي
فرس حتى أرسل الى أبو بكر بجارية فكفتني سياسة الفرس فكانت أعطني رقيبته رسول الله ﷺ يوم موامعه
أصحابه والنوى على رأسي فقال ﷺ أخ أخ لينخ ناقتهم يحملني خلقه فاستحييت أن أسير مع الرجال
وذكرت الزبير وغيره وكان أغبر الناس فعرف رسول الله ﷺ اني قد استحييت فحثت الزبير فحكيت له
ما جرى فقال والله تلك النوى على رأسك أشد على من ركبوك معه * ثم كتب آداب النكاح بحمد الله ومعه
وصل الله على كل عبد مصطفى

(كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربيع)

العادات من كتاب احياء علوم الدين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بحمد الله حمدو حمدنا معحق في توحيد ما سوى الواحد الحق وتلاشي * ونعجده بمجد من يصرح بان كل
شيء ما سوى الله باطل ولا يتحاشى * وان كل من في السموات والارض ان يخلقه أو ذابا ولواجتماعه ولا فرانشا
(١) حديث معاذ لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قلت زوجته من الخور العين لا تؤذيها الحديث الترمذي وقال
حسن غريب وابن ماجه (٢) حديث أم حبيبة لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تعد على ميت
أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أر أربعة أشهر وعشرون متفق عليه (٣) حديث أسماء زوجتي الزبير وماله في الأرض
من مال ولا عولك ولا شيء غير فرس وناخه فكننت أعلف فرسه الحديث متفق عليه

(كتاب آداب الكسب)

(الباب الاول في فضل الكسب والحل عليه)

غزير يبط في الحيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهد النفس والمقيم في الرباط مرباط مجاهد نفسه قال الله تعالى

الأكبر على ماروي
في الخبر أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال حين رجع
من بعض غزواته
رجعنا من الجهاد
الاصفر الى
الجهاد الأكبر
(وقيل) ان
بعض الصالحين
كتب الى أخيه
يستدعيه الى
الفزوة فكتب
اليه يا أخى كل
الثغور مجتمعلى
في بيت واحد
والباب على
محدود فكتب
اليه أخوه لو كان
الناس كلهم لزمو
ما زمته اختت
أمور المسلمين
وغلب الكفار
فلا بد من الفزوة
والجهاد فكتب
اليه يا أخى لو لم
الناس ما أنا عليه
وقالوا في زواياهم
على سجداتهم
الله أكبر انهم
سور قسطنطينية
(وقال بعض
الحكماء)
ارتفع الاصوات
في بيوت العبادات

• ونشكره انرفع السماء لعباده سقفا مبينا ومهد الأرض بساطا لهم وفراشا • وكور الليل على النهار فجعل
الليل لباسا وجعل النهار معاشا • لينشروا في ابتقاء فضله ويتنشوا بعن ضراة الحاجات اتعاشا • ونصلى
على رسوله الذى يصدر المؤمنون عن حوضه رواء يسود ودهم عليه عشا • وعلى آله وأصحابه الذين لم يدعوا
في نصرة دينه شتما وانكاشا • وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) • فان رب الأرباب ومسبب الأسباب •
جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والديار الدار الفتح والاضطراب • والشتم والاكتساب • وليس
التشمر في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد معين عليه فالديار مزعة الآخرة
ومدرجة اليها • والناس ثلاثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من المالكين ورجل شغله معاده عن معاشه
فهو من الفائزين والاقرب الى الاعتدال هو الثالث الذى شغله معاشه لمعاده فهو من المقتصدين • ولن ينال
رتبة الاقتصاد من لم يلائم في طلب المعيشة منهج السداد ولن يتنزه من طلب الدنيا وسيلة الى الآخرة وذريعة
مالم يتأدب في طلبها آداب الشريعة وهاتين تورد آداب التجارات والصناعات وضروب الاكتسابات وسنها
ونشرها في خمسة أبواب (الباب الاول) في فضل الكسب والحث عليه (الباب الثاني) في علم صحيح
البيع والشراء والمعاملات (الباب الثالث) في بيان العدل في المعاملة (الباب الرابع) في بيان الاحسان فيها
(الباب الخامس) في شفقة التجار على نفسه ودينه

(الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه)

(أما من الكتاب) فقلوه تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها
معاشا قليلا ما تشكرون فجعلها ربك نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى ليس عليكم جناح أن تنفقوا نفلا
من ربكم وقال تعالى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الأرض
وابتغوا من فضل الله (وأما الاخبار) فقد قال (١) من التوب ذنوب لا يكفرها إلا الله في طلب
المعيشة وقال عليه السلام (٢) لتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء قال (٣) من
طلب الدنيا حلالا وتقفا عن المسئلة وسعيا على عياله وقطعا على جاره لم يأت الله وجهه كالمقر ليل البدر
وكان (٤) جالس مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسى فقالوا لو كان
لو كان شابهه وجلده في سبيل الله فقال (٥) لا تقولوا هذا فإنه ان كان يسى على نفسه ليكفها عن المسئلة
ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفهم
فهو في سبيل الله وان كان يسى فنانا وتكافرا فهو في سبيل الشيطان وقال (٦) ان الله يحب العبد
يتخذ المنة ليستغنى بها عن الناس ويغنى العبد يعلم العلم يتخذ مهنة وفي الخبر (٧) ان الله تعالى يحب المؤمن

(١) حديث من التوب ذنوب لا يكفرها إلا الله في طلب المعيشة تقدم في النكاح (٢) حديث التاجر الصدوق
يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء الترمذى والحاكم من حديث أبي سعيد قال الترمذى حسن وقال
الحاكم انه من مراسيل الحسن وابن ماجه والحاكم نحوه من حديث ابن عمر (٣) حديث من طلب الدنيا
حلالا تقفا عن المسئلة وسعيا على عياله الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في
شعب الإيمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٤) حديث كان (٥) جالس مع أصحابه ذات يوم فنظر
الى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسى فقالوا لو كان شابهه في سبيل الله الحديث الطبراني في معاجزه
الثلاثة من حديث كعب بن عجرة بسند ضعيف (٥) حديث ان الله يحب العبد يتخذ المنة يستغنى بها عن
الناس الحديث لم أجده هكذا وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي ان الله يحب أن يرى
عبده تعباً في طلب الحلال وفيه محمد بن سهل الطائر قال الدارقطني يضع الحديث (٦) حديث ان الله يحب
المؤمن المحترف الطبراني وإن عدى بوضعه من حديث ابن عمر

وانعاده ما يصح
الأحوال عادت
البركة على البلاد
والعباد (وقال
سرى السقطي)
في قوله تعالى
اصبروا واصبروا
ورابطوا واصبروا
عن الدنيا رجاء
السلامة واصبروا
عند القتل بالثبات
والاستقامة
ورابطوا أهواء
النفس القوامه
واقفوا ما يعقب
لحكم الندامة
لهلكم فقلعون
غدا على بساط
الكرامة وقيل
اصبروا على بلائي
وصابروا على
نعمائي ورابطوا
في دار أعدائي
واقفوا حجة من
سوائى لهلكم
تفلقون غدا
بلاقى * وهذه
الشروط ساكن
الربط قطع
المعاملة مع الخلق
وفتح المعاملة مع
الحق وترك
الاكتساب
اكشفه بكفالة
مسبب الاسباب
وحبس النفس

المخترع وقال عليه السلام (١) أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور وفي خبر آخر (٢) أحل ما أكل كل عبد كسبه بالصانع اذا فصح وقال عليه السلام (٣) عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلاً فقال ما تصنع قال أتبعد قال من يموك قال أخى قال أخوك أعبدك وقال نبينا عليه السلام (٤) انى لأعلم شيئاً يقر بكم من الجنة ويبعدكم من النار الا امرتكم به وانى لأعلم شيئاً يبعدكم من الجنة ويقر بكم من النار الا نهيتكم عنه وان الروح الأمين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وان أعطاً عنها فأتوا الله وأجداوا في الطلب وأمر بالايجال في الطلب ولم يقل أتركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يمنحكم استقطاه شئ من الرزق على أن تطلبوه بمصيبة الله تعالى فان لله لابنائه ما عنده بمصيبة وقال عليه السلام (٥) الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاهها أصاب منها وقال عليه السلام (٦) لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه وقال (٧) من فتح على نفسه باباً من السؤل فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر (وأما الآثار) فقد قال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقت دينه وضعف في عقله وذهب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به وقال عمر رضى الله عنه لا يقصد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت ان السبأ لا تطر زهاب ولا فتنة وكان زيد بن مسلمة يفرس في أرضه فقال له عمر رضى الله عنه أصبت استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحبة

فلن أزال على الزوراء أغمرها * ان الكرم على الاخوان ذوالمال

وقال ابن مسعود رضى الله عنه انى لا كرم ان رأى الرجل فارغاً لاني أمر دنياه ولا في أمر آخره وسئل ابراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة قال التاجر الصدوق أحب الي لانني في جهاد يائيه الشيطان من طريق المكياج والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده وخالفه الحسن البصري في هذا وقال عمر رضى الله عنه ما من موضع بأثني الموت فيه أحب الي من موطن أنسوق فيه لأهلى أبيع واشترى وقال الميمر بن ميمالغنى عن الرجل يقع في فأذكر استغنى عن فهمون ذلك على وقال أيوب كسبه شئ أحب الي من سؤال الناس

(١) حديث أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور أحمد من حديث رافع بن خديج قيل يا رسول الله أى الكسب أطيب قال عمل الرجل بيده وكل عمل مبرور ورواه البزار والحاكم من رواية سعيد بن عمير عن عمه قال الحاكم صحيح الاسناد قال وذكر يحيى بن معين ان عمه سعيد البراء بن عازب ورواه البيهقي من رواية سعيد بن عمير مرسل وقال هذا هو المحفوظ وخطأ قول من قال عن عمرو حكاه عن البخارى ورواه أحمد والحاكم من رواية جميع بن عمير عن خاله أبى بردة جميع ضعيف والله أعلم (٢) حديث أحل ما أكل العبد كسب الصانع اذا فصح أحمد من حديث أبى هريرة خير الكسب كسب العامل اذا فصح واسنده حسن (٣) حديث عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق ابراهيم الخرفى في غريب الحديث من حديث نعم بن عبد الرحمن تسعة أعشار الرزق في التجارة ورجاله ثقات ونعم هذا قال فيه ابن منبذ ذكر في الصحابة ولا يصح وقال أبو حاتم الرازى وابن حبان انه ما بى فالحديث مرسل (٤) حديث انى لأعلم شيئاً يبعدكم من الجنة ويقر بكم من النار الا نهيتكم عنه فان الروح الأمين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها الحديث ابن أبى الدنيا في القناعة والحاكم من حديث ابن مسعود ذكره شاهد الحديث أبى جندب جابر وصحبهما على شرط الشيخين وهما مختصران ورواه البيهقي في شعب الإيمان وقال انه منقطع (٥) حديث الأسواق موائد الله غرت أنها أصاب منها وبنائه في الطيور يات من قول الحسن البصرى ولم أجده مرفوعاً (٦) حديث لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً الحديث متفق عليه من حديث أبى هريرة (٧) حديث من فتح على نفسه باباً من السؤل فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر الترمذى من حديث أبى بكشة الأعمارى ولافتح عبد باب مسألة الافتح الله

شيخنا أبو العجب
السهروردي قال
أنا ابن نهان محمد
الكتاب قال أنا
الحسن بن شاذان
قال أنا دعلج قال
أنا البغوي عن
أبي عبيد القاسم
ابن سلام قال
حدثنا صفوان
عن الحارث عن
سعيد بن المسيب
عن علي بن أبي
طالب رضي الله
عنه قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اسبغ الوضوء في
المكاره وأعمال
الاقدام الى
المساجد وانتظر
الصلاة بعد
الصلاة يغسل
الخطايا غسلا
* وفي رواية ألا
أخبركم بما يحبو
الله به الخطايا
وترفع به
الدرجات قالوا
بلى يا رسول الله
قال اسبغ
الوضوء في
المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد
وانتظار الصلاة
بعد الصلاة

وجاءت رجب عاصفتي البحر فقال أهل السفينة لبراهيم بن أدهم رحه الله وكان معهم فيها أمأ ترى هذه الشدة
فقال ماهذه الشدة إنما الشدة الحاجتي للناس * وقال أيوب قال أبو قتادة الزم السوق فإن الغنى من العافية
بني الغنى عن الناس * وقيل لأحد ما تقول فمن جلس في بيته أو مسجده وقال لأعمل شياً حتى يأتي رزقي
فقال أجهنما رجل جهل العلم أما سمع قول النبي ﷺ (١) إن الله جعل رزقي تحت ظلمي ربحي وقوله عليه
السلام حين ذكر الطير فقال (٢) تغدو خفاصاً وتروح بطاناً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق وكان أصحاب
رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويملأون في تخيلهم والقصد بهم وقال أبو قتادة لرجل لأن أراك تطلب
معاشك أحب الي من أن أراك في زاوية المسجد * وروى ابن الأوزاعي لقي إبراهيم بن أدهم رحمه الله وعلى عنقه
حزمة حطب فقال له يا أبا السحبي إلى متى هذا أخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا أبا عمر فإنه بلغني أنه من وقف
موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وقال أبو سليمان البزازي ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك
يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فأحرزهما ثم تعبد * وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ينادي مناد يوم القيامة
أين بضاعة الله في أرضه فيقوم سؤال المساجد فهذهمنة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الأغنياء ومن ليس له
مال موروث فلا ينبغي من ذلك الا الكسب والتجارة * فان قلت فقد قال ﷺ (٣) ما أرى أن أجمع المال
وكن من التجارين ولكن أوصي إلى أن أسبح بحمدي بك وكن من الساجدين واعتبر بك حتى يأتيك اليقين وقيل
لسلمان الفارسي أوصنا فقال من استطاع منكم أن يموت حابياً أو غزياً أو علمها المسجور به فيلعل ولا يموت تاجراً
ولا خانئاً * فالجواب إن وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الأحوال فتقول لنا قول التجارة أفضل مطلقاً
من كل شيء ولكن التجارة ما أن تطلب بها الكفاية أو التزود أو إزادة على الكفاية فان طلب منها إزادة على الكفاية
لاستكثر المال وادخاره لا يصرف الى الخيرات والصدقات فهي مذمومة لأنه اقبال على الدنيا التي جهاراً رأس كل
خطية فان كان مع ذلك ظلماً خانئاً فهو ظلم وفسق وهذا ما أراده سلمان بقوله لا تمت تجاراً ولا خانئاً وأراد بالساجر
طالب الزيادة فاما إذا تطلب بها الكفاية لنفسه وأولاده وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تنفعا عن السؤال
أفضل وإن كان لا يحتاج الى السؤال وكان يعطي من غير سؤال فالكسب أفضل لأنه إنما يعطي لأنه سائل بلسان
حاله ومناديين الناس بفقره فالتعفف والتستر أولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادات البدنية وترك الكسب
أفضل لأربعة عابدين بالعبادات البدنية أو رجل لمسير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الأحوال وللكتشافات وأعمال
مشغلة بترية علم الظاهر مما ينتفع الناس به في دينهم كالغني والمفسر والمحدث وأمثالهم أو رجل مشغول بمصالح
المسلمين وقد تنكف بأهلهم كالسائق والقاضي والشاهد فهو لا إذا كانوا يكفون من الاموال المرسدة للمصالح
أو الأوقاف المسبلة على الفقراء أو العلماء فأقبلهم على ما هم فيه أفضل من اشتغالهم بالكسب ولهذا أوصى الى رسول
الله ﷺ أن يسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح اليه أن يكثر من التجارين لأنه كان
جامعاً لهذه الماعاني لأربعة الى زيادات لا يحيط بها الوصف ولهذا أشار الصحابة على أبي بكر رضي الله عنهم بترك
التجارة لما ولي الخلافة إذ كان ذلك يشغله عن المصالح وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ورأى ذلك أولى نعمها
توفى أوصي يرد الى بيت المال ولكنه رأى في ابتداء أولى وهو لا الأربعة حالتان آخران أحدهما أن تكون
كفايتهم عندك ترك المسك من أيدي الناس وما يصدق به عليهم من زكاة أو صدقة من غير حاجة الى سؤال فقرك
عابياً بقراءة أو كفة نحوها وقال حسن صحيح (١) حديث أن الله جعل رزقي تحت ظلمي ربحي أحد من حديث
ابن عمر جعل رزقي تحت ظلمي ربحي وإسناده صحيح (٢) حديث ذكر الطير فقال تغدو خفاصاً وتروح بطاناً
الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث ما أوصى الى أن أجمع المال وكن
من التجارين ولكن أوصى الى أن أسبح بحمدي بك وكن من الساجدين ابن مردويه في التفسير من حديث ابن
مسعود بسند فيه لين

الطهرين هذا
وصف أصحاب
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قيل لهم ماذا
كنتم تصنعون
حتى أتى الله
عليكم بهنا
الثناء قالوا كنا
نتبع الماء الحار
وهذا وأشباه هذا
ممن الآداب
وظيفة صوفية
الربط يلزمونه
ويتطهرونه
والربط بينهم
ومضربهم ولكل
قوم دار والربط
دارهم وقد
شبهوا أهل
الصفقة في ذلك
على ما أخبرنا أبو
زريعة عن أبيه
الحافظ المفسر
قال أنا أحمد بن
محمد البرزاني قال
أناعسى بن علي
الوزي قال حدثنا
عبد الله الجوى
قال حدثنا وهبان
ابن بقة قال
حدثنا خالد بن
عبد الله عن
داود بن أبي هند
عن أبي الحارث
حرب بن أبي

الكسب والاشتغال بما هم فيه أولى اذ فيه اعانة الناس على الخيرات وقبول منهم لما هو حق عليهم وأفضل لهم
الحالة الثانية للحاجة إلى السؤال وهذا في النظر والتشديدات التي يرونها في السؤال ودفعة تدل ظاهر على
أن التحق عن السؤال أولى واطلاق القول فيه من غير ملاحظة الاحوال والاشخاص عسير بل هو موكول
إلى اجتهاد العبد ونظره لنفسه بأن يقابل ما يلحق في السؤال من المذلة وهتك المروءة والحاجة إلى التقليل والاحاح
بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل من الفائدة له ولغيره فرب شخص تكثرت فائدة الخلق وفائدته في اشتغاله بالعلم
أو العمل ويهون عليه بأدنى عرض في السؤال تحصيل الكفاية ور بما يكون بالعكس ور بما يقابل المطالب
والمنحور فينبغي أن يستغنى المريد فيه قلبه وإن أفتاه المفتون فإن الفتوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق
الاحوال ولقد كان في السلف من له ثلثة وستون صديقا ينزل على كل واحد منهم ليلة ومنهم من له ثلاثون
وكانوا يشتغلون بالعبادة لعلهم بأن المتكئين بهم يقتلون منة من قبولهم لبرائتهم فكان قبولهم لبرائتهم
خبرامضا ظلم إلى عباداتهم فينبغي أن يدقق النظر في هذه الامور فإن أجر الأخذ كآجر المعطي مهما كان الأخذ
يستعين به على الدين والمعطي يعطيه عن طيب قلب ومن اطلع على هذه المعاني أمكنه أن يعرف حال نفسه
و يستوضح من قلبه ما هو الأفضل له بالإضافة إلى حاله ووقته فهذه فضيلة الكسب وليكن العقد الذي به الاكتساب
جامعا لربعة أمور الصحة والعديل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نقضى كل واحد بابا ونبتهى بذكر أسباب
الصفحة في الباب الثاني

الباب الثاني في علم الكسب بطريق البيع والربو والسلم والاجارة والقراض والشركة

و بيان شروط الشرع في هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع

اعلم أن تحصيل علم هذا الباب واجب على كل مسلم مكاتب لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم وانما هو طلب العلم
المحتاج اليه والكسب يحتاج إلى علم الكسب ومهما حصل علم هذا الباب وقب على مفسدات المعاملة فيقتطعها
وما شذ عنه من الفروع المشككة فيقع على سبب اشكالها فيتوقف فيها إلى أن يسأل فانه اذا ارى علم أسباب الفساد
بعملي فلا يدري متى يجب عليه التوقف والسؤال ولو قال لا أقدم العلم ولكني أصبر إلى أن تقع الواقعة فعندها
أعلم واستغنى فيقال له لو لم تعلم وقوع الواقعة مهما تعلم جل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات ويظنها صحيحة
مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجار فيميزه المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح
ولذلك روي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف السوق ويضرب بعض التجار بالبررة ويقول لا بدع في سوقنا
الامن بقوم الاكل الربا شاء أم أبى وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها وهي البيع
والربو والسلم والاجارة والشركة والقراض فلتشرح شروطها

العقد الاول البيع

وقد قاله الله تعالى وله ثلاثة أركان العاقد والمقود عليه واللفظ (الركن الاول) العاقد يبنى للتاجر أن لا يعامل
بالبيع أو بقتال الصي والجنون والعبد والاعمى لان الصي غير مكلف وكذا الجنون ويعمهما باطل فلا يصح بيع الصي
وان أذن له فيه الولي عند الشافعي وأما أخذه منه ما مضمون عليه ما مضمون في المعاملة اليها مضاف في أيديهما
فهو الضمير له وأما العبد الماعل فلا يصح بيعه وشراؤه الا بآذن سيده فعلى البقال والخباز والقصاب وغيرهم أن
لا يعاملوا بالعبيد ما لم تأذن لهم السادة في معاملتهم وذلك بأن يسمه صريحا أو ينتشر في البلد أنما أذن له في
الشراء ليس به وفي البيعة فيقول على الاستفاضة أو على قول عدل يخبره بذلك فان عمله بفراذن السيد فقد
باطل وأما أخذه منه مضمون عليه ليس له وما تسلمه من ضاع في يد العبد لا يتعلق برقبته ولا يضمنه سيده بل ليس
له الا المطالبة اذا عتق وأما الاعمى فانه يبيع ويشتري ما لا يرى فلا يصح ذلك فليأمره من يوكل وكذا بصير البصير

الباب الثاني في علم الكسب

الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بهاء عريف ينزل على عريفه قال لم يكن له بهاء عريف ينزل الصفة وكنت

لأَوْ بَيْعٍ فَيُصَحُّ تَوَكُّلُهُ وَيُصَحِّحُ بَيْعُ كَيْلِهِ فَإِنْ عَامِلُهُ التَّاجِرُ بِنَفْسِهِ فَلِلْعَامِلَةِ فَاسِدَةٌ وَمَا أَخَذَ مِنْهُ مَضْمُونٌ عَلَيْهِ بَقِيَّتُهُ وَمَا سَلَمَهُ إِلَيْهِ أَيْضًا مَضْمُونٌ لَهُ بِقِيَّتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَجُوزُ مَعَامَلَتُهُ لَكِنْ لَا بِإِبَاعٍ مِنْهُ الْمَصْفُوعُ وَلَا الْعَبْدُ الْمُسْلَمُ وَلَا بِإِبَاعٍ مِنْهُ السِّلَاحُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ فَإِنْ فَعَلَ فِيهِ مَعَامَلَاتٌ مَرْدُودَةٌ وَمَوْعَصٌ بِهَارِبِهِ وَأَمَّا الْجَنْدِيَّةُ مِنَ الْأَرَاكِ وَالْتَرَكْمَانِيَّةُ وَالْعَرَبُ وَالْأَكْرَادُ وَالسَّرَاقُ وَالْخَوِثَةُ وَأَكْلَةُ الرِّبَا وَالظَّالِمَةُ وَكُلٌّ مِنْ أَكْثَرِ مَالِهِ حَرَامٌ فَلَا يَبْنِي أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى يَدَيْهِمْ شَيْءٌ لِأَجْلِ أَنَّهَا حَرَامٌ إِنْ أَدْرَكَ فَرَضًا شَيْءٌ بَيْنَهُ أَنْهُ حَلَالٌ وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ (الرَّكْنُ الثَّانِي فِي الْمَقْعُودِ عَلَيْهِ) وَهُوَ الْمَالُ الْقَصُودُ قَهْرًا مِنْ أَحَدٍ الْعَاقِدِينَ إِلَى الْآخَرِ ثَمًا كَانَ أَوْ مَتْنًا فَيُعْتَرِفُ بِهِ سِتَّةُ شُرُوطٍ * الْأَوَّلُ أَنْ لَا يَكُونَ يُجْبَى عَنْهُ فَلْيَصِحَّ بَيْعُ كَلْبٍ وَخَيْزُرٍ وَلَا بَيْعُ زَبَلٍ وَعَنْهُ قَوْلُ بَيْعِ الْعُلَاجِ وَالْأَوَّلِيُّ لِلْمُتَخَذِّقَةِ فَإِنَّ الْعِظَمَ يَنْجَسُ بِالْمَوْتُ وَلَا يَطْهَرُ الْقَيْلُ بِالدَّبْحِ وَلَا يَطْهَرُ عِظُهُ بِالتَّذْكِيَةِ وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْحَمْرِ وَلَا بَيْعُ الْوَدَكِ النَّجَسِ الْمُسْتَخْرَجِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَا تَأْكُلُ وَإِنْ صَلَحَ لِلِاسْتِصْبَاحِ أَوْ طَلَا السَّفْنَ وَلَا بَأْسَ بِبَيْعِ الْعَهْنِ الطَّاهِرِ فِي عَيْنِهِ الَّذِي يَنْجَسُ بِوُقُوعِ نَجَسَةٍ أَوْ مَوْتِ فَارْدَةٍ فَإِنَّهُ يَجُوزُ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْرِ الْأَكْلِ وَهُوَ فِي عَيْنِهِ لَيْسَ يَنْجَسُ وَكَذَلِكَ لَا رَيْ بِأَسْبَاحِ بَزْرِ الْقَرْفَانَةِ أَصْلُ حَيَوَانٍ يَنْتَفِعُ بِهِ وَتَشْبِيهِهَ بِالْبَيْضِ وَهُوَ أَصْلُ حَيَوَانٍ أَوَّلِيُّ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِالرُّوثِ وَيَجُوزُ بَيْعُ فَارَةِ السَّكِّ وَبَقِيَّتُهُ يَطْهَرُ إِذَا انْفَصَلَتْ مِنَ الظَّيْفِيِّ فِي حَالَةِ الْحَيَاةِ * الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مُتَنَفِّعًا بِهِ فَلْيَجُوزُ بَيْعُ الْحَشْرَاتِ وَالْقَارَاتِ وَالْأَحْيَاءِ وَالْأَنْفَتَاتِ إِلَى انْتِفَاعِ الْمُشْعَبِ بِهَا بِسَبْعَةٍ وَكَذَا لَا انْتِفَاعَ إِلَى انْتِفَاعِ أَصْحَابِ الْحَقْلِ بِإَخْرَاجِهَا مِنَ السَّلَةِ وَعَرْضُهَا عَلَى النَّاسِ وَيَجُوزُ بَيْعُ الْهَرَّةِ وَالتَّحْلِ وَبَيْعُ الْفَهْدِ وَالْإِسْدُومِ صَلَحَ لِمَدِّ يَدَيْهِ يَنْتَفِعُ بِجِلْدِهِ وَيَجُوزُ بَيْعُ الْقَيْلِ لِأَجْلِ الْحَلِّ وَيَجُوزُ بَيْعُ الطَّوْطِيِّ وَحَيِّ الْبَيْغَاءِ وَالطَّائِسِ وَالطَّيْوَرِ الْمَلْبُوحَةِ الصُّورِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَأْكُلُ فَإِنَّ الْفَرْجَ بِأَصْوَاتِهَا وَالنَّظَرَ بِهَا غَرَضٌ مَقْصُودٌ مَبَاحٌ وَأَمَّا الْكَلْبُ هُوَ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَنَى بِعَجَابٍ بِصُورَتِهِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ (١) وَلَا يَجُوزُ بَيْعُ الْعُودِ وَالصَّنْجِ وَالزَّامِيرِ وَالْمَلَاهِي فَإِنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ شَرْعًا وَكَذَا بَيْعُ الصُّورِ الْمَنْصُوعَةِ مِنَ الطِّينِ كَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَبَاعُ فِي الْأَعْيَادِ لِلْعَبِيدِ الصَّيْبَانِ فَإِنْ كَسَرَهَا وَاجِبٌ شَرْعًا وَصُورُ الْأَشْجَارِ مَتَّاسٍ بِهَا وَأَمَّا الثِّيَابُ وَالْأَطْبَاقُ وَعَلَيْهَا صُورُ الْحَيَوَانَاتِ فَيُصَحُّ بَيْعُهَا وَكَذَا السُّتُورُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ شَرِيٌّ اللَّهُ عَنْهَا (٢) أَخَذَ مِنْهَا غَارِقٌ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا مَنْصُوبَةً وَيَجُوزُ مَوْضُوعَةٌ وَإِذَا جَازَ الْإِنْتِفَاعُ مِنْ وَجْهِهِ بَيْعُ لِنَتِكَ الْوَجْهِ * الثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ مَالِكًا قَاطِعًا أَوْ مَأْذُونًا مِنْ جِهَةِ الْمَالِكِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنْ غَيْرِ الْمَالِكِ أَنْتَظَرُ الْأَذْنَ مِنَ الْمَالِكِ بَلْ لَوْ رَضِيَ بِهِ ذَلِكَ وَجِبَ اسْتِئْذَانُ الْعَقْدِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الزَّوْجِ حَتَّى يَكُونَ الزَّوْجُ مَالِ الزَّوْجَةِ وَلَا مِنَ الْوَالِدِ الْوَلَدُ وَلَا مِنَ الْوَالِدِ الْوَالِدَةُ عَتَادًا عَلَى أَنْهُ لَوْ عَرَفَ لَوْضِي بِهِ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الرِّضَا مُتَقَدِّمًا يَصَحُّ الْبَيْعُ وَأَمَّا ذَلِكَ مَا يَجْرِي فِي الْأَسْوَاقِ فَوَاجِبٌ عَلَى الْعَبْدِ الْمُتَدِينِ أَنْ يَحْتَرِمْ مِنْهُ * الرَّابِعُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْعُودُ عَلَيْهِ مَقْدُورًا عَلَى تَسْلِيمِهِ شَرْعًا وَحَاسِفًا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَسْلِيمِهِ حَسَالًا يَصَحُّ بَيْعُهُ كَالْأَبْنَى وَالسَّمَكِ فِي الْمَاءِ وَالْجَنْحَيْنِ فِي الْبَطْنِ وَعَسْبُ الْفَعْلِ وَكَذَلِكَ بَيْعُ الصَّوْفِ عَلَى ظَهْرِ الْحَيَوَانِ وَالْبَنِّ فِي الصَّرْعِ لَا يَجُوزُ فَإِنَّهُ يَتَعَذَّرُ تَسْلِيمُهُ لِاخْتِلَافِ غَيْرِ الْبَيْعِ بِالْبَيْعِ وَالْمَجْزُوعِ عَنْ تَسْلِيمِهِ شَرْعًا كَالْمَرْهُونِ وَالْمَوْقُوفِ وَالْمُسْتَوْلَةِ فَلْيَصَحِّ بَيْعُهَا أَيْضًا وَكَذَا بَيْعُ الْأَمِّ دُونَ الْوَالِدِ إِذَا كَانَ الْوَلَدُ صَغِيرًا وَكَذَا بَيْعُ الْوَلَدِ دُونَ الْأُمِّ لَإِنْ تَسْلِيمُهُ تَقَرَّبَ بَيْنَهُمَا وَهُوَ حَرَامٌ فَلْيَصَحِّ التَّفَرُّقُ بَيْنَهُمَا بِالْبَيْعِ * الْخَامِسُ أَنْ يَكُونَ الْمُبْتَاعُ مَعْلُومَ الْعَيْنِ وَالْقَرَرِ وَالْوَصْفِ أَمَّا الْعَلَمُ بِالْعَيْنِ فَإِنْ بَشَّرَ بِهِ بَيْنَهُ فَوَقَالَ بِتَكَ شَأْمٌ مِنْ هَذَا الْقَطِيعِ أَيْ شَاةٍ أَرَدْتَ أَنْ تُؤْتِيَ بِي مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ أَوْ ذَرَا عَازِمٍ مِنْ هَذَا الْكِرْبَاسِ وَخَذَهُ مِنْ أَيْ جَانِبِ شَيْءٍ أَوْ عَشْرَةَ أَرْزَعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ وَخَذَهُ مِنْ أَيْ طَرَفِ شَيْءٍ فَلْيَصَحِّ بِإِطْلَافِ كُلِّ ذَلِكَ مَا يَعْتَادُهُ الْمُتَسَاهِلُونَ فِي الدِّينِ الْآنَ يَبِيعُ شَائِعًا

(١) حَدِيثُ النَّهْيِ عَنْ اقْتِنَاءِ الْكَلْبِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَجْرٍ مِنْ اقْتِنَاءِ كَلْبٍ إِلَّا كَلْبًا مَاشِيَةً أَوْ ضَارًا يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِرَاطَانِ (٢) حَدِيثٌ أَخَذَ مِنْهُ عَمَارٌ يَقُولُهُ لِعَائِشَةَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهَا

الْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ سَكَنُهَا بِوَصْفِ مَا قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَزَعَهَا مَائِي صُدُورُهُمْ مِنْ غُلِّ اخْوَانًا عَلَى سِرَرٍ مُتَقَابِلِينَ وَالْمُقَابَلَةُ بِأَسْوَاءِ السُّرُورِ وَالْعَلَانِيَةِ وَمِنْ أَضْمَرِ لَاحِظِهِ غِلَافِلِسَ بِمُقَابَلِهِ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهُ إِلَيْهِ فَاهْلُ الصَّافَةِ هَكَذَا كَانُوا لِأَنَّ مَثَارَ الْقُلِّ وَالْحَقْدِ وَجُودَ الدُّنْيَا وَحُبَّ الدُّنْيَا أَرَأَيْتَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فَاهْلُ الصَّفَةِ رَفَضُوا الدُّنْيَا وَكَانُوا الْإِرْبَجُونَ إِلَى زَرْعٍ وَلَا إِلَى ضَرْعٍ فَسَزَالَتْ الْأَحْقَادُ وَالْفُصْلُ عَنْ بَوَاطِنِهِمْ وَهَكَذَا أَهْلُ الرِّبَا مُتَقَابِلُونَ بِظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْإِلْفَةِ وَالْمُودَةِ يَجْتَمِعُونَ لِلْكَلامِ وَيَجْتَمِعُونَ لِلطَّعْمِ وَتَعْرِفُونَ بَرَكَةَ الْاجْتِمَاعِ

مالك رضى الله
عنه قال ما كل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
على خوان ولا
في سكرجة ولا
خسبزه مرقق
فقل فليلى أى
شئ كانوا
يا كونا قال على
السفر فالعباد
والزهاد طلبوا
الانفراد لدخول
الآفات عليهم
بالاجتماع وكون
نفسهم تفتق
للاهو وبالحوض
فبالايسى فأروا
السلامة فى الوحدة
والمصونية قوة
عملهم ومحة
حالم نزع عنهم
ذلك فسرأوا
الاجتماع فى بيوت
الجماعة على
السجادة فسجدة
كل واحدوا ربه
وهم كل واحد
مهمه ولعل
الواحد منهم لا
يتخطى همه
سجاده ولهم فى
اتخاذ السجادة
وجه من السنة
(روى) أبو
سليمة بن عبد

مثل أن يبيع نصف الشيء أو عشرة فان ذلك جائز وأما العلم بالقدرة فاما يحصل بالكيل أو الوزن أو النظرا ليه فلو قال
بعتك هذا الثوب بمائة فلان ثوبهما لا يهرى بان ذلك فهو باطل ولو قال بعتك بزنة هذه الصنعة فهو باطل
اذا لم تكن الصنعة معلومة ولو قال بعتك هذه الصبرة من الخطة فهو باطل أو قال بعتك بهذا الصبر من السراهم
أو بهذه القطعة من الذهب وهو براهاصح البيع وكان تخمينه بالنظر كافيا لمعرفة المقدار وأما العلم بالوصف
فيحصل بالرد في الاعيان ولا يصح بيع الغائب الا ان اسبقت رؤيته منعملة لا يظن التغير فيها الوصف لا يقوم
مقام البيان هذا أحد المذهبين ولا يجوز بيع الثوب في المنسج اعتيادا على الرقوم ولا بيع الخطة في منبها
و يجوز بيع الارز في قشرته التي يدخر فيها وكذا بيع الجوز واللوز في القشرة السفلى ولا يجوز في القشرتين
و يجوز بيع الباقلاء الرطب في قشره بالحاجة و يسلم بيع التفاح لجر بان عذبة الاولين به ولكن نجمله باحة
بعوض فان اشتراه لبيعه فالقياس بطلانه لانه ليس مستترا ستر خلقه ولا يبعد ان يتساع به ان في استخراج افساده
ككرمان وما يستر بستر خلق معه • السادس أن يكون المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بمعاوضة
وهذا شرط خاص وقد نهى رسول الله ﷺ (١) عن بيع ما لم يقبض ويستوى فيه العقار والمنقول فكل
ما اشتراؤا أو باعه قبل القبض فبيعه باطل وقبض المنقول بالنقل وقبض العقار بالتخيلة وقبض ما يتابعه بشرط
الكيل لا يتم الا بان يكتبه وأما بيع الميراث والوصية والوديعة وما لم يكن للمالك حاصل فيه بمعاوضة فهو جائز قبل
القبض (الركن الثالث) لفظ العقد لابد من جريان ايجاب وقبول متصل به بلفظ دال على المقصود منهم
اماصر ع أو كناية فلو قال أعطيتك هذا بذلك بدل قوله بعتك فقال قبلته جازمه ما مفادها البيع لانه قد يحتمل
الاعراض اذا كان في ثوبين أو دأبين والنية تدفع الاحتمال والصريح أقطع للخصومة ولكن الكناية تفيد الملك
والحل أيضا في اختياره ولا ينبغي أن يقرن بالبيع شرطا على خلاف مقتضى العقد فلو شرط أن يزيد شيئا آخر أو أن
يحمل المبيع الى داره أو اشترى الحطب بشرط النقل الى داره كل ذلك فاسد الا اذا أفرد استثنائه على النقل
باجرة معلومة منفردة عن الشراء للمنقول ومهما لم يجز بينهما الامعاظة بالقبض دون التفط باللسان لم ينعقد
البيع عند الشافعي أصلا وانفقد عند أى حقة ان كان في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسر فان رد الامر الى
العادات فقد تجاوز الناس المحقرات في المعاظة اذ يتقدم الدلال الى البراز ياخذ منه ثوبا يدايها قيمته عشرة دنانير
مثلا ويحمله الى المشتري ويود اليه بانها رضاء في قوله خذ عشرة فيأخذ من صاحبه العشر ويحمله ويسلمها
الى البراز فيأخذها ويصرف فيها ومشتري الثوب يقطع ولم يجز بينهما ايجاب وقبول أصلا وكذلك يجتمع
المجهزون على حائوت البيع فيعرض متاع قيمته مائة دينار مثلا فيمن يزيد فيقول أحدهم هذا على تسعين
ويقول الآخر هذا على خمسة وتسعين ويقول الآخر هذا بمائة فيقال له زن فيزن ويسلم ويأخذ المتاع من غير
ايجاب وقبول فقد استمرت به العادات وهذه من المصطلات التي ليست تقبل العلاج اذا الاحتمالات ثلاثة • اما فتح
باب المعاظة مطلقا في الحقيق والنفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد أحل الله البيع وانبيع
اسم للايجاب والقبول ولم يجز ولم يطلق اسم البيع على مجرد فصل تسليم وتسليم فهذا لا يحكم بانتقال الملك من
الجانين لاسما في الجوارى والعبيد والعقارات واللوب الفسدة وما يكثر التنازع فيه اذ سلم أن يرجع ويقول قد
نذمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع • الاحتمال الثاني أن نسد الباب بالكية كإقال
الشافعي رحمه الله من بطلان العقد وفيه اشكال من وجهين أحدهما أنه يشبه أن يكون ذلك في المحقرات • اذا
في زمن الصحابة ولو كانوا يستكفون الايجاب والقبول مع البقال والخازن والقبض لثقل عليهم فصله ونقل ذلك
قلنا منشرا ولو كان يشتر وقت الاعراض بالكية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا متفاوت والثاني أن
الناس الآن قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئا من الاطعمة وغيرها الا يعلم أن البائع قد ملكه بالمعاظة

(١) حديث النهي عن بيع ما لم يقبض متفق عليه من حديث ابن عباس

الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا من اليف يصلى عليه من الليل ووروت

فأى فائدة في تلفظه بالعقد إذا كان الأمر كذلك * الاحتمال الثالث أن يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله أبو حنيفة رحمه الله وعند ذلك يتعسر ضبط في المحقرات وبشكل وجهه نقل الملك من غير لفظ يدل عليه وقد ذهب ابن سريج إلى تخرج قول الشافعي رحمه الله على وقفه وهو أقرب الاحتمالات إلى الاعتدال فلا بأس بولمنا اليتمليس الحاجات ولعموم ذلك بين الخلق ولما ينبغي على الفطن بأن ذلك كان معتاداً في الأعمار الأولى فاما الجواب عن الاشكالين فهو أن قول أما الضبط في الفصل بين المحقرات وغيرها فليس علينا تكلفه بالتقدير فإن ذلك غير ممكن بل له طرفان وانحازن اذ لا يخفى أن شراء البقل وقليل من الفواكه والخبز والحجم من المصود من المحقرات التي لا يعتاد فيها الاعتناء وطالب الإيجاب والقبول فيه بعد مستقيماً ويستورد تكليفه لذلك ويستقل ويذهب إلى أنه يقيم الوزن لا مرقع ولا وجهه فهذا طرف المحقرة والطرف الثاني البواب والعيد والعقارات والثياب النفيسة فذلك مما لا يستبعد تكلف الإيجاب والقبول فيها وبينهما أوساط متشابهة يشك فيها هي في محل الشبهة حتى إذا كان يميل فيها إلى الاحتياط وجب ضوابط الشرع فيما يعلم بالعادة كذلك ينقسم إلى أطراف وأصغره وأوساط مشككة وأما الثاني وهو طلب سبب لنقل الملك فهو أن يجعل الفعل بالبداء أخذاً وتسلية إذا لفظ لم يكن سبباً لعينه بل لدلالته وهذا الفعل قد دل على مقصود البيع دلالة مستمرة في العادة وانضم إليه ميسر الحاجة وعادة الآتين وأطراف جميع العادات بقبول الهدايا من غير إيجاب وقبول مع التصرف فيها وأى فرق بين أن يكون فيه عوض أولاً يكون إذا الملك لا بد من تعلق في الهبة أيضاً الآن العادة السابقة تفرق في الهدايا بين الحقيق والنفس بل كان طلب الإيجاب والقبول يستقيم فيه كيف كان وفي المبيع لم يستقيم في غير المحقرات هذا ما زاره أعدل الاحتمالات وحق الورع المتدين أن لا يدع الإيجاب والقبول للخروج عن شبهة الخلاف فلا ينبغي أن يمتنع من ذلك لأجل أن البائع قد تملكه بغير إيجاب وقبول فان ذلك لا يعرف تحقيقاً فربما اشتراه بقبول وإيجاب فان كان حاضراً عند شرائه أو أقر البائع به فليمتنع منه وليشتر منه غيره فان كان الشيء محمراً وهو له محتاج فليطلب بالإيجاب والقبول فإنه يستقيده قطع الخصومة في المستقبل معه إذا رجوع من اللفظ الصريح غير ممكن ومن الفعل يمكن * فان قلت فان أمكن هذا فما يشتره فكيف يفعل إذا حضر في ضيافة أو على مائدة وهو يعلم أن أصحابها يكتفون بالمعاطة في البيع والشراء أوسع منهم ذلك أورد أنه يجب عليه الامتناع من الأكل * فأقول يجب عليه الامتناع من الشراء إذا كان ذلك الشيء الذي اشتروه مقدراً نفيساً ولم يكن من المحقرات وأما الأكل فلا يجب الامتناع منه فإني أقول أن ترددنا في جعل الفعل دلالة على نقل الملك فلا ينبغي أن لا يجعله دلالة على الإباحة فان أمر الإباحة أوسع وأمر نقل الملك أضيق فكل مطعم جرى فيه بيع معاطة فتسلم البائع إذن في الأكل يعلم ذلك بقرينة الحال كاذن الحامي في دخول الحمام والأذن في الأكل من يريد المشتري فينزل منزلة ما لو قال أمحتك أن تأكل هذا الطعام أو تطعم من أردت فإنه يجعله ولو صرح وقال كل هذا الطعام ثم اغرم لي عوضه لحل الأكل ويزنه الضمان بعد الأكل هذا قياس الفقه عندي ولكنه بعد المعاطة آكل ملكه ومتفلسه فعليه الضمان وذلك في ذمة والتمن الذي سلمه أن كان مثل قيمته فقد ظفر المستحق بمن حقه فله أن يملكه مهما عجز عن مطالبة من عليه وان كان قادراً على مطالبة فإنه لا يملك ما ظفر به من ملكه لأنه ربما لم يرض تلك العين أن يصرفها إلى دينه فعليه الرجعة وأما هنا فقد عرف رضاه بقرينة الحال عند التسليم فلا يبعد أن يجعل الفعل دلالة على الرضا بأن يتوفى دينه بما سلم إليه فيأخذه بحقه لكن على كل الأحوال جانب البائع أغض لأن ما أخذه قد يرد المال له ليتصرف فيه ولا يمكنه التملك إلا إذا ألتف عين طعامه في يد المشتري ثم ربما يفتر إلى استئصال قصد التملك ثم يكون قد تملك بمجرد رضاه باستخدام الفعل دون القول وأما جانب المشتري لطعامه وهو لا يرد إلا الأكل فهين فان ذلك يباح بالإباحة المفهومة من قرينة الحال ولكن ربما يلزم من مشاورته أن الضيف يضمن ما تلفه وانما يسقط الضمان عنه إذا تملك البائع ما أخذه من

يصل عليها والباطل
يحتوى على
شبان وشيوخ
وأصحاب خيمة
وأرباب خاوة
فالشايح بالزوايا
ألقى نظراً إلى ما
تدعوا إليه النفس
من النوم والراحة
والاستعداد
بالحركات
والكنات فلنفس
شوق إلى الفرد
والاسترسال في
وجوه الرفق
والشاب يضيق
عليه بحال النفس
بالقعود في
بيت الجماعة
والانكشاف
لنظر الاغيار
لتكثر العيون
عليه فيتقيد
ويتأدب ولا
يكون هذا إلا
إذا كلف جمع
الرباط في بيت
الجماعة مهتمين
بحفظ الاوقات
وضبط الانفاس
وحراسة الحواس
كما كان أصحاب
رسول الله ﷺ
لكل امرئ
منهم يومئذ شأن
يفنيه كان عندهم

الشاب الطالب
الوحدة والعزلة
ويؤثر الشيخ
الشاب بزاوية
وموضع خلوة
ليحبس الشاب
نفسه عن دواعي
الموى والغوص
فبالإسني ويكون
الشيخ في بيت
الجماعة لقوة
حاله وصبره على
مداراة الناس
وتخاضه من
تبعات المخاطبة
وحضور وقاره
بين الجمع فيضط
به الغير ولا
يتكبر هو وما
الخدمة فتأني
من دخل الرباط
مبتدئا ولم يذق
طعم المعسر ولم
يتنبه لنفائس
الاحوال أن
يؤمر بالخدمة
لتكون عبادته
خدمة ويجذب
بحسن الخدمة
قلوب أهل الله
إليه فتشمله بركة
ذلك ويهين
الاشواق
المشتغلين بالعبادة
(قال) رسول الله
صلى الله عليه

المشتري فيسقط فيكون كالمقاضي دينه والمتحمل عنه فهذا ما تراه في قاعدة المعاملة على غرضها والعمل عند الله وهذه احتمالات وظنون وردناها ولا يمكن بناء الفتوى الاعلى هذه الظنون وأما الورع فإنه ينبغي أن يستقي قلبه ويتق مواضع الشبه

العقد الثاني عقد الربا

وقد حرمه الله تعالى وشدد الأمر فيه ويجب الاحتراز منه على الصيرارة المتعاملين على التقدين وعلى المتعاملين على الاطعمة اذ لا ربا الا في نقد أو في طعام وعلى الصير في أن يحترز من النسبة والفضل أما النسبة فإن لا يدع شيأ من جواهر التقدين يثنى من جواهر التقدين الا بديده وهو أن يجري التقاض في المجلس وهذا احتراز من النسبة وتسليم الصيرارة الذهب إلى دار الضرب وشراء التناوير المضروبة حرام من حيث النساء ومن حيث أن الغالب أن يجري فيه تفاضل اذ لا يرد المضروب بمثل وزنه * وأما الفضل فيعحرز منه في ثلاثة أمور في بيع المكسر بالصحيح فلا تجوز المعاملة فيها الا مع المائنة وفي بيع الجيد بالردى فلا ينبغي أن يشتري ردئا بجيد دونه في الوزن أو يبيع ردئا بجيد فوقي في الوزن أي اذ بلغ الذهب بالذهب والفضة بالفضة فالتفاوت اختلف الجنسان فلا حرج في الفضل والثالث في المركبات من الذهب والفضة كالديناير والمخاطلة من الذهب والفضة ان كان مقدار الذهب بمجمل ولا تصح المعاملة عليها أصلا الا اذا كان ذلك تقديرا في البلد فانما ترخص في المعاملة عليه اذ لا يقابل بالنقد وكذا البراهم المشوشة بالنحاس ان لم تكن راتجة في البلد تصح المعاملة عليها لان المقصود منها النقرة وهي مجعولة وان كان تقديرا راتجا في البلد رخصنا في المعاملة لاجل الحاجة وخروج النقرة عن ان يقصد استخراجها ولكن لا يقابل بالنقرة أصلا وكذلك كل حل مركب من ذهب وفضة فلا يجوز شراؤه بالذهب ولا بالفضة بل ينبغي أن يشتري بمتاع آخر ان كان قدر الذهب منه معلوما الا اذا كان معوها بالذهب نحوها لا يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار فيجوز بيعها بثمنها من الترقو بما أرى يد من غير النقرة وكذلك لا يجوز للصير في أن يشتري قلاصدها خز وذهب بذهب ولا ان يبيعه بل بالفضة بديدين ان لم يكن فيها فضة ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض على النار بذهب ويجوز بالفضة وغيرها وأما المتعاملون على الاطعمة فعليهم التقاض في المجلس اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أو لم يختلف فان اتحد الجنس فعليهم التقاض ومراعاة المائنة والمعاد في هذه المعاملة القصاب بان يسلم اليه الغنم يشتري بها اللحم نقدا أو نسيئة فهو حرام ومعاملة الخباز بان يسلم اليه الخنطو يشتري بها الخبز نسيئة أو نقدا فهو حرام ومعاملة العصار بان يسلم اليه البز والسمن والزيوت ليأخذ منه الادهان فهو حرام وكذا اللبان يسلط اللبان ليؤخذ منه الجليل والسمن والزيوت وسائر أجزاء اللبان فهو أيضا حرام ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام الا نقدا وبجنسه الا نقدا ومتائلا وكل ما يتخذ من الشيء المطعوم فلا يجوز أن يباع به متائلا ولا متفاضلا فلا يباع بالخنطة دقيق وخيز وسوي ولا بالخبز والتمر ديس وخل وعصير ولا باللبان سمن وزر وبموتحش ومصل وجبن والمائنة لا تضاد اذ يمكن الطعام في حال كمال الادخار فلا يباع للطب بالرطب والغب بالغب متفاضلا ومتائلا فهذه جل مقنعة في تعريف البيع والتبعية على ما يشرع التاجر بثلاث الفساد حتى يستفي فيها اذا تشكك والتبس عليه شيء منها لو اذ لم يصرف هذا المبلغ في مواضع السؤال واقتحم الرابا والحره وهو لا يدري

العقد الثالث السلم

ولبراع التاجر فيه عشرة شروط (الاول) أن يكون رأس المال معلوما على مثله حتى لو تضمن تسليم المدة فيه أمكن الرجوع الى قيمة رأس المال فان أسلم كفا من البراهم جزأفا في كحنطة لم يصح في أحد القولين (الثاني) أن يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرقا قبل القبض انسخ السلم (الثالث) أن يكون المسلم فيه مما يمكن تعريفه وأوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والصوف والابرسم والالابن

لأنهم لا يؤمنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوائج فيقضى بعضهم الى بعض الحوائج فيقضى الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيتحفظ بالخدمة

واللحوم ومتاع العطارين واشباهها ولا يجوز في المعجنات والمركبات ومختلف أجزائه كالقلى المصنوعة والنبل المعمول والخفاف والنعال المختلفة أجزؤها وصنعها وجاود الحيوانات ويجوز للسبيل في الخبز وما ينطرق اليه من اختلاف قدر الملح والماء بكثرة الطبخ وقلته يعني عنه ويتساع فيه **(الرابع)** أن يستقصى وصف هذه الامور القابلة للوصف حتى لا يبق وصف تنفاوت به القيمة تفاوتاً لا يتعاقب بمثلها الناس الا ذكره فان ذلك الوصف هو القائم مقام الرؤية في البيع **(الخامس)** أن يجعل الاجل معلوماً ان كان مؤجلاً فلا يؤجل الى الحصاد ولا الى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان الادراك قد يتقدم وقد يتأخر **(السادس)** أن يكون المسلف معاً بقدر على تسليمه وقت المحل ويؤمن فيه وجوده غالباً فلا ينبغي أن يسلم في الغيب الى أجل لا يدرك فيه وكذا سائر القواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فلا أن يجعله ان شاء أو يفسخ ويرجع فرائس المال ان شاء **(السابع)** أن يذكر مكان التسليم فيما يختص بالفرض به كي لا يشتر ذلك نزاعاً **(الثامن)** أن لا يلقه بمعين فيقول من حصة هذا الزرع أو ثمره هذا البستان فان ذلك يبطل كونه ديناً نعم لا يضاف الى ثمره بل لا يقر به كبره لم يضر ذلك **(التاسع)** أن لا يسلم في شيء بنفس عزيز الوجود مثل درة موصوفة بعز وجود مثلاً أو جارية حسنة معها ولها ما رغب في ذلك مما لا يقدر عليه غالباً **(العاشر)** أن لا يسلم في طعام مهما كان رأس المال طعماً سواء كان من جنسه أو لم يكن ولا يسلم في هدايا كان رأس المال قد اؤخذ كرهاً هذا في الزبا

(العقد الرابع الاجارة)

وله ركنان الاجارة والمففعة فالما العاقد واللفظ فيعترف به ما ذكرناه في البيع والاجارة كالفن فيبني أن يكون معلوماً وموصوفاً بكل ما شرطناه في المبيع ان كان عيناً فان كان ديناً فيبني أن يكون معلوماً الصفة والقدر وليحتز فيه عن أمور جرت العادة بهاء ذلك مثل كراء الدار بعمارته فذلك باطل اذ قصر العماره بمجهول ولو قدر دراهم وشرط على المكترى أن يصرفها الى العماره لم يجز لان عمله في الصرف الى العماره مجهول * ومنها استئجار السلاح على أن يأخذ الجلد بعد السلخ واستئجار حمال الحيف بجلد الحيفة واستئجار الطحان بالنخالة أو ببعض الدقيق فهو باطل وكذلك كل ما يتوقف حصوله وانفصاله على عمل الاجير فلا يجوز أن يجعل أجرة * ومنها أن يقدر في اجارة السور والحواريات مبلغ الاجرة فلو قال لكل شهر دينار ولم يقدر أشهر الاجارة كانت المدة مجهولة ولم تنقد الاجارة **(الركن الثاني)** المنفعة المقصودة بالاجارة وهي العمل وحده ان كان عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كقنوه بتطوعه الغير عن الغير فيجوز الاستئجار عليه وجلة فروع الباب تندرج تحت هذه الرابطة ولكن لا تطول بشرحها فقد طولنا القول فيها في الفقرات وانما نشير الى ماتم به البواقي فليراجع العمل المستأجر عليه خمسة أمور * الاول أن يكون متقوماً بان يكون فيه كلفة وتعب فلو استأجر طعماً ليزين به السكان أو أشجار الجيف عليها الثياب أو دراهم ليزين بها السكان لم يجز فان هذه المنافع تجري مجرى حبة سمسم وحبة بر من الاعيان وذلك لا يجوز به وهي كالنظر في امرأة الغير والشرب من بئر والاستقلال بجدار أو الاقتباس من نار ولهذا واستأجر بياغا على أن يتكلم بكلمة يروج بها سلعته لم يجز وما يأخذه البياعون عوضاً عن حشمتهم وجاههم وقبول قولهم في ترويج السلع فهو حرام اذ ليس يصدر منهم الا كلمة لا تصب فيها لقيمة لها وانما يعمل لهم ذلك اذا تعبوا بكثرة التردد أو بكثرة الكلام في تأليف أمر المعاملة ثم لا يستحقون الاجارة لثقل فاما ما توأماً عليه الباعة فهو عظم وليس مأخوذاً بالحق * الثاني أن لا تتضمن الاجارة استيفاء عين مقصودة فلا يجوز اجارة الكرم لارتفاقه ولا اجارة المواشي لبنها ولا اجارة البساتين لثمارها ويجوز استئجار المزرعة ويكون اللب تاجها لان افراده غير ممكن وكذا يتساع بجبال الوراق ويخط الخياط لانهما لا يقصدان على حياهما * الثالث أن يكون العمل مقدوراً على تسليمه حساً وشرعاً فلا يصح استئجار الضعيف على عمل لا يقدر عليه ولا استئجار

الاوصاف الجيلة والاحوال الحسنه ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا متعلما الى الاهتداء بهمهم (اخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح قال أنا أبو الفضل جدين أجد قال أنا الحافظ أبو نعيم قال ثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا أبو عبيد قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن شريك عن أبي هلال الطائي عن وثيق بن الرومي قال كنت عائلاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقول لي أسلم فانك ان أسلمت استعت بك على أمانة للمسلمين فانه لا ينبغي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم قال فابت فقال عمر لا اكره ان الدين فلما حضرته الوفاة

عن الظنهم أضافان من لا يجب طريقهم بما استضر بالنظر اليهم أكثر مما ينتفع قانهم بشر (٦٥) وتبومهم أمور يختص

طبع البشر
وينكرها الغير
لقلة علمه
بقاصدهم فيكون
إياهم لموضع
الشقة على الخلق
لامن طريق
التعزير والرفع
على أحدهم
المسلمين والشاب
الطالب اذا ختم
أهل الله للشغلين

بطلانهم يشاركهم
في الثواب وحيث
لم يؤهل لحوالهم
السنة يخدم من
أهل لها عقدت
لاهل القرب
علامة حب الله
تعالى (أخبرنا)
الثقة أبو الفتح
محمد بن سليمان
قال أنا أبو الفضل
جيد بن أحمد
قال أنا الحافظ
أبراهيم قال ثنا
أبو بكر بن خالد
قال لنا الحرث بن
أبي اسامة قال ثنا
معاوية بن عمرو
قال أنا أبو اسحق
عن جيد عن
أنس بن مالك
رضي الله عنه قال
لما انصرف رسول
الله ﷺ من

الأخرس على التعليم ونحوه وما يحرم فعله فالشرع يمنع من تسليبه كالاستئجار على قلع سن سليمة أو قطع عضو
لا يرضى الشرع في قطعه أو استئجار الخائف على كنس المسجد أو المعلم على تعليم السحر أو الفحش أو
استئجار زوجة الغير على الأرض دون إذن زوجها أو استئجار المصور على تصوير الحيوانات أو استئجار الصانع
على صيغة الأواني من الذهب والفضة فكل ذلك باطل * الرابع أن لا يكون العمل واجبا على الأجير
أو لا يكون بحيث لا تجرى النيابة فيه عن المستأجر فلا يجوز أخذ الأجرة على الجهاد ولا على سائر العبادات التي
لا نيابة فيها إلا يقع ذلك عن المستأجر ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبور ودفن الموتى وحمل الجنازة
وفي أخذ الأجرة على إمامة صلاة التراويح وعلى الإذان وعلى التصدي للتدريس وأقراء القرآن خلاف أما
الاستئجار على تعليم مسألة بعينها أو تعليم سورة بعينها لشخص معين فصحيح * الخامس أن يكون العمل
والمنفعة معلوما فالحياط يعرف عمله بالثوب والمعلم يعرف عمله بتعيين السورة ومقدارها وحمل الثوب يعرف
بمقدار المحمول وبمقدار المسافة وكل ما يشير خصوصية في العادة فلا يجوز إهماله وتفصيل ذلك يطول وإنما ذكرنا
هذا القدر ليعرف به جليات الأحكام ويتفطن بمواقف الاشكال فينبأ أن الاستقصاء شأن المفتي لأشأن العوام
(العقد الخامس القراض)

وليراع فيه ثلاثة أركان (الركن الأول رأس المال) وشرطه أن يكون تقديم معلوما مساهلا إلى العامل فلا يجوز
القراض على القالس ولا على العروض فإن التجارة تنطبق فيه ولا يجوز على صرة من السراهم لأن قدر الربح
لا يتبين فيه ولو شرط المالك اليد لنفسه لم يحز لأن فيه تضيق طريق التجارة (الركن الثاني الربح) وليكن
معلوما بالجزئية بأن يشرط له الثلث أو النصف أو ماشاء فلو قل على أن لك من الربح ما مثوالباقى لم يجز أيضا
لا يكون الربح أكثر من مائة فلا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شائع (الثالث العمل) الذي على
العامل وشرطه أن يكون تجارة غير مضقة عليه بتعيين وتوقيت فلو شرط أن يشتري بالمال ماشية ليطالب نسلها
فيقتاسها النسل أو حقة فيخبرها ويتقاسم الربح لم يصح لأن القراض مانون فيه في التجارة وهو البيع
والشراء وما يقع من ضرورتهما فقط وهذه حرف أعنى الجوزعية الموائمة ولو ضيق عليه وشرط أن لا يشتري
الامن فلان أولاتجرا في الخبز الأخر أو شرط ما يضيق باب التجارة فقد انعقد ثم مهما انعقد للعامل وكيل
فيتصرف بالخطبة تصرف الوكلاء ومهما أراد المالك الفسخ فله ذلك فإذا فسخ في حالة والمالك كله فيها فقد
لم يفسخ وجه القسمة وإن كان عروضاً ولا ربح فيه رد عليه ولم يكن للمالك تركه أن يرد به إلى النقد لأن العقد
قد انفسخ وهو لم يلزم شيئاً وإن قل العامل أيمه وأبى المالك فلتسوى رأى المالك إذا أوجد العامل زبونا
يظهر يسير ربح على رأس المال ومهما كان ربح فعلى العامل بيع بمقدار رأس المال بجنس رأس المال لا بقدر
آخر حتى يجزى القاضل بما فيشتر كان فيه وليس عليهم بيع العاضل على رأس المال ومهما كان رأس السنة فعليهم
تصرف قيمة المال لأجل الزكاة فإذا كان قدرهم من الربح شيئاً فالقاس انزكاة نصيب العامل على العامل
وأهنا يكال الربح بالظهور وليس للعامل أن يسافر بمال القراض دون إذن المالك فإن فعل صحت تصرفاته ولكنه
إذا فاضل ضمن الأعيان والأمان جميعاً لأن عدوؤه بالثقل يتعدى إلى ثمن الموقوف وإن سافر بالذن جازو نفقة
النقل وحفظ المال على مال القراض كما أن نفقة الوزن والكيل والحمل الذي لا يعتاد التاجر مشله على رأس
المال فاما نشر الثوب وطه والعمل اليسير المعتاد فليس له أن يبدل عليه أجرة وعلى العامل نفقته وسكنه في البلد
وليس عليه أجرة الخانوت ومهما تجرد في السفر لمال القراض فنفقته في السفر على مال القراض فإذا رجع فعليه
أن يرد بقايا آلات السفر من المطهرة والسفرة وغيرها

(العقد السادس الشركة)

وهي أربعة أنواع ثلاثة منها باطلة (الأول شركة المفوضة) وهو أن يقولنا فاضنا لنشترك في كل ما لنا وعلينا

وقوع عن بلوغ درجتهم بعذر القصور وعدم الاهلية فقام حول الحى باذلا مجهود في الخدمة يتعلل بالترحيث منع النظر فزاه الله على ذلك أحسن الجزاء وأثاله من تحريك العطاء وهكذا كان أهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويجمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن **(الباب الخامس عشر في خصائص أهل الربط والصوفية فيما يتعاهدونه ويحفظون به)** اعلم أن تأسيس هذه الربط من زينة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط أحوال تميزوا بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى أولئك

ومالهما ممتازان فهي باطلة **(الثاني شركة الابدان)** وهو أن يشارطا الاشتراك في أجرة العمل فهي باطلة **(الثالث شركة الوجوه)** وهوان يكون لاحدهما حشمة وقول مقبول فيكون من جهة التنفيل ومن جهة غيره العمل فهذا باطل **(وأما الصحيح العقد الرابع المسمى شركة العنان)** وهوان يختلط مالاهما بحيث يتعذر التمييز بينهما الا بقسمة ويأذن كل واحد منهما لصاحبه في التصرف ثم حكمهما توزيع الربح والخسران على قدر المالين ولا يجوز أن يفرض ذلك بالشرط ثم بالعزل يمنع التصرف عن العزول وبالقسمة يفصل الملك عن الملك والصحيح أنه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة ولا يشترط النقد بخلاف القراض فهذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكنتب والاقتحم الحرام من حيث لا يدري وأما معاملة القصاب والخباز والبقال فلا يستغنى عنها المكنتب وغير المكنتب والخلل فيهما من ثلاثة وجوه من إهمال شروط البيع أو إهمال شروط السلم أو الإقتصار على المعاطاة اذ المعدات جارية بكتبه الخطوط على هؤلاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة في كل مدة ثم التوقيم بحسب ما يقع عليه التراضي وذلك مما تراه القضاء بإباحته للحاجتو يحمل تسليمهم على إباحة التناول مع انتظار العوض فيحل أكله ولكن يجب الضمان بأكله ونزله قيمته يوم الاتلاف فتجتمع في النعمة تلك القيم فإذا وقع التراضي على مقدار ما فينبغي أن ينتمس منهم الإبراء المطلق حتى لا تبقى عليه عهدة ان تطرق اليه تفاوت في التوقيم فهذا ما يجب القناعة به فان تكليف وزن الفن لكل حاجة من الخواص في كل يوم وكل ساعة تكليف شطط وكذا تكليف الإيجاب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه فيه عسرواذا كثر كل نوع سهل تقويمه والله الموفق

(الباب الثالث في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة)

اعلم ان المعاملة قد تحجرى على وجه يحكم الملقى بصحتها وانقضاءها ولكنها تستعمل على ظلم تعرضه للمعامل لسخط الله تعالى اذ ليس كل نهى يقتضى فساد الظلم العقد وهذا يعنى به ما استغفر به الغير وهو متقسم الى ما يمس ضرره والى ما يخص المعامل

(القسم الأول فيما يمس ضرره * وهو نوعان)

(النوع الاول) الاحتكار فإباح الطعام يدخر الطعام ينتظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع قال رسول الله ﷺ ^(١) من احتكر الطعام أر بعين يوم أم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره وروى ابن عمر عنه ﷺ ^(٢) أنه قال من احتكر الطعام أر بعين يوم أم تصدق به من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما قاتل الناس جميعا وعن علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أر بعين يوم أم تصدق به من الله وبرئ الله منه وقيل فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعترق رقبة وقيل في قوله تعالى ومن يردف به لجاد يظلم نذقه من عذاب أليم ان الاحتكار من الظلم ودخل تحته في الوعيد وعن بعض السلف انه كان بواسط جلهز سفينة حطت الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار لؤاخره جمعة رجعت فيه اضاعها فآخره جمعة فرج ففهم أمثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام

(الباب الثالث في بيان العدل)

(١) حديث من احتكر الطعام أر بعين يوم أم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي والخطيب في التاريخ من حديث أنس بسندين ضعيفين (٢) حديث ابن عمر من احتكر الطعام أر بعين فقد برئ من الله وبرئ الله منه أجدوا لهما بسند جيد وقال ابن عدى ليس بمحفوظ من حديث ابن عمر (٣) حديث من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به وفي لفظ آخر فكأنما أعترق رقبة ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف مأمون جالب يجب

طريق سلفهم لا يشع في أصل أمرهم وحقه طريقهم وهذا القدر الباقي من الارواجناع (٦٧) المتصوفة في الربط وماها

الله تعالى لهم من
الرفق بركة جمعة
بواطن المشايخ
المؤمنين وأثرهم
آثار منح الحق
في حقهم وصورة
الاجتماع في الربط
الآن على طاعة
الله والستر
بظاهر الآداب
عكس نور الجمعة
ممن بواطن
المؤمنين وسواك
اختلف في مناهج
السلف فهم في
الربط كجسد
واحد بقلوب
متفقة وعزائم
متحدة ولا يوجد
هذا في غيرهم
من الطوائف
قال الله تعالى في
وصف المؤمنين
كأنهم بنية
مرصوص
وعكس ذلك
وصف الاعداء
فقال تحميم
جميعا وقلوبهم
شني (روى)
النعمان بن بشير
قال سمعت
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يقول انما
المؤمنون كجسد

يا هذا انا كنا قنطارا يبيع مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما تحب أن نرجع أضاعفه بنهاب شيء من الدين فقد
جنبنا عينا جانية فإذا أتاك كتابي هذا خذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة قوليتي أن نجوم من أم الاحتكار
كفألا على ولاي * واعلم أن النبي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجنس أما الجنس فيطرد للنهي في أجناس
الاقوات أما الجنس بقوت ولا هو معين على القوت كالادوية والعقاقير والزعفران وأمثاله فلا يتعدى النهي اليه
وان كان معطوفاً أما ما يمين على القوت كاللحم والفواكه وما يستمسك به يفتي عن القوت في بعض الاحوال
وان كان لا يمكن الدوامه عليه فهذا في محل النظر فمن العلماء من طرد التحريم في السم والعلل والشريح والجنين
والزيت وما يجري مجراه وأما الوقت فيحتمل أيضاً طرد للنهي في جميع الاوقات وعليه تدل الحكاية التي ذكرناها
في الطعام الذي صادف بالبصرة سعة في السر ويحتمل ان يخص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى
يكون في تأخير يبعضهم ما لم اذا اتسعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها لم يرغبوا فيها الا بقية قليلة
فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينظر خطأ فليس في هذا ضرر وإذا كان الزمان زمان خطا كان في ادخال العلل
والسم والشريح وأمثالها ضرر فينبغي ان يقضى بتحريم بيعه ولو في نفي التحريم واتباعه على الضرر فانه مفهوم
قطعا من تخصيص الطعام واذ لم يكن ضرراً فلا تخلف في الاقوات عن كراهية فانه ينظر مبادئ الضرر وهو
ارتفاع الاسعار وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار عين الضرر ولكن كونه وانتظار عين الضرر أيضاً
دين الاضرار فيقدر درجات الاضرار تتفاوت درجات الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الاقوات مما
لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات أصول خلقت قواماً والربح من المزايا فينبغي أن يطلب الربح فيما خلقت من جملة
المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها ولذلك أوصى بعض التابعين رجلاً وقال لاتسلّم ولك في بيعتين ولا في صنعتين يبيع
الطعام ويبع الاكفان فانه يفتي الغلاء وموت الناس والصنعان أن يكون جزاء ما تنهضه نفس القلب أو صواباً
فانه يترخف الدنيا بالنهب والفضة (النوع الثاني) ترويح الزيف من السراهم في أثناء النقد فهو ظلم اذا
يستتر به العامل ان لم يعرف وان عرف فسبوره على غيره فكذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الابد
ويم الضرر ويتسع الفساد ويكون زور السك ووباله راجع اليه فانه هو الذي فتح هذا الباب قال رسول الله
ﷺ (١) من سن سنة سيئة فعلم بهامن بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم
شيئاً وقال بعضهم اتفق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة مصيبة واحدة وقد تمت وانقطعت
وافاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وستيئة يعمل بهامن بعده فيكون عليه وزرها بدمونه الى ما تنهض أو
ما تنهض الى أن يفتي ذلك للسرهم ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنة وطو في لمن اذا مات مات معذوبه
والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه ما تنهض ومائتة أو أكثر يذهب بها في قبره ويستل عنها الى آخر
انقراضها قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أي نكتب أيضاً آخروه من آثار أعمالهم كانت سيئة ما قدموا في
منه قوله تعالى نبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر وأعماله آثراً أعماله من سن سنة عمل بها غير موطن أن في الزيف
خسة أمور * الاول انه اذا رد عليه شيء منه فينبغي أن يطره حتى يترجىح لا تمتد اليه اليد ولما أن يروجه في بيع
آخر وان أفسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز * الثاني انه يجب على التاجر تعلم النقد لا يستعنى لنفسه ولكن
للاسلام الى سلب زيفاً وهو لا يدري فيكون آتياً بتقصيره في تعلم ذلك العلم فكل عمل علم به من نصح المسلمين
فوجب تحصيله ولثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظراً لدينهم لا لنيابهم * الثالث أنه ان سلم وعرف
العامل أن زيفاً لم يخرج عن الاثم لانه ليس بأخذ الابروجة على غيره ولا بخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا يرغب
طعاماً الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بعر يومه الا كانت منزلة عند الله منزلة الشهيد وللعلماء من حديث
البيع بن المغيرة ان الجالب الى سوقنا كالجاهد في سبيل الله وهو مرسل (١) حديث من سن سنة سيئة
فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء مسلم من حديث جريون

رجل واحد اذا اشتكى عضون من أعضائه اشتكى جسده أجمع واذا اشتكى مؤمن اشكى المؤمنين فالصوفية وظيفتهم اللازمة من

انفقوا ومشاهدة
القلوب تواطوا
وتهذيب النفوس
وتصفية القلوب
في الزباط رابطوا
فلا بد لهم من
التألف والتودد
والنصح (روى)
أبو هريرة عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
قال المؤمن يألف
ويؤلف ولا يخبر
فيمن لا يألف
ولا يؤلف
(وأخبرنا) أبو
زرعة طاهر
ابن الحافظ أبي
الفضل المقدسي
عن أبيه قال ثنا
أبو القاسم الفضل
ابن أبي حرب
قال أنا أحد بن
الحسين الحيري
قال أنا أبو سهل
ابن زياد القطان
قال ثنا الحسين
ابن مكرم قال ثنا
يزيد بن هرون
الواسطي قال ثنا
محمد بن عمرو عن
أبي - لمة عن
أبي هريرة قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم الأرواح

في أخذه أصلاً قائماً بتخلص من أثم الضرر الذي يخص معامله قطب * الرابع أن يأخذ الزبيل لعمل بقوله
ﷺ (١) رحم الله امرأ سأل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء إن
عزم على طرحه في بئر وإن كان غلاماً على أن يروجه في معاملة فهذا شروجه الشيطان عليه في معرض الخير فلا
يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء * الخامس أن الزبيل نعتي به مالاقرة فيه أصلاً بل هو موعود أو مالاذهب
فيما أعني في الدنيا أمامه فقرة فإن كان غلو طاماً للحاس وهو نقد البك قد اختلف العلماء في المعاملة عليه وجل
رأينا الرخصة فيه إذا كان ذلك نقداً للبدسواء علم مقدار النقرة أولم يعلم وإن لم يكن هو نقداً للبك لم يجز إلا إذا علم
قدر النقرة فإن كان في ماله قطعة فقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه أن يخبر به معاملة أو أن لا يعامل به إلا أن لا يستحل
الترويج في جلة النقد بطريق التليس فأما من يستحل ذلك فتسليمه إليه تسيط له على الفساد فهو كبيع العنب ممن
يعلم أنه يتخذ خراً وذلك محظور وأعانة على السرور مشاركة في فوساوك طريق الحق بمثل هذا في التجارة أشد من
المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق أفضل عند الله من المتعبد وقد كان
السلف يحاطون في مثل ذلك حتى روى عن بعض الفرق أن قيل الله أنه قال حلت على فرسي لأقل عالجاً فقصر في
فرسي فرجعت ثم دماخي العالج فحلت ثانية فقصر فرسي فرجعت ثم حلت الثالثة ففرمني فرسي وكنت لأعتاد
ذلك منه فرجعت خربنا وجلست منكس الرأس منكس القلب لما فتني من العالج وما ظهري من خلق الفرس
فوضعت رأسي على عمود القسطاط وفرسي قائم فأريت في النوم كأن الفرس يحاطيني ويقول لي بالله عليك أردت
أن تأخذ علي العالج ثلاث مرات وأنت بالامس اشتريت لي علفاً ودفعني ثمنه درهماً قال لا يكون هذا أبداً قال
فانتبهت فزاعفذهت إلى العلاف وأبدل ذلك درهم فهذا مال ما يم ضرره وليس عليه أمثاله

(القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل)

فكل ما يستضره المعامل فهو ظم وأثم العدل أن لا يضرب بأخيه المسلم والضابط الكل في أن لا يحب لأخيه
الامحباط لنفسه فكل ما لو عمل به شق عليه وتقل على قلبه فينبغي أن لا يعامل غيره به بل ينبغي أن يستوي عنده
درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع أخاه شيئاً بدرهم وليس يصلح له لاشترائه لنفسه الانخسة دواقي فإنه قد
ترك النصح للمؤمن به في المعاملة ولم يحب لأخيه ما يحب لنفسه هذه جملة ما تفصيله في أر بقية أمور أن لا ينبغي على
السلعة ما ليس فيها وأن لا يتكمن من عيوبها وخفايا صفاتها شيئاً أصلاً وأن لا يتكمن في وزنها ومقدارها شيئاً وأن
لا يتكمن من سعرها ما لو عرفه المعامل لا تمتنع عنه (أما الأول) فهو ترك التناهي وصفه للسلعة إن كان بها
ليس فيها فهو كذب فإن قبل المشتري ذلك فهو تليس وظلم مع كونه كذاباً وإن قبل فهو كذب واسقاط مروءة
إذا كذب الذي يروج قد لا يقدرح في ظاهر المروءة وإن أتى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه
وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه أنه لم تكتم بها قال الله تعالى ما يلغظ من قول الأديب قريب عبد الله أن يبنى على
السلعة بما فيها مما لا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يفهم من خفي أخلاق العبيد والجواري والبواب فلا بأس بذلك
القدر الموجود منه من غير ما يفهم والطاب وليكن قصده من أن يعرفه أو طاماً لم يفرغ فيه وتقصي بسببه حاجته
ولا ينبغي أن يحفل عليه البتة فإنه إن كان كاذباً فقد ساء ما يمين الغموس وهي من الكبار التي تذر الديار بلا وقع وإن
كان صادقاً فقد جعل الله تعالى عرضه لإيمانه وقد أساء فيه إذا الدنيا أخس من أن يقصد ربحاً بها كراسم الله من
غير ضرورة وفي الخبر (٢) ويل للتاجر من بلى والله ولا لثمنه ويل للصانع من غدو بعد غد وفي الخبر (٣) اليمين الكاذبة

عبد الله (١) حديث رحم الله امرأ سأل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء البخاري من حديث
جابر (٢) حديث ويل للتاجر من بلى والله ولا والله وويل للصانع من غدو بعد غد لم أقبله على أصل وذكر
صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بن مالك أنه سمعه يقول (٣) حديث اليمين الكاذبة منقطة للسلعة محقة للبركة
متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ الخلف وهو عند أبيه بلفظ المصنف

التفرقة نافره
لان التفرقة
تظهر بظهور
النفس وظهور
النفس من تضيق
حق الوقت فأى
وقت ظهرت
نفس الفقير
علموا منه خروجه
عن دائرة الجعية
وحكموا عليه
بتضييع حكم
لوقت واحمال
الباسة وحسن
الرعاية فيقاد
بالتفارة الى دائرة
الجعية (أخبرنا)
شيخنا ضياء
الدين أبو النجب
عبد القاهر
السهروردي
اجازة قال أنا
الشيخ العالم
عصام الدين أبو
حفص عمر بن
أحمد بن منصور
الصفراني قال أبو
بكر أحمد بن
خلف الشيرازي
قال أنا الشيخ أبو
عبد الرحمن محمد
ابن الحسين
السلي قال
سمعت محمد بن
عبد الله يقول

منفعة للسلعة محقة للبركة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (١) أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عتلى مستكبر ومنان بيطيته ومنفق سلته بينه فإذا كن التناء على السلعة مع الصدق مكروها من حيث الفضول لا يزدى الرزق فلا تحبى الغلظة في أهرالين وقدروى عن يونس بن عبيد وكان خازنا أنه طلب منه خزل لشراف فخرج غلامه سقط الحفر ونشره ونظرايه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال لعلامه رده الى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك نعر ضا لئاء على السلعة فخل هؤلاء هم الذين اتجروا في الدنيا ولم يضيعوا دينهم في تجاراتهم بل علموا أن ربح الآخرة أولى بالطلب من ربح الدنيا (الثاني) أن يظهر جميع عيوب المبيع خفيا وجليا ولا يكتم منها شيأ فذلك واجب فان أخفاء كل غلما غشاوا والغش حرام وكان تاز كالنصح في المعاملة والنصح واجب ومهما أظهر أحسن وجهي التوب وأخفى الثاني كان غاشا وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض أحسن فردى تلف أو التعل وأمثاله ويدل على تحريم الغش ما روى أنه امر عليه السلام (٢) رجل يبيع طعاما فأخبه فأدخل يده في باطنه فقال ما هذا قال أصابته السوء فقال فها جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روى أن النبي ﷺ (٣) لما باع جريا على الاسلام ذهب ليصرف فغذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم فكان جريا اذا قام الى السلعة يبيعها بصريع بها ثم خبره وقال ان شئت فخذ وان شئت فترك فقيل له انك اذا فعلت مثل هذا لا ينفذ لك بيع فقال انابا ينا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم وكان واثلة في الاسقم واقفا فباع رجل ناقه له بثلاثة درهم ففعل واثلة وقد ذهب الرجل الناقه ففسى وراءه وجعل يصيح به يا هذا اشتريتها للحم أو للظفر فقال بل للظفر فقال ان يحفظها فبقا قدر أيتها وانها لاتابع السير فادفدها فتقصها البائع مات درهم وقال واثلة رحك الله أقسدت على يبي فقال انابا ينا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله ﷺ (٤) يقول لا يحل لأحد يبيع بيعا إلا ان يبين آفته ولا يحل لمن يملك ذلك إلا ان يبينه فقد دفعوا من النصح أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا أنه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعهم وهذا أمر يشق على أكثر الخلق فذلك يختارون الغش للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع الخاطئة والمعاملة بمجاهدة لا يقوم بها إلا الصديقون ولن يتيسر ذلك على العبد إلا بان يعتقد أمرين * أحدهما أن نلبس العيوب ونروى بوجه السلع لا يزدى في عزقه بل بمحقه وينهب يركته وما يجمعه من مفرقات التلبسات يهلكه الله دفعة واحدة فقد حكى أن واحدا كان له بقرة يحلبها ويخط بلنها الماء ويبيعها فجاء سليل ففرق البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صبتها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة كيف وقد قل ﷺ (٥) البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما واذا كتما وكذبا نزع بركة بيعهما وفي الحديث (٦) يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فإذا تخاونا فرغ يد عنهما فإذا لا يزد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة ومن لا يعرف الزيادة والنقصان إلا بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن

(١) حديث أبي هريرة ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاتلى مستكبر ومنان بيطيته ومنفق سلته بينه مسلم من حديثه الأئمة لم يذكروا كرفها إلا عاتلى مستكبر ولها ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم رجل حلف على سلفة لقد أعطى فيها أكثر مما أعطى وهو كاذب وسلم من حديث أبي ذر اللذان والمسبل زاره والمنفق سلته من الخلف الكاذب (٢) حديث مر رجل يبيع طعاما فأخبه فأدخل يده فقرأ بلا فقال ما هذا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٣) حديث جرير بن عبد الله باعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم متفق عليه (٤) حديث واثلة لا يحل لأحد يبيع بيعا إلا ان يبين آفته ولا يحل لمن يملك ذلك إلا ان يبينه الحاكم وقال صحيح الاستاد والبيهقي (٥) حديث البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما الحديث متفق عليه من حديث حكيم بن حزام (٦) حديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فإذا تخاونا فرغ يد عنهما أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاستاد

والمرأة وأمسح
 البعض البعض
 في أعمال دقيق
 وأداهم وبذلك
 تظهر النفوس
 وتستولي وقد
 كان عمر بن
 الخطاب رضي الله
 عنه يقول رحم
 الله أسرا أهدى
 إلى عيسوي
 (وأخبرنا) أبو
 زرة عن أبيه
 الحافظ القدسي
 قال أنا أبو عبد
 الله محمد بن عبد
 العزيز الهروي
 قال أنا عبد
 الرحمن بن أبي
 شريح قال أنا أبو
 القاسم البغوي
 قال حدثنا مصعب
 ابن عبد الله
 الزبيري قال
 حدثني إبراهيم
 ابن سعد عن
 صالح عن ابن
 شهاب ابن محمد
 نعمان أخبرنا
 عمر قال في مجلس
 فيه المهاجرون
 والأنصار رأيتم
 لو ترخصت في
 بعض الأمور
 ماذا كنتم فاعلين
 قال فكننا قال

عرف أن البرهم الواحد قديارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الإنسان في الدنيا والدين والآلاف المأولة فدينرج
الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاكها مالمكها بحيث يتجنى الإفلاس منها ويراها أصلح له في بعض أحواله فيعرف
معنى قولنا أن الحياة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه والمخى الثاني الذى لابد من اعتقاده لئيمه النصح
وتيسر عليه أن يعلم ان ربح الآخرة وغناها خير من ربح الدنيا وإن فوات أموال الدنيا تنقضى بانقضاء العمر وتبقى
مظالمها وأوزارها فكيف يستحضر العاقل أن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير والخير كافى سلامة الدين قال
رسول الله ﷺ (١) لا تزال لاله إلا الله تدفع عن الخلق سخط الله مالم يؤثروا صفقة دينهم على آخرتهم وفى
لفظ آخر مالم يوالوا منقاص من دينهم بسلامة دينهم فإذا فعلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال الله تعالى كذبتم ستم بها
صادقين وفى حديث آخر (٢) من قال لا إله إلا الله تخلص داخل الجنة قبل ما أخلاصه قال أن يحجزه عما حرم الله وقال
أضلما آمن بالقرآن من استحل حماره ومن علم أن هذا الأمر قاذرة في إيمانه وأن إيمانه رأس ماله في تجارتى
الآخرة لم يضع رأس ماله المعدل لملا آثره بسبب ربح ينتفع به أياما معدودة وعن بعض التابعين أنه قال لو دخلت
الجامع وهو غاص بأهله وقبلى من غير هؤلاء لقلت من أصحهم لم فإذا قالوا هذا قلت هو خيرهم ولو قبلى من
شرهم قلت من أغشهم لم فإذا قيل هذا قلت هو شرهم والفتش حرام فى السوء والصانع جميعا ولا ينبغي أن يتهاون
الصانع بعمله على وجهه لو علم به غيره لما ارتضا لنفسه بل ينبغي أن يحسن الصنعة ويحكمها ثم يدين عليها أن كان
فيها عيب فبذلك يتخلص وسأل رجل حذاء بن سالم فقال كيف أنى أسلم فى بيع النعال فقال اجعل الوجهين
سواء ولا تفضل اليمنى على الأخرى بوجود الحشو ولكن شيا واحدا تاما وقارب بين الخرز ولا تطبق إحدى النعالين
على الأخرى ومن هذا الفن ما سئل عنه أحد بن حنبل رحمه الله من الرقو بحيث لا يبين قال لا يجوز لمن يبيعه أن
يخفيه وانما يحل للرفاء اذا علم أنه يظهره أو أنه لا يبرده للبيع * فان قلت فلامت المعاملة مهم واجب على الإنسان أن
يذكر عيوب المبيع * فأقول ليس كذلك اذ شرط التاجر أن لا يشتري للبيع إلا الجيد الذى يرضيه نفسه لو أسكه
ثم يفتن فى بيعه ربح يسير فيبارك الله فيه ولا يحتاج الى تليس وانما تنذر هذا لانهم لا يقنعون بالربح اليسير
وليس يسلم الكثير الابتليس فن تعود هذا لم يستر المبيع فان وقع فى يده معيب نادر افلذكره وليقتنع بجمته *
باب من يربى شاة فقال للشترى أبرأ اليك من عيب فيها انها تقب العلف رجلها وباع الحسن بن صالح جارية
فقال للشترى انها نتخت مرة عندنا فما فهكذا كانت سيرة أهل الدين فن لا يقدر عليه فليترك المعاملة أو
ليوطن نفسه على عذاب الآخرة (الثالث) أن لا يكتفى فى القدار شيا وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفى
الكيل فينبى أن يكيل كما يكتل قال الله تعالى - ويل للطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا
كاهوهم أو وزنهم يخسرون - ولا يخلص من هذا الابان رجوع اذا أعطى ونقص اذا أخذ اذ العدل الحقيقى
قلما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بكماله يوشك أن يتعداه وكان بعضهم يقول
لا أشتري الويل من الله بحجة فكان اذا أخذ نقص نصف حبة وإذا أعطى زاد حبة وكان يقول ويل لمن باع حبة
حبة عرضها السموات والأرض وما أخسر من باع طوى فى بويل وانما باعوا فى الاحترار من هذا وشبهه لانها مظالم
لا يمكن التوبة منها الا يعرف أصحاب الحيات حتى يجمعهم يؤدى حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله ﷺ
شيا (٣) قال للوزن لما كان بزن عنه زن وأرجح ونظر فضيل الى ابنه وهو يضل دينار يربى أن صرفه ويزيل

(١) حديث لا تزال لاله الا الله تدفع عن الخلق سخط الله المؤثر واصفة ديناهم على اترام الحديث أبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس يستضعف وفي رواية للترمذي الحكيم في النوادر حتى اذا نزلوا المنزل الذي لا يلبون ما قص من دينهم اذا سلمت لهم ديناهم الحديث والطبراني في الأوسط نحوه من حديث عائشة وهو ضعيف أيضا (٢) حديث من قال لا اله الا الله خلا دخل الجنة قبل وما خلاصه قال يحجزه عما حرم الله الطبراني من حديث زيد بن أرقم في مجمعه الكبير والأوسط باسناد حسن (٣) حديث قال الوزان زن وأرجع اصحاب

بغضب وخصومة
مع بعض الاخوان
فشرط أخيه
أن يقابل نفسه
بالقلب فان النفس
اذا قوبلت بالقلب
انصمت مادة
الشرواذا قوبلت
النفس بالنفس
ثارت الفتنة
وذهبت العصمة
قال الله تعالى
ادفع بالتي هي
أحسن فاذا
التي بينك وبينه
عداوة كأنه ولي
حبيب وما يلحقها الا
الذين صبروا ثم
الشيخ أو الخادم
اذا شكك اليه
فقد من أخيه
فهو أن يعاتب
أبهما شاء فيقول
للتعدي لم تعديت
وللتعدي عليه
ما الذي أذنبت
حتى تعدي
عليك وسلط
عليك وهلا
قالت نفسه
بالقلب رفقا
بأخيك واعطاء
للفتوة والصحة
حقها فكل
منهما جان
وخارج عن دائرة

تسبح له ونقيه حتى لا يزعمونه بسبب ذلك فقال يابني فقلك هذا أفضل من حجتين وعشرين عمرة وقال بعض
السلف عجبت للتاجر والبائع كيف ينجو زين ويحلف بالهارو ويأثم بالليل وقال سليمان عليه السلام لا به يابني كما
تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وصلى بعض الصالحين على غنث فقيله انه كان
فاسقا فسكت فاعيد عليه فقال كأنك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطي بأحدهما ويأخذ بالآخر أشار به الى أن
فسقه مظلمة ينسب من الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمساخة والعفو فيه أبعده التشديد في أمر الميزان عظيم
والخلاص منه يحصل بحجة ونصف حجة وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تقفوا في الميزان وأقيموا
الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان أي لسان الميزان فان نقصان والرجحان يظهر بحيلة وبالجملة كل من ينتصف
لنفسه من غير مولوي كتمت ولا ينصف بمثل ما ينتصف فهو داخل تحت قوله تعالى ويل للطففين الذين إذا اكتالوا على
الناس يستوفون الآيات فان تحريم ذلك في المكيل ليس لكونه مكيل بل لكونه أمرا مقصودا ترك العدل والنصفة
فيه فهو جار في جميع الاعمال فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب موازين في أفعاله وأقواله
وظهر انه قال يله ان عدل عن العدل مال عن الاستقامة ولولا تفنر هذا واستحالة رد قوله تعالى وان منكم
الاوردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يفتك عبد ليس معصوما عن الميل عن الاستقامة الآن درجات الميل
تتفاوت تفاوتوا عظيما فلذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار الى أوان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر لحظة القسم
ويبقى بعضهم ألفا وألف سنين فسال الله تعالى أن يقر بنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على مآل الصراط
المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه أدق من الشعرة وأحد من السيف ولولا لكان المستقيم عليه
لا يقدر على جواز الصراط المددود على متن النار التي من صفته انه أدق من الشعرة وأحد من السيف وبقر
الاستقامة على هذا الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيامة على الصراط وكل من خطا بالطعام ترابا أو غيره ثم كاله
فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظيما لم يجز العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وقس
على هذا سائر التقديرات حتى في الترع التي يتعاطاها البرار فانه اذا اشترى أرسل التوب في وقت الترع ولم يعمدها
واذابها مده في الترع ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه لويل (الراجح) أن صدق
في سعر الوقت ولا يخفى منه شئ فقد نهى رسول الله ﷺ (١) عن تلقى الركبان (٢) ونهى عن النجش
أما تلقى الركبان فهو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكتب في سعر البالد فقد قال ﷺ لا تتلقوا الركبان
ومن تلقاها فصاحب السلة بالخيار بعد أن يقبل السوق وهذا الشراء منعقد ولكنه ان ظهر كذبه ثبت
للبيع الخيار وان كان صادقا في الخيار خلاف لتعارض عموم الخبر مع زوال التليس ونهى أيضا (٣) أن يبيع
حاضر بآدموه وان يقبل البدوي البدو معقوت بر بدأن يتسارع الى يمه فيقول له الحضري اتركه عندى حتى أغالى
في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره وهذا في القوت محرم وفي سائر السلع خلاف والظاهر تحريمه لعموم النهي ولانه
تأخير للتطبيق على الناس على الجملة من غير فائدة للفصول المضيق ونهى رسول الله ﷺ عن النجش وهو
أن يتقدم الى البائع يدي يدي الراغب المشتري ويطلب السلة بزيادة وهو لا يريد بها وانما يريد تحريك رغبة
المشتري فيها فهذا ان لم تجر مواطأة مع البائع فهو فضل حرام من صاحبه والبيع منعقد وان جرى مواطأة في ثبوت
الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار لانه تقرير بفعل يضاهاى التفرير في للصراة وتلقى الركبان فهذه المناهى تدل
على أنه لا يجوز أن يلبس على البائع والمشتري في سعر الوقت ويثبت منه أمر الوعده لما تقدم على العقد فضل هذا

السنن والحاكم من حديث سويد بن قيس قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم
(١) حديث النهي عن تلقى الركبان متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة (٢) حديث النهي عن
النجش متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي هريرة (٣) حديث النهي عن بيع الحاضر للبادي متفق عليه
من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأنس

الجمعية فيرد الى الدائرة بالنقار فيعود الى استغفار ولا يدلك طريق الاصرار روت عائشة رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله

من الفس الخرم المضاد للنصح الواجب فقد حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة ولغلام السوس يجهز اليه السكر فكذب اليه غلامه ان قصب السكر قد اجابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر قال فاشترى سكر كثيرا فلما جله وقته ربح فيه ثلاثين ألفا فانصرف الى منزله فا فكر ليلته وقال رحبت ثلاثين ألفا وخسرت فسمح رجل من المسلمين فلما أصبح غدا اليه باع السكر فدفعت اليه ثلاثين ألفا وقال بارك الله لك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال اني كنت ملك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمتك الله قد أحسني الآن وقد مضيت لك قال فرجع بها الى منزله وتفكره بات ساهرا وقال ما نصحت فعله استحادي فني فكرها لي في فكر اليه من الخدوق قال عاظاك الله فخذ مالك اليك فهو أطيب لقلبي فاخذ منه ثلاثين ألفا فبهذه الاخبار في المنهاى والحكايات تدل عن أن ليس له أن يفتن فرصه ويتزغغل صاحب المتاع ويخفى من البائع غلاء السعر أو من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظلما تاركا للعدل والنصح للمسلمين ومهما بع مرا بحتة بان يقول بعت بمقام على أو بما اشتريته فعليه أن يصدق ثم يجب عليه أن يخبر بما حدث بعد العقد من عيب أو نقصان ولو اشترى الى أجل وجب ذكره ولو اشترى مساحطة من صديق أو ولده يجب ذكره لان المعامل يعمل على عادته في الاستقصاء انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذا اعتاد فيه على أماته

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

وقد أمر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب النجاة فقط وهو يجرى من التجارة مجرى رأس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجرى من التجارة مجرى الربح ولا يعد من العقائد من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله فكذلك في معاملات الآخرة فلا ينبغي للتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم وبدع أبواب الاحسان وقد قال الله وأحسن كما أحسن الله اليك وقال عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال سبحانه ان رحمة الله قريبا من المحسنين ونفى بالاحسان فعل ما يتنفع به العامل وهو غير واجب عليه ولكنه فضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرنا من نال رتبة الاحسان بواحد من ستة أمور (الاول) في المغاينة فينبغي أن لا يفتن صاحبه بما لا يتفان به في العادة فاما أصل المغاينة فأن يرى فيه لان البيع نارح ولا يمكن ذلك الا بغير مال لكن راعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما هذه رغبته أو لشدة حاجته في الحال اليه فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبس لم يكن أخذ الزيادة ظلما وقد ذهب بعض العلماء الى أن الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخیار ولست أرى ذلك ولكن من الاحسان أن يحط ذلك الغبن * يروى أنه كان عند يونس بن عبيد رجل محتلة الايمان ضرب قيمة كل حلة منها أربع بعمائة وضرب كل حلة قيمتها مائتان فرأى الصلاة وخلف ابن أخيه في ذلك فجاء أعرابي وطلب حلة يارب بعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها فاشترها في مائة باهوى على يده فاستقبله يونس فعرف حلة فقال لأعرابي بكم اشتريت فقال بأربع بعمائة فقال لاسأري أكثر من مائتين فأرجع حتى رزها فقال هذه تساوي ببلدا خمسمائة وألأرضتها فقال له يونس انصرف فالصحفي الذين خير من الدنيا بما فيها ثمردوا الى الدكان وورع عليه مائتي درهم وخاضع ابن أخيه في ذلك وقاله وقال أما لست حيت أما اتيت الله فربحت وللخمن وتترك الصبح للسلحين فقال والله إنما أخذها الاوهروض بها قال فلأرضيت له بما رضاه لنفسك وهذا ان كان فيه اخفاء وسعر وتليس فهو من باب الظلم وقد سبق في الحديث (١) غبن المسترسل حرام وكان الزبير بن عدي يقول أفركت مائة عشر من الصحابة ما منهم أحد يحسن يشترى لجابدهم فبين مثل هؤلاء المسترسلين ظلم وان كان من غير تليس فهو من ترك الاحسان وقلنا من هذا النوع تليس واخفاء سعر الوت واعا

(الباب الرابع في الاحسان في المعاملة)

(۱) حدیث غیبی المسترسل حرام الطبرانی من حدیث اُنّی امامہ بسند ضعیف والیہ فی من حدیث طاہر بسند

صلى الله عليه وسلم قال ارجوا
 ترجوا واغفروا
 يغفر لكم
 (واللصوفية في
 تقبيل يد الشيخ
 بعد الاستفارة
 أصل من السنة
 (روى) عبد الله بن
 عمر قال كنت في
 سرية من سرايا
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 غلبت الناس
 حصة فكنت
 فيمن حاص قلنا
 كيف صنع وقد
 فررنا من الزحف
 ووثنا بالقبض ثم
 قلنا لودعنا
 المدينة فتنابها
 ثم قلنا لو عرضنا
 أنفسنا على
 رسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 فان كان لناوبة
 والاذنب فائتناه
 قبل صلاة الغداة
 فخرج فقال من
 القوم قلنا نحن
 الفرارون قال
 لا بل أنتم
 العكارون أنا
 فتكم أنافة
 المسلمين يقال
 عكر الرجل اذا

الاحسان المحض ما قل عن السرى السقطى انه اشترى كرويز بستين دينارا وكتب في روزنامه ثلاثة دايروجه
 وكأنه رأى أن يرجع على العشرة نصف دينار فصار اللوز بستين فأنا لله لال وطلب اللوز فقال خذ قال بكم فقال
 بثلاثين وستين فقال اللال وكان من الصالحين فقتصار اللوز بستين فقال السرى قد عقدت عقدا لأهلك
 أبيعك بالثلاثة وستين فقال اللال وأنا عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلما كنت آخذ منكك الان بستين
 قال فلا الدال اشترى منه ولا السرى باعه فهذا بعض الاحسان من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال روى عن
 محمد بن المنكدر انه كان له شقة بعضها نجسة وبعضها بعشرة فباع في غيبته غلامه شقة من النجس بمائة فلما
 عرف لم يلزم يطلب ذلك الاعرابي المشتري طول النهار حتى وجده فقال له ان الغلام قد غلط فباعك ما يساوي
 خمسة بعشرة فقال يا هذا قد رضيت فقال وان رضيت فاننا لا نرضي لك الامراضا لاننا نقتنا فاخر احدى ثلاث
 خصال اما أن تأخذ شقة من العصريات بدراهمك واما أن نرد عليك خمسة واما أن نرد شقتنا وتأخذ دراهمك
 فقال أعطني خمسة فرد علي خمسة وانصرف الاعرابي يألو ويقول من هذا الشيخ فقيل لهذا محمد بن المنكدر
 فقال لا إله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي اذا غشنا فهذا احسان في أن لا يرجع على العشرة الاضغاث
 واحدا على ما جرت به العادة في مثل ذلك المتاع في ذلك المكان ومن قنع برمح قليل كثر معاملته واستقام
 تكرره ربحا كثيرا به تظهر البركة كان على رضى الله عنه يدور في سوق الكوفة بالبرة ويقول معاشر التجار
 خذوا الحق تسلموا الا ردوا قليل الريح فحرموا كثيرا قيل لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ما يبى يبارك
 قال ثلاث ما ردت ربحا فحاط ولطاب مني حيوان فأخرت بيعه ولا بعت بنسيئة ويقال انه باع ألف ناقة فارجع
 الا علقها باع كل عقال بدرهم فرج فيها ألفا فرج من فقته عليها يوما (الثاني) في احتيال الغبن والمشتري ان
 اشترى طعاما من ضعيف أو شيئا من فقير فلا بد أن يحتمل الغبن وينساهل ويكون به عسنادا اخلاقي قوله عليه
 السلام رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء فأما اذا اشترى من غنى تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتال
 الغبن منه ليس محمودا بل هو ضيع مال من غير أجر ولا جود فليدور في حديث من طريق أهل البيت (١) المغبون في
 الشراء لا محمود ولا مأجور وكان ابي بن معاوية بن قرة قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول لست بخب
 واخبل لا يغبنني ولا يغبن ابن سيرين ولكن يغبن الحسن ويغبن أبي يعنى معاوية بن قرة والكجال في أن لا يغبن
 ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر رضى الله عنه فقال كان أكرم من أن يتخضع وأعقل من أن يتخضع وكان الحسن والحسين
 وغيرهما من خيار السلف يستقصون في الشراء ثم يهجون مع ذلك الجزل بل من المال فيقبل لبعضهم تستقصي في
 شرائك على السرير ثم تهب الكثير ولاتبالي فقال ان الواهب يعطى فضله وان المغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما
 أغبن عقلي بعصرى فلا يمكن الغائب منه واذا وهبت أعطى الله ولا استكرهت شيئا (الثالث) في استيفاء الثمن
 وسائر الديون والاحسان فيه مره بالمسحطة وحط البعض ومره بالامهال والتأخير ومره بالمساهلة في طلب جودة
 النقد وكل ذلك مندوب اليه ومحتوث عليه قال النبي ﷺ (٢) رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء
 سهل القضاء سهل الاقتضاء فليقتم دعاء الرسول ﷺ وقال ﷺ (٣) اسمع يسمع لك وقال
 ﷺ (٤) من أنظر مصرا أترك له حاسب الله حسابا ييرا وفي لفظ آخر أظله الله تحت ظل عرشه
 يوم لا ظل الا ظله وذكر رسول الله ﷺ (٥) رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حصة
 جيد وقال رب ابدل حرام (١) حديث من طريق أهل البيت المغبون لا محمود ولا مأجور الترمذي الحكيم في
 النوادر من رواية عبيد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ورواه أبو يعلى عن حديث الحسين بن علي رفعه قال
 النبي هو منكر (٢) حديث رحم الله سهل البيع سهل الشراء تقدم في الباب قبله (٣) حديث اسمع يسمع
 لك الطبراني من حديث ابن عباس ورجله ثقات (٤) حديث من أنظر مصرا أترك له حاسب الله حسابا ييرا وفي
 لفظ آخر أظله الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله مسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر كعب بن عمرو (٥) حديث ذكر

اليه وقبلت يده
فهذا رخصة في
جواز قبيل
اليبولكن آداب
الصوفي انه متى
راى نفسه تنمى
بذلك أو تظهر
بوصفها أن يتنمى
من ذلك فإن سلم
من ذلك فلا بأس
بقيل اليد
ومعاقبتهم
للأخوان عقيب
الاستغفار
لرجوعهم الى
الافتة بعد
الوحشية
وقد رويهم من
سفر الهجرة
بالفرقة الى
أوطان الجمعية
فبظهور النفس
تفرؤوا وبعادوا
وبغية النفس
والاستغفار
قدسوا ورجعوا
ومن استغفر الى
أخيه ولم يقبله
فقد أعطى فقد
ورد عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في ذلك
وعيد روى عنه
عليه الصلاة
والسلام انه قال
من اعتذر اليه

فقبل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا أنى كنت رجلا أداين الناس فأقول لفتيانى ساعوا للموسر وأنظروا المعسر
وفى لفظ آخر وتجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن أنقى بذلك منك ف تجاوزوا الله عنه وغفله وقال ﷺ
(١) من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين
صدقة وقد كان من السلف من لا يحب أن يقضى غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كالتصدق بجميعه فى كل
يوم وقال ﷺ (٢) رأيت على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمان عشرة فقيل فى معناه
ان الصدقة تقع فى يد المحتاج وغير المحتاج ولا يتحمل ذل الاستقراض الاحتياج ونظرانى ﷺ الى الرجل
يلزم رجلا بدين (٣) فأومأ الى صاحب الدين يده أن يضع الشطر ففعل فقال لىديون قم فأعطه وكل من باع شيئا وترك
غنه فى الحال ولم يرهق الى طلبه فهو فى معنى المقرض وروى أن الحسن البصرى باع ناقة له بأربعمائة درهم فلما
استوجب المال قاله للمشتري اسمع يا أباسعد قال قد أسقطت عنك مائة قال له فأحسن يا أباسعد فقال قدوهبت
لك مائة أخرى فقبض من حقه مائتي درهم فقبل له يا أباسعد هذا نصف الثمن فقال هكذا يكون الاحسان والافلا
وفى الخبر (٤) خذ حقا فى كفاف وعقوبة فواف أو غير واف بحاسبك الله حسابا يسيرا (الرايع) فى توفية الدين
ومن الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بأن يعنى الى صاحب الحق ولا يكفه أن يعنى اليه بقضاءه فقد قال ﷺ
(٥) خيركم أحسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقتو ليسلم أجود مما شرط عليه
وأحسن وإن عجز فليؤن قضاؤه مهما قدر قال ﷺ (٦) من أدا ذنبا وهو بنوى قضاءه وكل الله به ملائكة
يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ومهما كلف صاحب
الحق بكلام خشن فليحمله وليقابله باللطيف اقتداء برسول الله ﷺ انجاه صاحب الدين عند حلول
الاجل ولم يكن قد اتفق قضاءه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله ﷺ فهم به أصحابه فقل
(٧) دعوه فان صاحب الحق مقال ومهما دار الكلام بين المستقرض والقرض فالاحسان أن يكون الليل الاكثر
للتوسطين الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذلك ينبغي أن
تكون الاعانة للمشتري أكره فان ابنا نهر راغب عن السليمة بنى ترويحها والمشتري يحتاج اليها هذا هو الاحسن
الأن يعنى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته فى منعه عن تعديه واعانة صاحبه انقل ﷺ (٨) انصر

رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة فقبل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا أنى كنت
رجلا أداين الناس فأقول لفتيانى ساعوا للموسر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود الانصارى وهو
متفق عليه بنحوه من حديث حذيفة (١) حديث من أقرض دينارا الى أجل فله بكل يوم صدقة الى أجله فاذا
حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة ابن ماجه من حديث بر يدة من أنظر معسرا كان له
مثله كل يوم صدقة ومن أنظره بعد أجله كان له مثله فى كل يوم صدقة وسند ضعيف ورواه أحمد والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث رأيت على باب الجنة مكتوبا بالصدقة بعشر أمثالها والقرض ثمانى
عشرة ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف (٣) حديث أوأ الى صاحب الدين يده وضع الشطر الحديث
متفق عليه من حديث كعب بن مالك (٤) حديث خذ حقا فى كفاف وعقوبة فى عفاف الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة
باسناد حسن دون قوله بحاسبك الله حسابا يسيرا وله ولان حبان والحاكم وصححه نحوه من حديث ابن عمر
وعائشة (٥) حديث خيركم أحسنكم قضاء متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث من أدا ذنبا وهو
بنوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه أحسن من حديث عائشة من عبد كان له نيقى
أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ وفى رواية له لمزل معمن الله طرس وفى رواية للطبرانى فى الأوسط
الا كان معه عون من الله عليه حتى يقضيه عنه (٧) حديث دعوه فان صاحب الحق مقال متفق عليه
من حديث أبي هريرة (٨) حديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث متفق عليه من حديث أنس

روى ابن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ أت من بني أن أخضع من مالي كله وأهجر دار قومي التي فيها أبيت الذنب فقال له النبي عليه الصلاة والسلام عجز بك من ذلك التلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالفراغة بعد الاستغفار والمناقرة وكل قصدهم رعاية التألف حتى تكون يواطهم على الاجتماع كما أن ظواهرهم على الاجتماع وهذا أمر قد روي به من بين طوائف الاسلام ثم شرط الفقير الصادق اذا سكن الرباط وأراد أن يأكل من وقفه أو مما يطلب لساكنه بالبروزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسهو الكسب والا اذا كان البطالة والخوض

أناك ظالما أو مغالوا فقبل كيف تنصره ظالما فقال منعك إياه من الظل فصرته (الخامس) أن يقبل من يستقبله فانه لا يستقبل إلا مستنصر بالبيع ولا يبنى أن يرضى لنفسه أن يكون سبب استضرار أخيه قال ﷺ (١) من أقال نادما صفتة أقاله الله عثرته يوم القيامة أو كما قال (السادس) أن يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسيئة وهو في الحال عازم على أن لا يظالمهم ان لم تظهر لهم ميسرة فقد كان في صالحه السلف من له دفتران للحساب أحدهما ترجع بمجهولة فيه أسماء من لا يعرفه من الضعفاء والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام أو الفاكه فيشتهيه فيقول أحتاج الى خمسة أطلال متل من هذا وليس معي عنه فكان يقول خذوه واقض عنه عند الميسرة ولم يكن بعد هذا من الخيار بل عد من الخيار من لم يكن ثبت اسمه في الدفتر أصلا ولا يجمله دينا لكن يقول خذ ما تريد فان يسرك فاقض والأفان في حل منه وسعة فهذه طرق تجارات السلف وقد انطرت والقائم به هي هذه السنة وبالجملة التجارة محك الرجال وبها يتحن دين الرجل وورعه ولذلك قيل

لا يفرنك من المر * مقيص رقه أو ازار فوق كعب الساق منه رقه

أوجين لاحقيه * أترقد قلعه ولدى درهم فانظر * غيه أو ورعه

ولذلك قيل اذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتني بمن يعرفك فأناب رجل فأثنى عليه خيرا فقال له عمر أنت جاره الأدنى الذي يعرف مسكنه ومخرجه قال لا فقال كنت رفيقني في السفر الذي يستدله على مكارم الأخلاق فقال لا قال فعامته بالدينار والبرهم الذي يبتين به وروع الرجل قال لا قال أظنك رأيت قائما في المسجد بهمهم بالقرآن يخفض رأسه طور أو رقه أخرى قال نعم فقال اذهب فقلت تعرف وقال للرجل اذهب فأتني بمن يعرفك

(الباب الخامس في شقة التاجر على دينه فيما يخصه ويم آخره)

ولا يبنى للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعا وصفته خاسرة وما يوفته من الربح في الآخرة لا يبنى به ما ينال في الدنيا فيكون بمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة بل العاقل يبنى أن يشق على نفسه وشقته على نفسه بحفظ رأس ماله ورأس ماله دينه وتجارته فيه قال بعض السلف أولى الأشياء بالعقل أحوجها إليه في العاجل وأحوج شيء اليق العاجل أحده عاقبة في الآجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته انه لا يتكلم من نصيبك في الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أحوج فأبد نصيبك من الآخرة فخذ فانك ستمر على نصيبك من الدنيا فتظلم قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة فانها مزرعة الآخرة وفيها تكسب الحسنات وانما تم شقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة أمور (الأول) حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينبهها الاستغفار عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء بالخال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين به ولينوا النصح للمسلمين وأن يعب لساير الخلق ما يحب نفسه ولينوا اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كاذكرناه ولينوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا أضمر هذه العقائد والنيات كان عملا في طريق الآخرة فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسر في الدينار جنى الآخرة (الثاني) أن يقصد القيام في صنعة أو تجارة بفرض من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعاش وهلك أكثر الخلق فان نظام أمر الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل ولو أقبل كلهم على صنعة واحدة لتعلت البواقي وهلكوا وعلى هذا حل بعض الناس قوله ﷺ

(١) حديث من أقال نادما صفتة أقاله الله عثرته يوم القيامة أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة وقال

صحیح علی شرط مسلم

(الباب الخامس في شقة التاجر على دينه)

فيا لا يبنى عنده مجال ولا يقوم بشروط أهل الارادة من الجدة والاجتهاد فلا يبنى له أن يأكل من مال الرباط بل يكتسب ويأكل من كسبه

بالطريق ينتفع
بصحبته ويهتدى
بهديه فيرى
الشيخ أن طعامه
من مال الرباط فلا
يكون تصرف
الشيخ البصحة
بصورة ومن جهة
ما يكون للشيخ
في ذلك من النية
أن يشغله بخدمة
الفقراء فيكون
مأيا لكفى في مقابلة
خدمته (روى)
عن أبي عمرو
الزجاجي قال أفت
عند الجند مدة
فما رأيت قط إلا
وأنا مشغول بنوع
من العبادة فما
كنتي حتى كان يوم
من الأيام خلا
الموضع من
الجماعة ففتت
وزعت ثيابي
وكنست الموضع
ونظفت ورشنت
وغسلت موضع
الطهارة فرجع
الشيخ ورأى
عليّ أثر الفبار
فدعاني ورجب
بي وقال أحسنت
عليك بها ثلاث
مرات ولا يزال
مشايخ الصوفية

(١) اختلاف أمتي رجة أي اختلاف مهمهم في الصناعات والحرف ومن الصناعات ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها إلى طلب النعم والزين في الدنيا فليست شغل صناعة مهمة لئلا يكون في قلبه بها كافيًا عن المسلمين مهماتي الدين وليجنب صناعة النقش والصياغة وتشديد البيان بالحبس وجميع ما تزخر به الدنيا فكل ذلك كرهه ذوو الدين فأدعوا عمل الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب ذلك من قبيل ترك العظم ومن جهة ذلك خياطة الخياط القباء من الأبريسم للرجال وصياغة الصانغ مرابك الذهب أو خواتم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة المأخوذة عليه حرام ولذلك أوجبنا الزكاة فيها وإن كنا لا نوجب الزكاة في الخيل لأنها إذا قصدت للرجال فهي محرمة وكونها مأيا للفساد لا يلحقها بالخي الباطح المباح ما لم يقصد ذلك بها فيك تسب حكمها من القصد وقد ذكرنا أن بيع الطعام وبيع الأكفان مكروه لأنه يوجب انتظار موت الناس واحتجهم بفناء السعر ويكره أن يكون جزاء لما فيه من مساواة القلب وأن يكون حيلما أو كناسا لما فيه من مخامرة التجارة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين الدلالة وكره قيادة أجرة الدلال ولعل السبب في قلة استثناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويحها ولأن العمل فيه لا يتقدر فديقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة إلى عمله بل إلى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو عظم بل ينبغي أن ينظر إلى قدر الثوب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لأن المشتري يكره قضاء الله فيه وهو المولود الذي يصدده لأعالة وحاوله وقيل بيع الحيوان واشترى المولودان وكرهوا الصرف لأن الاحتراز فيه عن دقات الربا عسير ولأنه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد أعينها وإنما يقصد وجاهها وقلمها لم يصير في ربح الاعتقاد جهالة معاملة بدقائق التقدير فقلنا لم يصير في وإن احتاط ويكره للصير في وغيره كسر الصحيح والدنانير (٢) الاعتدال في جودته أو عند ضرورة قال أحسن حبلى رحمه الله ورد نهي عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه في الصياغة من الصحاح وأما ذكره الكسر وقل يشتري بالدنانير دراهم ثم يشتري بالبراهم ذها ويصوغه واستحبوا تجارة البر قال سعيد بن المسيب ما من تجارة أحب إلى من البر ما لم يكن فيها إيمان وقد روى (٣) خير تجارة ترك البر وخير صناعتكم الخرز وفي حديث آخر (٤) لو أن تجر أهل الجنة لتجر وفي البر ولو أن تجر أهل النار لتجر وفي الصرف وقد كان غالب أعمال الأخيار من السلف عشرين صنائع الخرز والتجارة والخل والخياطة والحدود والقصرة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل ومما لخصه البهر والبر والورقة قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحسن حبلى ما صنعتك قلت الورقة قال كسب طيب ولو كنت صانعا ما عديت لصنعت صنعتك ثم قال لي لا تكتب الدوايمة واستبق الخواشي وظهور الأجزاء وأرى بعض الصناع موسومون عند الناس بضعف الرأي الحاذكة واقطانون والمغازليون والمعمون ولعل ذلك لأن أكثر صناعاتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول تضعف العقل كما أن مخالطة القلاء تزيد العقل وعن مجاهد أن مريم عليها السلام مرت في طلبها لعيسى عليه السلام بحاذكة فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وأمنهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعائهم وكره السلف أخذ الاجرة على كل ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات كفضل الموتى ودفنهم وكذا الأذان وصلاة التراويح وإن حكم صحة الاستئجار عليه وكذا تعليم القرآن وتعليم علم الشرع فإن هذه أعمال حقها أن يتجر فيها للأخرة وأخذ الاجرة عليها استبدال الدنيا عن الآخرة ولا يستحب ذلك (الثالث)

(١) حديث اختلاف أمتي رجة تقدم في العلم (٢) حديث انتهى عن كسر الدينار والبرهم أبو دارود والترمذي وابن ماجه والحاكم من رواية علقمة بن عبد الله عن أبيه قال قال نبي رسول الله ﷺ أن تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم الا من بأس زاد الحاكم أن يكسر البرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل ذها وضعفه ابن حبان (٣) حديث خير تجارة ترك البر وخير صناعتكم الخرز لم يخزله على استناد وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب (٤) حديث لو أن تجر أهل الجنة لتجر وفي البر ولو أن تجر أهل النار لتجر وفي الصرف أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف وروى أبو يعلى والعقيلي في

لبني عبد الوار
وهذا يقتدى
مشايخ الصوفية
في تفرق الخلق
على الفقراء ولا
يعترفون ترك نوع
من الخدمة الا
كامل الشغل
بوقته ولا نفي
بكامل الشغل
شغل الجوارح
ولكن نعتي به
دوام الرعاية
والمحاسبة
والشغل بالقلب
والقلب وقنا
وبالقلب دون
القلب وقتا فقط
الزيادة من نقصان
فان قيام الفقير
بحقوق الوقت
شغل تام وبذلك
يؤدي شكر
نعمة الفراغ
ونعمة الكفاية
وفي البطالة
كفران نعمته
الفراغ والكفاية
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النجيب عبد
الغفار الجازي قال
أنا عمر بن أحمد بن
منصور قال أنا
أحمد بن خلف
قال أنا الشيخ أبو

أن لا ينعمة - وقال الدينار - وقال الأخر - وأسواق الآخرة المساجد قال الله تعالى - رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة - وقال الله تعالى - في موت أذن الله أن ترفع ويدك فيها اسمه - فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق آخره فيلازم المسجد ويواظب على الأوراد كان عمر رضي الله عنه يقول أتتجار اجعلوا أول نهاركم لا آخرتكم وما بعد ما دنياكم وكان صاحب السلف يجعلون أول النهار وآخره لا آخره والوسط للتجارة ولم يكن يبيع الحرمة والروى بركة الصبيان وأهل الذمة لانهم كانوا في المساجد بعد رضى الخبر (١) ان الملايكة اذا سمعت صحيفة العبد وفيها في أول النهار وفي آخره ذكر الله وخير كفر الله عنه ما بينهما من سيئ الأعمال وفي الخبر (٢) تلقى ملائكة الليل والنهار عند طلع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله تعالى وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون ورجعناهم وهم يصلون فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم ثم هم ماسمع الأذان في وسط النهار لا يروى في العصر فينبغي أن لا يصر على شغل ولا يزجر عن مكانه يدع كل ما كان فيه فإيقوته من فضيلة التكسية الأولى مع الاما في أول الوقت لا توازها الدنيا بما فيها ومهما لم يحضر الجماعة عصي عنه بعض العلماء وقد كان السلف يبتدون عند الأذان ويغسلون في السواقي للصبيان وأهل الذمة وكانوا يستأجرون بالقرار يط لفظ الحوانيت في أوقات الصلوات وكان ذلك معيشتهم وقد جاد في تفسير قوله تعالى - لانهم يجرون تجارة ولا بيع عن ذكر الله - أنهم كانوا حداثين وخزائن فكان أحدهم اذا فرغ المطرقة أو فرغ الزاشني فسمع الأذان لم يخرج الا في الشئ من الغرض ولم يوقع المطرقة وروى بها وقام إلى الصلاة (الرابعة) أن لا يقتصر على هذا بل يلزم ذكر الله سبحانه في السوق ويشغل بالتهليل والتسبيح فذكر الله في السوق بين الفاعلين أفضل قال ﷺ ذاكر الله في الفاعلين كالمقاتل خلف الفارين وكالحى بين الأموات وفي لفظ آخر كالمشجرة المحضرة بين المشيم وقال ﷺ (٣) من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له لعالمك وله الجديجي ويمت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف حسنة وكان ابن عمر وسالم ابن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلون السوق قاصدين لثيل فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله في السوق يجيء يوم القيامة له ضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد أهلها وكان عمر رضي الله عنه اذا دخل السوق قال اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفسق ومن شر ما أحاط به السوق اللهم اني أعوذ بك من عيب فاجرة وصفة خاسرة وقال أبو جعفر الفراءني كتاب ما عند الجنيد جري ذكر ناس يجلسون في المساجد ويشبهون بالصوفية ويصرون عما يحب عليهم من حق الجالس ويبسبون من يدخل السوق فقال الجنيد كم ممن هو في السوق حكمه أن يدخل المسجد يأخذ باذن بعض من فيه فيخرجه ويجلس مكانه واتى لأعراف جلا يدخل ال. وقبورده كل يوم ثلثا ترقع ثلثون ألف تسبيحة قال فسبقت إلى وهي أنه يعني نفسه فهكذا كانت تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للتمس في الدنيا فان من يطلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يدع ربح الآخرة والسوق والسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالقوى قال ﷺ (٤) اتق الله حيث كنت فوطئة القوى لا تنقطع عن التجرد في الدين كيفما قلبت بهم الاحوال وبه تكون حياتهم وعيشهم اذ فيه يرون تجارهم وروحهم وقد قيل من أحب الآخرة عاش ومن أحب الدنيا طاش والا حق يعا. والضعف والشر الأول من حديث أبي بكر الصديق (١) حديث الملايكة اذا سمعت صحيفة العبد وفي أول النهار وآخره ذكر وخير كفر الله ما بينهما من سيئ الأعمال أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف عنه (٢) حديث يلتقي ملائكة الليل وملائكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله وهو أعلم كيف تركتم عبادي الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الغداة وصلاة العصر الحديث (٣) حديث من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث تقدم في الأذكار (٤) حديث اتق الله حيثما كنت الترمذي من حديث أبي ذر ومحمد

الرباط ولا يعرف
الشاب هذا في
شرط طريق
القصور على
الاطلاق فأما من
حيث فتوى
الشرع فإن كان
شرط الوقف على
التصوفة وعلى
من تزاى
التصوفة ولبس
خرقتهم فيجوز
أكل ذلك لهم
على الإطلاق
فتوى وفي ذلك
القناعة بالرخصة
دون العزعة التي
هي شغل أهل
الارادقوان كان
شرط الوقف على
من يسلك طريق
الصوفية عملا
وحالا فلا يجوز
أكله لأهل
البطالات
والراكنين الى
تضييع الاوقات
وطرق أهل
الارادة عند
مشايخ الصوفية
مشهور (أخبرنا)
الشيخ الثقة أبو
الفتح قال أنا أبو
الفضل جيد قال
أنا الحافظ أبو نعيم
قال حدثنا أبو

ويروح في لاش والعافل عن عيوب نفسه فتاش (الخامس) أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة
وذلك بأن يكون أول داخل وآخر خارج وبأن يركب البحر في التجارة فيما مكر وهان يقال ان من ركب البحر
فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر (١) لا يركب البحر الا بحج أو عمر أو غزو وكان عبد الله بن عمر بن العاص
رضي الله عنه يقول لا تكن أول داخل في السوق ولا آخر خارج منها باض الشيطان وفرخ وري عن معاذ بن
جبل وعبد الله بن عمر أن ابليس يقول لولمزلنبور سر بكتابك فأنت أصحاب الأسواق زين لهم الكذب والحلف
والخدعة والمكر والحياة وكن مع أول داخل وآخر خارج منها وفي الخبر (٢) شر البقاع الأسواق وشر أهلها أولهم
دخولا وآخرهم خروجا وبما هذا الاحتراز أن يراقب وقت كفايته فإذا حصل كفاية وقته انصرف واشتغل
بتجارة الآخرة هكذا كان صاقل السلف فقد كان منهم من أذار عداها انصرف قناعة به وكان جادين سلمة
يبيع الخرف في سبط بين يديه فكان أذار عداها جبين رفع سبطه وانصرف وقال إبراهيم بن بشار قلت لأبراهيم بن إدهم
رحمته الله أمر اليوم أعمل في الطين فقال يا ابن بشار انك طالب ومطالع يطلبك من لافوته وتطلب ما قد كفيته
أما رأيت حر صاعرا وما وضع قماره وفاقا فقلت ان لي دافعا عند البقال فقال عز علي بك تلك دافعا وطلب العمل
وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل في الأسبوع الا يوما أو يومين وكانوا
يكتفون به (السادس) أن لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتق مواقع الشبهات ومطان الريب ولا ينظر الى
الفتاوى بل يستقي قلبه فإذا وجد فيه خزانة اجتنب وإذا حل اليه سلمة ربه أمرها سأل عنها حتى يعرف والآن كل
الشبهة وقد حل الى رسول الله ﷺ (٣) لئن فقال من أين لكم هذا فقالوا من الشاة فقال ومن أين لكم
هذه الشاة فقيل من موضع كذا فشرب منه ثم قال يا معاشر الانبياء أمرنا أن نأكل الاطبا ولا نعمل الاصالحا
وقال ان الله تعالى (٤) أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا من كلوا من طيبات ما رزقناكم فساءل
النبي ﷺ عن أصل الشئ وأصل أصله ولم يزد لان ما وراء ذلك يتعذر وسنبين في كتاب الحلال والحرام
موضع وجوب هذا السؤال فانه كان عليه السلام (٥) لا يسأل عن كل ما يعمل اليه وانما الواجب أن ينظر التاجر
الى من يدا له فكل منسوب الى ظلم أو خيانة أو سرقة أو ربا فلا يعامله وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا
يعامل أصحابهم وأعوانهم لانهم معين بذلك على الظلم * وحكى عن رجل أنه تولى عمارة سور لثغور من الثغور قال
فوقع في نفسي من ذلك شئ وان كان ذلك العمل من الخيرات بل من فرائض الاسلام ولكن كان الامر الذي تولى
في محلة من الظلمة قال فسالته فسيان رضي الله عنه فقال لا تكن عون لهم على قليل ولا كثير فقلت هذا سور
في سبيل الله للمسلمين فقال نعم ولكن أقل ما يدخل عليك أن تحب بقادهم ليو فوقك أجرك فتكون قد أحيت
بقاه من يعصى الله وقد جاد في الخبر (٦) من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وفي الحديث

- (١) حديث لا تركب البحر الا لحجة أو غمرة أو غزو أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو وقيل انه منقطع
- (٢) حديث شر البقاع الأسواق وشر أهلها أولهم دخولا وآخرهم خروجا تقدم صدر الحديث في الباب السادس من العلم وروى أبو نعيم في كتاب حرمه المساجد من حديث ابن عباس أيضا البقاع الى الله الأسواق وأبض أهلها الى الله أولهم دخولا وآخرهم خروجا (٣) حديث سؤاله عن اللبن والشاة وقوله يا معاشر الانبياء أمرنا أن نأكل الاطبا ولا نعمل الاصالحا الطبراني من حديث أم عبد الله أخت شدد بن أوس بسند ضعيف
- (٤) حديث ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٥) حديث كان لا يسأل عن كل ما يعمل اليه أحد من حديث جابر اوت رسول الله ﷺ وأصحابه مزوا بأمره فذبحت لهم شاة الحديث فأخذ رسول الله ﷺ لقمة فلم يستطع أن يسفيها فقال هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها الحديث وله من حديث أبي هريرة كان اذا أتى بطعام من غير أهل سأل عنه الحديث واسنادهما جيد وفي هذا انه كان لا يسأل عما أتى به من عند الله والله أعلم (٦) حديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله

أبي سليمان البجلي
عن أبي سعيد
الخدري عن
النبي ﷺ أنه
قال مثل المؤمن
كمثل القرس في
أخيه يحول
ويرجع إلى أخيه
وإن المؤمن يسهو
ثم يرجع إلى
الإيمان فاطعموا
طعامكم الاتقياء
وأولوا معروفكم
المؤمنين

(الباب السادس

عشر في ذكر

اختلاف أموال

مشايخهم في

السفر وللقام

اختلاف أموال

مشايخ الصوفية

فهم من سافر

في بدايته وأقام

نهايته ومنهم من

أقام في بدايته

وسافر في نهايته

ومنهم من أقام ولم

يسافر ومنهم من

استدام السفر

ولم يؤثر الإقامة

ونشر حال كل

واحد منهم

ومقصده فيما رام

فأما الذي سافر

في بدايته وأقام

في نهايته فقصده

(١) إن الله ليغضب إذا لم يحس الفاسق وفي حديث آخر (٢) من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الإسلام ودخل سفيان على المهدي ويده درج أبيض فقال بإسفين أعطى البوابة حتى أكتب فقال أخبرني أي شيء تكتب فان كان حقا أعطيتك وطلب بعض الأمراء من بعض العلماء المحبوسين عنده أن يتأوله طينا ليختم به الكتاب فقال لوائي الكتاب أولا حتى أنظر ما فيه فهكذا كانوا يجتازون عن معاونة الظلمة ومعاملتهم أشد أنواع الإغاة فينبغي أن يحثبها ذوي الدين ما وجبوا إليه سبيلا وبالجملة فينبغي أن ينقسم الناس عنده إلى من يعامل ومن لا يعامل وليكن من يعامل أقل من لا يعامل في هذا الزمان قال بعضهم أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال له عامل من شئت ثم أتى زمان آخر كانوا يقولون عامل من شئت إلا فلانا وفلانا ثم أتى زمان آخر فكان يقال لا تعامل أحدا إلا فلانا وفلانا وأخشى أن يأتي زمان ينهب هذا أيضا ولكنه قد كان الذي كان يحذر أن يكون إن الله وأنا إليه راجعون (السابع) ينبني أن أراقب جميع مجاري معاملتي مع كل واحد من معاملتي فانه مراقب ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل فعلة وقوله أعلم أقدم عليها ولاجل ماذا فانه يقال انه يعرف التاجر يوم القيامة مع كل رجل كان باعه شيئا وقفة ومحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عمله قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك فقال نشر على خسين ألف بحيفة فقلت هذه كلها ذنوب فقال هذه معاملات الناس بعدد كل إنسان عاملته في الدنيا لكل إنسان بحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملته إلى آخرها فهذا ما على المكسب في عمله من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل كان من الصالحين وإن أضاف إليه الاحسان كان من المقرين وإن راعى مع ذلك وظائف الدين كما ذكر في الباب الخامس كان من الصديقين والله أعلم بالصواب ثم كتاب آداب الكسب والمعيشة بحمد الله ومنه

(كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربيع العادات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين لازب وصلصال ثم كبر صورته في أحسن تقويم وأتم اعتدال ثم غزا في أول نشوه بابل استصفاه من بين فرث ودم سائقا كلاما لا زال ثم حمى بما آله من طيبات الرزق عن دواهي الضعف والاخلال ثم قيد شهوته المعادية له عن السطوة والسيال وقهرها بما افترضه عليه من طلب القوت والحلال وهزم بكسرها جند الشيطان المتشتم للأضلال ولقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدم السيل فضيق عليه عزة الحلال المجري والمجال إذا كان لا يئرقه إلى أعماق العروق إلا الشهوة المائلة إلى الغلبة والاسترسال فبقى لما زمت بزمام الحلال غائبا خاسرا ماله من ناصر ولا وال والصلاة على محمد الهادي من الضلال وعلى آله خيرا كل وسلا تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال ﷺ (٣) طلب الحلال فرينة على كل مسلم رواه ابن مسعود رضي الله عنه وهذه الفرينة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما وأهلها على الجوارح فعلا وتلك اندرس بالكسبة

في أرضهم أجدهم فروغا وأغاروا به ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من قول الحسن وقد ذكره المصنف هكذا على الصواب في آفات اللسان (١) حديث إن الله ليغضب إذا لم يحس الفاسق ابن أبي الدنيا في الصمت وابن عدي في الكامل وأبو يعلى والبيهقي في الشعب من حديث أنس بن مالك يندفع (٢) حديث من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الإسلام غريب بهذا اللفظ والمعروف من وقر صاحب بدعة الحديث رواه ابن عدي من حديث عائشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر بإسناد ضعيف قال ابن الجوزي كلها موضوعة

(كتاب الحلال والحرام)

(الباب الأول في فضيلة طلب الحلال)

(٣) حديث ابن مسعود طلب الحلال فرينة على كل مسلم تقدم في الزكاة دون قوله على كل مسلم وللطبراني في

بالفرمان منها تعلم شيء من العلم قال رسول الله ﷺ اطلبوا العلم ولو بالطين وقال بعضهم لو سافر رجل من الشام إلى أقصى الصين في كلمة

علما وعلماء وصار غموض علمه سببا لانتهراس عمله اذ ظن الجهال أن الحلال مفقود وأن السبيل دون الوصول اليه مسدود وأنه لم يبق من الطيبات الا للماء الفرات والحشيش النابت في الموات وماعده فقد اختبته الأيدي المادية وأفسدتها العلامات الفاسدة واذا تعسرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى الاتساع في الحرمات فرفضوا هذا القطب من الدين أصلا ولم يدركوا بين الأموال فرقا وفصلا وهيئات فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبها ولا تزال هذه الثلاثة مقترنة كيفما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عمى الدين ضررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الظلاء عن فسادها بالارشاد الى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان ولا يخرجها التضييق عن حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة أبواب (الباب الأول) في فضيلة طلب الحلال ومنفعة الحرام ودرجات الحلال والحرام (الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام (الباب الثالث) في البحث والسؤال والمجيب والاهمال ومطالعتها في الحلال والحرام (الباب الرابع) في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية (الباب الخامس) في ادارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم (الباب السادس) في الدخول على السلاطين ومخالطتهم (الباب السابع) في مسائل متفرقة

(الباب الأول في فضيلة الحلال ومنفعة الحرام وبيان أصناف الحلال

ودرجاته وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه)

(فضيلة الحلال ومنفعة الحرام)

قال الله تعالى - كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - أمر بالا كل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال تعالى - ولأنك كلوا أموالكم بينكم بالباطل - وقال تعالى - إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما - الآية وقال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بيني وبينكم إن كنتم مؤمنين - ثم قال - فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله - ثم قال - وان تبتم فلكم رؤس أموالكم - ثم قال - ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - جعل كل الرأيا أول الأمر مؤذنا بحجارة بالله وفي آخره مترضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال ﷺ (١) طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء أراد به طلب عمل الحلال والحرام وجعل المراد بالحدِيثين واحدا وقال ﷺ (٢) من سعى على عياله من حله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء وقال ﷺ (٣) من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهد الله في الدنيا وروى أن سعدا سأل رسول الله ﷺ أن يسأل الله تعالى أن يجعله محاب الدعوة فقال له أظبط طعمتك تستجب دعوتك ولما ذكر ﷺ الحر يص على الدنيا قال (٤) رب أشعث أشعث مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذاه الحرام يرفع

الأوسط من حديث أنس وأوجب على كل مسلم واستداه ضعيف (١) حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم تقدم في العلم (٢) حديث من سعى على عياله من حله فهو كالجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا في عفاف كان في درجة الشهداء الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من سعى على عياله في سبيل الله ولا في منصور في مسند الفردوس من طلب مكسبة من باب حلال يكف بها وجهه من مسئلة الناس ولوله وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين واستادهم ضعيف (٣) حديث من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب من أخلص الله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وابن عدي نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكرو (٤) حديث ان سعدا سأل النبي ﷺ ان يسأل الله أن يجعله محاب الدعوة فقال له أظبط طعمتك تستجب دعوتك الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه (٥) حديث رب أشعث أشعث مشرد في الأسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذاه الحرام

يحدث به عن رسول الله ﷺ وقد قال عليه السلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع (وقيل في تفسير قوله تعالى السائقون انهم طلاب العلم - حدثنا شيخنا ضياء الدين أبو العجب السهروردي املاء قال أنا أبو الفتح عبد الملك المروى قال أنا أبو نصر الترياقى قال أنا الجرجاني قال أنا أبو العباس المجبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذى قال حدثنا وكيع قال حدثنا أبو داود عن سفيان عن أبي هريرة قال كنا نأتي أبا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول الله ﷺ ان النبي عليه السلام قال ان الناس لكم تبع وان الرجال يأتونكم من أقطار الأرض يتقهون في الدين فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وقال عليه السلام طلب

بديه فيقول يارب يارب فأني يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي ﷺ (١) ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراما يقبل منه صرف ولا عدل فقبل الصلوة المألفة والعدل القرينة وقال ﷺ (٢) من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي غنه درهم حرام لم يقبل الله صلته مادام عليه منه شيء وقال ﷺ (٣) كل لحم نبت من حرام فالتراؤلى به وقال ﷺ (٤) من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار وقال ﷺ (٥) العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال روى هذا مرفوعا وموقوف على بعض الصحابة أيضا وقال ﷺ (٦) من أمسى وانبا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله عنه راض وقال ﷺ (٧) من أصاب مالا من مأم فوصل به رجاء أو صدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار وقال عليه السلام (٨) خير دينكم الورع وقال ﷺ (٩) من لقي الله ورعا أعطاه الله ثواب الاسلام كله وروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه وأما الورعون فأنا أستحي أن أحاسبهم وقال ﷺ (١٠) درهم من ربا أشد عند الله من ثلاثين زينة في الاسلام وفي حديث أبي هريرة يرقض الله عنه (١١) المدة حوض البدن والورق اليها واردة فإذا صحت المدة صلت العروق بالصحة وإذا سقطت صلت بالسقم ومثل الطعنة من الدين مثل الاساس من البنيان فإذا ثبت الاساس رقى استقام البنيان وارتفع وإذا ضعف الاساس واعوج انهار البنيان ووقع * وقال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الآية وفي الحديث (١٢) من اكتسب مالا من حرام فان صدق به لم يقبل ممنون تركه وراه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة الكسب الحلال

الحديث مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر الحديث (١) حديث ابن عباس ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراما يقبل منه صرف ولا عدل أقفله على أصل ولأني منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكر (٢) حديث من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي غنه درهم حرام لم يقبل الله صلته وعليه منه شيء أحسن حديث ابن عمر بسند ضعيف (٣) حديث كل لحم نبت من الحرام فالتراؤلى به الترمذي من حديث كعب بن جعرة وحسنه وقد تقدم (٤) حديث من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عز وجل من أين أدخله النار أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة الاحوذى شرح الترمذي انه باطل لم يصح ولا يصح (٥) حديث العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال أبو منصور الديلمي من حديث أنس الانه قال تسعة منها في الصمت والعاشرة كسب اليدين الحلال وهو منكر (٦) حديث من أمسى وانبا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله عنه راض الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالامن عمل بديه أمسى مغفورا له وفيه ضعف (٧) حديث من أصاب مالا من مأم فوصل به رجاء أو صدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار أبو داود في الراصيل من رواية القاسم بن خزيمة مرسل (٨) حديث خير دينكم الورع تقدم في العلم (٩) حديث من لقي الله ورعا أعطاه ثواب الاسلام كله أقفله على أصل (١٠) حديث درهم من ربا أشد عند الله من ثلاثين زينة في الاسلام أحسن الحديث (١١) حديث عبد الله بن حنظلة قال استقر ثلاثين ورجه ثقات وقيل عن حنظلة الزاهد عن كعب مرفوعا للطبراني في المعجم من حديث ابن عباس ثلاثين وثلاثين وسند ضعيف (١٢) حديث أبي هريرة المدة حوض البدن والورق اليها واردة الحديث الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء وقال باطل لأصله (١٣) حديث من اكتسب مالا من حرام فان صدق به لم يقبل منه وإن تركه وراه كان زاده الى النار أحسن حديث ابن مسعود بسند ضعيف وابن جبان من حديث أبي هريرة من جمع مالا من حرام ثم صدق به لم يكن له فيه أجر وكان امره عليه

أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهل له طريقا الى الجنة * ومن جملة مقاصدهم في البداية لقاء الشيوخ والاخوان الصالحين فلا يريد بقاء كل صادق من يد وقد ينفعه لحظ الرجال كما لا ينفعه لفظ الرجال (وقد قيل) من لا ينفعه لحظه لا ينفعه لفظه وهذا القول فيه وجهان أحدهما ان الرجل يصل الصديق بكلم الصادقين بلسان فصله أكثر ما يكلمهم بلسان قوله فإذا نظر الصادق الى تصاريفه في موده ومصدره وخلوته وجاوبه وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ ومن لا يكون حاله واقفا على ذلك فلفظه أيضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة

﴿وَأَمَّا الْآثَارُ﴾ فقد ورد أن الهدي رضي الله عنه ^(١) شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقي حتى ظننت أن نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني اعترت اليك بمخالطة العروق وخالط الامعاء وفي بعض الأخبار أنه ^{عليه السلام} أخبر بذلك فقال أوما علمت أن الصدوق لا يدخل جوفه الاطياب وكذلك شرب عمر رضي الله عنه من لبن المدة غلطاً فأدخل أصبعه وقيأ وقال عائشة رضي الله عنها انكم لتفعلون عن أفضل العبادات هو الورع وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لو سلمت حتى تكونوا كالحنايا وصمت حتى تكونوا كأوتار لم يقبل ذلك منكم الا بورع جازي وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضل بن عمر ما يدخل جوفه كسبه الله بدقا فانظر عند من تغطر بمسكين وقيل لابراهيم بن أدهم رحمه الله لا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو شربت منه وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من أتقى من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يظهره اذ الماء والذنب لا يكفره الا الحلال وقال يحيى بن معاذ طاعة خزائن من خزائن الله الآن مفتاحها الدعاء وأسنانها قم الحلال وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وقال سهل النسفي لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال أداء الفرائض بالسنة وأكمل الحلال بورع واجتناب النوى من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من أحب أن يكافى بأيات الصديقين فلا يأكل الا الحلال ولا يلبس الا في سنة أو ضرورة ويقال من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم ناله وهوناً ويل قوله تعالى - كل الذين على قلوبهم ما كانوا يكسبون - وقال ابن المبارك رد درهم من شبهة أحب الي من أن تصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف مائة ألف حتى يبلغ الي ستمائة ألف وقال بعض السلفان العبد يأكل كل كلمة فيقلب قلبه فينقل كما ينقل الأديم ولا يعود الى حاله أبداً وقال سهل رضي الله عنه من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً أطاعه جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض السلفان أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتناسق ورق الشجر * وروى في آثار السلفان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقدوا منه ثلاثاً فان كان معتقداً لبدعة فلاتجالسوه فانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سبي الطاعة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكنى العقل فانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلاتجالسوه وفي الأخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهها عتاب * وروى ان بعض الصالحين دفع طعاماً الى بعض الأبدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانأكل الا حلالاً فلذلك نتسقى قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف الملكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا ما ماتنا كلون ثلاثة أيام لما رجعت الى شيء من علم اليقين والذهب الخوف والمشاورة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البطل هذه الشرية التي رأيتني شربت منها من الليل أحب الي من ثلاثين ختمة في ثلثا تركة من أعمالك وكانت شربته من ابن طيبة وحشية وقد كان يبن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين محبة طوية فهجره أحد اذ سمعه يقول اني للأسأل أحد شيئاً ولو أعطاني الشيطان شيئاً لا كتبه حتى اعذر يحيى وقال كنت أمزح فقال ترح بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وفي الخبر انه مكسب في التوراة من لم يبال من أين طعمه لم يبال الله من أي أبواب النيران أدخله وعن علي رضي الله عنه أنه لم يأكل بعد قتل عثمان ونهب الدار طعاماً الا اعتذروا من الشبهة واجتمع الفضيل بن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب بن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام الى الاكل لا كماله لا خلاط رطب مكة يساقين زبيدة وغيرها فقال له ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضحك عليك الخبز قال وما سببه قال ان اصول الضياع قد اختلطت بالصواني فغشي على وهيب فقال - فيان قلت الرجل فقال

نافع بنظر أحدكم الى الرجل الصادق فيستهكشفت بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستقامته لمواهب الله تعالى الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق من المريد ينظر اليه بنظر محبة عن بصيرة وهم من جود الله تعالى فيكسبون بنظرهم أحوالاً سيقو بهيون آثاراً مرضية وماذا ينكر المتكبر من قدرة الله ان الله سبحانه وتعالى كما جعل في بعض الافاعي من الخاصة انه اذا نظر الى انسان يهلكه بنظره أن يحول في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى طالب صادق يكسبه حالاً وحياتاً وقد كان شيخنا رحمه الله يطوف في مسجد الخيف يني ويتصفح وجوه الناس فيقول

فانا نطلب ذلك * ومن جملة المقاصد في السفر ابتداء قطع المؤلفات والانصلاح من ركوب النفس (٨٣) الى المعهود ومعالم

والتحامل على
النفس بتجرع
مرارة فرقة
الألف والخلان
والادل والارطبان
فن صبر على تلك
المؤلفات محضا

عند الله أجرا
فقد حاز فضلا
عظيما أخبرنا أبو
زرعة بن أبي
الفضل الحافظ
للقدس عن أبيه
قال أنا القاضي
أبو منصور محمد
ابن أحمد القتيبي
الاصفهاني قال أنا

أبو اسحق إبراهيم
ابن عبدالله بن
خوشيد قوله قال
حدثنا أبو بكر
عبدالله بن محمد بن
زيد النيسابوري
قال حدثنا أبو
ابن عبدالله بن
قال حدثنا بن
وهب قال حدثني

يحيى بن عبدالله
عن أبي عبد الرحمن
عن عبدالله بن
عمرو بن العاص
قال مات رجل
بمدينة من ولد
بها فضى عليه
رسول الله ﷺ

ابن المبارك ما أردت إلا أن أهون عليه فلما أفاق قل الله على أن لا آكل خبزاً أبداً حتى ألقاه قال فكان يشرب اللبن قال فأنتم به بلين فسألهما فقلت هو من شاة بني فلان فقال عن ثمنها وأنه من أين كان لهم فذكرت فلما أذناه من فيه قال: يا أيها من أين كانت ترى فسكت فلم يشرب لأنها كانت ترى من موضع فيه حتى للمسلمين فقالت أمه اشرب فإن الله يغفر لك فقال ما أحب أن يغفر لي وقد شررت به فأنال مغفرته بمصيته وكان شر الحاقى رحمة الله من الورعين فقيل له من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وقال بد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة وهكذا كانوا يعتززون من الشبهات

(أصناف الحلال ومداخله)

اعلم ان تفصيل الحلال والحرام اما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغنى المريد عن تطويله بان يكون له قطعة معينة يعرف بالتوى حلها لا يأكل من غيرها فلما من يتوسع في الأكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلنا في كتب الفقه ونحن الآن نشير الى مجامع في ساق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما ما في عينه أو لخلف في جهة أو كسبه

(القسم الأول)

الحرام لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتضيئه ان الأعيان المأكولة على وجه الأرض لاتعدو ثلاثة أقسام فاما اما ان تكون من المعادن كاللح والطين وغيرهما أو من النبات أو من الحيوانات أما المعادن فهي : جزاء الأرض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم كله الا من حيث انه يضر بالآكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم والخبث لو كان مضرا لحرم كله والطين الذي يعتاد أكله لا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل انه لو وقع شيء منهن في مرة أو طعام مانع لم يضر به محرما وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو يفسد العقل كالبخار والخبث والسكرات ومن يزيل الحياة السموم ومن يزيل العقل الأدوية في غير وقتها وكان مجموع هذا يرجع الى الضرر الا ان السكرات والسكرات فان الذي لا يسكر منها أيضا حرام مع قلته لعينه ولصفته وهي الشدة المخرقة وأما السم فاذن خرج عن كونه مضرا فقلته ولجنته بغيره فلا يحرم وأما الحيوانات فتقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الاطعمة والظفر يطول في تفصيله لاسيا في الطيور الغريبة وحيوانات البر والبحر وما يحل أكلها منها بما يحل أكلها فذبحها شرعا وروعي فشرط الذابح والآلة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذابح وما يذبح ذبحا شرعا أو مات فهو حرام ولا يحل الا ميتان السمك والجراد وفي معناه ما يستحيل من الاطعمة كدود النفاق والخل والحلبن فان الاختراز بينهما غير ممكن فلماذا أفردت وأكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة لا سبب في تحريمها الا الاستعداد ولو لم يكن لكان لا يكره فان وجد شخص لا يستقره لم يفتى في خصوص طعمه فانه التحق بالحيات لعموم الاستعداد فيكره أكله كجميع الحشرات وشر به كره ذلك وليست الكراهة لنجاستها فان الصحيح أنها لا تنجس بالموت اذ أمر رسول الله ﷺ (١) بأن يعقل الذباب في الطعام اذا وقع فيه وربما يكون حارا ويكون ذلك سبب موته ولو نهرت نمل أو ذبابة في قدر لم يجب اراقها اذا لم يستقر هو حرمه اذا بقي له جرم ولم ينجس حتى يحرم بالنجاسة وهذا يدل على ان تحريمه بالاستعداد ولذلك نقول لو وقع جزء من آدمي ميت في قدر ولو وزن داني حرم السكك لانجاسته فان الصحيح أن الأدمي لا ينجس بالموت ولكن لان أكله محرم احتراماً لانسائه فذرا وأما الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع فلا تحل جميع أجزائها بل يحرم منها الدم والقرن وكل ما يقضي بنجاسته منها

وجعل يقي وفي بعض الاخبار أنه ﷺ لما أخبر بذلك قال أوما علمتم ان الصديق لا يدخل جلوفه الاطياب البخارى من حديث عائشة كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خواجه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له العلام أنسرى ما هذا فقال كنت تكهنت لانسائه في الجاهلية فذكره دون المرفوع منه فمأجده (١) حديث الأعرابي يعقل الذباب في الطعام اذا وقع فيه البخارى من حديث أبي هريرة

ثم قال ليه مات بهير مولده قالوا وإلهذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قبس له من مولده الى منقطع أثره من الجنة

حقائق ذلك بغير
السفر رسمي
السفر سفر لانه
يسفر عن
الاخلاق واذا
وقف على ذاته
يتشمر لرواه
وقد يكون أثر
السفر في نفس
المبتدئ كأثر
النوافل من
الصلاة والصوم
والتهجد وغير
ذلك وذلك ان
المتفلس سأل
سائر الى الله تعالى
من أوطأ
الغلات اني محل
القرابات والمسافر
يقطع المسافات
ويقلب في المفاز
والغلات بحسن
النسبة لله تعالى
سائر الى الله تعالى
بمرغمة الهوى
ومهاجرة ملاذ
الدنيا * أخبرنا
شيخنا اجازة قال
أنا عمر بن أحمد
قال أنا أحمد بن
محمد بن خلف قال
أنا أبو عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت عبيد
الواحد بن بكر
يقول سمعت

بل تناول النجاسة مطلقاً محرم ولكن ليس في الاعيان شيء محرم نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات
فقط دون مايزل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تليق بالرجوع عنه لكونه في مظنة الشوف ومهما
وقعت قطرة من النجاسة أوجب من نجاسة جامدة في مرقة أو طعام أو دهن حرم كل جيعه ولا يحرم الانتفاع به
اغبراً لكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا لعلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة
في ذاته ﴿ القسم الثاني ما يحرم ظلال في جهة اثبات اليد عليه ﴾

وفيه يتسع النظر فقول أخذ المال إما أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي يكون بغير اختياره كالارث
والذي يكون باختياره إما أن لا يكون من مالك كنبيل المعادن أو يكون من مالك والذي أخذ من مالك فاما أن
يؤخذ قهراً أو يؤخذ تراضياً والمأخوذ قهراً إما أن يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الأخذ
كراهة المستعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضياً إما أن يؤخذ بعوض كالبيع والصدقات والاجرة واما
أن يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام ﴿ الأول ﴾ ما يؤخذ من غير مالك
كنبيل المعادن وحياء الموات والاصطيد والاحتطاب والاستقاء من الأشجار والاحتشاش فهذا حلال بشرط
أن لا يكون الأخذ مختصاً بذى حرمه من الآدميين فاذا انفك من الاختصاصات ملكها أخذها وتفصيل
ذلك في كتاب إحياء الموات ﴿ الثاني ﴾ الأخذ قهراً عن لاجرم له وهو النوى والغنمة وسائر أموال الكفار
والحار بين وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الجنس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له
حرمه وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النوى والغنمة وكتاب الجزية ﴿ الثالث ﴾
ما يؤخذ قهراً باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم
وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه من ملك الاستيفاء من قاض أو سلطان
أو مستحق وتفصيل ذلك في كتاب نوى الصدقات وكتاب الوقف وكتاب النفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين
للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان الأخذ حلالاً ﴿ الرابع ﴾ ما يؤخذ
تراضياً بما عاوضه وذلك حلال اذا روى شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط الظنين أعني الإيجاب والقبول
مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان
والقراض والشركة والمساواة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصدقات وسائر المعاضات ﴿ الخامس ﴾
ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال اذا روى فيه شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم
يؤدلى ضرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات ﴿ السادس ﴾ ما يحصل بغير
اختيار كالإيراث وهو حلال اذا كان الموروث قد كتب المال من بعض الجهات الجنس على وجه حلال ثم كان
ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة بين الورثة واخراج الزكاة والحج والكفارة ان كان واجبا
وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام وأما ما إلى جلتها ليعلم المراد أنه
ان كانت طمعة متفرقة لامن جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور فكل ما أباه الله من جهة من هذه
الجهات ينبغي أن يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه ما جهل فانه كما يقال للعالم لم تأت فقلت علمك يقال للجاهل لم
لازم جهلك ولم تعلم بعد أن قيل لك طلب العلم فرينة على كل مسلم

﴿ درجات الحلال والحرام ﴾

اعلم ان الحرام كله خبيث لكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه أطيب من بعض وأصنى
من بعض وكما أن الطيب يحكم على كل حال بالحرارة ولكن يقول بعضه حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضه
حار في الثانية كالفانيذ وبعضه حار في الثالثة كالديس وبعضه حار في الرابعة كالعسل كذلك الحرام بعضه
خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه

يذهب عنها
الخشونة والبوسة
الجلية والعفونة
الطبيعية كالجلد
يعود من هية
الجلاد الى هية
التياب فتعود
النفس من طبيعة
الطغيان الى طبيعة
الايان * ومن
جلة المقاصد في
السفر رؤية
الآثار والعبر
وتسريح النظري
مسارح الفكر
ومطالعة أجزاء
الارض والجليل
ومواطي أقدام
الرجال واستماع
التسبيح من
ذرات الجادات
والفهم من لسان
حال القطع
المتجاورات فقد
تتجدد البقطة
بتجدد مستودع
العبر والآيات
وتتوفر بمطالعة
المشاهد الواقف
الشواهد
والدلالات قال
الله تعالى سترهم
آياتنا في الآفاق
وفي أنفسهم حتى
يقين لهم أنهم الحق
ومن جلة المقاصد

فلنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقر ياوان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر إذ يتطرق
الى كل درجة من الدرجات أيضاً فتفاوت لا ينحصر فان من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك
قول الورع عن الحرام على أربع درجات * ورع العلول وهو الذي يجب القسق باقتحامه وتسقط العدالة به
ويثبت اسم العصيان والتعرض للآثار بسببه وهو الورع عن كمال ما تحرم فتاوى الفقهاء * الثانية ورع
الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المقتضى يرخص في تناول بناء على الظاهر فهو
من مواقع الشبهة على الجمل فندسم التحريم عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية * الثالثة ما لا تحرمه
الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه أدله الى محرم وهو ترك ما لا بأس به بخافة ما به بأس وهذا ورع المتقين
قال عليه السلام (١) لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به بخافة ما به بأس * الرابعة ما لا بأس به
أصلاً ولا يخاف منه أن يؤدي الى ما به بأس ولكنه يتناول لغير الله وعلى غيرنية التقوى وعلى عباداته أو يتطرق
الى أسبابه المسهلة له كراهية أو مصمقوا الامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جلة الى أن فصلها
بالامثلة والشواهد * وأما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى وهو الذي يشترط التورع عنه في العدالة
واطراح سمة الفسق فهو أيضاً على درجات في الخبث فلأخذ بقصد فاسد كالمطامير مثلاً فليجوز فيه
المطاعة حرام ولكن ليس في درجة الغصوب على سبيل القهر بل الغصوب أغلظ اذ فيه ترك طريق الشرع
في الاكتساب وايداء الغير وليس في المطاعة ايداء وانما فيه ترك طريق التبعيد فقط ثم ترك طريق التبعيد
بالمطاعة أهون من تركه بالاربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعيده وتأكيده في بعض المناهي على
ماسياتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل المأخوذ ظلماً من فقير أو صالح أو من يتم
أخيت وأعظم من المأخوذ من قوى أو غنى أو فاسق لأن درجات الايداء تختلف باختلاف درجات المؤذي فهذه
دقائق في تفاصيل الجبائث لا بد من ان يذهل عنها فلو لا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت دركات النار وإذا
عرفت مثارات الغلظة فلا حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو أربع فانه ذلك جلي محرمي التحكم والتشهي وهو
طلب حصر في الاحصاءه وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الخبث ماسياتي في تعارض المحنورات وترجيح
بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى كل ميتة أو كل طعام الغرأ أو كل صيد الحرم فانا تقدم بعض هذا على بعض
(أمثلة للدرجات الأربع في الورع وشواهدا)

(أما الدرجة الاولى) وهي ورع العلول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في الدخال الستة
التي ذكرناها من مداخل الحرام فقد شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مقتضاه الى الفسق
والعصية وهو الذي يزيد به الحرام المطلق ولا يحتاج الى أمثلة وشواهد (وأما الدرجة الثانية) فامثلة كل شبهة
لا نوجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها كاسياتي في باب الشبهات انمن الشبهات ما يجب اجتنابها فتلحق
بالحرام ومنها ما يكره اجتنابها فالورع عنها ورع الموسوسين كن يمتنع من الاصطيد خوفاً من أن يكون
الصيد قد افلقت من انسان أخذه وملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهو الذي يتزل
عليه قوله عليه السلام (٢) دع ما يريك الى المالا يريك ونحمله على نهى التنزيه وكذلك قوله عليه السلام (٣)
كل ما أصميت ودع ما تميت والامناء أن يجرح الصيد فيجب عنه ثم يدرك ميتاً اذ يحتمل أنه مات
بسقطة أو بسبب آخر والذي تختاره كاسياتي ان هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين وقوله دع
ما يريك أمر تنزيه انور وفي بعض الروايات كل منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثراً غيرهمك ولعلك قال

(١) حديث لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به بخافة ما به بأس ابن ماجه وقد تقدم (٢) حديث
دع ما يريك الى المالا يريك النسائي والترمذي والحاكم وصححه من حديث الحسن بن علي (٣) حديث كل
ما أصميت ودع ما تميت الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس والبيهقي موقوفاً عليه وقال ان المرفوع ضعيف

وقد كان السري يقول للصوفية اذا خرج الشتاء ودخل آذار وأورقت الاشجار طاب الانتشار * ومن جلة المقاصد

يصكون صادق
متسك بعروة
الاخلاص ذو
قلب عامر الا
ويرزق اقبال
الخلق حتى سمعت
بعض المشايخ
يحكي عن بعضهم
أنه قال أريد اقبال
الخلق على لا أني
أبلغ نفسي حظها
من الهوى فاني
لأبالي أقبلا أو
أدبروا ولكن
لكون اقبال
الخلق علامة
تدل على صحة
الحال فاذا ابتلى
المريد بذلك
لأيا من نفسه
أن تدخل
عليه بطريق
الركون الى
الخلق ورمي بفض
عليه باب من
الرفق وتدخل
النفس عليه من
طريق السير
والدخول في
الاسباب الممودة
وتر به فيه وجه
المصاحبة والفضيلة
في خدمة عباد
الله وبذل الموجود
ولا تزال النفس
به والشيطان حتى

لعدي بن حاتم في السكب العلم وإن أكل فلاناً كل فاني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه على سبيل
التز به لاجل الخوف اذ قال لابي ثعلبة الخشني (١) كل منه فقال وإن أكل منه فقال وإن أكل وذلك لان
حالة في ثعلبة وهو فقير مكتسب لا يحتمل هذا الورع وحال عدى كان بحمله * يحكي عن ابن سيرين أنه ترك
لشريك له أربع آلاف درهم لانه مك في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على أنه لا بأس به فأثمة هذه الدرجة
نذكرها في التعرض لدرجات الشهة فكل ما هو شبه لا يجب اجتنبه فهو مثال هذه الدرجة (٢) أما الدرجة
الثالثة وهي ورع المتقين فيث يهدلها قوله عليه السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به بخافة ما به
بأس وقال عمر رضي الله عنه كنادع تسعة أعشار الحلال تخاف أن تقع في الحرام وقيل إن هذاعن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال أبو السرداء إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثله ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال
خشية أن يكون حراما حتى يكون حجاً بينه وبين النار ولهذا كان لبعضهم ما قدرهم على إنسان فعملها اليه
فأخذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء الكل خيفة الزيادة وكان بعضهم يتحز فكل ما يستوفيه بأخذه
ينقصان حقوا يعطيه بوفيه بزيادة حبة ليكون ذلك حازماً من النار ومن هذه الدرجة الاحتراز عما يذبح به
الناس فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فتح باب به أن ينجر الى غيره وتأمل النفس الاسترسال وترك
الورع فمن ذلك ما روي عن علي بن معبد أنه قال كنت سائلاً في بيت بكراه فكتبت كتاباً وأردت أن آخذ من
تراب الخط لا ترى ما أجفنه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط فأخذت من التراب
حاجتي فلما كنت فاذا أنا بشخص واقف يقول يا علي بن معبد سيعلم غدا الذي يقول وما قدر تراب من حائط ولعل
معنى ذلك أنه يرى كيف يحيط من منزله فان للتقوى درجة تقوت بقوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق
عقوبة على فعله ومن ذلك ما روي أن عمر رضي الله عنه وصله مسك من البحرين فقال وددت لو أن امرأؤ زنت
حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أما أجد الوزن فسكت عنها ثم أعا القول فأعادت الجواب فقال
لأحييت أن تضيق بكفة ثم قولين فيها أترغبان فتمسحين به عاتك فأمسبك بذلك فضلا على المسلمين وكان
يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك المسلمين فأخذ بأفنه حتى لا تصبه الرائحة وقال وهل ينتفع منه إلا برحه
لما استبعد ذلك منه وأخذ الحسن رضي الله عنه (٣) تمر من تمر الصدقة وكان صغيراً فقال عليه السلام كخ
كخ أي ألقها ومن ذلك ما روي بعضهم انه كان عند محضرفات ليلا فقال أطفوا السراج فقد حدث للورثة
حق في الدهن وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطاراة قالت كان عمر رضي الله عنه يدق إلى امرأته طيباً من
طيب المسلمين لبيعه فيباعني طيباً فجعلت تقوم وتوزن وتقص وتكسر بأصابعها فتعاق بأصبعها شيء منه فقالت به
هكذا بأصبعها ثم مسحت به خاها فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذه المرأة فأخبرته فقال طيب المسلمين
تأخذته فانزع الخمار من رأسها وأخذ جرة من الماء فجعل يصب على الخمار ثم يمسك في التراب ثم يشمه ثم يصب
الماء ثم يمسك في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريح قالت ثم أينتها امرأة أخرى فلما وزنت علقني شيء بأصبعها
فأدخلت أصبعها فيها ثم مسحت به التراب فهذا من عمر رضي الله عنه ورع التقوى لخوف أداء ذلك الى غيره
والافضل الخمار ما كان بيد الطبيب الى المسلمين ولكن لأنه عليها زجر وأودعا واثقاً من أن يتعدى الأمر
الى غيره ومن ذلك ما سئل أجد بن حبل رحمه الله عن رجل يكون في المسجد يحمل بجرة لبعض السلاطين
ويخرج المسجد بالعود فقال ينبغي أن يخرج من المسجد فانه لا ينتفع من العود إلا رائحته وهذا قد يقرب الحرام
فان القدر الذي سبق بثوبه من رائحة الطبيب قد قصد وقد يدخل به فلا يدري أنه يتساح به أم لا وسئل أجد بن

(١) حديث قال لابي ثعلبة كل منه فقال لو أن كل أبو داود من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جدود من حديث أبي ثعلبة أيضاً مختصراً أو اسنادها جيد واليه بقي موقوفاً عليه وقالان المرفوع ضعيف (٢) حديث
أخذ الحسن بن علي تمر من الصدقة وكان صغيراً فقال النبي عليه السلام كخ كخ ألقها البخاري من حديث أبي هريرة

أنت الآن وصلت
الى مقام لا يدخل
عليك الشيطان
من طريق الشر
ولكن يدخل
عليك من طريق
الحير وهذا منزلة
عظيمة للأقدام
فالله تعالى يدرك
الصادق اذا ابتلى
بشيء من ذلك
وزججه بالعناية
السابقة والمعونة
اللاحقة الى السفر
فيفارق المعارف
والموضع الذي
فتح عليه هذا
الباب فيو ويجرد
لله تعالى بالخروج
الى السفر وهذا
من أحسن المقاصد
في الاسفار
للسادقين فهذه
جمل المقاصد
المطلوبة للشيخ
في بداياتهم ما
عدا الحج
والغزو وزيارة
بيت الله حس
* وقد نقل أن
ابن عمر خرج من
المدية قاصدا
الى بيت المقدس
وصلى فيه
الصلوات الخمس

حذبل عن سقات منه ورقة فيها أحاديث فهل من وجدها أن يكتب منها ثم ردها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب
وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضو به أم لا فها هو في محل الشك والأصل يحرمه فهو حرام وتركه من
البرجة الاولى ومن ذلك التورع عن الزينة لانه يخاف منها ان تدعو الى غيرها وان كانت الزينة باحة في نفسها
وقد سئل أجد بن حذبل عن النعال السنية فقال أمأنا فلا تستعملها ولكن ان كان للطين فارجو وأمان أراد
الزينة فلارمن ذلك ان عمر رضي الله عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطعها خيفة أن تشرب عليه بشفاعة
في باطل فيطيعها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا ياسب به تخافة بماه البأس أي تخافة من أن يفضي إليه وأكثر
المباحات داعية إلى المحظورات حتى استكثر الاكل واستعمال الطيب للزينة فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة
تدعو الى الفكر والفكر يدعو الى النظر والنظر يدعو الى غيره وكذلك النظر الى دور الانبياء وتجملهم مباح
في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو الى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات
كأها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع التحرر من غوائلها بالمعرفة أولا ثم بالحذر ثانيا فقلما تخلو عاقبتها
عن خطر وكذا كل ما أخذ بالشهوة فقلما تخلو عن خطر حتى كره أجد بن حذبل تخصيص الحيطان وقال أما تخصيص
الارض فيمنع التراب وأما تخصيص الحيطان فزينة فلا تفتد فيه حتى أنكسر تخصيص المساجد وتزينها واستدل
بما روى عن النبي ﷺ أنه سئل (١) أن يكحل المسجد فقال لا عيش كهر يش موسى وإنما هوشئ
مثل الكحل يطلى به فلم يرض رسول الله ﷺ فيه وكره السلف الثوب الرقيق وقالوا من رق ثوبه
رق دينه وكل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان لم يطور والمباح تشبهها بالنفس
بشهوة واحدة واذا تودت الشهوة المسامحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال
انك عن مثل هذه الخافقة فهو الحلال الطيب في البرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف أدؤه الى معصية البتة
(أما البرجة الرابعة) وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا تنقذ في اسبابه معصية ولا يستعان به على
معصية ولا يقصد منه في الحلال والمال قضاء وطربل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة
لأجله وهؤلاء هم الذين يرون كل ما ليس به حراما متالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه
رتبة الواحد من التجرد عن حظوظ أنفسهم المنفرد لله تعالى بالصدق ولا شك في ان من يتورع عما يوصل
اليه أو يستعان عليه بمعصية ليتورع عما يقتدر بسبب كنيه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى
ابن كثير أنه شرب البواء فقال له امرأته لو تمشيت في الدار قليلا حتى يعمل البواء فقال هذه مشية لأعرفها
وأنا أحاط نفسي منذ ثلاثين سنة فكانت لم تحضره في هذه المشية تتعلق بالدين فلم يجز الاقدام عليها وعن سري
رحه الله أنه قال انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقل في
نفسى ان كنت قدأ كنت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فهتفت في هاتف ان القوة التي أوصلت الى هذا الموضع
من أين هي فوجعت وندمت ومن هذا ما روى عن ذي النون المصري أنه كان جالسا محبوسا فبعثت اليه امرأة
صاحبة طعاما على يد السجان فلم يأكل ثم اعتسز وقال جاني على طريق ظالم يعني ان القوة التي أوصلت الطعام الى
لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرار رحه الله كان لا يشرب الماء من الانهار التي
حفرها الاسراء فان النهر سبب لجرب الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمشقة بالنهر
المحفور بأعمال الاجراء وقد أعطوا الاجرة من الحرام ولذلك امتنع بعضهم من الشرب الحلال من كرم حلال
وقال لصاحبه أفسدت اذ سقيته من الماء الذي يجري في النهر الذي حفرته الظلمة وهذا أبعد عن الظالم من شرب
نفس الماء لانه احتراز من استمداد الغلب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا صر في طريق الحج لم يشرب من

(١) حديث انه سئل أن يكحل المسجد فقال لا عيش كهر يش موسى الدار قطفي في الافراد من حديث أبي برداء
وقال غريب

باستشاق عرف
معارف المقربين
وتحصن بحماية
نظر أهل الله
وخاصته وسير
أحوال النفس
وأسفر السرفعن
دقائق أخلاقها
وشهواتها الخفية
وسقط عن بطنه
نظر الخلق وصار
يغلب ولا يغلب
كما قال الله تعالى
إخبار عن موسى
ففررت منك كما

خفتكم فهو هلى
ر في حكا وجعلنى
من المرسلين فعدت
ذلك يرد الحق
الى مقامه ويعد
بجزيل إنعامه
ويجعلهم اماما للمتقين
به يقتدى وعلمنا
للمؤمنين به يهتدى
* وأما الذى أقام
في بدايته وسافر
في نهايته يكون
ذلك شخصاً يسر
الله له في بداية
أمره محبة صحيحة
وقبض له شيئاً
علماً يسلك به
الطريق ويديره
الى منازل التحقيق
فيلازم موضع
ارادته ويلتزم بصحة من يورده

للمصانع التي علمتها الظلمة مع ان الماء مباح ولكنه في محظوظا بالمنع الذي عمل به بحال حرم فسكانه انتفاع به
وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجان أعظم من هذا كله لان يد السجان لا توصف بانها حرام
بخلاف الطبق المصوب اذا جل عليه ولكنه وصل اليه بقوة ككتبت بالغذاء الحرام ولذلك تقياً الصديق
رضي الله عنه من اللين خيفة من أن يحدث الحرام فيه قومة مع أنه شر به عن جهل وكان لا يجب اخراجه ولكن
تخليه البطن عن الخبث من ورع الصديقين ومن ذلك الورع من كسب حلال اكسبه خياط يخط في المسجد
فان أجد رحمه الله كره جالس الخياط في المسجد وسئل عن الغالزي يجلس في قبة في القابر في وقت يخاف من
المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جالسه فيها وأطفا بعضهم سراجاً أسرجه غلامه من قوم بكرهم ما لمع وامتنع
من تسجير تنور الخبز وقد بقي فيه جر من حطب مكروه وامتنع بعضهم من أن يحكم شمع نعله في مشعل السلطان
فهذه دقائق الورع عند سالكي طري الآخرة والتحقيق فيه أن الورع لأهل وهو الامتناع عما حرمته الفتوى
وهو ورع الصلوات وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما أخذ بشهوة أو توصل اليه
بمكروه أو اتصل بسببه مكروه وبينهما درجات في الاحتياط فكما كان العبد أشد تشديداً على نفسه كان أخف
ظهور يوم القيامة وأسرع جوازاً على الصراط وأبعد عن أن ترجع كفتسياً به على كفة حسنة وتفاوت المنازل
في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كاتفاوت درجات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات
الحرام في الخبث واذا علمت حقيقة الأمر فإليك الخيار فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فرخص
فلنفسك تحتاط وعلى نفسك ترخص والسلام

﴿ الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام ﴾

قال رسول الله ﷺ (١) الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن
اتقى الشبهات فقد استبرأ ل عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراحي حول الحى يوشك أن يقع فيه
فهذا الحديث نص في اثبات الاقسام الثلاثة وللشكل منها القسم المتوسط الذى لا يعرفه كثير من الناس وهو
الشبهة فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل فقول ﴿ الحلال المطلق ﴾
هو الذى خلا عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحل عن أسبابه ما نطرق اليه تحريم أو كراهية ومثاله
الماء الذى يأخذه الانسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفاً عنده وجمعه وأخذه من الهواء في
ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطر به في الخمر والنجاسة
في البول أو حصل بسبب منهي عنه قطعاً كالحصل بالظلم والربا ونظائره فهذا ان طرقتا ظاهران و يلتحق بالطرفين
ما تحقق أمره ولكنه احتمل تغيره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد البر والبحر حلال ومن أخذ
ظبية فيحتمل أن يكون قد ملأها صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد تزاق من الصياد
بصدور قومه في يده وخر خطه فخل هذا الاحتمال لا يتطرق الى ماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء
المطر والاحتراز منه وسواس ولنسم هذا الفن ورع الموسمين حتى يلتحق به أمثاله وذلك لان هذا وهم مجرد
لادلالة عليه نم لودل عليه دليل فان كان قطعاً كما لو وجد حلقة في أذن السمكة أو كان محتملاً كما لو وجد على
الظبية جراحة يحتمل أن يكون كيلا يقرر عليه الابد الضبط ويحتمل أن يكون جرحاً فهذا موضع الورع واذا
انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعلوم دلالة كلاحتمال المعلوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير داراً
فيغيب عنه العير فيخرج ويقول له مات وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذ لم يدل على موته سبب قاطع
أو مشكك اذ الشبهة المحذورة ما نشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين في الاسباب

﴿ الباب الثاني في مراتب الشبهات ﴾

(١) حديث الحلال بين والحرام بين متفق عليه من حديث الثعمان بن بشير

ان تحضر في
رزق مثل هذه
الصحة يحرم
عليه السفر
فالصحة خبره
من كل سفر
وفضلة يقصدها
* أخبرنا رضى
الدين أبو الخير
أحمد بن اسمعيل
القزويني اجزة
قال أنا أبو المظفر
عبدالمع بن
عبدالكريم بن
هوازن القشيري
عن والده الاستاذ
أبي القاسم قال
سمعت محمد بن
عبدالله الصوفي
يقول سمعت
عياش بن أبي
الصخر يقول
سمعت أبا بكر
الزقاق يقول
لا يكون المرید
مریدا حتى لا
يكتب عليه
صاحب الشمال
شيأ عشرين
سنة فن رزق
صحة من يندبه
الى مثل هذه
الاحوال السنية
والعزائم القوية
يحرم عليه

له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوى العقد المقابل له فيبشر شكاً ولهذا نقول من شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً
أخذ ثلاثاً إذا لاصل عدم الزيادة ولو سئل إنسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشرين سنة كانت ثلاثاً
أو أربعاً لم يتحقق قطعاً أنها أربعة وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثاً وهذا التجوز لا يكون شكاً إذا حضره
سبب أوجب اعتقاد كونها ثلاثاً فلفهم حقيقة الشك حتى لا يشبه الوهم والتجوز بغير سبب فهذا يلتحق
بالحلال المطلق ويلتحق بالحرام المحض ما تحقق نحر به وإن أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب
كن في يده طعام لمورثه الذي لا ورثه له سواء فتاب عنه فقل بحتمل أنه مات وقد انتقل الملك إلى فأكفاه فادامه
عليه أقدام على حرام محض لأنه احتمال لا مستند فلا ينبغي أن يه. وهذا الخط من أقسام الشبهات وأما الشبهة
نعمي بها ما لا يشبه علينا أمره بأن تعارض لنا فيما اعتقادنا صرا عن سببين مقتضيين للاعتقادين * ومثارات الشبهة
خسة

(المثار الأول الشك في السبب المحلل والمحرّم)
وذلك لا يخفى إما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمال كان الحكم لما عرف قبله
فيستحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بأن صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا
يتبين هذا إلا بالامثال والشواهد فنقسمه إلى أقسام أربعة (القسم الأول) أن يكون التحريم معلوماً من
قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ومحرم الأقدام عليها (مثله) أن يرى إلى صيد فيجرحه
ويوقع في الماء فيصادقه ميتاً ولا يدري أنه مات بالفارق أو بالجرح فهذا حرمان الأصل للتحريم إلا إذا مات طريق
معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك كإثبات الأحداث والتجاسات وركعات الصلاة وغيرها على
هذا ينزل قوله ﷺ (١) لعدي بن حاتم لآ كاه فله قله غير كليك فذلك كان ﷺ (٢) إذا أتى بشئ
اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى أنه ﷺ (٣) أرق ليلة فقال له بعض نسائه
أرقت يا رسول الله فقال أجل وجدت ثمرة فغشيت أن تكون من الصدقة وفي رواية فأكثمتها فغشيت أن
تكون من الصدقة ومن ذلك ما روى عن بعضهم أنه قال (٤) كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فأصابنا الجوع
فزلنا منزلاً كثيراً لضباب فينا القدور تملئ بها إذا قال رسول الله ﷺ أمة مسخت من بني إسرائيل أششى
أن تكون هذه فأكفأنا القدور ثم أعلم الله بعد ذلك أنه (٥) لم يمسح الله خلقاً فجعل له نسلًا وكان امتناعه أولاً
لأن الأصل عدم الحل وشك في كون الذبح محلاً (القسم الثاني) أن يعرف الحل ويشك في المحرم فالأصل
الحل وله الحكم كما إذا نكح امرأتين رجلان وطار طائر فقال أحدهما إن كان هذا غراباً فأمرني طائقي
وقال الآخر إن لم يكن غراباً فأمرني طائقي والنيس أمر الطائر فلا يقضي بالتحريم في واحدة منهما ولا يلزمهما
اجتنابهما، ولكن الورع اجتنابهما وتخليقهما حتى يحل لسائر الأزواج وقد أمر مكحول بالاجتناب في هذه
المسئلة وأفتى الشعبي بالاجتناب في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما للآخر أنت حوود فقال الآخر أحسدا
زوجته طائقي ثلاثاً فقال الآخر نعم وأشكى الأمر وهذا إن أراد به اجتناب الورع فصحيح وإن أراد التحريم
الحق فلا وجه له إذ ثبت في المياه والتجاسات والأحداث والصلوات أن اليقين لا يجب تركه بالشك وهذا

(١) حديث لآ كاه فله قله غير كليك قاله لعدي بن حاتم متفق عليه من حديث (٢) حديث كان إذا أتى بشئ
اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه البخاري من حديث أبي هريرة (٣) حديث أنه أرق ليلة فقال له بعض نسائه
أرقت يا رسول الله فقال أجل وجدت ثمرة فأكثمتها فغشيت أن تكون من الصدقة أحمد من رواية عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده بإسناد حسن (٤) حديث كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فأصابنا الجوع فزلنا منزلاً
كثيراً لضباب فينا القدور تملئ بها إذا قال رسول الله ﷺ أمة من بني إسرائيل مسخت فأخاف أن تكون هذه
فأكفأنا القدور ابن جبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن وحسن وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من
حديث ثابت بن زيد بن عوف مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح (٥) حديث أنه لم يمسح الله خلقاً

يستشقق نفس
الرجل من
صدور الصادقين
من الإخوان في
أقطار الأرض
وشاسع البلدان
يشرب إلى التلاق
وينبعث إلى
الطواف في الآفاق
يسيره الله تعالى
في البلاد لقائمة
العباد يستخرج
بغناطيس حاله
خبء أهل
الصدق والمتطلعين
إلى من يخبر عن
الحق ويذكر في
أراضى القلوب
بئر الفلاح
ويكثر بركة نفسه
ومحبته أهل
الصلاح وهذا
مثل هذه الأمة
المهادية في الانجيل
كزراع أخرج
شطاء فأزروه
فاستقلوا فاستوى
على سوقه تعود
بركة البعض على
البعض وتسرى
الأحوال من
البعض إلى
البعض ويكون
طريق أوراثة
معهورا وعلم
الأفادة منشورا

في معناه * فان قلت وأى مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج إلى المناسبة فإنه لا ريب من غير ذلك في بعض الصور فإنه مهماتيق طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشربه وإذا جوز الشرب فقد سلم أن اليقين لا يزال بالشك الآن هناديقة وهو أن وزان الماء أن يشك في أنه طاق زوجته أم لا فيقال الأصل أنه مطلق ووزان مسألة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الأمايين ويتنبه عنه ولا يجوز أن يستعمل أحدهما بغير اجتهد لأنه لا يقين بالنجاسة يبين الطهارة فيبطل الاستصحاب فكذلك هنا قد وقع الطلاق على إحدى الزوجتين قطعا والتبس عين المطلقة بغير المطلقة فقول اخلف أصحاب الشافعي في الأمايين على ثلاثة أوجه فقال قوم يستصحب بغير اجتهد وقال قوم بعد حصول يقين النجاسة في مقابلة يقين الطهارة يجب الاجتناب ولا يضي الاجتهاد وقال المتقدمون بجتهد وهو الصحيح ولكن وزانه أن تكون له زوجتان فيقول أن كان غرابا فز ينبطاق وإن لم يكن فعمرة طاق فلا يجرم لا يجوز له غشائهما بالاستصحاب ولا يجوز الاجتهاد إذ لا علامة ونحوهما عليه لأنه لو وطئها كان مقتحما للحرام قطعا وإن وطئ أحداهما قال أقصر على هذه كان متحكما بتعيينها من غير ترجيح في هذا افتقر حكم شخص واحد وشخصين لأن التحريم على شخص واحد متحقق بخلاف الشخصين إذ كل واحد شك في التحريم في حق نفسه * فان قيل فلو كان إلا أن الشخصين فينبغي أن يستغنى عن الاجتهاد ويتوضأ بكل واحد باناءه لأنه يتيقن طهارته وقد شك الآن فيه فقول هذا محتمل في الفقه والارجح في ظني المنع وأن تعدد الشخصين هنا كالتحذير لأن جهة الموضوع لا تستدعي ملكا بل بوضوء الإنسان بماء غيره في رفع الحدث كوضوءه بماء نفسه فلا يبين لاختلاف الملك واتحاده أو بخلاف الوضوء لزوجته الغير فإنه لا محل ولأن للعلامات مدخلا في النجاسات والاجتهاد فيه يمكن بخلاف الطلاق فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة ليدفع بها قوة يقين النجاسة للقابلية ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصينا في كتب الفقه ولنا قصد الآن الالتفات على قواعدها (القسم الثالث) أن يكون الأصل التحريم ولكن طرأ ما أوجب تحليه بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا نظريه فان استند غلبة الظن إلى سبب معتبر شرعا فالتى تختار فيه أنه يجعل واجتنبه من الورع (مثاله) أن يرى إلى صيد فيغيب ثم يذكره ميتا وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر علميا ترصده أو بوجه آخر التحق بالقسم الأول وقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم والخيار أنه حلال لأن الجرح سبب ظاهر وقد تحقق والأصل أنه لم يطرأ غيره عليه فطريانه مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك * فان قيل فقد قال ابن عباس كل ما أصميت ودع ما أئمت ورويت عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي ﷺ (١) بأرن فقال رميتني عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت فقال بل أئمت قال إن الليل خلق من خالق الله لا يقدر قدره إلا الذي خلقه فلهما أن على قتلته * وكذلك قال ﷺ (٢) امدى ابن حاتم في كلبه المعلم وإن أكل فلانا كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب أن الكلب المعلم لا يسيء خلقه ولا يمسك الأعلى صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو أن الحل انما يتحقق إذا تحقق تمام السبب وتتمام السبب بأن يفضي إلى الموت سليمان طر بان غيره عليه وقد شك فيه فهو شك في تمام السبب حتى اشته به لعله أن نسلا مسلم من حديث ابن مسعود (١) حديث عائشة أن رجلا أتى النبي ﷺ بأرن فقال رميتني عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت قال بل أئمت قال إن الليل خلق من خالق الله لا يقدر قدره إلا الذي خلقه فلهما أن على قتلته * ليس هذا من حديث عائشة وأما رواه موسى بن أبي عائشة عن أبي رزين قال جاء رجل إلى النبي ﷺ بصيد فقال اني رميته من الليل فأعياى ووجدت سهمي فيه من الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليها شئ رواه أبو بدود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رزين اسمه مسعود والحديث مرسل قاله البخارى (٢) حديث قال لمدى في كلبه المعلم وإن أكل فلانا كل فاني أخاف أن يكون

اسماعيل بن
جعفر قال
أخبرني العلامة
عبد الرحمن عن
أبيه عن أبي
هريرة رضي الله
عنه أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال من دعا
إلى هدى كان له
من الاجر مثل
أجور من اتبعه
لا ينقص ذلك
من أجورهم
شيأ ومن دعا إلى
ضلالة كان عليه
من الأثم مثل
آثم من اتبعه
لا ينقص ذلك
من آثامهم شيئاً
فأما من أقام ولم
يسافر فيكون
ذلك شخصاً ربه
الحق سبحانه
وتعالى وتولاه
وفتح عليه
أبواب الخير
وجذب بهنائه
(وقوله) حبة
من جذبات الحق
توازي عمل
الثقلين ثم لماعلم
منه الصدق
ورأى حاجته إلى
من ينفع به ساق
إليه بعض

أن موته على الحل أرفع الحرم فلا يكون هذا في معنى ما تحقق موته على الحل في ساعته ثم شك فيما يليه عليه
فالجواب أن يحيى بن عباس ونهى رسول الله ﷺ محمول على الورع والتزني بهدليل ما روي في بعض
الروايات أنه قال (١) كل منته وان غاب عنك ما لم تجد فيه أو أفرسهمك وهذا انفيه على المعنى الذي ذكرنا موته
أن وجد أثر آخر فقد تعارض السببان بتعارض الظن وإن لم يجد سوى جرحه حصل غلبة الظن فيحكم به على
الاستصحاب كما يحكم على الاستصحاب بخلاف الواحد والقياس للظنون والعمومات للظنونة وغيرها وأما قول
القاتل أنه لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق إذا
الجرح سبب الموت فطر وإن الفيرشك فيه ويدل على صحة هذا الإجماع على أن من جرح وغاب فوجد ميتاً
فيجب القصص على جرحه بل إن لم يغيب يحتمل أن يكون موته بهيجان خلط في بطنه كما عوت الإنسان فجاءه
فينبغي أن لا يجب القصص الإجماع الرقبة والجرح المذنب لأن الظن القاطنة في البطن لا تؤمن ولا تجلها بموت
الصحيح فجاءه ولا قاتل بذلك مع أن القصص مبني على الشبهة وكذلك جني المذكة حلال وله مات قبل ذبح
الاصل لا يسبب ذبحه أولم ينفع فيه الروح وغرة الجنين تجب ولعل الروح لم ينفع فيه أو كان قبضاً قبل
الجنابة بسبب آخر ولكن ينبغي على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستدل بالدلالة تدل عليه التحق
بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله ﷺ أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه
فلشافي رحمه الله في هذه الصورة قولاً والذي يختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا لم يكن العلم
كآلة والوكيل بمسك على صاحبه فيحصل ولو استرسل للمعلم بنفسه فاخذ لم يحل لأنه يصور من أن يصطاد نفسه
ومهما انبعث بإشارته ثم أكل دلل ابتداء نبعثه على أنه نازل منزلة آتته وأنه يرمي في وكالتين نيابته ودلأ كلاً آخر
على أنه أمسك نفسه لاصحابه فقد تعارض السبب الدال فتعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستصحب
ولا يزال بالشك وهو كالمحل وكل رجلان أن يأن يشتري له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يبين أنها شترها لنفسه
أولئك لم يحل للوكيل وطوفاً لأن الوكيل قدرة على الشراء لنفسه وأوكه جيماً ولأدليل مرجح والاصل التحريم
فهذا يلتحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوماً ولكن يغلب على الظن
طرياً محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعاً فيرفع الاستصحاب ويقضي بالتحريم إذ بان لنا أن الاستصحاب
ضعيف ولا يبيح له حكم مع غالب الظن (ومثال) أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الأيمان بالاعتقاد على علامة
معيبة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شر به كما أوجب منع للوضوء به وكذا إذا قل أن قتل زيد عمراً أو قتل
زيد صيداً مفرداً يقتله فمأق طاق جرحه وغاب عنه فوجد ميتاً حرمت زوجته لأن الظاهر أنه مفرد يقتله كما
سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الصدر ماء متغيراً احتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو
بالنجاسة فيستعمله ولو رأى ظلية بالك فيه ثم وجده متغيراً واحتمل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز
استعماله انصر الول المشاهد دلالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استدل على علامة
متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لا من جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في
أن أصل الحل هل يزال به إذا اختلف قوله في التوضؤ من أواني المشركين ومسلم من الخمر والصلاة في المقار
المبوشة والصلاة مع طين الشوارع أعني المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه وعبر الأصحاب عنه بأنه إذا
تعارض الأصل والقالب فأيهما اعتبر وهذا جار في حل الشرب من أواني مدمن الخمر والمشركون لأن النجس لا يحل
شر به فإذا أخذ النجاسة والحل واحد فالتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذي اختاره أن الأصل هو
المعتبر وإن العلامة لا تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الأصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني
للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طرياً محرم عليه أو ظن وحكم حرام شك في
إنما أمسك على نفسه معتق عليه من حديثه (١) حديث كل منته وان غاب عنك ما لم تجد فيه أرسهم غيرك متفق

البسير من الصحة
عن اللحظ
الكثير ويكتفي
بوافر حفظ
الاستمرار عن
الاسفار ويتعوض
باشعة الانوار
عن مطالعة القبر
والآثار كما قال
بعضهم الناس
يقولون افتحوا
أعينكم وأبصروا
وأنا أقول غمضوا
أعينكم وأبصروا
(وسمعت)
بعض الصالحين
يقول لله عباد
طور سسيناهم
ركبهم تكون
رؤسهم على
ركبهم وهم في
محال القرب في
نيل معين الحياة
في ظلمة خلونه
فاذا يصنع
بدخول الظلمات
ومن اندرج له
أطباق السموات
في طي شهوده
ماذا يصنع بتقلب
طرفه في السموات
ومسن جعت
احداق بصيرته
مئة سمرقات
الكائنات ماذا
يستفيد من طي

طربان محل عليه أوطن و بان الفرق بين ظن يستدلى علامة في عين الشئ وبين ما يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الأربعة فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فلقدم عليه لا يكون من زمرة المقينين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في قوتى الشرع فسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة المالحة فمات بربة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا

﴿ المثار الثاني للشبهشك منشؤه الاختلاط ﴾

وذلك بان يختلط الحرام بالحلال ويشبه الامر ولا يميز والحلط لا تخلو اما ان يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعد محصور فان اختلط بمحصور فلا تخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يميز بالاشارة كالختلاط المائعات أو ان يكون اختلاط استيهام مع التميز للاعيان كالختلاط لاعبد والدور والافراس والذي يختلط بالاستيهام فلا تخلو اما ان يكون بما يقصد عينه كالعرض أو لا يقصد كالنقد فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام (القسم الاول) أن تسهم العين بعد محصور كمالواختلط الميتة بمذكأ أو بعشر مذكيات أو اختلط رضية بعشر نسوة أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبيس فيه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا وإذا اختلط بعد محصور صارت الجملة كائني الواحد فتقابل فيه يقين التحريم والتعليل ولا فرق في هذا بين أن ثبت حل فطر أو اختلاط بمحرم كالأوقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر أو يخط قبل الاستحلال كالأختلط رضية بأجنبية فأراد استحلال واحدة وهذا قد يشك في طربان التحريم كطلاق إحدى زوجتين لماسبق من الاستصحاب وقد نهينا على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغلب في نظر الشرع فلذلك ترجح وهذا اذا اختلط حلال محصور بحرام محصور فان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى أن وجوب الاجتناب أولى (القسم الثاني) حرام محصور بحلال غير محصور كالأختلط رضية أو عشاء رضاء بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بله أن ينكح من شاء منهم وهذا لا يجوز أن يعطل بكثرة الحلال لا يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلط واحدة حرام بنسوة حلال ولا قتاله بل العلة القلبية والحاجة جميعا اذا كل من ضاع له رضيع أو قريب أو محرر بمصاهرة أو سبب من الاسباب فلا يمكن أن يسد عليه باب النكاح وكذلك من علم ان مال الدنيا حرام قطعاً لا يلزم ترك الشراء والاكل فان ذلك خرج وما في الدين من حرج وعلم هذا بأن مال السارق في زمان رسول الله ﷺ بمن (١) وغل (٢) واحدى الفتيمة عبادة لم يمنع أحدا من شراء الجان والعداء في الدنيا وكذلك كل ماسوق وكذلك كان يعرف (٣) ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وماترك رسول الله ﷺ ولا الناس الدراهم والدنانير بالكية وبالجملة انما تنكح الدنيا عن الحرام اذا عزم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من روع المورسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء بفي ملة من الملل ولا في عصر من الاعصار (فان قلت) فكل عدد محصور في علم الله فاحدا المحصور ولوأراد الانسان أن يحصر أهل بلد يقتل عليه أيضا ان تمكن منه * فاعل ان تحبدا مثل هذه الامور غير ممكن وانما يضبط بالقريب (فنقول) كل عدد لا اجتماع على صعيد واحد ليس على الطائر عددهم بمجرد النظر كالألف والألفين فهو غير محصور ومسهل كالعشرة والعشرين فهو محصور بين الطرفين أو ساط

عليه من حديث عدى بن حاتم (١) حديث سرقه الخن في زمان رسول الله ﷺ متفق عليه من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قطع سارقا في بمن قيمته ثلاثة دراهم (٢) حديث غل واحد من الغنائم عبادة لبخارى من حديث عبد الله بن عمرو ساء الغلال كركرة (٣) حديث ان في الناس من كان يربي في الدراهم والدنانير وماترك رسول الله ﷺ ولا الناس الدراهم بالكية هذا معروف وسيأتى حديث

فقال الرسول قل
لأخي الرجل من
ينام الليل كله ثم
يصبح في المنزل
قبل القافلة فقال
ذواتون هينئله
هذا كلام
لأنه أهوالنا
(وكان) بشر
يقول يا معشر
القسراء سيحوا
تطيبوا فإن الماء
إذا كثرت مكته في
موضع تغير وقيل
قال بعضهم عند
هذا الكلام
صريحوا حتى
لا تتركوا فإذا أدام
المريد سير
الباطن يقطع
مسافة النفس
الأمارة بالسوء
حتى يقطع منازل
آفاتنا وبدل
أخلاقها المذمومة
بالمحمودة وعانى
الاقبل على الله
تعالى بالصدق
والاخلاص
اجتمع له التفرقات
واستغنى في حضره
أكرم من سفره
لكنون السفر
لا يخلو من
متاع وكاف

متشابهة تلحق بأحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استغنى فيه القلب فإن الائم حراز القلوب وفي مثل
هذا المقام قال رسول الله ﷺ (١) استفت قلبك وإن أفنوك وأفنوك وأفنوك وكذا الأقسام
الاربعة التي ذكرناها في الآثار الأول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالظن
يقضي بالظن وعلى المستغنى أن يستغنى قلبه فإن حاك في صدره شيء فهو الآثم بينه وبين الله فلا ينجيه في الآخرة
فتوى المتيقن أنه يستغنى بالظاهر والله يتولى السرائر (القسم الثالث) أن يخطئ حرام لا يحصر بحلال لا يحصر
حكم الأموال في زمانها هذا الذي يأخذ الأحكام من الصور قد يظن أن نسبة غير المحصور إلى غير المحصور
كنسبة المحصور إلى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فلكم هناه والذي نختاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم بهذا
الاختلاط أن يتناول شيء بعينه احتمال أنه حرام وإنه حلال الآن يقرن بذلك العين علامة تدل على أنه من
الحرام فإن لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه ورع وأخذ حلال لا يفسق به أكله ومن
العلامات أن يأخذ من بدسلطان ظالم إلى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها ويدل عليه الأثر والقياس
فما الأثر فاعلم في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين بعده إذا كانت أثمان الخمر ودرهم إلى ما من
أبدى أهل الذمة مخنطة بالأموال وكذا غلول الأموال وكذا غلول الغنيمة ومن الوقت الذي نهى ﷺ
عن الربا إذا قل أول ربا (٢) أضعه ربا العباس مارك الساس الربا بأجمعهم كما يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي
حتى روى أن بعض أصحاب النبي ﷺ باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا هو أول من سن
بيع الخمر إذا لم يمكن قد فهم أن تحريم الخمر تحريم لغيرها وقال ﷺ (٣) إن فلانا يبيع في النار عبادة قد غلها
(٤) وقتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه خزات من خز اليهود لانسوي درهمين قد غلها وكذلك أنكر
أصحاب رسول الله ﷺ الأمراء الظلمة ولم يمنع أحد منهم عن الشراء والبيع في السوق بسبب نهب المدينة
وقد نهى أصحاب يزيد ثلاثة أيام وكان من يمنع من تلك الأموال مشارا إليه في الورع والاكثر ولم يمنعوا
مع الاختلاط وكثرة الأموال المنهوبة في أيام الظلمة ومن أوجب ماله بوجه السلف الصالح وزعم أنه نطق من
الشرع مالم يفتنوا له فهو موسوس مختل العقل ولوجار أن يزداد عليهم في أمثال هذا لحزازتهم في مسائل
لامستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم إن الجسدة كالأدم في التحريم وابن الأبن كالأبن وشعر الخنزير وشحمه
كاللحم للذكور تحريمه في القرآن والربا جاز فباعد الأشياء الستة وذلك محال ففهم أولى بفهم الشرع من
غيرهم * وأما القياس فهو أنه لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات وخرب العالم إذا فسق قلب
على الناس وينسأهون بسببه في شروط الشرع في العقود ويؤدي ذلك للاحقة إلى الاختلاط فإن قيل فقد
نقمت أنه ﷺ امتنع من الضب وقال أخشى أن يكون مما مسخه الله وهو في اختلاط غير المحصور قلنا يحمل
ذلك على التره والورع أو قول الضب شكل غريب ر بما يدل على أنه من المسخ ففي دلالة في عين المناول
فان قيل هذا معلوم في زمان رسول الله ﷺ وزمان الصحابة بسبب الربا والسرقة والنهب وغلول الغنيمة
وغيرها ولكن كانت هي الأقل بالإضافة إلى الحلال فإذا نقول في زماننا وقصر الحرام أكثر مما في أيدي الناس
لفساد المعاملات وأعمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة فمن أخذنا لأم يشهد عليه علامة معينة
في عينه لا تحريم فهل هو حرام أم لا فأقول ليس ذلك حراما وإنما الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع إذا كان
قليلًا ولكن الجواب عن هذا أن قول القائل أكثر الأموال حرام في زماننا غلط محض ومنشؤه الغفلة عن

جاء بعده محدثين وهو يدل على ذلك (١) حديث استفت قلبك وإن أفنوك وأفنوك وأفنوك قاله الرواية قدم
(٢) حديث أولر بأضمر بالعباس مسلم من حديث جابر (٣) حديث أن فلانا في النار يجر عبادة قد غلها البخاري
من حديث عبد الله بن عمر وقد قبله بثلاثة أحاديث (٤) حديث قتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه خز
من خز اليهود لا يساوي درهمين قد غلها أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني

الاخلاق قال
لا قال ما أراك
تعرفه فإذا حفظ
الله عبده في
بداية أمره من
تشويش السفر
ومعه يجمع العلم
وحسن الأقبال
في الحضر وساق
اليه من الرجال
من اكتسب به
صلاح الحال فقد
أحسن اليه
(قيل) في تفسير
قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له
مخرجاً ويرزقه
من حيث
لا يحتسب هو
الرجل المنقطع
الى الله يشكل
عليه شئ من
أمر الدين فيبعث
الله اليه من يحل
اشكاله فإذا ثبت
قدمه على شروط
البداية رزق وهو
في المقام من غير
سفر ثم رات
النهاية فيستقر في
الحضر انتهاء
وابتداء وأقيم في
هذا المقام جمع
من الصالحين
وأما الذى أدام
السفر فرأى

الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ماليس بنادر فهو الأكثر ويتوهمون أنهم مقسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الأقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير أو أكثر (ومثاله) أن الخرفي فيما بين الخلق بنادر وإذا أضيف اليه المريض وجد كثيراً وكذا السفر حتى يقال المرض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعامل أن المرض ليس بنادر وليس بالأكثر أيضاً بل هو كثير والفقير اذا تساهل وقال المرض والسفر غالب وهو عذر عام أراده أنه ليس بنادر فإن لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الأكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخفي نادر فإذا فهم هذا فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لأن مستند هذا القائل إما أن يكون كثرة الظلمة والجندية أو كثرة الرأب والمعاملات الفاسدة أو كثرة الأيدي التى تسكورت من أول الاسلام الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم * أما المستند الاول فباطل فإن الظالم كثير وليس هو بالأكثر فانهم الجندية اذا ظلموا الاوغلبية وشوكة وهم اذا أضيقوا الى كل العالم لم يبلغوا عشر عشرين فكل سلطان يجمع عليهم من الجنود مائة ألف مثلاً فيملك اقلياً يجمع ألف ألفور زيادة ولعل بلدة واحدة من بلاد عسكرته يزيد عددها على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لملك الكل اذا كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم متلّامع تنعمهم في المعينة ولا يتصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من أقم من الرعية وزبادة وكذا القول في السراق فإن البلدة الكبيرة تشتمل منهم على قرق قليل * وأما المستند الثاني وهو كثرة الرأب والمعاملات الفاسدة فهي أيضاً كثيرة وليست بالأكثر اذا كثرت المسلمين يتعاملون بشروط الشرع فسد هؤلاء أكثر والذى يعامل بالرأب أو غيره فلو عدت معاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسد الا أن يطلب الانسان بوجهه في البلد مخصوصاً بالمجانة والخبث وقلة الدين حتى يتصور أن يقل معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك الخصوص نادرون كان كثيراً فليس بالأكثر لو كان كل معاملته فاسدة كيف ولا يخلو هو أيضاً من معاملات صحيحة تساوى الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقطوع بطلان تأمله وانما غلب هذا على النفوس لاستكثر النفوس الفساد واستعدادها اليه واستظلاله وان كان نادراً حتى ربما يظن أن الزنا وشرب الخمر قد شاع كاشع الحرام فيتحيل انهم الأكثر وهو خطأ فانهم الاقلون وان كان فهم كثرة * وأما المستند الثالث وهو أخيلها أن يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان والنبات والحيوان حاصلان بالتوالد فإذا نظرنا الى شاة مثلاً وهي تلد في كل سنة فيكون عدد أصولها الى زمان رسول الله ﷺ قريباً من خمسمائة ولا يخلو هذا أن يتطرق الى أصل من تلك الأصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر أن تسلم أصولها عن تصرف باطل الى زماننا هذا وكذا بنور الخبث والعواكح محتاج الى خمسمائة أصل أو آلاف أصل مثلاً الى أول الشرع ولا يكون هذا حالاً ما يمكن أصله أو أصل أصله كذلك الى أول زمان النبوة حلالاً وأما المعادن فهي التي يمكن نيلها على سبيل الابتداء وهي أقل الاموال وأكثر ما يستعمل منها البراهم والدنانير ولا تخرج الا من دار الضرب وهي في أيدي الظلمة مثل المعادن في أيديهم يتعوز الناس منها يلزمون الفقر استخرجها بالاعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غصباً فإذا نظر الى هذا علم ان بقاء دينار واحد بحيث لا يتطرق اليه عطف فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا يده في معاملات الصرف والرأب بنادر أو محال فلا يبقى اذا حلال الا ليدو الخشيش في الصحارى الموت والغاوى والخطب المباح ثم من يحمله لا يقدر على أكله فيقتدر على أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل الا بالاستئثار والتوالد فيكون قد تبدل حلالاً في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلاً والجواب أن هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المحلوط بالحلال فخرج عن الخطأ الذى نحن فيه والتحق بما ذكرنا من قبل وهو تعارض الاصل والغالب اذا لاصل في هذه الاموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب يخرج عن الصلاح له فيضاهي هذا عمل القولين للشافعي رضى الله عنهما في حكم التجاسات والصحيح عندنا

ولاعوت الاين منزلين * وكان من هذه الطبقة ابراهيم الخواص ما كان يقم في (٩٥) بلدا كثر من أربعين يوما وكان

يرى ان اقام
أكثر من
أربعين يوما
يفسد عايشه
توكله فكان علم
الناس ومعرفتهم
ايه يراه سببا
ومعلوما (وحكى)
عنه أنه قال
مكثت في البادية
أحد عشر يوما
لم آكل وتطلعت
نفسى ان آكل
من حشيش البر
فأريت الحضر
مقبلا يحوى
فهرت منه ثم
لقت فاذا هو
يرجع عنى فقيل
لمهرت منه قال
تشوقت نفسى
أن يغيبني فهو لاه
القرارون بدنيهم
(أخبرنا) أبو
زرعة طاهر بن
الحافظ أبى الفضل
القدس عن
أيه قال أنا أبو
بكر أجدني على
قال أنا أبو عبد
الله بن يوسف بن
نامويه قال أبو
محمد الزهرى
القاضى قال ثنا
محمد بن عبد الله
ان أسباط قال

أنه تجوز الصلاة في الشوارع اذ لم يجد فيها نجاسة فان طين الشوارع طاهر وان الوضوء من أواني المشركين جائز وان الصلاة في ابقار المنوشة جائزة فثبت هذا أولا ثم قيس ما نحن فيه عليه يدل على ذلك توفير رسول الله ﷺ من مزادة مشتركة وتوضؤ عمر رضى الله عنه من جرة نصرانية مع أن مشربهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يجتريزون عما نجسه مشربنا فكيف تملأ أوانيهم من أيديهم بل يقول نعلم قطعنا انهم كانوا يلبسون القراء المدبوغة والياب المدبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم ان الغالب عليهم النجاسة والطهارة في تلك ثياب محال أو نادر بل يقول نعلم انهم كانوا يلبسون خبز البر والشعير ولا يغسلونه مع انه يدا بالبر والخبوات وهي تبول عليهم وتوث وقلمنا بخصا منهن وكانوا يركبون الدواب وهي تعرقوما كانوا يفسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها رطوبات نجسة قد تزيها الامطار وقد لا تزيها وما كان يجترعها وكانوا يمشون حفاة في الطرق والعدل يفسلون معاهو يجلسون على التراب ويمشون في الطين من غير حاجة وكانوا لا يشربون من البول والعذرة ولا يجلسون عليهما ويستزهون منه ومتى تملأ الشوارع من النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوابها وكثرة الدواب وأروائها ولا يبنى أن نظن ان الاعصار او الامصار تختلف في مثل هذا حتى نظن ان الشوارع كانت تفصل في عصرهم أو كانت تحرس من الدواب هيئات ذلك معلوم استحالة بالعادة قطعها على انفسهم لم يجتريزوا لامن نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فأما نظن الغالب الذى يستأثر من رداءهم الى مجارى الاحوال فلم يعتبروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينجس من غير تغيير واقع اذ يزل الصحابة يدخلون الحمامات ويتوضؤون من الحياض وفيها المياه القليلة والأبدى المتقلقة تمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضؤ من جرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحق حكم الحبل بحكم النجاسة * فان قيل لا يجوز قياس الحبل على النجاسة اذ كانوا يتوضؤون في أمور الطهارات ويجتريزون من شبات الحرام غاية التحريم فكيف يقاس عليها قلنا أن ردها عنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معهم معصية وهي عماد الدين فبش الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترازوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب وكان في محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب فبان أن الغالب الذى لا يستند الى علامة تتعلق بعين مافية النظر مطرح وأما نوعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به بخافة ما به بأس لان أمر الاموال مخوف والنفس تميل اليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقدمت طاعة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه * وقد حكي عن واحد منهم أنه احتراز من الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض فالافتراق في ذلك لا يتقبح في الغرض الذى أضافه على أنا نجري في هذا المستند على الجواب الذى قدمناه في المستدبرين السابقين ولا نسلم ما ذكره من أن الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس يوجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تنطرق الظلم إلى أموال بعضها دون بعض وكان الذى ابتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يفسد ولا يسرق فهكذا كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالمنسوب من مال الدنيا المتداول في كل زمان بالفساد بالاضافة الى غيره أقل ولست انذرى أن هذا القرع بعينه من أى القسمين فلانسلم أن الغالب يحرمه فانه كما يزعم المنسوب بالثواب لا يزعم المنسوب بالثواب فيكون فرع الاكثر لا محالة في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب أن الحبوب المغصوبة تصبلا لاكل اللبنة وكذا الحيوانات المغصوبة أكثرها يكل ولا يقتل للتواضع فكيف يقال أن فرع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام ولتفهم المسترشد من هذا طريق معرفة الاكثر فانه مزلة قدموا كثيرا العلماء يفلطون فيه فكيف العوام هذا في المتولات من الحيوانات والحبوب فأما المعادن فاما غلظة مسيلة يأخذها في بلاد الترك وغيرهما من شاء ولكن قد أخذ السلاطين بعضهم أو يأخذون الاقل لا محالة الا لاكثر ومن حارم من السلاطين

ثنا أبو نعيم قال ثنا محمد بنى ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هريرة عن عبد الله عن رسول الله ﷺ

كلها احوال
اختلفت واتبع
أربابها الصحة
وحسن النية مع
الله وحسن النية
يقضي الصدق
والصدق لعينه
محمود كيف
تقلب الأحوال
فن سافر يبغي
أن يتفقد حاله
و يصحح نيته
ولا يقدر على
تخلص النية
من شوائب
النفس الا كثير
العلم تام التقوى
وافر الحظ من
الزهد في الدنيا
ومن انطوى
على هوى كامن
ولم يستقص في
الزهد لا يقدر
على تصحيح
النية فقد بدعوه
الى السفر نشاط
جسدي فساد
وهو يظن أن
ذلك داعية
الحق ولا يميز
داعية الحق
وداعية النفس
ويحتاج الشخص
في علم صحة النية
الى العلم بمعرفة
الخواطر وشرح

معدنا فظلمه بمنع الناس منه فأما ما أخذه الآخف منه فآخذ من السلطان بأجرة والصحيح أنه يجوز الاستنابة في إثبات اليد على المباحات والاستئجار عليها فالمستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستقيله واستحق الأجرة فكذلك النبل فاذا فرغنا على هذا لم نحرم عين الذهب الآن بقدر ظلمه بنقصان أجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته وأمداد الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو القدر الذي، ويستأجر ونهم على السبك والضرب و يأخذون مثل وزن ماسلوه اليهم الاشياء قليلا يتركونه أجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنانير مضروبة من دنانير السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار أقل لاحالة نعم السلطان يظلم أجزاء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة لانه خصصهم بهم من بين سائر الناس حتى يوفر عليهم مال بحسنة السلطان فآخذة السلطان عوض من حسمته وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمل ثلثيها جماعة ممن رقد دينهم حتى قبحو الورع وسدوا بابها واستحبوا عتيم من يميز بين مال يرمال وذلك عين البدعة والفساد فان قيل فلو قدر غلبة الحر اوقد اختلط غير محصور بغير محصور فاذا تقولون فيه اذالم يكن في العين المتسولة علامة خاصة فتقول الذي زاه ان تركه ورع وأن آخذة ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع الا بسلامة معينة كافي طين الشوارع وتظاهرها بل يزيد (وأقول) لو طبق الحرام الدنيا حتى علم يقينا انه لم يبق في الدنيا لكنت أقول نستأف تمديد الشرط ومن وقتا ونفو وعما سلف وتقول ما جاوز حده ما نكس الى حده فهو حرام الكل حل والكل و برهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة * أحدها أن يقال بدع الناس الاكل حتى يموتوا من عند آخرهم * الثاني أن يقتصر ومنها على قدر الضرر وقوسد الرمي بزجون عليها أليامالي الموت * الثالث أن يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاءوا سرقة وغصبوا راضيا من غير تمييز بين مال ومال وجهه توجهه * الرابع أن يتبعوا شرط الشرع ويستأنفوا قواعده من غير اقتصار على قدر الحاجة * الخامس أن يقتصر واع مشروط الشرع على قدر الحاجة أما الأول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعاً لانه اذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقاتهم على الضمغ خشافهم الوتان وبطلت الاعمال والصناعات وخرّب الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لانه من رعة الآخرة وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا ليم بها مصالح الدين وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال والغصب والسرقة والقراضي وكيفية الخفي فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتتمد الايدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه اذ يقولون ليس يجز صاحب اليد باستحقاق عناقه حرام عليه وعلينا وذو اليد قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجاً فأنا ايضا محتاجون وان كان الذي آخذنه في حق زائداً على الحاجة فقد سرقة من هو زائد على حاجته يومه واذل المراع حاجة اليوم والسنة فما الذي نراعي وكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو أن يقال كل ذي يد على مافي يده وهو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغصب بل يؤخذ برضاه والقراضي هو طريق الشرع واذا لم يجز الا بالقراضي فللقراضي أيضا منهاج في الشرع تتعاق به المصلح فان لم يعتبر فلم يتعين أصل القراضي وقطع تفصيله * وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لاتها بالورع لمن يريد سلوك طريق الآخرة ولكن لوجه لا يجابه على الكفاة ولا لادخاله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق وكل من غلب سلب وكل من وجد فرصة سرقة ويحول لاحق له الا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يبقى الا أن يجب

للقبر في كثير
من الأمور فقد
يجد الفقير الروح
بالخروج الى
بعض الصحارى
والسباتين ويكون
ذلك الروح مضربه
في ثاني الحال
وان كان يراى
له طية القلب في
الوقت وسبب طية
قلب في الوقت
أث النفس
تنفس وتفسع
يلوغ غرضها
وتيسر يسر
هواها بالخروج
الى الصحراء
والتنزه واذا
اتمت بعدت
عن القلب وتعت
عنه مشوقة الى
متعلق هواها
فدخول القلب
لا بالصحراء بل
يبعد النفس منه
كشخص تباعد
عنه قرن يستقله
ثم اذا عاد الفقير الى
زاو يتواستفتح
ديوان معاملته
وميز دستور حاله
يجسد النفس
مقارنة القلب بمزج
تقل موجب لثبته

على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعب بها أهل الحاجة ويدخل الكل
الاموال يوما فيوما أوسعة فستة وفيه تكليف شطاط وتضييع أموال * أما تكليف الشطاط فهو ان السلطان
لا يقدر على القيام بهذا مع كثرة الخلق بل لا يصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من القوا كه
والصوم والحبوب يبنى أن يلقى في البحار أو يترك حتى يتفن فان الذي خلقه الله من القوا كه والحبوب زائد
على قدر توسع الخلق وترفعهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدى ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية
وكل عبادة ينط بالثني عن الناس اذا أصبح الناس لا يملكون الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح بل أقول لو ورد
ني في مثل هذا الزمان لوجب عليه أن يستأنف الامر ويهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضى وسائر الطرق
و بفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعنى بقولي يجب عليه اذا كان النبي عن بحث مصلحة
الخلق في دينهم ودينهم الا لا يمتدح الصالح برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يمتدح الصالح لم يجب هذا
ونحن نجوز أن يقدر الله سبحانه على الخلق عن آخرهم فيفوت دينهم ويضلون في دينهم فانه يصل من يشاء
ويهدى من يشاء ويميت من يشاء ويحيى من يشاء ولكننا قدر الامر بما يعلى ما للمؤمن سنة الله تعالى في بعة
الانبياء لصالح الدين والدنيا ومالى أقدر هذا وقد كان ما أقدره فقد بعث الله نبيا عليه السلام على فترة من
الرسول وكان شرع عيسى عليه السلام قدمضى عليه قريب من سبعمائة والناس منقسمون الى مكذبين له من
اليهود وعبداء الاوثان والى مصدقين له وقشاع الفسق فيهم كاشاع في زماننا الآن والكفار غلظون بفروع
الشريعة والاموال كانت في أيدي المكذبين والمصدقين أما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه
السلام وأما الصدوقون فكانوا يتساهلون مع أصل التصديق كما يتساهل الآن المسلمون مع أن العهد بالنبوة أقرب
فكانت الاموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراما وعفا عليه السلام عما ساف ولم يتعرض له وخصص أصحاب
الأيدي بالاموال ومهدا الشرع وما ثبت تحريمه في شرع لا ينقلب حلالا لبعث رسول ولا ينقلب حلالا بأن يعلم الذي
في يده الحرام فانا لا تأخذ في الجزية من أهل الفتن ما نعرفه بعينه من خرا وأموال ما بقدر كانت أموالهم في ذلك
الزمان كأموالنا الآن وأمر العرب كان أشد لمعوم النهب والغارة فيهم فبان أن الاحتال الرابع متعين في الفتوى
والاحتال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الاقتصار في المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا
بالسكية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المتوط بمصالح الخلق وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على
حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يقدر على سلوكه الا الاحاد ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام وخرب العالم
فان ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات
اخصيات لبطل النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضا فالحقرون انما سخروا ليتنظم الملك للوكة وكذلك المليون
على الدين سخره ليسلم طريق الدين لقوى الدين وهو ملك الآخرة ولولا لمسلم لقوى الدين أيضا دينهم فشرط
سلامة الدين لهم أن يعرض الأكرتون عن طريقهم ويشغلوا بأموال الدنيا وذلك قسمة سبقت بها المشيئة الازلية
وايه الاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
بعض سخريا فان قيل لاحاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا يبق حلال فان ذلك غير واقع وهو معلوم ولا شك
في أن البعض حرام وذلك البعض هو الاقل والاكثر فيه نظر وما ذكره من انه الاقل بالإضافة الى الكل جلي
ولكن لا بد من دليل محصل على تجوز هذين من المصالح المرسلة وما ذكره من التقسيمات كلها مصالح مرسلة
فلا بد لها من شاهد معين تقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة
فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل فيكفينا برهاننا عصر رسول الله عليه السلام والصحابة مع وجود الربا
والسرقة والغلول والنهب ان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحل التناول أيضا فيرهانه ثلاثة أمور (الاول)
التقسيم الذي حصرناه وأبطلنا منه أربعة وأثبتنا القسم الخامس فان ذلك اذا أجزى فيها اذا كان الكل حراما كان

أخرى فيما إذا كان الحرام هو الأكثر أو الأقل وقول القائل هو مصلحة مرسلة هوس فإن ذلك انما تخيل من تخيله في أمور مظنونة وهذا مقطوع به فان لا نشك في أن مصلحة الدين والدين امراد الشرع وهو معام بالضرورة وليس يظنون ولا شك في أن رد كافة الناس الى قدر الضرورة أو الحاجة أو الى الحثيث والصيد غريب الدنيا أولا ولدين بواسطة الدنيا تانيا فالإشك فيه لا يحتاج الى أصل يشهده وانما يشهد على الخيلات المظنونة المتعلقة بأحد الاشخاص (البرهان الثاني) ان يسل بقباس محرر مردود الى أصل يتفق الفقهاء الآسئون بالقباسة الجزئية عليه وان كانت الجزئيات مستحقة عند المحصلين بالإضافة الى مثل ما ذكرناه من الامر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره لرب العالم والقباس المحرر الجزئي هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعنية من الامور التي ليست محصورة في حكم بالاصل لا بالغالب قياسا على طين الشوارع وجرة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد ابتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعنية احتراز عن الاول التي يتطرق الاجتهاد اليها وقولنا ليست محصورة احتراز عن التباس المية والرضعة بالذكية والاجنبية * فان قيل كون الماء ظهورا مسقينا وهو الاصل ومن يسلم أن الاصل في الاموال الحل بل الاصل فيها التحريم * فقول الامور التي لا تحرم لصقة في عينا حرة التجر والخمر يخلق على صفة تستعد لقبول المعاملات بالتراضي كخا حق الماء مستعدا للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهما فلا فرق بين الامرين فانما يخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الظلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الامرين * والجواب الثاني ان اليد دلالة ظاهرة دال على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه دليل ان الكبرع لحققه اذ من ادعى عليه دين قال قول قوله لان الاصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده قال قول ايضا قوله اقامة لليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد انسان قال اصل أنه ملكه ما يبدل على خلافه علامة معينة (البرهان الثالث) هو ان كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يبدل على معين لم يعتبر وان كان قطعاً فإن لا يعتبر اذ دل بطريق الظن أولى وبيانه ما عاين أنه ذلك زيد فحقه يمنع من التصرف فيه بغير اذنه ولو علم ان له مالا في العالم ولكن وقع البأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه فهو مال مرصود لمصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولود على أن له مالا محصورا في عشرة مثلاً أو عشرين امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فاذي يشك في أن له مالا كاسوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مالا ولكن لا يعرف عنه فليجز التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة فيكون هذا الاصل شاهداً وكيف لا وكل مال ضائع فقد ملكه بصره السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلا صرف الى فقير لمسكه وتقذبه تصرفه فلو سرقه منه سارق قطع يده فكيف تقذ تصرفه في ملك الغير ليس ذلك الاحكامنا بأن المصلحة تقتضي ان ينتقل الملك اليه ويحل له فقضيا بموجب المصلحة * فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان * فقولوا السلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لاسباب الالهة وهو انما ترك لضعاف فهو مرددين تقضيه وصرفه الى مهمم الصرف الى مهمم اكل من التصنيع فرجع عليهم المصلحة فيما يشك فيه ولا يلزم تجريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد وتركه على أر باب الايدي لاذن انزعاعها بالشك وتكليفهم الاقتصاد على الحاجة يؤدي الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى ان المصلحة ان يبنى بذلك المال فطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام وتارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كيفما دارت وكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا أن الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال يظنون لاستدلال خصوص دلالة في ملك الاعيان كالمؤخذ السلطان والفقراء الآخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق الا التفرق في امتزاج المصالحات والبراهم والعروض في يد مالك واحد وسأيت بياناً في باب تفصيل طريق الخروج

تخرج ودواء فلا صبر على الوحدة وخلوة ازدادت النفس ذوباناً وخفت ولطف وصارت قريناً صالحاً للقلب لا يستقلها وعلى هذا يقاس التروح بالاسفار فلفنس وثبات الى توهم التروحات فن فطن لهذه الدققة لا يفتخر بالتروحات المستعارة التي لا تمدد عاقبتها ولا تؤمن غائبتها ويتثبت عند ظهور خاطر السفر ولا يكثر بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات مسياً ظنه بالنفس وتسويلا لها ومن هذا القليل والله أعلم قول رسول الله ﷺ ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبات والتهافت من النفس الى المزاج والطباع

على الفقير من
هذا القليل
آفات كثيرة
يدخل في مدخل
باهتزاز نفسه ظنا
منه ان ذلك حكم
نهوض قلبه
وربما يتراعى له
انه بالله يسول
وبالله يقول
وبالله يتحرك
قد دأبت بيهضة
النفس ووثوبها
ولا يقع هذا
الاشتباه الا
لارباب القلوب
وأرباب الاحوال
وغير أرباب
القلب والحال
عن هذا يعزل
وهذه منزلة قسم
مختصة بالخواص
دون العوام فاعلم
ذلك فانه عزيز
علمه وأقل
مراتب الفقراء
في مبادئ الحركة
للسفر لتصحيح
وجه الحركة أن
يقدموا صلاة
الاستخارة
لا تهمل وان
تبين التقدير صحة
خاطره أو تبين له
وجه الصلحة في

﴿ التار الثالث للشبهة أن ينصل بالسبب المحلل معصية ﴾

من المظالم
أما في قرائته وأما في لواحقه وأما في سواها في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وإبطال السبب
المحلل ﴿ مثال المعصية في القرائن ﴾ البيع في وقت النداء يوم الجمعة والبيع بالسكن المضمومة والاحتطاب بالقديم
المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهي ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فإن الامتناع من
جميع ذلك ورع وإن لم يكن المستفاد بهذه الأسباب محكوماً بتحريمه وتسمية هذا الخط شبهة في تسامح لان الشبهة
في غالب الأمر تطلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباهها بل العيان بالبيع يسكن الغير معلوم وحل الذبيحة
أيضاً معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور كمروء الكراهة تشبه التحريم فإن
أريد بالشبهة هنا تقسيم هذا شبهته وجه والا فينبغي أن يسمى هذا كراهة لا شبهة وإذا عرف للمعنى فلا مشاحة
في الاسامي فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات • ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب
من الحرام والورع عنه مهم والاخرية تنتهي الى نوع من المبالغة تكاد تلتحق بورع الموسوسين بينهما أو ساط
نازع الى الطرفين فالنكراهة في صيد كلب مغصوب أشد منها في الذبيحة يسكن مغصوب والمقتصر بسببهم مغصوب
اذا كلبه لاختيار وقد اختلف في أن الحاصل به المالك الكلب أو لصياد يله شبهة البذر للزروع في الارض
المغصوبة فإن الزرع لملك البذر ولكن في شبهة ولو ابتاع حق الحبس لملك الارض في الزرع لكان كالتنصير الحرام
ولكن الاقيس أن لا يثبت حق حبس كالموطئ بطاحونة مضوية واقتصر بشبكة مضوية اذ لا يتعلق حق
صاحب الشبكة في منفعتها بالصياد عليه الاحتطاب بالقديم المغصوب ثم يزعم ملك نفسه بالسكن المغصوب اذ لم
يذهب أحد الى تحريم الذبيحة وبيعه البيع في وقت النداء فانه ضعيف العلق بمقتضود العقد وان ذهب قوم الى فساد
العقد اذ ليس فيه الا أنه اشغل بالبيع عن واجب اتوكل عليه ولو أفسد البيع مثله لافسد بيع كل من عليه درهم
زكاة أو صلواته وجوبها على الفور أو في ذمة مظنة ذات فان الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس
للجمعة الا الوجوب بعد النداء وينجز ذلك الى أن يصبح نكاح أو لاد الظلمة وكل من في ذمة درهم لانه اشغل
بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة نهي على الخصوص عما سبق الى الافهام خصوصية
فيه فتسكن الكراهة أشد ولا بأس بالحذر منه ولكن قد يتجرى الى الوسواس حتى يتخرج عن نكاح بنات
أرباب المظالم وسائر معاملاتهم • وقد حكى عن بعضهم انه اشترى ثياباً من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فرده خيفة
أن يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء وهذا غاية المبالغة لا مرد بالشك ومثل هذا الوهم في تدبير المناهي أو القسورات
لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حد معلوم فقد قال عليه السلام (١) هلك
المتنعون فليحذر من أمثال هذه المبالغات فانها وإن كانت لا تضر صاحبها ربما أوهم عند الغير أن مثل ذلك
مهم ثم يجز عما هو أيسر منه فيترك أصل الورع وهو مستنداً كثر الناس في زماننا هذا اذ ضيق عليهم الطريق
فأيسوا عن القيام به فطرحوه فكأن الموسوس في الطهارة قد يجز عن الطهارة فيسترها فكأن بعض
الموسوسين في الحلال سبق الى أوهاهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا فتركوا التخييز وهو عين الضلال (وأما
مثال الواو) فهو كل تصرف يفضي في ساقا الى معصية وأغلاء بيع الغنم من الجار وبيع الغنم من المعروف
بالفجور بالغلمان وبيع السيف من قطاع الطريق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه
والا قيس ان ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص بعهده كما يصح بالبيع بالسكن المغصوب والذبيحة حلال
ولكن يصح عسيان الاعانة على المعصية اذ لا يتعلق ذلك بعين العقد فمأخوذ من هذا مكروه كراهة شديدة وتركه
من الورع المهم وليس بحرام ويبيح الرتبة بيع الغنم عن حرب الجار ولم يكن خیاراً لبيع السيف ممن يغزو ويظلم
أيضاً لان الاحتياط قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف في وقت الفتنة خيفة ان يشتريه ظالم فهذا ورع فوق الاول

(١) حديث هلك المتنعون مسلم من حديث ابن مسعود وتضمن في قواعد العقائد

السفر ببيان أوضح من الخاطر فلقوم مراتب التبيان من العلم بصحة الحظر وبما فوق ذلك في ذلك كله لا تهمل صلاة الاستخارة

السهروردي
املاء قال أنا أبو
القاسم ابن عبد
الرحمن في كتابه
اثاب أبي سعيد
الكنجسرودي
أخبرهم قال أنا
أبو عمرو بن
جدان قال حدثنا
أحمد بن الحسين
الصوفي قال حدثنا
منصور بن أبي
مزاحم قال حدثنا
عبد الرحمن
بن أبي اللؤلؤ
عن محمد بن
المنكدر عن
جابر رضي الله
عنه قال كان
رسول الله ﷺ
يلعبنا الاستخارة
كألعابنا السورة
من القرآن قال
إذا هم أحدكم
بالامر أو أراد
الامر فليصل
ركعتين من غير
القبضة ثم يقل
اللهم اني
أستخيرك بعلمك
وأستقدرك
بقدرتك وأسألك
من فضلك العظيم
فأنك تقدر ولا
أقدر وتعلم ولا

والكرهية فيه أخف وبليه ما هو بالغة و يكاد يلتحق بالوسواس وهو قول جماعة أنه لا يجوز معاملة الفلاحين بالآلات الحثرت لانهم يستعينون بها على الحرثا و يبيعون الطعام من الظلمة و لا يبيع منهم البقر والقدان والآلات الحثرت وهذا روع الوسوسة اذ ينجر الى أن لا يبيع من الفلاح طعام لانه يتقوى به على الحرثا و لا يبيع من الماء العلم لذلك و ينتهي هذا الى حد لا تطع المنهى عنه وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بد وأن يسرف ان يمد به العلم الحق و ربما يقدم على ما يكون بدعة في الدين ليستضر الناس بعده بما هو يظن أنه مشغول بالخبر ولهذا قال ﷺ (١) فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي والتتلعون هم الذين يتخشى عليهم ان يكونوا ممن قيل فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا و بالجاء لا ينبغي للانسان أن يشتغل بدقائق الورع الإبحصرة عالم متقن فانه اذا جاوز مارسه و تصرف بذهنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه أحرق كرمه خوفا من أن يباع العنب بمن يتخذة خرا وهذا أنكره أبو جهم ان لم يعرفه هو سببا خاصا يوجب الاسواق انما أحرق كرمه خوفا من أن يرفع قدر امره من الصحابة ولو جاز هذا الجاز قطع الذكر خيفة من الزنا و قطع اللسان خيفة من الكذب الى غير ذلك من الاتلافات (وأما المقدمات) فلتنظر القضية البهات ثلاث درجات * الدرجة العليا التي تشد الكربة فيها ما بقي أثره في المتناول كالاكل من شاة علفت بلف مغسوب أو رعت في مرعى حرام فان ذلك معصية وقد كان سببا لبقائها و ربما يكون الباقي من دمه أو لحما أو أجزائها من ذلك العلف وهذا الورع مهم و لم يكن واجبا وتقل ذلك عن جماعة من السلفو كان لابي عبد الله الطوسي التروغندي شاة يجعلها على رقبة كل يوم الى الصحراء ويرعاها وهو يصلي وكان يأكل من لبنها ففعل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركها في البستان ولم يستحل أخذها * فان قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بنهما اشترى ابلا فبعثها الى الخي فرعها بلها حتى سمت فقال عمر رضي الله عنه أرتعيتها في الخي فقالا نعم فشاطرها فبعثها على انه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فايوجب هذا تحريمها * قلنا ليس كذلك فان العلف يفسد بالكل واللحم خلق جديد وليس عين العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعا ولكن عمر غررهما قيمة الكلا ورأى ذلك مثل شرط الابل فأخذ الشرط بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص ما لهما ان يقدم من الكوفة وكذلك شاطر بأمريرة رضي الله عنه اذ رأى ان كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شرط ذلك كافيا على حق عملهم وقدره بالشرط اجتهدا (الزينة الوسطى) ما نقل عن بشر بن الحرث من امتناعه عن الماء المساق في نهر احتقره الظلمة لان النهر موصل اليه وقد عصى الله بغيره وامتنع آخر عن عنب كرم يسقى بماء يجري في نهر حفر ظلها وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آخر من الشرب من صانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع ذى النون من طعام حلال أو وصل اليه على يد سجان وقوله المتعباء في على بدخا لم ودرجات هذه الرب لا تنحصر (الزينة الثالثة) وهي قريب من الوسواس والمبالغة ان يمتنع من حلال وصل على يد رجل عصى الله بالزنا أو القذف وليس هو كما لو عصى بأكل الحرام فان الموصل قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا والقذف لا يوجب قوة يستعان بها على الحل بل الامتناع من أخذ حلال وصل على يد كافر وسواس بخلاف كل الحرام اذ الكفر لا يتعلق بحمل الطعام يجر هذا الى أن لا يؤخذ ممن يدمن عصى الله ولو بغية أو كذبة وهو غاية التطوع والاسراف فليضبط ماعرف من ورع ذى النون و بشر بالمعصية في السبب للوصول كالنهر وقوة اليد الاستفاداة بغذاء الحرام ولو امتنع عن الشرب بالكوز لان صانع الفخار الذي عمل الكوز كان قد عصى الله يوما بضرب انسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة ساقها أكل حرام فهذا ان بعد من يد السجان لان الطعام يسوقه قوة السجان والشاة تسمى بنفسها والسائق يمتنع عن الصدول في الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف يترجى في بيان ما تدعى اليه هذه الامور * واعلم ان كل هذا

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي تقدم في العلم

مثل ذلك فأصرفه
عنى وأصرخى
عنه وأقندرلى
إلخ حيث كان
(الباب السابع)
عشر فيما يحتاج
اليه الصوفى في
سفره من
القراض
والفضائل فاما
من الفقه وإن
كان هذا ذكرنى
كتب الفقه وهذا
الكتاب غير
موضوع لذلك
ولكن نقول
على سبيل الإيجاز
تجنا بذكر
الأحكام الشرعية
التي هي الأساس
الذى يبنى عليه
لابد للصوفى
المسافر من علم
التييم والمسح
على الخفين
والقصر والجمع في
الصلاة (أما
التييم) فجاز
للمريض والمسافر
في الجنابة
والحدث عند
عدم الماء أو
الخوف من
استعماله تلفاق
النفس أو المال
أو يادق في المرض

خارج عن فتوى علماء الظاهر فإن فتوى الفقيه تختص بالدرجة الأولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها ولو
اجتمعوا عليه لم يوجب العالم دون ماعده من ورع المتقين والصالحين والفتوى في هذا مقاله ^{عليه} السلام
لواصة اذ قال استفت قلبك وإن أفنوك وأفنوك وعرف ذلك اذ قال (١) اللهم خزان القلوب وكل مامك
في صدر للريد من هذه الاسباب فلو أقسم عليم خزان القلب استضر به وأظلم قلبه بقدر الخزانة التي يجدها بل
لو أقدم على حرام في علم الله وهو يظن أنه حلال لم يؤثر ذلك في قسوة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء
الظاهر ولكنه يجد خزانة في قلبه فذلك يضربه وانما الذي ذكرناه في النهي عن المبالغة أردناه ان القلب الصافي
المعتدل هو الذي لا يجد خزانة في مثل تلك الامور فإن مال قلب موسوس عن الاعتدال والوجدان خزانة فاقسم مع
ما يجدي في قلبه فذلك يضربه لانه مأخوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وكذلك يشد على الموسوس
في الطهارة ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه ان الماء يصل الى جميع أجزائه بثلاث حررات لظية الوسوسة عليه
فيجب عليه أن يستعمل الراية وصار ذلك حكما في حقه وإن كان خطأ في نفسه أولئك قوم شدوا فشد الله
عليهم ولذلك شدد على قوم موسى عليه السلام لما استصوا في السؤال عن البقرة ولواخذوا أو لا يعموم لفظ
البقرة وكل ما يطلق عليه الاسم لأجزأهم ذلك فلا تقفل عن هذه الدقائق التي درتها ناهيا واثباتا فان من لا يطلع
على كنه الكلام ولا يحيط بمجماعه يوشك ان يزل في حرك مقاصده وأما المعصية في العوض فله أيضا درجات
(الدرجة العليا) التي تشد الكراهة فيها أن يشتري شيأ في النعمة ويقضى ثمنه من غصب أموال حرام فينظر
فإن سلم اليه البائع الطعام قبل قبض الثمن يطيب قلبه فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب الاجماع
أعني قبل قضاء الثمن ولا هو إلا ضمان الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكله لم يقض الثمن ولو لم
يقضه أصلا لكان مثله للظلمة بترك ذمت مرته بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وأبرأه
البائع مع العلم بأنه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرف في البراهم الحرام بصرفها الى البائع وإن
أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذه ابراء استيقضا ولا يصلح ذلك للإبراء هذا حكم
المشتري والاكل منه وحكم الذمة وإن لم يسلم اليه يطيب قلبه ولكن أخذه فأكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن
من الحرام أو بعده لان الذي توى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه باقباض النقد كما يتعين ملك
المشتري وانما يبطل حق حبه ما بالبراء والاستيقضا ولم يجزئ منهما ولو لكتنا كل ملك نفسه وهو عاص به عصيان
الراهن للطعام اذا أكله غير اذن المرتهن وبينه وبين كل طعام التفرق ولكن أصل التحريم شامل هنا كانه
اذا قبض قبل توفية الثمن اما بطيئة قلب البائع أو من غير طيئة قلبه فاما اذا وفى الثمن الحرام أولام قبض فان كان
البائع عالما بان الثمن حرام ومع هذا أقبض المبيع بطل حق حبه وبقي له الثمن في ذمته انما أخذه ليس ثمن ولا يصير
أكل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن فاما اذا لم يسلم أنه حرام وكان بحيث لو علم للمرضى به ولا قبض المبيع فحق حبه
لا يبطل بهذا التلبس فأكله حرام محرم أكله للمرهون الى أن يبرئه أو يوفى من حلال أو يرضى هو بالحرام
ويبرئ فيصح ابراءه ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقهاء بيان الحكم في الدرجة الأولى من الحل والحرمه
فاما الامتناع عنه فمن الورع المهم لان المعصية اذا كانت من السبب الموصل الى الشئ تشد الكراهة فيه كما سبق
وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولو لا الثمن الحرام للمرضى البائع تسليمه اليه فرضاه لا يخرج من كونه مكروها
كراهية شديدة ولكن العدالة لا تمنع من تركه بدرجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً نوباً أو أرضاً
في الذمة وقضه برضا البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى غيره صلة أو خلة وهو شاك في أنه سيقضى ثمنه من
الحلال أو الحرام فهذا أخلف الذوق الشك في تشارك المعصية الى الثمن وتفاوت خفته تفاوت كثرة الحرام وقتله
في مال ذلك السلطان وما يوجب على الظن فيه وبه أشد من بعض الوجوع فيه الى ما ينقدح في القلب * الرتبة

ومواضع الطلب
مواضع تردد
المسافر في
منزله للاحتياط
والاحتشاش
ويكون الطلب
بمسد دخول
الوقت والسفر
القصير في ذلك
كالطويل وإن
صلى بالتيتم مع
تيقن الماء في
آخر الوقت جاز
على الأصح ولا
يعد مهما صلى
بالتيمم وإن كان
الوقت باقي ولمهما
توهم وجود الماء
يطل بجمعه كما إذا
طلع ركب أو غير
ذلك وإن رأى
الماء في أثناء
الصلاة لا تبطل
صلاته ولا يلزمه
الاعادة ويستحب
له الخروج منها
واستئنافها
بالوضوء على
الأصح ولا يتيتم
للفرض قبل
دخول الوقت
ويتمسك بكل
فريضة ويصلي
مهما شاء من
التوافل بتيتم
واحد ولا يجوز

الوسطى أن لا يكون العوض غسبا ولا حراما ولكن شيئا لمصبة كالوسم عوضا عن الغن عينا والأخذ شارب
الخر أوسفا وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريمه فيما يبيع اشتراؤه في التمة ولكن يقتضي فيه كراهية دون
الكراهية التي في القصب وتتفاوت درجات هذه الرتبة أيضا فتفاوت غلبة المصبة على قابض الثمن ونشوره ومهما
كان العوض حراما قبله حراما وإن احتمل تحريمه ولكن أبيع بظن فيه لمكروه عليه ينزل عندي (١) انتهى عن
كسب الحجام وكراهته انتهى عنه عليه السلام (٢) مرات ثم أمر بأن يعلق الناصح وما سبق إلى الوهم من أن سببه
مباشرة النجاسة والقذر فاسد إذ يجب طرده في الدباغ والكناش ولا قائل به وإن قبله فلا يمكن طرده في القصاب
إذ كيف يكون كسبه مكروها وهو بدل عن اللحم واللحم في نفسه غير مكروه وخمارة القصاب النجاسة أكثر
منه للحجام والفساد فإن الحجام يأخذ السم بالحجمعة ويمسحها بالقطة ولكن السبب في الحجامه والتصدع تحريم
بنية الحيوان وأخر الجالسوه بقوام حياته والاصل فيه التحريم وإنما يحل بضروقه فاعلم الحاجة والضرورة بحسب
واجتهاد ور بما يظن نافعا ويكون ضارا فيكون حراما عند الله تعالى ولكن يحكم بحله بالظن والحسب ولذلك
لا يجوز للقصاد قصصه وعبدومعه الإذن وليه وقول طبيب ولولائه حلال في الظاهر لما أعطى عليه السلام
(٣) أجرة الحجام ولولا أنه محتمل التحريم لما نهي عنه فلا يمكن الجمع بين إعطائه ونهيه بالاستنباط هذا المعنى وهذا
كان ينبغي أن يذكره في القرائن المقروية بالسبب فإنه أقرب إليه * الرتبة السفلى وهي درجة الموسمين وذلك
أن يحلف إنسان على أن لا يبيع من غزل أمه فباع غزله واشترى بثمنه فافعل كراهية فهو الورع عن عوسه
وروى عن المغيرة أنه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي ﷺ (٤) قال لعن الله اليهود حرمت
عليهم الخمر فباعوها وأكلوا أموالها وهذا غلط لأن بيع الخمر باطل إذ يبق للخرم منفعة في الشرع وذن البيع
الباطل حرام وليس هذا من ذلك بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية هي أخته من الرضاع فباعها بجارية أجنبية
فليس لأحد أن يتورع منه وتشبه ذلك ببيع الخمر غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفت فجميع الدرجات وكيفية
التبرج فيها وإن كانت تفاوت هذه الدرجات لا ينحصر في ثلاث أو أربع ولا في عددها ولكن المقصود من التعبد
التقريب والفهم * فإن قيل فقد قال ﷺ (٥) من اشترى ثوبا بمشرة درهم فيأدرهم حراما لم يقبل الله
له صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصعبه في أذنيه وقال صمتا إن لم تكن سمعتم منه * فلماذا لم يحول على ما لو
اشترى بمشرة بعينها لافي الشتم وإذا اشترى في التمة فقد حكمنا بالتحريم في أكثر الصور فليصم عليها من كمن ملك
يتوعد عليه بمنع قبول الصلوة فليصم تطرق إلى سببه وإن لم يدل ذلك على فساد العقد كالشترى في وقت النداء وغيره

(المثار الرابع الاختلاف في الأدلة)

فان ذلك كالاختلاف في السبب لان السبب سبب لحكم الحل والحرمه والدليل سبب لمعركة الحل والحرمه فهو
سبب في حق المعركة ومالم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة لتبونه في نفسه وإن جرى سببه في علم الله وهو لما ان

(١) حديث انتهى عن كسب الحجام وكراهته ابن ماجه من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ (٢) حديث أبي هريرة
عن النبي ﷺ عن كسب الحجام وللبخاري من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ (٣) حديث أبي هريرة
عن النبي ﷺ عن كسب الحجام وللبخاري من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ (٤) حديث أبي هريرة
عن النبي ﷺ عن كسب الحجام وللبخاري من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ (٥) حديث أبي هريرة
عن النبي ﷺ عن كسب الحجام وللبخاري من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ

القراءة ولا يتيمم
الاقتراب طاهر
غير محتاط الرمل
والجص ويجوز
بالغبار على ظهر
الحيوان والتوب
ويسمى الله
تعالى عند التيمم
وينوي استباحة
الصلاة قبل
ضرب اليد على
التراب ويضم
أصابعه لضربة
الوجه ويمسح
بجمع الوجه فلو
بقى شيء من محل
الفرس غير
ممسوح لا يصح
التيمم ويضرب
ضربة لليدين
مبسوط الاصابع
ويمسح بالتراب محل
الفرس وان لم
يقدر الاضربتين
فصاعدا كيف
أمكنه لا بد أن
يمسح بالتراب محل
الفرس ويمسح
اذا فرغ احدي
الرجلين بالأخرى
حتى تصيرا
ممسوحين ويمسح
اليدين على ما روى
من الصحبة من
غير اتصال التراب
الى المنابت (وأما

يكون لتعارض أدلة الشرع وألتعارض العلامات الدالة ألتعارض التشابه (القسم الاول) أن تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عموميين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الخطر وجب الاخذه وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذه ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المتقي والمقلد وان كان المقلد يجوز له ان يأخذ بما أفقاه لمقلده الذي يظن انه أفضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامح كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع والقارئ وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن ينقد من المذاهب أو سمعها عليه بل عليه أن يبحث حتى يظلب على ظنه الافضل ثم يتبعه فلا يخالفه أصلا ثم ان أفقاه له امامه بشئ ولا امامه فيه مخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الأدلة ورجح جانب الحل بحس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدرون عليها حفظ تورعها وحذر من الشبهة فيها فلنقسم هذا أيضا على ثلاث مراتب (الرتبة الاولى) ما بنا كد الاستحباب في التورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويدق وجه ترجيح المذهب الآخر عليه فمن المهمات التورع عن فريسة الكلب المعلم اذا أكل منها وان أفقاه الفتى بأنه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد احترازنا أن ذلك حرام وهو أقبس قول الشافعي رحمه الله ومهما وجد للشافعي قول جديده وافق المذهب أبي حنيفة رحمه الله أغريه من الائمه كان الورع فيهما وان أفقاه الفتى بالقول الآخر ومن ذلك الورع عن مقروك النسمة وان لم يخالف فيه قول الشافعي رحمه الله لأن الآية ظاهرة في إيجابها والاخبار متواترة فيه فانه عليه قال لكل من سأله عن الصيد (١) اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت عليه اسم الله فكل وكل ذلك على التكرر وقد شهر الذبح (٢) بالبسملة وكل ذلك يقوى دليل الاشتراط ولكن لما صح قوله عليه (٣) المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سعى أول يوم واحتمل أن يكون هذا عاما لموجب الصلوات لا سيما في الأجر عن طواهرها ويحتمل أن يخص هذا بالناسي ويترك الطواهر ولأنا نرى وكان جله على الناسي فكنا نعيد الصلوة في ترك النسمة بالنسيان وكان تعميمه وان كان الآية يمكنها إمكانا أقرب من جواز ذلك ولا تنكر رفع الاحتياط للقابل فالورع عن مثل هذا مهم واقف في الدرجة الاولى (الثانية) وهي مزاجه للدرجة الوسواس أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادف في بطن الحيوان المذبوح وعن الضب وقدمص في الصلحاح من الاخبار حديث الجنين ان (٤) ذكاه ذكاه أمه محقة لا يتطرق احتمال الى منته ولا ضعف الى سنده وكذلك ص (٥) أنه أكل الضب

بعشرة درهم الحديث تقدم في الباب قبله (١) حديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل متفق عليه من حديث عدى بن حاتم ومن حديث أبي ثعلبة الخشني (٢) حديث التسمية على الذبح متفق عليه من حديث رافع بن خديج ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر (٣) حديث المؤمن يذبح على اسم الله تعالى أول يوم قال المصنف انه صح * قلت لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن محته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعا ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أول يوم كروا للطبراني في الأوسط والدارقطني وابن عدى والبيهقي من حديث أبي هريرة قال رجل يارسول الله الرجل منا يذبح ويبيس ان يسمى الله فقال باسم الله على كل مسلم قال ابن عدى منكروا للدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان نسي أن يسمى حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم يأكل فيه محمد بن سنان ضعفه الجمهور (٤) حديث ذكاة الجنين ذكاة أمه قال المصنف انه صح لا يتطرق احتمال الى منته ولا ضعف الى سنده وأخذ هذا من امام الحرمين فانه كذا قال في الاسالب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث أبي هريرة قال صحيح الاسناد وليس كذلك للطبراني في الصغير من حديث ابن عمر بسند جيود قال عبد الحق لا يجتمع بإسنادهما كلها (٥) حديث أكل الضب على مائة رسول الله عليه السلام قال المصنف هو الصحيحين

المسح) فيمسح على الخف ثلاثة أيام ولياليهن في السفر والقيم يوموا ليلة وابتداء اللدة من حين الحدث بعد لبس الخف لامن حين لبس

الآخرى لا يصح
أن يمسح على
الخف ويشترط
في الخف إمكان
متابعة المشي
عليه وسر محل
الفرض ويكفي
مسح يسير من
أعلى الخف
والأولى مسح
أعلاه وأسفله
من غير تكرار
ومتى ارتفع حكم
المسح بانقضاء
المدة أو ظهور شيء
من محل الفرض
وإن كان عليه
لقافة وهو على
الطهارة يفسل
القدمين دون
استئناف الوضوء
على الأصح
والمسح في
السفر إذا أقام
بمسح كل قسم
وهكذا المقيم إذا
سافر يمسح
كالمسافر
واللبس إذا ركب
جوربا ونعل
يجوز المسح
عليه يجوز على
الشرع إذا ستر
محل الفرض ولا
يجوز على المنسوج
وجهه الذي يستر

على مائدة رسول الله ﷺ وقد نقل ذلك في الصحيحين وأظن أن أبا حنيفة لم يتلفه هذه الأحاديث ولو بلغته
لقال بها أن أنصف وإن لم ينصف منصف فيه كان خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كالأول بخلافه وعلم الشيء
بغير الواحد (الرتبة الثالثة) أن لا يشترط في المسحة خلاف أصلاً ولكن يكون الخل معلوماً بغير الواحد
فيقول القائل قد اختلف الناس في خبر الواحد منهم من لا يلقه فانا أتورع فان التلقه وإن كانوا عدولاً فالغلط جائز
عليهم والكذب لقرض خفي جائز عليهم لأن العدل أيضاً قد يكدب والوهم جائز عليهم فانه قد يسبق الى سمعهم
خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم فهذا تورع لم ينقل مثله عن الصحابة فيما كانوا يسمعون من عدل تسكن
نفوسهم اليه وأما إذا تطرق شبهة بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي فالتوقف وجه ظاهر وإن كان عدلاً
وخلاف من خالف في أخبار الآحاد غير معتد به وهو خلاف النظام في أصل الاجماع وقوله أنه ليس بحجته ولو جاز
مثل هذا الورع لكان من الورع أن يمنع الإنسان من أن يأخذ ميراث الجد أو الأب أو يقول ليس في كتاب الله
ذكر اللابئين والحق ابن الابن بالإن بجماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط عليهم جائز إذا خالف النظام
فيه وهذا هو سبب دعائي الى أن يترك ما علم بعمومات القرآن أضمن للمتكلمين من ذهب الى أن العمومات
لاصيغة لها وإنما يحتاج بمفاهيمه الصحابة منها بالقرآن والدلالات وكل ذلك وسواس فإذا اطرف من أطراف
الشبهات الاوفى بها غلو وإسراف فلينهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الأمور فليست في قلبه وليدع
الورع ما يريه الى الملا يريه وليترك حراز القلوب وحكايات الصدور ذلك يختلف بالأشخاص والوقائع ولكن
ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم بالباطل فلا ينطوي على حزاة في مظان الوسواس ولا يخلو
عن الحزاة في مظان الكراهة وما أعز مثل هذا القلب ولذلك لم يرد عليه السلام (١) كل أحد الى فتوى القلب
وإنما قال ذلك لوابسته كان قد عرف من حاله (القسم الثاني) تعارض العلامات الدالة على الخل والحرمه
فانه قد يذهب نوع من المتاع في وقت ويسمى وقوع مثله من غير التلبس فيرى مثلاً في يدرجل من أهل الصلاح
فيبدل صلاحه على أنه حلال ويدل نوع المتاع ويندوره من غير التلبس على أنه حرام فيتعارض الأمران وكذلك
يجوز عدل أنه حرام وآخر أنه حلال أو تعارض شهادة فاسقين أو قول صوابي بالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع
الاجتناب وإن لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسيأتي تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال (القسم الثالث)
تعارض الاشياء في الصفات التي تناقضها الأحكام مثاله أن يوصى بمال للفقهاء فيعلم أن الفاضل في الفقه داخل
في موانئ التي ابتدأ التعلم من يوم أو شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا يحصى يقع الشك فيها فالتفتي يفتي بحسب
الظن والورع الاجتناب وهذا أغص ثمار الشبهة فان فيها صوراً يتحذر للفقيه فيها تحبب الإلزام لا حيلته
فيه إذ يكون التمسك بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر لميله الى أحدهما وكذلك الصدقات
المصرفه الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم أنه محتاج ومن له مال كثير معلوم أنه غني ويتصدى بينهما مسائل
غامضة كمن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يتبع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست
محدودة وإنما يشرك بالترتيب ويتصدى منه النظر في مقدار الحاجة الدار وأثاثها ومقدار قيمتها كونها في وسط
البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت اذا كان من الصغر لامن الخبز وكذلك
في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة من آلات الشتاء وما يحتاج
اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له والوجه في هذا ما قاله عليه السلام (٢) دع ما يريك الى الملا يريك وكل
ذلك في محل الريب وإن توقف المضي فلوجه الاتوقف وإن أفتى المضي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو
وهو كما ذكر من حديث ابن عمرو بن عباس وخالد بن الوليد (١) حديث لم يرد كل أحد الى فتوى قلبه وإنما
قال ذلك لوابسته وقدم حديث واصله وروى الطبراني من حديثه وأما قوله قال ذلك لوابسته أيضاً فیه العلل بن ثعلبة
مجهول (٢) حديث دع ما يريك الى الملا يريك تقدم في الباب قبله

والصبح بل
يصلها كما بينهما
من غير قصر
وجع والسنة
الرواتب يصلها
بالجمع بين السنتين
قبل القريتين
لظهور والعصر
وبعد الفراغ من
القريتين يصل
ما يصل بعد
القريتين من
الظهور ركعتين أو
أربعاً وبعد الفراغ
من المغرب
والعشاء يؤدى
السنة الراتبة لهما
ويؤثر بهما
ولا يجوز أداء
القريتين على
الدابة بحال إلا
عند التحمل
القتال للفرار
ويجوز ذلك في
السنة الرواتب
والنوافل وتكفيه
الصلاة على ظهر
الدابة وفي الركوع
والسجود الأيماء
ويكوف إيماء
السجود أخفض
من الركوع إلا أن
يكون قادراً على
التكبير مثل أن
يكون في حارة
وغير ذلك ويقوم

أهم مواقع الروع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الأقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال أنفقه طرقات يعلم أن أحدهما قصر وأن الآخر زائد وبينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وإيسر للبشر وقوف على حدودها فادون الرطل المكي في اليوم فأصر عن كفاية الرجل الضخم وما فوق ثلاثة أرطال زائد على الكفاية وما يناله لا يتحقق له سد فليدفع الروع ما يرى إلى ما لا يرى به وهذا جار في كل حكم نيط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ العرب إذا ضرب وسائر أهل اللغات لم يفروا متضمنات اللغات بمحدود محدودة تنقطع أطرافها عن مقابلاتها كلفظ الستة فإنه لا يحتمل مادونها وما فوقها من الأعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقدير فليست الألفاظ القوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ إلا لا يتطرق اليك إلى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة إلى هذا الفن في الوصايا والأوقاف فالوقف على الصوفية مثلاً ما يصح ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ هذامن الفوائد فكذلك سائر الألفاظ وسنشير إلى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلمه طريق التصرف في الألفاظ والألفاظ مطمع في استيفائها فهذه اشتباهات تدور من علامات متعارضة تجذب إلى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنبها إذا لم يرجح جانب الحل بدلالة قلب على الظن أو باستصحاب موجب قوله ﷺ مع ما يريك إلى ما لا يريك ويجوز سائر الأدلة التي سبق ذكرها فهذه مئارات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر أغلظ مثل أن يأخذ طعاماً مختلفاً فيه عوضاً عن غنائه من خبز بعد النداء يوم الجمعة والبايع قد خا ط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار متبهاً به فقد يؤدى ترادف الشبهات إلى أن يشتد الأمر في اقتحامها فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فإتضع من هذا التمرح أخذه وما التيسر فليجنب فإن الأمم خزار القلب وحيث قطينا باستفتاء القلب أردناه حيث أباح الفتى أمحيث حرمه فيجب الامتناع ثم لا يقول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن إلى كل شيء ولا اعتبار بهذين القلبين وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الأحوال وهو المحك الذي يمتحن به خفايا الأمور وما أعز هذا القلب في القلوب فمن لا يثق بقلب نفسه فليتبس التور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه واقعة وجاء من الزبور أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام قل لبي إسرائيل لا أنظر إلى صلاتكم ولا صيامكم ولكن أنظر إلى من شك في شيء فتركه لا يلقى فذلك الذي أنظر إليه وأؤيده بنصرى وأبهي به ملائكتي

﴿ الباب الثالث في البحث والسؤال والمجوم والاهمال ومظانها ﴾

اعلم أن كل من قسم اليك طعاماً أو هدية أو أردت أن تشتري منه أو تهب فليس لك أن تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا يتحقق حله فلا أخذه بل أفتش عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا يتحقق تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومنسوب مرة ومكره مرة فلا بد من تضيئه والقول الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الرية ومفتأ الرية ومثارة ما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال

﴿ المثار الأول أحوال المالك ﴾

وله بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال إما أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلالة ﴿ الحالة الأولى ﴾ أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساده وظلمه كرى الاجناد ولا ما يدل على صلاحه ككتاب أهل التصوف والتجارة والعلم وغيرهما من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل صلاح أو أهل فساد فهو مجهول وإذا دخلت بلدة غريباً ودخلت سوقاً ووجدت رجلاً خبازاً أو صاباً أو غيره ولا علامة تدل على كونه مريباً أو خائناً ولا ما يدل على نفيه

﴿ الباب الثالث في البحث والسؤال ﴾

بطلت صلاته *
والماشى يتنفل
في السفرو يقيم
استقبال القبلة
عند الاحرام ولا
يجزئه في الاحرام
الا الاستقبال
ويقتعه الایماء
للمرکوع والسجود
وراکب الصلاة
لا يحتاج الى
استقبال القبلة
للاحرام أيضا
* واذا أصبح
المسافر مقاما
سافر فعليه اتمام
ذلك اليوم في
الصوم وهكذا ان
أصبح مسافرا ثم
أقام والصوم في
السفر أفضل من
الفطر وفي الصلاة
التقصير أفضل
من الاعتمام
* فهذا القدر
كاف للصوفي أن
يعلمه من حكم
الشرع في مهام
سفره (فأما
المذنب - صواب
والمستحب)
فينبغي أن يطلب
لنفسه ريقا في
الطريق بعينه
على أمر الدين
وقد قيل الرفيق

فهو مجبول ولا يدري حاله ولا قول انه مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت عما سبق أن الورع ترك ما لا يدري * قال يوسف بن أبي سنان منذ ثلاثين سنة تماحك في قلبي شيء الا تركته وتكلم جماعة في أشق الاعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شيء عندي أسهل من الورع اذا حاك في صدرى شيء تركته فهذا شرط الورع وانما ذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة ان الجهول ان تدم اليك طعاما أو حبل اليك هدية أو أردت ان تشترى من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلحا لدلائل كافيتان في الهجوم على أخذه وليس لك أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم وهذا المسلم يستحق باسلامه عليك أن لا تسمي الظن به فان أسأت الظن به في عينه لك رأيت فسادا من غيره فقد جئت عليه وأتمتبه في الحال تقدمان غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه اننا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم في غزواتهم وأسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يوردون القرى ويدخلون البلاد ولا يتخزون من الاسواق وكان الحرام أيضا وجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال الاعراب ربيعة اذ كان عليه السلام لا يسأل من كل ما يحبل اليه بل سأل في أول قدمه الى المدينة (١) عما يحبل اليه أصدقة أم هدية لان قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين الى المدينة وهم فقراء فطلب على الظن أن ما يحبل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطي ويده لا يدل ان عليا له ليس بصدقة (٢) وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا اذا العادة ما جرت بالصدق بالضيافة ولذلك (٣) دعتهم أم سليم (٤) ودعا الحياط كافي الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه وقدم اليه طعاما فيه قرع (٥) ودعا الرجل القارسي فقال عليه السلام أنا وعائشة فقال لا تفعل فلأثم أجابه بعد فذهب هو وعائشة يسأوران فقبل اليهما الهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضي الله عنه عبده عن كسبه لما ربه من أمره وسأل عمر رضي الله عنه الذي سقاه من لبن ابل الصدقة اذ رابه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان بالله كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجبول لم يكن عاصيا بأجابته من غير تفتيش بل لو رأى في داره تجعلا ومالا كثيرا فليس له أن يقول الحلال عز وهذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه يستحق احسان الظن به وأز يدعى هذا وأقول ليس له أن يسأله بل ان كان يتورع فلا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو وفهو حسن فليتأطف في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل بغير سؤال اذا السؤال ابداء وهتك ستر وإحسان وهو حرام بلا شك * فان قلت لعله لا يتأذى فأقول لعله لا يتأذى فأنت تسأل حنرا من لعل فان قمت بلعل ففعل ماله حلال وليس الامم المحذور في ابداء مسلم بأقل من الامم في كل الشبهة والحرام والغالب على الناس الاستيحاش بالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الابداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو فيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تشب بالبقية وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك نهى عنى آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يقب بعضكم بعضا وكم زاهد جاهل برحس القلوب في التفتيش ويتكلم بالكلام الحسن للوذي وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلب الشهرة

(١) حديث سؤاله في أول قدمه الى المدينة عما يحبل اليه أصدقة أم هدية أجد والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث سلمان ان النبي ﷺ لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقة أم هدية الحديث تقدم في الباب قبله من حديث أبي هريرة (٢) حديث كان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود الانصاري في صنع أبي شعيب طعاما لرسول الله ﷺ ودعا خمس خسة (٣) حديث دعتهم أم سليم متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث أنس ان خياط دعا رسول الله ﷺ فقدم اليه طعاما فيه قرع متفق عليه (٥) حديث دعا

الأَن يكون صوفيا عالما بقية نفسه مختار الوحدة على بصيرة من أمره فلا بأس بالوحدة (١٠٧) وإذا كانوا جماعة ينبغي

أَن يكون فيهم
مقدم أمير قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
إذا كنتم ثلاثة
في سفر فامروا
أحدهم والقى
يسميه الصوفية
بشرو وهو الأمير
وينبغي أَن يكون
الامير أزهد
الجماعة في الدنيا
وأوفرهم حظا
من القوى وأتمهم
صمودا وسخاوة
وأكثرهم شفقة
روى عبدالله بن
عمر عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال خير
الاصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه
• نقل عن
عبدالله المرزوي
أَن أبا علي
الرباطي رحمه
فقال علي أَن
أكون أنا الأمير
أو أنت فقال بل
أنت فلم يزل
يحمل الزاد نفسه
ولاقى علي على
ظهره وأمطرت
السماوات ليلة
فقام عبد الله

بأكل الحلال ولو كان باعث محض الدين لكان خوفه على قلبه مسلما أَن يتأذى أشد من خوفه على بطنه أَن يبدله
مالا يدرى وهو غيره وأخذ بما لا يدري أنلم يكن ثم علامة توجب الاحتجاب فليعلم أن طريق الورع الترك دون
التجسس والألم يكن بدمن الأكل فالورع الأكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم ومن
زاد عليهم في الورع فهو صال متدع وليس يتبع فلان يبلغ أحسن ما أحدهم ولا يضيفه ولو أنفق مافي الأرض جميعا
كيف وقد أكل رسول الله ﷺ طعام بريرة فقيل إنه صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل على
المصدق عليها فكان المصدق مجهولا عنده ولم يتبع (الحالة الثانية) أَن يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة
أورث رتبة قلند كصورة رتبة ثم حكمها مأمورة الرتبة فهو أَن تدله على تحريم مافي يمدد دلالة أمان خلقته
أومن زبه وثبائه أو من فعله وقوله أما الخلقه فبأن يكون على خلقه الأتراك والبوادي والعرفين بالظلم وقطع
الطريق وأن يكون طوبى للشارب وأن يكون الشر مفرقا على رأسه على دأب أهل الفساد وأما الشياخ فالبقاء
والقلنسوة وزى أهل الظلم والفساد من الاجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أَن يشاهده منه الأقدام على
مالا يحل فان ذلك يدل على أنه يتساهل أيضا في المال وبأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الرتبة فإذا أراد أَن يشترى
من مثل هذا شيئا أو يأخذ منه هدية أو يحجبه الى ضيقه وهو غريب مجهول عندك لم يظهر له منه إلا هذه العلامات
فيحتمل أَن يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فالأقدام جائز والترك من الورع ويحتمل أَن يقال
ان اليد دالة ضعيفة وقد قاله مثل هذه الدلالة فأورثت رتبة فالهجوم غير جائز وهو الذي تختاره ونقته به لقوله
ﷺ (٢) دع ما يريك الى الما يريك فظاهره أمره أن كان يحتمل الاستحباب لقوله ﷺ (٣) الأثم حراز
القلوب وهذا هو وقع القلب لا ينكره ولا النبي ﷺ سأل أم صدقة هو أهدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه
وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الرتبة وحله على الورع وان كان ممكن ولو كان لا يعمل عليه
الابقياس حكمي والقياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام وقد عارضتها هذه الدلالات أورثت
رتبة فإذا تقابلا فالاستحلال لاستبدله وإنما لا يترك حكم اليد والاستحباب بشك لا يستند الى علامة كما
إذا وجدنا مال متغيرا واحتمل أَن يكون بطول المكث فان رأينا ظنية بآلت فيهم احتمل التغيير تركنا
الاستحباب وهذا رتبة ومنه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس البقاء وهيئة الاجناد
يدل على الظلم بالمال أما القول والفعل الخافان للشرع ان تعلقا بظن المال فهو أيضا دليل ظاهر كما لو سمعه يأمر
بالنصب والظلم أو يعقد عقدا ربا فأما أدارة قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظره امرأة مرتبه فهذه لدلالة ضعيفة
فكم من انسان يتخرج في طاب المال ولا يكتب الا الحلال ومع ذلك فلا عاك نفسه عند هيجان الغضب
والشهوة فلينبه لهذا التفاوت ولا يمكن أَن يضبط هذا بعد فليست العبد في مثل ذلك قلبه وأقول ان هذا ان رآه
من مجهول فله حكم وان رآه من عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر إذا تاملت الدلالات
بالإضافة الى المال وتساقتا وعاد الرجل كالمجهول إذ ليست احدى الدلالات تناسب المال على الخصوص فكم من
متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والقراءة وبأكل من حيث يجد فالحكم
في هذه المواضع ما يميل اليه القلب فان هذا أمر بين العاصيين أنه فلا يجد أن يباط بسبب خفي لا يطالع عليه الا هو
ورب الارباب وهو حكم حازة القلب ثم ليتنبه لدقيقة أخرى وهو أن هذه الدلالة ينبغي أَن تكون بحيث تدل
على ان أكثر مال حرام بأن يكون جنديا أو عامل سلطان أو ناعمة أو مفتية فان دل على ان في ماله حراما قليلا يكن
السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع (الحالة الثالثة) أَن تكون الحفظة لومة بنوع خبرة وعارسة بحيث

الرجل الفارسي فقل أما وعائنه الحديث مسلم عن أنس (١) حديث أكله طعام بريرة فقيل إنه صدقة فقل هو
لها صدقة ولنا هدية متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث دع ما يريك تقدم في البابين قبله (٣) حديث
الأثم حراز القلوب تقدم في العلم

طول الليل على رأس رقيقه يظلمه بكسائه عن الطر وكما قال لافعل يقول أنت الأمير وعليك الاتيان والطاعة فما ان كان الأمير

بوجوب ذلك غنا في حل المال أو نحو به مثل أن يعرف صلاح الرجل وديارته وعدالته في الظاهر ويجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي الجهول فالأولى الأقدام والأقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الأقدام على طعام المجهول فإن ذلك بعيد عن الورع وإن لم يكن حراماً وأما كل طعام أهل الصلاح فدأب الأدياء والأولياء قال عليه السلام (١) لا تأكل الطعام حتى ولا يأكل طعامك الاتقي فأما إذا علم بالخبرة أنه جدي أو مقن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالميتة والشكل والياب فهنا السؤال واجب لاعتلاله كافي ووضع الرية بل أولى **﴿التار الثاني ما يستند الشك فيه السبب في المال لافي حال المالك﴾**

وذلك بأن يختلط الحلال بالحرام كما إذا طرح في سوق أحال من طعام غضب واشتراها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق أن يسأل عما يشتريه إلا أن يظهر أن أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فإن لم يكن هو إلا أكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بالموالدليل على أنه لا يجب السؤال والتفتيش إذا لم يكن الأغلب الحرام إن الصحابة رضي الله عنهم لم يتنوعوا من الشراء من الأسواق وفيها أدهام الربا وغاويل النعمة وغيرها وكانوا يأسألون في كل عقد وأما السؤال نقل عن أحاديث نادرنا في بعض الأحوال وهي محال الرية في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا أقعدناوا المسلمين ور بما أخذوا أموالهم واحتمل أن يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين وذلك لا يحل أخذه مجاناً بالاتفاق بل يريد على صاحبه عند الشافعي رحمه الله وصاحبه أولى به بالثمن عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا • وكتب عمر رضي الله عنه إلى أذر ييجان إنكم في بلاد نزع فيها الميتة فانظروا ذكيت من ميتة أذن في السؤال وأمر به ولم يأمر بالسؤال عن المهرام التي هي أثمانها لأن أكثر دهرامهم لم تكن أثمان الجلود وأن كانت هي أيضاً متاع وأكثر الجلود كان كذلك وكذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه إنكم في بلاد أكثر قصاياها الجوس فانظروا الذكي من الميتة فخذوا أكثر الأضر بالسؤال ولا يتنصص مقصود هذا الباب الأبد كز صور وفرض مسائل يكثر وقوعها في العادات فلنفرضها **﴿مسئلة﴾** شخص معين غاطط ماله الحرام مثل أن يباع على كان طعام مفصوب أو مال منهوب ومثل أن يكون القاضي أو الرئيس أو العامل أو الفقيه النزيله اندرار على سلطان ظالمه أو ضاملاً موروث ودهقته أو تجارة أو رجل تاجر يعامل بماملات صحيحة وير في أضافان كان الأكثر من ماله حراماً لا يجوز الأكل من ضيافته ولا قبول هديته ولا صدقته إلا بعد التفتيش فإن ظهر أن المأخوذ من وجه حلال فذاك والأترك وإن كان الحرام أقل والمأخوذ مشبهة فهذا في محل النظر لانه على رتبة بين الرتبةين إذ قضينا بأنه لو اشتبهت ذكية بعشر ميتات مثلاً وجب اجتناب الكل وهذا يشبهه من وجه من حيث أن مال الرجل الواحد كالمحصور لاسيما إذا لم يكن كثيراً للمال مثل السلطان وبخلافه من وجه اذ الميتة يعلم بوجودها في الحال يقيناً والحرام الذي غاطط ماله يحتمل أن يكون قد خرج من يده وليس موجوداً في الحال وإن كان المال قليلاً وعلم قطعاً أن الحرام موجود في الحال فهو مسألة اختلاط الميتة وأحدوان كثير المال واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبه من وجه الاختلاط بغير محصور كافي الأسواق والبلدان لكنه أغاظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في أن المجهوم عليه بعيد من الورع • دنا ولكن الظرفي كونه فسقا مناقضاً للعدالة وهذا من حيث النقل أيضاً غامض لتجاذب الاشباوه من حيث النقل أيضاً غامض لأن ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا عن التابعين يمكن حمله على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من أقدام على الأكل كالأكل كأي هريرة رضي الله عنه طعام معاوية مثلاًان قدر في جلة ما في يده حرام فذلك أيضاً يحتمل أن يكون أقدامه بعد التفتيش واسبقاته إن عين ما يأكله من وجهه مباح فالأفعال في هذا ضعيفة الدلالة ومذاهب العلماء المتأخرين مختلفة حتى قال بعضهم لو أعطاني السلطان شيئاً لا أخذته وطرد الإباحة فيما إذا كان

(١) حديث لا تأكل كل الطعام حتى ولا يأكل طعامك الاتقي فتدبر في الزكاة

قال لقمان لابنه
يا بني ان الله تعالى
اذا استودع شيئا
حفظه واني
أستودع الله
دينك وأمانتك
وخوانيم عملك
(وروي) زيد بن
أرقم عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا
أراد أحدكم سفرا
فلودع اخوانه
فان الله تعالى
جاءسل له في
دعائهم البركة
(وروي) عنه
عليه السلام أيضا
انه كان اذا ودع
رجلا قال زدك
الله التقوى
وغفر ذنبك
ووجهك للخير
حينما توجهت
وبيني ان يعتقد
اخوانه اذا دعا
لهم واستودعهم
الله أن الله
يستجيب دعاءه
قد روي عن عمر
رضي الله عنه كان
يعطي الناس
عطائهم اذ جاء
رجل معه ابن له
فقال له عمر ما
رأيت أحدا أشبه

الأكثر إضاحا مهما يعرف عين المأخوذ واحتمل أن يكون حلالا واستدل بأخذ بعض السلف جواز
السلطين كإسائي في باب بيان أموال السلطين فأما اذا كان الحرام هو الأقل واحتمل أن لا يكون موجودا
في الحالم يكن الأكل حراما وان تحقق وجوده في الحال يكفي مسئلة اشتباهه كية بالية فهذا مما لا أدري ما أقول
فيه وهو من المشابهات التي بتحير المفتي فيها لانها متروكة بين مشابهة المحصور وغير المحصور والرضية اذا اشبهت
بقرية فيها عشر نسوة وجب الاجتنب وان كان ببلدة فيها عشرة آلاف لم يجب وبينهما أعداد ولو سئلت عنها
لكنت لا أدري ما أقول فيها ولقد توفى العلماء في مسائل هي أوضح من هذه اذ مثل أحد بن حنبل رحمه الله عن
رجل رمي صيدا فوقع في ملك غيره أن يكون الصيد للراي أو ملك الأرض فقال لا أدري فروجع فيه مرات فقال
لا أدري وكثيرا من ذلك حكيناه عن السلف في كتب العلم فليقطع المفتي طمعه عن ترك الحكم في جميع الصور
وقد سال ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملة قوم ياملون السلطين فقال ان لم ياملوا سوى السلطان
فلانهم ملهم وان عاملوا السلطان وغيره فملهم وهذا يدل على المسامحة في الأقل ويحتمل المسامحة في الأكثر أيضا
وبالجملة فلم ينقل عن الصحابة أنهم كانوا يهجر ون بالكيفية ملة لقتصاب الخباز والتاجر لتعاطيه عقدا واحدا فاسدا
أو لمعاملة السلطان مروت قد يرد ذلك فيه بعدو السئمة مشككة في نفسها فان قيل فقدر روى عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه أنه رخص فيه وقال خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام
وسئل ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك فقال له السائل ان لي جارا لأعطيه الاخيصة يدعونني أو يحتاج فاستسأفه
فقال اذا دعاك فاجبه واذا احتجت فاستلته فان لك المنة وعليه المأثم وأقضى سلمان بمثل ذلك وقد علل
علي بالكثره وعلل ابن مسعود رضي الله عنه بطريق الاشارة بأن عليه المأثم لانه يعرف ولك المنة أي أنت لا تعرفه
• وروي أنه قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه ان لي جارا أكل الرافيدعونا الى طعامه أفأثابه فقال نعم
• وروي في ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه ورويات كثيرة مختلفة وأخذنا من النافى ومالك رضي الله عنهما
جواز اختلاف السلطين مع ما به قد خالف ما لهم الحرام • قلنا أمما روى عن علي رضي الله عنه فقد اشهر
من ورع ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من مال بيت المال حتى يبيع سيفولا يكون له الاقبص واحد
في وقت الفصل لا يجذبه غيره ولست أنكر ان رخصه صريح في الجواز وقوله محتمل للورع ولكنه لو صح فدل
السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته بكاد يمتنع في المأثم وسيأتي بيان ذلك وكذا فاضل النافى ومالك رضي
الله عنهما متعلق بمال السلطان وسيأتي حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم قريبة من الحصر وأما قول
ابن مسعود رضي الله عنه فقيل انما نقله خزانة التبيين وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقيف الشبهات
اذ قال لا يقول أحدكم أنا فوجو فان الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهات فضع ما يربك الى ما لا
يربك وقال اجنبوا الحكماء ففهموا الامم • فان قيل فلم قلتم اذا كان الأكل حراما لم يجز الأخذ مع أن
المأخوذ ليس فيه علامة تدل على تحريمه على الخصوص واليد علامة على الملك حتى ان من سرق مال مثل هذا
الرجل قطعت يده والكثره توجب ظنا مرسلا لا يتعلق بالعين فليكن كغالب الظن في طين الشوارع وغالب الظن
في الاختلاط بغير محصور اذا كان الأكل حراما والحرام لا يجوز أن يستدل على هذا بعموم قوله ﷺ
دع ما يربك الى ما لا يربك لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق وهو أن يربيه بعلامتي عين الملك بدليل
اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك توجب رية ومع ذلك قطعتم بأنه لا يعزم فالجواب ان اليد دلالة ضعيفة
كلاستصحاب وانما يؤثر اذا سلحت عن معارض قوى فاذا تحقق الاختلاط وتحققا ان الحرام المختلط موجود في
الحال والمال غير خال عنه وتحققا ان الأكل حرام والحرام ذلك في حق شخص معين يقرب ماله من الماصرظير
وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله عليه السلام دع ما يربك الى ما لا يربك لا يبق له حمل
اذ لا يمكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور اذ كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا بدعه وعلى أي

بأحد من هذا فقال الرجل أحدثك عن أمير المؤمنين اني أردت ان أخرج وأمه حامل به فقالت نخرج وتدعني على هذه

فقلت للقوم
ما هذه النار فقالوا
هذه من قبر فلانة
نراها كل ليلة
فقلت والله انها
كانت صوامسة
قوامة فأخذت
المعول حتى
انتهينا الى القبر
خفصرنا واذا
سراج واذا هذا
السلام بدب
فقلت ان هذا
وديتك ولو كنت
استودعتنا أمه
لوجدتها فقال
عمر هو أشبه بك
من القراب
بالقراب «و يبنى
أن يودع كل
منزل يرحل عنه
بركتين ويقول
اللهم زدني
التقوى واغفر لي
ذنوبي ووجهي
للخير إنما
توجهت (دروى)
أس بن مالك
قال كان رسول
الله عليه الصلاة
والسلام لا يزل
منزلاً اودعه
بركتين فيبنى
أن يودع كل
منزل وورباط
يرحل عنه

موضع حل هذا كان هذا في معناه وجهه على التز به صرفه عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن
قياس العلامات والاستصحاب والكثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا للحصر وقد اجتمعنا على قول ابو حنيفة رضي
الله عنه لا يجتهد في الأواني الا اذا كان الطاهر هو الأكل فاشترط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة
الكثرة ومن قال يأخذ أي أتيه أراد بالاجتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضاً فيلزم من التجوز
ههنا مجرد علامة اليد ولا يجري ذلك في قول أشبه بهاء اذا استصحب فيه ولا نظرده أضاف في ستة اشبهت بذكاة
اذا استصحب في الميتة والبدل لاندل على أنه غير ميتة وتدل في الطعام المباح على أنه مهلك فيها أو مع تعلقات
استصحب وقلة في الخفايا أو كثرة وانحصار أو اتساع في الخفايا وعلافة خاصة في عين الكسب يمتثل بها الاجتهاد فمن
يفعل عن مجموع الأربع ربما يخطئ فيشبه بعض المسائل بما لا يشبهه فحصل بما ذكرناه ان الخفايا في ملك شخص
واحد إما أن يكون الحرام أكثره أو أقله وكل واحد إيمان يعلم يبين أو يظن عن علامة أو توهم فالسؤال يجب
في موضعين وهو أن يكون الحرام أكثر يقينا أو ظاهراً كالوأي تركها مجهولاً لا يحتمل أن يكون كل ما من غنيمة
وان كان الأقل معلوماً باليقين فهو محل التوقف وتكاد تيسر سير أكثر السلف وضرورة الأحوال الى الليل الى
الرخصة وأما الأقسام الثلاثة الباقية فالسؤال غير واجب فيها أصلاً (مسئلة) اذا حضر طعام انسان علم أنه دخل
في يده حرام من ادراكه فآخذ منه أو وجه آخر ولا يدري أنه في الآن أم لافه الأكل ولا يميز التفشيش وإنما
التفشيش فيه من الورع ولوعلم أنه قد بقي منه شيء ولكن لم يدري أنه الأقل أو الأكل أكثر فله أن يأخذ به الأقل وقد
سبق أن أمر الأقل مشكلاً وهذا يقرب منه (مسئلة) اذا كان في بدل المتولى للخيرات أو الأوقاف أو الوصايا
مالان يستحق هو أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلمه اليه صاحب
الوقف نظراً فان كانت تلك الصفة ظاهرة يعرفها المتولى وكان المتولى ظاهر العدالة فهل أن يأخذ بغير بحث لان الظن
بالتولى أنه لا يصرف اليه ما يصرفه لامن المال الذي يستحقون كانت الصفة خفية وان كان المتولى من عرف
حاله أنه يخطأ ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال اذ ليس ههنا بد والاستصباح يعول عليه وهو وزان سؤال
رسول الله ﷺ عن الصدقة والمدينة عن تردده فيما لان اليد لا تخصص المدينة عن الصدقة ولا
الاستصباح فلا ينبغي منه الاسؤال فان السؤال حيث أسقطنا في المجهول أسقطناه بعلامة اليد والاسلام حتى
لو لم يعلم أنه مسلم وأراد أن يأخذ من يده لم آمن ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسياً مجزلاً ما لم يعرف أنه مسلم اذا ليد
لا تدل في الميتة ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فيجوز ان يظن بالذي ليس
عليه علامة الكفر انه مسلم وان كان الخطأ بمكنا فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي
لا تشهد (مسئلة) لأن يشتري في البلد داراً وان علم انها تشتمل على دور مفسوبة لان ذلك اختلاط بغير
محصور ولكن السؤال احتياط وورع وان كان في سكة عشر دور متلاحداً مفسوباً أو وقف لم يجز الشراء
ما لم يجز ويوجب البحث عنه ومن دخل بلد وقهار باطت شخص بوقفها أبواب المذاهب وهو على مذهب واحد
من جهة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أبها شاء يأكل من وقفها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور
فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الإبهام لان الرباطات والمدارس في البلد لابد أن تكون محصورة (مسئلة)
حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام والمال اذا لم يامن غضبه وإنما أوجبنا السؤال اذا
تحقق أن أكثر ماله حرام عند ذلك لا يبالي بفضيله اذ يجب اذاء الظالم بأكثر من ذلك والغالب أن مثل
هذا لا تنضب من السؤال نعم ان كان يأخذ من يد وكله أو غلامه أو نعليه أو بعض أهله ممن هو تحت رعايته فله ان
يسأل مهما استراب لانهم لا يفتنون من سؤاله ولان عليه أن يسأل ليعلم طريق الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي
الله عنه غلامه وسأل عمر من سقاه من إبل الصدقة وسأل أبهر مرة رضي الله عنه أيضاً لما قدم عليه بمالك كبير
فقال ليحك أكل هذا طيب من حيث انه تجب من كثرته وكان هو من رعيته لاسياً وقدر في في صفة السؤال

على الامور
والسنة أن يرحل
من المنازل بكرة
ويستدئ يوم
الخميس . روى
كعب بن مالك
قال قلنا كان
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
يخرج الى السفر
الا يوم الخميس
وكان اذا أراد
أن يبعث سرية
بها أول النهار
ويستحب كلما
أشرف على منزل
أن يقول اللهم
رب السموات
وما أظللن ورب
الارضين وما
أقللن ورب
السموات وما
أذللن ورب
الرياح وما ذرين
رب البحار وما
جوين أسألك
خير هذا المنزل
وخير أهله وأعوذ
بك من شر هذا
المنزل وشر أهله
وإذا نزل فليصل
ركعتين وعما يني
للسافر أن
يصحبه آله
الطاهرة قبل كان
إبراهيم الماوص

وكذلك قال على رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورقة ولا شيء أبغض اليمن جور وخرقة
(مسئلة) قال الحارث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يامن غضبه لو سأله فلا يني أن يسأله لأجل
الورع لانه وبما يبدره ما كان مستورا عنه فيكون قد جعله على هتك السترة يؤدي ذلك الى البضاء وما ذكره
حسن لان السؤال اذا كان من الورع لامن الوجوب فالورع في مثل هذه الامور الاحتراز عن هتك السترة واتارة
البضاء أهم وزاد على هذا فقال وان ربه منه شيء أضام بسأله ويظن به أنه يطمع من الطيب ويحببه الخبيث فان
كان لا يطمع في قلبه اليه فيحتزم تطلعا ولا يهتك ستره بالسؤال قال لا يني أن يرحل من الغلاء فله فهذا مع
ما شتهر به من الزهيد بل على مسامحة فيما اذا غلط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقق
لان لفظ الريه يدل على التوهم بدلالة يدل عليه ولا يوجب اليقين فليراع هذه الحقائق بالسؤال (مسئلة) ربما
يقول القائل أي فائدة في السؤال عن بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام بما يكذب فان وثق بأمانته
فليتحريه في الحلال فأقول لمهما علم مخالطة الحرام لبال انسان وكان له غرض في حضوره ضيفته أو قبوله
هدية فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا ان كان يباع وهو يرغب في
البيع لطب الربح فلا تحصل الثقة بقوله انه حلال ولا فائدة في السؤال منه وانما يسأل من غيره وانما يسأل من
صاحب اليد اذا لم يكن منهما كما يسأل المتولى على المال الذي يسلمه انه من أي جهة وكسأل رسول الله
عليه عن المديبة والصدقة فان ذلك لا يؤدي ولا يثبت القائل فيه وكذلك اذا اتهم بأنه ليس يدري طريق
كسب الحلال فلا يثبت في قوله اذا أخبر عن طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريقا كسبه
فهنا يفيد السؤال فاذا كان صاحب المال منهما فليسأل من غيره فاذا أخبره عدل واحد قبله وان أخبره فاسق
يعلم من قرينه حاله انه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قوله لان هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس
وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الاحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من
تري العدالة في ظاهره يصدق وانما نيطت الشهادة بالعدالة الظاهرة لتصور ضرورة الحكم فان البواطن لا يطلع عليها وقد
قبل أبو حنيفة رحمه الله شهادة الفاسق وكمن شخص تعرفه وتعرف أنه قد يفتحم المعاصي ثم اذا أخبرك بشئ
وثقة به وكذلك اذا أخبر به صبي عيّن عن عرفته بالثبث فقد تحصل الثقة بقوله فيحل الاعتماد عليه فاما اذا أخبر به
مجهول لا يدري من حاله شيء أصلا فهذا من جوزنا الاكل من يده لان يده دالة الظاهرة على ملكه وربما يقال
اسلامه دالة الظاهرة على صدقه وهذا في نظر ولا يخاف قوله عن أرماني النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة تفيد ظنا
قويا لان أنوار الاحد فيه في غاية الضعف فليست الى حد تأثير في القلب فان الفتنة هو القلب في مثل هذا الموضوع
والقلب الغفلة التي قرأت خفية يضيق عنها انطاق النطق فليأمل فيه ويدل على وجوب الاتفات اليه ما روى عن
عقبة بن الحارث أنه جاء الى رسول الله عليه فقال اني تزوجت امرأة فجاءت أمه سوداء فرجعت أمها
قد أضرعتنا وهي كاذبة فقال دعها فقال اسودادها بصغر من شأنها فقال عليه السلام فكيف وقد رجمت أمها
قد أضرعتك لا أخبرك فهاذ عمارك وفي لفظ آخر كيف وقد قيل ومهما لم يعلم كذب المجهول ولم تظهر اماره
غرض له فيه كان له وقع في القلب بالحالة فلذلك يتأكد الامر بالاحتراز فان اطمأن اليه القلب كان الاحتراز حتما
واجبا (مسئلة) حيث يجب السؤال فلما تعارض قول عدلين تساقطا وكذا قول فاسقين ويجوز أن يرجح
في قلبه قول أحد العدلين أو أحد الفاسقين ويجوز أن يرجح أحد الجانبين بالكثرة أو بالأشخاص بالخبرة والمعرفة
وذلك كما يشعب تصويره (مسئلة) لو نهب متاع مخصوص فصادف من ذلك النوع متاعا في يد انسان وأراد
أن يشتريه واحتمل أن لا يكون من المنسوب فان كان ذلك الشخص ممن عرفه بالصالح جاز الشراء وكان تركه
من الورع وان كان الرجل مجهولا لا يعرف منه شيأ فان كان يتروى ذلك المتاع من غير المنسوب فله أن يشتري
(١) حديث عقبة اني تزوجت امرأة فجاءت أمه سوداء فرجعت أمها قد أضرعتنا وهي كاذبة البخاري من حديث عقبة

لا يفارقه أن بعة أشياء في الحضر والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض وروث عائش رضي الله عنها أن رسول الله عليه

لا تفرقه العسا
وهي أيضا من
السنن روى معاذ
ابن جبل قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان
اتخذ منبرا فقد
اتخذ ابراهيم وان
اتخذ العسا فقد
اتخذها ابراهيم
وموسى وروى
عن عبد الله بن
عباس رضى الله
عنه انه قال
التوكؤ على
العصا من أخلاق
الانبياء كلف
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عصا يتوكأ عليها
ويأمر بالتوكؤ
على العصا وأخذ
الركوة أيضا من
السنن روى جابر
ابن عبد الله قال
بينما رسول الله
صلى الله عليه
وسلم يتوضأ من
ركوة اذ جهش
الناس نحو ماى
أسرعوا نحوه
والأصل فيه
الذكاء كالصبي
يتسلازم بالأم
ويسرع اليها عند
الذكاء قال فقال

وان كان لا يوجد ذلك المتاع في تلك البقعة الا بالارواغما كثر بسبب الغصب فليس يدل على الحل الا باليد وقد
عارضته علامة خاصة من شكل المتاع ونوعه فالمتاع عن شرائه من الورع المهم ولكن الوجوب فيه نظر فان
العلامة متعارضة ولست أقدر على أن أحكم فيه بحكم الآن أردت الى قلب المستفي لنظر ما لا أقوى في نفسه فان كان
الأقوى انه مقبوض بزم تركه والاحل له شراؤه واكثره هو الواقع بلبس الامر فيها هي من المشبهات التي
لا يعرفها كثير من الناس فن توها فقد استبرأ لرضه ودينه من اقتحمها فقد حرم حول الحى وخالط نفسه
(مسئلة) لوقال قائل قد سأل رسول الله ﷺ عن ابن قديم اليه فذكر انه من شاة فقال عين الشاة
من أين هي فذكر له فسكت عن السؤال أجب السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين
أو ثلاثة وما الضبط فيه فاقول لا ضبط فيه ولا تقدر بل ينظر الى الية المقتضية للسؤال اما وجوبه بأورع ولا غاية
للسؤال الا حيث تنقطع الية المقتضية له وذلك بخلاف باختلاف الاحوال فان كانت التهمة من حيث لا يدري
صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشترى قطع سؤال واحد وان قال من شاة وقع الشك في
الشاة فاذا قال اشترى قطع وان كانت الية من الظلم وذلك بما في أيدي العرب ويتوالد في أيديهم المقبوض
فلا تنقطع الية بقوله انه من شاة ولا بقوله ان الشاة ولها شاة فان أسند الى الوراثة من أبيه وحالة أبيه مجهولة
اقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التعريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فسكت
التوالد وطول الزمان وطارق الارث اليه لا يغير حكمه فليتنظر في هذه المأني (مسئلة) سئل عن جماعة من
سكان خاقاه الصوفية وفي يد خادمهم الذي يقدم اليهم الطعام وقبض على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى
غريبه هو له وهو يخلط الكل ويذوق دلي هو له وهو لا يأكل كل معا به حلال أو حرام أو شبهة فقلت ان هذا
يلتفت الى سبعة أصول (الأصل الاول) ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشتريه بالمعاطة والذي اخترناه
صحته بالمعاطة لا يجاقى الاطعمة والمستحقرات فليس في هذا الاشبهة الخلاف (الأصل الثاني) أن ينظر ان
الخادم هل يشتريه بعين المال الحرام أو في التهمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالتعالب انه
يشترى في التهمة ويجوز الاخذ بالتعالب ولا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراؤه بعين مال حرام
(الأصل الثالث) انه من أين يشتريه فان اشترى عن أكثر ماله حرام لم يجز وان كان أقل ماله فيه نظر قد سبق
واذا لم يعرف جاز له الاخذ بأنه يشتريه عن ماله حلال أو عن لا يدري المشتري حاله يبين كالمجهول وقد سبق جواز
الشراء من المجهول لان ذلك هو الغالب فلا يشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال (الأصل الرابع) أن يشتريه
لنفسه ولألقوم فان المتولى والخادم كالتائب وله أن يشتري له لنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا
كان الشراء يجري بالمعاطة فلا يجزى اللفظ والغالب أنه لا ينوي عند المعاطة والقصاب والخباز ومن يمامله
يعول عليه ويقصد البيع منه لا ينحصر في بيعه عن جهته ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم
ولاشبهة ولكن ثبت أنهمس يا كونه من ملك الخادم (الأصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا
يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقت فهو معاوضة
ولكن ليس ببيع ولا قراض لانه لو اتض لمطالبتهم باليمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبهه أصل
ينزل عليه هذه الحالة الهية شرط الثواب اعنى هدية لا لفظ فيها من شخص تقتضى قرينة حاله أنه يطعم في ثواب
وذلك صحيح والثواب لازم وهما معا طمع الخادم في أن يأخذ ثوابا يقدمه الاحقهم من الوقت فليقتضى به دينه من
الخباز والقصاب والبقال فهذا ليس فيه شبهة اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار
الثواب ولا مبالاة بقول من لا يصحح هدية في انتظار ثواب (الأصل السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف

ابن الحارث (١) حديث سأل رسول الله ﷺ عن ابن قديم اليه الحديث تقدم في الباب الخامس من آداب
الكسب والمعاش

كم كتبتم قال لو
كنا مائة ألف
لكفانا كنا خمس
عشرة مائة في
غزوة الحديبية
ومن سنة الصوفية
شدالوسط وهو
من السنة روى
أبو سعيد قال حج
رسول الله ﷺ
وأصحابه مشاة من
للمدينة إلى مكة
وقال إبطوا على
أوساطكم بأرجلكم
فربطنا ومشيئنا
خلفه المرولة *
ومن ظاهر أدب
الصوفية عند
خروجهم من الربط
أن يصل ركعتين
في أول النهار يوم
السفر بكربة كما
ذكرنا يودع البقعة
بالركعتين ويقدم
الخف وينفضه
ويشمر الكم
التي ثم اليسرى
ثم يأخذ المائدة
التي يشد به وسطه
ويأخذ خرقة
المداس وينفضها
ويأخذ للوضع
التي يريد أن
يلبس الخف
فيرش السجادة
طافقين يحك نعل

فقيل أنه أقل متمول وقيل قدر القمعة وقيل ما يرضى به الواهب حتى لا يرضى بأضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع
رضاه فإذا مرض برده عليه وهما الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فإن كان لهم من الحق
بقدر ما أكلوه فقد تم الأمر وإن كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وإن علم أن الخادم لا يرضى لولان في يده
الوقف الآخر الذي يأخذ به هؤلاء السكان فكأنه رضى في الثواب بمقدار به حلال وبمضرم والحرام
لم يدخل في أيدي السكان فهذا كالحلال المطرق إلى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى بقضى التحريم وبتى
بقضى الشبهة وهذا لا يقتضي تحريم ما قبله من الثمن بل يقتضي أن ما قبله من الثمن لا يفسد بغيره بل يفسد بغيره
(الأصل السابع) أنه يقتضى دين الخبز والقمص والقباب والبقال من ربع الواقفين فإن وفى ما أخذ من حقهم بقيمة
ما أطعمهم فقد صح الأمر وإن قصر عنه فرضى القصاب والخباز بأى ثمن كان حراما أو حلالا فهذا داخل نظر إلى
ثمن الطعام أيضا فليفت إلى ما قدمته من الشراء في القمعة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا إذا علم أنه قضاه من حرام
فإن احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة بعد وقد خرج من هذا أن أكل هذا ليس بحرام ولكنه أكل شبهة وهو
بمعنى من الورع لأن هذه الأصول إذا كثرت وتطرق إلى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في
النفس كما أن الخبر إذا طال استنداده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما إذا قرب استنده فهذا حكم هذه
الواقعة وهي من الفتاوى وإنما أوردناها ليعرف كيفية تخرج الوقائع للفتنة للتبسة وإنما كيف ترد إلى الأصول فإن
ذلك لا يجوز عنه أكثر الفتين

(الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية)

اعلم أن من تاب وفي يده ممال مختلط فعليه وتب في تمييز الحرام وإخراجه وتب في أخرى في مصرف المخرج فليظفر فيها

(النظر الأول في كيفية التمييز والإخراج)

اعلم أن كل من تاب وفي يده ماله حرام معلوم العين من غصب أو ودعة أو غيره فأمره سهل فعليه تمييز الحرام وإن
كان ملتبسا مختلط فلا يخاف أن يكون في مال هو من ذوات الأمثال كالحبوب والتعود والأدهان وأما أن يكون
في أعيان متمايزة كالسبب والنور والياب فإن كان في المتمايزات أو كان شامتا في المال كله كمن أكتب المال
بشجرة يعلم أنه قد كذب في بعضها في المراجعة وقد كذب في بعضها أو من غصب دهنًا وخلطه بدهن غيره أو فعل ذلك في
الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخاف ذلك أما أن يكون معلوم القدر أو مجهول فالن كان معلوم القدر مثل أن يعلم
أن قدر النصف من جدته ماله حرام فعليه تمييز النصف وإن أشكل فله طريقان أحدهما الأخذ باليقين والآخر
الأخذ بغالب الظن وكلاهما قد قال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ونحن لا نحوز في الصلاة إلا الأخذ باليقين
فإن الأصل اشتغال التوبة فيستحب ولا يغير إلا بعلة قوية وليس في أعداد الركعات علامات يوثق بها وأما
هنا فلا يمكن أن يقال الأصل أنه في يده حرام بل هو مشكوك فيجوز له الأخذ بغالب الظن اجتهدا ولكن الورع
في الأخذ باليقين فإن أراد الورع فطريق التحريم والاجتهاد لا يستبقى الاقتصار الذي يتيقن أنه حلال وإن أراد
الأخذ بالظن فطريقه متلأن يكون في يده مال متمايز فده بعضها فييقن أن النصف حلال وإن الثلث متلاحم
ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحريم في كل مال وهو أن يقطع القدر المتيقن من
الجانبين في الحل والحرمه والقدر المتردد فيه أن غلب على ظنه التحريم أخرجه وإن غلب الحل جاز له الإمساك
والورع إخراجه وإن شك فيه جاز له الإمساك والورع إخراجه وهذا الورع أكد لأنه صار مشكوكا فيه وجاز
إمساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفا بدينين اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال
الأصل التحريم ولا يأخذ إلا ما يثبت على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يتيقن في
الحال ترجيح وهو من المشكلات * فإن قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخرج به ليس يبرى أنه عين

(الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم)

الأيسر ويضعه
خلف ظهره ثم
يقصد على السجادة
ويقسم الخلف
ينساره وينضه
ويبتدئ باليمنى
فليس ولا يدع
شيأ من الزان أو
المنطقة يقع على
الأرض ثم يدخل
يديه ويجعل وجهه
الى الموضع الذى
يخرج منه يودع
الحاشرين فان
أخذ بعض
الاخوان راوية
بالى خارج الرباط
لا يمنع وهكذا
العصا والابريق
ويودع من شيعه
ثم يشد الراوية
برفع يده اليمنى
ويخرج اليسرى
من تحت إبطه
اليمين ويشد
الراوية على الجانب
الأيسر ويكون
كف اليمين خاليا
وعقد الراوية على
الجانب الأيمن فإذا
وصل في طريقه
الى موضع شريف
أو استقله جمع
من الاخوان أو
شيخ من الطائفة
يحسب الراوية

الحرام ففعل الحرام ما بقى في يده فكيف يقدم عليه ولوجاز هذا لجاز أن يقال اذا اختلطت مئة بسبع مائة
ففى العشر فله أن يطرح واحدة أى واحدة كانت و يأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال لعل المئتين فاستبقاه بل
لوطرح التسع واستبقى واحدا ثم يحل لاحتلالها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لو لان المال يحل باخراج
البديل لتطرق المعاوضة اليه وأما المئتين فلا تطرق للمعاوضة اليها فليكتشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض
في درهم معين اشبه بدرهم آخر فيمن له درهمان أحدهما حرام قد اشبهه به وقد سئل أجد بن حنبل رضى
الله عنه عن مثل هذا فقال يدع الكل حتى يتبين وكان قدرهن آنية فمأقضى الدين جل اليه المرتين آيتين
وقال لأدري أيتهما آيتك فتركهما فقال المرتين هذا هو الذى لك وإنما كنت أختبرك فقضى دينه ولم يأخذ
الرهن وهذا ربع ولكن أقول إنه غير واجب فلنفرض المسئلة في درهم له مائة معين حاضر فنقول اذ ارد أحد
البرهين عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لأنه لا يتخاوما أن يكون المردود في علم الله هو
المأخوذ فقد حصل للمعذور وإن كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه فلا احتياط أن يتباها
باللفظ فان لا يقع وقع القصاص والتبادل بمجرد المعاوضة وإن كان المنصوب منه قد فات له درهم في يد الغائب
وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فلما أخذته وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان
المضمون له بمثل الضمان بمجرد القبض من غير إلفاظ والاشكال في الجانب الآخر أنه يدخل في ملكه فنقول لانه
أيضاً ان كان قد سلم درهم نفسه قد فات له أياد درهم في يد الآخر فليس يمكن الوصول اليه فهو كالفات فيقع
هذا بدلا عنه في علم الله أن كان الامر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله كما يقع القصاص لو أنف رجلان كل
واحد منهما درهما على صاحبه بل في عينه سئلنا لو أتى كل واحد ماني يده في البحر أو أحرق كان قد أنفقه ولم
يكن عليه عهدة لا آخر بطريق القصاص فكذا اذا لم يتلف فان القول بهذا أولى من المصير الى أن من يأخذ
درهما حراما ويأخره في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورا عليه لا يجوز التصرف فيه وهذا
المذهب يؤدى اليه فانظر ماني هذا من البعد وليس فيك ركه الأترك اللفظ والمعاوضة بيع ومن لا يجعلها بيعا
فيحسب تطرق اليها احتمال اذا فعل نصف دلالته وحيث يمكن التلفظ وههنا هذا التسليم والتسليم للبدالة قطعاً
والبيع غير ممكن لان المبيع غير مشار اليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما يقبل البيع كالأخطى رطل دقيق بأف
رطل دقيق لغيره وكذا الدبس والرطب وكل ما يباع البعض منه البعض * فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدره
في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعا * قلنا لا يجعله بيعا بل يقول هو بديل عما فات في يده فيملكه كما يملك المتلف
عليه من الرطبا اذا أخذتموه هذا اذا ساعده صاحب المال فان لم يساعده وأضر به وقال لا تأخذ درهما أصلا لا عين
ملكى فان استبهم فتركه ولا عجب وأعطى عليك مائة فأقول على القاضى أن يتوب عنه في القبض حتى يطلب
للرجل ماله فان هذا يحض التعنت والتضييق والتمرع لم يرد به فان عجز عن القاضى ولم يجده فليحكم رجلا متدينا
ليقبض عنه فان عجز فيقول هو بنفسه ويفرد على نية الصرف اليه درهما ويتعين ذلك له ويطيبه الباقي
وهذا في خلط المائتين أظهر وألزم * فان قيل فينبى أن يحل له الأخذ وينتقل الحق الى ذمته فأى حاجة الى الإخراج
أولاً ثم التصرف في الباقي * قلنا قال تالون يحل له أن يأخذ ما يدى بقدر الحرام ولا يجوز أن يأخذ الكل ولو أخذ
لم يجزله ذلك وقال آخرون ليس له أن يأخذ ما لم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الإبدال وقال آخرون يجوز
لأخذ في التصرف أن يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى حصى هو دون الأخذ منه وما جاز أحد أخذ الكل
وذلك لان المال كله لوطه فله أن يأخذ منه من هذا الجلة اذ يقول لعل المصروف الى يده عين حق وبالتعيين وإخراج
حق الغير وتمييزه يدفع هذا الاحتمال فهذا المال يرجع بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما
يقدم المثل على القيمة والعين على المثل فكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما
يحتمل فيه رجوع العين يقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولوجاز لهذا أن يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم الآخر أن

يساره وهذه
الرسوم استحسنها
فقراء خراسان
والجبل ولا
تتمدها أكثر
فقراء العراق
والشام والمغرب
وبحري بين
القرناء مشاحنة
في رعايتها فن
لا يتعاهددها
يقول هذه رسوم
لالتزام والالتزام
بها وقوف مع
الصور وغفلة
عن الحقائق
ومن يتعاهددها
يقول هذه
آداب وضعتها
المقدمون وإذا
رأوا من يحمل بها
أوبى منها
ينظرون اليه
نظر الزمراء
والخفارة ويقال
هذا ليس بصوفي
وكلا الطائفتين
في الانكار
يتعدون الواجب
والصحيح في
ذلك أت من
يتعاهددها لا يتكر
عليه فليس
بمنكر في الشرع
وهو أدب حسن
ومن لم يلتزم بذلك

ياخذ البرهمن ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقه من موضع آخر إذا اختلط من الجانبين وليس ملك
أحدهما بأن يقدر قائما بأولى من الآخر لأن ينظر إلى الأقل فيقدر أنه قامت فيه أو ينظر إلى الذي خلط فيجعل بفضله
ملتحقا غيره وكلاهما يدين جدا وهذا واضح في ذوات الامثال فلما تعلق عوضا في الامتلا من غير عقد فماذا
اشتبه به بدور أو عبد بعيد فلا يسل إلى المصلحة والراضي فان أي يأخذ الاعين حقه ولا يقدر عليه ورأى الآخر
أن يعوق عليه جميع ملكه فان كانت متناهية القيم فالطرفين أن يبيع القاضي جميع الصور ويوزع عليهم الثمن بقدر
النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة نفس الصور وصرف إلى المتع من مقدار قيمة الأقل ووقف
قدر التفاوت إلى البيان أو الاصطلاح لانه متشكك وان لم يوجد القاضي فلذلك يريد الخلاص وفي يده الكل أن يتولى
ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من الاختلات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الحنفية
ظاهر وفي التفوق دونه في العرف أغض إذا لاقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتجج إلى البيع وترسم
مسائل يتم بها بيان هذا الأصل (مسئلة) اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيقة لمورثهم فرد
عليه قطعة معينة فهي جميع الورثة ولورث من الضيقة نصفها وهو قدر حقه ساهم الورثة فان النصف الثني لا يميز حتى
يقال هو المردود والباقي هو المصوب ولا يصير مينا بنية السلطان وقصد حصر الغصب في نصيب الآخرين
(مسئلة) اذا ورث في يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تلب والمال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن
يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مفسوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجرة
المفسوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدر بأجرة العبيد والسياب والواني وأمثال ذلك عما لا يعتاد اجارتها
بما يصير ولا يدرك ذلك إلا بالاجتهاد وتخمين وهكذا كل النقوعيات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الأخذ بالأقصى
ومار به على المال المفسوب في عقود عقدها على القيمة وقضى الثمن منه فهو ملكه ولكن فيه شبهة اذا كان
ثمنه حراما كما سبق حكمه وان كان باعيا تلك الاموال فله العقد كانت فاسدة وقديلا نفذ باجارة المفسوب
منه للمصلحة فيكون المفسوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تنسخ وتسترد الثمن وترد الاعراض فان
عجز عنه لكثرة فهي أموال حرام حصلت في يده فله المفسوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه
ليصدق به ولا يجل للمفسوب ولا للمفسوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده (مسئلة) من ورث مالا
ولم يدبر ان مورثه من أين اكتسبه من حلال أم من حرام ولم يكن ثم علامة فهو حلال بائنا العلم وان علم ان
فيه حراما وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى فان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالا
للسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده شيء اطول المدة فهذه شبهة يحسن
التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظلم فيازمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء
لا يلزمه والاثم على المورث واستدل بما روى ان رجلا ممن ولي عمل السلطان مات فقال لصاحبه الآن طاب باله أي
لوارثه وهذا ضعيف لانه لم يذكر اسم الصحابي ولعله صدق من مذهباهل فقد كان في الصحابة من يتساهل ولكن
لانذكره حرمة الصعبة وكيف يكون موت الرجل يبيح له الحرام المتعلق المختلط ومن أين يؤخذ هذا انهم اذ لم يتيقن
يجوز أن يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري فيطير لوارث لا يدري أن فيه حراما يفتينا

(النظر الثاني في العرف)

فاذا أخرج الحرام فله ثلثة أحوال إما أن يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو ألى داره وان كان غائبا فينظر
حذوره أو اتصال اليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلجميع فوائده الى وقت حضوره وإما أن يكون له مال غير معين
وقع اليأس من الوقوف على عينه ولا يدري انتمات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ووقف حتى يتضح
الامر فيه وربما لا يمكن الرد لكثرة الملاك كقول الفقيه فلما فيها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان
قدر فكيف يفرق دبنارا واحدا مثلا على ألف أو ألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به وإيمان ما بالنى والاموال

فلا يتكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثيرا من فقراء خراسان والجبل يبالغ في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج

المصدرة لصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانف طريق مكة وأمثل هذه الأمور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يرهبان المسلمين ليكون عاملاً للمسلمين وحكم القسم الأول لاشبهه فيه أمال الصدق وبناء القناطر فينبغي أن يتولاه القاضي فيسلم اليه المالان وجد قاضيا متدينا وان كان القاضي مستحلا فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه ضمانه فداستقر عليه بل يحكم من أهل البلد عالما متدينا فان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز قسوتى ذلك بنفسه فان المقصود الصرف وأما عين الصارف فاما تطالبه لمصارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب الجزع من صارف هو أولى عند القنطرة عليه فان قيل ما دلائل جواز الصدق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام * وحكى عن الفضيل انه وقع في يده درهمان فلما علم انهما غير وجههما رماهما بين الحجارة وقال لا تصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيري ما لا أرضاه لنفسى فقول نعم ذلك وجه واحتمال وانما اخبرنا خلافه للخبر والأثر والقياس * أما انكر فأمرو رسول الله ﷺ (١) بالتصدق بالشاة المصالية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال ﷺ أطعموها الأسارى ولما نزل قوله تعالى - ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون - كذبه المشركون وقالوا الصحابة الأثرون ما يقول صاحبكم زعم أن الروم ستغلب (٢) فظفرهم أبو بكر رضى الله عنه باذن رسول الله ﷺ فلما حرق الله صدقه وجاء أبو بكر رضى الله عنه بما ظفرهم به قال عليه السلام هذا سحت فتصدق به وفرح المؤمنون بنصر الله وكان قد نزل تحريم القمار بعد اذن رسول الله ﷺ له في المخاطرة مع الكفار * وأما الأثر فان ابن مسعود رضى الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بملكها لينتقمه اثنتي عشرة فقهية كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالأجرى وسئل الحسن رضى الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش فقل يتصدق به * وروى ابن جلاس قوله نفسه فعل ما تدينار من الفينة ثم أتى أميره ليردها عليه فأتى في يقضها وقاله تفرق الناس فأتى معاوية فأتى أن يقض فأتى بعض الناسك فقال ادفع خبها الى معاوية وتصدق بما بقي فبلغ معاوية بقوله فتلهم اذ لم يخطر له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والهارس الحنابى وجماعة من الورعين الى ذلك وأما القياس فهو أن يقال ان هذا المال مرددين أن يضعو بين أن يصرفو الى خيرات قد توقع اليأس من مالكة وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القلق في البحر فان ابن ميناة في البحر فقد فوته على أنفسنا وعلى المالك لم تحصل منه فائدتها وميناة في فقير يدعو للملكه حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الأجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينفى أن ينكر فان في الخبر الصحيح (٣) ان للزراع والغارس أجر في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره وأما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك اذ طلبنا الأجر لا نقتسنا ونحن الآن نطلب الخلاص من المظلة لا الأجر وتردنا بين التضييع وبين التصديق ورجحنا جانب التصديق على جانب التضييع وقول القائل لا أرضى لغيرنا ما لا أرضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا

(١) حديث أمر رسول الله ﷺ بالتصدق بالشاة المصالية التي قدمت بين يديه وكله بانها حرام اذ قال أطعموها الأسارى أحد من حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جازة فلما رجعنا لتقنار اى امرأة من قریش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك الى طعام الحديث وفيه فقال أجد لحم شاة أخذت بغير اذن أهالي وفيه فقال أطعموها الأسارى واستاند جعيد (٢) حديث مخطرة أن بكرى للمشرکين باذنه ﷺ لما نزل قوله تعالى - ألم غلبت الروم - وفيه فتا ﷺ هذا سحت فتصدق به البقي في دلائل النبوة من حديث ابن عباس وليس فيه ان ذلك كان باذنه ﷺ والحديث عند الترمذى وحسنه والحاكم وصححه دون قوله أيضا هذا سحت فتصدق به (٣) حديث أجز الزراع والغارس في كل ما يصيب الناس والطيور البخارى من حديث أنس ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرعاً فأكل كل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كان له صدقة

الشرع ينكر وما لا ينكره لا ينكر ويجعل لتصاريف الاخوان أعذارا ما لم يكن فيها منكر أو اختلال مندوب اليه والله الموفق

(الباب الثامن) عشر في القدم من السفر ودخول الرباط والأدب فيه يبنى للفقير اذا رجع من السفر أن يستعذ بالله تعالى من آفات المقام كما يستعذ به من وعشاء السفر * ومن السقاء المسأور اللهم انى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة القلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد اذا أشرف على بلد يريد المقام بها يشير بالسلم على من بها من الاحياء والاموات ويقرأ من القرآن ما ينسر ويجعله هدية للاحياء والاموات

غزو أو حجب يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث مرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك (١١٧) لله الملك وله الحمد

وهو على كل شيء
قدير آيات
تائبون عابدون
ساجدون لربنا
حاملون صدق
الله وعده ونصر
عبده وهزم
الآخزاب وحده
ويقول اذارأى
البد اللهم اجعل
لنا بهار لاروزقا
حنسوا واغسل
كان حسنا اقتداء
برسول الله صلى
الله عليه وسلم
حيث اغسل
لدخول مكة
(روى) أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما
رجع من طلب
الآخزاب وزل
للمدينة نزع لأمته
واغسل واستحم
والا فليجدد
الوضوء وينظف
ويطيب ويستند
للقاء الاخوان
بذلك وينسى
النسب كمن
هناك مسن
الاحياء والاموات
ويزورهم
(روى) أبو هريرة
رضي الله عنه قال
قال رسول الله

حرام الاستغناء ثنائه وللقير حلال إذا حله دليل الشرع وإذا اقتضت المصلحة التخلي وجب التخلي وإذا قل قد
رضينا له الحلال وتقول ان له أن يتصدق على نفسه وعياله إذا كان فقيرا أما عياله وأهله فلا يخفى لأن الفقر لا يمتنع
عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله أن يأخذ من قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو
تصدق به على فقير لجاز وكذا إذا كان هو الفقير ولترسم في بيان هذا الاصل أضام مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده
مال من يد سلطان قال قوم رد الى السلطان فهو أعلم بما تولى لا يفعله ما نقله وهو خير من أن يتصدق به واختار
الحاسب ذلك وقال كيف يتصدق بفعل له المال كما يمنا ولو لجاز لجاز أن يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم
يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرده الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لسبب ظلمه فالرد اليه تنصيع لحق
المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرده الى ماله فيصدق به عن ماله فهو خير له لان كان له ماله
معين من أن يرده على السلطان لانه ربما لا يكون له ماله معين ويكون حق المسلمين فرده على السلطان تنصيع فان
كان له ماله معين فالرد على السلطان تنصيع واعانة للسلطان الظالم وتقويت لبركة دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر
فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتصد به الاخذ من السلطان فامتنع بالقطعة التي ايس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له
أن يتصرف فيها بالتصدق عن المالك ولكن له أن يملكها ثم وان كان غنيا من حيث انها كسب من وجه مباح
وهو الالتقاط وههنا يحصل المال من وجه مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة)
اذا حصل في يده مال لا ماله وجوز له أن يأخذ من قدر حاجته لفقره في قدر حاجته نظرا لكرهه في كتاب أسرار
الزكاة فقد قال قوم يأخذ كفاية سنته لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيقة أو تجارة يكتب بها العائلة فعل وهذا
ما اختاره الحاسب ولكنه قال الاولى أن يتصدق بالكل وان وجد من نفسه قوة التوكل وينتظر لطف الله تعالى في
الحلال فان لم يقدر فله أن يشتري ضيقة أو يتخذ رأس مال يعيش بالمعروف منه وكل يوم وجديف حلالا أمسك
ذلك اليوم عنه فاذا في عاداليه فاذا وجد حلالا بعنا تصديق بمثل ما انتفعه من قبل ويكون ذلك قرضاعنه ثم انه
ياكل الخبز ويترك اللحم ان قوى عليه والا اكل اللحم من غير تم وتوسع وما ذكره لا من يذبله ولكن جعل
ما انتفعه قرضاعنه فيه نظر ولا شك في أن الورع ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصديق بمثله ولكن مهمما يجب
ذلك على الفقير الذي يتصدق به عليه فلا يبعد أن لا يجب عليه أيضا اذا أخذ لفقره لاسيا اذا وقع في يده من ميراث
ولم يكن متعلبا بنفسه وكسبه حتى يظلم الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس
يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحاجة عليه او كد في نفسه من في عبده وعياله
وأولاده الصغار والكبار من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يفيض بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى فيطعمهم
بقدر الحاجة وبالجهة كل ما يحضره في غيره فهو محذور في نفسه وز يادق هو انه يتناول مع العلم والعيال بما اقتصر اذا
لم تعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليدأ بالحلال بنفسه ثم يبول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته
وبين غيره من المؤن كاجرة الحجام والصباغ والقصار والحمال والاطباء والنور والبعث وعمار المنزل وتعمد الدابة
وتسخير التنور وعمن الخطب ودهن السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق به يذنب ولا يخفى به عه هو أولى
بان يكون طيبا واذا دار الامر بين القوت والبأس فيحتل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه يترجى بلحمة ودمه
وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففائدة تهاشع عورته ودفع الخوا والبرد والا بصارعن بشرته وهذا
هو الاظهر عندي وقال الحارث المحاسبي يقدم اللباس لانه يبقى عديمة والطعام لا يبقى عليه لا روى انه لا يقبل الله
صلاقم عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيأدرهم حرام وهذا محتمل ولكن أشأله هذا فقرو دقيمن في بطنه
حرام ونبت لحم من حرام (٢) فراعاة اللحم العظيم أن يذنب من الحلال أولى ولذلك تقي الصديق رضي الله عنه ما شربه

(١) حديث لا تقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم وفيها درهم حرام أحمد بن حنبل ابن عمر وقد تقدم

(٢) حديث الجسد نبت من الحرام تقدم

خرج رجل يزور أخاه في الله فارصدا لله بمرجته مسلكا وقال أين تريد قال أروى فلا ما قال لقراءة قال لا قال لنعمة

مع الجهل حتى لا يثبت من علم بشت ويبي * فان قيل فاذا كان الكل منصرفا الى أغراضه فأي فرق بين نفسه وغيره و بين جهة وجهه ومأمرك هذا الفرق * قلنا عرف ذلك بما روى (١) ان رافع بن خديج رجع الله مات وخلف ناصحا وعبدًا جميعا فقتل رسول الله ﷺ عن ذلك فنهى عن كسب الحجام فروجع مرث فنع منه فقيل ان له أيتاما فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو وأولاديه فاذا افتتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه (مسئلة) الحرام الذي يبدله لصدق على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا أنفق على نفسه فليضيّق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضييق فيكون الامر على ثلاث مراتب فان أنفق على صيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يعلمه الا اذا كان في برة أو قمل ليل ولم يحسبها فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا فليعلم ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام وليخبره جماعة من حتى الضيافة وترك الخدم فلا يذنب أن يكرم أخاه بما يكره ولا يذنب أن يعول على أنه لا يدري فلا يضره فان الحرام اذا حصل في المدة أثر في قسوة القلب وان لم يعرف صاحبه ولذلك تقياً أبو بكر وعمر عرضي الله عنهما وكانا قد شرع بالي جهل وهذا وان أفتينا بأنه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة اليه فهو كالخزير والخنزير أحلناه بالضرورة فلا يتحقق بالطيبات (مسئلة) اذا كان الحرام أو لا شيء في يد أبيه فليمتنع عن مؤاكلتها فارت كأي سخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهيهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا لا تعرضه ان الورع طلب رضا ما به هو واجب فليتلف في الامتناع فلم يضره فليوافق وليلال الاكل بان يصغر القمعة ويطل المضع ولا يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أيضا وكذا وكذلك اذا ألبسته أمه أو بامن شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها وليتزع في غيبتها ولا يجتهد أن لا يصل في العند حضورها فيصلي فيه صلاة المظطر وعند تعارض أسباب الورع يذنب أن يتفقه هذه الدقائ * وقد حكى عن شرجه الله أنه سالت اليه أمه طبة وقالت بحقي عليك أن تأكلها وكان يكرهها فأكل ثم صعد غرفة فقصعت أمه وراءه فرأته تقياً وانما فعل ذلك لأنه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المدة وقيل لاجل حديث بن حنبل سئل بشر هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال أحدهما شديد فقيل له سئل محمد بن مقاتل العباداني عنهما فقال بر واليك فإذا تقول فقال السائل أحب أن تعفيني فقد سمعت ما قالنا ثم قال ما أحسن أن تداريها (مسئلة) من في يده مال حرام محض فلا يجز عليه ولا يلزمه كفارة مالية لأنه مفلس ولا يجب عليه الزكاة فمعنى الزكاة وجوب اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه اخراج الكل اما لداعي المال ان عرفه أو صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك وأما اذا كان مال شبهة يحتمل أنه حلال فاذا أخرجه من يده لزمه الحج لان كونه حلالا يمكن ولا يسطع الحج الا بالفقراء ليحقق فقره وقد قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واوجب عليه التصديق بما يزدعي حاجته حيث يغلب على ظنه فخر به فالزكاة أولى بالوجوب وان لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق ليتخلص بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم دون الطعام اذ ليس له بارعا معلوم وقال المحاسبي بكيفية الاطعام والذي يختار مان كل شبهة حكما بما وجوب اجتنابها أو الزمانه اخراجها من يده ليكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلاه مفلس حكما وأما الاطعام فلاه قد وجب عليه التصديق بالجمع ويحتمل أن يكون له فيكون الزوم

(١) حديث ان رافع بن خديج مات وخلف ناصحا وعبدًا جميعا الحديث وفيه اعلفوه الناضح أجد والطبراني من رواية عباية بن رفاع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية و ناضحا و غلاما جميعا الحديث وليس المراد بحديث رافع بن خديج فانه بقي الى سنين ثم رجع فوجد ان المراد جده الأعلى وهو خديج ولم أره له ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عباية بن رفاع عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عباية قال مات رفاعا على عهد النبي ﷺ الحديث وهو مضطرب

أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دعا الرجل أخاه أوزاره في الله قال الله له طيب وطيب مشاك ويتبوا مسن الجنة منزلا (روى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة فيحصل للفقير فائدة الاحياء والاموات بذلك فاذا دخل البلد يتدنى بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين فان قصد الجامع كلف أكل وأفضل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد أولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت

الصفة فاذا دخل
الرباط يمضي الى
الموضع الذي
يريد نزع الخف
فيه فيخل وسطه
وهو قائم ثم يخرج
الخريطة يساره
من كفه اليسار
ويحسب رأس
الخريطة باليمين
ويخرج المداس
باليسار ثم يضع
المداس على
الارض ويأخذ
المياثد ويلقيها
في وسط الخريطة
ثم ينزع خفيه
اليسار فان كان
على الوضوء
يفسل قدميه
بعد نزع الخف
من رتب الطريق
والعرق واذا قدم
على السجادة
يطوى السجادة
من جانب اليسار
ويسح قدميه
بما اطوى ثم
يستقبل القبلة
ويحلى ركعتين
ثم يسلم ويحفظ
القدم أن يطأ
بها موضع
السجود من
السجادة وهذه

من جهة الكفارة (مسئلة) من في يده مال حرام أمسكه الحاجة فأراد أن يتطوع بالحج فان كان ماشيا فلا بأس به لانه سبأ كل هذا المال في غير عبادة فأكفه في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج إلى زيادة للركوب فلا يجوز الاختلار هذا الحاجة في الطريق كالايجوز شراء المركوب في البلدان كان يتوقع القدرة على حلال لواقم بحيث يستغني عن بقية الحرام فالقائمة في انتظار ما أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام (مسئلة) من خرج لحج واجب عمل فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر في وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفة أن لا يكون قمامه بين يديه وقدميه ودعاؤه في وقت طعمه حرام ولمسه حرام فليجتهد أن لا يكون في يده حرام ولا على ظهره حرام فان كان جازنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما للحقناه بالطيات فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب ففساد ينظر اليه بصين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكراهته (مسئلة) سئل أحد بن حنبل رحمه الله فقال له قال ثمرات أبي وترك ما لا وكان يعامل من نكره معاملته فقال تدع من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه بن فقال قضى وتقضى فقال أفترى ذلك فقال أفترى أنه محاسبه بدينه وما ذكره صحيح وهو يدل على أنه رأى التحريم بأخراج مقدار الحرام اذ قل يخرج قدر ربحه وان رأى أن أعيان أمواله ملكة بدل الاعمال به في المعاولات الفاسدة بطريق النقص والتقابل مهما كثرت النصف وعسر الرذول في قضاء دينه على انه يقين فلا يترك بسبب الشبهة

(الباب الخامس في ادراات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم)

اعلم أن من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور في مدخل ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي بها يستحق الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حله وحال شركائه في الاستحقاق

(النظر الأول في جهات الدخل للسلطان)

وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسما * مأخوذ من الكفار وهو الغنيمة للمأخوذة بالهزم والاني وهو الذي حصل من مله في يده من غير قتال والجزية وأموال المصلحة وهي التي تؤخذ بالشروط والمعاقدة * والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الاقسام الموارث وسائر الامور الفائضة التي لا يتعين لها مالك والارواق التي لا تمولى لها المال صدقات فليست توجد في هذا الزمان ومعاد ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصانرات وأنواع الرشوة كلها حرام فاذا كتب لفقير أو غيره ادراة أو صلة أو خلعة على جهة فلا يتجاوز من أحوال ثمانية فانه اما أن يكتب له ذلك على الجزية أو على الموارث أو على الاوقاف أو على ملك احياء السلطان أو على ملك اشتراه أو على عامل خراج المسلمين أو على بيع من جهة التجار أو على الخزانة (قال اول) هو الجزية وأربعة أجناسها للصلح وخمسها للجهات معينة يكتب على الخمس من تلك الجهات أو على الاخماس الاربعة لما فيه مصلحة وروعي فيه الاحتياط في القدر فهو حلال بشرط أن لا تكون الجزية المضروبة على وجه شرعي ليس فيها زيادة على دينار أو على أربعة دنانير فانه اذا يضاف محل الاجتهاد والسلطان أن يفعل ما هو في محل الاجتهاد بشرط أن يكون الذي يؤخذ الجزية منه متعسبا من وجه لا يعلم تحريمه فلا يكون عامل سلطان ظالما ولا يبيع خروا لمصيا ولا امرأة اذ لا يجرى عليها ما هذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك (الثاني) الموارث والاموال الفائضة تفهوى للصلح والنظران الذي خلفه كل من ماله كله حراما أو أكثر أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراما في النظر في صفته من تصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة ثم في المقدار المصروف (الثالث) الاوقاف وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث مع زيادة أمر وهو شرط لواقف حتى يكون المأخوذ موافقه في جميع شرائطه (الرابع) ما احياء السلطان وهذا لا يشر فيه شرط اذله أن يعطى من ملكه ما شاء من شيء أي قدر شاء

(الباب الخامس في ادراات السلاطين)

الرسوم الظاهرة التي استحسناها بعض الصوفية لا ينكر على من يتقيد بها لانه من استحسان الشيوخ وبنهم الظاهرة في ذلك تقيد بالربد

والنظر في أن الغالب أنه أحيا ما كراه الأجراء أو بإداء أجرتهم من حرام فإن الأحياء يحصل بحرف القنات
والانهار وبناء الجدران وتسوية الأرض ولا يتولاها السلطان بنفسه فإن كانوا مكروهين على الفعل لم يملكه السلطان
وهو حرام وإن كانوا مستأجرين ثم قضيت أجورهم من الحرام فهذا يورث شبهة قد نبهنا عليها في تلحق الكراهة
بالاعراض (الخامس) ما اشتراه السلطان في الفدية من أرض أو ثياب خجلة أو فرس أو غيره فهو ملكه وله أن
يتصرف فيه ولكنه سيقضى منه من حرام وذلك بوجوب التحريم ثارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله
(السادس) أن يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القصة والمصادرة وهو الحرام السحت
الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات في هذا الزمان الاما على أراضي العراق فانه وقف عند الشافعي رحمه الله
على مصالح المسلمين (السابع) ما يكتب على يباع يعامل السلطان فإن كان لا يعامل غيره فانه كمال خزانة السلطان
وان كان يعامل غير السلاطين أكثر فانه يعطيه قرض على السلطان وسيأخذ به من الخزانة فالخلل ينطرق الى
العوض وقد سبق حكم الثمن الحرام (الثامن) ما يكتب على الخزانة أو على عامل يجتمع عنده من الحلال
والحرام فإن لم يعرف السلاطين دخل الامن الحرام فهو سحت محض وان عرف يقينا أن الخزانة تشتمل على مال
حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما يدمل اليه بهينه من الحلال احتمالا لفريلها وقع في النفس واحتمل أن يكون
من الحرام وهو الأغلب لأن أغابء وال سلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو عجز يزفقد
اختلاف الناس في هذا فقال قوم كل ما لا يقين انه حرام في أن أخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذ ما لم يتحقق انه
حلال فلا تحل شبهة أصلا ولا لها اسراف والاعتدال ما قد منادى كره وهو الحكيان الأغلب اذا كان حراما حرم
وان كان الأغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو وضع نوقفنا فيه كما سبق * ولقد احتج من جوز أخذ أموال
السلاطين اذا كان فيها حرام وحلال مهالم يتحقق ان دين الماخوذ حرام باروى عن جماعة من الصحابة انهم
أدركوا أيام الأئمة الظلمة وأخذوا الاموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري
وجرير بن عبدالله وجابر وأنس بن مالك والمسور بن مخرمة فأخذ أبو سعيد وأبو هريرة من مهران ويزيد بن
عبدانك وأخذ ابن عمرو وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير من التابعين منهم كاشعبي وإبراهيم والحسن وابن أبي
ليلى وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموالا جعة وقال على رضي الله عنه
خذ ما يطيك السلطان فانما يطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر وانما ترك من ترك العطاء منهم ثورا
مخافة على دينه ان يحمل على ما لا يحل الا ترى قول أبي ذر لا حنف بن قيس خذ العطاء ما كان تحلة فاذا كان أنما
دينكم فدعوه وقال أبو هريرة رضي الله عنه اذا أعطينا قبلنا واذا مننا لم نسال * وعن سعيد بن المسيب ان أبا
هريرة رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكت وان منعوه وقع فيوع عن الشعبي عن مسروق لا يزال العطاء باهل
العطاء حتى يدخلهم النار يرى يحمله ذلك على الحرام لانه في نفسه حرام وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان
الختار كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا نسال أحدا ولا رد مازقني الله وأهدى اليه ناقة فقبلها وكان يقال لها
ناقة المختار ولكن هذا يعارضه ما روى ابن عمر رضي الله عنهما ان بردة بن أبي العادبة المختار والاسناد في رده
أنبت وعن نافع انه قال بعث ابن عمر الى ابن عمر يستأين اتفاقا جمعها على الناس ثم جاءه مائل فاستقرضه من
بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه فقال لا يجيزك
بجائزة لم أجزها أحد اقبلك من العرب ولا أجيزها أحد ابعذك من العرب قال فاطماز بهامة أنفدوهم فاخذها
وعن حبيب بن أبي ثابت قال لتسرايت جائزة المختار لابن عمرو وابن عباس فقبلها فقبل ما على قال مالوكسوة وعن
الزبير بن عدي انه قال قال سلمان اذا كان لك صديق عامل أو تاجر يقارفك بالبدعة الى طعام أو نحوه أو أعطاك
شأ فاقبل فان المنة لك وعليه الزور فان ثبت هنائي المرفي فالطابق معناه وعن جعفر عن أبيه ان الحسن والحسين
عليهما السلام كانا يقبلان جوارهما معاوية وقال حكيم بن جبير مر راعا على سعيد بن جبير وقد جعل عاملا على أسفل

وسطه فن
الصدق أن يدخل
كذلك ولا يمتد
شد الوسط
وتشعر بالكام
نظر الخلق فانه
تكلف ونظري
الخلق ومبني
التصوف على
الصدق وسقوط
نظر الحق وما
ينكر على
المصوفة انهم
اذا دخلوا الرباط
لا يتدنون بالسلام
ويقول المنكر
هذا خلاف
المنسوب ولا ينبغي
للمنكر أن يبادر
الى الانكار دون
أن يعلم مقاصدهم
فما اعتمسوه
وتركهم السلام
يحتمل وجوها
أحدها أن السلام
اسم من أسماء
الله تعالى وقد
روى عبد الله
ابن عمر قال مر
رجل على النبي
صلى الله عليه وسلم
وهو يقول فسلم
عليه فردد عليه
حتى كاد الرجل
أن يتوارى
فضرب يده على

الفرات فإرسل إلى العشارين اطعمونا عندكم فإرسلوا بطعام فاكلوا كسنا معه وقال العلماء بن زهير الأزدي أنى
إبراهيم أنى وهو عامل على حلوان فاجازه فقبل وقال إبراهيم لأبأس بجائزة العمال أن للعمال مائة ورواق فإرسل
بيت ماله الخبيث والطيب فأتى عطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الفظة وكلهم طعنوا
على من أعطاهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة أن ما ينقل من امتناع جماعة من السلف لا يدل على
التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا ومن
الحلال الذي يخاف إفضاءه إلى عذور ورعاً وتقوى فأقدم هؤلاء يدل على الجواز وامتناع أولئك لا يدل على
التحريم وما نقل عن سعيد بن المسيب أنه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة ثلاثين ألفاً وما نقل عن الحسن
من قوله لا تأتوا من ماصير في ولواق وقت الصلاة لأنى لأدرى أصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر وأتباعهم عليه
أحسن من أتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم أتباعهم على الاتساع أيضاً منه شبهة ممن يجوز أخذ المال
السلطان الظالم * والجواب أن ما نقل من أخذ هؤلاء لم يحصروا قليل بالإضافة إلى ما نقل من ردهم وانكارهم وأن كان
يتطرق إلى امتناعهم احتمال الورع فيطرق إلى أخذ من أخذ ثلاثة احتمالات متقاربة في الدرجة يتفاوتهم في الورع
فإن للورع حق السلاطين أو بدرجات (الدرجة الأولى) أن لا يأخذ من أموالهم شيئاً أصلاً كإفعله الورعون
منهم وكما كان يفعله الخلفاء الراشدين حتى أن أباً بكر رضي الله عنه حسب جميع ما كان يأخذ من بيت المال فبلغ
سنة آلاف درهم ففره به البيت المال وحتى أن عمر رضي الله عنه كان يقسم مال بيت المال يوم ما دخلت ابنة له وأخذت
درهماً من المال فنهض عمر في طلبها حتى سقطت المحقة عن أحد منكبويه ودخلت البعية إلى بيت أهلها تبكي
وجعلت البرهم في فيها فدخل عمر أبعده فأخرجه من فيها وطرحه على الخراج وقال أهل الناس ليس لعمر ولا لآل
عمر إلا ما للمسلمين قريبيهم وبهدهم وكسح أبو موسى الأشعري بيت المال فوجد درهماً فزني به عمر رضي الله
عنه فأعطاه إياه فرأى عمر ذلك في يد الغلام فسأله عنه فقال أعطانيه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل
المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبق من أمه محمد عليه السلام أحد الألبان بمظلمة وورد الدرهم إلى بيت
المال هذاع أن المال كان حلالاً ولكن خاف أن لا يستحق هو ذلك القدر فكان يستبرئ لدينه ويقتصر على
الأقل امتثالاً لقوله عليه السلام (١) دع ما يربك إلى مالا يربك وقوله (٢) ومن تركها فقد استبرأ لمرضع دينه
ولما سمعه من رسول الله عليه السلام من التشديدات في الأموال السلطانية حتى قال عليه السلام (٣) حين بعث
عبادة بن الصامت إلى الصدقة اتق الله يا أبا الوليد لا تحب يوم القيامة ببيع تحمله على رقبتك له رغاء أو بقرة
لها خوار أو أشاة لها تواج فقال بـرسول الله عليه السلام أنه أكد أن يكون قال نعم والذي نفسي بيده الأمن رحم الله قال فوالذي
بعثك إلحقي لأعجل على شيء أبداً وقال عليه السلام (٤) اتق لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي إنما أخاف عليكم
أن تنافسوا وأنما أخاف التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه مال بيت المال
أنى لم أجد نفسي فيه إلا كالأولى مال اليتيم أن استعنت استعفت وإن افتقرت أكلت بالمعروف وروى ابن ابنا
لطاوس أقتل كتاباً عن لسانه إلى عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثمانية دنانير فباع طائوس ضيقة له وبعث من ثمنها إلى عمر
بثلاثة دنانير هذاع أن السلطان مثل عمر بن عبد العزيز فهذه هي الدرجة العليا في الورع (الدرجة الثانية)
هو أن يأخذ مال السلطان ولكن إنما يأخذ إذا علم أن ما يأخذ من جهة حلال فاشتاها به السلطان على حرام آخر

(١) حديث دع ما يربك إلى مالا يربك تقسم في الباب الأول من الحلال والحرام (٢) حديث من تركها فقد استبرأ لمرضع دينه وعرضه متفق عليه من حديث الثمان بن بشير وقد تقدم أوله في أول الباب الثاني من الحلال والحرام
(٣) حديث قال لعبادة بن الصامت حين بعثه إلى الصدقة اتق الله يا أبا الوليد لا تحب يوم القيامة ببيع تحمله على رقبتك له رغاء أو بقرة لها خوار أو أشاة لها تواج فقال بـرسول الله عليه السلام أنه أكد أن يكون قال نعم والذي نفسي بيده الأمن رحم الله قال فوالذي
بعثك إلحقي لأعجل على شيء أبداً وقال عليه السلام (٤) اتق لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي إنما أخاف عليكم أن تنافسوا

لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها أو ما اختص منها كبار الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر فإنه كان من المبغضين في الورع فكيف يتوسع في مال السلطان وقد كان من أشدهم انكارا عليهم وأشداهم ذملا لما هو له وذلك انهم اجتماعا عند ابن عمر وهو في مرضه وأشفق على نفسه من ولايته ما يكونه ما أخذوا عند الله تعالى في افتقارهم اليه انما جرت الخيرة فحرفت الآبار وسقيت الحاج وصنعت وصنعت وابن عمر ساكت فقال ماذا تقول يا ابن عمر فقال أقول ذلك اذا طاب المسكب وزكت النفقة وسردت قري وفي حديث آخر أنه قال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وانك قلوبك البصرة ولا أحسبك الا قد أصابت منها شرا فقال له ابن عمر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من خاؤل وتدولت البصرة فهذا قوله فيما صرفه الى الخيرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال في أيام الخجاج ما شبع من الطعام مذا تبيت الدار الى يومى هذا وروى عن علي رضى الله عنه انه كان لموسى بنى في اناه ختموم يشرب منه فقيل أنفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه فقال أما انى لا أختمه بخلاجه ولكن اكره ان يجعل فيه ما ليس منه وأكره ان يدخل بطنى غير طيب فهذا هو المؤلف منهم وكان ابن عمر لا يجبه شئ الا خرج عنه فطلب منه نافع بثلاثين ألفا فقال انى أخاف أن تقتنى دراهم ابن عمر وكان هو الطالب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد الخدرى ما نأخذ الا وقسمات به الدنيا لا ابن عمر فهذا يضحك انه لا يظن به وبعين كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال (الدرجة الثالثة) أن يأخذ ما أخذ من السلطان ليصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فان ما لا يعين مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان السلطان ان لم يأخذ من يفرقه واستعان به على ظم فقد تقول أخذه منه وتفرقه أولى من تركه في يده وهذا قد رآه بعض العلماء وسأيت وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه أكثرهم وتلك قال ابن المبارك ان الذين يأخذون الجوائز اليوم ويحتجون بابن عمر وعائشة ما يقتنون به مالان ابن عمر فرق ما أخذ حتى استقرض في مجاه بعد تفرقه ستم ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك وجابو بن يز بدجاء مال فصدق به وقال رأيت أن أخذه منهم وأنصدق أحب الى من أن أدعاه في أيديهم وهكذا فعل الثاني رحمه الله بمما يقبله من هرون الرشيد فانه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة (الدرجة الرابعة) أن لا يتحقق انه حلال ولا يفرق بل يتبقى ولكن يأخذ من سلطان أو أكثر ماله حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضى الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ما لم حرام او يدل عليه دليل على رضى الله عنه حيث قال فان ما يأخذ من الحلال أكثر فهذا ما قد جوزه جماعة من العلماء تعولا على الاكثر ونحن انما نؤقتنا فيه في حق أحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدى اجتهدا في جوار أخذ ما يعلم حرام اعتمادا على الغلب وانما منعنا ذلك الا أكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادارات الظلمة في زماننا لا تجرى مجرى ذلك وانها تافقه من وجهين فاطعين * أحدهما ان أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفقة والوجود لم يولد يدخل نهائش في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانها تؤخذ بنوع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في الأخذ فوالأخوذ منه والوفاء به بالشرط ثم اذ انبت ذلك الى ما ينسب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن الصادرات والرشا وصنف الظلم لم يبلغ عشر معشار عشره * والوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول تقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومشتوفين الى استالة قلوب الصحابة والتابعين وحرصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبيعون اليهم من غير ذل ولا لبال بل كانوا يتقلدون المنة بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطيعون السلاطين في أغراضهم ولا يعشون بحالهم ولا يكثرون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عليهم متفق عليه من حديث عقبة بن عامر (١) حديث لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غاؤل مسلم من حديث ابن عمر

طهر وروى أنه لم يرد عليه حتى توضح ثم اعتذر اليه وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى الاعلى طهر وقد يكون جمع من الفقراء مصطحين في السفر وقد يتفق لأحدهم حدث فلو سلم الترضي وأمسك الحديث ظهر حاله فيترك السلام حتى يتوضأ من يوضأ ويفسل قدمه من يفسل ستره للحال على من أحدث حتى يكون سلامهم على الطهارة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض القميين أيضا على غير طهارة فيستعد لجواب السلام أيضا بالطهارة لان السلام اسم من أسماء الله تعالى وهذا من أحسن ما يذكر من الوجوه في ذلك ومنها انه اذا قدم بها عنه الاخوان وقد يكون معه آثار السفر والطريق ما يكره فيستعد

قد يزعج منه
مراقب وشوش
محافظ والسلام
يتقدمه استئناس
بدخوله واستغفاله
بفسل القدم
والوضوء وصلاة
ركعتين فيتأهب
الجمع لكأيتأهب
لهم بعد مسابقة
الاستئناس وقد
قال الله تعالى
حتى تستأنسوا
واستئناس كل
قوم على مايليق
بجملهم ومنها أنه
ليدخل على غير
بيته ولا هو
بغريب منهم بل
هم إخوانه والألفة
بالنسبة المعنوية
الجامعة لهم في
طريق واحد
والمنزل منزله
والوضع موضعه
فيرى البركة في
استفتاح المنزل
بعمالة الله قبل
معاملة الخ وكما
يمجد عذرهم في
ترك السلام بدعي
لهم أن لا ينكروا
على من يدخل
ويبتدئ السلام
فكما أن من
ترك السلام له

و يلقون اللسان فيهم وينكرون التكرات منهم عليهم فما كان يحذر أن يصدوا من دينهم بقدر ما أصابوا من
دينامهم ولم يكن بأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمح نفوس السلاطين ببطية الان طمعوا في استخدامهم والتكثير
بهم والاستمانة بهم على أغراضهم والتجمل بفسان مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتزكية
والاطراء في حضورهم ومغيبيهم فاولئذيل الآخذ نفسه بالسؤال أولاو بالتردد في الخدمة تانيا وبالثناء والدعاء ثالثا
وبالمساعدة على أغراضه عند الاستمانة رابعا وبتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا وباطهار الحب والمواودة
والمناصرة على أعدائه سادسا وبالستر على ظلمه ومقاومته وما سوى أعماله ما يبا لم ينم عليه بغيرهم واحد ولو
كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلا فاذا ايجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم أنه حلال لافضائه الى هذه المعاني
فكيف ما يصل انه حرام أو يشك فيه فن استجرأ على أموالمهم وشبه نفسه بالصحابه والتابعين فقد قاس الملائكة
بالخاديين في أخذ الاموال منهم حاجة الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال اللئ منهم والثناء عليهم
والتردد الى أبوابهم وكل ذلك معصية على ما سنبين في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما قد مداخل أموالمهم وما
يجل منها وما لا يجل فلو تصور أن يأخذ الانسان منها ما يجل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه ذلك لا
يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى الثناء عليهم وتزكيتهم ولا الى مساعدتهم فلا يعجزم الاخذ ولكن بكرم لعمان
سننبه عليها في الباب الذي يلي هذا

(النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الآخذ)

ولنفرض المال من أموال الصالح كأربعة أخماس التي والمورث فان ماعداه مما قدته بين مستحقه ان كان
من وقف أو صدقة أو خمس في مأخر غنمة وما كان من ملك السلطان عمالحياء أو اشتراه فله ان يعطى ماشاء
لمن شاء وانما النظر في الاموال الضامة ومال الصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج اليه
عاجز عن الكسب فاما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح وان كان
العلاء قد اختاروا فيه وفي كل عمر رضى الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حقا في بيت المال لكونه مسلما
مكثرا جمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على خصوصين بصفات فاذنبت
هذا فكل من يتولى أمرا يقوم به تعدى مصالحته الى المسلمين ولا يشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله
في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلاء كلهم أعني العلوم التي تتعاقب بمصالح الدين من علم الفقه والحديث
والتفسير والقراءة حتى يدخل في العلوم والمؤذنون وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا
لم يتمكنوا من الطلب ويدخل فيه العمال وهم الذين تربط مصالح الدنيا بأعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين
يحرسون المملكة بالسيف عن أهل العداوة وأهل البنى وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتبة والحساب
والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لاعلى الحرام فان هذا
المال للصالح والمصلحة امان تتعلق الدين أو بالدنيا فبالعلاء حراسة الدين والاجناد حراسة الدنيا والدين
والملك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة
الجسد والدين يتبعه فيجوز أن يكون له ولن يجري مجراه في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان أو مصلحة
البلاد ادرار من هذه الاموال ليصرفوا للعاجلة المسلمين أعني من يعالج منهم بغير اجرة وليس يشترط في هؤلاء
الحاجة بل يجوز أن يعطوا مع الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة
وليس يتقدر أيضا بمقدار بل هو الى اجتهد الامام وله أن يوسع ويغني ولأنه تصرف على الكفاية على ما تقتضيه
الحال وسعة المال فقد أخذ الحسن عليه السلام في معاوية في دفعة واحدة مقدار بعامة أئندهم وقد كان عمر
رضي الله عنه يعطى لجماعة اثني عشر ألف درهم تقريبا في السنة وأثبتت عائشة رضي الله عنها في هذه الجرادة
ولجماعة عشرة آلاف و لجماعة ستة آلاف وهكذا فانه مال هؤلاء فيوزع عليهم حتى لا يبق منه شيء فان خص

رسول الله ﷺ قال إذا انتعلتم قاعدوا باليمين وإذا خلصتم قاعدوا بالبسار وأدخلهما جميعا أو أنزلهما جميعا (روى) جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط السجادة ورتبه السنة وقعد كراهوكون أحدهم لا يقعد على سجادة الآخر مشروعا ومسنون وقدر في حديث طويل لا يؤم الرجل الرجل في سلطانه ولا في أهله ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه وإذا سلم على الإخوان يعاقبهم ويعاقونه فقد روى جابر ابن عبد الله قال لما قدم جعفر من

وأحدا منهم بحال كثير فلا بأس وكذلك للسلطان أن يخص من هذا المال ذرى الخصائص بالخلع والجوائز فقد كان يفعل ذلك في السلف ولكن ينبغي أن يلتفت فيه إلى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بسلعة كان فيه بهت للناس وتحريض على الاشتغال والتشبهه فهذا مفسدة الخلع والصلوات وضروب التخصيصات وكل ذلك منوط بجاهد السلطان وأما النظر في السلاطين الظلمة في شيئين * أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو أمانعزل أو واجب العزل فكيف يجوز أن يأخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان والثاني أنه ليس يصعم عاله جميع المستحقين فكيف يجوز للأحاديث أن يأخذوا أفيعجزوهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلا أم يجوز أن يأخذ كل واحد ما أعطى * أما الأول فالنبي زاهد أنه لا يمنع أخذ الخلق لان السلطان الظالم الجاهل مهماساعدته الشوكة وعسرخله وكان في الاستبدال به فتنة تارة لا تقاوم وجب تركه ووجب الطاعة كتحجب طاعة الامراء انذقدورد في الامر بطاعة الامراء (١) والمنع من سل اليد (٢) عن مساعدتهم أو امر وزواج فالنبي زاهد أن الخلافة مستعدة للتكفل بها من بني العباس رضي الله عنه وأن الولاية نافذة للسلاطين في أقطار البلاد والمبايعين للخليفة وقعد كراهوكونا في كتاب المستظهرى المنع من كتاب كشف الاسرار وهتك الاستار تأليف القاضي أبي الطيب في الرد على أصناف الروافض من الباطنية ما يشر إلى وجه المصلحة فيه والقول الوجيز أنا راعى الصفات والشروط في السلاطين تشوقا لي من أيا الصالح ولقد بنا بطلان الولايات الآن لبطلت المصالح رأسا فكيف يفوت رأس المال في طلب الراي بل الولاية الآن لا تتبع الا الشوكة في رايه صاحب الشوكة فهو الخليفة ومن استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم والقضاء في أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام وتحقيق هذا قد ذكرناه في أحكام الامامة من كتاب الاقصاد في الاعتقاد فلسنا نطول الآن به * وأما الاشكال الآخر وهو أن السلطان اذا لم يصعم بالباطع كل مستحق فهل يجوز للواحد أن يأخذ منه فهذا ما اختلف العلماء فيه على أر بم مراتب فقل بعضهم وقال كل ما يأخذ من فاسلئون كاهم فيه شركاء ولا يدري أن حصته منه دائي أوجه فليترك الكل وقال قومه أن يأخذ قوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه حاجته على المسلمين وقال قومه قوت سنة فان أخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذوق في هذا المال فكيف يتركه وقال قومه أنه يأخذ ما يعطى والمظالم هم الباقون وهذا هو القياس لان المال ليس مشترك بين المسلمين كالنخعة بين الفاتحين ولا كالإيراث بين الورثة لان ذلك صار ملكا لهم وهذا لم يتفق - فمه حتى مات هؤلاء لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم الإرث بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقع ذلك ملكا لهم ولم يتبع بظلم المالك بقية الاصناف يمنع حقهم هذا اذا لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال ما لو صرف اليه بطريق الايثار والتفضيل مع تعميم الآخرين لجزاله أن يأخذ من التفضيل جاز في الطاعة * سوى أبو بكر رضي الله عنه فراجعه عمر رضي الله عنه فقال انما خالفهم عند الله وانما الدنيا با لاغ وفضل عمر رضي الله عنه في زمانه فأعطى عائشة اثني عشر ألفا وبنب عشرة آلاف وجو يرية ستة آلاف وكذا صفية وأقطع عمر لملى خاصة رضي الله عنها وأقطع عثمان أيضا من السواد خمس جئات وآثر عثمان عليا رضي الله عنهما فقبل ذلك منه ولم ينكر وكل ذلك جاز

(١) حديث الامر بطاعة الامراء البخارى من حديث أنس اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبدى حبشى كان رأسه زينة وسلم من حديث أبي هريرة عليك بالطاعة في نشاطك ومكرهك الحديث وله من حديث أنى ذروا صفى النبي ﷺ ان اسمع وأطيع ولولعبد جميع الاطراف (٢) حديث المنع من سل اليد عن مساعدتهم الشيخان من حديث ابن عباس ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الامات ميتة جاهلية ولمسلم من حديث أبي هريرة من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية وله من حديث ابن عمر من خلع بدامن طاعة في الله يوم القيامة ولا يجنله

الصاحبة (وروي)
أنس بن مالك
قال قيل يا رسول
الله الرجل يأتي
صديقه وأخاه
ينحني له قال لا
يقبل يلزمه ويقبله
قال لا قبل فيصافحه
قال نعم ويستحب
للقراء المقيمين
في الرباط أن يتلقوا
القراء بالترحيب
(روى) عكرمة
قال قال رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
يوم جئته مرجا
بالأركب المهاجر
مرتين وإن قاموا
إليه فلا بأس
وهو مسنون
(روى) شنه
عليه السلام أنه
قام لجعفر يوم
قدومه
ويستحب
للخادم أن يقدم
له الطعام (روى)
لقطن بن صبرة
قال وفدنا على
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فلم نصادفه في
منزله وصادفنا
عائشة رضي الله

فانه في محل الاجتهاد وهو من المجتهدات التي أقول فيها أن كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لا نص على عنها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها قياس جلي كهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب فافهم جلدوا أربعين وعمائين والكل سنو حق وأن كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مصيب باتفاق الصحابة رضي الله عنهم إذ المفضل مارد في زمان عمر شأى إلى الفاضل بما قد كان أخذ في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترك في ذلك كل الصحابة واعتقدوا أن كل واحد من الرأيين حق فلو أخذ هذا الجنس دستوراً للاختلاف التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسألة شذعن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغيره أو سوء رأى وكان في القوة بحيث ينقص به حكم المجتهد فلا تقول فيها أن كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو ما في معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا أن من وجده من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتفق بها مصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدار لأعلى التركات أو أجز به لم يصرف قلنا بمجرد أخذه وإنما يفسق بخدمة لهم ومعاوته إياهم ودخوله عليهم وثنائه وإطرائهم إلى غير ذلك من لوازم لا يسلم المال غالباً إلا بها كما سنينه

(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وبجرم وحكم

غشيان مجالسهم وال دخول عليهم والاكرام لهم)

اعلم أن لك مع الامراء والعمال الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الأولى وهي شرها أن تدخل عليهم والثانية وهي دونها أن يدخلوا عليك والثالثة وهي الاسلم أن تعزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك (أما الحالة الأولى) وهي الدخول عليهم فهو مذموم جداً في الشرع وفيه تعليقات وتشديدات توردت بها الأخبار والآثار فتتلقاها لتعرف ذم الشرع لانه تعرض لما يجرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم (أما الأخبار) فانه لما وصف رسول الله ﷺ الامراء الظلمة قال (١) فمن نابذهم نجأهم من اعزلمهم سلم أو كاد أن يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك لان من اعزلمهم سلم من إنهم ولكن لم يسلم من عذاب يعمه معهم أنزل بهم لتركه المناذبة والمنازعة وقال ﷺ (٢) سيكون من بعدى أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم يكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منهم ولم يدعى الحوض وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال ﷺ (٣) أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفي الخبر خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء وفي الخبر (٤) العلماء أثناء الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذرهم واعتزلوهم وروى أنس رضي الله عنه (وأما الآثار) فقد قال حذيفة إياكم مواضع الفتن قيل وما هي قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال أبو ذر لسلة يسألته لانتش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم وأدلايسكنه الاقراء الزوراء للولوك وقال الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عملاً وقال مسنون ما سمع بالعلم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيقال عنه فيقال عند الأمير وكنت

(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين)

(١) حديث فمن نابذهم نجأهم من اعزلمهم سلم أو كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم الطبراني من حديث ابن عباس يستضعف وقال يوم خالطهم ذلك (٢) حديث سيكون بعدى أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم يكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منهم ولم يدعى الحوض النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن جحرة (٣) حديث أبي هريرة أبغض القراء إلى الله عز وجل الذين يأتون الامراء تقدم في العلم (٤) حديث أنس العلماء أثناء الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان الحديث العقيلي في الضعفاء في ترجمة حفص الأبري وقال حديثه غير محفوظ تقدم في العلم

عنهما فميتنا بالحريرة فصعقت لنا وأتينا باع فيمصر والقناع الطبق فأكلنا ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبتم شيا قلنا نعم

أَسْمَعُ أَنَّهُ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ بِالدُّنْيَا فَاتَّبِعُوهُ عَلَى دِينِكُمْ حَتَّى يَجُوزَ بِذَلِكَ إِذَا دَخَلَ قَطْعًا عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ الْوَاحِسِ تَنْقُصُ نَفْسِي بَعْدَ الْخُرُوجِ فَأَرَى عَلَيْهِ الْمَرْكَ مَعَ مَا أَوْجَاهُهُ مِنْ الْعِلْفَةِ وَالْمُخَالَفَةِ لِهَوَاهُمْ وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حُبُّ الْقَارِيَّ النَّاسِكِ الْأَمْرَاءِ نَفَاقٌ وَجِبَالُ الْغَنِيَاءِ رِيَاءٌ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ مَنْ كَثُرَ سَوَادُ الْقَدَمِ مِنْ كَثَرِ سَوَادِ الْفَلَمَةِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَدْخُلَ عَلَى السُّلْطَانِ وَمَعْدِنَهُ فَيُخْرِجُ وَلَا يَدِينُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ وَلَا يَرْفُضُهُ بِسَخَطِ اللَّهِ وَاسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَزِيدَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ كَانَ عَامِلًا لِلْحِجَاجِ فَفَزَلَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّمَا جِئْتُ لَعَلِّي شَيْءٌ يَسِّرُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ حَسْبُكَ بِمَحَبَّتِهِ يَوْمًا وَبَعْضُ يَوْمٍ شَوْمًا وَشَرًّا وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ مَازَدَانَ رَجُلٌ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ قَرِيبًا الْإِزْدَادِ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا وَكَانَ سَعِيدٌ مِنَ الْمُسَيْبِ يَنْجَرُفِي الزَّيْتِ وَيَقُولُ أَنِّي فِي هَذَا لَفَنِي عَنْ هَؤُلَاءِ السُّلْطَانِينَ وَقَالَ دُهِيبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ عَلَى الْمُلُوكِ لَمْ أَضُرَّ عَلَى الْأَمَةِ مِنَ الْمُقَامَرِينَ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغُبَابِ عَلَى الْغُبَرَةِ أَحْسَنُ مِنْ قَارِيٍّ عَلَى بَابِ هَؤُلَاءِ وَلَمَّا خَاطَبَ الزُّهْرِيُّ السُّلْطَانَ كَتَبَ أَخُوهُ فِي الدِّينِ إِلَيْهِ عَافَا اللَّهُ وَإِلَّاكَ أَبَا جَرٍّ مِنَ الْفَتَنِ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَالٍ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَكَ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ اللَّهُ وَيَرْحُكَ أَصْبَحْتَ شَيْخًا كِيرًا قَدْ أَتَقَلَّتْ نَفْسُكَ فَمِنْهُمْ كَيْفَ مِنْ كِتَابِهِ وَعَلَيْكَ مِنْ سِتَةِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَابْنُ كَثِيرٍ أَخَذَ الْيَمَانَةَ عَلَى الْعُلَمَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ - وَاعْلَمْ أَنَّ أَيْسَرَ مَا لَرَكَبْتَ وَأَخْفَى مَا احْتَمَلْتَ أَنْكَ أَنْ تَسْتَوْحِشَ الظَّالِمَ وَسَهْلَتِ سَبِيلُ الْبَنِيِّ بِدَوْنِكَ عَنِ الْمُنْجُودِ وَلَقَدْ تَرَكْتُ بِطُلُوحِ أَدْنَاكَ اتَّخَذْتُكَ قَبِيلًا تَدُورُ عَلَيْكَ عَرِشُ ظَلَمِهِمْ بِجَرَا يَعْزُونَ عَلَيْكَ إِلَى بِلَاثِهِمْ وَسَلَامًا يَمْدُونَ فِيهِمَا ضَلَاتِهِمْ يَدْخُلُونَ بِكَ الشُّكَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَيَقْتَادُونَ بِكَ قُلُوبَ الْجُهْلَاءِ فَمَا أَيْسَرَ مَا عَمِرَ الْوَلَكُ فِي جَنْبِ مَا خَرُّوا عَلَيْكَ وَمَا أَكْثَرُ مَا أَخْنَوْا مِنْكُمْ فَمَا أَفْسَدُوا عَلَيْكَ مِنْ دِينِكَ فَارِثُكَ أَنْ تَكُونَ عَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ - تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ - الْآيَةُ وَأَنْكَ تَعَامَلُ مِنَ الْبُحُولِ وَيَحْفَظُ عَلَيْكَ مِنَ الْإِضْلَالِ فَدَاوِدُكَ فَقَدْ دَخَلَ سَقَمٌ وَهِيَ زَادَكَ فَتَدَّ حَضَرَ سَفَرٌ بَعِيدٌ - وَمَا غَنَى عَلَى اللَّهِ مَنْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ - وَالسَّلَامُ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ قَدْ قَامَ عَلَى مَانِي مَخَالَفَةِ السُّلْطَانِينَ مِنَ الْفَتَنِ وَأَنْوَاعِ الْفَسَادِ وَلَكِنْ تَفَصَّلَ ذَلِكَ تَفَصُّلًا فَهِيَ بِإِيجَازٍ مُنْجِزَةٍ فِي الْمَحْظُورِ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَالْمُبَاحِ * فَقَوْلُ الْبَاسِلِ عَلَى السُّلْطَانِ مُتَعَرِّضٌ لِأَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى إِمَّا بِفَعْلِهِ أَوْ بِكُتُوبِهِ وَإِمَّا بِقَوْلِهِ وَإِمَّا بِعَاقِبَتِهِ فَلَا يَنْفَكُ عَنْ أَحَدٍ هَذَا الْأَمْرُ أَمَّا الْفِعْلُ فَالْإِدْخُولُ عَلَيْهِمْ فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ يَكُونُ إِلَى دَوْرٍ مَفْصُوبَةٍ وَتَحْطِئَةٍ وَالْإِدْخُولُ فِيهَا بِغَيْرِ إِذْنِ الْمَلِكِ حَرَامٌ وَلَا يَغْنِيكَ قَوْلُ الْقَائِلِ أَنَّ ذَلِكَ عَمَّا يَسْأَلُ بِهِ النَّاسُ كَثَرَةً أَوْ قِلَّةً خَيْرٌ فَمَا ذَلِكَ بِمُجِيبٍ فِي غَيْرِ الْمَقْصُوبِ أَمَّا الْمَقْصُوبُ فَلَا لَهَ أَنْ يَقِيلَ أَنْ كُلَّ جَلْسَةٍ خَفِيفَةٍ لَا تَنْقُصُ الْمُلْكَ فَهِيَ فِي حِمْلِ التَّسَامُحِ وَكَذَلِكَ الْاجْتِنَابُ فِي جَرِي هَذَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ فَيَجْرِي أَيْضًا فِي الْجَمْعِ وَالْمُجْتَمِعِ بِفَعْلِ الْجَمْعِ وَتَعَمُّدِ التَّسَامُحِ إِذَا انْفَرَدَ أَنْوَاعُ الْمُلْكِ بِرِجَالٍ يَكْرَهُهُ فَأَمَّا ذَلِكَ طَرِيقًا إِلَى الْاسْتِرْقَاقِ بِالِاشْتِرَاقِ حُكْمُ التَّحْرِيمِ يَنْسَحِبُ عَلَى الْكُلِّ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْخَذَ مَلِكُ الرَّجُلِ طَرِيقًا اعْتِدَادًا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَارِّينَ إِنَّمَا يَخْطُوْهُ خَطْوَةً لَا تَنْقُصُ الْمُلْكَ لِأَنَّ الْجَمْعَ مَقُوتٌ لِلْمُلْكِ وَهُوَ كَضَرَةِ خَفِيفَةٍ فِي التَّعْلِيمِ تَبَاحٌ وَلَكِنْ بِشَرِّطِ الْإِنْفِرَادِ فَلَوْ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ بِضَرِّبَاتٍ تَوْجِبُ الْقَتْلَ وَجَبَ الْقَصَاصُ عَلَى الْجَمْعِ مَعَ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ الْضَرِبَاتُ لَوْ انْفَرَدَتْ لَمَكَانَتِ لَأَوْجِبُ قَصَاصًا فَإِنْ فُرِضَ كَوْنُ الظَّالِمِ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ مَقْصُوبٍ كَالْوَلَدِ مَثَلًا كَانَ نَحْتُ خِيَمَةٍ أَوْ مَقَالَةٍ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ حَرَامٌ وَالْإِدْخُولُ إِلَيْهِ غَيْرُ جَائِزٍ لِأَنَّهُ انْتِفَاعٌ بِالْحَرَامِ وَاسْتِظْلَالٌ بِهِ فَإِنْ فُرِضَ كُلُّ ذَلِكَ - دَلَالًا فَلَا يَعْصِي بِالْإِدْخُولِ مِنْ حَيْثُ انْتَدَخُولُ وَلَا بِقَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَنْ سَجَدَ أَوْ رُكِعَ أَوْ سَلَّمَ قَائِمًا فِي سَلَامِهِ وَخِدْمَتِهِ كَانَ مَكْرًا لِلظَّالِمِ بِسَبَبِ بِلَايَتِهِ الَّتِي هِيَ آيَةُ ظُلْمِهِ وَالْإِضْلَالُ عَلَيْهِمْ - بَلَى مَنْ تَوَاضَعَ لِنَفْسِي لَيْسَ ظَنَامٌ لِأَجْلِ غَنَاهُ لِأَنِّي أَخْرَافْتُ التَّوَاضُعَ قَصَصْتُ ثَلَاثِيهِ فَكَيْفَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلظَّالِمِ فَلَا يَبَاحُ إِلَّا بِجَرْدِ السَّلَامِ فَأَمَّا تَقَبُّلُ الْيَدِ وَالِاتِّخَاذُ فِي الْخِدْمَةِ فَهُوَ عَصِيَّةٌ لَا عِنْدَ الْخَوْفِ أَوْ لِأَمَامِ عَادِلٍ أَوْ لِأَمَامِ أَوْلِيٍّ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ دِينِي * قَبْلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعِي كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ لِمَنْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ وَقَدْ بَانَ بَعْضُ السَّافِ

لما قدم المدينة
نحس يزورا
وكرهيتهم لقدوم
القادم بعد العصر
وجهه من السنة
منع النبي صلى
الله عليه وسلم
عن طسروق
الليل والصوفة
بعد العصر
يتحصلون
لاستقبال الليل
بالطهار والاكباب
على الازكار
والاستغفار
(روى) جابر بن
عبدالله قال قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
إذا قدم أحدكم
من سفر فلا
يترق أهله لئلا
(روى) كعب
ابن مالك أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وكان لا يقدم من
السفر الا نهارا
في الضحى
فيستحبون
القدم في أول
النهار فان فات
من أول النهار
فقد يتفق
تسويق من
ضف بعضهم في
المنى أو غير ذلك فيعد الفقير بقية النهار إلى المصر لاحتمال التعويق فإذا صار المصر

صار الصرور
القدوم إلى الغد
ليكون عاملا
بالسنة للقدوم
نخوة وأيضا فيه
معنى آخر وهو
أن الصلاة بعد
العصر مكروهة
• ومن الأدب
أن يصل القائم
ركعتين فلذلك
يكرهون
القدوم بعد صلاة
العصر وقد
يكون من
القراء القاديين
من يكون قليل
الدراية بدخول
الرباط ويناله
دهشة فتن
السنة التقرب
إليه والتودد
وطلافة الوجه
حتى ينسبط
وتذهب عنه
الدهشة ففي ذلك
فضل كبير
(روى) أبو
رقاعة قال أتيت
رسول الله ﷺ
وهو يحط
فقلت يا رسول
الله رجل غريب
جاء يسأل عن
دينه لا يدري

حتى استمع عن رده واجبه في السلام والاعراض عنهم استحقاقا لهم وعد ذلك من محاسن القربات فأما السكوت
عن رد الجواب ففيه نظر لأن ذلك واجب فلا ينبغي أن يسقط بالظلم فإن ترك الداخل جمع ذلك واقتصر على
السلام فلا يخاف من الجلوس على بساطهم وإذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من
حيث الفعل فأما السكوت فهو أنه يسير في مجاسمهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس عليهم
وعلى غلمانهم ماهو حرام وكل من رأى سيدة وسكت عليها فهو شرك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم
ما هو غش وكذب وشتم وإيذاء والسكوت على جميع ذلك حرام بل يراه من لبسين الثياب الحرام والسكين الطعام
الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
بأسانه إن لم يقدر بفعله فإن قلت أنه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه مستغن عن أن
يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح إلا بعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحجة حتى يسقط عنه
بالعذر وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع وعلم أنه لا يقدر على إزالته فلا يجوز له أن يحضر ليحجز ذلك
بين يديه وهو يشاهده ويسكت بل ينبغي أن يحجز عن مشاهدته • وأما القول فهو أن يدعو للظلم وأثنى
عليه أو يصدق فيما يقول من باطل بهر ع قوله أو يتحريك رأسه أو يستشارف وجهه أو يظهر الحب والمودة
والاشتياق إلى لقائه والحرص على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعد وكلامه
هذه الأقسام • أما الدعاء فلا يحل الآن يقول أصلحك الله أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمره في
طاعته أو ما يجري هذا الجرى فأما الدعاء بالحرام وطول البقاء واسباغ النعمة مع الخطاب بالموتى وما في معناه
فغير جائز قال ﷺ (١) من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه فإن جاوز الدعاء إلى الثناء
فسيذكر ما ليس فيه فيكون به كاذبا ومناقيا ومكرما للظالم وهذه ثلاث معاص وقد قال ﷺ (٢) إن الله
ليغضب إذا مدح الفاسق وفي خبر آخر (٣) من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الإسلام فإن جاوز ذلك إلى التصديق
له فيما يقول والتزكية والثناء على ما يعدل كان عاصيا بالتصديق وبالاعانة فإن التزكية والثناء عام على المعصية
وتحريك الرغبة فيه كأن التكذيب والمذمة والتقيح جزعته وتضعيف لمواعيه والاعانة على المعصية معصية
ولو بشطر كفة وقد سئل سفيان رضي الله عنه عن ظالم أشرف على الهلاك في بركة هل يلقى شربة ماء فقال
لادع حتى يموت فإن ذلك اعانة له وقال غيره يلقى إلى أن توب إليه نفسه ثم يعرض عنه فإن جاوز ذلك إلى اظهار
الحب والشوق إلى لقائه وطول بقائه فإن كان كاذبا بعضي معصية الكذب والتناق وإن كان صادقا بعضي محبة بقاء
الظالم وحقه أن يغض في الله ويعتق فالغضب في الله واجب ومحبة المعصية والراضى بها عاص ومن أحب ظالما فإن
أحبه لظلمه فهو عاص لمحبة وإن أحبه لسبب آخر فهو عاص من حيث أنه لم يغضه وكان الواجب عليه أن يغضه
وإن اجتمع في شخص خير وشروء أحب أن يحب لأجل ذلك الخير ويغض لأجل ذلك الشر وسيأتي في كتاب
الاخوة والمتحايين في الله وجه الجمع بين الغضب والحب فإن سلم من ذلك كله وهيأت فلا يسلم من فساد يتطرق
إلى قلبه فانه ينظر إلى توسعه في النعمة ويزدري نعم الله عليه ويكون مقتحما نهى رسول الله ﷺ
حيث قال (٤) يأثمشر المهاجرين لا تدخاوا على أهل الدنيا فانه ما سخطه للرزق وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في
السخول ومن تكبره سواد الظلمة بنفسه وتحميها بإهمان كان ممن يتجمل به وكل ذلك مما مكروهات وأحظورات

(١) حديث من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه تقدم (٢) حديث إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق
تقدم (٣) حديث من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الإسلام تقدم أيضا (٤) حديث يأثمشر المهاجرين لا
تدخاوا على أهل الدنيا فانه ما سخطه للرزق الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير أقوالا للدخول على الأغنياء فانه
أجدر أن لا زدروا نعم الله عز وجل وقال صحيح الاسناد

مادينه قال فأقبل النبي ﷺ على وترك خطبته ثم أتى بكرسي قوائمه من حديد فتنزل رسول الله ﷺ فجعل يملأني بماعلمه الله ثم أتى

يدخل فقير بعض
الربط ويخل
بشيء من مراسم
للتصوفة فينهر
ويخرج وهذا
خطأ كبير فقد
يكون خاف من
الصالحين والاولياء
لا يعرفون هذا
التوسم الظاهر
و يقصدون الرباط
بنية صالحة فاذا
استقوا بالمكروه
يغشون أن تنشوش
بواطنهم من
الاذى ويدخل
على المنكر عليه
ضرر في دينه
ودنياه فيلحقن
ذلك وينظر الى
أخلاق النبي
ﷺ وما كان
يعتمده مع الخلق
من المداراة والرفق
وقد صح أن
أعربا دخل
المسجد وبال
فأمر النبي عليه
السلام حتى أتى
بذنوب فصب على
ذلك ولم ينهر
الاعراب بل رفق
به وعرفه الواجب
بالرفق واللين
والفظافة والتغليظ
والتسلط على

(١) حدثني سعيد بن المسيب عن البيهقي عن الوليد بن سليمان عن ابن عبد الملك بن مروان فقال لأبا يعث بن مازن ما اختلف الليل والنهار فان النبي ﷺ نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فقال لا والله لا يتعدى في أحد من الناس فخلدماة وأليس السموح ولا يجوز الدخول عليهم الا بعذرين أحدهما أن يكون من جهتهم أمر الزام لأمرأى كرام وعلم أنه لو امتنع أودى أو فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب عليهم أمر السياسة فيجب عليه الاجابة والطاعة لهم بل مراعاة لصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية * والثاني أن يدخل عليهم في دفع ظم عن مسلم سواء أوعن نفسه لما بطر في الحسبة أو بطر في الظلم فذلك رخصة بشرط أن لا يكذب ولا يفتي ولا يدع نصيحة بتوقع لما يوقلوا فهذا حكم الدخول * الحالة الثانية أن يدخل عليك السلطان الظالم زائرا ليوافق السلام لادبته وأما القيام والاكرام له فلا يحرم مقابلة له على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاجتماع كما أنه الظلم مستحق للابعاد فالاكرام بالاكرام والجواب بالسلام ولكن الاولى أن لا يقوم ان كان معه في خلوة ليطهره بذلك عن الدين وحقارة الظلم ويظهر به غشبه للدين واعراضه عن اعراض عن الله فاعرض الله تعالى عنه وان كان الداخل عليه في جمع فراعاة حشدة باب الولايات فيا بين الرعاياهم فلا بأس بالقيام على هذه النية وان علم أن ذلك لا يورث فسادا في الرعية ولا ينافي له أذى من غضبه فترك الاكرام بالقيام أولى ثم يجب عليه بعد أن يرفع اللقاء أن ينصحه فان كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع أن يتركه اذا عرف فليعرفه فذلك واجب وأما ذكر تحريم ما لم يحرمه من السرف والظلم فلا فائدة فيه بل عليه أن يخوفه بما يرتكبه من المعاصي مهما ظن أن التخويف يؤثر فيه وعليه أن يرشده الى طريق الصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل بها غرض الظالم من غير معصية لصد به ذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيها هو مستجرب عليه والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغيبه عن الظلم فهذه ثلاثة أمور تليها اذا وقع السلطان فيه أترا ذلك أيضا لازم على كل من اتفقه دخول على السلطان بعذر أو بغير عذر وعن محمد بن صالح قال كنت عند حاد بن سلمة واذ ليس في البيت احصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجواب فبعلمه ومطهرة يتوضأ منها فينأى ناعسده اندق داق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال مالي اذراك أنتك امتلات منك رعبا قال حاد لانه قال عليه السلام (٢) ان العالم اذا أراد بعلمه وجهه الله هابه كل شيء وان أراد أن يكذب به الكنوز هاب من كل شيء ثم عرض عليه أر بعين ألف درهم وقال تأخذها وتستعين بها قال ردها على من ظلمت بها قال والله ما أعطيتك الا ما روتته قال لا حاجة لي بها قال فأتأخذها فتقسمها قال لعل ان عدلت في قسمتها أخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فيأثم فأروها عني (الحالة الثالثة) أن يعزله عن ولايته وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه فمليه أن يعتقد بضمهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يفتي عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما فوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك يوم واحد فاما أنس فلا يجدون لئنه وانى واباهم في غدلي وجعل وانما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وماله أبو الرداءه اذا قال أهل الاموال يا ككون وتأككل ويشربون وتلبسون وتلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وينظر

(١) حديث دعى ابن المسيب الى البيهقي الوليد بن سليمان عن ابن عبد الملك فقال لأبا يعث بن مازن ما اختلف الليل والنهار فان رسول الله ﷺ نهى عن بيعتين أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح من رواية يحيى بن سعيد (٢) حديث حاد بن سلمة مرفوعا ان العالم اذا أراد بعلمه وجهه الله هابه كل شيء واذا أراد أن يكذب به الكنوز هاب من كل شيء هذا معضل وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث واثة بن الأسقع من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه انتم من كل شيء وللعقل في الضعفاء نخوة من حديث أبي هريرة وكلامه متكرر

و بعد أن يقدم له طعام ويحسن له الكلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط وما يتعمده الفقراء من تعذيب القادم خلق حسن ومعاملة صالحة وودته الله روى عمر رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله ﷺ و غلام له حبشى يضر ظهره فقلت يا رسول الله ما شأنك فقال ان الناقة اقتحمت في فقد يحسن الرضا بذلك من يهزم في وقت تعب وقدمه من السفر فأما من يتخذ ذلك عادة ويحب التعمير ويستجلب به النوم يساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان في الشرع جائزاً وكان بعض الفقراء اذا استرسل في الغمر واستأذنه واستدعاه

معه اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء وكل من أحاط عليه بظلم ومقصية عاص فينبى أن يحيط ذلك من درجت في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكرهه نفس ذلك من رتبته في القلب لاجل حاله والمقصية ينبغي أن تذكره فانه إما أن يظفر عنها أو يرضى بها أو يكرهه ولا غفلة مع العلم ولا وجه لرافد من الكراهة فليكن جنابة كل أحد على حق الله كنهانته على حقه * فان قات الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف يجب قلنا ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكرهه عند محبوه وبمخالفة له فان من لا يكرهه مقصية الله لا يجب الله وانما لا يجب الله من لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة واجبة وإذا أحب كره ما كرهه وأحب ما أحبه وسأني بتحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا * فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين * فأقول نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل كاحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً الى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابة قليل يا أمير المؤمنين فقتلوا فقال من التابعين فأتى بطاوس الليثي فلما دخل عليه خلع ثيابه بحاشية بساطه ولم يسل عليه بامرة المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكن وجلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً حتى حم قبحه فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله ولا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما الذي حلك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فأزداد غضباً وغيظاً قال خلعت ثيابك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكن تني وجلست بازائي بغيرانتي وقلت كيف أنت يا هشام قال أما ما فعلت من خلع ثيابي بحاشية بساطك فأني أخله ما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يضرب علي وأما قولك لم تقبل يدي فأني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يجمل لرجل أن يقبل يداً أحداً إلا أمرته من شهوة أو ولده من رمة وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرئ فكبرته أن أكره وأما قولك لم تكن تني فان الله تعالى سمي أنبياءه وأوليائه فقال ياداي يحيى بعيسى وكفى أعداءه فقال ثبت يداي في باب وأما قولك جلست بازائي فأني سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقل له شام عظمي فقال سمعت من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول ان في جهنم حيات كالقنابل وعقارب كالغبال تلدغ كل أمير لا يعذل في رعيته ثم قام هرب وعن سفیان الثوري رضي الله عنه قال أدخلت على أبي جعفر المنصور بنى فقال لي ارفع الينا حاجتك فقلت له اني الله فقدمت الارض فلما جوراً قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع الينا حاجتك فقلت انما أنزلت هذه المنزلة بسبب المهاجرين والأنصار وأبناءهم يموتون جوعاً فأتى الله وأوصل اليهم حقوقهم فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع الينا حاجتك فقلت حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لخزنته كم أنفقت قال بضعة عشر درهما ورأى ههنا أموالاً لا تليق بالجال حملها وخرج فيكدا كانوا يدخلون على السلاطين اذا أئزوا ولو كانوا يفررون بأرواحهم لالتقامت بهم من ظلمهم ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك بن مروان فقل له تكلم فقال له ان الناس لا ينجون في القيامة من غصصها ومراراتها وهابسة الردي فيها الا من أرضى الله بسخط نفسه فبكي عبد الملك وقال لأجعلن هذه الكلمة مثلاً نصب عيني ما عشت ولما استعمل عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر أنه أحب رسول الله ﷺ وأطاعه أبوذر وكان له صديقاً فعاتبه فقال أبوذر سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الرجل اذا ولّى ولاية تباعد الله عنه ودخل مالك بن دينار على أمير البصرة فقال أيها الأمير قرأت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول ما أوتي من سلطان وما أجهل من عصا ومن أعز من اعترى في أيها الراعي السوء دفعت اليك غنماً سانحها فما كنت الاحم وبست الووف وتركها عظاماً تنقع فقل له والي البصرة أشري ما الذي يجرئك علينا ويحبنا عنك قال لا قال قلة الطمع فينا وترك الامساك لما في أيدينا وكان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرجل

(١) حديث أبي ذر ان الرجل اذا ولّى ولاية تباعد الله عز وجل منه لم أقصه على أصل

بقوله أن لا يتدنى بالكلام دون أن يسئل ويستحب أن يمكث ثلاثة أيام لا يقصد زيارة ومشهد أو غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه وعناء السفر ويعود باطنه الى هيبته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكسر حتى يجتمع في الثلاثة الأيام همه ويصلح باطنه ويستعد للشاء المشايخ والزيارات بتقوير الباطن فان باطنه اذا كان متورا يستقر حظه من الخبر من كل شيخ وأخ يزوره وقد كنت أسمع شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلموا أهل هذا الطريق الا في أمسي أوقاتكم وهذا فيه فائدة كبيرة

فقال له عمر هذا صوت رجة فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما أكره الناس فقال عمر خصاؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم * وحكى ابن سليمان بن عبد الله قال قدم المدينة وهو يريد مكة فأرسل الى أبي حازم فدعا فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما تاتنا نكره الموت فقال لا نكسر خربتم آخرتك وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران الى الغراب فقال يا أبا حازم كيف القدوم على الله قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكانت تب يقدم على أهله وأما السيئ فكان لا يقبل يقدم على مولاة فبكى سليمان وقال ليت شئى ما لي عند الله قال أبو حازم أعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الأبرار في نعيم وان الفجار في عذاب ثم قال سليمان فأبى رحمة الله قال قرب من الحسين ثم قال سليمان يا أبا حازم أى عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأبى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأبى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فأبى المؤمنين أكس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فأبى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فباع عن فيه قال أو تقضى قال لا بد فانها تصبحة تلقاها الى قال يا أمير المؤمنين ان أباك قد قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولارضاهم حتى قتلوا منهم مقلعة عظيمة وقدر يحاولوا فلو شمرت بما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بشما قلت قال أبو حازم ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليعينه للناس ولا يكتفونه قال وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد قال ان تأخذ من حله فضة في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الحق ويخاف من الدار فقال سليمان ادعى فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره خبري الدنيا والآخرة وان كان عدوك غدا بناصبت الى ما تحب ورضى فقال سليمان أوصني فقال أوصيك وأبرز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وقال عمر بن عبد العزيز لا تبيح حرام عظمي فقال اضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر الى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة * ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تسلم يا أعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني كملتك بكلام فاحمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال يا أعرابي انما لتجود بسعة الاختيار على من لا يرجو نصحه ولا تأمن شئ من تأمن غشه ورجو نصحه فقال الأعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكسفت رجال أساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله تعالى ولم يخافوا الله فيك حوب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمنهم على ما تحتمك الله تعالى عليه فانهم لم يألو في الامانة تديعيا وفي الامة خدافا وعسفا وانت مسؤول عما اجترحوا ولبسوا وعسولين عما اجترحت فلاتصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غيبانا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا أعرابي أما انتك قد سللت لسانك وهو أقطع سيفيك قال أجل يا أمير المؤمنين ولكن لك لاعليك * وحكى أن أبا بكره دخل على معاوية فقال اني الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم تخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وعلى أترك طالب لغفوته وقد نصباك علما لا تجوز عفا أسرع ما تبلغ اعلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وانما نحن فيه زائل وفي القى نحن اليه صائرون باق ان خيرا غير وان شرافا شر فكذا كان دخول أهل العلم على السلاطين أعنى علماء الآخرة فلما علموا الدنيا فيدخلون ليقربوا الى قلوبهم فيدولونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السمة فيوافق أغراضهم وان تسكوا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور وان يفرط بها الحق * أحدهما أن يظهر أن قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على أنفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الاصلاح انك لتولي ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه في العلم ووقع مرقع القبول وظهر به أثر الاصلاح فينبى أن يفرح به ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم كمن

بعد قدومه أن لا يتدنى بالكلام دون أن يسئل ويستحب أن يمكث ثلاثة أيام لا يقصد زيارة ومشهد أو غير ذلك مما هو مقصوده من المدينة حتى يذهب عنه وعناء السفر ويعود باطنه الى هيبته فقد يكون بالسفر وعوارضه تغير باطنه وتكسر حتى يجتمع في الثلاثة الأيام همه ويصلح باطنه ويستعد للشاء المشايخ والزيارات بتقوير الباطن فان باطنه اذا كان متورا يستقر حظه من الخبر من كل شيخ وأخ يزوره وقد كنت أسمع شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تكلموا أهل هذا الطريق الا في أمسي أوقاتكم وهذا فيه فائدة كبيرة

وجب عليه أن يعالج مرضاً ضاعاً مقام بمعالجة غيره فانه يعظمه فانه كان يصادف في قلبه ترجيحاً للكلالة
على كلام غيره فهو غرور * الثاني أن يزعم أني أقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا أيضاً مظنة الغرور
ومعيار ما نقد كره وإظهار طريق الدخول عليهم فلتزعم في الأحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة
أموالهم مسائل (مسئلة) اذا ثبت اليك السلطان ما لا تنفره على الفقراء فان كان له مالك معين فلا يحل
أخذه وإن لم يكن بل كان حكمه أن يجب التصديق على الساكن كاسبق فلك أن تأخذه وتولى التفرقة
ولا تصفى أخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا ينظر في الأولى فقول الأولى أن تأخذه أن امت
ثلاث غوائل * الغائلة الأولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا أنه طيب لما كنت تمتدك
الي ولا تدخلك في شأنك فان كان كذلك فلا تأخذه فان ذلك محذور ولا في الخير في مباشرتك التفرقة بما يحصل
لك من الجراءة على كذب الحرام * الغائلة الثانية أن ينظر اليك غيرك من العلماء والجهال فيعتدرون أنه
حلال فيقتدون بك في الأخذ يستولون به على جواز ثم لا يفرقون فهذا أعظم من الأول فان جاعته يستدلون
بأخذ الشافى رضي الله عنه على جواز الأخذ ويضفون عن تفرقة مؤأخذه على نية التفرقة فالتدري والتشبه
بني أن يحتز عن هذا غاية الاحتراز فانه يكون فعله سبب ضلال خلق كثير * وقد حكى وهب بن منبه أن رجلاً
أتى به إلى ملك بمشهد من الناس ليكرهه على أكل لحم الخنزير فلما كل فقدم إليه لحم غنم وأكره بالسيف فم
ياكل فتبيل له في ذلك فقال ان الناس قد اعتقدوا أن طوبى بأكل لحم الخنزير فأنجرت سالماً وقد أكلت
فلا يعلمون ماذا أكلت فضلون ودخل وهب بن منبه وطاوس على محمد بن يوسف أخی الحجاج وكان عاملاً وكان في
غداة باردة في مجلس بارز فقال لصلامه هـ ذلك الطليسان وألقه على أبي عبد الرحمن أي طابوس وكان قد قد
على كرسى فألقى عليه فلم يزل يحرك كتفيه حتى أتى الطليسان عنه فغضب محمد بن يوسف فقال وهب كنت غنيا
عن أن تقصه وأخذت الطليسان وتصدقته فان لم لو لأن يقول من بعدى أنه أخذه طابوس ولا يصح به
ما صنعه به أن فعلت * الغائلة الثالثة أن تحرك قلبك إلى حبه لخصيصه إياك وإثارة لك بما أنت فيه اليك فان
كان كذلك فلا تقبل فان ذلك هو السلم القاتل والداء الدفين أعنى ما يحب الظلمة اليك فان من أحبته لا بد أن
تحرص عليه وتدهن فيه قالت عائشة رضي الله عنها جبلت النفوس على حب من أحسن اليها وقال عليه السلام
(١) اللهم لا تجعل لما جوعتني بدا فيحبه قلبي بين يديك ان القلب لا يترك ما يتبع من ذلك وروى ان بعض
الامراء أرسل إلى مالك بن دينار بمئة ألف درهم فأخرجها كلها فأنام محمد بن واسع فقال ما صنعت بما أعطاك
هذا الخلق قال سل أصحابي فقالوا أخرجه كله فقال أنشدك الله أقبلك أشد حباً الآن أم قبل أن أرسل اليك
قال لا بل الآن قال إنما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه إذا أحببه أحب بقاءه وكره عزله ونكبت بموته وأحب
اتساع ولاته وكثر ماله وكل ذلك حب لا باب الظلم وهو مذموم قال سلمان وابن مسعود رضي الله عنهم من
رضى بأمر من غاب عنه كان كمن شهد قال تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قائل لا أرضوا بعملهم فان كنت في
القوة بحيث لا ترد ادجالهم بذلك فلا بأس بالأخذ * وقد حكى عن بعض عباد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً
ويفرقها فتبيل له لا يخاف أن يحجم فقال لو أخرجل يدي وأدخلت الحية ثم عصى ربه ما حبه قلبي لان الذي
سخره لا لأخذ يدي هو الذي أبغضه لأجله شكر الله على تسخيره إياهم وهذاتين أن أخذ المال الآن منهم وان
كان ذلك المال منه من وجهه حلال محذور ومذموم لانه لا ينفك عن هذه القوائيل (مسئلة) ان قال قائل
إذا جاز أخذهما وتفرقة فهل يجوز أن يسرق ماله أو تخفى وديته وتسكر وتفرق في الناس فقول ذلك غير جائز

(١) حديث اللهم لا تجعل لما جوعتني بدا فيحبه قلبي ابن مر، وفيه التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل
لهمس ورواه أبو منصور الدائلي في مستند الخردوس من حديث معاذ أبو موسى المدني في كتاب تنقيح العبر
والإيام من طريق أهل البيت مرسل وأسانيده كلها ضعيفة

عليه وسلم اذا زار
أحدكم أنفه
فجلس عنده فلا
يقوم من حتى
يستأنه وان
نوى ان يقسم
أيماء وفي وقته
سعة ونفسه الى
الطغر ترك العمل
تشوف يطلب
خدمة يقوم بها
وان كان دائم
العمل له فكفى
بإعباءه شغلا
لان الخدمة
لاهل العبادة
تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من
الرباط الا باذن
المقدم فيه
ولا يفعل شيئاً
دون أن يأخذ
رأيه فيه ففسده
جمل أعمال
يعتدها الصوفية
وأرباب الربط
والله تعالى بفضل
يزيدهم توفيقاً
وتأدياً (الباب
التاسع عشر في
حال الصوفى
المتسبب) اختلص
أحوال الصوفية
في الوصوف مع
الأسباب
ولا اعراض عن

الأسباب ففهم من كان على الفتوح لا يركن إلى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سؤال الوهم من كان يكسب ومنهم من كان يسأل في وقت فاقته

الذي يسئل فيه من سبب أوترك سبب فلا ينبغي للفقير أن يسأل مهما أمكن فقد حث النبي عليه السلام على ترك السؤال والترغيب والترهيب فلما الترغيب فاروى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي واحدة أن أكفل له الجنة قال ثوبان قلت أنا قال لا تأل الناس شيئا فكان ثوبان تنسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا يناله ويئزل هو ويأخذها (وروى) أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبلًا فيحطب على ظهره فيأكله يتصدق خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه قال اليد العليا خير من اليد السفلى (أخبرنا) الشيخ الصالح أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل

لأنه بما يكون له مالك معين وهو على عزم أن يرد عليه وليس هذا كالأول بعشه إليك فإن العاقل لا يظن به أنه يتصدق بما لم يكن له فبذل تسليمه على أنه لا يعرف مال له كان ممن يشكك عليه مثله ولا يجوز أن يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتل أن يكون ملكه قد حصل له بشراء في ذمته فإن اليد لالة على الملك فهذا الأسبيل إليه بل لو وجد لقطه وظهر أن صاحبه جندى واحتمل أن تكون له بشراء في القدمة أو غيره وجب الرده عليه فإذا لا يجوز سرقة ما لم يملكه ولا يمن أودع عنده ولا يجوز أنكاره ودينتهم ويجب الحد على سارق ما لم إلا إذا ادعى السارق أنه ليس ملكهم فعند ذلك يسقط الحد بالدعوى (مسألة) المعاملة معهم حرام لأن أكثر ما لهم حرام فأبوا خذ عوضا فهو حرام فإن أدى الثمن من موضع يعلم له فيبقى النظر فيما لم اليهم فإن علم أنهم يصون الله به كييع الدياج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام كييع الغيب من الخمار وأما الخلاف في الصحتان أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها نساء فهو شبهة مكروهة هذا فيما يصعب في عينه من الأموال وفي معناه بيع القرس منهم لأسباب في وقت دكوبهم إلى قتال المسلمين أوجابة أموالهم فإن ذلك أغانة لهم بفرضه وهي محظورة فأما بيع السراهم والديناير منهم وما يجري مجراها مما لا يصعب في عينه بل يتوصل بها فهو مكروه ما فيه من اعانتهم على الظلم لأنهم يستعينون على ظلمهم بالأموال والسرور وسائر الأسباب وهذه الكراهة تجزئية في الإهداء اليهم وفي العمل لهم من غير أجر حتى في تعليمهم وتعليم أولادهم الكتاب والقرآن والحساب وأما تعليم القرآن فلا يكره إلا من حيث أخذ الأجرة فإن ذلك حرام إلا من وجه يعلم له ولو انتصب وكلامه يشتري لهم في الأسواق من غير جعل أو أجرة فهو مكروه من حيث الاعانة وإن اشترى لهم ما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام والدياج للقرش واللبس والفرس للركوب إلى الظلم والقتل فذلك حرام فهم ما ظهر قصد المعصية بالبتاع حصل التحريم ومهمالم يظهر واحتمل بحكم الحال ودلائها عليه حصلت الكراهة (مسألة) الأسواق التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكناها فان سكنها تاجر واكتسب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصيا بسكناها للناس أن يشتروا منهم ولكن لو وجدوا سوقا أخرى فالأولى الشراء منها فإن ذلك أغانة لسكناها وتكثير لسكرائها وإن شتم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج وقد بالغ قوم حتى تحزروا من معاملة الفلاحين وأصحاب الأراضي التي لهم عليها الخراج فانهم بما يصرفون ما يأخذون إلى الخراج فيحصل به الاعانة وهذا غلو في الدين وخرج على المسلمين فإن الخراج قد علم الأرض ولا غنى بالناس عن ارتفاق الأرض ولا معنى للتعنته ولو جاز هذا لم يحرم على المالك زراعة الأرض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول وينداحي إلى حسم باب المعاش (مسألة) معاملة قضائهم وعملهم وخدمهم حرام كدمايتهم بل أشدأما القضاة فلانهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثر وجمعهم ويفرون الخلق يزيمهم فاهم على زى العلماء ويختلطون بهم ويأخذون من أموالهم والطباع عجولة على التشبه والاقتراب بذوى الجاه والخشعة فهم سبب اهتداء الخلق اليهم وأما الخدم والخدم فأكثر أموالهم من النصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وجزية ولا جرة حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالحهم قال طلاس لأشهد عندكم وإن تحققت لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه وبالجملة أنما فسدت الرعية بفساد الملوكة وفساد الملوكة بفساد العلماء فلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساد الملوكة خوفا من انكارهم ولذلك قال ^{عليه السلام} لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنتهم على قراؤها أمراءها وأما ذكر القراء لأنهم كانوا هم العلماء وأما كان علمهم بالقرآن ومعانيه الفهمومة بالسنة وماوراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تخلط السلطان ولا تخلطه وقال صاحب القلم

(١) حديث لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنتهم على قراؤها أمراءها أبو عمرو الباقى في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلغظ ما لم يأمأ برأها جاراها وياهن خيارها شرارها واستندهما ضعيف

ابن محمد بن عبد
العزيز قال ثنا
علي بن الجعد قال
ثنا شعبة عن أبي
حزرة قال سمعت
هلال بن حسين
قال أتيت المدينة
فزلت دار أبي
سعيد فضمني
وأباه المجلس فحدث
أنه أصبح ذات
يوم وليس عندهم
طعام فاصبح
وقد عصب على
بطنه حجرا من
الجوع فقات لي
أمرأتى أنت
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقد أتاه فلان
فاعطاه وأناه فلان
فاعطاه قال فأنته
وقلت النفس شيأ
فذهبت أطلب
فأنتهت إلى رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهو يخطب
ويقول من
يستغنى بصفه الله
ومن يستغنى
بفنه الله ومن
سألنا شيأ
فوجدناه أعطناه
وولائنا ومن
استغنى عنه
واستغنى فهو

وصاحب الدواة وصاحب القرباس وصاحب البيطة بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله ﷺ
(١) لعن في الخمر عشرة حتى العاصم والمعتصم وقال ابن مسعود رضي الله عنه (٢) آكل الربا وموكله وشاهداهم وكان به
ملعونون على لسان محمد ﷺ (٣) وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله ﷺ وقال ابن سيرين لا تحمل
للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه واستمع صفيان رحمه الله من مائة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما
تكتب به فكل من حو اليهم من خدمهم وأبائهم طاعة مثلهم يجب بعضهم في الله جعاروى عن عثمان بن زائدة
أنه سأل رجل من الجند وقال أين الطريق فسكت وأظهر الصمم وخاف أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون هو
بارشاه إلى الطريق معينا وهذا المبالغة لم تنقل عن السلف مع الفسق عليهم بل مع الكفر من أهل النعمت وإنما هذا في
الصاغة والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفر من أهل النعمت وإنما هذا في
الظلمة خاصة الآكلين لأموال اليتامى والمساكين والمواطنين على أيذاء المسلمين الذين تعاونوا على طمس رسوم
الشريعة وشعائرها وهذا لأن العصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية
على حق الله تعالى وحسابه على الله وأما عصية الولاة بالظلم وهو متعد فاما يفظل أمرهم بذلك بقدر عمرهم الظلم
وعمرهم التعمد يزيدان عند الله متقافين يجب أن يزداد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احتراما فقد قال ﷺ (٤) يقال
لشروطي دمع سوطك وادخل النار وقال ﷺ (٥) من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر
فهذا حكمهم ومن عرف بذلك منهم فليدعهم ومن لم يعرف فعلامته القباء وطول الشوارب وسائر الهيات
المشهوره في رؤى على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن لانه الذي جنى على نفسه اذ تبارك بهم
ومساواة ترى فعل على مساواة القلب ولا يتجانس الاجنون ولا يتشبه بالفاسق نعم الفاسق قد يلتمس
فيتشبه بأهل الصلاح فاما الصالح فليس له أن يتشبه بأهل الفساد لأن ذلك تكثير لسوادهم وانما نزل قوله تعالى
ان الذين توفاهم الملائكة ظلالهم اضعفهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة المشركين بالخطاظة وقروى
ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون اقم هلك من قومك أربعين ألفا من خيلهم وستين ألفا من شرارهم فقال
ما بال الاخير قال انهم لا يعضون لعضي فكانوا يؤاكونهم ويشاربونهم بهذا يتبين أن بعض الظلمة والغضب
لله عليهم واجب وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ (٦) ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذا خلطوا الظالمين

(١) حديث أن النبي ﷺ لعن في الخمر عشرة حتى العاصم والمعتصم الترمذى وابن ماجه من حديث أنس
قال الترمذى حديث غريب (٢) حديث ابن مسعود آكل الربا وموكله وشاهداهم وكان به ملعونون على لسان محمد
ﷺ ورواه مسلم وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهدوا لابي داود لعن رسول الله ﷺ آكل الربا
وموكله وشاهدوا وكان به ملعونون على لسان محمد ﷺ (٣) حديث جابر لعن رسول الله ﷺ آكل
الربا وموكله وكان به ملعونون على لسان محمد ﷺ وأما حديث عمر قاتل أبيه الترمذى بقوله وفي الباب
ولا ابن ماجه من حديثه أن آخر ما نزلت آية الربا ان رسول الله ﷺ مات ولم يفسرها فسعدوا الربا والريه وهو من
رواية ابن المسيب عنه والجمهور على أنه لم يسمع منه (٤) حديث يقال لشروطي دمع سوطك وادخل النار أبو يعلى
من حديث أنس يستضعف (٥) حديث من أشرط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر أجد والحاكم
وقال صحيح الاسناد من حديث أبي أمامة يكون في آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر الحديث وسلم
من حديث أبي هريرة يوشع ان طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب القيروى رواية له صفان من أهل
النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر الحديث (٦) حديث ابن مسعود لعن الله علماء بني اسرائيل اذا خلطوا
في معاشهم أبو داود والترمذى وابن ماجه قال رسول الله ﷺ لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم
فلم ينهوا فبالسوءم في مجالسهم وواكلهم وشاربهم فغضب الله قلوب بعضهم بعضا ولم يعض على لسان داود
وعيسى ابن مريم لفظ الترمذى وقال حسن غريب

أحب الينا ممن سألنا قال فرجعت وما سألته فرزقني الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا وامان حيث

وجهه مزعة لحم
وروى أبو هريرة
رضي الله عنه قال
قال رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ليس للمسكين
الذي رده الا كرامة
والا كليات
والقرة والقرنان
ولكن المسكين
الذي لا يسأل
الناس ولا يظن
بمكانه فيعطى هذا
هو حال الفقير
الصادق المتصوف
الحق لا يسأل
الناس شيئا ومنهم
من يلزم الادب
حتى يؤديه الى
حال يستحي من
الله تعالى ان يسأله
شيئا من أمر
الدنيا حتى اذا
هت النفس
بالسؤال رده
الهيبة ويرى
الاقدام على
السؤال جراءة
فيعطيه الله تعالى
عند ذلك من
غير سؤال
كما تقل عن
ابراهيم الخليل
عليه السلام انه
جاءه جبريل
وهو في الهوا قبل

في معاشهم **مسئلة** المواضع التي بناها الظلمة كالمناظر والرباطات والمساجد والسقايات ينبغي أن يحتاط فيها ونظر أمان القطرة فيجوز العبور عليها للحاجة والورع الاحتراز مأمكن وإن وجد عنه مغلانا أكد الورع وانما جوزنا العبور وإن وجد مغلانا لأنه اذا لم يعرف تلك الاعيان مالكا كان حكمها أن ترد للخيرات وهذا خبر فاما لا يعرف أن الآجر والخجر قد قل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا الجمل العبور عليه أصلا لا ضرورة يحل بهامثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فان يفي أرض مفضوعة أو خشب مفصوب من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلا ولا للجمعة بل لو وقف الامام فيه فليصل هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الأرض المفضوعة تسقط الفرض وتنقذ في حق الاقتداء فلذلك جوزنا للفتدى الاقتداء بمن صلى في الأرض المفضوعة وإن عصى صاحبه بالوقوف في القصب وإن كان من مال لا يعرف مالكة فالورع العدول الى مسجد آخر وإن وجد فإن لم يجد غيره فلا يترك الجعوى الجماعية لأنه يحتمل أن يكون من الملك الذي بناء ولعى بعدوان لم يكن له مالك معين فهو لصالح المسلمين ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم فلا عدل لمن صلى فيه مع اتساع المسجد أعنى في الورع قيل لأحد بن حنبل ما حجتك في ترك الخروج الى الصلاة في جماعة ونحن بالعكر فقال يحجني ان الحسن و ابراهيم التيمي خافا أن يشتبها الخجاج وأما خاف أن أفق أيضا وأما الخلق والتجسس فلا يمنع من الدخول لأنه غير منتفع بفى الصلاة وانما جوزنا الأولى انه لا ينظر اليه وأما البوارى التي فرشوها فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها والافعد أن أرصدت لصلوة عامة جازا فراشها ولكن الورع العدول عنها فانها محل شبهة وأما السقاية فحكمها ما ذكرناه وليس من الورع الوضوء والكرب منها والدخول اليها الا اذا كان يخاف فوات الصلاة فيتوضأ وكذا ممانع طريق مكة وأما الرباطات والمدارس فان كانت رتبة الأرض مفضوعة والآجر متقولا من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة للدخول فيه وإن التمس المالك فقدر صد لجهته من الخبز والورع اجتنبه ولكن لا يلزم النفس بدخوله وهذه الابنية ان أرصدت من خدم السلاطين فالأمر فيها أشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة الى المصلح ولان الحرام أغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ المال المصلح وانما يجوز ذلك للولاء وأرباب الامر **مسئلة** الأرض المفضوعة اذا جعلت شارعا لم يجز أن يتخطى فيه ألبتة ان لم يكن له مالك معين جاز والورع والعدول أن أمكن فان كان الشارع مباحا وفوقه سباط جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يفتى في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد لذلك وهكذا حكم من يدخل مسجدا أو أرضا مباحة محققة أو حوط فبصفاه بمجرد الدخول لا يكون منتفعا بالخيطان والسقف الا اذا كان له فادفع في الخيطان والسقف لمخر أو برد أو شرعن بصر أو غيره فذلك حرام لأنه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على القصب لما فيه من المعاساة بل للانتفاع بالأرض تراد لا استقرار عليها والسقف لا استقلال به فلا فرق بينهما

الباب السابع في مسائل متفرقة يكثره حبس الحاجة اليها وادعائها في الفتاوى

مسئلة

سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاما أو قندار يشتري به طعاما في الذي يحمله أن يأكل منه وهل يخص بالصوفية أم لا ؟ فقلت أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوه وأما غيرهم فيحل لهم اذا أكلوه برضا الخادم واكن لا يخلو عن شبهة أما الخلد فلان ما يعطى خادم الصوفية انما يعطى بسبب الصوفية ولكن هو المعطى للصوفية فهو كالرجل العليل يعطى بسبب عياله لا منه مكمل به هو ما يأخذه يقع ملكه لا للعيال وله أن يعلم غير العيال اذ يبعد أن يقال يخرج عن ملك المعطى ولا يسقط الخادم على التبراء والتصرف فيه لان

الباب السابع في مسائل متفرقة

سؤال الخلق

فيسوق الله تعالى

إليه القسم من غير

سؤال مخلوق بلغنا

عن بعض

الصالحين أنه كان

يقول إذا وجد

الفقر نفس

مطالبة بشئ لا

تخلو تلك المطالبة

أما أن تكون

لرزق يريد الله

أن يسوق إليه

فتنبه النفس

له فقد تتطلع

نفس بعض

الفقراء إلى ما

سوف يحدث

وكانها تخبر بما

يكون وأما أن

يكون ذلك

عقوبة لذنوب

وجد منه فإذا

وجد الفقير ذلك

وألمت النفس

بالمطالبة فليقم

وليسخ الوضوء

ويصل ركعتين

ويقول يا رب ان

كانت هذه المطالبة

عقوبة ذنب

فاستغفر

وأثوب إليك

وان كانت لرزق

فله في فجل

ذلك مسمى إلى ان المعاطاة لا تكفي وهو ضعف ثم لاصائر إليه في الصدقات والهدايا ويعد أن يقال زال الملك إلى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخلقه اذلا خلاف انه أن يعلم منه من يقدم بعدهم ولو كانوا كلهم أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه إلى وارثه ولا يمكن أن يقال أنه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لأن زالة الملك إلى الجهة لا توجب تسليط الآحاد على التصرف فان البادخين فيه لا يتحصرون بل يدخل فيه من يوالي يوم القيامة وإنما يصرف فيه لولاة والخادم لا يجوز له أن يتصب نائباً عن الجهة فلا وجه إلا أن يقال هو ملكه وإنما يعلم الصوفية بوقا شرط التصوف والمروءة فان منهم عنه منعه عن أن يظهر نفس في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مائ عياله

(مسئلة) سئل عن مال أوصى به للصوفية فن الذي يجوز أن يصرف إليه قتل التصوف أمر باطن لا بطاع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل بأمر ظاهرة يعول عليها أهل العرف في إطلاق اسم الصوفى والضايط الكلى أن كل من هو بصفة إذا نزل في خاتمه الصوفية لم يكن زوله فيها واختلاطه بهم منكر أعندهم فهو داخل في غمارهم والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزى الصوفية وأن لا يكون مشتغلاً بحرفة وأن يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخلقه ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها زوال الاسم وبمعناها يجبر البعض فالتسقي يمنع هذا الاستحقاق لأن الصوفى بالجهة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة خصوصية فلا يرى يظهر نفسه وان كان على زيم لا يستحق ما أوصى به للصوفية ولست اعتبر فيه الصفات وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فاللهقان والمامل والتاجر والمانع في حوانه أو داره والأجير الذى يخضع لغيره كمال هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة فالأوراق والخياطة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تطاهاها فلا يخالط ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بما كسبه إياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والتمريس فلا ينافى اسم الصوفى اذا وجدت بقية الخصال من الزى والمساكنة والفقر لا ينافى أن يقال صوفى مرقى وصوفى واعظ وصوفى عالم أو مدرس ويتناقض ان يقال صوفى دهقان وصوفى تاجر وصوفى عامل وأما الفقر فان زال يفتى مفرط بنظر الجدل إلى الردة لظاهرة فلا يجوز معه أخذ خصوصية الصوفية وان كان له مال ولا يني دخله يخرج له لم يطل حقه وكذا اذا كان له مال فأصر عن الزكاة وان لم يكن له خرج وهذا مورد لا دليل لما لا العادات وأما مخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر ولكن من لا يخاطبهم وهو في داره أو في مسجد على زيم ومشتغل بأغلاهم فهو شرك في سهمهم وكان ترك المخالطة يجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زيم ووجد فيه بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكناً لهم في الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى بنوبكل واحد منهما عن الآخر والفقير الذى ليس على زيم هذا حكمه فان كان خارجاً بعد صوفياً وان كان مساكناً كان معهم ووجدت بقية الصفات لم يعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم * وأما ليس الرقعة من يد شيخ من مشايخهم فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعنده لا يضره مع جود الشرايط المذكورة وأما التأهل المتردد بين الرباط والسكن فلا يخرج بذلك عن جلته

(مسئلة) ما وقع على رباط الصوفية وسكانه فالأمر فيه أوسع مما أوصى لهم به لأن معنى الوقت الصرف إلى مصالحهم فليسبر الصوفى أن يأكل معهم يرضاهم على ما تنتهى مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة منبأه على التسامح حتى جاز الأفراد بها في الغنائم المشتركة وللقول أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقت وكان ذلك من مصالح معانيهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف إلى قول الصوفية خلاف الوقت وكذلك من أحضرهم من العمال والتجار والنفقة والعشاء ممن لهم عرض في استئالة قلوبهم يحمل لهم لا كل يرضاهم فان الواقع لا يقبل الاعتقاد ما جرت به عادات الصوفية فيزىل على العرف ولكن ليس هذا على النوام فلا يجوز لمن ليس صوفياً أن يسكن معهم على النوام وبأكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقع بمشركة غير جنسهم * وأما الفقيه إذا كان على زيم وأخلاقهم

وصوله إلى فان الله تعالى يسوق إليه ان كان رزقه والا فذهب المطالبة عن بطنه فشان الفقير أن ينزل حوائجه بإلحق فأما ان رزقه الكنى أو

بابا من طريق
الحكمة والا
يفتح بابا من
طريق القدرة
ويأتيه الشيء
بغير العادة كما
كان يأتي صديق
عليها السلام كلما
دخل عابوا زكريا
الحراب وجد
عنده رزقا قال
يا صديق أتى لك
هذا قالت هومن
عند الله * حكى
عن بعض الفقهاء
قال جئت ذات
يوم وكان حالي
أف لا أسأل
فدخلت بعض
الحال ببغداد
مجتازا متعرضا
لعل الله تعالى
يفتح لي على يد
بعض عباده شيئا
فلم يقدر فنت
جانعا فأقوى أتاني
منائي فقال لي
أذهب إلى موضع
كذا وعين
الموضع فتم خروقة
زرقة فيها قطيعات
أخرجها في
مصالحك فمن
تجرد عن الخواصين
وتفرد بالله فتد
تفرد بغير قادر
فله النزول عليهم وكونه قريبا لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف
ولا يلتفت إلى خرافات بعض الخلق يقولون ان العلم حجاب فان الجهل هو الحجاب وقد ذكرنا تأويل هذه الكلمة في
كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المضموم دون المحمود وذكرنا المذموم وشرحهما * وأما الفقيه اذا لم يكن
على زهم وأخلاقهم فلم يمنعه من النزول عليهم فان رضوا بزلوه فيجعل له الاكل معهم بطريق البتة فكان عدم
الزهم يجبره الساكنة ولكن رضا أهل الزم بهذه الأمور تشهد على العادات وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها التي
والآيات ومتشابهة واسطافها احتز في واضع الاشتباه قد استبرأ لدينه كانه ناعلي في أبواب الشبهات
(مسئلة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخفى عن غرض
وقد حرمت احدهما دون الاخرى * فقاتل بالادل لا يذله قط الا للفرض ولكن القرض اما أجل كالتوابع
واما عاجل والمأجل اما لافضل واعانة على مقصود معين واما مقرب الى قلب المهدي اليه بطلب محبة اما للخدمة
في عينها واما لتوصل الى محبة الى الغرض ورامها فالأقسام الحاصلة من هذه خمسة (الاول) ما غرضه الثواب
في الآخرة وذلك اما ان يكون اسكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو متسببا بسبب ديني أو صالفا في نفسه متدينا
فما علم الأخذ أنه يعطاه لحاجته لا ليحل له أخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطاه لشرفه لانه لا يحل له ان يعلم انه
كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعله فلا يحل له أن يأخذه الا لأن يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان خيل
اليه كالآتي العلم حتى يشع بذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له أن يأخذه
ان كان فاسقا في الباطن فسقوا لعله المعطى ما أعطاه وقدا يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب
مائلة اليه وانما ستراته الجليل هو الذي يجب الخلق الى الخلق وكان التورعون يوكفون في الشراء من لا يعرف
أنه وكيلهم حتى لا يتساعوا في المبيع خيفة من أن يكون ذلك أكل الدين فان ذلك خطروا حتى خفي لا كالعالم
والنسب والفقر فينبغي أن يجنب الأخذ بالدين ما أمكن (القسم الثاني) ما يقصده في العاجل غرض معين
كالفقر يهدي الى الغنى طمعا في خلعة فهذه هبة بشرط الثواب لا يخفى حكمها وانما تحل عند الوفاء بالتوابع
المطوع فيه وعند وجود شروط العقود (الثالث) أن يكون المراد اعانة بفعل معين كالحاجة الى السلطان
يهدى الى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فيلنظر في
ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسبي في تنجيز اذ راحوا أو ظلم انسان أو غيره حرم الأخذ وان
كان واجبا كدفع ظلم معين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيحرم عليه ما يأخذه وهي الرشوة التي
لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لواجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف جاز الاستحجار عليه فأي أخذه
حلال مهما وافى بالقرض وهو جار مجرى الجمالة كقوله أوصل هذه القصة الى بطلان أو يد السلطان ولك دينار
وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم أو قال اقترح لي فلان أن يعينني في غرض كذا أو ينم علي بكذا وافتر
في تنجيز غرضه الى كلام طويل فذلك حرام كما أخذه الوكيل بالخصومة بين يدي القاضي فليس يحرم اذا كان
لا يسي في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أولئك القلة من
ذي الجاه فيد كقوله للربوب لا تفتق دونه باب السلطان أو كوضعه قصة بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه
عوض من الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كإسائي في هدايا الملوك واذا كان
لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول الاعصان في هوا الملك وجملة من الاغراض مع كونها
مقصودة فكيف يؤخذ عن الجادو يقرب من هذا أخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينه بها على دواء يتفرد
بمعرفة كواحد يتفرد بالعلم بنبأ يقلع البواسير أو غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله بالتلف به غير متقوم كحبة
من سمسم فلا يجوز أخذ العوض عليه ولا على علمه اذ ليس ينقل علمه الى غيره وما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى
هو علمه ودون هذا الحاذق في الصناعة كالصقل مثلا الذي يزبل اعوجاج السيف أو المراءة بدقه واحدة لحسن

بابا من طريق
الحكمة والا
يفتح بابا من
طريق القدرة
ويأتيه الشيء
بغير العادة كما
كان يأتي صديق
عليها السلام كلما
دخل عابوا زكريا
الحراب وجد
عنده رزقا قال
يا صديق أتى لك
هذا قالت هومن
عند الله * حكى
عن بعض الفقهاء
قال جئت ذات
يوم وكان حالي
أف لا أسأل
فدخلت بعض
الحال ببغداد
مجتازا متعرضا
لعل الله تعالى
يفتح لي على يد
بعض عباده شيئا
فلم يقدر فنت
جانعا فأقوى أتاني
منائي فقال لي
أذهب إلى موضع
كذا وعين
الموضع فتم خروقة
زرقة فيها قطيعات
أخرجها في
مصالحك فمن
تجرد عن الخواصين
وتفرد بالله فتد
تفرد بغير قادر

يوم وقال لأريد
حبة قال قفلته
ما فعل بالحبة
فذكر شهوة
يشترى بها بالحبة
قال عن أذنك
أذهب واستقرض
الحبة قال قلت
نعم استقرضها
من نفسك فهي
أولى من أقرض
وقد نظم بعضهم
هذا المعنى فقال
إن شئت أن
تستقرض المال
منفقا * على
شهوات النفس
في زمن العصر
فصل نفسك
الانفاق من كنز
صبرها * عليك
وارفاقا إلى زمن
السر
فإن فعلت كنت
الفني وإن أبت *
فكل منوع
بعدها وأسع
العذر
فإذا استفاد الفقير
الجهل من نفسه
وأشرف على
الضعف وتحققت
الضرورة وسأل
مولاه ولم يقدره
بشيء ووقفه
بضيق عن

معرفة موضع الخلل ولحظه بإصابته فقد زيد هبة واحده قال كثير في قيمة السيف والمرآة فهذا الأثرى بأسا
بأخذ الاجرة عليه لأن مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في فعلها يكتب جهل مخفف عن نفسه كثرة العمل
(الراجح) ما يقصده المحبة وجلبها من قبل المهدي إليه لا لفرض معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيده للصحة
وتوردا إلى القلوب فذلك مقصود العقلاء ومنسوب إليه في الشرع قال عليه السلام (١) نهادوا عجبوا وعلى الجله
فلا يقصد الانسان في الغالب أيضا عجب غيره لعين المحبة بل لعائدة في محبة لو كان إذا لم تعين تلك العائدة قول يتخلل
في نفسه غرض معين يبعثه في الحال أو المال سمي ذلك هدية وحل أخذها (الخامس) أن يطلب التقرب
إلى قلبه وتحصيل محبة والمحبة ولا لالاس به من حيث أنه انس فقط بل ليتوصل بجماله إلى اغراض له ينحصر
جنسها وإن لم ينحصر عينها وكان لولاجه وحشمته لكان لا يهدي إليه فإن كان جاهه لأجل علم أو نسب
فلا صفيه أخصوا أخذه مكروه فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها فان كان جاهه بولاية تولاه
من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جباية مال أو غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الأوقاف مثلا وكان لولائه
الولاية لكان لا يهدي إليه فيهدم شوقة تعرضت في معرض الهدية إذا قصد بها في الحال طلب التقرب أو كتاب
المحبة ولكن لأمر ينحصر في جنسه اذا يمكن التوصل إليه بالولايات لا يخفى وآية أنه لا يبغي المجتاهة لولوى في الحال
غيره لسل المال إلى ذلك الغير فهذا مما اتفقوا على أن الكراهة فيه شديدة واختلقوا في كونه حراما والمعنى
فيه متعارضا فإنه دائر بين الهدية المحضة وبين الرشوة المذبوذة في مقابلته محض في غرض معين وإذا تعارضت
المشابهة القياسية وعضدت الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل إليه وقد دلت الاخبار على تشديد الأمر في ذلك
قال عليه السلام (٢) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البرىء ولو عوط به
العامه * وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن السحت فقال يقضى الرجل الحاجة فيهدى له الهدية ولو له أراد
قضاء الحاجة بكلمة لأتبع فيها أو تبرع بها لعل صدأجرة فلا يجوز أن يأخذ بصدقة في معرض العوض شفع
مسروق شفاعته فهدى إليه المشغول جارية ففرض وردها وقال ولعل ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك
ولأنكم فيما بيني منها وسئل طلوس عن هدايا السلطان فقال سحت وأخذ عمر رضى الله عنه ربح مال القراض
الذى أخذوه ولدا من بيت المال وقال انما أعطيتكم لكانكم تمني إذ علم أنهم أعطوا لأجل جاهد الولاية وأهدت امرأة
أبي عبيدة بن الجراح إلى خاتون ملكة الروم خرافكا فأتها بجوهر فأخذ عمر رضى الله عنه فباعه وأعطاهما من
خلقها ورد باقيه إلى بيت مال المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضى الله عنهما هدايا الملوك غلول ولما رد عمر بن
عبد العزيز الهدية قيل له كان رسول الله عليه السلام (٣) يقبل الهدية فقال كان ذلك هدية وهو لئلا رشوة
أى كان يتقرب إليه لثبوته لالولايته ونحن انما نعطى للولاية وأعظم من ذلك كله ما روى أبو جحيد الساعدي أن
رسول الله عليه السلام (٤) بعث واليا على صدقات الازد فدلجها إلى رسول الله عليه السلام أمسك بعض ماله وقال
هذا لكم وهذا هدية فقال عليه السلام ألا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت
صادقا ثم قال مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا هدية ألا جلست في بيت أمه لهدى له والذى
نفسه يده لا يأخذ منكم أحدا شيأ يفرحه الا أتى الله بحمل فلا يأتين أحدكم يوم القيامة بعيره رغاء أو بقره لها
خوار أو أشاة تبع ثم فرض عليه حتى رأيت بياض ابطه ثم قال اللهم هل بلغت وإذا ثبت هذا التقديرات فالتقاضى
والولى ينبغي أن يقصر نفسه في بيت أمه وآية هذا كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له أن يأخذ
(١) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وضعفان عدى (٢) حديث يأتي على الناس زمان يستحل
فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة ليعوط به العامه لم أقبله على أصل (٣) حديث كان رسول الله
عليه السلام يقبل الهدية البخارى من حديث عائشة (٤) حديث أبي جحيد الساعدي أن رسول الله عليه السلام بعث
واليا إلى صدقات الازد فلجها قال هذا مالكم وهذا هدية في الحديث متفق عليه

في ولايته وما يعلم أنه إنما يعطاه لولايتهم غرام أخذهم ما أشكل عليهم في هدايا أصدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولاً فهو شبهة فليجتنبه

(تم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم)

(كتاب آداب الآلفة والاخوة والصحة والعاشرة مع أصناف الخلق)

وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بطائفة التخصيص طولاً ولزماً * وألقب بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخواناً * ونزع القل من صدورهم فظاوا في الدنيا أصدقاء وأخذنا * وفي الآخرة فقاو خلافا * والصلاة على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلًا وعدلاً واحساناً (أما بعد) فان التحاب في الله تعالى والاخوة في دينه من أفضل القربات * وألفه ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات * ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق يجراعتها تصفوا الاخوة عن شوائب الكدورات وزغات الشيطان في القيام بحقوقها يقرب الى الله تعالى وبالجملة عليها تنال البرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في فضيلة الآلفة والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها * (الباب الثاني) في حقوق الصحة وآدابها وحقيقتها ولوازمها (الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار والمالك وكيفية العاشرة مع من قبله بهذه الاسباب

(الباب الاول في فضيلة الآلفة والاخوة وفي شروطها ودرجاتها وفوائدها)

(فضيلة الآلفة والاخوة)

اعلم ان الآلفة ثمرة حسن الخلق والفرق ثمرة سوء الخلق حسن الخلق يوجب التعاب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يوجب التباغض والتحاسد والتدابير ومهما كان الشر محمداً كانت الثمرة محموداً وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلة وهو الذي ملح الله سبحانه به نبيه عليه السلام اذ قالوا لك لعلي خلق عظيم وقال النبي ﷺ (١) أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله (٢) ما خير ما أعطى انسان فقال خلق حسن وقال ﷺ (٣) بعثت لأتكم بحسن الاخلاق وقال ﷺ (٤) أقل ما يوضع في الميزان خلق حسن وقال ﷺ (٥) ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فطعمه النار وقال ﷺ (٦) بأبهر رة عليك بحسن الخلق قال أبو هريرة رضي الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك ولا يخفى أن ثمرة الخلق الحسن الآلفة وانقطاع الوحشة ومهما طاب الشر طاب الثمرة كيف وقود في الشتاء على نفس الآلفة سيما اذا كانت الرابطة هي التقوى

(كتاب آداب الصحة)

(الباب الاول في فضيلة الآلفة والاخوة)

(١) حديث أول ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وقد تقدم (٢) حديث أسامة بن شريك يا رسول الله ما خير ما أعطي الانسان قال خلق حسن ابن ماجه باسناد صحيح (٣) حديث بعثت لأتكم بحسن الاخلاق أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (٤) حديث أقل ما يوضع في الميزان خلق حسن أبو داود والترمذي من حديث أبي البرداء وقال حسن صحيح (٥) حديث ما حسن الله خلق امرئ وخلة فطعمه النار ابن عدي والطبراني في معارج الأخرى وفي الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في أسنده بعض النكرة (٦) حديث بأبهر رة عليك بحسن الخلق قال وما حسن الخلق قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك البيهقي في الشعب من رواية

أن لأسأل أحدا
شيأ أو كتنى سلم
الله بحالى قال
فبقيت أياما في
الطريق ففتح
الله على بالماء
والزاد في وقت
الحاجة ثم وقف
الامر ولم يفتح
الله على بشئ
بجعت وعطشت
حتى لم يبق لي
طقة فضعفت
عن المشي وبقيت
أناخر عن القافلة
قليلا قليلا حتى
مرت القافلة
فقلت في نفسي
هذا الآن منى
القاء النفس الى
التهلكة وقد منع
الله من ذلك
وهذه مسئلة
الاضطرار أسأل
فلما هممت
بالسؤال انبعث
من باطنى انكار
لهذا الحال وقلت
عزيمة عقدتها
مع الله لا أنقضها
وهان على الموت
دوت نقص
عزيمتي فصدت
شجرة وقعت
في ظلها وطرحت
رأسى استطرأ

والدين وحب الله من الآيات والأخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع * قال الله تعالى مظهر اعظم منه على الخلق
بنعمة الالفة لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألهم بينهم وقال فأصيحت بنعمته اخوانا
أى بالالفة ثم التفرقة وزجر عنها فقال عز من قائل واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى اعدائكم تهتدون
وقال ﷺ (١) ان أقر بكم منى مجلسا أحسنكم أخلاقا الموطون أ كفاة الذين يألفون ويؤلفون وقال
ﷺ (٢) المؤمن ألف مأثوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال ﷺ (٣) في الشاة على الاخوة
في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خيلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أهله وقال ﷺ (٤) مثل الاخوين
اذا التقيما مثل الدين فقل احدهما الاخرى وما لتي مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا
وقال عليه السلام في الترغيب في الاخوة في الله (٥) من أخى أخفى الله رفعة الله درجة في الجنة لا ينالها بشئ من
عمله وقال أبو ادريس الخولاني لمعاذنى أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ
(٦) يقول ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس
وهم لا يفرحون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقبل من
هؤلاء يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله تعالى ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وقال فيه (٧) ان حول العرش
منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يضبطهم النبيون والشهداء فقالوا
يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله وقال ﷺ (٨)
ما تحاب اثنان في الله الا كان أحدهما الى الله أشدهما حباصحه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان أحدهما
الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه (٩) حديث ان أقر بكم منى مجلسا أحسنكم أخلاقا الموطون أ كفاة الذين
يألفون ويؤلفون الطبراني في معارج الاخلاق من حديث جابر بسند ضعيف (١٠) حديث المؤمن القمأ لوف
ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف أحد الطبراني من حديث سهل بن سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه
(١١) حديث من أراد الله به خيرا رزقه خيلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أهله غريب هذا اللفظ والمعروف ان
ذلك في الامر ورواه أبو داود من حديث عائشة اذا أراد الله بالأمر خيرا جعله وزير صدق ان نسي ذكره وان
ذكر أهله الحديث ضعفه ابن عدى ولأبي عبد الرحمن السلمي في آداب الصلوة من حديث علي بن سعادة المرءان
يكون اخوانه صالحين (١٢) حديث مثل الاخوين اذا التقيما مثل الدين فقل احدهما الاخرى الحديث السلي
في آداب الصلوة وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب
وهو من قول سلمان الفارسي في الاول من الخزيات (١٣) حديث من أخى أخفى الله عز وجل رفعة الله درجة في
الجنة لا ينالها بشئ من عمله ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان من حديث أنس ما أحدث عبد أخفى الله عز وجل لا
أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة واستاده ضعيف (١٤) حديث قال أبو ادريس الخولاني لمعاذنى أحبك في
الله فقال أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم
القيامة الحديث أحد والحاكم في حديث طولى بن أبان ريس قال قلت والله اني لأحبك في الله فاني سمعت رسول
الله ﷺ يقول ان المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو
عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بن عيسى عن جلال بن سلمة عن أبي هريرة عن النبيون
والشهداء قال حديث حسن صحيح ولا جد من حديث أبي مالك الاشعري ان الله عباد ليسوا بأنبياء ولا شهداء يضبطهم
الانبياء والشهداء على منازلهم وقرهم من الله الحديث وفيه تحاير في الله وتصافوه بضع الله يوم القيامة منابر
من نور فتجعل وجوههم نورا ويثابهم نورا يفرح الناس يوم القيامة ولا يفرحون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وفيه مشهور بن حوشب مختلف فيه (١٥) حديث أبي هريرة ان حول العرش منابر من نور عليها قوم
لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء الحديث النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات (١٦) حديث ما
تحاب اثنان في الله الا كان أحدهما الى الله أشدهما حباصحه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد

لثوبت وذهبت القافلة فينا أنا كذلك اذ جاءني شاب متقلد بسيف وحركني فتمت وفيه اداة فيها ماء فقال لي اشرب فشربت ثم

أعلى مقامان الآخر رفع الآخر معه الى مقامه وأنه يتحقق به كالتحقق التري بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون اخوة الولادة قال عز وجل ألقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وقال عليه السلام (١) ان الله تعالى يقول حقت محبتي للذين يزاورون من أجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وحقت محبتي للذين يباذلون من أجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي وقال عليه السلام (٢) ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظله وقال عليه السلام (٣) سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأتان حسب ورجل فقال لي أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاة ما تنفق بعينه وقال عليه السلام (٤) مازار رجل رجلا في الله شوقا له ورغبة في لقائه الاناداه ملك من خلفه طيب وطاب مثلك وطابت لك الجنة وقال عليه السلام (٥) ان رجلا زار أخاه في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين زيد قال اريد أن أورد أخي فلانا فقال الحاجة لك عنده قال لا قال لقراءة بينك وبينه قال لا قال فينعمه له عندك قال لا قال فيم قال أحبه في الله قال فان الله أرسلني اليك يحركك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة وقال عليه السلام (٦) أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يفتنهم في الله كما يكون له أصدقاء وأخوان يحبه في الله ويروى ان الله تعالى أوحى الى نبي من الانبياء امازهدك في الدنيا فقد نجت الراحة وأما تقطاعك الى فقد تعزتني ولكن هل عادت في عدوا أو هل واليت في وليا وقال عليه السلام (٧) اللهم لا تجعل فاجر على منة تفرقه مني محبة ويروى ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السموات والارض وحسبي الله ليس وبغض في الله ليس ما أغني عنك ذلك شيئا وقال عيسى عليه السلام تحبوا الى الله بغض أهل المعاصي وتقرؤوا الى الله بالتباعد منهم والتسوارض الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن يجالس قال جالسوا من ذكركم الله رؤيته ومن يزي في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة علمه ويروى في الاخبار السالفة ان الله عز وجل أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا واربد لنفسك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازنك على مسرتي فهو لك عدو وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود مالي أراك متنبذا وحيدا قال الهى قلت الخلق من أجلي فقال يا داود كن يقظانا واربد لنفسك أخدانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصاحبه فإنه لك عدو يقس قلبك ويأعدك مني وفي اخبار داود عليه السلام أنه قال يا رب كيف لي أن يحبني الناس كلهم واسلم في بيتي وبينك قال خالق الناس بأخلاقهم وأحسن فيما

(١) حديث ان الله يقول حقت محبتي للذين يزاورون من أجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي الحديث أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عباد بن الصامت ورواه الحاكم وصححه (٢) حديث ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظله مسلم (٣) حديث أبي هريرة سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث مازار رجل رجلا في الله شوقا له ورغبة في لقائه وللترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا له ورغبة في لقائه وللترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عاصم بن أوزار أخا أبي الله ناهمنا من السماء طيب وطاب مثلك وتبأت من الجنة منزلا قال الترمذي غريب (٥) حديث ان رجلا زار أخاه في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين زيد الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٦) حديث أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله أحمد من حديث البراء بن عازب وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه والحراني في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٧) حديث اللهم لا تجعل فاجر على منة الحديث تقدم في الكتاب الذي قبله

يبنى ومشي معي
خطوات ثم قال لي
اجلس فاقفافة
اليك نجية
فجلست ساعة
فاذا أنا بالقافلة
ورأيت متوجهة
الى هذا شان من
يعامل مولاه
بالصدق وذكر
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله
أن بعض الصوفية
أول قول رسول
الله عليه السلام أحل ما
أكل المؤمن من
كسب يده بأنه
المسألة عند الفاقة
وأنكر الشيخ
أبو طالب هذا
التأويل من هذا
الصوفي وذكر
ان جعفر الخلدی
كان يحكي هذا
التأويل عن
شيخ من شيوخ
الصوفية ووقع
لي والله أعلم ان
الشيخ الصوفي
لم يرد بكسب اليد
ما أنكر الشيخ
أبو طالب بمن وافقا
أراد بكسب اليد
رفعها الى الله
تعالى عند الحاجة
فهو من أحل ما

وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام اني لما أنزلت الي من خير فقير قال عبد الله بن عباس رضي الله

(١٤١)

عنه ما قال ذلك
وان خضرة
البقل تقام في
بطنه من الخبز
وقال محمد بن القاسم
رحم الله طائفة
وانه عتاج الى
شق عمرة وزوي
عن مطرف انه
قال أما والله لو
كان عند نبي الله
شي ما اتبع المرأة
ولكن حله علي
ذلك الجهد
وذكر الشيخ
أبو عبد الرحمن
السلمي يبين
النصارى راذي الله
قال في قوله
لما أنزلت الي من
خير فقير لم يأت
الكلمة الخلق
وانما كان سؤاله
من الحق ولم
يسأل بغيره
النفوس أو بأرد
سكون القلب
وقال أبو سعيد
الحارثي الخادم
مترددون بين
ما لهم وبين ما
الهم من نظر الى
الله فكيف يمكن
الفقر ومن يتكلم
ما لا يتكلم بلسان
الخيلاء والافتخار

ينبغي بينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة وقال النبي ﷺ
(١) ان أحبك إلى الله الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم للمشائون بالهجنة المرفوقون بين الاخوان وقال
(٢) ان الله ملكا نصفه من النار ونصفه من التلج يقول اللهم كما ألقت بين التلج والنار كذلك
ألف بين قلوب عبادك الصالحين وقال أيضا (٣) ما أحدث عبد أخا في الله الأحداث لله درجة في الجنة وقال
(٤) المتحابون في الله على عمود من باقوة حراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل
الجنة فيسمى أحسنهم لاهل الجنة كاتضي الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله
فيضي أحسنهم لاهل الجنة كاتضي الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله
(الأنار) قال علي رضي الله عنه عليكم بالاخوان فاهم عدو في الدنيا والآخرة لا تسمع إلى قول أهل النار
فإنهم شافعين ولا صديق جيم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لأفطره وقت الليل
لأنامه وأنفقت مالي غلغا غلغا في سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حبل لاهل طاعة الله وبغض لاهل
معصية الله ما نفعتي ذلك شيئا وقال ابن السكيت عنموه الله انك تعلم اني اذا كنت أعصيك كنت أحب من
يطيعك فأجعل ذلك قرينة اليك وقال الحسن علي ضده بإبن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب
فإنك لن تلحق الارباب الا بما علم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة إلى ان مجرد
ذاك من غير موافقة في بعض الاعمال أو كلها لا ينفع وقال الفضيل في بعض كلامه ما مر به ان تسكن الفردوس
وتجاور الرحمن في داره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بآي عمل علمته بآي شهوة تركها بآي غيظ
كظمته بآي رحم قاطع صلتها بآي زلة لا خيك غفرتها بآي قرب بآي بعده في الله بآي بيدقار به في الله وروى ان
الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام هل عملت في عملا فقل الهل في صليت لك وصمت وتصدق وترزكت
فقال ان الصلاة لك برهان والصوم حجة والصدقة ظل والزكاة نور فأي عمل عملت قال موسى الهل دلتني على
عمل هو لك قال يا موسى هل وليت لي وليا فقل وهل عادت في عدوا فقل فعلت موسى ان أفضل الاعمال الحبيب
الله والبغض في الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو أن رجلا قام بين الركن والمقام بعبد الله سبعين سنة لم يبعث الله
يوم القيامة مع من يحب وقال الحسن رضي الله عنه مصارمة الفاسق قربان لله وقال الرجل لمحمد بن واسع اني
لاحبك في الله فقال أحبك الذي أحبته لي ثم حول وجهه وقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأبغض فيك
مبغض ودخل رجل على داود البطي فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال ما أنت قد فعلت خيرا حين زرت
ولكن انظر ماذا ينزل في أنا اذا قيل لي من أنت فتزأ من الزهاد أنت لاوله من العباد أنت لاوله من الصالحين
أنت لاوله ثم أقبل بوجه نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقة فلما شئت صرتم رانيا والله للرائي شر من
الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا أصاب أحدكم ود من أخيه فليتمسك به فقام يصيب ذلك وقال مجاهد المتحابون
في الله اذا التقوا فكشرو بعضهم إلى بعض تتحات عنهم الخطايا كالتحات ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال
الفضيل نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة

(بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة في الدنيا)

اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف للقطاع عنه بما ذكره وهو ان الصحة تنقسم إلى ما يقع

(١) حديث ان أحبك إلى الله الذين يألفون ويؤلفون الحديث الطبراني في الاوسط والصغير من حديث أبي هريرة
بسنده ضعيف (٢) حديث ان الله ملكا نصفه من النار ونصفه من التلج يقول اللهم كما ألقت بين التلج والنار كذلك
ألف بين قلوب عبادك الصالحين أبو الشيخ ابن جبان في كتاب العظم من حديث معاذ بن جبل والرباض بن سارية
بسنده ضعيف (٣) حديث ما أحدث عبد أخا في الله تعالى الا أحدث الله له درجة في الجنة ابن أبي الدنيا في كتاب
الاخوان من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث المتحابون في الله على عمود من باقوة حراء في رأس العمود

الآثرى حال الكليم عليه السلام لما شاهد خواص ما خاطبه الحق كيف قال أرني أنظر اليك ولما نظر إلى نفسه كيف أظهر الفقر وقال في

بالاتفاق كالصحة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الأسفار والى ما يشاء اختياراً ويقصد وهو الذي تريد بيانه إذا اخوة في الدين واقعة في هذا القسم لاحتلة إذا ثواب الاعلى الافعال الاختيارية ولا ترغب الا فيها والصحة عبارة عن المجاملة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غير الا اذا احبه فان غير المحبوب يجنبو يباعد ولا تصد مخالطته والذي يجب ائماً أن يحب لئانه لا يتوصل به الى محب ومقصود راءه واما أن يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصور على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقاً بالآخرة واما أن يكون متعلقاً بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (أما القسم الاول) وهو حبك الانسان لئانه فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوا بعندك على معنى انك تلذبر ربه ومعرفته ومشاهدة أخلاقه لاستحسانك له فان كل جيل ليدبني حق من أدرك جلاله وكل ليدبني محبوا واللذة تنبع الاستحسان والاستحسان يقع المناسب للملزمة والموافقة بين الطابع ثم ذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة واما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الاخلاق وينبع حسن الاخلاق حسن الافعال لاحتلة ويقع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن فستلذبه ومحبوب بل في انتلاف القلوب أمر أغض من هذا فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحاة في صورة والاحسن في خلق وخلق ولكن مناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبه الشيء بنجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها عبر رسول الله ﷺ عن ذلك حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناصب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ (٢) الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام في الهواء وقد كنى بعض العلماء عن هذا بأن قال ان الله تعالى خلق الارواح فخلق بعضها فخلقاً وأطافها حول العرش فاي روحين من فلقين تعارفها ذلك التباين واصلا في الدنيا وقال ﷺ (٣) ان ارواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم ومارأى أحدهما صاحبه قط وروى (٤) ان امرأة بمكة كانت تضعك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت على عائشة رضی الله عنها فاضحكتها فقالت أين نزلت فذكرت لها صاحبها فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله ﷺ يقول الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف عند التناصب والتناصب في الطباع والاخلاق باطنا وظاهرا أمر مفهوم * وأما الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذين المنجم أن يقول اذا كان طالع على تسديس طالع غيره أو تثلثه فهذا نظر الموافقة والمودة فتقتضي التناصب والتواد اذا كان على مقابلته أو ترى يعاقبني التباغض والعداوة فهذا لوصدق بكونه كذلك في مجرى سنة الله في خلق السموات والارض لكن الاشكال فيه أكثر من الاشكال في أصل التناصب فلامعنى للخوض فيما لم يكشف سره للبشر فما أوتينا من العلم الا قليلا ويكتفي في الصديق بذلك

ورد على سره من الانوار افتقار العبد الى مولاه في جميع أحواله لافتقار سؤال وطلب * وقال الحسين فقير لما خصصني من علم اليقين أن ترقيني الى عين اليقين وحقه ووقع والله أعلم في قوله لما أنزلت إلى من خير فقير أن الازال مشعر يبعد رتبته عن حقيقة القرب فيكون الازال عين الفقر فما قنع بالمثل وأراد قرب المنزل ومن صح فقره فقفره في أمر آخره كفقره في أمر ديناه ورجوعه اليه في الدارين واباه يسأل حوائج المزلزل وتسلوى عنده الحاجتان فالحامع غير الله شغل في الدارين (الباب العشرون) في ذكر من يأكل من الفسوح اذا كسل شغل

الله له بابا من
التعريف بطريق
المقابلة على كل
فعل يصدر منه
حتى لو جرى عليه
يسير من ذنب
بحسب حاله أو
الذنب مطلقا عما

هو منهى عنه في
الشرع يجد غيب
ذلك في وقته أو
يومه كان يقول
بعضهم اني
لأعرف ذنبي في
سوء خلق غلامي
وقيل ان بعض
الصوفية قرض
القارخه فلما
رآه تألم وقال
لو كنت من مازن
لم تسبح ابلى *

بنو القيطعة من
ذهل ابن شيدانا
اشارة منه الى ان
الداخل عليه
مقابلة له على شئ
استوجب به
ذلك فلا يزال به
المقابلات متضمنة
للتعريفات الالهية
حتى يتحصن
بصدق المحاسبة
وصفاء المراقبة

عن تضييع حقوق
العبودية ومخالفة

التجربة والمشاهدة فقد ورد الخبر به قال عليه السلام (١) لو أن مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد
لجاء حتى يجلس اليه ولو أن منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه وهذا
يدل على أن شبه الشئ منجذب اليه بالطبع وإن كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق إنسان في
عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخر وإن أجانس الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران
الا بينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحبب من ذلك فقال افتقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذا هما
أعرجان فقال من ههنا افتقا ولذلك قال بعض الحكماء كل إنسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يطير مع جنسه
واذا اصطحب إنسان برهة من زمان ولم يتشا كلاف الحال فلا بد أن يفترقا وهذا معنى خفي فطن له الشعراء حتى
قال قائلهم

وقائل كيف فارقنا * فقلت قولايه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته * والناس أشكال وآلاف

فقد ظهر من هذا ان الانسان فقيح لذاته لا فائدة تال منفي حال أو مآل بل المجد المجانبة والمناسبة في الطباع
الباطنة والاخلاق الخفية و يدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصور الجميلة
مستلذة في عينها وإن قهر فقد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى القواكه والانوار والازهار والفتاح المشرب
بالخمر والى الماء الجاري والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا بدخل فيه الحب لله بل هو حب بالطبع
وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا انما ان اصل به غرض مذموم صار مضموما كحب الصورة الجميلة
لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاءها وإن لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بمحمد ولا ذم اذ الحب مأمور
واما مذموم وامام مباح لا يذم **(القسم الثاني)** أن يحبه لئال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب
غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب ومباح لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب
محبوب ولذلك أحب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيها الا ليطم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحبوبات
فمن الناس من يحب كاي حب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم
كاي حب الرجل سلطانا لا تنفعه بماله أو جاهه ويجب خواصه لتحسين حاله عنده وتعهدهم أمره في قلبه فالتوصل
اليه ان كان مقصود الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جهة الحب في الله وإن لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا
ولكنه ليس يقصده الا الدنيا كحب التعليل لاستاذه فهو أيضا خارج عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم
لنفسه فحبو به العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لئال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فحبو به
الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شئ من ذلك حبة الله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن
بأنه تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر
الاقربان وحيازة أموال الدنيا وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان الحب مذموما وإن كان يقصده التوصل
الى مباح فهو مباح وانما كتب الوسيلة الحكم والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها تابعة غير قائمة بنفسها
(القسم الثالث) أن يحبه لآلته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في
الآخرة فهذا أيضا ظاهر لا غرض فيه وذلك كمن يحب أستاذه وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين
العمل ومقصد من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جهة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يلتفت
منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم ويرقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السماء اذ قال عيسى عليه السلام من علم
وعمل فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء ولا يتم التعليم الا بتعلم فهو اذا آله في تحصيل هذا الكمال

عند البخارى تعليقا مختصرا دونها كما تقدم (١) حديث لو أن مؤمنا دخل الى مجلس وفيه مائة منافق ومؤمن واحد
واحد لجاء حتى يجلس اليه الحديث البيهقي في شعب الايمان موقوفا على ابن مسعود وذكره صاحب الفردوس من

حكم الوقت و يتجرده حكم فعل الله وتحجي عنده افعال غير الله فيرى المعنى والمناجى هو الله سبحانه ذو قوا وحالا لاعلماء وإيمانهم بتدبره

الاهتمام بالرزق
فخرج الى بعض
الصهارى فرأى
قنبرة عمية
عرجاء ضيقة
فوقف متجها
منها متفكرا فيما
تأكل مع عجزها
عن الطيران
والمشى والرؤية
فبينما هو كذلك
اذا انتشت الارض
وخرجت سكرجان
في احدهما سمسم
نقى وفي الاخرى
ماء صاف فأكلت
من السمسم
وشربت من
الماء ثم انتشت
الارض وغابت
السكرجان قال
فلما رأيت ذلك
سقط عن قلمي
الاهتمام بالرزق
فاذا أوقف الحق
عبيده في هذا
المقام يزيل عن
باطنه الاهتمام
بالاقسام ويرى
الدخول في
التسبب والتكسب
بالسؤال وغيره
رتبة العوام
ويصير مساوياً
الاختيار غير

فان أحته لآله اذ جعل صدره مزرعة لحرنه الذى هو سب ترقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو
محب في الله بل الذى يتصدق بأمواله الله ويجمع الضيفان ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقربا الى الله فأحب
طبايا لحسن صنعتي الطيبخ فهو من جلة المحبين في الله وكذا لو أحب من يتولى له اصال الصدقة الى المستحقين
فقد أحبه في الله بل يزيد على هذا وتقول اذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكفس بيته وطبخ طعامه
ويرفعه بذلك العلم أو العمل ومقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ للعبادة فهو محب في الله بل يزيد
عليه وتقول اذا أحب من ينق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التى تصدها
في دينه ومقصوده من جلة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب الى الله فهو محب في الله فقد كان جماعة من السلف
تكتفل بكفالتهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسى جميعا من المتحابين في الله بل يزيد عليه وتقول
من تكسح امرأة سالحة ليتحصن بها عن وسوس الشيطان ويصون به دينه وأولاده منها له ولدا صالح يدعوه
وأحب زوجته لانها آله الى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله ولذلك وردت الاخبار (١) بوفور الاجر والثواب
على الاتحاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في امرأته بل تقول كل من اشتهر بحب الله وحبه رضاء وحبه
لقائه في الدار الآخرة فاذا أحب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور أن يحب شيئا الا بالنسبة لما هو محبوب عنده
وهو رضاء الله عز وجل بل يزيد على هذا وأقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في
شخص واحد المحبتان جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا أحبه لصلحه للآخرين فهو من
المحبين في الله كمن يحب أستاذه الذى يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فأحبه من حيث ان في
طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط حب الله أن
لا يحب في العاجل حظا البتة اذ الدعاء الذى أمر به الانبياء صلات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا والآخرة
ومن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لاشمت في
عدوى ولا تسؤ في صديقي ولا تجعل صديقي اعدى ولا تجعل الدنيا أكبر همى فدفعت شهادة الاعداء من حظوظ
الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلا من همى بل قال لا تجعلها أكبر همى وقال نبينا ﷺ في دعائه اللهم (٢) انى
أسألك رحمة آتال بهاشرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال اللهم (٣) عافنى من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة
وعلى الجلة فاذ لم يكن حب السعادة في الآخرة منافضا لحب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية والكرامة
في الدنيا كيف يكون منافضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين احدهما أقرب من الاخرى فكيف
يتصور أن يحب الانسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا لان الغد يصير حالاً راضية فالحالة
الراضية لابد أن تكون مطلوبة أيضا الآن الحظوظ العاجلة منقسمة الى ماضد حظوظ الآخرة ومنع منها
وهى التى احترز عنها الانبياء والاولياء وأمرها بالاحتراز عنها والى الما لا يصاد وهي التى لم يجتمعوا منها كالنكاح
الصحيح وأكل الخلال وغير ذلك فإضاد حظوظ الآخرة خلق العاقل أن يكرهه ولا يحب أعنى أن يكرهه بقله
لا بطبعه كما يكره تناول من طعامه بذلك من الملوكة يعلم أنه لو أقدم عليه لقطع يده أو زنت رقبته لاجمعي ان
الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشبهه بطبعه ولا يستلذ لو أكله فان ذلك محال ولكن على معنى أنه يزجره عقله عن
الاقدام عليه وتحصل فيه كراهة الضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو أحب أستاذه لانه يواسيه ويعلمه
أو تلميذه لانه يعلم منه ويخدمه وأحدهما حظ عاجل والاخر أجل للكان في زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط

حديث معاذ بن جبل ولم يخرج له في المسند (١) حديث الأجر في الاتحاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل
في امرأته تقدم (٢) حديث اللهم انى أسألك رحمة آتال بهاشرف كرامتك في الدنيا والآخرة الترمذى من
حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه ﷺ بعد صلاة الليل وقد تقدم (٣) حديث اللهم عافنى من بلاء
الدنيا وعذاب الآخرة أجد من حديث بشر بن أبي أرفطة نحوه بسند جيد

مكاشفاته تجليات
من الله تعالى
بطريق الافصال
والتجلى بطريق
الافعال رتبة من
القرب منه يترقى
الى التجلى بطريق
الصفات ومن ذلك
يترقى الى تجلى
الذات والاشارة
في هذه التجليات
الحديث في اليقين
ومقدمات في
التوحيد شئ
فوق شئ وشئ
أسمى من شئ
فالتجلى بطريق
الافصال يحدث
صفو الرضا
والتسليم والتجلى
بطريق الصفات
يكسب المحبة
والانسان والتجلى
بالذات يكسب
الفناء والبقاء
وقد يسمى ترك
الاختيار والوقوف
مع فعل الله فناء
يشنون به فناء
الارادة والموى
والارادة الطيف
اقسام الموى
وهذا الفناء هو
الفناء الظاهر
فأما الفناء الباطن

واحد وهو ان يكون بحيث لو منع العلم مثلاً وتعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذى ينقص بسبب
فقدمة هويته تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس بمنكر ان يشتد حبك لانسان لاجله أغراض ترتبط
لك به فان امتنع بعضها نقص حبك وان زاد زاد الحب فليس حبك للذهب حبك للفضة اذا تساوى مقدارهما
لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما توصل اليه الفضة فإذا يز يد الحب يز يادة الفرض ولا يستحيل اجتماع
الأغراض الدنيوية والأخروية فهو داخل في جملة المحبة وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم
يصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فذلك الزيادة من
الحب في الله فذلك وان دق فهو يز قال الجري يرى يعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رقى الدين وتمازوا
في القرن الثاني بالوفا حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالمرودة حتى ذهبت المرودة وليدق الالهيبة والرغبة (القسمة
الرابع) أن يحب الله وفي الله لا ينال منه علماً أو علماً أو يتوسل به الى أمور واداته وهذا أعلى الدرجات وهو
أدقها وأخصها وهذا القسم أيضاً يمكن فان من آثار غلبة الحب أن يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب
ويناسبه ولو من بعد فن أحب انساناً شديداً أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يحلمه
وأحب من ينشئ عليه محبوه وأحب من يتسارع الى رضائهم به حتى قال قتيبة بن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن
أحب كليه وهو كما قال ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب
ويخفي بذكرة من جهته ويحب منه زله ويحمله ويجريه حتى قال مجنون بنى علمي

أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديار

فاذا للمشاهدة والتجربة تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولو
من بعد ولكن ذلك من خاصية فطر المحبة فأصل المحبة لا ياتي في فيه ويكون اتساع الحب في تعهده من المحبوب الى
ما يكتسفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة فترتبه وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذ اقوى وغالب على
القلب واستولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدي الى كل موجود سواء كان موجوداً أو غير موجوداً أو من آثار
قدرته ومن أحب انساناً أحب صغته وخطه وجيع أفضاله ولذلك كان ^{عليه السلام} (١) اذا جمل اليه با كورة من
الفوا كسح بها عينيها وأكرمها وقال له قريب اليه يدرب بنا * وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجا في مواعيده
وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من أيايده وصنوف نعمته وتارة لأنه لا لامر آخر وهو أدق ضرور
المحبة وأعلىها وسبب تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المنجيات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا اقوى
تعدى الى كل متعلق به ضرر يامن التعلق حتى يتعدى الى ما هو في نفسه ولم يكرهه ولو كان فرط الحب يضعف الاحساس
بالالم والفرح بفعل المحبوب وقصد ما يلاهم بالالم يضر اذراك الالم وذلك كالفرح بضر بمن المحبوب أو فرصة فيها نوع
معاناة فان قوة المحبة تثير فرحاً بضر اذراك الالم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمه
فان السكل من الله ولا تفرح الالباق فيه رضاه حتى قال بعضهم لا ريدان ألام لمفطرة الله بحسبه الله وقال سمعون
وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

وسبباً لتحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذ اقوى أثره على كل من يقوم بحق عبادته في علم
أو عمل وأثره على كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأدب بأداب الشرع ومانع ومن يحب

(١) حديث كان اذا حل اليه با كورة من الفوا كسح بها عينيها وأكرمها وقل لها قريب يهدر بها الطبراني
في الصغرم من حديث ابن عباس وأبو داود في المراسيل والبيهقي في الشعب عن حديث أبي هريرة بن رقدون قولوا أكرمها
الح وقال انه غير محفوظ وحديث أبي هريرة في الباب كور عند بقية أصحاب السنن بدون مسح عينيها وما بعده وقال
الترمذي حسن صحيح

الله ﷺ ليله
المعراج ومنع
عنه موسى بن
ترافى فليعلم ان
قولنا في التجلي
اشارة الى رب
الحظ من اليقين
ورؤية البصيرة
فاذا وصل العبد
الى بادي اقسام
التجلي وهو
مطالعة الفعل الاكمل

للاخرة وعجبه الا اذا أخبر عن حاله رجلي أحدهما عالم عابد والآخر جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم
العابد ثم يصف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف إيمانه وقوته وبحسب ضعف حبه وقوته وهذا الميل حاصل
وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبهما خبر ولا شرف في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله من
غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولا من مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادته تعالى الا
انه اذا ضعف لم يظهر أثره ولا يظهر به ثواب ولا أجر فاذا قوى حمل على الموالاة والنصرة والحب بالنفس والمال
واللسان وتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من محبوب
في الحال أو المال لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات
الله عليهم وسلامه وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك بفضه عند طعن أعدائهم في واحد
منهم وبفرحه عند الشناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حبه لانهم خواص عباد الله ومن أحب مملوكا أو شخصا
جيلا أحب خواصه وخدمه وأحب من أحبه الا انه يتمتعن الحب بالمقابلة بحفظ النفس وقد يظلب بحسب لا يبق
لنفس حظ الا فيا هو حظ المحبوب وعنه غير قول من قال

أريد رساله ويريد هجرى * فارتك ما أريد لما يريد

وقول من قال * وما لخرج اذا أرضا كرم * وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحفظ دون بعض كمن
تسمح نفسه بان يشاطر محبوبه في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشرة فقادر الاموال موازين المحبة اذا تعرف درجة
المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا مثل
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم اليه النبي هي قرعة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر
رضي الله عنهما بينما رسول الله ﷺ (١) جالس وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال اذا
نزل جبريل عليه السلام فأقرأ عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره
بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فأقرأ من الله السلام وقل له يقول لك برك أرض أنت غني في فرك هذا
أم ساخط قال فالتفت اليه النبي ﷺ الى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يتركك السلام من الله ويقول أرض
أنت غني في فرك هذا أم ساخط قال فيسكن أبو بكر رضي الله عنه وقال أعلى ربي أسخط أنا غني في راض أنا غني
في راض * فحصل من هذا أن كل من أحب علما أو عبدا أو أحب شخصا رغب في علم أو في عبادة أو في خير
فانما أحبه في الله والله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوته فبه فهذا شرح الحب في الله ودرجانه وبهذا يتضح
البغض في الله أيضا ولكن زیده يانا

(بيان البغض في الله)

اعلم أن كل من يحب في الله لابد أن يبغض في الله فانك ان أحببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه
فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله ومقوت عند الله ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لانه وهذا من متلزامان
لا ينصل أحدهما عن الآخر وهو مقرر في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داء
دفين في القلب وانما يترشح عند الغلبة ويترشع بظهور أفعال المحبين والبغضين في المقاربه والمباعدة وفي المخالفة
والموافقة فاذا ظهر في الفعل سمي والادة ومعاودة ولذلك قال الله تعالى هل واليتي وليل وهل عادت في عدوا كما
تقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعاة فتقدر على أن تحبه أو لم يظهر لك الا فسقه وجوره وأخلاقه
السيرة فتقدر على أن تبغضه وانما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة
وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فأقول ذلك غير متناقض في حق

(١) حديث ابن عمر بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فتزل جبريل
فأقرأ من ربه السلام الحديث ابن حبان والعقيلي في الضعفاء قال الذهبي في الميزان هو كذب

مجردا عن فعل
سواء يكون تناوله
الاقسام من الفتح
* روى عن
رسول الله ﷺ
انه قال من وجه
اليه شيء من هذا
الرزق من غير
مسئله لا اشتراف
فليأخذ هو ليوسع
به في رزقه فان
كان عنده غنى
فليدفعه الى من
هو أوسع منه في
هذا دلالة ظاهرة
على ان العبد
يجوز أن يأخذ
زيادة على حاجته
بنية صرفه الى
غيره وكيف لا
يأخذ وهو يرى
فعل الله تعالى ثم
اذا أخذ منهم من
يخرجه الى المحتاج
ومنهم من يقف في الخارج أيا حتى يرد عليه

أبو الفضل
المقدس قال أنا
أبو اسحق إبراهيم
ابن سعيد الجبال
قال أنا محمد بن
عبد الرحمن بن
سعيد قال أنا أبو
طاهر أحمد بن
محمد بن عمرو قال
أنا يونس بن عبد
الاعلى قال حدثنا
ابن وهب قال ثنا
عمرو بن الحارث
عن ابن شهاب
عن السائب بن
يزيد عن حويط
ابن عبد العزيز
عن عبيد الله
السعدى عن
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال
كان رسول الله
ﷺ يطعني
الطاء فأقول له
أعطه يا رسول
الله من هو أفقر
منى فقال رسول
الله ﷺ خذ
فتنوله أو تصدق
به وما جاءك من
هذا المال وأنت
غير متشرف
ولاسائل نفسك
وما فلا تتبعه
نفسك قال

الله تعالى كما لا يتناقض في المخطوط البشرية فانهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن له زوجة حسنة فاجرة أو ولد كخير ولكن تفسد فانه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه في حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم كى بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بارود كى عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن تكون حاله بالإضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والصحة والقطعة وسائر الافعال الصادرة منه • فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعة منه فكيف أبغضه مع الاسلام فأقول يجب لاسلامه وتبغض لمصيبته وتكون معه على حالة لو قسمها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقياض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التردد اليه والتوحيش عنه ولا يبالغ في اكرامه بالفتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا يبالغ في اهانته بالفتك في اهانته من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط نارة يكون مهيأ الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية وتارة الى طرف المجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى • فان قلت فياذا يمكن اظهار البغض فأقول أماني القول فكيف يفتك الانسان عن مملكته ومخادمتة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأماني الفعل فيقطع السبي في اعانته مرة وبالسبي في اساءته وفساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهي بحسب درجات الفسق والمصيبة الصادرة منه أما ما يجري مجرى المهفوة التي يعلم انه مستم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه السر والاعراض أما أمر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة ومحبة واخوة فله حكم آخر وسيأتي وفي خلاف بين العلماء وأما اذالم تأكد اخوة ومحبة فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه وأماني الاستخفاف وتغليظ انقول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل أ يضار تبتان احداهما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو أقل البرجات والاخرى السبي في افداء اغراضه عليه كفعل الأعداء للبغضين وهذا لا بد منه ولكن فباي فسد عليه طريق المعصية أما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصي الله بشرب الخمر وقد خطب امرأه لتيسره نكاحا لكان مغبوطا بها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بشوئها يض عليه فاذا اقترنت على اعانته ليم له غرضه ومقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السبي في تشويشه أما الاعانة فالمرء انما يظهر له غضب عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها اذ ربما يكون كنية في ان تلتطف باعانته واظهار الشفقة عليه ليعتد مودتك ويقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقك أرحم من يتعلق بك فوفيه نزل قوله تعالى ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله تعالى ألا تحبون أن يخلف الله لكم اذ كنتم مسلمين بن اثان في الواقعة (١) الافك خلفاً أبو بكر أن يقطع عنه رفته وقد كان يواسيه بالمال فنزل الآية مع عظم معصية مسطح وأية معصية تزيد على النرض لحرم رسول الله ﷺ وإطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها الا أن الصديق رضي الله عنه كان كلجني عيني في نفسه بتلك الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان الى من أساء من أخلاق الصديقين وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم وحق المظلوم أولى بالرأفة وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم أحب الى الله من تقوية قلب الظالم فأما انا كنت أنت المظلوم فالاحسن في

(١) حديث كلام مسطح في الافك وهجر أبي بكره حتى نزلت ولا تأتوا أولوا الفضل منكم الآية متفق عليه

سلم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرشياً أعطيه درج رسول الله ﷺ الاصحاب بأوامره الى رؤية فملى

قال هو ترك
التدبير ولو كان
هذا في واحد
لكان من أولاد
الارض وروى
زيد بن خالد قال
قال رسول الله
ﷺ من جاءه
معسوف من
أخيه من غير
مسئله ولا اشرف
نفس فليقبله
فأما هوشى من
رزق الله تعالى
ساقه الله اليه
وهذا العبد
الواقف مع الله
تعالى في قبول
ماساق الحق آمن
ما يخشى عليه انما
يخشى على من
يرد لان من ورد
لا يأمن من
دخول النفس
عليه أن يرى
بعض الزهد في
أخذ ما ساق نظر
الخلق تحققا
بالصدق
والاخلاص وفي
أخراجه الى الغير
اثبات حقيقته
فلا يزال في كلا
الحالين زاهدا
يراه الغير بعين

حقت العفو والصفح * وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار
البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعديته منه الى غيره فأما من عصى الله في نفسه فهم من نظر
بين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أجد بن حنبل يهجر الا كافر في
أدنى كلمته حتى يهجر يحيى بن معين لقوله انى للأسأل أحدا شيئا ولو حل السلطان انى شيئا لأخذته وهجر الحرث المجاشعي
في تصديقه في الرد على المعتزلة وقال انك لا بد توردا ولا شيهتهم وتحمل الناس على التكفر فيها ثم رد عليهم وهجر أبا
نور في تأويله قوله ﷺ (١) ان الله خلق آدم على صورته وهذا أمر يختلف باختلاف النية وتختلف النية
باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم وانهم مسخرون لما قدره الله أورث
هذا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن قد تلبس به المداهنة كثيرا البواعث على الاغضاء عن المعاصي
للمداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها وتضارها وقد يلبس الشيطان ذلك على التي الا حتى يانهي نظر بين
الرحمة ومحبة ذلك ان ينظر اليه بين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخره والقدر لا ينفع منه الخذر
وكيف لا يفعله وقد كتب عليه قتل هذا قد صرح له نفي في الانغماس عن الجناية على حق الله وان كان يفتاظ عند
الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهذا مدامن مفرور بمكيدة من مكاييد الشيطان فليتبته * فان قلت
فأقل السرجات في اظهار البغض المهجر والاعراض وقطع الزرق والالانة فهل يجب ذلك حتى يصي العبد بترك
فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والاجاب فاننا من الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش
في زمان رسول الله ﷺ والصحابة ما كانوا يهجر من بالسكية بل كانوا متقسمين فيهم الى من يغفل القول
عليه ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا يعرض له والى من ينظر اليه بين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والتباعد
فهذه دقايق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته
ومقتضى الأحوال في هذه الامور اما مكروهة او مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولانتهى الى التحريم
والاجاب فان الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك قد لا يتعدى من المحبوب الى غيره
وانما التعدى افراط الحب واسنيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى وتحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلا

(بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم)

(فان قلت) اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجبا فلا شك انه منسوب اليه والعصاة والنفاق على
مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل ذلك بجميعهم مساويا واحدا أم لا (فاعلم) ان الخلق
لأمر الله سبحانه لا يخلوا أن يكون مخالفا في عقده أو في عمله والمخالف في المقدام لم يتبع أو كافر والمبتدع اما
داع الى بدعة أو ساكت والساكت اما يهجره أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة (الأول) الكفر
فالكافر ان كان محاربا فهو يستحق القتل والارقاق وليس بعدهذين اهانة وأما الذي فانه لا يجوز ابدائه الا
بالاعراض عنه والتحقيره بالاضطرار الى أضييق الطرق وترك المخاصة بالسلام فاذن قال السلام عليك قلت عليك
والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكفته واما الانبساط معه والاسترسال اليه كما يرسل الى الصديق فمفهوم
مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى - لا تجدقوا ما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو نزواتهم - الآية وقال ﷺ (٢) المسلم والمشرک لا تترأى نارا هما وقال
عز وجل - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء - الآية (الثاني) المبتدع الذي يدعو الى بدعته
فان كانت البدعة بحيث تكفر بها فامرأه أشد من الذي لا يقر بجزية ولا يساغ به قد دمه وان كان ممن لا يكفر به

من حديث عائشة (١) حديث ان الله خلق آدم على صورته مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث للؤمن
والمشرک لا تترأى نارا هما أبو داود والترمذي من حديث جرير بن أيوب من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين
قالوا رسول الله ولم قال لا تترأى نارا هما ورواه النسائي مرسل وقال البخاري الصحيح انه مرسل

بغيره من الله
ايه ومنهم من
بأذنيه مطلع
الى قدم العلم
حيث تجرد له
الفصل ومن
لا ينتظر مقدمة
العلم فوق من
ينتظر تقدم العلم
لتمام محبة مع
الله والسلاخه
من ارادته وعلم
حاله في ترك
الاختيار ومنهم
من يدخل الفتح
عليه لا بتقدمة
العسل ولا رؤية
تجرد الفعل من
الله ولكن برزق
شربا من الحبة
بسط في رؤية
النعمة وقد
يتكسر شرب
هذا بتغير معهود
النعمة وهذا حال
ضعيف بالإضافة
الى الحالسين
الاولين لانه علة
في الحبة وليجة
في الصدق عند
الصديقين وقد
ينتظر صاحب
الفتح العلم في
الاخراج أيضا كما
ينتظر في الأخذ
لان النفس تظهر

فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لاحتلاله ولكن الأمر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان شر
الكافر غير متعد فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق أما
المتبع الذي يدعو الى البعده ويرزعان ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب في
اظهار بعض معاداته والاقطاع عنه وتحقيره والتشجيع عليه يدعته وتغير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا
بأس برؤياه وان علمت أن الاعراض عنه والسكوت عن جوابه يتبع في نفسه بدعته ويؤثر في جزه فترك
الجواب أولى لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بأذنيه غرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الانسان في
الحمام أوفى قضاء حاجته وغرض الجزر أهم من هذه الأغراض وان كان في ملائكة فترك الجواب أولى تغيرا للناس عنه
وتقيصا لبعده عن أعينهم وكذلك الأولى كفا للاحسان اليها الاعانة لاسيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام (١)
من اتهم صاحب بدعة ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً ومن أهان صاحب بدعة آمن الله يوم القيامة الأكر من ألان له
وأصكره وأوليه ينشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد ﷺ (الثالث) المتبع العاقل الذي
لا يقصر على الدعوى ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يخاصم بالغلط والاهانة بل ينطق به النصيح
فان قلوب العوام سرية القلب فان لم ينفع التصح وكان في الاعراض عنه تقيص لبدعته في عينه تأكد
الاستحباب في الاعراض وان علم أن ذلك لا يؤثر فيه لجوده بعمور وسخ عقده في قلبه فالاعراض أولى لان البدعة
اذا لم يبالغ في تقيصها شاعت بين الخلق وعم فسادها * وأما العاقل فيغله وعمله لا باعتقاده فلا يخلو أمناً يكون
بعيد يتأذى به غيره كالظلم والفسب وشهادة الزور والفتية والتضرب بين الناس والمشي بالغيمة وتأنلها أو كان
بما لا يقتصر عليه ويؤذي غيره وذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب الماخور الذي يجمع بين
الرجال والنساء ويهيئ أسباب الشرب والفساد لأهل الفساد أو لا يدعو غيره الى فعله كالفتي يرب ويؤذي وهذا
الذي لا يدعو غيره إما أن يكون عسيانه كبيرة أو صغيرة وكل واحدنا أن يكون مصرا عليه أو غير مصر فهذه
التصنيفات تحصل منها ثلاثة أقسام لكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا تلك بالكل مسل كما وحدا
(القسم الأول) وهو أشدها ما يتضرر به الناس كالظلم والفسب وشهادة الزور والفتية والبيعة فهو لا الأولى
الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والاقباض عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيأرجع الى إبداء الخلق ثم هؤلاء
ينقسمون الى من يظلم في المنام والى من يظلم في الأموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها أشد من بعض
فالاستحباب في إهانته والاعراض عنهم مؤكدا وجدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجرها ولم يفهم كان الأمر
فيما كدواشد (الثاني) صاحب الماخور الذي هي أسباب الفساد يسهل طريقة على الخلق فهذا لا يؤذي
الخلق في دنياهم ولكن يخلص غلله دينهم وان كان على رفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه أخف منه فان
المعصية بين العبد وبين الله تعالى الى العفو اقرب ولكن من حيث أنه متعد على الخلق الى غيره فهو شديد وهذا أيضا
يقتضى الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذ انظر أن فيه نوعا من الزجر له وأخيره (الثالث)
الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محظور يحصه فالأمر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته
لن صودف يجب منه بما يتبع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان انتهى عن المنكر واجب وادف غرضه وعلم
أن ذلك من عادته وهو مصرا عليه فان تحقق أن نصحه بيمنه عن المودالية وجب التصح وان لم يتحقق ولكنه كان
يرجو فالأفضل النصح والزجر بالنطق أو بالتأنيب ان كان هو الاضع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف
عن مخالطته حيث يعلم أنه يصبر وان النصح ليس ينفعه فهذا في نظر وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح أن ذلك
يختلف باختلاف رتبة الرجل فعندها يقال الأعمال بالنيات اذ في الفرق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من
التواضع وفي الصنف الاعراض نوع من الزجر والسكت في القلب بما يراد من لى هو اموه مقتضى طبعه فالأولى
(١) حديث من اتهم صاحب بدعة ملاً الله قلبه أو إيماناً الحديث أبو نعيم الحلية والهروى في ذم الكلام

في الاخراج كالظلم في الأخنوا من هذان يكون في اخراجه مختاراً في أخذه مختاراً بوجهة التصرف فان انتظر العلم انما

ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر ومحبب والتذاذب اظهار الملو والادلال بالصلاح وقد يكون رفقته عن مهادنة واستماله القلب للوصول به إلى غرض أو خلوف من تأخير وحشتم وتفرقة في جاه أومال بطن قريب أو بعيد وكل ذلك مردد على اشارات الشيطان وبعد عن أعمال أهل الآخرة فكل راغب في أعمال الدين يجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتاح فيه وقد يصيب الحق في اجتنبه وقد يتخطى وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الضرور ظان أنه عالم به وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور من ربيع المهلكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله تعالى (١) أن شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله ﷺ مرات وهو يهود فقال واحدمن الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال لا تكن عوناً للشيطان على أخيك أولفنا هذا معناه وكان هذا اشارة الى أن الفرق أولى من العنف والتغليظ

(بيان الصفات المشروطة فيمن تختار محبته)

اعلم انه لا يصلح للصحة كل انسان قال ﷺ (٢) المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ولا بد أن يتميز بحصال وصفات يرغب بسببها في محبته وتشتد تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول الى المقصود فبالاضافة الى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية أما الدينية فبالاكتفاء بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاور فليس ذلك من أضر اضرنا وأما الدينية فيجتمع فيها أيضا أغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنا به عن ايذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال لاكتفاء به عن تصنيع الاوقات في طلب القوت ومنها الاستفادة في المهمات فيكون عذوق المصائب وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوال فان لكل مؤمن شفاعة فذلك تدخل في شفاعة أخيك وروي في غريب التفسير في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضله قال بشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر الله لعبدا شفع في اخوانه وذلك حدث جماعة من السلف على الصحة والافتقار والخاطلة وكروها العزلة والافتراق هذه فوائد تستدعي كمال التدبر شرط لا يحصل الا بها ونحن فصلها أما على الجلة فينبغي أن يكون فيمن تؤثر محبته خمس خصال أن يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا * أما العقل فهو رأس المال وهو الاصل فلا خير في محبة الأحمق قال في الوشحة والقطعة ترجع عاقبتها وان طالت قال علي رضي الله عنه

فلا تصحب أحمال الجهل * وإياك وإياه فكمن جاهل أردى * حليما حين آناه يقاس المرء بالمرء * اذا المرء ماشاه وللثمن من الثمن * مقاييس وأشباه وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

كيف والاحق قد يضرك وهو يريد نفعك واتانك من حيث لا يدرى ولذلك قال الشاعر
اني لآمن من عذوق عاقل * وأخاف خلا يصتره جنون
فالعقل فن واحد وطريقه * أدري فارصدا الجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونفسي بالمقابل الذي يفهم الأمور على ما هي عليه أما بنفسه وأما اذا فهم * وأما حسن الخلق فلا بد منه اذ ضرب عقل يدرك الاشياء

حديث ابن عمر بسند ضعيف (١) حديث ان شارب خمر ضرب بين يدي النبي ﷺ الحديث وفيه لا تكن عوناً للشيطان على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة (٢) حديث المرء على دين خليله الحديث أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله

متجدد ويخرج كذلك وهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كياعن ربه فاذا أحيته كنت له سمعا وبصر فبسمع وفي بصر وفي ينطق الحديث فلما صح تعرفه صح تصرفه وهذا أعز في الاحوال من الكبريت الاجر (وكان) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي رحمه الله يحكي عن الشيخ حماد الدباس أنه كان يقول أنا لا أأكل الا من طعم الفضل فكان يرى الشخص في المنام أن يحمل اليه شيئا وقد كان يمين للرائي في المنام أن اجعل الى حماد كذا وكذا وقيل انه بقي زمانا يرى هو في واقعه أو منامه انك أحلت على فلان بكذا وكذا وحكي عنه انه كان يقول كل يوم تربي بطعام الفضل لا يسلط

على ما هي عليه ولكن إذا غلب غضب أو شهوة أو بخل أو جبن أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده ليجزع من قهر صفاته وتقوى أخلاقه فلا يخبر في محبة وأما الفاسق المصر على الفسق فلا فائدة في محبة لأن من يخاف الله لا يصبر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا يؤمن غائلته ولا يوثق بصدقه بل يتغير بتغير الأغراض وقال تعالى ولا تطع من أغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا وقال واتبع سبيل من أناب إلى وفي مفهوم ذلك زجر عن الفاسق وأما اللبّدع في محبة خطر سراية البدة وتعدى شؤمها إليه فالبّدع مستحق للهجر والمقاطعة فكيف تؤثر محبة وقد قال عمر رضي الله عنه في الخثعلبي طلب الدين في الصدوق فها هو سعيد بن المسيب قال عليك يا أخوان الصدوق تمس في أكتافهم فانهم زينة في الرأى وعد في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يظلمك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا لالامين من القوم ولا أمين الامن خشى الله فلا تصعب الفاجر فتعلم من جوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى * وأما حسن الخلق فقد جمعه عاقمة المطارد في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة قال يا بني إذا عرضت لك إلى محبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمت صانك وان محبة زانك وان قدمت بك مؤنة مانك اصحب من إذا مدت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من إذا سأله أعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من إذا قلت صدق قولك وان حلفنا أمرا أمرك وان تنازعنا أترك فكأنه جمع هذا جميع حقوق الصحة وشرط أن يكون قائما بجميعها قال ابن أكرم قال المأمون فأين هذا فقبل له أن يرى لم أوصاه بذلك قال لا قال لأنه أراد أن لا يصحب أحدا وقال بعض الأدباء لا تصحب من الناس الامن يكتنم سره ويستريحك فيكون معك في الثواب ويؤثرك بالרגائب وينشر حسنك ويطوى سيئتك فان لم تجده فلا تصحب الا تشك وقال على رضي الله عنه

ان أخاك الحق من كان معك * ومن بضر نفسه لينفك

ومن أذار بزمان صدعك * شئت فيه شله ليجمعك

وقال بعض العلماء لا تصحب إلا الأحرار جليل رجل تعلم مشيئا في أمر دينك فيفكك أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقبل منك والثالث فاهرب منه وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حالكه فلا تبسع منه وآخر مركبه فلا يؤكل منه وآخر فيه حصة غفلة من هذا قبل أن يأخذ منك وآخر فيه ملاحنة غفلة من وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منعه في غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحق فانك لست من على شيء يرد أن ينفك فيضرك والبخل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه والجبان فانه يهلك ويفر عند الشدة والفاسق فانه يبيعك بأسمه أو أقل منها فقبل وما أقل منها قال الطمع فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد لأن يصحبني طامع حسن الخلق أحب الي من أن يصحبني قارئ سي الخلق وقال ابن أبي الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان يا أحمد لا تصحب إلا أحرار جليل رجلا ترفقه في أمر دينك أو رجلا تريد منه وتتق به في أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير وقال - هل بن عبد الله اجنب محبة ثلاث من أصناف الناس الجارية الغافلين والقرام الداهيين والمتصوفة الجاهلين واعلم أن هذه الكلمات أكثرها غير محيط بجميع أغراض الصحة والمحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إليها فليس ما يشترط للصحة في مقاصد الدنيا مشروط للصحة في الآخرة والآخرة كإفالة بشر الأخوان ثلاثة أخ لا تترك وأخ لهذاك وأخ لتأنس به وقلمما يجمع هذه المقاصد في واحد بل تفرق على جمع فتفرق الشروط فيهم لا محالة وقد قال المأمون الأخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغداء لا يستغنى عنه والآخرون مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الماء لا يحتاج إليه قط ولكن البعد في ينيل وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جلة الناس كمثل

بالله (قال) الواسطي
الافتقار الى الله
أعلى درجة
المريدين والاستغناء
بالله أعلى درجة
(الصديقين) (وقال)
أبو سعيد الخراساني
العارف بديره
ففي في تدير الحق
فالواق مع
الفتوح واقف
مع الله ناظر إلى
الله وأحسن ما
حكى في هذا ان
بعضهم رأى النورى
بمدبه ويسأل
الناس قال
فاستظمت ذلك
منه واستبحرته له
فأثبت الجنيد
وأخبره فقال لي
لا ينظم هذا
عليك فأن
النورى لم يسأل
الناس إلا ليعظمهم
سؤلهم في الآخرة
فيؤجرون من
حيث لا يضره
وقول الجنيد
ليعظم كقول
بعضهم اليد العليا
يد الأخذ لأنه
يعلى الثواب
قال ثم قال الجنيد
هات الميزان
فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فألقاها على المائة ثم قال اجعلها إليه فقلت في نفسي إنما يزن يعرف مقدارها فكيف خلط

الشجر والنبات فيها ما لظل وليس له ثمر وهو مثل الذى يتفقع به فى الدنيادون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذى يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل جيءا ومنها ما ليس له واحد منهما كالم غيلان تترق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب ومثلهم من الحيوانات الفائرة والعقرب كاتال تعالى يدعو لمن ضربه أقرب من نفعه لبس المولى ولبس العشير وقال الشاعر

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم * لا يسترون كالأستوى الشجر
هكذا له ثمر حاول مذاقته * وذلك ليس له طعم ولا ثمر

فاذا لم يجد رفيقا يؤاخي ويستغديه أحدهم المقاصد فالوحدة أولى به قال أبو ذر رضى الله عنه الوحدة خير من المجلس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة ويروى مرفوعا وأما الدنيا وعسم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب الى ولأن مشاهدة الفسق والفسق تهون أمر المعصية على القلب وتبطل فرة القلب عنها قال سعيد بن المسيب لا تنظروا الى الظلمة فتعجبوا أعمالكم الصالحة بل هؤلاء لاسلامة فى مخالطتهم وإنما السلامة فى الاقطاع عنهم قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أى سلامة والاف بدل من الهاء ومعناه لما سلمنا من أنكم وأتم سلمتم من شرنا فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فافترج فى ذكر حقوقها ولوازها وطرق القيام بحقها وأما الحرص على الدنيا فصحبته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فجدة الحرص على الدنيا تحرك الحرص وبجالة الزاهد تهرد فى الدنيا فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين فى الآخرة قال على عليه السلام أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيائهم وقال أبو جدين حنبل رحمه الله ما أوقنى فى بلية الاصحى من لا احتشبه وقال لقمان يا بني جالس العلماء وزاجهم بركتلك فان القلوب لتحيى بالحكمة كما يحيى الارض الميته بابل القطر

(الباب الثانى فى حقوق الاخوة والصحة)

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضى النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قايما بحق النكاح كما سبق ذكره فى كتاب آداب النكاح فكذلك عقد الاخوة فلا تخيك عليك حتى فى المال والنفس وفى اللسان والقلب بالعضو والدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بمجمعه ثمانية حقوق

(الحق الاول)

فى المال قال رسول الله ﷺ (١) مثل الاخوين مثل الدين تفصل احدهما الاخرى وانما شبههما بالدين لابلد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذلك الاخوان انما تتم اخوتهم إذا رافقا فى مقصد واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضى المساهمة فى السراء والضراء والمشاركة فى المال والحل وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمساواة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب * ادناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بمحاجة من فضلة مالك فإذا سخطت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتها ابتداء ولم توجه الى السؤال فان أوجبه الى السؤال فهو غاية التقصير فى حق الاخوة * الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك فى مالك ونزله منزلة نفسك حتى تسمح بمشارطته فى المال قال الحسن كان أحدهم يشترى أزاره بئنه وبين أخيه * الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذا من رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين ومن غار هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روى أنس بن مالك بمجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء

(الباب الثانى فى حقوق الاخوة والصحة)

(١) حديث مثل الاخوين مثل الدين الحديث تقدم فى الباب قبله

فوزن مائة درهم
وقال ردها وقل له
أنا لا أقبل منك
شيأ وأخذ ما زاد
على المائة قال
فزد تعجبى فسأله
على ذلك فقال
الجيد رجل حكيم
يريد أن يأخذ
الحبل بطرفيه
وزن المائة لنفسه
طلب الثواب وطرح
عليها قبضة بلا
وزن لله فأخذت
ما كان لله وترددت
ما جعله لنفسه قال
فرددتها على
الجيد فكفى وقال
أخضما لله ورد ما لنا
(ومن لطائف ما)
سمعت من أصحاب
شيخنا انه قال
ذات يوم لأصحابه
نحن محتاجون الى
شي من المعاصم
فارجعوا الى
خواتمك واسألوا
الله تعالى وما فتح
الله تعالى لكم
اتقوا به ففعلوا
ثم جاءهم من بينهم
شخص يعرف
باسمعى البطاشى
ومعه كاغد عليه
ثلاثون داترة وقال
هذا الذى فتح
الله لى واقضى فأخذ الشيخ الكاغذ

صحيحة فترك كل
صحيح على دائرة
وقال هذا فتوح
الشيخ اسماعيل
أو كلاما هذا
معناه وسمعت
أن الشيخ عبد
القادر رحمه الله
يحث إلى شخص
وقال فلان طعام
ونهب اتقي من
ذلك بكذا ذهابا
وكذا طعاما فقتل
الرجل كيف
أنصرف في ودعة
عندي ولو
استفتيتك ما
أفتيتك بالتصرف
فأزعمه الشيخ بذلك
فأحسن الظن
بالشيخ وجاء إليه
بالذي طلب فلما
وقع التصرف منه
جاءه مكتوب من
صاحب الوديعة
وهو غائب بعض
نواحي العراق أن
اجل إلى الشيخ
عبد القادر كذا
وكذا وهو القدر
الذي عينه الشيخ
عبد القادر فعاتبه
الشيخ بسبب
ذلك على توفقه
وقال ظننت

فأمر بضرب رقابهم وفهم أبو الحسن النوري فبادر إلى السيف ليكون هو أول مقتول فقتله في ذلك فقال
أحببت أن أوثق أخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فإن لم تصادف نفسك
في رتبة من هذه الرتبة مع أخيك فاعلم أن عقدا لاخوة لم ينقذ بعد في الباطن وأما الجارية بينكم كخاطلة رسمية
لا تقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان بترك الفضل فليؤاخ أهل القبور
* وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوي الدين روى أن عتبة الغلام جاء إلى منزل رجل كان قد
آخاه فقال أحتاج من مالك إلى أربعة آلاف فقال خذ اثنين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت
أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي أن لاتعامه في الدنيا قال أبو حازم
إذا كان لك أخ في الله فلا تعامه في أمور دنياك وإتمام أدبه من كان في هذه الرتبة * وأما الرتبة العليا فهي التي
وصفها الله تعالى للمؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم وعمارز قناتهم ينقون أى كانوا خاططاء في الاموال لا يميز
بعضهم رجلا عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال نعلي لأنه أضافه إلى نفسه وجاء فتح الموصلى إلى منزل لأخ
له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه فتفتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية بما ولاها فقال لن صدقت فانت
حزوتوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل إلى أبي هريرة رضى الله عنه وقال لى أريد أن أؤاخيك في الله فقتل
اندرى ما حق الاخاء قال عرفني قال أن لا تكون أختي بدنيارك ودرهمك منى قال لم يبلغ هذا منزلة بعد قال فذهب
عنى وقال على بن الحسين رضى الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كسبه فأخذ منه ما يريد
بغير إذنه قال لا قال فسلمت ياخوان ودخل قوم على الحسن رضى الله عنه فقالوا يا أبا سعيد ألميت قال نعم قالوا فان
أهل السوق لم يصابوا بعد قال ومن يأخذني من أهل السوق بلغنى أن أحدهم بمنع أخاه درهم قاله كالتجيب
منه وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال لى أريد أن أؤافك فقال له إبراهيم
على أن أكون أمك لشيتك منك قال لا قال أعجبنى صدقك قال فكان لإبراهيم بن أدهم رحمه الله إزارا فقه
رجل لم يخافه وكان لا يصحب الا من يوافقه ومحب رجل شارك فأهدى رجل إلى إبراهيم في بعض المنازل قصعة
من ثريد ففتح جواب رفيقه وأخذ خزمة من شرك وجعلها في القصعة وردّها إلى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه
قال أين الشراك قال ذلك الثريد الذى أكتنأش كان قال كنت تطعمه شراكين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك
وأعطى مرة حمارا كان رفيقه بغير إذنه رجلا رآه أربلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضى
الله عنهما أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال أختي فلان أحوج منى إليه فبعث
به إليه فبعثه ذلك الانسان إلى آخر قول بل يعثبه واحدا إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة وروى
أن مسروقاً كان ديناً قليلا وكان على أخيه مخيطة دين قال فذهب مسروق ففضى دين خيطة وهو لا يعلم وذهب
خيطة ففضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أختى رسول الله ﷺ (١) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد
ابن الربيع آرمه لبال والنمس فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيما آرمه بما آرمه وكلمة قوله ثم آرمه وذلك
مساواة والبدلية إشار والإشارة أفضل من المساواة وقال أبو سايان الدرائى لو أن الدنيا كلها لم يفتتها في قم أخ من
اخوانى لاستقتلته وقال أيضا لى لاقم القصة أنا من اخوانى فاجد طعامها في حاقى ولما كان الاخاق على
الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال لعرض الله عنه لعشرون درهما أعطى أختى في الله أحب إلى
من أن أصدق بما تتدبره على المساكين وقال أيضا لى أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه اخوانى في الله أحب

(١) حديث لما أختى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آرمه لبال والنمس فقال
عبد الرحمن بارك الله لك فيما آرمه رواه البخارى من حديث أنس

بالخبر موم الدنيا
ويجعل الفنى في
قلبه يفتح عليه
أبواب الرزق وكل
الموم المتسلطة
على بعض الفقراء
لكون قلوبهم
ما استكملت
الشفقة بالله
والاهتمام برعاية
حقائق العبودية
فعل قسما خلت
من المسم بالله
ابتليت بهم الدنيا
ولولم تلات من
هم الله ما عذبت
بهموم الدنيا
وقعت وارقت
(روى) ان عوف
ابن عبد الله
المسعودى كان له
ثلثائة وستون
صديقاً وكان يكون
عند كل واحد
يوماً وأخراً كان له
ثلاثون صديقاً
يكون عند كل
واحد يوماً وآخر
كان له سبعة
اخوان يكون كل
يوم من الاسبوع
عند واحد فكان
اخوانهم معلومهم
والمعلوم إذا أقامه
الحق للناظر إلى
الله الكامل

إلى من أن اعتزقة واقتداء الكل في الايتار رسول الله ﷺ (١) فانه دخل غيبة مع بعض أصحابه فاجتنب
منها سوا كين أحدهما معوج والأخر مستقيم فدفع المستقيم إلى صاحبه فقال له يا رسول الله كنت والله أحمق
بالمستقيم منى فقال ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من النهار الا سئل عن محبته هل أقام فهاجى الله أم
أضاعه فأشار بهذا إلى أن الايتار هو القيام بحق الله في الصلوة وخرج رسول الله ﷺ إلى يثرب فغسل عندها
فامسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله ﷺ (٢) حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول
رسول الله ﷺ الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأنى حذيفة وقال بأنى أنت وأنى يا رسول الله لا تغفل فأنى
عليه السلام الآن يستر بالثوب حتى اغتسل وقال ﷺ (٣) ما اصطحب انسان قط الا كان أحبهما إلى الله
أرفقهما بصاحبه وروى أن مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان غائباً فأخرج محمد بن واسع سلة
فيها طعام من تحت سمر بالحسن فجعل يأكل فقال له مالك كذبك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد إلى قوله
وأقبل على الأكل وكان مالك أبسط منه وأحمر خلتاً فدخل الحسن وقال يا مولى كذا كذا لا يجتنب من بضنا
به ضاحية ظهرت أنت وأصحابك وأشار بهذا إلى أن الانبساط في ديوت الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد
قال الله تعالى وأصدبكم وقال أوما لكم من فائعه إذ كان الأخ يدفع فائجه بيته إلى أخيه ويفوض التصرف كأيدي
وكان أخوه يتعرج عن الأكل بحكم التقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأنزلهم في الانبساط في طعام الاخوان
والأصدقاء (الحق الثاني)

في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بما قبل السؤال وتقديم على الحاجات الخاصة وهذه أيضاً لها درجات
كالأوساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع الباشاعة والاستبشار واطهار القروح
وقبول المنة قال بعضهم إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلهه أن يكون قد نسي فان لم يقضها
فكبر عليه وأقر أهله الآية والموتى بينهم لله وقضى ابن شمره حاجة لبعض اخوانه كبيرتجاً بهدية فقال ما هذا
قال لما أدبته إلى فقال خذ مالك عافاك الله إذا سألت أخاك حاجة فمعه بدته في قضائها فتوضاً للصلاة وكبر عليه
أربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد أني لا تسارع إلى قضاء حوائج أعدائى مخافة أن أردهم فيستغفروا
عنى هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعمدونه أربعين سنة
يقوم بمحاجتهم وتردد كل يوم إليهم ويموتهم ماله فكانوا لا يفتقدون من أيهم الا عينه بل كانوا يبرون منه مالم
يروا من أيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت وهل لكم ملح
هل لكم حاجة وكان يقوم بهما من حيث لا يعرفه أخوه وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذم ثمر الشفقة حتى يشفق
على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران من لم تنفع بصدقته لم تضرك عداؤه وقال
ﷺ (٤) ألا وإن لله أوفى في أرضه وهي القلوب فأحب الأوفى إلى الله تعالى أصفاه وأصلها وأرقها
أصفاه من التزوب وأصلها في الدين وأرقها على الاخوان وبالجملة فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك
أو أهم من حاجتك وأن تكون متقدداً لوقت الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك
وتقضى عن السؤال واطهار الحاجات إلى الاستعانة بل تقوم بمحاجته كأنك لا تشرى أنك قت بها ولا ترى لنفسك

(١) حديث أنه دخل غيبة مع بعض أصحابه فاجتنب منها سوا كين أحدهما معوج والأخر مستقيم فدفع المستقيم
إلى صاحبه الحديث لم أقضه على أصل (٢) حديث ستر حذيفة للنبي ﷺ ثوب حتى اغتسل ثم ستره ﷺ
لحذيفة حتى اغتسل لم أجده أيضاً (٣) حديث ما اصطحب انسان قط الا كان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه تقدم
في الباب قوله بلفظ أشدهما بالصاحبه (٤) حديث إن لله أوفى في أرضه وهي القلوب فأحب الأوفى إلى الله أصفاه
وأصلها الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني الا انه قال بينها وأرقها واسانده جيد

حق بسبب قيامك بهما بل تقلد منه بقوله سمعت في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل يجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والإشارة والتقديم على الأقارب والولد كان الحسن يقول أخواتنا أحب إليمن أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وأخواتنا يذكروننا بالآخرة وقال الحسن من شيع أخاه في الله بمثل الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه إلى الجنة وفي الأثر (١) ما زار رجل أنا في الله شوقا إلى لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال عطاء تفقدوا أخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغبل فأعينوهم أو كانوا سوا فادكرهم وروي أن ابن عمر كان يلفت يميناً وشمالاً بين يدي رسول الله ﷺ (٢) فسأله عن ذلك فقال أحيت رجلاً فأنا أطلبه ولا أراه فقال إذا أحيت أحداً فله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضاً عدته وإن كان مشغولاً أعتته وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس إليك قال جلبيسي وقال ما أختلف رجل إلى مجلسي ثلاثاً من غير حاجة لى فقلت ما مكافأته من الدنيا وقال سعيد بن العاص جلبيسي على ثلاث إذا نازحت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى رجاء بينهم إشارة إلى الشفقة والأكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لزيد أو بحضور في مسرة دونه بل يشفع لفرقه ويستودح باقراده عن أخيه

(الحق الثالث)

(في اللسان بالسكوت مرة وباللغة أخرى) أما السكوت فهو أن يسكت عن ذكر عيوبه في غيبة وحضرته بل يشجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به ولا يعاير به ولا يناقشه وأن يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله وإذا رآه في طريق أو حاجة لم يفاجحه بذكر عرضه من مصدره ومورده ولا يبأله عنه فربما يتقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكذب فيه ويسكت عن أسرار له التي فيها إليه ولا يبينها إلى غيره ألبتة ولا إلى أخفى أصدقائه ولا يكشف شيئاً ولو بعد القطيعة والوحشة فإن ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن وأن يسكت عن القسح في أحبابه وأهله وولده وأن يسكت عن حكاية قسح غيره فيه فإن الذي سبك من بلفك وقال أنس كان ﷺ (٣) لا يواجه أحداً بشئ يكرهه والتأذي يحصل أولاً من المبلغ ثم من القاتل ثم لا ينبغي أن يخفى ما يسمع من الناس عليه فإن السرور به أولاً يحصل من المبلغ للمح من القاتل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفضيلاً إلا إذا جرب عليه الطغي في أمر معروف أو نهى عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فإذا كان لا يبالى بكرامته فإن ذلك إحسان إليه في التحقيق وإن كان يظن أنها إساءة في الظاهر أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوى أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه أمران أحدهما أن تطالع أحوال نفسك فإن وجدت فيها شيئاً واحداً مذموماً فهون على نفسك ما تراه من أخيك وقبر أنه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما أنك عاجز عما أنت مبتلي به ولا تستعجله بخصلة واحدة مذمومة فأى الرجال المهذب وكل ما لا تصافه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقاك عليه بأكثر من حق الله عليك والامر الثاني أنك تعلم أنك لو طلبت منها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولن تجد من تصاحبه أصلاً فمن أحد من الناس الأوله محاسن ومساو فذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى فالؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبثق من قلبه التوقير والود والاحترام وأما المناق

(١) حديث ما زار رجل أنا في الله الحديث تقدم في الباب قبله (٢) حديث ابن عمر إذا أحيت أحداً فأسأله عن اسمه واسم أبيه ومنزله وعشيرته الحديث الخراحي في مكارم الأخلاق والسير في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه الترمذي من حديث يزيد بن نعمة وقال غريب ولا يعرفه يزيد بن نعمة ما جع من النبي ﷺ (٣) حديث أنس كان لا يواجه أحداً بشئ يكرهه أبو داود والترمذي في الشهاب والنسائي في اليوم والليلة بسند ضعيف

الله تعالى متيناً
من حاله تاركا
لاختياره ولعله
سبق كثيراً من
المقربين في
تحقيق ترك
الاختيار وأبنا
منه وشاهدنا
أحوالاً صحيحة
عن قوقوعك
فقال له الرجل
أريد أن أعين
لك شيئاً كل يوم
من الخبز أحله
إليك ولكني
قلت الصوفية
يقولون المصام
شؤم قال الشيخ
نحن ما نقول
المصام شؤم فإن
الحق يصفي لنا
وفعله يرى فكل
ما يقسم لنا زوا
مباركا ولا زوا
شؤماً • أخبرنا
أبو زرعة اجازه
قال أنبأنا أبو
بكر بن أحمد بن
خلف الشيرازي
اجارة قال أنا أبو
عبد الرحمن
السلمي قال
سمعت أبا بكر
ابن شاذان قال
سمعت أبا بكر
الحكاشي قال

وعرفنا وجهه من غير سؤال ولا نعرض قبلناه وأكلنا ما لا طوبى لنا فإذا شد بنا الأمر وخفنا على أنفسنا نقصان في الفرائض قد صدنا أباسعيد انظر ان فيتخذ لنا ألوانا من الطعام ولا تصد غيره ولا تبسط إلا إلينا نعرف من قواه وورعه (وقيل) لأبي يزيد مازك تشغل بكسفن ابن معاشك فقال مولاي يريزق السكاب والخزير تراه لا يريزق أبابريد (قال السبي) سمعت أبا عبد الله الزاذي يقول سمعت مظفرا الترميذي يقول الفقير الذي لا يكون له إلى الله حاجة * وقيل لبعضهم ما الفقر قالو قوف الحاجة على القلب وعوها من كل أحد سوى الرب (وقال) بعضهم أخذ

الليم فانه أبدا يلاحظ المساكين والعيوب قال ابن المبارك للمؤمن يطلب المعاذير والمناقب يطلب العثرات وقال الفضيل القترة العفوص ثلاث الاخوان (١) ولما قال عليه السلام (٢) استعذوا بالله من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره ومامن شخص الا يمكن تحسين حاله يحصل فيه ويمكن تبييحه أيضا روى (٣) أن رجلا أتني على رجل عند رسول الله ﷺ فلما كان من الغدمة فقال عليه السلام أنت بالاسم تنني عليه واليوم نذمه فقال والله لقد صدقت علي بالاسم وما كذبت عليه اليوم انه أراضى بالاسم فقلت أحسن ما علمت فيه وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا وكأنه كره ذلك فشيبه بالسحر ولما قال في خبر آخر (٤) البذاء والبيان شعبتان من التفاف وفي الحديث الآخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما حدى من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل وإذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبأن تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو مني عنه أيضا وحد أن لا تعمل فعله على وجه فاعلم أن ما كان يحمله على وجه حسن فاما ما لا تكشف يقين ومشاهدة فلا يتكلم أن لا تفعله وعليك أن تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان ما كان هذا الظن ينقسم إلى ما يسمى نفرا وهو الذي يستند إلى علامة فان ذلك يحرك الظن بحرك ضروري لا يقدر على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل وجهان فيحملك سوء الاعتقاد فيه على أن تتركه على الوجه الاراد من غير علامة تخص به وذلك جناية عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن إذ قال ﷺ (٥) ان الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء وقال ﷺ (٦) إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وسوء الظن يدعو إلى التجسس والتحسس وقد قال ﷺ (٧) لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس في اطلاع الاخبار والتحسس بالمراقبة والعين فستر العيوب والتجاهل والتفاف عن ناشية أهل الدين وكيفك نبيها على كمال الرتبة في ستر القبيح واطهار الجليل أن الله تعالى وصفه في الدعاء قليل يامن أظهر الجليل وستر القبيح والمرضى عند الله من تخلف بأخلاقه فانه ستر العيوب وغفر الذنوب ومتجاوز عن العيب فكيف لا تتجاوز أنت عن هومك أوفوك وما هو بكل حال عبدك ولا تخافك وقد قال عيسى عليه السلام للحوار بين كيف تصنعون إذا رأيتم أنا كم نأتمنا وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا نستره ونغطي قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان (١) حديث استعذوا بالله من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والنسائي من حديث أبي هريرة وأبو سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام (٢) حديث ان رجلا أتني على رجل عند رسول الله ﷺ فلما كان من الغدمة الحديث وفيه فقال ﷺ ان من البيان لسحرا الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرک من حديث أبي بكر قال أنه ذكرا للفسح والفسق في مجلس واحد لا يومين ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا (٣) حديث البذاء والبيان شعبتان من التفاف الترميذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (٤) حديث ان الله حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء الحاكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات الا أن أبا علي السابري قال ليس هذا عندي من كلام النبي ﷺ إنما هو عندي من كلام ابن عباس وابن ماجه نحوه من حديث ابن عمر ولمسلم من حديث أبي هريرة كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (٥) حديث إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا متفق عليه من حديث أبي هريرة وهو بعض الحديث الذي قبله

الدين أبو النجيب
السهروردی قال
أنا عصام الدين
أبو حفص عمر
ابن أحمد بن
منصور الصفار
قال أنا أبو بكر
أحمد بن خلف
التهرازي قال أنا
أبو عبد الرحمن
السلي قال
سمعت أحمد بن
علي بن جعفر
يقول سمعت
ان أبا سليمان
الداراني كات
يقول آخر أقدم
الزاهدين أول
أقدام المتوكلين
(روى) أن
بعض العارفين
زهد فبلغ من
زهد أن غارق
الناس وخرج
من الامصار
وقال لا أسأل
أحد شيئاً حتى
يأتيني رزقي فأخذ
يسبح فأقام في
سبع جبل سبعا
لهبانه شئ حتى
كاد أن يتلف
فقال يلرب ان
أحييتني فأتني
برزقي الذي

الله من فعل هذا فقال أحدكم سمع بالكلمة في أخيه فيز يد عليها يشعها بأعظم منها * واعلم انه لا يتم إيمان المرء
ما لم يحب أخيه ما يحب نفسه وأقل درجات الاخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك أنه ينتظر منه
ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر له منه نقيص ما ينتظر ما شدت عليه غيظه وغضبه فما أبعد
إذا كان ينتظر منه ما يضمره ولا يعزم عليه لأجله وو يل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال - ويل للطففين
الذين إذا اكتاوا على الناس يستوفون وإذا كلوهم أو وزنوهم يحسرون - وكل من يبتس من الانصاف أكثر
عما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الباء
الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقوق الحسود تلبا بطنه بالحب ولكن يحبس في بطنه ونخبه
ولا يديه بهما لم يجعله بجالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء وترشح الباطن بخبئه الدفين ومهما
انطوى الباطن على حقد وحسد فالأقطع أولى قال بعض الحكماء ظهر العتاب خير من يكون الحقد ولا يزيد
لطف الحقود الا رحمتهم ومن في قلبه سخيمة على مسلم فإيماءه ضعيف وأمره خطير وقلبه خبيث لا يصلح للقاء
الله وقد روى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أنه قال كنت باليمن ولي جبار يهودي يخبرني عن التوراة فقصم
على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعنا الى الاسلام فاسلنا وقد أنزل علينا كتابا مصداقا للتوراة
فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون أن تقوموا بما جاءكم به أنا نجدته ونعت امتي التوراة انه لا يعمل
لامرئ أن يخرج من عتباته وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم من ذلك أن يسكت عن افشاء سره الذي استودعه
وله أن ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل أن يخفي عيوب نفسه وأسراره
وان احتاج الى الكذب فله أن يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزله وهما كشخص واحد لا يختلفان
الا بالدين هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا ولا رجاء في أعمال السر إلى أعمال العلانية
فان معرفة أخيه بسلمه كعرفته بنفسه من غفر فرق وقد قال عليه السلام (١) من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في
الدنيا والآخرة وفي خبر آخر (٢) فكأنما أحيا موودة وقال عليه السلام (٣) اذا حدث الرجل بمحدث ثم التفت فهو
أمانة وقال (٤) المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس
يستحل فيه مال من غير حله وقال عليه السلام (٥) انما يتجالس المتجالسان بالامانة ولا يعمل لأحدهما ان يفشي على
صاحبه ما يكره قيل لبعض الأدياء كيف حفظك السر قال أنا قهره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل ان
قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه أي لا يستطيع الاحق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فن
هذا يجب مقاطعة الحق والتوقي عن محبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال أحمده المخبر
وأحلف للمستخبر وقال آخر أسرته وأستراي أسرته وعبر عنه ابن المعتز فقال

ومستودعي سرا تبوأت كتمه * فأودعته مصرى فصاره قبرا

وقال آخر وأراد ان يادعه عليه

(١) حديث من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة ابن عباس وقال يوم القيامة ولم
يقل في الدنيا ولمسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وللشيخين من حديث ابن عمر
من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة (٢) حديث فكأنما أحيا موودة من غيرها أبو داود والنسائي والحاكم من حديث
عقب بن عامر من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موودة زاد الحاكم من غيرها قال صحيح الاسناد (٣) حديث
اذا حدث الرجل بمحدث ثم التفت فهي أمانة أبو داود والترمذي من حديث جابر وقال حسن (٤) حديث
المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس الحديث أبو داود من حديث جابر من رواية ابن أخيه غير مسمى عنه (٥) حديث
انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يعمل لأحدهما ان يفشي على صاحبه ما يكره أبو بكر بن لال في كلام
الأخلاق من حديث ابن مسعود باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية أبي بكر بن حزم مرسل

قسمتلى والا فاقبضنى اليك فأنه الله تعالى في قلبه وعزى وجلالى لا أرزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة وأقام

أن تبطل حكمته
بزهدي في الدنيا
أما علمت أن
يرزق العباد
بأيدي العباد
أحب اليه من
أن يرزقهم
بأيدي القدرة
فالواقف مع
الفتح استوى
عنده أيدي
الآدميين وأيدي
الملائكة واستوى
عنده القدرة
والحكيم يطلب
الفتح والتوصل
إلى قطع الأسباب
من الزهدين
برؤية الأسباب
وإذ أصبح التوحيد
تلاشت الأسباب
في عين الإنسان
(أخبرنا شيخنا
قال أنا أبو حفص
عمر قال أنا أجد
ابن خلف قال أنا
أبو عبد الرحمن
قال أنا محمد بن
أحمد بن جدان
العسكري قال
سمعت أحمد بن
محمد بن اليسري
يقول سمعت
محمد الأسكافي
يقول سمعت
يحيى بن معاذ

وما السر في صدى كذا بقره * لاني أرى المقبور ينظر الفسرا
ولكنني أنساه حتى كآتني * بما كان من علم أخط ساعة خيرا
ولجاز كتم السر بيني وبينه * عن السر والاحشاء لم تعلم السرا

وأفنى بعضهم سرا إلى أخيه ثم قاله حفظ فقال بل نسيت وكان أبو سعيد الثوري يقول إذا أردت أن تواخي رجلا فاضبه خمس عليه من سألته عنك وعن أسرارك فان قال خيرا وكنتم سر ك فاضبه وقيل لأبي يزيد من تصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال الثوري لا خير في صحبة من لا يحب أن يراك الامصوما ومن أفنى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها وقد قال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل يذني أن يكون صدق الاخوة ثابتا على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله * يخفي القبح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله * يخفي الجليل ويظهر البهتان

وقال العباس لابنه عبدالله اني أرى هذا الرجل يعني عمر رضي الله عنه يقفك على الاشياخ فاحفظ عني خما لا تضيق به سرا ولا تفتان عنده أحدا ولا تجربين عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا تطلعن منك على خيانة فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف ومن ذلك السكوت عن المارة والمدافعة في كل ما يتكلم به أخوك قال ابن عباس لا تمارس فيها فيؤذيك ولا حليا فيقلبك وقد قال عليه السلام (١) من ترك المراء وهو مطبل بني له بيت في رضى الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل نواب النفس أعظم لان السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب وأشد الأسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المارة والمنافسة فانها عين التدارب والقاطع فان القاطع يقع أولا بالآراء ثم بالأقوال ثم بالإبدان وقال عليه السلام (٢) لا تداربوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا لو كانوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يتخذله بحسب المراء من الثراء ينحرق أخاه المسلم وأشد الاحتقار للمارة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته إلى الجهل والحق أولى الغفلة والسهو عن فهم الكئى على ما هو عليه وكل ذلك استحقاق وإيضار للصدر وإحاش وفي حديث أبي أمامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء قلقة خيرة وذروا المراء فان نفعه قليل وأنه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاجى الاخوان وماراهم قلت مروهته وذهبت كرامته وقال عبدالله بن الحسن إياك وعامرة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المارة توجب التضميم والقطعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشر عداوة رجل عودة ألف رجل وعلى الجهة فلا تباغض على المارة الاظهار اختيار بين بالفضل والفضل واحترام الردود عليه بظاهر جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والابذاء والشتم والحق والجهل ولا معنى للعادة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافة فقد روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ

والحاكم ومححه من حديث ابن عباس انكم تجالسون بينكم بالامانة (١) حديث من ترك المراء وهو مطبل بني له بيت في رضى الجنة الحديث تقدم في العلم (٢) حديث لا تداربوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم الحديث مسلم من حديث أبي هريرة وأوله متفق عليه من حديث وحديث أنس وقد تقدم بعض قبل هذا بسبعة أحاديث (٣) حديث أبي أمامة خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء قلقة خيرة فان نفعه قليل فانه يهيج العداوة بين الاخوان الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة وأبي البرداء ورواه أنس دون ما يصدق له قلقة خيرة ومن هنا إلى آخر الحديث رواه أبو منصور اللديني في مسند

ففتت في هاتف
لأراه تنقطع الى
وتهمستى في
وزك على
أن أخدمك
وليا من أولياى
أو أسخر لك
منافق من أعدائى

فلما صبح حال
الصوفى وانقطعت
أطامعه وسكنت
عن كل تشوف
وتطلع خدمته
الدنيا وصلحت
له الدنيا خادمة
ومرضاه مخدومة
فصاحب الفتوح
يرى حركة النفس
بالشوف جناية
وذنباً (روى)

أبى أحمد بن
حبيل خرج ذات
يوم الى شارع
باب الشام فاشترى
دقيقاً ولم يكن في
ذلك الموضع من
يعمله فوافى
أبى الجلال فخله
ودفع اليه أجد
أجرته فلما دخل
الدار بعد اذنه
له اتفاق أن أهل
الدار قد خبزوا
ما كان عندهم
من الدقيق
وتركوا الخبز

أنه قال (١) لا تمار أخاك ولا تمارزه ولا تعمد موعدا فتخلفه وقد قال عليه السلام (٢) انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منك بسط وجوح حسن خلق والمراة مفادة حسن الخلق وقد انتهى السلف الى الخفر عن المارة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال أصلاً وقالوا اذا قلت لأخيك قم فقال الى أين فلا تصحبه بل قالوا بنى أن يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنيت أبيه في النوايا فاقول أعطني من مالك شيئاً فكان يلقي الي كيسة فأتيتهم مالى ففتت ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة إناخه من قلبي وقال آخر اذا طلبت من أخيك ما لا فقال ماذا تصنعه فقد ترك حق الاخاء واعلم أن قوام الاخوة بالواقفة في الكلام والفعل والشقة قال أبو عثمان الجري موافقة الاخوان خير من الشقة عليهم وهو كاقال

(الحق الرابع)

(على اللسان بالنطق) فان الاخوة كما تقتضى السكوت عن السكره تقتضى أيضاً النطق بالحجاب بل هو أخص بالاخوة لان من قنع بالسكوت محب أهل القبور واختار اذا الاخوان ليستفاد منهم لا ليتخلص عن أذاهم والسكوت معناه كف الاذى فعليه أن يتودد اليه بلسانه وينتفعه في أحواله التي يحب أن يتقدها كالسؤال عن عارض ان عارض اظهار شغل القلب بسببه واسقاطه العافية عنه وكذا جعل أحواله التي يكرها يبنى أن يظهر بلسانه وأفعاله كراهتها ووجه أحواله التي يسر بها يبنى أن يظهر بلسانه مشاركتها في السرور بها يعني الاخوة السامعون السراء والضراء وقد قال عليه السلام (٣) اذا أحب أحدكم أخاه فليخبر موافقاً بالأخبار لان ذلك بوجز يادع ب فان عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لامحالة فاذا عرفت أنه أيضاً يحبك زاد حيك لامحالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطالب في الشرع ومحبوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال (٤) تهادوا تحابوا ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه اليه في غيبته وحضوره قال عمر رضى الله عنه ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه اذا لقيته وألا توسع في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه اليه ومن ذلك أن تنفي عليه بما تعرف من محاسن أحواله عندهم يؤثر هو اللئام عنه فان ذلك من أعظم الأسباب في جلب المحبة وكذلك التناء على أولاده وأهلها وصنعوا فعله حتى على عقله واخبره بهيته وخطه وشعره وتصنيفه وجعب ما خرج به ذلك من غير كذب وافرط ولكن تحسب ما يقبل التحسين لا يدمنه وآ كمن ذلك أن تبلغه تناء من أثنى عليه مع اظهار القرح فان اخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك أن تشكره على منيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك قال علي رضى الله عنه من لم يحمدا أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنعة وأعظم من ذلك تأثير في جلب المحبة اللب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض غنى الاخوة التسمير في الحماية والنصرة وتبكيك المنعت وتقليظ القول عليه والسكوت عن ذلك موغر للصدر ومنفر للقلب وتفسير في حق الاخوة وانما شبه رسول الله ﷺ (٥) الاخوين باليدين تفصل إحداهما الأخرى لينصر أحدهما الآخر وينوب عنه وقد قال رسول الله ﷺ (٦) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يئله وهذا من الائتلاف والخذلان

الفرديس من حديث أبي أمامة فقط واسنادهما ضعيف (١) حديث ابن عباس لا تمار أخاك ولا تمارزه ولا تعمد موعدا فتخلفه الترمذى وقال غريب لا تعرفه الا من هذا الوجه يعنى من حديث ليث بن أبي سليم وضعفه الجمهور (٢) حديث انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منك بسط الوجه وحسن الخلق أبو يعلى الموصلى والطبراني في معارج الاخلاق وابن عدى في الكامل وضعفوا الحاكم كرمحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة (٣) حديث اذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والحاكم من حديث المتقدم بن معدى كرب (٤) حديث تهادوا تحابوا البيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (٥) حديث تشبيه الأخوين باليدين تقدم في الباب قبله (٦) حديث المسلم أخو المسلم تقدم في أثناء حديث قبله بسبعة أحاديث

على السرير ينشف فرآه أبوبكر كان يصوم الدهر فقال أجد لانه صالح ادفع الى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فردهما قال أجدضهما

قال نعم قال هذا رجل صالح فرأى الخبز فاستترفت نفسه اليه فلما أعطياه مع الاستشراف رده ثم أيس فرددناه اليه بعد الايس فقبل هذا حال أرباب الصدق ان سألوا سألوا يعلم وان أسكوا أسكوا عن السؤال أسكوا بحال وان قبلوا قبلوا يعلم فن لم يرزق حال القسوح فله حال السؤال والكسب بشرط الصلح فما السائل مستكرا فوق الحاجة لاني وقت الضرورة فليس من الصوفية بشئ * سمع عمر رضى الله عنه سائلا يسأل فقال لمن عنده ألم أقل لك عش السائل فقال قد عشت فنظر عمر فاذا تحت إبطه مخلعة مملوءة خبزا فقال عمر ألك عيال فقال لا فقال

فان احماله لم يزد عرضه كاهمه لئلا يزدحم فاحس بأخبرك والكلاب فتفسدك وتزق لحومك وهو ساكت لا تحرك الشفة والحية للدفع عنك وتزق الاعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة قتال أعجاب حكمك أن يأكل لحم أخيه ميتا والملاك الذى يمثل فى المنام ما ناطقه الروح من اللوح المحفوظ بالأشياء المحسوسة يمثل الغيبة بكل لحوم الميتة حتى أن من يرى أنه يأكل لحم ميتة فانه يتأهب للناس لان ذلك الملاك فى تمثيله روحى المشاركة والنسبة بين الشئ وبين ما فى المعنى الذى يجرى فى المثال يجرى الروح لاني ظاهر الصور فاذا نجاية الاخوة بدفعهم الاعداء وتعت المتعنتين واجب فى عقد الاخوة وقد قال مجاهد لا نذكر أخاك فى غيبة الا كالخب أن يذكر كى فى غيبتك فاذا نك فيه معيار أن أحدها أن تقدرا أن الذى قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذى كنت تحب ان يقوله أخوك فيك فينبى أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني ان تقدرا أنه حاضر وراء جدار يسمع قولك و يظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك فى قلبك من النصرة له يسمع منه وراى فينبى أن يكون فى منفيه كذلك فقد قال بعضهم ماذا كراخلى غيب الاصورته جالساً قلت فيه ما عجب أن يسمعه لو حضر وقال آخر ماذا كراخلى الاصورته نفسى فى صورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال فى وهذا من صدق الاسلام وهو أن لا يرى لأخيه الامارة لنفسه وقد نظر أبو البراء الى ثورين يحترقان فى فدان فوق أحد هماريك جسمه فوقه الآخر فسكى وقال هكذا الاخوان فى الله يسملا لله فاذا وقف أحد هماريقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن تخفا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب السر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والتفاوت فى شئ من ذلك مما ذكر فى المودة وهو دخل فى الدين ووليحج فى طريق المؤمنين ومن لا يشتر من نفسه على هذا فلا تقاطع والذلة أولى به من المواجهة والمصاحبة فان حق الصعبة قيل لا يطيعه الا محقق فلا جرم أجروه جزيل لانيه الامو فوق ولذلك قال عليه السلام (١) أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر كيف جعل الايمان جزءا للصحة والاسلام جزءا للجوار فالفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة فى اقيام بحق الجوار والقيام بحق الصحة فان الصعبة تقتضى حقوقا كثيرة فى أحوال متقاربة مترادفة على الدوام والجوار لا يقتضى الا حقوقا قربية فى أوقات متباعدة لا تقوم من ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك الى العلم بأقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فليكن مواسانه من فضلك وارشاده الى كل ما ينفعه فى الدين والدنيا فان علمه توارثته ولم يعمل بمقتضى العلم فليكن النصيحة وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه وتغذوه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة لينزع عنه ونبيه على عيوبه وتبجح القبيح فى عينه وتحسن الحسن ولكن يبنى أن يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه أحد فما كان على الملأ فهو توبخ ونصيحة وما كان فى السرفهو شفقة ونصيحة اذ قال (٢) المؤمن مرآة المؤمن أى يرى منه ما ليرى من نفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة قيوب نفسه ولو ان فرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعى رضى الله عنه من وعظ أخا مسرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقيل لمسر أخى بمن يحرك بعبوك فقال ان نصحنى فيما بينى وبينه فعم وإن قرعنى بين الملأ فلا وقد صدق فان النصيح على الملأ فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه فى ظل ستره فيوقعه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله محتوما الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب محتوما ليقراء وأما أهل المقت فينادون

- (١) حديث أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا الترمذى وابن ماجه واللفظ له من حديث أبى هريرة بالشرط الأول فقط وقال الترمذى مؤمنا قال وأحب للناس ما تخب لنفسك تكن مسلما وقال ابن ماجه مؤمنا قال الدارقطنى والحديث ثابت ورواه القضاعى فى مسند الشهاب بلفظ المصنف (٢) حديث المؤمن مرآة المؤمن أبو داود من حديث أبى هريرة بإسناد حسن

قصر وعقوبات
 قفر فمن علامة
 الفقر اذا كان
 ثوبه أن يحسن
 خلقه ويطهر به
 ولا يشكو حاله
 ويشكر الله تعالى
 على فقره ومن
 علامة الفقر اذا
 كان عقوبة أن
 يسوء خلقه
 ويصير به ويكثر
 الشكاوى ويسخط
 للقضاء خال
 الصوفية حسن
 الادب السؤال
 والفتح والصدق
 مع الله على كل
 حال كيف قلب
 (الباب الحادي
 والعشرون في
 شرح حال المتجرد
 والمتأمل من
 الصوفية وجهة
 مقاصدهم)
 الصوفي يتزوج الله
 كما يتجرد لله
 فلتجرده مقصد
 وأوان ولتأهله
 مقصد وأوان
 والصادق يعلم
 أوان التجرد
 والتأهل لأن الطبع
 الجوهري للصوفي
 ملجئ بلجام العلم
 مهما يصلح له

على رؤس الاشهاد وتستنطق جوارحهم فضائحهم فيزدادون بذلك خزيًا واقتضاحًا ونعوذ بالله من الخزي يوم
 العرض الأكبر فالفرق بين التوبخ والنسيحة بالاسرار والاعلان كان الفرق بين المدارة والمداينة بالعرض
 الباعث على الاغضاء فان اغضبت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالاغضاء فانت ممدار وان اغضبت
 لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذوالنون لا تصحب مع الله إلا بالواقفة ولا مع
 الخلق إلا بالناحية ولا مع النفس إلا بالخالفة ولا مع الشيطان إلا بالعداوة * فان قلت فلماذا كان في النصيحة ذكر العيوب
 فيه ابحاث القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة * فاعلم أن الابحاش إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من
 نفسه فأما نسيه على ما لا يعلم فهو عين الشفقة وهو استالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحق فلا يلتفت إليهم
 فان من ينهك على فعل منعم تعاطيته أو صفة مذمومة انصفت بها لترك نفسك عنها كان كمن ينهك على حية
 أو عقرب تحت ذلك وقد همت بإهلاكك فان كنت تكره ذلك فما أشد حقك والصفات الذميمة عقارب وحيات
 وهي في الآخرة مهلكات فاتها تلغ في قلوب والارواح والمها أشد بما يبلغ الظواهر والاجساد وهي مخلوقة من نار
 الله الموقدة ولذلك كان عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدى إلى أخيه عيوبه
 ولذلك قال عمر لسان وقد قدم عليه ما أتى بطقعني مما تكره فاستغنى فألق عليه فقال بلغني أن لك حلتين
 تلبس احدهما بالهار والأخرى بالليل وبلغني أنك تجمع بين ادمين على مائة واحدة فقال عمر رضي الله عنه
 أما هذان فقد كفيتهما فهل بأكف غيرهما فقال لا وكتب حذيفة المرعشي إلى يوسف بن أسباط بلغني أنك بعت
 دينك بحبتين وقفت على صاحب لين فقلت بكم هذا فقال بدينس فقلت لا بمن فقال هولك وكان يعرفك اكشف
 عن رأسك قناع الغافلين واتبع عن رقعة الملوك واعلم أن من قرأ القرآن ولم يستغن وآثر الدنيال آمن أن يكون
 بآيات الله من المستزئنين وقصوف الله تعالى الكاذبين ببعضهم للناصحين إذ قال ولكن لا تحبون الناصحين وهذا
 في عيب هو غافل ع فاما ما علمت أنه يعلم من نفسه فاما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي أن يكشف فيه ستره ان
 كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصيحة بالترضي مرة وبالصرح أخرى إلى حد لا يؤدي إلى
 الابحاش فان علمت ان النصيحة غير مؤثر فيه وأنه مضطر من طبعه إلى الاصرار عليه فاسكوت عنه أولى وهذا كله
 فيما يتعلق بصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حقه فالواجب فيه الاحتفال والعفو والصفح
 والتعاضد عنه والتعرض لذلك ليس من النصيحة في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه إلى القطيعة فالعتاب
 في السر خير من القطيعة والتمريض به خير من الصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتفال خير من الكل إذ
 ينبغي أن يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسك بمرأعائك إياه وقيلامك بحقه واحتياك قصيره للاستعانة به
 والاسترفاق منه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا تخلو أمانا تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقه بتقصيره
 زل فاخت بيدك يومالي اليت وقلته ضع رجلك على خدي فأني فقلت لا بد فعل فزال ذلك من قلبي وقال أبو
 علي الرضا ع محبت عبد الله الرازي وكان يدخل البادية فقال علي أن تكون أنت الأمير أو أنا فقلت أنت قلت
 عليك الطاعة فقلت نعم فأخذ عذلة ووضع فيها الزاد وحلها على ظهره فاذا قلته له أعطني قال أنت قلت أنت الأمير
 فعليك الطاعة فأخذنا المطرلية فوقف على رأسي إلى الصباح وعليه كساء وأنا جالس منعني المطر فكننت أقول مع
 نفسي ليتني مت ولم أقبل أنت الأمير

(الحق الخامس)

العفو عن الزلات والمفوات وهفوة الصديق لا تخلو أمانا تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقه بتقصيره
 في الآخرة أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك التلطف في صرحه بما يقوم أوده ويجمع
 شمله ويميد إلى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر بقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في ادامة حتى
 مودته أو مقاطعته فذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى الانقطاع وقال اذا اقبل أخوك عما كان عليه فأغضه من

حيث أحبته ورأى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو البرداء وجاعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه فقال أبو البرداء إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا بد له لاجل ذلك فإن أخاك يوسع مرة ويستقيم أخرى وقال إبراهيم النخعي لا تقطع أذاك ولا تهجر عند الذنب بذنبه فإنه يرتكب اليوم ويتركه غدًا وقال أيضا لا تحذروا الناس زلة العالم فإن العالم يزول الزلة ثم تركها وفي الخبر (١) اتوزلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فإنيته وفي حديث عمر وقد سأل عن أخ كان أخاه تغرق إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عليه وقال ما فعل أخى قال ذلك أخو الشيطان قال له قاله قارف الكبار حتى وقدر في البحر قال إذا أردت الخروج فاذني فكتب عند خروجه إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل الكتاب من الله العزيز العليم غفر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية ثم عابه تحت ذلك وعذله فهاقر الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب وحكى أن أخوين ابني أحدهما بهوى فأظهر عليه أثناء وقال اني قد اعتلت فإن شئت أن لا تقعد على محبتي لله فافعل فقال ما كنت لأجل عقد أخوتك لأجل خيلتك أبدا ثم عقد أخوه بينه وبين الله أن لا يأكل ولا يشرب ببدن كاد يتلف هز الاوضا وكذلك حتى زال الهوى عن قلب أخيه بعد الاربعين فأخبره بذلك فأكمل وشرب ببدن كاد يتلف هز الاوضا وكذلك حتى عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة فقبل لأخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أخرج ما كان إلى في هذا الوقت لما وقع في عثرته أن أخذ بيده وأتلفه في المعانة وأدعوه بالعدل لما كان عليه * وروى في الاسرائيليات أن أخوين عابدين كان في جبل زل أحدهما ليشترى من المصريين لهم قرأى بغياعند اللحام فرمقها وعشقها واجتذبها إلى خلوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع إلى أخيه حياء من جنائته قال فاقتدعه أخوه وأهمل بشأنه فنزل إلى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل إليه وهو جالس معها فاعتقه وجعل يقبله ويلبسه وأنكر الآخر أنه يعرفه فطرق استجابه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما كنت قط أباى ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى أن ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فبهذه طريقة قوم وهي ألطف وأقرب من طريقة أبي ذر رضي الله عنه وطريقته أحسن وأسلم * فإن قلت ولم قلت هذا أطف وأقرب ومقارف هذه المصيبة لا يجوز مؤاخذتها ابتداء فتجب مقاطعة انتهاء لأن الحكم إذا ثبت بطله فالتقياس أن يزول زواها لمؤاخذة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المصيبة فأقول أما كونه أطف فلما قيمه من الرفق والاستئالة والتعطف المفضي إلى الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام المحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة أصر واستمر وأما كونه أقرب فمن حيث أن الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فإذا انعقدت تأ كدالحق ووجب الوفاء بموجب العقد ومن الوفاء أن لا يهمل أيام حاجته وفقره وفقر الدين أشد من فقر المال وقد أصابته حاجته والتمتبه آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي أن يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من تلك الوقعة التي ألتبته فالأخوة عدة للثبات وحوادث الزمان وهذا من أشد التوائب والفاجر إذا صحب تقيا وهو ينظر إلى خوفه ومذلومته فيرجع على قرب ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحر يصح في العمل فيحرص حياء منه * قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت إلى محمد بن واسع وبقائه على الطاعة فيرجع إلى نشاطي في العبادة وفارقتي الكسل وعملت عليه أسبوعا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لحة كالحمة النسب والقريب لا يجوز أن يهجر بالمصيبة ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ في عشرينه فان عصوك فقل اني برى عما تعملون ولم يقل اني برى منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب وإلى هذا أشار أبو البرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقال إنما أبغض عمله والافهو أخى وأخوة

(١) حديث اتوزلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيمنه البغوى في المحجم وابن عدي في الكامل من حديث عمرو ابن عوف المزني وضعفا

إذا كان للريد
مال يتوقع به
زيادة فدخل
عليه الابتلاء
فرجوعه في
الابتلاء إلى حال
دون ذلك نقصان
وحدث وسمعت
بعض القراء وقد
قيل لم لا تزوج
فقال المرأة لا تصلح
الرجال وأنا
ما بلغت مبلغ
الرجل فكيف
أزوج فالصديقون
لهم أن يبالغ
عنده يتزوجون
وقد تعارضت
الأخبار وعماثلت
الآثار في فضيلة
التبريد والتزويج
وتنوع كلام
رسول الله صلى
الله عليه وسلم في
ذلك لتنوع
الأحوال ففهم
من فضيلته في
التجريد ومنهم
من فضيلته في
التأهل وكل هذا
التعارض في
حق من نار
توقانه برؤسهم
لكمال تقواه
وقهره هو هو
والأفني غير هذا

الدين أو كمن أخوة القربة ولذلك قيل لحكيم أيا أحب إليك أخوك أو صدقك فقال إنما أحب أخى إذا كان صدقاً لي وكان الحسن يقول كمن أنعم نعمة أمك ولذلك قيل القربة تحتاج إلى مودة والمودة تحتاج إلى قربة وقال جعفر الصادق رضي الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قربة ومودة ستخرج ما يتيمن قطعها قطعه الله فإذا الوفاء بمقدار الأخوة إذا سبق انقضاءها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المؤاخاة مع الناس فإنه لم يتقدم له حق فإن تقدمت له قربة فلا جرم لا ينبغي أن يقطع بل يحامل والدليل عليه أن ترك المؤاخاة والصحة ابتداء ليس مذموماً ولا مكروهاً بل قال قائلون لا نفرأولاً فأمأ قطع الأخوة عن دوامها فنهى عنه ومذموم في نفسه ونسبته إلى تركها ابتداء كمنسبة الطلاق إلى ترك النكاح والطلاق أبغض إلى الله تعالى من ترك النكاح قال عليه السلام (١) شرار عباد الله المشاؤون بالخميمة المرفقون بين الأجيال وقال بعض السلف في مترزلات الإخوان وذو الشيطان أن يلي على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعوه فإذا اقيمت من محبة عدوك وهذا لأن التفرق بين الأحباب من محاب الشيطان كأن مقارفة الصبيان من محابه فإذا حصل للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغي أن يضاف إليه الثاني وإلى هذا أشار عليه السلام في التي شتم الرجل الذي أتى فاحشة إن قال معوز به وقال (٢) لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الرواها والابتداء لأن مخالطة الفساق محذور ومقارفة الأحباب والأخوان أيضاً محذورة وليس من سلم من معارضته غير مكلف لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرأينا أن المهاجرة والتباعد هو الأولى وفي الرواها تعارض فكان الوفاء بحق الأخوة أولى هذا كل في زلة في دينه أمارته في حقه بما يوجب إبعاده فلا خلاف في أن الأولى الصفو والاحتياط بل كل ما يحتمل نزله على وجهه حسن ويتصور تهديد عذفيه قريب أو بعيد فهو واجب بحق الأخوة فقد قيل ينبغي أن تستنبط زلة أخيك سبعين عنراً فار لم يقبله قلبك فرد اللوم على نفسك فتقول لقلبك ما أسألك يتغير إليك أخوك سبعين عنراً فلا تقبله فأنت المريب لأخوك فإن ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تصب ان ففرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب في غضب فهو جاحل ومن استرضى في رضى فهو شيطان فلا تكن جاحلاً ولا شيطاناً واسترض قلبك بنفسك نيا بغير أخيك واحترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل قال الأحنف حن الصديق أن يحتمل منه ثلاثاً غلم الغضب وظلم الفالاة وظلم المحفوة وقال آخر ما شمت أحد أخطا لانه ان شمتي كرم فأنا أحق من غفره له أو لثم فلا أجل عرضي لغرضاً ثم تمثل وقال

وأغفر عوراء الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم اللثم تكراماً

خذ من خليك ماصفا * ودع الذي فيه الكدر

فالدمر أقصر من معا * ثبة الخليل على الغير

وقد قيل

ومهما اعتذر إليك أخوك كاذباً كان أو صادقاً فاقبل عذره قال عليه السلام (٣) من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فليبه مثل إثم صاحب المكس وقال عليه السلام (٤) المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فم يصفه بأنه لا يغضب وكذلك قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والقاظدين الغيظ وهذا لأن العادة لا تنتهي إلى أن يجرح الإنسان فلا يتم بل تنتهي إلى أن يصبر عليه ويحتمل وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع

(١) حديث شرار عباد الله المشاؤون بالخميمة المرفقون بين الأجيال أحمد بن حنبل حديث أسماء بنت يزيد بسند ضعيف

(٢) حديث لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك البخاري من حديث أبي هريرة وتقدم في الباب قبله

(٣) حديث من اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فليبه مثل صاحب المكس ابن ماجه وأبو داود في الرسائل من حديث جودان واختلف في محبة وجهه أبو حاتم وباقي رجاله ثقات ورواه الطبراني في الأوسط من حديث

جابر بسند ضعيف (٤) حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا لم أجده هكذا للترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري إلا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيهم منهم سريع الغضب سريع الرضا في ذلك

الرجل الذي يخاف عليه الفتنة يجب النكاح في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الأئمة في غير الثاني فالصوفي إذا

الرجال كما وصفنا
من صبر من صبر
حتى ظفرا بلغ
الكتاب أجله
(أخبرنا) أبو
زوجة عن والده
أبي الفضل
المقدس الحافظ
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن محمد
الخطيب قال أنا
أبو الحسين محمد
ابن عبد الله بن
أبي ميمى قال أنا
أبو القاسم عبيد
الله بن محمد بن
عبد العزيز قال
حدثنا محمد بن
هرون قال أنا أبو
أبو المغيرة قال
حدثنا صفوان
ابن عمرو قال
حدثنا عبد
الرحمن بن جبير
عن أبيه عن
عوف بن مالك
قال كان رسول
الله صلى الله عليه
وسلم إذا جاءه في
قسمه في يومه
فاعطى التأمل
حظين والعزب
حظا واحدا
فدعينا وكنت
أدعى قبل عمار
ابن ياسر فاعطاني

القلب ولا يمكن قلعه ولكن يمكن ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضى التنبه في الانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه يمكن وقد قال الشاعر
ولست بمستبق أنا لانله * على شعث أى الرجال المهذب
قال أبو سليمان السمراني لاجدين في الحواري اذلوا خيتا أحدا في هذا الزمان فلانعا على ماتكرهه فانك لا تأمن
من أن ترى في جوابك ما هو شر من الأول قال جبر بن جعفر جوده كذلك وقال بعضهم الصبر على مفض الأخر خير
من معاتبته والمعابة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقعة وينبغي أن لا يبالغ في البغضة عند الوقعة قال تعالى
عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عليه السلام (١) أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون
بغضك يوما ما وأبغض بغضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضى الله عنه لا يكن حبيك ككفا
ولا بغضك نلغا وهو أن تحب تلفص حبيك مع هلاكك

(الحق السادس)

الدعاء للآخ في حياته وبعد موته بكل ما يحبه لنفسه ولاهه وكل متعلق به فتدعو له كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين
نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال عليه السلام (٢) اذا دعا الرجل لآخيه في ظهر
الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر (٣) يقول الله تعالى بك أبدأ عبيدى وفي الحديث (٤) يستجاب
للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث (٥) دعوة الرجل لآخيه في ظهر الغيب لا ترد وكان أبو الرداء
يقول لاني ادعو لسبعين من اخواني في سجودى أسبهم باسمهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول وأين مثل
الأخ الصالح أهلك يقتسمون ميراثك ويتعمون بما خلفت وهو منفرد بمن نكسهم بما قدمت وما صرت اليه يدعو
لك في ظلمة الليل وأنت تحت ألباق الترى وكان الأخ الصالح يتقذى بالملائكة اذ جاء في الخبر (٦) اذا مات العبد قال
الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم فخرجون له بما قدموا يسألون عنه يسفون عليه ويقال من بلغصوت أخيه
ففرح عليه واستغفر له كتب له كأنه شهد جنازته وصلى عليه * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) انه قال مثل
الميت في قبره مثل الفريق يتلقى بكل شيء ينتظر دعوة من ولد أو ولد أو أخ أو قرىبوانه ليدخل على قبور الأموات
من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال وقال بعض السلف الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للأحياء فيدخل الملك
على الميت ومعه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان من عند قريبك
فلان قال فيخرج بذلك كما يفرح الحي بالهدية

(الحق السابع)

الوفاء بالاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فان الحب
(١) حديث أحب حبيك هونا ما عسى أن يكون بغضك يوما ما الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة
وقال غريب قلت لرجله قات رجال مسلم لكن الراوى ترد في روضه (٢) حديث اذا دعا الرجل لآخيه يظهر
الغيب قال الملك ولك مثل ذلك مسلم من حديث أبي الرداء (٣) حديث الدعاء للآخ يظهر الغيب وفيه يقول الله
بك أبدأ عبيدى لم أجده هذا اللفظ (٤) حديث يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه ما أجده بهذا
اللفظ ولأبي داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمر وان أسرع الدعاء لجابة دعوة غائب لغائب
(٥) حديث دعوة الأخ لآخيه في الغيب لا ترد المارقطني في العلم من حديث أبي الرداء وهو عند مسلم الا انه
قال مستجابة مكان لا ترد (٦) حديث اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم اليه في الشعب
من حديث أبي هريرة يستضعف (٧) حديث مثل الميت في قبره مثل الفريق يتلقى بكل شيء ينتظر دعوة قوله
أروالد الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة قال النبي في الميزان انه خير
منكر جدا

وهو يقول كيف
أنت يوم يكثر
لكم من هذا فلم
يجبه أحد فقل
عمار ودنا
يا رسول الله لو قد
أكثرنا من
هذا فالتجرع من
الأزواج والأولاد
أعون على الوقت
للفقر وأجمع
لهمه وألذ لعينه
ويصلح للفقير
في ابتداء أمره
قطع العلائق
ورغو المواقف
والتفلسف في
الأسفار وركوب
الآخاظر والتجرع
عن الأسباب
والخروج عن
كل ما يكون حجابا
والتزوج أعطاط
من العزيمة إلى
الرخس وبورجوع
من التروح إلى
النقص وتقييد
بالأولاد والأزواج
ودوران حول
مظان الاعوجاج
والثفات إلى الدنيا
بعد الزهادة
وانعطاف على
الموى بمقتضى
الطبيعة والعادة
(قال) أبو سليمان

أما براد لا تخشع فان أقطع قبل الموت جبط العمل وضيع السعي ولتلك قال عليه السلام (١) في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله ورجلان تخابان الله اجتماعي ذلك وتفرق عليه وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة ولتلك روى أنه ﷺ (٢) أكرم مجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال إنما كانت تأنيبا أيام خديجة وإن كرم العهد من الدين فمن الوفاء للأخ مراعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ومراعاهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة الآخر في نفسه فان فرح بتفقد من يتعلق به أكثر دلائل على قوة الشفقة والحب الالتماسيها من المحبوب إلى كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره يذني إن يمر في القلب عن سائر الكلاب ومهما أقطع الوفاء بدوام المحبة شمت به الشيطان فإنه لا يحسد متعاقبين على ترك واحد متواخين في الله ومتعاقبين فيه فإنه يجهد نفسه لافساد ما بينهما قال الله تعالى - ولعل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يزغ بينهم - وقال مجبر عن يوسف - من بعد أن يزغ الشيطان بيني وبين أخوتي - و يقال ما توأخى إنسان في الله ففترق بينهما إلا بذهب تركب أحدهما وكان بشر يقول إذا قصر العبد في طاعة الله سلب الله من يؤنس ذلك لأن الأخوان مسلاة للمهم وعون على الدين ولذلك قال ابن المبارك أن الأشياء بحالة الأخوان والاقبال إلى كفاية المودة الدائمة هي التي تكون في الله وما يكون لفرض يزول وبذلك الغرض ومن غرت المودة في الله أن لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده وكل ما هو لأخيه فإليه ترجع فأنشده وبوصف الله تعالى المحبين في الله تعالى فقال ولا يجنون في صدورهم حاجة مما أوتوا ولا يؤثرون على أنفسهم ووجود الخلق هو الحسد ومن الوفاء أن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الأخوان بما يتجدد من الأحوال لوم قال الشاعر
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا * من كل بأنفهم في المنزل الحشن

وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك وإن استغنت عنه لم يطمع فيك وإن علت مرتبتك لم يرتفع عليك وقال بعض الحكماء إذا ولي أخوك ولاية فثبت على نفسك مودته لك فهو كثير * وحكى الرازي عن الشافعي رحمه الله آخى رجلا بغيره فادام أن أخاه ولي السجين فتغير به عما كان عليه فكتب إليه الشافعي بهذه الآيات

انهب فودك من فؤادي طائي * أبدا وليس طلاق ذات البين
فان أروعيت فلها تطلقه * ويوم ودك لي على ثنتين
وان امتعت شفعتها بما لها * فتكون تطلقين في حيين
وإذا التلت أتتك مني بنة * لم تكن عنك ولاية السجين

واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الآخر فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له الخالقة فقد كل الشافعي رضي الله عنه آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقر بهو يقبل عليه ويقول ما يقبني بمصر غيره فاعتل محمد فعاده الشافعي رحمه الله فقال
مرض الحبيب فصدته * فرضت من حنري عليه
وأني الحبيب يهودني * فبرئت من نظري إليه

وظن الناس لصدق مودتهما أنه يفرض أمر حلقته إليه بعد وفاته فقيل للشافعي في علته التي مات فيها رضي الله عنه إلى من يجلس بعده يا أبا عبد الله فاستبرف له محمد بن عبد الحكم وهو عند رأسه ليوم إليه فقال الشافعي سبحان الله أشبك في هذا أبو يعقوب البويطي فأنكسر لها محمد ومال أعجابه إلى البويطي مع أن محمدا كان قد جذل عن عمه بذهبه كله لكن كل البويطي أفضل وأقرب إلى الزهد والورع ففصح الشافعي لله وللسجين بترك المداينة ولم يورث رضا

(١) حديث سبعة يظلمهم الله في ظله الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث أكرامه ﷺ للمجوز دخلت عليه وقوله إنما كانت تأنيبا أيام خديجة وأن حسن العهد من الإيمان الحاكم من حديث عائشة - وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة

الشارع في ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدين من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث * وقال ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج

الحق على رضا الله تعالى فلما توفي اقبل محمد بن عبد الحكم عن مذهبه ورجع الى مذهب أبيه ودرس كتب مالك رحمه الله وهو من كبار اصحاب مالك رحمه الله وآثاره على الزهد والحوال لم يجبه الجاهل والجاهل في الخلقة واشتغل بالعبادة وصنف كتاب الام التي ينسب الآن الى الربيع بن سليمان يعرفه وانما صنفه ابو يعلى ولكن لم يذكر نفسه فيه ولم ينسب الي نفسه فردا لم يع فيه وتصرف وأظهره والمقصود ان الوفاء بالحق من تمامها النصح لله قال الاخف الاناء جوهرة رقيقة ان لم تحرسها كانت معرصة للاغاث فاحرسها بالكظم حتى تستر الى من ظلمك وبالراضي لا تستكثرن نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير ومن آثار الصدق والاخلاص وتتمام الوفاء أن تكون شديدا للجزع من المفارقة تفور الطبع عن أسبابها كاقيل

وجئت مصيبات الزمان جميعها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

وأشد بان عينة هذا البيت وقال لقد عهدت أقواما فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يحيل الى أن حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء أن لا يسمع بلاغات الناس على صدقه لسايمان يظهر أولا أنه يحب لصدقه كيلا يتم ثم يلقى الكلام عرضا وينقل عن السديني ما يوغر القلب فذلك من دقائق الخيل في التصريب ومن لم يحترز من لم يندم مودته أصلا قال واحد الحكمين قد جئت خابطا لودتك قال ان جعلت مهرها لا تافلت قال وما هي قال لا تسع على بلاغة ولا تخالفني في أمر ولا توطئني عشوة ومن الوفاء أن لا يصادق عدو صدقه قال الشافعي رحمه الله اذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك

﴿ الحق الثامن ﴾

التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بأن لا يكلف أخا ما يثقل عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه عن أن يحمله شيئا من أعبائه فلا يستدمنه من جاء وما لولا بكلفه التواضع والتفقد لحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد محبة الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بقلقه واستعانة به على دينه وتقربا الى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقضى من اخوانه ما لا يقضونه فقد ظلمهم ومن اقضى منهم مثل ما يقضونه فقد أنهم ومن لم يقض قدره تعب وأنهم ومن جعله ادون قدره سل وسلوا وتماخى التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه وقال الجنيد ما تواتى اثنان في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم الاعلانية في أحدهما وقال على عليه السلام شر الاصدقاء من تكلفك ومن أحوجك الى مداواة وأجلك الى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكليف يزور أحدهم أخاه فيتكلمه فيقطع ذلك عنه وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يفترقه ولا يحشمه وقال الجنيد يحب أن يبع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة تالون رجل جارنا الحماسي وطبقته وحسن السوحي وطبقته وسر السقطي وطبقته وابن الكريبي وطبقته فواتوا اثنان في الله واحتشم أحدهما من صاحبه واستوحش الاعلانية في أحدهما وقيل لبعضهم من نصعب قال بن رفع عنك ثقل التكلف وتسقط يديك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول أنقل اخواني على من يتكلمني وأحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي وقال بعض الصوفية لا تشار من الناس إلا من لا يزيد عنده وير لا تنقص عنده يأتمن يكون ذلك عليك وعليك وأنت عنده سواء وانما قال هذا لان به يتخلص عن التكلف والتحفظ والا فاطيع يجعله على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال أخو لاصحاب الامن بتوب عنك اذا أذتبت وبعتن اليك اذا أسأت ويجعل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي أن يروا في كل متدين عاقل ويمز على أن يقوم بهذه الشرائط ولا يكلف غيره هذه الشروط حتى تكفر اخوانه اذ به يكون مواخيا في الله والا كانت مواثاته لحظوظ

الحسن قال أنا
حاجب الطوسي
قال حدثنا عبد
الرحيم قال حدثنا
الفزاري عن
سليمان التيمي
عن أبي عثمان
النهدى عن
أسامة بن زيد
رضي الله عنهما
قال قال رسول الله
ﷺ ما تركت
بعدي فتنة أضر
على الرجال من
النساء * وروى
رجاء بن حيوة
عن معاذ بن
جبل قال ابتلينا
بالضراء فصرنا
وابتلينا بالسراء
فلم نصبر وان
أخوف ما أخاف
عليكم فتنة النساء
اذا نسوت
بالذهب ولبس
ربط السلام
وعصب الخمين
وأنت بين الضنى
وكلفن الفقير
ملا يجده * وقال
بعض الحكماء
معالجة المزو بة خير
من معالجة النساء
* وسئل سهل
ابن عبد الله عن

ملاطاة لنا به
الغلة فان قبر
الفقير على
مقاومة النفس
ورزق العلم الوافر
بحسن المعاملة في
معالجة النفس
وصبر عنهن فقد
حاز الفضل
واستعمل العقل
واهتدى الى
الامر السهل قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
خيركم بعد المائتين
رجل خفيف
الخدقيل يارسل
الله وما خفيف
الحاذ قال الذي
لا هل له ولا ولد
وقال بعض الفقهاء
لما قيل له زوج
أنا الى أن اطلق
نفسى أوحج منى
الى الزوج وقيل
لبشر بن الحرث
ان الناس
يتكلمون فيك
فقل ما يقولون
قيل يقولون انه
تارك للسنة يعنى
النيكاح فقال
قولوا لهم أنا
مشغول بالفرض
عن السنة (وكان

نفسه فقط ولذلك قال الرجل الجليل قد عجز الاخوان في هذا الزمان أين أخى في الله فأعرض الجليل حتى أعاه ثلاثا فلما كثر قاله الجليلان أردت أنا بكفك وكنت وبتحمل أذاك فهذا العمري قليل وإن أردت أخا في الله تحمل أنتموته وتصب على أذاه فعندى جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل * واعلم ان الناس ثلاث رجل تنفع بصحته ورجل تنفع على أن تنفع ولا تنفع به ولكن لا تنفع به ورجل لا تنفع به ولا تنفع على أن تنفعه وتنضر به وهو الاثنى أو البهي الخلق فهذا الثالث ينبغي أن تتجنبه فاما الثاني فلا تتجنبه لانك تنفع في الآخرة بشفاعته ويدعاهم ثوابك على القيامه وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أطعنى فأكثر اخوانك أى ان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحمدهم وقد قال بعضهم محبت الناس خمسين سنة فلو وقع بيني وبينهم خلاف فاني كنت معهم على نفسى ومن كانت هذه شيمته كثر اخوانه * ومن التخفيف وترك التكلف أن لا يترضى في نوافل العبادات * كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط المساواة بين أر بع معان ان أكل أحدهم التهاكة لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كالم يقل له افطر وان نام الليل كالم يقل له قمه بولن صلى الليل كالم يقل له قم وتسمى حاله عنده بلا مزيد ولا تقصان لان ذلك ان تفاوت حرك الطبع الى الراء والحفظ لا عملة وقدوين من سقطت كلفته دامت ألفت ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة ان الله لعن للتكليفين وقال عليه السلام (١) أنا والافتقار من أمتي برأ من التكلف وقال بعضهم (٢) اذا عمل الرجل في بيت أخيه أر بع خصال فقد تم أنسه به اذا أكل عنده ودخل الخلاء وصلى وتام فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو أن يحضر مع الأهل في بيت أخيه يجامعها لان البيت يتخذ للاستخفاف في هذه الأمور الخمس والافلاساجد أروح لقلوب المتعبين فاذا فعل هذه الخمس فقد تم الأخاء وارتفعت الحشمة وتأكدا الانبساط وقول العرب في تسليمهم يشير الى ذلك اذ يقول أحدهم لصاحبه مرحبا وأهلا وسهلا أى لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكن ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة لك مناولك عندنا سهولة في ذلك كله أى لا يشتد علينا شيء مما تريد ولا يتم الترخيف وترك التكلف الا بأن يرى نفسه دون اخوانه وبحسن الظن بهم ويسى الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون خويرا منهم وقال بهرواية الاسود اخوانى كلهم خير منى قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الفضل عليه ومن فضلى على نفسه فهو خير منى وقد قال عليه السلام (٣) المرء على دين خليله واخبرني بحجة من لا يرى لك مثل ما يرى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل لك ياشر الناس فقبضت فانت شر الناس أى ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أبدا لسياسة ووجه ذلك في كتاب الكبر والحب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان أبيات

تذلل لمن أوتى الفضل * يرى ذاك للفضل لا للبه

وجانب صداقة من لا يزال * على الاصدقاء يرى الفضل

كم صديق عرفته بصديق * صار عني هو الصديق العتيق

ورفيق رأيت في طريق * صار عني هو الصديق الحقيقي

(وقال آخر)

ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال عليه السلام (٤) بحسب المؤمن من الشر ان يحقر أخاه المسلم ومن نمة الانبساط وترك التكلف أن يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل اشاراتهم

(١) حديث أنا وأمتي برأ من التكلف الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام الا انى يرى من التكلف وما لحوا أى واستاده ضعيف (٢) حديث اذا صمعت الرجل في بيت أخيه أر بع خصال فقد تم أنسه به الحديث لم أجعله أصلا (٣) حديث المرء على دين خليله واخبرني بحجة من لا يرى لك مثل ما يرى له تقدم الشطر الأول من معنى الباب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدى في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف (٤) حديث حسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم مسلم من حديث أبي هريرة وعنده في أثناء حديث لا تدبروا في هذا

واذا اقصت فتمت
فيستعين الشاب
الطالب على
حسم مواعظ
النكاح بادامة
الصوم فان الصوم
أثرها في رفع
النفس وقهرها
وقد ورد أن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر
بجماعة من
الشباب وهم
يرفون الحجارة
فقال يا معشر
الشباب من
استطاع منكم
الباءة فليزوج
ومن لم يستطع
فليصم فان الصوم
له وجاه أصل الوجود
رضي الخصتين
كانت العرب
تجأ الفحل من
الغنم لتذهب
غولته ويسمن
ومنه الحديث
فحى رسول الله
صلى الله عليه
وسلم بكبتين
أملحين موجوبين
وقد قيل هي
النفس ان لم
تشغلها شغلتك
فاذا أدام الشاب
المريد العمل

فقد قال تعالى وشاورهم في الامر ويبنى أن لا يخفى عنهم شيأ من أسراره كما روى أن يعقوب ابن أخي معروف قال
جاء أسود بن سالم الى عمي معروف وكان مواخيه فقال ان بشر بن الحرث يحب مؤانثك وهو يستحي ان
يشافك بذلك وقد أرسلني اليك يسألك أن تعفله فياينك وبينه اخوة يتحسبوا يعتد بها الا أنه يشترط فيها
شروطا لا يجب أن يشتر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاور قولاملا فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف اما
أنا لو أخت أحد لم أحب مفارقتة ليلانا نهرا لوزرته في كل وقت وأثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل
الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله ﷺ عليا فشاركه في العلم (١) وقاسمه
في البدن (٢) وأتبعه أفضل بناته (٣) وأحبهم اليه وخصه بذلك لولائه وأنا أشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني
وبينه وعقدت أخاه في الله رسالتك ولسألك على أن لا يزورني ان كر ذلك ولكني أزودني أحببت ومره ان يلقي
في مواضع ينتقيها ومره ان لا يخفى على شيأ من شأنه وأن يطعن على جميع أحواله فابخر ابن سالم بشرا بذلك فرضي
وسره به فهدا جامع حقوق الصحة وقد أجزأه مرة وفضلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بان تكون على نفسك
للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان نزل نفسك منزلة الخادم لم تفقد بحقهم جميع جوارحك أما البصر
فبان نظر الهم فامرودة يعرفونها منك ونظر الى محاسنهم وتعالى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت
اقبالهم عليك وكلامهم بك روى أنه ﷺ (٤) كان يعطى كل من جلس اليه نصيبا من وجهه وما استغناه
أحدنا لآخر أنه أكرم الناس عليه حتى كان جلسه وسمعه وحديثه ولطيف مسأله وتوجهه للعباس اليه وكان
مجلسه مجلس حياء ونواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسما وتحفا في وجوه أصحابه وتبجعا بما يحذون به
وكان تحك أصحابه عنده التسمي اقتداء منهم بفعله وتوقيره عليه السلام وأما السمع فبان تسمع كلامه متذكرا
بسماعه ومصداقه ومظهر الاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم عزادق ولا منازع عتومداخلة واعتراض فان أرهقك
عارض اعتزرت اليوم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول
ومن ذلك أن لا يرفع صوته عليهم ولا غلظتهم الا بما يفقهون وأما البدان فان لا يقضها عن معاوتهم في كل
ما يتعاطى باليد وأما الجلاز فان يمشي بهموا راءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدمهم لا يتقدمونه
ولا يقرب منهم الا بقدمهم لا يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعدت مواضع يتقدمهم بها
الاتحاد خف جهه من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحة وفي ضمنها نوع من

الباب (١) حديث آخى رسول الله ﷺ عليا وشاركه في العلم النساء في المصائص من سنه الكبرى
من حديث علي قال جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيمكم يبايعني على أن يكون
أخي وصاحبي وورثي فلم يهمل اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان في الثالثة ضرب يده على يدي وله ولدا كم
من حديث ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة رسول الله ﷺ والله اني لأخوه وولييه وارث علمه
الحديث وكل ما ورد في اخوته ضعيف لا يصح منه شيء ولله في حديث ابن عمر وأنت أخي في الدنيا
والآخرة ولدا كم من حديث ابن عباس أن المدينة العلم على بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لأصل له
وقال ابن طاهر انه موضوع وللترمذي من حديث علي أنادرا الحكمة وعلى بابها وقال غريب (٢) حديث
مقامته عليا بالبدن مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى عليا فنحمر ماعبرا وأشركه في هديه (٣) حديث انه
أنسح عليا أفضل بناته وأحبهم اليه هذا معلوم مشهور في الصحيحين من حديث علي المأردن أن بني
بناطمة بنت النبي ﷺ واعدت رجلا صواغا الحديث ولدا كم من حديث أم أيمن زوج النبي ﷺ ابنته
فاطمة عليا الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة فاطمة أما ترضين
أن تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث (٤) حديث كان يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه الحديث
الترمذي في الشباثل من حديث علي في أثناء حديث فيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلوسه أحد أكرم عليه

بهم الزوجة ومن
حسن أدب المرید
في عزوبته أن لا
يمكن خواطر
النساء من بطنه
وكلما خطر له خاطر
النساء والشهوة
يفرأ الله تعالى
بحسن الانابة
فتدركه الله تعالى
حينئذ بقوة العزيمة
ويؤيده بمراغمة
النفس بل يعكس
على نفسه نور قلبه
نوابه الحسن انابه
ففسكن النفس عن
المطالبة ثم يعرض
على نفسه ما يدخل
عليه بالنكاح من
الدخول في المداخل
المذمومة المؤدية
الى النبل والهوان
وأخذ الشيء من
غريبه وما يتوقع
من القواطع بسبب
التفات الخاطر الى
ضبط المرأة
وحسنها والكف
التي لا تنحصر
وقد سئل عبدالله
ابن عمر عن جهد
البلاء فقال كثرة
العيال وقلة المال
وقد قيل كثرة
العيال أحد الفقرين
وقلة العيال أحد

الاجنبية والتكف فاذا لم الاتحاد انطوى بساط التكف بالكلية فلا يسلك به الامسك نفسه لان هذه الآداب
الظاهر عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكف اظهارها فيها ومن كان نظره
الى محبة الخلق فتارة يوجع وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخلق ازم الاستقامة طاهرا وابطنا وزن بطنه بالحبة
وتخلقه وزن ظاهره بالمعادقة والخدمة لعلها انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك
الصديق حسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة (خاتمة لهذا الباب) نذكر فيها جملة من آداب العشرة والمجالسة
مع اصناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء * ان أردت حسن العشرة فاق صدقك وعدوك ووجه الرضا
من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقيرهم غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلما طرئ
قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تنفعل على الجاعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ
من تشبيك أصابعك والعث بل جنتك وناتك وتحليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة صياقك وتخنك
وطرد القاب من وجهك وكثرة النطير والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها ولكن عجلك هادي وحديثك
منظوما مرثيا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مغرطا ولا تسأله اعادته واسكت عن
المضاحك والحكايات ولا تحدث عن انجبابك بولدك ولا جاريتك ولا شرك ولا تصنيفك وسأرماضك ولا تصنع
تضع المرأة في الزين ولا تبدل بذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في المهن ولا تلج في الحيات ولا
تشجع أحدا على الظلم ولا تعز أهلك وولدك فضلا عن غيرهم بمقدار مالك فانهم ان رأوا قليلا هانت عندهم وان كان
كثيرا لم تبلغ قط رضاهم وخوفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهزل أمثك ولا عيبك فيسقط وقارك
واذا خاصمت فتورق وتحفظ من جهلك وتجنب مجملتك وتفكر في جنتك ولا تكثر الاشارة يديك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تجت على ركبتيك واذا هذأ غيظك فتكلم وان قر بك سلطان فكمن منه على مثل حد السنان
فان استرسل اليك فلا تمن انقلب عليك وارقبه رفقا بالصبي وكله بما يشتهي مال يكن مصيبة ولا يمحملك لطفه
بك ان تدخل بينه وبين أهله ولده وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطه الداخل بين الملك وبين
أهله سقطه لاتعش وزلة لاتقال وإياك وصديق الصافية فانه أعدى الأعداء ولا تجعل مالكا اكرم من عرضك واذا
دخلت مجلسا فالادب فيه البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب الى
التواضع وان تحيى بالسلم من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فادب غض البصر ونصرة
المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والارتياد لوضع الصباق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عين جيتك ولكن عن يمينك وتحت قدمك اليسرى
ولا تجلس الملوكة فان فعلت فادبه ترك الفيبة ومحبة الكذب وصيانة السر وقلة الخواجات وتهذيب الالفاظ والاعراب
في الخطاب والمذاكرة بأخلاق الملوكة وقلة المداعبة وكثرة الخذر منهم وان ظهرت لك المودقة ان لاتجشأ حضرتهم
ولا تتخلل بعدا لاكل عنده وعلى الملك أن يحتمل كل شئ الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للمحرم ولا
تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أرائهمم والتعاقف عما يجري من سوء
أفاظهم وقلة الاطعام مع الحاجة اليهم وإياك أن تلج لبيبا أو غرييب قلن اليب يحقد عليك والسفيه يجترئ
عليك لأن المزاح غرق الحمية ويسقط ماء الوجه ويعقب الخمد ويذهب بحلاوة الود يشين قهقهة السفيه ويجري
السفيه ويسقط المزة عند الحكم ويمتد المتقون وهو يمتد القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الفعلة
وبورث النلة وانه ظلم السرائر وتوث الخواطر وبه تكسر العيوب وتبين الذنوب وقديلا لا يكون المزاح الامن
سخر أو بطر ومن بلى في مجلس مزاح أولط فلذلك كراهته عند قيامه قال النبي ﷺ (١) من جلس في

مجلس السوم من سألهم حاجته لم يرد الا بها أو يجسر من القول ثم قال جلوسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة وفيه يضحك
بما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه ولترمى من حديث عبدالله بن الحرث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر
تبسما من رسول الله ﷺ وقال غريب (١) حديث من جلس في مجلس فكثرة لفظه فقال قيل أكل قوم

جلس فكثرت فلفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك

(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والمك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه الاسباب)

اعلم ان الانسان ما لن يكون وحده أو مع غيره وإذا تغلغل عيش الانسان بالاختلاطة من هومن جنسه لم يكن له بد من تعلم آداب المخاطلة وكل مخاطف في مخاطلة أدب والأدب على قدر حقه وحقه على قدر رابطة التي بها وقعت المخاطلة والرابطة اما القرابة وهي أخوها أو أخوة الاسلام وهي أعمها وينطوي في معنى الاخوة الصداقة والصحة واما الجوار واما محبة السفر والمكتب والدرس واما الصداقة أو الاخوة ولكل واحد من هذه الروابط درجات فاقربها حق ولكن حق الرحم المحرم أكد ولحق حق الوالدين أكد وكذلك حق الجوار ولكن يختلف بحسب قرب به من البار وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجرى مجرى القريب في الوطن لا خصامه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق التي عرف بالمشاهدة حتى الذي عرف بالسماع بل أكدته المعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط وكذلك الصحة تتفاوت درجاتها حتى الصحة في الفرس والمكتب أكد من حق محبة السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة والخليل أقرب من الحبيب فالخلة ما تمسكن من حب القلب والخلة ما تتخلل سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خيلا وتتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فعدا ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرف من قوله عليه السلام (١) لو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبًا بكر خليلًا ولكن صاحبك خليل الله اذا خلل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه ولم يستوعب قلبه عليه السلام سوى حبا الله وقدمته الخلة عن الاشتراك فيمعنه أنه اتخذ عليا رضي الله عنه أخا فقال (٢) على مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة فعديل على عن النبوة كما عدل بآب بكر عن الخلة فشارك أبو بكر عليا رضي الله عنهما في الاخوة وزاد عليا بمقام بالخلة وأهلهما لو كانا للشركة في الخلة مجال فانه به عليه بقوله لا اتخذت أبًا بكر خليلًا وكان عليه السلام حبيب الله وخليه وقروى نعمه المنبر يوم استبشر فرحا فقال (٣) ان الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا فان احبب الله وأنا خليل الله تعالى فاذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما وقد ذكرنا حق الصحة والاخوة ويدخل فيها ما رواه من المحبة والخلة وانما تتفاوت الرتبة في تلك الحقوق كاسبق بحسب تفاوت المحبة والاخوة حتى ينتهي أقصاه الى أن يوجب الايثار بالنفس والمال كما أتى أبو بكر رضي الله عنه نبينا عليه السلام وكأمره ملحة بيده اذ جعل نفسه وقاية لخصه العزيز عليه السلام فعن الآن نريد أن نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك أعني ملك المؤمنين فان ملك السكاح قد ذكرنا حقوه في كتاب آداب السكاح

(حقوق المسلم)

(١) هي أن تسل عليه اذا لقيته وتحييه اذا دعاك وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر

من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة ومحمد

(الباب الثالث في حقوق المسلم والرحم والجوار)

(١) حديث لو كنت متخذًا خليلًا لا اتخذت أبًا بكر خليلًا الحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث على مني بمنزلة هارون من موسى الا النبوة متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص (٣) حديث ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ ابراهيم خليلًا الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف دون قوله فان احبب الله وأنا خليل الله (٤) الاخبار الواردة في حقوق المسلم على المسلم (٤) هو أن يسلم عليه اذا لقيته فذكره

وقال عليه السلام (١) من زحج عن طريق المسلمين شيأ يؤذيهم كتب الله به حسنة ومن كتب الله له حسنة أوجب له بها الجنة وقال عليه السلام (٢) لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال لا يحل لمسلم أن يروى مسلما وقال عليه السلام (٣) أن الله يكره أذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل فلا تجهله • ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليهما الله لا يحل لكل غفور قاتل رسول الله عليه السلام (٤) أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعا حتى لا يفخرا أحدهما على الآخر فغلبه فليحتمل قال الله تعالى لنبيه عليه السلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن ابن أبي أوفى كان رسول الله عليه السلام (٥) يتواضع لكل مسلم ولا يأتف ولا يتكبر أن يمشي مع الامة والمسلمين فيقضي حاجته • ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال عليه السلام (٦) لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن أحمد من لم يكلمك أخبرك غيرك أخبرك غيرك أخبرك غيرك • ومنها أن لا يزيد في المجرم يعرفه على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب الانصاري قال عليه السلام (٧) لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال عليه السلام (٨) من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة قال عكرمة قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الدارين قالت عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول الله عليه السلام (٩) لنفسه قط الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما عفا رجل عن مظلة الزاد الله بها عزوا قال عليه السلام (١٠) ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزاء وما من أحد تواضع لله الا رفاه الله • ومنها أن يحسن إلى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى عن الحسين بن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله عليه السلام (١١) اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فانت من أهله وعنه بإسناده قال قال رسول الله عليه السلام (١٢) رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل روافجر قال أبو شيأ أتقعه قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين مسلم من حديث أبي برة قال قلت يا نبي الله فذكروا (١) حديث من زحج عن طريق المسلمين شيأ يؤذيهم كتب الله به حسنة ومن كتب له بها حسنة أوجب له بها الجنة أحد من حديث أبي الورداء بسند ضعيف (٢) حديث لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه ابن المبارك في الزهد من رواية حزن بن عبيد مرسلا بسند ضعيف وفي البر والصلوة له من زيادات الحسين المروزي حزن بن عبد الله بن أبي سمى وهو الصواب (٣) حديث أن الله تعالى يكره أذى المؤمنين ابن المبارك في الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسلا بإسناده جيد (٤) حديث أن الله أوحى إلى أن تواضعا حتى لا يفخرا أحدهما على الآخر أبو داود وابن ماجه والفظلة من حديث عياض بن جازر رجلاه رجال الصحيح (٥) حديث ابن أبي أوفى كان لا يأتف ولا يتكبر أن يمشي مع الامة والمسلمين فيقضي حاجته التباي باستدحيج والحاكم وقال على شرط الشيخين (٦) حديث لا يدخل الجنة قتات متفق عليه من حديث حذيفة (٧) حديث أبي أيوب لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الحديث متفق عليه (٨) حديث من أقال مسلما عثرته أقاله الله يوم القيامة أبو داود والحاكم وقد تقدم (٩) حديث عائشة ما انتقم رسول الله عليه السلام لنفسه قط الا أن تصاب حرمة الله فينتقم لله متفق عليه لفظه الا أن تنتهك (١٠) حديث ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزاء وما تواضع أحد لله الا رفاه الله مسلم من حديث أبي هريرة (١١) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده اصنع المعروف إلى أهله فان لم تصب أهله فانت من أهله ذكره المارقي في العلل وهو ضعيف ورواه القضاة في مسند الشهاب من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلا بسند ضعيف (١٢) حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده رأس العقل بعد الايمان التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل روافجر الطبراني في الاوسط والخطابي في تاريخ الطالبين وعنه أبو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع إلى آخره وقال الطبراني التعجب

ساق الله إلى أربع زوجات ما بين الامن تنفق على اراد قور غيبة فهذه ثمرة الصبر الجبل الكامل فاذا صبر الصغير وطلب الفرج من الله يأتيه الفرج والمخرج ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الصغير بعد الاستتاء والاكثر من الضراعتو الدعاء وورد عليه وارد من الله تعالى باذن فيه فهو القاية والنهاية وان عجز عن الصبر إلى ورود الاذن واستنفد جهده في الدعاء والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى ويعان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجائه واعتاده على ربوقد تفرعن عبد الله بن عباس أنه قال لا يتم نسك الشاب حتى يزوجه وقل عن شيخ من مشايخ

أنه جلس بين
يدى الله تعالى
جلسة أو وقف
وقفة في معاملته
نظر على قلبه
خاطر شهوة
فقالوا قد صبينا
ذلك فقال لو
رضيت في عمرى
كله بمثل حالكم
في وقت واحد
ما تزوجت قط
ولكني ماخطر
على قلبي خاطر
شهوة قط شغلي
عن حالى الا
فقدته لاسترجع
منه وأرجع الى
شغلي ثم قال منذ
أربعين سنة
ماخطر على قلبي
خاطر مصيبة
فالمصدقون ما
دخلوا في النكاح
الاعلى بصيرة
وقصدوا حسم
مواد النفس وقد
يكون للأقوياء
والعلماء الراغبين
في العلم أحوال
في دخولهم في
النكاح تختص
بهم ذلك أنهم بعد
طول المجاهدات
والمراسقات

هريرة كان رسول الله ﷺ (١) لا يأخذ أحد يديه فيزعه يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسله ولم تكن ترى
ركبته خارجة عن ركة جلوسه ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه
* ومنها أن لا يدخل على أحد منهم الا بانه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال أبو هريرة رضى الله عنه
قال رسول الله ﷺ (٢) الاستئذان ثلاث فالاولى يستصون والثانية يستلحون والثالثة يأذنون أو
يردون * ومنها أن يخافوا الجميع بخلق حسن وبما لهم بحسب ريقه فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والأمر
بالفقه والعلم باليان أذى وتأذى * ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول
الله ﷺ (٣) ليس من آمن لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا وقال ﷺ (٤) من اجل الله اكرام ذى الشبهة المسلم
ومن عظم توقير المشايخ أن لا يتكلم بين أيديهم الا بالاذن وقار جابر (٥) قدم وفد جعينة على النبي ﷺ فقام
غلام ليستكم فقال ﷺ مه فأين الكبير وفى الخبر (٦) ما قرئ شاب شيئا الا قبض الله فى سنه من يوقره
وهذه بشارة بدوام الحياة فلينبه لها فلا يوقر في توقير المشايخ الا من قضى الله بطلو العمر وقال ﷺ (٧)
لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطريقا ونقيض اللثام غيضا ونقيض الكرام غيضا ويحترى الصغير
على الكبير والشيخ على الكريم (٨) والتلف بالصبيان من عادة رسول الله ﷺ كان ﷺ (٩) يقدم من
السفر فينتقله الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن
يحملوا بعضهم فرمما فآخرو الصبيان بهذا فيقول بعضهم لبعض حلى رسول الله ﷺ بين يديه وحلك أنت
وراءه ويقول بعضهم أمرا يحبه أن يحملوك وراءهم وكان (١٠) يؤتى بالصبي الصغير لدعواه بالبركة ويسميه
فيأخذه فيضعه في حجره فرمما بالصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزمو الصبي يولد فيدعه حتى يقضى

(١) حديث أنى هريرة كان لا يأخذ أحد يديه فيزعه يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها الحديث الطبراني فى
الوسط باسناد حسن ولا يداود والترمذى وابن ماجه نحوه من حديث أنس بسند ضعيف (٢) حديث أبى
هريرة الاستئذان ثلاث فالاولى يستصون والثانية يستلحون والثالثة يأذنون أو يردون الماروقلى فى
الافراد بسند ضعيف وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الاستئذان ثلاثا فان أذن لك والا فارجع (٣) حديث
جابر ليس من آمن لم يوقر كبيرنا روى جعفرنا الطبراني فى الوسط بسند ضعيف وهو عند أبى داود والبحارى فى
الادب من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن (٤) حديث من اجل الله اكرام ذى الشبهة المسلم أبو داود
من حديث أبى موسى الأشعرى باسناد حسن (٥) حديث جابر قدم وفد جعينة على النبي ﷺ فقام غلام ليستكم
فقال ﷺ مه فأين الكبير الحاكم ومعه (٦) حديث ما قرئ شاب شيئا الا قبض الله فى سنه من
يوقره الترمذى من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث غريب وفى بعض النسخ حسن وفيه
أبو الرجال وهو ضعيف (٧) حديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطريقا الحديث اخر اخطى فى
مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف (٨) حديث التلطف
بالصبيان البراز من حديث أنس كان من أفكاه الناس معى وقد تقدم فى النكاح وفى الصحيحين يا أبا عمير
ما فعل الصغير وغير ذلك (٩) حديث كل من قدم من السفر فنتقله الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون
اليه الحديث مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان اذا قسم من سفر تلقى بنا قال فليأتى وبالحسن وقال فلي
أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفى رواية نأتى بصبيان أهل بيته وانه قسم من سفر فسقى الى يسه فحملني بين يديه ثم
جىءوا بحدثى فاطمة فأردف خلفه وفى الصحيحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير اذكر اذ تلقى رسول الله
ﷺ أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا وتركك لفظ مسلم وقال البخارى ابن الزبير قال لابن جعفر فانه أعلم
(١٠) حديث كان يؤتى بالصبي الصغير لدعواه بالبركة ويسميه فيأخذه ويضعه في حجره فرمما بالصبي فيصيح
به بعض من رآه الحديث مسلم من حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحسبهم فأتى بصبي فقال

النزاعة وترك
القبض في القلوب
فاذا اطمانت
النفوس واستقرت
عن طيشها
وقورها وشراستها
توفرت عليها
حقوقها ورجا
يصير من حقوقها
حظوظها لان في
أداء الحق اقناعاً
وفي أخذ الحظ
اتساعاً وهذا من
دقيق علم الصوفية
فانهم يشعرون
بالكساح المباح
ايصالاً الى النفس
حظوظها لانها
ما زالت تخاف
هو اها حتى صار
داؤها دواها
وصارت الشهوات
المباحة واللذات
المشروعة لا
تضرها ولا تفتقر
عليها عزائمها
بل كلما وصلت
النفوس الزكية
الى حظوظها
ازداد القلب
انتمها وانفساحاً
ويصير بين
القلب والنفس
موافقة يعطف
أحدهما على
الآخر يزداد كل

بوله ثم يفرغ من دعاؤه وتسميته و يبلغ سرور أهله فيه ثلاثاً وروا انه تأذى بيوله فاذا انصرفوا غسل ثوبه بعده *
ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشراً أطلق الوجه رفيقاً قال عليه السلام (١) أتدرون على من حرمت النار قالوا الله
ورسوله أعلم قال على الذين ألين السهل القريب وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (٢) ان الله
يحب السهل الطلق الوجه وقال بعضهم يا رسول الله تدلي على عمل يدخلني الجنة فقال (٣) ان من موجبات المغفرة بذل
السلام وحسن الكلام وقال عبدالله بن عمر ان البر شيء من وجه طليق وكلام لين وقال عليه السلام (٤) اتقوا النار ولو
بشق ثمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة وقال عليه السلام (٥) ان في الجنة لفرقا يرى ظهورها من بطونها ويا من ظهورها
فقال أعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال معاذ بن جبل
قال لي رسول الله ﷺ (٦) أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيابة وحفظ
الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح وقال أنس رضي الله عنه عرضت لنبي الله ﷺ (٧)
امراً وقالت لي معك حاجة وكان معن من أصحابه فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس اليك ففعلت
فجلس اليها حتى قتلت حاجتها وقال هو بن منه ان رجلاً من بني اسرائيل صام سبعين سنة فبطرق كل سبعة أيام
فقال الله تعالى انه يربه كيف يقوى الشيطان الناس فلما طال عليه ذلك ولم يجد قال فطلعت على خطيئتي وذنب
يئني وبين رب لي لكن خيرا لي من هذا الامر اني طلبت فأرسل الله اليه ملكاً فقال له ان الله ارسلني اليك وهو
يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به أحب الي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فظن ان جند
ابليس قد أحاطت بالارض واذا ابليس أحد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال أي رب من ينجو من هذا
قال الورع اللين * ومنها أن لا يعد مسلماً بعد الاويني به قال عليه السلام العدة عطية (٨) وقال العدة بن (٩) وقال
(١٠) ثلاث في المنافع اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقال (١١) ثلاث من كن فيعهن موافق وان صام

عليه فعد عابداً فأتبعه بوله ولم يشبهه وأصله متفق عليه وفي رواية لأحد فعد عولم وفيه صواب عليه الماء صبا
وللدارقطني بالابن الزبير عن النبي ﷺ فأخذ به أخذاً عنيفاً الحديث وفيه احتجاج ابن ابراهيم بضعف ولا جدين منيع
من حديث حسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله ﷺ مستلقياً على ظهره بلاعب صبا اذا بال قامت
لتأخذ من تضره فقال دعها اتوني بكوز من ماء الحديث واسناده صحيح (١) حديث أنس عن علي من حرمت
النار قالوا الله ورسوله أعلم قال ألين الذين السهل القريب الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل اللين وذكرها
الخرائطي من رواية محمد بن أبي معيقب عن أمه قال الترمذي حسن غريب (٢) حديث أبي هريرة ان الله
يحب السهل الطلق اليبق في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه من رواية موريق الجهلي مرسل (٣) حديث
ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني والخرائطي في مكالم
الأخلاق واللفظ واليبق في شعب الإيمان من حديث هاني بن يزيد بسند جيد (٤) حديث اتقوا النار
ولو بشق ثمرة الحديث متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وتقدم في الزكاة (٥) حديث ان في الجنة غرقا يرى
ظهورها من بطونها ويا من ظهورها الحديث الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قلت وهو ضعيف
(٦) حديث معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث الخرايطي في مكالم الأخلاق واليبق في كتاب الزهد وأبو نعيم
في الحلية ولم يقل اليبق وخفض الجناح واسناده ضعيف (٧) حديث أنس عرضت لرسول الله ﷺ امرأة
وقالت لي معك حاجة فقال اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس اليك الحديث رواه مسلم (٨) حديث العدة
عطية الطبراني في الأوسط من حديث قبان بن أشيم بسند ضعيف (٩) حديث العدة بن الطبراني في معجمه الأوسط
والاصغر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه أبو داود في المراسيل (١٠) حديث ثلاث في المنافع
اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان متفق عليه من حديث أبي هريرة نحوه (١١) حديث ثلاث

ان الساء اذا
اكتست كست
الثرى
حلا يدبجها
الغمام الراهم
وكما اخذت
النفس حظها
روح القلب
روح الجار
المشفق براحة
الجار * سمعت
بعض الفقهاء
يقول النفس
تقول للقلب كن
مسي في الطعام
أكن معك في
الصلاة وهذا من
الاحوال العزيرة
لاتصلح الاعالم
رباني وكمن
مدعهمك بتوهمه
هذا في نفسه
ومثل هذا العبد
يزداد بالكساح
ولا ينقص بالعبد
اذا كل علمه
ياخذ من
الاشياء ولا تأخذ
الاشياء منه وقد
كان الجنيد يقول
أنا أحتاج الى
الزوجة كالحاج
الى الطعام * وسمع
بعض العلماء
بعض الناس يطمعن
في الصوفية فقال

وصلى وذ ك ذلك * ومنها ان نصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا ما يحب أن يؤتى اليه قال عليه السلام (١) لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتقان من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وقال عليه السلام (٢) من سر أن يزحج عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وليؤت الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه وقال عليه السلام (٣) يا أيها البردء أحسن مجاورق من جاورك تكن مؤمنا وأحب الناس ما يحب لنفسك تكن مسلما قال الحسن أوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام باربع خصال وقال فيهن جماع الامراك ولولئك واحدة في وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الخلق فاما التي تعبدني ولا تشرك بي شيئا وامأ التي لك فعدلك أجزئك به أفقر ما تكون اليه وامأ التي بيني وبينك فطليك الدعاوم على الاجابة وامأ التي بينك وبين الناس فتصحبهم بالتي تحب أن يصحبوك به وسأل موسى عليه السلام الله تعالى فقال أي رب أي عبادك أعد لك من أضف من نفسه * ومنها أن يزيد في توقير من نذل هيئته وثيابه على علو منزلته فينزل الناس منازلهم روى أن عائشة رضی الله عنها كانت في سفر فزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقال عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوا له الى الطعام فقيل لها طعين المسكين ونعدين هذا الفتي فقالت ان الله تعالى أنزل الناس منازل لا بد لنا من أن نزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا أن نعطي هذا الفتي على هذا الملية قرصا وروى أنه عليه السلام دخل بعض بيوت فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلا عليه السلام جري بن عبد الله البجلي فلم يحكمنا فضع على الباب فلف رسول الله عليه السلام رداءه فألقاه اليه وقال له اجلس على هذا فاخذ جري روضه على وجهه وجعل يقبله ويكي ثم لقه ويرى الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني فنظر النبي عليه السلام بينا وشالا ثم قال (٤) اذا أتاك كرم قوم فاكرمهم وكذلك كل من له عليه حق قديم فليكرمهم روى ان ظر رسول الله عليه السلام (٥) التي أترضعت جاءته اليه فبسط لها رداءه ثم قال لها مرحبا بأمي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها انشئي تشفي ولسي تعطي فقالت قومي فقال أيا حق وحق بي هاشم فهو لك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعد وأخذهما وروى لها سمانه بحين فبيع ذلك من عيان ابن عفان رضي الله عنه بمائة ألف درهم (٦) ولربما آتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس ولا يكون فيها سعة يجلس معه فيزعمها ويضعها تحت التي يجلس اليه فان أتى عزم عليه حتى يفصل * ومنها أن يصلح ذات الدين بين المسلمين

من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى البخارى من حديث أبي هريرة وأصله متفق عليه ولفظ مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم وهذا ليس في البخارى (١) حديث لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الاتقان من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام الخراطفي في مكارم الاخلاق من حديث عمار بن ياسر ووقفه البخارى عليه (٢) حديث من سر أن يزحج عن النار فلتأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه والخراطفي في مكارم الاخلاق بلفظه (٣) حديث يا أيها البردء أحسن مجاورق من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما يحب لنفسك تكن مسلما الخراطفي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف والمعروف انه قال لأبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث اذا أتاك كرم قوم فاكرمهم وفي أوله قصة في قدوم جري بن عبد الله الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الزكاة مختصرا (٥) حديث ان ظر رسول الله عليه السلام التي أترضعت جاءت اليه فبسط لها رداءه الحديث أبو داود والحاكم ومحمد من حديث أبي الطفيل مختصرا في بسط رداءه لهادون ما بعده (٦) حديث تزعمه عليه السلام وسأله ووضعها تحت التي يجلس اليه أحمد من حديث ابن عمرو انه دخل عليه عليه السلام فأتى اليه وسادة من آدم حشوها ليف الحديث واسناده صحيح والطبراني من حديث سلمان دخلت على رسول الله عليه السلام وهو متكئ على وسادة فألقاه الى الحديث وسنده

يا هذا الذي ينقصهم عندك فقال يا كيون كثيرا فقال وأنت أيضا لوجعت كما يجوعون أكلت كيا كيون ثم قال ويتزبون كثيرا

وأنت أيضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون سب- قيان بن عيينة يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لأن عليا رضى الله عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له أربع نسوة وسبع عشرة سريقة كان ابن عباس رضى الله عنه يقول خير هذه الأمة أكثرها نساء (وقد ذكر في أخبار الأنبياء) أن عابدا يتسلسل للعبادة حتى فاق أهل زمانه فذكر لسي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولائه تارك لشيء من السنة فنى ذلك إلى العابد فأمره فقال ما تنفعني عبادتي وأنا تارك السنة فجاءه إلى النبي عليه السلام فسأله فقال نعم

مهما وجد إليه سبيلا قال عليه السلام (١) ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال قال صلح ذات البين وفاد ذات البين هي الحائقة وقال عليه السلام (٢) أفضل الصدقة إصلاح ذات البين وعن النبي عليه السلام فيأروه أنس رضى الله عنه قال بينا رسول الله عليه السلام (٣) جالس إذ تحك حتى بدت ثيابه فقل عمر رضى الله عنه يا رسول الله بأني أنت وأمي ما الذي أتخحك قال رجلان من أمي جشيان بدى رب العزة فقال أهدمهما رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيك مظمتك فقال يا رب لم يبق لي من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق لمن حسنته شيء فقال يا رب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله عليه السلام بالبكاء فقال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للتظلم أرفع بصره فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكالمة بالؤلؤلأى بي هذا أولأى صدق أولأى شهيد قال الله تعالى هلذين أعطى الجن قال يا رب ومن يك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال عليه السلام (٤) ليس بكذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه قال عليه السلام (٥) كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة وأكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها ومنها أن تستعروا من المسلمين كلهم قال عليه السلام (٦) من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال (٧) لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال عليه السلام (٨) لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الإدخال الجنة وقال عليه السلام (٩) ما عازلنا أخيرا لو سترته بثوب كان خيرا لك فإذا دعا المسلم أن يستر عورة نفسه حق إسلامه واجب عليه حتى إسلام غيره قال أبو بكر رضى الله عنه ولو جدت شار بالاحبث أن يستره الله ولو جدت سارا لا حبث أن يستره الله وروى ابن عمر رضى الله عنه كان يصلي بالمدية ذات ليلة فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فلما أصبح دل للناس رأيتهم لو أن اماما رأى رجلا وامرأة على فاحشة فقام عليهما الحد

ضعيف قال صاحب الميزان هذا خبر اساقط (١) حديث ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وفاد ذات البين الحائقة أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي السراء (٢) حديث أفضل الصدقة إصلاح ذات البين الطبراني الكبير والخراطي في مكارم الأخلاق من حديث عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زياد الأفرقي ضعفه الجمهور (٣) حديث أنس بن مالك رضى الله عنه جالس إذ تحك حتى بدت ثيابه فقال عمر يا رسول الله بأني وأمي ما الذي أتخحك قال رجلان من أمي جشيان بدى رب العزة فقال أهدمهما رب خذني مظمتي من هذا فقال الله تعالى رد علي أخيك مظمتك فقال يا رب لم يبق لي من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم يبق لمن حسنته شيء فقال يا رب فليحمل عني من أوزاري ثم فاضت عينا رسول الله عليه السلام بالبكاء فقال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله تعالى أي للتظلم أرفع بصره فانظر في الجنان فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكالمة بالؤلؤلأى بي هذا أولأى صدق أولأى شهيد قال الله تعالى هلذين أعطى الجن قال يا رب ومن يك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال عليه السلام (٤) ليس بكذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الإصلاح بين الناس لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه قال عليه السلام (٥) كل الكذب مكتوب إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة وأكذب بين اثنين فيصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها ومنها أن تستعروا من المسلمين كلهم قال عليه السلام (٦) من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال (٧) لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال عليه السلام (٨) لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الإدخال الجنة الطبراني في الأوسط والصغير والخراطي في مكارم الأخلاق واللفظ له بسند ضعيف (٩) حديث لو سترته بثوب كان خيرا لك أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هزال والحاكم من حديث هزال نفسه وقال صحيح الاسناد ونعيم يختلف في محبة

عليه الصلاة
والسلام وما
يمنحك الا هذا
قال نعم فقال أنا
أزوجه ابنتي
فزوجته النبي
عليه السلام ابنته
وكان عبد الله بن
مسعود يقول
لولم يبق من
عمرى الا عشرة
أيام أميت أن
أزوجه ولا ألقى
الله عز بواوذكر
الله تعالى في
القرآن من
الانبياء الا لالهة

الانبياء الا لالهة
وقيل ان يحيى
ابن زكريا عليهما
السلام تزوج
لاجل السنة ولم
يكن يقر بها
وقيل ان
عيسى عليه
السلام يترك
اذا نزل الى الارض
وبوله وقيل

ان ركعة من
متأهل خير من
سبعين ركعة من
عزب • أخبرنا
الشيخ طاهر بن
أبي الفضل قال
أنا أبو منصور
محمد بن الحسين

ما كنت فاعلين قالوا انما أنت امام فقال على رضى الله عنه ليس ذلك لك اذا قام عليك الخدان الله يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود ثم ركه ما شاء الله أن يتركهم ثم سأله فقال القوم مثل مقاتلهم الاري فقال على رضى الله عنه مثل مقاتله الاولى وهذا يشير الى أن عمر رضى الله عنه كان مترددا في أن الوالى هل له أن يقضى بعلمه حدود الله فلذلك راجعهم في معرض التقدير لافي معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا باخباره ومال رأى على أن انه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أخذها الزنا وقديت بأر بعضهم العدول يشاهدون ذلك منفي ذلك منها كالرود في المكحلة وهذا لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فانظر الى الحكمة في حسم باب الفاحشة بحجاب الرجم الذى هو أعظم العقوبات ثم انظر الى كيف ستر الله كيف أسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فخرجوا لانحر هذا الكرم يوم نبى السرا في الحديث (١) ان الله اذا ستر على عبد عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها مرة أخرى وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرجت مع عمر رضى الله عنه ليلة في المدينة فيمنعني عن نكحى اذ ظهر لنا سراج فانطقنا نؤم فمادونا منه ذئاب مغلق على قوم لهم أصوات ولطف فأخذ عمر يدي وقال أمدري بيت من هذا قلت لا فقال هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الان شرب فافترى قلت أرى أنافأ نأمنانها بالله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الست وترك التنج وقد قال عليه السلام (٢) انك ان تبنت عورات الناس أفستهم وأكدت نفسهم وقال عليه السلام (٣) يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لو رأيت أحدا على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحدا حتى يكون منى غيرى وقال بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنجاه رجل باخر فقال هذا شوان فقال عبد الله بن مسعود استكسوه فاستكسوه فوجهه نورا فوجهه حتى ذهب سكره ثم دعا بوط فسكر غره ثم قال للجلاد اجلد وارفع يدك وأعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء أو مرط فصار فرغ قال الذى جاء به ما أنت منه قال عمه قال عبد الله ما أدبت فأحسنت الادب واستر الحمة أنه يبنى للإمام اذا انتهى اليه حد أن يقيه وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ - وليعفو وليصفحوا - ثم قال في لاذ كرا أول رجل قطعه النبي ﷺ (٤) أتى ببارق قطعه فكأنما أسف وجهه فقالوا ليرسل الله كأنك كرهت قطعه فقال وما يعني لآكونوا أعوانا للشياطين على أخيك فقالوا الأعفوت عنه فقال انه يبنى السلطان اذا انتهى اليه حد أن يقيه ان الله عفو يحب العفو وقرأ - وليعفو وليصفحوا - وروى أن عمر رضى الله عنه كان يص ببالدية من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خر فقل ياعذو الله أنظنت أن الله يترك وأنت على معصيته فقالوا أنت يا أمير المؤمنين

(١) حديث ان الله اذا ستر على عبده عورته في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها في الآخرة الحديث الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث على من أذن بذيابى الدنيا فستر الله عليه وعفاه فانه أكرم من أن يرجع في شئ قد عفاه ومن أذن بذيابى الدنيا فوقع عليه فانه أعدل من أن يبنى العقوبة على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وسلم من حديث أبي هريرة لاستر الله على عبدى الدنيا الاستر يوم القيامة (٢) حديث انك ان تبنت عورات الناس أفستهم وأكدت نفسهم قاله لعامة أبوداود بإسناد صحيح من حديث معاوية (٣) حديث يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم الحديث أبوداود من حديث أبي هريرة بإسناد جيد والترمذى نحوه من حديث ابن عمر وحسنه (٤) حديث ابن مسعود أتى لاذ كرا أول رجل قطعه النبي ﷺ أتى ببارق قطعه فكأنما أسف وجهه رسول الله ﷺ الحديث رواه

ابن الأزرهر قال
حدثنا آدم قال
حدثنا عيسى بن
ميمون عن
القاسم عن
عائشة رضي الله
عنها قالت قال
رسول الله ﷺ
السكر سني
فن لم يعمل سني
فليس مسني
فزوجوا فاني
مكاثر بكم الامم
ومن كان ذا طول
فليسكر ومن لم
يعجد فليسه
بالصيام فان
الصوم له وجاء
وما يذني للتأهل
أن يحذر من
الافسراط في
المخاططة والعاشرة
مع الزوجة الى
حديث قطع عن
أوراده وسبحة
أوقاته فان الافراط
في ذلك يقوى
النفس وجنودها
ويكثر تلهف
الهمة وللتأهل
بسبب الزوجة
فتتلف فتنة
لعموم حاله وفتنة
لخصوص حاله
فتنة عموم حاله

فلانجل فان كنت قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاثا قال الله تعالى ولا تحسوا وقد نجست وقال
الله تعالى - وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها - وقد تروى علي - وقد قال الله تعالى - لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم - الآية - وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام فقال عمر رضي الله عنه هل عندك من خير ان عفوت
عنك قال نعم والله يا أمير المؤمنين إن عفوت عني لا أعود الى مثلها أبدا فضعافه وخيخ وتركه وقال رجل لعبد الله
ابن عمر يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول (١) ان
الله ليدين من المؤمنين فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أن عرف ذنب كذا أن عرف ذنبا فيقول
نعم يارب حتى اذا فرغ من ذنوبه فرأى في نفسه أنه قد هلك قاله يا عبد الله اني لم أسترها عليك في الدنيا الا وأنا أريد
أن أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول لا شيء هاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقد قال ﷺ (٢) كل أمي معاني الا المجاهرين وان من المجاهر أن يعمل
الرجل السوء سرا ثم يخبر به وقال ﷺ (٣) من استمع خبر قوم وهم له كرهون صب في أذنه الا أنك يوم القيامة
* ومنها أن يلقى مواضع انهم صابرة لآلئ الناس من سوء الظن ولا تستهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكروا كان
هو السب فيه كان شركا قال الله تعالى - ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم -
وقال ﷺ (٤) كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبوي غيره فيسبون
أبويه وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (٥) كلم أحدي نسائه فز به رجل فعداه
رسول الله ﷺ وقال يا فلان هذه زوجتي صفة فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك
فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية (٦) اني خشيت أن يخذل في قلوبكم شيئا وكانا
رجلين فقال علي رسلكما اتهاصيفة الحديث وكانت قد زلته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضي
الله عنه من أقام نفسه مقام فلان من من أساءه الظن ومبرجل يكلم امرأة على ظهر الطريق ففعله بالبرة
فقال يا أمير المؤمنين انها امرأتى فقال هلاحي لا يراك أحد من الناس * ومنها أن يشفع لكل من له حاجة
من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال ﷺ (٧) اني أوتي وأسأل
وتطاب الى الحاجة وأتم عندى فاشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدى نبيه ما أحب وقال معاوية (٨) قال
رسول الله ﷺ اشفعوا الى أن تؤجروا الى أن يؤجروا الى أن تشفعوا الى أن تشفعوا وقال ﷺ (٩) ما من
صدقة أفضل من صدقة اللسان قبل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ونحوها المنفعة الى آخره ويدفع بها

الحاكم وقال صحيح الاسناد والخرافطى في كرام الاخلاق فكانما سقى في وجه رسول الله ﷺ رماذ الحديث
(١) حديث ابن عمر ان الله عز وجل ليدين المؤمنين فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول أن عرف ذنب كذا
الحديث متفق عليه (٢) حديث كل أمي معاني الا المجاهرين الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة
(٣) حديث من استمع من قوم هم له كرهون صب في أذنه الا أنك يوم القيامة البخارى من حديث ابن عباس
مرغوعا وموقوفا عليه وعلى أبي هريرة أيضا (٤) حديث كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب
أبويه الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو بن نوفل (٥) حديث أنس أن رسول الله ﷺ كلم
أحدى نسائه فز به رجل فعداه فقال يا فلان هذه زوجتي فلانة الحديث وفيه ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجري الدم رواه مسلم (٦) حديث اني خشيت أن يخذل في قلوبكم شيئا وقال علي رسلكما اتهاصيفة متفق
عليه من حديث صفة (٧) حديث اني أوتي وأسأل وتطاب الى الحاجة وأتم عندى فاشفعوا لتؤجروا الحديث
متفق عليه من حديث أبي موسى نحوه (٨) حديث ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان الحديث الخرافطى في
مكارم الاخلاق واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف

(٩) هذا الحديث ساقط عند العراقي وهو من رواية أبي داود والنسائي وابن عساكره من طريق همام بن منبه
عن معاوية كافي الشارح اه مصححه

هالك الرجل
على بد زوجته
وأبويه وولده
يعبرونه بالفقر
ويكفونه مالا
يطبق فيدخل في
الداخل الى
يذهب فيها دينه
فيهلك (وروي)
أن قوما دخلوا
على يونس عليه
السلام فأضافهم
وكلت يدخل
ويخرج الى منزله
فتؤذيه امرأته
وتسبيل عليه
وهو ساكت
فجبا من ذلك
وهاويه أن
يسأله فقال
لا تهجوا من هذا
فاني سألت الله
فقلت يارب ما
كنت معاقبي به
في الآخرة فجهله
لبي في الدنيا فقال
ان عقوبتك
بنت فلان تزوج
بها فتزوجت بها
وأنا صابر على ما
ترون فلذا أفرط
التعير في المداواة
ربما تعدي حد
الاعتدال في
وجوه المعيشة
متطلبا رضا

المكره عن آخر روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) أن زوج بريرة كان عبدًا يقال له مغيث كان أنظر اليه خلفاه وهو بيكي ودموعه تسيل على خيته فقال ﷺ للعباس ألا تهج من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغضها له فقال النبي ﷺ لورايجته فانه أبو ولدك فقالت يارسول الله أأمرني فافعل فقال لا إنما أنا شافع * ومنها أن يبدأ كل مسلم منهم بالسلم قبل الكلام ويصافه عند السلام قال ﷺ (٢) من بدأ بالسلم قبل السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ بالسلم وقال بعضهم دخلت على رسول الله ﷺ ولم أسلم ولم أستاذن فقال النبي ﷺ أرجع فقل السلام عليكم وادخل وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (٣) إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أهلها فان الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته وقال أنس رضي الله عنه خدمت النبي ﷺ (٤) ثمان حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزدني عمرًا وسلم على من لقيت من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك وقال أنس قال رسول الله ﷺ إذا التقى المؤمنان فصلًا فاقتمت بينهما سبعون مغفرة تسع وستون لأحسهما بشرًا وقال الله تعالى - وإذا حيئتم تسبة خيرا بأحسن منها أو ردوها - وقال عليه السلام (٥) والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولادكم على عمل إذا علمتموه تحابتم قالوا بلى يارسول الله قال أنفثوا السلام بينكم وقال أيضا (٦) إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال ﷺ (٧) ان الملائكة تهجن من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه وقال عليه السلام (٨) يسلم الراكب على المشاة وإذا سلم من القوم واحدا جزأ عنهم وقال قتادة كانت تحية من كان قلبك السجود فأعطى الله تعالى هذه الأمة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو سلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول ما يعني إلا أني أخشى أن لا يردوا فتاتهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل الى رسول الله ﷺ (٩) فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام

(١) حديث عكرمة عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث كان أنظر اليه خلفاه بيكي الحديث رواه البخاري (٢) حديث من بدأ بالسلم قبل السلام فلا تجيبوه الحديث الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والليلة واللفظ لمن حديث ابن عمر بسند فيه لين (٣) حديث دخلت على رسول الله ﷺ ولم أسلم ولم أستاذن فقال ﷺ أرجع فقل السلام عليكم أ أدخل أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كلبه بن الحنبل وهو صاحب القصة (٤) حديث جابر إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أهلها فان الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته الخراطبي في مكارم الأخلاق وفيه ضعف (٥) حديث أنس خدمت النبي ﷺ ثمانى حجج فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء يزدني عمرًا وسلم على من لقيت من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك الخراطبي في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وإسناده ضعيف والترمذي وصححه إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك (٦) حديث والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث مسلم من حديث أبي هريرة (٧) حديث إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة ولم يسنده وولده في المسند (٨) حديث الملائكة تهجن من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه لم أقبله على أصل (٩) حديث يسلم الراكب على المشاة وإذا سلم من القوم واحدا جزأ عنهم مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسله ولأبي داود من حديث علي بن عيسى عن الجماعة إذا مرأ أن يسلم أحدهم ويمر عن الجالس أن يرأ أحدهم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يسلم الراكب على المشاة الحديث وسيأتي في بقية الباب (١٠) حديث جاء رجل الى النبي ﷺ فقال سلام عليك فقال ﷺ عشر حسنات الحديث أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين

الزوجة فهذا فتنه عموم حاله وقتة مخصوص حاله الإفراط في المجالس والمخالطة فتطلق النفس عن قيد الاعتدال وتسترق الفرض بطول

الحال لأعمال
شروط الأعمال
وألف من
هذين التفتين
فتنة أخرى
تخص بأهل
القرب والحضور
وذلك أن النفوس
امتزاجاً وبرابطة
الامتزاج تعضد
وتشد وتطرى
طبيعتها الخاملة
وتنهب نارها
الخاملة فدواء
هذه الفتنة أن
يكون للتأهل
عند الجلاسة
عينان باطنان
ينظر بهما إلى
مولاه وعينان
ظاهران
يستعملهما في
طريق هواه وقد
قالت رابعة في
معنى هذا نظماً
أني جعلتك في
الفؤاد محذو *
وأبحث جسمي
من أراد جلوس
فالجسم مـنى
لأجلس مؤانس
* وحبيب قلبي في
الفؤاد أنيس
* وألف من
هذا فتنة أخرى *
يخشاها التأهل

عليكم رجة الله وبركاته فقال ثلاثون وكان أنس رضي الله عنه ^(١) يمر على الصبيان فيسلم عليهم و يروى عن رسول الله ﷺ أنه فعل ذلك ^(٢) وروى عبد الجيد بن بهرام أنه ﷺ صر في المسجد يوماً وعصبته من الناس قعود فأومأ بيده بالسلا وأشار عبد الجيد يد مالى الحكاية فقال عليه السلام ^(٣) لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلا وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تصافوا أهل النمة ولا تبدؤهم بالسلا فإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطرق قالت عائشة رضي الله عنها ^(٤) إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا السلام عليك فقال النبي ﷺ عليكم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت بل عليكم السلام اللعنة فقال عليه السلام يا عائشة إن الله يحب الرفق في كل شيء قالت عائشة ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم وقال عليه السلام ^(٥) يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير وقال عليه السلام ^(٦) لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالإشارة بالكف قال أبو يعسى إسناده ضعيف وقال عليه السلام ^(٧) إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة قول أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ^(٨) إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة تسع وستون لأحسهما بشراً وقال عمر رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول إذا التقى المسلمان وسلم كل واحد منهما على صاحبه وتصافحا زلت بينهما مائة درجة فإدعى تسعون وللصافح عشرة وقال الحسن المصاغة يزيد بن الدود قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ^(٩) تمام تحياتكم بينكم المصاغة وقال عليه السلام ^(١٠) قبله المسلم أخاه المصاغة ولا بأس بقلبة المصاغة في الدين تبركاً بقرية الله وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلنا يا نبي الله ﷺ وعن كعب بن

قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في الشعب إسناده حسن ^(١) حديث أنس كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم ورفضه متفق عليه ^(٢) حديث عبد الجيد بن بهرام أنه ﷺ صر في المسجد يوماً وعصبته من النساء قعود فأومأ بيده بالتسليم وأشار عبد الجيد يده الترمذي من رواية عبد الجيد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وقال حسن وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر ورواه أبو داود وقال أحمد لأبى به ^(٣) حديث لا تبدؤا اليهود والنصارى بالحدث مسلم من حديث أبي هريرة ^(٤) حديث عائشة أن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا السلام عليك الحديث متفق عليه ^(٥) حديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير ^(٦) حديث لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالإشارة بالكف الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال إسناده ضعيف ^(٧) حديث إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ^(٨) حديث أنس إذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون رجة الحديث الخرائطي بسند ضعيف والظاهر في الأوسط من حديث أبي هريرة مائة رجة تسعة وتسعون لأشبههما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسألة أخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير مجهول ^(٩) حديث عمر بن الخطاب إذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا زلت بينهما مائة رجة الحديث البزار في مسنده والخرائطى في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب وفي إسناده نظر ^(١٠) حديث أبي هريرة تمام تحياتكم بينكم المصاغة الخرائطي في مكارم الاخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة وضعفه ^(١١) حديث قبله المسلم أخاه المصاغة الخرائطي وابن عدى من حديث أنس وقال غير محفوظ ^(١٢) حديث عمر قبلنا بغير رسول الله ﷺ أبو داود بسند حسن

مالك قال لما نزلت تو نبى آيت النبي ﷺ (١) قبلت يده وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله (٢) اننلى فاقبل رأسك ويدك قال فاذن له ففعل ولقي أبو عبيدة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فصاخه وقبل يده وتنجيا يكيان وعمر البراء بن عازب رضى الله عنه أسلم على رسول الله ﷺ (٣) وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومذبه اليه فصاخه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الامن اخلاق الاعاجم فقال رسول الله ﷺ ان المسلمين اذا التقيا فصلحنا تحت ذنوبهم وذنوبهم وذنوبهم وذنوبهم (٤) قال اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رده عليه ملا خير منهم وأطيب أو قال وأفضل والاختناء عند السلام منهى عنه قال أنس رضى الله عنه قلنا يا رسول الله (٥) أينحنى بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم (٦) والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقال أبو ذر رضى الله عنه ما لقيته ﷺ الا صاخنى وطلبنى يوما فلم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو على سرير قال فرميت فكانت أعود وأجود والاخذ بالركب في توقير العلماء ورد به الأثر فعمل ابن عباس ذلك (٨) بركب زيد بن ثابت وأخذ عمر بفروة زيد حتى رفعه وقال هكذا فافعلوا يزيد وأصحاب زيد والقيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام قال أنس ما كان شخص أحب الينا من رسول الله ﷺ (٩) وكانوا انذاروه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة (١٠) اذا راى اخوتى فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام (١١) من سره أن يمثله الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام (١٢) لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكأولاء عزوز عن ذلك لهذا النهى وقال ﷺ (١٣) اذا أخذ القوم مجلسهم فان دعا أحد أئمة فأوسع له فليأته قائما هي

(١) حديث كعب بن مالك لما نزلت تو نبى آيت النبي ﷺ قبلت يده أبو بكر بن القرى في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف (٢) حديثان اعرابيا قال يا رسول الله اننلى فاقبل رأسك ويدك فاذن له ففعل الحاكم من حديث بريدة الا انه قال رجليك موضع يدك وقال صحيح الاسناد (٣) حديث البراء بن عازب انه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ومذبه اليه فصاخه الحديث رواه الخراطى بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذى وابن ماجه مختصر امامين مسلمين يلتقيان فيتصافحان الاغفر لهما قبل أن يتفرقا قال الترمذى حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء (٤) حديث اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا عليه رده عليه ملا خير منهم وأطيب الخراطى والبيهقى في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقى المرفوع ورواه موقوف عليه بسند صحيح (٥) حديث أنس قال يا رسول الله أينحنى بعضنا بعضا قال لا الحديث الترمذى وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقى (٦) حديث الالتزام والتقبيل عند القدوم من السفر الترمذى من حديث عائشة قالت قدم زيد بن حارثة الحديث وفيه فاعتقه وقبله وقال حسن غريب (٧) حديث أبي ذر ما لقيته ﷺ الا صاخنى الحديث أبو داود وفيه رجل من عزة لم يسم وسمه البيهقى في الشعب عبدالله (٨) حديث أخذ ابن عباس بركب زيد بن ثابت تقدم العلم (٩) حديث أنس ما كان شخص أحب اليهم من رسول الله ﷺ وكانوا انذاروه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك الترمذى وقال حسن صحيح (١٠) حديث اذا راى اخوتى فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أمامة وقال كيقوم الاعاجم وفيه أبو الدريس مجهول (١١) حديث من سره أن يمثله الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار أبو داود والترمذى من حديث معاوية وقال حسن (١٢) حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا متفق عليه من حديث ابن عمر (١٣) حديث اذا أخذ

باب الزيد من القروح وهذه البلادة في الروح يمز الشعور بها فلتحذر ومن هذا القبيل دخلت الفتنة على طائفة قالوا بالمشاهدة وانما كلف في باب الحلال وليجة في الحب يتوله منها بلادة الروح في القيام بوظائف الحضرة الالهية فاطنك فيمن يدعى ذلك في باب غير مشروع يضره سكون النفس فيظن انه لو كان من قبيل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك دائما بل تنسب من الروح ذلك الوصف وتأخذ اليها على أنى استباحت لتتوون بالمشاهدة فوجلت الحمى من ذلك من صورة القسقى عنده رغبة شراب الشهوة

الذوذهب عليه الشراب ما بقيت الرغبة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع من يدعى فيه حالا وصحة فانه كذاب مدع ولهذا المعنى

من يدعي فيه حالا
وهذه فتان المتأهل
وقننة العزب
مرور النساء بخاطرهم
وتصورهن في
منتهلهن من أعطى
الطهارة في بطنه
لا يدنس بطنه
بخطاير الشهوة
وإذا نسج الخطاير
يمحوه بحسن
الإنابة واللباز
بالهرب ومتى سامر
الفكر ككتف
الخطاير وخرج من
القلب إلى الصدر
وعند ذلك يحترق
حساس العضو
بالخطاير فيصير
ذلك عملا خفيا
ومأقبح مثل هذا
بالصادق المتطلع
إلى الخسور واليقظة
فيكون ذلك
قاسحة الحال وقد
قبل مرور القاسحة
بقلب العارفين
كفصل الفاعلين
لها والله أعلم
باب الثاني
والعشرون
في القول في السباع
قبولا وإيثارا
قال الله تعالى
فيشر عبادي

كرامة أكرم بها أخوه فان لم يوسع له فليست إلى أوسع مكان يجده فيجلس فيه وروى أنه سلم رجل على رسول الله ﷺ (١) وهو يقول سلم يجب فيكره السلام على من يقضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فانه قاله رجل لرسول الله ﷺ فقال عليه السلام (٢) ان عليك السلام تحية الموتى قالها ثلاثا ثم قال اذ اني أحدم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله يستحب للدخول إذا سلم ولم يجد مجلسا أن لا ينصرف بل يقعد وراء الصف كان رسول الله ﷺ (٣) جالسا في المسجد إذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ فاما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها وأما الثاني فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله وآواه الله وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وقال ﷺ (٤) مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا (٥) وسلت أم هانئ على النبي ﷺ فقال من هذه فقيل له أم هانئ فقال عليه السلام مرحبا بأم هانئ * ومنها أن يصون عرض أخيه المسلم وقفه وماله عن ظلم غيرهما قبرا ويرد عنه ويناضل دونه وينصره فان ذلك يجب عليه بمقتضى اخوة الاسلام روى أبو الرداء ابن جلال قال من رجل عند رسول الله ﷺ فرد عنه رجل فقال النبي ﷺ (٦) من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار وقال ﷺ (٧) مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة وعن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ (٨) قال من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره أدركه الله بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال عليه السلام (٩) من حذى عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يحجبه يوم القيامة من النار وقال جابر وأبو طلحة سمعنا رسول الله ﷺ (١٠) يقول مامن امرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينهك فيه عرضه ويستحل حرمته الا انصره

القوم بحالهم فان رد عن رجل أخاه فأوسع يعني له فليجلس فانه كرامة من الله عز وجل الحديث البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن شعبة ورجاله ثقات وابن شعبة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقد رواه الطبراني في الكبير من رواية مصعب بن شعبة عن أبيه عن النبي ﷺ أخصر منه وشعبة بن جبير واليمنصور ليست له محبة (١) حديث ابن رجلا سلم على رسول الله ﷺ وهو يقول سلم يجب مسلم من حديث ابن عمر بلفظ فلم يرد عليه (٢) حديث قال رجل لرسول الله ﷺ عليك السلام فقال ان عليك السلام تحية الميت الحديث أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جري المجهجي وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح (٣) حديث كان ﷺ جالسا في المسجد إذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ فاما أحدهما فوجد فرجة فجلس فيها الحديث متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي (٤) حديث مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب (٥) حديث سلت أم هانئ عليه فقال مرحبا بأم هانئ مسلم من حديث أم هانئ (٦) حديث أبي الرداء من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار الترمذي وحسنه (٧) حديث مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة أجد من حديث أساء بفت يزيد بنحوه والخرائطي في مكارم الأخلاق وهو عند الطبراني بهذا اللفظ من حديث أبي الرداء وفيه ما شهر بن حوشب (٨) حديث أنس من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم ينصره ولو بكلمة أذله الله عز وجل به في الدنيا والآخرة الحديث ابن أبي الدنيا في الصمت مقتضرا على ما ذكره واستاده ضعيف (٩) حديث من حذى عن عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحجبه يوم القيامة من النار أبو داود من حديث معاذ بن أنس بنحوه بضعيف (١٠) حديث جابر وأبي طلحة

ما نزل إلى الرسول
 ترى أعينهم
 تفيض من الدمع
 مما عرفوا من الحق
 هذا السماع هو
 السماع الحق الذي
 لا يختلف فيما تان
 من أهل الإيمان
 يحكم لصاحبه
 بالهداية والب
 وهذا سماع رد
 حواره على برد
 اليقين فتفيض
 العين بالسمع
 لانه تارة يثير حزنا
 والحزن حار
 وتارة يثير شوقا
 والشوق حار
 وتارة يثير نهما
 والندم حار فاذا
 أثار السماع هذه
 الصفات من
 صاحب قلب محلاه
 يرد اليقين أبكى
 وأدمع لآث
 الحرارة والبودة
 اذا اطمأئنت
 عصرا ماء فاذا
 ألم السماع بالقلب
 تارة يتصف للملمه
 فيظهر أثره في
 الجسد ويشعر
 منه الجلد قال الله
 تعالى تقشعر منه
 جلود الذين
 يخشون ربهم
 وتارة يتصوب أثره

الله في موطن يحب فيه نصره ومامن امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمة الاخذ به الله في موضع يحب فيه نصرته * ومنها تشبعت العاطس قال عليه السلام (١) في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الله الذي يشتمه رجكم الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ (٢) يعلمنا يقول اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل من عنده برحكم الله فاذا قال ذلك فليقل يغفر الله لي ولكم وشمتم رسول الله ﷺ (٣) عاطسا ولم يشتم آخر فساه عن ذلك فقال انه حمد الله وأنت سكت وقال ﷺ (٤) يشتم العاطس المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاد فهو زكاه * وروى أنه (٥) شتم عاطسا ثلاثا فعطس أخرى فقال انك من كرم وقال أبو هريرة كان رسول الله ﷺ (٦) اذا عطس غضض صوته واستتر بثوبه أو يده * وروى خبر وجهه وقال أبو موسى الاشعري كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ (٧) رجاء أن يقول رجكم الله فكان يقول يهديكم الله * وروى عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلا عطس خلف النبي ﷺ (٨) في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى ربنا وبه يمرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم انشأ ﷺ (٩) قال من صاحب الكلمات فقال أنا يا رسول الله ما أردت بهن الا خيرا فقال قد رأيت اثني عشر ملكا كلهم يبتدرونها بهم يكتبها وقال ﷺ (٩) من عطس عند فسبق الى الحد لم يشك خاضعته وقال عليه السلام (١٠) العاطس من الله والتائب من الشيطان فاذا تاب أحدكم فليضع يده على فيه فاذا قال هاها فان الشيطان يضحك من جوفه وقال ابراهيم النخعي اذا عطس في قضاء الحاجة فلا بأس بأن يذكر لله وقال الحسن بن محمد الله في نفسه وقال كعب قال موسى عليه السلام يارب أقرب أنت فأنا جيك أم بعيد فأنا ديك فقال أنا جليس من ذكرني فقال فانا نكون على حال نحك أن تذكرك عليها كالجناية والعاطف فقال اذكرني على كل حال * ومنها أنه اذا بل بذي شرف فيبني أن يتحداه ويثبه قال بعضهم خالص المؤمن مخاضة وخالق الفاجر مخاضة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو البرداء إننا لبش في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى

ما من امرئ يضر مسلما في موضع ينتهك فيه من عرضه ويستحل حرمته الحديث أبو داود مع تقديم وتأخير واختلف في اسناده (١) حديث يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشتمه رجكم الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة ولم يقل البخاري على كل حال (٢) حديث ابن مسعود اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين الحديث النسائي في اليوم والليالي وقال حديث منكر ورواه أيضا أبو داود والترمذي من حديث سالم بن عبدالله واختلف في اسناده (٣) حديث شتم رسول الله ﷺ عاطسا ولم يشتم آخر فساه عن ذلك فقال انه حمد الله وأنت سكت متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث شتموا المسلم اذا عطس ثلاثا فان زاده فزكاهم أبو داود من حديث أبي هريرة شتم أخاك ثلاثا الحديث واسناده جيد (٥) حديث انه شتم عاطسا فعطس أخرى فقال انك من كرم مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (٦) حديث أبي هريرة كان اذا عطس غضض صوته وستر بثوبه أو يده أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية لأبي نعيم في اليوم والليالي خروجه وفاه (٧) حديث أبي موسى كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ رجاء أن يقول رجكم الله فكان يقول يهديكم الله أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (٨) حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن رجلا عطس خلف النبي ﷺ في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحديث أبو داود من حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه واسناده جيد (٩) حديث من عطس عند فسبق الى الحد لم يشك خاضعته الطبراني في الأوسط وفي الدعاء من حديث علي بن فضال (١٠) حديث العاطس من الله والتائب من الشيطان الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة دون قوله العاطس من الله فرواه الترمذي وحسنه النسائي في اليوم والليالي وقال البخاري إن الله يحب العاطس

وتارة يعظم وقعهم يتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ كخبر للعقل فيعظم وقع المتجدد الحادث فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره

المدارة وهي مع من يخاف شره قال الله تعالى - ادفع بالتي هي أحسن السيئة - قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي الفحش والأذى بالسلا والمدارة - وقال في قوله تعالى - ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض - قال بالرغبة والرهبة والحياء والمدارة - وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله ﷺ (١) فقل أندنوا له فبئس رجل العشرة هو فلما دخل آلان له القول حتى طنفت أن له عنده منزلة فلما خرج قلت لهما دخل قلت الذي قلت ثم ألت له القول فقل يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء خث وفي الخبر (٢) ما روي لرجل به عرضه فهو له صدقة في الأثرنا طوا الناس بأعمالكم وزايأوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس يحكم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجدم من معاشرته بداحي يجعل الله له منة فرجا * ومنها أن يحتجب مخالطة الأغنياء ويختلط بالساكنين ويحسن إلى الاتام سكان النبي ﷺ يقول (٣) اللهم أحيي مسكينا وأميت مسكينا واحشرفي في زمرة المساكين وقال كعب الأحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه إذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس إليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل ما كان من كفة فقال لعيسى عليه السلام أحب إليه من أن يقال له يا مسكين وقال كعب الأحبار ما في القرآن من بابها الذين آمنوا فهو في التوراة أي بالمساكين وقال عباد بن الصامت إن للنار سبعة أبواب ثلاثة للأغنياء وثلاثة للنساء وواحد للفقراء والمساكين وقال الفضيل بلغني أن نبيا من الأنبياء قال يارب كيف لي أن أعلم رضاك عني فقال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال عليه السلام (٤) إياكم ومجالسة الموتى قبل من الموتى يارسلو الله قال الأغنياء وقال موسى إلهي أين أبنيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال ﷺ (٥) لا تقطن فاجرا بنعمة فانك لا تنزي إلى ما يصير بعد الموت قالت من ورأه طالبا حثيثا وأما اليتيم فقال ﷺ (٦) من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يستغني فتسقط له الجنة البتة وقال عليه السلام (٧) أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وقال ﷺ (٨) من وضع يده على رأس يتيم ترجاه كانت له بكل شجرة تمر عليها به حنة وقال ﷺ (٩) خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه * ومنها النصيحة لكل مسلم والمجاهدة في إدخال السرور على قلبه قال ﷺ (١٠) المؤمن يحب المؤمن كما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ويكره التناوب الحديث (١) حديث عائشة استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال أندنوا له فبئس رجل العشرة الحديث متفق عليه (٢) حديث ما روي الربيع عرضه فهو له صدقة أبو يعلى وابن عدي من حديث جابر وضعفه (٣) حديث اللهم أحيي مسكينا وأميت مسكينا واحشرفي في زمرة المساكين ابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث أبي سعيد والترمذي من حديث عائشة وقال غريب (٤) حديث إياكم ومجالسة الموتى قبل وما الموتى قال الأغنياء الترمذي وضعفه والحاكم ومصححه أسنده من حديث عائشة إياكم ومجالسة الأغنياء (٥) حديث لا تقطن فاجرا بنعمة الحديث البخاري في التاريخ والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٦) حديث من ضم يتيما من أبوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة أحد والطبراني من حديث مالك بن عمر وفيه على بن زيد بن جعدان متكلم فيه (٧) حديث أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة البخاري من حديث سهل بن سعد وسئل من حديث أبي هريرة (٨) حديث من وضع يده على رأس يتيم ترجاه كانت له بكل شجرة تمر عليها به حنة أحد والطبراني بإسناد ضعيف من حديث أبي أمامة دون قوله ترجاه ولابن حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسح يده على رأس يتيم رجلاه الحديث (٩) حديث خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه ضعف (١٠) حديث المؤمن يحب المؤمن كما يحب لنفسه تقدم لفظ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولم أره بهذا اللفظ

كلها أحوال
يجدها أربابها
من أعجب الحال
وقد يحكيها
بذلات هوى
النفس أرباب
الجمال (روى)
إن عمر رضي الله
عنه كان ربما يصبر
بآية في ورده
فتخفه العبرة
ويستقط ويلزم
ليت اليوم
واليومين حتى
يصاد ويحسب
مرضا فالسباع
يستجلب الرحمة
من الله الكريم
روى زيد بن أسلم
قال قرأ أبي بن
كعب عند رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فرقوا فقال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
اغتموا الدعاء
عند الرقة فانها
رحمة من الله
تعالى وروى أم
كثوم قالت قال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا
اقشعر جلد العبد
من خشية الله
نحات عنه
الذنوب كاحتحات

في ذلك وتباينت
الأحوال فمن
منكر يلحقه
بالفسق ومن
مولع به يشهد بأنه
واضح الحق
ويتجاذبان في
طرفي الافراط
والتفریط فيل
لأبي الحسن بن
سالم كيف تنكر
السباع وقد كان
الجنيد وسرى
السطي وذاتون
يسمعون فقال
كيف أنكر السباع
وقد أجاز يوسمه
من هو خير مني
فقد كان جعفر
الطيار يسمع
وإنما المنكر للهو
والعب في السباع
وهذا قول صحيح
* أخبرنا الشيخ
طاهر بن أبي
الفضل عن أبيه
الحافظ المقدسي
قال أنا أبو القاسم
الحسين بن محمد
ابن الحسن الخوافي
قال أنا أبو محمد
عبد الله بن يوسف
قال ثنا أبو بكر بن
وتاب قال ثنا عمرو
ابن الحرث قال ثنا

(١) أن أحدكم امرأة أخيه فأن رأى فيه شيئا فليطمعه عنه وقال عليه السلام (٢) من قضى حاجة لأخيه فكأنما
خ دم الله عمره وقال عليه السلام (٣) من أقر عين مؤمن أقر الله عنه يوم القيامة وقال عليه السلام (٤)
من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أول بقضاه كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال عليه
السلام (٥) من فرج عن مؤمن مقبوم أو أغان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة وقال عليه السلام (٦)
انصر أخاك ظلالا أو مظلوما فليل كيف ينصره ظلالا قاله يمنه من الظلم وقال عليه السلام (٧) ان من أحب
الأعمال إلى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو أن يفرج عنه غمنا أو يقضى عنه ديننا أو يطمعه من جوع
وقال عليه السلام من حي مؤمنا (٨) من منافق يفتنه بث الله إليه ملكا يوم القيامة يحيى له من نار جهنم
وقال عليه السلام (٩) خلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضرر لعاد الله وخلتان ليس فوقهما
شيء من البر الإيمان بالله والنع لعيد الله وقال عليه السلام (١٠) من لم يهتم للسلمين فليس منهم وقال معروف
الكرخي من قال كل يوم اللهم ارحم أمه محمد كتب الله من الأبدال وفي رواية أخرى اللهم أصلح أمه محمد اللهم
فرج عن أمه محمد كل يوم ثلاث مرات كتب الله من الأبدال وبكى على بن الفضل يوما فقبل ما بينك قال
أبكي على من ظلمني إذا رقت غدا يبدى الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة * ومنها أن يعود
مرضاهم فالمرقة والاسلام كافيان في اثبات هذا الحق ونيل فضله وأدب العائد خفة الجلوسة وقلة السؤال
واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق
ولا يقول أنا إذا قبله من ولا يقول يا غلام ولكن يحمده ويسبح وقال عليه السلام تمام عيادة المريض أن يضع
أحدكم يده على جبهة أو على يده ويسأله كيف هو وتعام نحياتكم المصافة وقال عليه السلام (١١) من عاد مرضيا
قعد في مخارف الجنة حتى إذا قام وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى الليل وقال رسول الله
عليه السلام (١٢) إذا عاد الرجل للمريض خاض في الرحمة فإذا قعد عنده قرت فيه وقال صلى الله عليه وسلم

(١) حديث أن أحدكم امرأة أخيه الحديث رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم (٢) حديث من قضى لأخيه
حاجة فكأنما خدم الله عمره البخاري في التاريخ والطبراني وإسحاق بن إبراهيم كلاهما في معارج الأخلاق من حديث
أنس بسند ضعيف مرسل (٣) حديث من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاه أول بقضاه كان خيرا
له من اعتكاف شهرين الحاكم ومعه من حديث ابن عباس لأن يحيى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار
بأسبغ أفضل من أن يتكف في مسجد هذا شهرين والطبراني في الأوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيرا له
من اعتكافه عشرين سنين وكلاهما ضعيف (٤) حديث من فرج عن مقبوم أو أغان مظلوما غفر الله له ثلاثا
وسبعين مغفرة الخراشي في معارج الأخلاق وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من حديث أنس بلفظ من أغاث
ملهوفا (٥) حديث انصر أخاك ظلالا أو مظلوما الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٦) حديث
ان من أحب الأعمال إلى الله ادخال السرور على المؤمن الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث ابن
عمر بسند ضعيف (٧) حديث خلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشريك بالله والضرر بعباد الله الحديث ذكره
صاحب الفردوس من حديث علي بن لميسه والبيهقي مسنده (٨) حديث من لم يهتم للسلمين فليس منهم الحاكم
من حديث حذيفة والطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر وكلاهما ضعيف (٩) حديث من عاد مرضيا قعد
في مخارف الجنة الحديث أصحاب السنن والحاكم من حديث علي بن أبي أخاه المسلم عائدا مشى في خرفة الجنة حتى
يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان مساء الحديث
لفظ ابن ماجه ومعه الحاكم وحسنه الترمذي ولمسلم من حديث ثوبان من عاد مرضيا لم يزل في خرفة الجنة (١٠)
حديث إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فإذا قعد عنده قرت الحاكم والبيهقي من حديث جابر وقال انفس
(٧) حديث من أقر عين مؤمن لم يجدهم تحريما في نسختنا ووجدنا الشوايح نقل عن العراقي أنه رواه ابن المبارك في
الزهد والرقائق بإسناد ضعيف مرسل (٨) حديث من حي مؤمنا قال الشارح لم يذكره العراقي ورواه ابن المبارك

(١) إذا عاد المسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوت منزلنا في الجنة وقال عليه السلام
 (٢) إذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعوده فان هو إذا جاءه جد
 الله وأثنى عليه وفاداك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبيد على أن توفيه أن أدخله الجنة وإن أنافسته أن يبدل
 له لما خيرا من له ودما خيرا من دمه وإن أكره عنه مبيته وقال رسول الله ﷺ (٣) من
 رد الله به خيرا يجب منه وقال عثمان رضى الله عنه مرضت فنادى رسول الله ﷺ (٤) فقال بسم
 الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الواحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد قالها
 مرارا ودخل ﷺ (٥) على علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم انى أسألك
 تجبل عافيتك أو صبرا على بليتك أو خروجا من الدنيا إلى رحمتك فانك تستعطي احداهن ويستحب
 للعليل أيضا أن يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 إذا شكا أحدكم بطنه فليسال امرأته شيئا من صدقها ويشتري به عسلا ويشربه بماء السماء فيجتمع له
 الخي والمريء والشفاء والبارك وقال ﷺ (٦) يا أيها هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول
 مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا إله إلا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت
 سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبيرا ان كبر يا
 ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرضني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح
 من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروى أنه قال
 عليه السلام (٧) عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة وقال طلوس أفضل العيادة أخفها وقال ابن عباس رضى الله
 عنهما عيادة المريض مرسنة فازدادت فنافاة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث وقال عليه السلام
 (٨) أغبوا في العيادة وأر بعوا فيها وجة أذب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والصبر والفرج إلى الدعاء

ففيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكر مالك في الموطأ بلا غلط قوت فيه ورواه
 الواقدي بلفظ استقرها والطبراني في الصغير من حديث أنس فإذا قعد عنده غمرته الرحمة ولحق الأوسط من حديث
 كعب بن مالك وعمر بن حزم استنقح فيها (٩) حديث إذا عاد المسلم أخاه أوزاره قال الله تعالى طبت وطاب
 ممشاك وتبوت منزلنا في الجنة الترمذي وابن ماجه من حديث أنس هريرة قال نادى مناد قال الترمذي غريب
 قلت فيه عيسى بن سنان القسطلي ضعفه الجمهور (٧) حديث إذا مرض العبد بعث الله تعالى ملكين فقال
 انظرا ما يقول لعوده الحديث مالك في الموطأ مرسل من حديث عطاء بن يسار ووصفه ابن عبد البر في التمهيد من
 روايته عن أبي سعيد الخدري وفيه عباد بن كثير التقي ضعيف الحديث والبيهقي من حديث أنس هريرة قال الله
 تعالى إذا ابتليت عبد المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلتته من أسارى ثم أبدله لما خيرا من له ودما خيرا
 من دمه ثم سأتف العمل واستاده جيد (٣) حديث من برد الله خيرا أصيب منه البخاري من حديث أنس
 هريرة (٤) حديث عثمان مرضت فعادني رسول الله ﷺ فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الواحد
 الصمد الحديث ابن السني في اليوم والليلة والطبراني والبيهقي في الادعية من حديث عثمان بن عفان بإسناد حسن
 (٥) حديث دخل علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو مريض فقال قل اللهم انى أسألك تجبل عافيتك الحديث ابن أبي الدنيا في
 كتاب المرض من حديث أنس يستضعف أن رسول الله ﷺ دخل على رجل وهو يشكى ولم يمسح عليه
 وروى البيهقي في الدعوات من حديث عائشة أن جبريل عليه السلام قال يا أيها الله ما أكره أن تدعو بهؤلاء
 الكلمات (٦) حديث أنس هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من
 النار ابن أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفارات (٧) حديث عيادة المريض فواق ناقة ابن أبي الدنيا في
 كتاب المرض من حديث أنس بإسناد فيه جهالة (٨) حديث أغبوا في العيادة وأر بعوا ابن أبي الدنيا وفيه أبو يعلى
 وأحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا في ذم القبية والطبراني عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه

مسجى
 شوبه فأتهمها
 أبو بكر فكشف
 رسول الله ﷺ
 عن وجهه وقال
 دعهما يا أبا بكر
 فانها أيام عياد
 وقالت عائشة
 رضى الله عنها
 رأيت رسول الله
 ﷺ يستترني
 بردائه وأنا أنظر
 إلى الحبشة
 يلعبون في
 المسجد حتى
 أكون أنا أسأم
 وقصد ذكر الشيخ
 أبو طالب المكي
 رحمه الله ما يدل
 على تجويزه
 ونقل عن كثير
 من السلف
 صحابي وتابعي
 وغيرهم وقول
 الشيخ أبي طالب
 المكي يعتبر لوفور
 علمه وكمال حاله
 وعلمه بأحوال
 السلف ومكان
 ورعه وتقواه
 وعمره بالاصوب
 والاولى وقال في
 السماع حرام
 وحلال وشبهة
 فمن سمعه بنفس
 مشاهدة شهوة
 وهوى فهو حرام ومن سمعه بمقتوله

ويشاهد طوافات
الجليل فهو مباح
وهذا قول
الشيخ أبي طالب
الليكي وهو
الصحيح فإذا
لا يطلق القول
بمنعه ويحرمه
والانكار على
من يسمع كفعل
القراء المزهدين
المبالغين في
الانكار ولا
يفصح فيه على
الاطلاق كفعل
بعض المشتهرين
بالميلين شروطه
وآدابه للقيمين
على الاصرار
وتفصيل الامر
فيه تفصيلا
ونوضح الماهية
فيه تحريما
وتحليلا فالالف
والشبابية وان
كان فيهما في
مذهب الشافعي
فسحة فالاولى
تركهما والاخذ
بالاحوط والخروج
من الخلاف وأما
غير ذلك فان كان
من القاصدين في
ذكر الجنة والنار
والتشويق الى
دار القرار وصف

والتركول بعد الدواء على خالق الدواء * ومنها أن يشيع جنازتهم قال عليه السلام (١) من شيع جنازة فله قبراط من الاجر فان وقف حتى تدفن فله قبراطان وفي الخبر (٢) القبراط مثل أحد ولما روى أبوهريرة بهذا الحديث وسعه ابن عمر قال لقد فرطنا الى الآن في قراريط كثيرة اتصمنا التشيع قضاء حتى المسلمين والاعتبار وكان مكحول الدمشق اذا رأى جنازة قال اغدوا فانما نحن موعطة بلغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وخرج مالك بن دينار خلف جنازة أخيه وهو يبكي ويقول والله لا تفرعنني حتى أعلم الى ما صرت ولا والله لا أعلم ما دمت حيا وقال الاعمش كبتنا شهد الجنازة فلاندرى لمن نغزي لحزن القوم كلهم ونظرا براهم الزيات الى قوم يترجون على ميت فقال لو ترجون انفسكم لكان اولي انه نجى من احوال ثلاث وجه ملك الموت قد رأى وممراته الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد آمن وقال عليه السلام (٣) يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله * ومنها أن يزور قبورهم والمقصود من ذلك الدعاء والاعتبار وترقيق القلب قال عليه السلام (٤) ما رأيت منظر الا القبراط فضع منه وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ (٥) فأقى المقابر جلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فسبى وبكىنا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لباكناك قال هذا قبر أمه بنت وهب استأذنت ربّي في زيارة فأنذني واستأذنته في أن استغفرها فأقى على فادركني ما يدرك الولد من الرقة وكان عمر رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته ويقول سمعت رسول الله ﷺ (٦) ان القبر أول منازل الآخرة فان نجحت صاحبه خاب بعده أسر وان لم ينجح منما فبده أشد وقال مجاهد أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول أنا بيت السود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما أعددت لك فما أعددت لي وقال أبوذر ألا أخبركم بيوم تقري يوم أوضع في قبري وكان أبو البراء يبعث القبور فقيل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرونني معادي وان قت عنهم ليقتابوني وقال حاتم الأصم من أمر بالمقابر فلم يفكر لنفسه ولبيد علم فقد خان نفسه وانهم وقال عليه السلام (٧) مامن ليلة الا وينادي مناد يا أهل القبور من قبضون قالوا انقبض أهل المساجد لانهم يصومون ولا صوم ويصلون ولا صلى ويذكرون الله ولا نذكره وقال سفيان من أكل ذر ذرة القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا فكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلّي أعمل صالحا فإني تركتكم ثم يقول يا رب بيع قد أرحمت فاعمل الآن قبل أن لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمة كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أمارأهم صرعى قد دخلت بهم للملأ وأصاب الهول من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله * وآداب المعزي خفض الجناح واطهار الخزن وقلة الحديث وترك التسم * وآداب تشيع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له

من حديث جابر وزاد الا أن يكون مغلوا واستانده ضعيف (١) حديث من تبع جنازة فله قبراط من الأجر فان وقف حتى تدفن فله قبراطان الشيخان من حديث أبي هريرة (٢) حديث القبراط مثل جبل أحد مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله متفق عليه (٣) حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد مسلم من حديث أنس (٤) حديث ما رأيت منظر الا القبراط فضع منه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن غريب (٥) حديث عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ فأقى المقابر جلس الى قبر الحديث في زيارته فقرأه مسلم من حديث أبي هريرة مختصرا وأحد من حديث بريدة وفيه فقام اليه عمر فقرأه بالأب والأم يقول يا رسول الله مالك الحديث (٦) حديث عثمان بن عفان ان القبر أول منازل الآخرة الحديث الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده (٧) حديث مامن ليلة الا وينادي مناد يا أهل

وأن يمتحن أمام الجنازة قربها (١) والاسراع بالجنازة ستة فهذا على آداب تنبه على آداب العاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيه أن لا تستغفر منهم أحدا جاك أن أوميتا فلك لا تك لأخرى لعله خير منك فله وإن كان فاسقا فله بختك بخل حله ويختمه بالصلاح ولا تنظر اليهم بين التعظيم لهم في حال دينهم فإن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فقسق من عين الله ولا تبدل لهم دينك لتتألم من دينهم منصرف في أعينهم ثم تعزم دينهم فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الأمر عليك في المعادة وبذهب دينك ودنياك فيهم وبذهب دينهم فيك إذا رأيت منكرا في الدين فتعادي أفعالم القبيحة وتنظر اليهم بين الرحمة تعرضهم لقت الله وعقوبته بصيانتهم خسرهم جهنم صانوا فمالك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثأمتهم عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فأنك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا يجده ولا تشك اليهم أحوالك فيك الله اليهم ولا تطمع أن يكونوا لك في القرب والسر كافي العلانية فذلك طمع كاذب وأنى تظهر به ولا تطمع في أن يديهم فستجمل النذل ولا تتألم الغرض ولا تمل عليهم تكبرا لاستغناك عنهم فإن الله يلحك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء وإذا سألت أغانهم حاجة قضاهها فوأنع مستغدا وإن لم يقض فلا تعابه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه محابيل القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا واسترسالا من غير تنصيص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله أن يكلك اليهم وإذا بلغك عنهم غيبة أو رأيت منهم شرا أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة فيد بالضرر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موسى واعتقدنا نلوا واستحققت ذلك لجل الله كم موضع في أولهم فأنه المحب والبغض الى القلوب وكن فيهم سميحا لهم أصم عن باطلهم تطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر محبة أكثر الناس فانهم لا يقولون عثرة ولا يفترون زلة ولا يستر ونعورة ويحاسبون على التقير والتعظيم ويحسدون على القليل والكثير يتصفون ولا يصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يصفون يغفرون الاخوان على الاخوان بالخيبة والبهتان فصحة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم للملئق وان سخطوا فباطنهم الحق لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملتهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغافرون وراءك بالعيون ويتربصون بصدقهم من الحسد ويبالنون يحصون عليك العثرات في بجهت لبوا جهوك بهافي غضبهم ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبره بأن تصعبه مدق دار أو موضع واحد فتجر به في عزله ولا يشه وغاه وفقره أو تسافر معه أو تامله في الدنيا والبرهم أو تقع في شدة فتفتح اليه فان رضيت في هذه الأحوال فاتخذك بالاك ان كان كبيرا أو ابنا لك ان كان صغيرا أو أخاك ان كان مثلك فهذا على آداب العاشرة مع أوصاف الخلق

﴿ حقوق الجوار ﴾

اعلم أن الجوار يقتضي حقاره ما تنقصه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وز يادة اذقال النبي ﷺ (٢) الجيران ثلاثة جاره حق واحد وجاره حقان وثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف أثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار وقد قال

القبور من تخطون فيقولون نغيب أهل المساجد الحديث لم أجده أصلا (١) حديث الاسراع بالجنازة متفق عليه من حديث أبي هريرة اسرعوا بالجنازة الحديث (٢) حديث الجيران ثلاثة جاره حق وجاره حقان جاره ثلاثة حقوق الحديث الحسن بن سفيان والبراز في مسندهما وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو

فلا يلبق بأهل
السيئات الاجتماع
مثل ذلك وأما
ما كان من ذكر
الهجر والوصل
والقطيعة والصد
عما يشرب حله
على أمور الحق
سبحانه وتعالى
من تلون أحوال
المردين ودخول
الآفات على
الطالبين فن
سمع ذلك وحدث
عنده فلم على
ما قلت أو تجد
عنده عن مالهو
أت فكيف
يكون سماعه وقد
قيل ان بعض
الواجدين يقات
بالساع و يتقوى
به على العلى
والواصل ويثير
عنده من الشوق
ما يذهب عنه
لهب الجوع فإذا
استمع العبد
الى بيت مسن
الشعر وقلبه
حاضره كان
يسمع الحادي
يقول مثلا
أوب اليك يارجر
أنى *

والهجر والتجلى
يتولده منه
السكون الواصلين
وهو محل الاستقامة
والتركيب
وكذلك محل
الحضرة ليس فيه
الالذبول تحت
موارد الهية قال
الشيخ أبو عبد
الرحمن السلي
سمعت جدى
يقول المستمع
ينبغي أن يستمع
بقلب ونفس مية
ومن كان قلبه
ميتا ونفسه حية
لا يجعل له السماع
وقيل في قوله
تعالى يزيد في
الخلق ما يشاء
الصوت الحسن
وقال عليه السلام
لله أشد أذنا
بالرجل الحسن
الصوت بالقرآن
من صاحب قية
الى قبته نقل
عن الجنيد قال
رأيت ابليس في
النوم فقلت له
هل تظفر من
أصابعنا بشئ أو
ننال منهم شيئا
فقال انه يصر
على شأهم

ويعظم على أن أصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت

اليه ثمن الدار وقال لانبعها وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقتله لوافقت هرافقال أخشى أن يسمع الفأر صوت المرفف يرب الى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم مالا أحب لنفسي وجملة حق الجاران يدها بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ليعوده في المرض ويعز به في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهتف في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصغ عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يتابعه في وضع الجنب على جداره ولا في مصب الماء في ميزابه ولا في مطر العراب في فناءه ولا يضيئ طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويسترا ما ينكشفه من عوراته ويعنه من صرعه اذ انابته نائبة ولا يفضل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما يفض بصره عن حرمته ولا يديم النظر الى خدمته ويتلف بولده في كلته ويرشده الى ما يجهله من أمر دينه ودينه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قال عليه السلام (١) أمهرون صاحب الجاران استعان بك أعنته وان استصرك نصرته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدته وان مات تبع جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عزته ولا تستعمل عليه لبناء فتعجب عنه الرجع الا بانه ولا تؤذنه واذا اشترت فأكفته فاهله فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذنه بقتار قدسك الآن تقرفله منها ما قال آثرون صاحب الجار والذى تقضى يديه لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلامه يسلخ شاة فقال يا غلام اذ سلخت فأبدأ بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا انه سيورثه وقال هشام كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودى والنصراني من أغنييتك وقال أبو ذر رضى الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم (٣) وقال اذا طبخت قفرا فاكفها ماء ثم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغفر لهم منها وقالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله (٤) ان لي جارين أحدهما مقبل على بياه والآخر ناء بياه عنى برى بما كان الذى عندى لا يسعها فأبها أعظم حقا فقال المقبل عليك بياه ورأى الصديق ولده عبد الرحمن وهو يناسى جاره فقال لاتناص جارك فان هذا بينى والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى النيسابورى سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل الجاور يأتني فيشكو غلامي انه أتى اليه أمرا أو غلاما يشكوه فأكره أن أضربه ولعله يرى وأكراه أن أدعوه فيجده على جارى فكيف أصنع قال ان غلامك لعله أن يحدث حدثا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه فاذا شكاه جارك فادبه على ذلك الحدث فتكون قد أدرضت جارك وأدبت على ذلك الحدث وهذا لطف في الجمع بين الحقين وقالت عائشة رضى الله عنها خلال المسكرم عشر تكون في الرجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمسكافاة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذم للجار والتذم للصاحب وقرى الصيف ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) يامعشر المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم (٦) ان من سعادة المرء ووصله صاحب مسند الفردوس بذكر ابن عمر فيه (١) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده آثرون صاحب الجاران استعان بك أعنته وان استقرضك أقرضته الحديث الخراطى في مكارم الاخلاق وابن عدى في الكامل وهو ضعيف (٢) حديث مجاهد كنت عند عبد الله بن عمرو غلامه يسلخ شاة فقال يا غلام اذا سلخت فأبدأ بجارنا اليهودى الحديث أبو داود والترمذى وقال حسن غريب (٣) حديث أبي ذر أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم اذا طبخت قفرا فاكفها ماء ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغفر لهم منها ما رواه مسلم (٤) حديث عائشة قلت يا رسول الله ان لي جارين الحديث رواه البخارى (٥) حديث أبي هريرة يأنس المسكين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة رواه البخارى (٦) حديث ان من سعادة المرء المسكين الواسع والجار

فقال لورأيت
قلت لها أحمق من
سمع منه اذا
سمع ونظرا اليه
اذا نظر أترجم
أنت عليه شيئا
أو تنظر بشئ منه
فقلت صدقت
(وروت) عائشة

رضي الله عنها
قالت كانت
عندي جارية
تسمعي فدخل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وهي على حالها
ثم دخل عمر
ففرقت فضحك
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
فقال عمر
يضحككم يا رسول
الله فحدثني
الجارية فقال لا
أبرح حتى أسمع
ما سمع رسول الله
فأمرها رسول
الله صلى الله عليه
وسلم فأسمعت
وذكر الشيخ
أبو طالب المكي
قال كان لعطاء
جارية تلتحان
وكنت اخوانه
يحتنمون اليهما
وقال أدركنا أبا
سروان القاضي

السلم المكن الواسع والجبار الصالح والركب الهنيء وقال عبد الله قال الرجل يا رسول الله (١) كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جبريالك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي ﷺ (٢) من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يمرضه عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله ﷺ (٣) أن الجار يبيع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ لا يمتنع أحدكم جاره أن يضع خشبه في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنها معرضين والله لا لرميائين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال ﷺ (٤) من أراد الله به خيرا عساه قيل وما عساه قال يحبه إلى جبرانه

(حقوق الأقارب والرحم)

قال رسول الله ﷺ (٥) يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسمان اسمي فغن وصلها وصلته ومن قطعها ينقه وقال ﷺ (٦) من سره أن ينسأه في أثره يوسع عليه في رزقه فيصل رحمه وفي رواية أخرى من سره أن يمدله في عمره ويوسع له في رزقه فليتيق الله ويصل رحمه وقيل لرسول الله ﷺ (٧) أي الناس أفضل قال أقامهم لله وأوصلهم لرحمهم وأوصلهم للمعروف وأنهاهم عن المنكر وقال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام (٨) بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال ﷺ (٩) إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل للمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطع طرحه وصلها وقال عليه السلام (١٠) أن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم حتى أن أهل البيت ليكونون جارا لقتلهم وأموالهم ويكثر عندهم

الصالح والركب الهنيء أجد من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد (١) حديث عبد الله قال الرجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جبريالك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وأخطأني وعبد الله هو ابن مسعود وإسناده جيد (٢) حديث جابر من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه حتى يمرضه عليه ابن ماجه والحاكم يدون ذكر الجار وقال صحيح الاسناد وهو عند الخرائطي في مكارم الأخلاق بلفظ المصنف ولا ين ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فأراد بيعها فأعرضها على جاره ورجله رجال الصحيح (٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله ﷺ أن الجار يبيع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى الخرائطي في مكارم الأخلاق هكذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمتنع أحدكم جاره أن يمرض خشبه في حائطه رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف وانفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة (٤) حديث من أراد الله به خيرا عساه أحد من حديث أبي غنينة الخولاني ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي في الزهد من حديث عمرو بن الحارث زاد الخرائطي قبل وما عساه قال حبه إلى جبرانه وقال البيهقي يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله وإسناده جيد (٥) حديث يقول الله أنا الرحمن وهذه الرحم الحديث متفق عليه من حديث عائشة (٦) حديث من سره أن ينسأه في أثره يوسع عليه في رزقه فليتيق الله ويصل رحمه متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتيق الله وهو بهذا ما يزيد عند أحد والحاكم من حديث علي بإسناد جيد (٧) حديث أي الناس أفضل فقال أقامهم لله وأوصلهم لرحمهم وأوصلهم للمعروف وأنهاهم عن المنكر وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا (٨) حديث أبي ذر أوصاني خليلي ﷺ بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا (٩) حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ لا يمتنع أحدكم جاره أن يضع خشبه في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنها معرضين والله لا لرميائين أكتافكم وقد ذهب بعض العلماء إلى وجوب ذلك وقال ﷺ (١٠) من أراد الله به خيرا عساه قيل وما عساه قال يحبه إلى جبرانه

وله جوار يسمعن التلحين أعدهن للصوفة وهذا القول قلته من قول الشيخ أبي طالب فقال وعندي اجتنب ذلك هو الصواب وهو

القول ممن
الشيخ أبي طالب
المكي المستغرب
عجيب والتسرة
عن مثل ذلك
هو الصحيح وهو في
الحديث في مدح
داود عليه السلام
انه كان حسن
الصوت بالناحة
على نفسه بطلاوة
الزبور حتى كان
يجتمع الانس
والجن والطير
لسماع صوته
وكان يحمل من
بجسه آلاف من

الجنائر وقال
عليه السلام في
مدح أبي موسى
الاشعري لقد
أعطى مزارا
من مزامير آل
داود (وروي)
عنه عليه السلام
أنه قال ان من
الشعر الحكمة
(ودخل) رجل
على رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وعنده قوم
يقرون القرآن
وقوم ينشدون
الشعر فقال
يا رسول الله قرآن

إذا وصلوا أرحلهم وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة عرض لهرجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والثوق الأدم فليك يني مدح فقال عليه السلام ان الله قدمني من بني مدح بصلتهم الرحم وقال أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما (٢) قدمت على أبي قتلت يا رسول الله ان أبي قد أتى وهي مشركة فأفصلها قال نعم وفي رواية أفا عطيها قال نعم صليها وقال عليه السلام (٣) الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان (٤) ولما أراد أبو طلحة أن يتصدق بحائط كان له يهبه عملا بقوله تعالى لن تناووا البر حتى تنفقوا مما يحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله وللفقراء والمساكين فقال عليه السلام وجب أجرك على الله فاقسم في آثار بك وقال عليه السلام (٥) أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو في معنى قوله (٦) أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصنع من ظلمك وروي ان عمر رضي الله عنه كتب إلى عماره مروا الأقارب أن يزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يورث التراحم على الحقوق وورث بما يورث الوحشة وقطية لرحم (حقوق الوالدين والولد)

لا يخفى انه اذا نأ كدحق القرابة والرحم فافض الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأ كدالحق فيها وقد قال ﷺ (٧) لن يجزى ولد والده حتى يحبده مملوكا فيشتره فيعتقه وقد قال ﷺ (٨) بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهد في سبيل الله وقد قال ﷺ (٩) من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له إبان مفتوحان إلى الجنة ومن أمسى فثل ذلك وان كان واحدافوا حدوان ظلما وان ظلموا ان ظلما ومن أصبح مستظلا لأبويه أصبح له إبان مفتوحان إلى النار وان أمسى مثل ذلك وان كان واحدافوا حدوان ظلما وان ظلموا ان ظلما (١٠) ان الجنة يوجد من يحمل من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال ﷺ (١١) بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأناك وروي أن الله تعالى قال لموسى

ابن عوف بسند ضعيف (١) حديث زيد بن أسلم لما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة عرض له رجل فقال ان كنت تريد النساء البيض والثوق الأدم فليك يني مدح فقال ان الله قدمني من بني مدح بصلتهم الرحم الطراطي في بكرم الأخلاق وزاد وطعنهم في لبات الابل وهو مرسل صحيح الاسناد (٢) حديث أسماء بنت أبي بكر قدمت على أبي قتلت يا رسول الله قدمت على أبي وهي مشركة فأفصلها قال نعم صليها مطلق عليه (٣) حديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان بن عامر الضبي (٤) حديث لما أراد أبو طلحة أن يتصدق بحائط كان له يهبه عملا بقوله تعالى حتى تنفقوا مما يحبون الحديث أخرجه البخاري وقد تقدم (٥) حديث أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب وفيه الحجاج بن أرطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة (٦) حديث أفضل الفضائل أن تصل من قطعك الحديث أحسن حديث معاذ بن أسس بسند ضعيف والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم (٧) حديث لن يجزى ولد والده حتى يحبده مملوكا فيشتره فيعتقه مسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهد ألم أجده هكذا وروي أبو هريرة عن الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس أن رجلا عرض لرسول الله ﷺ فقال اني أشتري الجهاد ولا أفر عليه قال هل بقي من ذلك أحد قال أمي قال قال الله في رهاها فافلت ذلك فانت حاج ومعتزم وجهاد وسأله حسن (٩) حديث من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له إبان مفتوحان إلى الجنة الحديث البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ولا يصح (١٠) حديث ان الجنة يوجد من يحمل من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم الطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة دون ذكر القاطع وهي في الأوسط من حديث جابر لأنه قال من مسيرة ألف عام واسنادها ضعيف (١١) حديث بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأناك النسائي من حديث طارق الحماري وأحمد والحاكم من حديث أبي ربيعة ولأبي داود نحوه

حكيم إذا ما أورد
الامر أصدر
قتل له رسول
الله ﷺ أحسن
بأبالي لا يفض
الله ﷻ فاك فاش
أكثر من ماله
سنة وكان أحسن
الناس نفرا وكان
رسول الله ﷺ
بضع لحسان منبرا
في المسجد فيقوم
على المنبر قائما
يهجو الذين كانوا
يهجون رسول
الله ﷺ ويقول
الذي ﷺ ان
روح القدس
مع حسان مادام
ينافح عن رسول
الله ﷺ (ورأى)
بعض الصالحين
أبا العباس الخضر
قال قتلته ما
تقول في الصالح
الذي يختلف فيه
أصحابنا فقال هو
الصفا الزلال
لا يثبت عليه
الأنعام العلماء
وقتل عن
عناد الدينوري
قال رأيت رسول
الله ﷺ في
المنام قتل
يارسول الله هل تسكر

عليه السلام ياموسى انه من بر والديه وعنى كتيبه ابا ومن برى وعنى والديه كتيبه عاقا وقيل لما دخل يعقوب
على يوسف عليهما السلام لم يقم له فأوحى الله إليه أنت اعظم أن تقوم لأبيك وعزى وجدالي لا أخرجت من
ملكك نبياً وقال ﷺ (١) ما على أحد إذا أراد أن يصدق بصدقه أن يجعله والديه إذا كانا مسلمين فيكون
لوالديه أجرها ويكون له مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء وقال مالك بن ربيعة يينا نحن عند
رسول الله ﷺ (٢) أجداه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي على من برأوى شيء أبرهما به بعد
وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وأخذ عهدهما وأكرام صديقيهما وصلة الرحم التي لا توصل الا
بهما وقال ﷺ (٣) ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه بعد أن يولي الأب وقال ﷺ (٤) بر الوالدة
على الولد ضعفان وقال ﷺ (٥) دعوة الوالدة أسرع اجابة قيل يارسول الله ولمذاك قال هي أرحم من الأب
ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال يارسول الله من أبر فقال (٦) بر والديك فقال ليس لي والدان فقال بر
ولديك كما كان لوالديك عليك حقا كذلك لوالديك عليك حق وقال ﷺ (٧) رحم الله والدا أعان ولده على
بره أى لم يجعله على العقوق بسوء عمله وقال ﷺ (٨) ساووا بين أولادكم في العطية وقد قيل ولدك ربحانك
تسهبها برخاله سبعا ثم هو عذوك أوشركك وقال أنس رضى الله عنه قال النبي ﷺ (٩) الغلام
يقع عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا
بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة فإذا بلغ ستة عشرة سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك
وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال ﷺ (١٠) من حق الولد على الوالد

من حديث كليب بن منقعة عن جده وله والترمذى والحاكم ومجمعه من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن
جده من أبر قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك
رجل من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك ثم أبوك
إذا أراد أن يصدق بصدقه أن يجعله والديه إذا كانا مسلمين الحديث الطبراني في الأوسط من حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده يستضعفون قوله إذا كانا مسلمين (٢) حديث مالك بن ربيعة يينا نحن
عند رسول الله ﷺ أجداه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي على من برأوى شيء أبرهما به
وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد (٣) حديث ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه مسلم من
حديث ابن عمر (٤) حديث بر الوالدة على الولد ضعفان غير يبهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث من
حديث بهز بن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (٥) حديث الوالدة أسرع اجابة الحديث لم أقف
له على أصل (٦) حديث قال رجل يارسول الله من أبر قال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال ولديك فمكا
ان لوالديك عليك حقا كذلك لوالديك عليك حق أبو عمر التوفاني في كتاب معاشره الاهل من حديث عثمان
ابن عفان دون قوله فكان لوالديك الخ وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر قال البارقي في
العمل ان الأصح وقعه على ابن عمر (٧) حديث رحم الله والدا أعان ولده على بره أبو الشيخ ابن حبان في كتاب
الثواب من حديث علي بن أبي طالب وابن عمر يستضعفون قوله من رواية الشعبي مرسلا (٨) حديث
أنس الغلام يقع عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه
فإذا بلغ ثلاثة عشر سنة ضرب على الصلاة والصوم فإذا بلغ ستة عشر سنة تزوجه أبوه ثم أخذ بيده
وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الضحايا والعقيقة الا
انه قال وأذنيه لسبع وزوجوه لسبع عشرة ولديه ذكر الصوم وفي اسناده من لم يسم (٩) حديث من حق الولد على
الوالدان بحسن أدبه وبحسن اسمه اليه في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعفهما

بالقرآن فقلت
يا رسول الله انهم
يؤذونني وينسبون
إلي فقال احتملهم
يا أبا علي هم
أصحابك فكان
عشاد يشتخر
ويقول كناني
رسول الله ﷺ
• وأما وجه
الانكاريه فهو
أن يرى جماعة
من المريدين
دخلوا في مبادئ
الارادة ونفوسهم
ما تمرت على
صدق المجاهدة
حتى يحدث
عندهم علم
بظهور صفات
النفس وأحوال
القلب حتى تضبط
حركاتهم بقانون
العلم ويصلون
ما لهم وعليهم
مشغلين به
• حتى أن ذا
النون لما دخل
بغداد دخل عليه
جماعة ومعهم
قوال فاستأذنه
أن يقول شيئاً
فأذن له فأنشد
القول
صغيره واك عذبي

أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال عليه السلام (١) كل غلام رهين أورهنة بقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه وقال قتادة إذا ذهبت العقيقة أخذت صوفة منها فاستلقت بها أولادها ثم نزع على يافوخ الصبي حتى يسيل عنه مثل الحليب ثم يغسل رأسه ويحلق بعد وجاه رجل إلى عبدالله بن المبارك فشكاه بعض ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته ويستحب الرفق بالولد رأى الأقرع بن حابس النبي ﷺ (٢) وهو قبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام إن من لآرحم لآرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله ﷺ (٣) يوم اغتسل وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا فقة فغضب يدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قال قد أحسن بنا ذلكم يكن جارية وتشر الحسن والنبي ﷺ (٤) على منبره فنزل خلفه وقرأ قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبدالله بن شداد بنينا رسول الله ﷺ (٥) يصلي بالناس أذناه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننناه قد حدث أمر فقال إن ابني قد ارتحلني فسكرته أن أعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فوات أحداها القرب من الله تعالى قال العبد أقرب ما يكون من الله تعالى إذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعلم لأمتي وقال ﷺ (٦) رجع الواسم رجع الجنة وقال يز يدن. هاوية أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قاله يا أبا بحر ما تقول في الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعمدنا ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وساء حظيرة ولهم نمل على كل جلية فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فارضهم بمنحوك وذهم وبجوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلاً فيه أو احبائك وودوا وفائك وبكرهوا فربك فقال له هاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا ملوء غضبا وغضاي على يز بدف لما خرج الأحنف من عندهم حتى عز يز بد وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فإرسل يز بد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقامه إليها على الشطر فهذه هي الأخبار الدالة على تأكيد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهما تعرف مما ذكرناه في حق الأخوة فإن هذه الرابطة كدمن الأخوة بل يز بد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الابن واجب في الشبهات وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا يتفصان بانفرادك عنهما الطعام فضلك أن تأكل معهما لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافذة إلا بآذنها والمبادرة إلى الحج الذي هو فرض الإسلام قل لأنه على التأخير والخروج لطلب العلم قل إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك ذلك كن يسلم ابتداء في بلد ليس فيعلمه شرع الإسلام عليه الهجرة ولا يتقيد بحق

(١) حديث كل غلام رهين أورهنة بقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه أصحاب السنن من حديث سمرة قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث رأى الأقرع بن حابس النبي ﷺ وهو قبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال من لآرحم لآرحم البخاري من حديث أبي هريرة (٣) حديث عائشة قال لي رسول الله ﷺ يوم اغتسل وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا فقة فغضب يدي ثم أخذه فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا ذلكم يكن جارية ولأحسن حديث عائشة أن أسامة عثر بعثة الباب فدمي فجعل النبي ﷺ يمسحه ويقول لو كان أسامة جارية لحليتها ولكسوتها حتى أتفتها واسناده صحيح (٤) حديث عثر الحسين وهو على منبره ﷺ فنزل خلفه وقرأ قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أصحاب السنن من حديث بريدة في الحسن والحسين معاشيان ويصيران قال الترمذي حسن غريب (٥) حديث عبدالله بن شداد بنينا رسول الله ﷺ يصلي بالناس أذناه الحسين فركب عنقه النسائي من رواية عبدالله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أول الحسين على الشك ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (٦) حديث رجع الواسم رجع الجنة الطبراني في الصغير والأوسط وابن جبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وفيه منديل بن علي ضعيف

على الأرض ثم قام واحد منهم فظفر إليه ذو النون فقال اتق القبر يراك حين تقوم يا حسن الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال غير صالح للقيام متواجدا فيقوم أحدهم من غير تدبر وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا بسمع يؤدي ماسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وبفسيل عجيب تحسه المنبسط بأذنه الطبع على وجه القلب ويستقره النشاط المتبعث من الطبع فيقرم برقص موزونا بمنزوجة بتضع وهو محرم عند أهل الحق ويحبب ذلك طيبة لقلب وما رأى وجه القلب

والوالدين قال أبو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله ﷺ من اليمن وأراد الجهاد فقال عليه السلام هل باليمن أبواك قال نعم قال هل أذنالك قال لا فقال عليه السلام فارجع الى أبويك فاستأذنهما فان فعلاهما ردوا فبقيا ما استطلعت خان ذلك خيرة ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء آخر اليه ﷺ يستشيره في الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فارجع اليها فان الجنة عند رجلها وجاء آخر يطلب البيعة على الهجرة وقال ماجت بك حتى أبيتك والدي فقال ارجع اليهما فأتحكهما كما أبيتكما وقال ﷺ (١) حق كبير الأخوة على صغيرهم حتى الحق والدي ولده وقال عليه السلام (٢) اذا استصعبت على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه

(حقوق المملوك)

اعلم ان ملك النكاح قد سبقت حقوقه في آداب النكاح فأما ملك العيّن فهو أيضا يقتضى حقوقا في العشرة لابد من مراعاتها فقد كان من آخر ما روى به رسول الله ﷺ (٣) أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطمعهم عما كانوا كسوهم مما تلبسون ولا تسكفهم من العمل ما لا يطيقون فما أحييتهم فأمسكوا وما كرهتم فيبيعوا ولا تصذبوا خلق الله فان الله ملككم إياهم ولو شاء للمكهم إياكم وقال ﷺ (٤) للملوك طعاهم وكسوتهم بالمعروف ولا يكلفن من العمل ما لا يطيق وقال عليه السلام لا يدخل الجنة (٥) خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله ﷺ (٦) فقال يا رسول الله كم

(١) حديث أبي سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله ﷺ من اليمن وأراد الجهاد فقال ﷺ باليمن أبواك قال نعم الحديث أحد وابن حبان قوله ما استطلعت الخ (٢) حديث جاء آخر الى النبي ﷺ يستشيره في الغزو فقال ألك والدة قال نعم قال فارجع اليها فان الجنة تحت قدميها الفساق وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية ابن جهمان أن جاهته أتت النبي ﷺ قال لها كم صحيح الاسناد (٣) حديث جاء آخر فقال ماجت بك حتى أبيتك والدي فقال ارجع اليهما فأتحكهما كما أبيتكما وأبو داود والشافعي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد (٤) حديث حق كبير الأخوة على صغيرهم حتى الحق والدي ولده أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود في المراسيل من رواية سعيد بن عمرو بن العاص مرسلا واصله صاحب سند الفردوس فقال عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاص واسناده ضعيف (٥) حديث اذا استصعب على أحدكم دابته أو ساء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه (٦) حديث كان من آخر ما روى به رسول الله ﷺ أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطمعهم عما كانوا كسوهم مما تلبسون ولا تسكفهم من العمل ما لا يطيقون وقال عليه السلام لا يدخل الجنة (٧) خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة أحد مجروح الترمذي مرفقا وهو مرفق في عدة أحاديث فروى أبو داود ومن حديث علي كان آخر كلام رسول الله ﷺ الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي الصحيحين من حديث أنس كان آخر وصية رسول الله ﷺ - بن حضرة الموت الصلاة الصلوات ما ملكت أيمانكم ولما من حديث أبي ذر أطمعهم عما كانوا كسوهم مما تلبسون ولا تسكفهم ما يلبسون فان كسوههم فاعينهم لفظ رواية مسلم وفي رواية لابي داود من لا يملك من مملوككم فاعطهمهم عما كانوا كسوهم مما تلبسون ومن لا يملك منهم فيبيعوه ولا تصذبوا خلق الله تعالى واسناده صحيح (٧) حديث للملوك طعاهم وكسوتهم بالمعروف ولا يكلفن من العمل ما لا يطيق مسلم من حديث أبي هريرة (٨) حديث لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة أحد مجروح الترمذي مرفقا وابن ماجه ومقرع الراعي سيء الملكة من حديث أبي بكر وليس عند أحد منهم متكبر وزاد أحسن الترمذي البخيل والمناون وهو ضعيف وحسن الترمذي أحد طريقه (٩) حديث ابن عمر جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تنفون عن الخادم فصمت ثم قال اعف عن كل يوم سبعين مرة أبو داود الترمذي وقال حسن صحيح غريب

بنيصاحبة لاسيا
لذا انضاف الى
ذلك شوب حر كانه
بصرح التفاق
بالتودد والتقرب
الى بعض
الحاضرين من
غيرته بل بدلالة
تشاط النفس
من المعاقبة
وتقبيل اليد
والقدم وغير
ذلك من الحركات
التي لا يستعدها
من المتصوفة
الامن ليس لمن
التصوف الامجد
زي وصورة أو
يكون القوال
أمره تجذب
النفس الى النظر
اليه وتستلذ ذلك
وتضمر خواطر
السوء أو يكون
للفناء اشراق
على الجمع وترسل
البواطن المملوءة
من الهوى
بسفار الحركات
والرقص واطهار
التواجد فيكون
ذلك عين الفسق
الجمع على تحريمه
فأهل الواخير
حينئذ رجي حالا
من يكون

نصفون الخادم فصمت عنه رسول الله ﷺ ثم قال اعف عن كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضى الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت فاذا وجد عبداني عمل لا يطيقه وضع عنمنه و يروي عن أبي هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على باب غلامه يسى خلفه فقال له يا عبد الله اجه خلقك فانما هو أخوك روحه مثل روحك خجله ثم قال لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما شئ خلفه وقالت جارية لابي الفرداء اني سمعتك منذسة فاجعل فيك شيا فقال له فقلت ذلك فقالت أردت ان احسنك فقال اخذني فأتت حرة لوجهه وقال الزهري متى قلت للملوك أنزلك الله فهو حرقيل لا تحف بن قيس بن ثعلبة الخلم قال من قيس بن عاصم قيل فاباغ من حلمه قال بينا هو جالس في داره اذا تخدمته له بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له ففقره فبات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا لعتي فقال لها أنت حرة لا بأس عليك ولكن عون بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما تشبهك بمولاك مولاك يعصى مولاها وأنت تصصى مولاك فأغضبه يوما فقال انحار يدان أضربك اذهب فأتت حرة وكان عند ميمون بن مهران ضيف فالتجمل على جارية بهاء فجاءت مسرعة ومعهما قسعة مملوءة فغشرت وأرقها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية أحرقتي قالت يا ميمون الخير ومؤدب الناس أرجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قالوا والكنطين الغيط قال قد كنت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى وقال ابن المنكسر ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ (١) ضرب عبده فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعبه فسمع رسول الله ﷺ صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله ﷺ أمسك يده فقال رسول الله ﷺ أسألك بوجه الله فلم يعبه فلما رأيته أمسكت يدك قال فانه حرة لوجه الله فقال لولم تفعل لسفقت وجهك النار وقال ﷺ (٢) العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادته فله أجره مرتين ولما اعتق أبو رافع بكى وقال كان لي أجران فذهب أحدهما وقال ﷺ (٣) عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد ملوك أحسن عبادته ربه ونصح لسيده وضعف متعفف وذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو رزة لا يعطي حق الله ويفتر غور وعن أبي مسعود الأنصاري قال (٤) بينا أنا ضربت غلاما لي اذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أم مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله ﷺ فأقيت السوط من يدي فقال والله الله أقدر عليك منك على هذا وقال ﷺ (٥) اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شئ يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه واما معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (٦) اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليجلس وليأكل معه فان لم يفعل فليناول له لقمة وفي رواية اذا كفى أحدكم ملوكه

(١) حديث ابن المنكسر ان رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ ضرب عبده فجعل العبد يقول أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعبه فسمع رسول الله ﷺ صياح العبد الحديث ابن المبارك في الزهد مراسلا وفي رواية لمسلم في حديث أبي مسعود الآتي ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له قتلته هو حرة لوجه الله فقال أما انك لولم تفعل للفتكت النار أولستك النار (٢) حديث اذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادته فله أجره مرتين متفق عليه من حديث ابن عمر (٣) حديث عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد ملوك أحسن عبادته ربه ونصح لسيده الحديث الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة (٤) حديث أبي مسعود الأنصاري بينا أنا ضربت غلاما لي سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أم مسعود مرتين الحديث رواه مسلم (٥) حديث معاذ اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شئ يطعمه الخلو فانه أطيب لنفسه الطبراني في الأوسط والخراشي في معارج الأخلاق بسند ضعيف (٦) حديث أبي هريرة وليأكل كل معه فان أبي فليناول وفي رواية اذا كفى أحدكم ملوكه صنع طعامه الحديث متفق عليه مع اختلاف لفظ وهو في

وبريه عبادة لمن لا يعلم تلك أفترى أحدا من أهل البيان يرضى بهذا ولا ينكره (١٩٧) فمن هذا الوجه توجه للنكر

الانكار وكان
حقا بالاعتذار
فكم من حركات
موجبة للقت وك
من نهضت
تذهب رونق
الوقت فيكون
انكار النكر
على المريد
الطالب بمنعه
عن مثل هذه
الحركات ويحضره
من مثل هذه
الجالس وهذا
انكار صحيح
وقد رقص
بعض الصادقين
بايقاع وزن من
غير اظهار وجد
وحال ووجه نيت
في ذلك أنه ربما
يرافق بعض
الفقر في الحركة
فيتحرك بحركة
موزونة غير مدع
بها حال وجد
يجعل حركته
في طرف الباطل
لانها وان لم تكن
عسرة في حكم
الشرع ولكنها
غير محلة بحكم
الحال لما فيها من
الله - و قصير
حركته ورقصه
من قبيل المباح

صنعت عامه فكفاء حرم وموته وقربه اليه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفضل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليروغها
وأشار بيده وليضع يده وليقل كل هذه * ودخل على سلمان رجل وهو يدين فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال
بعتنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجتمع عليه عشرين وقال **عليه السلام** (١) من كانت عنده جارية فصانها وأحسن
اليها ثم أعطاها وزوجها فلان الله أجران (٢) **عليه السلام** كل كراع وكل كرسول عن رعيته فجعله حق
للمالوك أن يشركه في طعامه وكسوته ولا يكتفه فوق طاقت ولا ينظر اليه بين الكبر والازدراء وأن يفوق عن
زكته ويتفكر عند غضبه عليه بهوته أو بجبانته في معاصيه وجنائه على حق الله تعالى وتقصيره في طاعته مع أن
قمرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة بن عبيد أن النبي **عليه السلام** (٣) قال ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة
ورجل عصي امامه مات عاصيا فلا يسأل عنها وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفها ما يؤتاه الله بانفارت جنت بعده فلا
يسأل عنها وثلاثة لا يسأل عنهم رجل ينازع الله رداه ورداؤه الكبرياء وازار العز ورجل في شك من الله وقوط
من رحمة الله * ثم كتاب آداب الصحة والعاشرة مع أصناف الخلق

(كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس من ربع العادات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعظم النعمة على خيرة خلقه وصفوته بأن صرف همهم الى مؤانسته وأبزل - ظهم من التلذذ
بمشاهدة آلائه وعظمته وروح أسرارهم بعبادته وملاطفته وحرقى قلوبهم النظر الى متاع الدنيا وزهرتها حتى
اغبط بزلته كل من طوى ريتا لخبير بجاري فكرته فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته واستوحش
بذلك عن الانس بالانس وإن كان من أخص خاصته والصلاة على سيدنا محمد سيد أنبيائه وخيرته وعلى آله
وسلمته سادة الخلق وأئمة (أبا عبد) فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل أحدهما على الأخرى
مع أن كل واحدة منهما لا تنفك عن غوائل تنفر عنها فوات تدعو اليها وميل أكثر العباد الى الزهاد الى اختيار العزلة
وتفضيلها على المخالطة وما ذكرنا في كتاب الصحة من فضيلة المخالطة والمواخاة والمؤالفة يكاد ينقض ما مال اليه
الاكثرون من اختيار الاستبحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق في ذلك مهم - ويحصل ذلك برسم ما بين
(الباب الأول) في نقل المذاهب والمخجج فيها (الباب الثاني) في كشف الغطاء عن الحق بمحصن الفوائد والقوائد
(الباب الأول في نقل المذاهب والاقليل وذ ك صحيح الفرقين في ذلك)

أما المذاهب فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على
المخالطة سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائفي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط
وحذيفة الرمعي وإبراهيم الحافى وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثر المعارف والاخوان والتألف
والتعجب الى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاونوا على البر والتقوى ومال الى هذا سعيد بن المسيب والنخعي وابن
أبي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة وشرع وشريك بن عبد الله وابن عينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن
حنبل وجماعة من المتقدمين والعلماء من الكرامات ينقسم الى ثلاث مطلقه تدل على الميل الى أحد الطرفين وإلى كلمات
مقرونة بما يشير الى علة الليل فلنقل الآن مطلقا تلك الكلمات لتبين المذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة

مكارم الاخلاق للخواص باللفظين الذين ذكرهما المصنف غير أنه لم يذكر علاله وهذه اللفظة عند البخاري
(١) حديث من كانت عنده جارية فصانها وأحسن اليها ثم أعطاها وزوجها فله أجران متفق عليه من حديث
أبي موسى (٢) حديث كل كراع وكل كرسول عن رعيته متفق عليه من حديث ابن عمر وقد تقدم
(٣) حديث فضيلة بن عبيد ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا الحديث
الطبراني والحاكم ومحمد

(كتاب العزلة)

(الباب الأول في نقل المذاهب والمخجج فيها)

التي تجرى عليه من الضحك والدابة وملاعبة الاهل والولد وبدخل ذلك في باب الترويح للقلب ور بما صار ذلك عبادة بحسن التيقاذا

الحق ولو وضع
الترج كرهت
الصلاة في اوقات
ليست بمرح
الله وترتق
النفس ببعض
ما ربه من ترك
العمل ويستطيع
أوطان المهمل
والأدي بتركه
المختلف وترتب
خلقه المتنوع
بنوع أصول
خلقه وقد سبق
شرحه في غير
هذا الباب لاني
قواه بالصبر على
الحق الصرف
فيكون التفسخ
في أمثال ما ذكرناه
من المباح الذي
ينزع الى هو ما
باطلا يستعان به
على الحق فان
المباح وان لم يكن
باطلا في حقيقة
الشرع لان أحد
المباح ما استوى
طرفاه واعتدل
جانبيه ولكنه
باطل بالنسبة الى
الاحوال ورأيت
في بعض كلام
سهل بن عبد الله
يقول في وصفه
للصادق الصادق
يكون جهله

نور به عند التعرض للقوائل والقوائد فنقول قد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال خذوا بحظكم من العزلة وقال
ابن سيرين العزلة عبادة وقال الفضيل كفي بالله عجايب القرآن مؤسبا بالموت واعطاء قيل اتخذ الله صاحبا ودع
الناس جانبا وقال أبو الريح الزاهد له اود الطائي عظمي قال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس
فرارك من الاسد وقال الحسن رحمه الله كليات أحفظهن من التوراة قطع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس قبل ترك
الشهوات فصار حراك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا أن الحكمة
عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكز ما صبرك على الوحدة
وقد كان لزم البيت فقال كنت وانا شاب أصبر على أكثر من هذا كنت أجالس الناس ولأكلهم وقال سفيان
الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فكش معنا سبعا
لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جئنا الله وأياك ننسج ولا نراك تخاطبنا ولا نكلمنا فأنشأ يقول

قليل المم لأوله يموت * ولأمرى يحاذره يفوت
قضى وطرا الصبا وأفاد علما * فغاية التفرد والسكوت

وقال ابراهيم النخعي لرجل تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقيل كان مالك بن أنس يشهد الجنائز ويعود
المرضى ويصلي الاخوان حقوقهم فترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وكان يقول لا يهيا لآدم فغير بكل
عشره وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل اني لأجد
للرجل عندي يدا اذا قلتي أن لا يسلم على واذ امرضت أن لا يعودني وقال أبو سليمان الداراني يبيع بن خثيم
جالس على باب داره اذ جاءه حبر فركب جبهته فشجبه فجعل يحسح الدموي يقول لقد وعظت يار بيع فقام ودخل داره
فجالس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت جنازته وكان سهر بن أبي قاص وسعيد بن يزيد ما يوتيهما بالعقبي
فلا يكونا بأثيان المدينة لجمعتهما لا غيرهما حتى ماتا بالعقبي وقال يوسف بن اسباط سمعت سفيان الثوري يقول والله
الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة وقال بشر بن عبد الله أول من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان
تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاعمش فقال له ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال
أن لا ترائي ولا تراك ولا تعرفني وقال رجل لسهل أريد أن أحبك فقال اذلمت أحدنا فن صحبت الآخر قال الله
قال فليصحبه الآن وقيل للفضيل ان عليا ابنك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فيكي الفضيل وقال
يولوج على أفلا تأتيا فقال لا أراه ولا يروني وقال الفضيل أيضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه قال ابن عباس
رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في قمر بيتك لا يروى ولا ترى فهذا أقوال الماتلين الى العزلة

(ذكر حجج الماتلين الى المخالطة ووجه ضعفها)

احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وبقوله تعالى فأنف بين قلوبكم اثمنا على
الناس باليب المؤلف وهذا ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول
الشريعة والمراد بالآلة نزع القوائل من الصدور وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي
ذلك واحتجوا بقوله عليه السلام (١) المؤمن الصمألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وهذا أيضا ضعيف لانه
اشارته الى مذمة سوء الخلق التي تمنع بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط ألف والف
ولكن ترك المخالطة اشتغال بنفسه وطلب السلامة من غيره واحتجوا بقوله عليه السلام (٢) من فارق الجماعة شبرا
خلف ربه الاسلام من عنقه وقال (٣) من فارق الجماعة خات فينة جاهلية وقوله عليه السلام (٤) من شق

(١) حديث المؤمن الصمألف الحديث تقدم في الباب الأول من آداب الصعبة (٢) حديث من ترك الجماعة
خات فينة جاهلية مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من كتاب الحلال والحرام (٣) حديث
من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام دمج قد خلع ربة الاسلام الطبراني والخطابي في العزلة من حديث

لها حظونها
الموفر عليها
حقوقها لموضع
طهارتها وقدها
فيكون ماهو
نصيب الباطل
المصرف في حق
الغير من المباحات
المقبولة برخصة
الشرع المردودة
بجزئية الحال في
حقه ﷺ نفسها
بسمه العبادات
وقد ورد في فضيلة
الكساح ما يدل
على انه عبادة
ومن ذلك من
طريق القياس
اشتماله على
المصالح الدينية
والدينية على ما
أُتفق في شرحه
الفقهاء في مسألة
التخلى لنوافل
العبادات فإذا
يخرج هذا
الرافض بهذه
البينة المتبري
من دعوى الحال
في ذلك مسن
انكار المنكر
فيكون رقصه لا
عليه ولا ورعها
كان بحسن النية
في الترويح يصير

عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داج فقد دخل رقة الاسلام من عنقه وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي
اتفقت آراؤهم على امام بعد البعثة فالخروج عليهم بنى ذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محذور واضطرار
الحلق الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الابالية من الاكثر فالمخالفة فيها تنشئ مثل الفتنة فليس في
هذا تعرض للزلة واحتجوا بنبيه ﷺ عن المجر فوق ثلاث اذ قال (١) من هجر أخاه فوق ثلاث غات
دخل النار وقال عليه السلام (٢) لا يحل لاسرى مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق يدخل الجنة وقال من
هجر أخاه (٣) سنة فهو كسافك دمه قالوا والزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب على الناس
والعاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان المجر
فوق ثلاث جائز في موضعين أحدهما أن يرى فيه صلاحا للمهجور في الزيادة والثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه
والنهي وان كان عاما فهو محمول على ما رواه الموضعين المخصوصين بدليل ماروى عن عائشة رضي الله عنها أن
النبي ﷺ (٤) هجرها ذا الجنة والمجرم وبض صفر وروى عن عمر أنه ﷺ (٥) اعتزل نسائه وآلى منهن
شهرًا ومعدا الى غرفة له وهي خزائنه فلبث تسعًا وعشرين يوما فلما نزل قيل لانا كنت فيها تسعًا وعشرين
فقال الشهر قد يكون تسعًا وعشرين وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ (٦) قال لا يحل لمسلم أن يهجر
أخاه فوق ثلاثة أيام إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن
رحمه الله حيث قال هجران الاقرب الى الله فان ذلك يدوم الى الموت اذا لمخالطة لا ينتظر علاجها وذكره عند
محمد بن عمر الواقدي رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا شئ قد تقدم فيه قوم سعد بن أبي وقاص كان مهاجرا
لهمار بن ياسر حتى مات وعثمان بن عفان كان مهاجرا لبدل الرحمن بن عوف وعائشة كانت مهاجرة لحفصة وكان
طائوس مهاجرا لوهب بن سبه حتى ماتا وكل ذلك محمول على رؤيتهم سلامتهم في المهاجرة واحتجوا بما روى (٧)
أن رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه فغى به الى رسول الله ﷺ فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض
مواطن الاسلام خير له من عبادة أحدكم وحدما ربيع عاما والظاهر أن هذا إنما كان لمافية من ترك الجهاد
مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزونا مع رسول الله ﷺ
(٨) فررنا بشعب فيه عينة طيبة للماء فقل واحد من القوم لو اعترت الناس في هذا الشعب ولن أفصل ذلك
حتى أذكره لرسول الله ﷺ فقال لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من ملاته في أهله ستين
عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أدخله الله

ابن عباس بسند جيد (١) حديث من هجر أخاه فوق ثلاث غات دخل النار أبو داود من حديث أبي هريرة
باسناد صحيح (٢) حديث لا يحل لاسرى أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح يدخل الجنة متفق عليه
من حديث أنس دون قوله والسابق بالصلح زاد في الطائفة والذي يبدأ بالصلح يسبق الى الجنة (٣) حديث
من هجر أخاه سنة فهو كسافك دمه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حدر بن أبي حدر واسناده
صحيح (٤) حديث انه ﷺ هجر عائشة ذا الجنة والمجرم وبض صفر قلت انما هجر زينب هذه الملة كما
رواه أبو داود من حديث عائشة وسكت عليه فهو عنده صالح (٥) حديث عمر انه ﷺ اعتزل نسائه وآلى
منهن شهرا الحديث متفق عليه (٦) حديث عائشة لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون ممن
لا يؤمن بوائقه ابن عدي وقال غريب المتن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون الاستثناء باسناد صحيح
(٧) حديث ان رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه فغى به الى رسول الله ﷺ فقال لا تفعل الحديث البيهقي من حديث
عس بن سلامة قال ابن عبد البر يقولون ان حديث مرسل وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٨) حديث
أبي هريرة غزونا على عهد رسول الله ﷺ فررنا بشعب فيه عينة طيبة للماء غزيرة فقال واحد من القوم
لو اعترت الناس في هذا الشعب الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

عبادة سيان أضمر في نفسه فرحابه ونظر الى شمول رحته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيخ ومن يقتدى به لمافية من مشابهة

للسماع على الإطلاق من غير تفصيل لا يخلو من أحد أمور ثلاثة أما جاهل بالسنن والآثار ولما مقرر بما أتبع له من أعمال الأخبار وأما جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يقابل بما سوف يقبل أما الجاهل بالسنن والآثار فيعرف بما أسلفناه من حديث عائشة رضي الله عنها وبالأخبار والآثار الواردة في ذلك وفي حركة بعض المهركين تعرف رخصت رسول الله ﷺ للحبشة في الرقص. ونظير عائشة رضي الله عنها اليهم مع رسول الله ﷺ هذا إذا سلمت الحركة من المكروه الذي ذكرناها وقد

الجنة واحتجوا بما روي معاذ بن جبل أنه ﷺ قال إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والناحية والشاردة وإياكم والشباب وعليكم بالعلمة والجامعة والمساجد وهذا إنما أراد به من اغترل قبل تمام العلم وسأني بيان ذلك وأن ذلك ينهي عنه لا لضرورة

(ذكر حجج المائلين إلى تفضيل العزلة)

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام وأغترل لكم وما تدعون من دون الله وأدعوني الآية ثم قال تعالى - فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وحباله اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا - إشارة إلى أن ذلك يبركة العزلة وهذا ضعيف لأن مخالطة الكفار لا فائدة فيها إلا دعوتهم إلى الدين وعند الناس من اجابتهم فلا وجه الا هجرهم وإنما الكلام في مخالطة المسلمين وما فهم من البركة لما روي أنه قيل يا رسول الله (٢) الرضوء من جوخر أحب اليك أم من هذه المظاهر التي يظهر منها الناس فقال بل من هذه المظاهر التماسا لبركة أيدي المسلمين وروى أنه ﷺ (٣) لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم ليشرب منها فاذا الفرم المتعق في حياض الأدم وقمعتة الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس إن هذا البيذ شراب قدمته وخيض بالأيدي أفلا أتيتك شراب أنظف من هذا من جوخر في البيت فقال اسقوني من هذا النبي يشرب منه الناس الخمس بركة أيدي المسلمين فشرب منه فاذا كيف يستدل باعتزال الكفار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فهم واحتجوا أيضا بقول موسى عليه السلام لو لم تؤمنوا لي فاعترفون وأنه فرغ إلى العزلة عند الناس منهم وقال تعالى في أصحاب الكهف - وإذا اعتزلتموه وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف بنشر لكم ربكم من رحمة - أمرهم بالعزلة وقدا اعتزل نبينا ﷺ (٤) قرينا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمراهم باعتزالهم والمهجرة إلى أرض الحبشة ثم تلا قوله تعالى المدينية بعد أن أعل الله كلمته وهذا أيضا اعتزال عن الكفار بعد إياس منهم فانه ﷺ لم يعتزل المسلمين ولأن توقع إسلامه من الكفار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وإنما اعتزلوا الكفار وإنما النظر في العزلة من المسلمين واحتجوا بقوله ﷺ (٥) لعبد الله ابن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليسك يذك وأمسك عليك لسانك وأبك على خطيئتك وروى

الآن الترمذي قال سبعين عاما (١) حديث معاذ بن جبل الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ القاصية أجد والطيراني ورعاه فقات الآن فيه أقطعا (٢) حديث قبله ﷺ الرضوء من جوخر أحب اليك أم من هذه المظاهر التي يظهر منها الناس فقال بل من هذه المظاهر الحديث الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف (٣) حديث لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم يشرب منها فاذا الفرم المتعق في حياض الأدم وقمعتة الناس بأيديهم الحديث وفيه فقال اسقوني من هذا النبي يشرب منه الناس ورواه الأزرقي في تاريخ مكة من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسل نحوه (٤) حديث اعتزاله ﷺ قرينا لما آذوه وجفوه ودخل الشعب وأمراهم باعتزالهم والمهجرة إلى أرض الحبشة الحديث رواه موسى بن عتبة في المغازي ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسل ورواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مرسل أيضا ورواه من رواية أبي سلمة الحضرمي عن ابن عباس الآن ابن سعد ذكر أن المشركين حصر وأبى هاشم في الشعب وذ كرموسى بن عتبة أن أبا طالب جمع بين عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومغازي موسى بن عتبة أصح المغازي وذ كرموسى بن عتبة أيضا أنه أمر أمهات حين دخل الشعب بالخروج إلى أرض الحبشة ولأبي داود من حديث أبي موسى أمرنا النبي ﷺ أن ننتقل إلى أرض التجاشي قال البيهقي واسناده صحيح ولأحمد من حديث ابن مسعود بعثنا رسول الله ﷺ إلى التجاشي وروى ابن اسحق بإسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم سلمة أن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده فألقوا بيلاذه الحديث (٥) حديث سأله عتبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة فقال ليسك يذك الحديث الترمذي من حديث عتبة وقال حسن

وكان نجعل جعفر
في قصة ابنة حجة
لما اختصم فيها
على وجعفر وزيد
وأما النكر المرفور
بما أتبع له من
أعمال الأخيار
فيقال تترك بك إلى
الله بالعبادة لتصل
جوارحك بها
ولولاية قلبك
ما كان لعمل
جوارحك قدر
فانما الأعمال
باليات ولكل
امرئ ما توى
والنية تنظر إلى
ربك خوفاً أو
رجاءاً فالسهم من
الشعر يتأخذ
منه معنى يذكره
ربه ما فرحاً أو
حزناً أو انكساراً
أو افتقاراً كيف
يقلب قلبه في
أنواع ذلك ذكراً
لربه ولو سمع
صوت طائر طرب
له ذلك الصوت
وتفكر في قدرة
الله تعالى وتسويته
حجارة الطائر
وتسخيره حلقة
ومنشأ الصوت
وتأديته إلى الاستماع
كان في جميع
ذلك الفكر مسيحاً

أه قيل له **ع** (١) أي الناس أفضل قال مؤمن بمجاهد نفسه وماله في سبيل الله تعالى قيل ثم من قال رجل معتزل
في شعب من الشعاب يصبر به ويدع الناس من شره وقال **ع** (٢) إن الله يحب العبد الذي الخفي وفي
الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر فأما قوله لعبد الله بن عمر فلا يمكن تزيده الأعلى ما عرفه **ع** بنور النبوة فمن
حاله وإن لزوم البيت كان أليق به وأسلم من المخاطلة قائم بأمر جميع الصحابة بذلك ورب شخص تكون سلامته
في العزلة لائق بالمخاطلة كما قد تكون سلامته في التعود في البيت وأن لا يخرج إلى الجهاد وذلك لا يدل على أن
ترك الجهاد أفضل وفي مخاطلة الناس بمجاهدة ومقاساة ولذلك قال **ع** (٣) الذي يخاطل الناس ويصبر على
أذاهم خير من الذي لا يخاطل الناس ولا يصبر على أذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل يصبر به
ويدع الناس من شره فهذا إشارة إلى شرير بطبعه تتأذى الناس بمخاطلته وقوله إن الله يحب الذي الخفي إشارة
إلى إيتار الخمول وتوقي في الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكيف من رهاب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من مخاطلة خامل
لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لأمر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روي أنه **ع** قال لأصحابه (٤) ألا ينشك
بخير الناس قالوا بلى والله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير
أو يضار عليه ألا ينشك بخير الناس بيده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة وؤتي الزكاة ويعلم
حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فإذا ظهر أن هذه الأدلة لا تشاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الخطأ بالتصريح
بفوائد العزلة وغوائلها ومقايضة بعضها ببعض ليتبين الحق فيها

(الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها)

اعلم أن اختلاف الناس في هذا ضايع اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد كررنا أن ذلك يختلف باختلاف
الأحوال والأشخاص بحسب ما فصلناه من أقات النكاح وفوائده فكذلك القول فيها نحن فيه فنذكر أولاً فوائد
العزلة وهي تنقسم إلى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم إلى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم وإلى التخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض للانسان لها بالمخاطلة كالرياء والفتنة
والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من
جلساء السوء وأما الدنيوية فتقسم إلى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المحترف في خاونه إلى ما يخص من
محدورات يتعرض لها بالمخاطلة كالنظر إلى الزهرة الدنيا وإقبال الخلق عليها وطعمه في الناس وطعم الناس فيه وانكشاف
سرمه وأنه بالمخاطلة والتأذى بسوء خلق الجليس في صمائه أو سوء ظنه أو نعيمته أو محاسنه أو التأذى بشقه وتشويه
خلقه وإلى هذا ترجع جميع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد

(الفائدة الأولى)

التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى

(١) حديث أي الناس أفضل قال مؤمن بمجاهد نفسه وماله في سبيل الله قيل ثم من قال رجل معتزل الحديث
متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث أن الله يحب العبد الذي الخفي مسلم من حديث سعد بن
أبي وقاص (٣) حديث الذي يخاطل الناس ولا يصبر على أذاهم الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ورايهم
الترمذي الصحابي قال شيخ من أصحاب النبي **ع** والطريق واحد (٤) ألا ينشك بخير الناس قالوا بلى قال
فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يضار عليه الحديث الطبراني من
حديث أم مبشر الأله قال نحو المشرق قبل المغرب وفيه ابن اسحق رواه البغوية والترمذي والنسائي نحوه مختصراً
من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن

(الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها)

ينكر ذلك
(حكى بعض
الصالحين) قال
كنت معتكفا
في جامع جده
على البحر فرأيت
يوما طائفة يقولون
في جانب منه
شيئا فأنكرت
ذلك بقلبي وقلت
في بيت من بيوت
الله تعالى يقولون
الشعر فرأيت
رسول الله ﷺ
في المنام تلك
الليلة وهو جالس
في تلك الناحية
والى جنبه أبو
بكر واذ أبو بكر
يقول شيئا من
القول والنبي
ﷺ يستمع
إليه ويضع يده
على صدره
كالواجب بذلك
فقلت في نفسي
ما كان ينبغي لي
أن أنكر على
أولئك الذين
كانوا يسمعون
وهذا رسول الله
ﷺ يسمع
وأبو بكر إلى
جنبه يقول
فالتفت رسول
الله ﷺ وهو

في أمر الدنيا والآخرة وملكوته السموات والأرض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع مخالطة فالعزلة وسيلة
إليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يمكن لأحد من الخلوة إلا بالنسك بكتاب الله تعالى والنسك بكتاب الله تعالى
هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله تعالى كرون الله بالله عاشوا بذكر الله ومتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله
ولا شك في أن هؤلاء تمنعهم مخالطة عن الفكر والفكر فالعزلة أولى بهم وإنك كان ﷺ (١) في
ابتداء أمره يقتل في جبل حراء وينزل إليه حتى قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان
يبدنه مع الخلق وقلبه مقلدا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون أن أبا بكر خليفه فأخبر النبي ﷺ
عن استغراق همه بالله فقال (٢) لو كنت متخذًا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليفًا ولكن صاحبكم خليل الله ولن يسع الجمع
بين مخالطة الناس ظاهرا والاقبال على الله سرا الا قوة النبوة فلا ينبغي أن يفتر كل ضعيف بنفسه فيقطع في ذلك ولا
يبعد أن تنتهي درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الجني أنه قال أنا أكرم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون أني
أكلهم وهذا إنما يتيسر للاستغراق بحب الله استغراقا لا يبق فيه غيره فيقسمه وذلك غير منكر في المشتهرين بحب
الخلق من مخالطة الناس يبدنه وهو لا يدري ما يقول ولا ما يقال لفرط عشقه لغيره بل الذي دهاهم في شؤس عليه
أمرهم أن أمور دنياه قد يستغرقها لم يحسب الناس ولا يحسبهم ولا يسمع أصواتهم لشدة استغراقه وأمر
الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض
الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم
ليحيا حياة طيبة ويدققوا حلالة المعرفة وقبل لبعض الرهبان ما صبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس
الله تعالى إذا شئت أن ينابني قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت وقبل لبعض الحكماء إلى أي شيء أفضى
بكم الزهد والخلوة فقال إلى الأسى بالله وقال سفيان بن عيينة قيت إبراهيم بن أدهم رحالة في بلاد الشام فقلت
له يا إبراهيم تركت خراسان فقال ما تهنت بالعيش إلاهنا فربديني من شاهق إلى شاهق فنزني يقول موسوس
أوحال أو ملاح وقبل لغزوان الرقاشي هبك لا تصحك فاني معك من مجاسة أخوانك قال إلى أميبراحة قلبي
في مجاسة من عندهما حتى وقيل للحسن بأبا سعيد ههنا رجل لم يره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن
إذا رجعوه فأخبروني به فنظروا إليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا إليه فغضى إليه
الحسن وقاله يا عبد الله أراك قد حبيت إليك العزلة فاني معك من مجاسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس
قال فاني معك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن فقال
له الحسن وما ذلك الشغل رحك الله فقال في أصبح وأمسى بين نعمة وذنب فرأيت أن أشغل نفسي بشكر الله
تعالى على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن أنت يا عبد الله أقم عندى من الحسن فإني مأت عليه
وقيل بينا أويس القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيان فقال له أويس لم جاء بك قال جئت لأنس بك فقال أويس
ما كنت أرى أن أحدا يعرفه به فيأنس بغيره وقال الفضيل إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو برني
وإذا رأيت الصبح أفرحتي استرحجت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من يشغلني عن ربي وقال عبد الله بن زيد
طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قبل لهوكيف ذلك قال ينابني الله في الدنيا ويجاروني في الآخرة وقال ذوالنون
المصري سرور المؤمن ولنته في الخلوة بمناجارته وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادة الله عز وجل عن محادثة
المخالفين فقد قل علمه وعمى قلبه وضع عمره وقال ابن المبارك ما أحسن حال من انقطع إلى الله تعالى ويرى عن
بعض الصالحين أنه قال بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظرت إلى تنجلي
إلى أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل على بالظر إليك فقال يا هذا اني آتيت في هذا الجبل دهرا

(١) حديث كان ﷺ في أول أمره يقتل في جبل حراء وينزل إليه متفق عليه من حديث عائشة
نحوه فكان يخلو بفراخه يتحدث فيه الحديث (٢) حديث لو كنت متخذًا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليفًا

الصوت من أمره يخشى بالنظر إليه الفتنة أو من أمره تغير محرم وإن وجد من الأذكار (٢٠٣) والافكار ما ذكرنا بحرم

سماعه لحرف
الفتنة للمجرد
الصوت ولكن
يجعل سماع
الصوت حرم
الفتنة لكل حرم
حرم ينسحب
عليه حكم المنع
لوجه المصلحة
كالقبلة للشاب
الصام حيث
جعلت حرم
حرم الوقوع
وكالغلوقة لأجنبية
وغير ذلك فعلى
هذا قد تقتضى
المصلحة المنع
من السماع اذا
علم حال السامع
وما يؤيده اليه
سماعه فيجعل
المنع حرم
الحرام هكذا وقد
ينصكر السماع
جامد الطبع
عديم الفوق
فيقال له العين
لا يسمع لئلا يقع
والمكثوف ليس
له بالجل البارع
استماع وغير
المصاب لا يشكم
بالاسترجاع فإذا
ينكره من عب
ربى بطنه
بالشوق والحب

طويلاً علاج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فقال في ذلك نبي وفيه عمري فقالت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أي شيء في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب بالله الوحدة والافتراق فلما نظرت اليك خفت أن أقع في الأمر الأول فإليك عني فأني أعوذ من شرك رب العارفين وحبيب القاتنين ثم صاح وأغمأ من طول الحديث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفس يديه وقال اليك عني يا دنيا لئلا يفتني بزيها لك ففري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخلد متوحدة لا قطع الميال في قلوبهم من ذكر الجنان وعن الحور الحسن وجع همهم في ذكره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فإذا في الخلوقة أنس بذكر الله واستنكار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

واني لاستغنى وما بي غشوة * لعل خيالا منك يلقى خيالها

وأخرج من بين الجلاس لعلني * أحدث عنك النفس بالسر خيالها

ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلواته عن القضية فيكثر حينئذ ملاقة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فإذا كانت ذاتها فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكر فتخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فإذا هذه فائدة تجزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن ينسره بدوام الذكر الانس بالله أو بدوام الفكر التحق في معرفة الله فالتجربة أفضل من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وعمدة العاملات أن يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله ولعجة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الابدوم الفكر و فراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة

(القائدة الثانية)

التخلص بالزلة عن المعاصي التي تعرض للانسان لما غالب بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الفيتة والخيمة والزايعة والكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا * أما الفيتة فإذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهها عرفت أن التحرز عنهما مع المخالطة عظيم لا يجوزهما الا الصديقون فان عادة الناس كافة التفتيش بأعراض الناس والتفكك بها والتفعل بمخلاتها وهي طعنهم ولتهممهم والبهائيترو حوسن من وحشهم في الخلوات فان طعنهم ووافقتهم أتمت وتعرضت لسطخ الله تعالى وان سكنت كنت شريكاً والمستمع أحد المفتاتين وان أنكرت أنفضوك وتركوا ذلك المختار واغتابوك فازدادوا عيباً إلى غيبة ورمزوا دواعي الفيتة واتوا إلى الاستخفاف والشتم * وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب كإسأني بيانه في آخر هذا الربع ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكنت عصى الله به وان أنكرت تعرض لأتوارع من الضرر إذ ربح ما يجره طلب الخلاص منها إلى معاصي هي أكبر مما نهى عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الأمر في اسم الشد بدو القيام بعشاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال أيها الناس (١) انكم تقرأون هذه الآيات أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا رأى الناس المنكر فليعرفه يغيره أو شكا أن يسمعه الله بقباب وقد قال ﷺ ان لله ليسأل العبد حتى يقول له ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره فإذا لقن الله لعبد حجته قال يلوب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من ضرب أوامر لا يطاق ومعرفة حدود ذلك مشككة وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إثاره لخصوصات وتحرريك لفعالات الصدور كإفليل

ولكن صاحبكم خليل الله مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم (١) حديث أبي بكر انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها الحديث أعجاب السن قال الترمذي حسن صحيح (٢) حديث ان الله يسأل العبد حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر في

ويرى انحباس روحه الطيارة في مضيق قصص النفس الأمارة بمر بوجهه نسيم أنس الاطمان وتلوح له طوابع جنود العرفان

المشاهدة وكلما
يقطع منازل النفس
بكثرة الأعمال
لا يقرب من
كعب الوصول ولا
يكشفه المسبل
مسح الحجاب
فيتروح بنفس
الصعداء ويرتاح
بالألمح من شدة
البرءاء ويقول
مخاطبا للنفس
والشيطان وهما
المانعان
أيا جيبلى نعمان
بأنه خليا
نسب الصبا يخلص
الى نسيها
فان الصبار يح
اذا ماتت
على قلب محزون
تحت همومها
أجد بردها أو
تشفئ من حرارة
على كبد لم يبق
الاصمى
ألا إن أدوا
بليل قديمة
وقتل داء
العاشقين قديمها
ولعل للسكر
يقول هل الحية
الامتثال الأمر
وهل يعرف غير
هذا وهل هناك
الا الخوف من

وكم سقتي آثاركم من نصيحة * وقد يستفيد البصيرة المنتصح

ومن جرب الأمر بالمعروف ندم عليه غالباً فانه كجدار مائل يريد الانسان أن يقيم فيه فوشك أن يسقط عليه فإذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مثلاً نعم لو وجد أعواناً أمسكوا الحائط حتى يحكمه بدعة لاستقام وأنت اليوم لا تجد إلا العوان فسمعهم وانج بنفسك * وأما الراء فهو الداء العضال الذي يصسر على الابدال والارتداد لا حترار عنه وكل من خالط الناس دارهم ومن دارهم را آمن ومن را أهم وقع فياوقوا فيه وهلك كما هلكوا أو قل ما يلزم فيه النفاق فانك ان خالطت متعديين ولم تلق لكل واحد منهم بوجه بوجه صرت بيضا لهما جعلاوان جاملتهما صكت من شرار الناس وقال ^(١) ^{عليه السلام} تجردون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال عليه السلام ^(٢) ان من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وأقل ما يجرب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اساق الأصل واماني الزيادة واطهار الشقة بالسؤال عن الأحوال قولك كيف أنت وكيف أهلك وأنت في الباطن فارغ القلب من همومه وهذا خاف محض قاسرى لودخل على أخى فسويت حتى يدي له دخوله لغشيت أن أكتبنى جريدة للنافقين وكان الفضيل جالساً وحده في المسجد الحرام فجاء اليه أخوه فقل ما جاء بك قال المانة يا أباعلى فقال هي والله بالمواشاة شبه هل زد بالان تزين لي وأزين لك وتكذب لي وأكذب لك إيمان تقوم عني وأقوم عنك قال بعض العلماء ما أحب الله عبداً إلا أحب أن لا يشعر به ودخل طلاس على الخليفة هشام فقل كيف أنت يا هشام فغضب عليه وقال لم تخاطبني بأمر المؤمنين فقال لان جيع المسلمين ما تقفوا على خلافتك فغشيت أن أكون كاذباً إن أمكنه أن يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والافليس بآبائنا سمه في جريدة المافقين فقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أصبحت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنه فكان سؤالهم عن أحوال الدين لاعتنا أحوال الدنيا قال حاتم الأصم لحامد اللغاف كيف أنت في نفسك قال سالم معافى فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى ^{عليه السلام} كيف أصبحت قال أصبحت لأملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أخطر وأصبحت مرتها به على الخير كله في بغيري ولا فقير أقفر منى وكان الربيع خشم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت من ضعفاء مذبذبين نستوفى أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان أبو الهرداء اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان صفيان الثوري اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت أشكر ذا الذي أهدى الى هذا وأقر من ذا الذي أهدى الى هذا وقيل لأويس القرني كيف أصبحت قال كيف يصبح رجل اذا أمسى لا يدرى انه يصبح واذا أصبح لا يدرى انه يمسي وقيل لملك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمر ينقص وذو نيزيد وقيل لبعض الحكماء كيف أصبحت قال أصبحت لا أرضى جاني لما في ولا نفسي لربي وقيل لحكيم كيف أصبحت قال أصبحت آكل رزق ربي وأطعم عسوة ابليس وقيل لحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يتمحبل كل يوم الى الآخرة مرحلة وقيل لحامد اللغاف كيف أصبحت قال أصبحت أشتهى عافية يوم الى الليل قبل ان ألت في عافية في كل الأيام فقال العافية يوم لأعصى الله تعالى فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من به سفر ا بعيداً بالزاد وبدخل قبرامو حنا بلا مؤنس وينطق الى ملك عبد بلاجة وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خسمائة درهم دينار وهو مبعول فدخل ابن سيرين منزله فأخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خسمائة اقض بها دينك وخسمائة عد بها على نفسك وعيالك ولم يكن عنده غيرهما قال والله لأسأل أحد عن حاله أهدأوا عما فصل ذلك لانه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتمام بأمره فيكون بذلك مراناً منافقاً فقد كان سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلب

الدنيا أن تنكره الحديث ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد جيد (١) حديث ان من شر الناس ذا الوجهين متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان من شر الناس ذا الوجهين مسلم من حديث

رب الإيمان إلى
أثم من المحسوس
وجداد من فرط
الكشف
والعيان بالارواح
والنفوس روى
أبوهريرة رضى
الله عنه عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه ذكر غلاما
كث في بني
اسرائيل على
جبل فقال لاه
من خلق السما
قالت الله قال من
خلق الارض
قالت الله قال من
خلق الجبال قالت
الله قال من خلق
الغيم قالت الله
فقال اني اسمع
له شأنا وروى
بنفسه من
الجبل فتقطع
فالجبال الا ترى
الاهي منكشف
للارواح غير
مكيف للعقل ولا
مفسر لفهم لأن
العقل موكل
بعالم الشهادة
لا يهتدى من
الله سبحانه الا
الى مجرد الوجود
ولا ينطرق الى

في معاملة الله ولن سألوا عن أمور الدنيا فغن أهتام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني
لأعرف أقواما كانوا الابتلاوق ولوحكم أسدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وأرى الآن أقواما يتلاقون
و يتسامون حتى عن السجادة في البيت ولوانبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لمتعه فهل هذا البحر دال رياء
والنفاق وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنتظال سائل لا ينتظر الجواب والسؤال
يشغل بالسؤال ولا يعيب وذلك المعروف بأن ذلك عن رياء وتكاذب ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد
والالسة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب وأما الآن فكل
أصحت عافاك الله كيف أنت أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لانكرامة فان شأوا غضبوا علينا وان
شأوا أوالوا انما قال ذلك لان البداية بقوله كيف أصبحت بدعة وقال رجل لأبي بكر بن عياش كيف أصبحت فما
أجابوه وقال دعوا من هذه البدعة وقال انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان بدعي طاعون عمواس بالشام
من الموت الترميع كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف
أصبحت والمقصود أن الالتقاء في غالب العادات ليس بخالو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك منموم
بعضه محظور وبعضه مكروه وفي منزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالفهم بأخلاقيهم متوه واستنقلوه
واغتابوه ونسروا الاياديه فيذهب دينهم فيذهب دينه ودنياه في الانقام منهم * وأبأسارة الطبع بما
يشاهده من أخلاق الناس وأهم العمل فهو دافين فماتينه له العقلاء فضلاء عن الغافلين فلا يجالس الانسان
فاسقادة مع كونه منكرا عليه في باطنه الاولوا على نفسه الي ما قبل مجالته لأدرك بينهما تفرقة في الفرقة عن
الفساد واستنقلاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الازرع عنه شدة
وقعته في القلب فاذا صار مستصرا بطول المشاهدة أوشك أن تنحل القوة الازرع ويذعن الطبع لليل اليه أولما
دونومها طالت مشاهدته للكبار من غيره استحق الصغار من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الغيبة نعمة
الله عليه فتؤثر رجاساتهم في أن يستغفر ما عنده وتؤثر رجالة الفقراء في استعظام ما أتيح له من النعم وكذلك
النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فن قصر نظره على ملاحظة أحوال السحابة والتابعين في العبادة
والتنزه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار ومدام يرى نفسه مقصرا
فلا يتجاوز عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستحسان واستنباط الاكسداء من نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان
واعراضهم عن التواضع لهم على الدنيا واعتبادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير صادفها في قلبه
وذلك هو الهلاك ويكفي في تغير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وهذه الحقيقة يعرف سر قوله
عليه السلام (١) عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكوعين
ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستكان عما هو ملاس
له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا
معنى نزول الرحمة والمفهوم من غوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو أن عند ذكر الفاسقين
تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم يهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي
والاعراض عن الله بالاقبال على المحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لاعلى الوجه المشرع ومبدأ المعاصي سخط
قلها وتفاخسها عن القلب ومبدأ سقوط التلذذ وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين
والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح بذلك رسول الله ﷺ حيث قال (٢) مثل الجليس السوء
كمثل الكبران لم يحركك بشيء علق بك من ريحة كجآن الرحى يعلق بالتوب ولا ينشر به فكذلك يسهل الفساد
أبي هريرة وهو الذي قبله (١) حديث عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ليس له أصل في الحديث المرفوع وانما
هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة (٢) حديث مثل الجليس السوء

حرم الشهود المتجلى في طي القلب المنكشف للارواح بالرأي بوجهه الرتبة من مطالعة الجبال رتبة خاصة وأعم منها من رتب المحنة الخاصة

على القلب وهو لا يشعر به وقال مثل الجليس الصلح مثل صاحب المسكن ان لم يملك منه تجبر به ولهذا أقول من عرف من علمه حرم عليه حكايته لعتين احدهما انما غيبة والثانية وهي اعظمها ان حكايته يهون على المستعين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتوهم تلك المعصية فانه مهمل وقع فيها فاستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا ما لا يمتنع من مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد أن مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفى معتبر لثق عليه الاقدام فكمن شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها ويتهاك على حب الرياسة وترينها يهون على نفسه فيحبها يزعم أن الصحابة رضي الله عنهم لم ينزهوا أنفسهم عن حب الرياسة عن حب الرياسة بغير ما يشهد عليه بقتال على ومعاوية يخمن في نفسه ان ذلك لم يكن طلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ولو ازهاها من المعاصي والطبع اللطم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوة فجاء الهفوة فيه بالتزبل على مقتضى الشهوة ليعتله به وهو من دقائق مكاييد الشيطان ولذلك وصف الله للراغبين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيصنون آسنة وضرب ^{عليه السلام} لذلك مثلا (١) وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل الا بشرا ما يسمع كمثل رجل أقرعيا فقال له يارأي اجزلى شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الأتمة فهذا مثاله أيضا لما يدل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان كثيرا من الناس اذ ارأوا مسلما أفطر في نهار رمضان استبعدوا ذلك منه استعدادا يكاد يقضى الى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن أوقاتها ولا تنفر عنه طابعهم كنفرتهم عن تأخير الصوم مع أن صلاة واحدة يقتضى تركها الكفر عند قوم وخز الرقة عند قوم وترك صوم رمضان كله لا يقتضيه ولا سبيله الا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها ما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب ولذلك لو لبس القبيح نويا من حرير أو خانا من ذهب أو شرب من ناء فضة استبعدته النفوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طوبى لا يتكلم الا بما هو اغتياي للناس ولا يستبعد من ذلك والغيبة أشد من الزنا فكيف لا تكون أشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع القبيح ومشاهدة المفتابين أسقط وقعها عن القلوب وهون على النفس أمرها فتفطن لهذه البقايا وفر من الناس فراراك من الاسد لانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرمك على الدنيا وغفلت عن الآخرة ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت جلوسا يذكرك انك تقرأ يتوسر به فالزمه ولا تفارقه واغتمه ولا تستحقه فانها غنية العاقل وضالة المؤمن وتحقق أن الجليس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولا حظت طبعك والتفت الى حال من أردت مخالطته لم يخف عليك أن الأولى التباعد عنه بالقرابة أو التقرب اليه بالخلة وإياك أن تحكم مطلقا على العزلة أو على الخلطة بان احدهما أولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلاؤنم خلف من القول محض ولا حقي الفصل الا تفصيل

(العامة الثالثة)

الخلاص من الفتق والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لآخطارها وقلها نخلو البلاد عن تعصبات وقن وخصومات فالعزلة عنهم في سلامة منها قال عبدالله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله ^{عليه السلام} الفتق ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجع عهودهم وخفت أمانتهم كانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فأتأمرني فقال لزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ككل الكبر الحديث متفق عليه من حديث أبي موسى (١) حديث مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يعمل منها الا شرا ما يسمع كمثل رجل أقرعيا فقال يارأي اجزلى شاة من غنمك الحديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (٢) حديث عبدالله بن عمرو بن العاص اذ ارأيت الناس مرجع عهودهم وخفت أمانتهم

ما ظهر منها في الآباد ولازم الذات في الآزال فلذلك جال لا يترك بالحواس ولا يستقط بالقباس وفي مطالعة ذلك الجال أخذ طاقة من الحيين خصوا بتجلى الصفات ولم يحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسامع والأولون منحوا قسطا من تجلى الذات فكان وجدهم على قدر الوجود وسامعهم على حد الشهود (وحي) بعض المشايخ قال رأينا جماعة ممن يمشى على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون به ويتوهمون عنده (وقال) بعضهم كنا على الساحل فسمع بعض اخواننا لجل يتقلب على الماء ويمجي حتى رجع الى مكانه (وقال) أن بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها (وقال) أن بعض الصوفية تظهر منه

وجد عند السباع فأخذ شمعاً جعلها في عينه قال الناقل قربت من عينه أنظر فرأيت (٢٠٧) نارا أو نورا يخرج من عينه

ورد نارا الشفعة
* وحكى عن
بعضهم أنه كان
إذا وجد عند
السباع ارتفع من
الأرض في الهواء
أذرعاً ويوحى
فيه * وقال
الشيخ أبو
طالب المكي
رحمته في كتابه
إن أنكرنا
السباع مجسداً
مطلقاً غير مقيد
مفصل يكون
انكاراً على
سبعين صديقاً
وإن كنا نعلم أن
الانكار أقرب
إلى قلوب القراء
والمستعدين إلا أنا
لأنقل ذلك لانا
نعم مالا يلهون
وسمعنا عن
السلف من
الاصحاب والتابعين
مالا يسمعون
وهذا قول
الشيخ عن
عليه الوافر
بالسنان والآثار
مع اجتهاده
وتحرره بالصواب
ولكن بنسب
لاهل الانكار
لسان الاعتذار

ودع عنك أمر العادة وروى أبو سعيد الخدري أنه عليه السلام (١) قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها
شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شاعق إلى شاعق وروى عبد الله بن مسعود أنه عليه السلام (٢) قال
سيأتي على الناس زمان لا يسلم لى دينه الامن فربدينه من قرية إلى قرية ومن شاعق إلى شاعق ومن حجر
إلى حجر كالتعلب الذي يروغ قيل له ومن ذلك يا رسول الله قال ذاك مثل المعيشة الإجماعية الله تعالى فإذا كان ذلك
الزمان حلت الغزوة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد أمرنا بالتزويج قال إذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يده أو به فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعبرونه يضيق اليه فيستكف ما لا يطيق حتى يوردهم ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وإن كان في
الغزوة في الفعلة مفهومه منه إذ لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الإجماعية الله تعالى
ولست أقول هذا أو أن ذلك الزمان فقد كان هذا بأعمار قبل هذا العصر ولا جله قال سفيان والله لقد حلت الغزوة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله عليه السلام (٣) أيام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين
لابأمن من الرجل جلس عليه قلت فم نأمرني أن أدرك ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت
يا رسول الله أرايت أن تدخل على داري قال فادخل بيتك قلت فادخل على بيتي قال فادخل مسجدك واضع هكذا
وقبض على الكوع وقربني الله حتى تموت وقال سمعنا ادعى إلى الخروج أيام معاوية لا إلا أن تصلوني سيفاً
له عيان بصيرتان ولسان ينطق بالكافر فاقطعه وبلو من فأ كف عنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على
محجة بيضاء فينأهم كذلك يسرون أذهاجت ربح محاجة فذلوا الطريق فالتس عليهم فقال بعضهم الطريق
ذات العين فأخذوا فيها فتأهوا وأضلوا وقال بعضهم ذات الشمال فأخذوا فيها فتأهوا وأضلوا وآتاهم آخرون وتوقفوا
حتى ذهب الرج وتبينت الطريق فسافروا فاعتزل سعد وجاعة معه فارقوا الفتن ولم يخالطوا إلا بعد زوال
الفتن وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنهما بلغه (٤) أن الحسين رضي الله عنه توجه إلى العراق تبعه فلاحقه على
مسيرة ثلاثة أيام فقال له أين تريد فقال العراق فإذا هم مطويعون وكتب فقال هذه كتبهم ويعتهم فقال لا تنظر
إلى كتبهم ولا تأتهم فأتى فقال أفي أحدك حديثاً أن جبريل أتى النبي عليه السلام عليه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة
على الدنيا وإنك بضعة من رسول الله عليه السلام والله لا يلبها أحد منكم أبداً وما صر فها عنكم إلا الذي هو خير لكم
فأتى أن يرجع فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال أستودعك الله من قتيل أو أسير وكان في الصحابة عشرة آلاف فما
خف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلاً وجلس طلوس في بيته فقيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الأئمة
ولما بنى عروة قصره بالعقيق ولزمه قبله لزم القصر وركت مسجد رسول الله عليه السلام فقال رأيت مساجدكم
لاهية وأسواقكم لاغية والفاحشة في فجأكم عالية وفيها نكاح عما أتم فيه عاقبة فإذا الحنر من الحصومات
ومثارات الفتن إحدى فوائد الغزلة

الحديث أبو داود والنسائي في اليوم واليلة بإسناد حسن (١) حديث أبي سعيد الخدري يوشك أن يكون
خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواه البخاري (٢) حديث ابن
مسعود سيأتي على الناس زمان لا يسلم لى دينه الامن فربدينه من قرية إلى قرية ومن شاعق إلى شاعق
تقدم في التكاثر (٣) حديث ابن مسعود ذكر رسول الله عليه السلام الفتنة وأيام الهرج قلت وما الهرج قال حين
لابأمن من الرجل جلس عليه الحديث أبو داود مختصراً والخطابي في الغزوة بنماه وفي أسنده عند الخطابي اقطاع واصله
أبو داود يزيد فذكر رجل اسمه سالم يحتاج إلى معرفته (٤) حديث ابن عمر أنهما بلغه أن الحسين توجه إلى العراق
لاحقه على مسيرة ثلاثة أيام الحديث وفيه أنه عليه السلام خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة الطبراني مقتصر على
المرفوع رواه في الأوسط بذكر قصة الحسين مختصرة ولم يقل على مسيرة ثلاثة أيام وكذا رواه البزار بنحوه
واساندهما حسن

ونوضح لهم الفرق بين سباع ينكر * وسبع الشبل قال يقول أسألت عن سلى فهل من مخبر * يكون له علم ما أين تغزل

فزعق السبيل
الدارين عنه
عبر * وقيل
الوجد سرقات
الباطن كما أن
الطائفة سر
صفات الظاهر
وصفات الظاهر
الحركة والسكون
وصفات الباطن
الأحوال
والاخلاق وقال
أبو نصر السراج
أهل السماع على
ثلاث طبقات
فقوم يرجعون
في سماعهم الى
مخاطبات الحق
لهم فيما يسمعون
وقوم يرجعون
فيما يسمعون الى
مخاطبات أحوالهم
ومقامهم
وأوقاتهم فهم
مرتبطون بالعلم
ومطالبون
بالصدق فيما
يشيرون لله من
ذلك وقوم هم
الفترة المجردون
الذين قطعوا
العلائق ولم
تسلب قلوبهم
محبة الدنيا
والجمع والمنع فهم
يسمعون لطيفة
قلوبهم ويليقي

(القائمة الرابعة)

الخلاص من شر الناس فاهم يؤذونك مرة بالنية ومرة بسوء الظن والنية ومرة بالافتراء والاطماع الكاذبة
التي يصر الوفاء بها وتارة بالنية أو الكذب فربما يرون منك من الاعمال أو الأقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه
فيخذلون ذلك ذخيرة عندهم يتخرونها لوقت تهر فيه فرصة للشر فإذا اعتزلتهم استغنيت من التحفظ عن جميع
ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيرة أعلمك بيتين خير من عشرة آلاف درهم قال ما هما قال
اخفض الصوت إن نطقك بليل * والتفت بالهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يمس * بشيح يكون أو بجمال
ولاشك أن من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لا ينفك من حلد وعدوى بسوء الظن به ويتوهم أنه يستعد
لعدائهم ونصب المكيدة عليه وتدبيس غائلة وراءه فالتاس هما اشتد حرصهم على أمر يحبسون كل صيحة عليهم
دم العدو فاحذرهم وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم إلا حرصا عليها قال المتنب
اداساه قفل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى يحبه بقول عدياته * فأصبح في ليل من الشك مظلم
وقد قيل معاشره الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه ومن يختلط به
كثيرة ولنا طول بتفصيلها فنبذا ذكرنا إشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جبهه ما الى هذا أشار الاكثر
من اختار العزلة فقال أبو الرداء أخبر قلبي بروي مرفوعا وقال الشاعر
من جحد الناس ولم يباهم * ثم بلاهم ذم من محمد
وصار بالوحدة مستأنا * يوحشه لأقرب والأبعد
وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرين السوء وقيل لعبد الله بن الزبير ألا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها
الاحسان فمرة أفرح بنقمة وقال ابن السكيت كتب صاحبنا أما يبعد ما قال الناس كأنوا أدواء يتداوى به فصاروا
دواء لدواء له فمرة منهم فراك من الاسد وكان بعض الأعراب يلزم شحرا ويقول هو يدب فيه ثلاث خصال ان
سمع مني لم ينم على وان قلت في وجهه احتمل مني وان عر بدت عليه لم يضب فسمع الرشيد بذلك فقال زهدني في
النساء وكان بعضهم قد قدم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم أرسل من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا جليسا
أمتع من دفتر وقال الحسن رضي الله عنه أدت الحج فمع ثبات البناني بذلك وكان أيضا من أولياء الله فقال
بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن تحبب فقال له الحسن وحك دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني أخاف أن
نضطرب فغيري بعضنا من بعض ماتماتت عليه وهذه إشارة الى فائدة أخرى في العزلة وهو بقاء السر على الدين
والمرودة والأخلاق والفقير وسائر العورات وقد سمع الله - سبحانه - المستترين - فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف - وقال الشاعر

ولا عار ان زالت عن الحرفنة * وإن كن عارا أن يزول التجمل

ولا يخجل الانسان في دينه ودنياه وأخلاقه وأفعاله عن عورات الأولى في الدين والديانيتها ولا تقي السلامة مع
انكشافها وقال أبو الرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه قال الناس اليوم شوك لا ورق فيه وإذا كان هذا حكم زمانه
وهو في أواخر القرن الاول فلا ينبغي أن يشك في أن الأخير شر وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في
اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقل من معرفة الناس فإن التخاصم منهم شديد ولا أحسب اني رأيت ما أكره
الامن عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وإذا كلب قد وضع حنكه على ركبته فذهبت
أطرده فقال دعني هذا لا يضرك ولا يؤذي وهو خير من الجلوس السوء وقيل لبعضهم ما حلك على أن تعتزل الناس
قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر وهذا إشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرن السوء وقال أبو الرداء

هم السماع فهم
أقرب الناس الى
السلامة وأسلمهم
من الفتنة وكل
قلب ملوث يجب
النيافة بسماع
طبع ونكف
وسئل بعضهم عن
التكلف في السماع
فقال هو على
ضرين تكلف
في المستمع لطلب
جاه أو منفعة
دينيوية وذلك
تليس وخيانة
ونكف فيه لطلب
الحقيقة كن طلب
الوجد بالتواجد
وهو بمنزلة التباكي
المنسوب اليه
وقول القائل ان
هذه الهية من
الاجتماع بدعة
يقال لها البدعة
المحفورة المنوع
منها بدعة تراحم
سنة مأمورا بها
وما لم يكن هكذا
فلا بأس به وهذا
كالقيام للداخل لم
يكن فكان في
عادة العرب ترك
ذلك حتى نقل أن
رسول الله ﷺ

اتقوا الله واحسنوا الناس فانهم ماركواظهر بعير الأديرة ولا تظهر جواد الاعقرو ولا قلبه ومن الاخر به
وقال بعضهم أقل المعارف فانه أسلم لديك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت
الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم أنكر من تعرف ولا تعرف الى من لا تعرف

﴿ الفائدة الخامسة ﴾

أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد فلن رضا
الناس غاية لا تترك فاشتغال المرء باصلاح نفسه أولى ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة وعبادة
المرضى وحضور الولائم والاملاكات وفيها تنضيق الأوقات وتعرض للأفات ثم قد تنوق عن بعضها العوائق
وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت يحيى فلان وقصرت في حقنا وبصرك سبب
عداوة فقد قيل من لم يصدر مرضيا في وقت العبادة اشتبه موته خيفة من تحججه اذ صاح على قصيره ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوانه كلهم ولخصص استوحشا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقر عليه المتجرله
طول الليل والنهار فكيف من لهم به شغفه في دين أو دنيا قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال
ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب

قلت الله أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

وقال الشافعي رحمه الله أصل كل عداوة اضطباع المعروف الى اللئيم وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة
جزيلة فان من نظرا في زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في أكثر
الاحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذ لم يشاهد لم يشته ولم يطعم ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما تمنى به أزواجهم وقال ﷺ (١) انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه
أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما كنت أرى
نوبا أحسن من نوبي ودابة أقره من دابتي فالتفت الفقراء فاسترحمت * وحكي أن للزبير رحمه الله خرج من باب جامع
الفسطاط وقد أقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما رأى من حسن حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة تصبرون ثم قال بلى أصبر وأرضي وكان فقيرا مقلدا لاني هو في بيت لا يبتلى بثل هذه الفتن فان من
شاهد في الدنيا فاما أن يقوى دينه وبقية فيه فربما يحتاج الى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تنبث
رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكاً مؤبداً أما في الدنيا فبالطمع الذي يوجب في أكثر الأوقات فليس كل
من يطلب الدنيا يتسبره وأما في الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي
اذ كان باب القلب من جانب الغنى * سموت الى العلاء من جانب الفقر

أشار الى أن الطمع يوجب في الحال ذلا

﴿ الفائدة السادسة ﴾

الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ومقاساة حقيهم وأخلاقهم فان رؤية الثقل هي العمى الاصفر قبل للاعشى ثم
عمت عينك قال من النظر الى الثقلاء * ويحكى أنه دخل عليه أبو حنيفة فقال في الخبر أن (٢) من سلب الله كرمه
(١) حديث أنظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم مسلم
من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سلب الله كرمه عوضه عنها ما هو خير منها للطيراني بإسناد ضعيف من
حديث جرير من سلب كرمه عوضه عنها الجنة وله وأجند نحو من حديث أبي أمامة بسند حسن وبخاري
من حديث أنس يقول الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي بحبيتي ثم صبر عوضه عنها الجنة بر يدعيه

عوض الله عنهم ما هو خير منهما فالحق عوضك فقال في معرض المطالبة عوضني الله منهما انه كفايتي رؤية الثقلاء وانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة ففتشى على وقال جالينوس لكل شيء حي وحى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلالا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه أثقل علي من الجانب الآخر وهذه القوائد ماسوى الأولين متعلقة بالمقاصد الدنيوية بالحاضرة ولكنها ايضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقل لم يامن أن يضايقه وأن يستنكر ما هو وضع الله فلذا تأذى من غيره بغيره أسوء ظن أو محاسدة أو نجيمة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يجبر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم

﴿ آفات العزلة ﴾

اعلم أن من المقاصد الدنيوية والدينية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفوائدها من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدوامي اليها ما هي وهي التعلم والتعلل والنفع والاتفاع والتأديب والتأدب والاستئناس والاناس ونيل الثواب واثالته في القيام بالحقوق واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها فلنحصل ذلك فانهم من فوائد المخالطة وهي سبع

﴿ الفائدة الأولى ﴾

التعلم والتعلل وقد كرنا فضلها في كتاب العلم وهما أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الآن العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فلحتمت الى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخلو في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره فقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في أكثر مضيع أوقافه بنوم أو فكر في هوس وغاية أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها ولا ينفك في أعماله بالدين والقلب عن أنواع من الغرور نجيب سعيه ويطل عليه بحيث لا يدري ولا ينفك اعتقاده في الله وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأس بها وعن خواطر فاسدة تصتره فيها فيكون في أكثر أحواله محككة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلاخير في عزلة العوام والجهال أعنى من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فثالث النفس مثال مريض يحتاج الى طبيب ملطف يعالجه فالمرضى الجاهل اذا خلل نفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف لضعفه لضعفه العزلة الا بالعلم وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما سمحت نية المعلم والمتعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستئثار بالأصحاب والأبناء فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستميل به العوام في معرض الوعد أو الجدل معقد يتوصل به الى إلحاح الأقران ويقترب به الى السلطان ويستعمل في معرض المناقصة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوصل الى التقدم على الأمتال وتولي الولايات واجتلاب الأموال فهو لاء كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فان صودف طالبه ومتقرب بالصلم الى الله فأ كبر الكبار الاعتزال عنه وكتان العلم منه وهذا الاصداف في بلدة كبيرة أكثر من واحد أو اثنين ان صودف ولا يبنى أن يفتخر الانسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فأتى العلم أن يكون الله فان الفقهاء يعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ماتوا وهم هلكت على طلب الدنيا ومتكالبون عليها أو راغبون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كما يهتبه * واعلم أن العلم الذي أشار اليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة تفسير الانبياء والصحابة فان فيها التخويف والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال أثر في الماسك * وأما الكلام والفتنة الجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

كلان يدخل ولا يقامه وفي البلاد التي فيها هذا القيام لهم عادة اذا اعتمد ذلك لتطليب القلوب والمداراة لا بأس به لان تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة ويكون بدعة لا بأس بها لانها لم تزام سنة مأثورة

﴿ الباب الثالث والعشرون في القول في السماع رداً وانكاراً ﴾

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه بأهل الصدق وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيقرصدي للحرص عليه أقوام قتل أعمالهم وفسدت أحوالهم وأكفروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقول

المنهج منه والخلاف لا يرد المراد فيه الدنيا الى الله بل لا يزال متبادرا في حرصه الى آخر عمره ولعل ما أودعنا هذا الكتاب ان تعلمه لتعلم رغبة في الدنيا فيجوز ان يرضى فيه اذ يرجو ان يترجى به في آخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله والترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك بما يصادف في الاحاث وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا في خلاف ولا في مذهب فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه فان المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون وكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه القبول والجاه وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجاهل والتكبر عليهم (١) فآفة العلم الخيلة كما قال عليه السلام ولذلك حكى عن بشر أنه دفن سبعة عشر قطرا من كتب الاحاديث التي سمعها وكان لا يحدث ويقول اني أشتهي أن أحدث فلذلك لا أحدث ولواشيتت أن لا أحدث لحدثت ولذلك قال حدثنا باب من أبواب الدنيا وإذا قال الرجل حدثنا فأعنا يقول أو سعوالي وقالت رابعة العنوية لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لولا رغبته في الدنيا قال وفيها رغبة قالت في الحديث ولذلك قال أبو سليمان الداراني من تزوج أو طلب الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهينا عليها في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالغة وترك الاستكثار من الاصحاب ما أمكن بل التي يطلب الدنيا بتدريس وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في مثل هذا الزمان أن يترك فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في محبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جلال اخوان العلانية أعداء السر اذا تفوكت تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أنك منهم كان عليك رقبيا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل ضائق ونجاسة وغل وخديعة فلا تفرق باجتماعهم عليك فاغرضهم العلم بل الجاه والمال وأن يتخذوك سلما الى أوطارهم وأغراضهم وجارا في حاجتهم انقصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعدائك ثم يعدون ترددهم اليك دالة عليك ويرون حقوا جبالك ويغرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريتهم وتخدمهم ووليهم وتنهض لهم سفيا وقد كنت فقيرا وتكون لهم ثابعا خبيسا بعد أن كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزل العامة مبروءة تامة فهذا معنى كلامه وان خالف بعض ألفاظه وهو حق وصدق فانك ترى المدرسين في رق دائم وتحت حق لازم ومنه قتيلة ممن يردد اليهم فكانه يهدي نعمة اليهم ويرى حقه واجاب علمهم وربما لا يختلف اليه مالم يتكفل برزقه على الادار ثم ان المدرس المسكين قد يهجر عن القيام بذلك من ماله فلا يزال مترددا الى أبواب السلاطين ويقاسي القتل والشدائد مقاساة القليل المهين حتى يكتبه على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يستترقه ويستخدمة ويمتهن ويستئله الى ان يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه ثم يبق في مقاساة القسمة على أصحابه ان سوى بينهم مقتته المميز ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارقات الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل وان خارت بينهم سلفة السفهاء بالأسنة حدود وثور اعليه ثوران الاسود والاساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مطالبة ما يأخذونه ويفرقه عليهم العتيق والحبب انه مع هذا البلاد كله يمتني نفسه بالباطيل ويدلها بجعل الغرور ويقول لها لا تنفري عن صنيعك فأعنا أنت بما تفعلين مريدة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله وأموال السلاطين لآمالك لها وهي مرصدة للصلح وأي مصلحة أكبر من تكثر أهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن حكمة للشيطان لعل يادق تأمل أن فساد الزمان لاسببه الا كفرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجحدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فتلاحظهم أعين الجاهل ويستجرون على المعاصي باستجرائهم اقتداء بهم واقتفاء لأثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بسفاد الملوك وما فسدت الملوك الا بسفاد العلماء فعوز بالله من الغرور والمعنى فانه البلاء الذي ليس له دواء

(١) حديث آفة العلم الخيلة المعروف مارواه مطيع بن مسند من حديث علي بن أبي طالب بسنده ضعيف آفة العلم النسيان وآفة الجال الخيلة

فقال بمن لانهم
كانوا يسمعون
الامن أهل مع
أهل فلما فقد
الاخوان ترك
فما اختاروا السماع
حيث اختاروه
الا بشرط وقبود
وأداب يذكرون
به الآخر تروغبون
في الجنح يحدرون
من النار ويزداد
بطلبهم وتحسن
به أحوالهم
ويتفق لهم ذلك
انصافا في بعض
الاحايين لان
يعلموا هذا ويؤيدوا
حتى يتركوا الاجل
الاوراد * وقد
نقل عن
الشافعي رضى
الله عنه أنه قال
في كتاب القضاء
الفناء هو مكروه
يشبه الباطل
وقال من استكثر
منه فهو سفه
تد شهادته
(وافق) أصحاب
الشافعي أن
المرأة غير المحرم
لا يجوز الاستماع
اليها سواء كانت
حرة أو مملوكة أو
مكشوفة الوجه
أو من وراء حجاب

(الفائدة الثانية) النفع والانتفاع * أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة
والحتاج اليه مضطرا الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان يطلب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب
الكسب فان كان معمالا لو اكتفى فانما لا تقع فالعزلة أفضل له اذا استند طرق المكاسب في الاكثر الامن
المعاصي الا ان يكون غرضه الكسب الصدقة فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو أفضل من العزلة للاشتغال
بالنافعة وليس بأفضل من العزلة للاشتغال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولان الاقبال بكنه الهمة
على الله تعالى والتجرد بها لذلك انه أعنى من حصل له أنس بمناجاة الله عن كسب وبصرة لاعتقاداتهم وخيالات
فاسدة * وأما النفع فهو أن ينفع الناس اما بماله أو بدينه فيقوم بحاجتهم على سبيل الحسنة في النهوض
بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليها مع القيام بمحمود الشرع فهي أفضل له
من العزلة ان كان لا يشتغل في عزلة الابنوافل الصلوات والاعمال البدنية وان كان عن اقتضاه طر ي العمل
بالقلب بدوام ذكره وفكره ذلك لا يبدله غيره البتة

(الفائدة الثالثة)

التأديب والتأنيب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات
وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تنهض أخلاقه ولم تدفع لحسود
الشرع شهواته ولهذا انتدب خدام الصوفية في الباطات فيخالطون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال
منهم كسرا لرغوة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهمهم الى الله سبحانه وكان هذا هو
المبدأ في الاعمار الخالية والآن قد خالطه الاغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مات سائر شعائر الدين
فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكبير بالاستتباع والتذرع الى جمع المال والاستظهار بكثرة الاتباع فان
كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك والوالى القبر وان كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق
المتحاج الى الرياضة وذلك لما يحتاج اليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض يبنى أن يفهم ان الدابة
لا يطلب من رياضتها غير رياضتها بل المراد منها ان تتخذه مكرها يقطع به المراحل ويطوى على ظهره الطريق
والبدن معية القلب بركبها ليسلك بهاطر في الآخرة وفيها شهوات ان لم يكسرها جحت به في الطريق في فن
اشتغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمره بالدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها الا لخلاص في
الحال من عضها ورفسها ورمحها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من الهيمة الميتة وانما تراد
الدابة لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت ولا يبنى أن
يقنع به كالراهب الذي قيل له ياراهب فقال ما أثاراهب إنما أنا كلب عقوق حبست نفسي حتى لا أعقر الناس
وهذا حسن بالإضافة الى من يعقر الناس ولكن لا يبنى أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس
بل يبنى أن يشوف الى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى الى الطريق وقدر على السلوك استبان له
ان العزلة أعون له من المخالطة فالأفضل لمثل هذا الشخص المخالطة أولا والعزلة آخرا * وأما التأديب فانما
نعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم الا بمخالطتهم وحاله حال المعلم وحكمه
حكمه ويتطرق اليه من دقائق الآفات والراء ما يتطرق الى نشر العلم الا أن تخاليل طلب الدنيا من المريدين
الطالبين لا لرياضة أبعد منها من طلب العلم وانك ترى فيهم قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبى أن يقبس ما ينسره
من الخلو بما ينسره من المخالطة وتهذيب القوم ولقابل أحدهما بالآخر وليؤثر الأفضل وذلك يدرك بدقيق
الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا في ولايات (الفائدة الرابعة)

الاستئناس والانسان وهو غرض من محضر الولايم والدعوات ومواضع المعاشرة والناس وهذا يرجع الى حظ
النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بمؤانسة من لا يجوز مؤانسته أو على وجه باح وقد يستحب
ذلك لاهل الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحوال الواقفاه في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت

وقل عن الشافعي
رضي الله عنه أنه
كان يكره الطقعة
بالقضيبي يقول
وضعه الزنادقة
ليشغلوا به عن
القرآن وقال
لابأس بالقرءاءة
باللحن وتحسين
الصوت بها بأى
وجه كان وعند
مالك رضى الله
عنه اذا اشترى
جارية فوجدها
مقنية فله أن
يردها بهذا العيب
وهو مذهب سائر
أهل المدينة
وهكذا مذهب
الامام أبى حنيفة
رضي الله عنه
وسماع الغناء من
النسب وما أباحه
الانفر قبل من
الفقهاء من أباحه
من الفقهاء أيضا
لم يرعاه في
المساجد والبقاع
الشرقية وقيل
في تفسير قوله
تعالى ومن الناس
من يشتري لهو
الحديث قال عبيد
الله بن مسعود
رضي الله عنه هو
الفناء والاستماع

التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب اذا كان الغرض منه ترويح القلب لتيسير دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا اكرهت عبت ومهما كان في الوحدة وحسن في المجالسة أنس بروح القلب فهي أولى اذ الفرق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال **عليه السلام** (١) ان الله لا يعلى حتى تملاوا وهذا أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على السوام من الروح وفي تكليفها الملازمة داعية لفترة وهذا معنى قوله عليه السلام ان هذا الدين متين فأولغل فيه رفقا ولا يغال فيه رفقا دأب المستعصرين ولذلك قال ابن عباس لو اخافتة الوسواس لم اجالس الناس وقال مرة دخلت بلاد الانيس بها وهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغنى المحتل اذا دعى رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثة في اليوم والميلة ساعة فليجتهن في طلب من لا يفسد عليه في ساعة تلك سائر ساعة فقد قال **عليه السلام** (٢) المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وليحرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشيد في ذلك متفلس ومتروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا ينقطع شكواه ولو عمر أعمار طوبى والراضى عن نفسه مفرور قطع فلهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار بما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليستفد فيه أحوال القلب وأحوال الجليس أولا ثم ليحلس

(الفائدة الخامسة) في نيل الثواب واناله * أما الليل فيحضور الجنائز وعبادة المرضى وحضور العيدين وأما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضا لارخصة في تركه الاخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الاندرا وكذلك في حضور الاملاكت والبعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم * وأما اناله فهو أن يفتح الباب لتعوده الناس أو ليعزوه في المصائب أو يهنوه على النعم فانهم يتلون بذلك ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة تالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتسكين سببا فيه فينبغي أن يزن ثواب هذه المخلطات بأقنائها التي ذكرناها وعند ذلك قدر ترجع العزلة وقدر ترجع المخلطة * فقد حكي عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعبادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا أعتل يوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الايام وانحاز الى قلل الجبال نغرا للعبادة وفرار من الشواغل

(الفائدة السادسة) من المخلطة التواضع فانهم أفضل المقامات ولا يدبر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات أن حكما من الحكماء صنف ثلثاته وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله اليه نبيه قل فلان انك قد ملأت الارض نفاقا واني لأقبل من نفاقك شيئا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن قد بلغ رضا ربى فأوحى الله اليه نبيه قل انه انك نال رضا حتى تخالط الناس وتبصر على أذهامهم فخرج فدخل الاسواق وخالط الناس وجالسهم وواكلهم وأكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فأوحى الله تعالى اليه نبيه الآن قد بلغ رضا فكم من معتزل في بيته وباعته الكبر ومناهة عن المخالط أن لا يورق ولا يقسم أو يرى الترفع عن مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط فلا يعتد فيه الزهد والاشتغال بالعبادة فيخذ البيت سرا على مقابحه إقاء على اعتقاد الناس في زهده وتصده من غير استتراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر وعلامة هؤلاء أنهم يحبون أن يزاروا ولا يحبون أن يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والساطين اليهم واجتماعهم على بابهم وطرقهم وتقبلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي يفيض اليه المخلطة وزيارة الناس لبغض اليزم يارائهم له كما يحسنه عن الفضيل حيث قال وهل جتمني الا لأزين لك وتزين لي وعن جاثم الاصم أنه قال لا امير الذي زاره حاجتي أن لا أراك ولا ترائي فن ليس مشغولا بنفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله

(١) حديث ان الله لا يعلى حتى تملاوا حتى تملوا تقدم (٢) حديث المرء على دين خليله تقدم في آداب الصحة

قوله تعالى وأنتم
سامدون أي
مفنون رواه
عكرمة عن عبد
الله بن عباس
رضي الله عنهما
وهو الغناء بلفظة
جبر يقول أهل
الجهن سمد فلان
إذا غنى وقوله
تعالى واستغفر
من استغفرت
منهم بصوتك
قال مجاهد الغناء
والزماير (وروي)
عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
انه قال كلت
الجلس أول من
ناح وأول من
تغنى وروي عبد
الرحمن بن عوف
رضي الله عنه أن
النبي صلى الله
عليه وسلم قال
أما نهيت عن
صوتين فأجرين
صوت عند نفمة
وصوت عند
مصيبة وقدرى
عن عثمان رضي
الله عنه أنه قال
ما غنيت ولا تميت
ولامست ذكري
يعني منذ يايت
رسول الله صلى

بالناس لان قلبه متجدد لا للفتات الى نظره اليه بعين الوار والاحترام والعزلة بهذا السبب جهل من وجوه
أحدها أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه إذا كان على رضى الله عنه يحمل
النزول للملح في نوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله * ماجرم تقع الى عياله وكان أبو هريرة وحذيفة
وأبو أنس وسعد رضي الله عنهم يحملون خزم الخطب وجرب الدقيق على أكتافهم وكان أبو هريرة رضي الله
عنه يقول وهو والى المدينة والخطب على رأسه طر قوا الاميركم وكان سيد المرسلين عليه السلام (١) يشترى
الشيء فيحملة الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه أعطى أحله فيقول صاحب الشيء أحق بحمله وكان الحسن بن علي
رضي الله عنهما يمر بالسؤال وبين أيديهم كسر فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله فكان ينزل ويجلس على
الطريق ويأكل معهم ويركب ويقول ان الله لا يحب المتكبرين * الوجه الثاني ان الذي شغل نفسه
بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف الله حق المعرفة علم ان الخلق لا يفتنون عنه من
الله شيأ وان ضرره ونفعه بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله
عليه واستخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تنال فرضا لله أولى بالطلب لذلك قال الشافعي ليونس بن عبد
الاعلى والله ما أقول لك الا نصحا انه ليس الى السلامة من الناس من سبيل فاطر ماذا يصلحك فافعله ولذلك قيل
من راقب الناس مات غما * وفاز باللة الجسور

ونظر سهل الى رجل من أصحابه فقال له اعمل كذا وكذا لشيء أمر به فقال يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس فالتفت
الى أصحابه وقال لا يزال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحوصفين عبد تسقط الناس من عينه فلا يرى
في الدنيا الا خالقهم أحدا لا يقدر على أن يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرويه وقال
الشافعي رحمه الله ليس من أحد الا وله محبوب مفضل فإذا كان هكذا فكأن مع أهل طاعة الله وقيل الحسن يأبى بعيد
ان قومًا يحضرون مجلسك ليس بشيئهم الاتسع سقطات كلامك وتعبدت بالسؤال فتبسم وقال للقاتل هو من على
نفسك فاني حدثت نفسي بسكني الجنان وبجواردة الرحمن فطعمت وما حدثت نفسي بالسلامة من الناس لاني قد علمت
ان خالقهم ورزقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم وقال موسى عليه السلام يارب اجلس عنى ألسنة الناس فقال يا موسى
هذا شيء لم اصطفه لنفسي فكيف افعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تقب نقسا باي أجهلك
على كافي أفواه الماضين لم أكتب عندي من المتواضعين فإذا من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس
وأقوالهم فيه فهو في عناء حضري في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فإذا لا تستحب العزلة الا لاستغرق
الوقت بربه ذكر أو فكر أو عبادة وعلمًا بحيث لوخالطه الناس لضاعت أوقاته وكثرت آفاته ولتشوش عليه
عبادته فهذه غوائل خفية في اختيار العزلة ينبغي أن تقي فانها مهلكات في حور منجيات

(الفائدة السابعة)

التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق وبجاري أحوالهم والقل الفر يزي ليس كافيا في فهم مصالح الدين والدنيا
وإنما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب قال صبي إذا اعتزل بقى غمرا باهلا بل ينبغي
أن يشتغل بالتعلم يحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكتفي بذلك ويحصل بقية التجارب بسماع
الاحوال ولا يحتاج الى المخالطة ومن أهم التجارب أن يجرب نفسه وأخلاقه وصفاته باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة
فان كل مجرب في الخلاه يسر وكل غشوب أو حقود أو حوسود إذا خلاب نفسه لم يترشح منه خبث وهذه الصفات
مهلكات في أنفسها يعاجب ما طنا هو قهرها ولا يكتفي تسكينها بالتباعد عما يحركها فإثال القلب المشحون بهذه الخبايا
مثال دمل على الصديد والمدة وقد لا يحس صاحبه بأنه مالم يتحرك أو بمغفيرة فان لم يكن له يد تمسه وأعين تبصر

(١) حديث كان يشتري الشيء ويحملة الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطى أحله فيقول صاحب المتاع أحق
بحمله أبو يعلى من حديث أبي هريرة يستضعف في جهة السراويل التي اشتراها

الله بن مسعود
رضي الله عنه أنه
قال الغناء يثبت
التفاني القلب
وروى أن ابن
عمر رضي الله عنه
مر عليه قوم
وهم محرمون
وفيه رجل يتنق
فقال ألا اسمع الله
لكم ألا اسمع
الله لكم وروى
أن أسانا سأل
القاسم بن محمد
عن الغناء فقال
أنها لك عنه
وأكرهه لك قال
أحرام هو قال
انظر يا ابن أخي
إذا ميز الله الحق
والباطل في أيهما
يجعل الغناء *
وقال الفضيل بن
عياض الغناء
رقبة الزنا *
وعن الضحاك
الغناء مفسدة
للقلب مسخطة
لرب وقال بعضهم
يا كرم الغناء فانه
يزيد الشهوة
ويهدم المروءة
وانه لينوب عن
الحرم ويفعل ما
يفعل السكر
وهذا الذي

صورت ولم يكن معه من محرره ربحا ظن بنفسه السلام ولم يشعر بالله مل في نفسه واعتقد فقد مولكن لرحمك محررك
أو أمابه مشرط حجام لا تضرجه المصديق فارفران الشئ المحتق اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب
المشجون بالحق والبلخ والحسد والضبط وسائر الاخلاق النقيمة انما تتعجز من خباثه اذاسرك وعن هذا كان
السالكون لطريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يحرمون أنفسهم فمن كان يستعصر في نفسه كبراسي في
اماطة حتى كان بعضهم يعمل قرباء على ظهره بين الناس وأزوجه مطب على رأسه ويرتد في الاسواق ليحرب
نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكائد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت
صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصليها في الصلوة الأولى ولكن تخلفت يوما بعذر فاجلجت موضعا في الصلوة الأولى
فوقفت في الصلوة الثانية فوجدت نفسي تستعصر بخلفتي من نظر الناس اليّ وقد سبقت الى الصلوة الأولى فعلت أن
جميع صلاتي التي كنت أصليها كانت مشوبة بالربا يوم زوجة بلذة نظر الناس اليّ ورؤيتهم ياى في زمرة السابقين
الى الخير فالتخلة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبايا واطهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق
فانه نوع من المخالطة الساتمة وستأتي غوائل هذه الماخطة ودقائقها في ربيع المهلكات فان الجبل به المحيط العمل
الكثير وبالعلم بهازكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل أن يكون العلم بالصلوة ولا يراد
الا للصلوة أفضل من الصلاة فان تعلم أن ما يراد لغيره فان ذلك الغير أشرف من موقد نفي الشرع بتفضيل العلم على
العابد حتى قال ^(١) فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أمهات نفي تفضيل العلم يرجع
الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم النفع لتعدى فائدة العمل لاتعدى فائدته والثالث أن رادبه
العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل المقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لتنبث
بعد الانصراف اليه لمعرفته ومحبته فالعلم وعلم العمل مرادان لهذا العلم وهذا العلم غايته بل يدين والعمل كالشرط
له واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل
كالجمال الرافع له الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الرافع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام * فلنرجع
الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العلم وغوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقا بالتفضيل نفيوا ثباتا خطأ بل
ينبغي أن ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطة تعالى القات بسبب مخالطته من هذه
القوايل الماذكور فوقياس القات بالحاصل فبعد ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل
الخطاب اذا قال يا بونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانسياط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكمن بين المنقبض
والمنسبط فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة القوائد والآفات يتبين
الافضل هذا هو الحق الصراح وكل ما ذكر سوي هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حاله خاصة وقومها ولا
يجوز أن يحكم بها على غيره المخالطة في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهوان الصوفي
لا يتكلم الا عن حاله فلا يجرم بخلاف أجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى
حال نفسه فيكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فيه فان الحق واحد ابدا والقاصر عن الحق كثير لا يحصى ولذلك
سئل الصوفية عن الفقر فامن * واحدا لا واجب بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالإضافة الى حاله وليس يحق
في نفسه اذا الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله الجلاء وقد سئل عن الفقرة قال اضرب بكلمك الخائفا
وقل رب ان الله فهو الفقر وقال الجنيد الفقير هو الذي لا يبال أحد اولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن
عبد الله الفقير الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك
وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واطهار آثر البوى والمقصود انه لو سئل منهم ما تسمع منهم ما تسمع منها ته جواب
مختلفة قلما يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى

(١) حديث فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أمهات نفي تقدم في العلم

لات الطبع
الموزون بقيق
بالغناء والأوزان
ويستحسن
صاحب الطبع
عند السماع مالم
يكن يستحسنه
من الفرقة
بالاصابع والتصفيق
والرقص وتصدر
منه أفعال تدل
على سخافة العقل
(وروى) عن
الحسن أنه قال
ليس الدف من
سنة المسلمين
والذي نقل عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
أنه سمع الشعر
لا يدل على اباحة
الغناء فإن الشعر
ككلام منظوم
وغنائه كلام
منثور يحسنه
حسن وقبحه
قيح وانما يصير
غناء بالالحان
ولن أنصف
النصف وتفكر
في اجتماع أهل
الزمان وقعود
الفننى بدفه
والشعب بشباته
وتصور في نفسه
هل وقع مثل هذا

اتين منهم ثبت أحدهما لصاحبه قسما في التصوف أو يثنى عليه بل كل واحد منهم يدعى انه الواصل الى الحق والواقع عليه لأن أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشغلون الا بأنفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ونور العلم اذا أشرق أطاع بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظر هؤلاء ما رأيت من نظر قوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم هو في الصيف قدما - وحكى عن آخره نصف قدم وآخر يرد عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام * وحكى عن آخر انه خمسة أقدام وآخر يرد عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه ببلد نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تخطئه صاحبه اذ ظن ان العالم كله ببلده أو هو مثل بلده كأن الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرف على طول الظل وقصره وعلى اختلافه بالبلاد فيحكم بأحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا يبق ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما أوردنا ان ذكره من فضيلة العزلة والمخاطبة * فان قلت فن أثر العزلة وآثارها أفضل وأسما في آدابها في العزلة فنقول انما يطول النظر في آداب المخاطبة وقد ذكرناه في كتاب آداب الصحبة * وأما آداب العزلة فلا تطول فينبغي للعزلة أن يدعى بعزلة كف شرقة عن الناس أولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من أفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه العبادة لله رابعا فهذه آداب نفعه ثم ليسكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليتجنى ثمر العزلة ولينزع الناس عن أن يكثروا غشيانته ويزارته فيشوش أكثر وقته وليكف عن السؤال عن أخبارهم وعن الاصفاء الى أراجيف الدنيا وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينفرس في القلب حتى ينفث في أثناء الصلاة أو افكر من حيث لا يحتسب فوقع الاخبار في السمع كوقوع البئر في الارض فلا يدان ثبت وتفرغ عروقه وأغصانهو يتدأى بعضها الى بعض وأحدهما من المعتزل قطع الوسواس الصارقة عن ذكراته والاخبار ينابيع الوسواس وأصولها وليقع باليسير من العبادة والاضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من أذى الجيران وليسد سمعه عن الاصفاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولومدة يسيرة ودل الاشتغال القلب بالبدان يكون واقفا عن سيرة الى طريق الآخرة فان السير اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمانه وأرضه واما بالتأمل في دقائق الأعمال والمفردات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصفاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وتديعجد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحة أو جليس صالح لتسرع نفسه اليه في اليوم ساعة من كذا المواظبة فيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهم من فيعول لا تناع طمعه الا بقصر الأجل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فدل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي لأجل ولكن كثير الذكر للوثة ووحدة القبر مهضاق قلبه من الوحدة وليتحقق أن من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفة ما ينس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وأن من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزبل الموت أنه اذ لا يهدم الموت على الانس والمعرفة بل يبق حيا بمعرفة ما أنه فراجب فضل الله عليه ورحمته كما قال الله تعالى في الشهداء - ولا تحزنوا الذين تلووا في سبيل الله أموالا نابل أسياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله فمن فضله - وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد بهما ذكره الموت تقبلا غير مدبر (١) فالجهاد من جاهد نفسه وهو جاهد كصاحبه رسول الله ﷺ والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال بعض الصعابة رضى الله عنهم رجعتان من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر يعنون جهاد النفس * ثم كتاب العزلة ويتاوه كتاب آداب السفر والجلوس وحده

(١) حديث المجاهد من جاهد نفسه وهو الجاهل كما من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهو واقف تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة

(كتاب آداب السفر وهو الكتاب السابع من ربيع العادات من كتب لحياء العالم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي فتح بآثار أوليائه بالحكم والعبر واستخاص همهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر فأصبحوا راضين بمجاري القدر منزهين قلوبهم عن التفت إلى تزهات البصر إلا على سبيل الاعتبار بما يسبح في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والهل والوعر والبسو والحضر والصلاة على محمد سيد البشر وعلى آله وصحبه المقتفين لأناره في الأخلاق والسير وسلم كثيرا (أما بعد) فإن السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه أو الوصول إلى مطلوب ومرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن إلى الصحارى والقافات وسفر بغير القلب عن أسفل السافلين إلى ملكوت السموات وأشرف السفيرين السفر الباطن فإن الواقع على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الجاهل على ما تلقاه بالتقليد من الآباء والاجداد لازم درجة القصور وقائع تجربة النقص ومستبدل بتسع فضاء جنة عرضها السموات والأرض ظلمة السجن وضيق الحبس ولقد صدق القائل

ولم أر في عيوب الناس عيبا * كنعس القادرين على التعلم

الآن هذا السفر لما كان مقتضاه في خطب خاتم يستغن فيه عن دليل وخير فاقضى غموض السبيل وفقد الخير والدليل وقناعة السالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندرس مسالكه فاقطع فيه الرفاق وخلعن الطائفتين منزعات الانفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سرهم أيانا في الآفاق وفي أنفسهم وبقوله تعالى وفي الأرض آيات للوقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الإنكار بقوله تعالى وإنكم لتخرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسرله هذا السفر لم يزل في سيره منزها في جنة عرضها السموات والأرض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الثاني لا ينطق فيه المناهل والموارد ولا يضر فيه القراحم والتوارد بل تزيد بكثرة المسافر ين غائمه وتتضاعف غرائمه وفوائده فغناؤه دائم غير منوعة وثمراته متزايدة غير مقطوعة إلا إذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا اغوا أزواج الله قلوبهم ومالته بظلام العبيد ولكنهم يظلمون لأنفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف في منزهات هذا البستان ربحا مسافر بظاهر بدنه في مقدمة فدية فراسخ معدودة مفتتتها بحجارة لدينا أو ذخيرة للأخرة فإن كان مطلبه العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كل من سلك سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب أن أهلها كل من عمال الدنيا وأتباع الشيطان وإن اظلم عليها لم يخل سفره عن فوائده لتحققه بعمل الآخرة ونحن نذكر آدابها وشروطه في بابين إن شاء الله تعالى (الباب الأول) في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان (الباب الثاني) في آداب السفر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبة والأوقات

(الباب الأول في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده وفيه فصلان)

(الفصل الأول في فوائد السفر وفصله ونيتة)

اعلم أن السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد له آفات كما ذكرناه في كتاب الصحة والفرلة والقوائد الباعثة على السفر لا تخاف من هرب أو طلب فإن المسافر إما أن يكون له مزيج من مقامه ولولاهما كان له مقصد يسافر إليه وإما أن يكون له مقصد ومطلب والمهرب عنه أمأمره نكاسة في الأمور الدنيوية كالطاعون والوباء إذا ظهر ببلد أو

(كتاب آداب السفر)

(الباب الأول في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع)

الجائوس والهيئة
بحضر قمر رسول
الله ﷺ وهل
استصروا قولا
وقعدوا مجتمعين
لاستعانة لاشك
بأنه ينكر ذلك ممن
حال رسول الله
ﷺ وأصحابه ولو
كان في ذلك فضيلة
تطلب ما أمورها
فمن يشير بأنه فضيلة
تطلب ويجمع
لهام يحظ بذوق
مضرة أحوال
رسول الله ﷺ
وأصحابه والتابعين
واستروح إلى
استحسان بعض
التأخيرين ذلك
وكثيرا ما يفظ
الناس في هذا
وكلما احتج عليهم
بالسلف السابقين
يحتجون بالتأخيرين
وكان السلف
أقرب إلى العهد
رسول الله ﷺ
وهديم أشبه
بهدي رسول الله
ﷺ وكثير من
الفقراء يشمخ

خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلامه وهو ما عاين كما ذكرناه أو خاص كمن يقصد بأذى في بلدة فيهرب منها وأما أمر له تكافؤ في الدين كمن ابتلى في بلدته ومال واتسع أسباب تصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والخلو ويحبب السحر والجماع أو كمن يدعى إلى بدعة قهر الأولى ولا يهمل العمل لا يحمل مباشرة فيطلب الفرار منه وأما الطالب فهو ما أدى كماله والجاه أودبته والدينى ما عمل والعلم ما علم من العالم الدينية وأما علم بأخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة وأما علم بآيات الأرض ومجانيها كسفر ذى القرنين وطوافه في نواحي الأرض والعمل ما عبادته وأما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة أيضاً من القربان وقد يقصد بهما كان ككثرة المدينتين بيت المقدس والثغور فإن الرباط بها قرينة وقد يقصد بها الأولياء والعلماء وهم أمان موقى فتزافرهم وأما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر إلى أحوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي أقسام الاسفار ويخرج من هذه القسمة أقسام (١) القسم الأول السفر في طلب العلم وهو ما واجب ولما نقل ذلك بحسب كون العلم واجباً أو نهياً وذلك العلم ما علم بأمور دينه أو بأخلاقه في نفسه أو بآيات الله في أرضه وقد قال عليه السلام (٢) من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي آخره (٣) من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى الصين في كلمة تله على هدى أو رده عن ردى ما كان سفره ضائعاً (٤) ورحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهرًا في حديث بافهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري يحدث به عن رسول الله ﷺ حتى سمعوا كل مذكور في العلم حصله من زمان الصحابة الزمان هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله وأما علمه نفسه وأخلاقه فذلك أيضاً مهم فإن طريق الآخرة لا يمكن سلكها إلا بتحصين الخلق وتهذيبهم ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقرر على تطهير القلب منها وأما السفر هو الذى يسفر عن أخلاق الرجال وبه يخرج الله الغيب والسر والباطن والأرض وأماسمى السفر سفر الآخرة يسفر عن الأخلاق ولنا قال عمر رضي الله عنه لئن زكت عنده بعض الشعوب هل محبة في السفر الذى يستدل به على كلام أخلاقه فقال لا فقال ما أراك تعرفه وكان بشر يقول بعشر القراء سحوا تطيبوا فان الماء إذا سح طاب وإذا طاب مقامه في موضع تغير وبالجملة فإن النفس في الوطن مع ما وادها لأسباب لا تظهر خباياها أخلاقها لاستئناسها بما يوافق طبعها من المألوفات الملهودة فإذا جات وعشاه السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشف غوائها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد كرنا في كتاب الزلزلة فوائد الخاطئة والسفر مخاطرة عز يادة اشتغال واحتمال شاق * وأما آيات الله في أرضه في مشاهدتها فوائدها لتبصر فيها قواعده متجارات وفيها الجبال والبرارى والبحار وأنواع الحيوان والنبات ومامن شئ منها الا وهو شاهدته بالوحدانية ومسبحه بلسان ذلق لا يدركه الا من أنى السمع وهو شهيد وأما الجاحلون والغافلون والمفترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانه لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربه محجوبون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وأما ريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا بهما كانوا هم زولين عنه وانما ريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات ويشارك الانسان في مسائل الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك بلسان الحال الذى هو نطق وراء نطق القال يشبه قول القائل حكاية الكلام والودود والحافظة قال الجدار لو لم تدنقنى فقال سل من يدقني ولربك تروانى الحجر الذى ورائي وما من ذرة في

عند رءى القرائ
بأشياء من غير
غلبة * قال عبد
الله بن عروة بن
الزبير قلت لجدي
أسماء بنت أبى بكر
الصدى رضى الله
عنهما كيف كان
أصحاب رسول الله
ﷺ يفعلون إذا
قرئ عليهم القرآن
قالت كانوا كما
وصفهم الله تعالى
تسمع أصيحتهم
وتشعر بجلودهم
قال قلت ان ناسا
اليوم إذا قرئ
عليهم القرآن خرو
أحدهم مشياً
عليه قالت أعوذ
بالله من الشيطان
الرجيم (روى)
أن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما
مر رجل من أهل
العراق يتساقط
قال ما هذا قالوا انه
إذا قرئ عليه
القرآن وسمع
ذكر الله تعالى
سقط فقال ابن
عمر رضى الله
عنهما انك خشى

(١) حديث من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع الترمذى من حديث أنس وقال حسن غريب (٢) حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة (٣) حديث رجل جابر ابن عبد الله من المدينة إلى سيرة شهر في حديث بلغه عن عبد الله بن أنيس الخطيب في كتاب الرحلة بأسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخارى في صحيحه رجل جابر بن عبد الله سيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد لأنه قال في الشام ولستاده حسن ولأحمدان أبو بكر ك إلى عقبه بن عامر إلى مصر

الشیطان يدخل
فی جوف أحدہم
ماہکذا کان
یصنع أصحاب
رسول الله صلی
الله علیہ وسلم *
وذکر عند ابن
سیرین الذین
یصرعون اذا
قصری القرآن
قتل یتناوینہم
أن یقعد واحد
منہم علی ظہر
بیت باسط رجليه
ثم یقرأ علیہ
القرآن من أولہ
الی آخرہ فان روى
بنفسہ فهو
صادق ولیس
هذا القول منہم
انکارا عیبی
الاطلاق اذ یفتق
ذلك لبعض
الصادقین ولكن
للتسنع للتوهم
فی حد اکثرین
فقد یكون ذلك
من البعض
تصنعا وریاء
ویكون من
البعض لتصور
علم ومخامرة
جہل مزوج
یہوی بلم احدهم
یسیر من الوجد
فیقبہ بزادات
یجهل أن ذلك

السماوات والارض الا ولها أنواع شہادتة تعالی بالوحید ہا و انواع شہادتہا لصانہا بالتقدس ہی
تسبیحہا ولكن لا یفتقون تسبیحہا لانہم یسافرون من مضیق سمع الظاہر الی فضاء سمع الباطن ومن رکا کة
لسان القتال الی فصاحة لسان الخال ولقد رکل عاجز علی مثل هذا السیر لما کان سلیمان علیہ السلام غمما بھم
منطق الطیر ولما کان موسی علیہ السلام غمما بسابع کلام الله تعالی الذی یحب تقدیسہ عن مشاہدہ الحروف
والاصوات ومن یسافر لیسقر فی هذه الشہادتہا من الاسطر المکتوبہ بالخطوط الالہیہ علی صفحات الجادات
لم یطل سفرہ بالبدن بل یستقر فی موضع ویفرغ قلبہ لمتعہ بسماع نغمات التسبیحات من آحاد القراء فمالہ وللتردد
فی القلاوٹ ولہ غنیة فی ملکوت السماوات فالشمس والقمر والنجوم بامرہ مسخرات وهی الی ابصار ذوی البصائر
مسافرات فی الشہر والسنة مرات بل ہی دائبہ فی الحركة علی توالی الاوقات فمن القرائ ان یدأب فی الطواف
بآحاد المساجد من امرت الکعبة أن تطوف بہ ومن القرائ ان تطوف فی کثاف الارض من تطوف بہ أقطار
السہا ثم مادم المسافر یفتقر الی أن یرى عالم الملك والشہادۃ بالبصر الظاہر فهو بہد فی المنزل الاول من منازل
السائرین الی الله والمسافر ین الی حضرته وكأنہ متعکف علی باب الوطن لم یض بہ المسیر الی منسج الفضاء ولا سب
لطول المقام فی هذا المنزل الاجلین والقصور وتلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس لیقولون افتحوا أعینکم
حتى تبصروا ما أقول غمضوا أعینکم حتى تبصروا وکل واحد من القولین حق الآن الاول خبر عن المنزل الاول
القرب من الوطن والثانی خبر عما یبہد من المنازل البعیدۃ عن الوطن الی لا یطوہا الا غطر بنفسہ والمجاور الہا
ر بما ینبہ فیہما سین ویر بما یأخذ التوفیق یدہ فیرشدہ الی سواء السبیل والہا لکون فی التہہ ہا اکثر من
رکاب هذه الطریق ولكن السائحون بنور التوفیق فازوا بالنعیم والملك المقیم وہم الذین سبقت لهم من الله الحسنی
واعتبرہ هذا الملك بک الدنیا فانہ یقل بالاضافۃ الی کثرة الخلق طلبہ ومہما عظم المطلب قل للمساعد ثم الذی یمک
أکثر من الذی یمک ولا یصدی لطلب الملك اما جز الجبان لعظم الخطر وطول التعب
واذا كانت النفوس کبارا * تعبت فی مرادہا الاجسام

وما أودع الله العز والملك فی الدین والدنیا الا فی حیز الخطر وقد یسمی الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحفر کما قبل
تزی الجبناء أن الجبن حزم * وتلك خدیمة الطبع الئیم

فہذا حک السفر الظاہر اذا أربہ السفر الباطن بمطالعة آیات الله فی الارض فترجع الی الفرض الذی کنا
نقصده ولنین (القسم الثانی) وهوان یسافر لاجل العبادة اما الحج أوجہاد وقد ذکرنا فضل ذلك وآدابہ
وأعمالہ الظاہرۃ والباطنۃ فی کتاب أسرار الحج ویدخل فی جلۃ زیارة قبور الانبیاء علیہم السلام وزیارة قبور
الصحابۃ والتابعین وسائر العلماء والاولیاء وکل من یشہرک بمشاهدتہ فی حیاتہ یتبرک بزیارۃ بعد وفاتہ ویجوز
شد الرجال لهذا الفرض ولا ینع من هذا قوله علیہ السلام (١) لاتشد الرجال الا الی ثلاثۃ مساجد مسجدی هذا
والمسجد الحرام والمسجد الاقصى لان ذلك فی المساجد فانہا من ائمة بعد هذه المساجد والافلاقرق بین زیارة قبور
الانبیاء والاولیاء والعلماء فی أصل الفضل وان کان تفاوت فی الدرجات تہ وتاعظنا بحسب اختلاف درجاتہم
عند الله والجلل زیارة الاحیاء اولی من زیارة الاوت والفاقد من زیارة الاحیاء طلب بركة الدعاء وبركة النظر
الیہم فان النظر الی وجوہ العلماء والصلحاء عبادة وفیہا ضاحکہ للرجیۃ فی الاقتداء بھم والتخلق باخلاقہم
وأدابہم ہذا سوس ما ینتظر من القوائد العلمیہ المستفادة من أفعالہم وأفعالہم کیف ومجرد زیارة الاخوان فی
الله فی فضل کاذ کرناہ فی کتاب الصبحۃ وفی التوراة سرأر بعة آمیل زرا نأ فی الله وأما البقاء فلامعنی لزیارۃ
سوی المساجد الثلاثۃ وسوی الثغور الرباط ہا فالحدیث ظاہر فی أنه لاتشد الرجال لطلب بركة البقاء الا الی

فی حدیث ولہن عقبۃ بن عامر أتى سلمۃ بن مغلہ وهو امیر مصر فی حدیث آخر وكلاهما منقطع (١) حدیث
لاتشد الرجال الا الی ثلاثۃ مساجد احدث تقدم فی الحج

المساجد الثلاثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس أيضا فضل كبير خرج ابن عمر من المدينة قاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كررا جاعل من القدالي المدينة وقد سأل سلمان عليه السلام ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد ليعينه الا الصلاة فيه أن لا تصرف نظرك عنه مادام مقبلا فيه حتى يخرج منه وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فأعطاه الله ذلك (القسم الثالث) أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين وذلك أيضا حسن فالقراء لا يطق من سنن الانبياء والمرسلين وما يجب الحرب منه أولاوية واجاه وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقليل فارغ عن غير الله فان لم يتم فراغه فبغير فراغه يتصور أن يشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفه لو تقيدها وتقيدها بالخوف وهلاك المتقانون والحمد لله الذي يملأ السجدة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل الخف بفضله وشمله بسعتر جسده والخف هو الذي ليست الدنيا أكبرهم وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا يتم مقصوده الا بالفرقة والخلول وقطع العلائق التي لابد منها حتى يروض نفسه بمدامدة ثم يعماد الله بموئنة فيقيم عليه بما يقوى به يقينه ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وندمها فلا يصده شيء منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك بما يميز وجوده جداول القالب على القلوب الضعيف والقصور عن الاتساع للخلق والخلق وانما يسهل هذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والاكسب فيها مدخل أيضا ومثال تفاوت القوة الباطنة في كثافتها القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى ذى مرة سوى شديد الاعصاب عكس البنية يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلا فلما أراد الضعيف المراض أن ينال رتبته بممارسة الجمل والتبرج فيه قليلا قليلا بقدر عليه ولكن الممارسة والجهديز يبدى قوته بآفة ما ران كان ذلك لا يبلغ درجته فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجمل ونهاية الضلال وقد كان من عادة السلف رضى الله عنهم مفارقة الوطن خيفة من الفتنة وقال سيفان الثوري هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره وقال أبو نعيم رأيت سيفان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جواه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال بلغني عن قرية فيها رخص أريد أن أقم بها فقلت له وتفضل هذا قال نعم انما بلغك أن قرية فيها رخص فأقم بها فانه أسعد لدينك وأقل لمحك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سرى السعطي يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج أذار وأورقت الاشجار وطاب الانتشار فانتشر واوقد فكان الخواص لا يقيم بلدا كثر من أر بعين يوم اركان من المتوكلين ويرى اقامة اعتياد على الاسباب فانحطى التوكل وسيأتى أسرار الاعتقاد على الاسباب في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى (القسم الرابع) السفر هو بما يقدر على البدن كالطاعون أو في المال كفلاء السعر أو ما يجري مجراه ولا يخرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع وربما يستحب في بعض بحسب وجوب ما يرتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغي أن يفر منه لو ورد النهي فيه قال أسامة بن زيد قال رسول الله ﷺ (١) ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقى بعضي الارض فيذهب المرقو بأى الاخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم من عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرج منه الفرار منه وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ (٢) ان فناء أمتي بالطنن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم في مرافقهم المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالرابط في سبيل الله والقار منه كالقار من الزحف * وعن مكحول عن أم

(١) حديث أسامة بن زيد ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم (٢) حديث عائشة ان فناء أمتي بالطنن والطاعون الحديث رواه أحمد وابن عبد البر في التهذيب باستناد جيد

عليهم السلام
الامر قد عدا اليه
وقال بعض
التابعين أيضا
الوظيفة على ثلاثة
أصناف صنف
ينظرون وصنف
يصلحون وصنف
يعلمون ذلك
العمل فقد تبين
على طائفة
الصوفية اجتناب
مثل هذه
الجماعات واقفاء
مواضع التهم فان
التصوف صدق
كلامه كما يقول
بعضهم التصوف
كأنه جسد فلا
تخلطوه بشئ من
الجزل فهذه
الآثار دلت على
اجتناب السماع
وأخذ الخبر منه
والباب الاول بما
فيه دل على
جوازه بشرطه
وتزويه عن
المكابر التي
ذكرناها وقد
فضلنا القول بفرق
بين الصادق والغد
وغير ذلك وكان
جماعة من
الصالحين
لا يسمون وبع

أبى قال أوصى رسول الله ﷺ (١) بعض أصحابه لاتترك بالله شأ وإن عذبت أو خوف وأطع والدك
وان امرأك أن تخرج من كل شئ هو لك فخرج منه ولا تترك الصلاة عمدا فان عذبت
ذمة الله منه وبالك وانظر فانها مفتاح كل شئ وبالك والمصيبة فانها تسخط الله ولا تفر من الزحف وان أصاب الناس
موتان وأنت فيهم فابتن فيهم أنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم بالله فهذه الاحاديث
تدل على ان الفرار من الطاعون منهى عنه وكذلك اقدم عليه وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه
أقسام الاسفار وقد خرج منه أن السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كالباقي
العبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالخروج طلب العلم الذي
هو فريضة على كل مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهيرهم ومن هذه الاسباب تدبير النية
في السفر فان معنى النية الانبعاث لاسبب الباعث والانتباه لاجابة الداعية ولتكن نيته الآخر في جميع أسفاره
وذلك ظاهر في الواجب والمنسحب ومحال في المكروه والمحظور * واما المباح فرجعه الى النية فاما كان قصده
يطلب المال مثلا للتصنف عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الاهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة
صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الآخرة ولو خرج الى الحج وباعه الزيادة والسعة طرغ عن كونه من أعمال
الآخرة لقوله ﷺ (٢) انما الاعمال بالنيات فقولوه ﷺ الاعمال بالنيات عام في الواجبات والمندوبات
وللمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف ان الله
تعالى يؤول كل المسافر بين ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته فن كانت نيته الدنيا
أعطى منها ومن آخره أضعافه وفرق عليه همه وكثر بالحرص والفرقة شغلهم ومن كانت نيته الآخرة أعطى
من البصيرة والحكمة والفضيلة وفتح لهم من التدبر والعبادة بقدر نيته ووجه همه ودعته الملائكة واستغفرت له
* وأما النظر في أن السفر هو الأفضل أو الاقابلة ذلك يضاهي النظر في أن الأفضل هو العزلة أو الخلطة وقد
ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة فليعلم هذامنه فان السفر نوع مخجل طمع زبادة تعب ومشقة تفرق لهم ونشت القلب
في حق الاكثريين والاضل في هذامناه الاعون على الدين ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله تعالى
وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر ومن لم يتعلم طريق
الفكر والذكر لم يتمكن منها والسفر هو المدين على التعلم في الابتداء والاقامة هي المصلحة على العمل بالمع في الانتهاء
وأما السيادة في الارض على الدوام فمن المشوشات لقلب الا في حق الاقوياء فان المسافر وماله لعل قلب الاماوي
الله فلا يزال المسافر مشغول القلب نارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بغفارة ماله واعتاده واقافته وان لم يكن
معه مال يخاف عليه فلا يتخول عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة يصف قلبه بسبب الفقر وتارة تقوى
باستحكام أسباب الطمع ثم الشغل بالخط والترحال مشوش لجميع الاحوال فلا ينبغي أن يسافر المرید الا طلب
علم أو مشاهدة شيخ فتندي به في سبيرة وتسد الغابة في الخبر من مشاهدته فان اشتغل بنفسه واستغمر
وافتح له طريق الفكر أو العمل فالتسكون أولى به الا أن أكرم تصوفة هذه الاعصار لما حلت بواطنهم عن لطائف
الافكار ودقائق الاعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره في الخلق وكانوا يبدلون غير محترفين ولا مشغولين
قد ألفوا البطالة استقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلوا جانب السؤال والكديبة واستطابوا
الرباطات البنية لهم في البلاد واستغفروا الخدم المتحصين لقيام بخدمة القوم واستغفروا عقولهم وأديانهم
من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا لزيادة السمعة وانتشار الصيت واقتناص الاموال بطريق السؤال تملأ
بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخفاقات حكم فانفوا لناديب للريدين نافع ولا يجزع عليهم قاهر فلبسوا للفرقة

(١) حديث أم أيمن أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله لاتترك بالله شأ وإن عذبت أو خوف بالشرع وقيل في
ارسال (٢) حديث الاعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم

واخذوا في الحاقهاها منزهات وربما تلقوا ألقاما من خرقة من أهل الطامات فينظرون الى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويعجبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سوداء تمرقو يتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق وهيئات فأغزر حاقة من لا يميز بين الشحم واللحم فيؤلا بفضاء الله فان الله تعالى يفيض الشب الفارغ ولم يحمله على السياحة الا الشباب والفرار الامن سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه وسيرته وقد دخلت البلاد عنه الآن والامور الدينية كلها قد فسدت وضعت الاتصوف فانه قضاء بحق بالكليّة وبطلان العلوم لم تدرس بمسؤول العالم وان كان عالم سوء فانما فساد في سيرته لاني علمه فيبقى علما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ماسوى الله وحاصله يرجع الى عمله القلب والجوارح ومهامد العمل فبات الاصل في أسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث انما تعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان تحكم بالاباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت خبيسة فنفس المتحركين لهذه الحظوظ ايضا خبيسة ولا بأس باتعاب حيوان خبيس لحظ خبيس يليق به ويعود اليه فهو للتأذي والتلذذ الفتوى تقتضي تشتيت العوالم في اللبائس التي لا تقع فيها ولا ضرر فالساجدون في غيرهم في الدين والدنيا بل تحض التفرج في البلاد كالهايم المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم واتعاصبتهم في التلبس والسؤال على اسم التصوف والاكل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية لان الصوفي عبارة عن رجل صالح عدل في دينه مع صفات أخروا الصلاح ومن أقل صفات أحوال هؤلاء أكلهم أموال السلاطين وأكل الحرام من الكبار فلا يبق معه العدالة والصلاح ولو تصور صوفي فاسق لتصور صوفي كافر وفقه يهودي وكما أن الفقيه عبارة عن مسلم مخصوص بالصوفي عبارة عن عدل مخصوص لا يقتصر في دينه على القدر الذي يحصل به العدالة وكذلك من نظار الى ظواهرهم ولم يعرف بواطنهم وأعطاهم من ماله على سبيل التقرب الى الله تعالى حرم عليهم الاخذ وكان ما أكلوه سحتا وأعطى به اذا كان المعطى بحيث لو عرف بواطن أحوالهم ما أعطاهم فأخذ المال باظهار التصوف من غير اتصاف بحقيقته كالخدع باظهار نسب رسول الله ﷺ على سبيل الدعوى ومن زعم أنه علوي وهو كاذب وأعطاه مسلم مالا لجه أهل البيت ولو علم أنه كاذب لم يعطه شيئا فآخذ على ذلك حرام وكذلك الصوفي ولهذا احتز المحتاطون عن الاكل بالدين فان المبالغ في الاحتياط لدينه لا يتفك في باطنه عن عورات لو انكشف للراغب في موانئه لفسترت رغبته عن الموانئ فلا جرم كانوا لا يشترطون شيئا بأنفسهم مخافة أن يساعوا الاجل دينهم فيكونوا قدأكلوا بالدين وكانوا يركلون من يشتري لهم ويشترطون على الوكيل أن لا يظهر أنه لمن يشتري ثم اتمايحل أخضا على لاجل الدين اذا كان الأخذ بحيث لو علم المعطى من باطنه ما يعطيه الله تعالى لم يقتض ذلك فتورا في رآيه فيه والعقل النصف يعلم من نفسه أن ذلك ممنوع أو عز يز والمفرور الجاهل بنفسه أخرى بان يكون جاهلا بدينه فان أقرب الاشياء الى قلبه فاذا التبس عليه أمر قلبه فكيف ينكشفه غير ومن عرف هذه الحقيقة لزمه كماله أن لا يأكل الا من كسبه ليأمن من هذه الغافة أو لا يأكل الا من الامن ماله من يعلم قطعا انه لو انكشفه عورات باطنه لم يمنعه ذلك عن موانئه فان اضطر طالب الحلال ومريد طري الى الآخرة الى أخذ مال غيره فليصر له وليلقل انك ان كنت تعطيني لما تقتضيه من الدين فلست مستحقا لذلك ولو كشف الله تعالى سرتي لم ترني بعين التوقيير بل اعتقدت في شر الخلق أو من شرارهم فان أعطاه مع ذلك فليأخذنا من بما يرضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيدة للنفس ينتهز غداة فليظن لها هو أنه قد يقول ذلك مظهرا انه متبص بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقارهم لها ونظيرهم اليها بعين المقت والازدراء

على من يسمع
بنيسة حسنة
ويراعى الادب فيه
(الباب الرابع)
والعشرون في
القول في السماع
رفعها واستغناء
اعلم ان الوجد
يشعر بسابقة فقد
من لم يفقد لم يجد
وانما كان فقد
لمزاجة وجود
العبد بوجود
صفاته بقاياه فلو
تمحض عبدا
لتمحض حرا ومن
تمحض حرا أفلت
من شرك الوجد
فشرك الوجد
يسطاد البقايا
ووجود البقايا
لتخلف شئ من
الغطايا (قال)
الحصري رحمه
الله ما دون حال
من يحتاج الى
مزعج يزعجه
فالوجد بالسماع
في حق الحق
كالوجد بالسماع
في حق المبتطل
من حيث النظر
الى اثر عاجه
وتأثير الباطن به
وتظهور أثره على
الظاهر وتغييره

الى حال وانما
يختلف الحال
بين الحق والمبطل
ان المبطل يجد
وجود هوى
النفس والمحق
يجد لوجود اداة
القلب ولهذا قيل
السمع لا يحدث
في القلب شيئا
وانما يحرك مافي
القلب فمن متعلق
باطنه بغير الله
بحركة السماع
فيجد بالهوى
ومن متعلق
باطنه بحجة الله
يجد بالارادة
ارادة القلب
فالمبطل محجوب
بحجاب النفس
والحق محجوب
بحجاب القلب
وحجاب النفس
محجب ارضي
غلاماني وحجاب
القلب حجاب
سأوى نوراني
ومن لم يفسد
بدوام التحقق
بالشهود ولا يتعثر
بأذيال الوجود
فلا يسمع ولا يجد
ومن هذه المطالعة
قال بعضهم
الوجد ناردم كلي
لا ينفذ في قول

فتكون صورة الكلام صورة القدر والازدراء وباطنه وروحه هوى عين الملح والاطراء فكمن ذام نفسه وهو لها ماحد يعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع النفس هو المأمود وأما التمس في الملا فهو عين الرياء لا اذا أورده ايراد يحصل للسمع يقينا بأنه مقترف الذنوب ومعتز بها وذلك مما يمكن تفهيمه بقرائن الاحوال ويمكن تليسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان مخادعته لله عز وجل أو مخادعته لنفسه محال فلا يتعذر عليه الاحتراز عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام السفر ونية المسافر فضيلة

(الفصل الثاني في آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه وهي أحد عشر أدبا)

الاول أن يبدأ برؤ المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تازمه فثقت ويرد الودائع ان كانت عنده ولا يأخذ زاده الا الحلال الطيب وليأخذ قبر يوسع به على رفاقه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاد في سفره ولا بد في السفر من طبيب الكلام واعطام الطعام واطهاره كرم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح لصحة السفر صلح لصحة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر وذلك قبل اذا أثبت على الرجل معاملة في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخافي والأفند مساعدة الامور على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر وتعام حسن خافي للمسافر الاحسان الى المسكاري ومعاونة الرفقة بكل يمكن والرفق بكل منقطع بأن لا يجاوزه الا بالاعانة بركوب أو زاد أو توقف لاجله وتعام ذلك مع الرفاء بمزاج ومطابقة في بعض الاوقات من غير غش ولا معصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه (الثاني) أن يختار رفقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكون رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل ابريقه وقد نهى عليه السلام (١) عن أن يسافر الرجل وحده وقال (٢) الثلاثة نفر وقال أيضا (٣) اذا كتبت ثلاثة في السفر فأمروا أحدكم (٤) وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا أميرنا ثم رسول الله عليه السلام ويؤمرهموا أسهمن أخلاقا وأرفقهم بالاحباب وأسرعهم الى الاثار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الأمير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق ومصلح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة وانما انتظم أمر العالم لان مدبر الكل واحد ولو كان فيه ما آله إلا الله لفسدنا وبهما كان المدبر واحدا انتظم أمر التدبير واذا كثرت المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر إلا ان مواطن الإقامة لا تخلو عن أمير علم كأمر البلد وأمر خاص كبر البار وأما السفر فلا يتعين له أمير إلا بالتأمر فلهذا وجب التأمر ليجتمع شتات الآراء ثم على الأمير أن لا ينظر إلا لصاحبة القوم وأن يجعل نفسه وقاية لهم كأنقل عن عبد الله الروزي انه محبة أبو علي الرضا فقال على أن تكون أنت الأمير وأنا فقال بل أنت فلم يزل يعمل الزاد لنفسه ولا في على ظهره فأطمرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله فطول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء يمنع عنه المطر فكلمه قاله عبد الله لا تنفل يقول أقم نقل ان الامارة مسلة على فلاتنحكم على ولا ترجع من قولك حتى قال أبو علي وددت أني مت ولم أقل له أنت الأمير فكذلك ابني أن يكون الأمير وقد قال عليه السلام (٥) خير الاصحاب أربعة وتخصيص الاربع من

(١) حديث النهي عن أسافر الرجل وحده أحمد من حديث ابن عمر بسند صحيح وهو عند البخاري بلفظ لو يعلم الناس مافي الوحدة ماسارا كبليل وحده (٢) حديث الثلاثة نفر رويته من حديث علي في وصيته المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه النسائي من رواية عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده (٣) حديث اذا كتبت ثلاثة فأمروا أحدكم الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (٤) حديث كانوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله عليه السلام البراء والحكم عن عمر أنه قال اذا كتبت ثلاثة في سفر فأمروا عليكم أحدكم ذا أمير أمره رسول الله عليه السلام قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (٥) حديث خبر الاصحاب أربعة أبو داود والترمذي والحكم من حديث ابن عباس قال

بين سائر الأعداد لا بد أن يكون له فائدة والله يفتح فيه أن المسافر لا يخلو عن رجل يحتاج إلى حفظه وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفتقد أنس الرفيق ولوتردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرجل واحدا فلا يخلو أيضا عن الخطر وعن ضيق الصدر فالأمدون الاربعة لا يفي بالضرورة وما فوق الاربعة يزيد فلا تجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم التراخي لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغني عنه لا تنصرف الهمة اليه فلا تتم الرفقة معه نعم في كثرة الرفقاء فائدة للأمن من المخاوف ولكن الاربعة خير للرفقة الخاصة لا للرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكامل ولا يخاطب إلى آخر الطريق للاستغناء عنه (٣) أن يودع رفقاء الحضر والأهل والأصدقاء وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله ﷺ قال بعضهم محبت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة حرسها الله فلما أردت أن أفارقة شديني وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) يقول قال لقمان إن الله تعالى إذا استودع شيئا حفظه وأني أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عهلك وروى زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ (٢) أنه قال إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ (٣) كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت فهذا دعاء القلم للودع وقال موسى بن وردان أثبت أبا هريرة رضي الله عنه أودعه لسفر أردته فقال ألا أعلمك يا ابن أخي شيئا عليه رسول الله ﷺ عند الوداع فقلت بلى قال قل (٤) أستودعك الله الذي لا تضيع ودائمه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال إني أريد سفرا فأوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث كنت وأومأ كنت شك فيه الراوي ويذني إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجميع ولا يخص فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم أجاده رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذابك فقال له الرجل أحذرك عنه يا أمير المؤمنين بأس إني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت فخرج ويدعني على هذه الحالة فقلت أستودع الله مني بطنك فخرجت ثم قدمت فذاهي قد ماتت جلستنا تحدث فاذا نازل على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة تراها كلىة فقلت وإني إن كانت لصوامدة قوامدة فأخذت العلوق حتى انتهيت إلى القبر فغفرت لها فأسراج وإذا هذا الغلام يدب فقيل لي إن هذه يدعيتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لو أشبهك من الغراب بالغراب (٥) أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة كما وصفناها في كتاب الصلاة ووقت الخروج يصلي لأجل السفر فقل روي أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ (٦) فقال إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فإني أرى الثلاثة أدفعها إلى ابني أم أخي أم أبي فقال النبي ﷺ ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات يصلين في بيته

الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (١) حديث ابن عمر قال لقمان إن الله إذا استودع شيئا حفظه وأني أستودع الله دينك وأمانتكم وخواتم عهلك النسائي في اليوم واليلة ورواه أبو داود مختصرا وإسناده جيد (٢) حديث زيد بن أرقم إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فإن الله جاعل له في دعائهم البركة الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف (٣) حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى الخرائطي في مكارم الاخلاق والحاملي في الدعاء وفيه ابن الهيثم (٤) حديث أبي هريرة أستودعك الله الذي لا تضيع ودائمه ابن ماجه والنسائي في اليوم واليلة بإسناد حسن (٥) حديث أنس في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى الحديث تقدم في الحج في الباب الثاني (٦) حديث أنس أن رجلا قال إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فإني أرى الثلاثة أدفعها إلى أبي أم أخي أم امرأتني فقال ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله من أربع ركعات الحديث

الدينوري رحمه الله يقوم فهم قول فلما رآه أسكوا فقال ارجعوا إلى ما كنتم فيه فواته لوجعت ملاهي الدنيا في أذى ما شغل هي ولا شفي بعض ما في فالوجد صرخ الروح المبلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق الحق فثار الوجد الروح في حق الروحاني في حق الحق والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني يظهر وتارة من مجرد التفات والأحسان فما كانت من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل ويشارك القلب في حق الحق وما كان من قبيل مجرد التفتات تنجسد الروح للسمع ولكن في حق المبطل تسترق النفس

السمع وفي حق
الحق يسترق
القلب السمع
ووجه استنقاذ
الروح النغات
ان العالم الروحاني
يجمع الحسن
والجلال ووجود
التناسب في
الاكوان مستحسن
قولا وفلا وجود
التناسب في الهياكل
والصيرميراث
الروحانية في سبع
الروح النغات
الذبيذوالالخان
المتناسبة تأثر به
لوجود الجفنية
ثم يتقيد ذلك
بالشرع بمصالح عالم
الحكمة ورعاية
الحدود للعبد
عين المصلحة
عاجلا وآجلا
(وجه آخر)
انما يستلذ الروح
النغات لان
النغات لها نطق
انفس مع الروح
بالايحاء الخفي
اشارته ورمزيين
المتعاشقين وبين
النفوس والارواح
تعاشق أصلى
ينزع ذلك الى
انوثة النفس

اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفتح الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم اني اقرب بين اليك فأخلفني
بين في أعلى وما لي فهي خليفته في أهله وواله وحز حول داره حتى يرجع الى أهله (الخامس) اذا حصل على باب
البار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب أعوذ بك ان أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ فأذعن لي قال اللهم بك انشرفت عليك توكلت وبك اعصمت واليك توجهت
اللهم أنت تقني وأنت رجائي فأكفي ما أمني وما لا أعتبه وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل تناؤك وإله غيرك
اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير أينما توجهت وليدع هذا الدعاء في كل منزل ورجل عنه فذا ركب
الدابة فليقل بسم الله والله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما يشا
لم يكن سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون فإذا استوت الدابة تحت فليقل الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور
(السادس) أن يرحل عن المنزل بكرة * روى جابر أن النبي ﷺ (١) رحل يوم الخميس وهو يريد تبوك
وبكر وقال اللهم بارك لأمتي في بكورها يستحب أن يبتدىء بالخروج يوم الخميس * فقد روى عبدالله بن كعب بن
مالك عن أبيه قال قلما كان رسول الله ﷺ يخرج الى سفر الا يوم الخميس * وروى أنس أنه ﷺ
قال اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم السبت وكان ﷺ (٢) اذا بعث سرية بعثها أول النهار * وروى
أبو هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ (٣) قال اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خبيسها وقال عبد الله بن
عباس اذا كان لك الى رجل حاجة (٤) فاطلبها منه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول اللهم بارك لأمتي في بكورها ولا يبتنى أن يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك
الجمعة واليوم منسوب اليها فكان أولهن أسباب وجوبها والتشجيع للوداع مستحب وهو سنة قال ﷺ
(٥) لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فاستغنى على رحله غلوة أو روضة أحبال من الدنيا وما فيها (السايع)
أن لا ينزل حتى يحصى النهار فهي السنو يكون أكثره بالليل قال ﷺ (٦) عليكم بالجمعة فان الأرض
تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظان ورب الأرضين
السبع وما أظان ورب الشياطين وما أظان ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرن أسألك خير هذا المنزل
وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه أصرف عنى شر شرارهم فإذا زل المنزل فليصل فيعركتين ثم
ليقل اللهم اني أعوذ بكلمات الله التاتيات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جرت عليه الليل فليقل
بالأرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود
وحية وعقرب ومن شر سكاكني البلد والدم والمالك ولما سكن في الليل والتأهرو هو السميع العليم ومهما علا شرفا
الخراطى في مكارم الاخلاق وفيمن لا يعرف (١) حديث جابر انه ﷺ رحل يوم الخميس يريد تبوك
وقال اللهم بارك لأمتي في بكورها رواه الخراطى وفي السنن الاربعة من حديث صخر العامري اللهم
بارك لأمتي في بكورها قال الترمذي حديث حسن (٢) حديث كعب بن مالك قلما كان رسول الله
ﷺ يخرج الى سفر الا يوم الخميس والسبت البزار مقتصر على يوم خبيسها والخراطى مقتصر على يوم السبت
وكلاهما ضعيف (٣) حديث كان اذا بعث سرية بعثها أول النهار الاربعة من حديث صخر العامري وحسنه
الترمذي (٤) حديث أني هريرة اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خبيسها ابن ماجه والخراطى في مكارم الاخلاق
واللفظ له وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف (٥) حديث ابن عباس اذا كانت لك الى رجل حاجة
فاطلبها في النهار الحديث البزار والطبراني في الكبير والخراطى في مكارم الاخلاق واللفظ له واستناده ضعيف
(٦) حديث لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فاستغنى على رحله غلوة أو روضة أحبال من الدنيا وما فيها ابن ماجه
بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس (٧) حديث عليكم بالجمعة الحديث تقدم في الباب الثاني من الحج

من الأرض في وقت السبر فيبني أن يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما حبط سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الملك القدوس رب الملائكة والروح جالت السموات والعزة والجبروت (الثامن) أن يحاط بالنهار فلا يمشي منفرد خارج القافلة لأنه ربما يقال أو ينقطع ويكون الليل متحفظاً عند النوم كان عليه السلام (١) إذ قام في ابتداء الليل في السفر اقترش ذراعيه وإن نام في آخر الليل نصب ذراعيه نصباً وجعل رأسه في كفه والغرض من ذلك أن لا يستقل في النوم فقطع الشمس وهو نائم لا يرى فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره والمستحب بالليل (٢) أن يتنوب الرقعة في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر فبهذا السنة ومهما قصد عدواً وسع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى جمع التملن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون التملن كتب الله لعلين أنا ورسلي ان الله قوي عز يزعمن بالله العظيم واستغنت بالحي القيوم التي لا يموت اللهم احرسنا بينك التي لانهاؤا كنتنا فربكناك التي لا يرام اللهم احرسنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت قتنا ورجاؤا اللهم اعطف علينا فاقب عبادك وامانك براءة ورجة نك أنت أرحم الراحمين (التاسع) أن يرفق بالدابة ان كان راكباً فلا يحملها ما لا يطيق ولا يضربها في وجهها فانه منهي عن ملابها عليه فانه يتقل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على السواب الا غفوة وقال عليه السلام (٣) لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة (٤) غدوة وعشية يروحها بذلك فهو مستغفوه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر بشرط أن لا ينزل يروح في الاجرة ثم كان ينزل ليكون بذلك حسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسنة لا في ميزان حسنة المكاري ومن أذى بهيمة بضرب أو حمل ما لا يطيق طوبى له به يوم القيامة ان في كل كبده آجر قال أبو البراءة رضي الله عنه ليعبره عند الموت أيها البعير لا تخاضني اليربك فاني لم أملك أجلك فوق طاعتك وفي النزول ساعة صدقنا احداهما روج الدابة والثانية ادخال السرور على قلب المكاري وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين والحفر من خسر الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقرر مع المكاري ما يحمله عليها شيئاً ويصر عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح للابن يورث بينهما نزاع يؤذي القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فلا يلفظ العبد من قول الاله رقيب عتيد فليحترز عن كثرة الكلام والاجاج مع المكاري فلا ينبغي أن يعمل فوق المشروط شيئاً وان خففان القليل بجر اكثير ومن حار حول الحى يوشك أن يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة اجل في هذه الرقة الى فلان فقال حتى أستاذن المكاري فاني لم أشرطه على هذه الرقة فانظر كيف بلغت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه ولكن سلك طريق الورع (العاشر) ينبغي أن يستصحب ستا شيء قالت عائشة رضي الله عنها كانت رسول الله عليه السلام (٥) اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط وقالت أم سعد الانصاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) لا يشاركه في السفر المرأة والمكحلة قال صهيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) حديث كان اذا نام في ابتداء الليل في السفر اقترش ذراعيه الحديث تقدم في الحج (٢) حديث تنوب الرقعة في الحراسة تقدم في الحج في الباب الثاني (٣) حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي تقدم في الباب الثالث من الحج (٤) حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية تقدم فيه (٥) حديث عائشة كان اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط وفي رواية ستة أشياء الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرقه كما هي ضعيفة (٦) حديث أم سعد الانصاري كان لا يشاركه في السفر المرأة والمكحلة رواه الخرائطي واسناده ضعيف

وذ كورة الروح والليل والعاشق بين الذكر والانثى بالطينة واقع قال الله تعالى وجعل منها زوجاً لها ليسكن اليها وفي قوله سبحانه منها شعار يتلزم وتلاصق موجباً لتلاصق والتعاشق والتفاهت يستلها الروح لانها متافهة بين المتعاشقين وكما أن في عالم الحكمة كوزت حواء من آدم في عالم القدرة كوزت النفس من الروح الروحاني فهذا التألف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من أرواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصارَتْ نفساً فاذا تسكون النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة كتسكون

حواء من آدم في
 عالم الحكمة فهذا
 التألف التعاشق
 ونسبة الانوثة
 والذكورة من
 ههنا ظهرو بهذا
 الطربى استطابت
 الروح النفات
 لانها مراسلات
 بين المتعاشقين
 وسكالة بينهما وقد
 قال القائل
 تكلم منا في
 الوجود عيوننا
 فحن سكوت
 والهوى يتكلم
 فاذا استلذ الروح
 النعمة وجدت
 النفس المصالاة
 بالهوى وتحركت
 بما فيها لحوث
 العارض ووجد
 القلب للعاول
 بالارادته تحرك
 فيلوجود العارض
 في الروح
 شربنا وأهرقنا
 الارض جرة
 والارض مسر
 كأس الكرام
 نصب
 ففسس المبطل
 أرض لسما قلبه
 وقلب الحق أرض
 لسما روحه
 فالبالغ مبلغ

(١) عليكم بالآمد عند مضجكم فانه يميز يد في البصر وينبت الشعر وروى أنه كان يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية أنه
 ا كتحل (٢) ليمني ثلاثا ولليسرى ننتين وقد زاد الصوفية الركوة والحبل وقال بعض الصوفية اذا لم يكن مع
 القبر ركوة وحبل دل على نقصان دينه وانما زاد هذا المارأومن الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب فالركوة
 لحفظ الماء الطاهر والحبل لتخفيف الثوب المفصول ولترع الماء من الآبار وكان الأولون يكتفون باليتم ويغنون
 أنفسهم عن غسل الماء ولا يبالون بالوضوء من الفتران ومن المياه كلها ما ينقو انجاسا حتى توضع عمر رضى الله
 عنهم من ماء في جرة نصرانية وكانوا يكتفون بالأرض والحبال على الحبل فيغشون الثياب المفصول عليها فهذه
 بدعة الأنبياء بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تضاد السنن الثابتة وأماما يمين على الاحتياط في الدين فستحسن
 وقد ذكرنا أحكام المبالغة في الطهارات في كتاب الطهارة وان المتجر دلا من الدين لا ينبغي أن يؤثر طربى الرخصة
 بل يحاط في الطهارة تمامه ذلك عن عمل أفضل منه وقيل كان الخواص من المتوكلين وكان لا يغار قمار بعة أشياء
 في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بحبوها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا (الحادى
 عشر) في آداب الرجوع من السفر كان النبي ﷺ (٣) اذا قل من غزو أو حج أو عمره أو غيره يكبر على كل
 شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 آيرون تائبون عابدون لرجل يطاعون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده واذا أشرف
 على مدينة فيقل اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ثم ليرسل إلى أهله من يشترهم فقدمه كيلا يقدم عليهم بقتة
 فيرى ما يكرهه ولا يئنه (٤) أن يطرهم ليلا فقصود النهي عنه وكان ﷺ (٥) اذا قدم دخل المسجد أولا
 وصلى ركعتين ثم دخل البيت واذا دخل قال (٦) تو باؤ بلر بناؤ باؤ بالا فادر علينا يا ويني أن يحمل لأهل
 بيته وأقاربهم تحقن من مطعوم أو غيره على قدر مكانه فهو سنة فقديروى أنه ان لم يجد شيئا فليضع في مخلاته (٧) حجرا
 وكان هذا المبالغة في الاستحسان على هذا المكرمة لأن العين تمتد إلى القادم من السفر والقلب تفرجه فيأ كد
 الاستحباب في تأ كيد فرحهم واظهار الفات القلب في السفر إلى ذكرهم بما ينصح به في الطريق لم فهذه جلة
 من الآداب الظاهرة * وأما الآداب الباطنة في الفصل الأول بيان جلتها وجلت أن لا يسافر الا اذا كان زيادة
 دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيرا إلى نقصان فليقف ولينصرف ولا يئني أن يجاوز مهمته بل ينزل حيث ينزل
 قلبه وينوى في دخول كل بلدة أن يرى شيخوخا ويجهدان يستفيد من كل واحد منهم أديان أو كلفة لتفجع بها إلى بحكي
 ذلك ويظهر أنه لقي المناجح ولا يقيم ببلدة أكثر من أسبوع أو عشرة أيام الا أن يامر به الشيخ المقصود بذلك
 ولا يجالس في مدة الإقامة الا الفقراء الصادقين وان كان قصدهم زيارة أخ فلا يز يدعى ثلاثة أيام فهو حدة الصياقة
 الا اذا شق على أنفسهم فافترقه واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعبادة فان
 ذلك قطع ركز سفره ولكما دخل بلدة لا يشتغل بشئ سوى زيارة الشيخ يز يارتمنه فان كان في بيته فلا يصدق عليه
 بابه ولا يستأذن عليه إلى أن يخرج فاذا خرج تقدم إليه بأدب فسلم عليه ولا يئني بيمينه الا أن يسأله فان سأله
 (١) حديث صهيب عليكم بالآمد عند مضجكم فانه يميز يد في البصر وينبت الشعر الخاطي في مكارم الأخلاق
 يستضعف وهو عند الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال
 الخطابي صحيح الاسناد (٢) حديث كان يكتحل ليمني ثلاثا ولليسرى ننتين الطبراني في الاوسط من حديث ابن
 عمر بسند لين (٣) حديث كان اذا قل من حج أو غزو أو غيره يكبر الحديث تقدم في الحج (٤) حديث النهي
 عن طروق الاهل ليلا تقدم (٥) حديث كان اذا قل من سفر دخل المسجد أولا وصلى ركعتين تقدم (٦)
 حديث كان اذا دخل قال تو باؤ بلر بناؤ باؤ بالا فادر علينا في اليوم والليلة والحال كما من حديث ابن
 عباس وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث اطرق أهله عند القوم ولو بعجر البارقني من حديث
 عائشة باسناد ضعيف

أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولا وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان وأصحابها ولا ذكر أصدقائها ولذا كرم مشايخها وقراءها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدونها في كل قرية وبلدة ولا يظهر حاجته الأجدر بالضرورة ومع من يقدر على إزالتها ولا يتردد في الطريق الذي ذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره وإذا كلفا إنسان فليترك الذكر وليجبه مادام يحسن ثم يرجع إلى ما كان عليه فإن تبرمت نفسه بالسفر أو بالإقامة فليخالفها فليترك في مخالفة النفس وإذا تبرمت خدمة قوم صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرا بما للخدمة فذلك كفران نعمة ومهما وجد نفسه في قصان عما كان عليه في الحضر فليعلم أن سفره معاول ولا يرجع إذ لو كان الحق لظهر أثره * قال رجل لأبي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة بذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من ليس له في السفر بذلة يدين فقد أذل نفسه وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطنه هواد ومهاده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فان من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة أما عاجلا وأما آجلا

﴿الباب الثاني في ألباد للمسافر من تعلم من رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات﴾

اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره إلى أن يتوكله نياه وآخروه أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج إليه من نفقة فإن خرج متوكلا من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قري متصلات وإن ركب البادية وحده أومع قوم لأطعمهم ولا شراب فإن كان عن صبر على الجوع أسبوعا وعشرا مثلا أو يقدر على أن يكتفي بالحشيش فله ذلك وإن لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار بالحشيش فخرجه من غير زاد معية فإنه أتى نفسه يده إلى الهلكة ولهذا سرسباني في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباعذ عن الأسباب بالكلية ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب اللؤلؤ والحبل وزرع الماء من البحر ولو جبان يصبر حتى يسخر الله ملكا أو شخصا آخر حتى يصب الماء في فيه فإن كان حفظ اللؤلؤ والحبل لا يقدح في التوكل وهو آلة الوصول إلى المشروب فعمل عين الطعام والمشروب حيث لا ينتظره وجود أو لا يقدح فيه وسأني حقيقة التوكل في موضعها فإنه يلبس إلا على المحققين من علماء الدين وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج إلى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أمورا كان مستغنيا عنها في الحضر كالمع بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه في البلدي يكتفي بغيره من محارب المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج إلى أن يعرف بنفسه فاذن ما يقتدر على تعلمه ينقسم إلى قسمين

﴿القسم الأول العلم برخص السفر﴾

والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي النفل رخصتين أدنو على الراحة وأداؤه ماشيا وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص ﴿الرخصة الأولى المسح على الخفين﴾ قال صفوان بن عسال أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا مسافرين أو سفرا أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن فكل من ليس الخف على طهارة فمسيحة فمسللة ثم أحدث فإنه مسح على خفيه من وقت حدثه ثلاثة أيام ولياليهن إن كان مسافرا أو يواصله إن كان مقبلا ولكن بخمس شروط * الأولى أن يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى فأدخلها في الخف لم يجزه له المسح عند الشافعي رحمه الله حتى يزرع اليمنى ويبدل بيه * الثاني أن يكون الخف قويا يمكن المشي فيه ويجوز المسح على الخف وإن لم يكن منعلا إذا عاده تجاريا بالتردد فيه في المنازل لا فيه قوة على الجلبة بخلاف جورب الصوفية فإنه

﴿الباب الثاني في ألباد للمسافر من تعلمه﴾

(١) حديث صفوان بن عسال أمرنا رسول الله ﷺ إذا كنا مسافرين أو سفرا أن لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن الترمذي وصححه وابن ماجه والنسائي في الكبرى وابن خزيمة وابن حبان

الرجال والمجهور
للتجرد من
أعراض الأحوال
خلق نعى النفس
والقلب بالوادي
للقدس وفي مقعد
صدق عند ملك
مقتدر استقر
وعرس وأحرق
بنور العيان أجرام
الألحان ولم تصغ
روحه إلى مناجاة
عاشقة لشغفه بمطالعة
آثار محبو به فالهائم
للمشاق لا يسهو
كشف ظلامه
العشاق ومن هذا
حاله لا يحركه السماع
رأسا وإذا كانت
الألحان لا تلحق
هذا الروح مع
لطافة مناجاتها
وخي لطيف مناجاتهم
كيف يلحقه السماع
بطريق فهم المعاني
وهو كشمس ومن
يضعف عن حل
لطيف الاشارات
كيف يقبل قتل
أعباء العبارات
وأقرب من هذا
عبارة تقرب إلى
الافهام الوجد

الحق سبحانه
وتعالى من يريد
الله لا تقنع بما
من عند الله ومن
صار في محل
القرب متحقيقه
لا يلزم ولا يحركه
ما ورد من عند
الله فالوارد من
عند الله مشعر
بعد والقرب
واجد فإيضا
بالوارد والوجدان
والقلب للواجد
ربه نور والنور
ألف من النار
والكتيف غير
مسيطر على
اللطيف فإدام
الرجل البالغ
مسترا على جادة
استقامته غير
مصرف عن وجه
معهوده بنوازع
وجوده لا يدركه
الوجد بالسمع
فان دخل عليه
قصور أواقه
قصور بدخول
الابتلاء عليه من
المسل الحسن
يتألف الخن من
تفريق صور
الابتلاء أي
يدخل عليه وجود
بدره الواجد
لعود البعد عند

لا يجوز المسح عليه وكذا الجرموق الضيف * الثالث أن لا يكون في موضع فرض القسل خرق فان خرق
بحيث انكشف محل الفرض لم يجز المسح عليه وللشافعي قول قديم أنه يجوز ما دام يستمسك على الرجل وهو مذنب
مالم يرضى الله عنه ولا بأس بملبس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السرق كل وقت والمداس المنسوج يجوز المسح
عليه مهما كان ساترا لا تبسو بشرة القدم من خلاله وكذا المشقوق الذي يرد على الشق بشرح لان الحاجة
تمس الى جميع ذلك فلا يعتبر إلا أن يكون ساترا الى مافوق الكعيبين كيفما كان فاما اذا ستر بعض ظهر القدم
وسر الباقى بالغطاء لم يجز المسح عليه * الرابع ان لا يزع الخف بعد المسح عليه فان زع فالاولى استئذان
الوضوء فان اقتصر على غسل القدمين جاز * الخامس أن مسح على الموضع المحاذي لمحل فرض القسل لا على
الساق وأقله ما يسمى مسحا على ظهر القدم من الخف واذا مسح بثلاث أصابع أجزأه الاولى أن يخرج من شبهة
الاختلاف وأكله أن مسح أعلاه وأسفله دفعة واحدة من غير تكرار كذلك فعل رسول الله ﷺ ووصفه
أن يبذل يدين ويضع رؤس أصابع اليمنى من يده على رؤس أصابع الخمنى من رجله ويمسح به بجزأ أصابعه الى
جهة قسه ويضع رؤس أصابع يده اليسرى على عقبه من أسفل الخف ويمر بها الى رأس القدم ومهما مسح مقيا
ثم سافر أو مسافرا ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على يوم وليلة وعددا لا يملكه من وقت حدته بعد
المسح على الخف فاللبس الخف في الخضر ومسح في الخضر ثم خرج وأحدث في السفوف الزوال مثلا مسح ثلاثة
أيام وليلتين من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلي الا بعد
غسل الرجلين فيسفل رجله ويبدل الخف ويرأى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو
أحدث بعد لبس الخف في الخضر ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقضى اللبس قبل
الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الخضر ثم سافر اقتصر على مدها لمقامين ويستحب لكل
من يرد لبس الخف في حضر أو سفر أن ينكس الخف ويضع مافيه حرام من حبة أو عقرب أو شوكه فتنزوي
عن أبي أمامة أنه قال دعا رسول الله ﷺ بنخيه فلبس أحدهما غطاء غراب فاحتل الآخر ثم رمى به فخرجت
منه حية فقال ﷺ (١) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما (الخصة الثانية
التيتم) بالتأرب بدلا عن الماء عند السفر وانما يتغير الماء بأن يكون بعيدا عن المنزل بعد الوضوء اليه لم
يلحقه غوث القافلة ان صاحب أو استأثقت وهو البعد الذي لا يعتاد أهل المنزل في ترددهم قضاء الحاجة لتردد اليه
وكذا ان نزل على الماء عدوا وسع فيجوز التيمم وان كان الماء قريبا وكذا ان احتاج اليه لمعطشه في يومه أو بعد
يومه فقد الماء بين يديه فله التيمم وكذا ان احتاج اليه لمعطش أحد رفقاءه فلا يجوز الوضوء ويلزمه بذلك ما بين
أو يفر من ولو كان يحتاج اليه لمعطش مرة أو لم أو لبس فتمت بجمعه لم يجز له التيمم بل عليه أن يحتزى بالفتيت
الباس ويترك تناول الرقة ومهما وهبه الماء وجب قبوله وان وهبه ثمة لم يجب قبوله لما فيه من المنه وان بيع
بمن المثل لزمه الشراء وان بيع بغيره لم يلزمه فإذا لم يكن معه ماء وأراد أن يتيمم قال ما يلزمه طلب الماء مهما جاز
الوصول اليه بالطلب وذلك بالتردد حوالى المنزل وتفتيش الرجل وطلب البقايين الا في المظاهر فان نسي الماء
في رحله أو نسي بترابا قرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم أنه سيجد الماء في آخر الوقت فالاولى أن
يصلي بالتيمم في أول الوقت فان العذر لا يرقبه وأول الوقت رضوان الله * تيمم ابن عمر رضي الله عنهما فقيل له
أتتيمم وجدرا من المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى أن أدخلها ومهما وجد الماء بعد الشرع وفي الصلاة لم تبطل صلاته
ولم يلزمه الوضوء واذا وجد قبل الشروع في الصلاة لم يلزمه الوضوء ومهما طاف لم يجز له قصد صعيدا طبيا عليه تراب
يشور منه غبار ويضرب عليه كفيه ببلعهم أصابعه مضربة فيمسح بهم وجهه ويضرب ضربة أخرى بعد نزع

(١) حديث مسحه ﷺ على الخف وأسفله أبو داود والترمذي وضعه وابن ماجه من حديث المغيرة وهكذا
ضعفه البخاري وأبو زرعة (٢) حديث أبي أمامة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى

الخاتم ويفرج الاصابع ويمسح بها يديه الى مرفقيه فان لم يستوعب بضرية واحدة جميع يديه ضرب بضرية أخرى وكيفية التلطيف في ساذكرناه في كتاب الطهارة فلا تصد ثم اذا صلى به بضرية واحدة فله ان يتنفل ما شاء ذلك التيمم وان أراد الجمع بين فرضين فعليه أن يعد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فرضين الا يتيمم ولا ينبغي أن يتيمم صلاة قبل دخول وقتها فان فعل وجب عليه إعادة التيمم ليلو عند مسح الوجه اسباحة الصلوات ولو سجد من الماء ما يكفيه بعض طهارته فليست عليه ثم ليتيمم بعده تيمما ما **(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة للقصر)** وله أن يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة * الاول أن يؤدى بها في وقتها فلو صارت قضاء فلا ظهر لزوم الانعام * الثاني أن بنوى القصر فلو بنوى الانعام لزمه الانعام ولو شك في أنه بنوى القصر أو الانعام لزمه الانعام * الثالث أن لا يقتدى بجمع ولا بمفرمته فان فعل لزمه الانعام بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزمه الانعام وان يتقن بعده أنه مسافر لان شعار المسافر لا تخفى فليكن متحققا عند النية وان شك في ان امامه هل بنوى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا يطلع عليها وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحده السفر من جهة البداية والنهاية فيه اشكال فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم فالهائم وراكب التعاسيف ليس له الترخص وهو الذي لا يقصد موضعا معينا ولا يصير مسافرا ما لم يهراق عمران البلد ولا يشترط أن يجاوز خراب البلدة ويسانها التي يخرج أهل البلدة اليها للتنزه وأما القرية فليسافر منها ينبغي أن يجاوز البساتين المحيطة دون التي ليست بمحاطة ولو رجع المسافر الى البلد لاخذ شي نسي لم يترخص ان كان ذلك بوطنه ما لم يجاوز عمران وان لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخص اذ صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه **(وأما نهاية السفر فأحد أمور ثلاثة * الاول) الوصول الى عمران من البلد الذي عزم على الإقامة به * الثاني العزم على الإقامة ثلاثة أيام فصاعدا ما لم يلدأ أو يحراء * الثالث صورة الإقامة وان لم يعزم كما اذا أقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم السخا لم يكن له الترخص بعدم ان لم يعزم على الإقامة وكان لا شغل وهو يتوقع كل يوم انجازه ولكنه يتوقع عليه ويتأخوه ان يترخص وان طالت المدة على أقيس القوانين لا بمنزعة قبله ومسافر عن الوطن بصورته ولا بإبالة بصورة الثبوت على موضع واحد من انزعاج القلب ولا فرق بين ان يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين ان تطول المدة أو تقصر ولا بين أن يتأخر الخروج لمطر لا يعلم بقاءه ثلاثة أيام أو لغيره اذ ترخص رسول الله ﷺ **(١)** بقصر في بعض الفزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد وظاهر الامر ان لو لم يحدى القتال لم يحدى ترخه اذ لا معنى للتقدير ثمانية عشر يوما والظاهر ان قصره كل لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا معنى القصر * وأما معنى التطويل فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ وكل فرض ثمانية ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام معنى المباح ان لا يكون عاقلا ولا بهار بار بينهما ولا هاربا من ملكه ولا تكون المرأة هاربة من زوجها ولأن يكون من عليه الدين هاربا من المستحق مع البسار ولا يكون متوجهها في قطع طريق أو قتل انسان أو طلب ادراخه لمرسل سلطان ظالم أو سعى بالفساد بين المسلمين أو بالجله فلا يباشر الانسان الا في غرض والقرض هو المحرك فان كان تحصيل ذلك القرض حراما ولو لذلك القرض لكان لا ينبعث لسفره فسفره معصية ولا يجوز فيه الترخص وأما الفسق في السفر بشرط الحرج وغيره فلا يمنع الرخصة بل لكل سفر ينهى الشرع عنه فلا يمنع عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحدهما مباح والآخر محظور وكان بحيث لو لم يكن الباعث له المحظور لكان المباح مستقلا بتحريكه ولكان لا محالة يسافر لاجله فله الترخص والمتوصلة الطوافون في البلاد من غير**

بنفضهما رواه الطبراني وفيه من لا يعرف **(١)** حديث قصره ﷺ في بعض الفزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد أبو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فأقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلي الا ركعتين والبخاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوما بقصر الصلاة ولأبي داود سبعة عشر

حجاب القلب فمن هو مع الحق اذا زل وقع على القلب ومن هو مع القلب اذا زل وقع على النفس **(سمعت)** بعض متابعنا يحكى عن بعضهم انه وجد من السباع فقيل له أين حالك من هذا فقال دخل على داخل أوردني هذا المورد **(قال)** بعض أصحاب سهل سمعت سهلا سئلت ما رأيت فيه قبيح عندئذ كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكف فدية فارتعدوا كاديسقط فسأله عن ذلك قال نعم لحقني ضيف وسمع مرثا لك يومئذ الحق للرجن فاضطرب فسأله ابن سالم وكان صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من

قال القوة ان
الكامل لا يرد
عليه واردا لا
يبتله بقوة حاله
فلا يضيره الولد
* ومن هذا
القبيل قول أبي
بكر رضي الله عنه
هكذا كنا حتى
قت القلوب لما
رأى الباكبيكي
عند قراءة
القرآن وقوله
قت أي نصلبت
وأدمنت سماع
القرآن وألفت
أنواره فما
استقر به حتى
تغير والواجد
كالسفر ولهذا
قال بعضهم حال
قبل الصلاة كحالي
في الصلاة إشارة
منه الى استمرار
حال الشهود
فهكذا في السماع
كقبل السماع *
وقد قال الجنيدي
لا يضر قصان
الوجد مع فضل
العلم وفضل العلم
أتم من فضل الوجد
* وبلغنا عن
الشيخ جاد رحمه
الله أنه كان يقول
آبكاه من بقية
الوجود وكل هذا

غرض صحيح سوى التفرغ لمشاهدة البقاع المختلفة في ترخصهم خلاف والمختار أن لهم الترخيص في الرخصة الرابعة
الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما بين المغرب والعشاء في وقتيهما في ذلك أيضا جائز في كل سطر طويل مباح
وفي جوازها في السفر القصير قولان فمن أقدم العصر الى الظهر فليتوجه بالجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما قبل الفراغ
من الظهر وليؤذن للظهر وليقم وعند الفراغ يقيم للعصر ويجدد التيمم أولا إن كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما
بأكثر من تيمم إقامة فإن قدم العصر لم يجز وإن نوى الجمع عند التحريم صلاة العصر جاز عند الملتزم وله وجه في
القياس إذ لا مستند لإيجاب تقديم التيمم بل الشرع يجوز الجمع وهذا جمع وإنما الرخصة في العصر فتكت في النية فيها
وأما الظهر فجاء على القانون ثم إذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنن الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها
ولكن السنة التي بعد الظهر يصلحها بعد الفراغ من العصر لما ركبنا أو مقيا لأنه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر
لا تقطعت الموالاة وهي واجبة على وجهه ولوأراد أن يقيم الأربع السنوية قبل الظهر والأربع السنوية قبل العصر
فليجمع بينهما قبل الغرضين فيصلى سنة الظهر أولا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة
الظهر الزكمتان اللتان هما بعد الفرض ولا ينبغي أن يهمل التوافل في السفر فيأفوته من نوابها أكثر مما يناله من
الريح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أداءها على الرحلة كي لا يتعوق عن الرخصة بسببها وإن أخر الظهر
الى العصر فيجوز على هذا الترتيب ولا يبالى بوقوع رابعة الظهر بعد العصر في الوقت المكروه لأن ماله سبب
لا يكره في هذا الوقت وكذلك يفعل في المغرب والعشاء والوتر وإذا قدم أو أخر فبعد الفراغ من الفرض يشتغل
بجميع الرواتب ويحتم الجمع بالوتر وإن خطر له ذكر الظهر قبل خروج وقت فليعزم على أدائه مع العصر جوازا
نية الجمع لأنه إنما يتخلو عن هذه النية ما بينة الترك أو بينة التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام
وإن لم يتذكر الظهر حتى خرج وقتها لما نوى أو لشغل فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون عاصيا لأن السفر
كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها ويحتمل أن يقال إن الظهر إنما تقع أداءه إذا عزم على فعلها قبل
خروج وقتها ولكن لا يظهر أن وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحافظ
قضاء الظهر إذا ظهرت قبل الغروب ولذلك ينقض أن لا تشتط للموالاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير
الظهر أما إذا قدم العصر على الظهر لم يجز لأن ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقتا للعصر إذ يجب أن
يشتغل بالعصر من هو عازم على ترك الظهر أو على تأخيرها وعثر المطر يجوز للجمع كمنزح السفر وترك الجمعة أيضا
من رخص السفر وهي متعلقة أيضا بفرائض الصلوات ولو نوى الإقامة بعد أن صلى العصر فأدرك وقت العصر
في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى إنما كان مجزئا بشرط أن يبقى العذر الى خروج وقت العصر في الرخصة
الخامسة التنفل راكبا كان رسول الله ﷺ (١) صلى على راحلته أنما توجهت به دابته وأوتر رسول
الله ﷺ على الرحلة وليس على المتنفل راكبا في الركوع والسجود إلا الإيماء وينبغي أن يجعل سجوده
أخفض من ركوعه ولا يزمه الإغناء المحذور بتعرضه لخطر بسبب الدابة فإن كان في مرقد فليتم الركوع
والسجود فإنه قادر عليه * وأما استقبال القبلة فلا يجب لاني ابتداء الصلاة ولا في حوائجها ولكن صوب الطريق
بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته أمام استقبال القبلة أو متوجها في صوب الطريق لتكون له جهة يثبت فيها فلو
سرف دابته عن الطريق قصد ما بطلت صلاته إذا سرفها الى القبلة ولو سرفها ناسيا أو قصر الزمان لم تبطل صلاته وإن
طال فيه خلاف وإن جعلت به الدابة فأعترف لم تبطل صلاته لأن ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو
إذا الجاح غير منسوب اليه بخلاف ما لو سرف ناسيا فإنه يسجد للسهو بالإيماء في الرخصة السادسة التنفل لما شئ
جائز في السفر ويؤى بالركوع والسجود ولا يفتل للشهادة لأن ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الركاب

بقدم السين وروايته خمسة عشر (١) حديث كان صلى على راحلته أنما توجهت به دابته وأوتر على
الراحلة متفق عليه من حديث ابن عمر

من البعض في
للعين عرف
الإشارة فيه
وفهم وهو عزيز
الفهم عزيز
الوجود • واعلم
أن اللبا كين عند
السماع موافق
مختلفة ففهم من
يبيخ خوفاً ومنهم
من يبيخ شوقاً
ومنهم من يبيخ
فرحاً كما قال
القائل

طفع السرور
على حتى اتى
من عظم ما قد
سرى أبكاني
قال الشيخ أبو
بكر الكتاني رحمه
الله سماع العوام
على متابعة
الطبع وسماع
للمريد رغبة
ورغبة وسماع
الأولياء رؤية
الآلاء والنعمة
وسماع العارفين
على المشاهدة
وسماع أهل
الحقيقة على
الكشف والبيان
ولكل واحد من
هؤلاء مصدر
ومقام • وقال
أيضاً الموارد
تزد قصادف

لكن ينبغي أن يتحرم بالصلاة مستقبلاً للقبلة لأن الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الراكب فإن في
تحريف الدابة وإن كان العنان يديه نوع عسر ور بما تكرار الصلاة فيطول عليه ذلك ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة
رطبة عمداً فإن فعل بطلت صلاته بخلاف ما لو وطئت دابة الراكب نجاسة وليس عليه أن يتوشش المشي على نفسه
بالاحتراز من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالباً وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة
راكباً أو ماشياً كما ذكرنا في التنفل (الرخصة الساعة الفطر وهو الصوم) فله مسافر أن يفطر إذا أصبح
مقياً ثم سافر فعليه أن يعم ذلك اليوم وإن أصبح مسافراً صائماً ثم أقام فعليه أن يام وإن أقام مفطراً فليس عليه
الامساك بقية النهار وإن أصبح مسافراً على عزم الصوم لم يلزمه بل له أن يفطر إذا أراد والصوم أفضل من الفطر
والقصر أفضل من الأتمام للخروج عن شبهة الخلاف ولأنه ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطر فإنه في عهدة القضاء
ور بما يتعذر عليه ذلك يعاقب في ذمته إذا كان الصوم يضربه بالفطر أفضل • فهذه سبع رخص تتعلق
ثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والفطر والمسح ثلاثة أيام وتعلق اثنتان منها بالسفر طويلاً كان أو قصيراً
وهما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتييم وأصلامة النافلة ماشياً أو راكباً فيه خلاف والأصح
جواز في القصير والجعل بين الصلاتين فيه خلاف والأظهر اختصاصه بالطويل وأصلامة الفرض راكباً وماشياً
للخوف فلا تتعلق بالسفر وكذا أكل الميتة وكذا أداء الصلاة في الحال بالتييم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر
والسفر ههنا وجدت أسبابها • فإن قلت فالحكم بهذه الرخص هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له
ذلك • فاعلم أنه إن كان عازماً على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكباً أو ماشياً لم يلزمه علم شروط
الترخص في ذلك لأن الترخيص ليس بواجب عليه وأما عن رخصة التيم فيلزمه لأن فقد الماء ليس إليه إلا أن
يسافر على شاطئ نهر يروق ببقائه أو يكون معه في الطريق علم يقدر على استغاثته عند الحاجة فله أن يؤخر إلى
وقت الحاجة أما إذا كان يظن عدم الماء ولم يكن معه علم فيلزمه العلم بالحاجة • فإن قلت التيم يحتاج إليه صلاة لم
يدخل بعد وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم تجب • فأقول من بينه وبين الكعبة مسافة
لا تقطع إلا في ستة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لأعماله إذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق
من يتعلمه لأن الأصل الحياة واستمرارها ولا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقفاً
ظاهراً غالباً على الظن وله شرط لا يتوصل إليه إلا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط
لأعماله كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل إذا المسافر أن ينشئ السفر ما لم يتعلم هذا القدر من علم
التييم وإن كان عازماً على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضاً القدر الذي ذكرناه من علم التيم وسائر الرخص فإنه
إذا لم يعلم القدر الجائر لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه • فإن قلت أنه إن لم يتعلم كيفية التنفل راكباً أو ماشياً ما أضرمه
وغايتان صلى أن تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجباً • فأقول من الواجب أن لا يصلي
الفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة والى غير القبلة ومن غير أتمام شروط الصلاة وأركانها حرام
فعليه أن يتعلم ما يحترز به عن النافلة الفاسدة حذراً عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما خفف عن المسافر في سفره

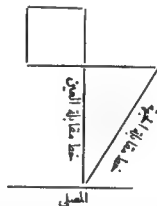
(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر)

وهو علم القبلة والوقت وذلك أيضاً واجب في الحضر ولكن في الحضر من يكفيه من محراب متفق عليه يفنيه عن
طلب القبلة ومؤذن يراه في الوقت يفنيه عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت
فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والموافق أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأهبار
وهوائية كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباحها ومغربها وسماوية وهي التجويم فلما الأرضية والهوائية
فتختلف باختلاف البلاد فرب طريق فيه جبل مرتفع يعلم أنه على عين المستقبل أو شماله أو أورائه أو قدمه فليعلم
ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل على بعض البلاد فيعلم ذلك ولنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد أو إقليم

شكلا أو موافقا
فأى وارد صادف
شكلا مازجه
وأى وارد صادف
موافقا ساكنه
وهذه كلها
موابيد أهل
السباع وما ذكرناه
حال من ارتفع
عن السباع وهذا
الاختلاف منزل
على اختلاف
أقسام البكاء التي
ذكرناها من
الخوف والشوق
والفرح وأعلاها
بكاء الفرح بمثابة
قادم يقدم على
أهله بعد طول
غرضه فصد
رقية الأهل بيكي
من قوة الفرح
وكثرته وفي البكاء
رتبة أخرى أعز
من هذه يعز
ذكرها ويكبر
نشرها لتصور
الافهام عن
ادراكها فرجما
يقابل ذكرها
بالانكار ونحني
بالاستكبار ولكن
يعرفها من وجهها
قدما ووصولا أو
فهمها نظرا
كثيرا ومثولا

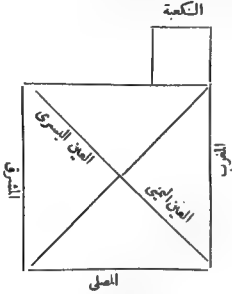
حكم آخر وأما السجادة فادلتها تنقسم الى نهاريه والى ليلية أما النهار فيقال الشمس فلا بد أن يراعى قبل الخروج من
البلدان الشمس عند الزوال أين تقع منه أي بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو يتجلى الى الجبين ميلا
أو كثر من ذلك فإن الشمس لا تصدىق البلاد الشمالية هذه المواقع فإذا حفظ ذلك فهموا عرف الزوال بدليله الذي
سنذكر معرف القبلة به وكذلك يراعى مواقع الشمس منوقت العصر فإنه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة
بالضرورة وهذا أيضا ما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه أما القبلة وقت المغرب فانه يترك بموضع الغروب
وذلك بان يحفظ أن الشمس تقرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشق أيضا تعرف القبلة
للعشاء الاخيرة وبشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس
ولكن يختلف ذلك بالشام والصيف فإن المشرق والمغرب كثيرة وإن كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك
أيضا ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكن أن يستدل على القبلة فيه فلهذا أن يراعى موضع
القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدي فإنه كوكب كالنجم لا تظهر حركته من موضعه وذلك إما أن يكون على قفا
المستقبل أو على منكب الأيمن من ظهره أو منكب الأيسر في البلاد الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية كالعين
وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فيتعلم ذلك وما عرفه في بلد فليقول عليه في الطريق كله الا اذا طال السفر فإن
المسافة اذا بلغت اختلف موقع الشمس وموقع القطب وموقع المشرق والمغرب الآن ينتهي في أثناء سفره الى
بلاد فينبغي أن يسأل أهل البصرة أو راقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك
فهما تعلم هذه الأدلة فلهذا أن يسأل أهل البصرة أو راقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك
أن يقضى وإن اعرف عن حقيقة محاذة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها ليزامه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في
أن المطلوب جهة الكعبة أو عينها أو شكل معنى ذلك على قوم اذ قالوا ان قلنا أن المطلوب العين فحق تصور هذامع بعد
الديار وإن قلنا أن المطلوب الجهة فالواقع في المسجد ان استقبال جهة الكعبة هو خارج بيده عن موازاة الكعبة
لا خلاف في انه لا تصح صلاته وقطوعه لو أنى أو لم معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بدولا من فهم معنى مقابلة العين
ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفا لو خرج خط مستقيم من عينه الى جدار الكعبة لا تصل به وحصل
من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته والخط الخارج من موقف المصلى يقدر انه خارج من بين عينيه
فهذه صورة مقابلة العين

الكعبة



وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير أن يتساوى الزاويتان
عن جهته الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط الى نقطة معينة واحدة فلو تم هذا الخط على
الاستقامة الى سائر النقط من بينها أو شأها كانت إحدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن
لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فإنه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان
الواقع مستقبلا للجهة الكعبة لا لعينها وحتاك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما الواقع مستقبلا للجهة خارجين من

العينين فيلتي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على زاوية قائمة فما يقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسما بين الخطين تزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة وهذه صورته



فاذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى أن المطلوب العين أن كانت الكعبة مما يمكن رؤيتها وان كان يحتاج إلى الاستدلال عليها لتعذر رؤيتها فيكون استبدال الجهة * فأما طلب العين عند المشاهدة فمجمع عليه وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس * أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوهم ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه مشطرها * وأما السنة فخاروى عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال لأهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلة والمغرب يقع على عين أهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله ﷺ جمع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لاني بما بين المشرق والمغرب وأما في ذلك جهتها وروى هذا اللفظ أيضا عن عمر وابن عيسى رضي الله عنهما * وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فخاروى (٢) أن أهل مسجد قباء كانوا في صلاة الصبح بالمدينة مستقبلي بيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما قليل لهم الآن قد حولت القبلة إلى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر عليهم وسعى مسجدهم هذا القبليتين ومقابلة العين من المدينة إلى مكة لا تعرف الأبدلة هندسية بطول النظر فيها فكيف أدركوا ذلك على البدن في أثناء الصلاة وفي ظلمة الليل ويدل أيضا من فعلهم أنهم بنوا المساجد على مكروفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية المحارب ومقابلة العين لاثبتوا البديقي النظر الهندسي * وأما القياس فهو أن الحاجة تمس إلى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الأرض ولا يمكن مقابلة العين إلا بالعلم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل ربما يرجع عن التعقق في علمها فكيف بنى أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة * وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو حصر جهات العالم في أربع جهات فقوله عليه السلام في آداب قضاء الحاجة (٣) لا تستقبلوها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار للمستقبل بها والمغرب على يمينه فنهى عن جهتين ورخص في جهتين وبمجموع ذلك أربع جهات ولم يحظر ببال أحدان جهات (١) حديث ما بين المشرق والمغرب قبلة الترمذي وصححه النسائي وقال سنكر وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٢) حديث أن أهل قبا كانوا في صلاة الصبح مستقبلي بيت المقدس قليل لهم الآن القبلة قد حولت إلى الكعبة فاستداروا الحديث مسلم من حديث أنس وافقنا عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف (٣) حديث لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا متفق عليه من حديث أبي أيوب

وهو بكاء الوجدان غير بكاء الفرح وحدث ذلك في بعض مواطن حتى اليقين ومن حتى اليقين في الدنيا إلامات يسيرة فيوجد البكاء في بعض مواضعه لوجود تفاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء رشعا هو من وصف الحدائق لو هج سطوة عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر الغمام يتلاقى مختلف الاجوام وهذا وان عز مشعر بيقية تقفح في صرف الفناء ثم قد يصعق العبد في الفناء متجردا عن الآثار متغصا في الأنوار ثم يرتقى منه إلى مقام البقاء ويرد إليه الوجود مطهرا فتعود إليه أقسام البكاء خوها وشوقا وفرحا ووجدانا بمشاهدة صورها

وبإينة حقاقتها
بغرق لطيف
بفكره أرياه وعند
ذلك يعود عليه
من السماع أيضا
قسم وذلك القسم
مقدوره مقهور
معه يأخذنه إذا
أراد ويرده إذا
أراد ويكون هذا
السماع من
التمكن بنفس
الطمأنينة واستنارت
وبايت طبيعتها
واكتسبت
طمأنينتها وأكسبها
الروح معنى منه
فيكون سماعه
نوع تمتع للنفس
كتمتعها بماحات
اللذات والشهوات
لأن يأخذ السماع
منه أو يزيد به أو
يظهر علمه أثر
فتكون النفس
في ذلك بمثابة
الطفل في حجر الوالد
يفرحه في بعض
الاقوات يبعث
مأربه ومن هذا
القبيل ما نقل أن
أبا عبد الله الرضا كان
يشغل أصحابه
بالسماع وينزل

العالم يمكن أن يفرض في ست أوسع أو عشر وكيفما كان فالحكم الباقي بل الجهات تثبت في الاعتقادات بناء على خلقه لأنسان وليس له إلا أن يع جهات قدام وخلف وبين وشمال فكانت الجهات بالإضافة إلى الانسان في ظاهر النظر أربعا والشرع لا يثبت إلا على مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب الجهة وذلك بسهل أمر الاجتهاد فيها وتعلمه بأدلة القبلية فأما مقابلة العين فانهما تعرف بمرقة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقفه المصلي ثم يقابل أحدهما بالآخر ويحتاج فيه إلى آلات وأسباب طويلة والشرع غير مبني عليها قطعا فإذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلية موقع المشرق والمغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب * فان قلت فالوجه للمسافر من غير تعلم ذلك هل يصح * فأقول إن كان طريقه على قري متصل فيها عمار يرب أو كان معه في الطريق يصير بأدلة القبلية موقوف بعدائه وبصيرته و يقدر على تقليده فلا يصح وإن لم يكن مع شيء من ذلك عصى لأنه يستعسر لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك حكم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبطها عليه الأمر بضم مظلم أو ترك العلم ولم يجد في الطريق من يقلده فعليه أن يصل في الوقت على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والأعشى ليس له إلا التقليد فليقلد من يوثق بدينه وبصيرته وإن كان مقلده مجتهدا في القبلية وإن كانت القبلية ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر وليس للأعشى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلية حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للعمى أن يقيم ببلدة ليس فيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعلم دينه وكذا أن لم يكن في البلد إلا فقهاء فاسق فعليه الهجرة أيضا إلا يجوز له اعتقاد فتوى الفاسق بل العدالة بشرط جواز قبول الفتوى كإثبات الرواية وإن كان معروفا بالفتنة مستورا حال في العدالة والفسق فله القبول مهما لم يجد من له عدالة ظاهرة لأن المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدل الثقاتين فان أرى أبا لمحير أو ما يضرب عليه الأبر يسم أو را كبا فرس عليه من كذب فقد ظهر فسقه واستمع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك إذا رآه يأكل على مائدة سلطان أغلب ما له حرام أو يأخذ منه إيرادا أو صفة من غير أن يعلم أن الذي يأخذ منه وجه حلال فكل ذلك فسق قد حجب في العدالة وينبغي من قبول الفتوى والرواية والشهادة * وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها * فوق الظهور يدخل بالزوال فان كل شخص لابد أن يتبعه في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة حتى جهة المشرق ولا يزال يزيد إلى الغروب فليقيم المسافر في موضع أول ينصب عودا مستقيما وليعلم على رأس الظل ثم لينظر بعد ساعة فان رأى في النقصان فليرد على صدر وقت الظهر * وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلد وقت أذان المؤذن المعتمد ظل قائم فان كان ثلاثا ثم أقام قدمه فمما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى فان زاد على ستة أقدم وصفا قدمه دخل وقت العصر إذ دخل كل شخص قدمه ستة أقدم ونصف بالتقريب ثم ظل الزوال يزيد بكل يوم إن كان سفره من أول الصيف وإن كان أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليس يصح للمسافر وليتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وإن عرف موقع الشمس من مستقبل القبلية وقت الزوال وكان في السفر في موضع ظهرت القبلية فيه بدليل آخر فيمكنه أن يعرف الوقت بالشمس بأن يصير بين عينيه مثلا إن كانت كذلك في البلد * وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب ولكن قد تحجب الجبال بالمغرب عنه فينبغي أن ينظر إلى جانب المشرق فهما ظهر سواد في الأفق من ارتفاع من الأرض قد رجع فقد دخل وقت المغرب * وأما العشاء يعرف بضيوبة الشفق وهو الحمرة فان كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها فان ذلك يكون بعد ضيوبة الحمرة * وأما الصبح فيعرف الأول مستطيل كدب السرحان فلا يحكم به إلى أن ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يسر إدراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال **عليه السلام** (١) ليس الصبح هكذا وجمع بين فيه حديث ليس الصبح هكذا وجمع كنهانما الصبح هكذا ووضع إحدى سبابته على الأخرى وفتحهما وأشار به

وانما الصبح هكذا ووضع احدى سبائيه على الاخرى وفتحهما وأشار به إلى أنه معترض وقد يستدل عليه بالمنازل وذلك تقرب لا تحقيق فيه بل الاعتدال على مشاهدة انتشار الياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح طلوع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمزتين وهذا تقرب ولكن لا اعتدال عليه فان بعض المنازل تطلع معترضه منحرف فيقتصر زمان طلوعها وبعضها منتبته فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد اختلافا يملوك ذكر منهم تصلح المنازل لان يعلمها قرب وقت الصبح وبسده فاما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمزتين أصلا وعلى الجلة فإذا بقيت أربع منازل إلى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من مزتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين السجين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه أنه من وقت الصبح الصادق أو الكاذب وهو مبدا ظهور البياض وانتشاره قبل اتساع عرضه فن وقت الشك ينبغي أن يترك الصائم السحور وبقدم القائم الزرع عليه ولا يصل صلاة الصبح حتى تنقضي مدة الشك فإذا تحقق صلى ولو أدار مريد أن يقدر على التحقيق وقامتعا يشرب فيعتمسحرا ويقوم عقيبها ويصل الصبح متصلا به لم يقدر على ذلك فليس معرفة ذلك في قوة البشر أصلا بل لا بأسن مهمة للتوقف والشك ولا اعتدال الاعلى العيان ولا اعتدال الاعلى أن يصير الضوء منتشرا في العرض حتى تبسومبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير يصلون قبل الوقت ويدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذى في جامعه باسناد عن طلحة بن علي أن رسول الله ﷺ (١) قال كلوا واشربوا ولا يهينكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يتعرض لكم الأحمر وهذا صريح في رعاية الحرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عد بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما كلوا واشربوا مادام الضوء ساطعا قال صاحب الترميزين أى مستطिला فإذا لا ينبغي أن يقول الاعلى ظهور الصفرة وكأنها مبادئ الحرة وانما يحتاج المسافر إلى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة إلى أن يتيقن فستمسح نفسه فوات فضيلة أول الوقت ويتجشم كلفة النزول وكلفة تأخير النوم إلى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لا أواسطها

(كتاب آداب السماع والوجد وهو الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب احباء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجليلة التي أحرق قلوب أوليائه بنار محبة * واسترق مهمهم وأرواحهم بالشوق إلى لقاءه ومشاهدته * ووقف أبصارهم وبصائرهم على ملاحظة جلال حضرة * حتى أصبحوا من تسلم روح الوصال سكرى * وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والمتجبرى * فلم يروا في الكونين شيئا سواه * ولم يذكروا في الدارين إلا إياه * ان سبحت لأبصارهم صورة عبرت إلى المصور بصائرهم * وان قرعت أسماعهم نغمه سبقت إلى المحبوب سرائرهم * وان ورد عليهم صوت من عزج أو مقلق أو مطرب أو محزن أو موهج أو مشوق أو مهيج لم يكن انزعاجهم إلا إليه * ولا طربهم إلا به ولا قلقهم إلا به ولا عزجهم إلا به ولا مشوقهم إلا به ولا موهجهم إلا به ولا انزعاجهم إلا به ولا ترددهم إلا بحواله * فتمساعهم * وإليه استماعهم * فقد أقفل عن غيره أبصارهم وأسماعهم * أولئك

إلى أنه معترض ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناد صحيح مختصر دون الاشارة بالكف والسباين ولا جمدن حديث طلحة بن علي ليس الفجر المستطيل في الأفق لكنه المعترض الأحمر واسناده حسن (١) حديث طلحة بن علي كلوا واشربوا ولا يهينكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يتعرض لكم الأحمر قال المصنف رواه أبو عيسى الترمذى في جامعه وقال حسن غريب وهو كاذب ورواه أبو دلود أيضا

(كتاب السماع والوجد)

عنه ناحية يصل
فقد تطرق هذه
التفصا مثل هذا
المصل فتدلى إليها
النفس متممة
بذلك فزاد مورد
الروح من الانس
صفاء عند ذلك
لبعد النفس عن
الروح في تمتعها
فانها مع طمأنينتها
يوصف من
الاجنية بوضعها
وجلبتها وفي بعدها
توفر أقسام الروح
من القسوج
ويكون طروق
الانسان سمعه في
الصلاة غير محيل
بينه وبين حقيقة
المتجاذفات فهم نزيل
الكلمات وتصل
الاقسام إلى محالها
غير مزاجه ولا
مزاجه وذلك كله
لسعة شرح الصدر
بالايمان والله المحسن
المان ولهذا قيل
السماع لقوم
كالهواء ولقوم
كالغذاء ولقوم
كالروح وقوم

عسود أقسام
الكاء ماروى أن
رسول الله ﷺ
قال لأبي أقرأ
فقال أقرأ عليك
وعليك أنزل
فقال أحب أن
أسمعه من
غيري فافتتح
سورة النساء
حتى بلغ قوله
تعالى فكيف
إذا جئنا من كل
أمة بشهيد
وجئناك على
هؤلاء شهداء
فإذا عيناها
نهملان وروى
أن رسول الله
ﷺ استقبل
الحجر واستلمه ثم
وضع شفتيه عليه
طويلاً يسكن
وقال يا عمرهنا
نسكن العبرات
والتسكن تعود
إليه أقسام الكاء
وفي ذلك فضيلة
سألها النبي ﷺ
فقال اللهم
ارزقني عشرين
هطاً تسكن
ويكون الكاء
في الله فيكون
لله ويكون بالله

الذين اصطفاهم الله لولايتهم * واستخلصهم من بين أصفائه وخاصته * والصلاة على محمد المبعوث برسالاته
وعلى آله وأصحابه أئمة الحق وقادته * وسلم كثيراً * (أما بعد) فان القلوب والسرائر * خزائن الاسرار
ومعادن الجواهر * وقد طويت فيها جواهرها كالطويت النار في الحديد والحجر * وأخفيت كما أخفى الماء
تحت التراب والندر * ولا سبيل الى استنارة خفاياها الا بقوادح السماع * ولا منفذ الى القلوب الا من دهلج
الاسماع * فالنغمات الموزونة المستلذة تخرج مافيهما * وتظهر عحاسنها أو مسابوها * فلا يظهر من القلب
عند التحريك الا ما يحويه * كالإبرشخ الاناء بما فيه * فالسماع للقلب عكس صادق * ومعارنطق * فلا
يصل نفس السماع اليه * الا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه واذا كانت القلوب بالطباع * مطبوعة للاسماع
حتى أبدت بورادتها مكانها * وكشفت بها عن مساوئها وأظهرت محاسنها * وجب شرح القول في السماع
والوجد وبيان مافيهما من القوائد والآفات * وما يستحب فيها من الآداب والميائات * وما يتطرق اليها
من خلاف العلماء في أنهما من المحظورات أو المباحات * ونحن نوضح ذلك في بابين (الباب الاول) في إباحة
السماع (الباب الثاني) في آداب السماع وآثاره في القلب والوجد وفي الجوارح بالرقص والغزق ونحوه في الثياب
(الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحقي فيه

(بيان أقوال العلماء والمتصوفة في تحليله وتحريمه)

اعلم أن السماع هو أول الامر ونحو السماع حلة في القلب تسمى الوجد ونحو الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير
موزونة قسمي الاضطراب واما موزونة فنسمي التصفيق والرقص فلنبدا بحكم السماع وهو الاول وتنقل فيه
الأقوال المعروفة عن المذاهب فيه ثم ذكر الدليل على إباحته ثم رد فمالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه فاما
قول المذاهب فقد حكى القاضي أبو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجاعة من العلماء
ألفاظاً يستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الفناء هو معكروه يشبه
الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه رد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استناعه من المرأة التي ليست بمعمر له
لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى سماعه كانت مكشوفة أو من وراء حجاب سواء كانت حرة أو عاتكة وقال
قال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه رد شهادته وقال وحكى عن الشافعي
أنه كان يكره اللقططة بالقبض ويقول وضعت الزنادقة ليشتموا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من
جهة الخبر اللعب بالنرد أكثر ما يكره اللعب بشئ من الملاهي ولا أحب اللعب بالسطرنج وأكثره كل ما يلعب به
الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة * وأما مالك رحمه الله فقد نهى عن الفناء وقال اذا اشترى
جارية فوجدها سفينة كان له زهوا وهو مذهب سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده * وأما أبو حنيفة رضي
الله عنه فإنه كان يكره ذلك ويجعل سماع الفناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة لسفيان الثوري وجاد
وابراهيم والشعبي وغيرهم * فهذا كله قول القاضي أبو الطيب الطبري ونقل أبو طالب للكنى إباحة السماع عن
جاعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير والخيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد
فعل ذلك كثير من السلف الصالح مجابى وتابعي باسحان وقال لم يزل الحجاز يون عندنا بمكة يسمعون السماع في
أفضل أيام السنة وهي الايام الملعونة التي أمر الله عباد فيها بذكره كلام القسرين في ولم يزل أهل المدينة مواظبين
كأهل مكة على السماع الى زمانها هذا فأدر كنا بأمر من القاضي وله جوار يسمعون الناس التلحين قد أعدهن
للسوفة قال وكان لطاء جاريته يلعن فكان اخوانه يستمعون اليها قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف
تسكن السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يستمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد أجازوه وسمعه
من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما أنكر اللهو واللعب في السماع لا وروى عن يحيى بن

(الباب الاول) في ذكر اختلاف العلماء في إباحته

اليه بوجود
مستأنف موهوب
له من الكرم
النان في مقام
البقاء

الباب الخامس

والعشرون في

القول في السماع

تأديا واعتناء

ويتضمن هذا

الباب آداب

السماع وحكم

التحضر يتي

واشارات المشايخ

في ذلك وما في

ذلك من المأثور

والمحذور * مبنى

التصوف على

الصدق في سائر

الاحوال وهو

جذ كله لا ينبغي

لصادق أن

يتعمد الحضور

في مجمع يكون فيه

سماع الابد أن

يخلص النية لله

تعالى ويتوقع به

مزيدا في ارادته

وطلبه ويحذر

من ميل النفس

لشي من هواها ثم

يقسم الاستخارة

للحضور يسأل

الله تعالى اذا

عزم البركة فيه

واذا حضر يلزم

معاذ أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فإرهاها ولا أرهاها تزداد الاقلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الصيانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا حكايته عن الحرف المحاسبي وفيه ما يدل على مجوزة السماع مع هذه وصلاوته وجده في الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة إلا أن يكون فيه سماع وحكي غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو القاسم ابن بنت منيع وأبو بكر بن داود وابن مجاهد في نظرهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود في أن يسمع فقال ابن داود حدثني أتي عن أحد ابن حنبل أنه كره السماع وكان أبي يكرهه وأنا على مذهب أبي فقال أبو القاسم ابن بنت منيع أما جدي أحد ابن بنت منيع فحدثني عن صالح بن أحمد أن أباه كان يسمع قول ابن الجبارة فقال ابن مجاهد لابن داود دعني أنت من أريك وقال ابن بنت منيع دعني أنت من جدك أي شيء تقول يا أبا بكر فيمن أنشدت شعر أهو حرام فقال ابن داود لا قال فان كان حسن الصوت حرم عليه انشاده قال لا قال فان أنشده وطوله وقصرته الممدود ومد منه القصور أعزم عليه قال أنا أقول ليطان واحد فكيف أقوى ليطانين قال وكان أبو الحسن العسقلاني الأسود من الأتلياء يسمع وبوله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذا جماعة منهم سفوا في الرد على منكره * وحكي عن بعض الشيوخ أنه قال رأيت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا فقال هو الصفو لال الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء * وحكي عن مشاد الدينوري أنه قال رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هل تسكر من هذا السماع شيئا فقال ما أنكر منه شيئا ولكن قل لهم فتنحون قبله بالقرآن ويحتمون بعده بالقرآن * وحكي عن طاهر بن بلال الحمداني الوراق وكان من أهل العلم أنه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت بوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأتكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية وإلى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي ﷺ يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجب بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي أن أنكر على أولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله ﷺ يستمع وأبو بكر يقول فالتفت إلى رسول الله ﷺ وقال هذا حق بحق أو قال حق من حق أنا أشك فيه وقال الجنيذ تنزل الرحة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عندنا كل لانهم لا يأتون إلا عن فاقة وعندنا لذة لانهم لا يتحاورون إلا مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجود ويشهدون حقا وعن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع فقبله أيؤتي يوم القيامة في جلة حسناك أوسياك فقال لاني الحسنات ولاني السيئات لانه يشبه الله واللغو قال الله تعالى - لا يؤخذكم الله اللغو في أيمانكم - هذا ما قل من الاقاويل ومن طلب الحق في التقليد فيما استقصى تعارضت عنده هذه الاقاويل فيبقى متحيرا أو ما تالائي بعض الاقاويل بالتشهي وكل ذلك قصور بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الخطر والاباحة كما سنذكره

بيان الدليل على اباحة السماع

اعلم أن قول القائل السماع حرام معناه أن الله تعالى يعاقب عليه وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص وأغني بالنص ما أظهره ﷺ بقوله أو فعله وبالقياس المعنى المفهوم من الفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس يتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين إلى التحريم ومهما تم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلكا كافيا في إثبات هذا الغرض لكن نستفتح ونقول قنديل النص والقياس جيبا على اباحته * أما القياس فهو أن الفناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن أفرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب قاومف

الصدق والوقار
بسكون الاطراف
* قال أبو بكر
الكتاني رحمه
الله المستمع يجب
أن يكون في
سماعه غير متروك
اليه يهيج منه
السماع وجدا أو
شوقا أو غلبة أو
وارد أو لولر عليه
يقنيه عن كل
حركة وسكون
فيبقى الصادق
استدعاء الوجد
ويجنب الحركة
فيه مهما أمكن
سما بحضرة
الشيخ (حكي)
أن شابا كان
يصحب الجند
رحمه الله وكما
سمع شيا زعق
وتغير فقال له يوما
ان ظهر منك
شيء بعد هذا فلا
تصحبني فكل
بعد ذلك يضبط
نفسه بما كان
من كل شعرة منه
تقطر قطرة عرق
فلما كان يوما
من الايام زعق
زعقه فخرج روحه
فليس من الصدق

الأهم أنه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير
المفهوم كأصوات الجادات وسائر الحيوانات أما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي أن يحرم بل هو
حلال بالنص والقياس أما القياس فهو انه يرجع الى تلذذ حاسة السمع بإدراك ما هو مخصوص به ولا لئلا يفسد عقل
وخص حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فتلذذ النظر بالمبصرات الجلية كالخضرة
والماء الجاري والوجه الحسن وبالجملة سائر الألوان الجلية هي في مقابلة ما يكره من الألوان الكسرة القبيحة ولشم
الروائح الطيبة وهي في مقابلة الاثان المستكرهة وللنوق الطعوم اللذيذة كالسومة والحلاوة والجوض وهي
في مقابلة المارارة المستبعدة وللمس لذات البين والنعومة والملاسه وهي في مقابلة الخشونة والضراصة وللعقل لذات العلم
والعزقة وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الأصوات المدركة بالسمع تنقسم الى المستلذذة كصوت العنادل
والمزامير ومستكرهة كنبه الجير وغيرها فأظهر قياس هذه الحاسة ولتنتهي على سائر الحواس ولتنتهي * وأما
النص فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده به اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقل
هو الصوت الحسن وفي الحديث (١) ما بعث الله نبيا الا احسن الصوت وقال (٢) فله أشد اذنا للرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة فيقينه وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام (٣) انه كان حسن
الصوت في النياحة على نفسه وفي ثلاثة أزور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان
يحمل في مجلسه أو بهامة جنازة وما يقرب منها في الأوقات وقال (٤) في مدح أبي موسى الأشعري
(٥) لقد أعطى زمرا من زمرا من آل داود وقول الله تعالى ان أنكر الأصوات لصوت الجير يدل بجهوم على مدح
الصوت الحسن ولو جاز أن يقال انما يصح ذلك بشرط أن يكون في القرآن لازمه أن يحرم سماع صوت العنديل
لانه ليس من القرآن وإذا جاز سماع صوت غفل لامتني له فلم لا يجوز سماع صوت يهين من الحكمة والمعاني الصحيحة
وان من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث انه طيب حسن (الفرجة الثانية) النظر في الصوت
الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكيف من صوت حسن خلع عن الوزن وكمن صوت موزون غير
مستطاب والأصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها إما أن تخرج من جاد كصوت المزامير والاولاد وضرب
الضرب والطبل وغيره وإما أن تخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان إما انسان أو غيره كصوت العنادل
والقمارى وذات السجج من الطيور فهي مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلذ سماعها
والاصل في الاصوات حناج الحيوانات وانما وضعت المزامير على أصوات الحناجر وهو تشبيه للصناعة بالخلفة
وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثالي الخلفة التي استأثر الله تعالى باختراعها فانه
نعم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسمع هذه الاصوات يستحيل أن يحرم كونها طيبة
أوموزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العنديل وسائر الطيور ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جاد
وحوان فينبغي أن يقاس على صوت العنديل الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الأدي كتاني
يخرج من حلقه أو من القضيبي الطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه (٥) الا للملاهي والاولاد والمزامير التي يورد
الشرع بالمتع منها لالذتها اذ لو كان لذت القيس عليها كل ما يلتهبه الانسان ولكن حوت المحور واقتضت ضرورة

(١) حديث ما بعث الله نبيا الا احسن الصوت القرمذي في التباين عن قتادة عن ابيه قوله وكان نبيكم حسن الوجه
حسن الصوت ورويه متصلا في الفيلانيات من رواية قتادة عن أنس والصواب الاول قاله الباقون في رواه
ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرفة كلها ضعيفة (٢) حديث فله أشد اذنا للرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة فيقينه تقدم في كتاب ثلاثة القرآن (٣) حديث كان داود حسن
الصوت في النياحة على نفسه وفي ثلاثة أزور الحديث لم أجده أصلا (٤) حديث لقد أتوني زمرا من زمرا من
آل داود قالني مدح أبي موسى تقدم في ثلاثة القرآن (٥) حديث للتعن من الملاهي والاولاد والمزامير البخاري

اظهار الوجد من
غير وجد نازل أو
ادعاء الحال من
غير حال حاصل
وذلك عين التفاق
(قيل) كان
النصر اذ يدرجه
الله كثير الولع
بالمعاصي وتوبى
ذلك فقال نعم هو
خير من أن تقعد
ونفتاب فقال له
أبو عمرو بن
بجيد وغيره من
أخوانه ههنا
يا أبا القاسم زلة في
المعاصي شر من
كذا كذا سنة
نفتاب الناس
وذلك ان زلة
المعاصي اشارة الى
الله تعالى وتوبيخ
للحال بصريح
الحال وفي ذلك
ذنوب متعددة
منها انه يكتب
على الله تعالى انه
وهبه شيئا وما
وهبه له الكتاب
على الله من أقبح
الزلات * ومنها
أن يغتر بعض
الحاضرين فيحسن
به الظن والاعتراف
خانة قال عليه
السلام من
غشنا فليس منا

الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الأمر في الابتداء الى كسر الدنان غرم معهم ما هو شعار أهل الشرب
وهي الأوتار والمزامير فقط وكان يجرى بها من قبل الأتباع كما حرمت الخاوة بالاجنبية لانهما مقدمة الجاع وحرم
النظر الى الفخذ لاتصاله بالسواتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسير لانه يدعو الى السكر وامان حرم الاوله
حرم يطفئه وحكم الحرمة بتسحب على حريمه ليكون حيا للحرمان وقاية له وحظرا لما ناوله كما قال **عليه السلام**
(١) ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه فهي محرمة تبعا لتحريم الخمر ثلاث علل * احدى انها تدعو
الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تمت بالخمر ولعل هذه العلة حرم قليل الخمر * الثانية انها حتى قريب العهد
بشرب الخمر تذكر مجالس الأنس بالشرب فهي سبب الذكروا الذكرب انبعث الشوق وانبعث الشوق اذا قوى
فهو سبب الاقدام وهذه العلة نهى عن الانتباذ (٢) في الزفت والحتم والتقيروى الأذى التي كانت مخصوصة
بها ففى هذا أن مشاهدة صورتها تذكرها وهذه العلة تشارك الأولى اذ ليس فيها اعتبار لتسقى الذكر اذ
لا تارة في رؤية القبتة وأولى الشرب لكن من حيث التذكر بها فان كل السماع يذكر الشرب يذكر الشوق
الى الخمر عند من أتى ذلك مع الشرب فهو منهى عن السماع بخصوص هذه العلة * الثالثة الاجتناع عليها
لما أن صار من عادة أهل الفسق فيمنع من التشبه بهم لان من يشبه بقوم فهو منهم وبهذه العلة يقول بترك السنة
مهما صارت شعار أهل البدعة خوفا من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة فهو حطيل مستطيل دقيق
الوسط واسع الطرفين وضربها عادة الخثين ولولا ما قيم من التشبه لكان مثل طبل الخبيج والغزو وبهذه العلة
نقول لو اجتمع جماعة غزوا مجلسا وحضروا آلات الشرب وأقداحهم صبوا فيها السنجين ونصبوا ساقيا
بدور عليهم ويستقيم فيأخذون من الساق ويشربون ويحيى بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك
عليهم وان كان المشرب مباحا في هذه لان في هذا تشبه باهل الفساد بل لهذا نهى عن ليس القاء وعن ترك
الشعر على الرأس فرعا في بلاد صار القاء فيها من لباس أهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر لاعتقاد أهل
الصلاح ذلك فيهم فبهذه المعاني حرم الزمار العراقي والأوتر كها كالعود والصنج والرباب والبوط وغيرها وما عدا
ذلك فليس في معناها كشاهين الرعاة والخبيج وشاهين الطباين وكالطبل والقيط وكل آلة يستخرج منها صوت
مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لان كل ذلك لا يتعلق بالخمر ولا يذكر بها ولا يشوق اليها لا يوجب
التشبه بأربابها فلم يكن في معناها فبقى على أصل الاباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها بل أقول سماع الأوتار
من يضرب بها على غير وزن متناسب مستلحرام أيضا وبهذا يتبين أنه ليست العلة في تحريمها مجرد اللذة الطيبة
بل القياس تحليل الطباين كلها الاما في تحليله فساد قال الله تعالى - قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق - فهذه الأصوات لا تحرم من حيث انها أصوات موزونة وانما تحرم بما رضى آخر كلبى في العوارض
الحرمة (الدرجة الثالثة) الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن حجرة الانسان فيقطع باباحة
ذلك لانهما زاد الا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الآحاد
فمن أين يحرم المجموع نعم ينظر فيما يفهم منه فان كان فيه أمر محظور حرم تفرقه ونظمه وحرم النطق به سواء كان

من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري لىكون في أمي أقوام يستحلون الخمر والحرير والمعارف صورته عند
بخارى صورة التعليق فذلك ضعف ابن حزم ووصله أبو داود والاسماعيل والمعارف الملاهي قاله الجوهري ولا أحد
من حديث أبي أمامة ان الله أمرني أن أعني المزامير والكباريات يعني الرباب والمعارف ولهم حديث قيس بن
سعد بن عباد ان ابن حزم على الخمر والكوبة والقين وفي حديث لاني أمامة يستحلهم الخمر وضربهم
بالدفوف وكلها ضعيفة ولا في الشيخ من حديث مكحول مرسل الاستماع الى الله معصية الحديث ولا في داود
من حديث ابن عمر سمع مناراً فوضع أصبعه على أذنيه قال أبو داود وهو منكرو (١) حديث ان لكل
ملك حى وان حى الله محارمه تقدم في كتاب الحلال والحرام (٢) حديث النهى عن الحتم والمزفت والنقير

ومنها انه اذا كان
مبطل يرى عين
الصلاح فسوف
يظهر منه بعد ذلك
ما يفسد عقيدة
المعتد فيه
يفسد عقيدته
في غيره من يظن
به الخير من أمثاله
فيكون سببا الى
فساد العقيدة في
أهل الصلاح
ويدخل بذلك
ضرر على الرجل
الحسن الظن مع
فساد عقيدته
فينقطع عنه
مدد الصالحين
ويتشعب من
هذا آفات كثيرة
يسئ عليها من
يبحث عنها ومن
أنه يحسب
الحاضرين الى
موافقته في قيامه
وقعوده فيكون
متكافيا لكافة الناس
بباطله ويكون
في الجمع من يرى
بنور القراسة
انه مبطل ويعمل
على نفسه
الموافقة للجمع
مداريا ويكثر
شرح التذنب في
ذلك فليتب الله

بالحن أولم يكن والحق فيه ما قاله الشافعية الله اذ قال الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ومهما جاز انشاد
الشعر بغير صوت والحن جاز انشاده مع الالحان فلان أفراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا ومهما
افضم مباح لم يحرم الا اذا افضم المجموع محظور الاضغته الآحاد ولا يحظور ههنا وكيف ينكر انشاد الشعراء
أنشد بين يدي رسول الله ﷺ (١) وقال عليه السلام (٢) ان من الشعر لحكمة وأنشدت عائشة رضي الله
عنها ذهب الذين يعاش في أكناهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
وروى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر
و بلال رضي الله عنهما وكان بهاء فقلت يا أبت كيف تجددك ويا بلال كيف تجدك فكان أبو بكر رضي الله عنه
اذا أخذته الجلى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شركائه

وكان بلال اذا أقلت عنه الجلى يرفع عقبره ويقول

ألا ليت شعري هل أيقن ليلة * بواد وحولى اذ خر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي عنها فاخبرت بذلك رسول الله ﷺ فقال اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة أو أشد وقد
كان رسول الله ﷺ (٤) ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

متفق عليه من حديث ابن عباس (١) حديث انشاد الشعر بين يدي رسول الله ﷺ متفق عليه من
حديث أبي هريرة ان عمر مرمحسان وهو يشد الشعر في المسجد فلحق اليه فقال قد كنت أنشدوه في من
هو خير منكم الحديث وسلم من حديث عائشة انشاد حسان

هيجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

القصيدا وانشاد حسان أيضا

ولن نسام المجد من آل هاشم * بنو بنت غزوه هو ذلك العبد

وللبخارى انشاد ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الفجر ساطع

الآيات (٢) حديث ان من الشعر لحكمة البخارى من حديث أبي بن كعب وتقديم العلم (٣) حديث عائشة
في الصحيحين لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر و بلال الحديث وفيه انشاد أبي بكر

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شركائه

ألا ليت شعري هل أيقن ليلة * بواد وحولى اذ خر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

قلت هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند البخارى فقط ليس عند مسلم (٤) حديث
كان ﷺ ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجال لاجال خبير * هذا أبر ربنا وأطهر

وقال ﷺ مرة أخرى

اللهم ان العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

قال المصنف واليتمان في الصحيحين قلت اليه الاول انفرده البخارى في قصة المهجر من رواية عروة مرسل
وفيه اليه الثاني أيضا قال الاجر بدل العيش تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب لم يبلغنا
في الاحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل بيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثاني في الصحيحين

ربه ولا يتحرك
الا اذا صارت
حركته حركة
المرتض النقي
لا يجسد سيلا
الى الامساك
وكالمطلس النقي
لا يقدر أن يرد
العطسة وتكون
حركته بمثابة
النفس التي
يدعوه اليه
داعية الطبع
قههرا قال
السري شرط
الواجد في زعقته
أن يبلغ الى حد
لوضرب وجهه
بالسيف لا يشمر
فيه بوجع وقد
يقع هذا لبعض
الواجدين نادرا
وقد لا يبلغ الواجد
هذه الرتبة من
الغبية ولكن
زعقته تخرج
كالنفس بنوع
ارادة مخرجة
بالاضطرار فهذا
الغضب من رعاية
الحركات ورد
الزعقات وهو في
تمزيق الثياب
أكد فان ذلك
يكوث اتلاف
المال واتفاق
المحال وهكذا

هذا الجلال لاحال خير * هذا أبر بنا وأطهر

وقال أيضا ﷺ مرة أخرى

لاهم أن العيش عيش الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

وهذه في الصحيحين وكان النبي ﷺ (١) يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما فاخر عن رسول الله ﷺ أو ينافع ويقول رسول الله ﷺ ان الله يؤيد حسن روح القدس مانافع أوظفر عن رسول الله ﷺ ولما أنشدته النابتة شعره قاله ﷺ (٢) لا يفض الله فاك وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله ﷺ ينشأون عنده الاشعار وهو يتسم وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال أنشدت رسول الله ﷺ (٣) مائة قافية من قول أمية ابن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال ان كاد في شعره ليسم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ (٤) كان يحدي له في السفر وإن أنجسته كان يحذو بالنساء والبراء بن مالك كان يحذو بالرجال فقال رسول الله ﷺ يا أنجسته رويدك سوف بالقوار رويدك رويدك الحذاء وراء الجبال من عادة العرب في زمان رسول الله ﷺ وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو الا أشعار تؤدى بصوات طيبة وألحان موزونة ولا ينقل عن أحد من الصحابة انكروه بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجبال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بصوات طيبة وألحان موزونة (الرجعة الرابعة) النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فاقول لله تعالى سرفى مناسبة التغمات الموزونة للأرواح حتى انها لتؤثر فيها تأثيرا عجيبا في الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويحطرب ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على

من حديث أنس بن مالك بنحو رسول الله ﷺ معهم يقولون

الهم لا خير الاخير الآخرة * فانصر الانصار والمهاجرة

وليس البيت الثاني موزونا وفي الصحيحين أيضا انه قال في حفر الخندق بلطف فبارك في الانصار والمهاجرة وفي رواية فاغفروا فإروا يسلم فآكرم ولهما من حديث سهل بن سعد فاغفروا للمهاجرين والانصار (١) حديث كان يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما فاخر عن رسول الله ﷺ أو ينافع الحديث البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي والحاكم متصلان من حديث عائشة قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الصحيحين انها قالت انه كان ينافع عن رسول الله ﷺ (٢) حديث انه قال للنابتة لما أنشدته شعره لا يفض الله فاك البخوي في مجهم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب باسناد ضعيف من حديث النابتة واسمه قبس ابن عبد الله قال أنشدت النبي ﷺ

بلضا السماء مجدنا وجلودنا * وانا لثرجو فوق ذلك مظهرا

الايات ورواه البزري بلطف * علونا العباد عفة وتكرما * الايات وفيه فقال أحسن يا أبا لي لا يفض الله فاك وللحاکم من حديث خزيمة بن أوس سمعت العباس يقول يا رسول الله اني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفض الله فاك فقال العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

الايات (٣) حديث عائشة كان أصحاب رسول الله ﷺ ينشأون الاشعار وهو يتسم الترمذي من حديث جابر بن سمرة وصححه ولم أقص عليه من حديث عائشة (٤) حديث الشريد أنشدت النبي ﷺ مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه الحديث رواه مسلم (٥) حديث أنس كان يحدي له في السفروان أنجسته كان يحذو بالنساء وكان البراء بن مالك يحذو بالرجال الحديث أبو داود الطيالسي واتفق الشيخان منه على قصة أنجسته دون ذكر البراء بن مالك

وزنها باليد والرجل والرأس ولا يبنى أن يظن أن ذلك لقهم معاني الشعر بل هذ الجار في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الريح وأزهاره والعود أو تارة فهو قاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون ذلك لقهم المعنى وتأثير مشاهد في الصبي في مهده فانه يكتسب الصوت الطب من بكائه وتنصرف نفسه عما يبيكه إلى الاصغاء إليه والجل مع بلادة طبعه بتأثير الجداه تأثر استخضمه الاحال الثقيلة ويستصغر لقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة وينبت فيه من النشاط ما يسكره ويوله فتراها إذ اطلت عليها البوادي واعتراها الاعياء والكلال تحت الحمل والاحال إذ اسمعت منادى الجداه تمدا عناقها وتضني إلى الحادي ناصبة أذنانها وتسرع في سيرها حتى تنزعزع عليها أجالها وحاملها ورمما تنلف أنفسها من شدة السبر وتقل الجمل وهي لاتشعر به لنشاطها فقد حكي أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى رضي الله عنه قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فأضفى رجل منهم وأدخلني خبائه فرأيت في الخباء عبدا أسود مقيدا بعيد ورأيت جالا قد مات بين يدي البيت وقديق منها جل وهو ناحل ذابل كانه ينزع روحه فقال لي الغلام أنت ضيف ولك حق قشع في لي مولاي فانه مكرم لضيفه فلا رد شفاعتك في هذا القدر فصاح يحل القيد عني قال لها احضروا الطعام امتعت وقت لا أكمل ما أشفع في هذا العبد فقال ان هذا العبد قد أفقرني وأهلك جميع مالي فقلت ماذا فعل فقال انه صراطيبا واتى كنت أعيش من ظهوره هذ الجبال فغلبها أجالا اتقلا وكان يحسبها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة من طب نغمته فلما حلت أجالها ماتت كلها الا هذا الجبل الواحد ولكن أنت ضيفي فلكرامتك قدوهته لك قال فأحييت أن أسمع صوته فلما أصبحنا أمره أن يحسب على جبل يستقي الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجبل وقطع حباله ووقعت أناعلي وجهي فأظن اني سمعت قط صوتا أعجب من فاذن تأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحية زائد في غلط الطبع وكثافته على الجبال والطيور بل على جميع البهائم فان جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة وتلك كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته ومهما كان النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلب مجزأ أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب قال أبو سليمان السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة متعدي مواضع لا غرض محسوسة ترتب بها آثار في القلب وهي سبعة مواضع * الاول غناء الحجاج فانهم أولا بدورون في البلاد بالطلل والشاهدين والغناء وذلك مباح لانها أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها وأورد ذلك بهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل أو استدارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصل وإذا كان الحجاج قربة والشوق إليه محمودا كان الشوق إليه بكل ما يشوق محمودا وكما يجوز للواظن أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج بوصف البيت والمشاعر ووصف الثواب على جاز فغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب فاذا أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقته فان أضيف إليه الطبل والشاهدين وحركات الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك ما لم يدخل فيه المزامير والأوتار التي هي من شعار الأشرار انهم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج إلى الحج كالنبي أسقط الفرض عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج فيحرم تشويقه إلى الحج بالسماع وبكل كلام يشوق إلى الخروج فان التشويق إلى الحرام حرام وكذلك ان كانت الطرقي غير كمنه وكان الهلاك غالبا لم يحز تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق * الثاني ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو وذلك أيضا مباح كاللحاج ولكن ينبغي أن تخالف أشعارهم وطرق أحفانهم أشعار الحاج وطرق أحفانهم لأن استدارة داعية الغزو بالتشجيع وتحريك الفيت والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالإضافة إلى بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبي

رى الخرقه إلى
الحادي لا يبنى أن
يفعل إلا إذا حضره
نية يجنب فيها
التكلم ولما آت
وإذا حسنت النية
فلا بأس بالقاء
الخرقة إلى الحادي
فقد روى عن كعب
ابن زهير أنه دخل
على رسول الله
ﷺ المسجد
وأشده أياته العلى
أولها
بانت سعاد فقلبي
اليوم متبول
حتى انتهى إلى
قوله فيها
ان الرسول لسيف
يستقاء به
مهند من سيف
الله مسلول
فقال لرسول الله
ﷺ من أنت
فقال أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله
أنا كعب بن زهير
فرى رسول الله
ﷺ إليه بردة
كانت عليه فلما
كان من معاوية

فان لا تمت تحت السيوف مكرما * تحت وتقاس الفل غير مكرم

(وقوله أيضا)

يرى الجبناء أن الجبين حزم * وذلك خديعة الطبع النسيم

وأما مثل ذلك وطرق الأوزان المشبعة بخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومنسوب إليه في وقت يستحب فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى الغزو * الثالث الجزيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللانصار وتحريك النشاط فيهم للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والجدّة وذلك إذا كان لفظ رقيق وصوت طيب كان أو قم في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومنسوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل النمة وكل قتال محظور لأن تحريك السواحي إلى المحظور محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كملّي * وخالفه رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك يقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهدين في معسكر الغزاة فان صوته مرتين يحزن يحل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق إلى الأهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الأصوات والألحان المرفقة للقلب فالألحان المرفقة المحزنة تباين الألحان المحركة للشجاعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وفقتير الآراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو بذلك مطيع * الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في تهيج الحزن والبكاء وما ملازمة الكآبة والحزن قسبان محمود ومذموم فأما المذموم فكالحزن على مافات قال الله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه تفسخ قضاء الله تعالى وتأسف على ما لا تدارك له فهذا الحزن لما كان مذموما كان تحريكه بالنياحة مذموما فذلك ورد النبي الصريح ^(١) عن النياحة وأما الحزن المحمود فهو حزن الانسان على قصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطايه والبكاء والتباكى والحزن والتحازن على ذلك محمود وعليه بكاؤكم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لانه يبعث على التشمير والتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه السلام محمودة إذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فقد كان عليه السلام يبكي ويبكي ويحزن حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نياحته وكان يفعل ذلك بالفاظه وألحانه وذلك محمود لان المنفى إلى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بألحانه الاشعار المحزنة المرفقة للقلب ولأن يبكي ويتباكى ليتوصل به إلى تبكية غيره واثارة حزنه * الخامس السماع في أوقات السرور تأكيذا للسرور وتهيجاه وهو مباح ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند دخانه وعند حفظه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لاجل اظهار السرور به ووجه جوازه أن من الألحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز اثارة السرور فيه وبطل على هذا من النقل

انشاد ^(٢) النساء على السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله ﷺ

طلع البرعلينا * من نيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعا الله داع

فهذا اظهار السرور لقدومه ﷺ وهو سرور محمود فاعطاه بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضا محمود فقد قل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم ^(٣) كانوا في سرور أصابهم كسبان في أحكام الرقص وهو جاز في قوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روى في

(١) حديث النبي عن النياحة متفق عليه من حديث أم عطية أخذ علينا النبي ﷺ في البيعة أن لا نتوح

(٢) حديث انشاد النساء عند قدوم رسول الله ﷺ

طلع البرعلينا * من نيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعا الله داع

البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة رضي الله عنها في ذكر الدف والالحان (٣) حديث مجمل جماعة من الصحابة في سرور أصابهم أو يودون من حديث علي وسياق في الباب الثاني

بعث إلى كعب بن زهير بمناجزة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف فوجه إليه ما كنت لا أرى بغير رسول الله ﷺ أحدا فلامات كعب بعث معاوية إلى أولاده بمشرين ألفا أخذ البرد وهو في البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم عادت بركتها على أيامه الزاهرة وللشوقفة آداب يتعاهدونها وروايتها حسن الأدب في الصحة والمعايشة وكثير من السلف لم يكونوا يمتدنون ذلك ولكن كل شيء استحسنوه ونواظروا عليه ولا ينكروه الشرع لاجله للانكار فيه فمن ذلك ان أحدهم إذا تحرك في السماع فوقع منه خرقة أو نازله وجد وري عماشه إلى

الحديث فالتسعين
عندهم موافقة
الحاضرين له في
كشف الرأس اذا
كان ذلك من
مقدم وشيخنا
كان ذلك من
الشبان في حضرة
الشيخ فليس
على الشيخ
موافقة الشبان
في ذلك وينسحب
حكم الشيخ على
بقية الحاضرين
في ترك الموافقة
لشبان فلا استكوا
عن السماع برد
الواجب الى حرقه
وبوافقة الحاضرين
رفع العلم ثم
ردعاه الى الرأس
في الحال الموافقة
والخرقة اذا ربيت
الى الحادي هي
للحادي اذا قصد
اعطاء ايها وان
لم يقصد اعطاءها
للحادي فليل
للحادي لان
الحرك هو ومنه
صدر الموجب
لرب الخرقه
وقال بعضهم هي

الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لقد رأيت النبي ﷺ (١) يسترق بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلبعون في المسجد حتى أكون أنا التي أسأله فأقصر وأقصر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو إشارة الى طول مدقوقها * وروى البخاري ومسلم أيضا في صحيحهما حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وجاريتان في أيام منى تدفغان وتضربان والنبي ﷺ متش بشوبه فأتتهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت النبي ﷺ (٢) يسترق بردائه وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلبعون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي ﷺ أمنا يا بني أرفدة يعني من الامن (٣) ومن حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفيه تفنيان وتضربان وفي حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله ﷺ (٤) يقوم على باب حجرى والحبشة يلبعون بحجابهم في مسجد رسول الله ﷺ وهو يسترق بشوبه أو بردائه لكي أنظر الى لعبهم ثم يقوم من أجل حتى أكون أنا التي أصرف * وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ (٥) قالت وكان يأتيني صواحب لي فكنن يتقعن من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يستريحني الى فيلصن معي وفي رواية أن النبي ﷺ قال لها يوما ما هذا قالت بناتي قال فما هذا الذي أرى في وسطهن قالت فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جنان قال فرسه جنان قالت أو ما سمعت انه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أنجنه قالت فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخزف والرقاع من غير تكميل صورته بدليل ما روى في بعض الروايات أن الفرس كان له جنان من رفاع وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله ﷺ (٦) وعندي جاريتان تفنيان بضاء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر رضي الله عنه فاتهرني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال دعهما فلما غفل غزتهما فخرجا وكان يوم عيد بلعب فيه السودان بالرق والحراب فأماسأت رسول الله ﷺ وأما قال نشتهن تنظرين فقلت نعم فأقامني ورامه وخذني على خدي ويقولونكم يا بني أرفدة حتى اذا ماتت قال حسبك قلت نعم قال فاذهي وفي صحيح مسلم

(١) حديث عائشة وأبى رسول الله ﷺ سترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلبعون في المسجد الحديث هو كما ذكره المصنف أيضا في الصحيحين لكن قوله انه فيهما من رواية عقيل عن الزهري ليس كما ذكر بل هو عند البخاري كما ذكر وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه (٢) حديث عائشة رأيت النبي ﷺ يسترق بشوبه وأنا أنظر الى الحبشة وهم يلبعون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ أمنا يا بني أرفدة تقدم قبله بحديث دون زجر عمر له الى آخره فرواه مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله أمنا يا بني أرفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائي فانما هم بنو أرفدة ولهم من حديث عائشة دونكم يا بني أرفدة وقد ذكره المصنف بعد هذا (٣) حديث عمرو بن الحارث عن ابن شهاب نحوه وفي تفنيان ويضربان رواه مسلم وهو عند البخاري من رواية الاوزاعي عن ابن شهاب (٤) حديث أبي طاهر عن ابن وهب والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرى والحبشة يلبعون بحجابهم الحديث رواه مسلم أيضا (٥) حديث عائشة كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ الحديث وهو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن مختصر الى قولها فيلصن معي وأما الرواية المطولة التي ذكرها المصنف بقوله وفي رواية فليس من الصحيحين إنما رواها أبو داود بإسناد صحيح (٦) حديث عائشة دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تفنيان بضاء بعث الحديث هو في الصحيحين كما ذكر المصنف والرواية التي عزاها لمسلم انفرد بها مسلم كما ذكر

فوضعت رأسي على منكبه فجعلت أنظر الى لمعهم حتى كنت أنا الذي انصرفت فهذه الاحاديث كلها في
 الصحيحين وهونص صرعى أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على أنواع من الرخص * الاول اللعب
 ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب والثاني فصل ذلك في المسجد والثالث قوله عليه السلام دونكم ما بيني
 وأرغدته وهذا أمر باللعب والتمس له فكيف يقرر كونه حراما والرابع منه لافي بكر وعمر رضي الله عنهما عن
 الانكار والتخير وتعليقه بأنه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وقوفه طويلا
 في مشاهدة ذلك وسامعه لواقعة عاشترضى الله عنها وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والعبيان
 بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتشفي في الامتناع والمنع منه والسادس قوله عليه السلام ابتداء
 لعائشة أنتهين أن تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان
 الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا
 حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين مع أنه شبع ذلك بزمزال الشيطان وفيه بيان
 أن الزمزال المحرم غير ذلك والثامن أن رسول الله عليه السلام كان يرقع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع
 ولو كان يضرب بالآوتار في موضع لما جاوز الجالس ثم لرقع صوت الآوتار سمعه فيدل هذا على أن صوت
 النساء غير محرم تحريم صوت المزمار بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة
 الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالرق والحرب والنظر الى رقص الحبشة والزواج في أوقات السرور
 كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر
 وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع
 واحد على طعام أو كرام فهو أضامطة السماع * السادس سماع العشاق تحريك الشوق وتوبيجها للعشق وتسلية
 للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيد الذوق ان كان مع المقارنة فالغرض تهيج الشوق والشوق
 وان كان ألما ففيه نوع لتأذي انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيق والياس مؤلم وقوة الرجاء بحسب قوة
 الشوق والحب للشئ المرجو في هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذعة الرجاء المقدر في الوصال
 مع الاطباب في وصف حسن المحبوب وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كن يشق زوجته وأسرته
 فيصني الى غنائها لتضاعف لذته فيلقاها فيحظى بالمشاهدة والبصر بالسماع الاذن ويفهم لطائف معاني الوصال
 والفرق القلب فتزاد أسباب اللذة فهذه أنواع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها ومال الحياة الدنيا الا وهو لعب
 وهذا منه وكذلك ان غضبت منه جارية أو حيل ينمو بينها بسبب من الاسباب فله ان يحرك بالسماع شوقه وان
 يستنير به لذة الوصال فان باعها أو طلقها حرم عليه ذلك بعده الا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه
 بالوصال واللقاء وأما من يمثل في نفسه صورة نسي أو امرأة لا ليجل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما يمثل في نفسه
 فهذا حرام لانه يحرك للفكر في الافعال المحظورة ومهيج للاداعية الى مالا يباح الوصول اليه وأكثر العشق
 والسفهاء من الشباب في وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن إضمار شئ من ذلك وذلك ممنوع في حقهم لما فيه
 من الداء الدفين للأمر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق فقال دخان يصعد الى دماغ الانسان
 يزله الجاع ويهيج السماع * السابع سماع من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقاءه فلا ينظر الى شئ الا رآه فيه
 سبحانه ولا يرقع سمعه قارعا لاسمعه منه أو فيه فالسماع في حق مهيج لشوقه ومؤ كدلعشقه وحبهم موز زناد قلبه
 ومستخرج منه أحوال امن للكشافات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه
 عن ذوقها وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية توجدا مأخوذ من الوجود والمصادقة أي صادف من نفسه أمولا
 لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادف نوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من
 الكدورات كالتني التار الجواهر العروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفا الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهي

للجمع والحادى
 واحد منهم لان
 المحرك قول الحادى
 مع بركة الجمع في
 احداث الوجد
 واحداث الوجد
 لا يتقاصر عن قول
 القائل فيكون
 الحادى واحدا منهم
 في ذلك * روى
 أن رسول الله
عليه السلام قال يوم بدر
 من وقف بمكان
 كذا فله كذا ومن
 قتل فله كذا ومن
 أسر فله كذا
 فتسارع الشبان
 وأقام الشيوخ
 والوجوه عند
 الزلايل فلما فتح
 الله على المسلمين
 طلب الشبان أن
 يجعل ذلك لهم فقال
 الشيوخ كانظروا
 لكم ورد أفلا
 تذهبوا بالغنائم
 دوننا فأزل الله
 تعالى يستلوك
 عن الانفال قل
 الانفال لله والرسول
 قسم النبي عليه السلام
 بينهم بالسوية

من القوم يجعل
كواحد منهم إذا
لم يكن من القوم
لما كان له قيمة
يؤثر به وما كان
من خرق الفقراء
يقسم بينهم وقيل
إذا كان القوال
أجيرا فليس له
منها شيء وأنت
كان متبرعا يؤثر
بنفك وكل هذا
إذا لم يكن هناك
شيخ يحكم فأما
إذا كان هناك
شيخ بهاب
 ويمثل أمره
فالنسخ يحكم في
ذلك بما يرى فقد
تختلف الأحوال
في ذلك وللشيخ
اجتهاد فيقبل
ما يرى فلا
اعتراض لاحد
عليه وإن فداها
بعض المحبين
أربعض الحاضرين
فرضى القوال
والقوم بما رزوا
به وعاد كل واحد
منهم إلى خرقته
فلا بأس بذلك
وإذا أصر واحد
على الإيثار بما
خرج منه لئله
في ذلك يؤثر
بخرقه الحادي

غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة قربات كلها فالتقضى اليهم من جلة القربات لا من جلة المعاصي والمباحات
وحصول هذه الأحوال للقلب بالسباع سببه سر الله تعالى في مناسبة التغمات الموزونة للأرواح وتسخير الأرواح
لها وتأثيرها بها شوقا وفرحا وحرزا وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب في تأثر الأرواح بالأصوات من دقائق علوم
الكشافات والبيد الجامد القاسى القلب المحروم عن لذة السماع تنجب من التذلل المستمع ووجده واضطراب
حاله وتغري لونه تنجب البريمة من لذة اللوز ينجب وتنجب العين من لذة المياشرة تنجب الصبي من لذة الفلانة وياسته واتساع
أسباب الجاه وتنجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وبحجاب صنعه ولكل ذلك سبب
واحد وهوان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعى مديكا ويستدعى قوة مديكة فن لم تكمل قوة ادراك كالم
يتصور منه التلذذ فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد النوق وكيف يدرك لذة الاكلان من فقد السمع ولذة
المعولات من فقد العقل وكذلك نوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت إلى السمع يدرك بحاسة باطنة في القلب
فن فقد هاء عدم لالحالة لذته ولعاق تقول كيف يتصور العشق في حق الله تعالى حتى يكون السماع محر كاله فاعلم ان
من عرف الله أحبه لالحالة ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته بقدر تأكد معرفته والمحبة إذا تأكدت
سميت عشقا فلامعنى للعشق المحبة مؤكدة مفردة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق به لما رواه يتخلى
للعادة في جبل حراء و اعلم أن كل جبال محبوب عند مدرك ذلك الجبال والله تعالى جليل يحب الجبال ولكن الجبال
ان كان يناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر وان كان الجبال بالجلال والعظمة وعلاو الزينة وحسن
الصفات والاخلاق و ارادة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على السواء الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك
بحاسة القلب ولقد الجبال قد يستعار أيضا فيقال ان فلانا حسن وجليل ولا تراد صورته وانما يعني به انه جليل
الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يجب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانها كما يحب الصورة
الظاهرة وقد تأكدت كدهذه المحبة تقسم عشقا وكمن الغلاة في حب أرباب المذاهب كالشافعي ومالك وأبي حنيفة
رضي الله عنهم حتى بذلوا أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم ويزيدوا على كل عاشق في الغلو والمبالغة ومن
الحجب أن يقول عشق شخص ثم شاهد قط صورته أو جيل هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجل صورته الباطنة
وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يغفل عشق من ترى الخيرات
منه بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا هو حسنة من حسنه وأثر من آثار كرمه وغرقة
من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدا العالم الى
منقرضه ومن ذروة الثريا الى المنتهى الترى فهو ذرة من خزان قدرته ولعة من أنوار حضرة فليت شعري كيف
لا يغفل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق
عليه ظلماني حقه لقصوره عن الانباء عن فرط محبته فبمحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن
الابصار بأشراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نور لأخرقت سبحات وجهه بأبصار الملاحظين لجل حضرته
ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهت العقول ودهشت القلوب وتخاذلت القوى وتنافرت الاعضاء ولوركت القلوب
من الحجارة والحديد لأصبحت تحت مبادئ أنوار تجليته كذا كذا في تطبيق كنه نور الشمس بأبصار الخفافيش وسيأتي
تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة ويتضح أن محبة غير الله تعالى قصور وجه بل المتحقق بالعرضة لا يعرف غير الله
تعالى إذ ليس في الوجود تحقيقا الا الله وأفعاله ومن عرف الأفعال من حيث أنها أفعال لم يجاوز معرفة لفاعل إلى غيره
فن عرف الشافعي مثلاله الله وعلمه تصنيفه من حيث أنه تصنيفه لا من حيث أنه باض وجلسو جبر وورق وكلام
منظوم ولغة عربية فلقد عرفه ولم يجاوز معرفة الشافعي إلى غيره ولا جاوز محبته إلى غيره فكل موجود سوى
الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصفه وبديع أفعاله فن عرفه فله من حيث هي صنع الله تعالى فرأى من الصنع صفات
الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى غير

مجاوز الى سواء ومن حبهذا العشق أنه لا قبل للشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواء يتصور له نظرا ما في الوجود ولما في الامكان فلهذا الجبال فلا يتصور له ان لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غيره مجازا محضا لاحقة نعم الناقص القريب في تقصانه من البهيمة قد لا يفرح من لفظة العشق الا طلب الوصال الفى هو عبارة عن تماس ظهور الاجسام وقضاء شهوة الواقع فثل هذا الجار يبنى أن لا يستعمل مفعلة العشق والشوق والوصال والانس بل يجب بهذه الالفاظ والمعاني كما تحجب البهيمة الترجس والريحان وتخصص بالقت والحشيش وأوراق القضايا فان الالفاظ انما يجوز الالفاظها حتى الله تعالى اذا لم تكن موهمة معنى يجب قدس الله تعالى عنه والاوهام تختلف باختلاف الافهام فليقتبه لهذه الدقيقة في أمثال هذه الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الارض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق النعم قالت الله عز وجل قال اني لاسمع الله شأنا ثم يرى نفسه من الجبل فقطع وهذا كأنه سمع مادل على جلال الله تعالى وتعام قدرته فطرب قلبك ووجد فرمى نفسه من الوجود وما أنزلت الكتب الا للبر بالبر وايدى ذكر الله تعالى قال بعضهم رأيت مكتوبا في الانجيل غنيبا لكم فلم تطلر بواو زرنا لكم فلم ترقصوا اى شوقنا كم يذكر الله تعالى فلم تشتاقوا فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعث ومقتضياته وقد ظهر على القطع الباحة في بعض المواضع والتدباليه في بعض المواضع * فان قلت فهل له طاعة يحرم فيها فأقول انه يحرم خمسة عوارض عارض في السمع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس المستمع أو في مواضع وعارض في كون الشخص من عوام الخلق لان أركان السماع هي السمع والمستمع وآلة السماع * العارض الأول أن يكون السمع امرأة لاجل النظر اليها وتخشى الفتنة من سماعها وفي معناها الصبي الأمرد الذي تخشى فتنة وهذا حرام لافي من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الفناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الخلق فلا يجوز محاورتها ومحادتها ولا سماع صوتها في القرآن أيضا وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته * فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسبا للباب او لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من تخاف العنت فأقول هذه مسألة محتمة من حيث الفقه يتجاذبها أصلان أحدهما أن الخلوة بالاجنية والنظر الى وجهها حرام سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لانها مظنة الفتنة على الجلة قضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور * والثاني أن النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يقع فيه الحال وصوت المرأة دار بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذ الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريم النظر لشهوة للماسة كتحريم السماع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الفناء ليس عبورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهم يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن لفناء مزدهار في تحريم الشهوة قياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤرموا بالاحتجاب كما لم تؤرم النساء بسرا الصوت فينبغي أن يتبع مثار الفتنة ويقتصر التحريم عليه هذا هو الاقنص عندي ويتأيد بحديث الجاريتين اللتين في بيت عائشة رضى الله عنها إذ يعلم انه ﷺ كان يسمع أصواتها ولم يحترز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز فاذنا يختلف هذا بأحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا يبعد أن يختلف الامر في مثل هذا بالأحوال فاننا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم وليس الشاب ذلك لان القبة تدعو الى الواقع في الصوم وهو محظور والسماع

(١) حديث أبي هريرة ان غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لاه من خلق السماء فقالت الله الحديث وفيه ثم يرى نفسه من الجبل فقطع رواه ابن حبان

الخرقه المبروكة
التي مرها واحد
صادق عن غلبة
سلبت اختياره
كغلبة النفس
فمن يعتمد
امساكه فيتهم
في تفريقها
وتزقيها التبرك
بالخرقة لان
الوجد أثر من
آثار فضل الحق
وتزقي الخرقه
أثر من آثار
الوجد فصارت
الخرقة متأثرة
بأثر رباني من
حقها أن تفدى
بالنفوس وتترك
على الرؤس
اكراما واعزازا
تضوع أرواح
تجمدن فيبابهم
يوم التقدم لقرب
العهد بالدار
كان رسول الله
ﷺ يستقبل
الغيث ويتبرك
به يقول حديث
عهد به فالخرقة
المزقة حديث
العهد فحكم
المبروكة أن
تفرق على
الحاضرين وحكم
ما يتبعها من

أن يحكم فيها
 الشيخان خص
 بشئ منها بعض
 الفقهاء فله ذلك
 وإن خرقها خرقاً
 فله ذلك ولا يقال
 هذا فخر
 وسرف قلت
 الجرقة الصغيرة
 ينتفع بها في
 موضعها عند
 الحجاب كالكبيرة
 (روى) عن
 أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه أنه
 قال أهدى
 لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم
 حلقة حر فرفضها
 بها إلى غرقت
 فيها فقال لهما
 كنت لا أكره
 نفسي شيئاً أراض
 لك فشققها بين
 النساء خراً وفي
 رواية أئمتي قلت
 ما صنع بها
 ألبسها قال لا
 ولكن اجعلها
 خرازين القواطم
 أراد فاطمة بنت
 أسد وفاطمة
 بنت رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم وفاطمة بنت
 حرة وفي هذه

يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك أيضاً بالأشخاص * العارض الثاني في الآلة بأن تكون من
 شعار أهل الشر أو المختلن وهي المزامير واللاتر ويطيل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعو ما عدا ذلك يبقى على
 أصل الإباحة كالفان وإن كان فيه الجلال والعلو والشاهين والضرب بالقتيب وسائر الآلات * العارض
 الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فإن كان في شئ من الخنا والفحش والمجون أو ما هو كذب على الله تعالى وعلى
 رسوله ﷺ أو على الصحابة رضي الله عنهم كارتبه الرافض في هجاء الصحابة وغيرهم فبيع ذلك حرام بالخان
 وغير الخان والمستمع شريك القاتل وكذلك ما يوصف امرأة يعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال
 وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز فقد كان ابن ثابت رضي الله عنه ينافع عن رسول الله ﷺ
 ويهاجم الكفار وأمره ﷺ بذلك قالما النسب وهو التشيب بوصف الخلود والاصداغ وحسن القد
 والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح أنه لا يحرم نظم ما تشاءه بلحن وغير لحن وعلى المستمع
 أن لا ينزله على امرأة معينة فإن نزله فليزله على من يحله من زوجة أو غيرها فإنه نزل على أجنبية فهو العاصي
 بالتزويل وإجالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي أن يحتنب السماع راسقاً من غلب عليه عشق نزل كل
 ما يسمعه عليه سواء كان اللفظ مناسباً له أو لم يكن إذ ما لم يكن لفظاً أو يمكن نزله على معان بطريق الاستعارة فلا ي
 يظلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدى مثل ظلمة الكفر وبشارة الخلد نور الإيمان وبذكر الوصال
 لقاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة المردودين وبذكر الرقيب المشوش لروح الوصال
 عوائق الدنيا وآفات المشوشة لاسم الانس بالله تعالى ولا يحتاج في نزله ذلك عليه إلى استنباط وتفكير ومهلة
 بل تسبق المعاني القابلة على القلب إلى فهمه مع اللفظ كما روى عن بعض الشيوخ أنه مر في السوق فسمع واحداً
 يقول الخيار عشرة بحجة فغلبه الوجد فسل عن ذلك فقال إذا كان الخيار عشرة بحجة فاقمعة الاشرار واجتاز
 بعضهم في السوق فسمع قال لا يقول يا ستر برى فغلبه الوجد فقبل له على ماذا كان بوجهك فقال سمعته كنه يقول
 اسم تر برى حتى ان الهجى قد يظلب عليه الوجد على الايات المنظومة بلغة العرب فان بعض حروفها يوازن
 الحروف الجمجمة فيفهم منها معان أخر أشد بعضهم * وما زارني في الليل الاخيلة * فتواجد عليه رجل
 أعجمي فسل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زارني وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في الهجمة على المشرف
 على الهلاك فتوهم أنه يقول كنا مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب
 الله تعالى وجده بحسب فهمهم وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيره أن يوافق مراد الشاعر ولفته بهذا الوجد
 حق وصدق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة جذر بان يشوش عليه عقله وتضرب عليه أعصابه فإذا ليس في
 تغيير أعيان الالفاظ كبر فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق يبغي أن يحترق من السماع بأي لفظ كان والذي
 غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بمجاري همه الشريعة
 * العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة غالبية عليه وكان في غرة الشباب وكانت هذه الصفة أغلب
 عليه من غيرها فالسماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يظلب فانه كيفما كان فلا يسمع
 وصف الصدى والخلو والفراق والوصال الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفع الشيطان بها في قلبه
 فتنشغل فيه نار الشهوة وتتحدوا بواعث الشر وذلك هو النصره لحزب الشيطان والتخذييل للعقل المانع منه الذي هو
 حزب الله تعالى والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل الا
 في قلب قد فتحه أعدا الجندين واستولى عليه ملكية وغالب القلوب الآن قد فتحها جند الشيطان وغلب عليها
 فتحتاج حينئذ إلى أن تستأف أسباب القتال لازعاجها فكيف يجوز تكثير أسلحتهم وتحسين سرفهم وأسئنها

(١) حديث أمره ﷺ حسان بن ثابت بهجاء المشركين متفق عليه من حديث البراء انه ﷺ قال لحسان
 اهجمهم أوهاجمهم وجبريل معك

الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لم يبق الثوب وجعله خرقا (حكى) أن الفقهاء والصوفية بنسبوا اجتماعهم في دعوة فوقت الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني وشيخ الصوفية الشيخ أبي القاسم القشيري قسمت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد إلى بعض الفقهاء وقال سرا هذا سرف وإضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخادم وقال انظر في الجمع من معه سجادة خرق اتقن بها جفاه بسجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخيرة فقال هذه السجادة بكم تشتري في

والسمع مشحذ لسلحة جنـد الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فإنه يستضربه والعارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يضل عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محبوا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محذور أو لكنه أيسح في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة إلا أنه إذا اتخذ ديبه وهجره وقصر عليه أكثر أوقاته فهذا هو السفيه الذي ترشده أنه فإن المواظبة على اللهو جنبه وكما أن الصغيرة بالاصرار والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير مضرة وهو كاللواظبة على متابعة الزوج والحبيبة والنظر إلى لعبهم على السواء فإنه ممنوع وإن لم يكن أصله ممنوعا انذره رسول الله ﷺ ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج فإنه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهه كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللبس والتلذذ باللهو فذلك إنما يباح له من ترويح القلب وإراحة القلب معاملة في بعض الاوقات لتنبعث دواغيه فقتل في سائر الاوقات بالجد في الدنيا كالسب والتجارة أو في الدين كالصلاة والقراءة واستحسان ذلك فيها بين فصاعيف الجدة كاستحسان الخلال على الحدو ولا استوعبت الخيلان لوجه نشوته فما أقيح ذلك فيعود الحسن فيها بسبب الكثرة فما كل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز مباح والاستكثار منه حرام فهذا المباح كسائر المباحات * فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام إلى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم تطلق القول أولا بالإباحة اذ اطلاق القول في الفصل بلا أو بنم خلف خطأ * فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق إنما يتبع لتفصيل ينشأ من عين مافية النظر فلما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتعاقبة من خارج فلا يمنع الاطلاق الا ترى انا اذا سئلنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع أنه حرام على المحرور الذي يستقر به واداسلنا عن الخرق قلنا انها حرام مع أنها تحمل لمن غص بلقمة أن يشربها مهما لم يجد غير هذا ولكن هي من حيث انها حرام وانما أيسحت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يلتزم اليه فان البيع حلال ويحرم بعرض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العوارض والسماع من جهة المباحات من حيث أنه سماع صوت طيب موزون مفهوم وانما يحرمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلانبأى بمن يخالف بعد ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس بتحريم القناعم مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط الروفة وإن لم يكن محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى القناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتى لاجله وانما يعرف بأنه قديطرب في الحال فيترجم به لم يسقط هذا امر وأنه ولم يبطل شهادته واستدل بحديث الجار بين اللتين كانتا تغنيان في بيت عائشة رضي الله عنها قال يونس ابن عبد الاعلى سألت الشافعي رحمه الله عن اباحة أهل المدينة للسماع فقال الشافعي لأعلم أحد من علماء الجزار كره السماع الا ما كان منه في الاوصاف فاما الخداه وذكر الاطلاق والمرايع وتحسين الصوت بلحان الاشعار فباح وحيث قال انه هو مكروه يشبه الباطل فقلوه هو صحيح ولكن اللهو من حيث انه لو ليس بحرام فلبس الحبيبة وركصهم هو مكره وكان ينظر اليه ولا يكره بل اللهو واللغو لا يؤخذ الله تعالى به ان عني به انه يفعل مالا فائدة فيه فان الانسان لو وقف على نفسه أن يضع يده على رأسه في اليوم مائة مرة فهذا عيب لا فائدة له ولا يحرم قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم فإذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشيء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم والمخالفة فيه مع أنه لا فائدة فيه لا يؤخذ به فكيف يؤخذ بالشعر والرقص وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه بل لا يقال هو باطل صريح المائل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه فقول الرجل لا امرأته متلابت نفسي منك وقولها اشترت عبد باطل مهما كان قصد اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد به التملك المحقق الذي منع الشرع منه وأما قوله مكروه فيترك على بعض المواضع التي ذكرتها لك أو ينزل على التزبه فإنه نص على اباحة لعب الشطرنج وذكر أني أكره كل لعب وتلبيه يدل عليه فإنه قال ليس

الزاد قال بدينار
قال لو كانت قطعة
واحدة كم تساوى
قال نصف دينار ثم
التفت إلى الشيخ
أبي محمد وقال هذا
لا يسمى أمانة
المال والخزقة
المزقة تقسم على
جميع الحاضرين
من كل من
الجنس أو من غير
الجنس إذا كان
حسن الظن بالقوم
معتقدا للتبرك
بالخرقة (روى)
طارق ابن شهاب
أن أهل البصرة
غزرونها وند
وأسمدهم أهل
الكوفة على أهل
الكوفة عمار بن
ياسر فظهر ولوا أراد
أهل البصرة أن
لا يقسموا لاهل
الكوفة من
القيمة شيئا فقال
رجل من بني تميم
لعمار أيتها الأجدع
تريد أن تشاركنا
في غنائمنا فكتب
إلى عمر بذلك
فكتب عمر
رضي الله عنه أن

ذلك من عادة ذري الدين والمروءة فهذا يدل على التزيه ورده الشهادة بالواطئة عليه لا يدل على تحريمه أيضا بل قد
ترد الشهادة بالأكل في السوق وما خرجه المروءة بل بالحيا كعباحة وليست من صنائع ذوى المروءة وقد ترده شهادة
المخترع بالحرفة الحسنة فتعليه يدل على أنه أراد إكراهه التزيه وهذا هو الظن أيضا بغيره من كبار الأئمة وأن أرادوا
التحريم فما ذكرناه حجة عليهم

(بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب عنها)

احتجوا بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود والحسن البصري والنخعي رضي الله عنهم
أن لهو الحديث هو الغناء وروث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ (١) قال أن الله تعالى حرم القينة ويعها
وعنها وتعليمها فنقول أما القينة فالمراد بها الجارية التي تفتي الرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا أن غناء الأجنبية
للفسق ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يصدقون بالفتنة إلا ما هو محظور فامتناع الجارية لمالكها فلا يهزم
تحريمه من هذا الحديث بل لغير مالكها سماعها عند علم الفتنة بدليل ما روى في الصحيحين من غناء الجاريتين
في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبد الإبه ليشل به عن سبيل الله فهو حرام منصوص
وليس الزلع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين مشترى به ومضاعف سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ
القرآن ليشل به عن سبيل الله لكان حراما * حكى عن بعض المنافقين أنه كان يؤم الناس ولا يقرأ إلا سورة عيس
لما فيها من العتاب مع رسول الله ﷺ فهم عمر بن الخطاب وروى عنه أنه رأى رجلا من المنافقين من الأضلال فالأضلال بالشعر والغناء
أولى بالتحريم * واحتجوا بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تكونون وأنتم سامعون قال ابن
عباس رضي الله عنهما هو الغناء بلفظ جبر يعني السمد فنقول ينبغي أن يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لأن الآية
تشتمل عليه فان قيل إن ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم
في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم
نظم الشعر في نفسه * واحتجوا بما روى جابر رضي الله عنه أنه ﷺ (٢) قال كلن ابليس أول من ناح وأول
من تفتى فقد جمع بين النباح والغناء قلنا لا جرم كما استثنى منه نباح داود عليه السلام ونباح المذنبين على خطاياهم
فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء
الجاريتين يوم العيد في بيت رسول الله ﷺ وغناؤهن عند قدومه عليه السلام بقوله

طلع البرعلينا * من ثنيات الوداع

واحتجوا بما روى أبو أمامة عنه ﷺ (٣) أنه قال ما رعب أحد صوته بغناء الله إلا بهت الله له شيطانين على
منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك قلنا هو منزل على بعض أولاد الغناء الذي قبلناه وهو الذي
يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق المخلوقين فاما ما عرّف الشوق إلى الله وأل السور
بالعيد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد ما ادعى الشيطان بدليل قصة الجاريتين والحبة والخباز
التي نقلناها من الصحاح فالجوز في موضع واحد نص في الإباحة والنهي في ألق موضع محتمل للتأويل ومحتمل
للتنزيل أما الفصل فلأننا بله لإسماحهم فعله إنما يحل بعرض الأكراد فقط وما يقع فعله يحرم بموارض كثيرة

(١) حديث عائشة أن الله حرم القينة ويعها ونعها وتعليمها الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي
ليس بمحفوظ (٢) حديث جابر كان ابليس أول من ناح وأول من تفتى لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره
صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرجوه فيه في مسنده (٣) حديث أبي أمامة رفع أحد عقيرته
بغناء الأبيات الله شيطانين على منكبيه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك ابن أبي الدناني ذم الملاهي
والطبراني في الكبير وهو ضعيف

الفتية لمن شهد
الوقت وذهب بعضهم
إلى أن المجرور من
الخرق يقسم على
الجمع وما كان من
ذلك صحبا يعطى
للقوال واستدل
بما روى عن أبي
قنادة قال لما
وضعت الحرب
أوزارها يوم حنين
وفرغنا من القوم
قال رسول الله
ﷺ من قتل
قتيلا فله سلبه وهذا
له وجه في الحرقة
الصحيحة فلما
المجروحة فحكها
إسها المأضرين
والقصة لم ولو
دخل على الجمع
وقت القسم لم
يكن حاضرا قسم
له (روى) أبو
موسى الأشعري
رضي الله تعالى عنه
قال لما قدمنا على
رسول الله ﷺ
بعد خير ثلاث
فأسهم لنا ولم يسهم
لأحد لم يشهد
الفتح غيرنا

حتى النيات والقصود * واحتجوا بما روى عقبه بن عامر أن النبي ﷺ قال كل شئ يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته لأمراه قلنا فقولوا باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة وقد يسلم ذلك على أن التلهي بالنظر إلى الحبة خارج عن هذه الثلاثة وليس يحرم بل يلحق بالمحصور غير المحصور قياسا كقوله ﷺ (١) لا يحل دم امرئ مسلم إلا بحدى ثلاث فإنه يلحق به رابع وخامس فكذلك ملاعبة امرأته لا فائدتها إلا التلذذ وفي هذا دليل على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور وأنواع المداعبات مما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شئ منها وإن جاز وصفه بأنه باطل * واحتجوا بقول عثمان رضي الله عنه ما تفتيت ولا تميت ولا مست ذكرى جيني مذبايت بها رسول الله ﷺ قلنا فليكن التثني ومس الذكر بالثني حراما إن كان هذا دليل تحريم الفناء غن ابن يثيث أن عثمان رضي الله عنه كان لا يترك إلا الحرام * واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه (٢) الفناء ينبت في القلب النفاق وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفضه بعضهم إلى رسول الله ﷺ وهو غير صحيح قالوا مصر على ابن عمر رضي الله عنهما قوم محرمون وفيهم رجل يتنقى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم وعن نافع أنه قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما (٣) في طريق فسمع زمار ترقع فوضع أصبعه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول ينافع أنسمع ذلك حتى قلت لا فخرج أصبعه وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله الفناء رقية الزنا وقال بعضهم الفناء راند من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد إياكم والفناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الحر ويفعل ما يفعله السكر فإن كنتم لا بدعا فعلى جنبيه النساء فإن الفناء داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود رضي الله عنه ينبت النفاق أراد به في حق النفي فإنه في حقه ينبت النفاق إذ غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غناؤه وذلك أيضا لا يرجح بما قاله لبس الثياب الجلية وركوب الخيل المملجة وسمائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والرياء ولا يطلق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله عنه عن فرس ملج تحته وقطع ذنبه لأنه استشرى نفسه الخيلاء لمن مشبه بهذا النفاق من المباحات وأما قول ابن عمر رضي الله عنهما ألا أسمع الله لكم فلا يدل على التحريم من حيث أنفاه بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفث وظهر له من مخايلهم أن يسامعهم لم يكن لوجوده وشوق إلى زيارة بيت الله تعالى بل لمجرد اللهو فأنكر ذلك عليهم لكونه منكر الإضافة إلى عالم وحال الاحرام وحكايات الاحوال كتكرعها وجوهر الاحتمال وأما وضعه أصبعه في أذنيه فيعارضه أنه لم يأمر نافع بذلك ولا أنكر عليه سامعه وانما فعل ذلك هولاء رأى أن يتره سمعه في الحال وقلبه عن صوت رجا يحرك اللهو ويمتنع عن فكر كان فيه أو ذكره أو ألقى منه وكذلك فعل رسول الله ﷺ مع أنه لم يمنع ابن عمر لا يدل أيضا على التحريم بل يدل على أن الأولى تركه ونحن نرى أن الأولى تركه في أكثر الاحوال بل أكثر مباحات الدنيا الأولى تركها إذ اعلم أن ذلك يؤثر في القلب فقد خلع رسول الله ﷺ (٤) بعد الفراغ من الصلاة ثوب أتى بهم إذ كانت عليه أعلام شفت قلبه أفترى أن ذلك يدل على

(١) حديث عقبه بن عامر كل شئ يلهو به الرجل فهو باطل إلا تأديبه فرسه ورميه بقوسه وملاعبته زوجته
أعجب السان إلا ربه وفيه اضطراب (٢) حديث لا يحل دم امرئ إلا بحدى ثلاث متفق عليه من حديث
ابن مسعود (٣) حديث ابن مسعود الفناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل قال للصف والمرفوع
غير صحيح لأن في استناده من لم يسم رواه أبو داود وهو في رواية ابن العبدليس في رواية اللؤلؤي ورواه البيهقي
مرفوعا وموقوفا (٤) حديث نافع كنت وابن عمر في طريق فسمع زمارا راع فوضع أصبعه في أذنيه الحديث
ورفعه أبو داود وقال هذا حديث منكر (٥) حديث خلع رسول الله ﷺ بعد الفراغ من الصلاة

ويكره القسوم
حضور غير
الجنس عندهم
في السماع كترهده
لأذوق له من
ذلك فينكر مالا
ينكر أو صاحب
دنيا يحسج إلى
المدارات والكف
أو مكثف للوجد
يشوش الوقت
على الحاضرين
بتواضعه *
أخبرنا أبو زرعة
طاهر عن والده
أي الفضل الحافظ
القدس قال
أخبرنا أبو منصور
محمد بن عبد الملك
المظفر بسرخس
قال أخبرنا أبو
علي الفضل بن
منصور بن نصر
الصكا غدي
السر قسدي
أجازة قال حدثنا
الهيثم بن كليب
قال أخبرنا أبو
بكر عمارة بن
اسحق قال ثنا
سعيد بن عامر
عن شعبة عن
عبد العزيز بن
صهيب عن أنس
قال كنا عند
رسول الله ﷺ

تحريم الاعلام على الثوب فلعنه ﷺ كان في حالة كان صوب زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كاشفها العلم عن الصلاة بل الحاجة إلى استشارة الأحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع قصور بالإضافة إلى من هوداهم الشهود للحق وإن كان كالأبلافة إلى غيره وبنك قال الحصري ماذا عمل سماع ينقطع إذا مات من يسمع منه إشارة إلى أن السماع من الله تعالى هو البهائم فالأنبياء عليهم السلام على السواء في لغة السمع والشهود فلا يحتاجون إلى التحريك بالحيلة وأما قول الفضيل هورقة الزنا وكذلك ماعده من الأقوال القريبة منه فهو منزل على سماع الفساق والمفتلين من الثبائن ولو كان ذلك علما لمسمع من الجاريتين في بيت رسول الله ﷺ * وأما القياس فغاية ما يذكر فيه أن يقاس على الأوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو لمول ولعب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها لمول ولعب قال عمر رضي الله عنه تزوجته إنما أنت لعبة في زاوية البيت وجميع الملاعبة مع النساء لمول إلا الحرثة التي هي سبب وجود الولد وكذلك المرح الذي لا خش فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله ﷺ (١) وعن الصحابة كإسحاق بن فضالة في كتاب آفات اللسان إن شاء الله تعالى هو يزبد على لمول الحشمة والزواج في لمولهم وقد ثبت بالنص إباحته على أي أقول اللهو مروح للقلب وخفف عنه أعباء الفكر والقلوب إذا أكرهت عمت وترويحها إعانة لها على الجهد فالمراتب على التفرقة مثلاً ينبغي أن يتصل يوم الجمعة لأن عطلة يوم تبعث على النشاط في سائر الأيام والمراتب على نوافل الصلوات في سائر الأوقات ينبغي أن يتصل في بعض الأوقات ولأجله كرهت الصلاة في بعض الأوقات فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجهد ولا يصير على الجهد المحض والحق المر الانفوس الأنبياء عليهم السلام فاللهو دواء القلب من داء الأعياء ولللال فينبغي أن يكون مباحا ولكن لا ينبغي أن يستكثر منه كما لا يستكثر من السواء فإذا اللهو على هذه النية يصير قربة هنائي حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس إلا الألفة والاستراحة فينبغي أن يستحب ذلك ليتوصل به إلى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فإن الكمال هو الذي لا يحتاج أن يروح نفسه بغير الحق ولكن حسنات الإبراسيات المقر بين ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجوه التلطف بهالقتها إلى الحق علم قطعاً أن ترويحها بأمثال هذه الأمور دواء نافع لا غنى عنه

(الباب الثاني في آثار السماع وآدابه)

اعلم أن أول درجة السماع فهم المسموع ونزله على معنى يقع لسمع ثم يفهم الوجد ثم الوجد الحركه بالجوارح فليست في هذه المقامات الثلاثة (المقام الأول في الفهم) وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع وللمستمع أربعة أحوال أحدها أن يكون سماع بمجرد الطبع أي لاحظ له في السماع الاستفاد إذا لجان والتغفات وهذا مباح وهو أخسر رتب السماع إذا لا بل سركه له فيه وكذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا الفرق الإلهية فكل حيوان نوع تلذذ بالأصوات الطيبة * الحالة الثانية أن يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق أمامينا وأما غير معين وهو سماع الشبايب وأرباب الشهوات ويكون تنزله بهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخسر من أن تتكلم فيها الأبيان غشها والنهي عنها * الحالة الثالثة أن ينزل ما يسمع على أحوال نفسه في معاملته لله تعالى وتقلب أحواله في التحكك مرة والتعثر أخرى وهذا سماع المريرين لاسيما المبتدئين فإن لا بد من المحالة مراداً هو مقصده ومقصده معرفة الله سبحانه وتعالى والوصول إليه بطريق المشاهدة بالسر وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو متابع عليها وحالات تستقبل في معاملته فإذا سمع ذكر عتاب أو خطب أو قول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلفظ على فائت أو تطلش ثوباً بي جهم إذا كان عليه أعلام شغلت قلبه تقدم في الصلاة (١) حديث مزاحه ﷺ يأتي في آفات اللسان كما قال المصنف

(الباب الثاني في آداب السماع وآثاره)

اذنزل عليه جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله ان فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسة عة عام فصرح رسول الله ﷺ فقال هل فيكم من يشدنا فقال بدي نعم يا رسول الله فقال هات فأنشأ الاعرابي قد لست حية الهوى كبدى فلا طيب لها ولا راقى الا الحبيب الذي شفعت به فغسله رقتي وتراقي فتواجد رسول الله ﷺ وتواجد الاحباب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا أوى كل واحد منهم الى مكانه قال معاوية ابن أبي سفيان ما أحسن لعبكم يا رسول الله فقال له يا معاوية يئس بكرم من لم يهتد عند سماع ذكر

الى مستظرا أو شوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو تقصص العهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو هوم العبرات أو تازداف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد أن يوافق بعضها حال المرء في طلبه فيجرب ذلك مجرى القمع الذي يورى زناد قلبه فتشتمل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على أحواله وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجهه ولكل ذى فهم في اقتباس المعنى منه حفظه ولنضرب لهذه التزيلات والفهوم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن المستمع لا يات فيها ذكر القم والحذ والصدغ إنما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية فهم المعاني من الايات في حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد حكى أن بعضهم سمع قاتلا يقول

قال الرسول غدا تزو * رفقت تعقل ما تقول

فاستفزه المعن والقول وتواجد وجعل يكرر ذلك ويجعل مكان التاء نونا فيقول قال الرسول غدا تزور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما أفاق سئل عن وجده ثم كان فقال ذكر قول الرسول ﷺ (١) ان أهل الجنة يزورون بهمي كل يوم جعة مرة (وحكى الرقي) عن ابن الدراج أنه قال كنت أنا وابن الفوطي مارين على دجلة بين البصرة والأبلة فاذا بقصر حسن له منظره وعليه رجل بين يديه جارية تقي وتقول كل يوم تسلون * غير هذا بك أحسن

فاذا شاب حسن تحت المنظرة وبه ركة وعليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بالله وبحياة مولاك الا أعدت على هذا البيت فأعدت فكان الشاب يقول هذا والله نالوني مع الحق في حالي فشبهت شقة ومات قال فقلنا قد استقبلنا فرض فوقنا فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل البصرة خرجوا فاصلوا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شئ لي في سبيل الله وكل جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثم يري ثيابه وأثره بازرا وارتيه بالآخر ومر على وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يكون فلم يسمع له بعد خبر والمقصود أن هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة بحجته عن الثبوت على حسن الأدب في المعاملة وتأسفه على قلب قلبه وميله عن سائر الحق فلما قرع سمعه ما وافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يتخلط به ويقول له

كل يوم تسلون * غير هذا بك أحسن

ومن كان ساعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبئ أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته والاخطره من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به في سماع المرء بالمتدنى خطر الا اذا لم يزل ما يسمع الاعلى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى ومثال الخطأ فيه هذا البيت بعينه فلو سمعه في نفسه وهو يتخلط به به عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكفر وهذا قد يقع عن جهل محض مطلق غير مزج بتحقيق وقد يكون عن جهل ساقه اليه نوع من التحقيق وهو أن يرى قلب أحوال قلبه بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقبضه وتارة يلمنه وتارة يشبهه على طاعته ويقويه عليها وتارة يسلط الشيطان عليه ليصرفه عن سبيل الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متتالية فقد يقال في العادة انه ذو بداوات وانه متلون ولعل الشاعر لم يرد به الانسية محبو به الى التلون في قوله وردده وتقريره وايضا وهذا هو المعنى فسبح هذا كذلك في حق الله تعالى

(١) حديث ان أهل الجنة يزورون بهمي كل جمعة الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه عبد الحميد ابن حبيب بن أبي العشرين مختلفيه وقال الترمذي لانفره إلا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الاوزاعي شيئا من هذا

الحبيب ثم قسم
 رده رسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم على من
 حاضرهم باربعه
 قطعه فهذا
 الحديث أورده
 مسندا كما سمعناه
 ووجدناه وقد
 تكلم في صحته
 أصحاب الحديث
 وما وجدنا شياً
 نقل عن رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم يشاكل
 وجد أهل الزمان
 وسامعهم وأصحابهم
 وهبهم الا هذا
 وما أحسنه من
 حجة للصوفية
 وأهل الزمان في
 سماعهم وتزقيمهم
 الخرق وقسمتها
 ان لو صح والله
 أعلم يحتاج لمجسرى
 انه غير صحيح ولم
 أجد فيه ثوق
 اجتمع النبي صلى
 عليه وسلم مع
 أصحابه وما كانوا
 يعتمدونه على
 ما بلغنا في هذا
 الحديث وبأن
 القلب قوله والله
 أعلم بذلك
 (الكتاب السادس)

كفر محض بل ينبغي أن يعلم أن سبحانه وتعالى باون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم يحصل
 للرب يد باعتقاد تقليدي إيماناً يحصل للعارف البصير يقين كشيء حقيق وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية
 وهو المغير من غير تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل مغير سواء فلا يغير ما لم يتغير ومن ار باب الوجد
 من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش فيطلق لسانه بالعنايم مع الله تعالى ويستنكر اقتباره للقلوب وقسمته
 للأحوال الشريفة على تفاوت فانه المستغنى لقلوب الصديقين والمبعد لقلوب الجاحدين والمنزورين فلا مانع
 لما أعطى ولا ماعطى لما منع ولم يقطع التوفيق عن الكفار لجناية متقدمة ولا أمداً للأنبياء عليهم السلام بتوفيقه
 ونور هدايته لوسيلة سابقة ولكنه قال ولقد سقت لكتنا لعبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن حق القول مني
 لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فان خطر
 ببالك انه لم يختلف السابق وتوهم في بقة العبودية مشتركون نوديت من سرادات الجلال لا تجاوز حد الادب
 فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولعمري تأدب للسان والظاهر مما يقدر عليه الاكثر من فلان تأدب السر
 عن اضرار الاستبعاد بهذا الاختلاف الظاهر في التريب والاباد والاشقاء والاسعاد مع بقاء السعادة والشقاوة
 أبداً لا يذوقون عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال الخضر عليه السلام لما سئل عن السباع في
 المنام انه الصقور الزلال الذي لا يثبت عليه الا أقدام العلماء لانه عرك لاسرار القلوب ومكانها ومشوش لها
 تشويش السكر المدهش الذي يكاد يجعل عقدة الادب عن السر الامن عصمة الله تعالى بنور هدايته ولطيف
 عصمته وأنتك قال بعضهم ليتنا نجوزنا من هذا السباع وأسير أس في هذا الفن من السباع خطر يزيد على خطر
 السباع المحرك للشهوة فان غاية ذلك مصير غايه الخطأ ههنا كفر * واعلم أن الفهم قد يختلف بأحوال المستمع
 فيقبل الوجد على مستمعين ليت واحد وأحدهم مصيب في الفهم الآخر خطيئ أو كلاهما مصيبان وقد فهمنا
 معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة الى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام انه سمع
 رجلاً يقول سبحان جبار السما * ان الحب لفي عنا

فقال صدقت وسمعت رجلاً آخر فقال كذبت فقال بعض ذوى البصائر أصاب جميعاً وهو الحق قال الصديق كلام محب
 غير ممكن من المراد بل مصادوم متعب بالمد والهجرو والتكذيب كلام مستأنس بالحج مستلذ لما يقاسيه بسبب
 فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير مصادود عن مراده في الحال ولا مستنشر بخطر الصد في المال وذلك
 لاستيلاء الرجا وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الاحوال يختلف الفهم * وحكى عن أبي القاسم ابن مروان
 وكان قد سمع أبا سعيد الخراساني رحمه الله وترك حضور السماع سنين كثيرة فخر دعوة وفيها انسان يقول

واقف في الماء عطشاً * ن ولكن ليس يسقي

فقام القوم وتواجدوا فلهما سكتوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فاشاروا الى المتعطل الى الاحوال
 الشريفة والحرمان منافع حضور أسبابها فليضعه ذلك فقالوا له فاذا عندك فيه قتال أن يكون فوسط
 الاحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى مناهضة وهذه اشارة الى اثبات حقيقة وراء الاحوال والكرامات والاحوال
 سوابقها والكرامات تسخ في مبادئ الحقيقة بعد بل يقع الوصول اليها لا فرق بين المعنى الذي فهمه وبين
 ما ذكره الا في تفاوت رتبة المتعطل اليه فان المحروم عن الاحوال الشريفة أو لا يتعطل اليها فان مكن منها
 تعطل الى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان التثنية رحمه الله كثيراً
 ما يتواجد على هذا البيت

ودادكم هجر وحكم قلى * ووصلكم حرم وسلحكم حرب

وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن فهم هذا في الحلق بل في الدنيا
 بابرارها بل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا مكررة خداعة قتالة لاربابها معادية لهم في الباطن ومظهرة صورة

والعشرون في
خاصية الاربعينية
التي تتعاهدها
الصوفية
ليس مطلوب
القوم من الاربعين
شياً خصوصاً
لا يطلبونه في
غيرها ولكن لما
طرقهم مخالقات
حكم الاوقات
أحبوا تقييد
الوقت بالاربعين
رجاء ان ينسحب
حكم الاربعين
على جميع زمانهم
فيكونوا في جميع
اوقاتهم كهشيم
في الاربعين على
أن الاربعين
خست بالله كرفي
قول رسول الله
صلى الله عليه
وسلم من أخلص
لهأر بعين صلبا
ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه
على لسانه وقد
خص الله تعالى
الاربعين بالذكر
في قصة موسى
عليه السلام
وأمره بتخصيص
الاربعين بمزيد
تبتل قال الله تعالى
وراعدنا موسى

الود (١) فما تملأت منها دار حيرة الامتلات عبرة كآورد في الجبروك قال الثعلبي في وصف الدنيا
تنح عن الدنيا فلا تحطبنها * ولا تحطبن قتلة من تنا كح
فليس يفي مرجوها بمخوفها * ومكروها لما تأملت راجع
لقد قال فيها الواصفون ما كثروا * وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصار لها زفاف ومركب * شئى اذا استنذلك فهو جامع
وشخص جيل يؤثر الناس حسنه * ولكن له أسرار سوء قبايح

والمعنى الثاني أن ينزل على نفسه في حق الله تعالى فإنه اذا تفكر فعرفته جهل انما قدروا الله حق قدر موطاعته
رياء ذلالتى الله حق شأنه وحجم ما اول اذ لا يبع شهوة من شهوة في حبه ومن أراد الله به خيرا ابصره بعيوب
نفسه فيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة بالاضافة الى الغافلين وذلك قال عليه السلام (٢) لا أحصى
ثناء عليك أنت كآئتيت على نفسك وقال عليه الصلاة والسلام (٣) انى لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين
مرة وانما كان استغفاره عن أحوال هي درجات بعد الاضافة الى ما بعدها وان كانت قر بالاضافة الى ما قبلها
فلا قرب الا يبقو راء مقربا لنهاية لا ذنبيل السلوك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى أقصى درجات القرب
محال والمعنى الثالث أن ينظر في مبادئ أحواله فيرتضيها ثم ينظر في عواقبها فيزجرها لاطلاعا على خفايا الغرور فيها
فيرى ذلك من الله تعالى فيستمع البيت في حق الله تعالى شكابة من القضاء والقدر وهذا كفر كاسبق بيانه وامان
بيت الاو يمكن نزله على معان وذلك بقدر غزارة علم المستمع وصفاء قلبه * الحالة الرابعة سماع من جاوز
الاحوال والمقامات فزب عن فهم ما سوى الله تعالى حتى عزب عن نفسه وأحواله وما عملاتها وكان كالدهوش
الغائص في بحر عين الشهود التي يضاهي حال النسوة الا انى قطعن ايديهن في مشاهدة جلال يوسف عليه
السلام حتى دهنن وسقط اجسامهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه
فهو عن غيره أفى فكأنه فنى عن كل شئ الا عن الواحد المشهود وفنى أيضا عن الشهود فان القلب أيضا اذا التفت
الى الشهود والى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فاستتر بالمرئى لا التفت له في حال استغراقه الى رؤيته
ولا الى عينه التي بها رؤيته ولا الى قلبه الذي به لقته فالسكران لا خبر له من سكره ولا للتذلل لا خبر له من التذلل وانما
خبره من التذلل فقط ومثاله العلم بالشئ فإنه مفار للعلم بذلك الشئ فالعلم بالشئ مهمما ورد عليه العلم بالعلم
بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تفرأ في حق الخلق وتطراً أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب
تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفأ القوة البشرية فربما اضطرب تحت أعبائه اضطرابا
تهلك به نفسه كآروى عن أبى الحسن النورى أنه حضر مجلسا فسمع هذا البيت

مازلت أنزل من وادك منزلا * تتحير الالباب عند نزوله

فقام وتواجدواهم على وجهه فوق في أجته نصب قد قطع وبقيت أصوله مثل السيوف فصار يعدو فيها ويعيد
البيت الى القعدة والم يخرج من رجليه حتى ورمت قدماء وساقه وعاش بعد ذلك أياما ومات رجلا لله فهذه درجة
الصديقين في الفهم والوجد فهى أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي بمنزلة
صفات الشربة وهو نوع قصور وانما الكمال أن يفنى السكبة عن نفسه وأحواله أعني انه ينساها فلا يبق له التفتات
اليها كالم يكن للنسوة التفتات الى الابدى والسكاكين فيسمع لله وبالله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة
الحقائق وعبر مراحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاة التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شئ

(١) حديث ما تملأت منها دار مناجرة الامتلات عبرة ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبى كثير مرسل

(٢) حديث لا أحصى ثناء عليك أنت كآئتيت على نفسك رواه مسلم وقد قسم

(٣) حديث انى لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة تقدم في الباب الثاني من الذاكر

أصل بل جئت بالسكية بشرية وفي التفاته الى صفات البشرية رأسا لست أعني بفناه فناء جسده بل فناء قلبه ولست أعني بالقلب اللحم والسم بل سر لطيفه الى القلب الظاهر نسبة خفية وراء هاسر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفهم من عرفها وجهلهم من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكان له لا وجود الا للحاضر ومثاله المرآة المجردة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاج فاتها تحكى لونها لونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها بقول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الالوان ويرعب عن هذه الحقيقة أعني سر القلب بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر

رق الزجج ورقق الخمر * فقاشها قشا كل الامر

فكأنما خر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر

وهذا مقام من مقامات علوم المسكاشة منه نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق وحوله يدخن كلام الصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالنسوت أو ندرعها بها أو حاولها فيها على ما اختلفت فيهم عباراتهم وهو غلط محض يضاهي غلط من يحكم على المرآة بصورة المرأة اذا ظهر فيها لون الحجر من مقابلها واذا كان هذا غير لائق يعلم المعاملة فلترجع الى الفرض فقد ذكرنا تفاوت المراتب في فهم المسموعات (المقام الثاني) بعد الفهم والتزليل للوجد * ولئلا كلام طويل في حقيقة الوجد أعني الصوفية والحكماء الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فنقتل من أقوالهم ألفاظا ثم لنكتشف عن الحقيقة فيه أما الصوفية فقد قال ذو النون المصري رحمه الله في السماع انه وارد حق جاء بزعم القلوب الى الحق عن أصنى اليه بحق تحقق ومن أصنى اليه بنفس تزندق فكانه عبر عن الوجد بازعاج القلوب الى الحق وهو الذي يحده عند ورود السماع اذ يسمى السماع واردا حق وقال أبو الحسين السراج مخبرا عما وجد في السماع الوجد عبارة عما يوجد عند السماع وقال جلال الدين السماع في مبادئ البهاء فأوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فأدركت به منازل الرضا وأخرجني الى رياض التنزه القضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهر فنة وباطنة عبرة في عرف الاشارة حل السماع العبارة والافتد استدعى الفتنة وتعرض لليلة وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة لانه يصف يلق عن سائر الاعمال ويدرك رقة الطبع لرقته بصفاء السرفلة ولطفه عند أهله وقال عمرو بن عثمان المكي لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند عباده المؤمنين الموقنين وقال بعضهم الوجد مسكاشات من الحق وقال أبو سعيد بن الاعرابي الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السرا وانباس المفقود وهو فناء ذلك من حيث أنت وقال أيضا الوجد أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا القمي يحجب عن الوجد روية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان النفس محجوبة باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص الذكر وسحا القلب ورق وصفها ونجعت الموعظة فيه وحل من المناجاة في محل قريب وخوطب وسمع الخطاب بأذن وإعانة وقلب شاهد وسر ظاهر فشاهد ما كان منه خاليا فلذلك هو الوجد لانه قد وجد ما كان معلوما عنده وقال أيضا الوجد ما يكون عند كرم عرج أو خوف مقلق أو توخي على زلة أو محادثة بطيعة أو إشارة الى فائدة أو شوق الى غائب أو أسف على فات أو ندم على ماض أو استعجاب الى حال أو اداع الى واجب أو مناجاة بسر وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج مالك بما عليك مما سبق لك السعي فيه فيكتب ذلك لك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكر بلا ذكر اذ كان هو المبتدئ بالنم والتولي واليه يرجع الأمر كله هذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة * وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على إخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالإحسان فلما ظهرت سر وطربت اليها استمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض

ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فتم ميقاته به أربعين ليلة وذلك أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهم يحصر أن الله تعالى اذا أهلك عدوهم واستنقذهم من أيديهم بأنهم يكتبون من عند الله تعالى فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والأحكام فلما فصل الله ذلك وأهلك فرعون سأل موسى ربه الصكت فأمره الله تعالى أن يصوم ثلاثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت الثلاثون ليلة أنكر خاوف فنه فتنسوك يعود خزوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفادت بتباليك فأمره الله تعالى أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجة وقاله أما علمت أن خوف قم

الماخوذ من الرأي واستجلاب العازب من الأفكار وحدة الكمال من الافهام والآراء حتى يتوابعها بربو يفيض ما يجز ويصفوها كدور يجرح في كل رأى ونية فيصيب ولا يخطئ ويأتى ولا يبطئ وقال آخر كأن الفكر يطرُق العلم الى العلوم فالسابع يطرُق القلب الى العالم الروحاني وقال بعضهم وقسّلت عن سبب حركة الاطراف بالطلع على وزن اللان والايقاعات فقال ذلك عشق عقلى والعاشق العقل لا يحتاج الى أن يناهى معشوقه بالنطق الجري بل بتأنيبه ويناجيه بالتدبىم والالحظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق أجمع الا أنها روحانية وأما العاشق البهيمى فانه يستعمل المنطق الجري لم يبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسع الا الحان فان النفس اذا دخلها الحزن جند نورها واذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحزن بقدر قبول القابل وذلك بقدر صفائه وقائه من النفس والدنس * والأقوال المقررة في السماع والوجد كثيرة ولا مضي للاستكثار من ايرادها فلنشتغل بتفهم المعنى الذى الوجد عبارة عنه فنقول انه عبارة عن حالة يغمرها السماع وهو وارحق جديد يغيب السماع بحمد المستمع من نفسه تلك الحالة لا تخضع من قسمين فانها لما أن ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبهات ولما أن ترجع الى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالنشوق والخوف والحزن والتلقى والسرور والاسف والندم والبسط والتبسط وهذه الاحوال يهيئها السماع ويقومها فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرُق أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا إما ضعيفا وإما قويا بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحرّكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواجد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والمعنى الأول أشار أبو سعيد بن الاعرابي حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشفه كما يمكن مكشوقا قبله فان الكشف يحصل بأسباب منها التنبؤ بالسماع ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان إدراكها نوع علم يفيد ايصاحا لمورم تكن معلومة قبل الورد ومنها صفاء القلب والسماع يؤثر في صفية القلب والصفاء يسبب الكشف ومنها انبعث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان قصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البصر على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة أسرار المكسوت كما أن عمل البصر على الانتقال فبواسطه هذه الاسباب يكون سببا للكشف بل القلب اذا صافر بما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه بصره بصوت اللفظ اذا كان في اليقظ والبار وإذا كان في المنام وذلك جزء من متوارى بين جزأ من النوبة نوع تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادى أنه قال خرجت ليلة في أيام جهالي وأنا شوان وكنت أغنى هذا البيت بطور سينا كرم ما مررت به * الا تعجبت عن يشرب الماء

فسمعت قائلا يقول

وفي جهنم ماء ما يجرعه * خلق فأيق لي في الجوف ماء

قال فكان ذلك سبب توحي واشتغالي بالمع والعبادة فانظر كيف أثر الفناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم في لفظ مفهوم موزون وقرع ذلك سمعه الظاهر * وروى عن مسلم العبادي أنه قال قدم علينا مرة صالح المري وعتبة الغلام وعبد الواحد بن زيد ومسلم الاسارى فنزلوا على الساحل قال فبهيات لهم ذات ليلة طعاما فدعوتهم اليه فجاءوا فلما وضعت الطعام بين أيديهم اذا بقاتل يقول رافعا صوته هذا البيت وتلهيك عن دار الخلود مطاع * ولغة نفس غيها غير نافع قال فصاح عتبة الغلام صيحة وخز مغشيا عليه وبقى القوم فرفضت الطعام وماذا قالوا والله منه لقة وكما يسمع صوت

الصائم أظيب
عندى من ربح
المسك ولم يكن
صوم موسى
عليه السلام ترك
الطعام بالتهار
وأكله بالليل بل
طوى الاربعين
من غير أن كل فدل
على أن خالوا المعدة
من الطعام أصل
كبير في الباب حتى
احتاج موسى الى
ذلك استدلالا
الله تعالى والعلوم
الدينية في قلوب
المتطعين الى الله
تعالى ضرب من
المسألة ومن
انقطع الى الله
أو بعين يوما
غخلا متعاهدا
نفسه بخفة المعدة
يفتح الله عليه
العلوم الدينية
كما أخبر رسول
الله ﷺ بذلك
غير أن تعيين
الاربعين من
المدة في قول
رسول الله ﷺ
وفي أمراته تعالى
موسى عليه
السلام بذلك
والتحديد

والتيقيد بالأمر بين
الحكمة فيه ولا
يطالع أحد على
حقيقة ذلك إلا
الأنبياء إذ أعرفهم
الحق ذلك أو من
يخصه الله تعالى
بتعريف ذلك من
غير الأنبياء ويطلع
في سر ذلك معنى
واقعه وأعلم ذلك أن
الله تعالى لما أراد
بتكوين آدم من
تراب قدر التمييز
بهذا التراب من
العدد كإدخاله
طينة آدم بيده
أربعين صباحاً
فكان آدم لما كان
مستطحاً للعمارة
الدارين وأراد الله
تعالى منه عمارة
الدنيا كما أراد منه
عمارة الجنة كونه
من التراب تركيباً
يناسب عالم الحكمة
والشهادة وهذه
الدار الدنيا وما
كانت عمارة الدنيا
تأنيلاً منه وهو غير
مخلوق من أجزاء
أرضية فطرية بحسب
قانون الحكمة
فمن التراب كونه

الهاشم عند صفاء القلب فيشاهد أيضاً بالصبر صوراً تلخص عليه السلام فإنه يمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي
مثل هذه الحالة تمثل الملائكة الإلهاء عليهم السلام أفعال حقيقة صورتها وأفعالي مثال يحاكي صورتها بعض
المحاكاة وقد رأى رسول الله ﷺ (١) جبريل عليه السلام مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه سد الألف
وهو المراد بقوله تعالى علمه شديد القوى ذميرة فاستوى وهو بالألف الأعلى إلى آخر هذه الآيات وفي مثل هذه
الأحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضائر القلوب وقد يسر عن ذلك الاطلاع للفرس وقلنا قال ﷺ
(٢) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وقد حكى أن رجلاً من الجوس كان يدور على المسلمين ويقول
ما معنى قول النبي ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له تفسيره فلا يتبعه ذلك حتى انتهى إلى بعض
الشيخ من الصوفية فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فتألف صدقت هذا معناه
وأسلم وقال الآن عرفت أنك مؤمن وإن إيمانك حق وكأخى عن إبراهيم الخواص قال كنت ببغداد في
جاءت من الفقهاء في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لأصحابي بقي أنه يهودي فكلمهم كرهوا
ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال أي شيء قال الشيخ في قاضيه فسلم عليهم فقالوا قال أنك
يهودي قال فجاءني وأكب على يدي وقبل رأسي وأسلم وقال عجبني كتمان الصديق لأصحابي فقرأته فقلت
أمتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق في هذه الطائفة لأنهم يقولون حديثه سبحانه ويقولون كلامه
فليست عليكم فلما طلع على الشيخ وتفرس في علمت أنه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية وإلى مثل هذا
الكشف الإشارة بقوله عليه السلام (٣) لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء
وإنما يحوم الشياطين على القلوب إذا كانت مشحونة بالصفات الذمومة فأنهم على الشيطان وجند ومن خلص
قلبه من تلك الصفات وصفاء لم يطف الشيطان حول قلبه وإليه الإشارة بقوله تعالى الأعياد منهم المخلصين وبقوله
تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان والسباع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل
ما روي أن ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع إليه قوم من الصوفية ومعهم قول فاستأذنوني أن يقول
لهم شيئاً فأذن لهم في ذلك فأنشأ يقول

صغير هواك عذبي * فكف به إذا احتكا * وأنت جئت في قلبي
هو قد كان مشتركاً * أما ترى لمصك * إذا نضح الخلى بكى

فقام ذو النون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذو النون الذي يراك حين تقوم جلس ذلك الرجل وكان
ذلك اطلاعاً من ذي النون على قلبه أنه متكلف متواجد ففرض أن الذي يراه حين يقوم هو الخضم في قيامه لغير
الله تعالى ولو كان الرجل صادقاً لجلس فإذا قهر جمع حاصل الوجد إلى مكاشفات وإلى حالات * وأعلم أن كل واحد
منها ينقسم إلى ما يمكن التعبير عنه عند الاقترانه وإلى ما لا يمكن العبارة عنه أصلاً واطلقت تسمية هذه أوعلا
لا تهم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تنسب لذلك فأنك تجد في أحوال القرية لذلك شواهد * أما
العلم فكمن فقيه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان في الصورة وبترك الفقيه بيقوه أن بينهما فرقاً في الحكم
وإذا كان ذلك كروجه الفرق لم يسأله اللسان على التعبير وإن كان من أفصح الناس فيترك بيقوه الفرق ولا
يمكنه التعبير عنه وإدراك الفرق علم يصادف في قلبه بالنور ولا يشك في أن وقوعه في قلبه سبباً له عند الله تعالى
حقيقة ولا يمكنه العبارة عنه لا قصور في لسانه بل لعل المعنى في نفسه عن أن تناله العبارة وهذا ما قد نطق به
المواظبون على النظر في المشكلات * وأما الحال فكمن إنسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصبح فيه

(١) حديث رأى جبريل عليه السلام مرتين في صورته فأخبر أنه سد الألف متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حديث غريب (٣) حديث
لولان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء تقدم في الصور

قبضاً أو بسطاً ولا يعلم سببه وقد يتفكر انسان في شيء فيؤثر في نفسه أثرًا فينسى ذلك السبب ويبقى الأثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكره في سبب موجب السرور أو حزناً فينسى التفكير فيه ويحس بالأثر عقيب وقد تكون تلك الحالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة فصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب النوق بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة بين الموزون والمزخرف فلا يمكن التعبير عنها بما يتضح مقصوده من الذوق وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور إنما تحصل في السماع عن غناء مفهوم وأما الأوتار وسائر النغمات التي ليست مفهومة فأنها تؤثر في النفس تأثيراً عجيباً ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الآثار وقد يعرب عنها بالشوق ولكن شوقه لا يعرف صاحبه المشتاق إليه فهو عجيب والذي اضطرب قلبه بسماع الأوتار أو الشاهدين وما أشبهه ليس يدري إلى ماذا يشتاق ويحب في نفسه حاله كأنها تتقاضى أمره ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يظف على قلبه لاجل آدمي ولأجل الله تعالى وهذا السر وهو أن كل شوق فله ركنان أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق إليه والثاني معرفة للمشتاق إليه ومعرفة صورة لوصول إليه فإن وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق إليه كان الأمر ظاهراً وإن لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت قلبك الصفة واشتعلت نارها أو أثر ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولوناً آدمي وحلم بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الواقع ثم راحق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدري أنه يشتاق إلى الواقع لأنه ليس يدري صورة الواقع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس الآدمي مناسبة مع العالم الأعلى والذات التي وعد بها في سريرة المنتهى والفراديس الغلالية لا يمكن تخيل من هذه الأمور الصفات والأسماء كالذي سمع لفظ الواقع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة فقط ولا صور قمر رجل ولا صورة نفسه في المرأة يعرف بالقياسه فالسمع يحرك منما الشوق والجمل المرط والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه وأنساه به وأنساه مستقره الذي إليه حنينه واشتياقه بالطبع فيقتاضه قلبه أمر ليس يدري ما هو فيدهش ويتعجب ويضطرب ويكون كالمحتجق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الأحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن النصف بها أن يصبر عنها فقد ظهر انقسام الوجداني ما يمكن اظهاره وإلى ما لا يمكن اظهاره واعلم أيضاً أن الوجدان ينقسم إلى هاجم وإلى منكفئ ويسمى التواجد وهذا التواجد المنكفئ فمنه منوم وهو الذي يقصده الراء واطهار الأحوال الشريرة مع الأفلاس منها ومنه ما هو محمود وهو التوصل إلى استدعاء الأحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فإن للكسب مدخلا في جلب الأحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله ﷺ (١) من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحزن فإن هذه الأحوال قد تنكفئ مبداها ثم تتحقق أو آخرها وكيف لا يكون التكفئ سبباً في أن يصير التكفئ في الآخر تطبعا وكل من يتعلم القرآن أولاً يحفظه تكلفاً ويقرؤه تكلفاً مع تمام التأمل واحضار النفس ثم يصير ذلك ديداناً للسان مطرد حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فقيراً أعوام السورة وتثوب نفسه إليه بعد انتهائه إلى آخرها ويعلم أنه قرأها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بمجهود شديد ثم تمرن على الكتابة بيده فيصير الكتاب طبعاً فيكتب أروا كثيرة وهو مستغرق القلب بفكر آخر جميع ما تحتله النفس والجوارح من الصفات لاسبيل إلى اكتسابه إلا بالانكفئ والتسنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الأحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد هابل ينبغي أن ينكفئ اجتلابها بالسماع وغيره فلقد شوهدني في العادات من اشتهى أن يعشق شخصاً ولم يكن يشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويدبم النظر إليه ويقرر على نفسه الأوصاف المحبوبة والاخلاق الحمودة فيه حتى عشقه

وأر بعين صباحا
خر طيته ليعبد
بالتمخيم أر بعين
صباحاً بأر بعين
حجاباً من الحضرة
الالهية كل حجاب
هو معنى مودع فيه
يصلح به لعمارة
الدنيا و يتوق به
عن الحضرة الالهية
ومواطن القرب
إذ لو لم يتوق بهذا
الحجاب ما عمرت
الدنيا فأتصل البعد
عن مقام القرب
فيه لعمارة عالم
الحكمة وخلافة
الله تعالى في الأرض
فالتبذل لطاعة الله
تعالى والاقبال عليه
والانزعاج عن
التوجه إلى أمر
المعاش بكل يوم
يخرج عن حجاب
هو معنى فيه مودع
وعلى قدر زوال
كل حجاب ينصب
ويتخذ منزلاً في
القرب من الحضرة
الالهية التي هي مجمع
العلوم ومصدرها
فأذا تمت الاربعون
زالت الحجب
وانصبت إليه

(١) حديث البكاء عند قراءة القرآن فإن لم تبكوا فأتوا كوا تقدم في تلاوة القرآن في الباب الثاني

انصبا تم العلوم
والمعارف هي
أعيان انقلبت
أنوارا باتصال
الكسبر نور
الغظية الالهية
بها فانقلبت أعيان
حديث النفس
علاوما الهامية
وتصتت مرام
حديث امس
لقبول انوار
الظمة فلولا
وجود النفس
وحدثها ما ظهرت
العلوم الالهية
لان حديث
النفس وعاء
وجودي قبول
الانوار والقلب
في ذاته قبول
العلم شئ وقول
رسول الله ﷺ
ظهرت يتايسع
الحكمة من قلبه
على لسانه أشار
الى القلب باعتبار
أن القلب وجهها
الى النفس باعتبار
توجهه الى عالم
الشهادة وله وجه
الى الروح باعتبار
توجهه الى عالم
الغيب فيستمد
القلب العلوم
المسكونة في

ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره فاشتبهى بعد ذلك الخلاص منه فربّ تخلص فكذلك حباله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من مسخه وغبر ذلك من الاحوال الشريفة اذا فقدها الانسان فينبى أن يتكلف اجتنابها بحالة الموصوفين بهل مشاهدة أحوالهم وتحسين صفاتهم في النفس والجلوس معهم في السماع والدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة أن يسره لأسبابها ومن أسبابها السماع وبحالة الصالحين والخائفين والمحبين والمتقين والخاصين فمن جلس شخصا سرت اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله ﷺ (١) في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقر بى الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب فهذا بيان انقسام الوجد الى مكاشفات والى أحوال وانقسامه الى ما يمكن الإفصاح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكلف والى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله و يظهر عند الغناء وهو كلام الشعراء فلو كان ذلك حقما من لطف الله تعالى ولم يكن ابطلا من غرور الشيطان لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول الوجد الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته والشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضا وانما البقى لا يهيج بسماع القرآن حبال الخلق وعشق الخلق ويدل على ذلك قوله تعالى - لا بد لك ان الله تطمئن القلوب - وقوله تعالى - مائى تشعّر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله - وكل ما يوجد عقيب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فاطمأينة والاقشمر والخشية ولين القلب كل ذلك الوجد وقد قال الله تعالى - انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - وقال تعالى - لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله - فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سببا للمكاشفات والتبنيات ولهذا قال ﷺ (٢) زينوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري (٣) لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود عليه السلام هو أمان الحكايات المألفة على أن أر باب القلوب ظهر عليهم الوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقوله ﷺ (٤) شيبني هود وأخواتها خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه قرأ على رسول الله ﷺ (٥) سورة النساء فلما انتهى الى قوله تعالى - فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء - قال حسبك وكانت عيناه ترفان بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية أو قرئ عنده (٦) ان لدينا أنكالا وحمما وطعاما ذاغصة وعذابا أليما فصق - وفي رواية أنه ﷺ (٧) قرأ - ان تعذبهم فانهم عبادك - فبكى وكان عليه السلام (٨) اذا مر بآية رجة دعا واستبشر والاستبشار وجد وقد أنى الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال تعالى - واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق - وروى ان رسول الله ﷺ (٩) كان يصلى ولصدره أن يزكاز بز الرجل * وأما ما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضى الله عنهم

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث زينوا القرآن بأصواتكم تقدم في تلاوة القرآن (٣) حديث لقد أوتى مزمارا من مزامير آل داود قاله لابي موسى تقدم فيه (٤) حديث شيبني هود وأخواتها الترمذي من حديث أبي جحيفة وله ولحاجكم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى (٥) حديث ان ابن مسعود قرأ عليه فلما انتهى الى قوله - فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء - قال حسبك الحديث متفق عليه من حديث (٦) حديث انه قرئ - إن لدينا أنكالا وحمما وطعاما ذاغصة وعذابا أليما - فصنع ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديث أبي حرب بن أبي الاسود مرسل (٧) حديث انه قرأ - ان تعذبهم فانهم عبادك - فبكى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو (٨) حديث كان اذا مر بآية رجة دعا واستبشر تقدم في تلاوة القرآن دون قوله واستبشر (٩) حديث انه كان يصلى ولصدره أن يزكاز بز الرجل أبو داود والنسائي والترمذي في التمهاتل من حديث عبدالله بن الشيخ وقد تقدم

والتابعين فكثير ففهم من صرع ومنهم من بكى ومنهم من غشى عليه ومنهم من مات في غشيته وروى أن زواراً ابن أبي أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقعة فقرأها ذات مرة في التاورق فصرق ومات في محرابه رحمه الله وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقرأ - أن عذاب ربك لواقع ما لمن دافع - فصاح صيحة وخرم فشا عليه فخلل إلى بيته فلم يزل مريضاً في بيته شهراً وأبو جرير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشقق ومات وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتلون فغشى عليه وسمع عن علي بن الفضيل قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشياً عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك قتل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان السبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف إمامه فقرأ الإمام - ولئن شئت لأنذهن بالذي أوحينا إليك - فزعق السبلي زعقة ظن الناس أنه قد طارت روحه وأجر وجهه وارتعدت فرائضه وكان يقوم بمثل هذا فيحاطب الاحباب يردد ذلك مراراً وقال الجنيد دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلاً قد غشى عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشى عليه فقلت اقرأوا عليه تلك الآية بينها فقترت فأفاق فقال من أين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب عليه السلام كان عمامه من أجل مخلوق فيمخلوق أبصر ولو كان عمامه من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر

وكأس شربت على لمة * وأخرى نداوت منها بها

وقال بعض الصوفية كنت أقرأ ليله هذه الآية - كل نفس ذاتها ملوت - فجعلت أرددها فإذا هانفت بهتني كم تردد هذه الآية فقد قتلت أربعة من الجن مرفوعاً رؤسهم إلى السماء من مخلوقوا وقال أبو علي المغازلي للسبلي ربما تطرق سمي آية من كتاب الله تعالى فتجذبني إلى الاعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس فلا أبقى على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فأجبت بك به إليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك وإذا ردك إلى نفسك فهو شقة منك عليه قال لا يصلح لك إلا التبري من الحلو والقوة في التوجه إليه وسمع رجل من أهل التصوف قارئاً يقرأ - يا أيها النفس المطمئة أرجي إلى ربك راضية مرضية - فاستعادها من القارئ وقال كم أقول لها أرجي وليست ترجع وتواجد وزعق زعقة فخرجت روحه وسمع بكر بن معاذ قارئاً يقرأ - وأنذرهم يوم الأزفة - الآية فاضطرب ثم صاح أرحم من أنذرته ولم يقبل اليك بعد الا نذار بطاعتك ثم غشى عليه وكان إبراهيم ابن أدهم رحمه الله إذا سمع أحد يقرأ إذا السماء انشقت اضطربت وأوصاله حتى كان يرتعد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغسل في الفرات فمر برجل على الشاطئ يقرأ - وامتاروا اليوم أيها المجرمون - فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات وذكر أن سلمان الفارسي أبصر شاباً يقرأ فأتى على آية فاقترع جلده فأجبه سلمان وفقدته فقال عنه فقيل له أنه مريض فأتاه يومه فاذا هو في الموت فقال يا عبد الله أرايت تلك القشعريرة التي كانت في فانيها أتتني في أحسن صورة فأخبرتني أن الله قد غفر لي بها كل ذنب وبالجملة لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فإن كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فله كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الادعاء ونذاه صم بك عمي فهم لا يعقلون بل صاحب القلب تؤثر فيه الكلمة من الحكمة يسمعها قال جعفر الخلداني دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد وعنده جماعة فقال للجنيد متى يستوي عند العبد حامده ونذاه فقال بعض الشيوخ إذا دخل الجمارستان وقيد بقيدين فقال الجنيد ليس هذا من شأنك ثم أقبل على الرجل وقال إذا تحقق أنه مخلوق فشقق الرجل شقة ومات * فإن قلت فإن كان سماع القرآن مفيداً للوجد فإلهم يجمعون على سماع الفناء من القولين دون القارئين فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في خلق القراءة لخلق الفناء وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا أقول فإن كلام الله تعالى أفضل من الفناء لأعماله * فاعلم أن الفناء أشد تهيباً للوجد من القرآن من سبعة أوجه (الوجه الأول) أن جميع آيات القرآن لاتناسب حال المستمع

إلى اللسان الذي هو ترجمانه فظهور العلوم من القلب لأنها متأصلة فيه فقلب والروح مراتب من قرب الملمه سبحانه وتعالى فوق رتب الانسجام فالعبد باقطة الى الله تعالى واعتزال الناس يقطع مسافات وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فني كل يوم باخلاصه في العمل لله يكشف طبقة من الطباق الزاوية الجبلية المبهدة عن الله تعالى الى آت يكشف باسكال الاربعين أربعين طبقة في كل يوم طبقة من طباق حجابها وآية محبة هذا العبد علامة

تأثره بالاربعين
ووفاته بشروط
الاخلاص أن
يزهد بعد الاربعين
في الدنيا ويتقاع
عن دار الغرور
وينيب الى دار
الخلود لان الزهد
في الدنيا من
ضرورة ظهور
الحكمة ومن لم
يزهد في الدنيا
ما ظفر بالحكمة
ومن لم يظفر
بالحكمة يهد
الاربعين نين
أنه قد أدخل
بالشروط لمخلص
لله تعالى ومن لم
يخلص لله ما عبد
الله لان الله تعالى
أمرنا بالاخلاص
كما أمرنا بالعمل
فقال تعالى وما
أمرنا الا لعباده
الله مخلصين له
الدين (أخبرنا)
الشيخ طاهر
ابن أبي الفضل
اجازة قال أنا أبو
بكر أجد بن خلف
عبد الرحمن السلمي
قال أنا أبو منصور
الضبي قال ثنا

ولا تصلح لفهمه وتترك على ما هو ملابس له فن استولى عليه حزن أو شوق أو هم فمن أين يناسب له قوله تعالى
يوصيك الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات وكذلك جيع الآيات التي
فيها بيان أحكام البليات والطلاق والحدود وغيرها وانما الحرك لما في القلب ما يناسبه والآيات انما يضعها
الشعراء اعرايا بها عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكلف نعم من يستولى عليه حالة غالبية
قاهرة لم يتبق فيه متسع لغيرها ومعه ينطق ذكاء ناقص يتفطن به للعاني البعيدة من الانفاظ فقد يخرج وجده
على كل مسموع كمن يحظره عند ذكر قوله تعالى يوصيك الله في أولادكم في حالة الموت المحجج الى الوصية وأن
كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه من الدنيا فيترك أحد المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعا
فيقلب عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله يوصيك الله في أولادكم فيحدث بمجرد الاسم عاقبه وبعده
أو يحظر لمرحة الله على عباده وشقته بأن تولى قسم موارثهم بنفسه نظرا لم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر
لاولادنا بعد موتنا فلا نشك بأنه ينظر لنا فيج من حال الرجاو يورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يحظر له من قوله
تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فضيل الذكر بكونه رجلا على الانثى وأن الفضل في الآخرة الرجال لانهم يتجارة
ولا يبيع عن ذكر الله وأن من ألما غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الاناث لامن الرجال تحققيقا فيخشي أن
يحبب أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت في أموال الدنيا فاشكال هذا قد يحرك الوجد ولكن لمن فيه وصفان
أحد هما حالة غالبية مستغرفة قاهرة والأخر تفتن بلبغ ونطق بالغ كامل للتنبيه بالامور القربية على المعاني البعيدة
وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو انفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هيجانها ويورى أن أبا الحسين
النوري كان مع جماعة في دعوى خرى بينهم مسألة في العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

ربورقاه شوق في الضحى * ذات شجوة صحت في فتن
ذكرت الفادها صالحا * وبكت حزنا فهاجت حزني
* فبكائي ربما أرقها * وبكائها ربما أرقني
ولقد أشكوكا أفهمها * ولقد تشكوكا تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

قال فابقي أحد من القوم الاقام وتواجدوا لم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه وان كل العلم جدواحقا
(الوجه الثاني) أن القرآن محفوظ لا كثر من ومتكرر على الاسماع والقلوب وكما سمع أو لا عظم أثره في القلوب
وفي الكرة الثانية بضعف أثره وفي الثالثة بكاد يسقط أثره ولو كلف صاحب الوجد الغالب أن يحضر وجهه على بيت
واحد على السوام في مرات متقاربة في الزمان في يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبطل بيت آخر لتجد له أثر في قلبه
وان كان معر باعن عين ذلك المعنى ولكن كون النظم اللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان
المعنى واحدا وليس يقدر القارئ على أن يقرأ قرأنا غريبا في كل وقت ودعوة طن القرآن محصور لا يمكن الا زيادة
عليه وكله محفوظ متكرر والى ما ذكرناه أشار الصديقي رضي الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون
القرآن ويكون فقال كنا كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظن أن قلب الصديقي رضي الله عنه كان أقوى من
قلوب الاجلاف من العرب وأنه كان أعلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه
اقتضى المرون عليه وقلة التأثير له من الانس بكثرة استماعه اذ عمال في العادات أن يسمع السمع آية لم
يسمعها قبل فيسكن ثم يهدم على بكائه عليها عشرين سنة ثم يرددها ويبكي ولا يشارك الاول الآخر الا في كونه غريبا
جديدا ولكل جديد لذة ولكل طارئ صدمة ومع كل مألوف أنس يناقض الصدمة ولناهم عمر رضي الله عنه أن
يتمع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يتهلون الناس بهذا البيت أي يسانوه ومن قدم حاجا فرأى
البيت أو لا يبكي وزعق وباعغشى عليه انذوق عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحسن من ذلك في نفسه بأر فادا

محمد بن أشرس
قال تنقص بن
عبدالله قال ثنا
ابراهيم بن طهمان
عن ماصم عن
زرع عن صفوان
ابن عسال رضى
الله عنه عن النبي
صلى الله عليه
وسلم قال اذا كان
يوم القيامة يحجى
الاخلاص
والشرك يجنون
بين يدي الرب
عز وجل فيقول
الرب للاخلاص
انطلق أنت وأهلك
الى الجنة ويقول
لشرك انطلق
أنت وأهلك الى
النار وبهذا
الاسناد قال السلي
سمعت علي بن
سيدوساته عن
الاخلاص مامو
قال سمعت ابراهيم
النشقي وسأته
عن الاخلاص مامو
قال سمعت محمد
ابن جعفر الخفاف
وسأله عن
الاخلاص مامو
قال سألت أجد
بن يشار عن
الاخلاص ما
هو قال سألت

المفني يقدّر على الآيات الغريبة في كل وقت ولا يقدّر في كل وقت على آية غريبة ﴿الوجه الثالث﴾ أن لوزن الكلام ينطبق الشعر تأثيراً في النفس فليس الصوت الموزون الطيب كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولوزن المفني البيت الذي يشده ألحن فيه أومال عن حد تلك الطريقة في اللحن لا يضر قلب المستمع ويظهر وجوده وسامعه ونظر طبعه لعدم المناسبة وإذا نظر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن اذا مؤثر فذلك طلب الشعر ﴿الوجه الرابع﴾ أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالآحان التي تسمى الطرق والمستأنات وإنما اختلاف تلك الطرق بمد القصور وقصر الممدود والوقف أثناء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا لتصرف جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن الا التلاوة كما أنزل قصصه ومده والوقف والوصل والقطع فيعمل خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام ومكرمو اذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الآحان وهو سبب مستقل بالتأثير وإن لم يكن مفهوماً كما في الأوتار والزمائر والشاهدين وسائر الأصوات التي لا نفهم ﴿الوجه الخامس﴾ ان الآحان الموزونة تعذب وتؤكد باقاعات وأصوات آخر موزونة خارج الخلق كالضرب بالنقشب والدف وغيره لان الوجد الضعيف لا يستثار الاسباب قوى وإنما قوى بمجموع هذه الاسباب ولكل واحد منها حظ في التأثير وواجب أن يسان القرآن عن مثل هذه القرانين لان صورتها عند عامة الخلق صورة الله والعب والقرآن جدك عند كافة الخلق فلا يجوز أن يخرج بالحق الحض مامو هو عند العامة وصورة صورة الله عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون اليها من حيث انها ملو بل يفتي أن يوفق القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الحنابة ولا على غير طهارة ولا يقدّر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال الا المراقبون لآحوالهم فيعدل الى الفناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة وتلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله ﷺ بضرب الدف في العرس فقال أظهر والنكاح ولو بضرب الغر بال أو بلفظ هذا معناه وذلك جائز مع الشعر دون القرآن ولقد دخل رسول الله ﷺ بيت الربيع بنت معوذ وعندها جواريتان فسمع احدهما تقول وفينا نبي يعلم ما في غد على وجه الفناء فقال ﷺ دعي هذا ودقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزهرها عنها وردّها الى الفناء الذي هو هولاءن هذا جد محض فلا يقرن بصورة الله فاذ يتعسر بسببه قوّة الاسباب التي بها يصير السماع محرّكاً للقلب فواجب في الاحترام العدول الى الفناء عن القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة الى الفناء ﴿الوجه السادس﴾ أن المفني قد يفتي بيت لا يوافق حال السامع فيكرهه وينهاه عنو يستدعي غيره فليس كل كلام موافق لكل حال فلو اجتمع موافق الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية لا توافق حاله اذا قرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الاحوال فآيات الرحة شفاء الخائب وآيات العذاب شفاء للفرور الآمن وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا يوافق المقرء والمحال وتكرهه النفس فيعرض به لخطر كراهة كلام الله تعالى من حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فالا حذر عن خطر ذلك زعم بالغ وختم واجب اذا لم يجد الخلاص عنه الا ينزله على وفق حاله ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الاعلى ما أراد الله تعالى وأما قول الشاعر فيجوز تنزيله على غير مراده فيه خطر الكراهة أو خطر التأويل الخطأ لموافقة الحال فيجب توقير كلام الله وصيانتها عن ذلك هذا ما يتقسط في علل انصراف الشيوخ الى سماع الفناء عن سماع القرآن * وههنا وجه سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفة من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لا تغير بتخلق فلا تطيق الصفات المخالفة ولو كشف للقلوب ذرمت معناه وهيته لتصدعت ودهشت وتحرمت والآحان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها نسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر نسبتة نسبة الخطوط فاذا علقت الآحان والأصوات بمافي الآيات من الاشارات

(١) حديث الامر بضرب الدف في العرس تقدم في النكاح (٢) حديث دخل رسول الله ﷺ بيت الربيع بنت معوذ وعندها جواريتان الحديث البخاري من حديثها وقد تقدم في النكاح

فيلهو ولا من أهل النوق فينتقم بذوق السماع فليستغل بذكر أو خدمة والافهو تصنيع زمانه * الثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه بقيتم الحظوظ والاتفات الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكساراً تؤمن غوايته فرما يهيج السماع منه داعية الهوى والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصد عنه الاستكمال * الثالث أن يكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانقشعت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف أسماؤه تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل له فافتتح له باب السماع نزل المسوع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع * قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشبهه الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا لأن قلبه بعد ما وثق بحب الدنيا وحب الحمد والثناء ولأن يسمع لأجل اللذذ والاستطابة بالطبع فيصير ذلك عادة لهو يشغل ذلك عن عبادته ومراعاة قلبه ينقطع عليه طريق السماع مزلة قدم يجب حفظ الضمائم عنه * قال الجنيد رأيت إبليس في النوم فقلت له هل تغفر من أصحابنا بشئ قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيخ لو رأيت أنه ألقنت له ما أحققت من سمع منه إذ اسمع ونظر إليه إذ انظر كيف تغفر به فقال الجنيد صدقت * (الأدب الثالث) أن يكون مصفياً الى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب متحرزاً عن النظر الى وجوه المستمعين وما يظهر عليهم من أحوال الوجد مستغلاً بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبته ففتح الله تعالى له من رحمة في سره متحفظاً عن حركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الأطراف متحفظاً عن التشنج والتأوب ويجلس مطرفاً رأسه ككؤوسه في فكر مستغرق قلبه متساكناً عن المتفكر والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكسوف والمراعاة كما تنع النطق في أثناء القول بكل ما عنه بدافع غلبه الوجد هو كغير اختيار فهو فيه معذور غير معلوم ومهما رجع إليه الاختيار فليعد الى هدوئه وسكوته ولا ينبغي أن يستدبه حياءه من أن يقال انقطع وجده على القرب ولأن تواجد خوفه من أن يقال هو قاسى القلب عديم الصفاء والركة * حكى أن شاباً كان يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئاً من الذكر يزعي فقال له الجنيد بومان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبنى فكان بعد ذلك يضبط نفسه حتى يطر من كل شعرة منه قطرة ماء ولا يزعي حكى أنه اختنق يوماً لشدته ضبطه لنفسه فشق شهقة فانشق قلبه وتلف نفسه * وروى أن موسى عليه السلام قص في بني إسرائيل فزق واحد منهم ثوباً أو قميصاً أو حتى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل له من قلى قلبك ولا تفرق ثوبك قال أبو القاسم النصرى اباضى لأبي عمرو بن عبيد أنا أقول إذا اجتمع القوم فيكون معهم قول يقول خبير لهم من أن يغتابوا فقال أبو عمرو الزيادة في السماع وهو أن ترى من نفسك حالاً ليست فيك شر من أن تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك فإن قلت الأفضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره أو الذي يظهر عليه فاعلم أن عدم الظهور نارة يكون لضعف الوارد من الوجد فهو نقصان ونارة يكون مع قوة الوجد في الباطن ولكن لا يظهر لكمال القوة على ضبط الجوارح فهو كمال ونارة يكون لكون حال الوجد ملازمًا لمصاحبات الأحوال كلها فلا يبين للسماع من يد تأثر وهو غاية الكمال فالتأثر صاحب الوجد في غالب الأحوال لا يدوم وجده فن هو في وجد دائم فهو المرباط للحق والملازم لعين الشهود فهذا لا تضبطه طوارق الأحوال ولا يبعد أن تكون الإشارة بقول الصديق رضي الله عنه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه فويلنا قلنا بنا واشتدت فصار تطبيق ملازمة الوجد في كل الأحوال فنحن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديداً حقناً طارناً علينا حتى تأثر به فإذا قوة الوجد تحركه وقوة العقل والتفكير تضبط الظاهر وقد يضل أبداً - وهذا الآخر إمالة قوته وإمالة مصفاة قلبه ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تفتن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أم وجداً من الساكن باضطرابه بل رب ساكن أتم وجداً من اضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع في بدايته ثم صار لا يتحرك فيل في ذلك فقال - وروى الجنيد تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شئ - إشارة الى أن القلب مضطرب جائل في المسموعات

للخلاوة مبالغة الى مخالطة الخلق فإذا أزعجها عن مقام عادتها رخصها على طاعة الله تعالى يقب كل صرارة تدخل عليها حلاوة في القلب (قال) ذو النون رحمه الله لم أر شيئاً أبعث على الاخلاص من الخلاوة ومن أحب الخلاوة فقد استسك بعمود الاخلاص وظفر بركن من أركان الصدق وقال النسبي رحمه الله لرجل استوصاه الزم الوحدة واعلم أسكن عن التسوم واستقبل الجدار حتى تموت (وقال) يحيى ابن معاذ رحمه الله الوحدة منية الصديقين ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلاوة وتجنب النفس الى ذلك وهذا أتم وأكمل وأدل على كمال الاستعداد *

وقد روى من
 حال رسول الله
 ﷺ ما يدل على
 ذلك فهاحدثنا
 شيخنا ضياء الدين
 أبو النجيب أملاء
 قال أخبرنا الحافظ
 أبو القاسم اسمعيل
 ابن أحمد القرى
 قال أنا جعفر بن
 الحكاك المكي قال
 أنا أبو عبد الله
 الصنعاني قال أنا أبو
 عبد الله البغوي
 قال أنا اسحق
 البربري قال أنا عبد
 الرزاق عن معمر
 قال أخبرني الزهري
 عن عروة عن
 عائشة رضي الله
 عنها قالت أول ما
 بدى به رسول الله
 ﷺ من الوحى
 الرؤيا الصادقة في
 النوم فكان لا
 يرى رؤيا إلا جاءت
 مثل فلق الصبح
 ثم حب إليه الخلاء
 فكان يلقى ربه
 فيتحنن فيه
 الليالي ذوات العدد
 وينزل في ذلك ثم
 يرجع إلى خديجة
 فيتردد لثلاثا حتى

والجوارح متأدبة في الظاهر ساكنة وقال أبو الحسن محمد بن أحمد وكان بالبصرة سمعت سهل بن عبد الله ستين سنة فحاربه فغير عنده شيء كان يسمعه من الذكر أو القرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه فاليوم لا يؤخذ منكم فدية الآية فرأته قد ارتعد وكاد يسهط فلما عاد إلى حاله سألت عن ذلك فقال نعم يا حيي قد ضعفنا وكذلك سمع مرة قوله تعالى الله يوثقنا لخلق الرحمن فاضطرب فسأله ابن سالم وكان من أصحابه فقال قد ضعفنا فقل له فإن كان هذا من الضعف خافنا لخال قتل أن لا يرد عليه وأردنا هو يلتقي بقوة حاله فلا تخيره الواردات وإن كانت قوية وبسبب القدرة على ضبط الظاهر مع وجود الوجد استواء الأحوال بلازمة الشهود كما يحكى عن سهل رحمه الله تعالى أنه قال حالى قبل الصلاة وبعدها واحدة لأنه كان مراعى القلب حاضر القلب كرمع الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعده إذ يكون وجدته دائما وعطشه متصلا وشر به مستمرا بحيث لا يؤثر السماع في زيادة كارهى أو نفي عن الله بنورى أشرف على جماعة فيهم قوال فسكتوا فقال أرجعوا إلى ما كنتم فيه فلو جئت ملاهى الدنيا في أدنى ما مشغل همى ولا شئى بعض ما بنى وقال الجنب رحمه الله تعالى لا يضركم الوجد مع فضل العلم وفضل العلم أتم من فضل الوجد فان قلت فكل هذا لم يحضر السماع فاعلم أن من هؤلاء من ترك السماع في كبره وكان لا يحضر إلا نادرا لمساعدة أخ من الإخوان وادخلا للسرور على قلبه ووربما حضر ليعرف القوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس الكمال بالوجد الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر عن التكلف وإن لم يقدروا على الاقتداء به في صبره به طبعه وإن اتفق حضورهم مع غير أبناء جنسهم فيكونون معهم بأبدانهم ثابتن عنهم بقاؤهم وبواطنهم كما يجلسون من غير سماع مع غير جنسهم بأسباب عارضة تقتضى الجلوس معهم وبعضهم نقل عنه ترك السماع ويظن أنه كان سبب تركه استغناءه عن السماع بما ذكرناه وبعضهم كان من الزهاد ولم يكن له حظ روحاني في السماع ولا كان من أهل اللهو فتركه لئلا يكون مشغولا بما لا ينيه وبعضهم تركه لفقد الإخوان قيل لبعضهم لم تسمع فقال نعم ومع من (الادب الرابع) أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن إن رقص أو تابا كن فهو مباح إذا لم يقصده المراءاة لأن التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان ذلك حراما لما نظرت عائشة رضي الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله ﷺ (١) وهم يزفون هذا الفضاء عائشة رضي الله عنها في بعض الروايات وقدرى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حجوا لما ورد عليهم سرور أوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حزة (٢) لما اختصم فيها على بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فتشاحوا في ربيتها فقال ﷺ لعل أنت منى وأنا منك فجعل على وقال لجعفر أشبهت خلقى وخلقى فجعل وراءه فجعل على وقال زيد أنت أخونا ومولانا فجعل زيدا يوراءه فجعل جعفر ثم قال عليه السلام هي لجعفر لأن خالتها عمته والخالة والدة وفي رواية أنه قال لعائشة رضي الله عنها أتخمين أن تنظري إلى زفر الحبشة والزفر والحجل هو الرقص وذلك يكون لفرح أو شوق فحكى حكيم مبهج أن كان فرحه محمودا والرقص يزيد به ويؤكد أنه فهو محمود وأن كان مباحا فهو مباح وإن كان منموم مافهمه من نوم نعم لا يلبق اعتياد ذلك بمنصب الأكابر وأهل القدوة لأنه في الأكثر يكون عن طموح ولعب وماله صورة اللعب والله في أعين الناس فينبغي أن يتجنبه المتقدمين به للابغى في أعين الناس فيترك الاقتداء به وأما زفر الثياب فلا رخصة فيه إلا عند خروج الأمر عن الاختيار ولا يبعد أن يغلب الوجد بحيث يترقق به وهو لا يدري لقلبه سكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكره إذ يكون له في الحركة أو التزريق متفلس فيضطر إليه

(١) حديث نظر عائشة إلى الرقص الحبشة مع رسول الله ﷺ وهم يزفون تقدم في الباب قبله (٢) حديث اختصم على وجعفر وزيد بن حارثة في ابنة حزة فقال لعل أنت منى وأنا منك فجعل على وقال لجعفر أشبهت خلقى وخلقى فجعل وراءه وقال زيد أنت أخونا ومولانا فجعل زيدا يوراءه ومن حديث على بن أسدنا حسن وهو عند البخاري

جاء الحق وهو في
غار حاه فجاه الملك
فيه فقال اقرأ فقال
رسول الله ﷺ
ما أنا بقارى فأخذنى
فقطنى حتى بلغ
منى الجهد ثم أرسلنى
فقال اقرأ فقلت ما
أنا بقارى فأخذنى
فقطنى الثالثة حتى
بلغ منى الجهد ثم
أرسلنى فقال اقرأ
باسم ربك الذى
خلق خلق الانسان
من علق حتى بلغ
ما لم يعلم فخرج بها
رسول الله ﷺ
تربف يوادره
حتى دخل على
خديجة فقال زملونى
زملونى فزملوه حتى
ذهب عنه الروع
فقال الحمد لله
وأخبرها الخبر
فقال قد خشيت
على عقلى فقلت
كلا أبشر فوالله
ما يحزنك الله
أبدا انك لتصل

اضطر المرء الى الانين ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر
الانسان على تركه فان تنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان أن يسكت النفس ساعة لاضطر من باطنه الى أن
يتنفس فكذا تنفس العرقه وتزق الثياب قد يكون كذلك فهذا الايوسف بالتحريم فقد ذكر عند السرى
حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجع فيه واستبعد أن ينتهى الى هذا
الحمد فأصر عليه ولم يرجع ومعناه أنه في بعض الاحوال قد ينتهى الى هذا الحد في بعض الاشخاص فان قلت فما تقول
في تزق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون الوجد والفراغ من السماع فانهم يزقونها قطعافارا ويفرقونها
على القوم ويسمونهم الخرقه فاعلم أن ذلك مباح اذا قطع قطعاص، به تصلح لترقيق الثياب والسجادات فان الكرباس
يزق حتى يحاط منه القميص ولا يكون ذلك تضييعا لانه يزق لغرض وكذلك ترقيق الثياب لا يمكن الا بالقطع
الصغار وذلك مقصود والفرقة على الجميع ليعلم ذلك الحبيب مقصود مباح ولكل مالك أن يقطع كى يسه مائة قطعة
ويعطيها للمائة مسكين ولكن ينبغي أن تكون القطع بحيث يمكن أن ينتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التزق في
المفسد للثوب الذى يهلك بعضه بحيث لا يبقى منتفعا به فهو تضييع محض فلا يجوز بالاختيار (الادب الخامس)
موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجه صادق من غير رياء وتكفأرقام اختيار من غير اظهار وجد
وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصحة وكذلك ان جرت عادة طائفة بنتيجة العمامة على موافقة
صاحب الوجد لاذ سقطت عمامت أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزق في قاروا فافقه في هذه الامور من حسن
الصحة والعشرة اذا مخالفة موحنة ولكل قوم رسم ولا بد من (١) مخالفة الناس بأخلاقهم كالورد في الخبر لاسيما
اذا كانت اخلاقها بحسن العشرة والجمالة وتطيب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة
فليس كل ما يحكم بالاحته منقولا عن الصحابة رضى الله عنهم وانما المحذور ان تكاب بدعة تراغم سنة مأثورة ولم ينقل
النهي عن شئ من هذا والقيام عند المنقول للدخول لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضى الله عنهم
لا يقومون لرسول الله ﷺ (٢) في بعض الاحوال كالرواء أنس رضى الله عنه ولكن اذا ثبت فيه نهى
عام فلا تريبه بأسا في البلاد التي جرت العادة فيها كرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام والاكرام وتطيب
القلب وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا قصد بها تطيب القلب واصطلح عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها
بل الاحسن المساعدة الاقبار وفي نهى لا قبل التأويل ومن الادب أن لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستقل
رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذا الرقص من غير اظهار التواجد مباح والتواجد هو الذى يلوح للجامع منه أثر
التكف والتكف من يقوم عن صدق لانتقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من أرباب القلوب محك للصدق
والتكف يستل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال بحتة قبول قلوب الحاضرين له اذا كانوا أشكالا غير أصداد *
فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه باطل وهو ونحو الصلادين فلا راء فوجد في الدين
الابن يسكره فاعلم ان الجد لا يزيد على جد رسول الله ﷺ وقد رأى الحبشة يزفون في المسجد وما أنكره
لما كان في وقت لا تريبه وهو العبد ومن شخص لا تريبه وهم الحبشة نعم فقرة الطباع عنه لانه يرى غالبهم وناباله
والنعب واللبه واللب مباح ولكن للعوام من الزنوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه والنوى الناصب لانه لا يليق
بهم وما كره لكونه غير لائق بمصطفى المنصب فلا يجوز أن يوصف بالتحريم في سأل فقيرا شيا فأعطاه رغيفا
كان ذلك طاعة مستحسنة ولو سأل ملكا فأعطاه رغيفا أو رغيفا لكان ذلك منكرا عند الناس كافة ومكروا
في توارج الاخبار من جملة مساويه ويصير به أعقابها وأشياعه ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه
دون نجبل (١) حديث مخالفة الناس بأخلاقهم الحاكم من حديث أبي ذر خافوا الناس بأخلاقهم الحديث قال
صحيح على شرط الشيخين (٢) حديث كانوا لا يقومون لرسول الله ﷺ في بعض الاحوال كالرواء أنس
تقدم في آداب الصحة

الرحم وتصدق
الحديث وتحمل
الكل وتكسب
الصدوم وتقرى
الضيف وتعين
على نواب الحق
ثم انطلقت به
خديجة رضى
الله عنها حتى
أتته ورقبتين
نوفسل وكان
امراً تنصر في
الجاهلية وكان
يكتب الكتاب
العبراني فيكتب
من الانجيل
بالعبرانية ماشاء
الله أن يكتب
وكان شيخاً
كبيراً قد عمى
فقالت له خديجة
يا عم اسمع من
ابن أخيك فقال
ورقة يا ابن أخي
ماذا ترى فأخبره
الخبر رسول الله
ﷺ فقال رسول
الله ﷺ هذا هو
التاموس الذي
أنزل على موسى
يا ليتني فيها جذعاً
ليتني أكون
حياً إذ يخرجك
قومك فقال

أعطى خيراً للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالنعم بالاضافة الى القبر مستقيم فكذلك الرقص وما
يجرى مجراه من المباحات ومباحات العوام سياة الاررار وحسنات الارباب سياة المقرين ولكن هذان من حيث
الالتفات الى المناصب وأما اذا نظر اليه في نفسه وجب الحكم بأنه هو في نفسه لا يحرم فيه والله أعلم فقد خرج من
جلة التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراماً محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مكروهاً وقد يكون مستحباً أما
الحرام فهو لا كثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يجرك السماع منهم الا ما هو الغالب على
قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة الخالوقين ولكنه يتخذ عادة لغيره أكثر
الأوقات على سبيل اللهو وأما المباح فهو لمن لاحظ له منه لا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب
عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة والمجدفة وحده وصلى الله على محمد وآله

﴿ كتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الكتاب التاسع من

ربيع العادات الثاني من كتب إحياء علم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي لا يستفتح الكتب إلا بعهدته * ولا تستفتح الأم إلا بواسطة كرمه ورفعته * والصلاة على سيد
الأنبياء محمد ورسوله وعبدته * وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده * أما بعد * فان الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين * وهو المأمور الذي ابتعث الله النبيين أجمعين * ولوطوى
بساطه وأهل علمه وعلمه لتعطل النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة وانسرى
الفساد * واتسع الخرق في ربوب البلاد * وهلك العباد * ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التداد * وقد كان
الذي خفنا أن يكون * فالتفت وانا اليه راجعون * اذ قد انقضى من هذا القطب عمله وعلمه * وانمحق
بالكلية حقيقته ورسمه * فاستولت على القلوب مدهانة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخلق واسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم * وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة
لام * فمن سمى في ثلاثي هذه الفترة وسد هذه الثغرة امانتاً كفلاً يعملها أو مقلداً تنفذها محمد الهذه السنة الدائرة
ناهضاً بأعبائها ومتمسكاً في أحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بأحياء سنة أفضى الزمان الى امانتها * ومستبداً
بقربة تتبادل درجات القرب دون ذروتها * وما نحن نشرح عنه في أربعة أبواب (الباب الأول) في
وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (الباب الثاني) في أركانه وشروطه (الباب الثالث)
في مجاريه وبيان المنكرات المألوفة في العادات (الباب الرابع) في أمراء الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم
عن المنكر

﴿ الباب الأول * في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته والمذمة في إهماله واضاعته ﴾

ويدل على ذلك بعد اجماع الأمة عليه وإشارات العقول السليمة اليه الآيات والاحبار والآثار * (أما الآيات) فقول
تعالى - ولتكن منكم أمة ينادون على الخير وبأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون -
ففي الآية بيان الإيجاب فان قوله تعالى ولتكن أمر وظاهر الأمر الإيجاب وفيها بيان أن العلاج منوط به انحصار
وقال وأولئك هم المفلحون وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين وأنه اذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين
اذ لم يقل كونوا كلهم أمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم أمة فاذا قام مقامه واحد أو جماعة سقط الحرج عن
الآخرين واختص العلاج بالمؤمنين به للباشرين وان تقاعد عنه الخ في أجمعين عم الحرج كافة القادرين عليه
لا عمالة وقال تعالى - ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون - يؤمنون

﴿ كتب الأمر بالمعروف ﴾

﴿ الباب الأول في وجوب الأمر بالمعروف ﴾

رسول الله ﷺ
 أوخرجني هم قال
 ورقتم انهم يأت
 أحدهم ماجت
 به الاصودي
 وأوذى وان
 بدر كخي يومك
 أنصرك نصرا
 مؤزرا • وحدث
 جابر بن عبد الله
 رضى الله عنه قال
 سمعت رسول
 الله ﷺ وهو
 يحدث عن فترة
 الوحي فقال في
 حديثه فينا أنا
 أمضى سمعت
 صوتا من السماء
 فرفت رأسي فاذا
 الملك الذى جاني
 بحمراء جالس
 على كرسى بين
 السماء والارض
 فجئت منه رعبا
 فرجعت فقلت
 زماوى زماوى
 فذرونى فأنزل
 الله تعالى يا أيها
 المذنب قم فانظر
 الى الربز فاهجر
 • وقد نقل أن
 رسول الله ﷺ
 ذهب مرارا كي
 يردى نفسه من
 شواقي الجبال
 فكلمها وان

بأنه واليوم الآخر و يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين فلم
 يشهد لهم بالصالح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف اليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال
 تعالى • وللمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة • فقد
 نفت المؤمنين بأنهم يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر قاله هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج
 عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية • وقال تعالى • لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى
 ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية
 التشديد إذ علل استحقاقهم لعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خيرا ما أخرجت للناس تأمرهم
 بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ بين أنهم كانوا به خيرا ما
 أخرجت للناس • وقال تعالى • فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب
 بئس بما كانوا يفعلون • فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ويدل ذلك على الوجوب أيضا • وقال
 تعالى • الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرهم بالمعروف ونهوا عن المنكر • فقرن ذلك
 بالصلاة والزكاة في نعت الصالحين والمؤمنين • وقال تعالى • وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
 وهو أمر بزم ومعنى التعاون الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الامكان • وقال
 تعالى • لولا نهيهم الربانيون والاخبار عن قولهم الاثم والكلهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون • فبين أنهم أئموا
 بترك النهي • وقال تعالى • فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض • الآية فين أنه
 أهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد • وقال تعالى • يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
 ولو على أنفسكم والوالدين والأقربين • وذلك هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • وقال تعالى • لا خير في كثير
 من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه
 أجرا عظيما • وقال تعالى • وان طائفتان من المؤمنين اتفقتا فاصلحوا بينهما • الآية والاصلاح نهى عن البغي
 واعادة الى الطاعة فان لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال قتالوا التي تبغي حتى تاتي الى أمر الله • وذلك هو النهي عن
 المنكر (وأما الاخبار) فنهاى روى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال في خطبة خطبها (١) يا أيها الناس
 انكم تقرؤن هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها • يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
 اهتديتم • وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل
 الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب • من عنده • وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله ﷺ (٢) عن تفسير
 قوله تعالى • لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • فقال يا أيها الناس بالمعروف واته عن المنكر فاذا رأيت شحما طاعا
 وهوى متعبا وديما مؤثرا فوجع كل خير رأى رايه ففعلك بنفسك ودع عنك العوامل من من وراءك فتنا قطع الليل
 المظلم لتسلك فيها بطل الذي أتم عليه أجر حسين منك قبل بل منهم يا رسول الله قال لا بل منك لانك تجدون على
 الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا • وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها
 انها اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرهم بالمعروف فيصعب كذا وكذا وتقولون فلا يقبل
 منك فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • وقال رسول الله ﷺ (٣) لتأمرن بالمعروف
 ولتنهون عن المنكر أو يسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خيركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهايتهم

(١) حديث أبي بكر أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم الحديث أصحاب الدين وتقدم في العزلة (٢) حديث أبي ثعلبة أنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله
 تعالى • لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • الحديث أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه (٣) حديث
 لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو يسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خيركم فلا يستجاب لهم

والعشرون في
ذكر فتوح
الار بيئية وقد
غلط في طريق
الخلاوة الار بيئية
قوم وحرفوا
الكلم عن
مواضع ودخل
عليهم الشيطان
وفتح عليهم بابا
من الغرور ودخلوا
الخلاوة على غير
أصل مستقيم
من تأدية حق
الخلاوة الاخلاص
وسموا أن
الشاخ والصوفية
كانت لهم خلوات
وظهرت لهم
وقائع وكوشوا
بفرائب ومجائب
فدخلوا الخلاوة
لطلب ذلك وهذا
عين الاعتلال
ومحض الضلال
واعما القسوم
اختاروا الخلاوة
والوحدة سلامة
الدين وتفقده
أحوال النفس
واخلاص العمل
لله تعالى (قل)
عن أبي عمرو
الانماطى أنه قال
لن يصفو للعامل
فهم الأخبار لا
بإحكامه ما يجب

به فانه لن يقسم أجله ولن يحرمه رزقه وله هذا الحديث يدل على أنه لا يجوز دخول دور القلعة والفسق ولا حضور
المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال الائمة نزل على من حضوره لا يجوز له مشاهدة المنكر
من غير حاجته اعتدائه أباه عاجز ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد
والجامع ومجزمهم عن التغيير وهذا يقتضى لزوم المجرى للخلق ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سبحانه السواح
وخلاوة دورهم وأولادهم لا يمتثل ما نزل بناحين وأما الشر فظهره وغيره قد اندرس ورأوا أنه لا يقبل من تكلم
ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تعزيمهم وأن ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يملكون منه فرأوا أن مجاورة السباع
وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم ثم قرأوا قوله الى الله انى لكم منه نذير مبين قال فقر قوم فاولا
ما جعل الله جل ثناؤه في النبوة من السر لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء فبنا ان الملائكة عليهم السلام
للقاهم وتساخفهم والسحاب والسباع يربحدهم فيناديها فتجيبوهم بأهلها أين أمرت فتخبره وليس بنى
وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (١) من حضر مصيبة فكرها فكلها غاب عنها
ومن غاب عنها فأحبها فكأنه حضرها ومعنى الحديث أن يحضر حاجة أو يتفق جيران ذلك بين يديه فأما
الحضور قصد افمنوع بدليل الحديث الاول وقال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (٢) ما بعث
الله عز وجل نبيا الا وله حوارى فيمكث الذي بين أظهرهم ماشاء الله تعالى يعمل فيهم بكتاب الله وبأمره
حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره بستر نبيهم فاذا انقضوا كان من يعملهم
قوم يركبون رؤس النمار يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا رأيت ذلك خلق على كل مؤمن جهادهم
بيده فان لم يستطع فليسا نه فان لم يستطع فليقلبه وليس وراء ذلك اسلام وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان أهل
قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام أحدهم فقال انكم تعملون كذا وكذا
فجعل ينهاهم ويخبرهم بشيخ ما يصنعون فجعلوا يرددون عليه ولا يردعون عن أعمالهم فسيبوه فسبوه وقاتلهم فطلبوه
فاعتزل ثم قال اللهم انى قد نتهيتهم فلم يطيعوني وسيبتهم فسبوني وقاتلتهم فلقبوني ثم ذهب ثم قام الاخر فنهاهم فلم
يطيعوه فسيبوه فاعتزل ثم قال اللهم انى قد نتهيتهم فلم يطيعوني وسيبتهم فسبوني وقاتلتهم فلقبوني ثم ذهب
ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل ثم قال اللهم انى قد نتهيتهم فلم يطيعوني ولوسبتهم لسبوني وقاتلتهم فلقبوني
ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم انى لو نتهيتهم لاصوني ولوسبتهم لسبوني وقاتلتهم فلقبوني ثم ذهب قال ابن مسعود
رضي الله عنه كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس رضى الله عنهما قيل يا رسول الله (٣) أتهلك
القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بها لو نتهيتهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى وقال جابر بن عبد الله
قال رسول الله ﷺ (٤) أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها
فقال يارب ان فيهم عبدك فلان لم يصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يمتعر في ساعة قط وقالت
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ (٥) عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء قالوا

من حديث ابن عباس بسند الحديث الذى قبله وروى الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لانعين
رجلا هيت الناس أن يقول الحق اذا علمه (١) حديث أبي هريرة من حضر مصيبة فكرها فكلها غاب عنها
ومن غاب عنها فأحبها فكأنه حضرها رواه ابن عدى وفيه يحيى بن أسيلان قال البخارى منكر الحديث
(٢) حديث ابن مسعود ما بعث الله عز وجل نبيا الا وله حوارى الحديث روى مسلم نحوه (٣) حديث ابن
عباس قيل يا رسول الله أتهلك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بها لو نتهيتهم وسكوتهم على معاصي
الله البزار والطبرانى بسند ضعيف (٤) حديث جابر أوحى الله الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا
على أهلها قال فقال يارب ان فيهم عبدك فلان الحديث الطبرانى في الاوسط واليهقى في الشعب وضعفه وقال
الحافظ من قول مالك بن دينار (٥) حديث عائشة عذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا عملهم عمل الانبياء

عليه من اصلاح
الحال الأول
والمواطن التي
ينبغي أن يعرف
منها أمزاد هو
أهمتنقص فضله
أن يطلب مواضع
الخلو لى
لا يراضه شاغل
يفسد عليه ما
يريد (أبنا))
طاهر بن أبى
الفضل الجازع
أبى بكر بن خلف
اجازة قال أبنا
أبو عبد الرحمن
قال سمعت أبيهم
للعربى يقول من
اختر الخلو على
الصحة فينبى
أن يكون خاليما
جميع الافكار الا
ذكر ربه عز
وجل وخاليا من
جميع المراتب الا
مراد ربه وخاليا
من مطالبة النفس
من جميع الأسباب
فان لم يكن بهذه
الصفة فان خلونه
توقف في فتنة أو
بلية (أخبرنا)
أبو زرعة اجازة
قال أما أبو بكر

يارسول الله كيف قال لم يكونوا يفضون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر وعن عروة عن أبيه قال
قال موسى عليه السلام يارب أى عبادك أحب اليك قال الذى يتسرع الى هوى كما يتسرع النسر الى هواه
والذى يكف بعبادى الصالحين كما يكف الصبي بالتي والذى يقض اذا أتيت محاربي كما يقض الفرس نفسه فان الفرس
اذا غضب لنفسه لم يبال قال الناس أم كثر واهذا بل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفارى قال
أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله (١) هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم يا أبابكر ان الله تعالى مجاهد بين فى الارض أفضل من الشهداء أحياء مرزوقين عشون على الارض يباهى الله بهم
ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضى الله عنه يارسول
الله ومن قال هم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبضون فى الله ثم قال والذى قضى
بيده ان العبد منهم ليكون فى الرفرة فوق الرفرة فوق غرف الشهداء للفرقة منها ثلثة آلاف باب منها ياقوت
والزمرد الأضر على كل باب نور وان الرجل منهم لزوج بثلثة آلاف حوراء قصرات الطرف عين كلما التفت الى
واحدة منهم فنظر اليها تقول له أأنت كرى يوم كذا وكذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كما نظرت الى واحدة
منهن ذكرت لهما مقاما أرفق به معروف ونهى فيمنع منكرو وقال أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول
الله (٢) أى الشهداء أكرم على الله عز وجل قال الرجل قام الى الوال جاثراً فأمر بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله قال
يقته فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٣) أفضل شهداء أمتى رجل قام الى امام جاثراً فأمر بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد
منزلة فى الجنة بين حزة وجعفر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بأس القوم قوم لا يأمرون بالحق وبأس القوم قوم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر (أما الآثار)
فقد قال أبو السرداء رضى الله عنه لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أول سلطان الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يبجل
كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا تستجاب لهم وتنتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم
وسئل حذيفة رضى الله عنه عن ميت الأحياء فقال النبى لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا قبله وقال مالك بن
دينار كان حير من أخبار بنى اسرائيل يشئ الرجال والنساء منزله يظهرون ذكرهم بأيام الله عز وجل فرأى بعض
لم أقف عليه مرفوعا وروى ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمر الصنعاني أوصى الله الى يوشع بن نون
ان يهلك من قومك أر بعين ألفانم خيارهم وستين ألفانم شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرا فبالا الأخير قال
انهم لم يفضوا لى فكانوا يؤاؤا كلهم ويشاربونهم (١) حديث أبى ذر قال أبو بكر يارسول الله هل من
جهاد غير قتال المشركين قال نعم يا أبابكر ان الله تعالى مجاهد بين فى الارض أفضل من الشهداء فذكر الحديث
وفيه قتالهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر الحديث بطوله لم أقف على أصل وهو منكر (٢) حديث
أبى عبيدة قلت يارسول الله أى الشهداء أكرم على الله قال رجل قام الى وال جاثراً فأمر بالمعروف ونهاه
عن المنكر فقتله الحديث البزار مقتصرا على هذا دون قوله فان لم يقتله الى آخره وهذه الزيادة منكرو وفيه
أبو الحسن غير مشهور لا يعرف (٣) حديث الحسن البصرى مرسل أفضل شهداء أمتى رجل قام الى امام
جاثراً فأمر بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلة فى الجنة بين حزة وجعفر لم أره من
حديث الحسن وللحاكمى المستدرک وصححه اسناده من حديث جابر سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب ورجل
قام الى امام جاثراً فأمر ونهاه فقتله (٤) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يأمرون بالحق وبأس القوم قوم
لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر رواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث جابر بسند ضعيف وأما
حديث عمر فأشار اليه أبو منصور الديلمى بقوله وفى الباب ورواه على بن معبد فى كتاب الطاعة والمصيبة من
حديث الحسن مرسل

بنه يوم اودعهم بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فاقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلانا بخبر أتى لأخرج من صلبك صدقاً أيداً أما كان من غضبك إلى الآن قلت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم حيفة جار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام في مهلك من قومك أر بعين ألفامن خيرهم وستين ألفامن شرارهم قتال يارب هؤلاء الاشرار فابال الاخبار قال انهم لم يعضوا لفضي وواكلوهم وشار بوهم وقال بلدين سعدان المصيدة إذا أخفيت لم تضرب الا صاحبها فإذا أعلنت ولم تضربت بالعامه وقال كعب الاحبار لا في مسلم الخو لا في كيف منزلتكم من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة تقول غير ذلك قال ومانقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم وكان عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يأتي العمال ثم قعد عنهم فقبل لؤلؤاتهم فاعلمهم يحذون في أنفسهم فقال أربها ان تكلمت أن يروا أن النسي في غير النسي وان سكرت رعبت أن أتم وهذا يدل على ان من عجز عن الأمر بالمعروف فعليه أن يبعد عن ذلك الموضع ويستتر عنه حتى لا يجري بمشبهته وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول ما تقبلون على من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسيف ثم الجهاد بقلوبكم فالمرء يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس جعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبدالله رحمه الله تعالى ما عبد عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو بمن قدام الله في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه أنه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام بها أو تنكر أحوال الغير قبله فقدم بها أو الفاية في حق موقبل للفضيل ألا تأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا وذلك انهم لم يصبروا على ما أصيبوا وقيل للثوري ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا ابتقى البحر فمن يقدر أن يسكره فقد ظهر بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقبام قائمه فلذلك ان شروطه وشروط وجوبه

﴿ الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

اعلم ان الاركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة اركان هي المحتسب والمحتسب فيه ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط

﴿ الركن الأول المحتسب ﴾

وامشروط وهو أن يكون مكلفاً مسلماً قادراً فيخرج منه المجنون والصبي والكافر والعاجز ويدخل فيه آحاد الرعايا وان لم يكونوا مأذونين ويدخل فيه الفاسق والرفيق والمرأة فلذلك وجه اشتراط ما اشتراطناه وجه اطراحها طرحتها ﴿ أما الشرط الأول ﴾ وهو التكليف فلا يخفى وجه اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه امر وما ذكرناه أردنا به شرط الوجوب فالما لمكان الفعل وجواز ما لا يستدعي الا العقل حتى ان الصبي المراهق للبالغ المميز وان لم يكن مكلفاً فله انكار المنكر وله ان يري الحجر ويكسر الملاهي واذ انفصل ذلك نال به ثواب ولم يكن لأحد منعه من حيث انه ليس بمكلف فان هذه قربة وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكم حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه للعبودية الرعية نعم في المنع بالفعل وإبطال المنكر نوع ولا يات وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان بقتل المشرك وإبطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يتضرره فالنعم من الفسق كالنعم من الكفر ﴿ وأما الشرط الثاني ﴾ وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهلهم من هو جاحد لاصل الدين وعدوله ﴿ وأما الشرط الثالث ﴾ وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للفاسق أن يحتجب وربما استدلووا فيما تنكير الوارد على من يأمر بما لا يفعله مثل قوله تعالى أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

﴿ الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴾

وبما روى عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال مررت ليلة أسرى في يقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أتم فقالوا كنا نأمر بالغير ولا نأته ونهت عن الشر ونأته وبما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى ﷺ عظ نفسك فإن انتظت فظ الناس والافاستحي مني وربما استملوا من طريق القياس بان هداية الغير فرع للاهتمام وكذلك تقوم الغير فرع للاستقامة والاصلاح كذا عن نصاب الصالح فمن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود أوج وكل ما ذكره مخيلات وأنما الحق أن الفلاسق ان يحسب وبرهانه هو أن قول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوما عن المعاصي كلها فان شرط ذلك فهو خرق للاجتماع ثم حسم لباب الاحتساب إذ لا عصمة للصحابة فضلا عن منوتهم والانبيا عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العزيز دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جاعة من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبران لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا من لا يكون فيمضي لم يأمر بأخذ بشئ فأعجب ما لك ذلك من سعيد بن جبران وان زعموا أن ذلك لا يشترط عن الصفات حتى يجوز للايس الحرير أن يمنع من الزنا وشرب الخمر فنقول وهل لشارب الخمر أن يفزو الكفار ويحسب عليهم بالمنع من الكفر فان قالوا لا خرقوا الاجماع إذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم الايتام ولم يمنعوا من الفزو لافي عصر رسول الله ﷺ ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل أم لا فان قالوا لا قلنا ما الفرق بينه وبين لابس الحرير إذ جازله النزع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة إلى الشرع كالشرع بالنسبة إلى لابس الحرير فلا فرق وان قالوا نعم وفصلوا امر فيه بان كل مقدم على شئ فلا يمنع عن مثله ولا عما دونه وأنما يمنع عما فوقه فهذا حكم فانه كالأبعد أن يمنع الشارب من الزنا والقتل فمن أين بعد أن يمنع الزاني من الشرع بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلامه وخدلمه من الشرع ويقول يجب على الانتهاء والنهي فمن أين يلزم من العصيان بأحدهما أن أعصى الله تعالى بالثاني وإذا كان النهي واجبا على من أين يسقط وجوبه بأقدام إذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فإذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الوضوء والصلاة فانا أتوضأ وان لم أصل وأتسحر وان لم أصم لان المستحب على السحور والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقوم الغير مرتبة على تقويمه نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يقول والجواب أن التسحر يرد للصوم ولولا الصوم لما كان التسحر مستحبا وما يرد لغيره لا ينفك عن ذلك الغير واصلاح الغير لا يرد لاصلاح النفس واصلاح النفس لا يرد لاصلاح الغير فالقول يرتب أحدهما على الآخر تحكم وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا جرم أن من توضأ ولم يصل كان مؤذيا أمر الوضوء وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعا فليكن من ترك الهى والانتهاه أكثر عقابا ممن نهى ولم ينه كيف والوضوء شرط لا يرد لنفسه بل للصلاة فلا حكم لمعونة الصلاة وأما الحسبة فليست شرطا في الانتهاء والانتهاه فلا مشاحة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال إذ زاني الرجل امرأة وهي مكروه مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكروه في الزنا ومختارة في كشف الوجه لغير محرم وهاتان غير محرم لك فاسترى وجهك فهذا احتساب شنيع يستكره قلب كل عاقل ويستنفعه كل طبع سليم فالجواب أن الحق قديكون شيعا وأن الباطل قد يكون مستحسنا بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله لما في تلك الحالة لا تشقى وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلتم انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية متى وان قلتم انه مباح فاذله أن يقول ما هو مباح فبما معنى قولكم ليس للفلاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجبا فمن أين حرم بأقدام على

(١) حديث مررت ليلة أسرى في يقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار الحديث تقدم في العلم

الم لها تأثير في صفاء الباطن مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله ﷺ أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الفكر والمعاملة بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومما يقر رسول الله ﷺ ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرابطة مما يعتريه الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى وكأكثر من ذلك بعد عن الله ولا يزال القبل على ذلك يستغوبه الشيطان بما يكسب من العلوم الرياضية أو بما قد يترادى له من صدق

الزنا ومن الغريب ان يصير الواجب حراما بسبب ارتكاب حرام آخر وأما فرة الطباع عنه واستنكاره فله فهو
 لسببين * أحدهما انه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم وكان الطباع تنفر عن ترك المهم إلى الما يني فتفرعن
 ترك الأهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن تخرج عن تناول طعام مضروب وهو ما يوجب على الرأيا وكان تنفر عن
 يتصلون عن القية ويشهد بالزنا الشهادة بالزنا أخش وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كان يصدق فيه
 المخبر وهذا الاستبعاد في النفس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وأنه لا يوجب أو أكل لقمة من حرام
 لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصيته غيره فاشتغله عن الأقل
 بالأكثر مستنكر في الطبع من حيث انه ترك الأكثر لا من حيث انه أتى بالأقل فمن غضب فرسه ولجام فرسه
 فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرس نفرت عنه الطباع ويرى مبيتا إذ قد صدق منه طلب اللجام وهو غير منكر
 ولكن المنكر تركه لطلب الفرس طلب اللجام فاشتد الانكار عليه لتركه الأهم بمادونه فكذلك حسبة الفاسق
 تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبه من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة
 تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يطيع أو لا وعظ من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة
 لم الناس يفسقه فليس عليه الحسبة بالوعظ إذ لا فائدة في وعظه فالفسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم إذا سقطت
 فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما إذا كانت الحسبة بالمنع فلما دمنه القهر وتعام القهر أن يكون بالفعل
 والحجة جعما وإذا كان فاسقا فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة إذ يتوجه عليه أن يقاله فأنت لم تقدم عليه فتفر
 الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهورا بالحجة وذلك لا يخرج الفصل عن كونه حقا كأن من يذب الظالم عن آحاد
 المسلمين ويهمل أباه وهو ما لو لم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا فخرج من هذا
 ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لأنه لا يطيع وإذالم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي إلى
 طول اللسان في عرضه بالانكار فتقول ليس له ذلك أيضا فخرج الكلام إلى ان أحد نوعي الاحتساب وهو
 الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق
 في ارقاع الخور وكسر الملاهي وغيرها إذا قهر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلوها
 فهو انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لا من حيث أمرهم ولكن أمرهم مدلى على قوة علمهم وعقاب العالم
 أشد لانه لا عنده مع قوة عمله وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتسنون
 أنفسكم انكار من حيث انهم نسوا أنفسهم لا من حيث انهم أمروا بغيرهم ولكن ذكر أمر الغير استدلالا به
 على علمهم وتأكيد للحجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ
 الفاسق ساقط الجبوري عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تعري وعظ الصغير بل معناه استحي
 مني فلا تترك الأهم وتشغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والافاستحي فان قيل فليجز للكافر الذي أن
 يحسب على المسلم إذا رآه في أن قوله لا تترك حق في نفسه فحال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا
 أو واجبا فقلنا الكافر ان منع المسلم فعله فهو تسلط عليه فيمنع من حيث انه تسلط وما جعل الله للكافرين على
 المؤمنين سبيلا وأما مجرد قوله لا تترك فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهر دالة
 الاحكام على المسلم وفيما لا يزال للتحكم عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لا من الكافر الذي هو أولى بالذل
 منه فهذا وجه معنا لما من الحسبة وإلا فلما تقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تترك من حيث انه نهى بل
 تقول انه إذا لم يقل لا تترك يعاقب عليه ان رأينا خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظر استوفينا في التفهيمات
 ولا يليق بفرضا الآن (الشرط الرابع) كونه مأثوما من جهة الامام والوالى فقد شرط قوم هذا الشرط
 ولم يشترط الا واحد من الراجحة الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فلان الآيات والاخبار التي أوردناها تدل على ان كل من
 رأى منكرا فسكت عليه عصى إذ يجب نهيه بأجماره وكيفية آراءه على العموم فالتخصيص بشرط التفويض من

الماطر وغير ذلك
 حتى يركن إليه
 الركون التامو يظن
 انه فاز بالمقصود لا
 يعلم ان هذا الفن
 من الفائدة غير
 ممنوع من النصارى
 والبراهمة وليس
 هو المقصود من
 المحاولة بقول بعضهم
 ان الحق يريد
 منك الاستقامة أنت
 تطلب الكرامة
 وقد ففتح على
 الصادقين شيء من
 خوارق العادات
 وصدق الفراسة
 وبنين ما يصعد
 في المستقبل وقد
 لا يفتح عليهم
 ذلك ولا يقدح في
 حلم عدم ذلك
 وانما يفسح في
 حلم الانحراف
 عن حد الاستقامة
 فما يفتح من ذلك
 على الصادقين يصير
 سببا في يدانهم
 والداعي لهم إلى
 صدق المجاهدة
 والمعاملة والزهد
 في الدنيا والاتق

بالاخلاق الحيدة

وما يفتح من ذلك على من ليس تحتسياسة الشرع بمسير سبيل زهد بعده وغروره وحقته واستطالته على الناس ولزدراته بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربة الاسلام عن عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى ويترك متابعة الرسول ﷺ ثم يتدرج من ذلك الى تلحد وترندق نصود بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام خيالات بظنونها وقائع يشبهونها بوقائع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك فمن أراد تحقيق ذلك فليعلم ان العباد اذا اخلص لله وأحسن نيته وقصد في الخلوة

الامام تحكيم لا أصل له والجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الأمر بالمعروف ما يخرج الإمام المصوم وهو الإمام الحق عندهم وهؤلاء أحسن رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم اذا جازوا الى القضاء طالبين لحقوقهم في مائتهم وأموالهم ان نصرتمكم أمر بالمعروف وأستخرج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهي عن المنكر وطلبكم تحكيم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لان الإمام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الأمر بالمعروف اثبات سلطة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولبسك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لأحد الارية لا يتفويض من الولي وصاحب الأمر فتقول أما الكافر فممنوع لما فيه من السلطة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن يقال عز التحكيم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرفة وما فيه من عز السلطة والاحتكام لا يجوز ان تفويض كسر التعليم والتعريف اذا خلا في أن تعريف التحريم والإيجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الولي وفيه عز الارشاد وعلى المعروف ذلك التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهي • وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتي أولا التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتنصيف والرابع السب الفحش بل أن قولنا ياجاهل يا أحمق لا تخاف الله وما يجري هذا الجري والرابع المنع بالقرع بطريق المباشرة ككسر الملاهي وارقة الخمر واختلاف الثوب الحرير من لابس واستلاب الثوب المصوب منه ورده على صاحبه واحتلامس التخويف والتهديد بالضرب ومباشرة الضربه حتى يمنع عما هو عليه كملواظب على الغيبة والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز على استعانة وجمع أعوان من الجانبين وبمجرد ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام الالمرتبة الخامسة فان فيها نظرا سياسيا أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجري مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الريجات كلفتح عند امام جابر كجورد في الحديث (١) فاذا ثبت الحكم على الامام على مراغمته فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر الملاهي وارقة الخمر فانه طاعى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يقتصر الى الامام وأما جمع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجبر الى قلة عامة ففقه نظر سياسي واستمرار عدلات السلف على الحسبة على الولاية قاطع باجماعهم على الاستفتاء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الولي راضيا به فذاك وان كان ساعطاه فستطاعه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الأئمة كجورد (٢) أن مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل أما الخطبة بعد الصلاة فقال له وان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله ﷺ من رأى منكم منكرا فليذكره بيده فان لم يستطع فلينبهه فان لم يستطع فليقلبه وذلك ضعف الاعيان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنه وروى أن المهدي لما قدم مكة لبث بها ماشاء الله فلما أخفى الطواف نهي الناس عن البيت فوثب عبدالله بن مرزوق فلبه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تقع من حطك بهذا البيت أحمق ممن أتاه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كفيفه والباد من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال لعبدالله بن مرزوق قال نعم فأخذني به يدي بغداد ففكر أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فجعله في إصطبل البواب ليسوس البواب وضما اليه فرسا عوضا سي الخلق ليعقره الفرس فلين الله تعالى بالفرس قال ثم صير والي بيت وأغلق عليه وأخذ المهدي الفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل

(١) حديث أفضل الجهاد كله حق عند امام جابر أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري (٢) حديث ابن مروان خطب قبل الصلاة في العيد الحديث وفيه حديث أبي سعيد مر فوعا من رأى منكر الحديث رواء مسلم

فأودن به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حبسني فضج المهدي وصاح وقال ما تخاف أن أقفلك فرفع
عبدالله إليه رأسه يضحك وهو يقول لو كنت تمك حياة أوموتوا فإزال محبوسا حتى مات المهدي ثم خلوا عنه
فرجع إلى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذرا أن خلع الله من أيديهم أن ينحرماته بدينه فكان يعمل في ذلك
حتى نحوها وروى عن حبان بن عبدالله قال تزعمون الرشيد بالدين ومنه رجل من بني هاشم وهوسليمان بن
أبي جعفر فقال له هرون قد كانت لك جارية فتني فتحنس بجثائها قال جاءت ففنت فلمحمد غناها فقال لها
ما شأنك فقالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئا بعدوها قال جاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطري
ياشيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذ من الخادم فضربه الأرض فأخذ الخادم وذهب به إلى صاحب
الربع فقابا احتفظ به ذاقه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربع ليس بيفدأ أعبد من هذا فكيف يكون
طلبه أمير المؤمنين فقال له اسمع ما أقول لك ثم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له
الطري فرفع رأسه فرأى العود فأخذ فضربه الأرض فسكره فاستشاط هرون وغضب واحمرت عيناه فقال
له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابئت إلى صاحب الربع يضرب عنقه ويرم به في الدجلة
فقال لا ولكن نبئت إليه ونظرت له أولاء جاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال جاء بمشي
حتى وقف على باب القصر فقيل له هرون قد جاء الشيخ فقال للنسما أي شيء ترون رفع ماقداما من المنكر حتى
يدخل هذا الشيخ أو تقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له تقوم إلى مجلس آخر ليس فيه منكر أصلح
فقاموا إلى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كمال الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم أخرج
هذان منكم وأدخل على أمير المؤمنين فقال من هذا عاثنى الليلة قال نحن نعيشك قال لاجبة لي في هذانكم
فقال هرون للخادم أي شيء تريد منه قال في كمنوى قتلته امرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دع له امرحه
قال فدخل وسلم وجلس فقال له هرون ياشيخ ما حالك على ما صنعت قال وأى شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن
يقول كسرت عودي فلما أكره عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وأبائنا ذى القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأنار أيت منكر أفرغته فقال فغيره
فواته ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بكرة وقال انبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لأمير المؤمنين
وقال لي فلا تفض شيئا وإن رأيت لا يكلم أحدا فاعطه البكرة فلما خرج من القصر اذا هو بنوة في الأرض قد
غاصت فجعل يصلحها ولم يكلم أحدا فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البكرة فقال قل لأمير المؤمنين يردها
من حيث أخذها ويروى أنه أقبل بعد فراغه من كلامه على النواة التي يعالج قلعه من الأرض وهو يقول
أرى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت لديه * تهنين المنكر من لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغيت عن شيء فدعه * وغدا ما أنت محتاج إليه
وعن سفيان الثوري رحمه الله قال حجج المهدي في ستة وستين ومائة فرأيت يري جرة العقبة والناس يجربون
يميناوشمالا بالسياط فوفقت فقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن عن وائل عن قدامة بن عبدالله الكلبي قال رأيت
رسول الله ﷺ يرى بالجرة يوم النحر على جبل لاضرِب ولا طرد ولا جلد ولا إليك اليك وهما أنت تحب
الناس بين يديك يمينا وشمالا فقال لرجل من هذا قال سفيان الثوري فقال يسفيان لو كان المنصور ما حثلك
على هذا فقال لو أخبرك للمنصور بما لقي قصرت عما أنت فيه قال فقيل له انه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاخني وقدرى عن المأمون انه بلغه أن رجلا محسبا يمشى في الناس
(١) حديث قدامة بن عبدالله رأيت رسول الله ﷺ يرى بالجرة يوم النحر على جبل لاضرِب ولا طرد ولا جلد
ولإليك اليك الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأما قول أولاهن الثوري قال حجج المهدي ستة ست
وستين فليس بصحيح فان الثوري توفي سنة احدى وستين

أوأكثر ففهم
من يباشر بطله
صفو اليقين
ويرفع الحجاب
عن قلبه ويصير
كقائلهم رأى
قلبي يرى وقد
وصل إلى هذا
المقام تارة بأحياء
الأوقات بالصالحات
وكف الجوارح
وتوزيع الأوراد
من الصلاة
والتلاوة والذكر
على الأوقات
وثارة ببادته الحق
لموضع صدقه
وقوة استعداده
مبادأة من غير
عمل وجد منه
وثارة يجد ذلك
بملازمة ذكر
واحد من الأذكار
لانه لا يزال يردد
ذلك الذكر ويقول
وتكون عبادته
الصلاة الخمس
بسببها الزانية
غضب وسائر
أوقاته مشغولة
بالذكر الواحد
لا يتخللها فتور
ولا يوجد منه
قصور ولا يزال
يردد ذلك الذكر
ملتزما به حتى في

طريق، الوضع
وساعة الأكل
لا يتر عنه
واختار جماعة
من المشايخ من
الذكر كله لإله
الاله وهذه
الكلمة لها
خاصية تنوير
الباطن وجمع
الحلم اذا دأب
عليها صادق مخلص
وهي من مواهب
الحق لهذه الامة
وفيها خاصية لهذه
الامة فيها حدثا
شيخنا ضياء
الدين املاء قال
انا ابو القاسم
الدمشقي الحافظ
قال انا عبد
العزيز بن
الحسين قال انا
عبد الوهاب
الدمشقي قال انا
محمد بن حريم قال
ناهش بن عمار
قال ثنا الوليد بن
مسلم قال انا عبد
الرحمن بن زيد
عن أبيه أن عيسى
ابن مريم عليه
السلام قال رب
انبثني عن هذه
الامة المرحومة قال
أمة محمد عليه

بأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ولم يكن مأمورا من عنده بذلك فأمر بان يدخل عليه فلما صار بين يديه
قال له انه بلغني أنك رأيت نفسك أهلا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن تأمرك وكان المأمون
جالسا على كرسي ينظر في كتاب أو قصة فاغظه فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لم يشعر به فقال له الخشب
ارفع قدمك عن أسبأ الله تعالى ثم قم ماشئت فمهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى أعده ثلاثا فمهم
فقال ما لم أرفع أو أذنت لي حتى أرفع فظن المأمون تحت قدمه فراهى الكتاب فاخذ موقبله ونخل ثم عاد وقال
لم تأمر بالمعروف وقد جعل الله ذلك للينا أهل البيت ونحن الذين قال الله تعالى فيهم الذين ان يمكنهم في الأرض
أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أنت كما وصفت
نفسك من السلطان والتمكين غير أنا وأهلك وأولياؤك فيه ولا نكر ذلك الا من جهل كتاب الله تعالى وسنة
رسول الله ﷺ قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف والآية وقال رسول
الله ﷺ (١) المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقد كنت في الأرض وهذا كتاب الله وسنة رسوله
فان افدت لحما شكرت لمن أعانك لحرمتهما وان استكبرت عنهما ولم تنقلد لما نك منهما فان الذي إليه أمرك
وبيده عزك وذلك قد شرط أنه لا يصح أبجر من أحسن عملا فقل الآن ماشئت فاجب المأمون بكلامه وسريه
وقال ملك بجوزله أن يأمر بالمعروف فأمض على ما كنت عليه يا مراما وعن رأينا فاستمر الرجل على ذلك ففي
سياق هذه الحكايات بيان الدليل على الاستثناء عن الاذن * فان قيل أفثبت ولاية الحسبة للوالد على الوالد العبد
على المولى والزوجة على الزوج والتخذي على الاستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما ثبت للوالد على الولد والسيد
على العبد والزوجة على الزوج والاستاذ على التلميذ والسلطان على الرعية أو بينهما فرق * فاعلم أن الذي زاده انه
يثبت أصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل والنقض ذلك في الولد مع الوالد فقول قد ثبتنا للحسبة
خمس مراتب وللوالد الحسبة المرتبتين الاوليين وهما التعريف ثم الوعظ والصح بالخط وليس له نسبة بالسب
والتعنيف والتهديد ولا مباشرة الضرب وهما المرتبتان الاخيرتان وهل له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى
أذى الوالد أو سخطه هذا فيه نظرو هو بان يكسر مشاعوده ويريق خرمو على الخيوط عن ثيابه المنسوجة من
الحرير ويرود الى الملك ما يحمله في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذ عن ادوار رزق من ضريبة
المسلمين اذا كان صاحبه معينا بطل الصور المنقوشة على حيطانه وللقنورة في خنث بيته ويكسر أو ألقى الذهب
والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط
بسببه الآن فعل الولد حق وسخط الأب منشؤه حبه للباطل وللحرام الاظهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك
بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر
فاحشا وسخطه عليه قويا كما اقره من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان للمنكر قويا والسخط شديدا
كما لو كانت له آية من بلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسر هاهنا مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب
وليس تجري هذه المعصية مجرى المخرو وغيره فهذا كله مجال النظر * فان قيل ومن أين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف
والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة وردعا لمن غير تخصيص وأما النهي
عن التأنيب والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات فقول قد ورد في حق الاب على
الخصوص ما يوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف (٢) في أن الجلال ليس له أن يقتل أباه في الزنا حدا ولا له أن

(١) حديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا متفق عليه من حديث أبي موسى وقد تقدم في الباب
الثالث من آداب الصحبة (٢) الاخبار الواردة في أن الجلال ليس له أن يجلد أباه في الزنا ولا أن يباشر اقامة الحد
عليه ولا يباشر قتل أبيه الكافرانه لو قطع يده لم يلزمه القصاص ثم قال ثبت بعضها بالإجماع وقلت لم أجد فيه
الا حديث لا يقاد والوالد بالوالد واما الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب

الصلوات والسلام
علاءه أخضياه
أقواءه حملاً وأصفياه
حكاهم كأنهم
أنبياء يرضون
منى القليل من
الطاء وأرضى
منهم باليسير من
العمل وأدخلهم
الجنة بلاله الا
الله يا عيسى هم
أكثر سكان
الجنة لانها لم تذل
أسن قوم قط
بلا اله الا الله كما
ذلت أنتهم ولم
تذل رقاب قوم
قط بالسجود كما
ذلت رقابهم *
وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص
رضي الله عنهما
قال ان هذه الآية
مكتوبة في التوراة
يا أيها النسي انا
أرسلناك شاهداً
ومبشراً ونذيراً
وحزناً مؤمنين
وكنزاً للاميين
أنت عبيدي
ورسولي سميتك
الموسى كليس
بفظ ولا غليظ ولا
مضطرب الاسواق
ولا يجزى بالسيئة
والبيئة ولكن

يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل أبيه الكافر بل لو قطع يدهم لزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذي في مقايلته وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالإجماع فاذا لم يجز له إيذاؤه بقو به هي حتى على جنابة سابقة فلا يجوز له إيذاؤه بقو به هي منع عن جنابة مستقبله متوقفة بل أولى وهذا الترتيب آياتي بنى أن يجري في العبد الزوجة مع السيد والزوجة فهما قرآن بيان من الولد في لزوم الحق وان كان ملك اليدين أكرم من ملك النكاح ولكن في الخبر (١) المولود بالسجود مخلوق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على تأكيدها على النكاح أيضاً وأما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث ان المجهوم على أخذ الاموال أشد من الولد فليس له اعمه الا التعريف والصحة فأما الرتبة الثالثة ففيها نظر من حيث ان المجهوم على أخذ الاموال من خزائنه وردها الى الملك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه الحرير وكسرة الخمر في بيته يكاد يفضي الى خرق هيئته واسقاط حشمته وذلك محظور ورد النهي عنه (٢) كالورد النهي عن السكوت على المنكر فقد تفرغ فيه أيضاً حضوران والامرفيه موكول الى الاجتهاد منشؤه النظر في تاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب المجهوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه وأما التلخيص والاستاذ فالامرفيه بينهما أخف لأن المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين والاحقة لعالم لا يصل بعلمه فله أن يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه وروى انه سئل الحسن عن الولد كيف يجب على والده فقال يعطاه ما لم يضرب فان غضب بك عنه (الشرط الخامس) كونه قادراً ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حصة الاقلية اذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها وقال ابن مسعود رضي الله عنه جاهدوا الكفار بأيديكم فان لم تستطيعوا الا أن تسفهم روافي وجوههم فافعلوا * واعلم انه لا يفت سقط الوجوب على العجز الحسي بل يلتحق به ما يخاف عليه مكرهاً وبالله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرهاً ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعاً والآخر خوف مكرهه ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجتمع المعنيان بأن يعلم أنه لا ينفع كلامه ويضرب ان نكلم فلا تجب عليه الحسبة بل ربما تجرم في بعض المواضع فم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر ويبتذل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرقى الى الفساد أو يحمل على مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذراً في حق من يقدر على الحرب من الاكراه * الحالة الثانية أن يتنى المعنيان جميعاً بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدره على مكرهه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة المطلقة * الحالة الثالثة أن يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكرهاً فيجب عليه الحسبة لعدم فائدها ولكن تستحب لظاهر شعار الاسلام وقد كبر الناس بأمر الدين * الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه بسبب مكرهه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على أن يرمي بجاجة الفاسق بحجر فيكسره او يريق الخمر او يضرب العود الذي في يده ضربة محتطقة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكن يعلم أنه يرجع اليه فيضرب رأسه هذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أوردناه في فضل كتم الحق عند امام جابر ولا شك في أن ذلك مظنة الخوف ويدل عليه أيضاً ما روي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاماً فارتدت أن أنكر عليه وعلقت أني أقتل ولم يمتني القتل ولكن كان في ملائمة الناس خشيت أن يصير بيني وبين الناس خلقاً فقلت من غير اخلاص في الفعل * فان قيل فامعني قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على

(١) حديث لوجاز السجود مخلوق لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها تقدم في النكاح (٢) حديث النهي عن الانكار على السلطان جهره بحيث يؤدي الى خرق هيئته الحاكم في المستدرك من حديث عباس بن غنم الأشعري من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية ولا يجذبه يده فيخل به فان قبلها قبلها والا كان قد أدى الذي عليه والذي له قال صحيح الاسناد ولترمذي وحسنه من حديث أبي بكره من أهان سلطان اتى في الأرض أهانه الله في الأرض

يعفوه يصفح ولن
أقضي حتى تقامه
الملة المعوجة بأن
يقولوا لا إله إلا الله
ويقضوا أعيننا
عينا وآذانا صما
وقلو باغلفا فلا
يزال العبد في خاونه
يرد هذه الكلمة
على لسانه مع
مواطاة القلب حتى
تصير الكلمة
متأصلة في القلب
مزيلة لحديث
النفس ينوب
معناها في القلب
عن حديث النفس
فاذا استولت
الكلمة وسهلت
على اللسان
يقشر بها القلب
فلو سكت اللسان
لم يسكت القلب ثم
تتجوه في القلب
وتتجوهرها
يستكن نور
اليقين في القلب
حتى إذا ذهبت
صورة الكلمة من
اللسان والقلب
لا يزال نورها
متجوهر أو تتخذ
الذكر مع رؤية
عظمة المذكور
سبحانه وتعالى ويصير

صف الكفارو يقاتل وان علم انه يقتل وهذا بما يظن انه مخالف لوجوب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس رضي
الله عنهما ليس التهاك بذلك بل ترك النقطة طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال البراء بن
عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا تبا على وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى
يهلك وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أن ياله ذلك في الحبسة ولكن لو علم أنه لا نكابة لمجوم على الكفار
كالا على طرح نفسه على الصف أو العاجز فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة وانما جازله الاقدم إذا علم انه
يقاتل إلى أن يقتل أو علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرائه واعتقادهم في سائر السليح قلة البالية وحجم
للشهادة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للحنسب بل يستحب له أن يرض نفسه للضرب
والقتل إذا كان لحسبه تأثير في رفع المنكر أو في كسره أو في القاسق أو في قوة قلوب أهل الدين وأما أن رأى فاسقا
متغلبا وعنده سيف وبيده قنص وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القنص وضرب رقبته فذا انما لا يرى للحسبة فيه وجها
وهو عين الهلاك فان الطالب أن يؤثر في الدين آرا ويقديه بنفسه فأما اثر يض النفس للهلاك من غير أثر فخرج
له بل ينبغي أن يكون حراما وانما يستحب له الانكار إذا قهر على ابطال المنكر أو ظهر لقطعه فائدة وذلك بشرط أن
يقصر المكروه عليه فان علم انه يضرب معه غيره من أصحابه أو آثار به أو رفاته فلا يجوز له الحسبة بل يحرم لانه يحجز
عن دفع المنكر إلا بأن يقضي ذلك إلى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شئ بل لو علم انه لو احسب لبطل ذلك
المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يعطاه غير المحسب عليه فلا يجوز له الانكار على الاظهر لان المقصود
عدم ما كبر الشرع مطلقا من زبد أو عمرو وذلك بأن يكون مثلا مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع
نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب أولاده الخمر لا عزائم شراب الحلال فلامعنى لراقة ذلك
ويحتمل أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا لمنكر وأما شرب الخمر فهو للمالوم فيه والمحسب غير قادر على
منعه من ذلك المنكر وقد ذهب إلى هذا ذهبون وليس بعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم إلا بظن
ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر والمغير والمنكر الذي يقضي إليه الحسبة والتغير فانه إذا كان يذبح شاة لغيرة
ليأكلها وعلم انه لو منعه من ذلك لبيع انسانا أو كاه فلامعنى لهذا الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع
طرفه يحمله على أخفاله فذلك له وجه فهذه دقائق واقعة في عمل الاجتهاد وعلى المحسب اتباع اجتهاده في ذلك
كله ولهذا الدقائق قول العاصم بن بشار انه لا يحسب إلا في الجليات المعروفة كشراب الخمر والزنا وترك الصلاة فأما
ما يعلم كونه معصية بالإضافة إلى ما يظن فيه من الافعال ويفترقه إلى اجتهاد فالعاصم ان خاض فيه كان ما يفرضه
أكثر مما يصلحه وعن هذا تأكد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة إلا بتعيين الولى إذ يرى بما يستحب لها من ليس أهلا
لها القصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك إلى وجوه من الخلل وسيأتي كشف القضاة عن ذلك ان شاء الله فان
قيل وحيث أظلمت العلم بأن صيبه مكرره أو انه لا يفيده حسبه فلو كان بدل العلم ظن فاحكمه قلنا الظن الغالب في
هذا الأبواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تناقض الظن والعلم إذ يرجع العلم اليقيني على الظن ويفرق بين
العلم والظن في مواضع أخر وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد فان كان غالب ظنه انه لا يفيد
ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكرره فقد اختلفوا في وجوبه والظاهر وجوبه إلا لاضرر فيعجزوا
متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي الوجوب بكل حال ونحن انما نستثني عنه بطريق
التخصيص ما إذا علم انه لا فائدة فيه امبالاجماع أو بقياس ظاهر وهو ان الامر ليس براد لعينه بل للمأمور فاذاعلم
البأس عنه فلا فائدة فيه فأما إذا لم يكن بأس فينبى أن لا يسقط الوجوب فان قيل فالعاصم الذي نتوقع اصابته
ان لم يكن متيقنا ولا معلوما بنال الظن ولكن كان مشكوكا فيه أو كان غالب ظنه انه لا يصاب بمكرره ولكن
احتمل أن يصاب بمكرره فهذا الاحتمال هل يسقط إلى جواب حتى لا يجب الاعتداليين بانه لا يصيبه مكرره أم يجب
في كل حال إلا إذا غلب على ظنه انه يصاب بمكرره قلنا ان غالب على الظن انه يصاب لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب

وبجرد التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك ممكن في كل حصة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات وانما يسقط بكمروه والمكروه هو الذي يظن أو يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الأظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه إذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والأوّل أصح نظرا إلى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكروه يختص بلجين والجراة فالجانب الضعيف القلب يرى العبد يقرب ياخى كأنه يشاهده ويرتاعه والمنهر الشجاع بعد وقوع المكروه به يحكم ما قبل عليه من حسن الأمل حتى إنه لا يصدق به إلا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجين مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة ونقص في الطهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال باز يادة وكلاهما نقصان وإنما الكمال في الاعتدال الذي يصبر عنه بالشجاعة وكل واحد من الجين والتهور يصدر تارة عن نقصان العقل وتارة عن خلل في المزاج بفريق أو افراط فان من اعتدل مزاجه في صفة الجين والجراة فقد لا يتعطل لمدارك الشر فيكون سبب جوارحه جهله وقد لا يتعطل لمدارك دفع الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون علما بحكم التجربة والممارسة بما داخل الشرود وافقه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيره وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا يلتفت إلى الطرفين وعلى الجبان أن يتكافأ إزالة الجين باز العتلة وعلته جهل أو ضعف ويؤول الجهل بالتجربة ويؤول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكلفا حتى يصير معتادا إذا لمبتدئ في المناظرة والوعظ مثلا فليجرب عنه طبعه لضعفه فإذا مارس واعتاد طرفة الضعف فان صار ذلك ضروريا فغير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب خضع ذلك الضعف يتبع حاله فيعجز كما يعجز المرء في التقاعد عن بعد الواجبات ولذلك قد نقول على رأي لا يجبر كروب البحر لاجل حجة الاسلام على من يظن عليه الجين في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الأمر في وجوب الحسبة * فان قيل فالمرء المتوقع ما حده فان الانسان قد يكره كلة وقد يكره ضربا وقد يكره طول لسان المحتسب عليه في حقه البقية ومامن شخص يؤمر بالمعروف إلا ويتوقع منه نوع من الأذى وقد يكون منه أن يسعى به إلى سلطان أو يقدح فيه في مجلس يتضرر بقده فيه فاحدا للمكروه الذي يسقط الوجوب به * قلنا هذا أيضا فيه نظر غامض صورته منتشرة بجمار به كثيرة ولكننا نجتهد في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكروه يقضي المطالب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع إلى أربعة أمور * أماني النفس فالعلم * وأما في البدن فالصحة والسلامة * وأما في المال والثروة * وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطالب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملك قلوب الناس كما كان معنى القوة ملك البراهم لان قلوب الناس وسيلة إلى الاغراض كما أن ملك البراهم وسيلة إلى بلوغ الاغراض وسأيت تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع إليه في ريع المهلكات وكل واحدة من هذه الاربعة يطلبها الانسان لنفسه ولأقاربه والتخصيص به ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زوال ما هو حاصل موجود والآخر امتناع ما هو منتظر مقود أعنى اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر إلا في فوات حاصل وزواله أو وقوعه في منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات إمكانه كأنه فوات حصوله فرجع المكروه إلى قسمين أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا * ولندكر مثاله في المطالب الاربعة * أما المال فثاله تركه الحسبة على من يختص باستادته خوفا من أن يصبغ حاله عنده فيمتنع من تعليمه * وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه متلاوه ولا يسحر برأخوفا من أن يتأخر عنه فتمتنع بسببه محنة المنتظرة * وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من يواسيه من ماله خيفة من أن يقطع اندرا في المستقبل ويترك مواساته * وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة قواه في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يصبغ حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا يسقط

الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة أعنى ذكر الذات بتجوهر نور الفكر وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا من الخلوة لا بد ذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن إذا أكثر من التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ويقوم معنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلاة وينتور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلوات يتجوه نور الكلام في القلب ويكون منه أيضا ذكر الذات ويحتمل نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة التكلم سبحانه

هذه الموهبة ما
يفتح على العبد
من الصلوات
الالهامية للدينة
والى حين يوافي
العبد هذا المبلغ
من حقيقة
الذكر والتلاوة
اذا صفا بطنه قد
يفيق في الذكر
من كمال أنسه
وحلاوته كره
حتى يلحق في
غيته في الذكر
بالتأم وقد تنجلي
له الحقائق في لبسة
الخيال أولا كما
تتكشف الحقائق
للتأم في لبسة
الخيال كمن رأى
في المنام انه قتل
حيه فيقول له
المصير تقفر
بالصدق تقفقه
بالصدق هو كشف
كاشفه الحق تعالى
به وهذا الظفر
روح مجرد صاغ
ملك الارؤى بالجسد
لهذا الروح من
خيال الحية
فالروح الذي هو
كشف الظفر
أخبار الحق بلبسة
الخيال الذي هو
بثابة الجسد
مثال انبث من

وجوب الحسبة لان هذه زيادات امتعت وتسمية امتناع حصول الزادات ضررا محجزا وانما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستتي من هذا شي الاما يدعو اليه الحاجة ويكون في فوائده مخفون يز يد على مخفون السكوت على المنكر كما اذا كان محتجا الى الطبيب لمرض ناجز والصحة منتظرة من معالجة الطبيب يعلم أن في تأخره شدة الضنا به وطول المرض وقد يفضي الى الموت وأغنى بالعلم الظن الذي يجوز بتمترك استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهى الى هذا الحد لم يعد أن يرخس في ترك الحسبة وأما في العلم فثل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعلا واحدا ولا فقرته على الرحلة الى غيره وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه لكون العالم مطيعا له أو مستمعا لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات الدين مخفون والسكوت على المنكر مخفون ولا يعد أن يرجع أحدهما ويختلف ذلك بتفاضل المنكر وشدته الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكم من يجزع عن الكسب والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه واقتصر في تحصيله الى طلب ادراج حرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يعد أن يرخس في السكوت وأما الجاهل فهو أن يؤذي شرير ولا يجد سبيلا الى دفع شره الا بالجاهد بكتبته من سلطان ولا يقدر على التوصل اليه الا بواسطة شخص بلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حصول الجاهد ويعوم بسببه أذى الشرير فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقويت لم يعد استئناؤها ولكن الامر فيها منوط باحتساب المحتسب حتى يستقي فيها قلبه ويزن أحد المخفونين بالآخر ويرجع بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سمى سكوته مداراة وان رجح بموجب الهوى سمى سكوته مداهنة وهذا امر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير حتى على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باعته وصارقه انه الدين أو الهوى وسجد كل نفس ما عملت من سوء أو خير محضر عند الله ولو في قلته خاطر أو قلته ناظر من غير ظلم وجور فانه ان ظلم للعبيد * وأما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكروه ومعتبر في جواز السكوت في الامور الاربعة الا ان العلم فان فوائده غير مخفون والافتقار الى احد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا ينقطع له ابد الا بآداب وأما الصحة والسلامة ففوائدها بالضرر فكل من علم انه يضرب ضرا بما يؤذي تأنيبه في الحسبة لم تزل به الحسبة وان كان يستحب له ذلك كاسبق واذا فهم هذا في الايلام بالضرر فهو في المرحم والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بأن يعلم انه تنهد داره ويغرب يته وتسلب ثيابه فهذا ايضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب اذ لا بأس بأن يفدي دينه بدينه ولكل واحد من الضرب والنهب حتى القلة لا يكثر ثبته كالمخفي في المال واللطمة الخفيفة الهانئ للضرر وحديق السكرة بتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشياء والاجتهاد وعلى المتدين أن يجتهد في ذلك ويرجع جانب الدين ما أمكن وأما الجاهل ففوائده بأن يضرب ضرا بغير مؤلم أو يسب على ملائمة الناس أو يطرح منديل في فركته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويظاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاهد ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم الى ما يعبر عنه بسقوط المروءة كالطواف به في البلد حسرا خافيا فهذا يرخس له في السكوت لان المروءة مأمور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب أما يزيد على أمضيات متعددة وعلى فوات درجهمات قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بجاهد الحض وعلاوالية فان الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك الركوب للخيول فالوعلم انه لو احتسب لكلف المشي في السوق في ثياب لا يتأدهو مثلها أو كلف المشي راجلا وعادته الركوب فهذه من جهة المزاي وليست المواظبة على حفظها محمودة وحفظ المروءة محمود فلا ينبغي ان يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر في معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان اما في حضرته بالجهل والتحقيق والنسبة الى الراء والبهتان واما في غيته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب اذ ليس فيه الا زوال صفات الجاهد التي ليس اليها كبير

حاجة ولو ترك الحسبة باوم لأم أو باغتيال فاسق أو شتمه وتغيبه أو سقوط المذلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن الحسبة وجوب أصلاً إذ لا تنفك الحسبة عنه إلا إذا كان المنكر هو الغيبة وعلم انه لو أنكر لم يسكت عن الغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله مع الغيبة فتحرم هذه الحسبة لانه سب زيادة المعصية وان علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لان غيبته أضامصية في حق الغتاب ولكن يستحب له ذلك ليدفى عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الايثار وقد دلت العمومات على تأكيد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها فلا يقايله إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والروء قد تظهر في الشرع خطرها فاما زيا الجاه والحسمة ودرجات التحمل وطلب ناءم الخلق فكل ذلك لا يخله * وأما امتناعه لخوف شئ من هذه المكالم في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لان تأذبه بأمر نفسه أشد من تأذبه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لان له أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يمنع فانه ان كان ما يفوت من حقوقهم يغوت على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لانه دفع منكر يفضي الى منكر وان كان يفوت لا بطريق المعصية فهو ابقاء للسلم أيضاً وليس له ذلك الا رضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى اذى قومه فليتركه وذلك كالزاهد الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاماً منه واسطهم فاذا كان يتعدى الاذى من حسبه الى أقاربه وجيرانه فليتركها فان ابقاء المسلمين محذور كما ان السكوت على المنكر محذور نعم ان كان لا ينالهم اذى في مال أو نفس ولكن ينالهم الاذى بالشتم والسب فهذا فيه نظر ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاقمها ودرجات الكلام المحذور في نكايته في القلب وقدحه في العرض * فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من نفسه وكان لا يتمتع عنه الا بقتال ربما يؤدي الى قتله فهل يقال عليه فان قتلهم بقتال فهو حال لانه اهلاك نفس خوفاً من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضاً قلنا يمنع عنه ويقاؤه اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكر والمعصية وقتلها في الحسبة ليس بمعصية وقطع طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على قتله فانه جائز لاعلى معنى أنا نفدى درهمان من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلمين معصية وقتلها في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وإنما المقصود دفع المعاصي فان قيل فلو علمنا انه لو خلا بنفسه لقطع طرف نفسه فينبغي أن يقتله في الحال حسبا لباب المعصية قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز سفك دمه بتوهم معصية ولكننا اذ رأينا في حال مباشرة القطع دفعناه فان قلنا قلنا قلناه ولم نبال بما يأتي على روحه فاذا المعصية لها ثلاثة أحوال احداها أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما نصرم منها أحد أو تترى وهو الى الولاة لال الآحاد الثانية أن تكون المعصية راهنة صاحبا مباشرها كالسب الحرير واسما كالعود والخمر فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد الى معصية أخشى منها أو مثلها وذلك ثبت للآحاد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقفا كالأذى يستعد بكس المجلس وتزيينه وجع الرياحين لشرب الخمر وبعلم بحضرة الخمر فهذا مشكوك فيه اذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للآحاد سلطة على العازم على الشرب الا بطريق الوعد والصح فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للآحاد والالسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أقدم على السب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية إلا ما ليس له فيه الا الانتظار وذلك كوقوف الاحداث على أبواب حمامات النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم لو لم يضيقوا الطريق لسمعته فتجوز الحسبة عليهم باقتنهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا ثبت عنه يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصده المعاصي وراهه كأن الخالوة بالاجنية في نفسها معصية لانهما مظة وقوع المعصية وتحصيل مظة المعصية معصية ونعني بالظة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقتصر على الانكشاف عنها فاذا هو على التحقيق حسبة على معصية راهنة لاعلى معصية منتظرة

الناس من
استصحاب القوة
الوهمية والخيالية
من البقطة
فيتألف روح
كشف الظفر مع
جسد مثال الحية
فادفع الى التعبير
اذ لو كشف
بالحقيقة التي هي
روح الظفر من
غير هذا المثال
الذي هو بمثابة
الجسد ما احتاج
الى التعبير فكان
يري الظفر ويصح
الظفر وقد تبعد
الخيال باستصحاب
الخيال والوهم
من البقطة في
الناس من غير
حقيقة فيكون
الناس أصفاء
أحلام لا يهبر
وقد يتجرد
لصاحب الخلوة
الخيال التبعث
من ذاته من غير
أن يكون وعاء
لحقيقة فلا ينبغي
على ذلك ولا
يلتفت اليه فليس
ذلك واقعة وإنما
هو خيال فاما اذا
غلب الصادق فيه
ذكراته تعالى
حتى يذهب عن

﴿الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة﴾

وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للحسب بغير تحسس معلوم كونه منكراً بغير اجتihad فهذه أربعة شروط قلبت عنها ﴿الاول كونه منكراً﴾ ونفي به أن يكون محذور الوقوع في الشرع وعدلنا عن لفظ المصنف الى هذا لان المنكر أعظم من المعصية اذ من رأى صيأاً ومجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يرقى خروجه ويتبعوكذا ان رأى مجنوناً يزني بمجنونة أو يهيمه فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لأصاحبه بها محال فلفظ المنكر أدلّ عليهم وأعم من لفظ المعصية وقد أدرجنا في عموم هذا الصغيرة والكبيرة فلا تخص الحسبة بالكبائر بل كشف العورة في الحمام والخلوة والاجنبات واتباع النظر للنسوة الاجنبات كل ذلك من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة والكبيرة نظرياً في كتاب التوبة ﴿الشرط الثاني أن يكون موجوداً في الحال﴾ وهو احتراز أيضاً عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس الى الآحاد وقد اقتضى المنكر واحتراز عما سيوجد في ثاني الحال كمن يعلم بقرنته أنه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ وان أنكر عزمه عليه لم يحز وعظه بخافان فيه اساءة ظن بالسلمور بما صدق في قوله وبما لا يقدم على ما عزم عليه لعاقب ولينبه للذيق الثاني ذكرنا ههنا أن الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجري مجراه ﴿الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهراً للحسب بغير تحسس﴾ فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها لا يجوز أن يتحسس عليه وقد نهي الله تعالى عنه وقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصحبة وكذلك ما روى أن عمر رضي الله عنه تسلى دار رجل فراه على حالة مكروهة فأنكر عليه فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد فأنت قد عصيت من ثلاثة أوجه فقال وما هي فقال فقال الله تعالى ولا تحسبوا وقد تحسبت وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وما سلمت فتركه عمر وشرط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضي الله عنهم وهو على المنبر وسأله عن الامام اذا شاهد بنفسه منكراً فهل له اقامته لحد فيه فأشار على رضي الله عنه بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي فيم واحد وقد أوردناه هذه الأخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الصحبة فلا نفيدها فان قلت فاحداً لظهور الاستتار فاعلم أن من أغلق باب داره وتستر بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الآن يظهر في الدار ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار كأصوات المزمار والوتار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فلدخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا ارتفعت أصوات السكراري بالكلمات المأثورة بينهم بحيث يسمعون أهل الشوارع فهذا اظهر ما وجب للحسبة فاذا انما يترك مع تغفل الحيطان صوت أو رائحة فاذا احترازنا عن الخمر فإن احتمال أن يكون ذلك من الخمر المحترمة فلا يجوز قصده بالارافة وان علم بقرنته الحال انها فاحت لتعاطيهم للشرب فهذا محتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي فاذا روي فاستق وتحت ذيله شيء ثم يحزن أن يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة فان فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر اذا فاسق محتاج أيضاً الى الخلع وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وان لم يكن حلالاً لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما نكرت وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر أن له الاحتساب لان هذه علامة نفي الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الأمور وكذلك العود وبما يعرف بشكه اذا كان الثوب الساتر له رقعة فالدلالة الشكل كدلالة الرائحة الصوت وما ظهرت دلالاته فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستر ما تراه وتنكر على من أبهى لناصفته والإدغامه درجات فتارة يبدو للباحثة السمع وتارة بحاسة اللمس وتارة بحاسة البصر وتارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن تخصص ذلك بحاسة البصر بل للارد العلو هذه الحواس أيضاً تفيد العلم اذا انما يجوز أن يكسر ما تحت الثوب اذا علم أنه خمر وليس له أن يقول أرى لاعلم ما فيه فان هذا تحسس

المحسوس بحيث
لودخل عليه داخل
من الناس لا يعلمه
لغيبته في الدار
فتعد ذلك قد
ينبت في الابتداء
من نفسه مثال
وخيال ينفخ فيه
روح الكشف
فأذا دع من غيبته
فما يأتيه تفسيره
من باطنه موهبة
من الله تعالى واما
يفسر له شيخه كما
يعبر المبرر الثام
ويكون ذلك واقعة
لانه كشف حقيقة
في لبسة مثال
وشرط صحة الواقعة
الاخلاص في
الذكر أولاً ثم
الاستغراق في
التذكر ثانياً
وعلمة ذلك الزهد
في الدنيا وملازمة
التقوى لان الله
جله بما يكشف
بقي واقعه مورد
الحكمة والحكمة
تحكمكم بالزهد
والتقوى وقت
يتجدد لذا كره
الحقائق من غير
لبسة المثال فيكون
ذلك كشفاً

واخبار من الله تعالى ايامو يكون ذلك تارة بالروية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرئ ذلك من الهواء لادن باطنه كالموائف يعلم بذلك أمرا يريد الله احداه له أو لغيره فيكون اخبار الله اياه بذلك من بدا ليقينه أو يرى في المنام حقيقة الشيء (قل) عن بعضهم انه أتى بشراب في قنق فوضعه من يده وقال قد حدث في العالم حدث ولا أشرب هذا دون أن أعلم ما هو فأنكشف له ان قوما دخلوا مكة وقتلوا فيها (وحكى) عن أبي سليمان الخواف قال كنت راكبا جارا إلى يوما وكان يؤذيه الثياب فيطأني رأسه فكنت أضرب رأسه بخشبة كانت في يدي فرفع الجار رأسه إلى وقال اضرب

ومعنى التجسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة وأورثت المعرفة بجاز العمل بمقتضاها فأما طلب الامارة المعرفة فالرخصة فيه أصلا * الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حصة فيه فليس للحنفى أن ينكر على الشافعى كل الضوابط ومترك التسمية ولا للشافعى أن ينكر على الحنفى شره النبذ الذي ليس بمسك وتناوله ميراث ذوى الارحام وجلسه في دار أخذها بشفعة الجوار إلى غير ذلك من مجارى الاجتهاد نعم لو رأى الشافعى شافعا يشرب النبيذ وينكح بلأولى ويعطى زوجته فهذا في محل النظر والأظهر أن له الحصة والانسكار اذ لم يذهب أحد من المصلين إلى أن الاجتهاد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاد غيره ولا أن الذى أدى اجتهاده في التقليد إلى شخص رأاه أفضل العلماء أن له أن يأخذ بمذهب غيره فيقدم من المذاهب أطيبها عنده بل على كل مقلدا اتباع مقلده في كل تفصيل فإذا خالفته لقلده متفق على كونه منكرا بين المصلين وهو عاص بالخالفه الا أنه يلزم من هذا أمران مخض منبوهانه يجوز للحنفى أن يعترض على الشافعى اذا نكح بغيره بان يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فأنت مبطل بالاقدام عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعى وخالفته ما هو صواب عندك معصية في حقك وان كانت صوابا عند الله وكذلك الشافعى يحسب على الحنفى اذا شارك في كل الضوابط ومترك التسمية وغيره ويقول له امان تعتقد أن الشافعى أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك فلا تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا إلى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجمع الأسم مثلاً امرأة على قعد الزنا وعلم المحسب أن هذه امرأة تزوجه أبوها يها في صغره ولكنه ليس يدري ويجز عن نهر يفقه ذلك لسمه أو لكونه غير عارف بلفظه فهو لا اقدام مع اعتقادها أجنبية عاص ومعاقب عليها البار الآخرة فينبى أن يمنعها عنه معانها زوجته وهو بعيد من حيث انه حلال في علم الله قريب من حيث انه حرام عليه بحكم غلطه وجهله ولا شك في انه لو علق طلاق زوجته على صفته في قاب المحسب مثلاً من مشيت أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفقة في قلبه ويجز عن نهر يفقه ذلك ولكن على وقوع الطلاق في الباطن فإذا رآه بجمعها فعليه المنع أعني اللسان لان ذلك زنا الا أن رأى غير عالم بالمحسب عالم بها طلقت منه ثلاثا وكونهما غير عاصيين لجهلهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكرا ولا يتقاعد ذلك عن زنا الجنون وقد بينا انه يمنع منه فإذا كان يمنع ما هو منكرا عند الله وان لم يكن منكرا عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال ليس ينكر عند الله وإنما هو منكرا عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الأظهر والعلم عند الله فتحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلأولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيكون المعارض عليه منكرا باتفاق المحسب والمحسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتالات فيها معارضة وإنما أفتينا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولنا قطع بخطأ ترجيع المخالف فيها ان رأى انه لا يجزى الاحتساب الا في معلوم على القطع وقد ذهب إليه اذهابون وقالوا الحصة الا في مثل الخمر والخنزير وما ينقطع بكونه حراما ولكن الاشبه عندنا أن الاجتهاد يؤثر في حق الاجتهاد بعد غاية البعد ان يجتهد في التلبس يعترف بظهور القبله عنده في جهة بالذلات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره لان الاستدبر هو الصواب ورأى من يرى انه يجوز لكل مقلدا أن يختار من المذاهب ما أراد غير معتبه وله له لا يصح ذهاب ذهاب إليه أصلا فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتبه * فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلأولى لانه يرى انه حق فينبى أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى بوقوله وان الحرام من الله والشر ليس من الله وقوله كلام الله مخلوق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا يثبت أن يعترض على الفلن في قوله الاجساد لا تبتع وانما تبتع النفوس لان هؤلاء أيضا أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق * فان قلت بطلان مذهب هؤلاء مظهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح أيضا مظهر وكانت بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلى ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل

فانك على رأسك
تضرب قيل له
يا يأسايان وقع
لك ذلك أوسمعه
فقال سمعته
يقول كاسمعتي
(وحكى) عن
أجد بن عطاء
الروذ بارى قال
كانلى مذهبى
أمر الطهارة
فكنت ليلة من
الليالى أستنجى
الى أن مضى ثلث
الليل ولم يطلب
قلى فتضجرت
فبكيت وقلت
يارب الصفو
فسمعت صوتا
ولم أر أحدا يقول
يا أعبدا لله العفو
فى السلم وقد
يكاشف الله تعالى
عبده بآيات
وكرامات تربية
للعبد وتقوية
ليقينه وإيمانه
(قيل) كان
عند جعفر الخلدى
رجله الله فوصله
قيمة وكان يوما
من الأيام راكبا
فى السارية فى
دجلة فهم أن يسطى
الملاح قطعة وحل
الخسرة فوقع
النقص فى الدجلة

خالف فيها الحق كسئلة النكاح بلاولى ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم أن المسائل تنقسم الى ما يتصور أن
يقال فيه كمال بجهت معيب وهى أحكام الافصال فى الحل والحرمه وذلك هو الذى لا يصترض على المجتهدين فيه اذ لم يعلم
خطؤهم قطعا بل غنا والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كمسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفى
الضرورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا ما لم يخطأ الخطيئ فيه قطعا ولا يبنى على خطأه الذى هو جهل محض
وجه فاذا البدع كلها يبنى أن تحسم أوابوها وتنكر على المتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كإيراد على اليهود
والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون أن ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ فى مظان الاجتهاد
فان قلت فهما اعترضت على القدرى فى قوله الشريلى من الله اعترض عليك القدرى ايضا فى قوله الشرى من الله
وكذلك فى قوله ان الله يرى وفى سائر المسائل اذ البدع محقق عند نفسه والمحقق مبتدع عند البدع وكل يدعى انه
حق وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أن الاجل هذا التعارض تقول ينظر الى البلدة التى فيها
أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة يقرها الناس كلهم على السنة فلهذه الحسبة عليه بغير اذن السلطان وان انقسم
أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة وكان فى الاعتراض تحريك فتنة بالمقابلة فليس للأحاد الحسبة فى المذاهب
الانصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يزجروا للبدعة عن اظهار البدعة كان له
ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الأحاد فيقابل الامر فيه وعلى الجلة
فالحسبة فى البدعة أهم من الحسبة فى كل المنكرات ولكن يبنى أن يراعى فيها هذا التفصيل الذى ذكرناه كيلا
يتقابل الامر فيها ولا ينجر الى تحريك الفتنة بل لو أذن السلطان مطلقا منع كل من صرح بان القرآن مخلوق
أو ان الله لا يرى أو انه مستقر على العرش محاسن له أو غير ذلك من البدع لتسلط الأحاد على المنع منه ولم يتقابل الامر
فيهما بما يتقابل عند عدم اذن السلطان فقط

(الركن الثالث المحتسب عليه)

وشروطه أن يكون بصفة يصير الفعل المنوع منه فى حق منكر أو أقل ما يكفي فى ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط
كونه مكافا ذينا أن الصبي وشرب الخمر منه منع واحسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه بميزا اذينا
أن المجنون لو كان يزنى بمجنونة أو يأخذ بهيمة لوجب منه منع من غير أن الافصال مالا يكون منكر فى حق المجنون
كثر كترك الصلاة والصوم وغيره ولكننا السائلنا نلتفت الى اختلاف التفاصيل فان ذلك أيضا ما يختلف فيه المقوم والمسافر
والمرضى والصحيح وغرضنا الإشارة الى الصفة التى بها يتبها توجه أصل الانكار عليه لا بما بها يتبها للتفاصيل فان
قلت فاكتم بكونه حيوانا ولا تشترط كونه انسانا فان البهيمة لو كانت تفسد زرعاً لانسان لكننا نمنعها منه كما نمنع
المجنون من الزنا وإتيان البهيمة فان اسمية ذلك حسة لا وجه لها اذ الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله
صيانة للمنع عن مقارنة المنكر ومنع المجنون عن الزنا وإتيان البهيمة لحق الله وتكاد تمنع الصبي عن شرب الخمر
والانسان اذا ألتفت زرع غيره منع منعتين أحدهما حق الله تعالى فان فعله معصية والثانى حق للمنف عليه فهما
علتان تفضل احداهما عن الاخرى فلو قطع طرف غير مالهذه فتدوجدت المعصية تسقط حق المجنى عليه مالهذه فثبت
الحسبة والمنع باحدى العلتين والبهيمة اذا ألتفت فقد عدمت المعصية ولكن يثبت المنع باحدى العلتين ولكن
فيه دقة وهو أن السائلنا تصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم اذ البهيمة لو أكلت ميتة أو شربت من
اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال المسلم اذا تعرض
للضايح وقدرنا على حفظه بغير نصب وجب ذلك علينا حفظا لئلا يبلو وقت جرة لانسان من علو ونجتها قارورة
لغيره فتدفع الجرة لحفظ القارورة لانع الجرة من السقوط فاننا لا تصد منع الجرة وحراسها من أن تصير كسرة
للقارورة ونمنع المجنون من الزنا وإتيان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لاصيانة البهيمة الميتة أو الخمر للشرب بل
صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتزويجه من حيث انه انسان يحترم فهذه لطائف دقيقة لا ينطق لها الا المحققون

للصلة مجرب
وكان يدعو به
فوجد القص في
وسط أوراق
كان تصفحها
* والدعاء هو أن
يقول يا جامع
الناس ليوم
لا ريب فيه اجع
عليّ ضائتي
(وسمعت)
شيخنا بهذا
حكى له شخص
انه كوشف في
بعض خلواته
بوله في جيصون
كاد يسقط في الماء
من السفينة قال
فجزته فلم يسقط
وكان هذا
الشخص بنواحي
همدان وولده
بجيحون فلما
قدم الولد أخبرانه
كاد يسقط في الماء
فسمع صوت
والده فلم يسقط
(وقال عمر)
رضي الله عنه
ياسارية الجبل
على المنبر بالدينة
وسارية بنحو
فاخذ سارية
نحو الجبل وظفر
بالعدو فقتل
لسارية كيف
علمت ذلك فقال

فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تزيه الصبي والمجنون عنه نظر اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك
وستعرض لما انشأه في الباب الثالث * فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه
اخراجها وكل من رأى مالا سلب أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف
شعطي يؤدي إلى أن يصير الانسان مسخر الفير طول عمره وان قلتم لا يجب فلماذا يجب الاحتساب على من نصب مال
غيره وليس له سبب سوى مراعاة المال الغير * فقول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز في أن قولهم ما قرر
على حفظه من الضياع من غير أن يناله تعب يبدنه أو خسار في ماله أو نقصان في جاهه وجب عليه ذلك فذلك
القرار واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها
وهو أولى بالإيجاب من رد السلام فان الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال
الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادتو تكلم بهالرجع الحق إليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان
الشهادة في معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فيه فاما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه
لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يهدى غيره بنفسه ثم الاشارة
مستحب ونجيم المصاعب لاجل المسلمين قرينة فاما إيجابها فلا قلنا ان كان تعب بإخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه
الشي في ذلك ولكن اذا كان لا يتعب ببقية صاحب الزرع من نومه أو بعلامه يلزمه ذلك فاعماله تعرفه
وقفيه كما عمله تعريف القاضي بالشهادة وذلك لاراحة فيه ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال
ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله بإخراج البهائم الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير
في ترجع جانبه لان الدرهم الذي هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الاثني لاسبيل للمصري الذي ذلك
فاما اذا كان فوات المال بطريق هو مصيبة كالغصب أو قتل عبد مملوك للغير فهذا يجب المنع وان كان
فيه تعب تا لان المقصود حق الشرع والغرض دفع المصيبة وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه
أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية
التعب ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كاذكرناه من درجات المحذورات التي يحافظها المحتسب وقد
اختلف الفقهاء في مستلكن تقر بان من غرضنا احداها أن الالتقاط هل هو واجب والقطعة ضائعة والملتقط
مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يفضل ويقال ان كانت القطعة في مواضع لو تركها فيه لم تضيع
بل يلتقطها من يعرفها أو تركها كالجو كان في مسجد أو رباط يتعين من بدخله وكلهم أمناه فلا يلزمه الالتقاط وان
كانت في ضيقة نظر فان كان عليه تعب في حفظها كالجو كانت بهيمة تحتاج الى علف واصل بل لا يلزمه ذلك لانه
انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محتترا والمالتقط أيضا انسان وله حق في ان لا يتعب لاجل
غيره كما لا يتعب غيره لاجله فان كانت ذهبا أو نوبا أو شيئا لاضرر عليه فيه المجر دعب التعريف فهذا ينبغي أن
يكون في محل الوجهين فقاتل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى إلزامه ذلك الآن يتبرع
فيلزم طلب الثواب وقاتل يقول ان هذا القرار من التعب مستعبر بالإضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فيلزم
هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى الآن يتبرع به فاذ كان مجلس
القاضي في جواره لزمه الحضور وكان التعب بهذه الخطوات لا بعد تعاقب غرض إقامة الشهادة وأداء الامانة وان
كان في الطرف الآخر من البلد وأوحج الى الحضور في الهاجة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان
الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في
انه لا يلزمه احتمال وسط يتجاهله الطرفان ويكون أبدأ في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات الزمنة التي ليس
في مقدور البشر التهاذي لاعتلا تفريق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتق نظر فيها لنفسه ويدعو ما يريه الى ما لا يريه
فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل

﴿الركن الرابع نفس الاحساب﴾

وله درجات وآداب أما الدرجات فأولها التعرف ثم التعرف ثم الهوى ثم الوعد والصحة ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السلاح ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود (أما الدرجة الأولى) وهي التعرف ونعني به طلب المعرفة بجزئيات المنكر وذلك بمنى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صواب الأوتار ولأن يستنشق لبرك رائحة الخمر ولأن يمس مافي نوبه يعرف شكل الزمار ولأن يستخير من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره ثم أو أخبره عدلان ابتداء من غير استخبار بان فلانا يشرب الخمر في داره أو بان في داره خرا أعمده للشرب فله إذذاك أن يدخل داره ولا يلزمه الاستئذان ويكون تخفي ملكه بالدخول للتوصل إلى دفع المنكر ككسر رأسه بالضرب لمنع مهمما احتاج إليه وإن أخبره عدلان أو عدل واحد وبالجهة كل من تقبل روايته لاشهادته ففي جواز الهجوم على داره بقولهم فيه نظر واحتمال والأولى أن يمتنع أن لا يحق أن لا يتخطى داره بغير إذنه ولا يسقط حتى المسلم عما ثبت عليه حقه إلا بشاهدين فهذا أولى ما يجعل مردافه وقديله أن كان نقس خاتم لقمان الستر لما عاينته أسمن من إذاعة ما ظننت (الدرجة الثانية) التعريف فان المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف أنه منكرك تركه كالسوداى يصلى ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بان هذه ليست صلاة ولورضى بان لا يكون مصليا ترك أصل الصلاة فيجب تعريفه باللطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحق والتجهيل إذاه وقلمارضى الانسان بان ينسب إلى الجهل بالامور لاسباب الشرع وذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يضرب إذا نه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في محادثة الحق بصدمة حقه خيفة من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحوص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس وسوادى وجهه وصاحبه أوم عليه وقبح السوادين يرجع إلى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملام عليه لأنه خلق لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره إزائته وتحسينه والجهل قبح يمكن إزالته وتبديله بحسن العلم فلذلك يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لانه عند ظهور جهل علمه لغيره وإذا كان التعريف كشفا للعورة مؤذيا للقلب فلا بد وأن يعالج دفع أذاه بطلق الرضى فنقول له ان الانسان لا يؤمن علما ولقد كنا أيضا جاهلين بأمور الصلاة فعلنا للمساء ولعل فريتك غالية عن أهل العلم أو علمنا مقصر في شرح الصلاة وإيضاحاتها فشرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء فان إيذاء المسلم حرام محذور كأن تفرره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يفسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الإيذاء بالدم لمع الاستثناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما إذا وقتت على خطاى غير أمر الدين فلا ينبغي أن ترده عليه فإنه يستفيد منك علما ويصير لك عدواً إلا إذا علمت أنه يستمتع العلم وذلك عز يزجدا (الدرجة الثالثة) الهوى بالوعظ والصحة والتخويف بالله تعالى وذلك فيمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكرا أو فيمن أمر عليه بعد أن عرف كونه منكرا كالذى يواطع على الشرع أو على الظلم أو على اغتيال المسلمين أو ما يجري مجراه فينبى أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورده عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتحكيه سيرة السلف وعبدات المؤمنين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر إليه نظر المرحم عليه ويرى أقدمه على المصيبة معبدة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة وهما آفة عظيمة فينبى أن يتوفاها فانها مالهكة وهي أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذلك غيره بالجهل فر بما يقصد بالتعريف الإذلال وإظهار التميز بشرف العلم وإذلال صاحبه بالنسبة إلى خسة الجهل فان كل الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الذى يفترض عليه ومثال هذا المحتجب مثال من يخلص غير من النار بأوراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغاية هائلة وغرور

سمعت صوت عمر وهو يقول يا سارية الجبل مثل ابن سالم وكان قد قال للإيمان أربعة أركان ركن منه الإيمان بالقدره وركن منه الإيمان بالحكمة وركن منه التبرى من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الأشياء قبله ما معنى قولك الايمان بالقدره فقال هو أن تؤمن ولا تنكر أن يكون الله عبد بالشرق قائما على يمينه ويكون من كرامة الله له أن يعطيه من القوة ما يتقلب من يمينه على يساره فيكون بالضرب تؤمن بجواز ذلك وكونه وحكى فقير انه كان بمكة وأرجف على شخص بغداد أنه قتل فكاشفه الله بالرجل وهو راكب يمشى في سوق بغداد فأخبر أخوانه ان

وكان كذلك حتى
ذكر لي هذا
الشخص انه في
نكاح الحلة التي
كوشف بالشخص
را كبا قال رأيت
في السوق وأنا
أسمع بأذن صوت
الطرق من الحداد
في سوق بغداد
وكل هذه مواهب
الله تعالى وقد
يكشف بها قوم
ونعطي وفديكون
فوق هؤلاء من لا
يكون له شيء من
هذا لأن هذه كلها
تقوية اليقين
ومن منح صرف
اليقين لا حاجة له
إلى شيء من هذا
فكل هذه
الكرامات دون ما
ذكرناه من تجوهر
الذكر في القلب
ووجوده ذكر
الذات فان تلك
الحكمة فيها تقوية
للربدين وتربية
للسالكين ليزدادوا
بها يقينا يجذبون به
إلى مراغمة النفوس
والسلو عن ملاذ
الدنيا ويستنهض
منهم بذلك ساكن

للسيطان يتدلى بحبله كل إنسان إلا من عرفه الله غيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير
لذة للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع
إلى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية إلى الشرك الخفي وله حكم ومعار يفتني أن يمتحن المحاسب به
نفسه وهو أن يكون امتنع ذلك الإنسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غير ما أحب إليه من امتناعه باحتسابه
فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يرد أن يكتفي بغيره فليحسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاط
ذلك العاصي بوعظه واتزاجه بجزء ما أحب إليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتيع هو نفس نفسه ومتوسل إلى
إظهار جاه نفسه بواسطة حبته فليتب الله تعالى وليحسب أولاً على نفسه وعند هذا يقال ما قبل لمبسى عليه
السلام وابن مريم عظ نفسك فان تعظت فقط الناس وإلا فاستحي مني وقيل لساود الطائي رحمه الله رأيت رجلاً
دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه لسوء قال انه يقوى عليه قال أخاف
عليه السيف قال انه يقوى عليه قال أخاف عليه الماء الدفين وهو الحب (الدرجة الرابعة) السب والتعنيف
بالقول الغليظ الحسن وذلك يعدل إليه عند العجز عن المنع باللفظ وظهور مبادئ الاصرار والاستهزاء بالوعظ
والضحك وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أفأنتم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ولما نعتي بالسب
الفحش بما فيه نسبة إلى الزنا ومقدماه ولا الكذب بل أن يخاطبه بـ عـ في عماله من جهة الفحش كقوله يا فاسق
يا أحمق يا جاهل الاتخاف الله وكقوله يا سوادي يا غيبي وما يجري هذا الجري فان كل فاسق فهو أحمق وجاهل ولولا
حقه لما عصي الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس من شهد له رسول الله ﷺ
بالكياسة حيث قال (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني أن لا ينطق إلا بالصدق
ولا يسترسل فيه فيطابق لسانه الأول بل بالاحتجاج إليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم أن خطابه بهذه الكلمات
الزاجرة ليست تزجره فلا ينبغي أن يطلعه بل يقتصر على إظهار الغضب والاستحقاق له وإلزامه بما يحمله لأجل معصيته
وان علم أنه لو تكلم ضرب ولوا كفره وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب بزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يزمه أن
يقطب وجهه ويظهر الانكار له (الدرجة الخامسة) التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي وارقة الخمر وخلع
الخمر من رأسه وعن يده ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المقصوبة
بالجزء برجله واخراجه من المسجد إذا كان جالساً وهو جنب وما يجري مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
بعض فأما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير ما لا يجوز عن تكليف المحاسب عليه
ذلك فإذا أمكنه أن يكفه المشي في الخروج عن الأرض المقصوبة والمسجد فلا ينبغي أن يدفعه أو يجره وإذا قدر
على أن يكفه اارقة الخمر وكسر الملاهي وحل دروزنو بالخمر فلا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه فان في الوقوف على
حد الكسر نوع عسر فإذا لم تعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وتولاه من لا يجبر عليه في فعله الثاني أن يقتصر في
طريق التغيير على القدر المحتاج إليه وهو أن لا يأخذ بلحيته في الاخراج ولا يرجه إذا قدر على جره بيده فان زيادة
الاذى فيه مستغنى عنه وأن لا يمزق ثوب الخمر بل يحل دروزه فقط ولا يحرق الملاهي والصليب الذي أظهره
النصارى بل يبطل صلاحيتها بالفساد بالكسر وحد الكسر أن يمسره إلى حالة يحتاج في استئصاله إلى تعب
يساوي تعب الاستئصال من الخشب ابتداء وفي اارقة الخمر يتوق كسر الأواني ون وجد إليه سبيلاً فان لم يقدر
عليها إلا بالأت يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف وتقومه بسبب الخمر إذ صار حالاً بينه وبين
(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حدث
شاد بن أوس

عزمهم لعارهم
الأوقات بالقرابات
فيتروحون بذلك
ويروقون لطريقة
من كوشف
بصرف اليقين
من ذلك لكان
أن نفسه أسرع
اجابة وأسهل
اقتياداً وأتم
استعداداً والاولون
استلبن بذلك منهم
ما استوعر
واستكشف منهم
ما استتر وقد
لا ينع صور ذلك
الرهابين والبراهمة
عن هو غير متج
سبل الهدى
ورا كبطريق
الزدي ليكون
ذلك في حشهم
مكرا واستراجا
ليستحسنوا لهم
ويستقروا في
مقار الطردو البعد
ايقظهم فيما أراد
الله منهم من العمى
والنلال والردى
والوبال حتى
لا يقر السالك
يسير شئ يفتح
لهو يعلم انهم متى
على الماء والهواء
لا ينفع ذلك حتى
يؤدى حق التقوى

الوصول الى اوراق الخمر ولو ستر الخمر بيده لكانا قصد به نه بالجرح والضرب لتتوصل الى اوراق الخمر فاذا انزل يد حرمته ملكه في الظروف على حرمته نفسه ولو كان الخمر في قوار يرضقه الرأس ولو اشتغل باراقها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعوه فله كسر هافها عنده وان كان لا يحذر ظفر الساق فهو معهم ولكن كان يصيح في زمانه وتعتل عليه أشغاله أنه يكسرها فليس عليه أن يضع منعة بيده وغرض من أشغاله لاجل ظروف الخمر وحيث كانت الارقام متبصرة بلا كسر فكسره لزمه الضمان * فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجرح بالرجل في الاخراج عن الأرض المصوبة ليكون ذلك بالغ في الزجر * فاعلم أن الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والنفع على الحاضر الراهن وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فاذا زاد على قدر الاعداد فهو اما عقوبة على جرمه سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاة لآلى الرعية نعم والى له أن يفضل ذلك اذ رأى المصلحة فيه * وأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخمر وزجوا (١) وقد فعل ذلك في زمن رسول الله ﷺ تأ كيد للزجر ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والقطم شديدة فاذا رأى الولي باجتهاده مثل تلك الحاجة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك آحاد الرعية * فان قلت فليجزر للسلطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم ونحراب دورهم التي فيها يشربون ويصون واحراق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي * فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع لم يكن خارجا عن سنن المصلح ولكن لا يتبع المصلح بل تنفع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بهودها وانما جوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفا وجه الاجتهاد فيه بل قول لورأ يقتل الخمر أو لا فلا يجوز كسر الارواح بعدوا وانما جاز كسرها باعمال الخمر فاذا اختلفت عنها فهو اتلاف مال الا أن تكون ضاربة بالخر لا تصلح الالهافا كان الفعل المنقول عن العصر الاول كان مقروبا بعين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والآخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤران لاسيل الى حذفهما ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأى صاحب الأمر لعله بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة فقهية يحتاج المحقق الى معرفتها (الدرجة السادسة) التهديد والتخويف كقوله دمعك هذا أولا كسرن رأسك أولا ضربن رقبتك أولا من بك وما أشبه وهذا ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه والادب في هذه الرتبة أن لا يهدد بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لأنهم دارك أولا ضربن ولما أولا بسين زوجتك وما يعجز مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قاله من غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيده بالضرب والاستخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الحال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يثبته ويردعه وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتأليفه بين الضرتين وذلك بما قد رخص فيه الحاجة وهذا في معناه فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى هذا المعنى أشار بعض الناس أنه لا يقبح من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقبح أن يعبد بما لا يفعل وهذا غير مرضى عندنا فان الكلام القديم لا ينطبق الى الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعيد ليس بحرام (الدرجة السابعة) مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا لأحد بشرط الضرورة والاقصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فبني أن يكف والقاضي قد يرق من ثبت عليه الحق الى الاداء بالحبس فان أصرا المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكوته معاذا فله أن يلزمه

(١) حديث تكسير الظروف التي فيها الخمر في زمنه ﷺ الترمذي من حديث أبي طلحة أنه قال يا بني الله انى اشريت خرا لا يتام في حجرى قال اهرق الخمر واكسر الدنان وفيه لث ابن أبي سليم والاصح رواية السدي عن يحيى بن عباد عن أنس ان أبا طلحة كان عندي قال الترمذي

والزهد فأما من
تعمق بحيال أوقع
بمحال ولم يحكم
أساس خصاله
بالخلاص يدخل
الخلوة بالزور
ويخرج بالفرور
فيرفض العبادات
ويستحقها
ويسبب الله تعالى
لنفاه عما يقود به
عن قلبه هيبة
الشر يعوقه بفضح
في الدنيا والآخرة
فليعلم الصادق أن
المقصود من الخلوة
التقرب إلى الله
تعالى بعبادة
الأوقات وكف
الجوارح عن
المكروهات
فيلصق لقوم من
أرباب الخلوة
ادامة الأوراد
وتوزيها على
الأوقات يصلح
لقوم ملازمة ذكر
واحد يصلح لقوم
دوام المراقبة
ويصلح لقوم
الانتقال من
الذكر إلى الأوراد
ولقوم الانتقال
من الأوراد إلى
الذكر ومعرفة
مقادير ذلك

الاداء المضرب على التدرج كما يحتاج اليه كذلك المحتسب برأى التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر
على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فهأن يتعاطى ذلك مالم تترفته كالوقض فاسق مثلاً على امرأة أو كان
يضرب بجزم مسمومته وبين المحتسب نهراً من أوجلد مانع فيأخذ قوسه ويقول له خل عنها أولاً رمينك فان لم
يخل عنها فهأن يرمى وينبئ أن لا يقصد القتل بل اساقوا للخذ وما أشبهه ويرأى فيه التدرج وكذلك
يسل سيفه ويقول اترك هذا المنكر أو لا ضربك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق
في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة لا يتعلق بالآدميين فلا حسبة فيها إلا
بالكلام أو بالضرب ولكن للامام لا لآحاد (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه إلى
أعوان يشهرون السلاح ويرموا به يستمد الفاسق أيضاً بأعوانه ويؤدي ذلك إلى أن يتقابل الصفان ويتقاتل فهذا
قد ظهر الاختلاف في احتياجه إلى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي إلى تحريك الفتن
وهيجان الفساد وخراب البلاد وقال آخرون لا يحتاج إلى اذن وهو الاقيس لانه اذا نجا لآحاد الأمر بالمعروف
وأرائل درجاته تجر إلى نوان والثواني إلى ثواب وقد ينبتى للحالة إلى الضارب والضارب يدعو إلى التعاون فلا
ينبئ أن يبالي بلوازم الأمر بالمعروف ومنتهاه تحييد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز لآحاد من
الغزاة أن يجتمعوا ويقاوموا من أرادوا من فرق الكفار قلة لا اله الا الله فذلك قمع أهل الفساد جائز لان الكافر
لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فذلك الفاسق المناضل عن فقه لا بأس بقتله والمحتسب الحق ان قتل
مظالم فهو شهيد على الجملة فاتهاه الأمر إلى هذا من النوازل في الحسبة فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من
قد عر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبفسقه بأعوانه فالسئلة اذا احتمله كاذ كراهه فهذه درجات
الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق

(بيان آداب المحتسب)

قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن جلها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها
ثلاث صفات في المحتسب العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها وموانعها
ليقتصر على حد الشرع فيه والورع ليردعه عن مخالفة معارضة فما كل من علم عمل يعلمه بلر بما يعلم انه مسرف
في الحسبة وزاد على الحد المأذون فيه مشرعاً ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض وليكن كلامه ووعظه مقبولا
فان الفاسق يهزأ به اذا احسب ويورث ذلك جرماً عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من اللطف والرفق وهو
أصل الباب وأساسه والعلم والورع لا يكفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعها بل في الطبع
قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب وبه يصير
المحتسب على ما أصابه في دين الله والاذا أصيب عرضة أو ماله أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله
واشتغل بنفسه بلر بما يقدم عليه ابتداء لطلب الجاه والامم فهذه الصفات الثلاث بها تصير الحسبة من القربات
وبها تدفع المنكرات وان فقدت لم يدفع المنكر بلر بما كانت الحسبة أيضاً منكراً لمجاوزه وحد الشرع فيها
ودل على هذه الآداب قوله عليه السلام (١) لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به ورفيق فيما
ينهى عنه يحلم فيما يأمر به يحلم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على أنه لا يشترط
أن يكون فقيها مطلقاً بل فيما يأمر به وينهى عنه وكذا الحلم قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا كنت ممن
يأمر بالمعروف فكمن من أخذ الناس بهواهم اهلك وقذيل

لا تلم للراء على فعله * وأنت منسوب الى مثله

(١) حديث لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به ورفيق فيما ينهى عنه الحديث لم أجده هكذا
والله في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر معروف فليكن أمره معروف

الشيخ الطالع
على اختلاف
الأوضاع وتنوعها
مع نصحه للامة
وشغفته على
الكافة يريد
المراد لنفسه
غير مبتلى بهوى
نفسه عجا
الاستبغ ومن
كل عجا الاستبغ
فانفسه مثل هذا
أكثر ما يصلحه
(الباب الثامن
والعشرون في
كيفية المحرول
في الاربعين)
روى أن داود
عليه السلام
ابتلى بالخطبة
خرقة ساجدا
أربعين يوما
وليست حتى أتاه
الفران من ربه
وقد تقرر ان
الوحدة والعزلة
ملاك الامر
ومتسلك أرباب
الصدق فمن
استمرت أوقاته
على ذلك جميع
عمره خالو وهو
الاسم لديه فان
لم يتسر له ذلك
وكان مبتلى بنفسه
أولام بالاصل
والاولاد ثانيا

من ثم شيأ وأتى مثله * فاعلم زري على عقله

ولسانى بهذا ان الامر بالمعروف يصبر معنوا بالقسى ولكن يسقط أثره عن القلوب بظهور فسقة الناس فقد
روى عن أنس رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله (١) لانامر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا نتنبه عن المنكر حتى
نجنبه كله فقال ﷺ بل مردوا بالمعروف وان لم تصالوا به كله وانهاوا عن المنكر وان لم تجنبوه كله وأوصى بعض
السلف بنبيه فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليتق بالثواب من الله فن وثق
بالثواب من الله لم يجد من الأذى فاذامن آداب الحسبة طوبى النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر
بالمعروف فقال كما عان لقمان يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك * ومن
الآداب تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلائق حتى يزول عنه المداينة فقد روى عن بعض
المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصب في جواره كل يوم شيأ من الفدلسنور فقرأ على القصب متكرا
فدخل الدار أولا وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصب فقال له القصب لأعطيتك بعد هذا شيأ
لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فن لم قطع الطمع من الملق
لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة والسنهم للتناء عليه مطلقا لم يتسر له الحسبة
قال كذب الاخبار لا في مسلم الخولا في كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا امر
بالمعروف ونهى عن المنكر ساء منزله عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم * ويدل على
وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعظ وعنفه في القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير
منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى قوله لا يزال الله يذكرك أو يخشى فليكن اقتداء المحقق
في الرفق بالانبياء صلوات الله عليهم فقد روى أبو أمامة أن غلاما شابا أتى النبي ﷺ (٢) فقال يا نبي
الله أنا أذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي ﷺ قربوه اذن فدنوا حتى جلس بين يديه فقال النبي
عليه الصلاة والسلام أعجب لائك فقال لاجلني الله فذاك قال كذلك الناس لا يحبونه لاهانهم أعجب لائك فقال
لاجلني الله فذاك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناهم أعجب لائك وزاد ابن عوف حتى ذكر الرمة والخلة وهو
يقول في كل واحد لاجلني الله فذاك وهو ﷺ يقول كذلك الناس لا يحبونه وقالوا جميعا في حديثهما
أعني ابن عوف والراوى الآخر فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه
وحسن فرجه فلم يكن شيأ أبغض اليه منه يعني من الزنا وقيل الفضيل بن عياض رحمه الله ان سفيان بن عيينة قبل
جواز السلطان فقال الفضيل ما أخذ منهم الا دون حق ثم خلا به وعظه ووجه فقال سفيان يا أبا علي ان لم تكن من
الصالحين فانا نحب الصالحين وقال حاد بن سلمة ان صلة بن أشيم مر على رجل قد أسبل ازاره فهم أصحابه ان
يأخذوه بشدة فقال دعوني أناأ كفيكم فقال يا ابن أخي اني اليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال أحب أن أرفع
من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع ازاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة فقال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا
القلابي شهدت عبد الله بن محمد بن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله واذا في طريقه غلام من
قريش سكران وقد قبض على امرأة أخذها فاستغاثت فاجتمع الناس يضربونه فظفر اليه ابن عائشة ففرقه
فقال للناس تمحوا عن ابن أخي ثم قال يا ابن أخي فاستحي الغلام فجاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي
فمضى معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه
(١) حديث أنس قلنا يا رسول الله لانامر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا نتنبه عن المنكر حتى نجنبه كله فقال
ﷺ بل مردوا بالمعروف وان لم تصالوا به كله وانهاوا عن المنكر وان لم تجنبوه كله الطبراني في المعجم
الصغير والأوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجوعا على تركه (٢) حديث أبي أمامة ان شابا قال يا رسول
الله أنا أذن لي في الزنا فصاح الناس به الحديث رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي في البصائر

من ذلك نصيبا
 ﴿قل﴾ عن
 سفيان الثوري
 فيأمر أجدن
 حرب عن خالد بن
 زيد عنه أنه قال
 كان يقال ما أخلص
 عبد لله أربعين
 صباحا إلا ابت
 الله سبحانه
 الحكمة في قلبه
 ووجهه الله في
 الدنيا ورغب في
 الآخرة وبصره
 داء الدنيا ودواءها
 فيتعاهد العبد
 نفسه في كل
 سنة مرة وأما
 للسريد الطالب
 إذا أراد أن
 يدخل الخلوة
 فاكل الأسمى
 ذلك أن يتجرد
 من الدنيا ويخرج
 كل ما يملكه
 ويفصل غسلا
 كاملا بعد الاحتياط
 للثوب والمصلى
 بالنظافة والطهارة
 ويصلى ركعتين
 ويتوب إلى الله
 تعالى من ذنوبه
 بأكاه وتضرع
 واستكانة
 وتخشع ويسوى

ولا تدعه يتصرف حتى تأتيني به فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحيانه وبكى وهم بالانصراف فقل الغلام قد أمر
 أن تأتني فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشر فكأمرأى من ولدك فائق الله وأزع عما أنت
 فيه فيك الغلام منكسرا رأسه ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهدا يسألني عنه يوم القيامة أتاني لأعود لشرب
 النبيذ ولأشرب مما كنت فيه وأتأثب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام بهذا كلف يازمه
 ويكتب عنه الحديث وكان ذلك في مكرهته ثم قال إن الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم
 منكرا فليكن بارقا في جميع أموركم تتأولون به ما تطوبون وعن القسطنطين شخرف قال تعلق رجل بأمرأة تعرض
 لها ويدس سكين لا يدنو منه أحد إلا عقره وكان الرجل شديد البدن فينا الناس كذلك والمرأة تصيح في يده أدمر
 بشرين الحرث فدمنته وحك كفه بكتف الرجل فوقع الرجل على الأرض ومشي بشر فدنا من الرجل وهو
 يترشح عرفا كثيرا وضمت المرأة خالها فأسأله ما حالك فقال ما أدري ولكني ما كنى شيخ وقال لي إن الله
 عز وجل ناظر اليك وإلى ما تعمل فضغقت لقوله قدماى وجهه حية شديدة ولأدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر
 ابن الحرث فقال واسأله كيف ينظر إلى بعد اليوم وحرم الرجل من يوم موته يوم السابع فهكذا كانت عادة أهل
 الدين في الحسبة وقد نقلناها آثارا وأخبارا في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب الصلوة فلا نطول
 بالأعادة فهذا أعلم النظر في درجات الحسبة وآدابها والله الموفق بكمه والجليلة على جميع نعمه

﴿الباب الثالث في المنكرات المأثورة في العادات﴾

فنشير إلى جل منها ليستدل بها على أمثالها إذا لم يطعم في حصرها واستقصاها وفي ذلك

﴿منكرات المساجد﴾

اعلم أن المنكرات تنقسم إلى مكروهة وإلى محظورة فإذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم أن المنع منه مستحب والسكوت
 عليه مكروه وليس بحرام إلا إذا لم يطرع الفاعل أنه مكروه فيجب ذكره لأن الكراهة حكم في الشرع يجب تبليغه
 إلى من لا يعرف وإذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر مطلقا فنريد به المحظور ويكون السكوت عليه مع القسرة
 محظورا ۞ فمما يشاهد كثيرا في المساجد إساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مطل
 للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه الاعتدال الحنفى الذى يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة إذا لم ينع النهي
 معه ومن رأى سببا في صلاته فسكت عليه فهو شره هكذا ورد به الأثر وفي الخبر ما يدل عليه أن دور في القبة (١) أن
 المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على نوبه لا يراها أو اعترافا عن القبة بسبب
 ظلام أو عجمي فكل ذلك تنجب الحسبة فيه ومنها قراءة القرآن بالحن يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح
 فإن كان المعتكف في المسجد يضيع أكثر أو قاته في أمثال ذلك ويشغل به عن التطوع والذكر فليشتغل به فإن
 هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض وهي قرينة تسمى فائدتها فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه
 فائدتها وإن كان ذلك يمنعه عن الورقة مثلا أو عن الكسب الذى هو طعمته فإن كان معه مقدار كفايته لمزومه
 الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إلى الكسب لقوت يومه فهو عذر له فيسقط
 الوجوب عنه لمجزم والذى يكمل بالحن في القرآن أن كان قادرا على التعلم فليستع من القراءة قبل التعل فانه عاص
 به وإن كان لا يطاوعه اللسان فإن كان أكثر ما يقرأه لحننا فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصحبها وإن كان
 الأكثر صحيحا وليس بقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفض به الصوت حتى لا يسمع غيره
 ولنعم سرامة أيضا وجعل لكن إذا كان ذلك منتهى قسوته وكان له أنس بالقراءة وحرس عليها فليست أرى به بأسا
 وإنه أعلم ومنها ترامل المؤذنين في الأذان وتطويله بعد كلامه واعترافهم عن صوب القبة بجميع الصدرفى

﴿الباب الثالث في المنكرات المأثورة﴾

(١) حديث المفتاب والمستمع شر يكافى في الآم تقدم في الصوم

وحسد وخيانة ثم
يقعد في موضع
خلوته ولا يخرج
الا لصلاة الجمعة
وصلاة الجماعة
فترك المحافظة
على صلاة الجماعة
غلط وخطأ فان
وجد تفرقة في
خروجه يكون له
شخص يصلى
مع جماعة في
خلوته ولا يبنى
أن يرضى بالصلاة
منفردا البتة
فترك الجماعة
يغنى علة أفت
وقد رأينا من
يشوش عقله في
خلوته ولعل ذلك
بشؤم اصراره
على ترك صلاة
الجماعة غير أنه
يبنى أن يخرج
من خلوته لصلاة
الجماعة وهذا ذكر
لا يشرع في الذكر
ولا يكثر ارسال
الطرف الى ما
يرى ولا يضي الى
ما يسمع لان
القوة الحافظة
والتي خلة كلوح
ينتشر بكل
مرئى ومسموع
فيكثر بذلك
الوسواس
وحديث النفس.

الحيلتين أو أفراد كل واحد منهم بأذان واحد من غير توقف الى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطررب على
الحاضر ين جواب الأذان لتداخل الاصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب توقيها فان صدرت عن معرفة
فيستحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك اذا كان المسجد مؤذن واحده هو يؤذن قبل الصبح فينبغي أن يمنع من
الأذان بعد الصبح فذلك مشقوش العوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يهول على
أذانه في صلاة وترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكروهات أيضا
تكثر الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امامن واحدا أو جماعة
فانه لا فائدة فيه اذا لم يبق في المسجد تأمل ويمكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينفذ غيره فكل ذلك من
المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف * ومنها أن يكون الخطيب لا يسأل أو سود يظف عليه الاربسم
أو عكاسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب
أذبح الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبعده أن يركن معهود في العصر الاول ولكن
اذا لم يرد فيه نهى فلا يبنى أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه ترك الاجاب * ومنها كلام القصاص والوعاظ
الذين تزجون بكلامهم البدعة قالوا ان كان يكذب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ
المتبع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصد اظهار الرد عليه اما لا يكذب ان قدر عليه وألبعض ائناضرين
حواليه فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما
كان كلامه مائلا الى الارجاء ونجاسة الناس على المعاصي وكان الناس يزادون بكلامه جراءة وبغفائه وبرحمة
وثوقايز يدسبه رجائهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لو رجح خوفهم على
رجائهم فذلك الحق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر
رضي الله عنه لو نادى مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل
ولو نادى مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شاي
منز بنا للنساء في ثيابه وهيئة كثير الاشعار والاشارات والحركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع
منه فان الفساد فيه أكثر منصلاح وبتبين ذلك منه قرأ أن أحواله بل لا يبنى أن يسلم الوعظ الا ان ظهره
الورع وهيئة السكينة والوقار وز به زى الصالحين والا فلا يزاد الناس به الا اعتمادا في الضلال ويجب أن يضرب بين
الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فان ذلك ايضا مظنة الفساد والعداوت تشهد هذه المنكرات ويجب منع النساء
من حضور المساجد للصلوات ومجالس الذكر اذا خيف الفتنة بهن فقد منعتهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها
ان رسول الله ﷺ ما منعتهن من الجماعات فقلت لو علم رسول الله ﷺ ^(١) ما أحدث بعد منعهن وأما اجتياز
المراقف المسجد مستمرة فلا تمنع منه إلا أن الأولى أن لاتخذ المسجد مجازا أصلا وقراءة القرآن بين يدي الوعاظ
مع التعميد والالخان على وجه يغير نظم القرآن ويجاوز حد التزبل منكر مكروه شديد الكراهة أنكره جماعة
من السلف * ومنها الحلق يوم الجمعة لبيع الأدوية والأطعمة والتعويذات وقيام البؤال وقراءتهم القرآن
واشادهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الأشياء منهلها محرم لكونه تلبيسا وكذا كالكتابين من طريقة
الاطباء وكأهل الشبهة والتلبيسات وكذا أرباب التعويذات في الأغلب يتوصلون الى بيعها بتلبيسات على
الصبيان والسودية فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه بل كل بيع فيه كذب وتلبيس واخفاء
عيب على المشتري فهو حرام * ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخيلطة وبيع الادوية والكتب والأطعمة فهذا
في المسجد أيضا لا يحرم الا يعارض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فان لم يكن شئ من
ذلك فليس يحرام والاولى تركه ولكن شرط اباحته أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فان اتخذ المسجد

(١) حديث عائشة لو علم رسول الله ﷺ ما أحدث أي النساء من بعده لمنعهن المساجد متفق عليه

دكانا على السوام حرم ذلك ومنع منه من المباحات ما يباح بشرط القلة فان كثرت صغيرة كما أن من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاستمرار فان كان القليل من هذا لوقت باع تخيف منه أن ينجز الى الكثير فليمنع منه وليكن هذا المنع الى الوالى أو الى القيم بمصلح المسجد من قبل الوالى لانه لا يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للأحد المنع مما هو مباح في نفسه لحوقه أن ذلك يكثر * ومنها دخول المجانين والصبيان والسكارى في المسجد وبأس بدخول الصبي المسجد اذا لم يدب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه إلا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع منه فهذا مما جعل قلة دون كثيره ودليل حل ذلله ماروى في الصحيحين أن رسول الله ﷺ وقف لأجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبيشة يزفنون ويلعبون بالبرق والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبيشة لو اتخذوا المسجد ملعبا لمعوانه ولم يرد ذلك على التذرة والقلة منسكرا حتى نظرا اليه بل أمرهم به رسول الله ﷺ لتبصرهم عائشة طيبا قلبها اذ قال دونكم يا بنى أوفده كما قلناه في كتاب السماع وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد إلا أن يخشى نلهم أو شتمهم أو تلفهم بما هو خش أو تعاطيهم لما هو منكر في صورته ككشف العورة وغيره وأما المجنون الهادئ الساكن التيقذ علم بالعادة سكوته وسكوته فلا يجب اخراجه من المسجد والسكان في معنى المجنون فان خيف منه القذف أعني اتقى أو الأذى باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه وإن كان قد شرب ولم يسكر والرائحة منه تنفوح فهو منكر مكروه شديد الكراهة وكفلا ومن كل التوهم الصل (٧) فقد نهى رسول الله ﷺ عن حضور المساجد ولكن يحمل ذلك على الكراهة والامر في الخبر أشد فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكارى ويخرج من المسجد زجرا قلنا لا بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدعى اليه ويؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا فامض به للزجر فليس ذلك الى الأحاد بل هو الى الولاة وذلك عند اقراره أو شهادة شاهدين قلنا مجرد الرائحة فلا نعم إذا كان يمشى بين الناس متنايلا بحيث يعرف سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد منعه عن اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها بعد العقل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستترا تخفيا لأثره فلا يجوز أن يتجسس عليه والرائحة قد تنفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله الى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يعول عليه

(منكرات الاسواق)

من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة مثلا بعشرة وأرجع فيها كذا وكان كاذبا فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكا في الكفاية وعصى بسكوته وكذا اذا علم بعياب فليزعم أن بيبه المشتري عليه والا كان راضيا بضياع مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا التفاوت في القرائع والمكيال والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه الى الوالى حتى يغيره * ومنها ترك الإيجاب والقبول والاكتفاء بالمعاطلة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الا على من اعتقد وجوبه وكذا في الشروط القاسدة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقود وكذا في الرقيات كلها وهي غالبية وكذا سائر التصرفات الفاسدة * ومنها بيع الملاهي وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان فذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهي وكذلك بيع الاواني المخذنة من الذهب والفضة وكذلك بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح للرجال أو يعلم بعدة البلد أنه لا يلبسه الا الرجال فكل ذلك منكر محظور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المستقلة المصورة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم أنها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع من واجب وكذلك تلبس الخراق الثياب بالرفو وما يؤدى الى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود للؤدية الى التلبسات وذلك بطول احصائه فليقتض بما ذكرناه ما لم يذكره

(٧) هذا الحديث لم يخرج له العراقي وقد خرج الشارح عن البخارى ومسلم وغيرهما

أن يحضر الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف الى خلوته ويتيق في خروجه استبجاء نظره الخلق اليه وعلمهم بجلوسه في خلوته فقد قيل لا تطعم في المنزل عند الله وأنت تريد المنزل عند الناس وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا حمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر ويكون في خلوته ما علاوته شيئا واحدا وهو با لله بادامة فعل الرضا لماناة أو ذكرها أو صلاة أو امرأته أو وقت فتر عن هذه الاقسام بنام قالت أراد تعيين أعداد من الركعات ومن التلاوة والذكر أتى بذلك شيئا فشيئا وإن أراد أن يكون بحكم الوقت يعتمد أخف ما على قلبه

فاذا فرغ من ذلك
 ينام وان أراد أن
 يسبق في سجود
 واحد أو ركوع
 واحد أو ركعة
 واحدة أو ركعتين
 ساعة أو ساعتين
 فعلى ولازم في
 حاله اقامة
 الوضوء ولا ينام
 الا عن غلبة بعد
 أن يدفع النوم
 عن نفسه مرات
 فيكون هذا
 شغله ليله ونهاره
 واذا كان ذا كرا
 لكلمة لا إله إلا
 الله وشتمت النفس
 الذكر باللسان
 يقولها قبله من
 غير حركة اللسان
 وقد قال سهل بن
 عبد الله اذا قلت
 لا إله إلا الله مد
 الكلمة وانظر
 الى قدم الحق ثابتة
 وأبطل ماسواه
 وليعلم أن الامر
 كالسلسلة يتداعى
 حلقة حلقة
 فليكن دائم
 التزم بفعل الرضا
 * وأما قوت من
 في الار بعينه
 والحلوة فالاولى
 أن يقتنع بالخبر
 والملح وينقول

(منكرات الشوارع)

فن المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات و بناء الدكاك متصلة بالابنية الملوكة وغرس الاشجار واخراج
 الراشن والاجنحة ووضع الخشب وأحبال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى
 تصنيق الطرق واستقرار المارة وان لم يؤد الى ضرر أسلحة الطرق فلا يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب
 وأحبال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولا يمكن
 المنع منو كذلك بط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجازين منكر يجب المنع منه الا بقدر
 حاجة التزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يتخص بها الا بقدر الحاجة والمصلحة هو
 الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها في العادة دون سائر الحاجات * ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق
 ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضمتها بحيث لا تترق أو أمكن العلول بها الى موضع واسع والافلان منع
 اذا حجة أهل البلد تمس الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مودة الثقل وكذلك تحصيل الدواب من
 الاحمال لا تطفقه منكر يجب منع المالك منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الحانوت
 ويولط الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحة فان في ذلك تصنيقا بالطريق واضراراً
 بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق
 وتبديد قشور البطيخ أو روث الماء بحيث يثخن من التراب والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال الماء من
 الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق
 الواسعة اذا العدول عنه ممكن فامترك مياه المطر والاحوال والتلويح في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن
 ليس يتخص به شخص معين الا التلويح الذي يتخص بطرحه على الطريق واحد الماء الذي يجمع على الطريق من
 ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حجة عامة فعلى الولاية تكليف
 الناس القيام بما ليس للأحاديث الا الوضوء فقط وكذلك اذا كان له سبب عقور على باب داره يؤدي الناس فيجب
 منعه منه وان كان يؤدي الى انجس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق
 ببسطه ذراعيه فيمنعه منه بل يمنع صاحبه من أن ينام على الطريق أو يقعد فعوداً يضيق الطريق في فكبه أولى بالمنع

(منكرات الحمامات)

منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام بحجاب النعال على كل من يدخلها ان قدر فان كان الموضع مرتفعاً
 لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول للضرورة فليعمل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن
 يشوه وجهه بغطاء يظلم صورته ولا يمنع من صور الأشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كشف
 العورات والنظر اليها ومن جلتها كشف الدالك عن الفخذ وماتحت السرة لتتجلى الوسخ بل من جلتها ادخال
 اليد تحت الازرار من عورة الغير حرام كالنظر اليها * ومنها الانبطاح على الوجه بين يدي الدالك لتعبر الأقدام
 والاعتجاز فهذا مكروهان كان مع حائل ولكن لا يكون محظوران اذ لم يتخس من حركة الشهوة كذلك كشف العورة
 للحجام الذي من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدن النامية في الحمام فكيف يجوز لها كشف
 العورات للرجال * ومنها غمس اليد والأواني النجسة في المياه القليلة وغسل الازرار والاساس النجس في الحوض
 وماؤه قليل فانه منجس للاء الاعلى مذهب مالك فلا يجوز الانكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية
 وان اجتمع مالتكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق الانكسار والطف وهو أن
 يقوله انما يحتاج أن تغسل اليد أولاً ثم تغسلي الماء أما أنت فستغتن عن ايذاء يوقوت يات الطهارة على وما يجرى
 مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر * ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام مجرى
 مياهها عارية ملساء مزقة يترق عليها الغافلون فهذا منكر ويجب قلمه وازاله وينكر على الحامي احماله فانه يقضي

الى السقطة وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو أو اغتلاعه وكذلك ترك السدر والصابون الزلق على أرض الحمام منكر من فعل ذلك مخرج وتركه فزلق به انسان وانكسر عضون من أعضائه وكان ذلك في موضع لا يظهر فيه بحيث يتعذر الاحتراز عنه فاضمان متردد بين الذي تركه وبين الحامي اذ حقه تنظيف الحمام والوجه ابجاب الضمان على تاركه في اليوم الأول وعلى الحامي في اليوم الثاني اعادة تنظيف الحمام كل يوم معادة والرجوع في مواقيت اعادة التنظيف الى العادات فليعتبر بها وفي الحمام أمور أخر مكرهة ذكرناها في كتاب الطهارة فلتنظر هناك

﴿ منكرات الضيافة ﴾

فخافرش الحرير للرجال فهو حرام وكذلك تبخير البخور في جرة فضة أو ذهب أو الشراب أو استعمال ماء الورد في أواني الفضة أو مرسومها من فضة * ومنها ابدال الستور وعليها الصور * ومنها بيع الأوتار أو سماع القينات * ومنها اجتماع النساء على السطوح فتنظر الى الرجال مهما كان في الرجال شباب يخاف الفتنة منهم فكل ذلك محظور منكر يجب تغييره ممن يحزن تغييره لزمه الخروج ولم يجز له الجلوس فلا رخصة له في الجالس في مشاهدة المنكرات وأما الصور التي على الخمار والزي الفروشة فليس منكرها وكذلك على الاطباق والقصاع والأواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الجماع على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار الصورة منه وفي المكحلة الصغيرة من الفضة خلاف وقد خرج أحد بن خبل عن الضيافة بسببها ومهما كان الطعام حراما أو كان الموضوع مضويا أو كانت الثياب المفروشة حراما فهو من أشد المنكرات فان كان فيها من يتعاطى شرب الخمر وحده فلا يجوز الحضور اذ لا يحل حضور مجالس الشرب وان كان مع ترك الشرب ولا يجوز مجالسة الناس في حالة مباشرته للفسق وإنما النظر في مجالسته بذلك وأنه هل يجب بغضه في التوقيف كإذ كان في باب الحب والبغض في الله وكذلك ان كان فيه من بلبس الحرير أو خاتم الذهب فهو فاسق لا يجوز الجالس معه من غير ضرورة فان كان الثوب على صبي غير بالغ فهذا في محل النظر والصحيح أن ذلك منكر ويجب زعمه ان كان كميز العموم قوله عليه السلام (١) هذان حرم علي ذكورا متين وكأني بجمع من الصبي من شرب الخمر لا يكون مكفولا ولكن لانه يأمن به فاذا بلغ عسر عليه الصبر عنه فكذلك شهوة الزين بالحرير تغلب عليه اذ اعتاده فيكون ذلك بشرا للفساد ينير في صبره فتنبه من شهوة راسخة يصير قلبها بعد البلوغ أما الصبي الذي لا يميز فيضعف معنى التعريم في حقه ولا يخلو عن احتمال العلم عند الله فيه والمجنون في معنى الصبي الذي لا يميز ثم يحل الزين بالذهب والحرير للفناء من غير اسراف ولا يرى رخصة في تنقيب أذن الصبية لاجل تطليق حلق الذهب فيها فان هذا جرح مؤلم ومثله موجب للقصص فلا يجوز الحاجة مهمة كالفصل والحجامة والختان والزين بالحقا غيرهم بل في التقريط بتعليقه على الاذن وفي الخناق والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان معادا فهو حرام والمتع منه واجب والاستحجار عليه غير صحيح والأجرة المأخوذة عليه حرام الآن ثبت من جهة النقل فيه رخصته بل يخلو الى الآن في رخصة * ومنها أن يكون في الضيافة متبع يتكلم في بدعته فيجوز الحضور بل يقدر على الرد عليه على عزم الرد فان كان لا يقدر عليه لم يجز فان كان المبتدع لا يتكلم بدعته فيجوز الحضور مع اظهار الكراهة عليه والاعراض عنه كما ذكرناه في باب البغض في الله وان كان فهم متحكما بالحكايات وأنواع الوارد فان كان يحضرك بالفحش والكذب لم يجز الحضور وعند الحضور يجب الانكار عليه وان كان ذلك بمنزلة لا كذب فيملا ولا خش فهو مباح أمضى ما قبل منه فلما اتخذه صنعة وعادة فليس بمباح وكل كذب لا يخفى أنه كذب ولا يقصد به التليس فليس من جهة المنكرات كقول الانسان مثلا طبتك اليوم مرة وأعدت عليك الكلام ألف مرة وما يجري مجراه مما يعلم أنه ليس بقصد به التحقيق فذلك لا يقدر في العدالة ولا رد الشهادة به وسيأتي حد المزاج المباح

(١) حديث هذان حرامان على ذكور أمتي أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث علي وقد تقدم في الباب الرابع من آداب الأكل

كل ليلة رطلا
واحد بالبغدادى
يتناول بعد العشاء
الأخر قوتان قسمه
نصفين يأكل أول
الليل نصف رطل
وأخر الليل نصف
رطل فيكون
ذلك أخف للعدة
وأعوث على
قيام الليل وأحيائه
بالتمكرو الصلاة
وان أراد تأخير
فطوره الى السحر
فليصل وان
لم يصبر على ترك
الادام يتناول
الادام وان كان
الادام شياً يقوم
مقام الخبز ينقص
من الخبز بقدر
ذلك وان أراد
التقليل من هذا
القدر يأخذ ينقص
كل ليلة دون اللقمة
بحيث ينتهي ثقله
في العشر الأخير
من الاربعين الى
نصف رطل وان
قوى قنق النفس
بنصف رطل من
أول الاربعين
ونقص يسيراً كل
ليلة بالتدريج حتى
يعود فطوره الى
ربع رطل في

والكذب المباح في كتاب آفات اللسان من ربح الهلكات • ومنها الاسراف في الطعام والبناء فهو منكر
 بل في المال المنكران أحدهما الاضاعة والآخر الاسراف فالاضاعة تفويت مال بلا فائدة يستدبها كاحراق الثوب
 وتخرقه وهدم البناء من غير غرض والقاء المال في البحر وفي معناه صرف المال الى النائثة والمطرب وفي
 أنواع الفساد لانها فائدة محرمة شرعا صارت للعدومة وأما الاسراف فقد يطلق لارادة صرف المال الى النائثة
 والمطرب والمنكرات وقد يطلق على الصرف الى المباحات في جفسها ولكن مع البالفة والمبالغة تختلف بالاضافة
 الى الاحوال فنقول من لم يترك الامانة دينار مثلامه عليه وأولاده ولا يعتنظم سواء اتفق الجميع في روية فهو
 مسرف يجب منعه قال تعالى - ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا - نزل هذا في رجل بال مدينة قسم
 جميع ماله ولم يبق شيئا ليعال فطلب بالنفقة فلم يقدر على شيء وقال تعالى - ولا تبذر ثبيرا ان الذين كانوا اخوان
 الشياطين - وكذلك قال عز وجل - والذين اذا اشفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا - فمن يسرف هذا الاسراف ينكر
 عليه ويجب على القاضي أن يحجر عليه الا اذا كان الرجل وحده وكان له قوة في التوكل صادقة فله أن ينفق جميع
 ماله في أبواب البر ومن له عيال أو كان عاجزا عن التوكل فليس له أن يتصدق بجميع ماله وكذلك لو صرف جميع
 ماله الى نقوش حيطانه أو زين بيانه فهو أيضا اسراف محرم وفعل ذلك بمن له مال كثير ليس يحرم لان التزين
 من الاغراض الصحيحة ولم يزل المساجد تزين وتنفق أبوابها وتسقوها مع أن تنقش الباب والسقف لافائدة فيه
 الا مجرد الزينة فكذلك الدور وكذلك القول في التجمل بالثياب والاطعمة فذلك مباح في جنسه ويصبر ارفا
 باعتبار حال الرجل وورثته وأمثال هذه المنكرات كثيرة لا يمكن حصرها فنص بهذه المنكرات الجامعة ومحاسن
 القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورطب الصوفية وخانات الاسواق فلا تخاف بقعة عن منكر
 مكروه أو محذور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلنقتصر
 على هذا القدر منها

(المنكرات العامة)

اعلم أن كل قاع في بيته أيها كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم
 وحلهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلابة البلاد فكيف في القرى والبوادي ومنهم
 الأعراب والأكراد والتركانيون سائر أصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحل من البلد قية يعلم الناس
 دينهم كذا في كل قرية ويوجب على كل قية فرغ من فرض عينه وفرغ لفرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور
 بلد من أهل السواد ومن العرب والأكراد وغيرهم يعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستصحبهم في سفرهم اذا
 يأكل ولا يأكل من أمعتهم فان أكثرهم مضطرب فان قام بهذا الأمر واحد سقط الخرج عن الآخر والاعم
 الخرج الكفاية لجميع أمال العالم فلتنصير في الخروج وأما الجاهل فلتنصيره ترك التعلم وكل على عرف شروط
 الصلابة فليعلم أن يعرف غيره والافهم شريك في الآثم ومعامل أن الانسان لا يولد عالما بالشرع وانما يجب التبليغ
 على أهل العلم فكل من تعلم مسئلة واحدة فهو من أهل العلم بها ولعمري الآثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم في أظهر
 وهو بصانعتهم أليق لان المختبرين لو تركوا حرفة لم يلبثوا للعيش فهم قد تعلموا أمرا لا بد منه في صلاح الخلق
 وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله ﷺ قالت النساء هم ورثة الأنبياء وليس للانسان
 أن يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلابة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم
 والنهي وكذا كل من يتقن ان في السوق منكرات يجري على اللوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تمييزه فلا يجوز
 له أن يسقط ذلك عن نفسه بالوقوف في البيت بل يترك ما يخرج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز عن
 مشاهدته يقدر على البعض لزم ما يخرج لآخره اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا ضرر بمشاهدة ما يقدر
 عليه وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في إصلاحها بالواجبة على
 الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانهم الى أهل محله ثم الى أهل بلده

وقلة انشراح في
الذكر والمعاملة
فان وجد شيأ من
ذلك فليغفر كل
ليتوبأ بكل الرطل
في الوثنين أو
الوقت الواحد
فالنفس اذا
أخذت بالافطار
من كل ليلتين ليلة
ثم ردت الى الافطار
كل ليلة فتقح وان
سوتحت بالافطار
كل ليلة لاتقح
بالرطل وتطلب
الادامو الشهوات
وقس على هذا
فهو ان أطمعت
طعمت وان أفتعت
فتعت * وقد كان
بعضهم ينقص كل
ليلة حتى يرد النفس
الى أقل قوتها
ومن الصالحين
من كالت بغير
القوت بنوى القوت
وينقص كل ليلة
نواة ومنهم من
كان يغير بعد
رطب وينقص
كل ليلة بقدر
نشاف العود *
ومنهم من كان
ينقص كل ليلة
ربع سبع الرغبة
حتى يبقى الرغبة

ثم الى أهل السواد المكتف ببلده ثم الى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى أقصى العالم فان
قابه الانفس سقط عن الابد والاجر به على كل قادر عليه قريبا كان أو بعيدا ولا يسقط الحرج مادام يبقى على
وجه الارض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى اليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل
شاغل لمن يهمله أمر دينه يسغله عن تحيضة الاوقات في التفريعات النادرة والتدقيق في دقائق العلوم التي هي من
فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه

(الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقتل
في الجمل على الحق بالضرب والعقوب فالجائز من جهة ذلك مع السلاطين الرتبان الاوليان وهما التعريف
والوعظ وأما المنع بالقتل فليس ذلك لأحد الرعية مع السلطان فان ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكسون
ما يتولد منه من المخذور أكثر وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك ان
كان يحرك فتنة يتعدى شرها الى غيره لم يحز وان كان لا يخاف الاعلى نفسه فهو جائز بل مذنب اليه فقد كان
من عاد السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير بلاء بهلاك المهجوات التعرض لانواع العذاب
لعلهم بان ذلك شهادة قال رسول الله ﷺ (١) خير الشهداء حرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام
فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال ﷺ (٢) أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
ووصف النبي ﷺ (٣) عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم
وتركه قوله الحق ماله من صديق ولما علم المتصلبون في الدين ان أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن
صاحب ذلك اذا قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار قدسوا على ذلك موطنين أنفسهم على الملاك ومحتملين أنواع
العذاب وصابرين عليه في ذات الله تعالى وتحسين لما يذنبونه من مذهبهم عند الله وطريق وعظ السلاطين
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما قل عن علماء السلف * وقد أوردنا جملتهم ذلك في باب الدخول على
السلاطين في كتاب الحلال والحرام وتقتصر الآن على كحايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم * فيها
ماروى من انكار أبى بكر الصديق رضى الله عنه على أ كبر قریش حين قصدوا رسول الله ﷺ
بالسوء وذلك ماروى عن عروة رضى الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قریشا نالت من رسول الله
ﷺ (١) فيها كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوما في الجرف فذكروا رسول
الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا وشم آباءنا وعاب ديننا وفرق
جاعتنا وسب أهلنا ولقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبيناهم في ذلك اذ طلع عليهم رسول الله
ﷺ فأقبل يمشى حتى استلم الزكن ثم مر بهم طائفا بالبيت فسلم بهم هم غمزوه ببعض القول قال فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فسلم بهم الثانية غمزوه بمثله فعرفت ذلك في وجهه عليه

(الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر)

(١) حديث خير الشهداء حرة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى رجل فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك الحاكم
من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الباب قبله (٢) حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
تقدم (٣) حديث وصفه ﷺ عمر بن الخطاب بأنه قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم تركه الحق
ماله من صديق الترمذي بسند ضعيف مقتصر على آخر الحديث من حديث على رحم الله عمر بن الخطاب قال فعرفت ذلك في وجهه عليه
كان مراركة الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجد نبي
قال أجد نعتك قران من حديد قال وما قران من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم (٤) حديث
عروة قلت لعبد الله بن عمرو ما أكثر ما رأيت قریشا نالت من رسول الله ﷺ فيها كانت تظهر من

في شهر ومنهم من
كان يؤخر الأكل
ولا يعمل في تقبيل
القوت ولكن
يعمل في تأخيره
بالسدرج حتى
تندرج ليلة ليلة
وقد فعل ذلك
طائفة حتى انتهى
طوبى إلى سبعة أيام
وعشرة أيام وخمسة
عشر يوما إلى
الأر بين وقد قيل
لسهل بن عبدالله
هذا الذي يأكل
في كل أر بعين
وأكثر كذا بين
يذهب الجوع
عنه قال بطنة الثور
وقد سألت بعض
الصالحين عن ذلك
فذكر لي كلاما
بعبارة دلت على أنه
يجد فرجا بره
ينطفئ معه لهب
الجوع وهذا في
الخلق واقع إن
الشخص بطرقه
فرح وقد كان جائعا
فيذهب عنه
الجوع وهكذا في
طرق الخسوف
يقع ذلك ومن
فعل ذلك ودرج
نفسه في شيء من
هذه الأقسام

السلام ثم مضى فر بهم الثالثة فمضوه عثلهما حتى وقف ثم قال أنتم عون يا معشر قريش أما الذي نفس محمد بنده
لقد جئتكم بالذبح قال فأطرق القوم حتى منهم رجل إلا كان على رأس طائر واقع حتى أن أشدهم فيه ومائة
قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى أنه يقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جعولا قال
فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من العباد جتمعوا في الجبر وأنام معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم
وما بلغكم عنه حتى إذا بدأتم بما تكرهون تركوه وفيهاهم في ذلك إذ ظلم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وبسة
رجل واحد فأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا أنت الذي تقول كذا ما كان قد بلغهم من عيب آلهم ودينهم
قال فيقول رسول الله ﷺ نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيتمهم رجلا أخذ يجامع رداءه قال وقام أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فبأنه يقول وهو يبكي ويلك أقتلون رجلا أن يقول ربي الله قال ثم انصرفوا عنه وإن ذلك
لأشدهم أيت قريشا بلغت منه وفي رواية أخرى عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال بينا رسول الله ﷺ (١)
بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ يمسك رسول الله ﷺ فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
جاء أبو بكر فأخذ يمسكه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم وروى أن معاوية رضي الله عنه حين أعطاه فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له معاوية أنه ليس من
كذلك ولأن كدأنيك ولأن كدأنيك قال فضرب معاوية وزل عن المنبر وقال لهم كأنكم غاب عن أعينهم
ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال إن أباسم كلني بكلام أغضبني وأني سمعت رسول الله ﷺ (٢) يقول
الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليغسل وأني دخلت
فاغتسلت وصدق أبو مسلم أنه ليس من كدأنيك ولأن كدأنيك فلهوا إلى عطائكم وروى عن ضبة بن محسن
العنزي قال (٣) كان علينا أبو موسى الأشعري أمير البصرة فكان إذا خطبنا جلدناه وأثنى عليه وصلى على
الذي ﷺ وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه قال فظافني ذلك منه فقتله إليه فقتله أين أنت من صاحبه
نفضله عليه فصنع ذلك جماعة كتب إلى عمر يشكوني يقول إن ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبي
فكتب إليه عمر إن شخصي قال فاشخصني إليه فقدمت ففرضت عليه الباب فخرج لي فقال من أنت فقلت
أنا ضبة فقال لي لا مرحبا ولا أهلا قلت أما لرحب في الله وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال فجاء استأذنت يا عمر
اشخاصي من مصرى بلا ذنب أدبته ولا شيء أتيت فقال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك به
أنه كان إذا خطبنا حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم أنشأ يدعو لك فظافني ذلك منه فقتلت
إليه فقتله أين أنت من صاحبه نفضله عليه فصنع ذلك جماعة كتب إليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه
عداوتهم الحديث بطوله البخاري مختصرا وابن حبان تمامه (١) حدث عبدالله بن عمرو بينا رسول الله
ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ يمسك رسول الله ﷺ الحديث رواه البخاري
(٢) حديث معاوية الغضب من الشيطان الحديث وفي أوله قصة أبو نعم في الحلية وفيه من لا أعرفه
(٣) حديث ضبة بن محسن كان علينا أبو موسى الأشعري أمير البصرة وفيه عن عمر أنه قال والله ليلمة من أبي
بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك إن أحدثك بيومه وليته فذكر ليلة الهجرة ويوم الردة بطوله رواه
البيهقي في دلائل النبوة بأسناد ضعيف هكذا وقصة الهجرة رواها البخاري من حديث عائشة بغير هذا السياق وانفق
عليها الشيخان من حديث أبي بكر بلطف آخر ولهما من حديث قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قلبه
أبصر نحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قوله لأهل الردة في الصحيحين من حديث أبي
هريرة لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر كيف تقابل
الناس الحديث

يؤثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه إذا كان في حاية الصدق والاخلاص واتما يخفى في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى * وقد قيل حد الجوع أن لا يميز بين الخبز وغيره مما يؤكل ومضى عيب النفس الخبز فليس بمجامع وهذا المعنى قريب وجدني آخر الحدين بعد ثلاثة أيام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسد والقيام بفرائض العبودية ويكون هذا أحد الضرورة لمن لا يجتهد في التقليل بالتسريح فأما من درج نفسه في ذلك فقد يصير على أكثر من ذلك إلى الأربعين كما ذكرنا وقد قال بعضهم حد الجوع أن يترك فأذا لم يقع التباب على بزاقه يدل هذا على خلوا

يا كيا وهو يقول أنت والله أوفى منه وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع يا كيا وهو يقول والله لئلا من أني بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدنك بليته ويومك قلت نعم قال أما الليلة فإن رسول الله ﷺ لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله ﷺ ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وإذا ذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك قال فغنى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى خفيت فلما رأى أبو بكر انهاق خفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى فم الفار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخه حتى أدخله فإن كان فيه شيء نزلني قبلك قال فدخل فلم يرفه شيئا فخله فأدخله وكان في الفار خرق فيمحيات وأطاع فألقمه أبو بكر فقدمه مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله ﷺ فيؤذبه وجعل يبصرين أبا بكر في قدمه وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم ما يجد ورسول الله ﷺ يقول له يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه والطمانينة لأبي بكر فهدئه ليلته وأما يومه فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب فقال بعضهم نصل ولا نركي فأتيته لا آكلوه نصحا فقلت يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس وارق بهم فقال لي أجباني في الجاهلية خوار في الإسلام فيها أنا لفهم قبض رسول الله ﷺ وارفع الوحي فوافقه لو منعوني عقلا كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيدا لا مر فهذا يومه ثم كتب إلى أبي موسى يولمه وعن الأصمعي قال دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل طعن وذلك بمكة في وقت حجة في خلافة فلما جبره قام إليه وأجلس معه على السرير وقد دى يديه وقال له يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين أتاني الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهد به بالعمارة وأتاني الله في أولادها جبرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس وأتاني الله في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتنفذ أمور المسلمين فانك وحدك المسؤول عنهم وأتاني الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم فقال له أجل أقبل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد إنما ألتنا حاجة لغبرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت فقال مالي إلى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف * وقد روي أن الوليد بن عبد الملك قال لحاجة يوم أقف على الباب فأذا بك رجلا قد دخله علي ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فزبه عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له وإياك أمرك أن تدخل إلى رجلا يحدثني ويسأمني فأدخلت إلى رجلا لم يرش أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما مررت أصدق غيره ثم قال لعطاء اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فباحثه به عطاء أن قاله بلغنا أن في جهنم وادى يقال له هب أعدد الله لكل امام جائر في حكمه فصق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه إلى جوف المجلس فمشى عليه فقال عمر لعطاء قلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له يا عمران الأمر جد فجد ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز رجاء الله أنه قال مكثت سنة أجد لم غمزه في ذراعي * وكان ابن أبي شمية يوصف بالعقل والادب فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك تكلم قال ثم أنكم وقعدت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وباللأما كان الله فيكي عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواضعون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن الناس في القيامة لا ينجون من غصص ممراتها ومعابرة الردى فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه فبكى عبد الملك ثم قال لاجرم لاجل هذه الكلمات مثالا نصب عيني ماعث وروي عن ابن عائشة أن الحجاج دعا بفقهائه البصرة

السمومة وصفاء
البزاق كلاله
الذي لا يقصده
النياب روى أن
سفيان الثوري
وابراهيم بن
أدهم رضى الله
عنهما كانا
بطويان ثلاثا
ثلاثا وكان أبو بكر
الصدقي رضى
الله عنه يطوى
ستواكن عبدالله
ابن الزبير رضى
الله عنه يطوى
سبعة أيام
(واشتهر) حل
جدنا محمد بن
عبدالله المعروف
بعموية رضى الله
وكان صاحب
أحد الاسود
الديسورى انه
كان يطوى
أربعين يوما
وأقصى ما بلغ في
هذا المعنى من
الطير رجل أدركنا
زمانه وما رأيت
كان في أبهر
يقال له الزاهد
خليفة كان
ياكل في كل
شهر لوزة ولم
نسمه انه بلغ في
هذه الأمة أحبا إلى

وقفها الكوفة فدخلنا عليه ودخل الحسن البصرى رضى الله عنه من دخل فقال الحجاج مرحبا بى سيدى الى
ثم دعا بكرسى فوضع الى جنب سريره فقدم عليه فجعل الحجاج يذاكرنا وبأنا انذ كر على بن أبى طالب رضى
الله عنه فقال من ولنا منه مقار به وفراق من شره والحسن ساكت عاض على إبهامه فقال يا أباسعيد مالى أراك
ساكتا قال ما عسيت أن أقول قال أخبرنى برأيتك فى أى تراب قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القلة التى
كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكثرة إلا على الذين هدى الله وما كان
الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم - فقلت من هدى الله من أهل الإيمان فأقول ابن عم التى عليه
السلام وختنه على ابنته وأحب الناس إليه وصاحب سواى مباركك سبقته من الله لى تستطيع أنت ولا أحد
من الناس أن يحضرها عليه ولا يحول يده و بينها وأقول إن كانت لعل هناة فالله حسبه والله ما أجدفه قولا
أعدل من هذا فسر وجه الحجاج وتغير وقام من السر يرمض فادخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فأخذت
بيد الحسن فقلت يا أباسعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال ليك عنى يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم
أهل الكوفة أنبت شيطاننا من شياطين الانس نكده بهواه وتقر به فى رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان
سئلت فصدقت أو سئلت فسلمت قال عامر يا أباسعيد قد فعلت وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم لي الحجة عليك
وأشدني التبعة قال وبث الحجاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذى تقول قاتلهم الله قاتلهم الله قاتلهم الله على
الدينار والبرهم قال نعم قال ما حلك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليعينه للناس ولا يكتفونه
قال يا حسن أسسك عليك لسانك وإياك أن يبلغنى عنك ما أكره فافرق بين رأسك وجسدك وحقى أن حطيطا
الزباجى بهالى الحجاج فلما دخل عليه قال أنت حطيط قال نعم سل عما بدا لك فأتى عاهدت الله عندك قام على ثلاث
خصال ان سئلت لأصدقن وان ابتليت لأصبرن وان عوفيت لأشكرن قال فاقول فى قال أقول انك من أعداء
الله فى الأرض تنهك المحارم وتقتل بالظنة قال فأتته ولوى أمير المؤمنين عبدالله بن مروان قال أقول انه أعظم
جواميك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحجاج ضعوا عليه العذاب قال فأتته به العذاب إلى أن شق
له القلب ثم جعلوا على لجه وشده بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى اتحلوا لجه فاسمعوه يقول شيئا قال
فقبل الحجاج انه فى آخر رمق فقال أخرجه فارموا به فى السوق قال جعفر فأتته أنا وصاحبه فقتلناه حطيط
ألك حاجة قال شرب ماء فأنوه بشربة ثم مات وكان ابن عثمان عشرة سنين رضى الله عنه روى أن عمر بن هبيرة دعا
بفقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام فقرأتها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامرا الشعبي
فجعل لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما ثم أقبل على الحسن البصرى فسأله ثم قال هما هذان هذا رجل أهل
الكوفة يبنى الشعبي وهذا رجل أهل البصرة يعنى الحسن فأمر الحجاج فأخرج للناس وخلا بالشعبي والحسن
فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمرو اتى أمين أمير المؤمنين على العراق وعلمه عليها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت
بالرعية ولزمنى حقهم فانا أحب حفظهم وتهدم ما يصلحهم مع النصيحة ولم وقد يبلغنى عن العصابة من أهل الديار
الأمراء جد عليهم فيه فاقبض طائفة من عظامهم فاضعنى بيت المال ومن ينهى أن أرده عليهم فيبلغ أمير المؤمنين
أنى قد قبضته على ذلك الصوفى كتب الى أن لا ترده فلا أستطيع رد أمره ولا أنفذ كتابه وانما أنا رجل مأمور على
الطاعة فهل على فى هذه ابنة وفى أشباهه من الأمور والنتيجة على ما ذكرت قال الشعبي فقلت أصلح الله الأمير انما
السلطان والدي خطيئى ويصيب قال فسر بقولى وأعجب به ورأيت البشر فى وجهه وقال فتنة الحمد ثم أقبل على الحسن
فقال ما تقول يا أباسعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعلمه عليها ورجل
مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمنى حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق
عليك أن تحوطهم بالنصيحة واتى سمعت عبدالرحمن بن سمرة القرشى صاحب رسول الله ﷺ يقول

قال رسول الله ﷺ (١) من استرعى رعية فلم يعطها بالصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني ربما قبضت من عظامهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا الى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اتي قبضتها على ذلك النحو فيكتب الى ان لا تردده فلا يستطيع ردأمره ولا أستطيع انفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع والطاعة لخلق في مصيئة الخلق فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فقبضه وان وجدته مخالفا لكتاب الله فأنذره بالبن هيرة وابن هيرة اتي الله فانه يوشك ان ياتي بك رسول من رب العالمين يريك عن سر برك ويجزئك من سعة قسرك الى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودينك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتزل على عملك يا ابن هيرة ان الله ليعتقك من يزيد وان يزيد لا يمنحك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في مصيئة الله واني أحذرك بأسمه الذي لا يرد عن القوم الجرمين فقال ابن هيرة اربع على طلعك أيها الشيخ وأعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ماله من أمر هذا الأمة لعلمه وما يعلمه من فضله وينته فقال الحسن يا ابن هيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد يا ابن هيرة انك ان تلقى من نصيح لك في دينك ويعملك على أمر اتروك خير من أن تلقى رجلا يفرك ويمنيك فقام ابن هيرة وقبسر وجهه وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أباسعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمنا معروفة وصلته فقال اليك عنى يا عاصم قال فخرجت الى الحسن التحفو الطرف وكانت له المنزلة واستخف بنا وجفينا فكان أهلا ما أدى اليه وكنا أهلا أن يفعل ذلك بنا فخارأت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء الامثل القرس العري بين المقارف وما شهدنا مشهدا الا برز علينا وقال لله عز وجل وقلنا مقاربة لم قال عاصم الشعبي وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فأجابني * ودخل محمد بن واسع على بلال بن أبي ردة فقال لما تقول في القدر فقال جيرانك أهل القبور فتعكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر * وعن الشافعي رضى الله عنه قال حدثني يحيى محمد بن علي قال لي حاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب وكان والي المدينة الحسن بن يزيد قال فأتى الفقاريون فشكوا الي أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن يزيد فقال الحسن يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب قال فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب فقال أشهد انهم أهل تحطم في أعراض الناس كثير والاذي لهم فقال أبو جعفر قد سمعت فقال الفقاريون يا أمير المؤمنين سل عن الحسن بن يزيد فقال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن بن يزيد فقال أشهد عليه انه يحكم بغير الحق ويتبع هواه فقال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو ان شيخ الصالح فقال يا أمير المؤمنين أسأله عن نفسك فقال ما تقول في قال تعضي يا أمير المؤمنين قال أسألك بالله الا أخبرني قال تسألي بالله كائنك لا تعرف نفسك قال والله لا تخبرني قال أشهد انك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله وأشهد ان الظلم ييا بك فاش قال جاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب فقبض عليه ثم قال له أمأواه لولا اني جالس ههنا لا خذت فارس والروم والديم والعرك بهذا المكان منك قال فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فأخذنا الحق وقصا بالسوية وأخذنا ببقاء فارس والروم وأصغرا أنافهم قال فخلني أبو جعفر قفاه وخلي سبيله وقال والله لولا اني أعلم انك صادق لقتلتك فقال ابن أبي ذؤيب والله يا أمير المؤمنين اني لا نصح لك من ابك المهدي قال فبلغنا ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا ابالحث لقد سرفي ما خاطبت به هذا الجبار ولكن ساءني قولك له ابك المهدي فقال يفر الله لك يا أبابعد الله كننا مهدي كئنا كان في المهدي * وعن الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو (٢) قال بعث الى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأنيته فلما وصلت اليه وسلت عليه بالخلقة رد

هذا الحد وكان في أول أمره على ما حكى ينقص القوت بنشاف الصدود ثم طوى حتى انتهى الى السوزة في الاربعين ثم انه قد يسلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقديسك غير الصادق هذا لوجود هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الأكل اذا كان له استهلاء لنظر الخلق وهذا عين النفاق نفوذ بالله من ذلك والصادق ربما تقدر على الطي اذا لم يعلم بحاله أحد وربما تضعف عزيمته في ذلك اذا علم بأنه يطوى فان صدقه في الطي ونظيره الى من يطوى لأجله يهون عليه الطي فاذا علم به أحد تضعف عزيمته في ذلك وهذا علامة الصادق ففهما أسس في نفسه انه يجب أن يرى بعين

(١) حديث الحسن عن عبد الرحمن بن سمره من استرعى رعية فلم يعطها بالصيحة حرم الله عليه الجنة رواه البغوي في معجم الصحابة بإسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بنحوه من رواية الحسن عن معقل بن يسار (٢) حديث الأوزاعي مع المنصور وموعظته وذكر فيها عشرة أحاديث مرفوعة والقصة بجملة رواها ابن

نفسه فان فيه
شائبة النفاق
ومن يطوى لله
بموضه الله تعالى
فرحا في بلنسه
ينسبه الطعام
وقد لا ينسى
الطعام ولكن
امتلاء قلبه
بالانوار يقوى
جاذب الروح
الروحاني فيجذبه
الى مركزه
ومستقره من
العالم الروحاني
وينفسر بذلك
عن أرض
الشهوة النفسانية
وأما أثر جاذب
الروح اذا تخلف
عنه جاذب
النفس عند كمال
طمأنينتها
وانفكس أنوار
الروح عليها
بواسطة القلب
الستير فأجل
من جنب
الفتايس
للحديد اذ
الفتايس يحجب
الحديد لروح في
الحديد مشاكل
الفتايس فيجذب
بنسبة الجنسية
الخاصة فاذا
تجنت النفس
بمكس نور الروح

على واستجلبني ثم قال ما الذي أبطأك عنيا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أرأيت بدلاخذ
عنكم والافتقاس منكم قال قلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا يحفل شيئا بما أقول لك قال وكيف أمهله وأنا
أسألك عنه وفيه وجهك اليك وأقدمتلك قال قلت أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الر بيع وأهوى
بيده الى السيف فانتهر من التصور وقال هذا مجلس مثوبة لا يجلس عقوبة فطابت نفسي وانسطت في الكلام
فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر (١) قال قال رسول الله ﷺ أيعابد جاهنه
موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها
انما يزاد الله بها عطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ
(٢) أبحال المات غاشرا رعيته حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كرم الحلق فقد كرم الله ان الله هو الحلق للمين
ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حدين ولاكم أمورهم ثم قرأ بكم من رسول الله ﷺ وقد كان بهم
روفا رحما واسياهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس خفيق بك أن تقوم به فيهم الحلق وأن تكون
بالقسا له فيهم قائما ولعورتهم سارا لاتفاق عليك ذنوبهم الا أبواب ولا تقم ذنوبهم الحجاب تنهج بالنعمة عندهم
وتنبه بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين
أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافهم وكل له عليك نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم
فنام وراود فنام وليس منهم أحدا لا هو يشكو بلبه أذخنتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني
مكحول عن عروة بن روم قال كانت يد رسول الله ﷺ (٣) جريدة يستاك بها يروم بها المنافقين
فأما جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمك وملأت قلوبهم عيا فكيف
بمن شقق أسنارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيهم الخوف منه يا أمير المؤمنين
حدثني مكحول عن زياره حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ (٤) دعالي القصاص من
نفسه في خدش خدشه أعرايا لم يعتمد ففاته جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يعثك جبلا ولا متكبرا
فدعا التي ﷺ الاعراي فقال اقص مني فقال الاعراي قد أحللتك بأبي أنت وأمي وما كنت
لا فعل ذلك أبدا ولأنت على نفسي فدعاه بخير يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذها الايمان من ربك
وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ (٥) لقيد قوس أحدكم من
الجنة خير له من الدنيا وما فيها يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقى لمن قلبك لم يصل اليك وكذا لا يبق لك كالمابق لغيرك

أبي الدنيا في كتاب مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة يوسف بن كامل الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي اسنادها
أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بما كبر وهو عندي من أهل الصدق وقد رأيت سرد الاحاديث
المذكورة في الموعظة لتذكر كل بعضا طريق غير هذا الطريق ويعرف صحابي كل حديث أو كونه
مرسلا أو لم (١) حديث عطية بن بشر أيعابد جاهنه موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله الحديث ابن أبي
الدنيا في مواعظ الخلفاء (٢) حديث عطية بن ياسر أيما وال بات غاشرا رعيته حرم الله عليه الجنة ابن أبي
الدينا في ابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد (٣) حديث عروة بن روم كانت يد رسول الله ﷺ
جريدة يستاك بها يروم بها المنافقين الحديث ابن أبي الدنيا فيه وهو مرسلا وعروة
ذكره ابن حبان في قتلت التابعين (٤) حديث حبيب بن مسلمة ان رسول الله ﷺ دعا الى
القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرايا لم يعتمد الحديث ابن أبي الدنيا فيه وروى أبو داود والنسائي من
حديث عمر قال رأيت رسول الله ﷺ أقص من نفسه وللحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن أبيه طعن رسول الله ﷺ في خاصرة أسيد بن حضير فقال أوجعني قال اقص الحديث قال
صحيح الاسناد (٥) حديث لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ابن أبي الدنيا من رواية الأوزاعي

العلم سهل عليه
الطبي وتداركت
المعونة من الله
تعالى لاسيا ان
كوشف بئى من
المنح الالهية وقد
حكى قصيراته
اشد به الجوع
وكلت لا يطلب
ولا يقب قال
فلما انتهى جوى
الى الغاية بعد
ايام فتح الله على
بتقاسة قال
فتناول التفاحة
وقصبت أكلها
فلما كسرتها
كوشفت بحجواء
نظرت البهاقيب
كسرها فحدث
عذى من الفرح
بذلك ما استغيت
عن الطعام أياها
وذكر لى أن
الحجواء خرجت
من وسط التفاحة
والايمان بالقدره
ركن من أركان
الايمان فسلولا
تنكر **(وقال)**
سهل بن عبد
الله رجه الله من
طوى أر بعين
يوما ظهرت له
القدره من
الملوك وكان
يقال لايهدد
العبد حقيقة

أتى النبي ﷺ ^(١) فقال أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار فوضعت على النار تسع ليوم القيامة فقال له يا جبريل صف لي النار فقال ان الله تعالى أمر بها فاوقد عليها أفعام حتى اجرت ثم أوقد عليها أفعام حتى اصغرت ثم أوقد عليها أفعام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جرها ولا يطفأ لها بها والنبي يشك بالحق لو أن يؤمن نيا ب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما نوا جميعا ولو أن يؤمن ب ما من شرها بما صبي مياه الأرض جميعا لقتل من ذاقه ولو أن ذراع من السلسلة التي ذكرها الله ووضعت على جبال الأرض جميعا ثابت وما استقلت ولو أن رجلا أدخل النار ثم أخرج منها لمت أهل الأرض من تقرب يحق وتشويه خلقه وعظمه فيكى النبي ﷺ وبكى جبريل عليه السلام بكائه فقال أنبيى يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبد اشكورا ولم بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وجهه قال أخاف أن أبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذى معنى من أنكالى على منزلى عندى في ما يكون قد أمست مكره ففرز الايبكيان حتى نودى من السما يا جبريل يا محمد ان الله قد آمنك ان تعصيه فيعذبكيا وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أنى إلى اذاعة الحمايين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلى طرفة عين يا أمير المؤمنين ان أشد اشد القيامة بحق وان أكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب الغز بطاعة الله رفاه الله وأعزهم من طلبه بمحبة الله أذله الله ووضعه هذه نصيحتى اليك والسلام عليكم ثم نهض فقال لى الى أين فقلت الى الولد والوطن يا ذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله للوفى للخير والعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلى من مطالعتك لى بمثل هذا فانك المقبول القول غير المنهم في الصبيحة • قلت أفعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا فى غنى عنوما كنت لا بيع نصيحتى بمرض من الدنيا يعرف المنصور مذهبه فليجبر عليه في ذلك • وعن ابن المهاجر قال قسم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة الى الطواف في آخر الليل يطوف ويسل ولا يعلم بما فاذ اطلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فيمضى بالناس فيخرج ذات ليلة حين أصبح فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند المئذنة وهو يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البنى والقساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسرع المنصور في مشيه حتى ملا سامعه من قوله ثم خرج جالس ناحية من المسجد وأرسل اليه فدعاه فانه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذى سمعتك تقوله من ظهور البنى والقساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع والظلم فوالله لقد حشوت مسامى ما أمرضنى وألقنى فقال يا أمير المؤمنين ان أنتنى على نفسى أنأناك بالامور من أصولها والاقتصرت على نفسى فيها لى شغل شاغل فقال له أنت من على نفسك فقال الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق والاصلاح ما ظهر من البنى والقساد فى الأرض أنت فقال ويحك وكيف يدخلنى الطمع والصغار أو البيضاء فى يدى والحلو والحامض فى قبضى قال وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرا عاك أمور المسلمين وأموالهم فاغلت أمورهم واهتمت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآخر وأبوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجت نفسك فيها منهمو بعثت عمالكا في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا غلظة ان نيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويهم على ظلم الناس بالاموال والكرع والسلاح وأمرت بان لا يدخل عليك من الناس الاقلان وفلان نفرسميتهم ولم تأمر بأصل المظالم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحدا ولا فى هذا المال حتى فلعاراك هؤلاء نفر الذين استقامت

(١) حديث بلغنى أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار وضعت على النار تسع ليوم القيامة الحديث بطوله ابن أبي الدنيا فيه هكذا معضلا بغير اسناد

لنفسك وأترتهم على رعيته وأمرت أن لا يحجبوا عنك تحبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فالتا
 لا تخونه فوسفخر لنا فخر واعلى أن لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا وأن لا يخرجك عامل فيخالف
 لهم أمرا الا أقصوه حتى تسقط منزلته ويصفر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعظم أعظمهم الناس وها بومهم وكان
 أول من صانهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا به على ظلم رعيته ثم فعل ذلك ذو القدر والثروة من رعيته
 لينا واظم من دونهم من الرعية فاملات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركا في سلطانك وأنت
 غافل فان جاما مظلم حيل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أوقته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت
 عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألو اوصاحب المظالم أن لا يرفع
 مظلمته وان كانت لتتظلم به حزمة ولجاية لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظالم يختلف اليه وياذبه ويشكو
 ويستثيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهدوا خرج وظهروا صرخ بين يديك فيضرب ضرا به مبرا ليكون
 نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنسكروا لتغير فبا جاهد الاسلام وأهله على هذا وقد كانت بنو أمية كانت العرب لا ينهت
 اليهم المظالم الا رفعت ظلمات اليهم فينصفون وقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي
 يا اهل الاسلام فيتدبرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فيتنصفون وقد كنت يا أمير المؤمنين أسأفرا الى
 أرض الصين وبها ملك قدده متاهمة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا بكت عينك
 فقال أما اني لست أبكي على الصبية التي زلت بي ولكن أبكي لمظالم يصرخ بالبالب فلا أسمع صوته ثم قال أما ان كان
 قد ذهب سمي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا بأجر المظالم فكان يركب الفيل ويطوف
 طرفي النهار هل يرى مظالم فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رافتك بلشر كين ورقته على شع نفسه
 في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عربي الله لا تغفلك رافتك بالسلعين ورقته على شع نفسك فانك لا تجمع الاموال
 الا لواحدين ثلاثة ان قلت أجمعها لولدي فقدراك الله عراقي الطفل الضعيف يسقط من بطن أمه وماله على الأرض
 مل وامن مال الاودونه يدس حجة تحويه فايزال الله تعالى يلفظ بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست
 الذي تعطي مل الله يعطى من يشاء وان قلت أجمع المال لأشيد سلطاني فقدراك الله عراقي فمن كان قلبك ما أغنى
 عنهم ما جمعه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرام وما ضررك وولدا ييك ما كنتم فيه من
 قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أرادوا قتل أجمع المال لطلب غايته أي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوائده
 ما فوق ما أنت فيه الامتلة لا تشرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيته بأشد من
 القتل قال لا قال فكيف تمنع بالملك الذي خولك الله وأنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه
 بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالغلوق في العذاب الالهي وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضرته بجوارحك
 فاذا تقول اذا اتزع الملك الحق المين ملك الدنيا منك يدك ودعاك الى الحساب هل ينفي عنك عندئذ مما كنت
 فيه عما شححت عليه من ملك الدنيا فبكي المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارفع صوته ثم قال يا بني لم أخلق ولم
 أكن شيئا ثم قال كيف احتياي فإخاوت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالآئمة الاعلام
 المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هو بوانك خفاة أن تحملهم على مظهر من طر يقتك من
 قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب واتصر للمظالم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب
 واقسمه بالحق والعدل وأناضامن على ان من هرب منك ان يأذك فيقولوا على صلاح أمرك ورعيته فقال
 المنصور اللهم وقتني أن أعمل بما قال هذا الرجل ويا المؤمنين فسلوا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم
 قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضررب عنقك واشتاط عليه عظاما شديدا فخرج الحرس يطلب الرجل فيينا
 هو يطوف فاذا هو بالرجل يصل في بعض الشعاب فقه حتى صلى ثم قال يا هذا الرجل أما أنتي الله قال بل قال أما تعرفه
 قال بل قال فاطنني معي الى الامير فقد آلى أن يقتلي ان لم أتبه قال ليس لي الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لا قال

شك ان انك
فضلة لا تنكر
ولكن لاتحصر
مواعيل الحق تعالى
في ذلك فتد يكون
من يأكل كل يوم
أفضل من يطوي
أربعين يوما وقد
يكون من لا يكشف
شيء من معاني
القدرة أفضل من
يكشف بها اذا
كشفت الله بصرف
المعرفة فالقدرة أثر
من القادر ومن
أهل القرب القادر
لا يستغرب ولا
يستنكر شيئا من
القدرة ويرى
القدرة تتجلى له
من سبحانه أجزاء
علم الحكمة فاذا
أخلص العبد لله
تعالى أربعين يوما
واجتهد في ضبط
أحواله شيئا من
الانواع التي ذكرنا
من العمل والذكر
والقوة وغير ذلك
تعود بركة تلك
الاربعين على جيد
أوقاته وساعاته
وهو طريق حسن
اعتمده طائفة
من الصالحين
وكان جماعة من

كيف قال بحسن قراءته لا فأخرج من مزود كان معه فامكتوبا فيه شيء فقال خذ فاجعل في جيبك فان فداء
الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرقه الا الشهداء قلت رحك الله قد أحسنت إلى فان رأيت أن تخبرني بهذا الدعاء
وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا همت ذنوبه ودام سروره ومحت خطايه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه
وأعطي أهله وأعين على عونه وكتب عند الله صديقا ولا يموت إلا شهيدا قول اللهم كما عظمتك في عظمته دون
اللطاف وعظمتك على العظماء وعظمتك ما عظمك كملكك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصور
كالعلاية عندك وعلاية القول كالسر في علمك وأحاذك كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك ومار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمست فيه فرجا ومخرجا اللهم إن عفوك عن ذنوبي ونجارتك
عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أعظمني أن أسألك مالا أستوجه بما قصرت فيه أدعوك أمنا وأسألك
مستأنا إنك المحسن إلي وأنا المسى إلى نفسي فيما بيني وبينك تتودد إلى بعمك وأنبض إليك بالمعاصي ولكن
الثقة بك جلتي على الجراءة عليك فقد فضلك وإحسانك علي إنك أنت التواب الرحيم قال فأخذته فصرته في
جيبه ثم ليكن لي هم غير أمر المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلى وتسم ثم قال بك ونحس
السحر فقلت لا والله بأمر المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال لهات الرق الذي أعطاك ثم جعل
يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرف قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام
* وعن أبي عمران الجوني قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بمأصرا إليه من أمر الخلافة
فتفتح بيوت الأموال وأقبل يبيحهم بالجواز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك
والتشف وكان مواخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما فهجروه سفيا ولربزه فاشتاق هرون إلى
زيارته ليخاطبه ويحدثه فلم يزره ولا بمأوضه ولا بمأصرا إليه فاشتد ذلك على هرون فكتب إليه كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أمير بني أمية
قد علمت أن الله تبارك وتعالى وإحدى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله وأعلم أني قدواختك مواخا لم أصرم بها
حبلك ولم أقطع منها ردة وإني منطو لك على أفضل المحبة والإرادة ولولا هذه القلادة التي قد نبها الله لأنتك
ولو حبوا المأجدك في قلبي من المحبة وأعلم بأننا عبد الله أنه مابق من إخواني وإخوانك أحمدا وقدراني وهناني
بما صرت إليه وقد فتح بيوت الأموال وأعطيتهم من الجواز السنية ما فرحت به نفسي وقرت بعيني وإني
استبطنك فلم تأتني وقد كتبت إليك كتابا شوقا نني إليك شديدا وقد علمت بأننا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن
وزيارته ومواصلة فاذا ورد عليك كتابي فالجمل الجمل فلما كتب الكتاب التفت إلى من عنده فاذا كلهم
يعرفون سفيان الثوري وخشوته فقال علي بن رجب من الباب فأدخل عليه وجعل يقول له عباد الطائفي فقال يا عباد
خذ كتابي هذا فانطلق به إلى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم سل عن سفيان الثوري فاذا رأيت فأتني
كتابي هذا إليه ومع سمعك وقلبك جيع ما يقول فاحص عليه مديقي أمره وجليه لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب
وأطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن قبيلة فأرشد إليها ثم سأل عن سفيان فقبله هو في المسجد قال عباد
فأقبلت إلى المسجد فلما رأني قام قائما وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من
طريق يطرق الابغيم قال عباد فوقت الكلمة في قلبي فخرجت فلما رأني نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن
وقت صلاة فربط فرسي بباب المسجد ودخلت فاذا جاساؤه قد نكسوا رؤسهم كأنهم اصوص قد نور عليهم
السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فأرفع أحدا في رأسه وادوا السلام على رؤس الاصابع بقيت واقفا
منهم أحد يعرض علي الجاليس وقد علمت من هيبته الرعدة ومددت عني إليهم فقلت ان العمل هو سفيان فرميت
بالكتاب إليه فلما رأى الكتاب ارتعدوا بعبادته كأنه حية عرضت له في عرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في
كده ولقها بعبادته وأخذه قلبه بيده ثم رماه إلى من كان خلفه وقال يأخذ بضمك بقروه فأتني أسفقر الله أن أس

شيئاً من عظام يده قال عباداً فأخذ بعضهم غلة كانه خائف من فم حية نهشه ثم فنه وقرأه وأقبل سفيان يتبسم
تسبح المتعجب فلما فرغ من قرأته قال أقبوه واكتبوا إلى الظالم في ظهر كتابه فقبله يا أبا عبد الله انه خليفة
فلو كتبت إليه في قرطاس نقي فقالوا كتبوا إلى الظالم في ظهر كتابه فان كانا كتبه من حلال فسوف يجزي
به وان كانا كتبه من حرام فسوف يسلط به ولا يبق شيء من ظلم عدنا فيفسد علينا ديننا فقبله ما كتبت
فقالا كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان بن سعيد بن النضر الثوري إلى العبد المذنب
بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الإيمان أما بعد فاني قد كتبت إليك أعرفك اني قد صرمت حلك
وقطعت ودك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت به
على بيت مال المسلمين فأنتفتق في غير حق وأخذته في غير حكمه ثم لم ترض بما فعلته وانت ناء عني حتى كتبت
إلى تشهديني على نفسك أما اني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة
عليك غداً بين يدي الله تعالى يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم
والعاملون عليها في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك حلة القرآن وأهل العلم
والارامل واليتام أم هل رضى بذلك خلق من رعيته فسد ياهرون متركراً وأعد للسلطة جواباً وللبلاء جلباً
واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فقد زنت في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولتبدل القرآن وبجالة
الاخبار ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً وللظالمين اماماً يا هرون قدمت على السرير ولست بالحرر وأسلبت
ستراً دون بابك وتشبهت بالحجة رب العالمين ثم أقصدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس
ولا يتصفون بإحسرون الخمر ويضربون من يضربها ويذنون ويحذون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق
أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بهما على الناس فكيف بك يا هرون غداً إذا نادى المنادي
من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى وبذلك
مغلوتان إلى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم ساقى وامام إلى النار كافي بك
ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك
زيادة عن سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحفظ بوصيتي واتق عوج عظمي التي وهطت بها واعلم اني
قد نصحتك وما أقيت لك في النصيحة غاية فائق الله يا هرون في رعيته واحفظ عهداً عليه السلام في أمته
وأحسن الخلافة عليهم واعلم أن هذا الامر لو بقي لفك لم يصل إليك وهو مائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنتقل
بأهلها واحد بعد واحد فمنهم من تزود إذا دفعه ومنهم من خسردنياء وآخروه وأني أحسبك يا هرون عن خسردنياء
وآخروه فإياك إياك أن تكتب لي كتاباً يسد هذا فلا يجيبك عنه والسلام قال عباد فأتاني إلى الكتاب منشوراً
غير مطوى ولا مختوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقصفت الموعظة من قلبي فناديت بأهل الكوفة
فأجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلاً هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى الدانير والرهام فقلت لأحاجتي في
المال ولكن جبة صوف خشنه وعباءة قطوانية قال فأثبت بذلك وزعمت ما كان على من اللباس الذي كنت
ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقود البرذون وعليه السلاح الذي كنت أحله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون
حافياً راجلاً ففرأني من كان على باب الخليفة ثم استؤذن لي فلما دخلت عليه وبصرى على تلك الحالة قام
وقعد ثم قام قائماً وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحزن ويقول يا نفع الرسول وخاب المرسل مالي
ولدي مالي والمالك يزول عني سريعاً ثم ألقيت الكتاب إليه منشوراً كإدفع إلى فأقبل هرون بفروء ودموعه
تتحد من عينيه ويقرأ ويشقى فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد اجتأ عليك سفيان فلو وجهت إليه
فأثقلت بالحديد وضيق عليه السجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال هرون أتركون يا عبيد الدنيا المذنبين
غرغروهم والشقي من أهلكتهم وإن سفيان أمه وحده فتركوا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب

الصالحين يختارون
لأرباب من ذا القعدة
وعشر ذي الحجة
وهي أربيعون
موسى عليه السلام
(أخبرنا) شيخنا
ضياء الدين أبو
النقيب جاز قال
أنا أبو منصور محمد
ابن عبد الملك بن
خير بن جاز قال
أنا أبو محمد الحسن
ابن علي الجوهري
أجازة قال أنا أبو
عمر محمد بن عباس
قال أنا أبو محمد يحيى
ابن محمد بن صاعد
قال أنا الحسين بن
الحسن المروزي
قال أنا عبد الله بن
المبارك قال أنا أبو
معاوية الضرير
قال أنا الحاج عن
مكحول قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أخلص لله
تعالى العبادة
أربعين يوماً ظهرت
بنايحه الحكمته من
قلبه على لسانه
(الباب التاسع
والعشرون في
أخلاق الصوفية
وشرح الخلق)
الصوفية أوفر

الناس حفظ في

الاقتداء برسول

الله ﷺ وأحقهم

بأحباء سنته

والتخلق بأخلاق

رسول الله ﷺ

من حسن الاقتداء

وأحباء سنته على

ما أخبرنا الشيخ

العالم ضياء الدين

شيخ الاسلام أبو

أحمد عبد الوهاب

ابن علي قال أنا أبو

الفتح عبد الملك

ابن أبي القاسم

المروئي قال أنا أبو

نصر عبد العزيز

ابن جلد الترياق قال

أنا أبو محمد عبد

الجبار بن محمد

الجراسي قال أنا

أبو العباس محمد

ابن أحمد الجبوري

قال أنا أبو عيسى

محمد بن عيسى بن

سورة الترمذي

قال أنا مسلم بن

حاتم الانصاري

البحري قال أنا

محمد بن عبد الله

الانصاري عن

أبيه عن علي بن

زبد عن سعيد بن

السبب قال قال

أنس بن مالك

رضي الله عنه قال

هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبدنا نظر لنفسه واتي الله فيا يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه يحاسب وبه يجازى والاعزى التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافي الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرجل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون فيمن خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذ أقبلت هوداج هرون فكشف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أيها المؤمنون فكشف هرون السجاف بيده عن وجهه فقال ليكن يهلول فقال يا أيها المؤمنون حدثنا أيمن بن ناقل عن قدمته بن عبد الله العامري قال رأيت النبي ﷺ (١) منصرفا من عرفة على ناقه له صهلاء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضع في سفره هذا يا أيها المؤمنون خبرك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى سقطت دموعه على الأرض ثم قال يهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا أيها المؤمنون رجلا آتاه الله مالا وجالا فأتحق من ماله وعف في جده كذب في خاص ديوان الله تعالى مع الإبرار قال أحسنت يهلول ودفع له جائزة فقلل رد الدجاجة الى من أخذتها منه فلاحاجة لي فيها قال يهلول فان كان عليك دين قضيت قال يا أيها المؤمنون هؤلاء أهل العلم بالكوفة فتستأفرون قد اجتمعت آراؤهم أن قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يهلول فخرجي عليك ما يوقئك وأقيمك قال فرجع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أيها المؤمنون أيأوتت من عيال الله فحال أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الحرث المحاسي رحمه الله فقلت يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذا مرة قلته فاليوم قال أكلت حلالا في لأقرأ آية من كتاب الله تعالى فاضن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها لقلت كنت ليلة قاعد على محرابي فإذا أنا بفتي حسن الوجه طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين يدي فقلت لمن أنت فقال أبو أحمد من السياحين أقصد المتعبدين في محرابهم ولا أرى لك اجتهدا فأبى شئ علك قال قلت له كتمان المصائب واستجلاب القوائد قال ضاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي الشرق والمغرب هذه صفة قال الحرث فأردت أن أز يد عليه فقلت له أعلمت أن أهل القلوب يخفون أحوالهم ويكتفون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فن أن تعرفهم قال فصاح بصيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أتاني وقد أحدث في ثيابه فقلت أزاله عقلي فأخرج له ثوبا جديدا وقلت لهذا كفتي قدام تركه فاغتسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال لي قم معي فلم يزل يمضي حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا ظالم يا ظالم ان لم اقل لك يا ظالم أستغفر الله من تقصيري فيك أمانتي لله تعالى فيا قدم لك وتكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس الباب فأقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجد نفسي فيه حفا فقلت بموعظتك لعلى ألحقهم قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأقام على الباب ملفوفا في ذلك الثوب ومنادي نادى من ولي هذا فليأخذنه قال الحرث فاختبأت عنه فأخذناه أقواما غراما فدفنوه وكنت معهم لأعلمهم بحاله فأفتت في مسجد بالمقابر محزنا على الفتى فقلتني عيناى فاذا هو بين مصافق لم أر أحسن منهم وهو يقول يا حرث أنت والله من الكائمين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون بهم قلت وما صفاؤا قال الساعة يلقونك فظنرت الى جماعة ركبنا فقلت من أتهم قالوا الكائمون أحوالهم حرك هذا الفتى كلاما له فلم يكن في قلبه مما وصفت شئ فخرج للامروالنهي وان الله تعالى أنزله مغنا غضب لبعده * وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن الثوري رجلا قليل الفضول لا يسأل عما لا يحبه ولا يفتش عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكر اغتره ولو كان فيه ثلثة فنزل ذات يوم الى مشرعة تعرف بمشرعة الفحامين يظهر للملأه ان رأى زور فاقه

(١) حديث قدمته بن عبد الله العامري رأيت النبي ﷺ منصرفا من عرفة على ناقه له صهلاء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفا من عرفة وإنما قالوا يرى الجرم وهو الصواب وقد تقدم في الباب الثاني

ثلاثون دنال مكتوب عليها بالقراط لطف فقرأوا أنكره لأنه لم يعرف في التجارات ولا في البيوع شيئاً يعبر عنه بلطف فقال الملاح: أيش في هذه الدنان قال وأيش عليك أمض في شغلك فلما سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعظماً إلى المعرفة فقال أحب أن أخبرني أيش في هذه الدنان قال وأيش عليك أنت والله وفي فضولي هذا خير للعتيد يريد أن يخبر به مجلسه فقال النوري وهذا خير قال نعم فقال أحب أن تعطيني ذلك الدرري فاغناظ الملاح عليه وقال فلعله اعطاه حتى أنظر ما يصنع فلما صارت الدرري في يده صعد إلى الزورق ولم يزل يكسرهما دنان حتى أتى على آخرها لا دنان واحداً والملاح يستغيث إلى أن ركب صاحب الجسر وهو يومئذ ابن بشر أفلح فقبض على النوري وأشخه إلى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلاه ولم يشك الناس في أنه سيقته قال أبو الحسين فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي حديد وبه عمود يقبله فلما رأي قال من أنت قلت محتسب قال يومن ولاك الحسبة قلت التي ولاك الامانة ولا في الحسبة يا أمير المؤمنين قال فأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه إلى وقال وما الذي جعلك على ما صنعت فقلت شفقة مني عليك اذ بسطت يدي إلى صرف مكروه عنك فصرت عنه قال فأطرق مفكراً في كلامي ثم رفع رأسه إلى وقال كيف تخلص هذا الدين الواحد من جلة الدنان فقلت في تخلصه علة أخبر بها أمير المؤمنين أن أذن فقال هات خبرني فقلت يا أمير المؤمنين اني أقبلت على الدنان عطالة الخلق سبحانه بذلك وعمر قاي شاهداً لاجلال الحق وخوف العطالة فغابت هيئة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال إلى أن صرت إلى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبراً على اني أقدمت على تلك فغبت ولو أقدمت عليها لحال الأول وكانت ملء الدنان دنان لكسرهما ولم يأل فقال المعتضد اذهب فقد أطلقنا يدك غير ما أحببت أن تغبر من المنكر قال أبو الحسين فقلت يا أمير المؤمنين بغض إلى التغيير لاني كنت أغبر عن الله تعالى وأنا الآن أغبر عن شرطى فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بأمر أخى سالماً فأمره بذلك وخرج إلى البصرة فكان أكثر أيامه بها خوفاً من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد فأقام بالبصرة إلى أن توفي المعتضد ثم رجع إلى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة بالانتم بسطوة السلاطين لكنهم انكروا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا الله النية أن يكلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال قساوتها وأما الآن فقد قيدت الاطماع أسن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا ولو صدقوا وقصدوا حق العلم لافلحوا وفساد الرعايا بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وفساد العلماء باستيلاء صاحب الملوك والجاه وهو من استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الاراذل فكيف على الملوك والأكابرة والله المستعان على كل حال

ثم كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
 (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب أحياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه * وأدب نبيه محمداً ﷺ فأحسن تاديبه * وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذناه صفيه وحيه * ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه * وحرم عن التخلف بأخلاقه من أراد تنجيته * وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً (أما بعد)
 فان آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الأخلاق والآداب رشح المعارف وسرار القلوب هي مفارص الأفعال ومنابها وأتوار السرار هي التي تشرق على الظواهر فتزينا وتجليها وتبديل بالمحسن مكارها ومسايها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه * ومن لم يكن صدره مشكاة الانوار الالهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية * ولقد كنت عزمت على أن أختتم ربيع العادات من هذا

لى رسول الله
 ﷺ يا بني ان
 قفرت أن تصبح
 ونمسي وليس في
 قلبك غش لأحد
 فافعل ثم قال يا بني
 وذلك من سنن
 ومن أحيا سنن فقد
 أحياني ومن أحياني
 كان معي في الجنة
 قال صوفية أحيوا
 سنة رسول الله
 ﷺ لانهم وقفوا
 في بداياتهم لرعاية
 أقواله وفي وسط
 حلهم اقتدوا بأعماله
 فأنجزهم ذلك ان
 تحققوا في نهاياتهم
 بأخلاقه وتحسين
 الاخلاق لا يأتي

الاستدراك النفس
 وطريق التزكية
 بالاذعان لسياسة
 الشرع وقد قال
 الله تعالى لنبيه
 محمد صلى الله عليه

(كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)

الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لتلايق على طلبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ريع العبادات قد أتى على جلته من الآداب فاستقلت تكريرها واعدتها فان طلب الاعداد تهمل والنفس مجبولة على معاداة المعادات فرائت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله ﷺ وأخلاقه الماثورة عنه بالاسناد فأسرد هاجموجة فضلا فلا محذوفة الاسانيد ليجتمع فيه مع جميع الآداب بتجديد الایمان وتأكيد مشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلام رتبة وأجلهم قلنا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذلك أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي سمعت بها الاخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الاخلاق والشيم ومنزعا عن أذان المخاضدين لنبوته صلوات الله عليه وآله وعلى التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الاخلاق والاحوال وسائر معالم الدين فانه دليل للتحريرين ومجيب دعوا المضطرين ولذا ذكر فيه أولا بيان تأديب الله تعالى إياها بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه وضعه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ثم بيان فضوه مع القدرة ثم بيان اغضائه عما يكره ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته ﷺ

(بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدا ﷺ بالقرآن)

كان رسول الله ﷺ كثيرا لضرعة والابتهاال دائم السؤال من الله تعالى أن يرزقه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم (١) حسن خاقي وخاقي ويقول اللهم (٢) جنبي منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عز وجل ادعوني أستجب لكم فأزل عليه القرآن وأدبه فكان خلقه القرآن قال سعد بن هشام (٣) دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسلتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت أما قرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله ﷺ القرآن وإنما أدبه القرآن ثم قل قولته تعالى - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین - وقوله - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذی القربى ويهيى عن الفحشاء والمنكر والبغى - وقوله - واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور - وقوله - ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور - وقوله - فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين - وقوله - وليعولوا ليعفوا الا تحبون أن يغفر الله لكم - وقوله - ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - وقوله - والكاظمين الفیض والصابرين عن الناس والله يحب المحسنين - وقوله - اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا (٤) ولما كسرت رباعيته وشج يوم أحد جعل القدم يسيل على وجهه وهو يسبح الله ويقول كيف يطلع قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالسم وهو يدعهم الحر بهم فأزل الله تعالى - ليس لك من الأمر شيء - تأديبه على ذلك وأمثال هذه التاديات في القرآن لا تحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتهديب ثم منه بشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال ﷺ (٥) بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب

(١) حديث كان يقول في دعائه اللهم حسن خاقي وخاقي أحد من حديث ابن مسعود ومن حديث عائشة وانظهما اللهم أحسن خاقي فأحسن خلقي واساندهما جليل وحديث ابن مسعود رواه حب (٢) حديث اللهم جنبي منكرات الاخلاق ت وحسنه وك وصححه واللفظه من حديث قطبة بن مالك وقال ت اللهم اني أعوذ بك (٣) حديث سعد بن هشام دخلت على عائشة فسلتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت كان خلقه القرآن رواه مسلم ورواه الحاكم في قوله انها لم يخرجها (٤) حديث كسرت رباعيته ﷺ يوم أحد الحديث في نزول ليس لك من الأمر شيء من حديث أنس وذكره خ تعليقا (٥) حديث بعثت لأتمم مكارم الاخلاق أحد وك هق من حديث أبي هريرة قال الحاكم صحيح على شرط م وقد تقدم في

وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما كان أشرف الناس وأزكاهم قسا كن أحسنهم خلقا قال مجاهد على خلق عظيم أى على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة سلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من أمر الله تعالى ويقتضى عما نهى الله عنه وفي قول عائشة كان خلقه القرآن سر كبر وعلم غامض ما نضقت بذلك إلا بما خصها الله تعالى به من بركة الوحي السامى وبهجة رسول الله ﷺ

وتخصيصه اياها
بكلمة خذوا
شطر دينكم من
هذه الجبراء
وذلك أن النفوس
مجبولة على غرائز
وطباع هي من
لوازمها وضرورتها
خلقت من تراب
ولها بحسب ذلك
طبع وخلقت من
ماء ولها بحسب
ذلك طبع وهكذا
من حاشا مسنون
ومن مصلح
كالغبار بحسب
تلك الأصول
التي هي مبادئ
تكونها استفادت
صفات من
البيمية والسبعية
والشيطانية
والصفة الشيطنة
في الانسان اشارة

بقوله تعالى من
صلال كالغبار
لدخول النار في
التفخار وقد قال
الله تعالى وخلق
الجان من مارج

الأخلاق فلانعيده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أنشئ عليه فقال تعالى - وانك لمخلوق عظيم - ف سبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتانه ثم انظر الى عظيم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أنشئ فهو الذي زين بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لمخلوق عظيم ثم بين رسول الله ﷺ للخلق (١) أن الله يحب مكارم الأخلاق ويغض سفاسفها قال على رضى الله عنه (٢) يا محبا لرجل مسلم يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه لخير أهله فلو كان لا يرجونوا لولا يغشى عقابا لقد كان يغشى له أن يسارع الى مكارم الأخلاق فنهما نذل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله ﷺ فقال نعم وما هو غير مني لما أتى بسبايا طي وفتت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وإن أبي كان يحبني النمار وفيك العاني ويشيع الجائع ويطلع الطعام ويغشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال ﷺ يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحنا عليه خلواضها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله ﷺ الله يحب مكارم الأخلاق فقال والله الذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا احسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ (٣) قال إن الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيفة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعبادة المرء المسلم برا كان أو فاجرا وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشبهة المسلم واجابة الطعام والهداء عليه والغزو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسباحة والابتداء بالسالم وكظم الغيظ والعفو عن الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والفناء والمعاذف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والغيبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والغفيرة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والبخس والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبنى والعدوان والقلم قل أنس رضى الله عنه (٤) فذهب نصيحة جيلة إلا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عيا أو قال شينا إلا حذرنا ما نهينا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية - إن الله يأمر بالعدل والإحسان - الآية وقال معاذ وأما نبي رسول الله ﷺ (٥) فقال يا معاذ أو صيك باقائه الله وصدق الحديث والوفاء بالعهود وأداء الأمانة وترك الحيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل وزوم الإيمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكما أو تكذب صادقا أو تطيع أمرا أو تعصي اماما عادلا أو تفسد أرضا أو صيك باقائه الله عند كل حجر وشجر ومدر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسرو العلانية بالعلانية فهكذا أذب عباد الله ودعاهم الى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ﴿ بيان جلة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والنقطها من الاخبار ﴾

فقال كان ﷺ أحلم الناس (٦)

آداب الصعبة (١) حديث إن الله يحب معالي الأخلاق ويغض سفاسفها هي من حديث سهل بن سعد متصلا ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كزيم رسلا ورجلها ثقات (٢) حديث على قوله ويا محبا لرجل مسلم يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه لخير أهله الحديث وفيه مرفوعا لما أتى بسبايا طي وفتت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى عني الحديث ت الحكيم في نوادر الاصول باسناد فيه ضعف (٣) حديث معاذ حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال الحديث بطوله لم أقفله على أصله وفي عنده حديث معاذ الآتي بعده بحديث (٤) حديث أنس لم يدع ﷺ نصيحة جيلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث لواقع (٥) حديث معاذ أو صيك باقائه الله وصدق الحديث أبو نعيم في الحلية وحق في الزهد وقد تقدم في آداب الصعبة (٦) حديث كان ﷺ أحلم الناس أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ من رواية عبد الرحمن بن أبزي كان رسول الله ﷺ من أحلم الناس

وأشجع الناس (١) وأعدل الناس (٢) وأعف الناس (٣) لم يمس يده قط يدامرة لا يملك رفقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه وكان أسخى الناس (٤) لا يبيت عنده دينار ولا درهم (٥) وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يترأى منى من يحتاج إليه (٦) لا يأخذ ما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله (٧) لا يسأل شيئاً إلا أعطاه (٨) ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه ربما احتاج قبل انقضاء العام أن يأتى به شيء (٩) وكان يخفف الثعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله

الحديث وهو مرسل وروى أبو حاتم بن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة اسلام زيد بن شعبة من أجاز اليهود وقرول يدا لعمري بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت اليه الا انتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزده شدة الجهل عليه الاحكام فقد اخترتهما الحديث (١) الحديث انه كان أشجع الناس متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث كان أعدل الناس ت في الشئ من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته ﷺ لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قسوس الناس بسطوا خلقه فصار لهم أبوا صاروا عنه في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم (٣) حديث كان أعف الناس لم يمس يده قط يدامرة لا يملك رفقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم من الشيوخ من حديث عائشة مامست يد رسول الله ﷺ يدامرة الامراة يملكها (٤) حديث كان أسخى الناس الطبراني في الأوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسقاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكر وفي الصحيحين من حديثه كان رسول الله ﷺ أجود الناس واثققله من حديث ابن عباس وتقدم في الزكاة (٥) حديث كان لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط وإن فضل ولم يجد من يعطيه وجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يترأى منى من يحتاج إليه د من حديث بلال في حديث طويل فيه أهدى صاحب فذلك لرسول الله ﷺ أربع ركائب عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك ووفاء دينه ورسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده وفيه قال فضل شيء قلت نعم دينار قال انظر أن تريهني منهما فليست بدخل على أحد من أهلي حتى تريهني منهما فلم يأت أحد فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني حتى اذا كان في آخر النهار جاء راكباً فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العشاء دعاني فقال ما فعل الذي قبلك قلت قد أراحك الله من فكسرو جداله شقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم أتبعته حتى جاء أزواجه الحديث والبخاري من حديث عقبة بن الحارث ذكرت وأنا في الصلاة فكرهت أن يمسى ويبيت عندنا فأمرت بقسمته ولأني عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسلان لا يقبل ما لا عنده ولا يبيت (٦) حديث كان لا يأخذ ما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة (٧) حديث كان لا يسأل شيئاً إلا أعطاه الطبراني والبارقي من حديث سهل بن سعد والبخاري من حديث في الرجل الذي سأله الشمة فقيل له سأله أباها وقد علمت انه لا يرسل سائلاً الحديث ولسلم من حديث أنس ماسل على الاسلام شيئاً إلا أعطاه وفي الصحيحين من حديث جابر ماسل شيئاً قط قال لا (٨) حديث انه كان يؤثر ما ادخر لعله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ه إذا ملأه يدا لعمري ما رواه ت ن ه من حديث ابن عباس انه ﷺ توفي ودرعه مهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله وقال ه بثلاثين صاعاً من شعير واستاده جيد وخ من حديث عائشة توفي ودرعه مهونة عند يهودي بثلاثين وفي رواية هق بثلاثين صاعاً من شعير (٩) حديث وكان ﷺ يخفف الثعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله أجد من حديث عائشة كان يخفف ثعلوه ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب والبخاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله

من نار الله تعالى
بغى لطفه وعظيم
عنايته نزع نصيب
الشیطان من
رسول الله ﷺ
على ما ورد في
حديث حليلة
ابنة الحارث انها
قالت في حديث
طويل فينا نحن
خلف بيوتنا
ورسول الله ﷺ
مع أخ له من
الزراعة في يوم
لنا جاءنا أخوه
يشد فقال ذلك
أخي القرشي قد
جاءه رجلان
عليهما ثياب
بياض فاجلساه
فشك بطنة ففرجت
أنا وأبوه فشدت
نحوه فوجدته
قائماً منتقماً لونه
فاعتقه أبو هو قال
أي بني ماشاً نك
قال جاءني رجلان
عليهما ثياب بياض

(١) ويقطع اللحم معهم (٢) وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد (٣) ويجيب دعوة العبد والحار (٤) ويقبل الهدية ولو أنها جرة عين أو غدا رب ويكافئ عليها (٥) وبأكلها ولا يأكل الصدقة (٦) ولا يستكبر عن اجابة الامتار المسكين (٧) يضرب له ولا يضرب لنفسه (٨) وينفذ الحق وإن عاد ذلك عليه بالضرر أو على أصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزده في عدمن معه فآبى وقال أنا لا أنصر بمشرك (٩) ووجد من فضله أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على امر الحلق بل وداه بمائة ناقة وإن أصحابه لما جئوا إلى بصر واحد يتقوون به (١٠) وكان يصيب الخمر على بطنه مرة من الجوع

(١) حديث أنه كان يقطع اللحم أحسن حديث عائشة أرسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاذللا فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في أثناء حديث وأبى الله ما من الثلاثين ومائة إلا حله رسول الله ﷺ من سواد بطنها (٢) حديث كان من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العنزاء في خبرها (٣) حديث كان يجيب دعوة العبد والحار ت ه ك من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك قال ك صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وللدارقطني في غرائب مالك وضعفه والخطيب في أسماء روى عن مالك من حديث أبي هريرة كان يجيب دعوة العبد إلى أي طعام دعى ويقول لودعيت إلى كراع لأجبت وهذا بصومه دال على اجابة دعوة الحرو هذه القطعة الأخيرة عند خ من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من رواية حرة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوه أحر ولا أسود من الناس إلا اجابه الحديث وهو مرسل (٤) حديث كان يقبل الهدية ولو أنها جرة عين أو غدا رب ويكافئ عليها خ من حديث عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها وأما ذكر جرة العين وغدا الرب في الصحيحين من حديث أم الفضل أنها أرسلت بقدح لبن إلى النبي ﷺ وهو واقف بعرفة فشر به ولأحد من حديث عائشة أهدت أم سلمة لرسول الله ﷺ لبنا الحديث وفي الصحيحين من حديث أنس أن أباطلحة بعث بورك أرب أو غداها إلى الرسول الله ﷺ فقبله (٥) حديث كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٦) حديث كان لا يستكبر أن يمشی مع المسكين ن ك من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب الثاني من آداب الصعبة ورواه ك أيضا من حديث أبي سعيد الخدري وقال صحيح على شرط الشيخين (٧) حديث كان يضرب لربه ولا يضرب لنفسه ت في الشمايل من حديث هذين أبي هالة وفيه وكان لا تضبه الدنيا ما كان منها فإذا تعدى الحق لم يقم لضبه شيء حتى ينصر له ولا يضرب لنفسه ولا ينصر لها وفيه من لم يسم (٨) حديث وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركون على المشركين وهو في قلة وحاجة إلى انسان واحد يزده في عدمن معه فآبى وقال أنا لا أستمر بمشرك م من حديث عائشة خرج رسول الله ﷺ فلما كان بحرة البرية أدركه رجل قد كان يذكر منه جوا أو نجدة ففرجه أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال جئت لأتبعك وأصيب معك فقال له أنؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك الحديث (٩) حديث وجد من فضله أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم فوداه بمائة ناقة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن أبي حشمة ورافع بن خديج والرجل الذي وجدته قتلوا هو عبد الله بن سهل الانصاري (١٠) حديث كان يصيب الخمر على بطنه مرة من الجوع متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فأذا رسول الله ﷺ شد على بطنه فحجرا وأغرب حب فقال في جميعه انما هو الخمر بضم الحاء وآثره زاي جمع حجرة وليس يتابع على ذلك ويرد على ذلك ما رواه ت من حديث أبي طلحة شكوا

فاجتمعاني فشقا
بطني ثم استخرجوا
منه شيئا فطرحاه
ثم ردها كما كان
فرجعنا به معنا
فقال أبو هاشم
لقد خشيت أن
يكون ابني هذا
قد أصيب انطلق
بنا فلنرده إلى أهله
قبل أن يظهر به
ما نتخوف قالت
فاحتلمناه فلم يرجع
أما الأول فقد مناه
عليها قالت ما ردك
قد كنتما عليه
حريصين قلنا
لا والله لا ضير إلا
أن الله عز وجل
قد أدى عنا قضيتنا
التي كان علينا
وقلنا نخشى الانلاف
والاحداث نرده
إلى أهله فقالت
ما ذاك بك فأمدقاني
شأنك فلم تدعنا
حتى أخبرناها
خبره فقالت
خشينا عليه

ومرة (١) يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وإن وجد خبزاً كله وإن وجد شواءاً كله وإن وجد خبزاً برأوشياً كله وإن وجد حلالاً أو عسلاً كله وإن وجد لبنادون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله (٢) لا يأكل متكاً (٣) ولا على خوان (٤) منديل به باطن قدميه (٥) لم يشع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً (٦) يجيب الوليمة (٧) ويؤد المرض ويشهد الجنائز (٨) ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس (٩) أشد الناس تواضعاً وأسكتهم في غير كبر

إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفضنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين ورجاله كلهم فقامت (١) حديث كان يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال إن وجد خبزاً كله وإن وجد خبزاً برأوشياً كله وإن وجد حلالاً أو عسلاً كله وإن وجد لبنادون خبزاً ككتفي به وإن وجد بطيخاً أو رطباً كله انتهى هذا كله معروف من أخلاقه في ت من حديث أم هانئ دخل على النبي ﷺ فقال أعندك شيء قلت لا إلا خبز يابس وخلّ فقال هات الحديث وقال حسن غريب وفي كتاب الثمائل لأبي الحسن بن الضحاك بن المقرئ من رواية الأوزاعي قال قال رسول الله ﷺ ما أبلى ما رددت به الجوع وهذا معضل ولمسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنا إلا خبز فدعاه الحديث ولمن حديث أنس رأيت مقيماً يأكل تمرات وت ومحمه من حديث أم سلمة أنها قالت يا أبا عبد الله ﷺ ما كنت أجدك من حديث عائشة ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ م وفي رواية لما شبع من خبز شعير يومين متتابعين وت ومحمه وه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير والشعيرين من حديث عائشة كان يحب الخلواء والعسل ولهمان حديث ابن عباس أن النبي ﷺ شرب لبناً فدعا بماء فمضض ومن حديث عائشة كان يأكل الرطب بالبطيخ واستاده صحيح (٢) حديث أنه كان لا يأكل متكاً قدم في آداب الأول كل في الباب الأول (٣) حديث أنه كان لا يأكل كل على خوان تقدم في الباب المذكور (٤) حديث كان منديل به باطن قدمه لا تعرفه من فعله وإنما المعروف فيه ما رواه ه من حديث جابر كنز زمان رسول الله ﷺ قليلاً ما يجد الطعام فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا كفناً وسواعدنا وقد تقدم في الطهارة (٥) حديث لم يشع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تقدم في جملة الأحاديث التي قبله بثلاثة أحاديث (٦) حديث كان يجيب الوليمة هذا معروف وتقدم قوله ودعيت إلى كراع لأجبت وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أنه كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب واستاده ضعيف (٧) حديث كان يعود المريض ويشهد الجنائز وت وضعه وه ه ومحمه من حديث أنس ورواه ه من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاستاد وفي الصحيحين عدة أحاديث من عيادته للمرضى وشهوده للجنائز (٨) حديث كان يمشي وحده بين أعدائه بلا حارس ت ه من حديث عائشة كان رسول الله ﷺ يحرس حتى زلت هذه الآية والله يصمك من الناس فأخرج رأسهم التبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال ت غريب وقال ه صحيح الاستاد (٩) حديث كان أشد الناس تواضعاً وأسكتهم من غير كبر أبو الحسن بن الضحاك في الثمائل من حديث أبي سعيد الخدري في صفته ﷺ حين المونة لئن اخلتني كريم الطبيعة جبل العاشرة طليق الوجه إلى أن قال متواضع في غير ذلة وفيه دائب الاطراق واستاده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عدد ن من حديث ابن أبي أوفى كان لا يألف ولا يستكبر أن يمضي مع الأرامل والمساكين الحديث وقد تقدم وعند أبي داود من حديث البراء بن خلس وجلسنا كأن على رؤسنا الطير الحديث ولا صحاب السنن من حديث أسامة بن شريك أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا على رؤسهم الطير

الشیطان کلا
والله مال الشیطان
علیه سبیل وانه
لکان لابی هذا
شان الا ان خبر کما
بخبره قلنا بلی
قالت حلت بهفا
حلت حلاقط
اخصمه قالت
فأريت فی التوم
حين حلت به
کأنه خرج منی
نور قد اضاءت به
قصور السلام ثم
وقع حين ولدته
وقوعاً لم يقعه
المولود معتمدا
على یدیه رافعا
رأسه الى السماء
فدعاه عنکما
فبعد أن طهر الله
رسوله من
نصيب الشیطان
بقيت النفس
الزکیة النبویة
على حد نقوس
البشر لها ظهور
بصفات و اخلاق
مبقاة علی
رسول الله صلی

(١) وأبلغهم في غير تطويل (٢) وأحسنهم بشرا (٣) لا يهوله شئ من أمور الدنيا (٤) ويلبس ما وجد في شملة واحدة ورد حبرة يمانية ورمية صوف ما وجد من المباح لبس (٥) وخاتمه فضة (٦) يلبسه في خصره الإيمن (٧) واليسرى (٨) يردف خلفه عبده أو غيره (٩) يركبها ما مكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة وشهيا ومرة جارا ومرة يمشى راجلا حافيا بالرداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضي في أقمعي المدينة (١٠) يحب الطبيب ويكره الرائحة الردية

(١) حديث كان أبغ الناس من غير تطويل خم من حديث عائشة كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم على خ ووصله م زادت ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس إليه وله في الشائل من حديث بن أبي هالة يتكلم بجموع الكلم فصل لافضل ولا تقصير (٢) حديث كان أحسنهم بشرا في الشائل من حديث علي بن أبي طالب كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق الحديث وله في الجامع من حديث عبدالله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من رسول الله ﷺ وقال غريب قلت وفيه ابن طيبة (٣) حديث كان لا يهوله شئ من أمور الدنيا أحد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله ﷺ شئ من الدنيا وما أعجبه أحد قط الا ذوق وفي لفظه ما أحب النبي ﷺ شئ من الدنيا الا أن يكون فيها ذوق وفيه ابن طيبة (٤) حديث كان يلبس ما وجد فرقة شملة ومرة حبرة ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس خم من حديث سهل بن سعد جاء امرأته يردد قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشملة مذسوج في حاشيتها وفيه نخرج النبا وانها لازار الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ صلى في شملة قد عقد عليها في الأوص بن حكيم يختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان أحب الثياب الى رسول الله ﷺ أن يلبسها الحبرة ولهما من حديث المغيرة بن شعبة وعليه جبة من صوف (٥) حديث خاتمه فضة متقى عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (٦) حديث لبسه الخاتم في خصره الإيمن م من حديث أنس ان رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه والبخاري من حديثه فاني لأرى بريقه في خصره (٧) حديث تختمه في اليسرى م من حديث أنس كانت خاتم النبي ﷺ في عنقه وأشار الى الخصر من يده اليسرى (٨) حديث أردفه خلفه عبده أو غيره أردف ﷺ أسامة بن زيد من عرفه كجاءت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردف مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة وهو مولاة وابن مولاة وأردف الفضل بن عباس من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة (٩) حديث كان يركب ما مكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة وشهيا ومرة جارا ومرة راجلا ومرة حافيا بالرداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضي في أقمعي المدينة في الصحيحين من حديث أنس ركوبه ﷺ فرسا لأبي طلحة وسلم من حديث جابر بن سمرة تركوبه الفرس عراحين انصرف من جنازة ابن السداح وسلم من حديث سهل بن سعد كان للنبي ﷺ فرس يقال له الحليف ولهما من حديث ابن عباس طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير ولهما من حديث البراء رأيت النبي ﷺ على بغلة البيضاء يوم حنين ولهما من حديث أسامة أنه ﷺ ركب على جاره على كاف الحديث ولهما من حديث ابن عمر كان يأتي قارا كابوا مشيا ولهما من حديثه في عيادته ﷺ لسعد بن عبادة فقام وقام معه ونحن بضعة عشرين ما علينا ولا خفاف ولا قلانس ولا قص عشي في السباغ الحديث (١٠) حديث كان يحب الطبيب والرائحة الطيبة ويكره الرائحة الردية ن من حديث أنس حبلى النساء والطيب ودك من حديث عائشة انها صنعت لرسول الله ﷺ جبة من صوف قلبها فاعرق وجسده من الصوف فلفها وكان يحبها الرج الطيبة لفظك وقال صحيح على شرط الشيخين ولابن عدى من حديث عائشة كان يكره أن يروح منه الاربع طيبة

الله عليه وسلم
رجة للخلق
لوجود أمهات
تلك الصفات في
نفوس الامّة
بمزيد من الطلعة
لتفاوت حال
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وحال الامّة
فاستمدت تلك
الصفات المبقاة
بظهورها في
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
بتزليل الآيات
المحكيات بازائها
لعمها تأديا من
الله لنبية رجّة
خاصة له وعامة
للأمة موزعة
بنزول الآيات على
الآناء والافات
عند ظهور
الصفات قال الله
تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن
جئت واحدة
كذلك تثبت به
فؤادك وترتناه

(١) ويجالس الفقراء (٢) ويؤاكل المساكين (٣) ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لم
(٤) يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم (٥) لا يحضو على أحد (٦) يقبل معذرة المعتذر إليه (٧)
يتزح ولا يقول إلا حقاً (٨) يضحك من غير قهقهة (٩) يرى اللب المباح فلا ينكره (١٠) يساقى أهله (١١) وترفع
الأصوات عليه فيصبر (١٢) وكان له لقاح وغنم بقوت هو وأهله من ألبانها

(١) حديث كان يجالس الفقراء د من حديث أبي سعيد جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وإن بعضهم
ليستر بعضاً من العري الحديث وفيه جلس رسول الله ﷺ وسطناً ليعدل بنفسه فينا الحديث و ه من
حديث خباب وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم اسندهما حسن (٢) حديث مؤاكلة المساكين خ من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف
الاسلام لا يأتون إلى أهل ولا مال ولا على أمد إلا إذا أتوا صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها وإذا أتته مدية أرسل
إيهم وأصاب منها وأشركهم فيها (٣) حديث كان يكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر
لم ت في النجاشي من حديث علي الطويل في صفته ﷺ وكان من سيرته إثارة أهل الفضل بأذنه وقسمه
على قدر فضلهم في الدين وفيه و يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويؤلفه عليهم الحديث وللطبراني من
حديث جوير في قصة إسلامه فأتى إلى كسائه ثم أقبل على أصحابه ثم قال إذا جاءكم كريم فآكروهم واسنداه جيد
ورواه ك من حديث معبد بن خالد الأنصاري عن أبيه نحوه وقال صحيح الاسناد (٤) حديث كان يصل ذوي
رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ك من حديث ابن عباس كان يجلس العباس لاجل والده
والوالة وله من حديث سعد بن أبي وقاص أنه أخرج عمه العباس وغديره من المسجد فقال له العباس تخرجنا
ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا فقال ما أنا أخرجكم وأسكنه ولكن الله أخرجكم وأسكنه قال في الأول
صحيح الاسناد وسكت عن الثاني وفيه مسلم الثاني ضعيفاً ثعلباً النضلة بتقديم أسلمه وشهوده بدر أوفاه أعلم
وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد لا يقيين في المسجد باب الاسد الابن أبي بكر (٥) حديث كان لا يحضو
على أحد د ت في النجاشي و ن في اليوم والليلة من حديث أنس كان قلباً بوجه رجل بشئ يكرهه وفيه
ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة أن رجلاً استأذن عليه ﷺ فقال بشئ أخوال العشرة فلما دخل
ألان له القول الحديث (٦) حديث يقبل معذرة المعتذر إليه متفق عليه من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة
الذين خلفوا وفيه مطفي الخلفون يعتذرون إليه فقبل منهم غلابتهم الحديث (٧) حديث يتزح ولا يقول إلا حقاً
أحمد من حديث أبي هريرة وهو عند ت بلفظ قالوا أنك تداعينا قال إي ولا أقول إلا حقاً وقال حسن
(٨) حديث يضحك من غير قهقهة الشيخان من حديث عائشة ما رأيت رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً
حتى أرى لهواه إنما كان يتبسم و ت من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان يضحك رسول الله ﷺ
الانسيا قال صحيح غريب وله في النجاشي في حديث هذبن أبي هالة جلست فضحك التبسم (٩) حديث يرى
اللب المباح ولا ينكره الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة
وقد تقدم في كتاب السماع (١٠) حديث مسابقتها ﷺ أهله د ن في الكبرى و ه من حديث عائشة
في مسابقتها وتقدم في الباب الثالث من السكاح (١١) حديث ترفع الأصوات عنده فيصبر خ من حديث
عبد الله بن الزبير قدم ركبت من بني نعيم على النبي ﷺ فقال أبو بكر أتر الققعاع بن معبد وقال عمر بل
أتر الأقرع بن سابس فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافاً فباري حتى ارتفعت أصواتهما
فزلت يالها الذين آمنوا لتقدموا بين يدي الله ورسوله (١٢) حديث وكان له لقاح وغنم بقوت هو وأهله من
ألبانها محمد بن سعد في الطبقات من حديث أم سلمة كان عبد الله بن عمر ﷺ ألبان أوقات أكثر عيشنا

تزيلا وتثبت
الفراد بعد اضطرابه
بحركة النفس
بظهور الصفات
لارتباط بين القلب
والنفس وعند ذلك
اضطراب آية
متضمنة لخلق صالح
سنى ما نصر بها
نصر أيضاً تحركت
النفس الشريفة
التبويلاً كسرت
رباعيته وصار
السم يسيل على
الوجه ورسول الله
ﷺ يسبحه
ويقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه
نبيهم وهو يدعوهم
إلى ربهم فأزول
الله تعالى ليس لك
من الأمر شئ
فا كسنى القلب
التبوى لباس
الاضطراب وفاء
بعد الاضطراب

(١) وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا لبس (٢) ولا يعضى له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيا لا بد له من من صلاح نفسه (٣) يخرج الى بساين أصحابه (٤) لا يحترق مسكينا فقره وزماته ولا يهاب ملكا للملك يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستورا (٥) قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أئى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد

كانت لرسول الله ﷺ لقاها بالغة الحديث وفرواية له كانت لنا أعز سبب فكان الراعى يبايع بهن مرة الحى ومرة أحدا ويروح بهن علينا وكانت لقاها بنى الحبل فيؤبى النبالها بالليل الحديث وفي اسنادها محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاها رسول الله ﷺ نزعى بنى قرد الحديث ولأبى دلود من حديث لقيط بن صبرة لما غنم مائة لا تريد أن يزيد فاذالوا الراعى بهمة ذبحنا مكانها شاة الحديث (١) حديث كان له عبيد وإماء فلا يرتفع عليهم في مأكل ولا لبس محمد بن سعد بن الطقات من حديث سلمى قالت كان خدم النبي ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بتسعدا عتقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضا أن أبى بكر بن خزم كتب الى عمر بن عبد العزيز بأسماء خدم رسول الله ﷺ فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وأنسة وشقران وسفينة وثوبان ورباها ويسارا وأبارافع وأبا مويبة ورافضا عتقهم كلهم وفضالة ودمعا وكركرة وروى أبو بكر بن الضحاك في الثمالي من حديث أبى سعيد الخدرى بإسناد ضعيف كان ﷺ يأكل مع خادمه و م من حديث أبى اليسر أطعمهم مائنا كلون وألبسهم مما تابسون الحديث (٢) حديث لا يعضى له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيا لا بد منه من صلاح نفسه ت في الثمالي من حديث على بن أبى طالب كان إذا أوى الى منزله جزأه ثلثة أجزاء جزأه لله وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك بالخامسة على العامة الحديث (٣) حديث يخرج الى بساين أصحابه تقدم في الباب الثالث من آداب الأكل خرجه ﷺ الى بساين أبى الهيثم بن التيهان وأبى أيوب الأنصارى وغيرها (٤) حديث لا يحترق مسكينا فقره وزماته ولا يهاب ملكا للملك يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا خ من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله ﷺ فقال ما تقولون في هذا قالوا سرى ان يخطب أن ينكح الحديث وفيه فرورجل من فقر المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا سرى ان يخطب أن لا ينكح الحديث وفيه هذا خير من ملء الأرض مثل هذا و م من حديث أنس أن النبي ﷺ كتب الى كسرى وقصر والنجاشى والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (٥) حديث قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أئى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى وفى فقر وفى رعاية الغنم لأبله ولأمام فله الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة والقبطة والخلاص فى الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول هذا كله معروف معلوم فروى ت في الثمالي من حديث على بن أبى طالب في حديثه الطويل في صفته وكان من سيرته في جزأه لامة إثار أهل الفضل باذنه وقسمه الحديث وفيه فدأته عن سيرته في جملته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كان يخرن لسانه الاقبايعيه وفيه قدر ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكتار ومالايعنيه الحديث وقد تقدم بهه وروى ابن مردوديه من حديث ابن عباس في قوله وما كنت تتلوم قبله من كتاب ولا تخطه بينك قال كان نبي ﷺ أميلا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبحارى من حديث ابن عباس قال إذا نسرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سقيا فغير علم وحم و حب من حديث أم سلمة في قصة هجرة عائشة ان جعفرا قال للنجاشى أيها الملك كنا قوم أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة الحديث ولأحمد من حديث أبى بن كعب ان فى صحرا ابن عشرين سنين وأشهر فاذا كادم فوق قرأسى الحديث وخ من حديث أبى هريرة كنت أرهاها أى الغنم على قراريط لأهل مكة ولأبى يعلى و حب من حديث حليمة انما رجوا كرامة الرضا عمن والد المولود وكان فيها الحديث وتقدم حديث بعثت بكلام الاخلاق

الى التقرار فلما
توزعت الآيات
على ظهور الصفات
فى مختلف الاوقات
صفت الاخلاق
النبوية بالقرآن
ليكون خلقه القرآن
ويكون فى إقامه
تلك الصفات فى
نفس رسول الله
ﷺ معنى قوله
عليه السلام انما
أنسى لأسن فظهور
صفات نفسه
التريفة وقت
استنزال الآيات
لتأديب نفوس
الامة وتهذيبها
رحمة فى حقهم حتى
تذكر نفوسهم
وتشرف أخلاقهم
قال رسول الله
ﷺ الاخلاق
مخزونة عند
الله تعالى فاذا
أراد الله تعالى

الجهل والصحارى في فقر وقرابة الغنى شيئا لا أبه ولا أم فضله الله تعالى جميع ع الحسن الاخلاق والطرق الجيدة
وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والنفعة والخلص في الدنيا وزوم الواجب وترك
الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فضله آمين يارب العالمين

(بيان جلة أخرى من آدابه وأخلاقه)

عما رواه أبو البعثرى قالوا (١) ما شتم رسول الله ﷺ أحدا من المؤمنين بشبهة الا جعل لها كفارة ورحمة
(٢) والمان امرأة قط ولا خادما بلغة وقيل له وهو في القتال لولعتهم يا رسول الله فقال (٣) انما يسترجع ولم يبعث
لعانا وكان (٤) اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء به (٥) وما ضرب
بيده أحدا قط الا أن يضرب بهن سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط الا أن ينتهك حرمة الله وما خير بين
أمرين قط الا اختار أسيرهما الا أن يكون فيهما ثم أو قطيعه رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان (٦) يأتيه
أحدر أو عباد أو أمة الا قام معني حاجته وقال أنس رضي الله عنه (٧) والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه
لم فعلته ولا لاني نسائه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد قالوا ما عاب رسول الله ﷺ (٨) مضجعا ان فرشوا
له اضطجع وان لم يفرشه له اضطجع على الارض وقيل وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السور الاول
فقال حمد رسول الله عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزى بالبسة السيرة ولكن يصفو
ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام يأثر على وسطه هو ومن معه دعاء للقرآن والعلم تروضا على

(١) حديث ما شتم أحدا من المؤمنين الا جعل الله كفارة ورحمة متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء
حديث فيه فأى المؤمنين لعنه شتمت جلده فاجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة ورحمة وفي
رواية فاجعلها كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة (٢) حديث المان امرأة ولا خادما
قط المعروف ما ضرب مكان لمن كما هو متفق عليه من حديث عائشة والبخارى من حديث أنس لم يكن فاشا ولا
لعانا وسأني الحديث التي بعده فيه هذا المعنى (٣) حديث انما يبعث رجلا ولم يبعث لعانا م من حديث
أبي هريرة (٤) حديث كان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه
الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يا رسول الله ان دوسا قد كفرت وأبت فادع عليهم فقبل هلكت دوس فقال
اللهم اهد دوسا واثبت بهم (٥) حديث ما ضرب بيده أحدا قط الا أن يضرب في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع
اليه الا أن ينتهك حرمة الله الحديث متفق عليه من حديث عائشة مع اختلاف وقد تقدم في الباب الثالث من آداب
الصحة (٦) حديث ما كان يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة الا قام معه في حاجته خ تعلقا من حديث أنس ان
كانت الأمة من اماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حيث شئت ووصله ه وقال فاني راع
يده من يدها حتى تذهب به حيث شئت من المدينة في حاجتها وقد تقدم وتقديم أيضا من حديث ابن أبي أوفى ولا
يأقرب ولا يستكبر أن يمشي مع المرأة والمسكين حتى يقضى لها حاجتها (٧) حديث أنس والذي بعثه بالحق
ما قال في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لاني أحد من أهل الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقد قالوا ما عاب رسول الله ﷺ
حديث أنس ما قال كرهه لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته وروى أبو الشيخ في كتاب اخلاق رسول الله
ﷺ من حديث له قال فيه ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعائني عليه فان عاتيت أحد من أهل قال دعوه فلو قدر
شيء كان في رواية له كذا قضى (٨) حديث ما عاب مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرشوا له اضطجع على
الارض لم أجده بهذا اللفظ والمرفوع ما عاب مضجعا لم يؤخذ من عموم حديث على بن أبي طالب ليس بقط الى أن قال
ولا عاب رواه ت في الثمالي والطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة من
حديث أنس ما أعلمه عاب شيئا قط وفي الصحيحين من حديث عمر اضطجعه على حصير وت وصحه من
حديث ابن مسعود نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه الحديث

يبعد خبرا منه
منها خلقا وقال
ﷺ انما يبعث
لائم مكارم
الاخلاق وروى
عنه ﷺ ان الله
تعالى ماتوا بضعة
عشر خلقا من
آداه واحدا منها
دخل الجنة
فتقدس بها
وتحديدها لا
يكون إلا بوس
سواي لم رسل
ونبي والله تعالى
أبرز الى الخلق
أسماؤه منبئة
عن صفاته سبحانه
وتعالى وما أظهرها
لهم الا ليدعوه
اليها ولولا أن الله
تعالى أودع في
القوى البشرية
التخلق بهذه
الاخلاق ما
أبرزها لهم دعوة
لهم اليها يختص
برجته من يشاء

أطرفه وكذلك نفعه في الإنجيل (١) وكان من خلقه أن يبدأ من لقبه بالسلام (٢) ومن قومه حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف (٣) وما أخذ أحد يديه فيرسل يده حتى يرسلها الأخذ (٤) وكان إذا أتى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه ثم شد قبضته عليها (٥) وكان لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر الله (٦) وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي الاخف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته (٧) وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة (٨) ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لانه (٩) كان حيث انتهى به المجلس جالس (١٠) وما روى قط ما ذكر جلوسه بين أصحابه حتى لا يضيع بهما على أحد الآن يكون المكان واسعا لاضيق فيه وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة (١١) وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضع يجلس عليه (١٢) وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فان أتى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل (١٣) وما استغفاه أحد الاظن

(١) حديث كان من خلقه أن يبدأ من لقبه بالسلام ت في الشرائع من حديث هندی بن أبي هالة (٢) حديث ومن قومه حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف الطبرانی ومن طرقه أن يوقنهم في دلائل النبوة من حديث علي ابن أبي طالب و ه من حديث أنس كان إذا أتى الرجل بكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه ت نحوه وقال غريب (٣) حديث وما أخذ أحد يديه فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ت ه من حديث أنس الذي قبله كان إذا استقبل الرجل فصاحه لا يترع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع لفظ ت وقال غريب (٤) حديث كان إذا أتى أحدا من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يديه فشابهه ثم شد قبضته د من حديث أبي ذر وسأله رجل من عزة هل كان رسول الله ﷺ يصاحكم إذا قفتموه قال ما قفتموه قط الا صاحني الحديث وفيه الرجل الذي من عزة ولم يسم وسماه السيوطي في الألب عبد الله وروى في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شك بيدي أبو القاسم ﷺ وهو عند م بلغف أخذ رسول الله ﷺ بيدي (٥) حديث كان لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر الله عز وجل ت في الشرائع من حديث علي في حديثه الطويل في صفته وقال على ذكر بالتونين (٦) حديث كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي الاخف صلاته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد إلى صلاته لم أجعله أصلا (٧) حديث كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا ويمسك يديه عليهما شبه الحبوة د ت في الشرائع من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس احتج بيديه واستند ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محبجا يديه (٨) حديث انه لم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه ن من حديث أبي هريرة وأبي ذر قالا كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجىء القريب فلا يرى أهم هو حتى يسأل الحديث (٩) حديث انه حيث انتهى به المجلس جلس ت في الشرائع من حديث علي الطويل (١٠) حديث ما روى قط ما ذكر جلوسه بين أصحابه حتى يضيع بهما على أحد الآن يكون المكان واسعا لاضيق فيه البارقي في غرائب مالك من حديث أنس وقال باطل وت و ه لم يرقم قدماء ركبته بين يدي جلس له زاذان ماجه فقط وسنده ضعيف (١١) حديث كان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضع يجلس عليه ك وصحح اسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي ﷺ وفيه فأخذ برده فألقاه عليه فقال اجلس عليهما جرير الحديث وفيه فاذا أتاك كرم قوم فأكرمهم وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصلوة والطبرانی في الكبير من حديث جرير فألقى إلى كساءه ولا في نصفي الحلية فيسط إلى رداءه (١٢) حديث كان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته الحديث تقدم في الباب الثالث من آداب الصلوة (١٣) حديث ما استغفاه أحد الاظن انه أكرم الناس عليه حتى سطى كل من جلس إليه نصيب من وجهه حتى كان مجلسه وسعته وحديثه

ولا يعلم الله اعلم
أن أقول عائشة
رضي الله عنها
كان خلقه القرآن
فيه رمز غامض
وإيماء خفي إلى
الاخلاق الربانية
فاحتشمت من
الحضرة الالهية
أن تقول متخلقا
بأخلاق الله تعالى
فصبرت عن المعنى
بسهولة كان
خلقته القرآن
استحياء من
سبحات الجلال
وسر اللحال بلطف
المقال وهذا من
وفور علمه وإكمال
أدبها وبين قوله
تعالى ولقد آتيناك
سعا من المثاني
والقرآن العظيم
وبين قوله وإنك
لعلى خلق عظيم
مناسبة مشعرة
بقول عائشة
رضي الله عنها
كان خلقه القرآن
* قال الجسدي

(١) أنا أفصح العرب (٢) وإن أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد ﷺ (٣) وكان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخزات نطمن قالت عائشة رضي الله عنها (٤) كان لا يسرد الكلام كسر دكم هذا كان كلامه نزا وأتم تنقرون الكلام ثرا قالوا (٥) وكان أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد (٦) وكان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير كأنه يتبع بعضه بضامين كلامه توصي بحفظ سامعه وبه (٧) وكان جعير الصوت أحسن الناس نغمة (٨) وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة (٩) ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق (١٠) ويعرض عن تكلم بغير

العالم ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي
قال أنا الفتح المهروري
قال أنا أبو نصر
الثرثري قال أنا أبو
محمد الجراحي قال
أنا أبو العباس
المجسبي قال أنا أبو
عيسى الحافظ
الترمذي قال حدثنا
أحمد بن الحسين
ابن خراش قال
حدثنا جابر بن
هلال قال حدثنا
مبارك بن فضالة
قال حدثني عبد الله
ابن سعيد عن محمد
ابن الزكندر عن
جابر رضي الله عنه
أن رسول الله
ﷺ قال إن من
أحكم إلى وأقربكم
منى مجلسا يوم
القيامة أحسنكم
أخلاقا وإن أفضلكم
إلى وأبعدكم منى
مجلسا يوم القيامة

في كتاب الشجائل وابن الجوزي في الوفاء بإسناده ضعيف من حديث زبيدة كان رسول الله ﷺ من أفصح العرب وكان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم (١) حديث أنا أفصح العرب الطبراني في الكبير من حديث أبي سعيد الخدري أنا أعرب العرب وإسناده ضعيف وك من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفي كتاب الرعد والطبراني في الدنيا في حديث مرسل أن أعرابيا قال للنبي ﷺ ما رأيت أفصح منك (٢) حديث أن أهل الجنة يتكلمون بلغة محمد ﷺ ك من حديث ابن عباس ومحمّد كلام أهل الجنة عري (٣) حديث كان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه خزات النظم الطبراني من حديث أم عبد وكان منطق خزات نطمن تحدثن حاولت النطق لا نزر ولا هنر وقد تقدم وسيأتي في حديث عائشة بعده كان إذا تكلم تكلم نزا وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لوعده العادل أحصاه (٤) حديث عائشة كان لا يسرد كسر دكم هذا كان كلامه نزا وأتم تنقرون ثرا اتفق الشيخان على أول الحديث وأما الجلبتان الأخيرتان فرواه الخليل في فوائده بإسناده منقطع (٥) حديث كان أوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبريل وكان مع الإيجاز يجمع كل ما أراد عبد بن جبر من حديث عمر يستمد منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس بإسناده جيد أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا وشرطه الأول متفق عليه كإسائي قال خ بلغني في جوامع الكلم أن الله جعل له الأمور الكثيرة في الأمر الواحد والأميرين ونحو ذلك ولها من حديث عمر التميمي كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءها جبريل فحفظها (٦) حديث كان يتكلم بجوامع الكلم لافضول ولا تقصير كلام يقع بعضه بضامين كلامه توصي بحفظ سامعه وبه في الشجائل من حديث هذبن أبي هالة وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بعثت بجوامع الكلم ولأبي داود من حديث جابر كان في كلام النبي ﷺ ترنيل أو ترسيل وفيه شيخ لم يسم له وللترمذي من حديث عائشة كان كلام النبي ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه وقال ت يحفظه من جلس إليه وقال ت في اليوم والليلة يحفظه من سمعه وإسناده حسن (٧) حديث كان جعير الصوت أحسن الناس نغمة ت ن في الكبرى من حديث صفوان بن عسال قال كنا مع النبي ﷺ في سفر بيننا نحن عنده إذا ناداه أعرابي بصوته جهوري بالمجد فأجابه رسول الله ﷺ على نحو من صوته هاهن الحديث وقال أحمد في مسنده وأجابه نحواً مما تكلم به الحديث وقد يؤخذ من هذا أنه ﷺ كان جهوري الصوت ولم يكن يرفعه دائماً وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وإنما رفع صوته رفقا بالأعرابي حتى لا يكون صوته أرفع من صوته وهو الظاهر وللشيخين من حديث البراء لمسمعت أحدا أحسن صوتا منه (٨) حديث كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ت في الشجائل من حديث هذبن أبي هالة (٩) حديث لا يقول المنكر ولا يقول في الرضا والغضب إلا الحق د من حديث عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شيء ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق رواه ك ومحمّد (١٠) حديث يعرض عن تكلم بغير جميل ت في الشجائل

جبل^(١) ويكنى عما اضطره الكلام اليهما يكره^(٢) وكان اذا سكت تكلم جلسا ولم يبتازع عندهما الحديث^(٣) وبعض بالجود والضيعة ويقول^(٤) لا تضربوا القرآن بعنه بعض قاته أنزل على جوده^(٥) وكان أكثر الناس تبسا وتحكما في جوده أمحابه وتجباهما تحذوا به وخطا لنفسه بهم^(٦) ولم يماحك حتى تبسوا بوجهه^(٧) وكان ضحك أمحابه عنده التبس اقتدابه وتوقيره قالوا^(٨) لقد جاءه أعراي يوما وهو عليه السلام متغير اللون ينكره أمحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعراي فانا نسكر لونه فقال دعوني فوالذي بعث بالحق نبيا لأدعيه حتى يتبسّم فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني النسل يأتي الناس بالترديد وقدهم كواجوعا أفترى لم يأتني أنت وأبي أن أكنف عن ترديده تصفوا ونزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ترديده حتى اذا تصلعت شعا آمن بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل ضحك الله بما يفني به المؤمنين قالوا^(٩) وكان من أكثر الناس تبسا وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة

من حديث على الطويل يتغالفا عما لا يشتهي الحديث^(١) حديث يكنى عما اضطره الكلام بما يكره من ذلك قوله ﷺ لاسمأة رافعة حتى تفوق عسيلته ويفوق عسيلتك رواه خ من حديث عائشة ومن ذلك ما اتفقا عليه من حديثها في المرأة التي سألت عن الاغتسال من الحيض خذى فرصة ممسكة فطهرى بها الحديث^(٢) حديث كان اذا سكت تكلم جلسا ولم يبتازع عنده في الحديث ت في الثمانيات حديث على الطويل^(٣) حديث بعض الجود الصيحة م من حديث جابر كان رسول الله ﷺ اذا خطب اجرت عيناه وعلاصونه واشتد غضبه حتى كأنه منفر جيش يقول صبحكم ومساكم الحديث^(٤) حديث لا تضربوا القرآن بعنه بعض قاته أنزل على جوده الطبراني من حديث عبدالله بن عمرو باسناد حسن ان القرآن يصدق بعنه بعضا فلا تكذبوا بعنه بعض وفي رواية للهروري في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعنه بعض وفي رواية له أيضا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعنه بعض وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف^(٥) حديث كان أكثر الناس تبسا وضحكا في جوده أمحابه وتجباهما تحذوا به وخطا لنفسه بهم ت من حديث عبدالله بن الحارث بن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسا من رسول الله ﷺ وفي الصحيحين من حديث جرير ولا رأي الانبسم وت في الثمانيات من حديث على يضحك عما تضحكون منه ويحبب مما تجببون منه وم من حديث جابر بن سمرة كانوا يتعدون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسّم^(٦) حديث ولم يماضك حتى تبسوا بوجهه عليه من حديث عبدالله بن مسعود في قصة آخر من يخرج من النار في قصة الخبر الذي قال ان الله يفتح السموات على أصعب ومن حديث أبي هريرة في قصة الجمع في رمضان وغير ذلك^(٧) حديث كان ضحك أمحابه عنده التبس اقتدابه وتوقيره ت في الثمانيات من حديث هند بن أبي هالة في أثناء حديثه الطويل جل ضحكه التبسّم^(٨) حديث جاء أعراي يوما وهو متغير ينكره أمحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعراي فانا نسكر لونه فقال دعوني والذى بعث بالحق نبيا لأدعيه حتى يتبسّم فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح الدجال يأتي الناس بالترديد وقدهم كواجوعا أفترى وهو حديث منكروا أقصه على أصل ورده قوله ﷺ في حديث الغيرة بن شعبة المتفق عليه حين سأله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك وفي رواية لمسلم انهم يقولون ان معه جبلا من خبز ولحم الحديث نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفق عليهما ان معهما ونارا الحديث^(٩) حديث كان من أكثر الناس تبسا وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه القرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة تقدم حديث عبدالله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسا منه ولطبراني في مكارم الاخلاق من حديث جابر كان اذا نزل عليه الوحى قلت نذير قوم فاذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكا الحديث ولأحمد من حديث على أول ما يركن

السرثاروت
المتشددون
المتفهبون قالوا
يا رسول الله علما
السرثاروت
والمتشددون فما
المتفهبون قال
التكبرون والثرثار
هو المكثار من
الحديث والمتشدد
المتطاول على
الناس في الكلام
قال الواسطي
رجع الله الخلق
العظيم أن لا يخافهم
ولا يخافهم وقال
أيضا انك لم تخلق
عظيم
لوجدانك حلوة
للمطاعة على شرك
وقال أيضا لانك
قبلت فنون ما
أسديت اليك
من نعمي أسنن
مما قبله غيرك من
الانبياء والرسل
وقال الحسين
لانه لم يثر فيك
جفاء الخلق مع
مطالعة الحق

عظة (١) وكان اذا سرور رضى فهو أحسن الناس رضافان وعظ وعظ بجملون غضب وليس يغضب الله ليرقم لغضبه شئ وكذلك كان في أموره كلها وكان اذا نزل به الامر فوض الامر الى الله وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم (٢) أرفى الحق حقا فانبه وأرفى المنكر منكرا وارزقني اجتنابه وأعذني من أن يشبهه على فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعاً لطاعتك وخبر ضاقتك من نفسى فى عافيتوا هدى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم

﴿بيان أخلاق وآدابها في الطعام﴾

(٣) كان عليه السلام يأكل ما وجد (٤) وكان أحب الطعام اليه ما كان على شطف والشطف ما كثرت عليه الايدي (٥) وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بهانعة الجنة (٦) وكان كثيراً اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتين من قديمه كما يجلس المصلى الا ان الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم

يخطب فيذكر بآيام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه يذير قوم صعبهم الامر غصوة وكان اذا كان حديث عهد يجبر لم يتبسّم ضاحكا حتى يرتفع عنه ورواه أبو يعلى من حديث الزبير بن عريشك والحاكم من حديث جابر كان اذا ذكر الساعة اجرت وجتاه واشتد غضبه وهو عند مسلم لفظ كان اذا خطب (٧) حديث كان اذا سرور رضى فهو أحسن الناس رضى وان وعظ وعظ بجملون غضب ولا يغضب الله لم يقم لغضبه شئ وكذلك كان في أموره كلها أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق النبي عليه السلام من حديث ابن عمر كان رسول الله عليه السلام يعرف غضبه ورضاه بوجهه كان اذا رضى فكأنما ملاحك الجبر وجهه واسناده ضعيف والمراد به المرأة توضع في الشمس فبرى ضوءها على الجدار وللشيخين من حديث كعب بن مالك قال وهو يرق وجهه من السرور ورفقه وكان اذا سار استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكنا نعرف ذلك منه الحديث وم كان اذا خطب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه الحديث وقد تقدم وت في التامثل في حديث هذبن أبي هالة لا تغضب الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق ليرقم لغضبه شئ حتى يتنمره ولا يغضب نفسه ولا يتنمر لها وقد تقدم (٨) حديث كان يقول اللهم أرفى الحق حقا فانبه وأرفى المنكر منكرا وارزقني اجتنابه وأعذني من أن يشبهه على فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعاً لطاعتك وخبر ضاقتك من نفسى فى عافيتوا هدى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم لم يقم لأوله على أصل وروى المستغفرى في الدعوات من حديث أبي هريرة كان النبي عليه السلام يدعو فيقول اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه الا بك فأعطنا منها ما يرضيك عنا وم من حديث عائشة فيما كان يفتح به صلاته من الليل اهدنى لما اختلف فيه الى آخر الحديث

﴿بيان أخلاق وآدابها في الطعام﴾

(٩) حديث كان يأكل ما وجد تقدم (٤) حديث كان أحب الطعام اليه ما كان على شطف أى كثرت عليه الايدي أبو يعلى والطبراني في الأوسط وابن عدى في الكامل من حديث جابر بسند حسن أحب الطعام الى انفسنا كثرت عليه الايدي ولا يلى من حديث أنس لم يجتمع له غداء وعشاء خبز ولحم الاعلى شطف واسناده ضعيف (٥) حديث كان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بهانعة الجنة * أما التسمية فرواهان من رواية من خدم النبي عليه السلام ثمان سنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله الحديث واسناده صحيح وأما بقية الحديث فلم أجده (٦) حديث كان كثيراً اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتين وقديمه كما يفعل المصلى الا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما أنا عبداً كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد * عبد الزراق في المصنف من رواية أبيوب معضل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل أحفز وقال أكل كايا كل العبد الحديث وروى

وقيل الخلق العظيم لباس التقوى والخلق باخلاص الله تعالى اذ لم يبق للاعواس عند غلبته خطر ﴿وقال﴾ بعضهم قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين أتم لانه حيث قال وانك أحضره واذا أحضره أغفله وحجبه وقوله لاخذنا أتم لان فيه فناء في قول هذا القائل نظر فهلا قال ان كان في ذلك فناء في قوله وانك بقاء وهو بقاء بدفناه والبقاء أتم من الفناء وهذا البقي بمنصب الرسالة لان الفناء انما عز الحاجة وجود مذموم فاذا نزع المذموم من الوجود تبدلت

ويقول إنما أنا عبد كل كبايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد^(١) وكان لا يأكل الحار ويقول إنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا ناراً فأبرده^(٢) وكان يأكل مما يليه^(٣) ويأكل بأصابعه الثلاث^(٤) وربما استعان بالرافعة^(٥) ولما يأكل بأصبعين ويقول إن ذلك أكلة الشيطان^(٦) وجاءه عثمان بن عفان رضي الله عنه بفالودج فأكل منه وقال ما هذا يا أبا عبد الله قال بأني أت وأمي تجعل السمن والعسل في البرمة وتضعها على النار ثم تغليه ثم تأخذ مع الخنطة إذا طعنت فتلقي على السمن والعسل في البرمة ثم تسوطه حتى ينضج فيأتي كجاري فقال رسول الله ﷺ إن هذا الطعام طيب^(٧) وكان يأكل خبز الشعير غير منخول^(٨) وكان يأكل القثاء بالرطب^(٩) وباللح

النوع فأى عزة
يبقى في الفناء
فيكون حضوره
بالله لا بنفسه فأى

حجة تبقى هناك
* وقيل من أوتي
الخلق العظيم فقد
أوتي أعظم اللقائم
لأن اللقائم
ارتباطها ما للخلق
ارتباط بالنوع
والصفات (وقال
الجنيب) اجتمع
فيه أربعة أشياء
السخاء والالفة
والتصقة والشفقة
(وقال ابن عطاء)
الخلق العظيم أن
لا يكون له اختيار
ويكون تحت
الحكم مع فناء
النفس وفناء
المأثقات (وقال
أبو سعيد القرشي)
العظيم هو المقوم
أخلاقه الجود
والكرم والصنع

ابن الضحاك في الشمايل من حديث أنس بسند ضعيف كان إذا قعد على الطعام استوفى على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم قال إنما أنا عبد كل كبايا كل العبد وأفضل كما يفعل العبد وروى أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ بسند حسن من حديث أبي أنس كعب أن النبي ﷺ كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكئ أوردته في حقة أكل رسول الله ﷺ وللبزار من حديث ابن عمر إنما أنا عبد كل كبايا كل العبد ولأبي يعلى من حديث عائشة كل كبايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وسندهما ضعيف (١) حديث كان لا يأكل الحار ويقول إنه غير ذي بركة وإن الله لم يطعمنا ناراً البيهقي من حديث أبي هريرة بسند صحيح أي النبي ﷺ يوماً بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم ولا جد بالسند جيد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث خولة بنت قيس وقدمته حريرة فوضع يده فيها فوجد حريرة فقبضها لفظ الطبراني والبيهقي وقال أحد فأحرقت أصابعه فقال حسن والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة أبردوا الطعام فإن الطعام الحار غير ذي بركة وله فيه وفي الصغير من حديث أبي بصير في صحفة ثور فرفع يده منها وقال إن الله لم يطعمنا ناراً وكلاهما ضعيف (٢) حديث كان يأكل مما يليه أبو الشيخ وابن حبان من حديث عائشة وفي أسنده رجل لم يسم وسماه في روايته وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسب سفيان الثوري وقال البيهقي تفرد به عبيد هذا وقدرناه ابن معين بالكذب ولأبي الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه (٣) حديث أكله بأصابعه الثلاث م من حديث كعب بن مالك (٤) حديث استعانه بالرافعة ورواه في الفيلانيات من حديث عامر بن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مراسلنا النبي ﷺ يأكل بالجلس (٥) حديث لم يأكل بأصبعين ويقول إن ذلك أكلة الشيطان الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عباس بسند ضعيف لأن كل بأصبع فإنه أكل الملوكة ولأن كل بأصبعين فإنه أكل الشياطين الحديث (٦) حديث جاءه عثمان بن عفان بفالودج الحديث قلت المعروف أن الذي صنعه عثمان الخبيص رواء البيهقي في الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أن أول من خص الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه غير تحمل النبي والعسل الحديث وقال هذا مقطوع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام أقبل عثمان ومعه راحة عليها غرارتان وفيه فاذا دقيق وسمن وعسل وفيه ثم قال لأصحابه كلوا هذا الذي تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفالودج فرواه بسند ضعيف من حديث ابن عباس قال أزلما سمعنا بالفالودج أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال إن أمتك فتحت عليهم الأرض ويقاض عليهم من الدنيا حتى إنهم لياكلون الفالودج قال النبي ﷺ وما الفالودج قال يخلطون السمن والعسل جميعاً قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لأصله (٧) حديث كان يأكل خبز الشعير غير منخول البخاري من حديث سهل بن سعد (٨) حديث كان يأكل القثاء بالرطب متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر (٩) حديث كان يأكل القثاء بالملح أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذب ابن معين وغيره ورواه ابن عدى وفيه عباد بن كثير متروك

(١) وكان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب (٢) وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر (٣) وربما أكله بالرب (٤) ويستعين باليدن جميعاً وأكله يوماً الرب في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فرت شاة فأشار إليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل يمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة (٥) وكان ربما أكل العنب خرطامري زوان على لحية تخرز الأوثان (٦) وكان أكثر طعامه الماء والتمر (٧) وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الألبين (٨) وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسألتني أن يطعمنيه كل يوم لفعل (٩) وكان يأكل التريد باللحم والقرع (١٠) وكان يحب القرع

(١) حديث كان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العيصي أن النبي ﷺ كان يحب من الفواكه العنب والبطيخ وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرب يمينه والبطيخ يساره ويأكل الرب والبطيخ وكان أحب الفواكه إليه فيه يوسف بن عطية الصغار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب الفواكه لرسول الله ﷺ الرب والبطيخ وله من حديث آخر لها فان خبر الفواكه العنب وكلاهما ضعيف (٢) حديث كان يأكل البطيخ بالخبز والسكر أما أكل البطيخ بالخبز فلم أراه وإنما وجدت أكل العنب بالخبز في رواه ابن عدي من حديث عائشة مرفوعاً عليكم بالمرامة قيل يا رسول الله وما المرامة قال أكل الخبز مع العنب فان خبر الفواكه العنب وخبر الطعام الخبز واسناده ضعيف وأما أكل البطيخ بالسكر فان أرى بهذا لكونه من التمر والرب مشهور فهو الحديث الآتي بعده وإن أرى به السكر لاني هو الطبري فزاره أصلاً لاني حديث منكره معضل رواه أبو عمر النوفلي في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين أن النبي ﷺ أكل بطيخاً بسكر وفيه موسى بن إبراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين (٣) حديث أكل البطيخ بالرب ث من حديث عائشة وحسنه ث ه من حديث سهل بن سعد كان يأكل الرب والبطيخ وهو عند البرقي بلفظ البطيخ بالرب (٤) حديث اسعانة تبالدين جميعاً قال أبو الرب يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فرت شاة فأشار إليها النوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل يمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة أما اسعانة تبالدين جميعاً فرواه أحمد من حديث عبدالله بن جعفر قال أخبرني أني رأيت من رسول الله ﷺ في إحدى يديه ربطت وفي الأخرى قاء يأكل من هذمو يعض من هذمو تقدم حديث أنس في أكله يديه قبل هذا بثلاثة أحاديث وأما قصته مع الشاة فمروى في فوائدي بكر الشافعي من حديث أنس بأسناده ضعيف (٥) حديث ربما أكل العنب خرطام الحديث ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا اختصراً وكلاهما ضعيف (٦) حديث كان أكثر طعامه الماء والتمر من حديث عائشة توفي رسول الله ﷺ وقدمت عاتمان الأسودين التمر والماء (٧) حديث كان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الألبين أحمد من رواية أسباط بن ابن خاتم أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبن التمر وقال ادن فان رسول الله ﷺ سماهما الألبين ورجاله قات وأباهما لا يضر (٨) حديث كان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولوسألتني أن يطعمنيه كل يوم لفعل أبو الشيخ من رواية ابن سميان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم الحديث وث في التمهات من حديث جابر أن النبي ﷺ في منزلنا فذبحنا شاة فقال كأنهم علموا أن أحب اللحم واسناده صحيح و ه من حديث أبي الرداءة بأسناده ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم (٩) حديث كان يأكل التريد باللحم والقرع م من حديث أنس (١٠) حديث كان يحب القرع ويقول أنها شجرة أحق بونس ن ه من حديث أنس كان النبي ﷺ يحب القرع وقال ن الدنيا وهو عند م بلفظ نجبه وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث أبي هريرة في قصة بونس فلقتة في أصل شجرة وهي الدنيا

والغفوة الاحسان
الآثر إلى قوله
عليه السلام ان
للقمات بضعه عشر
خلفا من أني بواحد
منها دخل الجنة فلما
تحقق بأخلاق الله
تعالى وجد الثناء
عليه بقوله وانك
لعلي خلق عظيم
(وقيل) عظم
خلقك لانك لم
ترض بالاخلاق
وسرت ولم تسكن
إلى النعمت حتى
وصلت إلى الذات
(وقيل) لما بعث
محمد عليه الصلاة
والسلام إلى الخبايا
عجزه ما عن الذات
والشهوات
وألقاه في القربة
والجفوة فلهذا صفا
بذلك عن دنس
الاخلاق قاله
وانك لعلي خلق
عظيم (وأخبرنا)
الشيخ الصالح

ويقول انها شجرة أخى يونس عليه السلام قالت عائشة رضی الله عنها ^(١) وكان يقول يا عائشة اذ اطبختم قدرًا فأكثروا فيه من الدباء فإنه يشد قلب الحزين ^(٢) وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد ^(٣) وكان لا يتبعه ولا يصيدوه يحب أن يصاد له ويؤتى به فيأكله ^(٤) وكان إذا أكل اللحم لم يطأ على رأسه إليه ويرفعه إلى فيه رفقًا ثم ينهشها تنهشًا ^(٥) وكان يأكل الخبز والسمن ^(٦) وكان يحب من الشاة الفراع والكف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخرو من التمر الجبوة ^(٧) ودعا في الجبوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر ^(٨) وكان يحب من البقول الهندباء والبازروخ والبقلة الحقة التي يقال لها الرحلة

أبو زرعة ابن
الحافظ أبي الفضل
محمد بن طاهر
المقدسي عن أبيه
قال أنا أبو عمر
المليحي قال أنا
أبو محمد عبدالله
ابن يوسف قال أنا
أبو سعيد بن
الاعرابي قال ثنا
جعفر بن الحجاج
الرقبي قال أنا أبو
ابن محمد الوزان
قال حدثني الوليد
قال حدثني ثابت
عن يزيد عن
الأوزاعي عن
الزهري عن
عروة عن عائشة
رضي الله عنها
قالت كان نبي الله
صلى الله عليه
وسلم يقول مكأرم
الاخلاق عشرة
تكون في الرجل

(١) حديث يا عائشة اذ اطبختم قدرًا فأكثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين رويته في فوائد أبي بكر الشافعي (٢) حديث كان يأكل لحم الطير الذي يصاد من حديث أنس قال كان عند النبي ﷺ طير فقال اللهم انني بأحب الخلق إليك يا كل في هذا الطير جاء على فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى واستغربه من حديث سفيان قال أكلت مع النبي ﷺ لحم جباري (٣) حديث كان لا يتبعه ولا يصيدوه يحب أن يصاد له فيؤتى به فيأكله قلت هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من نزع الصيد فغفل رواه من حديث ابن عباس وقال حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبله تفرس لهم يصطادو يطلب الصيد فهو ضعيف جدا (٤) حديث كان إذا أكل اللحم لم يطأ على رأسه ويرفعه إلى فيه رفقًا ثم نهش منه من حديث صفوان بن أمية قال كنت أكل مع النبي ﷺ فأخذ اللحم من العظم فقال ادن اللحم من فيك فإنه أهني وأمرأ وت من حديثه انهش اللحم تنهشًا فإنه أهني وأمرأ وهو منقطع والذي قبله منقطع أيضا وللشيخين من حديث أبي هريرة قتال الفراع فهش منها نهش الحديث (٥) حديث كان يأكل الخبز والسمن متفق عليه من حديث أنس في قصته قوله فيها قالت بذلك الحيز فأمره رسول الله ﷺ ففت وعصرت أم سلمة عكة فأدته الحديث وفيه ثم أكل النبي ﷺ وفي رواية ه فصنعت فيها شيئا من سمن ولاصح وده من حديث ابن عمر وحدث أن عندي خبزة بيضاء من برسماء ملبقة بسمن الحديث قال د منكر (٦) حديث كان يحب من الشاة الفراع والكف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخرو ومن التمر الجبوة وروى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي النبي ﷺ قصعة من زبد ولحم فتناول الفراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ الكف واستناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يحب من الشاة إلا الكف وتقدم حديث أنس كان يحب الدباء قبل هذا بإسناد أحاديث ولأبي الشيخ من حديث أنس كان أحب الطعام إليه الدباء ولهم من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف كان أحب الصباغ إلى رسول الله ﷺ الخرو وله بالإسناد المذكور كان أحب التمر إلى رسول الله ﷺ الجبوة (٧) حديث دعا في الجبوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر الزرار والطبراني في الكبير من حديث عبدالله بن الأسود قال كنا عند رسول الله ﷺ في وفد فوسوس فهدى به فمرأوه حتى ذكرنا ثم أخرجنا هذا الجذامى فقال بارك الله في الجذامى وفي حديثه خرج هذا من الحديث قال أبو موسى المدني قبله هو تاجر موت ن ه من حديث أبي هريرة الجبوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ سبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر (٨) حديث كان يحب من البقول الهندباء والبازروخ والبقلة الحقة التي يقال لها الرحلة أبو نعيم في الطب النبوي من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما يؤمل ولا يقطر عليه قطرة من قطر الجنة ولهم حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة وأما البازروخ فلم أجد فيه حديثا وأما الرحلة فروي أبو نعيم من رواية نوري قال مر النبي ﷺ بالرجلة وفي رجله قرحة فداواها فبرئت فقال رسول الله ﷺ بارك الله

ولا تكون في
ابنه وتكون
في الابن ولا
تكون في أبيه
وتكون في العبد
لا تكون في
سيده يقسمها
الله تعالى لمن
أراد به السعادة
صدق الحديث
وصدق اليأس
وأن لا يشبع
وجاره وصاحبه
جائعان وإعطاء
السائل والمكافأة
بالصنائع وحفظ
الإمامة وصلة
الرحم والتدعيم
للصاحب وإقراء
الضيف ورأسهن
الحجاب * وسئل
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
عن أكثر ما
يدخل الناس

(١) وكان يكره الكليتين لمكانتهما من البول (٢) وكان لا يأكل من الشاة سعة الذكر والاثنين والثلاثة والمرارة والقند والحيا والدم ويكره ذلك (٣) وكان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث (٤) وماذم طعاما قاط لسكران أعجب له كله وان كرهه تركه وان عافه يقضه الى غيره (٥) وكان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما (٦) وكان يلعق بأصابعه الصحفة ويقول آخر الطعام أكثر بركة (٧) وكان يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر (٨) وكان لا يمسح يده بالندبل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري في أي الطعام البركة (٩) وإذا فرغ قال الحمد لله الم الحمد أطعمت فاشبعت وسقيت فأرويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه (١٠) وكان إذا أكل الخبز والحكم خاصة غسل يديه غسل جديدا ثم مسح بفضل الماء على وجهه (١١) وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث نسيات وفي آخرها ثلاث تحميدات

فإن أنبتى حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أدناه الصداع وهذا مرسل ضعيف (١) حديث كان يكره الكليتين لمكانتهما من البول رويناه في جزء من حديث أبي بكر بن محمد بن عبيد الله بن الشخير من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف فيه أبو سعيد الحسن بن علي العدوي أحد الكذابين (٢) حديث كان لا يأكل من الشاة الذكر والاثنين والثلاثة والمرارة والقندة والحيا والدم ابن عدي ومن طريق البيهقي من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواية مجاهد مرسل (٣) حديث كان لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث مالك في الموطأ عن الزهري عن سليمان بن يسار مرسل ووصله البارقي في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من حديث جابر أني بقدر فيمضرات من يقول فوجد طار بها الحديث وفيه قال فاني أتأجى من لا تأجى وسلم من حديث أبي أوب في قصة بعث اليه طعام فيه يوم فلما أكل منه وقال اني أكرهه من أجل ريحه (٤) حديث ماذم طعاما قاط لسكران أعجب له كله وان كرهه تركه وان عافه يقضه الى غيره تقدم أول الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كواؤه ليس بحرام ولا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي (٥) حديث كان يعاف الضب والطحال ولا يجرهما أما الضب ففي الصحيحين عن ابن عباس لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ولهمان حديث ابن عمر أحتل لنا بيتان ودمان وفيه أما الهمان فالكد والطحال والبيهقي موقوفا على زيد بن ثابت اني لأكل الطحال وما بي اليه حاجة الا ليعلم أهلي أنه لا بأس به (٦) حديث كان يلعق الصحفة ويقول آخر الطعام أكثر بركة البيهقي في شعب الايمان من حديث جابر في حديث قال فيه ولا ترفع القصعة حتى تلعقها أو تلعقها فان آخر الطعام فيه البركة وم من حديث أنس أمرنا أن نسلت الصحفة وقال ان أحدكم لا يدري أي طعامه بيارك له فيه (٧) حديث كان يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر م من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى تحمر فم أفضله على أصل (٨) حديث كان لا يمسح يده بالندبل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري في أي أصابعه البركة م من حديث كعب بن مالك أن النبي ﷺ كان لا يمسح يده حتى يلعقها وله من حديث جابر فإذا فرغ فليلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه تكون البركة والبيهقي في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم يده بالندبل حتى يلعق يده فان الرجل لا يدري في أي طعامه بيارك له فيه (٩) حديث وإذا فرغ قال اللهم لك الحمد أطعمت وأشبعت وسقيت وأرويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه الطبراني من حديث الحرب بن الحارث بسند ضعيف والبخاري من حديث أبي امامة كان إذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفنا وأرانا غير مكفي ولا مكفور وقال مرة الحمد لله بنا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه بنا (١٠) حديث كان إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسل جديدا ثم مسح بفضل الماء على وجهه أبو يعلى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف من أكل من هذه اللحوم شيئا ففضل يده من رجحوضه لا يؤذي من حذاه (١١) حديث كان يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث نسيات وفي آخرها ثلاث تحميدات الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة روي عنه

(١) وكان يصح الماء مساوياً ليعب عباً (٢) وكان يدفع فضل سورة إلى من على يمينه (٣) فإن كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السعة أن تسطي فإن أحيت آثرهم (٤) وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ (٥) وكان لا يتنفس في الأناة بل ينحرف عنه (٦) وأتى بأناه فيه غسل ولين فأبى أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في أناة واحد ثم قال ﷺ لا أكرم مولى كني أكره الفخر والحساب بفضل الدنيا غداً وأحب التواضع فإن من تواضعه رفعتاه (٧) وكان في بيته أشد حياءً من العائق لا يسألم طعاماً ولا يشتهيهم عليهم أن أطعموه أو كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب (٨) وكان ربما قام فأخذ ما يأكل بنفسه أو يشرب

﴿ بيان آدابه وأخلاقه في اللباس ﴾

(٩) كان ﷺ يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك وكان يحببه الثياب حديث أنس كان إذا شرب بنفس ثلاثاً (١) حديث كان يصح الماء مساوياً ليعب عباً البغوي والطبراني وابن عدي وابن قاتم وابن منده وأبو نعيم في الصحابة من حديث بهز كان يسألكم عرضاً أو يشرب مساوياً للطبراني من حديث أم سلمة كان لا يصعب ولا يبال في حديث ميمونة لا يصعب ولا يلهث وكلها ضعيفة (٢) حديث كان يدفع فضل سورة إلى من عن يمينه متفق عليه من حديث أنس (٣) حديث أسقنائه من على يمينه إذا كان على يساره أجل رتبة متفق عليه من حديث سهل بن سعد (٤) حديث شربه بنفس واحد أبو الشيخ من حديث زيد بن أرقم باسناد ضعيف ولحاكم من حديث أبي قتادة وصححه إذا شرب أحدكم فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الأناة والله أعلم (٥) حديث كان لا يتنفس في الأناة حتى ينحرف عنه كمن حديث أبي هريرة ولا يتنفس أحدكم في الأناة إذا شرب منه ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم ليتنفس وقال حديث صحيح الاسناد (٦) حديث أتى بأناه فيه غسل وماء فأبى أن يشربه وقال شربتان في شربة وإدامان في أناة واحد الحديث البزار من حديث طلحة بن عبيد الله دون قوله شربتان في شربة إلى آخره وسنده ضعيف (٧) حديث كان في بيته أشد حياءً من العائق لا يسألم طعاماً ولا يشتهيهم عليهم أن أطعموه أو كل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب الشيخان من حديث أبي سعيد كان أشد حياءً من العنقاء في خدرها الحديث وقد تقدم وأما كونه كان لا يسألم طعاماً فإنه أراد أي طعام يمينه من حديث عائشة أنه قال ذات يوم يا عائشة هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجعت قلت لأهديث لنا هدية قال ما هو قلت جسد قال هاتيه وفي رواية أخرى وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء فطعميني ولا بني داود هل عندكم طعام وت أعندكم غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة فدعا بطعام فأبى تجز وأمنهم أم الميث فقال ألم أر مرة على النار فيها لحم الحديث وفي رواية لمسلم لو صنعت لنام من هذا اللحم الحديث فليس في قصة بريرة إلا الاستفهام والرضا والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم وللشيخين من حديث أم الفضل أنها أرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه ولأن داود من حديث أم هانئ جاءته الوليدة بأنابه شرباً فتناوله فشرب منه واستأذنه حسن (٨) حديث وكان ربما قام فأخذ ما يأكل أو يشرب بنفسه من حديث أم المنذر بنت قيس دخل على رسول الله ﷺ فشرب معه على وعلى ناقه ولنادوا بمعلقة فقام رسول الله ﷺ فأكل منها الحديث واستأذنه حسن وللمزني وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله ﷺ فشرب من في قربة معلقة قائماً الحديث

﴿ بيان أخلاقه وآدابه في اللباس ﴾

(٩) حديث كان يلبس من الثياب ما وجد من إزار أو رداء أو قميص أو جبة أو غير ذلك الشيخان من حديث عائشة أنها أخرجت إزاراً ماعيناً يمين وكساء من هذه المبلدة فقالت في هذا قبض رسول الله ﷺ وفي رواية إزاراً غليظاً ولم يمسح حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجرا غليظ الحاشية الحديث

الجنة قال تقوى
الله وحسن الخلق
وسئل عن أكثر
ما يدخل الناس
النار فقال الغم
والفرح يكون
هنا الغم غم
فوات المخطوط
العاجلة لأن ذلك
يتضمن التسخط
والتضجر وفيه
الاعتراض على
الله تعالى وعدم
الرضا بالقضاء
ويكون الفرح
للمشار إليه العاجلة
الممنوع منه
شبهه تعالى
لكيلاً تأموا
على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم
وهو الفرح الذي
قال الله تعالى إذ
قال له قومه

الخصر^(١) وكان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياء كم وكفنوا فيها موتا كم^(٢) وكان يلبس القباء المحشول للحرب وغير الحرب^(٣) وكان له قباء سدين قبله فتحسن خضرتة على بياض لونه^(٤) وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الأزار فوق ذلك إلى نصف الساق^(٥) وكان قميصه مشدود الأزرار ووربما يحل الأزرار في الصلاة وغيرها^(٦) وكانت له ملحقة مصبوغة بلزعفران ووربما يلبس بالناس فيها وحدها^(٧) ووربما يلبس الكساء وحده ماعليه غيره

لاتفرح ان الله
لا يحب الفرحين
لما رأى مفتاحه
تنوء بالصصة
أولى القصة قاما
الفرح بالاقسام
الاخرية فحمود
ينافس فيه قال
الله تعالى قل
بفضل الله
وبرحمته فذلك
فليفرحوا وفر
عبد الله بن
المبارك حسن
الخلق فقال هو
بسطة الوجه
وبذل المعروف
وكف الأذى
فالصوفية راضوا
نفسهم
بالمكابدات
والجاهدات
حتى أجابت الى
تحسين الاخلاق
وكم من نفس

لفظ مسلم وقال خ برد نحراقي و ه بستند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصيرا للدين والطول ودت وحسنه و ن من حديث أم سلمة كان أحب الثياب الى رسول الله ﷺ القميص ولأبي داود من حديث أسماء بنت يزيد كانت يدقيص رسول الله ﷺ الى الراس وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل هذا حديث الجبة والشملة والحبرة (١) حديث كان أكثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياء كم وكفنوا فيها موتا كم ه ك من حديث ابن عباس خير ثيابكم البياض فألبسوها أحياء كم وكفنوا فيها موتا كم قال ك صحيح الاسناد وله ولاعجاب السلف من حديث سمره عليكم بهذه الثياب البياض فلبسها أحياء كم وكفنوا فيها موتا كم لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وقال ت حسن صحيح (٢) حديث كان يلبس القباء المحشول للحرب وغير المحشول للشيخان من حديث المسور بن غزوة ان النبي ﷺ قدمت عليه أقية من ديباج مزهر بالذهب الحديث وليس في طرق الحديث لبسها الا في طريق علقها خ قال فرج وعليه قباء من ديباج مزهر بالذهب الحديث و م من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه يوم جاءه من ديباج أهدي له ثم نزع الحديث (٣) حديث كان له قباء سدين قبله الحديث أحمد من حديث أنس أن أبا بكر أهدي الى النبي ﷺ جبة سدين أو ديباج قبل أن ينهي عن الحر فلبسها والحديث في الصحيحين وليس فيه انه لبسها وقال فيه وكان ينهي عن الحر وروعت ومحمد بن ابيه لبسها ولكنه قال بحجة ديباج منسوجة فيها الذهب (٤) حديث كان ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الأزار فوق ذلك إلى نصف الساق أبو الفضل محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبد الله بن بسر كانت ثياب رسول الله ﷺ أزراه فوق الكعبين وقميصه فوق ذلك ورواه فوق ذلك واسناده ضعيف وك ومحمد بن حديث ابن عباس كان يلبس قميصا فوق الكعبين الحديث وهو عنده بلفظ قميصا قصيرا للدين والطول وعندهما و ت في التماثل من رواية الأشعث قال سمعت عمن يتحدث عن محمد فذكر النبي ﷺ وفيه هذا الأزار الى نصف ساقه ورواه ن وسمى الصحابي عبيد بن خالد واسم محمد الأشعث وهم بيت الأسود لا يعرف (٥) حديث كان قميصه مشدود الأزرار ووربما يحل الأزرار في الصلاة وغيرها د ه ت في التماثل من رواية معاوية بن قره بن اياس عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ في رط من مزينة وياضها من قميصه لطلق الأزرار وللحق من رواية زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلي محولة أزراره فأسأله عن ذلك فقال رأيت رسول الله ﷺ يفعل وفي العلل للترمذي أنسأل خ عن هذا الحديث فقال أنا ألقى هذا الشيخ كان حديثه موضوع يعني زهير بن محمد راويه عن زيد بن أسلم قلت تابعه عليه الوليد ابن مسلم عن زيد رواه ابن خزيمة في صحيحه ولطبراني من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف دخلت على رسول الله ﷺ وهو يصلي تحتها محل الأزرار (٦) حديث كان له ملحقة مصبوغة بلزعفران ووربما يلبس بالناس فيها د ت من حديث قبة بنت خزيمة قالت رأيت النبي ﷺ وعليه أسبال ملأه ثياب كانتا بلزعفران قال ت لانعرفه إلا من عبد الله بن حسان قلت ورواه موقوفون و د من حديث قيس بن سعد فاغسل ثم ناوله أبي سعد ملحقة مصبوغة بلزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورجله هات (٧) حديث ووربما يلبس الكساء وحده ليس عليه غيره ه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي ﷺ صلى في ثياب عبد الأشهل وعليه

(١) وكان له كساء ملبد يلبسو يقول انما أنا عبد أليس كإليس العبد (٢) وكان له ثوبان لجمته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة (٣) وربما لبس الازرار الواحد ليس عليه غيره ومقدطه فيه بين كتفيه (٤) وربما لم يلبس الناس على الجنائز (٥) وربما صلى في بيتي الازرار الواحد ملتصقه خلفا بين طرفيه ويكون ذلك الازرار الذي جامع فيه يومئذ (٦) وكان ربما صلى بالليل في الازرار ويرتدى ببعض الثوب مما يلي هديه ويأتي البقية على بعض نسائه فصلى كذلك (٧) ولقد كان له كساء أسود فوجهه فقالت له أم سبعة بأني أنت وأمي ماضل ذلك الكساء الأسود فقال كسوته ما رأيت شيئا قط كان أحسن من يداك على سواده وقال أنس (٨) وربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاشرين طرفيه (٩) وكان يتختم (١٠) وربما خرج وفي ثيابه الخيط مربوط يتذكر به الشيء

كساء متلف به الحديث وفي رواية البرار في كساء (١) حديث كان له كساء ملبد يلبسو يقول أنا عبد أليس كما لبس العبد الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت الناعثة كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت في هذين قض رسول الله ﷺ وللبخاري من حديث عمر أنما أنا عبد ولعبد الزقاق في المصنف من رواية أبيوب السخيتي مرفوعا معضلا أنما أنا عبد آكل كايا كل العبد وأجلس كإجلس العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا (٢) حديث كان له ثوبان لجمته خاصة الحديث الطبراني في الصغير والأوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاد فإذا انصرف طويناها إلى مثله ويرده حديث عائشة عند ابن ماجه رأيت يلبس أحدا ولا يطوى له ثوب (٣) حديث ربما لبس الازرار الواحد ليس عليه غيره فقد طرفيه بين كتفيه الشيخان من حديث عمر في حديث اعتزاله أهله فإذا أزاره وليس عليه غيره وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى بنا جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي روايته وهو يصلي في ثوب ملتصقه ورداؤه موضع وفيه رأيت النبي ﷺ يصلي هكذا (٤) حديث ربما أم به الناس على الجنائز أقف عليه (٥) حديث ربما صلى في بيتي في الازرار الواحد ملتصقه خلفا بين طرفيه ويكون ذلك الازرار الذي جامع فيه يومئذ أبو يعلى بسند حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيب زوج النبي ﷺ فرأيت النبي ﷺ في ثوب واحد فقالت يا أم حبيب أيسل النبي ﷺ في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيما كان تعني الجماع ورواه الطبراني في الأوسط (٦) حديث ربما كان يصلي بالليل ويرتدى ببعض الثوب مما يلي هديه وباقى البقية على بعض نسائه د من حديث عائشة أن النبي ﷺ صلى في ثوب بضعة على ولسم كان يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا أحاض وعلى مرط بضعة على رسول الله ﷺ والطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاض عائشة ورأيت النبي ﷺ وعائشة يصلان في ثوب واحد نصفه على النبي ﷺ ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (٧) حديث كان له كساء أسود فوجهه فقالت له أم سبعة بأني أنت وأمي ماضل ذلك الكساء الحديث أقف عليه من حديث أم سلمة ولسم من حديث عائشة خرج النبي ﷺ وعليه مرط مرجل أسود ولأبي داود ون صنع لابي ﷺ بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت يبايض النبي ﷺ وسوادها ورواه ك بلفظ جيت وقال صحيح على شرط الشيخين (٨) حديث أنس وربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاشرين طرفيه الازرار وأبو يعلى بلفظ صلى ثوب واحد وقد خالف بين طرفيه وللبرار خرج في مرضه التي مات فيه مرتدا يثوب قلن فصل بالناس واستاده صحيح وه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عتد عليها هكذا وأشار سفيان إلى قفاه وفي جزء الطبراني فقدتها في عنقه ماعليه غيرها واستاده ضعيف (٩) حديث كان يتختم الشيخان من حديث ابن عمر وأنس (١٠) حديث ربما خرج وفي ثيابه خيط مربوط يتذكر به الشيء عدس من حديث واثقه بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أوثق في ثيابه خيط وزاد الحارث بن

يحب إلى الأعمال
ولا يحب إلى
الأخلاق فنفس
العباد أجابت إلى
الأعمال وجمعت
عن الأخلاق
ونفس الزهاد
أجابت إلى بعض
الأخلاق دون
البعض ونفس
الصوفية أجابت
إلى الأخلاق
الكريمة كلها
أخبرنا الشيخ
أبو زرعة إجازة
عن أبي بكر بن
خلف إجازة عن
السلي قال سمعت
حسين بن أحمد بن
جعفر يقول سمعت
أبا بكر الكتاني
يقول التصوف
خلق فن زاد عليك

(١) وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة (٢) وكان يلبس القلانس تحت العمام ويضع عمامته ويربها بجزع قلنسوته من رأسه فجعلها ستره بين يديه ثم يصلي اليها (٣) وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه على جهة (٤) وكانته عمامة تسمى السحاب فوهيها من على فرما طلع على فيها فيقول عليه السلام أنا كم على في السحاب (٥) وكان اذا لبس ثوبا لبسه من قبل يمينه ويقول (٦) الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس (٧) واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره (٨) وكان اذا لبس جبدا أعطى خلق ثيابه مسكنا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسو الله الا كان في ضمان الله وحوزه وخبره ما واراها ميتا (٩) وكان له فراش من آدم حشوه ليفطوله ذراعا من أوجوه وعرضه ذراع وشبرا وأوجوه (١٠) وكانت له عبادة تفرش له حينما تنقل ثنئ طاقين تحت

بالخلق زاد عليك
بالتصوف فالعباد
أجابت قوسهم
الى الاعمال لانهم
يسلكون بنور
الاسلام والزهاد
أجابت قوسهم
الى بعض الاخلاق
لكونهم سلكوا
بنور الايمان
والصوفية أهل
القرب سلكوا
بنور الاحسان
فلما باشر بواطن
أهل القرب
والصوفية نور
اليقين وتأصل
في بواطنهم ذلك
انصلح القلب
بشكل ارجائه
وجوانبه لان القلب
يبيض بعضه بنور
الاسلام وبعضه
بنور الايمان

أني اسأقني مسند من حديث ابن عمر ليذكره به وسنده ضعيف (١) حديث كان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى الروم قالوا انهم لا يقرؤون الا كتابا غنوما فأتخذ خاتما من فضة الحديث و ن ت في الشاهل من حديث ابن عمر أتخذ خاتما من فضة كان يختم به ولا يلبس وسنده صحيح وأما قوله الخاتم على الكتاب خير من التهمة فلم أقف له على أصل (٢) حديث كان يلبس القلانس تحت العمام ويضع عمامته ويربها بجزع قلنسوته من رأسه فجعلها ستره بين يديه ثم يصلي اليها الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان من حديث عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة يضاو لآبي الشيخ من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضربة وقلنسوة برد حبر وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر فر بما وضعها بين يديه اذا صلى واستادها ضيف ولا في د د ت من حديث ركانة فرق ما بينا وبين المشركين العمام على القلانس قال ت غريب وليس اسنده بالقائم (٣) حديث بما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جهة خ من حديث ابن عباس سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وقد عصب رأسه بعصابة دسها الحديث (٤) حديث كانت له عمامة تسمى السحاب فوهيها من على فرما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم على في السحاب ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا وابن نعيم في دلائل النبوة من حديث عمر في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث (٥) حديث كان اذا لبس ثوبا يلبسه من قبل يمينه ت من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح وقد اختلف في رفعه (٦) حديث الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في الناس ت وقال غريب وه ك ومحمه من حديث عمر ابن الخطاب (٧) حديث كان اذا نزع ثوبه خرج من مياسره أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس ثوبا من الثياب بدأ باليمن واذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان اذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه واذا خلع بدأ بيساره وسندهما ضعيف وهو في الاعتال في الصحيحين من حديث أبي هريرة قوله لامن فضله (٨) حديث كان له ثوب لجمعة خاصة الحديث تقدم قريبا بلفظ ثوبين (٨) حديث كان اذا لبس جبدا أعطى خلق ثيابه مسكنا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما الحديث ك في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ثيابه فلبسها فلما بلغ رقيقه قال الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به في حياتي وأوارى به عورتي ثم قال ما من مسلم يكسو مسلما الحديث ك في الشعب من حديث ثيابه وهو عند ت ه دون ذكر النبي ليس صلى الله عليه وسلم ثيابه وهو أصح وقد تقدم قال البيهقي وهو غير قوي (٩) حديث كان له فراش من آدم حشوه ليف الحديث متفق عليه من حديث عائشة مقتصرا على هذا دون ذكر عرضه وطوله ولآبي الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع الانسان في قبره وفيه من لم يسم (١٠) حديث كانت له عبادة تفرش له حينما تنقل تفرش طاقين تحت ابن (*) قول العراقي حديث كان له ثوب الخ ليس هذا الحديث بنسخة فعله بنسخة العراق

(١) وكان ينام على الحصى ليس تحته شيء غيره (٢) وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهده الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له المخنم وآخر يقال له الروب وآخر يقال له القضب وكانت قبضة سيفه عملة بالفضة (٣) وكان يلبس المنطقه من الادم فيها ثلاث حلق من فضة (٤) وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور (٥) وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العصابة واسم بغله الدليل

سعد في الطبقات وأبو الشيخ من حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراس رسول الله ﷺ عبادة مثنية الحديث ولا يبي سعيد عنها انها كانت تفرش للنبي ﷺ عبادة باتنين الحديث وكلاهما لا يصح وث في الشامل من حديث خصه وسئلت ما كان فراشه قالت مسح ثلثه ثنتين فينام عليه الحديث وهو منقطع (١) حديث كان ينام على الحصى ليس تحته شيء غيره متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال النبي ﷺ نسائه (٢) حديث كان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهده الحروب ذوالفقار وكان له سيف يقال له المخنم وآخر يقال له الروب وآخر يقال له القضب وكان قبضة سيفه عملة بالفضة الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله ﷺ سيف قائمه من فضة وقيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له عجن تسمى الدفن وكان له ترس ابيض يسمى موجزا وكان له فرس ادهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج المؤخر وكان له بغلة شهية يقال لها الدليل وكانت له ناقه تسمى القصواء وكان له حمار يسمى يصفور وكان له بساط يسمى الكر وكانت له عزة تسمى النمر وكانت له ركوة تسمى الصادر وكانت له امرأة تسمى المرأة وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قصب شوحط يسمى المشوق وفيه على بن غررة التميمي نسب الى وضع الحديث ورواه ابن عدى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف كانت راية رسول الله ﷺ سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن مرسل وله من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله ﷺ ذا الفقار ت ه من حديث ابن عباس انه ﷺ تغل سيفه ذا الفقار يوم بدر و ك من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف ولا ينسعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسل قال أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسيايف سيف قلبي وسيف يدعى بئرا وسيف يدعى الحنف وكان عنده بعد ذلك المخنم وروى أصحابهم من القلس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه انه يقال انه ﷺ قدم المدينة ومعه سيفان يقال لأحدهما العضب وشهده بدر ولا يبي داود وث وقال حسن وث وقال منكر من حديث أنس كانت قبضة سيف رسول الله ﷺ فضة (٣) حديث كان يلبس المنطقه من الادم فيها ثلاث حلق من فضة على أصله ولا ينسعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين مرسل كان في درع النبي ﷺ حلقتان من فضة (٤) حديث كان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور لم أجده أصلا وقد تقدم في حديث ابن عباس انه كانت له قوس تسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله ﷺ يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الرواء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من سبع (٥) حديث كان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العصابة واسم بغله الدليل واسم حماره يصفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة تقدم بعضه من حديث ابن عباس عند الطبراني والبخاري من حديث أنس كان للنبي ﷺ ناقه يقال لها العصابة ولمسلم من حديث جابر في حجة الوداع تهركب القصواء و ك من حديث علي ناقته القصواء وبغلة دابل وحماره غير الحديث وروى عنه في فوائد الجرح فقال حماره يصفور وفيه شاته بركة وخ من حديث معاذ كنت ردف النبي ﷺ على حماره يقال له غير ولا ينسعد في

وكانه نور الاحسان
والايقان فاذا
ايض القلب
وتنور انعكس
نوره على النفس
وللقاب وجه الى
النفس ووجه
الى الروح وللنفس
وجه الى القلب
ووجه الى الطبع
والفسريزة
والقلب اذ لم
يبض كنه لم
يتوجه الى
الروح بكلمه
ويكون ذا وجهين
وجه الى الروح
وجه الى النفس
فاذا ايض كنه
توجه الى الروح
بكله فيتداركه
مسد الروح
وزداد اشراقا
وتنورا وكلا

وكان اسم جارية يعقوب واسم شاته التي شرب لبنها عينه ^(١) وكان له مطهرة من نخل يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله ﷺ فلا يدعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم ويتقنون بذلك البركة

(بيان عفوه ﷺ مع القدرة)

(٢) كان ﷺ أحلم الناس وأرغمهم في العفو مع القدرة حتى ^(٣) أتى قلاتد من ذهب وفضة فقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد والله لن أراك الله أن تعدل فما أراك تعدل فقال ويحك فمن يعدل عليك بعدى فلما أوى قال ردوه على ترويدا وروى جابر أنه ﷺ ^(٤) كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله أعدل فقال له رسول الله ﷺ ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت ذاك وخسرت إن كنت لا أعدل فقام عمر فقال ألا أضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أتى أقتل أصحابي وكان رسول الله ﷺ ^(٥) في حوب فراؤا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال من يمنعك مني فقال كني خير أخذ قال قرأ أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال لا غير أني لا أقاتلك ولا أكون معك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فني سبيله فجاء أصحابه فقال جئكم من عند خير الناس وروى أنس ^(٦) أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة ليأكل منها فجاء بها إلى النبي ﷺ فأكلها عن ذلك فقالت أردت قتلك فقتل ما كان الله ليلسلك على ذلك قالوا أفلا تقتلها فقال لا ^(٧) وسحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل القعد فوجد لذلك خفة وماذا كذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط وقال على رضى الله عنه ^(٨) بعثني رسول الله ﷺ أنا وألزيير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعنة معها كتاب فنفوه منها فانطلقنا حتى أتينا روضة خاخ فقلنا أخرجي الكتاب فقالت مامي من كتاب فقلنا لنخرجن الكتاب أولن نعرفه فخرجت من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم أمرا من أمر رسول الله ﷺ فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تنجل على أني كنت أمرا ملصقا بقومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحييت أذقاتي ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي

الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله بن وهب عتبة بن غزوان كانت منائح رسول الله ﷺ من الغنم سباعا عجوة وزمن موسى بركة ورشة واهلال وأطراف وفي سنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلات كانت له شاة تسمى قر ^(٩) حديث كانت له مطهرة من نخل يتوضأ فيها يشرب فيها الحديث لم أقصه على أصل

(بيان عفوه ﷺ مع القدرة)

(٢) حديث كان أحلم الناس تقدم ^(٣) حديث أتى قلاتد من ذهب وفضة فقسمه بين أصحابه الحديث أبو الشيخ من حديث ابن عمر باسناد جيد ^(٤) حديث جابر أنه كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل ياني الله أعدل الحديث رواه م ^(٥) حديث كان في حوب فروق في المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف الحديث متفق عليه من حديث جابر بنعوه وهو في مسند أحمد أقرب إلى لفظ المصنف وسحق الرجل غورث بن الحارث ^(٦) حديث أنس أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة الحديث رواه م وهو عند خ من حديث أبي هريرة ^(٧) حديث سحره رجل من اليهود فأخبره جبريل بذلك حتى استخرجه الحديث ن باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره في الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر ^(٨) حديث على بعثني رسول الله ﷺ

انجذب القلب الى الروح انجذب النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب وجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها طمأنينتها قال الله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب بمثابة نورانية أحد وجهي

ولم أصل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ولا رتدادا عن ديني فقال رسول الله ﷺ انه صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال ﷺ انه شهد بدينا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (١) وقسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الانصار هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي ﷺ فاجرت وجهه وقال رحم الله أخى موسى قدامي بأكثر من هذا فصبر وكان ﷺ يقول (٢) لا يلغى أحدكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأسلم الصلح

(بيان إغضائه ﷺ عما كان يكرهه)

(٣) كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه (٤) وكان إذا اشتد وجهه أكثر من مس لحية الكريمة (٥) وكان لا يشافه أحدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفة فبكرها فلم يقله شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفة (٦) وبال اعرابي في المسجد بحضرة فهم به الصعابة فقال ﷺ لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لئى من القدر والبول والخلاء وفي رواية قر بواولا تنفروا (٧) وجاءه اعرابي يوما يطلب منه شيئا فأعطاه ﷺ ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجلت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا ثم قام ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيئا ثم قال أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي ﷺ انك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك قلت أحبيت فقتل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغدا والعشي جاء فقال النبي ﷺ ان هذا الاعرابي قال ما قال فزاده فزعم انه رضى أ كذلك فقال الاعرابي نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال ﷺ ان مثلى ومثله هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبها الناس فلم يزدها الا نفورا فتاداهم صاحب الناقة خدوا بيني وبين ناقي فاني أرفق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذها من قام الارض فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت وشدد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه مدخل النار

أنا الزبير والمقداد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ الحديث متفق عليه (١) حديث قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال الرجل من الانصار هذه قسمة ما أريد بها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود (٢) حديث لا يلغى أحدكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سلم الصلح دت من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه

(بيان إغضائه ﷺ عما يكرهه)

(٣) حديث كان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم (٤) حديث كان إذا اشتد وجهه أكثر من مس لحية الكريمة الحديث وقد تقدم أبو الشيخ من حديث عائشة بإسناد حسن (٥) حديث كان لا يشافه أحدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفة فبكرها فلم يقل شيئا حتى خرج فقال لبعض القوم لو قلتم لهذا أن يدع هذه يعني الصفة دت في الثمائل ون في اليوم واليلة من حديث أنس وإسناده ضعيف (٦) حديث جاء اعرابي يوما في المسجد بحضرة فقال ﷺ لا تزرموه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٧) حديث جاء اعرابي يوما يطلب منه شيئا فأعطاه رسول الله ﷺ ثم قال أحسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا أجلت الحديث بطوله البزار وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف

الصدق لاكتساب
النورانية من
السؤلؤ وبقاء
شيء من الظلمة
على النفس
لنسبة وجهها
النبي إلى الغريزة
والطبع كبقاء
ظاهر الصدق
على ضرب من
الكدر والنقصان
غائفا لنورانية
باطنه وإذا تنور
أحد وجهي
النفس لجأت الى
تحسين الاخلاق
وتبديل النعوت
وذلك مسمى
الابدال ابدالاً

(بيان سخاوته وجوده ﷺ)

(١) كان ﷺ أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كل ربح المرسلة لا يمسك شيئاً (٣) وكان على رضى الله عنه إذا وصف النبي ﷺ قال كان أجود الناس وكفا وأوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة من رآه يديه مقاهبه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله (٣) وماسئل عن شيء قط على الإسلام الأعطاه وإن رجلاً أتاه فسأله فأعطاه فما سئلت ما بين جليلين فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة (٤) وماسئل شيئاً قط فقال لا (٥) وحل إليه تسعون ألف درهم فوضعه على حصير ثم قام إليها قسمها فأردسا ثلاثاً حتى فرغ منها (٦) وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن ابع على فأجاباً ناشئ قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما لك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي ﷺ ذلك فقال الرجل أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا فتبسم النبي ﷺ وعرف السرور في وجهه (٧) ولما قتل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة غطفت رداءه فوق رسول الله ﷺ وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدده هذه المضاهنما لتسمنها بكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً

(بيان شجاعته ﷺ)

(٨) كان ﷺ أعجب الناس وأشجعهم قال على رضى الله عنه (٩) لقد رأيتني يوم بدر ونحن نأوذ بالنبي ﷺ وهو أقر بنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقال أيضاً (١٠) كنا إذا أجزأ البأس ولقي القوم القوم اتقنا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه

(بيان سخائه وجوده ﷺ)

(١) حديث كان أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كل ربح المرسلة الشيخان من حديث أنس كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس ولهما من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا قبضه جبريل كان أجود بالخير من ربح المرسلة (٢) حديث كان على إذا وصف النبي ﷺ قال كان أجود الناس وكفا وأجراً الناس صدراً الحديث رواه ت وقال ليس اسناده متصل (٣) حديث ماسئل شيئاً قط على الإسلام الأعطاه الحديث متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث ماسئل شيئاً قط فقال لا متفق عليه من حديث جابر (٥) حديث حل إليه تسعون ألف درهم فوضعه على حصير ثم قام إليها قسمها فأردسا ثلاثاً حتى فرغ منها أبو الحسن بن الضحاك في الثبائيل من حديث الحسن مرسلاً ابن رسول الله ﷺ قدم عليه مال من البحرين فمأنون أقام يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه ولم يمنع سائلواً يعطى سائلاً فقال له العباس الحديث وللبحاري تطبيقاً من حديث أنس أقي النبي ﷺ بمال من البحرين وكان أكثر مال أقرب به رسول الله ﷺ الحديث وفيه فما كان يرى أحداً الأعطاه أنجاه العباس الحديث ورواه عن عمر بن عبد البحرى في صحيحه (٦) حديث جاءه رجل فسأله فقال ما عندى شيء ولكن ابع على فأجاباً ناشئ قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما لك الله ما لا تقدر عليه من حديث عمر وفيه موسى ابن علقمة القروى لم يروه غيره ابنه هرون (٧) حديث لما قتل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة غطفت رداءه الحديث خ من حديث جبير بن مطعم

(بيان شجاعته ﷺ)

(٨) حديث كان أعجب الناس وأشجعهم الهارمى من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أعجب ولا أجود ولا أرى من رسول الله ﷺ وللشيخين من حديث أنس كان أشجع الناس وأحسن الناس الحديث (٩) حديث على لقد رأيتني يوم بدر ونحن نأوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ باسناد جيد (١٠) حديث على أيضاً كنا إذا جئ البأس ولقي القوم القوم اتقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم

والسر الأكبر
في ذلك أن قلب
الصوفي بدوام
الاقبال على الله
ودوام الذكر
بالقلب واللسان
يرتقى إلى ذكر
الغائب ويصير
حيث يشاء بمثابة
العرش فالعرش
قلب الكائنات
في عالم الخلق
والحكيم والقلب
عرش في عالم
الامر والقدرة
(قال سهل بن
عبد الله التستري
القلب كالعرش
والصدر كالكرسى
وقد ورد عن الله

(١) قيل وكان عليه السلام قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تشمروا وكان من أشد الناس بأساً عليه السلام وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين (٢) مالتى رسول الله عليه السلام كتيبة إلا كان أول من يضرب وقالوا (٣) كان قوى البطش (٤) ولما غشيه المشركون زل عن منك فجعل يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فارى يومئذ أحد كان أشد منه

(بيان تواضعه عليه السلام)

(٥) كان عليه السلام أشد الناس تواضعاً في علو منصبه قال ابن عامر (٦) رأيت رجلاً يجرى على الجرة على ناقه شهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك (٧) وكان يركب الجارم وكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستدفع (٨) وكان يعود المريض وينعم الجنازة ويحجب دعوة المملوك (٩) ويخفف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله في حاجتهم (١٠) وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كرامته لذلك (١١) وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم (١٢) وأتى عليه السلام رجلاً فأرعد من هيته فقال له من عليك فقلت بك أنت أنا ابن امرأتين قرش تأكل القديد (١٣) وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أنهم وحشي يسأل عنه حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فبنوا له مكاناً من طين فكان يجلس عليه وقالت له عائشة رضی الله عنها (١٤) كل جعلني الله فداك متكاثفاه أهون عليك قال فأصغى رأسه حتى كاد أن

الحديث ن باسناد صحيح ومسلم نحوه من حديث البراء (١٥) حديث كان قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر بالقتال تشمروا الحديث أبو الشيخ من حديث سعد بن عباد التثالي مرسل (١٦) حديث كان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب الحديث م من حديث البراء والله إذا جى الوطيس تنقبه وإن الشجاع منا الذي يخاذى به (١٧) حديث عمران بن حصين مالتى كتيبة إلا كان أول من يضرب أبو الشيخ أضافوا منه لم أعرفه (١٨) حديث كان قوى البطش أبو الشيخ أيضاً من رواية أبي جعفر معضل للطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن عمرو وأعطيت قوة أربعين في البطش والجماع وسند ضعيف (١٩) حديث لما غشيه المشركون زل فجعل يقول أنا النبي لا كذب الحديث متفق عليه من حديث البراء دون قوله فارى أحد يومئذ أشد منه وهذه الزيادة لأبي الشيخ وله من حديث علي في قصة بدر وكان من أشد الناس يومئذ بأساً

(بيان تواضعه عليه السلام)

(٢٠) حديث كان أشد الناس تواضعاً في علو منصبه أبو الحسن بن الضعاف في النجاشي من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير منلة واستدضعيف (٢١) حديث قال ابن عامر رأيت رجلاً يجرى على ناقه شهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك ت ن ه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمر قال ت حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة بن عبد الله بن عامر كاذ كره المصنف (٢٢) حديث كان يركب الجارم وكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستدفع متفق عليه من حديث اسامة بن زيد (٢٣) حديث كان يعود المريض وينعم الجنازة ويحجب دعوة المملوك ت وضعه وك وصححه استاده من حديث أنس وتقدم منقطعاً (٢٤) حديث كان يخفف النعل ويرقع الثوب ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم وفي المسند من حديث عائشة وقد تقدم في أوائل آداب العبادة (٢٥) حديث كان أصحابه لا يقومون له لما يعلون من كرامته لذلك هو عند تمن حديث أنس وصححه وتقدم في آداب الصلوة (٢٦) حديث كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم متفق عليه من حديث أنس وتقدم في آداب الصلوة (٢٧) حديث أتى رجلاً فأرعد من هيته فقال له من عليك فقلت بك أنت أنا ابن امرأتين قرش تأكل القديد ك من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (٢٨) حديث كان يجلس مع أصحابه مختلطاً بهم كأنه أحدهم فيأتي الغريب فلا يدري أنهم هو والحديث د ن من حديث أبي هريرة وأبو ذر وقد تقدم (٢٩) حديث قالت عائشة كل جعلني الله فداك متكاثفاه أهون عليك الحديث أبو الشيخ

تعالى لا يسعني
أرضي ولا سمي
ويسعني قلب
عبدى المؤمن
فاذا اكتحل
القلب بنور ذكر
الذات وصار بحراً
مولجاً من نجات
القرب جرى في
جدول أخلاق
النفس صفاء
النور والصفات
وتحقق التخلق
بأخلاق الله
تعالى (حكي)
عن الشيخ أبي
علي الفارمزي
أنه حكى عن
شيخه أبي القاسم
السكراني أنه

تصيب جهة الارض ثم قال بل آكل كيايا كل العبد أو جلس كما يجلس العبد (١) وكان لا يأكل كل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى (٢) وكان لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم الا قال ليك (٣) وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة أخذهمهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم ونواضا لهم (٤) وكانوا يفتشون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فينبسهم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام

(بيان صورته وخلقته ﷺ)

(٥) كان من صفة رسول الله ﷺ انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعاء اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يمشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله ﷺ ولم بما اكتشفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فرقا نسبوا الى الطول ونسب هو عليه السلام الى الربعاء ويقول ﷺ جعل الخبز كله في الربعاء * وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالأدم ولا بالشديد البياض ولا زهرا هو الايض الناصع الذي لا تشوبه بصفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان (٦) ونفثه عمه أبو طالب فقال وأيض يستقي الغمام بوجهه * ثم مال التيمي عصمة للارامل

ونفثه بعضهم بأنه مشرب بحمرة فقالوا انما كان للشرب منه بالجرة مظهر للشمس والرياح كلوجه والرقبة والأزهر الصافي عن الجرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه ﷺ في وجهه كالثلج الأبيض من المسك

من رواية عبدالله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف (١) حديث كان ﷺ لا يأكل كل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله ثم من حديث أنس وقدم في آداب الأكل (٢) حديث وكان ﷺ لا يدعوه أحد من أصحابه ولا من غيرهم الا قال ليك أبو نعم في دلائل النبوة من حديث عائشة وفيه حسين بن علوان منهم بالكذب ولطبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن حاطب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال ليك وسعدك الحديث (٣) حديث كان ﷺ اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى أمر الآخرة أخذهمهم وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم الحديث ت في الشامل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر الشراب وفيه سليمان بن خارجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد وذكره بن حبان في الثقات (٤) حديث كانوا يفتشون الشعر بين يديه أحيانا ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية الحديث م من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يزجرهم الا عن حرام

(بيان صورته ﷺ)

(٥) حديث كان من صفة رسول الله ﷺ انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله أبو نعم في دلائل النبوة من حديث عائشة بزيادة وتضمن دون شعر أبي طالب الآتي ودون قوله ور بما جعل شعره على أذنيه فبدوا سوا الله تلالا ودون قوله ور بما كان واسع الجبهة الى قوله وكان سهل الخدين وفيه صحيح بن عبدالله الفرغاني منكر الحديث قاله الخطيب وفي الصحيحين من حديث البراءة شعر يبلغ شحمة أذنيه ودت وحسنه و من حديث أم هانئ قدم الى مكة وله أربع غداير وت من حديث علي في صفته ﷺ أدعج العينين أهدب الأشفار الحديث وقال ليس اسناده بمتمثل وله في الشامل من حديث ابن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين أزج الخواجا سوايف في غير قرن بينهما عرق يدره القصب أقي العين له نور يعلوه يحسه من لم يتأمله أشم كثر للحية سهل الخدين ضلع القدم مفلج الاسنان الحديث (٦) حديث نمت عمه أبو طالب فقال وأيض يستقي الغمام بوجهه * ثم مال التيمي عصمة للارامل

ذكره ابن اسحاق في السيرة وفي المسند عن عائشة أنها تخلفت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر ذاك رسول الله ﷺ وفيه على بن زيد بن جعدان مختلف فيه وخ تعلقا من حديث بن عمر بمذاكرت

قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل لو يكون الشيخ على هذا ان العبد يأخذ من كل اسم وصفا يلائم ضعف حال البشر وقصوره مثل أن يأخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قنبر قصور البشر وكل اشارات المشايخ في الاسماء

الاذفر وأما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان اذا مشطه بالمشط يأتي كأنه حيك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبه وأكثرا الرواية انه كان الى شحمة أذنيه ويرى بما جعله غداثا ربا يخرج كل أذن من بين غدريتين ويرى بما جعل شعره على أذنيه فتنبدو سوائه تتلألا وكان شبيه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة مازاد على ذلك وكان عليه أحسن الناس وجهوا وأورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمرة ليله البشر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كورصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

أمين مصطفى للخير يدعو • كضوء البر زايه الغلام

وكان عليه اسم الجبهة أنزع الحاجبين سابغها وكان أبلغ ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه تجلجولين أدعجهما وكان في عينيه تخرج من حرة وكان أهدب الاشقر حتى تكاد تلبس من كثرتها وكان أقوى العينين أى مستوى الأنف وكان فطاح الانسان أى متفرقا وكان اذا اقتراضا كما اقر عن مثل سنا البرق اذا تلالا وكان من أحسن عباد الله شفتين وأطفيهم خمم وكان سهل الخدين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكثم كث اللحية وكان يعنى لحته يأخذ من شاربه وكان أحسن عباد الله عقلا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر مظهر من عقلة للشعر والرياح فكأنه ابريق فضة مشرب ذهابا يتلألا في بياض الفضة وفي حرة الذهب وكان عليه عريض الصدر لا يندلج لم يصفه بعضه بعضا كمرأة في استوائها وكالقمرة في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر متقاد كالضبيب لم يكن في صدره ولا بينه شعر غيره وكانت له عكث ثلاث يظلى الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم للسكين أشعرهما ضخم الكراديس أى رؤس العظام من السكين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كفيه خاتم النبوة وهو ما بين منكبه اليمين فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنهم من عرف فرس وكان عبد العزدين والقرعدين طويل الزندين رجب الراحتين سائل الاطراف كان أصابعه قضبان الفضة كفه ألين من الخنز كان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب أولم يمسها يمسها المصافح فيظلم يومه بمجرى مجرى يمسح على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان برمجها على رأسه وكان عبد المصطفى من الفخذين والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان له متساك يكد يكون على الخلق الأول لم يضره السمن • وأما مشيه عليه فكان يمشى كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صلب يخطو تكفيا ويمشى الهوينى غير تبختر والهوينى تقارب الخطا وكان عليه الصلاة والسلام يقول أنا أشبه الناس بأدم عليه وكان في إبراهيم عليه أشبه الناس في خلقا وخلقنا (١) وكان يقول انى عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذى يحول الله في الكفر وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد وأنا الحاشى بحشر الله العباد على قديمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقنى قفيت الناس جميعا وأنا قاتم قال أبو البحتري واتم الكمال الجامع والله أعلم

قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله عليه ليس تقى فها ينزل حتى يبيض كل ميزاب فأنشده وقبره له باسناد صحيح (١) حديث انى عند ربى عشرة أسماء الحديث ابن عدى من حديث على وجابر وأسماء ابن زيد وابن عباس وعائشة باسناد ضعيف وله ولا فى نعيم فى الدلائل من حديث أبي الطفيل لى عند ربى عشرة أسماء قال أبو الطفيل حفظت منها ثمانية فذكرها بزيادة وقص وذكريس بن وهب ان أباجضر قال ان الاسمين طه ويس واسناده ضعيف وفى الصحيحين من حديث جابر بن مطعم لى أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الحاشى وأنا المسمى وأنا العاقب واسلم من حديث أبي موسى والمقنى ونبي التوبة ونبي الرحمة ولأحمد من حديث حذيفة ونبي الملاحم وسنده صحيح

والصفات التي هي أعز علومهم على هذا المعنى والتفسير وكل من توهم بذلك شيئا من الحلول تزندق والحد وقد أوصى رسول الله عليه معاذ بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصديق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة

﴿ بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه ﴾

اعلم ان من شاهد أحواله ﷺ وأُخبر إلى سماع أخباره المستتمة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجلاته وسياسة أصناف الخلق وهدايته إلى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكي من بحجاب أحواله في مضائق الأسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن إشاراته في تفصيل ظواهر الشرع الذي يهجز الفقهاء والمقلد عن إدراكه أوائل دقائقها في طول أعمالهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك إلا بالاستمداد من تأييد سواي وقوة الهبة وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شأته وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى أن العري القح كان يراه فيقول والله ما هذولج كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شأته فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده وانما أوردنا بعض أخلاقه تعرف بحسن الاخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلا منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل أمي لم يدرس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في غلب عالم ولم يزل بين أظهر الجبال من الاعراب يتبعه مستضعفا من أين حصل له بحسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه متلاحقا دون غيره من العالم فضلا عن معرفة الله تعالى وملانكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن أين قوة البشر الاستقلال بذلك فالولم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقطع من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه حصل فلنذكر من جعلها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى مجامعها من غير توسل بل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة (١) اذ شق له القمر بمكة لمأسأته قرىش آية (٢) وأعلم النفر الكثير في منزل جابر (٣) وفي منزلي طلحة و يوم الخندق ومرة (٤) أطمع ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق وهومن أولاد الغزفوق العتود ومرة (٥) أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جعلها أنس في يده ومرة (٦) أهل الجيش من تمر يسير ساقته بتبشير في يدها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم (٧) ونبع الماء من بين أصابعه عليه السلام فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضوا من قحص صغير ضاق عن أن ييسط عليه السلام بده فيه

﴿ بيان معجزاته ﴾

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس (٢) حديث اطعام النفر الكثير في منزل جابر متفق عليه من حديثه (٣) حديث اطعامه النفر الكثير في منزل أبي طلحة متفق عليه من حديث أنس (٤) حديث اطعامه ثمانين من أربعة أمداد شعير وعناق الاسماعيلي في صحبته ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة من حديث جابر وفيه انهم كانوا ثمانمائة أو ثلثمائة وهو عند خ دون ذكر العدد وفي رواية أبي نعيم في دلائل النبوة وهم ألف (٥) حديث اطعامه أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جعلها أنس في يده م من حديث أنس وفيه حتى ضل ذلك ثمانين رجلا ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتروكوا سورا وفي رواية لأبي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا (٦) حديث اطعامه أهل الجيش من تمر يسير ساقته بتبشير في يدها الحديث البيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن اسحق حديث ثمانين من ماء عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد (٧) حديث نبع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر وهم عطاش وتوضوا الحديث متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولأبي نعيم من حديث خرج إلى قبا فأتى من بعض بيوتهم بقحص صغير وفيه ثم قال لهم الى الشرب قال أنس بصري نبع الماء من بين أصابعه ولم يرد القحص حتى رواه من واسناده جيد واليزار واللفظ له والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتروني بماء فأثروه بانه فيه

النبم وليس
الكلام وبذل
السلام وحسن
العسل وقصر
الامسل وزوم
الإيمان والتفقه
في القرآن وحب
الآخرة والجزع
من الحساب
وخفض الجناح
واياك أن تسب
حلياً أو تكذب
صادقاً أو تطلع
آثماً أو تعصى
املاً عادلاً أو
تفسد أرضاً
أو صيبك باقائه
الله عند كل حجر
وشجر ومسلم
وان تحدث لكل

(١) وأهرق عليه السلام وضوؤه في عين تبوك ولما فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فاشتا بالماء فشرّب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رويوا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمسة وأربعون فيها قبل ذلك ماء وأمر عليه السلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢) أن يزود أربعمائة كلب من تمر كان في اجتماعه كربة البعير وهو موضع بروكة فرودهم كلهم منه وبق من نفسه (٣) وروى الجيش بقضمن تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (٤) وأبطل الله تعالى الكهانة بمجىء محمد ﷺ فعميت وكانت ظاهرة موجودة (٥) وحق الجذع الذي كان يحطب إليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الأبل فضمه إليه فكنى (٦) ودعا اليهود إلى تنجى الموت وأخبرهم بأنهم لا يتنجون فخل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه وهذا مذكور في سورة يقرأ بها في جميع جوامع الإسلام من شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها وأخبر عليه السلام بالقبوب (٧) وأنذر عثمان بن عفان نصيبه بلوى بعدها الجنة (٨) وبأن عمرا قتلته الفتة الباغية (٩) وأن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظمتين (١٠) وأخبر عليه السلام عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار فظهر ذلك بأن ذلك الرجل قتل نفسه وهذه كلها أشياء لم يسمع لها تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن بإعلام الله تعالى له وروحه إليه (١١) وأنه سراق بن مالك فساختم قدام فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس وأنذره بأن سيوضع في ذراعيه سورا كسرى فكان كذلك

ما فوضع يده في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه الحديث (١) حديث أهرار وضوؤه في عين تبوك ولما فيها ومرة أخرى في بئر الحديبية فاشتا بالماء الحديث م من حديث معاذ بقصة عين تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فاما دعا ولما سبق فيها فاشتا الحديث وللبخاري من حديث البراء أنه توضأ وصبه فيها وفي الحديثين معناهم كانوا أربعة عشر مائة وكذا عند غيره من حديث البراء وكذلك عندهما من حديث جابر وقال البيهقي أنه الأصح ولهما من حديثه أيضا ألف وخمسة وأربعون من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة (٢) حديث أمر عمر أن يزود أربعمائة كلب من تمر كان في بئنة البعير الحديث أحسن حديث النعمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد بإسنادين صحيحين وأصل حديث دكين عند أبي داود مختصرا من غير بيان لعدد هم (٣) حديث ربيعة الجيش بقضمن تراب فعميت عيونهم الحديث م من حديث سلمة بن الأكوع دون ذكر زول الآية فرواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس (٤) حديث إبطال الكهانة بمجىء الخراطلي من حديث مرداس بن قيس البصري قال حضرت النبي ﷺ وذكرته عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند من خرج حديثه ولأن نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث محمد ﷺ دحروا بالنجوم وأصله عند غيره بهذا السياق (٥) حديث حنين الجذع م من حديث جابر وسهل بن سعد (٦) حديث دعا اليهود إلى تنجى الموت وأخبرهم بأنهم لا يتنجون الحديث م من حديث ابن عباس لأن اليهود تغنوا الموت لما أتوا الحديث والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منكم الا غص برقبته مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث وإسناده ضعيف (٧) إخباره بأن عثمان نصيبه بلوى بعدها الجنة متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري (٨) حديث إخباره بأن عمرا قتلته الفتة الباغية م من حديث أبي قتادة وأم سلمة م من حديث أبي سعيد (٩) حديث إخباره أن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظمتين م من حديث أبي بكر (١٠) حديث إخباره عن رجل قاتل في سبيل الله أنه من أهل النار متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد (١١) حديث اتباع سراق بن مالك له في قصة الحجر فساختم قدام فرسه في الأرض الحديث متفق عليهم حديث أبي بكر الصديق

ذنب توبة السر
بالسر والعلانية
بالعلانية بذلك
أدب الله عباده
ودعاهم إلى مكارم
الاخلاق ومحاسن
الآداب (وروي)
معاذ أيضا عن
رسول الله ﷺ
قال خذوا الإسلام
بمكارم الاخلاق
ومحاسن الآداب
(أخبرنا) الشيخ
العلامة المير
عبد الوهاب بن
علي بإسناده المتفق
إلى الترمذي

(١) وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلته قتله وهو بصنعاء العيين وأخبر من قتله (٢) وخرج على مائة من قريش ينظرونه فوضع القرباب على رؤسهم ولم يروه (٣) وشكا إليه العير بحضرة أصحابه وقاتله (٤) وقال لفر من أصحابي مجتمعين أحدهم في النار ضرسه مثل أحد فأتوا كلهم على استقامته وأرثبهم واحد فقتل مرتدا (٥) وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فأت (٦) ودعا شجرين فأتاه واجتمعنا ثم أمرهما فافترقا وكان عليه السلام نحو الربعة فاذماشي مع أطوال طاهم (٧) ودعا عليه السلام النصارى إلى الباهلة فامتنوا فزعمهم عليه السلام أنهم أنفعوا ذلك هلكوا فعملوا حجة قوله فامتنوا (٨) وأتاه عامر ابن الطفيل بن مالك وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وقاتلهم عازمين على قتله عليه السلام خيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فإلك عامر بضدة وهلك أربد بضاعة آخرته (٩) وأخبر عليه السلام أنه يقتل أبي بن خلف الجحفي غدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته فيه (١٠) وأطمع عليه الصلاة والسلام السم فأتى أكله معه وعاش هو عليه السلام بعده أربع سنين وكله الترع المسوم (١١) وأخبر عليه السلام يوم بدر بمصارع صناديد

رجه الله قال أنا
أبو كرب قال
حدثنا قيسمة بن
الليث عن مطرف
عن عطاء عن
أم الفراء عن
أبي الفراء قال
سمعت النبي عليه
السلام يقول ما
من شيء يوضع في
الميزان أثقل من
حسن الخلق وإن
صاحب حسن
الخلق ليبلغ به
درجة صاحب
الصوم والصلاة
(وقد كان) من
أخلاق رسول
الله صلى الله عليه

(١) حديث أخبره بمقتل الأسود العنسي ليلته قتل وهو بصنعاء العيين ومن قتله وهو مذكور في السير والذي قتله فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بينا أنا نائم رأيت في يدي سوار من من ذهب فأهني شأنهما فأوحى إلى في المنام أن أنقضهما فنفضتهما فطارا فأتوا لهما كذا بين يخرجان بسدي فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث (٢) حديث خرج على مائة من قريش ينظرونه فوضع القرباب على رؤسهم ولم يروه ابن مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس وليس فيه أنهم كانوا مائة وكذلك رواه ابن اسحاق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسل (٣) حديث شككا إليه العير وقاتله د من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث وفيه أنه شككا إلى ذلك نجمة وتذبه وأول الحديث عند م دون ذكر قصة العير (٤) حديث قال لفر من أصحابي أحدهم ضرسه في النار مثل أحد الحديث ذكر الدارقطني في المؤلف والمختلف من حديث أبي هريرة بغير إسناد في ترجمة الرجال بن غفرة وهو الذي ارتدوه بالجيم وذكره عبد الله بن الملهة وسقه إلى ذلك الواقدي والمدايني والأول أصح وأكثر ذكره الدارقطني وابن ماكولا ورواه الطبراني من حديث رافع بن خديج بلفظ أحد هؤلاء نفر في النار وفيه الواقدي عن عبد الله بن نوح متروك (٥) حديث قال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فأت الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن محذورة وفي رواية البيهقي أن آخرهم موتا سمرة بن جندب لهذا كراهه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه ورواه ثقات وقال ابن عبد البر أنه سقط في قبر علوة ما حارفات وروى ذلك بإسناد متصل الآن فيه داود بن الحبر وقد ضعفه الجمهور (٦) حديث دعا شجرين فأتاه فاجتمعنا ثم أمرهما فافترقا أحدهم من حديث علي بن مرة بسند صحيح (٧) حديث دعا النصارى إلى الباهلة وأخبر أن فعلا ذلك هلكوا فامتنوا خ من حديث ابن عباس في أثناء حديث ولو خرج الذين يباهلون رسول الله عليه السلام رجوعا إلى الجحشون مالا ولا أهلا (٨) حديث أتاه عامر بن الطفيل بن مالك وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وقاتلهم عازمين على قتله خيل بينهما وبين ذلك الحديث طب في الأوسط والأكبر من حديث ابن عباس بإسنادين (٩) حديث أخبره أنه يقتل أبي بن خلف الجحفي غدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته البيهقي في دلائل النبوة من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسل (١٠) حديث أنه أطمع السم فأتى أكله معه وعاش هو بعده أربع سنين وكله الترع المسوم د من حديث جابر في رواية له مرسله أن الذي مات بشرين البراء وفي الصحيحين من حديث أنس أن اليهودية أتت النبي عليه السلام بشاة مسمومة فأكل منها الحديث وفيه غارات أعرفها في لوات رسول الله عليه السلام (١١) حديث أخبره عليه السلام يوم بدر بمصارع صناديد

قرش ووقفهم على مصارعهم جلا رجلا فلم يتعدوا احد منهم ذلك الموضع ^(١) وأقر عليه السلام بأن طواف من أمته يفترون في البحر فكان كذلك ^(٢) وزويت له الأرض فأرى مشارقها ومقارها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوى له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الهند إلى بلاد البربر ولم يبقوا في الجنوب ولا في الشمال كأخبر ^(٣) سواء بسواء ^(٤) وأخبر فاطمة ابنته رضي الله عنها بأنها أول أهل لحاقبه فكان كذلك ^(٥) وأخبر نسائه بأن أولهن يدا أسرعهن لحاقبه فكانت زينب بنت جحش الأسدية أولهن يدا بالصدقة أولهن لحوقا به رضي الله عنها ^(٦) ومسح ضرع شاة حائل لآلئ لحافرت وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود رضي الله عنه وفعل ذلك مرة أخرى في خيمة أم عبد الحزانية ^(٧) ونذرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت أصح عينيه وأحسهما ^(٨) ونقل في عين على رضي الله عنه وهو أرمد يوم خير فصح من وقتو به بالراية ^(٩) وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه ^(١٠) وأصيب رجل بعض أصحابه ^(١١) فسحها بيده فبرأت من حينها ^(١٢) وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شئ يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلا ماعى من ذلك ^(١٣) وحكى الحكم بن العاص بن وائل ٧ مشبه عليه السلام مستنزاه فقال علي بن أبي حمزة كذا فكانت كذا فكانت كذا حتى مات ^(١٤) وخطب عليه السلام امرأة فقال له أبوها إن بها برما

وسلم أنه كل
أسخى الناس
لا يبيت عنده
دينار ولا درهم
وان فصل ولم
يجد من يعطيه
ويأتيه الليل
لا يأتى إلى منزله
حتى يرا منه ولا
ينال من الدنيا
وأكثر قوت
عالمه من أسر
ما يجد من القر
والشعر ويضع
ماعد ذلك في
سبيل الله لا يسل
شئ إلا يعطى ثم

قرش الحديث م من حديث عمر بن الخطاب ^(١) حديث أخباره بأن طواف من أمته يفترون في البحر فكان كذلك متفق عليه من حديث أم حرام ^(٢) حديث زويت له الأرض مشارقها ومقارها وأخبر بأن ملك أمته سيبلغ ما زوى له منها الحديث م من حديث عائشة وفاطمة أيضا ^(٣) حديث أخباره فاطمة أنها أول أهل لحاقبه متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا ^(٤) حديث أخبر نسائه أن أولهن يدا أسرعهن لحاق به فكانت زينب الحديث م من حديث عائشة وفي الصحيحين أن سودة كانت أولهن لحوقا به قال ابن الجوزي وهذا غلط من بعض الرواة بلا شك ^(٥) حدث مسح ضرع شاة حائل لآلئ لحافرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود أجد من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ^(٦) حديث نذرت عين بعض أصحابه فسقطت فردها فكانت أصح عينيه وأحسهما أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه في رواية للبيهقي أنه كان يسير وفي رواية أبي نعيم أنه كان باحدا وفي أسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي فيه من حديث أبي سعيد الخدري ^(٧) حديث نقل في عين على وهو أرمد يوم خير فصح من وقتو به بالراية متفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا ^(٨) حديث كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه م من حديث ابن مسعود ^(٩) حديث أصيب رجل بعض أصحابه فسحها بيده فبرأت من حينها م في قصة قتل أبي رافع ^(١٠) حديث قل زاد جيش كان معه فدعا بما بقي فاجتمع شئ يسير فدعا فيه بالبركة الحديث متفق عليه من حديث سلمة بن الأكوع ^(١١) حديث حكى الحكم بن العاص بن وائل مشبهه مستنزاه فقال فكذلك كن الحديث البيهقي في الدلائل من حديث هذبن خديجة بإسناد جيد وللحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عموه ولم يسم الحكم وقال صحيح الإسناد ^(١٢) حديث بد طلبة لما أنزل ما كان بها من شلل أصابها يوم أحد حين مسحها بيده م من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه أنه مسحها والبخاري من حديث قيس رأيت يد طلحة شلاء وفي بها النبي ^(١٣) يوم أحد ^(١٤) حديث خطب امرأة فقال أبوها إن بها برما امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال فلتن كن كذلك فبرست للمرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص

٧ قوله الحكم بن العاص بن وائل هكذا في النسخ ورواه كافي الشارح الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس قول الرازي حديث بد طلبة الخ لم يكن ينسخه ولا ينسخه الشارح وابتدأه تبعه للأصل فلينظر اه مصححه

استعان من خطبته واعتذارا ولم يكن بهارص فقال عليه السلام فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شيب
 ابن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته ومجيزاته عليه السلام وانما اقتصرنا على المستفيض ومن يستريب
 في انحراف العادة على يده ويؤمن أحاد هذه الوقائع لم تنقل تواريخ التواريخ والقرآن فقط لكن يستريب
 في شجاعة على رضى الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم أن أحادوقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع
 يورث علم ضروريا ثم لا يتارى في تواريخ القرآن وهي المجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لى مجزة باقية
 سواء عليه السلام اذ تحدى بهارص الله عليه السلام بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ بملاوة بالآلاف
 منهم والقصاحة صنعتهم وبهانفتهم ومباهاتهم وكان ينادى بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله
 أو بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم قل لن اجتمعن الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
 لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فجزوا عن ذلك وصرخوا عنه حتى عرضوا
 أنفسهم للقتل ونساءهم وذراتهم للسي وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقهروا في جزائته وحسنه
 ثم انتشر ذلك بعدنى أقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم
 قريب من خمسمائة سنة فلم يقترأ أحد على معارضة فاعظم بشاوة من ينظر في أحواله ثم في أقواله
 ثم في أفعاله ثم في أخلاقه ثم في مجيزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في
 أقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه وبه
 يتبارى بعد ذلك في صدقه وما أعظم توفيق من آمن به وصدق ما نبهه
 في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في
 الاخلاق والافعال والاحوال والاقرار ببه وسعة جوده
 ثم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد
 الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب
 شرح عجائب القلب من ربح
 المملكات ان شاء الله تعالى

يعود الى قوت
 عامه فيؤثر منه
 حتى ربما احتاج
 قبل انقضاء العام
 (وكان) ينصف
 النعل ويرقع
 الثوب ويخسب
 في مهنة أهله
 ويقطع اللحم
 مهن (وكان)
 أشد الناس حياء
 وأكثرهم تواضعا
 فضلاوات الرحمن
 عليه وعلى آله
 وأصحابه أجمعين

وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك العمياطي في جزء لى نساء النبي عليه السلام ولم يصح ذلك

(قدم بعون الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثاني من كتاب احياء علوم الدين
 ويليء الجزء الثالث ان شاء الله تعالى أوله كتاب شرح عجائب القلب)

فهرست

* الجزء الثاني وهو الربع الثاني من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الفزاري *

مصحفة	مصحفة
٥٥ كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب	٢ كتاب آداب الاكل وهو الاول من ربيع العادات
الثالث من ربيع العادات من كتب احياء	من كتب احياء علوم الدين
علوم الدين	٣ (الباب الاول) فيما لا بد للفرد منه وهو ثلاثة
٥٦ الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه	أقسام قسم قبل الأكل وقسم مع الاكل وقسم
٥٩ (الباب الثاني) في علم الكسب بطريق البيع	بعد الفراغ منه
والربا والسلم والاجارة والقراض والشركة	٣ القسم الاول في الآداب التي تقدم على الاكل
و بيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات	وهي سبعة
التي هي مدار المكاسب في الشرع	٤ القسم الثاني في آداب حالة الاكل
٥٩ العقد الاول البيع	٥ القسم الثالث ما يستحب بعد الطعام
٦٣ العقد الثاني عقد الربا	٦ (الباب الثاني) فيما يزيد بسبب الاجتماع
العقد الثالث السلم	والمشاركة في الاكل وهي سبعة
٦٤ العقد الرابع الاجارة	٨ (الباب الثالث) في آداب تقديم الطعام إلى
٦٥ العقد الخامس القراض	الاخوان والزائرين
العقد السادس الشركة	١١ (الباب الرابع) في آداب الضيافة
٦٦ (الباب الثالث) في بيان العدل واجتناب الظلم	١٧ فصل يجمع آداباً ومنهائ طيبة وشرعية
في المعاملة	متفرقة
القسم الاول فيما يميم ضرره وهو أنواع	١٩ كتاب آداب النكاح وهو الكتاب الثاني من
٦٨ القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل	ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين
٧٢ الباب الرابع في الاحسان في المعاملة	(الباب الاول) في الترفيه في النكاح
٧٥ (الباب الخامس) في خشقة التاجر على دينه فيما	والترفيه عنه
يحميه ويم آثره	٢٠ الترفيه في النكاح
٧٩ كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع	٢٢ ما جاء في الترفيه عن النكاح
من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين	آفات النكاح وفوائده
(الباب الاول) في فضيلة الحلال ومنفعة الحرام	٣٣ (الباب الثاني) فيما يراه حالة العقد من أحوال
و بيان أصناف الحلال ودرجته وأصناف	للرأة وشروط العقد
الحرام ودرجات الورع فيه	٣٨ (الباب الثالث) في آداب المعاشرة وما يجري
فضيلة الحلال ومنفعة الحرام	في دولم النكاح والنظر فيها على الزوج وفيما على
٨٣ أصناف الحلال ومداخله	الزوجة
	٥٢ القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق

- ٨٤ دجارت الحلال والحرام
 ٨٨ (الباب الثاني) في مراتب الشبهات ومثاراتها
 وتمييزها عن الحلال والحرام
 ٨٩ المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم
 ٩٢ المثار الثاني للشبهة منشؤه الاختلاط
 ٩٩ المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل
 معصية
 ١٠٢ المثار الرابع الاختلاف في الأدلة
 ١٠٥ (الباب الثالث) في البحث والسؤال
 والمجوب والاهمال ومظاهرها
 المثار الاول أحوال المالك
 ١٠٨ المثار الثاني ما يستند الشك فيه إلى سبب في
 المال في حال المالك
 ١١٣ (الباب الرابع) في كيفية خروج التائب عن
 الظلم المالية (وفيه نظران)
 النظر الاول في كيفية التمييز والاحوال
 ١١٥ النظر الثاني في المصروف
 ١١٩ (الباب الخامس) في ادارات السلاطين
 وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم (وفيه
 نظران) النظر الاول في جهات التدخل
 للسلطان
 ١٢٣ النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ
 وصفة الآخذ
 ١٢٥ (الباب السادس) فيما يحل من غنائة
 السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان
 مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم
 ١٣٤ (الباب السابع) في مسائل متفرقة بكثير
 سيس الحاجة إليها وقد سئل عنها في
 الفتاوى
 ١٣٨ (كتاب آداب الالفة والاخوة والصحة
 والمعاشرة مع أصناف الخلق وهو الكتاب
 الخامس من ريع العادات الثاني وفيه ثلاثة
 أبواب
 ١٣٨ الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة وفي

- شروطها ودرجاتها وقوائدها
 فضيلة الالفة والاخوة
 ١٤١ بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة
 في الدنيا
 ١٤٦ بيان بغض في الله
 ١٤٨ بيان مراتب الذين يفضون في الله وكيفية
 معاملتهم
 ١٥٠ بيان الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته
 ١٥٢ (الباب الثاني) في حقوق الاخوة والصحة
 الحق الاول
 ١٥٤ الحق الثاني
 ١٥٥ الحق الثالث
 ١٥٩ الحق الرابع
 ١٦١ الحق الخامس
 ١٦٤ الحق السادس
 ١٦٤ الحق السابع
 ١٦٦ الحق الثامن
 ١٧٠ (الباب الثالث) في حق المسلم والرحم والجوار
 والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلى بهذه
 الاسباب
 ١٧٠ حقوق المسلم
 ١٨٨ حقوق الجوار
 ١٩١ حقوق الاقارب والرحم
 ١٩٢ حقوق الوالدين والولد
 ١٩٥ حقوق المالك
 ١٩٧ (كتاب آداب العزلة وهو الكتاب السادس
 من ريع العادات من كتاب احياء علوم الدين
 (وفيه بيان)
 الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر
 حجج القريتين في ذلك
 ١٩٨ ذكر حجج المائلين إلى المخاطة ووجه
 ضعفها
 ٢٠٠ ذكر حجج المائلين إلى تفضيل العزلة
 ٢٠١ (الباب الثاني) في فوائد العزلة وغوائلها

صحيفة

وكشف الحق في فضلها

الفائدة الأولى التفرغ للعبادة والفكر الخ

٢٠٣ الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي الخ

٢٠٦ الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن

والخصومات الخ

٢٠٨ الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس

٢٠٩ الفائدة الخامسة أن ينقطع طمع الناس عنك

وينقطع طمعك عن الناس

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة

الثقلاء والنجس الخ

٢١٠ آفات العزلة المبينة على فوائد فوائد الخاطلة

السبعة الآتية

الفائدة الأولى التعليم والتعلم

٢١٢ الفائدة الثانية النفع والانتفاع

الفائدة الثالثة التأديب والتأدب

الفائدة الرابعة الاستئناس والابتناس

٢١٣ الفائدة الخامسة في نيل الثواب وإناله

الفائدة السادسة من فوائد الخاطلة التواضع

٢١٤ الفائدة السابعة التجارب

٢١٧ (كتاب آداب السفر) وهو الكتاب السابع

من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين

(وفيه بيان)

(الباب الأول) في الآداب من أول النهوض

الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائده

وفيه فصلان

الفصل الأول في فوائد السفر وفضلها ونيت

٢٢٣ الفصل الثاني في آداب للمسافر من أول نهوضه

الى آخر رجوعه وهي احد عشر أدبا

٢٢٨ (الباب الثاني) في آداب للمسافر من قبله من

رخص السفر وأدلة القبلة والاقوات (وفيه

قسمان)

القسم الأول العلم برخص السفر

٢٣٢ القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب

السفر

صحيفة

٢٣٦ (كتاب آداب السماع والوجد) وهو

الكتاب الثامن من ربيع العادات من كتب

احياء علوم الدين (وفيه بيان)

٢٣٧ (الباب الأول) في ذكر اختلاف العلماء في

إباحة السماع وكشف الحق فيه

بيان أقاويل العلماء والمنصوفة في تحليله

وتحريمه

٢٣٨ بيان البطل على إباحة السماع

٢٥١ بيان حجج القائلين بتحريم السماع والجواب

عنها

٢٥٣ (الباب الثاني) في آثار السماع وآدابه (وفيه

مقامات ثلاثة)

المقام الأول في الفهم

٢٥٧ المقام الثاني بعد الفهم والتزليل للوجد

٢٦٥ المقام الثالث من السماع تذكر فيه آداب

السماع الخ

٢٦٩ (كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

وهو الكتاب التاسع من ربيع العادات الثاني

من كتب احياء علوم الدين وفيه أربعة أبواب

(الباب الأول) في وجوب الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر وفضيلته والمذمات في اهماله

واضعه

٢٧٤ (الباب الثاني) في أركان الأمر بالمعروف

وشروطه (وأركانها أربعة)

الركن الأول المحاسب

٢٨٥ الركن الثاني للحجة ما فيها المحاسبة

٢٨٧ الركن الثالث المحاسب عليه

٢٨٩ الركن الرابع نفس الاحتساب

٢٩٢ بيان آداب المحاسب

٢٩٤ (الباب الثالث) في المنكرات المألوفة في

العادات

منكرات المساجد

٢٩٦ منكرات الاسواق

٢٩٧ منكرات الشوارع

صفحة	مكتوبات
٢٩٧	منكرات الحمايات
٢٩٨	منكرات الضيافة
٢٩٩	للمنكرات العامة
٣٠٠	(الباب الرابع) في أمر الامراء والسلاطين بالعروف ونهيهم عن المنكر
٣١٢	(كتاب آداب الميمنة وأخلاق النبوة) وهو الكتاب العاشر من ربيع العادات من كتب احياء علوم الدين
٣١٣	بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفه محمد ﷺ بالقرآن
٣١٤	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار
صفحة	مكتوبات
٣٢١	بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه
٣٢٣	بيان كلامه وضحه ﷺ
٣٢٦	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
٣٣١	بيان أخلاقه وآدابه في اللباس
٣٣٦	بيان عفوه ﷺ مع القذرة
٣٣٧	بيان اغضائه ﷺ لما كان يكرهه
٣٣٨	بيان سخاوته وجوده ﷺ
	بيان شجاعته ﷺ
٣٣٩	بيان تواضعه ﷺ
٣٤٠	بيان صورته وخلقته ﷺ
	بيان تراجع مميزات وآياته البالغة على صدقه

(تم)



إِجْلَالٌ

تطلب هذه الكتب من مكتبة

مصطفى الباني الحسيني وأولاده بمصر

مستوفى بوسنة القومية رقم ٧١

جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَةِ

في شرح ٥٠ حديثاً من جوامع الكام لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي

فتح الرحمن

لطالب آيات القرآن

ترتيب المرحوم علي زاده فيض الله بك الحسني المقدسي

استنار الطالب

في

أحاديث مختلفة المراتب

تأليف الأستاذ الكامل الشيخ محمد بن السيد درويش الشهير بالحنوت البيروني رحمه الله

الجليل

في تفسير القرآن الكريم

السيد علي عجايب بنع الماتري وأبو الأديب الباصري

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهرى

المدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا
متع الله المسلمين ببيان أمين

طبع منه ١١ جزء والباقي جارى طبعه

القول المفيد

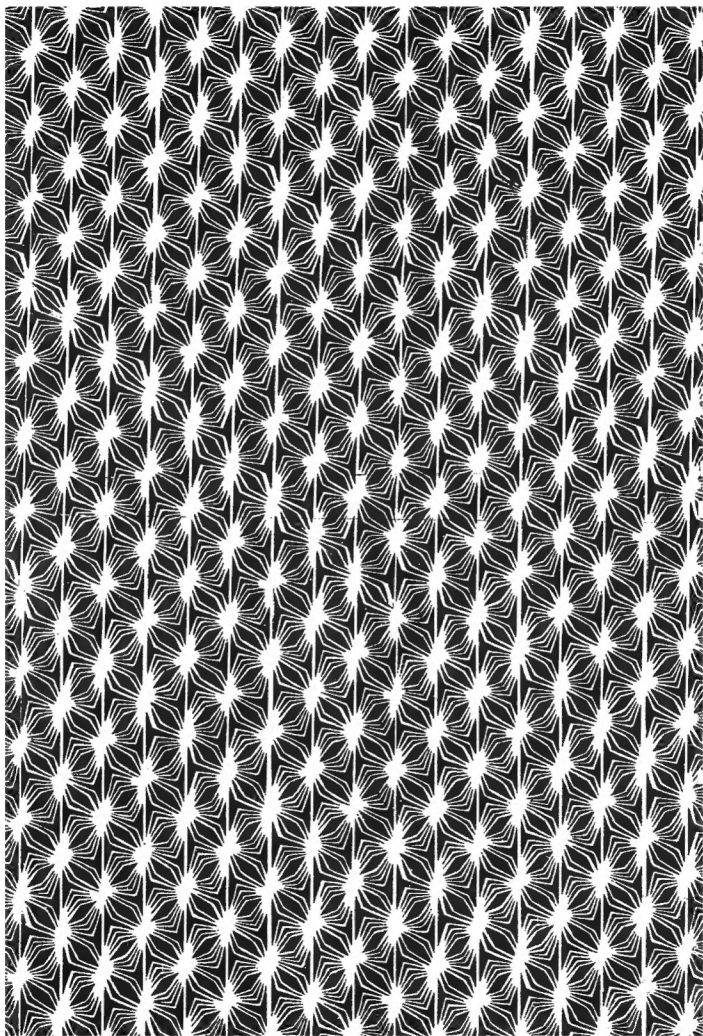
في

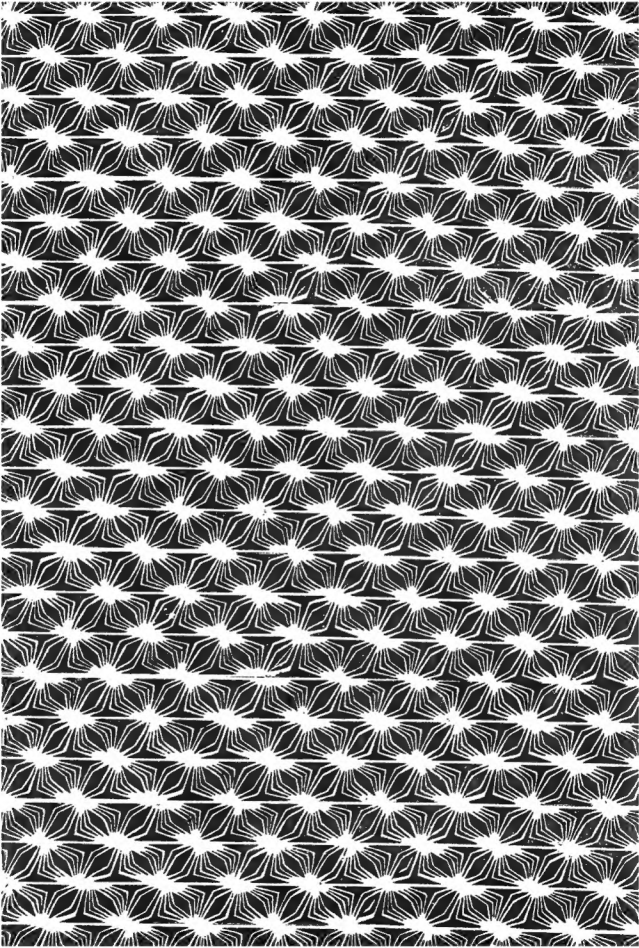
أدلة الإجماع هادواً للتقليد

لأمام الأصولية ومناظر المحمدية وقدره المحدث

محمد بن علي الشوكلي

صاحب نيل الأوطار





Bibliotheca Alexandrina



0428188